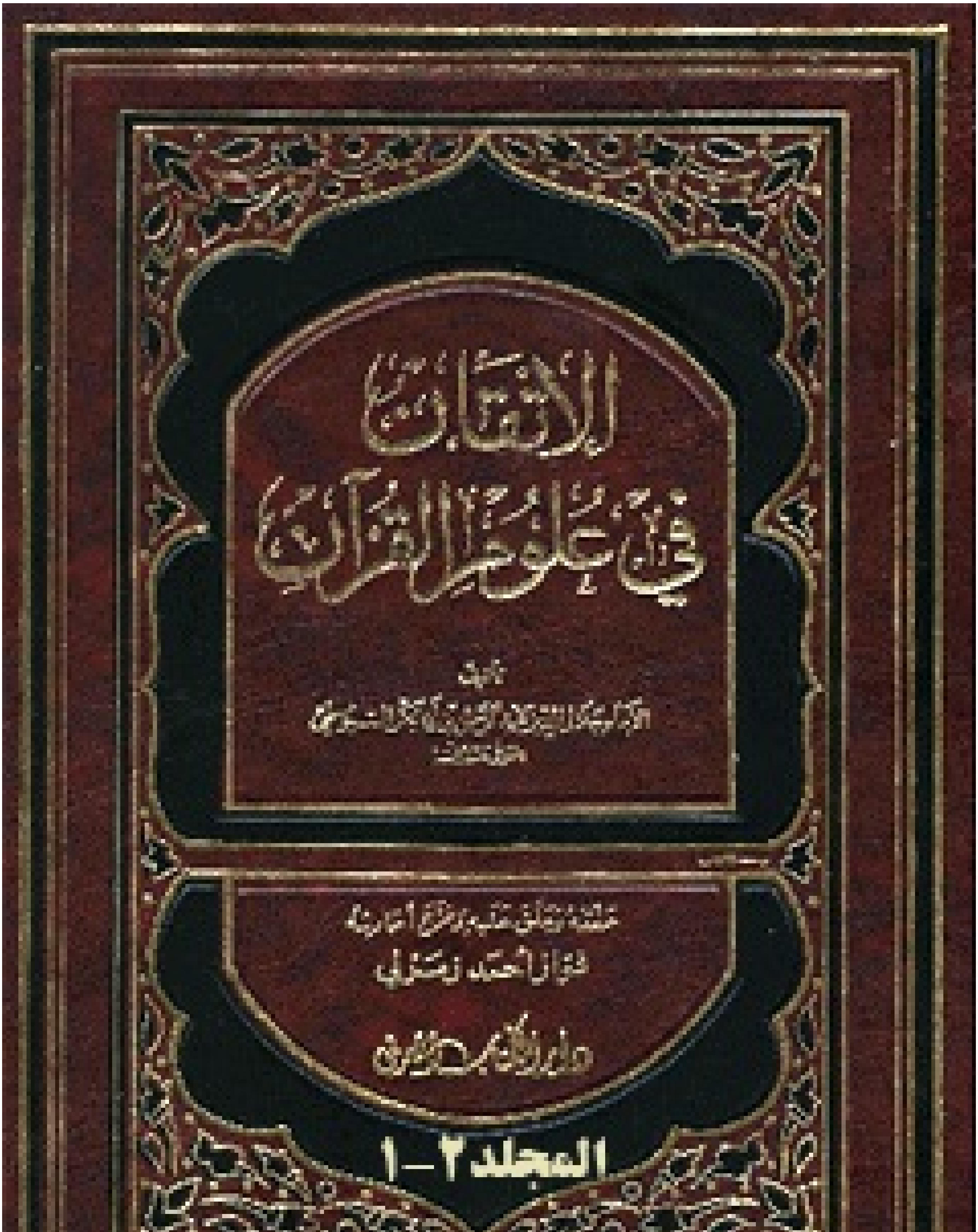

الإتقان
في علوم القرآن
فواز أحمد زمرلي
دار الكتاب العربي
المجلد ٢-١

بسم الله الرحمن الرحیم

الإتقان فی علوم القرآن

کاتب:

جلال الدین عبدالرحمن بن ابی بکر سیوطی

نشرت فی الطباعة:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الإتقان فی علوم القرآن

اشارة

شمـاره کتابشناسـی ملی : ع۴۴۳ سرشـناسه : سـیوطی، جلال‌الـدین عبـدالرحمن‌بن ابی‌بکر عنـوان و نـام پدیـدآور : الاتقان‌فی‌علم‌القرآن[نسخه خطی]جلال‌الدین عبدالرحمن‌بن ابی‌بکر سیوطی وضعیت استنساخ : ۱۰۴۰ق. آغاز ، انجام ، انجامه : آغاز نسخه: بسمله، قال سیدنا و مولانا و شیخنا الشیخ الامام العالم العلامه ... انجام نسخه: و حسن توفیقه و صلواته و سلامه علی اشرف خلقه و تاج رسله محمد و علی اله و صحبه و الحمدلله وحده : معرفی کتاب: این کتاب" احکام التنزیل "است و نویسنده در مقدمه آن می گوید در علوم دین خاصه حدیث زحمت فراوان کشیده شده ولی درباره قرآن چنین رنجی برده نشده است گرچه ابوعبدالله محبی‌الدین کافنجی و علم‌الدین بلقینی را درین زمینه کارهائیست ولی هیچیک از آنها وافی بمقصود نیستند لذا بر آن شدم که کتابی درین زمینه بپردازم و در امور ششگانه زیر بحث کنم ۱- مواطن النزول و اوقات و وقایع آن، ۲- سند و آن شش نوع است، ۳- اداآ، ۴- الفاظ، ۵- معانی متعلقه باحکام، ۶- معانی متعلق بالفاظ. او پس از این توضیح یکایک امور ششگانه را بر می‌شمارد مشخصات ظاهری : ۲۶۱ برگ، ۲۳ سطر کامل، اندازه سطور ۱۹۰X۱۰۵ یادداشت مشخصات ظاهری : نوع کاغذ: ترمه خط: نستعلیق تزئینات جلد: تیماج قرمز، مقوائی، لولادار تزئینات متن: سرفصلها با مرکب قرمز، روی بعضی کلمات و جملات با مرکب قرمز خطکشی شده یادداشت کلی : تاریخ تالیف:قرن ۹ق. زبان: عربی تعداد جلد: ۲ ناشر: دار الکتاب العربی مکان چاپ: بیروت

الجزء الأول

مقدمات التحقيق

مقدمة التحقيق

اشارة

مقدمة التحقيق إنّ الحمد للّه، نحمده و نستعينه، و نعوذ باللّه من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا. من يهده اللّه فلا مضلّ له، و من يضلل فلا هادى له. و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له. و أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۰۲) [آل عمران: ۱۰۲]. يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (۱) [النساء: ۱]. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً (۷۱) [الأحزاب: ۷۰- ۷۱]. أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام اللّه، و خير الهدى هدى محمد- صلّى اللّه عليه و سلّم-، و شرّ الأمور محدثاتها، و كلّ محدثة بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة فى النار. لقد بعث اللّه سبحانه و تعالى إلى هذه الدنيا نبينا محمدا- صلّى اللّه عليه و سلّم- على فترة من الرسل، و ضلال من الناس، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، و من الضلال إلى الهدى، و من الشقاء إلى الرخاء. و لقد أيد اللّه نبيّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- بالمعجزات الباهرة، و الآيات الساطعة التى تدل على صدقه و صدق دعوته، و من أهم تلك المعجزات التى أعزّ اللّه بها نبيّه، و هذه الأمة، كتاب اللّه، و كلامه المنزل على قلب محمد صلّى اللّه عليه و سلّم ... فكان هذا القرآن هو الروح التى بعث اللّه به هذه الأمة من رقدتها و هدتها، و انتشلها الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶ من الموت إلى الحياة السعيدة الرغيدة. قال تعالى: وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ

[الشوری: ۵۲]. و ما كادت العرب تسمع كلام اللّه، و ما كاد هذا القرآن يلامس آذانهم و يقرع أسماعهم حتى أخذ لبّهم، و أثّر فيهم تأثيرا عجيبا، و ملك عليهم قلوبهم، حتى الأعداء من المشركين أدركوا أنه ليس بكلام بشر، و لا يشبه كلام شيء يعرفونه، فوصفوه بالسحر، و هذا دليل على أن هذا القرآن أخذ عقولهم، و بهرها. أما المسلمون، الذين أضاء اللّه قلوبهم بالإيمان، و شرح اللّه صدورهم بالإسلام، اقبلوا على كتاب ربهم، و كلام خالقهم، دراسة و تمحيصا، و حفظا، و عملا ... سعد المسلمون بهذا الكتاب الكريم، الذی جعل اللّه فيه الهدى و النور، و الشفاء لما فی الصدور، و أيقنوا أنه لا شرف إلّا و القرآن سبيل إليه، و لا خير إلّا و فی آياته دليل عليه، فراحوا يثورون القرآن ليقفوا على ما فيه من مواعظ و عبر، و أخذوا يتدبرون آياته ليأخذوا من مضامينها ما فيه سعادة الدنيا و خير الآخرة «۱». و لذلك تناول المسلمون القرآن بالدراسة و البحث، فأفادت منه العلوم بمختلف أنواعها و أصنافها. و ألّفت فی علومه كتب و مؤلفات عديدة، فی التفسير و القراءات و الرسم القرآنی، و استنباط الأحكام، و الإعجاز، و الناسخ و المنسوخ، و أسباب النزول، و الغريب، و المبهمات، و الفضائل، و القصص، و غير ذلك. و بتعدد المؤلفات و ازدهارها فی كل نوع من أنواع علوم القرآن احتاج المسلمون إلى جمع شتات هذه العلوم، فاعتصروا منها علما جديدا يكون جامعا لها، و هو ما يطلق عليه «علوم القرآن» بالمعنى الاصطلاحی. فعلوم القرآن- كفن مدوّن- مباحث تتعلّق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله و ترتيبه و جمعه و كتابته و قراءته و تفسيره و إعجازه و ناسخه و منسوخه. و أنّ من أفضل و أجمع ما كتب فی علوم القرآن هو كتاب «الاتقان فی علوم القرآن» للإمام جلال الدين السيوطی، فقد أبدع فيه، و ملأه من درر هذه العلوم أفضلها و أغلاها، فكان درة مضيئة فی هذا الباب. فلذلك أحببت أن أقوم بتحقيقه، لإخراجه بثوب يليق به من التحقيق، و تدقيق النص، و طباعته طباعة لائقة به، نظرا لعدم وجود أی طبعه من هذا الكتاب- و للأسف الشديد- محققة (__________ ۱) من مقدمة «التفسير و المفسرون» للذهبی باختصار. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۷ تحقيقا علميا «۱». و لقد كنت أقدم رجلا و أؤخّر أخرى نظرا لكبر حجم هذا الكتاب، و غزارة محتوياته، و كثرة أحاديثه و آثاره، فاستعنت باللّه العلی القدير و شمّرت عن ساعد الجد، فاستغرق معی من التحقيق ما يقارب السنتين و النصف من العمل المتواصل. اسأل اللّه أن يتقبل منا هذا الجهد، و أن يعفو عن زلاتنا، و يتجاوز عن أخطائنا، و أی يجعله فی ميزان حسناتنا يوم نلقاه. انه ولی ذلك و هو السميع العليم. و كتب راجی عفو ربه و رضوانه أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلی طرابلس الشام فی العاشر من شهر اللّه صفر الخير ۱۴۱۶ هجرية (__________ ۱) انظر طبعات هذا الكتاب فيما سيأتی. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۸

أهمية كتاب «الإتقان»، و منهج السيوطی فيه، و سبب تأليفه:

اشارة

أهمية كتاب «الإتقان»، و منهج السيوطی فيه، و سبب تأليفه: إنّ كتاب «الاتقان فی علوم القرآن» للإمام السيوطی يعتبر بحق و بجدارة موسوعة، و دائرة معارف فی علوم القرآن. قد جمع مادته من مئات المراجع و المصادر، فی وقت عزت أدوات الكتابة، و صعب الحصول على الورق و المصنفات إلّا بشق الأنفس. و قد قام باختيار عصارة هذه المصادر، فرتبها و دوّنها فی هذا الكتاب الذی لا يستغنی عنه المفسّر، و الأصولی، و طالب علم. فهو الحلقة الذهبية فی سلسلة كتب الدراسات القرآنية، أحسنها تصنيفا و تأليفا، و أكثرها استيعابا و شمولا، جمع فيه من أشتات الفوائد، و منشور المسائل ما لم يجتمع فی كتاب.

منهجه:

منهجه: و لقد أوضح السیوطی فی مقدمهٔ الکتاب، و فی ثنایاه عن منهجه فی هذا الکتاب، و مما قاله فی المقدمهٔ: «ثم خطر لی بعد ذلک أن أؤلّف کتابا مبسوطا، و مجموعا مضبوطا، أسلک فیه طریق الإحصاء، و أمشی فیه علی منهاج الاستقصاء» اه. فبیّن السیوطی رحمه اللّه تعالی أنه سلک فی کتابه الاتقان مسلک البسط، و طریق الإحصاء، و منهج الاستقصاء. فلقد جمع ما جمعه الأوائل، و زاد علیهم من الفوائد و الفرائد، و القواعد و الشوارد، ما یشنف الآذان، کما یقول هو نفسه فی مقدمهٔ کتاب الاتقان. و یلاحظ فی هذا الکتاب أنّ السیوطی سلک فیه مسلک سرد القواعد و الأصول فی کل نوع من أنواع کتابه، و لم یقصد استیعاب الفروع و الجزئیات، مع أنه تعرض لکثیر من الفروع و الجزئیات، إلا أنه لم یقصد استیعاب ذلک. فیقول هو نفسه عن هذا ۱/ ۵۷۴: «و المقصود فی جمع أنواع الکتاب إنما هو ذکر الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۹ القواعد و الأصول، لا استیعاب الفروع و الجزئیات» اه. و لم یتعرض فی کتابه الاتقان للشبهات الواردهٔ حول بعض أنواع علوم القرآن، کالنسخ و غیره، بل تعرض لمهمات المسائل، و ترک کثیرا من تفصیل الرد علی المبطلین. و فی ذلک یقول ۱/ ۲۲۰: «فإنّ کتابنا موضوع للمهمات، لا لمثل هذه البطالات».

سبب تألیفه، و مراحل هذا التألیف:

سبب تألیفه، و مراحل هذا التألیف: لقد أوضح السیوطی نفسه سبب تألیفه لکتاب الاتقان، و للمراحل التی مرّ بها قبل تألیفه، و لنترک الیراع له- رحمه اللّه تعالی- لیخبرنا عن ذلک، فیقول: «و لقد کنت فی زمان الطلب أتعجّب من المتقدمین إذ لم یدوّنوا کتابا فی أنواع علوم القرآن، کما وضعوا ذلک بالنسبهٔ إلی علم الحدیث، فسمعت شیخنا أستاذ الأستاذین، و إنسان عین الناظرین، خلاصته الوجود، علّامهٔ الزمان، فخر العصر، و عنی الأوان أبا عبد اللّه محیی الدین الکافیجی- مدّ اللّه فی أجله، و أسبغ علیه ظلّه یقول: قد دوّنت فی علوم التفسیر کتابا لم أسبق إلیه. فکتبته عنه فإذا هو صغیر الحجم جدا، و حاصل ما فیه بابان: الأول: فی ذکر معنی التفسیر و التأویل و القرآن و السورهٔ و الآیهٔ. و الثانی: فی شروط القول فیه بالرأی. و بعدها خاتمهٔ فی آداب العالم و المتعلّم. فلم یشف لی غلیلا، و لم یهدنی إلی المقصود سبیلا. ثم أوقفنی شیخنا شیخ مشایخ الإسلام قاضی القضاهٔ و خلاصهٔ الأنام حامل لواء المذهب المطلبیّ علم الدّین البلقینی- رحمه اللّه تعالی-، علی کتاب فی ذلک لأخیه قاضی القضاهٔ جلال الدین. سمّاه «مواقع العلوم من مواقع النجوم» فرأیته تألیفا لطیفا، و مجموعا ظریفا، ذا ترتیب و تقریر، و تنویع و تحبیر. قال فی خطبته: قد اشتهرت عن الإمام الشافعیّ- رضی اللّه عنه- مخاطبهٔ لبعض خلفاء بنی العبّاس، فیها ذکر بعض أنواع القرآن، یحصل منها لمقصدنا الاقتباس. و قد صنّف فی علوم الحدیث جماعهٔ فی القدیم و الحدیث، و تلک الأنواع فی سنده دون متنه، أو فی مسندیه و أهل فنّه، و أنواع القراءات شاملهٔ و علومه کاملهٔ. فأردت أن أذکر فی هذا التصنیف ما وصل إلی علمی، ممّا حواه القرآن الشریف، من أنواع علمه المنیف، و ینحصر فی أمور: الأول: مواطن النزول و أوقاته و وقائعه، و فی ذلک اثنا عشر نوعا: المکیّ، المدنیّ، السفریّ، الحضریّ، اللیلیّ، النهاریّ، الصیفی، الشتائی، الفراشی، و النومی، أسباب النزول، أوّل ما نزل، آخر ما نزل. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰ الأمر الثانی: السّند، و هو ستهٔ أنواع: المتواتر، الآحاد، الشاذ، قراءات النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، الرّواهٔ، الحفّاظ. الأمر الثالث: الأداء، و هو ستهٔ أنواع: الوقف، الابتداء، الإمالهٔ، المدّ، تخفیف الهمزهٔ، الإدغام. الأمر الرابع: الألفاظ، و هو سبعهٔ أنواع: الغریب، المعرّب، المجاز، المشترک، المترادف، الاستعارهٔ، التشبیه. الأمر الخامس: المعانی المتعلّقهٔ بالأحکام، و هو أربعهٔ عشر نوعا: العامّ الباقی علی عمومه، العامّ المخصوص، العام الذی أرید به الخصوص، ما خصّ فیه الکتاب السّنهٔ، ما خصّصت فیه السنّهٔ الکتاب، المجمل، المبیّن، المؤول، المفهوم، المطلق، المقیّد، الناسخ و المنسوخ، نوع من الناسخ و المنسوخ، و هو ما عمل به من الأحکام مدّهٔ معیّنهٔ و العامل به واحد من المکلفین. الأمر السادس: المعانی

المتعلّقة بالألفاظ، و هو خمسة أنواع: الفصل، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر. و بذلك تكمّلت الأنواع خمسين. و من الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر: الأسماء، الكنى، الألقاب، المبهمات. فهذا نهاية ما حصر من الأنواع. هذا آخر ما ذكره القاضى جلال الدين فى الخطبة، ثم تكلّم فى كلّ نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير و تتمّات و زوائد مهمّات. فصنّفت فى ذلك كتابا سميّته: «التحبير فى علوم التفسير» ضمّمته ما ذكر البلقينى من الأنواع مع زيادة مثلها، و أضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها، و قلت فى خطبته: أما بعد: فإنّ العلوم و إن كثر عددها، و انتشر فى الخافقين مددها، فغايتها بحر قعره لا يدرك، و نهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك، و هذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرّق إليه من المتقدمين الأسباب. و إنّ مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلّى فى آخر الزمان بأحسن زينة، علم التفسير الذى هو كمصطلح الحديث، فلم يدوّنه أحد لا فى القديم و لا فى الحديث، حتى جاء شيخ الإسلام و عمدة الأنام، علّامة العصر، قاضى القضاة جلال الدين البلقينيّ- رحمه اللّه تعالى-، فعمل فيه كتابه: «مواقع العلوم من مواقع النجوم». فنقّحه و هذّبه، و قسّم أنواعه و رتّبه، و لم يسبق إلى هذه المرتبة، فإنّه جعله نيّفا و خمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام، و تكلّم فى كلّ نوع منها بالمتين من الكلام، فكان كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير فى مقدّمة نهايته: الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۱ كلّ مبتدئ لشيء لم يسبق إليه، و مبتدع لأمر لم يتقدّم فيه عليه، فإنّه يكون قليلا ثم يكثر، و صغيرا ثم يكبر. فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق إليها، و زيادة مهمّات لم يستوف الكلام عليها، فجرّدت الهمّة إلى وضع كتاب فى هذا العلم، و أجمع به- إن شاء اللّه تعالى- شوارده، و أضمّ إليه فوائده، و أنظم فى سلكه فرائده؛ لأكون فى إيجاد هذا العلم ثانى اثنين، و واحدا فى جمع الشتيت منه كألف أو كألفين، و مصيّرا فنّى التفسير و الحديث فى استكمال التقاسيم إلفين. و إذ برز نور كمامه و فاح، و طلع بدر كماله و لاح، و أذّن فجره بالصّباح، و نادى داعيه بالفلاح، سميته ب «التحبير فى علوم التفسير». و هذه فهرست الأنواع بعد المقدّمة: النوع الأول و الثانى: المكّى و المدنيّ. الثالث و الرابع: الحضرىّ و السّفرىّ. الخامس و السادس: النهارىّ و الليليّ. السابع و الثامن: الصّيفيّ و الشتائيّ. التاسع و العاشر: الفراشى و النّوميّ. الحادى عشر: أسباب النّزول. الثانى عشر: أوّل ما نزل. الثالث عشر: آخر ما نزل. الرابع عشر: ما عرف وقت نزوله. الخامس عشر: ما أنزل فيه و لم ينزل على أحد من الأنبياء. السادس عشر: ما أنزل منه على الأنبياء. السّابع عشر: ما تكرّر نزوله. الثامن عشر: ما نزل مفرّقا. التاسع عشر: ما نزل جمعا. العشرون: كيفية إنزاله. و هذه كلها متعلّقة بالنزول. الحادى و العشرون: المتواتر. الثانى و العشرون: الآحاد. الثالث و العشرون: الشاذّ. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۲ الرابع و العشرون: قراءات النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. الخامس و السادس و العشرون: الرواة و الحفاظ. السابع و العشرون: كيفيّة التّحمّل. الثامن و العشرون: العالى و النّازل. التاسع و العشرون: المسلسل. و هذه متعلّقة بالسّند. الثلاثون: الابتداء. الحادى و الثلاثون: الوقف. الثانى و الثلاثون: الإمالة. الثالث و الثلاثون: المد. الرابع و الثلاثون: تخفيف الهمزة. الخامس و الثلاثون: الإدغام. السادس و الثلاثون: الإخفاء. السابع و الثلاثون: الإقلاب. الثامن و الثلاثون: مخارج الحروف. و هذه متعلقة بالأداء. التاسع و الثلاثون: الغريب. الأربعون: المعرّب. الحادى و الأربعون: المجاز. الثانى و الأربعون: المشترك. الثالث و الأربعون: المترادف. الرابع و الخامس و الأربعون: المحكم و المتشابه. السادس و الأربعون: المشكل. السابع و الثامن و الأربعون: المجمل و المبيّن. التاسع و الأربعون: الاستعارة. الخمسون: التشبيه. الحادى و الثانى و الخمسون: الكناية و التعريض. الثالث و الخمسون: العالم الباقى على عمومه. الرابع و الخمسون: العامّ المخصوص. الخامس و الخمسون: العامّ الذى أريد به الخصوص. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۳ السادس و الخمسون: ما خصّ فيه الكتاب السنّة. السابع و الخمسون: ما خصت فيه السّنة الكتاب. الثامن و الخمسون: المؤوّل. التاسع و الخمسون: المفهوم. الستون و الحادى و الستون: المطلق و المقيّد. الثانى و الثالث و الستون: الناسخ و المنسوخ. الرابع و الستون: ما عمل به واحد ثم نسخ. الخامس و الستون: ما كان واجبا على واحد. السادس و السابع و الثامن و الستون: الإيجاز و الإطناب و المساواة. التاسع و الستون: الأشباه. السبعون و الحادى و السبعون: الفصل و الوصل. الثانى و السبعون: القصر. الثالث و السبعون: الاحتباك. الرابع و السبعون: القول بالموجب. الخامس و السادس و السابع و السبعون: المطابقة و المناسبة و المجانسة. الثامن و التاسع و السبعون: التورية و الاستخدام. الثمانون: اللّف و النّشر.

الحادی و الثمانون: الالتفات. الثانی و الثمانون: الفواصل و الغايات. الثالث و الرابع و الخامس و الثمانون: أفضل القرآن و فاضله و مفضوله. السادس و الثمانون: مفردات القرآن. السابع و الثمانون: الأمثال. الثامن و التاسع و الثمانون: آداب القارئ و المقرئ. التسعون: آداب المفسر. الحادی و التسعون: من يقبل تفسيره و من يردّ. الثانی و التسعون: غرائب التفسير. الثالث و التسعون: معرفة المفسرين. الرابع و التسعون: كتابة القرآن. الخامس و التسعون: تسمية السور. السادس و التسعون: ترتيب الآی و السّور. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴ السابع و الثامن و التاسع و التسعون: الأسماء و الكنی و الألقاب. المائة: المبهمات. الأول بعد المائة: أسماء من نزل فيهم القرآن. الثانی بعد المائة: التاريخ. و هذا آخر ما ذكرته فی خطبة «التحبير». و قد تمّ هذا الكتاب و للّه الحمد من سنة اثنتين و سبعين، و كتبه من هو فی طبقة أشياخی من أولی التحقيق. ثم خطر لی بعد ذلك أن أؤلّف كتابا مبسوطا، و مجموعا مضبوطا، أسلك فيه طريق الإحصاء، و أمشی فيه علی منهاج الاستقصاء. هذا كلّه و أنا أظن أنی متفرّد بذلك، غير مسبوق بالخوض فی هذه المسالك، فبينا أنا أجيل فی ذلك فكرا، أقدّم رجلا و أؤخّر أخری، إذ بلغنی أنّ الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد اللّه الزركشی، أحد متأخّری أصحابنا الشافعيين، ألّف كتابا فی ذلك حافلا، يسمی «البرهان فی علوم القرآن»، فتطلّبته حتی وقفت عليه، فوجدته، قال فی خطبته. لمّا كانت علوم القرآن لا تحصی، و معانيه لا تستقصی، وجبت العناية بالقدر الممكن. و مما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل علی أنواع علومه، كما وضع النّاس ذلك بالنسبة إلی علم الحديث؛ فاستخرت اللّه تعالی- و له الحمد- فی وضع كتاب فی ذلك، جامع لما تكلم الناس فی فنونه، و خاضوا فی نكته و عيونه، و ضمّنته من المعانی الأنيقة و الحكم الرشيقة ما بهر القلوب عجبا، ليكون مفتاحا لأبوابه، عنوانا علی كتابه، معينا للمفسر علی حقائقه، مطلعا علی بعض أسراره و دقائقه، و سمّيته: «البرهان فی علوم القرآن» و هذه فهرست أنواعه: النوع الأوّل: معرفة سبب النزول. الثانی: معرفة المناسبة بين الآيات. الثالث: معرفة الفواصل. الرابع: معرفة الوجوه و النظائر. الخامس: علم المتشابه. السادس: علم المبهمات. السابع: فی أسرار الفواتح. الثامن: فی خواتم السور. التاسع: فی معرفة المكیّ و المدنی. العاشر: فی معرفة أوّل ما نزل. الحادی عشر: معرفة علی كم لغة نزل. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۵ الثانی عشر: فی كيفية إنزاله. الثالث عشر: فی بيان جمعه و من حفظه من الصحابة. الرابع عشر: معرفة تقسيمه. الخامس عشر: معرفة أسمائه. السادس عشر: معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز. السابع عشر: معرفة ما فيه من غير لغة العرب. الثامن عشر: معرفة غريبه. التاسع عشر: معرفة التصريف. العشرون: معرفة الأحكام. الحادی و العشرون: معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن و أفصح. الثانی و العشرون: معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص. الثالث و العشرون: معرفة توجيه القرآن. الرابع و العشرون: معرفة الوقف. الخامس و العشرون: علم مرسوم الخط. السادس و العشرون: معرفة فضائله. السابع و العشرون: معرفة خواصه. الثامن و العشرون: هل فی القرآن شیء أفضل من شیء؟. التاسع و العشرون: فی آداب تلاوته. الثلاثون: فی أنه هل يجوز فی التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن؟ الحادی و الثلاثون: معرفة الأمثال الكامنة فيه. الثانی و الثلاثون: معرفة أحكامه. الثالث و الثلاثون: معرفة جدله. الرابع و الثلاثون: معرفة ناسخه و منسوخه. الخامس و الثلاثون: معرفة موهم المختلف. السادس و الثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه. السابع و الثلاثون: فی حكم الآيات المتشابهات الواردة فی الصفات. الثامن و الثلاثون: معرفة إعجازه. التاسع و الثلاثون: معرفة وجوب متواتره. الأربعون: فی بيان معاضدة السنّة الكتاب. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۶ الحادی و الأربعون: معرفة تفسيره. الثانی و الأربعون: معرفة وجوه المخاطبات. الثالث و الأربعون: بيان حقيقته و مجازه. الرابع و الأربعون: فی الكنايات و التعريض. الخامس و الأربعون: فی أقسام معنی الكلام. السادس و الأربعون: فی ذكر ما تيسر من أساليب القرآن. السابع و الأربعون: فی معرفة الأدوات. و اعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلّا و لو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره، و لكن اقتصرنا من كلّ نوع علی أصوله، و الرّمز إلی بعض فصوله؛ فإنّ الصناعة طويلة و العمر قصير، و ما ذا عسی أن يبلغ لسان التقصير. هذا آخر كلام الزركشی فی خطبته. و لما وقفت علی هذا الكتاب ازددت به سرورا، و حمدت اللّه كثيرا، و قوی العزم علی إبراز ما أضمرته، و شددت الحزم فی إنشاء التّصنيف الّذی قصدته، فوضعت هذا الكتاب العلیّ الشأن، الجلیّ البرهان، الكثير الفوائد و الإتقان، و رتبت انواعه ترتيبا أنسب

من ترتیب البرهان، و أدمجت بعض الأنواع فی بعض، و فصّلت ما حقّه أن یبان، و زدته علی ما فیه من الفوائد و الفرائد، و القواعد و الشوارد، ما یشنّف الآذان، و سمیته: «الإتقان فی علوم القرآن». و ستری فی کلّ نوع منه- إن شاء اللّه تعالی- ما یصلح أن یکون بالتصنیف مفردا، و ستروی من مناهله العذبة ریّا لا ظمأ بعده أبدا. و قد جعلته مقدّمة للتفسیر الکبیر الذی شرعت فیه. و سمیته ب «مجمع البحرین، و مطلع البدرین، الجامع لتحریر الروایة، و تقریر الدرایة».

مصادر السیوطی فی کتابه الإتقان:

اشارة

مصادر السیوطی فی کتابه الإتقان: لقد استقی السیوطی مادة کتابه من مئات الکتب و المراجع فی شتی العلوم، و لقد فکّرت أن أتتبعها، و لکن الهمة قصرت، و قد ذکر فی مقدمة کتابه أهم تلک المراجع، و ترک تسمیة الکثیر منها، فقال رحمه الله تعالی فی مقدمة کتابه الإتقان: «و هذه أسماء الکتب التی نظرتها علی هذا الکتاب، و لخصته منها:

فمن الکتب النقلیة:

فمن الکتب النقلیة: تفسیر ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و أبی الشیخ بن حیّان، و الفریابیّ، و عبد الرزّاق، و ابن المنذر، و سعید بن منصور- و هو جزء من سننه-، و الحاکم- و هو جزء من مستدرکه-، و تفسیر الحافظ عماد الدین بن کثیر، و فضائله القرآن لأبی عبید، و فضائل الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۷ القرآن لابن الضّریس، و فضائل القرآن لابن أبی شیبة، المصاحف لابن أبی داود، المصاحف لابن أشتة، الردّ علی من خالف مصحف عثمان لأبی بکر بن الأنباری، أخلاق حملة القرآن للآخریّ، التبیان فی آداب حملة القرآن للنّوویّ، شرح البخاریّ لابن حجر.

و من جوامع الحدیث و المسانید ما لا یحصی.

و من کتب القراءات و تعلّقات الأداء:

و من کتب القراءات و تعلّقات الأداء: جمال القرّاء للسّخاویّ، النّشر و التقریب لابن الجزریّ، الکامل للهذلیّ، الإرشاد فی القراءات العشر للواسطیّ، الشواذّ لابن غلبون، الوقف و الابتداء لابن الأنباری و للسجاوندیّ و للنحاس، و للدّانی و للعمانیّ و لابن النکزاویّ، قرّة العین فی الفتح و الإمالة بین اللّفظین لابن القاصح.

و من کتب اللغات و الغریب و العربیّة و الإعراب:

و من کتب اللغات و الغریب و العربیّة و الإعراب: مفردات القرآن للراغب، غریب القرآن لابن قتیبة و للعزیزی، الوجوه و النظائر للنیسابوریّ و لابن عبد الصمد، الواحد و الجمع فی القرآن لأبی الحسن الأخفش الأوسط، الزّاهر لابن الأنباریّ، شرح التسهیل و

الارتشاف لأبی حیّان، المغنی لابن هشام، الجنی الدانیّ فی حروف المعانی لابن أمّ قاسم، إعراب القرآن لأبی البقاء و للسمین و للسّفاقسی و لمنتخب الدین، المحتسب فی توجیه الشواذّ لابن جنّی، الخصائص له، الخاطریّات له، ذو القدّ له، أمالی ابن الحاجب، المعرّب للجوالیقیّ، مشکل القرآن لابن قتیبة، اللغات التی نزل بها القرآن لأبی القاسم محمد بن عبد اللّه، الغرائب و العجائب للکرمانیّ، قواعد فی التفسیر لابن تیمیّة.

و من کتب الأحکام و تعلقاتها:

و من کتب الأحکام و تعلقاتها: أحکام القرآن لإسماعیل القاضی، و لبکر بن العلاء، و لأبی بکر الرازی، و للکیا الهراسیّ، و لابن العربیّ، و لابن الفرس، و لابن خویز منداد. الناسخ و المنسوخ لمکی، و لابن الحصار، و للسّعیدیّ، و لأبی جعفر النحاس، و لابن العربی، و لأبی داود السجستانی، و لأبی عبید القاسم بن سلّام، و لأبی منصور عبد القاهر بن طاهر التمیمیّ. الإمام فی أدلة الأحکام للشیخ عز الدین بن عبد السلام.

و من الکتب المتعلّقة بالإعجاز و فنون البلاغة:

و من الکتب المتعلّقة بالإعجاز و فنون البلاغة: إعجاز القرآن للخطابیّ، و للرمّانی، و لابن سراقة، و للقاضی أبی بکر الباقلانیّ، و لعبد القاهر الجرجانیّ، و للإمام فخر الدین، و لابن أبی الإصبع- و اسمه البرهان- و للزّملکانیّ- و اسمه البرهان أیضا- و مختصره له- و اسمه المجید- مجاز القرآن لابن عبد السلام، الإیجاز الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸ فی المجاز لابن القیّم، نهایة التأمیل فی أسرار التنزیل للزّملکانیّ، التّبیان فی البیان له، المنهج المفید فی أحکام التوکید له، بدائع القرآن لابن أبی الإصبع، التحبیر له، الخواطر السوانح فی أسرار الفواتح له، أسرار التنزیل للشرف البارزیّ، الأقصی القریب للتنوخیّ، منهاج البلغاء لحازم، العمدة لابن رشیق، الصناعتین للعسکریّ، المصباح لبدر الدین بن مالک، التبیان للطّیبیّ، الکنایات للجرجانی، الإغریض فی الفرق بین الکنایة و التعریض للشیخ تقی الدین السبکیّ، الاقتناص فی الفرق بین الحصر و الاختصاص له، عروس الأفراح لولده بهاء الدین، روض الأفهام فی أقسام الاستفهام للشیخ شمس الدین بن الصائغ، نشر العبیر فی إقامة الظاهر مقام الضمیر له، المقدّمة فی سرّ الألفاظ المقدّمة له، إحکام الرای فی أحکام الآی له، مناسبات ترتیب السور لأبی جعفر بن الزّبیر، فواصل الآیات للطّوفیّ، المثل السائر لابن الأثیر، الفلک الدائر علی المثل السائر، کنز البراعة لابن الأثیر، شرح بدیع قدامة للموفق للموفق عبد اللطیف.

و من الکتب فیما سوی ذلک من الأنواع:

و من الکتب فیما سوی ذلک من الأنواع: البرهان فی متشابه القرآن للکرمانی، درّة التنزیل و غرّة التأویل فی المتشابه لأبی عبد اللّه الرازی، کشف المعانی عن متشابه المثانی للقاضی بدر الدین بن جماعة، أمثال القرآن للماوردیّ، أقسام القرآن لابن القیّم، جواهر القرآن للغزالیّ، التعریف و الإعلام فیما وقع فی القرآن من الأسماء و الأعلام للسّهیلیّ، الذّیل علیه لابن عساکر، التّبیان فی مبهمات القرآن للقاضی بدر الدین بن جماعة، أسماء من نزل فیهم القرآن لإسماعیل الضریر، ذات الرّشد فی عدد الآی و شرحها للموصلیّ، شرح آیات الصفات لابن اللّبّان، الدرّ النظیم فی منافع القرآن العظیم للیافعیّ.

و من كتب الرسم:

و من كتب الرسم: المقنع للدّانىّ، شرح الرّائية للسخاوىّ، شرحها لابن جبارة.

و من الكتب الجامعة:

و من الكتب الجامعة: بدائع الفوائد لابن القيم، كنز الفوائد للشيخ عزّ الدين بن عبد السلام، الغرر و الدّرر للشريف المرتضى، تذكرة البدر بن الصاحب، جامع الفنون لابن شبيب الحنبلىّ، النّفيس لابن الجوزىّ، البستان لأبى الليث السمرقندىّ.

و من تفاسير غير المحدّثين:

و من تفاسير غير المحدّثين: الكشّاف و حاشيته للطيبىّ، تفسير الإمام فخر الدين، تفسير الأصبهانى و الحوفىّ، و أبى حيّان، و ابن عطية، و القشيرىّ، و المرسى، و ابن الجوزى، و ابن عقيل، و ابن رزين، الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۹ و الواحدىّ، و الكواشىّ، و الماوردى، و سليم الرازىّ، و إمام الحرمين، و ابن برّجان، و ابن بزيزة، و ابن المنيّر، أمالى الرافعىّ على الفاتحة، مقدّمة تفسير ابن النقيب». اه

المصنفات فی علوم القرآن:

المصنفات فی علوم القرآن: و من المصنفات فی علوم القرآن: ۱- فنون الأفنان فی علوم القرآن، لابن الجوزى. و هو مطبوع. ۲- البرهان فی مشكلات القرآن لأبى المعالى عزيزى بن عبد الملك، المعروف بشيذلة. ۳- جمال القراء، و كمال الإقراء، للشيخ علم الدين السخاوى. و هو مطبوع. ۴- التيسير فی قواعد علم التفسير، للإمام محمد بن سليمان الكافيجى، و هو مطبوع. ۵- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز، لأبى شامة المقدسى، و هو مطبوع. قال السيوطى: و من المصنفات فی مثل هذا النمط، و ليس فی الحقيقة مثله و لا قريبا منه، و إنما هی طائفة يسيرة- و نبذة قصيرة ... فذكر هذه المؤلفات. ثم قال: و كلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب- يقصد «الاتقان»- كحبة رمل فی جنب رمل عالج، و نقطة قطر فی حيال بحر زاخر. ۶- مواقع العلوم من مواقع النجوم، لجلال الدين البلقينى. ۷- البرهان فی علوم القرآن، للزركشى، و هو مطبوع. ۸- و ابن عطية وضع مقدمة نفيسة فی علوم القرآن، لتفسيره المحرر الوجيز و هو مطبوع. و المقدمة- أيضا- مطبوعة بمفردها. ۹- و لكتاب المبانى، مقدمة نفيسة- أيضا- تطرّق مؤلفها إلى أبحاث فی علوم القرآن، مهمة فی بابها، و هی مطبوعة مع مقدمة ابن عطية، فی مكتبة الخانجى بالقاهرة. ۱۰- و للإمام القرطبى المفسّر كتاب تطرّق فيه إلى بعض أبحاث القرآن و فضائله، و هو مطبوع. بتحقيقنا باسم «التذكار فی أفضل الأذكار». ۱۱- و للإمام النووى «التبيان فی آداب حملة القرآن» بحث فيه بعض المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن. ۱۲- و من الكتب المهمة فی هذا الباب- كتاب فضائل القرآن، للقاسم بن سلام و هو مطبوع. ۱۳- و لابن الضريس كتاب فی فضائل القرآن بحث فيه بعض أنواع علوم القرآن و هو مطبوع. ۱۴- و للإمام الحسين بن على الرجراجى الشوتاوى، كتاب حافلا فی علوم القرآن، أسماه «الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، فی علوم القرآن و فضائله»، و هو مطبوع بجامعة سبها- ليبيا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰ ۱۵- ثم جاء السيوطى فنهل من هذه المؤلفات، و رتّبها، و نسقها، فألّف كتابا رائعا حافلا حوى على درر جميع المؤلفات التی سبقته، و زاد عليها و كتابه «الاتقان فی علوم القرآن» من أورع و أوسع ما ألّف فی هذا الفن. و لقد استقر الأمر بعد السيوطى، و ألّف فی أنواع عديدة من أنواع علوم القرآن، مثل

أسباب النزول، و الناسخ و المنسوخ، و المحکم و المتشابه، و غریب القرآن، و غیر ذلک. و لقد کثرت المؤلفات الحدیثة فی علوم القرآن، و لکن کتاب «الاتقان» یبقی الأصل لجلّ هذه المؤلفات الحدیثة، و لم یأت مؤلفوها بشیء علمی جدید، إلا ما ندر، و اللّه الموفق و هو الهادی للصواب. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۱

طبعات هذا الکتاب

طبعات هذا الکتاب طبع «الإتقان فی علوم القرآن» طبعات قدیمة و عدیدة، و طبع بهامشها کتاب «إعجاز القرآن»، ثم طبع بعنایة طه عبد الرءوف سعد، فقام بتخریج آیاته الکثیرة، و طباعته فی ثلاثة مجلدات، مراعیا أسلوب الطباعة الحدیثة. و لکن الکتاب خلا عن التحقیق العلمی، و التعلیق إلّا فیما ندر. ثم قامت دار ابن کثیر بطباعة الکتاب فی مجلدین کبیرین، و لکنه امتلأ- بهذا التحقیق- بالأخطاء المطبعیة، و النقص، و من تلک الأخطاء: ص ۲۲/ سطر ۵/: القاسم بن رسلان، و الصواب: بن سلام. ص ۲۶/ سطر ۱۱/: عثمان بن سعید الرازی: و الصواب: الدارمی. ص ۳۱/ سطر ۲/: عمرو بن هارون: و الصواب: عمر بن هارون. ص ۳۴/ السطر الأخیر من المتن//: عن الفضل: و الصواب: عن الفضیل. ص ۳۶/ سطر ۱۱/: نقص ما یقارب السطرین. ص ۴۲/ أول الصفحة/: نقص ما یقارب ثلاثة أسطر. ص ۶۶/ سطر ۹/: روی الطبرانی و أبو عبید فی فضائله عن ابن عباس. و الصواب: روی الطبرانی عن أبی مریم الغسانی. ص ۶۷/ سطر ۹/: من حدیث: لقد. و الصواب: من حدیث عمر: لقد. ص ۶۷/ سطر ۱۴/: لیلة الجن بحراء. و الصواب لیلة الحیة بحراء. ص ۷۷/ سطر ۱۸/: عن سلمة، الصواب: أبی سلمة. ص ۱۱۱/ سطر ۱۷/: نقص ما یقارب أربعة أسطر. ص ۱۷۶/ سطر ۳/: و فی مسند عبید من حدیث: انها. و الصواب: أو فی مسند عبد بن حمید من حدیث ابن عباس مرفوعا. ص ۱۸۳/ سطر ۹/: حدثنا عون، و الصواب عوف. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۲ ص ۲۳۸/ سطر ۴/: و أوعیه و الصواب أو أوعبه. ص ۲۵۸/ سطر ۱۵/: نقص: قلت: ص ۳۲۶/ سطر ۲/: عبد اللّه بن عمر، و الصواب: عمرو. ص ۳۲۶/ سطر ۸/: عن سعید بن المنذر، و الصواب: سعد. ص ۳۴۲/ سطر ۵/: فتحوّل إلی، و الصواب. فتحول، إلّا، ص ۳۴۴/ سطر ۱۵/: زاد لفظة: مسألة. و هو خطأ. ص ۳۴۲/ سطر ۲۰- ۲۱/: إلیّ مجاهد و عبد ابن أبی أمامة: و الصواب: مجاهد و عبدة بن أبی لبابة. ص ۳۴۹/ سطر ۸/: أرجی، و الصواب: أرخی. ص ۴۱۷/ سطر ۱۲/: لا- حیل: و الصواب: لا جبل. ص ۴۱۸/ سطر ۱۱/: نقص (عن). ص ۴۴۲/ سطر ۱۵/: هو الحبل، و الصواب: هو الجبل. و هناک الکثیر الکثیر من هذه الأخطاء و النقص. أما عن الهوامش فحدّث و لا حرج. فکم من قراءة متواترة قال عنها: إنها شاذة. انظر ص ۵۴۴ حیث اعتبر أنّ القراءة شاذة و هی متواترة. و کم من تعلیق خطّأ فیه الصحیح، و صحّح الخطأ. انظر ۱/ ۵۰۵، حیث قال: إنّ الآیة لا تصلح مثالا لزیادة الباء، و السیوطی قد صرّح بأنها علی قراءة النصب. و انظر تعلیقنا حول ذلک. و هذا غیض من فیض قد أعرضت عن ذکر أکثره. فلذلک عکفت علی تصحیح متن الکتاب، و تصویبه، و ذلک بالرجوع إلی مصادر السیوطی، أو إلی الکتب التی نقل منها السیوطی مادة کتابه. و سیجد القارئ العزیز الفرق الواضح بین طبعتنا، و سائر الطبعات بفطنته و ذکائه. و سیدرک ما عانیناه لإخراج النص سلیما من التحریف و النقص، و ما عانیناه فی عزو الأقوال إلی أصحابها، و تخریج الأحادیث و الآثار، و الحکم علیها. بالصورة التی أرجو أن تکون لائقة بهذا السفر الجلیل الهام، و تلیق بهذا الامام الهمام رحمه اللّه تعالی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۳

ترجمة الحافظ جلال الدین السیوطی

نسبه و کنیته:

نسبه و کنیته: هو جلال الدین أبو الفضل عبد الرحمن بن الکمال أبی بکر بن محمد بن سابق الدین بن عثمان بن محمد بن خضر بن

أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى «۲» السيوطى الشافعى «۳». كانت ولادته ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع و أربعين و ثمانمائة هجرية (۸۴۹) ه. أما عقيدة السيوطى فكان مفوضا أشعريا صوفيا، كما يظهر من كتاباته، و له قصيدة فى التفويض: فوّض أحاديث الصفات و لا تشبّه أو تعطّل إن رمت الّا أخوض فى تحقيق معضلة فأول إنّ المفوض سالم مما تكلّفه المؤول و كانت نشأته برعاية أحد المشايخ الصوفية من أصدقاء أبيه، و كان من مريدى الصوفية، و دافع عنها فى مؤلفاته. و للأسف إنه لم يدافع إلّا عن المطعون فى عقائدهم و سلوكهم من الذين أجمع أهل العلم على كفرهم و زندقتهم، كابن عربى، و ابن الفارض. كما جاء فى (____١) هذه الترجمة منقولة من مقدمة

كتاب «دليل مخطوطات السيوطى و أماكن وجودها» لأحمد الخازندار، و محمد إبراهيم الشيبانى. (۲) الخضيرية: محلة فى بغداد فى الجانب الشرقى و تعريف بسوق خضير- ياقوت الحموى معجم البلدان ۳/ ۱۱۲، حسن المحاضرة. (۳) أسيوط بفتح أوله و سكون ثانيه و ضم ثالثه: مدينة غربى النيل بصعيد مصر، و قد وردت اللفظتان فى تراجم السيوطى فبعضهم ذكر السيوطى، و بعضهم ذكر الأسيوطى، و للسيوطى رسالة تسمى: (المضبوط فى أخبار أسيوط)، و مقامة و تسمى: (المقامة الأسيوطية) انظر شذرات الذهب ۸/ ۵۱، و مؤرخو مصر الإسلامية لعنان صفحة ۱۴۳، و القاموس المحيط، و حسن المحاضرة ۱/ ۳۳۴، ۳۳۶، و عقود الجمان، و تدريب الراوى ۱/ ۱۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۴ رسالتيه «تنبيه الغبى إلى تبرئة ابن عربى» و «قمع المعارض فى نصرة ابن الفارض» «۱». و كان كما يدعى له اعتقاد فى علم الباطن كما يقول هنا: «إنه بعد التضلع من علوم الظاهر اشتغل بتحصيل علم الباطن و الاستفادة من أهلها بالصحبة و الخدمة و السلوك و حسن الاعتقاد و الإخلاص و التخلية من الرذائل و التحلية بالفضائل (طريقة الصوفية). و قيل: إنه رجع عن معتقده الصوفى و هاجمه. و من اعتقاده الذى ألب عليه العلماء فى عصره أنه ادعى رؤية الرسول فى اليقظة «۲» و المنام، و له رسالة فى ذلك، و هى: «إمكان رؤية النبى و الملك فى اليقظة» و هذا لم يحصل لصحابة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- بعده، و هم أفضل الخلق حتى يحصل لمن هو دونهم، إنما هى تخيلات شيطانية ركبت كثيرا من الزهاد و العلماء فى العصور السابقة و الحاضرة حتى اعتقدوا بأنهم يرون الرسل و الملائكة، و هذا مسلك الطرق الصوفية فى غالبه، و من يتتلمذ على أيديهم.

نشأته و دراسته:

نشأته و دراسته: نشأ السيوطى يتيما، فقد توفى والده و له من العمر خمس سنوات و سبعة أشهر، و أسندت وصايته إلى جماعة منهم الكمال بن الهمام، فقرره فى وظيفة الشيخونية، و قد وصل فى القراءة إلى سورة التحريم، و لكن اللّه- عزّ و جلّ- هيأ له من أسباب النجاح فى الحياة ما جعله آية فى العلم و نابغة من نوابغه، أغرم به منذ صغره، فقد حباه اللّه تعالى بمزيد من النبوغ المبكر، و أنبته نباتا حسنا فى وسط علمى عريق «۳»، ثم حفظ القرآن و له من العمر ثمان سنوات، و تأثّر السيوطى بهذه البيئة، فقد أحضره والده مجلس الحافظ ابن حجر و هو فى الثالثة، و شرع فى الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع و ستين و ثمانمائة، فقرأ على الشمس السيرامى صحيح مسلم إلّا قليلا منه، و منهاج النووى و منهاج البيضاوى و الشفا و ألفية ابن مالك فما أتمها إلّا و قد صنف، و أجازه بالعربية و قرأ عليه من التسهيل، و سمع عليه الكثير من ابن المصنف و التوضيح و شرح الشذور و المغنى فى أصول فقه الحنفية، و شرح العقائد للتفتازانى، و قرأ على الشمس المرزبانى الحنفى الكافية و شروحها للمصنف، و مقدمة ايساغوجى و شرحها للكافى، و سمع عليه من المتوسط و الشافية و شرحها لجاربردى و من ألفية العراقى. (____١) مصرع التصوف، تنبيه الغبى إلى

تكفير ابن عربى لبرهان الدين البقاعى. (۲) ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلى فى كتاب ترجمته أنه كان يقول: رأيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يقظة فقال لى: يا شيخ الحديث، فقلت له: يا رسول اللّه، أ من أهل الجنة أنا؟ قال: نعم فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال: لك

ذلک. و قال الشیخ عبد القادر قلت له: کم رأیت النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یقظة؟ فقال: بضعا و سبعین مرة!!! (۳) السیوطی محدثا- عتلم. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۵ و لزمه حتی مات سنة سبع و ستین، و قرأ فی الفرائض و الحساب علی علامة زمانه الشهاب الشارمساحی، ثم دروس العلم للبلقینی، و من شوال سنة خمس و ستین فقرأ علیه ما لا- یحصی، و لزم دروس محقّ الدیار المصریة سیف الدین محمد بن محمد الحنفی، و دروس العلامة التقی الشمنی، و دروس الکافیجی، و قرأ علی العز الکنانی، و فی المیقات علی مجد الدین بن السباع و العز بن محمد المیقاتی، و فی الطب علی محمد بن إبراهیم الدوانی لما قدم القاهرة من الروم و قرأ علی التقی الحصکفی، و الشمس البابی و غیرهم و حضر مجالس الجلال المحلی و زین الدین رضوان القعبی «۱».

شیوخه و تلامیذه:

شیوخه و تلامیذه: أخذ السیوطی العلم عن ستمائة شیخ، هکذا رواه تلمیذه الشعرانی فی طبقاته الصغری، و قد ذکر تلمیذه الداودی فی ترجمته أسماء شیوخه إجازة و قراءة و سماعا مرتبین علی حروف المعجم فبلغت عدتهم إحدی و خمسون نفسا.

شیوخه:

شیوخه: و کان أبرز شیوخ السیوطی الذین لازمهم أکبر مدة من الزمن و تلقی عنهم العلم: ۱- تقی الدین الشمنی الحنفی سنة ۸۷۲ ه. لازمه السیوطی أربع سنوات فی الحدیث و العربیة ... و سمع علیه المطول و التوضیح و المغنی و حاشیته علیه و شرح العقائد للتفتازانی، کما ذکرناه آنفا و قرأ علیه من الحدیث کثیرا، و من علومه و شرحه علی نظم النخبة الوالدة «۲». ۲- العلامة محی الدین الکافیجی الحنفی المولود سنة ۷۸۸ ه. قال السیوطی: لزمته أربع عشر سنة فما جئته من مرة و إلّا سمعت منه التحقیقات و العجائب ما لم أسمعه قبل ذلک. توفی لیلة الجمعة رابع جمادی الأول ۸۷۹ ه. ۳- شرف الدین المناوی: لزم السیوطی درسه فقرأ علیه قطعة من المنهاج و سمعه علیه کاملا فی التقسیم، و سمع علیه الکثیر من شرح البهجة للعراقی، و من تفسیر البیضاوی و غیره، و لزمه إلی أن مات. و هذا و لم یقتصر السیوطی علی الأخذ من الرجال، بل أخذ العلم کذلک عن عدد من النسوة اللائی اشتهرن بالعلم و الصلاح فی ذلک مثل (______________________________: ۱) شذرات الذهب للعماد ۸/ ۵۲. (۲) السیوطی محدثا- لعتلم، و الکواکب السائرة ۱/ ۲۲۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۶ - أمة العزیز بنت محمد الأبناس. - فاطمة بنت جار اللّه بن صالح الطبری. - صفیة بنت یاقوت المکیة. - رقیة بنت عبد القوی بن محمد الجاوی. و غیرهنّ من شهیرات عصره ممن نشأت فی بیوت العلم و الورع و التقوی. و للسیوطی معجم کبیر بأسماء شیوخه (حاطب لیل و جازف سیل) و (معجم صغیر) یسمی المنتقی، و معجم فی مرویاته یسمی (زاد المسیر فی الفهرست الصغیر) و یبلغ عدد شیوخه الذین ذکرهم فی معجمه خمسین شیخا، و إذا کان السیوطی- رحمه اللّه تعالی- قد تتلمذ علی هذا الحشد الکبیر من الأئمة الأجلاء مما کان له کبیر الأثر فی حیاته العلمیة حتی أصبح إماما حافظا جلیلا، فکذلک تخرّج بالسیوطی جمع کبیر من الأئمة الذین تتلمذوا علی یدیه و نهلوا من معینه الصالح منهم:

تلامیذه:

تلامیذه: ۱- شمس الدین محمد الداودی المصری الشافعی، و قیل: المالکی، الإمام العلامة المحدث الحافظ کان شیخ أهل الحدیث

فی عصره، أثنی علیه المسند جار اللّه بن فهد و البدر الغزی و غیرهما. و قال ابن طولون: وضع ذیلا علی طبقات الشافعیة للتاج السبکی، و قال النجم الغزی: جمع ترجمة شیخه الحافظ السیوطی فی مجلد ضخم، و رأیت علی ظهر الترجمة المذکورة بخط بعض فضلاء مصر: إنّ مؤلفها توفی قبل الزوال من یوم الأربعاء ۲۸ من شوال سنة ۹۴۵ ه «۱» و له ذیل علی لب الألباب فی الأنساب للسیوطی، و طبقات المفسرین «۲». ۲- شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن علی بن محمد الشهیر بابن طولون الدمشقی الصلحی الحنفی الإمام العلامة المسند المؤرخ، أخذ عن السیوطی إجازة مکاتبة فی جماعة المصریین و آخرین من أهل الحجاز، کان ماهرا فی النحو، علّامة فی الفقه، مشهورا بالحدیث، و ولی تدریس الحنفیة بمدرسة الحنفیة. ۳- الإمام الحافظ محدث الدیار المصریة المسند الصالح الزاهد شمس الدین محمد بن یوسف علی بن یوسف الشامی، کان عالما صالحا متقنا فی العلوم، و ألف السیرة النبویة المشهورة التی جمعها من ألف کتاب، کان حلو المنطق مهیب النظر کثیر الصیام، له من

(۱) شذرات الذهب: ۸ / ۲۶۴. (۲) السیوطی محدثا- عتلم. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۷ المؤلفات: عقود الجمان فی مناقب أبی حنیفة النعمان، و الجامع الوجیز الخادم للغات القرآن العزیز. و مرشد السالک إلی ألفیة ابن مالک و النکت، توفی یوم الاثنین ۱۴ شعبان ۹۴۲ ه «۱». ۴- شمس الدین بن محمد أحمد الشهیر بابن العجیمی المقدسی الشافعی الصوفی، العلّامة المحدّث الواعظ، أخذ عن مشایخ الإسلام البرهان بن أبی شریف، و الجلال السیوطی و القاضی زکریا، و الشمس السخاوی، و ناصر الدین بن زریق، توجه إلی الروم و حصل له به الإقبال، و عاد و تردّد إلی دمشق مرارا و وعظ بالجامع الأموی، قرأ علی محدّث حلب الشیخ زین الدین بن السماع و غیره ثلاثیات البخاری توفی ببیت المقدس فی رمضان ۹۳۸ ه «۲». و قد کان لهؤلاء و غیرهم ممن تتلمذوا علی السیوطی مکانة علمیة عظیمة و قدموا للمکتبة الإسلامیة عدیدا من المصنفات النافعة فی جمیع الفنون الحدیثیة و غیر الحدیثیة، و کانت کثرة تلامیذ السیوطی من أهم العوامل التی ساعدت علی حفظ تراثه و نقله إلینا.

علمه و شعره:

علمه و شعره: نشأ السیوطی بین الکتب حتی إنه لقّب بابن الکتب، و ترک له أبوه مکتبة زاخرة بالمصنفات و کان یتردّد منذ صغره علی المدرسة المحمودیة، و بها مکتبة و قد أنشئت هذه المدرسة سنة ۷۹۷ ه، و تنسب إلی محمد بن علی الأستادار، و قال المقریزی: و کان بها من الکتب الإسلامیة من کلّ فن، و هذه المدرسة من أحسن المدارس فی وقتها، و قال الحافظ ابن حجر: إن الکتب التی بها کثیرة جدا، و من أنفس الکتب الموجودة بالقاهرة، اشتراها محمود الأستادار من أحد العلماء و وقفها و اشترط أن لا یخرج منها شیء من مدرسته، و کان بها نحو أربعة آلاف مجلد، و فهرسها ابن حجر، و السیوطی له فیها فهرسا یسمی: (بذل المجهود فی خزانة محمود) «۳». یتمیز النشاط الذی أبداه السیوطی فی التألیف بالتنوّع، إذ تناول فروع المعرفة بالدراسة و الکتابة، و قد عوّضت مصنفاته الکثیرة المسلمین عن الکتب التی فقدوها فی الحروب و الاضطرابات، فاشتملت علی علوم القرآن و الفقه و الحدیث و الأدب و التاریخ و المعارف العامة. قال السیوطی: (رزقت التبحر فی سبعة علوم: التفسیر و الحدیث و الفقه و النحو و المعانی

(۱) المصدر السابق ۸ / ۲۳۰. (۲) السیوطی محدثا- عتلم. (۳) شذرات الذهب ج ۸/ ۵۳، و مؤلفات السیوطی- الدکتور عصام الدین عبد الرءوف، و مقر هذه المکتبة بقصة رضوان، مکان الجامع المعروف الآن بجامع الکردی فی أول الخیمیة من جهة باب زویلة، قال المقریزی: (و بهذه الخزانة کتب الإسلام من کلّ فن). الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۸ و البیان و البدیع، و قال: إن العلوم التی اطلعت علیها و لم یقف علیها أحد من مشایخی فضلا عمن دونهم. صنّف السیوطی العلوم علی حسب مقدرته علی دراستها، فقال: و دون هذه العلوم التی اطلعت علیها

فی المعرفة أصول الفقه و الجدل و الصرف و دونهما الإنشاء و الترسل و الفرائض، و دونهما القراءات و لم آخذهما عن شیخ، و دونهما الطب، و أما الحساب فأعسر شیء علی، و أبعده عن ذهنی، و إذا نظرت فی مسألة أجد فی حلّها صعوبة کبیرة أو علی حدّ تعبیره: کأنما أحاول جبلا أحمله «۱». ظلّ السیوطی یواصل الدراسة و التحصیل حتی تفقّه فی علوم عصره، و أجیز بتدریس العربیة، و هو نحو السابعة عشر من عمره، و أجیز بالتصدی لتدریس الفقه و الفتیا و هو فی نحو السابعة و العشرین. لقد بلغ السیوطی هذه المنزلة العلمیة الرفیعة منذ صغره بفضل نشأته العلمیة، کما أنه من بیت علم، فبرع فی علوم الدین و اللغة و التاریخ، و لم یکتف بالدراسة فی القاهرة، بل سافر إلی کثیر من الأمصار کما بیّنا ذلک آنفا، و قد تجمّعت لدیه فی أثناء هذه الرحلات براءات و إجازات کثیرة بالتدریس «۲». و السیوطی قد کملت عنده أدوات الاجتهاد و حصل علومه، و ذکر ذلک عن نفسه فی «حسن المحاضرة» «۳»، و فی «الردّ علی من أخلد إلی الأرض» و فی «طرز العمامة» و فی «مسلک الحنفا» قال: (لو شئت أن أکتب فی کلّ مسألة مصنفا بأقوالها و أدلتها النقلیة و القیاسیة و مدارکها و نقوضها، و أجوبتها، و الموازنة بین اختلاف المذاهب فیها، لقدرت علی ذلک، من فضل اللّه تعالی، لا بحولی و لا بقوتی). و کان سریع الکتابة و حاضر البدیهة، و قد أفتی فی النوازل، و خرج الحوادث علی أصول الإمام الشافعی، و ألّف فی أکثر الفنون و أجاد، و سارت فتاوه و مؤلفاته مسیر الشمس فی النهار. و رزق القبول من علماء الأمصار، و اختصر مؤلفات کثیرة و کبیرة و لمجموعة من العلماء الذین سبقوه فی هذا المجال و الباع، و الحق أنه لو لا هذه الاختصارات فی کلّ العصور من قبل علماء الإسلام لمن سبقهم لاندرست مؤلفات کثیرة قیمة فی جمیع فنون الإسلام، و التی عادة تفقد فی الحروب و الاضطرابات، و منهج السیوطی فی الاختصار کمنهج شیخه ابن حجر فی

(۱) الضوء اللامع- للسخاوی ۴/ ۶۵، و مؤلفات السیوطی ص ۱۱۳. (۲) شذرات الذهب: ۸/ ۵۲، و تدریب الراوی ص ۱۲. (۳) حسن المحاضرة ۱/ ۳۳۸، و تدریب الراوی ص ۱۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۹ اختصاراته لأطراف المزی و غیره. و من أهم الکتب التی اختصرها السیوطی (معجم البلدان) لیاقوت الحموی، و (الأحکام السلطانیة) للماوردی، و (طبقات الحفاظ) للذهبی، و (إحیاء علوم الدین) للغزالی، و (طبقات ابن سعد) و (أسد الغابة) لابن الأثیر و (البدایة و النهایة) لابن کثیر الدمشقی، و (الدرر الکامنة فی أعیان المائة الثامنة). و کان السیوطی شدید الغضب، تکلفه الغضبة الواحدة رسالة أو أکثر یکتبها فی یوم أو لیلة لیرویها علی من أغضبه أو خالفه أو سخر منه، و فی ذلک یقول: و خالفنی أهل عصری فی خمسین مسألة، فألّفت فی کلّ مسألة مؤلفا بیّنت فیه وجه الحق «۱». و للسیوطی طریقة فی التألیف فریدة فی بابها، إذ یقدّم فی أول الکتاب منهجه الذی یسیر علیه فی الکتاب الأمر الذی ینیر الطریق للقارئ، و نلاحظ أنّ منهجه فی تعلیل المسألة یبرز فیه الأقوال التی جاءت فیها، و الردود التی وردت باسم صاحبها فی کتابه، مما یدل علی عمقه و تثبته، و حرصه علی دراسة الموضوع من کلّ ناحیة، و لقد نهج علی طریقة مثلی فی التألیف، فکان یقول: و بذلک قال شیخنا کذا، و قال آخر فی کتابه کذا، و قال ثالث، و قال رابع، و بذلک یعرض جمیع الآراء التی قیلت فی المسألة الواحدة. کان السیوطی بالإضافة إلی ذلک شاعرا فله رحمه اللّه کثیرا من الشعر أکثره متوسط، و جیده کثیر، و غالبه فی الفوائد العلمیة و الأحکام الشرعیة، و هو فی هذه الناحیة شبیه بابن حجر العسقلانی وجهتها حیاتهما العلمیة بعیدا عن الأدب الذی هو فراج لنفسیهما، فکانا یعاودانه الفینة بعد الفینة و کل منهما تتراءی علی شعره المسحة العلمیة «۲». و من شعره الکثیر ما جاء فی رثاء شیخه البلقینی، و کانت فی خمسین بیتا: رزء عظیم به تستنزل العبر و حادث جل فیه الخطب و الغبر رزء مصاب جمیع المسلمین به و قلبهم من مکلوم و منکسر ثم قال: تبکیه عین أولی الإسلام مجتهدا و یضحک الفاجر المسرور و الغمر من قام بالدین فی دنیاه و تنشده و قام بالعلم لا بالولد و یقتصر و قال: لا تقابل الجهلا بالذی أتوا تفلح

(۱) مؤلفات السیوطی- لعصام الدین. (۲) السیوطی محدثا- عتلم. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۰ إن ترد تسؤهم فاعف عنهم و أصفح و قال: أیها السائل قوما ما لهم فی الخیر مذهب اترک الناس جمیعا و إلی ربک فارغب «۱» و له ألفیة فی علم مصطلح الحدیث شعرا

یقول فیها: و هذه ألفیة تحکی الدرر منظومة ضمنتها علم الأثر فائقة ألفیة العراقی فی الجمع و الإیجاز و اتساق و إن یجری سابغ الإحسان لی و له و لذوی الإیمان «۲»

رحلاته:

رحلاته: الرحلة فی طلب العلم مبدأ اتبعه المسلمون منذ عهد الرسول علیه الصلاة و السلام، فقد سار السیوطی- رحمه اللّه- إلی أمصار و أقطار کثیرة، منها بلاد الشام و الحجاز و الیمن و الهند و المغرب و التکرور (منطقة تشاد). کما سافر إلی الفیوم و الإسکندریة و دمیاط و المحلة و نحوها، فکتب عن جماعة: کالمحیوی بن السفیه و العلاء بن الجندی الحنفی، ثم سافر إلی مکة من البحر فی ربیع الآخر سنة ۸۶۹ ه فحج و شرب ماء زمزم لأمور منها: أن یصل فی الفقه إلی مرتبة الشیخ سراج الدین البلقینی، و فی الحدیث إلی مرتبة الحافظ ابن حجر، فأخذ قلیلا عن المحیوی عبد القادر المالکی و جاور سنة کاملة «۳». و بالجملة فقد عاش السیوطی طوال حیاته یأخذ العلم حیث وجده، و عن کلّ من یلقاه، و أکثر من السّفر و الترحال فی سبیل العلم و روایة الحدیث، و من ثم کثر شیوخه و أساتذته کثرة خالفت العادة و جاوزت حد المألوف «۴».

خصومته مع أقرانه:

خصومته مع أقرانه: کان السیوطی شدیدا مع أقرانه، قاسیا کما کانوا کذلک معه، و نزاعه مع الحافظ السخاوی مشهور و معروف لا یخفی علی مطلع، فقد وقع النزاع فی بادئ الأمر علی بعض المسائل، فامتد إلی أکبر من ذلک فجنّد کلّ تلامیذه لهذه الحرب، و لم یقتصر الأمر علی (____________________ ۱) الکواکب السائرة ج ۱/ ۲۲۸، و شذرات الذهب ۱/ ۵۴، ۵۵. (۲) ألفیة الحدیث- السیوطی. (۳) طبقات المفسرین ص ۱۸. (۴) تأویل الأحادیث الموهمة للتشبیه (مقدمة) ص ۳۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱ السیوطی و السخاوی و تلامیذها، و إنما امتدّ کذلک إلی العلماء فمال بعضهم إلی هذا، و الآخر إلی ذاک، و استمر النزاع بینهما أمدا بعیدا تظهر آثاره فی الترجمة التی ساقها السخاوی فی کتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» «۱». تحامل فیها علی السیوطی، و وصفه بأمور منکرة غالبها فظیع و سب شنیع و انتقاص. و قد ردّ علیه السیوطی برسائل أشهرها: «الکاوی لدماغ السخاوی» «۲» و أنشد فی ذلک هذه الأبیات: قل للسخاوی: إن تعروک مشکلة علمی کبحر من الأمواج ملتطم و الحافظ الدیمی غیث الزمان فخذ غرفا من البحر أو رشفا من الدیم و کان یقود معسکر السیوطی فی الرد علی السخاوی الفخر الدیمی و أمین الدین الأقصرائی و سراج الدین العبادی و غیرهم. و معسکر السخاوی یقوده ابن الکرکی (متوفی ۹۲۲ ه) و ابن العلیف: تلمیذ الجوجری، و الشمس الجوجری (متوفی ۹۲۶ ه) (متوفی ۹۲۳ ه) و شمس الدین البانی و غیرهم «۳». فکان من جرّاء هذه الحرب أن انشغل العلماء بها عن الکتابة فیما یهم المسلمین و خاصة من السیوطی و السخاوی، فکتبوا هم و مؤیدوهم کتابات و مقامات و رسائل لیست من الدین فی شیء کما ذکرت ذلک آنفا، تبادل الفریقان فیها النقائض و التهم و السباب و ذکر المثالب «۴» و العرض لهذه الخصومات تفصیلا لا یتسع له المقام هنا. إن واجب العلماء فی کلّ عصر أن یترفعوا عن مثل هذه الخصومات التی قد یساء الظن فی فهم المراد، و التی تشوّه سمعة أئمة جیل بأکمله «۵».

خلافه مع علماء عصره حول دعوی الاجتهاد:

خلافه مع علماء عصره حول دعوی الاجتهاد: ادعی السیوطی الاجتهاد، قال المناوی فی الفیض «۶»: صرح الجلال السیوطی- رحمه اللّه- فی عدة من تآلیفه بأنه المجدد علی رأس المائة التاسعة «۷» و ادعی الاجتهاد، فقد ذکر هو بقوله: قد أقامنا اللّه فی منصب الاجتهاد لنبیّن للناس ما ادعی إلیه اجتهادنا تجدیدا للدین.

(۱) الضوء اللامع ۴/ ۶۵. (۲) مخطوط فی کتابخانة سلیم آغا بالآستانة تحت رقم ۱۶۸/ مجموع و تسمی المقامة المستنصریة. (۳) مقدمة خصوصیات یوم الجمعة للسیوطی- محمد ریاض. (۴) انظر صفحات من تاریخ مصر فی عصر السیوطی- و تدریب الراوی ۱/ ۱۷. (۵) السیوطی محدثا- عتلم. (۶) فیض القدیر- المناوی ۱/ ۱۱. (۷) و ذلک فی منظومته (تحفة المهتدین، بأسماء المجددین). و له: (التنبیه بمن یبعثه اللّه علی رأس کلّ مائة) دار الکتب المصریة- خط- رقم ۳۰۲ م- تیمور. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲ و قال فی موضع آخر: ما جاء بعد السبکی مثلی. الناس یدعون اجتهادا واحدا و أنا أدعی ثلاثا. إلی غیر ذلک. و قال ابن حجر الهیتمی: لما ادعی الجلال ذلک قام علیه معاصروه و رموه عن قوس واحدة «۱»، و کتبوا له سؤالا فیه مسائل أطلق الأصحاب فیها وجهین و طلبوا منه إن کان عنده أدنی مراتب الاجتهاد و هو اجتهاد الفتوی، فلیتکلّم علی الراجح من تلک الأوجه بدلیل علی قواعد المجتهدین، فردّ السؤال من غیر کتابة، و اعتذر بأن له اشتغالا یمنعه من النظر فی ذلک. و قال الشمس الرملی عن والده أبی العباس الرملی إنه وقف علی ثمانیة عشر سؤالا فقهیة سئل عنه الجلال من مسائل الخلاف المنقولة فأجاب عن نحو شطرها من کلام قوم متأخرین کالزرکشی و اعتذر عن الباقی بأن الترجیح لا یقدم علیه إلّا جاهل أو فاسق. قال الشمس: فتأملت فإذا أکثرها من المنقول المفروغ منه، فقلت: سبحان اللّه رجل ادعی الاجتهاد و خفی علیه ذلک؟ فأجبت عن ثلاثة عشر منها فی مجلس واحد بکلام متین من کلام متین، و بت علی عزم إکمالها فضعفت تلک اللیلة «۲». فکان السیوطی قلیلا ما یناظر أقرانه من العلماء، و ذلک لا دعائه أنه لا یوجد من فی مرتبته من العلم و الاجتهاد المطلق فی عصره حتی یناظره. و قال عن نفسه: لا أناظر إلّا من هو مجتهد مثلی و لیس فی العصر مجتهدا إلّا أنا. و قد ذکر فی بعض کتبه أمثال هذه العبارات منها: کتاب مسلک الحنفا، و حسن المحاضرة، فقد قال فی مسلک الحنفا «۳»: إنی بحمد اللّه قد اجتمع عندی الحدیث و الفقه و الأصول و سائر الآلات من العربیة و المعانی و البیان و غیر ذلک. فأنا أعرف کیف أتکلم، و کیف أقول، و کیف استدل، و کیف أرجح، أم أنت یا أخی وفقنی اللّه و إیاک فلا یصلح لک ذلک لأنک لا تدری الفقه و لا الأصول و لا شیء من الآلات و الکلام فی الحدیث و الاستدلال به، و لیس بالهین و لا یحل الإقدام علی التکلّم فیه لمن لم یجمع هذه العلوم، فاقتصر علی ما آتاک اللّه، و هو أنک إذا سئلت عن حدیث تقول: ورد أو لم یرد، و صححه الحفاظ أو حسّنوه أو ضعفوه، لا یحل لک الإفتاء سوی هذا القدر و خل ما عدا ذلک لأهله: لا تحسب المجد تمرا أنت آکله لن تبلغ المجد حتی تلعق الصبرا و من المسائل الأخری التی نوزع فیها غیر الاجتهاد دعواه تجدیده الدین فی المائة التاسعة

(۱) انظر کذلک، ما ذکره ابن عبد البر فی کتابه (جامع بیان العلم و فضله). (۲) فیض القدیر ۱/ ۱۲. (۳) مطبوع فی الهند. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۳ و رسائله و هی: «القول بنجاة أبوی المصطفی» «۱»، و سؤال المیت سبع مرات فی قبره، و تحریم البروز بالبناء فی شطوط الأنهار، و حنث من حلف علی ما مضی ناسیا، و أن الظهر هی الصلاة الوسطی، و تعزیر من روی الحدیث الموضوع، و إمکان رؤیة النبی و الملک یقظة، و ضبط عبارة عیاض فی ختم الشفا: بخصیصی بالقصر «۲»، و تفضیل سیدنا أبی بکر و أنه ثابت بنص الکتاب، و عدم جواز ضرب المثل بالأنبیاء فیما لا یکون فی العرف کریما: کرعی الغنم. و القول الحق أن کل واحد منهما مسرف و متحامل و لا یقبل قول المتنافسین فی الآخر، و الأمر کما قال ابن عباس رضی اللّه عنهما: العلماء أشد تغایرا من التیوس فی زوربها، و قول المتنافسین لا یقبل فی بعضهم کما قرره العلماء، و جری علیه علماء الجرح و التعدیل من المحدثین. و السیوطی أوذی- کما تقدم- من علماء عصره، و خاصة من العوام، فصبر و صفح عمن آذاه، فقد ذکر شطرا من أحواله فی رسالة سماها (الفئة بأجوبة الأسئلة المائة) «۳» فقال: و بعد

فإنی رجل حبب إلی العلم و النظر فیه، دقیقه و جلیله، و الغوص علی حقائقه و التطلع إلی إدراک دقائقه و الفحص علی أصوله، و جبلت علی ذلک فلیس فی منبت شعرة إلّا و هی ممحونة بذلک «۴»، و قد أوذیت علی ذلک کثیرا، من الجاهلین و القاصرین، و ذلک سنة اللّه فی العلماء السالفین، فلم یزالوا مبتلین بأسقاط الخلق و أراذلهم، و بمن هو من طائفتهم ممن لم یرتق إلی محلهم، و مما یؤثر عنه هذان البیتان فی هذا المعنی: طوبی لمن مات فاستراحا و نال من ربه فلاحا

(____ ۱) مطبوع موجود بدار الکتب المصریة ۱۳۶۴ ه، تحت اسم: التعظیم و المنة فی أن أبوی الرسول فی الجنة- و مسالک الحنفا فی والدی المصطفی، و هو کذلک (الفوائد الکامنة فی إیمان السیدة آمنة)- کما جاء علی لسان السیوطی نفسه أی: أنه یتعرض لسیرة أبوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- راجع المرأة فی کتابات السیوطی- أحمد عبد الرزاق- هامش ص ۱۰. (۲) اتهم السیوطی من خصومه بأنه جاهل بالعربیة و لا یرجع إلی الصواب و لو قامت علیه الحجة، قال السیوطی فی رسالته (ألویة النصر فی خصیصی بالقصر): إن ما ذکره القاضی عیاض فی ختم کتاب الشفا من قوله داعیا: (و یخصنا بخصیصی زمرة نبینا و جماعة) قد قرر السخاوی أن یقرأ خصیصی: بسکون الیاء علی أنها مثناة مفردها خصیص، و مضافة لما بعدها. و کان کما قال بذلک: الشیخ أمین الدین الأقصرائی و الشیخ زین الدین قاسم الحنفی، و سراج الدین العبادی و الحافظ الفخری الدیمی، و لکن السیوطی قرر أنها بالقصر بلفظ مفرد مؤنث و قد تمد شذوذا، و کتب بذلک إلیهم و أوقفهم علی نقول العلماء، فرجعوا إلی قول السیوطی، و لکن السخاوی لم یرجع استنادا إلی نسخة یدعی أنها من عنده من الشفا قرئت علی شیوخ عدة و فیها صعدة السکون بالفتحة علی الیاء. قال السیوطی: و کفی بذلک جهلا. و من هذا مبلغ علمه فهو غنی عن الرد علیه، راجع الحاوی للفتاوی ۲/ ۲۸۰- ۳۰۰. (۳) انظر الحاوی للفتاوی. (۴) أی: ممتحنة مجربة و مختبرة بذلک. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۴ و ما نحن إلّا فی قوم سوء إذا هم قد بدا و لاح و الحق: أن السیوطی صاحب فنون، و إمام فی کثیر منها، و هو أحفظ للمتون من السخاوی و أبصر باستنباط الأحکام الشرعیة منه، و له الباع الطویل فی العربیة و التفسیر بالمأثور، و جمع المتون، و الاطلاع علی کثیر من المؤلفات التی لم یطلع علیها علماء عصره، و أنه أفاد و انتفع به فی الإفتاء و الأجزاء و التألیف، و قد وقع فی بعض کتابة مؤلفاته الحدیثیة بعض التسامح و التناقض، و ذلک لازم للمکثرین من العلماء. مثل ما وقع لأبی الفرج ابن الجوزی فی مؤلفاته فی الحدیث، و بعض مؤلفاته وصلت إلینا محرفة، لعدم العنایة من نسّاخ الأصول مثل ما ذکره عنه علامات الصحة و الضعف علی الجامع الصغیر مما تناقض فیه تلمیذه العلقمی و غیره من العلماء ... و تعددت فیه النسخ، و بعض ذلک کان اجتهادا منه و المجتهد المخطئ مأجور، و قد نسبت إلیه مؤلفات هو منها بریء دست علیه من حسّاده و أضافها إلیه بعض الناس لترویجها، و فی مؤلفاته ما هو معدوم النظیر فی بابه و معلوم لمن عرف أطوار السیوطی فی ممارسته للعلوم و التألیف أنه کان أول أمره ملخّصا و مختصرا، ثم استقل بالتألیف المستوعب، مع الاستمداد الحتمی من کتب السابقین، و تری ذلک أیضا فی (تدریب الراوی) فإنه یلخص فیه بعض عبارات الزین العراقی و الزرکشی و البلقینی، و تارة لا یعزو ذلک إلی أحد منهم لعدم أخذه بنص، و هذه تهمة متبادلة یلصقها السیوطی بالسخاوی أیضا «۱». و أما السخاوی: فهو فی علم الحدیث، و علم الإسناد و ما یتعلّق بالرجال و العلل إمام لا یشارکه فیها أحد، و یعتبر صاحب فن واحد، و لذا یرجح قوله فی الحدیث و علومه علی السیوطی، و مؤلفاته فی ذلک مرجع المحققین، و هو وارث شیخه ابن حجر فی ذلک «۲».

مناصبه:

مناصبه: ولی السیوطی وظائف عدیدة منها: أ- أجیز بتدریس العربیة فی مستهل سنة ۸۶۶ ه. ب- ثم تعرّض للفتوی من سنة ۸۷۲ ه. ج- أجیز بالتدریس و الإفتاء من سنة ۸۷۶ ه «۳». د- درّس و أملی الحدیث بجامع ابن طولون سنة ۱۳۶۷ م. ه- ساعده الأمیر إینال الأشقر

حـــــــــتی قرّره فی تـــــــــدریس الحـــــــــدیث بالشــــــــیخونیة ســــــــنة ۱۴۶۷ م

(ـــ۱) تـدریب الراوی ۱/ ۲۲۱- ۲۲۲، و مؤرخو مصر ص ۲۴۱. (۲) تدریب الراوی ۱/ ۲۷، ۲۸ و مؤرخو مصـر الإسلامیة ۱۲۷. (۳) حسن المحاضرة ۱/ ۱۹۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۵ بعد وفاة الفخر عثمان المقسی «۱». ز- کما تولی مشیخة التصوّف بتربة برقوق نائب أهل الشام. و بقی السیوطی متولیـا تلـک الوظـائف کلّهـا حتی ناهز الأربعین من عمره، ثم انتقل عنها إلی مشیخة الخانقاه البیرسـیة سـنة ۱۴۸۶ م. و مـن ثـم انقطع السیوطی عن التـدریس و الإفتـاء و الإملاء و الإسـماع، و ظـل طویلا علی مشیخة البیرسـیة متمتعا بوظیفتها الوافرة منـذ تولاها إلی أن غضب منه السلطان قایتبای آخر سنة ۱۴۹۵ م بسـبب طلوعه إلی حضـرته، و علی رأسه الطیلسان، مخالفا بذلک التقالید المرعیة، و مع أنه عوتب علی مخـالفته، فإنه أصرّ علی صـحة موقفه، و کتب فی ذلک رسالـة سـماها (الأحادیث الحسان فی فضل الطیلسان). و بقی السیوطی علی وظیفته هذه حتی وفاة قایتبای، و تولّی من بعده محمد بن قایتبای الذی لم یکن علی وفاق مع السیوطی بسبب الدس و الوقیعـة من أعداء السیوطی، و لکن السـیوطی سرعان ما لجأ إلی الخلیفة المتوکل علی اللّه عبد العزیز العباسـی سـنة ۱۴۹۶ م و أبدی رغبـة و استحسانا فی أن یولّیه الخلیفـة- قاضـیا کبیرا علی جمیع القضـاة بمصـر و الشـام و سائر الممالک الإسـلامیة، و أن یجعل بیـده الولایة و العزل فیهم، و لعل السیوطی کان یهدف إلی شیء آخر غیر ما کان یتوقعه من عزله عن مشیخة البیرسیة، و هو النیل من بعض أعـدائه. و ما أن شاع بین القضاة و الناس أن الخلیفـة عهـد إلی السـیوطی بتلک الوظیفة حتی اجتمع القضاة بالخلیفة و لم یترکوه حتی عـدل و اعترف بأن السیوطی هو الذی اقترحها علیه «۲». و ظل السـیوطی علی وظیفته بالبیرسـیة إلی أن أثار ضده الصوفیة بسبب قطعه جعیلتهم و اغتنم أعـداؤه الفرصة، و منهم الأمیرة طومان بأی الدوادار فحوکم السـیوطی و ثبت لدی قضائه أن طمعه أفسده، و لذا عزل و اعتکف فی منزله بجزیرة الروضة «۳».

وفاته:

وفـاته: کـانت وفاته، رحمه اللّه فی سـحر لیل الجمعـة ۱۹ من جمـادی الأولی سـنة ۹۱۱ ه فی منزلـه بروضـة المقیـاس. و لیس هنـاک اختلاـف فی تحدیـد السـنة التی توفی فیهـا إلّـا أنه اختلف فی تحدیـد الیوم، هل هو التاسع عشـر أو التاسع من جمادی الأولی؟ و لکن غـــــالب الأـــــقوال تفیــــــد أنــــــه یـــــوم التــــاسع عشــــر کمــــا ذکرنــــا.

(ـــ۱) الضـوء اللاـمع ۴/ ۶۶. (۲) بدائع الزهور ۲/ ۳۰۷. (۳) مقدمـة کتاب تأویل الأحادیث الموهمـة للتشبیه- و مقدمة نظم العقیان ص/ ر. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۶ و کان قد مرض سـبعة أیام بورم شدید فی ذراعه الأیسر «۱» و قد أتم من العمر إحدی و ستین و عشـرة أشهر و ثمانیة عشر یوما، و صلّی علیه بجامع الأفاریقی تحت القلعة، و کان له مشـهد عظیم، و دفن فی حوش قوصون خارج باب القرافة، کما صلی علیه غائبة فی دمشق بالجامع الأموی یوم الجمعـة ۸ رجب ۹۱۱ ه. و أما المراثی التی قیلت فی السـیوطی بعـد وفاته ما جاء عن ابن طولون فی تاریخه مرثیـة عبـد الباسط بن خلیل الحنفی قوله: مات جلال الـدین غیث الوری مجتهـد العصـر إمام الوجود و حافظ السـند مهـدی الهـدی و مرشـد الضـال بنفع یعود فیا عیونی انهملی بعـده و یا قلوب انفطری بالرقود و أظلمی یا دنیا إذ حقّ ذا بل تحق أن ترعـد فیک الرعود و حقّ للضوء بأن ینطفئ و حقّ للقائم فیک القعود و حقّ للنور بأن یختفی و للیالی البیض أن تبق سود و حقّ للناس أن یحزنوا بل حقّ أن کلّ بنفس یجود و حقّ للأجیال خروان تطوی السما طیا کیوم الوعود و أن یغور الماء و الأرض بنا تمید إذ عمّ المصاب الوجود مصیبة حلّت بنـا و أورثت نار استعار الکبود صبّرنا اللّه علیها و أولاه نعیما حلّ دار الخلود و عمه منه بوبل الرضا و الغیث بالرحمـة بین اللحود

«۲) ـــ» ۱) حســبما یفسـره لنـا الطب

الحدیث أنه توفی من انسداد فی الشریان- مؤرخو مصر. (۲) للسیوطی قبر یزار بأسیوط و لکنه قبر مزوّر لإجماع کل من ترجموه أنه توفی بالقاهرۀ و دفن فیها و حقق تیمور باشا ذلک فقال ما خلاصته: و قد بحثت کثیرا عن هذه المقبرۀ حتی اهتدیت إلیها، فإذا بها قبۀ فخمۀ أرضها تعلو عن الأرض و یصعد إلیها بدرج و قد درست القبور التی بها ما عدا قبر السیوطی و هو فی زاویۀ منها، و لعل ما أبقی علیه اعتقاد العامۀ فیه، أهالی تلک الجهۀ یزورونه و ینذرون له و یسمونه سیدی جلال (قبر السیوطی و تحقیق موقعه) ص ۷، فأقول: و ما یهمنا من معرفۀ قبر السیوطی أو أی قبر من قبور الأنبیاء و الصالحین و ما ذا یفیدنا لو عرفنا مکانه غیر أن نفتح مجالا للشرور و هی عبادۀ العامۀ و الدهماء له من دون اللّه و وثنیۀ معاصرۀ، و لما ذا لا نتقید بما جاء عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عند ما قال فی مرض موته یخشی علی أمته أن یکونوا کالیهود و النصاری فی عبادتهم لأنبیائهم بعد مماتهم، عن عائشۀ و ابن عباد و أسامۀ بن زید قالوا: لما نزل برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم طفق یطرح خمیصۀ له علی وجهه فإذا اغتم کشفها عن وجهه قائلا: «لعنۀ اللّه علی الیهود و النصاری اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد». یحذر ما صنعوا (رواه البخاری ۱/ ۴۲۲، و مسلم ۲/ ۶۱، و أحمد فی المسند و ابن ماجۀ و النسائی) الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۷

عملی فی تحقیق الکتاب

عملی فی تحقیق الکتاب لقد قمت بتحقیق الکتاب مقارنا بین طبعاته المختلفۀ، و إن کانت کلّها متشابهۀ، فکلّهم أخذ عن طبعه واحدۀ، و قمت بتصحیح الکتاب بالرجوع إلی المصادر التی استقی منها السیوطی مادۀ کتابه. و لقد کان العمل شاقّا نظرا لکثرۀ المصادر التی رجع إلیها السیوطی فی جمع مادۀ هذا الکتاب. و لقد توفّر لی أغلب هذه الکتب بحمد اللّه تعالی، أو الکتب التی نقلت من الأصول التی رجع إلیها السیوطی رحمه اللّه تعالی. و لقد قمت بتحقیق الکتاب بالخطوات التالیۀ: ۱- خرجت آیاته الکثیرۀ، و لقد أدخلت اسم السورۀ، و رقم الآیۀ بین معکوفتین داخل متن الکتاب لیسهل مراجعه الآیۀ، و تقل هوامش الکتاب، و إلا فلو وضعنا ذلک فی هوامش الکتاب لثقل بالهوامش، نظرا لکثرۀ آیاته. ۲- خرجت أحادیثه و آثاره و هی کثیرۀ جدا، و حکمت علیها بما تقضیه الصناعۀ الحدیثیۀ، مقتفیا آثار أهل العلم فی ذلک. ۳- عزوت أغلب الأقوال إلی مصادرها الأصلیۀ، ما استطعت إلی ذلک سبیلا. ۴- علّقت علی النص بما یقتضیه من توضیح، أو بیان، أو تعلیق، أو شرح، أو تصحیح. ۵- وضعت مقدمۀ بیّنت فیها أهمیۀ الکتاب، و المؤلفات فی هذا الفن، و ترجمت للسیوطی ترجمۀ واسعۀ توضح معالم حیاته الاجتماعیۀ و العلمیۀ. ۶- قمت بوضع فهرس دقیق لأحادیثه، و آثاره، و لمواضیع الکتاب. هذا فما کان من صواب فبفضل اللّه علی و منّته و ما کان من خطأ فمنی و من الشیطان، و استغفر اللّه منه و أتوب إلیه. و کتبه راجی عفو ربه و رضوانه أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلی الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۸

شکر و ثناء و تقدیر

شکر و ثناء و تقدیر لا بد لی هنا من کلمۀ أؤدی فیها حق اللّه علیّ فی شکر من أسدی إلیّ خدمۀ، فأعاننی فی إخراج الکتاب و تخریج أحادیثه الکثیرۀ، و بذل الجهد المشکور فی ذلک، اقتداء بقول سید الخلق- صلّی اللّه علیه و سلّم- «من لم یشکر الناس لم یشکر اللّه» و أخصّ بالشکر الأخ فاروق حسن الترک علی الجهد العظیم الذی بذله فی خدمۀ هذا الکتاب. و لا بد من شکر القائمین علی الدار العامرۀ التی حرصت علی إخراج هذا الکتاب بصورۀ تلیق بمکانته، و مکانۀ مؤلفه. أقصد دار الکتاب العربی، الذی حرص القائمون علیه علی الاعتناء بالتراث الإسلامی، و إخراج هذا الکتاب بثوب قشیب، و محقّقا تحقیقا علمیا رصینا. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۹

مقدمة المؤلف

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم مقدمـة المؤلف و صـلّى اللّه على سيدنا محمـد و على آله و صـحبه و سـلّم. قال الشـيخ الإمام العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الإسلام و المسلمين، وارث علوم سيد المرسلين، جلال الدين، أوحد المجتهـدين، أبو الفضل عبـد الرحمن بن سيدنا الشيـخ المرحوم كمال الدين، عالم المسـلمين أبو المناقب أبو بكر السـيوطى الشافعى: الحمد للّه الّذى أنزل على عبده الكتاب، تبصرة لأولى الألباب، و أودعه من فنون العلوم و الحكم العجب العجاب، و جعله أجلّ الكتب قدرا، و أغزرها علما، و أعذبها نظما و أبلغها فى الخطاب: قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ و لا مخلوق، و لا شبهة فيه و لا ارتياب. و أشهد أن لاـ إله إلّا اللّه وحـده لا شـريك له ربّ الأرباب، الـذى عنت لقيّوميّته الوجوه، و خضـعت لعظمته الرّقاب. و أشـهد أنّ محمـدا عبـده و رسوله المبعوث من أكرم الشـعوب و أشـرف الشّعاب، إلى خير أمّة بأفضل كتاب، صلّى اللّه و سلّم عليه و على آله و صحبه الأنجاب، صلاة و سـلاما دائمين إلى يوم المآب. و بعـد، فإنّ العلم بحر زخّار، لا يدرك له من قرار. و طود شامخ لا يسـلك إلى قنّته و لا يصار، من أراد السبيـل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلـك وصولاـ و من رام الوصول إلى إحصـائه لم يجـد إلى ذلك سبيلا، كيف و قـد قال تعـالى مخاطبـا لخلقه: وَ مـا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًـا [الإسـراء: ۸۵]. و إنّ كتابنـا القرآن لهـو مفجر العلـوم و منبعهـا، و دائرة شمسـها و مطلعهـا، أودع فيه سبحانه و تعـالى علم كـلّ شـىء، و أبـان فيه كـلّ هـدى و غىّ، فترى كلّ ذى فن منه يسـتمدّ و عليه يعتمـد: فالفقيه يستنبط منه الأحكام، و يستخرج حكم الحلال و الحرام. و النّحوىّ يبنى منه قواعد إعرابه، و يرجع إليه فى معرفة خطأ القول من صوابه. و البيـانىّ يهتـدى به إلى حسن النظـام، و يعتـبر مسالـك البلاغـة فى صـوغ الكلاـم. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۰ و فيـه من القصـص و الأخبار ما يذكّر أولى الأبصار، و من المواعظ و الأمثال ما يزدجر به أولو الفكر و الاعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قـدرها إلّا من علم حصـرها. هـذا مع فصاحـة لفظ و بلاغـة أسـلوب، تبهر العقول و تسـلب القلوب. و إعجاز نظم لا يقـدر عليه إلّا علّام الغيوب. و لقـد كنت فى زمان الطلب أتعجّب من المتقـدّمين إذ لم يدوّنوا كتابا فى أنواع علوم القرآن، كما وضـعوا ذلك بالنّسـبة إلى علم الحديـث، فسـمعت شـيخنا أستاذ الأستاذين، و إنسان عين الناظرين، خلاصة الوجود علامة الزمان، فخر العصر و عين الأوان أبا عبد اللّه محيى الدين الكافيجىّ «۱»- مـدّ اللّه فى أجله، و أسـبغ عليه ظلّه- يقول: قد دوّنت فى علوم التفسـير كتابا «۲» لم أسبق إليه. فكتبته عنه فإذا هو صـغير الحجم جـدّا، و حاصل ما فيه بابان: الأول: فى ذكر معنى التفسـير و التأويل و القرآن و السّورة و الآيـة. و الثانى: فى شروط القول فيه بـالرأى. و بعـدهما خاتمـة فى آداب العالم و المتعلّم. فلم يشف لى ذلك غليلا، و لم يهـدنى إلى المقصود سبيلا. ثم أوقفنى شـيخنا شـيخ مشايـخ الإسـلام قاضـى القضاة و خلاصـة الأنام حامل لواء المـذهب المطلبىّ علم الدّين البلقينى «۳»- رحمه اللّه تعالى-، على كتاب فى ذلك لأخيه قاضى القضاة جلال الدين «۴». سمّاه «مواقع العلوم من مواقع النجوم» فرأيته تأليفا لطيفا، و مجموعا ظريفـا (______________________________، ۱) هو الإمـام العـالم العلاـمة

محى الدين، أبو عبد اللّه، محمد بن سـليمان بن سعد بن مسعود الحيوى الروحى الحنفى المعروف بالكافيجى. ولد سنة ثمان و ثمانين و سـبعمائة. من مؤلفات: البشارة، و بنات الأفكار فى شأن الاعتبار، و تخليص الجامع الكبير و المجمع و غيرها. توفى ليلـة الجمعـة رابع جمادى الأولى سنة تسع و سبعين و ثمانمائة. (۲) و قد طبع باسم «التيسير فى قواعد علم التفسير» تحقيق ناصر المطرودى صدر عن دار القلم دمشق، و دار الرفاعى الرياض. (۳) هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلانى البلقينى الأصل، القاهرى الشافعى، علم الدين، أبو البقاء. فقيه، متكلّم، مفسـر، محدث، ناثر، ناظم. ولد سنة ۷۹۱ ه و توفى فى ۵ رجب سنة ۸۶۸ ه. من تصانيفه: القول المفيـد فى اشـراط الترتيب بين كلمتى التوحيـد، و تفسير القرآن و غيرهـا. انظر الضوء اللامع ۳/ ۳۱۳- ۳۱۴، و البـدر الطالع ۱/ ۲۸۶ - ۲۸۷، و معجم المـؤلفين ۵/ ۹. (۴) هو عبـد الرحمن بن عمر بن رسـلان بن نصـير بن صالح القاهرى، جلال الدين، أبو الفضل،

مفسر، الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۱ ذا ترتیب و تقریر، و تنویع و تحبیر. قال فی خطبته: قد اشتهرت عن الإمام الشافعیّ- رضی اللّه عنه- مخاطبة لبعض خلفاء بنی العبّاس، فیها ذکر بعض أنواع القرآن، یحصل منها لمقصدنا الاقتباس. و قد صنّف فی علوم الحدیث جماعة فی القدیم و الحدیث، و تلک الأنواع فی سنده دون متنه، أو فی مسندیه و أهل فنّه، و أنواع القراءات شاملة و علومه کاملة. فأردت أن أذکر فی هذا التصنیف ما وصل إلی علمی، ممّا حواه القرآن الشریف، من أنواع علمه المنیف، و ینحصر فی أمور: الأول: مواطن النزول و أوقاته و وقائعه، و فی ذلک اثنا عشر نوعا: المکیّ، المدنیّ، السفریّ، الحضریّ، اللیلیّ، النهاریّ، الصیفی، الشتائی، الفراشی، و النومی، أسباب النزول، أوّل ما نزل، آخر ما نزل. الأمر الثانی: السّند، و هو ستة أنواع: المتواتر، الآحاد، الشاذ، قراءات النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، الرّواة، الحفّاظ. الأمر الثالث: الأداء، و هو ستة أنواع: الوقف، الابتداء، الإمالة، المدّ، تخفیف الهمزة، الإدغام. الأمر الرابع: الألفاظ، و هو سبعة أنواع: الغریب، المعرّب، المجاز، المشترک، المترادف، الاستعارة، التشبیه. الأمر الخامس: المعانی المتعلّقة بالأحکام، و هو أربعة عشر نوعا: العامّ الباقی علی عمومه، العامّ المخصوص، العام الذی أرید به الخصوص، ما خصّ فیه الکتاب السّنة، ما خصّصت فیه السنّة الکتاب، المجمل، المبیّن، المؤول، المفهوم، المطلق، المقیّد، الناسخ و المنسوخ، نوع من الناسخ و المنسوخ، و هو ما عمل به من الأحکام مدّة معیّنة و العامل به واحد من المکلفین. الأمر السادس: المعانی المتعلّقة بالألفاظ، و هو خمسة أنواع: الفصل، الوصل، الإیجاز، الإطناب، القصر. و بذلک تکمّلت الأنواع خمسین. و من الأنواع ما لا یدخل تحت الحصر: الأسماء، الکنی، الألقاب، المبهمات. فهذا نهایة ما حصر من الأنواع.

____ محدث، نحوی، فقیه، أصولی، ولد سنة ۵۷۶۳. و توفی سنة ۸۲۴ ه من تصانیفه: تفسیر القرآن. نکت علی الحاوی الصغیر للقزوینی، و رسالة فی معرفة الکبائر و الصغائر .. و غیرها. انظر الضوء اللامع ۴/ ۱۰۶- ۱۱۳، و معجم المؤلفین ۵/ ۱۶۰- ۱۶۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۲ هذا آخر ما ذکره القاضی جلال الدین فی الخطبة، ثم تکلّم فی کلّ نوع منها بکلام مختصر یحتاج إلی تحریر و تتمّات و زوائد مهمّات. فصنّفت فی ذلک کتابا سمّیته: «التحبیر فی علوم التفسیر» «۱» ضمّنته ما ذکر البلقینی من الأنواع مع زیادة مثلها، و أضفت إلیه فوائد سمحت القریحة بنقلها، و قلت فی خطبته: أما بعد: فإنّ العلوم و إن کثر عددها، و انتشر فی الخافقین مددها، فغایتها بحر قعره لا یدرک، و نهایتها طود شامخ لا یستطاع إلی ذروته أن یسلک، و هذا یفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم یتطرّق إلیه من المتقدمین الأسباب. و إنّ مما أهمل المتقدمون تدوینه حتی تحلّی فی آخر الزمان بأحسن زینة، علم التفسیر الذی هو کمصطلح الحدیث، فلم یدوّنه أحد لا فی القدیم و لا فی الحدیث، حتی جاء شیخ الإسلام و عمدة الأنام، علّامة العصر، قاضی القضاة جلال الدین البلقینیّ- رحمه اللّه تعالی-، فعمل فیه کتابه: «مواقع العلوم من مواقع النجوم». فنقّحه و هذّبه، و قسّم أنواعه و رتّبه، و لم یسبق إلی هذه المرتبة، فإنّه جعله نیّفا و خمسین نوعا منقسمة إلی ستة أقسام، و تکلّم فی کلّ نوع منها بالمتین من الکلام، فکان کما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثیر فی مقدّمة نهایته «۲»: کلّ مبتدئ لشیء لم یسبق إلیه، و مبتدع لأمر لم یتقدّم فیه علیه، فإنّه یکون قلیلا ثم یکثر، و صغیرا ثم یکبر. فظهر لی استخراج أنواع لم یسبق إلیها، و زیادة مهمّات لم یستوف الکلام علیها، فجرّدت الهمّة إلی وضع کتاب فی هذا العلم، و أجمع به- إن شاء اللّه تعالی- شوارده، و أضمّ إلیه فوائده، و أنظم فی سلکه فرائده؛ لأکون فی إیجاد هذا العلم ثانی اثنین، و واحدا فی جمع الشتیت منه کألف أو کألفین، و مصیرا فنّی التفسیر و الحدیث فی استکمال التقاسیم إلفین. و إذ برز نور کمامه و فاح، و طلع بدر کماله و لاح، و أذّن فجره بالصّباح، و نادی داعیه بالفلاح، سمیته ب «التحبیر فی علوم التفسیر». و هذه فهرست الأنواع بعد المقدّمة:

____ (۱) التحبیر فی علوم التفسیر: طبع أخیرا و انظر مخطوطاته فی: الخزانة التیموریة کتبت سنة ۹۸۱ ه. مخطوطات جامعة الکویت (۳۱۵۲- ۳۶۰۹). مکتبة عارف حکمت بالمدینة (۱۶۹) تفسیر شستربیتی (۴۶۵۵- ۵۱۱۲). أیا صوفیا بترکیا (۲۹۸۳). و جامعة اندبرج (۳۸۴). ولید ۹۳۴۵. انظر دلیل مخطوطات السیوطی و أماکن وجودها ص ۳۱- ۳۲. لأحمد الخازندار و محمد الشیبانی. (۲) النهایة فی غریب الحدیث ۱/ ۵. الإتقان فی علوم

القرآن، ج ۱، ص: ۴۳ النوع الأول و الثانی/ المکّی و المدنیّ. الثالث و الرابع/: الحضریّ و السّفریّ. الخامس و السادس/: النهاریّ و اللیلیّ. السابع و الثامن/: الصّیفیّ و الشتائیّ. التاسع و العاشر/: الفراشی و النّومیّ. الحادی عشر/: أسباب النّزول. الثانی عشر/: أوّل ما نزل. الثالث عشر/: آخر ما نزل. الرابع عشر/: ما عرف وقت نزوله. الخامس عشر/: ما أنزل فیه و لم ینزل علی أحد من الأنبیاء. السادس عشر/: ما أنزل منه علی الأنبیاء. السّابع عشر/: ما تکرّر نزوله. الثامن عشر/: ما نزل مفرّقا. التاسع عشر/: ما نزل جمعا. العشرون/: کیفیة إنزاله. الحادی و العشرون/: المتواتر. الثانی و العشرون/: الآحاد. الثالث و العشرون/: الشاذّ. الرابع و العشرون/: قراءات النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. الخامس و السادس و العشرون/: الرواة و الحفاظ. السابع و العشرون/: کیفیّة التّحمّل. الثامن و العشرون/: العالی و النّازل. التاسع و العشرون/: المسلسل. الثلاثون/: الابتداء. الحادی و الثلاثون/: الوقف. الثانی و الثلاثون/: الإمالة. الثالث و الثلاثون/: المد. الرابع و الثلاثون/: تخفیف الهمزة. الخامس و الثلاثون/: الإدغام. السادس و الثلاثون/: الإخفاء. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۴ السابع و الثلاثون/: الإقلاب. الثامن و الثلاثون/: مخارج الحروف. التاسع و الثلاثون/: الغریب. الأربعون/: المعرّب. الحادی و الأربعون/: المجاز. الثانی و الأربعون/: المشترک. الثالث و الأربعون/: المترادف. الرابع و الخامس و الأربعون/: المحکم و المتشابه. السادس و الأربعون/: المشکل. السابع و الثامن و الأربعون/: المجمل و المبیّن. التاسع و الأربعون/: الاستعارة. الخمسون/: التشبیه. الحادی و الثانی و الخمسون/: الکنایة و التعریض. الثالث و الخمسون/: العام الباقی علی عمومه. الرابع و الخمسون/: العامّ المخصوص. الخامس و الخمسون/: العامّ الذی أرید به الخصوص. السادس و الخمسون/: ما خصّ فیه الکتاب السنّة. السابع و الخمسون/: ما خصت فیه السّنة الکتاب. الثامن و الخمسون/: المؤوّل. التاسع و الخمسون/: المفهوم. الستون و الحادی و الستون/: المطلق و المقیّد. الثانی و الثالث و الستون/: الناسخ و المنسوخ. الرابع و الستون/: ما عمل به واحد ثم نسخ. الخامس و الستون/: ما کان واجبا علی واحد. السادس و السابع و الثامن و الستون/: الإیجاز و الإطناب و المساواة. التاسع و الستون/: الأشباه. السبعون و الحادی و السبعون/: الفصل و الوصل. الثانی و السبعون/: القصر. الثالث و السبعون/: الاحتباک. الرابع و السبعون/: القول بالموجب. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۵ الخامس و السادس و السابع و السبعون/: المطابقة و المناسبة و المجانسة. الثامن و التاسع و السبعون/: التوریة و الاستخدام. الثمانون/: اللّف و النّشر. الحادی و الثمانون/: الالتفات. الثانی و الثمانون/: الفواصل و الغایات. الثالث و الرابع و الخامس و الثمانون/: أفضل القرآن و فاضله و مفضوله. السادس و الثمانون/: مفردات القرآن. السابع و الثمانون/: الأمثال. الثامن و التاسع و الثمانون/: آداب القارئ و المقرئ. التسعون/: آداب المفسر. الحادی و التسعون/: من یقبل تفسیره و من یردّ. الثانی و التسعون/: غرائب التفسیر. الثالث و التسعون/: معرفة المفسرین. الرابع و التسعون/: کتابة القرآن. الخامس و التسعون/: تسمیة السور. السادس و التسعون/: ترتیب الآی و السّور. السابع و الثامن و التاسع و التسعون/: الأسماء و الکنی و الألقاب. المائة/: المبهمات. الأول بعد المائة/: أسماء من نزل فیهم القرآن. الثانی بعد المائة/: التاریخ. و هذا آخر ما ذکرته فی خطبة «التحبیر». و قد تمّ هذا الکتاب و للّه الحمد من سنة اثنتین و سبعین، و کتبه من هو فی طبقة أشیاخی من أولی التحقیق. ثم خطر لی بعد ذلک أن أؤلّف کتابا مبسوطا، و مجموعا مضبوطا، أسلک فیه طریق الإحصاء، و أمشی فیه علی منهاج الاستقصاء. هذا کلّه و أنا أظن أنی متفرّد بذلک، غیر مسبوق بالخوض فی هذه المسالک، فبینا أنا أجیل فی ذلک فکرا، أقدّم رجلا و أؤخّر أخری، إذ بلغنی أنّ الشیخ الإمام بدر الدین محمد بن عبد اللّه الزرکشی «۱»، أحد متأخّری أصحابنا الشافعیین (______________________________، ۱) هو

الإمام بدر الدین محمد بن عبد اللّه بن بهادر الزرکشی. ولد بالقاهرة سنة خمس و أربعین و سبعمائة. و توفی فی رجب سنة أربع و تسعین و سبعمائة. من مؤلفاته: البرهان فی علوم القرآن، و الإجابة لإیراد ما استدرکته عائشة علی الصحابة، و البحر المحیط الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۶ ألّف کتابا فی ذلک حافلا، یسمی «البرهان فی علوم القرآن»، فتطلّبته حتی وقفت علیه، فوجدته، قال فی خطبته «۱». لمّا کانت علوم القرآن لا تحصی، و معانیه لا تستقصی، وجبت العنایة بالقدر الممکن. و مما فات المتقدمین وضع کتاب یشتمل علی أنواع علومه، کما وضع النّاس ذلک بالنسبة إلی علم الحدیث؛ فاستخرت اللّه تعالی- و له الحمد- فی وضع کتاب فی

ذلك، جامع لما تكلم الناس فى فنونه، و خاضوا فى نكته و عيونه، و ضمّنته من المعانى الأنيقة و الحكم الرشيقة ما بهر القلوب عجبا، ليكون مفتاحا لأبوابه، عنوانا على كتابه، معينا للمفسر على حقائقه، مطلعا على بعض أسراره و دقائقه، و سمّيته: «البرهان فى علوم القرآن» و هذه فهرست أنواعه: النوع الأوّل/: معرفة سبب النزول. الثانى/: معرفة المناسبة بين الآيات. الثالث/: معرفة الفواصل. الرابع/: معرفة الوجوه و النظائر. الخامس/: علم المتشابه. السادس: علم المبهمات. السابع/: فى أسرار الفواتح. الثامن/: فى خواتم السور. التاسع/: فى معرفة المكىّ و المدنى. العاشر/: فى معرفة أوّل ما نزل. الحادى عشر/: معرفة على كم لغة نزل. الثانى عشر/: فى كيفية إنزاله. الثالث عشر/: فى بيان جمعه و من حفظه من الصحابة. الرابع عشر/: معرفة تقسيمه. الخامس عشر/: معرفة أسمائه. السادس عشر/: معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز. السابع عشر: معرفة ما فيه من غير لغة العرب. الثامن عشر: معرفة غريبه.

______________________________فى أصول الفقه و غيرها. انظر شذرات الذهب ۶/ ۳۳۵، و حسن المحاضرة ۱/ ۱۸۵- ۱۸۶. (۱) انظر البرهان ۱/ ۹- ۱۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۷ التاسع عشر/: معرفة التصريف. العشرون/: معرفة الأحكام. الحادى و العشرون/: معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن و أفصح. الثانى و العشرون/: معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص. الثالث و العشرون/: معرفة توجيه القرآن. الرابع و العشرون/: معرفة الوقف. الخامس و العشرون/: علم مرسوم الخط. السادس و العشرون/: معرفة فضائله. السابع و العشرون/: معرفة خواصه. الثامن و العشرون/: هل فى القرآن شيء أفضل من شيء؟. التاسع و العشرون/: فى آداب تلاوته. الثلاثون/: فى أنه هل يجوز فى التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن؟ الحادى و الثلاثون/: معرفة الأمثال الكامنة فيه. الثانى و الثلاثون/: معرفة أحكامه. الثالث و الثلاثون/: معرفة جدله. الرابع و الثلاثون/: معرفة ناسخه و منسوخه. الخامس و الثلاثون/: معرفة موهم المختلف. السادس و الثلاثون/: معرفة المحكم من المتشابه. السابع و الثلاثون/: فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات. الثامن و الثلاثون/: معرفة إعجازه. التاسع و الثلاثون/: معرفة وجوب متواتره. الأربعون/: فى بيان معاضدة السنّة الكتاب. الحادى و الأربعون/: معرفة تفسيره. الثانى و الأربعون/: معرفة وجوه المخاطبات. الثالث و الأربعون/: بيان حقيقته و مجازه. الرابع و الأربعون/: فى الكنايات و التعريض. الخامس و الأربعون/: فى أقسام معنى الكلام. السادس و الأربعون/: فى ذكر ما تيسر من أساليب القرآن. السابع و الأربعون/: فى معرفة الأدوات. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸ و اعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلّا و لو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره، و لكن اقتصرنا من كلّ نوع على أصوله، و الرّمز إلى بعض فصوله؛ فإنّ الصناعة طويلة و العمر قصير، و ما ذا عسى أن يبلغ لسان التقصير. هذا آخر كلام الزركشى فى خطبته. و لما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا، و حمدت اللّه كثيرا، و قوى العزم على إبراز ما أضمرته، و شددت الحزم فى إنشاء التّصنيف الّذى قصدته، فوضعت هذا الكتاب العلىّ الشأن، الجلىّ البرهان، الكثير الفوائد و الإتقان، و رتبت انواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان، و أدمجت بعض الأنواع فى بعض، و فصّلت ما حقّه أن يبان، و زدته على ما فيه من الفوائد و الفرائد، و القواعد و الشوارد، ما يشنّف الآذان، و سميته: «الإتقان فى علوم القرآن». و سترى فى كلّ نوع منه- إن شاء اللّه تعالى- ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردا، و سترى من مناهله العذبة ريّا لا ظمأ بعده أبدا. و قد جعلته مقدّمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه. و سميته ب «مجمع البحرين، و مطلع البدرين، الجامع لتحرير الرواية، و تقرير الدراية. و من اللّه أستمدّ التوفيق و الهداية، و المعونة و الرعاية، إنّه قريب مجيب، و ما توفيقى إلّا باللّه، عليه توكلت و إليه أنيب. و هذه فهرست أنواعه: النوع الأول/: معرفة المكىّ و المدنىّ. الثانى/: معرفة الحضرىّ و السفرىّ. الثالث/: النهارىّ و اللّيلىّ. الرابع/: الصيفىّ و الشّتائىّ. الخامس/: الفراشىّ و النومىّ. السادس: الأرضىّ و السمائى. السابع/: أوّل ما نزل. الثامن/: آخر ما نزل. التاسع/: أسباب النزول. العاشر/: ما نزل على لسان بعض الصحابة. الحادى عشر/: ما تكرر نزوله. الثانى عشر/: ما تأخّر حكمه عن نزوله و ما تأخر نزوله عن حكمه. الثالث عشر/: معرفة ما نزل مفرّقا و ما نزل جمعا. الرابع عشر/: ما نزل مشيّعا و ما نزل مفردا. الخامس عشر/: ما أنزل منه على بعض الأنبياء و ما لم ينزل منه على أحد قبل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹ السادس عشر/: فى كيفية إنزاله. السابع عشر/: فى معرفة

أسـمائه و أسماء سوره. الثامن عشر/: فی جمعه و ترتيبه. التاسع عشر: فی عدد سوره و آياته و كلماته و حروفه. العشرون/: فی حفّاظه و رواته. الحادی و العشـرون/: فی العالی و النازل. الثانی و العشرون/: معرفهٔ المتواتر. الثالث و العشرون/: فی المشهور. الرابع و العشرون/: فی الآحاد. الخامس و العشـرون/: فی الشاذّ. السادس و العشرون/: الموضوع. السابع و العشرون/: المدرج. الثامن و العشرون/: فی معرفهٔ الوقف و الابتـداء. التـاسع و العشـرون/: فی بيـان الموصول لفظـا المفصول معنی. الثلاـثون/: فی الإمالـهٔ و الفتـح و ما بينهما. الحادی و الثلاـثون/: فی الإدغـام و الإظهـار و الإخفـاء و الإقلاـب. الثانی و الثلاثون/: فی المـدّ و القصـر. الثالث و الثلاثون/: فی تخفيف الهمزهٔ. الرابع و الثلاـثون/: فی كيفيـهٔ تحمّله. الخامس و الثلاثون/: فی آداب تلاوته. السادس و الثلاثون/: فی معرفـهٔ غريبه. السابع و الثلاثون/: فيما وقع فيه بغير لغهٔ الحجاز. الثامن و الثلاثون/: فيما وقع فيه بغير لغهٔ العرب. التاسع و الثلاثون/: فی معرفهٔ الوجوه و النظائر. الأربعون/: فی معرفـهٔ معانی الأدوات التی يحتاج إليها المفسّر. الحادی و الأربعون/: فی معرفـهٔ إعرابه. الثانی و الأربعون/: فی قواعـد مهمّهٔ يحتاج المفسـر إلی معرفتهـا. الثـالث و الأـربعون/: فی المحكم و المتشـابه. الرابع و الأربعون/: فی مقـدّمه و مؤخّره. الخامس و الأربعون/: فی خـاصّه و عـامّه. الإتقـان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۰ السـادس و الأـربعون/: فی مجمله و مـبيّنه. السـابع و الأـربعون/: فی ناسـخه و منسوخه. الثامن و الأربعون/: فی مشكله و موهم الاختلاف و التناقض. التاسع و الأربعون/: فی مطلقه و مقيّده. الخمسون/: فی منطوقه و مفهـومه. الحـادی و الخمسـون/: فی وجـوه مخاطبـاته. الثـانی و الخمسـون/: فی حقيقتـه و مجـازه. الثـالث و الخمسـون/: فی تشـبيهه و اسـتعارته. الرابـع و الخمسـون/: فی كنايـاته و تعريضه. الخـامس و الخمسـون/: فی الحصـر و الاختصـاص. السـادس و الخمسـون/: فی الإيجـاز و الإطنـاب. السـابع و الخمسون/: فی الخبر و الإنشـاء. الثامن و الخمسون/: فی بـدائع القرآن. التاسع و الخمسون/: فی فواصـل الآی. السـتون/: فی فواتح السور. الحادی و السـتون/: فی خواتم السور. الثانی و السـتون/: فی مناسبهٔ الآيات و السور. الثالث و الستون/: فی الآيات المشـتبهات. الرابع و السـتون/: فی إعجاز القرآن. الخامس و السـتون/: فی العلوم المسـتنبطهٔ من القرآن. السادس و الستون/: فی أمثاله. السابع و السـتون/: فی أقسامه. الثامن و السـتون/: فی جدله. التاسع و السـتون/: فی الأسماء و الكنی و الألقاب. السبعون/: فی مبهمـاته. الحـادی و السبعون/: فی أسـماء من نزل فيهم القرآن. الثـانی و السـبعون/: فی فضائل القرآن. الثالث و السـبعون/: فی أفضـل القرآن و فاضـله. الرابـع و السـبعون/: فی مفردات القرآن. الخـامس و السـبعون/: فی خـواصّه. الإتقـان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱ السادس و السـبعون/: فی رسوم الخطّ و آداب كتابته. السابع و السبعون/: فی معرفهٔ تأويله و تفسيره و بيان شرفه و الحاجهٔ إليه. الثامن و السـبعون/: فی شـروط المفسّـر و آدابه. التاسع و السـبعون/: فی غرائب التفسير. الثمانون/: فی طبقات المفسرين. فهذه ثمانون نوعا علی سبيـل الإدماج، و لو نوّعت باعتبار ما أدمجته فی ضـمنها لزادت علی الثلاثمائـهٔ، و غالب هـذه الأنواع فيها تصانيف مفردهٔ، وقفت علی كثير منها. و من المصـنفات فی مثل هـذا النمط، و ليس فی الحقيقـهٔ مثله و لا قريبا منه، و إنما هی طائفـهٔ يسيرهٔ و نبـذهٔ قصـيرهٔ: «فنون الأفنان فی علوم القرآن» لابن الجوزیّ. «و جمال القرّاء» للشـيخ علم الدّين السـخاویّ. «و المرشد الوجيز فی علوم تتعلق بالقرآن العزيز» لأبی شامـهٔ. «و البرهان فی مشـكلات القرآن» لأبی المعالی عزيزی بن عبـد الملك المعروف بشـيذلهٔ. و كلّها بالنسـبهٔ إلی نوع من هذا الكتاب كحبّهٔ رمل فی جنب رمل عالج، و نقطهٔ قطر فی حيال بحر زاخر. و هذه أسـماء الكتب التی نظرتها علی هذا الكتاب، و لخصته منها:

فمن الكتب النقلية:

فمن الكتب النقليهٔ: تفسير ابن جرير، و ابن أبی حاتم، و ابن مردويه، و أبی الشيخ بن حيّان، و الفريابیّ، و عبد الرزّاق، و ابن المنذر، و سعيد بن منصور- و هو جزء من سـننه-، و الحاكم- و هو جزء من مسـتدركه-، و تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير، و فضائل القرآن لأبـی عبيـد، و فضائل القرآن لابن الضّريس، و فضائل القرآن لابن أبی شـيبهٔ، المصاحف لابن أبی داود، المصاحف لابن أشـتهٔ، الردّ علی من خـالف مصـحف عثمـان لأبی بكر بن الأنباری، أخلاق حملـهٔ القرآن للآجری، التبيان فی آداب حملـهٔ القرآن للنّووی، شـرح

البخاريّ لابن حجر.

و من جوامع الحديث و المسانيد ما لا يحصى.

و من كتب القراءات و تعلّقات الأداء:

و من كتب القراءات و تعلّقات الأداء: جمال القرّاء للسّخاوىّ، النّشر و التقريب لابن الجزرىّ، الكامل للهذلىّ، الإرشاد فى القراءات العشر للواسطىّ، الشواذّ لابن غلبون، الوقف و الابتداء لابن الأنبارى و للسجاوندىّ الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۲ و للنحاس، و للدّانى و للعمانىّ و لابن النكزاوىّ، قرّة العين فى الفتح و الإمالة بين اللّفظين لابن القاصح.

و من كتب اللغات و الغريب و العربيّة و الإعراب:

و من كتب اللغات و الغريب و العربيّة و الإعراب: مفردات القرآن للراغب، غريب القرآن لابن قتيبة و للعزيزى، الوجوه و النظائر للنيسابورىّ و لابن عبد الصمد، الواحد و الجمع فى القرآن لأبى الحسن الأخفش الأوسط، الزّاهر لابن الأنبارىّ، شرح التسهيل و الارتشاف لأبى حيّان، المغنى لابن هشام، الجنى الدانىّ فى حروف المعانى لابن أمّ قاسم، إعراب القرآن لأبى البقاء و للسمين و للسّفاقسى و لمنتخب الدين، المحتسب فى توجيه الشواذّ لابن جنّى، الخصائص له، الخاطريّات له، ذو القدّ له، أمالى ابن الحاجب، المعرّب للجواليقىّ، مشكل القرآن لابن قتيبة، اللغات التى نزل بها القرآن لأبى القاسم محمد بن عبد اللّه، الغرائب و العجائب للكرمانىّ، قواعد فى التفسير لابن تيميّة.

و من كتب الأحكام و تعلقاتها:

و من كتب الأحكام و تعلقاتها: أحكام القرآن لإسماعيل القاضى، و لبكر بن العلاء، و لأبى بكر الرازى، و للكيا الهراسىّ، و لابن العربىّ، و لابن الفرس، و لابن خويز منداد. الناسخ و المنسوخ لمكى، و لابن الحصار، و للسّعيدىّ، و لأبى جعفر النحاس، و لابن العربى، و لأبى داود السجستانى، و لأبى عبيد القاسم بن سلّام، و لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمىّ. الإمام فى أدلة الأحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام.

و من الكتب المتعلّقة بالإعجاز و فنون البلاغة:

و من الكتب المتعلّقة بالإعجاز و فنون البلاغة: إعجاز القرآن للخطابىّ، و للرمّانى، و لابن سراقة، و للقاضى أبى بكر الباقلانىّ، و لعبد القاهر الجرجانىّ، و للإمام فخر الدين، و لابن أبى الإصبع- و اسمه البرهان- و للزّملكانىّ- و اسمه البرهان أيضا- و مختصره له- و اسمه المجيد- مجاز القرآن لابن عبد السلام، الإيجاز فى المجاز لابن القيّم، نهاية التأميل فى أسرار التنزيل للزّملكانىّ، التّبيان فى البيان له، المنهج المفيد فى أحكام التوكيد له، بدائع القرآن لابن أبى الإصبع، التحبير له، الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح له، أسرار التنزيل للشرف البارزىّ، الأقصى القريب للتنوخىّ، منهاج البلغاء لحازم، العمدة لابن رشيق، الصناعتين للعسكرىّ، المصباح لبدر الدين بن مالك، التبيان للطّيبىّ، الكنايات للجرجانى، الإغريض فى الفرق بين الكناية و التعريض للشيخ تقى الدين السبكىّ، الاقتناص فى الفرق بين الحصر و الاختصاص له، عروس الأفراح لولده بهاء الدين، روض الأفهام فى أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ، نشر العبير فى إقامة الظاهر مقام الضمير له، المقدّمة فى سرّ الألفاظ المقدّمة له، إحكام الراى فى أحكام الآى له، الإتقان فى

علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۳ مناسبات ترتيب السور لأبى جعفر بن الزّبير، فواصل الآيات للطّوفىّ، المثل السائر لابن الأثير، الفلك الدائر على المثل السائر، كنز البراعة لابن الأثير، شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف.

و من الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع:

و من الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع: البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى، درّة التنزيل و غرّة التأويل فى المتشابه لأبى عبد اللّه الرازى «۱»، كشف المعانى عن متشابه المثانى للقاضى بدر الدين بن جماعة، أمثال القرآن للماوردىّ، أقسام القرآن لابن القيّم، جواهر القرآن للغزالىّ، التعريف و الإعلام فيما وقع فى القرآن من الأسماء و الأعلام للسّهيلىّ، الذّيل عليه لابن عساكر، التّبيان فى مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين بن جماعة، أسماء من نزل فيهم القرآن لإسماعيل الضرير، ذات الرّشد فى عدد الآى و شرحها للموصلىّ، شرح آيات الصفات لابن اللّبان، الدرّ النظيم فى منافع القرآن العظيم لليافعىّ.

و من كتب الرسم:

و من كتب الرسم: المقنع للدّانىّ، شرح الرّائية «۲» للسخاوىّ، شرحها لابن جبارة.

و من الكتب الجامعة:

و من الكتب الجامعة: بدائع الفوائد لابن القيم، كنز الفوائد للشيخ عزّ الدين بن عبد السلام، الغرر و الدّرر للشريف المرتضى، تذكرة البدر بن الصاحب، جامع الفنون لابن شبيب الحنبلىّ، النّفيس لابن الجوزىّ، البستان لأبى الليث السمرقندىّ.

و من تفاسير غير المحدّثين:

و من تفاسير غير المحدّثين: الكشّاف و حاشيته للطيبىّ، تفسير الإمام فخر الدين، تفسير الأصبهانى و الحوفىّ، و أبى حيّان، و ابن عطية، و القشيرىّ، و المرسى، و ابن الجوزى، و ابن عقيل، و ابن رزين، و الواحدىّ، و الكواشىّ، و الماوردى، و سليم الرازىّ، و إمام الحرمين، و ابن برّجان، و ابن بزيزة، و ابن المنيّر، أمالى الرافعىّ على الفاتحة، مقدّمة تفسير ابن النقيب». اه و هذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود (______________________________ ۱).

قلت: كتاب «درة التنزيل و غرة التأويل» هو للخطيب الإسكافى و هو كتاب مطبوع. أما الامام أبى عبد اللّه الرازى فكتابه أسماه: «أنموذج جليل فى أسئلة و أجوبة من غرائب آى التنزيل». مطبوع بهامش إملاء ما من به الرحمن، ثم طبع مستقلا طبع دار الفكر دمشق، و دار الفكر المعاصر بيروت. (۲) الرائية: هى القصيدة من المقصد عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد» فى رسم المصحف، نظمها قاسم فيرة الشاطبى، و شرحها السخاوى و ابن جبارة و غيرهما. كشف الظنون ۲/ ۱۱۵۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴

النوع الأول فى معرفة المكّى و المدنىّ «۱»

اشارة

النوع الأول فى معرفة المكّى و المدنىّ «۱» أفرده بالتصنيف جماعة، منهم مكىّ، و العزّ الدّيرينىّ «۲». و من فوائد معرفة ذلك: العلم

بالمتأخّر، فیکون ناسخا أو مخصّصا، علی رأی من یری تأخیر المخصّص. قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبیب النیسابوریّ فی کتاب «التنبیه علی فضل علوم القرآن «۳»»: من أشرف علوم القرآن علم نزوله و جهاته، و ترتیب ما نزل بمکة و المدینة، و ما نزل بمکة و حکمه مدنیّ، و ما نزل بالمدینة و حکمه مکی، و ما نزل بمکّة فی أهل المدینة، و ما نزل بالمدینة فی أهل مکة، و ما یشبه نزول المکیّ فی المدنیّ و ما یشبه نزول المدنیّ فی المکیّ، و ما نزل بالجحفة، و ما نزل ببیت المقدس، و ما نزل بالطائف. و ما نزل بالحدیبیة، و ما نزل لیلا و ما نزل نهارا، و ما نزل مشیّعا و ما نزل مفردا، و الآیات المدنیات فی السّور المکیّة، و الآیات المکیات فی السور المدنیة، و ما حمل من مکة إلی المدینة، و ما حمل من المدینة إلی مکة، و ما حمل من المدینة إلی أرض الحبشة، و ما نزل مجملا، و ما نزل مفسّرا، و ما اختلفوا فیه: فقال بعضهم مدنی و بعضهم مکیّ. فهذه خمسة و عشرون وجها من لم یعرفها و یمیّز بینها لم یحلّ له أن یتکلّم فی کتاب اللّه تعالی. انتهی. قلت: و قد أشبعت الکلام علی هذه الأوجه، فمنها ما أفردته بنوع، و منها ما تکلّمت علیه فی ضمن بعض الأنواع. و قال ابن العربیّ فی کتابه «الناسخ و المنسوخ»: الّذی علمناه علی الجملة من القرآن أنّ

____

(۱) انظر البرهان ۱ / ۱۸۷، و مقدمة کتاب المبانی ص ۸. (۲) هو عبد العزیز بن أحمد بن سعید بن عبد اللّه الدیرینی الشافعی، أبو محمد. ولد سنة ۶۱۲ ه و توفی سنة ۶۹۴ ه. من تصانیفه: المصباح المنیر فی علم التفسیر، و طهارة القلوب و الخضوع لعلام الغیوب و غیرها. انظر شذرات الذهب ۵/ ۴۵۰، و معجم المؤلفین ۵/ ۲۴۱. (۳) نقله فی البرهان ۱/ ۱۹۲. و هو الحسن بن محمد بن حبیب بن أیوب النیسابوری، أبو القاسم. توفی سنة ۴۰۶ ه. انظر طبقات المفسرین للسیوطی ۴۵. ۴۸، و شذرات الذهب ۳/ ۱۸۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۵ منه مکیا و مدنیا، و سفریّا و حضریّا، و لیلیّا و نهاریّا و سمائیّا و أرضیّا، و ما نزل بین السماء و الأرض، و ما نزل تحت الأرض فی الغار. و قال ابن النقیب فی مقدّمة تفسیره: المنزّل من القرآن علی أربعة أقسام: مکّیّ، و مدنیّ، و ما بعضه مکیّ و بعضه مدنیّ، و ما لیس بمکیّ و لا مدنیّ.

[تعریف المکی و المدنی]:

[تعریف المکی و المدنی]: اعلم أنّ للنّاس فی المکیّ و المدنی اصطلاحات ثلاثة «۱»: أشهرها: أنّ المکیّ ما نزل قبل الهجرة، و المدنیّ ما نزل بعدها، سواء نزل بمکة أم بالمدینة، عام الفتح أو عام حجّة الوداع، أم بسفر من الأسفار. أخرج عثمان بن سعید الدارمی بسنده إلی یحیی بن سلام «۲»، قال: ما نزل بمکة و ما نزل فی طریق المدینة قبل أن یبلغ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم المدینة، فهو من المکیّ، و ما نزل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی أسفاره بعد ما قدم المدینة فهو من المدنیّ. و هذا أثر لطیف، یؤخذ منه: أنّ ما نزل فی سفر الهجرة مکیّ اصطلاحا. الثانی: أنّ المکیّ ما نزل بمکة و لو بعد الهجرة، و المدنیّ ما نزل بالمدینة. و علی هذا تثبت الواسطة، فما نزل بالأسفار لا یطلق علیه مکیّ و لا مدنیّ. و قد أخرج الطّبرانی فی الکبیر من طریق الولید بن مسلم، عن عفیر بن معدان، عن ابن عامر، عن أبی أمامة قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «أنزل القرآن فی ثلاثة أمکنة: مکّة، و المدینة، و الشام» «۳». قال الولید: یعنی: بیت المقدس. و قال الشیخ عماد الدین ابن کثیر: بل تفسیره بتبوک أحسن.

____

(۱) انظر البرهان ۱ / ۱۸۷. (۲) انظر البرهان ۱/ ۱۸۸. ۱۸۹. (۳) رواه الطبرانی فی الکبیر. حدیث رقم (۷۷۱۷) ۸/ ۲۰۱. و سنده ضعیف، فیه: ۱. عفیر بن معدان: ضعیف، انظر التقریب ۲/ ۲۵، و المیزان ۳/ ۸۳ و المغنی ۲/ ۴۳۶، و الکاشف ۲/ ۲۳۶، و الکامل ۵/ ۳۷۹. ۳۸۲. ۲. الولید بن مسلم: ثقة، لکنه کثیر التدلیس و التسویة. انظر التقریب ۲ / ۳۳۶، و طبقات المدلسین ص ۱۱۴، و الکاشف. و لم یصرّح فی سائر طبقات السند بالتحدیث. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶ قلت: و یدخل فی مکّة ضواحیها، کالمنزّل بمنیً و عرفات و الحدیبیة، و فی المدینة ضواحیها، کالمنزّل ببدر و أحد و سلع. الثالث: أنّ المکیّ ما وقع خطابا لأهل مکة، و المدنیّ ما وقع خطابا لأهل المدینة، و حمل علی هذا قول ابن مسعود الآتی. قال القاضی أبو بکر فی «الانتصار» «۱»: إنّما یرجع فی معرفة المکیّ و

المدنیّ إلی حفظ الصحابة و التابعین، و لم یرد عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی ذلک قول، لأنه لم یؤمر به، و لم یجعل اللّه علم ذلک من فرائض الأمّة، و إن وجب فی بعضه علی أهل العلم معرفة تاریخ الناسخ و المنسوخ، فقد یعرف ذلک بغیر نصّ الرسول. انتهی. و قد أخرج البخاریّ: عن ابن مسعود أنّه قال: و الّذی لا إله غیره ما نزلت آیة من کتاب اللّه تعالی إلّا و أنا أعلم فیمن نزلت، و أین نزلت «۲». و قال أیّوب: سأل رجل عکرمة عن آیة من القرآن، فقال: نزلت فی سفح ذلک الجبل، و أشار إلی سلع. أخرجه أبو نعیم فی الحلیة «۳». و قد ورد عن ابن عباس و غیره عدّ المکیّ و المدنیّ «۴». و أنا أسوق ما وقع لی من ذلک، ثم أعقبه بتحریر ما اختلف فیه. قال ابن سعد فی الطبقات: أنبأنا الواقدیّ، حدّثنی قدامة بن موسی، عن أبی سلمة الحضرمیّ، سمعت ابن عباس قال: سألت أبیّ بن کعب عمّا نزل من القرآن بالمدینة؟ فقال: نزل بها سبع و عشرون سورة، و سائرها بمکة. و قال أبو جعفر النحاس فی کتابه «الناسخ و المنسوخ «۵»». حدّثنی یموت بن المزرّع: حدّثنا أبو حاتم سهل بن محمد السّجستانی، أنبأنا أبو عبیدة معمر بن المثنی: حدّثنا یونس بن حبیب: سمعت أبا عمرو بن العلاء یقول: سألت مجاهدا عن تلخیص أی القرآن، المدنیّ من المکیّ، فقال: سألت ابن عباس عن ذلک، فقال (______________________________: ۱) انظر البرهان ۱/ ۱۹۱. (۲) رواه البخاری (۵۰۰۲)، و مسلم (۲۴۶۳). (۳) الحلیة ۳/ ۳۲۷. و سلع: جبل فی المدینة. (۴) انظر مقدمة کتاب المبانی فی نظم المعانی ص ۸. ۱۳. فقد رواه من طریق الکلبی، عن أبی صالح، عن ابن عباس. و من طریق عثمان بن عطاء، عن أبیه، عن ابن عباس. (۵) الناسخ و المنسوخ ص ۱۳۱- ۱۳۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۷ سورة الأنعام: نزلت بمکّة جملة واحدة، فهی مکیّة إلّا ثلاث آیات منها نزلن بالمدینة: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ [۱۵۱- ۱۵۳]. إلی تمام الآیات الثلاث، و ما تقدّم من السّور مدنیات. و نزلت بمکّة سورة الأعراف و یونس و هود و یوسف و الرّعد و إبراهیم و الحجر و النحل. سوی ثلاث آیات من آخرها فإنّهن نزلن بین مکة و المدینة، فی منصرفه من أحد. و سورة بنی إسرائیل و الکهف و مریم و طه و الأنبیاء و الحجّ، سوی ثلاث آیات هذانِ خَصْمانِ [۱۹- ۲۱] إلی تمام الآیات الثلاث، فإنّهنّ نزلن بالمدینة. و سورة المؤمنون و الفرقان و سورة الشعراء، سوی خمس آیات من أخراها نزلن بالمدینة: وَ الشُّعَراءُ یَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ (۲۲۴) [۲۲۴] إلی آخرها. و سورة النمل و القصص و العنکبوت و الرّوم و لقمان، سوی ثلاث آیات منها نزلن بالمدینة: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ [۲۷- ۲۹] إلی تمام الآیات. و سورة السجدة، سوی ثلاث آیات: أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً [۱۸- ۲۰]. إلی تمام الآیات الثلاث. و سورة سبأ و فاطر و یس و الصافات و ص و الزّمر، سوی ثلاث آیات نزلن بالمدینة فی وحشیّ قاتل حمزة: قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا [۵۳] إلی تمام الثلاث آیات. و الحوامیم السبع و ق و الذّاریات و الطّور و النجم و القمر و الرحمن و الواقعة و الصف و التغابن إلّا آیات من آخرها نزلن بالمدینة. و الملک و ن و الحاقّة و سأل و سورة نوح و الجنّ و المزّمل إلّا آیتین: إِنَّ رَبَّکَ یَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ [۲۰]. و المدّثر إلی آخر القرآن إلّا إذا زُلْزِلَتِ و إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) فإنّهنّ مدنیّات. و نزل بالمدینة سورة الأنفال و براءة و النور و الأحزاب و سورة محمد و الفتح و الحجرات و الحدید و ما بعدها إلی التحریم. هکذا أخرجه بطوله، و إسناده جیّد، رجاله کلّهم ثقات من علماء العربیّة المشهورین. و قال البیهقیّ فی «دلائل النبوة» «۱»: أنبأنا أبو عبد اللّه الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن زیاد العدل، حدّثنا محمد بن إسحاق، حدّثنا یعقوب بن إبراهیم الدّورقیّ، حدّثنا أحمد بن نصر بن (______________________________ ۱) دلائل النبوة ۷/ ۱۴۲- ۱۴۳ بسند حسن. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۸ مالک الخزاعیّ، حدّثنا علیّ بن الحسین بن واقد، عن أبیه، حدّثنی یزید النحویّ، عن عکرمة و الحسن بن أبی الحسن قالا: أنزل اللّه من القرآن بمکة: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ و ن، و المزمل، و المدّثر، و تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ و إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ (۱) و سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَی (۱) و وَ اللَّیْلِ إِذا یَغْشی (۱) وَ الْفَجْرِ، وَ الضُّحی، و أَ لَمْ نَشْرَحْ وَ الْعَصْرِ، وَ الْعادِیاتِ، و الْکَوْثَرَ، و أَلْهاکُمُ التَّکاثُرُ (۱) و أَ رَأَیْتَ و قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ (۱) و أصحاب الْفِیلِ، و الْفَلَقِ، و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) و النَّجْمِ، و عَبَسَ، و إِنَّا أَنْزَلْناهُ، وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها (۱)، وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (۱)، وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ (۱)، و لِإِیلافِ قُرَیْشٍ

(۱) و الْقارِعَةُ، و لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ (۱) و (الهمزة)، وَ الْمُرْسَلاتِ (۱)، و ق، و لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (۱) وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ (۱)، و اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ و ص، و الجنّ، و يس، و الفرقان، و الملائكة، و طه، و الواقعة، و طسم، و طس، و طسم، و بنى إسرائيل، و التاسعة، و هود، و يوسف، و أصحاب الحجر، و الأنعام، و الصّافّات، و لقمان، و سبأ، و الزّمر، و حم المؤمن، و حم الدخان، و حم السجدة، و حم عسق، و حم الزخرف، و الجاثية، و الأحقاف، و الذّاريات، و الغاشية، و أصحاب الكهف، و النّحل، و نوح، و إبراهيم و الأنبياء، و المؤمنون، و الم السجدة، و الطّور، و تبارك، و الحاقة، و سأل، و عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱) و وَ النَّازِعاتِ و إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱)، و إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱) و الرّوم، و العنكبوت. و ما نزل بالمدينة «۱»: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱)، و البقرة، و آل عمران، و الأنفال، و الأحزاب، و المائدة، و الممتحنة، و النساء، و إذا زُلْزِلَتِ، و الحديد، و محمّد، و الرعد، و الرحمن، و هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ، و الطلاق، و لَمْ يَكُنِ و الحشر، و إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ، و النور، و الحجّ، و المنافقون، و المجادلة، و الحجرات، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ، و الصفّ، و الجمعة، و التغابن، و الفتح، و براءة. قال البيهقىّ «۲»: و التاسعة، يريد بها سورة يونس. قال: و قد سقط من هذه الرواية: الفاتحة و الأعراف، و كهيعص، فيما نزل بمكة. قال «۳»: و قد أخبرنا علىّ بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا محمد بن الفضل، حدّثنا إسماعيل بن عبد اللّه بن زرارة الرّقّى، حدّثنا عبد العزيز بن عبد

(۱) انظر الناسخ و المنسوخ لقتادة ص ۵۲. ۵۳، و البرهان ۱/ ۱۹۳. (۲) دلائل النبوة ۷/ ۱۴۳. (۳) دلائل النبوة ۷/ ۱۴۳. ۱۴۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹ الرحمن القرشىّ، حدّثنا خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: إنّ أوّل ما أنزل اللّه على نبيّه من القرآن: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فذكر معنى هذا الحديث، و ذكر السّور التى سقطت من الرواية الأولى فى ذكر ما نزل بمكة، و قال: و للحديث شاهد فى تفسير مقاتل و غيره مع المرسل الصّحيح الذى تقدّم. و قال ابن الضّريس فى «فضائل القرآن» «۱»: حدّثنا محمد بن عبد اللّه بن أبى جعفر الرازى، أنبأنا عمر بن هارون، حدّثنا عثمان بن عطاء الخراسانى، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كانت إذا أنزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد اللّه فيها ما شاء، و كان أوّل ما أنزل من القرآن: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، ثم ن، ثم يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (۱)، ثم يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱)، ثم تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ، ثم إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۱)، ثم سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (۱)، ثم وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى (۱)، ثم وَ الْفَجْرِ، ثم وَ الضُّحى، ثم أَ لَمْ نَشْرَحْ، ثم وَ الْعَصْرِ، ثم وَ الْعادِياتِ، ثم إِنَّا أَعْطَيْناكَ، ثم أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ (۱)، ثم أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ، ثم قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ ثم أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ، ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱)، ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱)، ثم قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱)، ثم وَ النَّجْمِ، ثم عَبَسَ، ثم إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱) ثم وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها (۱)، ثم وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (۱)، ثم وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ (۱)، ثم لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (۱)، ثم القارعة، ثم لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ (۱)، ثم وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ، ثم و المرسلات، ثم ق، ثم لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (۱)، ثم وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ (۱)، ثم اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، ثم ص، ثم الأعراف، ثم قُلْ أُوحِيَ، ثم يس، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم طسم الشعراء، ثم طس، ثم القصص، ثم بنى إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم عسق، ثم حم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثمّ الكهف، ثم النّحل، ثم إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً، ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطّور، ثم تبارك الملك، ثم الحاقّة، ثم سأل، ثم عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱)، ثم النازعات، ثم إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱)، ثم إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱)، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱) فهذا ما أنزل اللّه بمكة.

(۱) فضائل القرآن لابن الضريس ص ۳۳. ۳۵. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه عمر بن هارون: متروك. انظر تهذيب الكمال ۲/ ۱۰۲۴. ۱۰۲۵، و تهذيب التهذيب ۷/ ۵۰۱. ۵۰۵، و التقريب ۲/ ۶۴، و الكاشف ۲/ ۲۷۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۰ و أما ما أنزل بالمدينة: سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زُلْزِلَتِ، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرّعد، ثمّ الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق،

ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ، ثم النور، ثم الحج، ثمّ المنافقون، ثمّ المجادلة، ثمّ الحجرات، ثمّ التحريم، ثمّ الجمعة، ثمّ التغابن، ثمّ الصف، ثمّ الفتح، ثمّ المائدة، ثمّ براءة «۱». و قال أبو عبيد فى «فضائل القرآن» «۲»: حدّثنا عبد اللّه بن صالح و معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبى طلحة، قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، و آل عمران، و النساء، و المائدة، و الأنفال، و التوبة، و الحجّ، و النور، و الأحزاب، و الَّذِينَ كَفَرُوا، و الفتح، و الحديد، و المجادلة، و الحشر، و الممتحنة، و الحواريّين. يريد الصفّ. و التغابن، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ، و الفجر، و الليل، و إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱)، و لَمْ يَكُنِ، و إِذا زُلْزِلَتِ، و إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ، و سائر ذلك بمكة. و قال أبو بكر بن الأنبارى: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى، حدّثنا حجّاج بن منهال، نبأنا هشام، عن قتادة «۳»، قال: نزل فى المدينة من القرآن: البقرة، و آل عمران، و النساء، و المائدة، و براءة، و الرّعد، و النّحل، و الحجّ، و النور، و الأحزاب، و محمد، و الفتح، و الحجرات، و الحديد، و الرحمن، و المجادلة، و الحشر، و الممتحنة، و الصف، و الجمعة، و المنافقون، و التغابن، و الطلاق، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ إلى رأس العشر، و إِذا زُلْزِلَتِ، و إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ و سائر القرآن نزل بمكة. و قال أبو الحسن بن الحصّار فى كتابه «الناسخ و المنسوخ»: المدنىّ باتفاق عشرون سورة، و المختلف فيه اثنتا عشرة سورة، و ما عدا ذلك مكىّ باتفاق. ثم نظم فى ذلك أبياتا، فقال: يا سائلى عن كتاب اللّه مجتهدا و عن ترتّب ما يتلى من السّور و كيف جاء بها المختار من مضر صلّى الإله على المختار من مضر و ما تقدّم منها قبل هجرته و ما تأخّر فى بدو و فى حضر ليعلم النّسخ و التخصيص مجتهد يؤيد الحكم بالتاريخ و النّظر تعارض النّقل فى أمّ الكتاب و قد تؤوّلت الحجر تنبيها لمعتبر أمّ القرآن و فى أم القرى نزلت ما كان للخمس قبل الحمد من أثر

(۱) و انظر تنزيل القرآن لابن شهاب الزهرى. رحمه اللّه. و ناسخ القرآن لابن البارزى. (۲) فضائل القرآن ص ۲۲۱ و فيه: عبد اللّه بن صالح، عن معاوية ... (۳) انظر الناسخ و المنسوخ لقتادة ص ۵۲. ۵۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۱ و بعد هجرة خير النّاس قد نزلت عشرون من سور القرآن فى عشر فأربع من طوال السّبع أوّلها و خامس الخمس فى الأنفال ذى العبر و توبة اللّه إن عدّت فسادسة و سورة النور و الأحزاب ذى الذكر و سورة لنبىّ اللّه محكمة و الفتح و الحجرات الغرّ فى غرر ثم الحديد و يتلوها مجادلة و الحشر ثم امتحان اللّه للبشر و سورة فضح اللّه النّفاق بها و سورة الجمع تذكار لمدّكر و للطّلاق و للتّحريم حكمهما و النّصر و الفتح تنبيها على العمر هذا الّذى اتّفقت فيه الرّواة له و قد تعارضت الأخبار فى أخر فالرّعد مختلف فيها متى نزلت و أكثر الناس قالوا الرّعد كالقمر و مثلها سورة الرّحمن شاهدها ممّا تضمن قول الجنّ فى الخبر و سورة للحواريّين قد علمت ثمّ التّغابن و التّطفيف ذو النذر و ليلة القدر قد خصّت بملّتنا و لم يكن بعدها الزّلزال فاعتبر و قل هو اللّه من أوصاف خالقنا و عوذتان ترد البأس بالقدر و ذا الذى اختلفت فيه الرّواة له و ربما استثنيت آى من السّور و ما سوى ذاك مكّى تنزّله فلا تكن من خلاف النّاس فى حصر فليس كلّ خلاف جاء معتبرا إلّا خلاف له حظّ من النّظر

الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۲

فصل فى تحرير السور المختلف فيها

اشارة

فصل فى تحرير السور المختلف فيها «۱»:

سورة الفاتحة:

سورة الفاتحة: الأكثرون على أنّها مكيّة، بل ورد أنّها أول ما نزل كما سيأتى فى النوع الثامن، و استدلّ لذلك بقوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي [الحجر: ۸۷]. و قد فسّرها صلّى اللّه عليه و سلّم بالفاتحة كما فى الصحيح. و سورة الحجر مكّية باتفاق، و قد

امتنّ على رسوله فيها بها، فدلّ على تقدم نزول الفاتحة عليها، إذ يبعد أن يمتنّ عليه بما لم ينزل بعد، و بأنّه لا خلاف أنّ فرض الصلاة كان بمكة، و لم يحفظ أنه كان فی الإسلام صلاة بغير الفاتحة، ذكره ابن عطيّة و غيره. و قد روى الواحدی «۲» من طريق العلاء بن المسيّب، عن الفضيل بن عمرو، عن علیّ ابن أبی طالب، قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنز تحت العرش. و اشتهر عن مجاهد القول بأنّها مدنيّة. أخرجه الفريابی فی تفسيره، و أبو عبيد فی الفضائل بسند صحيح عنه «۳». قال الحسين بن الفضل: هذه هفوة من مجاهد؛ لأنّ العلماء على خلاف قوله. و قد نقل ابن عطيّة القول بذلك عن الزّهریّ و عطاء و سوادة بن زياد و عبد اللّه بن عبيد بن عمير. و ورد عن أبی هريرة. بإسناد جيّد. قال الطّبرانی فی الأوسط: حدّثنا عبيد بن غنّام، نبأنا أبو بكر بن أبی شيبة، نبأنا أبو الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبی هريرة: أنّ إبليس

(____ ۱) انظر كتابنا (مقدمات السور القرآنية) ففيه تحقيق لهذا الخلاف، و اللّه الموفق. (۲) رواه الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۹ و بين الفضيل بن عمرو و علی مفاوز. فاللّه تعالى أعلم بالصواب. (۳) عزاه فی الدر المنثور ۱/ ۳ لوكيع، و الفريابی فی تفسيريهما و أبی عبيد فی فضائل القرآن، ص ۲۲۲، و ابن أبی شيبة فی المصنف، و عبد بن حميد، و ابن المنذر فی تفسيره، و أبو بكر بن الأنباری فی كتاب المصاحف، و أبو الشيخ فی العظمة [حديث رقم (۱۱۲۴) ۵/ ۱۶۷۹]، و أبو نعيم فی الحلية من طرق عن مجاهد. رواه فی العظمة، حديث رقم (۱۱۲۴) ۵/ ۱۶۷۹، و أبو نعيم فی الحلية ۳/ ۲۹۹ من طريق جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن مجاهد قوله بأتم منه و لفظه: «رنّ إبليس أربعا: حين لعن، و حين أهبط، و حين بعث محمد. صلّى اللّه عليه و سلّم.، و بعث على فترة من الرسل.، و حين أنزلت الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قال: نزلت بالمدينة. و كان يقال: الرنة و النخرة من الشيطان، فلعن اللّه من رنّ أو نخر. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۳ رنّ حين أنزلت فاتحة الكتاب، و أنزلت بالمدينة «۱». و يحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد. و ذهب بعضهم إلى أنّها نزلت مرّتين: مرّة بمكة و مرّة بالمدينة، مبالغة فی تشريفها. و فيها قول رابع: أنّها نزلت نصفين: نصفها بمكة و نصفها بالمدينة، حكاه أبو الليث السمرقندیّ «۲».

سورة النساء:

سورة النساء: زعم النحاس «۳» أنها مكية، مستندا إلى أن قوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ [۵۸] نزلت بمكّة اتفاقا فی شأن مفتاح الكعبة، و ذلك مستند واه؛ لأنّه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكيّة، خصوصا أنّ الأرجح أنّ ما نزل بعد الهجرة مدنیّ؛ و من راجع أسباب نزول آياتها عرف الردّ عليه. و مما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخاریّ عن عائشة قالت: ما نزلت سورة البقرة و النساء إلّا و أنا عنده «۴». و دخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا. و قيل: نزلت عند الهجرة.

سورة يونس:

سورة يونس: المشهور أنّها مكيّة، و عن ابن عباس روايتان، فتقدّم فی الآثار السابقة عنها أنّها مكيّة. و أخرجه ابن مردويه من طريق العوفیّ عنه، و من طريق ابن جريج، عن عطاء عنه، و من طريق خصيف، عن مجاهد، عن ابن الزبير. و أخرج من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عبّاس: أنّها مدنيّة، و يؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبی حاتم «۵»، من طريق الضّحاك، عن ابن عباس قال: لما بعث اللّه (____ ۱) رواه ابن أبی شيبة فی المصنف، حديث رقم (۳۰۱۳۹) ۶/ ۱۳۹ من طريق أبی الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبی هريرة، قال: أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة. و الطبرانی فی الأوسط، و قال: «لم يروه عن منصور، إلا أبو الأحوص». مجمع البحرين. كتاب التفسير (۱۴۳/ ۲). و الدار

قطنى فى العلل (۱۵۴۲) ۸/ ۲۳۵. و أبو سعيد بن الإعرابى فى معجمه، كما فى الدر المنثور ۱/ ۳ و قال: يرويه منصور بن المعتمر، و اختلف عنه: أ. فرواه أبو الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبى هريرة. ب. و غيره يرويه، عن منصور، عن مجاهد، من قوله. و هو الصواب» ا ه. قلت: رواه ابن أبى شيبة، حديث رقم (۳۰۱۰۵) من طريق أبى أسامة، عن زائدة، عن منصور، و أبو الشيخ فى العظمة، و أبو نعيم فى الحلية ۳/ ۲۹۹ عن جرير، عن منصور. (۲) انظر أسباب النزول للواحدى ص ۱۱. ۱۲، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۱۲۸، و البرهان ۱/ ۱۹۴، و الدر المنثور ۱/ ۳. (۳) رواه البخارى (۴۷۰۷). (۴) انظر الدر المنثور ۲/ ۱۱۷. (۵) عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۲۹۹. ۳۰۰ لابن جرير و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ و ابن مردويه عن ابن عباس الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۴ محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك. أو من أنكر ذلك منهم. فقالوا: اللّه أعظم من أن يكون رسوله بشرا، فأنزل اللّه تعالى: أ كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً [يونس: ۲].

سورة الرعد:

سورة الرعد: تقدّم من طريق مجاهد، عن ابن عباس، و عن علىّ بن أبى طلحة: أنّها مكية، و فى بقية الآثار أنّها مدنيّة. و أخرج ابن مردويه الثانى من طريق العوفى، عن ابن عباس، و من طريق ابن جريج، عن عثمان بن عطاء عن ابن عباس و من طريق مجاهد، عن ابن الزبير و أخرج أبو الشيخ مثله عن قتادة، و أخرج الأول عن سعيد بن جبير. و قال سعيد بن منصور فى سننه: حدّثنا أبو عوانة، عن أبى بشر، قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ [الرعد: ۴۳] أ هو عبد اللّه بن سلام؟ فقال: كيف و هذه السورة مكيّة!. و يؤيد القول بأنّها مدنيّة: ما أخرجه الطّبرانىّ «۱» و غيره عن أنس: أن قوله تعالى: اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى إلى قوله: وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ [الرعد: ۸-۱۳]، نزل فى قصة أربد بن قيس و عامر بن الطّفيل حين قدما المدينة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. و الذى يجمع به بين الاختلاف: أنّها مكيّة إلّا آيات منها.

سورة الحجّ:

سورة الحجّ: تقدّم من طريق مجاهد، عن ابن عبّاس: أنّها مكيّة إلّا الآيات التى استثناها، و فى الآثار الباقية: أنّها مدنية. و أخرج ابن مردويه من طريق العوفى، عن ابن عباس. و من طريق ابن جريج و عثمان، عن عطاء، عن ابن عباس، و من طريق مجاهد، عن ابن الزبير: أنّها مدنية. قال ابن الفرس فى «أحكام القرآن»: و قيل: إنّها مكيّة إلّا: هذانِ خَصْمانِ الآيات. و قيل: إلّا عشر آيات. و قيل: مدنيّة إلّا أربع آيات: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إلى

رضى اللّه عنهما. رواه ابن جرير ۶/ ۸۱ من طريق بشر بن عمارة، عن أبى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به. و الضحاك لم يسمع من ابن عباس. انظر المراسيل ۹۴. ۹۶، و التقريب ۱/ ۳۷۳. و رواه الواحدى. أيضا. فى أسباب النزول ص ۲۶۴. بدون ذكر سنده. (۱) لم أره عنده عن أنس، بل رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۰۷۶۰) ۱۰/ ۳۷۹. ۳۸۱، و فى الطوال، حديث رقم (۳۷) ۲۵/ ۲۷۸. ۲۷۹ و أبو نعيم فى الدلائل ۱/ ۶۶، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۷۲. ۲۷۳ و عزاه فى الدر المنثور ۴/ ۴۶ لابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى فى الكبير و ابن مردويه و أبو نعيم فى الدلائل من طريق عطاء بن يسار، عن ابن عباس و رضى اللّه عنهما. و فى سنده: عبد العزيز بن عمران: متروك، انظر التقريب ۱/ ۵۱۱، و التهذيب ۶/ ۳۵۰. ۳۵۱، و الكاشف ۲/ ۱۷۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۵ عَقِيمٍ [۵۲. ۵۵]. قاله قتادة و غيره. و قيل: كلّها مدنية، قاله الضحاك و غيره، و قيل: هى مختلطة، فيها مدنىّ و مكىّ، و هو قول الجمهور، انتهى. و يؤيّد ما نسبه إلى الجمهور: أنّه ورد فى آيات كثيرة منها أنّه نزل بالمدينة، كما حررناه فى أسباب النزول «۱».

سورة الفرقان:

سورة الفرقان: قال ابن الفرس: الجمهور على أنّها مكيّة، و قال الضحاك: مدنيّة.

سورة يس:

سورة يس: حكى أبو سليمان الدّمشقىّ له قولا: إنها مدنيّة، قال: و ليس بالمشهور.

سورة ص:

سورة ص: حكى الجعبرى قولا: إنّها مدنية، خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنّها مكية.

سورة محمد:

سورة محمد: حكى النّسفى «۲» قولا غريبا: إنّها مكية.

سورة الحجرات:

سورة الحجرات: حكى قول شاذ إنّها مكية «۳».

سورة الرحمن:

سورة الرحمن: الجمهور على أنّها مكيّة، و هو الصواب، و يدلّ له ما رواه الترمذىّ و الحاكم، عن جابر، قال: لمّا قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ. قال: «ما لى أراكم سكوتا؟ للجنّ كانوا أحسن منكم ردّا، ما قرأت عليهم من مرّة: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۱۳) إلّا قالوا: و لا بشىء من نعمك ربّنا نكذّب، فلك الحمد» «۴». قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. و قصّة الجن كانت بمكة. و أصرح منه فى الدلالة ما أخرجه أحمد فى مسنده. بسند جيّد.: عن أسماء بنت أبى

(______________________________ ۱) انظر «لباب النقول فى أسباب النزول» السيوطى ص ۱۹۲. ۱۹۶. (۲) تفسير النسفى ۴/ ۱۴۸. (۳) ذكر الخفاجى أنها فى قول شاذ: مكية. انظر روح المعانى ۲۶/ ۱۳۱. (۴) رواه الترمذى (۳۲۹۱)، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۷۳، و ابن عدى فى الكامل ۳/ ۱۰۷۴ و ۱۸۵۸، و أبو نعيم فى أخبار أصبهان ۱/ ۱۸۱، و البيهقى فى الدلائل ۲/ ۲۳۲، و أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۱۱۰۶) ۵/ ۱۶۶۶. و فى سنده: الوليد بن مسلم، و لكن تابعه عليه مروان بن محمد، عند البيهقى فى الدلائل ۲/ ۲۳۲. و زهير بن محمد: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضعف بسببها. انظر تهذيب الكمال ۹/ ۴۱۴. ۴۱۸، و الكاشف ۱/ ۲۵۶، و التقريب ۱/ ۲۶۴. و له مشاهد من حديث ابن عم يرتقى به لدرجة الحسن لغيره: رواه ابن جرير فى تفسيره ۲۷/ ۷۲، و البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۶۹) ۳/ ۷۴، و الخطيب فى تاريخه ۴/ ۳۰۱. و فى سنده: يحيى بن سليم الطائفى: و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۱۷: صدوق سيّئ الحفظ، انظر التقريب ۲/ ۳۴۹، و التهذيب ۱۱/ ۲۲۶. ۲۲۷، و هدى السارى ص ۴۵۱، و الكاشف ۳/ ۲۲۶، و الميزان ۴/ ۳۸۳. ۳۸۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۶ بكر، قالت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو يصلّى نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، و المشركون يسمعون: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۱۳) «۱» و فى هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر.

سورة الحدید:

سورة الحدید: قال ابن الفرس: الجمهور علی أنّها مدنیّة، و قال قوم: إنّها مکیّة، و لا خلاف أنّ فیها قرآنا مدنیا؛ و لکن یشبه صدرها أن یکون مکیا «۲». قلت: الأمر کما قال، ففی مسند البزّار «۳» و غیره، عن عمر: أنّه دخل علی أخته قبل أن یسلم، فإذا صحیفة فیها أول سورة الحدید، فقرأها، و کان سبب إسلامه. و أخرج الحاکم «۴» و غیره، عن ابن مسعود، قال: لم یکن شیء بین إسلامه و بین أن نزلت هذه الآیة یعاتبهم اللّه بها إلّا أربع سنین: وَ لا یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَیْهِمُ الْأَمَدُ [الحدید: ۱۶].

سورة الصف:

سورة الصف: المختار أنّها مدنیّة، و نسبه ابن الفرس إلی الجمهور و رجّحه، و یدلّ له ما أخرجه الحاکم و غیره عن عبد اللّه بن سلام قال: قعدنا نفرا من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فتذاکرنا، فقلنا: لو نعلم أیّ الأعمال أحبّ إلی اللّه لعملناه. فأنزل اللّه سبحانه: سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (۱) یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا

(____۱) رواه أحمد فی المسند ۶/ ۳۴۹، و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۲۳۱) ۲۴/ ۸۶. قلت: فی سنده عبد اللّه بن لهیعة: صدوق، خلط بعد احتراق کتبه، و له فی مسلم بعض شیء مقرون. و قد روی عنه یحیی بن إسحاق. کما فی المسند. و یحیی بن إسحاق ممن روی عنه قدیما، فالحدیث حسن. إن شاء اللّه تعالی. (۲) قال القرطبی فی تفسیره: «مدنیة فی قول الجمیع، و إسلام عمر کان بأوائل طه. و علی القول بأنه کان من هذه السورة فتستثنی هذه الآیات فی القول بأنها مدنیة» ا ه. و انظر فتح البیان ۹/ ۲۸۳، و حاشیة الصاوی ۴/ ۱۶۸. (۳) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۴۹۳) ۳/ ۱۶۹. ۱۷۱. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱. إسحاق بن إبراهیم الحنینی: ضعیف، انظر التقریب ۱/ ۵۵، و التهذیب ۱/ ۲۲۲. ۲۲۳. ۲. أسامة بن زید: صدوق یهم، انظر التقریب ۱/ ۵۳، و الکاشف ۱/ ۵۷، و تهذیب الکمال ۲/ ۳۴۷. ۳۵۰. (۴) رواه مسلم (۳۰۲۷)، و النسائی فی الکبری (۱۱۵۶۸) و أبو یعلی فی المسند (۵۲۵۶)، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۷۹. و عزاه السیوطی فی الدر المنثور ۶/ ۱۷۵ لمسلم و النسائی و ابن ماجة و ابن المنذر و ابن مردویه عن ابن مسعود. قلت: حدیث ابن ماجة (۴۱۹۲) عن عبد اللّه بن الزبیر. رضی اللّه عنه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۷ تَفْعَلُونَ (۲) [الصف: ۱، ۲]. حتی ختمها، قال عبد اللّه: فقرأها علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم حتی ختمها «۱».

سورة الجمعة:

سورة الجمعة: الصحیح أنّها مدنیّة، لما روی البخاریّ عن أبی هریرة قال: کنّا جلوسا عند النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فأنزل علیه سورة الجمعة: وَ آخَرِینَ مِنْهُمْ لَمَّا یَلْحَقُوا بِهِمْ [الجمعة: ۳]. قلت: من هم یا رسول اللّه؟ ... الحدیث «۲». و معلوم أنّ إسلام أبی هریرة بعد الهجرة بمدة. و قوله: قُلْ یا أَیُّهَا الَّذِینَ هادُوا [۶]. خطاب للیهود، و کانوا بالمدینة. و آخر السورة نزل فی انفضاضهم حال الخطبة لمّا قدمت العیر، کما فی الأحادیث الصحیحة «۳»، فثبت أنّها مدنیّة کلّها.

سورة التغابن:

سورة التغابن: قیل: مدنیّة، و قیل: مکیّة إلّا آخرها.

سورة الملک:

سورة الملک: فيها قول غريب: إنّها مدنيّة.

سورة الإنسان:

سورة الإنسان: قيل مدنيّة، و قيل: مكيّة إلّا آية واحدة: وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً [الإنسان: ۲۴].

سورة المطففين:

سورة المطففين: قال ابن الفرس: قيل: إنها مكيّة، لذكر الأساطير فيها. و قيل: مدنيّة، لأنّ أهل المدينة كانوا أشدّ الناس فسادا فى الكيل. و قيل: نزلت بمكّة إلّا قصة التطفيف. و قال قوم: نزلت بين مكّة و المدينة. انتهى. قلت: أخرج النسائىّ و غيره. بسند صحيح. عن ابن عباس، قال: لما قدم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم المدينة كانوا من أخبث النّاس كيلا، فأنزل اللّه: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱) فأحسنوا الكيل «۴».

(____۱) رواه الترمذى (۳۳۰۹)، و الدارمى (۲۳۹۰)، و أحمد فى المسند ۵/ ۴۵۲، و أبو يعلى (۷۴۹۷. ۷۴۹۹)، و ابن المبارک فى الجهاد (۱) ص ۲۷. ۲۸، و ابن حبان (۴۵۹۴)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۲۶. ۴۲۷، و الحاكم فى المستدرک ۲/ ۹۲. ۲۹۹. ۴۸۶. ۴۸۷. و البيهقى فى سننه ۹/ ۱۵۹. ۱۶۰ و الأربعين فى الجهاد للعراقى (۴۰) ص ۸۹. ۹۰، و الذهبى فى السير ۲/ ۴۲۴. ۴۲۵ و المناهل المسلسلة (۶۱) ص ۱۶۰. ۱۶۲ و انظر الدر المنثور ۶/ ۲۱۲. (۲) رواه البخارى (۴۸۹۷. ۴۸۹۸)، و مسلم (۲۵۴۶)، و النسائى فى الكبرى (۸۲۷۸. ۱۱۵۹۲)، و الترمذى (۳۳۱۰. ۳۹۳۳)، و أحمد فى المسند ۲/ ۴۱۷ و ابن حبان (۷۳۰۸) و أبو نعيم فى ذكر أخبار أصبهان ۱/ ۲. (۳) رواه البخارى (۹۳۶. ۲۰۵۸. ۲۰۶۴. ۴۸۹۹) و مسلم (۸۶۳)، و الترمذى (۳۳۰۸)، و عبد بن حميد (۱۱۱۰. ۱۱۱۱)، و أبو يعلى (۱۸۸۸. ۱۹۷۹)، و الطبرى فى تفسيره ۲۸/ ۱۰۵ و الدار قطنى ۲/ ۵، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۲۸. ۴۲۹ عن جابر رضى اللّه عنهما. (۴) رواه النسائى فى سننه الكبرى (۱۱۶۵۴)، و ابن ماجة (۲۲۲۳)، و ابن جرير فى تفسيره ۱۲/ ۹۱ و ابن حبان (۴۹۱۹)، و الحاكم ۲/ ۳۳، و الواحدى ص ۴۵۲، و الطبرانى فى الكبير (۱۲۰۴۱) و البيهقى ۶/ ۳۲ و البغوى فى تفسيره ۴/ ۲۵۷. قلت: سنده حسن. انظر فتح البارى ۸/ ۶۹۶، و تخريجنا لسنن ابن ماجة. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۸

سورة الأعلى:

سورة الأعلى: الجمهور على أنها مكيّة، قال ابن الفرس: و قيل: إنّها مدنيّة، لذكر صلاة العيد و زكاة الفطر فيها. قلت: و يردّه ما أخرجه البخارىّ، عن البراء بن عازب قال: أوّل من قدم علينا من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم مصعب بن عمير و ابن أمّ مكتوم. فجعلا يقرءاننا القرآن، ثم جاء عمّار و بلال و سعد، ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين، ثم جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم به، فما جاء حتى قرأت: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (۱) فى سور مثلها «۱»

سورة الفجر:

سورة الفجر: فيها قولان، حكاهما ابن الفرس. قال أبو حيان «۲»: و الجمهور على أنّها مكيّة.

سورة البلد:

سورة البلد: حکی ابن الفرس فیها أیضا قولین، و قوله: بِهذَا الْبَلَدِ* یرد القول بأنّها مدنیّة.

سورة اللیل:

سورة اللیل: الأشهر أنها مکیّة، و قیل: مدنیّة، لما ورد فی سبب نزولها من قصة النخلة کما «۳» أخرجناه فی أسباب النزول «۴». و قیل: فیها مکیّ و مدنیّ.

سورة القدر:

سورة القدر: فیها قولان، و الأکثر: أنّها مکیّة. و یستدل لکونها مدنیّة بما أخرجه الترمذیّ و الحاکم، عن الحسن بن علیّ: أن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم رأی بنی أمیة علی منبره، فساءه ذلک، فنزلت: إِنَّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ (۱)، و نزلت إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ (۱) الحدیث «۵». قال المزیّ «۶»: و هو حدیث منکر.

(۱) رواه البخاری (۳۹۲۴. ۳۹۲۵. ۴۹۴۱. ۴۹۹۵)، و أحمد فی المسند ۴/ ۲۸۴. ۲۹۱، و الطیالسی فی مسنده (۷۰۴)، و أبو یعلی فی مسنده (۱۷۱۵)، و البیهقی فی سننه ۹/ ۱۰، و ابن سعد فی الطبقات ۴/ ۲/ ۸۲. (۲) فی تفسیره البحر المحیط ۸/ ۴۶۷. (۳) رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره. کما فی أسباب النزول للسیوطی ص ۳۴۲. ۳۴۳ و تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۱۹. ۲۰ و قال ابن کثیر ۴/ ۵۳۰: «و هو حدیث غریب جدا» ا ه. و رواه الواحدی فی أسباب النزول ص ۴۵۴. ۴۵۵ و سنده ضعیف، فیه حفص بن عمر: ضعیف، انظر التقریب ۱/ ۱۸۸، و الکاشف ۱/ ۱۷۹. (۴) لباب النقول ص ۳۴۲. ۳۴۳. (۵) رواه الترمذی (۳۴۰۸)، و الحاکم فی المستدرک ۳/ ۱۷۰. ۱۷۱. ۱۷۵، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۲۷۵۴). و المزی فی تهذیب الکمال ۳/ ۱۵۵۹. قلت: قال الحافظ الحجة أبو الحجاج المزی: هو حدیث منکر. و قد حکم علیه الحافظ ابن کثیر بالاضطراب فی السند، و النکارة الشدیدة فی المتن. انظر تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۳۰. (۶) نقله ابن کثیر عنه فی تفسیره ۴/ ۵۳۰ و انظر تهذیب الکمال ۳/ ۱۵۵۹، فقد أخرج المزی الحدیث الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۹ سورة لم یکن: قال ابن الفرس: الأشهر أنّها مکیة. قلت: و یدل لمقابله ما أخرجه أحمد، عن أبی حیّة البدریّ، قال: لما نزلت لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إلی آخرها، قال جبریل: یا رسول اللّه، إنّ ربک یأمرک أن تقرئها أبیّا ... الحدیث «۱». و قد جزم ابن کثیر «۲» بأنّها مدنیّة، و استدلّ به.

سورة الزلزلة:

سورة الزلزلة: فیها قولان، و یستدلّ لکونها مدنیّة: بما أخرجه ابن أبی حاتم، عن أبی سعید الخدریّ قال: لمّا نزلت: فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ (۷) الآیة، قلت: یا رسول اللّه، إنی لراء عملی؟ .. الحدیث «۳». و أبو سعید لم یکن إلّا بالمدینة، و لم یبلغ إلّا بعد أحد.

سورة العادیات:

سورة العادیات: فیها قولان، و یستدل لکونها مدنیة: بما أخرجه الحاکم و غیره، عن ابن عباس: قال: بعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم خیلا، فلبثت شهرا لا یأتیه منها خبر، فنزلت وَ الْعادِیاتِ .. الحدیث «۴».

سورة ألهاکم:

سورة ألهاكم: الأشهر أنها مكية. و يدلّ لكونها مدنية. و هو المختار. ما أخرجه ابن أبى حاتم «۵»، عن ابن بريدة أنّها نزلت ____بسنده. و اللّه أعلم. (۱) رواه أحمد فى المسند ۳/ ۴۸۹، و الدولابى فى الكنى ۱/ ۲۴. ۲۵، و الطبرانى فى المعجم الكبير، (۸۲۳) ۲۲/ ۳۲۷. قلت: سنده ضعيف، فيه على بن زيد: ضعيف انظر تهذيب التهذيب ۷/ ۳۲۲. ۳۲۴، و الكاشف ۲/ ۲۴۸، و المغنى ۲/ ۴۴۷، و التقريب ۲/ ۳۷ و انظر مجمع الزوائد ۹/ ۳۱۲. (۲) انظر تفسير ابن كثير ۴/ ۵۳۶. (۳) انظر تفسير ابن كثير ۴/ ۵۴۰. ۵۴۱ فقد ذكر الحديث بطوله ثم قال: «قال أبو زرعة: لم يرو هذا غير ابن لهيعة» ا ه. قلت: سنده ضعيف، فيه، عبد اللّه بن لهيعة: ضعيف، انظر التقريب ۱/ ۴۴۴۲، و الاغتباط ص ۷۲. ۷۳، و طبقات المدلسين ص ۱۴۲. (۴) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۹۱) ۳/ ۸۲ (كشف الأستار)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۶۳. قال فى مجمع الزوائد ۷/ ۱۴۲: «رواه البزار، و فيه حفص بن جميع» ا ه. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱. حفص بن جميع: ضعيف، انظر التقريب ۱/ ۱۸۵. ۲. سماك: صدوق، و روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، و قد تغيّر بأخرة، فكان ربما يلقن. انظر التقريب ۱/ ۳۳۲، و الكاشف ۱/ ۳۲۲، و التهذيب ۴/ ۲۳۲. ۲۳۴. و هنا يروى عن عكرمة. (۵) انظر لباب النقول ص ۳۵۲؛ و تفسير البغوى ۴/ ۵۲۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۷۰ فى قبلتين من قبائل الأنصار تفاخروا .. الحديث. و أخرج عن قتادة: أنّها نزلت فى اليهود «۱». و أخرج البخارى عن أبىّ بن كعب، قال: كنا نرى هذا من القرآن. يعنى «لو كان لابن آدم واد من ذهب». حتى نزلت: أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ (۱) «۲». و أخرج التّرمذىّ عن علىّ، قال: ما زلنا نشكّ فى عذاب القبر حتى نزلت «۳». و عذاب القبر لم يذكر إلّا بالمدينة، كما فى الصحيح فى قصة اليهوديّة «۴». سورة أ رأيت: فيها قولان، حكاهما ابن الفرس.

سورة الكوثر:

سورة الكوثر: الصواب أنّها مدنية «۵»، و رجّحه النووىّ فى شرح مسلم، لما أخرجه مسلم، عن أنس قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة، فرفع رأسه متبسما، فقال: «أنزلت علىّ آنفا سورة» فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ (۱) حتى ختمها ... الحديث «۶».

سورة الإخلاص:

سورة الإخلاص: فيها قولان، لحديثين فى سبب نزولها متعارضين. و جمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها، ثم ظهر لى بعد ترجيح: أنها مدنيّة، كما بيّنته فى أسباب النزول «۷». (____۱) انظر أسباب النزول للواحدى ص ۴۶۴، و تفسير عبد الرزاق ۲/ ۳۹۳، و تفسير البغوى ۴/ ۵۲۰. (۲) رواه البخارى (۶۴۴۰)، و الترمذى (۳۹۸۹۸)، و أحمد فى المسند ۵/ ۱۳۱. ۱۳۲، و ابنه فى زوائد المسند ۵/ ۱۳۲، و الضياء فى المنتقى، حديث رقم (۲۶) بتحقيقى و ابن جرير الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۲۸۴. و الحديث قد ورد عن جمع غفير من الصحابة، انظر تخريج هذه الأحاديث فى «بهجة الملتقى فى تخريج أحاديث المنتقى». (۳) رواه الترمذى فى سننه (۳۳۵۵) ثم قال: «هذا حديث غريب» ا ه. و ابن جرير الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۲۸۴ و البيهقى فى إثبات عذاب القبر، (۲۴۷) ص ۱۷۸. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱. الحجاج بن أرطأة: صدوق، كثير الخطأ و التدليس، كما فى التقريب ۱/ ۱۵۲، و انظر طبقات المدلسين ص ۱۲۵، و التبيين لأسماء المدلسين بتحقيقى برقم (۱۲)، و المغنى ۱/ ۱۴۹، و الكاشف ۱/ ۱۱۴۷. ۲. عمرو بن أبى قيس: صدوق، له أوهام، كما فى التقريب ۲/ ۷۷. ۳. قال أبو كريب مرة: عن عمرو بن أبى قيس، عن ابن أبى ليلى، عن المنهال به. (۴) رواه البخارى (۱۳۷۲)، و مسلم (۵۸۴) ۱/ ۴۱۰- ۴۱۱، و النسائى ۴/ ۱۰۴. ۱۰۵. و البيهقى فى إثبات عذاب القبر (۱۱۱۴) ص ۱۰۳.

۱۰۴. من حدیث عائشة رضی اللّه عنها. (۵) انظر فتح الباری ۹/ ۴۱. (۶) رواه مسلم (۴۰۰)، و النسائی ۲/ ۱۳۳، و أبو داود (۷۸۴. ۴۷۴۷)، و أبو یعلی فی مسنده (۳۹۵۱). (۷) انظر لباب النقول ص ۳۶۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۷۱ المعوّذتان: المختار أنّهما مدنیّتان، لأنّهما نزلتا فی قصة سحر لبید بن الأعصم «۱»، کما أخرجه البیهقیّ فی الدلائل.

فصل

فصل قال البیهقی فی الدلائل «۲»: فی بعض السّور التی نزلت بمکة آیات نزلت بالمدینة فألحقت بها. و کذا قال ابن الحصّار: و کلّ نوع من المکّی و المدنیّ منه آیات مستثناة. قال: إلّا أنّ من الناس من اعتمد فی الاستثناء علی الاجتهاد دون النقل. (______________________________ ۱) رواه البخاری (۳۲۶۸. ۵۷۶۳. ۵۷۶۵. ۵۷۶۶. ۶۰۶۳. ۶۳۹۱) و مسلم (۲۱۸۹)، و النسائی فی الکبری (۷۶۱۵) و ابن ماجة (۳۵۴۵) و أحمد فی المسند ۶/ ۵۷. ۶۳. ۶۴. ۹۶، و أبو یعلی (۴۸۸۲)، و ابن حبان (۶۵۸۳)، و ابن أبی شیبة (۶۵۸۳)، و الحمیدی (۲۵۹) و اللالکائی (۲۲۷۱. ۲۲۷۲)، و الأصبهانی فی الحجة (۳۳۳) ۱/ ۴۸۲. ۴۸۳، و الطبرانی فی مسند الشامیین (۱۵۰۷)، و البیهقی ۸/ ۱۳۵، و البغوی (۳۲۶۰) (۲) الدلائل ۷/ ۱۴۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۷۲

فصل فی ذکر ما استثنی من المکیّ و المدنیّ:

اشارة

فصل فی ذکر ما استثنی من المکیّ و المدنیّ: و قال ابن حجر فی شرح البخاریّ «۱»: قد اعتنی بعض الأئمة ببیان ما نزل من الآیات بالمدینة فی السور المکیة. قال: و أما عکس ذلک، و هو نزول شیء من سورة بمکة، تأخر نزول تلک السورة إلی المدینة، فلم أره إلّا نادرا. قلت: و ها أنا أذکر ما وقفت علی استثنائه من النوعین، مستوعبا ما رأیته من ذلک علی الاصطلاح الأوّل دون الثانی، و أشیر إلی أدلّة الاستثناء لأجل قول ابن الحصّار السابق، و لا أذکر الأدلّة بلفظها، اختصارا و إحالة علی کتابنا أسباب النزول. الفاتحة: تقدّم قول أن نصفها نزل بالمدینة، و الظّاهر أنّه النصف الثانی، و لا دلیل لهذا القول. البقرة: استثنی منها آیتان: فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا [۱۰۹]. و لَیْسَ عَلَیْکَ هُداهُمْ [۲۷۲]. الأنعام: قال ابن الحصّار: استثنی منها تسع آیات، و لا یصحّ به نقل، خصوصا قد ورد أنّها نزلت جملة. قلت: قد صحّ النقل عن ابن عباس باستثناء: قُلْ تَعالَوْا الآیات الثلاث [۱۵۱. ۱۵۳]. کما تقدم، و البواقی: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [۹۱]. لما أخرجه ابن أبی حاتم أنها نزلت فی مالک بن الصّیف، و قوله: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً [۲۱. ۲۲] الآیتین، نزلتا فی مسیلمة. و قوله: الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ یَعْرِفُونَهُ [۲۰] و قوله: وَ الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ یَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّکَ بِالْحَقِّ [الأنعام: ۱۱۴]. و أخرج أبو الشیخ، عن الکلبیّ قال: نزلت الأنعام کلّها بمکة إلّا آیتین نزلتا بالمدینة فی رجل من الیهود، و هو الذی قال: ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی بَشَرٍ مِنْ شَیْءٍ [الأنعام: ۹۱]. و قال الفریابیّ: حدّثنا سفیان، عن لیث، عن بشر، قال: الأنعام مکیة إلّا: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ [۱۵۱] و الآیة التی بعدها (______________________________ ۱) انظر فتح الباری ۹/ ۴۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۷۳ الأعراف: أخرج أبو الشیخ بن حیّان، عن قتادة قال: الأعراف مکیة إلّا آیة وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْیَةِ [۱۶۳]. و قال غیره: من هنا إلی: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ [۱۷۲] مدنیّ. الأنفال: استثنی منها: وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا [الأنفال: ۳۰] قال مقاتل: نزلت بمکة. قلت: یردّه ما صحّ عن ابن عباس: أنّ هذه الآیة بعینها نزلت بالمدینة، کما أخرجناه فی أسباب النزول «۱». و استثنی بعضهم قوله: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ الآیة [۶۴] و صحّحه ابن العربیّ و غیره. قلت: یؤیده ما أخرجه البزار «۲»، عن ابن عباس: أنها نزلت لمّا أسلم عمر. براءة: قال ابن الفرس: مدنیة إلّا آیتین: لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ إلی آخرها [۱۲۸. ۱۲۹]. قلت:

غریب، کیف و قد ورد أنها آخر ما نزل! .. و استثنی بعضهم: ما کانَ لِلنَّبِیِّ [براءة: ۱۱۳]. لما ورد أنها نزلت فی قوله علیه الصلاة و السلام لأبی طالب: «لأستغفرنّ لک ما لم أنه عنک» «۳». یونس: استثنی منها: فَإِنْ کُنْتَ فِی شَکٍّ [یونس: ۹۴، ۹۵]. و قوله: وَ مِنْهُمْ مَنْ یُؤْمِنُ بِهِ [یونس: ۴۰] قیل: نزلت فی الیهود. و قیل: من أوّلها إلی رأس أربعین مکیّ و الباقی مدنیّ. حکاه ابن الفرس و السخاویّ فی «جمال القرّاء». هود: استثنی منها ثلاث آیات: فَلَعَلَّکَ تارِکٌ [۱۲. ۱۴] أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ [۱۷]. وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَیِ النَّهارِ [هود: ۱۱۴]. قلت: دلیل الثالثة ما صحّ من عدة طرق: أنّها نزلت بالمدینة فی حق أبی الیسر «۴».

(۱) انظر لباب النقول ص ۱۳۵. ۱۳۶.

(۲) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۴۹۵) ۳/ ۱۷۲. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۱۶۵۹) ۱۲/ ۲۵۵. و فی سنده: النظر أبو عمر: متروک. انظر مجمع الزوائد ۹/ ۶۵. (۳) رواه البخاری (۱۳۶۰. ۳۸۸۴. ۴۶۷۵. ۴۷۷۲. ۶۶۸۱)، و مسلم (۲۴)، و النسائی ۴/ ۹۰، و أحمد فی المسند ۵/ ۴۳۳، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۲۷۸) ۲۰/ ۳۲۹. و الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۴۱. ۴۲ و ۲۰/ ۹۲، و ابن حبان فی صحیحه (۹۸۲)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۲۶۰. ۲۶۲، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ص ۹۷. ۹۸ و فی الدلائل ۲/ ۳۴۲- ۳۴۳. (۴) رواه البخاری (۵۲۶. ۴۶۸۷)، و مسلم (۲۸۶۳)، و أبو داود (۴۴۶۸)، (۳۱۱۱. ۳۱۱۲)، و ابن ماجة (۱۳۹۸. ۴۲۵۴)، و أحمد ۱/ ۴۳۰. ۴۵۵، و أبو یعلی (۵۲۴۰. ۵۳۴۳)، و الطبرانی فی الکبیر الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۷۴ یوسف: استثنی منها ثلاث آیات من أوّلها، حکاه أبو حیان «۱»، و هو واه جدا لا یلتفت إلیه. الرعد: أخرج أبو الشیخ «۲»، عن قتادة، قال: سورة الرعد مدنیة إلّا آیة، قوله: وَ لا یَزالُ الَّذِینَ کَفَرُوا تُصِیبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ [الرعد: ۳۱]. و علی القول بأنّها مکیة، یستثنی قوله: اللَّهُ یَعْلَمُ إلی قوله: شَدِیدُ الْمِحالِ [الرعد: ۱۳۰۸] کما تقدم، و الآیة آخرها. فقد أخرج ابن مردویه، عن جندب قال: جاء عبد اللّه بن سلام حتی أخذ بعضادتی باب المسجد، قال: أنشدکم باللّه أی قوم، أ تعلمون أنی الّذی أنزلت فیه: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ [الرعد: ۴۳]. قالوا: اللهمّ نعم «۳». إبراهیم: أخرج أبو الشیخ «۴»، عن قتادة قال: سورة إبراهیم مکیة غیر آیتین مدنیتین: أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ کُفْراً إلی وَ بِئْسَ الْقَرارُ [إبراهیم: ۲۸. ۲۹]. الحجر: استثنی بعضهم منها: وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً [الحجر: ۸۷]. قلت: و ینبغی استثناء قوله: وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِینَ [الحجر: ۲۴]. لما أخرجه التّرمذی و غیره فی سبب نزولها، و أنها فی صفوف الصلاة «۵». النّحل: تقدّم عن ابن عباس أنّه استثنی آخرها. و سیأتی فی السّفریّ ما یؤیّده. و أخرج

۱۰۴۸۲ . ۱۰۵۶۰)، و عبد الرزاق (۱۳۸۲۹. ۱۳۸۳۰)، و الطیالسی (۱۹۵۸)، و ابن حبان (۱۷۱۹. ۱۷۲۰. ۱۷۲۱)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۲۶۶. ۲۶۸، و البغوی فی شرح السنة (۳۴۶). (۱) البحر المحیط ۵/ ۲۷۶- ۲۷۷. (۲) عزاه فی الدر المنثور ۴/ ۴۲ لابن المنذر و أبی الشیخ عن قتادة. (۳) انظر الدر المنثور ۴/ ۶۹. (۴) عزاه فی الدر المنثور ۴/ ۶۹ للنحاس فی تاریخه عن ابن عباس. رضی اللّه عنهما. (۵) رواه الترمذی (۳۱۲۲)، و النسائی ۲/ ۱۱۸، و فی الکبری (۱۲۷۳)، و ابن ماجة (۱۰۴۶)، و أحمد فی المسند ۱/ ۳۰۵، و الطیالسی (۲۷۱۲)، و الطبرانی فی الکبیر (۱۲۷۹۱)، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۵۳، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۲۷۵، و ابن حبان (۱۷۴۹) (موارد)، و ابن جریر فی تفسیره ۷/ ۲۶، و سعید بن منصور، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم و ابن خزیمة و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۴/ ۹۶. ۹۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱. عمرو بن مالک النکری: صدوق، له أوهام، کما فی التقریب ۲/ ۷۷. ۲. الصواب مرسل: قال الترمذی فی سننه ۵/ ۲۹۶. ۲۹۷: «و روی جعفر بن سلیمان هذا الحدیث عن عمرو بن مالک، عن أبی الجوزاء نحوه، و لم یذکر فیه عن ابن عباس. و هذا أشبه أن یکون أصح من حدیث نوح» ا ه. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۷۵ أبو الشّیخ، عن الشعبیّ، قال: نزلت النّحل کلّها بمکّة إلّا هؤلاء الآیات: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ [۱۲۶]. إلی آخرها «۱». و أخرج عن قتادة قال: سورة النحل من قوله: وَ الَّذِینَ هاجَرُوا فِی اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا [النحل: ۴۱] إلی آخرها مدنی، و ما قبلها إلی آخر السورة مکی، و سیأتی فی أوّل ما نزل عن جابر بن زید: أنّ النحل نزل منها بمکة أربعون، و باقیها بالمدینة. و یردّ ذلک: ما أخرجه أحمد «۲»، عن عثمان بن أبی العاص فی نزول: إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ

[النحل: ۹۰]. و سیأتی فی نوع الترتیب. الإسراء: استثنی منها: وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ [الإسراء: ۸۵]. لما أخرج البخاریّ عن ابن مسعود: أنّها نزلت بالمدینة فی جواب سؤال الیهود عن الرّوح «۳». و استثنی منها أیضا: وَ إِنْ کادُوا لَیَفْتِنُونَکَ «۴» إلی قوله: إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً [الإسراء: ۷۳. ۸۱]، و قوله: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ «۵»، و قوله «۶»: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا [الإسراء: ۶۰]. و إِنَّ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ [الإسراء: ۱۰۷] لما أخرجناه فی أسباب النزول. الکهف: استثنی من أوّلها إلی جُرُزاً [۱. ۸]. و قوله: وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ [۲۸]. و إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا [۱۰۷] إلی آخر السورة. مریم: استثنی منها آیة السجدة، و قوله: وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلَّا وارِدُها [۷۱]. طه: استثنی منها: وَ أَنَا اخْتَرْتُکَ فَاسْتَمِعْ لِما [۱۳۰ (____]. ۱) و

أخرج ابن إسحاق و ابن جریر عن عطاء بن یسار نحوه. انظر الدر المنثور ۴/ ۱۳۵. (۲) رواه أحمد فی المسند ۴/ ۲۱۸ و سنده ضعیف، فیه: ۱. شهر بن حوشب: صدوق، کثیر الإرسال، و الأوهام، کما فی التقریب ۱/ ۳۵۵، و انظر الکاشف ۲/ ۱۴. ۱۵، و التهذیب ۴/ ۳۶۹. ۳۷۲، و المغنی ۱/ ۳۰۱، و المراسیل ص ۸۹. ۹۰. ۲. لیث بن أبی سلیم: صدوق، اختلط جدا، و لم یتمیز حدیثه فترک، انظر التقریب ۲/ ۱۳۸، و انظر المغنی ۲/ ۵۳۶، و التهذیب ۸/ ۴۶۵. ۴۶۸، و الکامل ۳/ ۱۳. (۳) رواه البخاری (۱۲۵. ۴۷۲۱. ۷۲۹۷. ۷۴۵۶. ۷۴۶۲)، و مسلم (۲۷۹۴)، و الترمذی (۳۱۴۱)، و النسائی فی الکبری (۱۱۲۹۹)، و أحمد ۱/ ۳۸۹. ۴۱۰. ۴۴۴. ۴۴۵، و ابن جریر ۱۵/ ۱۰۴، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۲۹۱، و ابن حبان (۹۷- ۹۸)، و أبو نعیم فی الدلائل ۲/ ۱۲۶، و ابن أبی عاصم فی السنة (۵۹۲. ۵۹۳. ۵۹۴). (۴) انظر لباب النقول ص ۱۷۸، و أسباب النزول للواحدی ص ۲۸۹. (۵) انظر لباب النقول ص ۱۸۰. (۶) انظر لباب النقول ص ۱۷۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۷۶ قلت: ینبغی أن یستثنی آیة أخری، فقد أخرج البزار و أبو یعلی، عن أبی رافع قال: أضاف النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم ضیفا، فأرسلنی إلی رجل من الیهود: أن أسلفنی دقیقا إلی هلال رجب، فقال: لا إلّا برهن، فأتیت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فأخبرته، فقال: «أما و اللّه إنّی لأمین فی السماء أمین فی الأرض». فلم أخرج من عنده حتی نزلت هذه الآیة: وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ [طه: ۱۳۱]. الأنبیاء: استثنی منها: أَ فَلا یَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ [الأنبیاء: ۴۴]. الحج: تقدم ما یستثنی منها. المؤمنون: استثنی منها: حَتَّی إِذا أَخَذْنا مُتْرَفِیهِمْ، إلی قوله: مُبْلِسُونَ [۶۴. ۷۷]. الفرقان: استثنی منها «۱»: وَ الَّذِینَ لا یَدْعُونَ إِلی رَحِیماً [الفرقان: ۶۸. ۷۰]. الشعراء: استثنی ابن عباس منها: وَ الشُّعَراءُ [۲۲۴. ۲۲۷]. إلی آخرها، کما تقدم. زاد غیره قوله: أَ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُمْ آیَةً أَنْ یَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِی إِسْرائِیلَ (۱۹۷) [۱۹۷]. حکاه ابن الفرس. القصص: استثنی منها: الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ إلی قوله: الْجاهِلِینَ [۵۲. ۵۵]، فقد أخرج الطبرانیّ «۲»، عن ابن عباس: أنّها نزلت هی و آخر الحدید فی أصحاب النجاشیّ الذین قدموا و شهدوا وقعة أحد، و قوله: إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ الآیة [۸۵]. لما سیأتی «۳». العنکبوت: استثنی من أولها إلی: وَ لَیَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِینَ [العنکبوت: ۱۱] لما أخرجه ابن جریر فی سبب نزولها «۴».

(____۱) رواه الطبری فی تفسیره ۸/ ۲۳۵، و

الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۹۸۹) ۱/ ۳۳۱۱ و الواحدی فی أسباب النزول ص ۳۰۳. ۳۰۴، و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۱۳۰۴) ۲/ ۱۰۲. ۱۰۳، و البغوی فی تفسیره ۳/ ۲۳۶. معلقا .. کلهم من طریق موسی بن عبیدة، عن یزید بن عبد اللّه بن قسیط، عن أبی رافع به. قلت: هذا السند ضعیف، فیه: ۱. موسی بن عبیدة: ضعیف، انظر التقریب ۲/ ۲۸۶، و التاریخ الصغیر ۲/ ۸۷، و المغنی ۲/ ۶۸۵، و الکاشف ۳/ ۱۶۴، و تهذیب التهذیب ۱۰/ ۳۵۶. ۳۶۰. و انظر مجمع الزوائد ۴/ ۱۲۶. قلت: و له طریق أخری و لکن لا تغنی شیئا لشدة ضعفها. فقد رواه الطبری فی تفسیره ۸/ ۲۳۵ و فیه: عبد اللّه بن واقد الحرانی: متروک. انظر التقریب ۱/ ۴۵۹، و الضعفاء للعقیلی ۲/ ۳۱۳. (۲) انظر البحر المحیط ۶/ ۴۸۰، و الدر المنثور ۵/ ۶۲، و فتح القدر ۴/ ۵۹. (۳) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، کما فی مجمع الزوائد ۷/ ۱۲۱ ثم قال: «و فیه من لم أعرفه» ا ه. (۴) انظر تفسیر الطبری ۹/ ۱۲۵. ۱۲۶، و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۲۲۶۸) ۱۱/ ۴۴۷، و مجمع الزوائد ۷/ ۸۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۷۷ قلت: و یضمّ إلیه:؟؟؟؟؟ کَأَیِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [العنکبوت: ۶۰] الآیة، لما أخرجه ابن أبی حاتم فی سبب نزولها. لقمان: استثنی منها ابن عباس: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ [لقمان: ۲۷. ۲۹] الآیات

الثلاث كما تقدم «۱». السجدة: استثنى منها ابن عباس: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً [السجدة: ۱۸. ۲۰]. الآيات الثلاث كما تقدم. و زاد غيره:؟؟؟؟ تَتَجافى جُنُوبُهُمْ [السجدة: ۱۶]. و يدلّ له ما أخرجه البزار عن بلال، قال: كنّا نجلس فى المسجد، و ناس من الصحابة يصلّون بعد المغرب إلى العشاء، فنزلت «۲». سبأ: استثنى منها: وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ [سبأ: ۶] الآية. و روى الترمذىّ عن فروة بن نسيك المرادىّ، قال: أتيت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فقلت: يا رسول اللّه، أ لا أقاتل من أدبر من قومى ... الحديث، و فيه: و أنزل فى سبأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول اللّه، و ما سبأ؟ ... الحديث «۳».

(۱) انظر الدر المنثور ۵/ ۱۵۸، و البحر المحيط ۷/ ۱۸۳، و تفسير أبى السعود ۷/ ۶۸، و فتح القدير ۴/ ۲۳۳، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۳۷۰، و زاد المسير ۶/ ۳۱۴. (۲) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۵۰) ۳/ ۶۵ (كشف الأستار). قال فى المجمع ۷/ ۹۰: «رواه البزار عن شيخه عبد اللّه بن شبيب، و هو ضعيف» ا ه. (۳) رواه الترمذى (۳۲۲۲)، و أبو داود (۳۹۸۸)، و أبو يعلى فى مسنده (۶۸۵۲)، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۸۳۶) ۱۱/ ۳۲۴. ۳۲۵، و ابن جرير فى تفسيره ۱۰/ ۷۶- ۷۷. قلت: سنده ضعيف، فيه: أبو سبرة: قال ابن معين: لا أعرفه. انظر تهذيب التهذيب ۱۲/ ۱۰۵، و التقريب ۲/ ۴۲۶، و البخارى فى الكنى ص ۴۰، و ابن حبان فى ثقاته ۵/ ۵۶۸ و وثقه. و له طرق أخرى: - فقد رواه من طريق ثابت بن سعيد، عن أبيه، عن فروة به: البخارى فى التاريخ الكبير ۴/ ۱/ ۱۲۶. ۱۲۷، و الطبرانى فى الكبير (۸۳۸) ۱۸/ ۳۲۶، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۲۴. - و رواه من طريق ثور بن يزيد، عن البراء بن عبد الرحمن، عن فروة به: الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۳۵) ۱۸/ ۳۲۴. - و رواه من طريق أبى حناب، عن يحيى بن هانئ، عن فروة بن مسيك: الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۳۴) ۱۸/ ۳۲۳- ۳۲۴. و ابن جرير فى تفسيره ۱۰/ ۷۶- ۷۷. و فى سنده أبو جناب: ضعيف، كما فى التقريب ۲/ ۳۴۶، و الكاشف ۳/ ۲۲۳. فيرتقى الحديث بهذه الطرق لدرجة الحسن لغيره، و له شاهد من حديث ابن عباس: رواه أحمد فى المسند (۲۹۰۰)، و الحاكم ۲/ ۴۲۳، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۱۲۹۹۲) ۱۲/ ۲۴۰. قال فى المجمع ۷/ ۹۴ و ۵/ ۱۹۳: «و فيه ابن لهيعة: و هو ضعيف» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۷۸ قال ابن الحصّار: هذا يدلّ على أنّ هذه القصة مدنيّة؛ لأنّ مهاجرة فروة بعد إسلام ثقيف سنة تسع. قال: و يحتمل أن يكون قوله: (و أنزل) حكاية عمّا تقدّم نزوله قبل هجرته. يس: استثنى منها:؟؟؟؟؟ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى الآية [يس: ۱۲]. لما أخرجه التّرمذىّ و الحاكم، عن أبى سعيد، قال: كانت بنو سلمة فى ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية. قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «إن آثاركم تكتب». فلم ينتقلوا «۱». و استثنى بعضهم وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا الآية [يس: ۴۷] قيل: نزلت فى المنافقين. الزّمر: استثنى منها «۲»: قُلْ يا عِبادِيَ [الزمر: ۵۳. ۵۵] الآيات الثلاث، كما تقدم عن ابن عباس. و أخرج الطبرانىّ «۳» من وجه آخر عنه: أنّها نزلت فى وحشىّ قاتل حمزة، و زاد بعضهم: قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ [الزمر: ۱۰] الآية، ذكره السخاوى فى «جمال القرّاء». و زاد غيره: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ الآية. [الزمر: ۲۳] و حكاه ابن الجزرىّ. غافر: استثنى منها: إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ؟؟؟؟ إلى قوله: يَعْلَمُونَ؟؟؟؟ [۵۶. ۵۷]. فقد أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى العالية و غيره: أنّها نزلت فى اليهود لمّا ذكروا الدجال، و أوضحته فى أسباب النزول «۴». شورى: استثنى؟؟؟؟ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى إلى قوله: بَصِيرٌ [۲۴. ۲۷]. قلت: بدلالة ما أخرجه الطّبرانى و الحاكم فى سبب نزولها، فإنّها نزلت فى الأنصار. و قوله:؟؟؟؟ بَصِيرٌ الآية [۲۷]، نزلت فى أصحاب الصّفّة «۵».

(۱) رواه الترمذى (۳۲۲۶)، و الحاكم ۲/ ۴۲۸. و الطبرى فى تفسيره ۱۰/ ۱۵۴، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۳۶۴. و سنده صحيح. و فى الباب عن جابر، و أنس انظر تخريجنا لسنن ابن ماجة برقم (۷۸۴. ۷۸۵). (۲) انظر زاد المسير ۷/ ۱۶۱. (۳) رواه الطبرانى فى الأوسط و فيه: أبين بن سفيان: ضعّفه الذهبى، كما فى المجمع ۷/ ۱۰۱، و انظر و انظر أسباب النزول للواحدى ص ۳۷۱. و ضعّفه السيوطى فى أسباب النزول ص ۲۵۲. (۴) لباب النقول ص ۲۵۴، و انظر التفسير القرآنى للقرآن ۱۲/ ۱۱۱۱، و التفسير الواضح ۲۴/ ۲۰. (۵) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۴۲ من حديث عمرو بن حريث. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/ ۱۰۴: «رواه الطبرانى و رجاله رجال

الصحيح» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۷۹ و استثنى بعضهم: وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ إلى قوله:؟؟؟؟ مِنْ سَبِيلٍ [الشورى: ۳۹. ۴۱] حكاه ابن الفرس. الزخرف: استثنى منها: و وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا الآيـة [الزخرف: ۴۵]. قيل: نزلت بالمدينـة، و قيل: فى السماء. الجاثية: استثنى منها قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا الآية [الجاثية: ۱۴]. حكاه فى «جمال القرّاء» عن قتادة. الأحقاف: استثنى منها: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [الأحقاف: ۱۰]. الآية، فقد أخرج الطّبرانى «۱» بسند صحيح، عن عوف بن مالك الأشجعى: أنّها نزلت بالمدينة فى قصّة إسلام عبد اللّه بن سلام. و له طرق أخرى، لكن أخرج ابن أبى حاتم عن مسروق قال: أنزلت هذه الآية بمكة، إنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة، و إنما كانت خصومة خاصم بها محمّدا صلّى اللّه عليه و سلّم. و أخرج عن الشعبيّ قال: ليس بعبد اللّه بن سلام، و هذه الآية مكية. و استثنى بعضهم: مُتْرَفِيهِمْ [الأحقاف: ۱۵] الآيات الأربع. و قوله: كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ [الأحقاف: ۳۵] الآية، حكاه فى «جمال القرّاء» «۲». ق: استثنى منها: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ إلى؟؟؟ لُغُوبٍ [ق: ۳۸]. فقد أخرج الحاكم و غيره أنّها نزلت فى اليهود. النجم: استثنى منها:؟؟؟؟ الَّذِينَ [النجم: ۳۲] إلى اتّقى و قيل: أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (۳۳) [النجم: ۳۳] الآيات التسع. القمر: قوله: استثنى منها: لَهُمْ آيَةً الآية [القمر: ۴۵]. هو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر. و قيل: إِنَّ الْمُتَّقِينَ الآيتين [۵۴. ۵۵]. الرحمن: استثنى منها: يَسْئَلُهُ [۲۹]، حكاه فى «جمال القرّاء». الواقعة: استثنى منها: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۳۹) وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۴۰) [الواقعة: ۳۹. ۴۰]. و قوله:؟؟؟؟ فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ (۷۵)، إلى؟؟؟ تُكَذِّبُونَ [الواقعة: ۷۵ . ۸۲]، لما أخرجه مسلم فى سبب نزولها «۳».

(۱) رواه أحمد فى المسند ۶/ ۲۵، و ابن حبان (۲۱۰۶)، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۳) ۱۸/ ۴۶. ۴۷، و فى مسند الشاميين (۱۰۴۹)، و ابن جرير فى تفسيره ۲۶/ ۱۱. ۱۲، و الحاكم فى المستدرك ۳/ ۴۱۵. ۴۱۶. قلت: سنده صحيح. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۰۶. (۲) انظر تفسير القرطبى ۱۶/ ۱۷۸، و الدر المنثور ۶/ ۳۷، و البحر المحيط ۸/ ۵۴. (۳) رواه مسلم، حديث رقم (۷۳) ۱/ ۸۴، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۱۲۸۸۲) ۱۲/ ۱۹۸، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۰۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۸۰ الحديد: يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها. المجادلة: استثنى منها: ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ الآية [المجادلة: ۷]، حكاه ابن الفرس و غيره. التغابن: يستثنى منها على أنّها مكية آخرها، لما أخرجه التّرمذيّ و الحاكم فى سبب نزولها «۱». التحريم: تقدّم عن قتادة: أنّ المدنيّ منها إلى رأس العشر، و الباقى مكيّ. تبارك: أخرج جويبر فى تفسيره، عن الضّحاك، عن ابن عباس، قال: أنزلت الملك فى أهل مكة إلّا ثلاث آيات. ن: استثنى منها:؟؟؟ إِنَّا بَلَوْناهُمْ، إلى يَعْلَمُونَ [۱۷. ۳۳]. و من؟؟؟؟ فَاصْبِرْ إلى الصَّالِحِينَ [ن: ۴۸. ۵۰]. فإنّه مدنيّ، حكاه السخاويّ فى «جمال القراء» «۲». المزّمّل: استثنى منها: وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ الآيتين [المزمل: ۱۰. ۱۱]. حكاه الأصبهانى، و قوله: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ [المزمل: ۲۰] إلى آخر السورة، حكاه ابن الفرس، و يردّه: ما أخرجه الحاكم عن عائشة: أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة، و ذلك حين فرض قيام الليل فى أوّل الإسلام، قبل فرض الصلوات الخمس «۳». الإنسان: استثنى منها: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ [الإنسان: ۲۴]. المرسلات: استثنى منها: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (۴۸) [المرسلات: ۴۸] حكاه ابن الفرس، و غيره. المطففين: قيل: مكيّة، إلّا ست آيات من أولها. البلد: قيل: مدنيّة، إلّا أربع آيات من أولها.

(۱) رواه الترمذى (۳۳۱۷)، و ابن جرير ۲۸/ ۸۰، و الحاكم ۲/ ۴۹۰، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۱۷۲۰) ۱۱/ ۲۷۵، و علّقه الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۳۴. من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس. رضى اللّه عنهما. و سنده ضعيف، فيه: سماك: صدوق، و روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، و قد تغيّر بأخرة، فكان ربما يلقن، كما فى التقريب ۱/ ۳۳۲، و التهذيب ۴/ ۲۳۲. ۲۳۴، و الكاشف ۱/ ۳۳۲. و له شاهد من حديث إسماعيل بن أبى خالد مرسلا: رواه ابن جرير فى تفسيره ۲۸/ ۸۱، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۳۴ و رجاله ثقات. (۲) و انظر الإيضاح ص ۱۱۴. ۱۱۵. (۳) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۵۰۴. قلت: سنده ضعيف، فيه: الحاكم بن عبد الملك القرشى: ضعيف، انظر التقريب ۱/ ۱۹۱، و التهذيب ۲/ ۴۳۱. ۴۳۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۸۱ الليل: قيل: مكيّة، إلّا أولها. أ

رأيت: نزل ثلاث آيات من أولها بمكة، و الباقی بالمدينة.

ضوابط فی المكیّ و المدنیّ

ضوابط فی المكیّ و المدنیّ أخرج الحاكم فی مستدركه، و البيهقی فی الدلائل، و البزّار فی مسنده «۱»: من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللّه، قال: ما كان يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* أنزل بالمدينة، و ما كان: يا أَيُّهَا النَّاسُ* فبمكة. و أخرجه أبو عبيد فی «الفضائل» «۲» عن علقمة مرسلا. و أخرج عن ميمون بن مهران، قال: ما كان فی القرآن يا أَيُّهَا النَّاسُ* أو يا بَنِی آدَمَ* فإنّه مكیّ، و ما كان يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* فإنّه مدنیّ. قال ابن عطية «۳» و ابن الفرس و غيرهما: هو فی يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* صحيح، و أمّا يا أَيُّهَا النَّاسُ* فقد يأتی فی المدنیّ. و قال ابن الحصّار: قد اعتنی المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث، و اعتمدوه علی ضعفه، و قد اتفق النّاس علی أنّ (النساء) مدنيّة، و أولها: يا أَيُّهَا النَّاسُ، و علی أنّ (الحج) مكية؛ و فيها: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا [الحج: ۷۷]. و قال غيره «۴»: هذا القول إن أخذ علی إطلاقه فيه نظر، فإنّ سورة البقرة مدنيّة، و فيها: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ [البقرة: ۲۱]. يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِی الْأَرْضِ [البقرة: ۱۶۸]. و سورة النساء مدنية، و أولها: يا أَيُّهَا النَّاسُ.

(۱) رواه البزار فی مسنده، حديث رقم (۱۵۳۱) ۴/ ۳۳۶ (البحر الزخار). ثم قال: «لا نعلم أحدا أسنده إلّا قيس، و غيره يرسله» ا ه. و البيهقی فی الدلائل ۷/ ۱۴۴، و الحاكم فی المستدرك ۳/ ۱۸. و ابن أبی شيبة فی المصنف، حديث رقم (۳۰۱۴۲) ۶/ ۱۴۰ عن علقمة مرسلا و الدار قطنی فی العلل ۵/ ۱۶۸ ثم قال: «يرويه الأعمش، و اختلف عنه: أ. فرواه قيس بن الربيع، و أبو وكيع: عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللّه، و كذلك قال: عبيد بن عقيل، عن شعبة. ب. و قال غيره: «عن شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قوله. و كذلك رواه أصحاب الأعمش عنه و هو الصحيح» ا ه. و انظر البرهان ۱/ ۱۸۹. ۱۹۰. (۲) فضائل القرآن ص ۱۴۴، و رواه الواحدی فی أسباب النزول ص ۲۲. (۳) المحرر الوجيز ۱/ ۱۰۵. (۴) انظر البرهان ۱/ ۱۹۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۸۲ و قال مكی «۱»: هذا إنما هو فی الأكثر و ليس بعامّ و فی كثير من السور المكية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا*. و قال غيره «۲»: الأقرب حمله علی أنّه خطاب، المقصود به. أو جلّ المقصود به. أهل مكة أو المدينة. و قال القاضی «۳»: إن كان الرجوع فی هذا إلی النقل فمسلّم، و إن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة علی الكثرة دون مكة فضعيف، إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم و باسمهم و جنسهم. و يؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها و الازدياد منها. نقله الإمام فخر الدين فی تفسيره. و أخرج البيهقیّ فی الدلائل، من طريق يونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كلّ شیء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم و القرون فإنما نزل بمكة، و ما كان من الفرائض و السنن فإنما نزل بالمدينة «۴». و قال الجعبریّ «۵»: لمعرفة المكی و المدنی طريقان: سماعیّ و قياسیّ: فالسماعیّ: ما وصل إلينا نزوله بأحدهما. و القياسیّ: كلّ سورة فيها يا أَيُّهَا النَّاسُ* فقط، أو: كُلَّا* أو: أوّلها حرف تهجّ. سوی الزّهراوين و الرعد. أو: فيها قصة آدم و إبليس. سوی البقرة. فهی مكيّة. و كلّ سورة فيها قصص الأنبياء و الأمم الخالية مكيّة، و كلّ سورة فيها فريضة أو حدّ فهی مدنيّة. انتهی «۶». و قال مكیّ «۷»: كلّ سورة فيها ذكر المنافقين فمدنيّة؛ زاد غيره: سوی العنكبوت. و فی كامل الهذلیّ: كلّ سورة فيها سجدة فهی مكيّة. و قال الديرينیّ رحمه اللّه: و ما نزلت كلّا بيثرب فاعلمن و لم تأت فی القرآن فی نصفه الأعلی و حكمة ذلك: أنّ نصفه الأخير نزل أكثره بمكة، و أكثرها جبابرة، فتكرّرت فيه علی وجه

(۱) انظر الإيضاح ص ۱۱۴، و البرهان ۱/ ۱۹۰. ۱۹۱. (۲) هو قول الزركشی ۱/ ۱۹۱. (۳) انظر البرهان ۱/ ۱۹۱، و الإيضاح لمكی ص ۱۱۴. ۱۱۵. (۴) رواه ابن أبی شيبة، حديث رقم (۳۰۱۴۰) ۶/ ۱۴۰. و سنده صحيح. (۵) نقله فی البرهان ۱/ ۱۹۱. (۶) انظر ناسخ القرآن العزيز و منسوخه ص ۵۹. (۷) فی كتابه الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه ص ۱۱۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۸۳ التهديد و التعنيف لهم، و الإنكار عليهم،

بخلاف النصف الأول. و ما نزل منه فى اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم و ضعفهم «۱»؛ ذكره العمانىّ «۲». فائدة: أخرج الطبرانى «۳»، عن ابن مسعود: نزل المفصّل بمكة، فمكثنا حججا نقرؤه، لا ينزل غيره. تنبيه: قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التى ذكرها ابن حبيب: المكىّ و المدنىّ، و ما اختلف فيه، و ترتيب نزول ذلك، و الآيات المدنيّات فى السور المكيّة و الآيات المكيّات فى السورة المدنية، و بقى أوجه تتعلّق بهذا النوع ذكر هو أمثلتها فنذكره. مثال ما نزل بمكّة و حكمه مدنىّ «۴»: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى [الحجرات: ۱۳] الآية، نزل بمكة يوم الفتح، و هى مدنيّة، لأنها نزلت بعد الهجرة. و قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ۳] كذلك. قلت: و كذا قوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها [النساء: ۵۸] فى آيات أخر. و مثال ما نزل بالمدينة و حكمه مكىّ «۵»: سورة الممتحنة؛ فإنّها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة. و قوله فى النحل: وَ الَّذِينَ هاجَرُوا [النحل: ۴۱] إلى آخرها، نزل بالمدينة مخاطبا به أهل مكة. و صدر براءة، نزل بالمدينة خطابا لمشركى أهل مكة. و مثال ما يشبه تنزيل المدنىّ فى السور المكية «۶»: قوله فى النجم: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ

(______ ۱) قال مكى فى كتابه: «شرح كلا، و بلى، و نعم» ص ۲۳. ۲۴: «... لأن فيها معنى التهدد و الوعيد، و لذلك لم تقع فى القرآن إلا فى سورة مكية؛ لأن التهدد و الوعيد أكثر ما نزل بمكة، لأن أكثر عتوّ المشركين و تجبّرهم بمكة كان، فإذا رأيت سورة فيها «كلا» فاعلم أنها مكية» ا ه. و اعترض عليه ابن هشام، فقال فى مغنى الأعاريب ۱/ ۲۰۶: «و فيه نظر؛ لأن لزوم المكية، إنما يكون عن اختصاص العتو بها لا عن غلبته، ثم لا تمنع الإشارة إلى عتو سابق، ثم لا يظهر معنى الزجر فى «كلا» المسبوقة بنحو: فى أى صورة ما شاء ركبك» ... إلى آخر كلامه. (۲) لعله الحسن بن على بن سعيد العمانى، أبو محمد، من تصانيفه: الوقف و الابتداء، و المرشد، انظر طبقات القراء لابن الجزرى ۱/ ۲۲۳، و معجم المؤلفين ۳/ ۲۵۴. (۳) رواه الطبرانى فى الأوسط، و فيه خديج بن معاوية: وثّقه أحمد و غيره، و ضعّفه جماعة، كما فى المجمع ۷/ ۱۵۷. (۴) انظر البرهان ۱/ ۱۹۵. (۵) انظر البرهان ۱/ ۱۹۵. (۶) انظر البرهان ۱/ ۱۹۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۸۴ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ [النجم: ۳۲]. فإنّ الفواحش كلّ ذنب فيه حدّ، و الكبائر كلّ ذنب عاقبته النار، و اللّمم ما بين الحدّين من الذنوب. و لم يكن بمكة حدّ، و لا نحوه. و مثال ما يشبه تنزيل مكة فى السور المدنية «۱»: قوله: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً (۱) و قوله فى الأنفال: وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ الآية [الأنفال: ۳۲]. و مثال ما حمل من مكة إلى المدينة «۲»: سورة يوسف، و الإخلاص. قلت: و سبّح، كما تقدم فى حديث البخارى. و مثال ما حمل من المدينة إلى مكة «۳»: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ [البقرة: ۲۱۷]. و آية الربا، و صدر براءة، و قوله: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ [النساء: ۹۷] الآيات. و مثال ما حمل إلى الحبشة «۴»: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ [آل عمران: ۶۴] الآيات. قلت: صحّ حملها إلى الرّوم. و ينبغى أن يمثّل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم، فقد صحّ أنّ جعفر بن أبى طالب قرأها على النّجاشىّ؛ و أخرجه أحمد فى مسنده «۵». و أمّا ما نزل بالجحفة و الطائف و بيت المقدس و الحديبية؛ فسيأتى فى النوع الذى يلى هذا، و يضمّ إليه ما نزل بمنى و عرفات و عسفان و تبوك و بدر و أحد و حراء و حمراء الأسد (______. ۱) انظر البرهان ۱/ ۱۹۶- ۱۹۷. (۲) البرهان ۱/ ۲۰۳. (۳) انظر البرهان ۱/ ۲۰۳. ۲۰۴. (۴) انظر البرهان ۱/ ۲۰۵. (۵) انظر مسند الإمام أحمد ۵/ ۲۹۰. ۲۹۲ و سنده صحيح. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۸۵

النوع الثانى فى معرفة الحضرى و السفرى

النوع الثانى فى معرفة الحضرى و السفرى أمثلة الحضرى كثيرة. و أما السّفرى: فله أمثلة تتبعتها. منها: وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى [البقرة: ۱۲۵]. نزلت بمكة عام حجة الوداع، فأخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن جابر، قال: لمّا طاف النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: قال: «نعم» قال: أ فلا نتّخذه مصلّى؟ فنزلت «۱». و أخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن

ميمون، عن عمر بن الخطّاب: أنّه مرّ بمقام إبراهيم فقال: يا رسول اللّه، أ ليس نقوم مقام خليل ربنا؟ قال: «بلى». قال: أ فلا نتّخذه مصلّى؟ فلم يلبث إلّا يسيرا حتى نزلت «۲». و قال ابن الحصّار: نزلت إمّا فى عمرة القضاء، أو: فى غزوة الفتح، أو: فى حجّة الوداع «۳». و منها: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها [البقرة: ۱۸۹] الآية. روى ابن جرير، عن الزهرىّ أنّها نزلت فى عمرة الحديبية. و عن السّدىّ أنّها نزلت فى حجّة الوداع (______ ۱)

رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱/ ۳۷۰. ۳۷۱، حديث رقم (۱۲۰۵). و فى سنده: عبد الوهاب بن عطاء: «كان يدل عن ثور الحمصى، و أقوام، أحاديث مناكير». و ابن جريج: مدلس، و قد عنعنه. و لكن أصل الحديث فى صحيح مسلم (۱۴۷). و موافقة عمر لربه فى ثلاث عند البخارى و غيره من حديث أنس: رواه البخارى (۴۴۸۳. ۴۷۹۰. ۴۹۱۶)، و الترمذى (۲۹۵۹. ۲۹۶۰)، و ابن ماجة (۱۰۰۹)، و أحمد ۱/ ۲۳. ۲۴. ۳۶. ۳۷. و فى فضائل الصحابة (۴۳۴. ۴۳۵. ۴۳۷). و ابن حبان (۶۸۹۶)، و البغوى (۳۸۸۷). و انظر اللباب ص ۲۶. (۲) انظر اللباب ص ۲۶. (۳) قال السيوطى فى لباب النقول ص ۲۶: «و ظاهر هذا و ما قبله أن الآية نزلت فى حجة الوداع» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۸۶ و منها: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ [البقرة: ۱۹۶] فأخرج ابن أبى حاتم، عن صفوان بن أميّة قال: جاء رجل إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم متضمّخ بالزعفران، عليه جبّة، فقال: كيف تأمرنى فى عمرتى؟ فنزلت، فقال: «أين السائل عن العمرة؟ ألق عنك ثيابك ثم اغتسل ...» الحديث «۱» .. و منها: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ [البقرة: ۱۹۶] الآية. نزلت بالحديبية، كما أخرجه أحمد، عن كعب بن عجرة الذى نزلت فيه، و الواحدىّ عن ابن عباس «۲». و منها: آمَنَ الرَّسُولُ ... [البقرة: ۲۸۵] الآية. قيل: نزلت يوم فتح مكة، و لم أقف له على دليل. و منها: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ [البقرة: ۲۸۱] الآية. نزلت بمنىّ عام حجّة الوداع، فيما أخرجه البيهقىّ فى الدلائل «۳». و منها: الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ [آل عمران: ۱۷۲] الآية. أخرج الطّبرانىّ بسند صحيح عن ابن عباس، أنها نزلت بحمراء الأسد «۴». و منها: آية التيمم فى النساء [۴۳] أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك: أنّها نزلت فى بعض أسفار النبىّ «۵». و منها: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها [النساء: ۵۸]. نزلت يوم الفتح فى (______ ۱) رواه البخارى (۱۵۳۶ معلقا)

۱۷۸۹. ۱۸۴۷. ۴۳۲۹. ۴۹۸۵)، و مسلم (۱۱۸۰)، و أبو داود (۱۸۱۹- ۱۸۲۰- ۱۸۲۱- ۱۸۲۲)، و الترمذى (۸۳۵)، و النسائى ۵/ ۱۳۰. ۱۳۲. ۱۴۲. ۱۴۳، و فى فضائل القرآن (۶. ۷)، و أحمد فى المسند ۴/ ۲۲۲. ۲۲۴. و مالك فى الموطأ (۱۸) ۱/ ۳۲۸. ۳۲۹، و الطيالسى (۱۳۲۳)، و ابن حبان (۳۷۷۹)، و الطبرانى (۶۵۳. ۶۵۴. ۶۵۵. ۶۵۶- ۶۵۷. ۶۵۸) ۲۲، و ابن الجارود (۴۴۷. ۴۴۸)، و الحميدى (۷۹۰. ۷۹۱)، و الدارقطنى ۲/ ۲۳۱، و الطحاوى ۲/ ۱۲۶، و البيهقى ۵/ ۵۶، و البغوى (۱۹۷۹). (۲) رواه البخارى (۴۵۱۷)، و مسلم (۱۲۰۱)، و ابن ماجة (۳۰۷۹)، و أحمد فى المسند ۴/ ۲۴۱ و أبو داود الطيالسى (۱۹۲۹)، و ابن جرير ۲/ ۱۳۵، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۵۹. ۶۰. و انظر اللباب ص ۳۸. (۳) دلائل النبوة ۷/ ۱۳۷ من رواية الكلبى. متهم. عن أبى صالح. (۴) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۱۶۳۲) ۱۱/ ۲۴۷. و رجاله ثقات. و انظر مجمع الزوائد ۶/ ۱۲۱ و انظر لباب المنقول ص ۶۹. (۵) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۷۵. ۸۷۶. ۸۷۷) ۱/ ۲۹۸. ۲۹۹. و فى سنده الربيع بن بدر و قد أجمعوا على ضعفه، كما فى المجمع ۱/ ۲۶۲. و انظر لباب النقول ص ۸۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۸۷ جوف الكعبة، كما أخرجه سنيد فى تفسيره عن ابن جريج، و أخرجه ابن مردويه عن ابن عبّاس «۱». و منها: وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ [النساء: ۱۰۲] الآية، نزلت بعسفان بين الظهر و العصر، كما أخرجه أحمد عن أبى عياش الزّرقىّ «۲». و منها: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ [النساء: ۱۷۶]. أخرج البزّار و غيره عن حذيفة أنّها نزلت على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى مسير له «۳». و منها: أوّل المائدة، أخرج البيهقىّ فى شعب الإيمان «۴» عن أسماء بنت يزيد: أنّها نزلت بمنىّ. و أخرج فى الدّلائل عن أمّ عمرو، عن عمّها: أنّها نزلت فى مسير له «۵». و أخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب، قال: نزلت سورة المائدة فى حجّة الوداع فيما بين مكة و المدينة «۶». و منها: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ۳]. فى الصحيح عن عمر: أنّها نزلت عشيّة عرفة يوم الجمعة عام حجّة الوداع، و له طرق كثيرة «۷»، لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد

الخدریّ، أنّها نزلت یوم غدیر خمّ «۸». و أخرج مثله من حدیث أبی هریرة، و فیه: أنّه الیوم الثامن عشر من ذی الحجة، مرجعه من حجة الوداع، و کلاهما لا یصح (____. ۱) انظر لباب النقول ص ۸۴. (۲) رواه أبو داود (۱۲۳۶)، و أحمد فی المسند ۴/ ۵۹، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۳۳۷، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۵۱۳۲. ۵۱۴۰)، و ابن جریر ۵/ ۱۶۴، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۷۹. ۱۸۰. و سنده جید. کما فی الإصابة ۴/ ۱۴۳. (۳) رواه البزار، حدیث رقم (۲۲۰۶) ۳/ ۴۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: أبو عبیدة بن حذیفة: لم یوثقه غیر ابن حبان انظر التهذیب ۱۲/ ۱۵۹، و التقریب ۲/ ۴۴۸، و الکاشف ۳/ ۳۱۵. (۴) شعب الإیمان ۲/ ۴۷۰ (۵) دلائل النبوة ۵/ ۴۱۳. ۴۱۵، و انظر شعب الإیمان ۲/ ۴۶۹. (۶) فضائل القرآن ص ۱۲۸ و هو مرسل. (۷) رواه البخاری (۴۵. ۴۴۰۷. ۴۶۰۶. ۷۲۶۸)، و مسلم (۳۰۱۷)، و الترمذی (۳۰۴۳)، و النسائی ۵/ ۲۵۱ و ۸/ ۱۱۴، و أحمد فی المسند ۱/ ۲۸. ۳۹، و الحمیدی (۳۱)، و عبد بن حمید فی المنتخب (۳۰)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۹۰، و ابن حبان (۱۸۵) و الآجری فی الشریعة ص ۱۰۵، و البیهقی فی السنن ۵/ ۱۱۸. و انظر الدر المنثور ۲/ ۲۵۸. (۸) رواه الواحدی ص ۲۰۲ و فیه عطیة العوفی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۸۸ و منها: آیة التیمّم فیها، فی الصحیح عن عائشة أنّها نزلت بالبیداء، و هم داخلون المدینة. و فی لفظ: «بالبیداء أو بذات الجیش» «۱». قال ابن عبد البرّ فی التمهید: یقال: إنّه کان فی غزوة بنی المصطلق، و جزم به فی الاستذکار، و سبقه إلی ذلک ابن سعد و ابن حبّان، و غزوة بنی المصطلق هی غزوة المریسیع. و استبعد ذلک بعض المتأخّرین، قال: لأنّ المریسیع من ناحیة مکة بین قدید و الساحل، و هذه القصّة من ناحیة خیبر؛ لقول عائشة: أنّها نزلت بالبیداء أو بذات الجیش. و هما بین المدینة و خیبر، کما جزم به النّوویّ، لکن جزم ابن التین بأن البیداء هی ذو الحلیفة. و قال أبو عبید البکریّ: البیداء هو الشّرف الذی قدّام ذی الحلیفة من طریق مکة، قال: و ذات الجیش من المدینة علی برید. و منها: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ [المائدة: ۱۱] الآیة. أخرج ابن جریر، عن قتادة قال: ذکر لنا أنّها نزلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و هو ببطن نخل، فی الغزوة السابعة، حین أراد بنو ثعلبة و بنو محارب أن یفتکوا به، فأطلعه اللّه علی ذلک. و منها: وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ [المائدة: ۶۷]. فی صحیح ابن حبّان: عن أبی هریرة: أنّها نزلت فی السفر «۲». و أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردویه، عن جابر: أنّها نزلت فی ذات الرقیع بأعلی نخل فی غزوة بنی أنمار. و منها: أول الأنفال، نزلت ببدر عقب الوقعة، کما أخرجه أحمد عن سعد بن أبی وقاص «۳».

(____ ۱) رواه البخاری (۳۳۴ . ۳۶۷۲. ۴۶۰۷. ۸. ۴۶. ۵۲۵۰. ۶۸۴۴. ۶۸۴۵. ۹۶۴۱)، و مسلم (۳۶۷)، و النسائی ۱/ ۱۶۳. ۱۶۴، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۱۳، و ابن خزیمة (۲۶۲)، و ابن حبان (۱۳۰۰)، و البیهقی ۱/ ۲۲۳. ۲۲۴، و البغوی (۳۰۷). (۲) رواه ابن حبان (۱۷۳۹) موارد ص ۴۳۰ و فیه: مؤمل بن إسماعیل: صدوق، سیّئ الحفظ، کما فی التقریب ۲/ ۲۹۰. (۳) رواه مسلم (۱۷۴۸) مختصرا و مطولا، و أبو داود (۲۷۴۰)، و الترمذی (۳۰۷۹. ۳۱۸۹)، و النسائی فی التفسیر من سننه الکبری (۲۱۶) ۱/ ۵۱۳. ۵۱۴، و أحمد ۱/ ۱۷۸. ۱۸۱. ۱۸۵. ۱۸۶، و الطیالسی (۲۰۸)، و البخاری فی الأدب المفرد (۲۴)، و أبو عوانة ۴/ ۱۰۳. ۱۰۴، و مسند سعد للدورقی (۴۳)، و عبد بن حمید (۱۳۲)، و أبو یعلی (۷۳۵. ۷۸۲)، و البزار فی مسنده (۱۱۴۹)، و النحاس فی ناسخه ص ۱۸۲، و أبو نعیم فی الحلیة ۸/ ۳۱۲، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۱۳۲، و البیهقی فی سننه ۶/ ۲۹۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۸۹ و منها: إِذْ تَسْتَغِیثُونَ رَبَّکُمْ [الأنفال: ۹] الآیة. نزلت ببدر أیضا کما أخرجه التّرمذی عن عمر «۱». و منها: وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ [التوبة: ۳۴] الآیة، نزلت فی بعض أسفاره، کما أخرجه أحمد عن ثوبان «۲». و منها: قوله: لَوْ کانَ عَرَضاً قَرِیباً [التوبة: ۴۲] الآیات، نزلت فی غزوة تبوک، کما أخرجه ابن جریر عن ابن عباس. و منها: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَیَقُولُنَّ إِنَّما کُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ [التوبة: ۵۶]. نزلت فی غزوة تبوک، کما أخرجه ابن أبی حاتم عن ابن عمر «۳». و منها: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا [التوبة: ۱۱۳] الآیة. أخرج الطّبرانیّ و ابن مردویه، عن ابن عباس: أنّها نزلت لمّا خرج النبی صلّی اللّه علیه و سلّم معتمرا و هبط من ثنیّة عسفان، فزار قبر أمّه، و استأذن فی الاستغفار لها «۴». و منها: خاتمة النّحل، أخرج البیهقیّ فی الدلائل و

البزار: عن أبى هريرة: أنّها نزلت بأحد، و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم واقف على حمزة حين استشهد «۵». و أخرج الترمذىّ و الحاكم عن أبىّ بن كعب: أنّها نزلت يوم فتح مكة «۶».

(۱) رواه مسلم (۱۷۶۳)، و أبو داود (۲۶۹۰)، و الترمذى (۳۰۸۱)، و أحمد ۱/ ۳۰، و ابن حبان (۴۷۹۳)، و البيهقى فى سننه ۶/ ۳۲۱، و الدلائل ۳/ ۵۱. ۵۲، و البغوى فى تفسيره ۲/ ۲۳۵. مطولا و مختصرا. (۲) رواه أبو داود (۱۶۶۴)، و أحمد ۵/ ۲۷۸، و أبو يعلى (۲۴۹۹) ۴/ ۳۷۸. ۳۷۹، و الحاكم ۲/ ۳۳۳. و البيهقى فى سننه ۴/ ۸۳. قلت: سنده ضعيف، فيه: عثمان بن عمير، أبو اليقظان: ضعيف. و اختلط، و كان يدلس، و يغلو فى التشيع. انظر التقريب ۲/ ۱۳. (۳) رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۵۱. (۴) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۲۰۴۹) ۱۱/ ۳۷۴. ۳۷۵. قال ابن كثير فى تفسيره ۲/ ۳۹۴: «و هذا حديث غريب، و سياق عجيب» ا ه. و قال فى المجمع ۱/ ۱۱۷: «و فيه أبو الدرداء عبد الغفار بن المنيب، عن إسحاق بن عبد اللّه، عن أبيه، عن عكرمة. و من عدا عكرمة لم أعرفهم و لم أر من ذكرهم» ا ه. (۵) رواه البزار (۱۷۹۵) ۲/ ۳۲۶. ۳۲۷، و البيهقى فى الدلائل ۳/ ۲۸۸. ۲۸۹، و الواحدى. و فى سنده صالح المرى: ضعيف. و انظر جمع الزوائد ۶/ ۱۱۹. (۶) رواه الترمذى (۳۱۲۹)، و النسائى (۲۹۹) ۱/ ۶۴۰. ۶۴۱ (كبرى) و أحمد ۵/ ۱۳۵، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۵۸. ۳۵۹، و البيهقى فى الدلائل ۳/ ۲۸۹، و ابن حبان (۴۸۷). قلت: سنده حسن. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۹۰ و منها: وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْها [الإسراء: ۷۶]. أخرج أبو الشيخ، و البيهقىّ فى الدلائل من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم: أنّها نزلت فى تبوك «۱». و منها: أوّل الحجّ، أخرج الترمذى و الحاكم: عن عمران بن حصين، قال: لما نزلت على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (۱) إلى قوله: وَ لكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ [الحج: ۱. ۲]. نزلت عليه هذه و هو فى سفر ... الحديث «۲». و عند ابن مردويه من طريق الكلبىّ: عن أبى صالح، عن ابن عباس: أنّها نزلت فى مسيره فى غزوة بنى المصطلق «۳». و منها: هذانِ خَصْمانِ [الحج: ۱۹] الآيات. قال القاضى جلال الدين البلقينىّ: الظاهر أنّها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الإشارة ب هذانِ «۴». و منها: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ [الحج: ۳۹] الآية، أخرج الترمذىّ عن ابن عباس، قال:

- و فى الباب عن ابن عباس: عند الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۸۴، و البيهقى فى الدلائل ۳/ ۲۸۸، و الدار قطنى فى سننه ۴/ ۱۸۸ و سنده ضعيف، و فيه يحيى الحمانى، و ابن أبى ليلى. (۱) رواه البيهقى فى الدلائل ۵/ ۲۵۴. ۲۵۵. قلت: سنده ضعيف، فيه: شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال، و الأوهام، انظر الكاشف ۲/ ۱۴. ۱۵، و التقريب ۱/ ۳۵۵، و المغنى ۱/ ۳۰۱، و التهذيب ۴/ ۳۶۹. ۳۷۲. (۲) رواه الترمذى (۳۱۶۸. ۳۱۶۹). و الحاكم ۲/ ۳۸۵. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱. على بن زيد بن جدعان: ضعيف، انظر المغنى ۲/ ۴۴۷، و الكاشف ۲/ ۲۴۸، و التهذيب ۷/ ۳۲۲. ۳۲۴، و التقريب ۲/ ۳۷. و تابعه قتادة عند الترمذى (۳۱۶۹). ۲. الحسن لم يسمع من عمران بن حصين: انظر جامع التحصيل ص ۱۶۳. و له شاهد من حديث أبى سعيد فى الصحيحين. (۳) و قد علمت حال الكلبى: متهم بالكذب، و رمى بالرفض. انظر التقريب ۲/ ۱۶۳. (۴) رواه البخارى (۳۹۶۶. ۳۹۶۸. ۳۹۶۹. ۴۷۴۳)، و مسلم (۳۰۳۳)، و النسائى فى الكبرى (۸۱۵۴. ۸۶۴۸. ۸۶۴۹. ۱۱۳۴۱)، و ابن ماجة (۲۸۳۵)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۳۰۸، و عبد الرزاق فى التفسير ۲/ ۳۳. ۳۴، و الطبرانى فى الكبير (۲۹۵۳)، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۸۶، و الطبرى ۹/ ۱۲۳، و البيهقى فى السنن ۳/ ۷۲. ۷۳، و فى الدلائل ۳/ ۷۲ من حديث أبى ذر. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۹۱ لما أخرج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيّهم، ليهلكنّ، فنزلت «۱». قال ابن الحصار: استنبط بعضهم من هذا الحديث أنّها نزلت فى سفر الهجرة. منها: أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [الفرقان: ۴۵] الآية. قال ابن حبيب: نزلت بالطائف، و لم أقف له على مستند. و منها: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ [القصص: ۸۵] نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك «۲». و منها: أوّل الروم، روى الترمذىّ عن أبى سعيد، قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) إلى قوله: بِنَصْرِ اللَّهِ [الروم: ۱.

۵]. قـــال الترمـــذىّ: غلبـــت الروم، يعنى بالفتـــح «۳».

(ـــــ۱) رواه الترمـذى (۳۱۷۱)، و النسائى ۶/ ۲، و فى التفسير من الكـبرى (۳۶۵) ۲/ ۸۸ و أحمد فى المسـند ۱/ ۲۱۶، و عبـد الرزاق فى تفسيره ۲/ ۳۹، و الطـبرى ۹/ ۱۶۱، و الطـبرانى فى الكبير (۱۲۳۳۶)، و فى الأوائـل (۳۰)، و ابن حبـان (۴۷۱۰) ۱۱/ ۸ و الحاكم ۲/ ۶۶. ۲۴۶. ۳۹۰، و ۳/ ۷. ۸، و البزار فى مسنده (۱۶. ۱۷) ۱/ ۶۹. ۷۰، و الدار قطنى فى العلل ۱/ ۲۱۴. ۲۱۵، و ابن أبى عاصم فى الأوائل (۵۵)، و البيهقى فى الدلائل ۲/ ۲۹۴. و انظر الـدر المنثور ۴/ ۳۶۳. ۳۶۴. قلت: رواه سـفيان الثورى، عن الأـعمش، عن مسـلم البطين، عن سـعيد بن جبير، عن ابن عباس. و قد اختلف فيه على سفيان: أ. فرواه إسحاق الأزرق، و وكيع، و عبد الرزاق، و أبو حذيفة، و أبو نعيم، و الأشجعى عن الثورى هكذا. ب. و رواه عبـد الرحمن بن مهـدى و غيره: عن سـفيان، عن الأـعمش، عن مسـلم، عن سـعيد بن جـبير مرسـلا ليس فيه عن ابن عبـاس: رواه الترمذى (۳۱۷۲) ۵/ ۳۲۵، و الطبرى ۹/ ۱۶۱ و قد تابع سـفيان عليه: شعبة. عند الحاكم.، و قيس بن الربيع عند الطبرى ۹/ ۱۶۱، و البزار (۱۷) ۱/ ۷۰ و لعل الصواب الموصول. و انظر سنن الترمذى ۵/ ۳۲۵، و العلل للدارقطنى ۱/ ۲۱۴. ۲۱۵. (۲) انظر تفسير البغوى ۳/ ۴۵۹، و زاد المسير ۶/ ۲۴۹. (۳) رواه الترمذى (۳۱۹۲)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۳۴۴. قلت: فى سنده عطية العوفى: صدوق، يخطئ كثيرا، كان شـيعيا مدلسا، انظر التقريب ۲/ ۲۴، و الكاشف ۲/ ۲۳۵، و طبقات المدلسـين ص ۱۳۰. و فى الباب ۱. عن ابن عباس: رواه الترمذى (۳۱۹۳)، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۷۶. ۳۰۴، و الطبرى ۲۱/ ۱۲ و النسائى فى سننه الكبرى، (۴۰۹) ۲/ ۱۴۹. ۱۵۰. و الحاكم ۲/ ۴۱۰، و الـبيهقى فى الـدلائل ۲/ ۳۳۰. ۳۳۱، و الـدارقطنى فى العلل ۱/ ۲۱۴ و انظر الـدر المنثور ۵/ ۱۵۰ و الصواب فيه المرسـل. كما صرّح الدارقطنى فى علله ۱/ ۲۱۴ بذلك. ۲. عن نيار بن مكرم: رواه الترمذى (۳۱۹۴). و سنده حسن.- الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۹۲ و منها: وَ سْـئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا [الزخرف: ۴۵] الآية. قال ابن حبيب: نزلت فى بيت المقدس ليلة الإسـراء «۱». و منها: وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَـدُّ قُوَّةً [محمد: ۱۳] الآيـة. قال السـخاوىّ فى جمال القراء: قيل: إنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم لمّا توجّه مهاجرا إلى المدينـة، وقف و نظر إلى مكة و بكى، فنزلت «۲». و منها: سورة الفتـح، أخرج الحاكم عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم، قالاـ: نزلت سورة الفتـح بين مكـة و المدينـة فى شأن الحديبيـة، من أوّلها إلى آخرها «۳». و فى المسـتدرك أيضا من حديث مجمّـــع بـــن جاريـــة: أنّ أوّلهـــا نزل بكراع الغميـــم «۴».

ـــــفيرتقى حـديثنا لدرجة الحسـن لغيره.

بهذه الشواهد. و اللّه تعالى أعلم بالصواب. (۱) رواه عطاء، عن ابن عباس. و هذا قول سعيد بن جبير، و الزهرى، و ابن زيد، قالوا: جمع له الرسـل ليلـة أسـرى به، فلقيهم، و أمر أن يسألهم، فمـا شك و لا سأل. انظر زاد المسـير ۷/ ۳۱۹، و تفسـير البغوى ۴/ ۱۴۱. (۲) انظر تفسير البغوى ۴/ ۱۸۰. و الحديث رواه الترمذى (۳۹۲۵)، و النسائى فى الكبرى (۴۲۵۲. ۴۲۵۳)، و ابن ماجة (۳۱۰۸)، و أحمد ۴/ ۳۰۵، و الحاكم ۳/ ۲۸۰. ۴۳۱، و ابن حبان (۳۷۰۸). من حديث عبد اللّه بن عدى رضى اللّه عنه. و سنده صحيح. و رواه الترمذى (۳۹۲۶)، و الحاكم ۱/ ۴۸۶، و الطبرانى (۱۰۶۲۴. ۱۰۶۳۳)، و ابن حبان (۳۷۰۹) من حديث ابن عباس رضـى اللّه عنهما. و سـنده صحيح. و رواه النسـائى فى الكبرى (۴۲۵۴)، و أحمـد ۴/ ۳۰۵. من حـديث أبى هريرة. و سـنده صـحيح. و انظر تخريجنـا لسـنن ابن ماجـة. (۳) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۵۹، و البيهقى فى الدلائل ۴/ ۱۵۹. ۱۶۰، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۳۸۲. و فيه عنعنة ابن إسحاق. و لكن فى الباب عن أنس، و ابن مسـعود و مجمع بن جاريـة فى الصـحيحين و غيرهما يرتقى الحـديث بها لدرجة الحسن لغيره. و اللّه تعالى أعلم بالصواب. (۴) رواه أبو داود (۲۷۳۶)، و الحـاكم ۲/ ۴۵۹، و البيهقى فى الدلائل ۴/ ۱۵۶. ۱۵۷، و المزى فى تهذيب الكمال ۳/ ۱۵۵۴. قلت: سنده ضعيف، فيه. ۱. يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية: لم يوثقه غير ابن حبان. انظر التهذيب ۱۱/ ۳۹۵، و التقريب ۲/ ۳۷۷. ۲. فيه خلاف فى سـنده بزيادة: عبـد الرحمن بن يزيد، و خلاف فى متنه أشار إليه أبو داود فقال: «حديث أبى معاوية أصح و العمـل عليه، و أرى الوهم فى حـديث مجمع أنه قـال: ثلاثمائة فارس، و كانوا- الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۹۳ و منها: يا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى [الحجرات: ۱۳] الآیة. أخرج الواحدیّ، عن ابن أبی ملیکة: أنّها نزلت بمکة یوم الفتح، لمّا رقی بلال علی ظهر الکعبة و أذّن، فقال بعض الناس: أ هذا العبد الأسود یؤذن علی ظهر الکعبة؟! «۱». و منها: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ [القمر: ۴۵] الآیة، قیل: نزلت یوم بدر حکاه ابن الفرس «۲». و هو مردود، لما سیأتی فی النوع الثانی عشر، ثم رأیت عن ابن عباس ما یؤیده «۳». و منها: قال النّسفی: قوله: ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۱۳) [الواقعة: ۱۳]، و قوله: أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (۸۱) [الواقعة: ۸۱] نزلتا فی سفره صلّی اللّه علیه و سلّم إلی المدینة «۴». و لم أقف له علی مستند. و منها: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۸۲) [الواقعة: ۸۲] أخرج ابن أبی حاتم، من طریق یعقوب بن مجاهد أبی حزرة، قال: نزلت فی رجل من الأنصار فی غزوة تبوک، لما نزلوا الحجر، فأمرهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ألّا یحملوا من مائها شیئا، ثم ارتحل، ثم نزل منزلا آخر و لیس معهم ماء، فشکوا ذلک، فدعا، فأرسل اللّه سحابة، فأمطرت علیهم حتی استقوا منها، فقال رجل من المنافقین: إنّما مطرنا بنوء کذا، فنزلت «۵». و منها: آیة الامتحان: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ [الممتحنة: ۱۰] الآیة. أخرج ابن جریر، عن الزهری: أنّها نزلت بأسفل الحدیبیة «۶».

مائتی فارس» ا ه. (۱) رواه الواحدی فی أسباب النزول ص ۳۹۵ مرسلا. و فیه عبد الجبار بن الورد وثقه أحمد و ابن معین و أبو حاتم و أبو داود. و قال البخاری: یخالف فی بعض حدیثه. و قال ابن حبان یخطئ، و یهم. انظر تهذیب التهذیب ۶/ ۱۰۵. ۱۰۶. (۲) انظر تفسیر البغوی ۴/ ۲۶۴. (۳) انظر دلائل النبوة ۳/ ۵۰، و تفسیر البغوی ۴/ ۲۶۴. و الحدیث رواه البخاری (۴۸۷۵) و غیره. (۴) انظر تفسیر النسفی ۴/ ۲۱۴. ۲۲۲. و لم أجد کلامه فی تفسیره سورة الواقعة. و اللّه تعالی أعلم بالصواب. (۵) و هو معضل. یعقوب بن مجاهد مات سنة خمسین و مائة. انظر التهذیب ۱۱/ ۳۹۴. ۳۹۵، و التقریب ۲/ ۳۷۶. و فی الباب عن زید بن خالد الجهنی: رواه البخاری (۸۴۶. ۱۰۳۸. ۴۱۴۷. ۷۵۰۳) و مسلم (۷۱)، و أبو داود (۳۹۰۶)، و النسائی ۳/ ۱۶۵، و عبد الرزاق (۲۱۰۰۳)، و الحمیدی (۸۱۳)، و ابن حبان (۱۸۸)، و البغوی (۱۱۶۹) و فی تفسیره ۴/ ۲۹۰. (۶) رواه الواحدی فی أسباب النزول ص ۴۲۴. ۴۲۵، عن الزهری، قال دخلت علی عروة بن الزبیر و هو یکتب کتابا إلی ابن هنیدة صاحب الولید بن عبد الملک یسأله عن قوله ... فذکره. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۹۴ و منها: سورة الْمُنافِقُونَ أخرج الترمذی عن زید بن أرقم: أنّها نزلت لیلا فی غزوة تبوک «۱». و أخرج سفیان أنّها فی غزوة بنی المصطلق. و به جزم ابن إسحاق و غیره «۲». و منها: سورة المرسلات، أخرج الشیخان عن ابن مسعود قال: بینما نحن مع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی غار بمنیّ إذ نزلت علیه: و المرسلات ... الحدیث «۳». و منها: سورة المطففین أو بعضها، حکی النّسفی و غیره: أنها نزلت فی سفر الهجرة قبل دخوله صلّی اللّه علیه و سلّم المدینة «۴». و منها: أول سورة اقْرَأْ نزل بغار حراء، کما فی الصحیحین «۵». و منها: سورة الکوثر. أخرج ابن جریر عن سعید بن جبیر: أنّها نزلت یوم الحدیبیة. و فیه نظر «۶».

و سنده حسن إن شاء اللّه. و له شاهد رواه الطبرانی و ابن مردویه عن عبد اللّه بن أبی أحمد مرسلا. انظر فتح الباری ۷/ ۴۵۴ و لباب النقول ص ۲۱۱. (۱) رواه الترمذی (۳۳۱۳)، و الحاکم ۲/ ۴۸۸، و الطبرانی فی الکبیر (۵۰۴۱)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۴۳۰. ۴۳۱ من حدیث زید بن أرقم. و له طرق عن زید. فرواه من طریق إسرائیل، عن أبی إسحاق، عن زید: البخاری (۴۹۰۰)، و الترمذی (۳۳۱۲)، و الطبرانی فی الکبیر (۵۰۵۱)، و عبد بن حمید (۲۶۲)، و ابن جریر ۲۸/ ۷۰. و رواه من طریق زهیر، عن أبی إسحاق به: البخاری (۴۹۰۳)، و مسلم (۲۷۷۲)، و الطبرانی (۵۰۵۰). و غیرهم. (۲) انظر تفسیر البغوی ۴/ ۳۳۲. ۳۳۵، و أسباب النزول للواحدی ص ۴۳۱. ۴۳۳. (۳) رواه البخاری (۱۸۳۰. ۳۳۱۷. ۴۹۳۰. ۴۹۳۱. ۴۹۳۴)، و مسلم (۲۲۳۴. ۲۲۳۵)، و النسائی ۵/ ۲۰۸. ۲۰۹ و أحمد ۱/ ۳۵۸. ۴۲۲. ۴۲۸. ۴۵۶. ۴۵۸، و الطبرانی (۱۰۱۴۸. ۱۰۱۴۹. ۱۰۱۵۰. ۱۰۱۵۱. ۱۰۱۵۲. ۱۰۱۵۶. ۱۰۱۵۷. ۱۰۱۵۹. ۱۰۱۶۰)، و أبو نعیم ۴/ ۲۰۷. و ابن حبان (۷۰۷. ۷۰۸)، و أبو یعلی (۴۹۷۰. ۵۰۰۱. ۵۱۵۸. ۵۱۷۳)، و الطحاوی فی شرح المعانی ۲/ ۱۶۸. (۴) قاله جابر بن زید و ابن السائب. و ذکر هبة اللّه ابن سلامة المفسر فی الناسخ و المنسوخ ص ۱۹۵ أنها نزلت فی الهجرة بین مکة و المدینة، نصفها یقارب مکة، و نصفها

يقارب المدينة. و انظر زاد المسير ۹/ ۵۱. (۵) رواه البخاری (۴. ۳۲۳۸. ۴۹۲۲. ۴۹۲۳. ۴۹۲۴. ۴۹۲۵. ۴۹۲۶. ۴۹۵۴. ۶۲۱۴)، و مسلم (۱۶۱)، و الترمذی (۳۳۲۲)، و أحمد ۳/ ۳۰۶. ۳۹۲، و الطبری ۲۹/ ۱۴۳، و أبو یعلی (۱۹۴۸)، و ابن حبان (۱۴. ۳۵)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۴۴۶، و البیهقی فی السنن ۹/ ۶، و ابن الضریس فی فضائل القرآن (۲۵) ص ۳۷. (۶) لأنه صحّ عن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- أنها نزلت و هو فی المسجد بین ظهرانی الصحابة. کما رواه مسلم و غیره عن- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۹۵ و منها: النّصر، أخرج البزار و البیهقی فی الدلائل: عن ابن عمر قال: أنزلت هذه السورة: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أوسط أیام التشریق، فعرف أنّه الوداع، فأمر بناقته القصواء، فرحلت، ثم قام فخطب الناس، فذکر خطبته المشهورة «۱- ________». أنس بن مالک. و انظر تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۵۶، و فتح القدیر ۵/ ۵۰۳، و تفسیر البغوی ۴/ ۵۳۳. (۱) رواه البزار (۱۱۴۱) و البیهقی فی الدلائل ۵/ ۴۴۷ بطوله و رواه الطبرانی (۱۳۵۷۶) بقوله: «إن النبی. صلّی اللّه علیه و سلّم. خطب فقال: «أما بعد». قلت: سنده ضعیف، فیه: موسی بن عبیدة الربذی: ضعیف. انظر التقریب ۲/ ۲۸۶، و الکاشف ۳/ ۱۶۴، و التهذیب ۱۰/ ۳۵۶. ۳۶۰. و لکن للقصة شواهد کثیرة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۹۶

النوع الثالث معرفة النهاری و اللیلی

النوع الثالث معرفة النهاری و اللیلی أمثلة النهاری کثیرة. قال ابن حبیب: نزل أکثر القرآن نهارا؛ و أما اللیل فتتبعت له أمثلة: منها: آیة تحویل القبلة، ففی الصحیحین من حدیث ابن عمر: بینما النّاس بقباء فی صلاة الصبح، إذ أتاهم آت فقال: إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قد أنزل علیه اللیلة قرآن، و قد أمر أن یستقبل القبلة «۱». و روی مسلم عن أنس: أن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم کان یصلی نحو بیت المقدس فنزلت: قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّماءِ [البقرة: ۱۴۴] الآیة. فمر رجل من بنی سلمة، و هم رکوع فی صلاة الفجر و قد صلّوا رکعة، فنادی: ألا إنّ القبلة قد حوّلت، فمالوا کلهم نحو القبلة «۲». لکن فی الصحیحین عن البراء: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم صلّی قبل بیت المقدس ستّة عشر. أو سبعة عشر. شهرا، و کان یعجبه أن تکون قبلته قبل البیت، و أنّه أول صلاة صلّاها العصر و صلّی معه قوم، فخرج رجل ممن صلّی معه، فمر علی أهل مسجد و هم راجعون، فقال: أشهد باللّه، لقد صلّیت مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قبل الکعبة، فداروا کما هم قبل البیت «۳». فهذا یقتضی أنّها نزلت نهارا بین الظهر و العصر. قال القاضی جلال الدین: و الأرجح بمقتضی الاستدلال نزولها باللیل؛ لأنّ قضیة أهل قباء کانت فی الصبح، و قباء قریبة من المدینة، فیبعد أن یکون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أخّر البیان لهم من العصر إلی الصبح. (________۱) رواه البخاری (۴۰۳ . ۴۴۸۸. ۴۴۹۰. ۴۴۹۱. ۴۴۹۳. ۴۴۹۴. ۷۲۵۱)، و مسلم (۵۲۶)، و النسائی ۲/ ۶۱، و الترمذی ۳۴۱ و مالک (۶) ۱/ ۱۹۵، و أحمد ۲/ ۱۶. ۱۱۳، و الرسالة فقرة (۳۶۵)، و الدارمی (۱۲۳۴) و ابن حبان (۱۷۱۵). و البغوی (۴۴۵). (۲) رواه مسلم (۵۲۷)، و أحمد ۳/ ۲۸۴، و أبو داود (۱۰۴۵)، و ابن خزیمة (۴۳۰. ۴۳۱)، و الدار قطنی ۱/ ۲۷۴، و أبو عوانة ۲/ ۸۲، و أبو یعلی (۳۸۲۶). (۳) رواه البخاری (۴۰. ۳۹۹. ۴۴۸۶. ۴۴۹۲. ۷۲۵۲)، و مسلم (۵۲۵)، و الترمذی (۳۴۰. ۲۹۶۲)، و ابن ماجة (۱۰۱۰)، و النسائی ۲/ ۶۰، و الطیالسی (۷۱۹)، و ابن الجارود (۱۶۵)، و ابن خزیمة ۱/ ۲۲۲. ۲۲۶، و الدار قطنی ۱/ ۲۷۳، و ابن حبان (۱۷۱۶)، و البیهقی ۲/ ۲، و البغوی (۴۴۴). الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۹۷ و قال ابن حجر «۱»: الأقوی أنّ نزولها کان نهارا، و الجواب عن حدیث ابن عمر: أنّ الخبر وصل وقت العصر إلی من هو داخل المدینة و هم بنو حارثة، و وصل وقت الصبح إلی من هو خارج المدینة، و هم بنو عمرو بن عوف أهل قباء. و قوله: (قد أنزل علیه اللیلة) مجاز، من إطلاق اللیلة علی بعض الیوم الماضی و الذی یلیه. قلت: و یؤید هذا ما أخرجه النّسائی عن أبی سعید بن المعلّی، قال: مررنا یوما و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قاعد علی المنبر، فقلت: لقد حدث أمر، فجلست، فقرأ رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و سلّم هـذه الآية: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ حتى فرغ منها، ثم نزل فصلّى الظهر «۲». و منها: أواخر آل عمران، أخرج ابن حبّان فى صحيحه، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن أبى الدنيا فى كتاب التفكر عن عائشة: أن بلالا أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده يبكى، فقال: يا رسول اللّه، ما يبكيك؟ قال: «و ما يمنعنى أن أبكى و قد أنزل علىّ هذه الليلة: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ (۱۹۰) [آل عمران: ۱۹۰] ثم قال: «ويل لمن قرأها و لم يتفكّر» «۳». و منها: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ [المائدة: ۶۷]. أخرج الترمذى و الحاكم، عن عائشة، قالت: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم يحرس، حتى نزلت، فأخرج رأسه من القبة، فقال: «أيّها النّاس، انصرفوا فقد عصمنى اللّه» «۴». و أخرج الطّبرانى عن عصمة بن مالك الخطمى، قال: كنّا نحرس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالليل حتى نزلت، فترك الحرس «۵». و منها: سورة الأنعام، أخرج الطّبرانى و أبو عبيد فى فضائله، عن ابن عباس، قال:

____

(۱) انظر فتح البارى ۱/ ۵۰۶. (۲) رواه النسائى ۲/ ۵۵، و فى الكبرى (۲۴) ۱/ ۱۹۳ من كتاب التفسير، و البزار (۴۱۹)، و الطبرانى فى الكبير (۷۷۰)/ ۲۲ و سنده ضعيف، فيه مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى: ضعيف. انظر التقريب ۲/ ۲۳۹. (۳) رواه ابن حبان (۶۲۰)، و أبو الشيخ فى أخلاق النبى. صلّى اللّه عليه و سلّم. ص ۱۵۳. ۱۵۴ و ص ۱۶۰. و سنده صحيح. إن شاء اللّه تعالى. و فى سنده عند أبى الشيخ ص ۱۵۳. ۱۵۴ أبو جناب: ضعّفوه لكثرة تدليسه. انظر التقريب ۲/ ۳۴۶، و الكاشف ۳/ ۲۲۳ و لكن له طريق صحيحه، و هى طريق ابن حبان. و أبى الشيخ ص ۱۶۰. و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ۲/ ۱۱۰. ۱۱۱ لعبد بن حميد، و ابن أبى الدنيا فى التفكير، و ابن المنذر، و ابن حبان فى صحيحه، و ابن مردويه، و الأصبهانى فى الترغيب، و ابن عساكر. (۴) سبق تخريجه. و قد رواه الترمذى (۳۰۴۹)، و الحاكم ۲/ ۳۱۳. (۵) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۹۸ نزلت سورة الأنعام بمكّة ليلا جملة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح «۱». و منها: آية الثلاثة الذين خلّفوا، ففى الصحيحين من حديث كعب: فأنزل اللّه توبتنا حين بقى الثلث الأخير من الليل «۲». و منها: سورة مريم؛ روى الطّبرانى عن أبى مريم الغسّانى قال، أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقلت: ولدت لى الليلة جارية، فقال: «و الليلة أنزلت علىّ سورة مريم، سمّها مريم» «۳». و منها: أول الحج، ذكره ابن حبيب و محمد بن بركات السعيدىّ فى كتابه الناسخ و المنسوخ و جزم به السخاوى فى «جمال القراء». و قد يستدل له بما أخرجه ابن مردويه، عن عمران بن حصين: أنّها نزلت و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى سفر، و قد نعس بعض القوم و تفرّق بعضهم، فرفع بها صوته ... الحديث «۴». و منها: آية الإذن فى خروج النّسوة فى الأحزاب، قال القاضى جلال الدين: و الظاهر

____

(۱) رواه الطبرانى فى الكبير، حديث رقم (۱۲۹۳۰) ۱۲/ ۲۱۵، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۲۱. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱. على بن زيد بن جدعان: ضعيف، انظر التقريب ۲/ ۳۷، و الكاشف ۲/ ۲۴۸، و المغنى ۲/ ۴۴۷، و التهذيب ۷/ ۳۲۲. ۳۲۴. ۲. يوسف بن مهران: لين الحديث. انظر التهذيب ۱۱/ ۴۲۴. ۴۲۵، و التقريب ۲/ ۳۸۲. ۳۸۳، و الكاشف ۳/ ۲۶۳. (۲) رواه البخارى (۲۷۵۷. ۲۹۴۷. ۲۹۴۸. ۲۹۴۹. ۲۹۵۰. ۳۰۸۸. ۳۵۵۶. ۳۸۸۹. ۳۹۵۱. ۴۴۱۸. ۴۶۷۳. ۴۶۷۶. ۴۶۷۸. ۶۲۵۵. ۶۶۹۰. ۷۲۲۵)، و مسلم (۷۱۶)، و الترمذى (۳۱۰۲)، و أبو داود (۳۳۲۰)، و ابن ماجة (۱۳۹۳)، و الطبرانى فى الكبير (۹۰)/ ۱۹، و أحمد ۶/ ۳۹۰، و الطبرى (۱۷۴۴۷)، و ابن حبان (۳۳۷۱)، و عبد الرزاق فى المصنف (۱۹۷۴۴)، و البخارى فى الأدب المفرد (۹۴۴)، و البيهقى ۴/ ۱۸۱، و البغوى (۱۶۷۶). (۳) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۳۴) ۲۲/ ۳۳۲، و فى مسند الشاميين، حديث رقم (۱۴۷۸) ۲/ ۳۵۰، و الفسوى فى المعرفة ۲/ ۴۴۰، و الدولابى فى الكنى ۱/ ۵۳، و أبو نعيم، و الديلمى كما فى الدر المنثور ۴/ ۲۵۸. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱. سليمان بن سلمة: هو الخبائرى: قال أبو حاتم: متروك، لا يشتغل به. انظر لسان الميزان ۳/ ۹۳. ۹۴. ۲. أبو بكر بن عبد اللّه بن أبى مريم: ضعيف، و كان قد سرق بيته فاختلط. انظر التهذيب ۱۲/ ۲۸. ۳۰، و الكاشف ۳/ ۲۷۵، و التقريب ۲/ ۳۹۸. ۳. بقية بن الوليد: صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء. انظر طبقات

المدلسين ص ١٢١، و التقريب ١/ ١٠٥، و تهذيب الكمال ٤/ ١٩٢. ٢٠٠. (۴) رواه الترمذى (۳۱۶۸. ۳۱۶۹)، و النسائى (۱۱۳۴۰) ۶/ ۴۱۰، و ابن مردويه كما فى الدر المنثور ۴/ ۳۴۳.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۹۹ أنها: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ الآية [الأحزاب: ۵۹]. ففى البخارى عن عائشة: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها. و كانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها. فرآها عمر، فقال: يا سودة، أما و اللّه ما تخفين علينا، فانظرى كيف تخرجين. قالت: فانكفأت راجعة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و إنّه ليتعشّى و فى يده عرق، فقلت: يا رسول اللّه، خرجت لبعض حاجتى، فقال لى عمر كذا؛ فأوحى اللّه إليه و إن العرق فى يده ما وضعه، فقال: «إنّه قد أذن لكنّ أن تخرجن لحاجتكنّ» «۱». قال القاضى جلال الدين: و إنما قلنا: إنّ ذلك كان ليلا؛ لأنّهن إنما كنّ يخرجن للحاجة ليلا، كما فى الصحيح عن عائشة فى حديث الإفك «۲». و منها: وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا [الزخرف: ۴۵] على قول ابن حبيب: إنها نزلت ليلة الإسراء. و منها: أول الفتح، ففى البخارى من حديث: «لقد أنزلت علىّ الليلة سورة هى أحبّ مما طلعت عليه الشمس، فقرأ: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (۱) ... الحديث «۳». و منها: سورة المنافقين، كما أخرجه الترمذى، عن زيد بن أرقم «۴». و منها: سورة (المرسلات)، قال السخاوى فى «جمال القراء»: روى عن ابن مسعود: أنّها نزلت ليلة [الحية] بحراء «۵». قلت: هذا أثر لا يعرف، ثم رأيت فى صحيح الإسماعيلى، و هو مستخرجه على

- ______________________________ قلت: فيه انقطاع: الحسن البصرى لا يعرف له سماع عن عمران بن الحصين، انظر جامع التحصيل ص ۱۶۳. (۱) رواه البخارى (۱۴۷. ۴۷۹۵)، و مسلم (۲۱۷۰)، و أبو داود (۲۶۶۳)، و أحمد ۶/ ۴۴۶، و البزار (۱۰۷۷. ۱۰۷۸)، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۸۸. ۸۹. ۹۲) ۲۴/ ۳۳. ۳۵، و البيهقى ۹/ ۸۹. (۲) رواه البخارى (۲۶۶۱)، و مسلم (۲۷۷۰)، و أبو يعلى (۴۳۹۷. ۴۹۲۷. ۴۹۲۸. ۴۹۲۹. ۴۹۳۰. ۴۹۳۱. ۴۹۳۲. ۴۹۳۳. ۴۹۳۵)، و ابن ماجة (۱۹۷۰)، و أحمد ۶/ ۱۸۷. ۱۹۴. ۱۹۵. ۱۹۷. ۲۶۹ و البيهقى ۷/ ۳۰۲، و البغوى (۲۳۲۵). راجع طرقه و باقى تخريجه فى تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۳) رواه البخارى (۴۱۷۷. ۴۸۳۳. ۵۰۱۲)، و الترمذى (۳۲۵۸)، و أبو يعلى (۱۴۸)، و مالك فى الموطأ (۹) ۱/ ۲۰۳. ۲۰۴. (۴) سبق تخريجه. (۵) رواه البخارى (۱۸۳۰. ۳۳۱۷. ۴۹۳۰. ۴۹۳۱. ۴۹۳۴)، و مسلم (۲۲۳۴)، و النسائى ۵/ ۲۰۸. ۲۰۹، و فى الكبرى، فى كتاب التفسير (۶۶۲. ۶۶۳) ۲/ ۴۸۷. ۴۸۸، و أحمد ۱/ ۳۷۷. ۳۷۸. ۳۸۵. ۴۵۶. ۴۵۸، و الحميدى (۱۰۶). و أبو يعلى (۴۹۷۰. ۵۰۰۱. ۵۱۵۸. ۵۱۷۳)، و الطحاوى فى شرح المعانى ۲/ ۱۶۸. و أبو نعيم فى الحلية ۴/ ۲۰۷، و البيهقى ۵/ ۲۱۰.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۰ البخارى، أنّها نزلت ليلة عرفة بغار منىّ، و هو فى الصحيحين بدون قوله: ليلة عرفة. و المراد بها ليلة التاسع من ذى الحجة، فإنّها التى كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم يبيتها بمنىّ. و منها: المعوّذتان، فقد قاله ابن أشتة فى المصاحف: نبأنا محمد بن يعقوب، نبأنا أبو داود، نبأنا عثمان بن أبى شيبة، نبأنا جرير، عن بيان، عن قيس، عن عقبة بن عامر الجهنى قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أنزلت علىّ الليلة آيات لم ير مثلهن: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) «۱». و منه: ما نزل بين الليل و النهار فى وقت الصبح، و ذلك آيات. و منها: آية التيمم فى المائدة، ففى الصحيح عن عائشة: و حضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ إلى قوله: لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ «۲» [المائدة: ۶]. و منها: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ [آل عمران: ۱۲۸]. ففى الصحيح: أنّها نزلت و هو فى الركعة الأخيرة من صلاة الصبح، حين أراد أن يقنت يدعو على أبى سفيان و من ذكر معه «۳». تنبيه: فإن قلت: فما تصنع بحديث جابر مرفوعا: «أصدق الرؤيا ما كان نهارا، لأن اللّه خصّنى بالوحى نهارا» «۴»؟ أخرجه الحاكم فى تاريخه. قلت: هذا الحديث منكر لا يحتج به ______________________________. و

فى المطبوعة: ليلة الجن، و الصواب: ليلة الحية، كما فى المصادر المخرجة للحديث. (۱) رواه مسلم (۸۱۴)، و النسائى فى الكبرى (۸۰۳۰)، و فى المجتبى ۲/ ۱۵۸ و ۸/ ۲۵۴، و الترمذى (۲۹۰۲)، و الدارمى (۳۴۴۱)، و البيهقى فى شعب الإيمان ۲/ ۵۱۱. (۲) سبق تخريجه. (۳) رواه البخارى (۴۰۶۹. ۴۵۵۹. ۷۳۴۶)، و النسائى ۲/ ۳۰۲، و الترمذى (۳۰۰۷. ۳۰۰۸)، و أبو يعلى (۵۵۴۷)، و أحمد ۲/ ۱۴۷، و ابن خزيمة (۶۲۳)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۱۲۱. ۱۲۲. ۱۲۳، و أبو جعفر النحاس فى الناسخ ص ۸۵. ۸۶ و عبد

الرزاق فی تفسیره ۱/ ۱۳۲، و الطبرانی فی المعجم (۱۳۱۱۳) ۱۲/ ۲۸. (۴) روی الترمذی (۲۲۷۴)، و أحمد ۳/ ۲۹. ۶۸، و ابن حبان (۶۰۴۲)، و الدارمی (۲۱۴۶)، و الحاکم ۴/ ۳۹۲، و الخطیب ۸/ ۲۶ و ۱۱/ ۳۴۲ عن أبی سعید مرفوعا: «أصدق الرؤیا بالأسحار» ا ه. و سنده ضعیف، فیه دراج روایته عن أبی الهیثم فیها ضعف. و انظر الضعیفة ۴/ ۲۱۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۱

النوع الرابع الصیفی و الشتائیّ

النوع الرابع الصیفی و الشتائیّ قال الواحدی: أنزل اللّه فی الکلالة آیتین: إحداهما فی الشتاء، و هی التی فی أول النساء، و الأخری فی الصیف و هی التی فی آخرها. و فی صحیح مسلم، عن عمر: ما راجعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی شیء ما راجعته فی الکلالة، و ما أغلظ فی شیء ما أغلظ لی فیه، حتی طعن بإصبعه فی صدری، و قال: «یا عمر، أ لا تکفیک آیة الصیف الّتی فی آخر سورة النساء!» «۱». و فی المستدرک: عن أبی هریرة: أن رجلا قال: یا رسول اللّه ما الکلالة؟ قال: «أما سمعت الآیة التی نزلت فی الصیف: یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَةِ [النساء: ۱۷۶] «۲»». و قد تقدم أنّ ذلک فی سفر حجة الوداع، فیعد من الصیفی ما نزل فیها کأول المائدة، و قوله: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ [المائدة: ۳]. وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ [البقرة: ۲۸۱]. و آیة الدّین و سورة النصر. و منه: الآیات النازلة فی غزوة تبوک، فقد کانت فی شدة الحر، أخرجه البیهقی فی الدلائل من طریق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة و عبد اللّه بن أبی بکر بن حزم: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ما کان یخرج فی وجه من مغازیه إلّا أظهر أنّه یرید غیره، غیر أنّه فی غزوة تبوک قال: «یأیها النّاس إنّی أرید الروم» فأعلمهم، و ذلک فی زمان البأس و شدة الحر و جدب

(۱) رواه مسلم (۵۶۷. ۱۶۱۷)، و النسائی ۲/ ۴۳، و أحمد ۱/ ۱۵. ۲۷. ۲۸. ۴۸. و أبو یعلی (۱۸۴. ۲۵۷)، و الحمیدی (۲۹)، و ابن ماجة (۱۰۱۴). و انظر تفصیل تخریجه فی تخریجنا لسنن ابن ماجة. (۲) رواه الحاکم فی المستدرک ۴/ ۳۳۶ و صححه علی شرط مسلم. و تعقبه الذهبی بقوله: «قلت: الحمانی ضعیف» ا ه. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱. یحیی بن عبد الحمید الحمانی: حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحدیث، کما فی التقریب ۲/ ۳۵۲. ۲. أبو إسحاق السبیعی: مختلط، و مدلس. انظر الاغتباط ص ۸۷. ۸۸، و طبقات المدلسین ص ۱۰۱، و التقریب ۲/ ۷۳، و الکاشف ۲/ ۲۸۸. ۲۸۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۲ البلاد، فبینما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ذات یوم فی جهازه إذ قال للجد بن قیس: «هل لک فی بنات بنی الأصفر؟». قال: یا رسول اللّه، لقد علم قومی أنه لیس أحد أشد عجبا بالنساء منّی، و إنی أخاف إن رأیت نساء بنی الأصفر أن یفتنّنی، فائذن لی. فأنزل اللّه: وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی [التوبة: ۴۹] الآیة «۱». و قال رجل من المنافقین: لا تنفروا فی الحر، فأنزل اللّه: قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا [التوبة: ۸۱]. و من أمثلة الشتائی: قوله: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ إلی قوله: وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ [النور: ۱۱. ۲۶]. ففی الصحیح: عن عائشة: أنّها نزلت فی یوم شات «۲». و الآیات التی فی غزوة الخندق من سورة الأحزاب، فقد کانت فی البرد، ففی حدیث حذیفة: تفرّق النّاس عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لیلة الأحزاب إلّا اثنی عشر رجلا، فأتانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقال: «قم فانطلق إلی عسکر الأحزاب» قلت: یا رسول اللّه، و الذی بعثک بالحق ما قمت لک إلّا حیاء، من البرد ... الحدیث؛ و فیه فأنزل اللّه: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ [الأحزاب: ۹] إلی آخرها. أخرجه البیهقی فی الدلائل «۳».

(۱) رواه البیهقی فی الدلائل ۵/ ۲۱۳. ۲۱۴. و فی سنده: ۱. ابن إسحاق: صدوق، یدلس، و قد عنعنه. انظر التقریب ۲/ ۱۴۴، و طبقات المدلسین ص ۱۳۲، و المغنی ۲/ ۵۵۲. ۵۵۳، و الکاشف ۳/ ۱۸. ۲. فیه الإرسال، فعاصم و عبد اللّه لم یذکرا اسم الصحابی، راوی الحدیث. (۲) مر تخریجه. (۳) رواه مسلم (۱۷۸۸)، و ابن حبان (۷۱۲۵)، و الحاکم ۳/ ۳۱، و أبو نعیم فی الحلیة ۱/ ۳۵۴، و البیهقی فی الدلائل ۳/ ۴۴۹. ۴۵۵، و فی السنن ۹/ ۱۴۸. ۱۴۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۳

النوع الخامس الفراشی و النومی

النوع الخامس الفراشی و النومی من أمثلة الفراشیّ قوله: وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ [المائدة: ۶۷] کما تقدم. و آیة الثلاثة الذین خلّفوا، ففی الصحیح: أنّها نزلت و قد بقی من اللّیل ثلثه، و هو صلّی اللّه علیه و سلّم عند أمّ سلمة «۱». و استشکل الجمع بین هذا و قوله صلّی اللّه علیه و سلّم فی حقّ عائشة: «ما نزل علیّ الوحی فی فراش امرأة غیرها» «۲». قال القاضی جلال الدین: و لعلّ هذا کان قبل القصّة الّتی نزل الوحی فیها فی فراش أمّ سلمة. قلت: ظفرت بما یؤخذ منه الجواب الذی أحسن من هذا، فروی أبو یعلی فی مسنده: عن عائشة قالت: «أعطیت تسعا ...» الحدیث، و فیه: «و إن کان الوحی لینزل علیه و هو فی أهله فینصرفون عنه، و إن کان لینزل علیه و أنا معه فی لحافه» «۳». و علی هذا لا- معارضة بین الحدیثین کما لا یخفی. و أما النّومیّ: فمن أمثلته سورة الکوثر، لما روی مسلم، عن أنس قال: بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بین أظهرنا إذ أغفی إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحکک یا رسول اللّه؟ فقال: «أنزل علیّ آنفا سورة، فقرأ: بسم اللّه الرحمن الرحیم: إِنَّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ (۱) فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ (۲) إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ (۳) «۴». و قال الإمام الرافعیّ فی أمالیه: فهم فاهمون من الحدیث أنّ السورة نزلت فی تلک

(______________________________ ۱) مر تخریجه. (۲) رواه البخاری (۲۵۸۰. ۲۵۸۱. ۳۷۷۵)، و الترمذی (۳۸۷۹)، و النسائی ۷/ ۶۸، و عبد الرزاق (۲۰۹۲۵)، من حدیث عائشة. و فی الباب عن أم سلمة: رواه النسائی ۷/ ۶۸. ۶۹، و أحمد ۶/ ۲۹۳، و الحاکم ۴/ ۹، و أبو یعلی (۷۰۲۴)، و ابن حبان (۷۱۱۰)، و الطبرانی فی الکبیر (۸۵۰. ۹۷۵. ۹۷۶)/ ۲۳. (۳) انظر الحدیث السابق. (۴) رواه مسلم (۴۰۰)، و النسائی ۲/ ۱۳۳، و أبو داود (۷۸۴. ۴۷۴۷)، و أبو یعلی (۳۹۵۱). و قد سبق تخریجه مفصلا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۴ الإغفاءة، و قالوا: من الوحی ما کان یأتیه فی النوم؛ لأنّ رؤیا الأنبیاء وحی. قال: و هذا صحیح، لکن الأشبه أن یقال: إنّ القرآن کلّه نزل فی الیقظة، و کأنه خطر له فی النوم سورة الکوثر المنزّلة فی الیقظة، أو عرض علیه الکوثر الذی وردت فیه السورة، فقرأها علیهم، و فسّرها لهم. ثم قال: و ورد فی بعض الروایات أنّه أغمی علیه، و قد یحمل ذلک علی الحالة التی کانت تعتریه عند نزول الوحی، و یقال لها: برحاء الوحی. انتهی. قلت: الذی قاله الرافعیّ فی غایة الإتجاه، و هو الذی کنت أمیل إلیه قبل الوقوف علیه، و التأویل الأخیر أصحّ من الأوّل؛ لأن قوله: «أنزل علیّ آنفا» یدفع کونها نزلت قبل ذلک، بل نقول: نزلت فی تلک الحالة، و لیس الإغفاءة نوم، بل الحالة التی کانت تعتریه عند الوحی، فقد ذکر العلماء أنّه کان یؤخذ عن الدنیا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۵

النوع السادس الأرضی و السمائی

النوع السادس الأرضی و السمائی تقدم قول ابن العربیّ: إنّ من القرآن سمائیّا و أرضیّا، و ما نزل بین السماء و الأرض، و ما نزل تحت الأرض فی الغار. قال: و أخبرنا أبو بکر الفهریّ، قال: أنبأنا التمیمیّ، أنبأنا هبة اللّه المفسّر، قال: نزل القرآن بین مکة و المدینة إلّا ست آیات، نزلت لا- فی الأرض و لا فی السماء؛ ثلاث فی سورة الصافات: وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ (۱۶۴) [۱۶۴. ۱۶۶] الآیات الثلاث. و واحدة فی الزخرف: وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا [۴۵] الآیة و الآیتان من آخر سورة البقرة نزلت لیلة المعراج. قال ابن العربیّ: و لعله أراد فی الفضاء بین السماء و الأرض. قال: و أمّا ما نزل تحت الأرض فسورة المرسلات، کما فی الصحیح عن ابن مسعود «۱». قلت: أمّا الآیات المتقدّمة فلم أقف علی مستند لما ذکره فیها، إلّا آخر البقرة، فیمکن أن یستدلّ بما أخرجه مسلم، عن ابن مسعود: لما أسری برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم انتهی إلی سدرة المنتهی ... الحدیث، و فیه: فأعطی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم منها ثلاثا: أعطی الصلوات الخمس، و أعطی خواتیم سورة البقرة، و غفر لمن لا یشرک من أمته باللّه شیئا المقحمات «۲». و فی الکامل للهذلیّ: آمَنَ الرَّسُولُ [البقرة: ۲۸۵ . ۲۸۶] إلی آخرها بقاب قوسین.

(____۱) مر تخریجه قریبا. (۲) رواه مسلم (۱۷۳)، و الترمذی (۳۲۷۶)، و النسائی ۱/ ۳۲۳. ۳۲۴، و أحمد ۱/ ۳۸۷. ۴۲۲، و الطبری فی تفسیره ۲۷/ ۵۲، و أبو یعلی فی مسنده (۵۳۰۳). الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۶

النوع السابع معرفة أول ما نزل

اشارة

النوع السابع معرفة أول ما نزل اختلف فی أول ما نزل من القرآن علی أقوال: أحدها: و هو الصحیح: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ، روی الشیخان و غیرهما: عن عائشة قالت: أوّل ما بدئ به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من الوحی الرؤیا الصادقة فی النوم، فکان لا یری رؤیا إلّا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبّب إلیه الخلاء، فکان یأتی حراء، فیتحنّث فیه اللیالی ذوات العدد، و یتزوّد لذلک، ثم یرجع إلی خدیجة. رضی اللّه عنها.، فتزوّده لمثلها، حتی فجأه الحقّ و هو فی غار حراء، فجاءه الملک فیه، فقال: اقرأ. قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنی فغطّنی حتی بلغ منی الجهد، ثم أرسلنی، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطّنی الثانیة، حتی بلغ منّی الجهد، ثم أرسلنی فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطّنی الثالثة حتی بلغ منی الجهد، ثمّ أرسلنی فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ «۱»، حتی بلغ: ما لَمْ یَعْلَمْ» [العلق: ۱. ۵] فرجع بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ترجف بوادره ... الحدیث «۲». و أخرج الحاکم فی المستدرک، و البیهقی فی الدلائل و صححاه عن عائشة، قالت: أول سورة نزلت من القرآن اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ «۳». و أخرج الطّبرانی فی الکبیر بسند علی شرط الصحیح: عن أبی رجاء العطاردیّ قال: کان أبو موسی یقرئنا فیجلسنا حلقا، علیه ثوبان أبیضان، فإذا تلا هذه السورة: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ (____۱) انظر أسباب النزول للواحدی ص ۱۰. ۱۳، و صحیح ابن حبان ۱/ ۲۲۱، و البرهان ۱/ ۲۰۶. ۲۰۸، و مناهل العرفان ۱/ ۸۶. ۹۸. (۲) رواه البخاری (۳. ۳۳۹۲. ۴۹۵۳. ۴۹۵۵. ۴۹۵۶. ۴۹۵۷. ۶۹۸۲)، و مسلم (۱۶۰)، و أحمد ۶/ ۲۳۲. ۲۳۳، و أبو عوانة ۱/ ۱۱۰. ۱۱۳، و عبد الرزاق (۹۷۱۹)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۰، و ابن حبان (۳۳)، و الطیالسی (۱۴۶۷)، و الطبری فی تفسیره ۳۰/ ۱۶۱. ۱۶۲، و أبو نعیم فی دلائل النبوة ۱/ ۲۷۵. ۲۷۷، و الآجری فی الشریعة ص ۴۳۹. ۴۴۰، و البیهقی فی دلائل النبوة ۲/ ۱۳۵. ۱۳۶، و البغوی فی شرح السنة (۳۷۳۵). (۳) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۲۹، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۱ و دلائل النبوة ۲/ ۱۵۵. و فیه عنعنة ابن إسحاق. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۷ الَّذِی خَلَقَ (۱) [العلق: ۱] قال: هذه أوّل سورة أنزلت علی محمد صلّی اللّه علیه و سلّم «۱». و قال سعید بن منصور فی سننه: حدّثنا سفیان، عن عمرو بن دینار، عن عبید بن عمیر، قال: جاء جبریل إلی النّبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فقال له: اقرأ، قال: «و ما أقرأ؟ فو الله ما أنا بقارئ». فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ (۱) [العلق: ۱]: فکان یقول: هو أوّل ما أنزل «۲». و قال أبو عبید فی فضائله: حدّثنا عبد الرحمن، عن سفیان، عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد، قال: إنّ أوّل ما أنزل من القرآن: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ [العلق: ۱] و ن وَ الْقَلَمِ [القلم: ۱] «۳». و أخرج ابن أشتة فی کتاب «المصاحف» عن عبید بن عمیر، قال: جاء جبریل إلی النّبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم بنمط. فقال: اقرأ. قال: «ما أنا بقارئ» قال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ [العلق: ۱] فیروون أنها أوّل سورة أنزلت من السماء «۴». و أخرج عن الزّهریّ: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم کان بحراء، إذ أتی ملک بنمط من دیباج فیه مکتوب: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ (۱) إلی: ما لَمْ یَعْلَمْ [العلق: ۱. ۵]. القول الثانی: یا أَیُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) [المدثر: ۱]. روی الشیخان: عن أبی سلمة بن عبد الرحمن، قال: سألت جابر بن عبد اللّه: أیّ القرآن أنزل قبل؟ قال: یأیّها المدثر، قلت: أو اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ؟ قال: أحدّثکم ما حدّثنا به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنّی جاورت بحراء، فلمّا قضیت جواری، نزلت فاستبطنت الوادی، فنظرت أمامی و خلفی، و عن یمینی و شمالی، ثم نظرت إلی السماء فإذا هو. یعنی جبریل. فأخذتنی رجفة، فأتیت خدیجة،

فأمرتهم فدثرونى، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) قُمْ فَأَنْذِرْ (۲) «۵».

(____۱) رواه ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (۲۴) ص ۳۶. ۳۷. و سنده صحيح. و زاد نسبته فى الدر المنثور ۶/ ۳۶۸ لابن أبى شيبة، و ابن الأنبارى، و الطبرانى، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الحلية. (۲) هو مرسل صحيح. (۳) فضائل القرآن ص ۲۲۰، و انظر فتح البارى ۸/ ۶۷۸. (۴) مرسل الإسناد. (۵) رواه البخارى (۴. ۳۲۳۸. ۴۹۲۲. ۴۹۲۳. ۴۹۲۴. ۴۹۲۵. ۴۹۲۶. ۴۹۵۴. ۶۲۱۴)، و مسلم (۱۶۱)، و الترمذى (۳۳۲۵)، و أبو يعلى (۱۹۴۸. ۱۹۴۹)، و ابن حبان (۳۴. ۳۵)، و أبو عوانة ۱/ ۱۱۳. ۱۱۵، و أبو عبيد فى الفضائل ص ۳۶۳، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۱۱ و ص ۴۴۶، و فضائل القرآن لابن الضريس (۲۵) ص ۳۷، و الطبرى فى تفسيره ۲۹/ ۹۰، و أبو نعيم فى دلائل النبوة ۱/ ۶۹. ۲۷۸، و البيهقى فى دلائل النبوة ۲/ ۱۵۵. ۱۵۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۸ و أجاب الأول عن هذا الحديث بأجوبة: أحدها: أنّ السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبيّن أن سورة المدثّر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ، فإنّها أوّل ما نزل منها صدرها. و يؤيّد هذا ما فى الصحيحين. أيضا. عن أبى سلمة، عن جابر: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو يحدث عن فترة الوحى، فقال فى حديثه: «بينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسى، فإذا الملك الّذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء و الأرض، فرجعت فقلت: زمّلونى، زمّلونى، فدثّرونى، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱). فقوله: «الملك الذى جاءنى بحراء» يدلّ على أنّ هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التى نزل فيها: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ. ثانيها: أنّ مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى، لا أولية مطلقة. ثالثها: أنّ المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار، و عبّر بعضهم عن هذا بقوله: أول ما نزل للنبوة: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ [العلق: ۱] و أول ما نزل للرسالة يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) [المدثر: ۱]. رابعها: أنّ المراد أول ما نزل بسبب متقدم، و هو ما وقع من التدثّر الناشئ عن الرعب، و أما (اقرأ) فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم. ذكره ابن حجر «۱». خامسها: أنّ جابرا استخرج ذلك باجتهاده، و ليس هو من روايته، فيقدم عليه ما روته عائشة. قاله الكرمانى. و أحسن هذه الأجوبة الأول و الأخير. القول الثالث: سورة الفاتحة، قال فى الكشاف «۲»: ذهب ابن عباس و مجاهد إلى أنّ أول سورة نزلت (اقرأ)، و أكثر المفسرين إلى أنّ أول سورة نزلت فاتحة الكتاب. قال ابن حجر «۳»: و الّذى ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأوّل. و أما الذى نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلّا عدد أقلّ من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول. و حجته: ما أخرجه البيهقى فى الدلائل، و الواحدىّ من طريق يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن أبيه، عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال لخديجة: «إنّى إذا خلوت وحدى سمعت نداء، فقد (____۱) انظر فتح البارى ۸/ ۶۷۸، و الاحسان ۱/ ۲۲۱، و أسباب النزول ص ۱۲، و البرهان ۱/ ۲۰۶. ۲۰۸، و مناهل العرفان ۱/ ۸۸. (۲) الكشاف ۴/ ۲۷۰. (۳) فتح البارى ۸/ ۷۱۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۰۹ و اللّه خشيت أن يكون هذا أمرا». فقالت: معاذ اللّه، ما كان اللّه ليفعل بك، فو اللّه إنك لتؤدى الأمانة، و تصل الرّحم، و تصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له، و قالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا فقصّا عليه فقال: «إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى: يا محمد يا محمدا! فأنطلق هاربا فى الأفق»، فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتنى فأخبرنى. فلما خلا ناداه: يا محمد قل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۱) حتى بلغ وَ لَا الضَّالِّينَ ... الحديث. هذا مرسل رجاله ثقات «۱». و قال البيهقى «۲»: إن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه (اقرأ) و (المدثر). القول الرابع: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۱). حكاه ابن النّقيب فى مقدمة تفسيره قولا زائدا. و أخرج الواحدى بإسناده عن عكرمة و الحسن، قالا: أوّل ما نزل من القرآن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۱) و أوّل سورة اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ «۳». و أخرج ابن جرير و غيره من طريق الضّحّاك، عن ابن عباس قال: أول ما نزل جبريل على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: يا محمّد استعذ، ثم قل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۱) «۴». و عندى: أنّ هذا لا يعدّ قولا برأسه؛ فإنّه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها

(____۱) رواه الواحدى فى أسباب النزول

ص ۱۹، و البیهقی فی الدلائل ۲/ ۱۵۸. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱. الإرسال، عمرو بن شرحبیل تابعی. ۲. أبو إسحاق: ثقة، اختلط بأخرة، و هو مشهور بالتدلیس و قد عنعنه، و الراوی عنه إسرائیل و یونس. و قد رویا عنه بعد الاختلاط. انظر التقیید و الإیضاح ص ۴۴۵، و التقریب ۲/ ۷۳، و طبقات المدلسین ص ۱۰۱، و الاغتباط بتحقیقنا ص ۸۷. ۸۸. (۲) دلائل النبوة ۲/ ۱۵۹. (۳) رواه الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۱. و سنده حسن إلی عکرمة و الحسن؛ و هو مرسل. (۴) رواه ابن جریر فی تفسیره ۱/ ۷۷. ۷۸، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۷، و ابن أبی حاتم فی تفسیره ۱/ ۱۱. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱. الانقطاع بین الضحاک و ابن عباس. انظر جامع التحصیل ص ۱۹۹. ۲۰۰. ۲. بشر بن عمارة. قال أبو حاتم: لیس بالقوی فی الحدیث. و قال البخاری: یعرف و ینکر. و قال النسائی: ضعیف. انظر التهذیب ۱/ ۴۵۵، و التقریب ۱/ ۱۰۰ و انظر تفسیر ابن کثیر ۱/ ۱۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۱۰ فهی أول آیة نزلت علی الإطلاق. و ورد فی أوّل ما نزل حدیث آخر: روی الشیخان عن عائشة، قالت: إنّ أوّل ما نزل سورة من المفصّل، فیها ذکر الجنة و النّار، حتی إذا ثاب الناس إلی الإسلام نزل الحلال و الحرام «۱». و قد استشکل هذا: بأنّ أوّل ما نزل (اقرأ) و لیس فیها ذکر الجنّة و النار. و أجیب بأنّ (من) مقدّرة، أی: من أول ما نزل. و المراد سورة المدّثر، فإنّها أوّل ما نزل بعد فترة الوحی، و فی آخرها ذکر الجنة و النار، فلعلّ آخرها نزل قبل نزول بقیة: (اقرأ).

فرع

أوّل ما أنزل اللّه من القرآن بمکة:

أوّل ما أنزل اللّه من القرآن بمکة: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ ثم ن وَ الْقَلَمِ ثم یا أَیُّهَا الْمُزَّمِّلُ (۱) ثم یا أَیُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) ثم الفاتحة، ثم تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ (۱) ثم إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ (۱) ثم سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَی (۱) ثم وَ اللَّیْلِ إذا یَغْشی (۱) ثم وَ الْفَجْرِ (۱) ثم وَ الضُّحی (۱) ثم أَ لَمْ نَشْرَحْ ثم وَ الْعَصْرِ (۱) ثم الکوثر، ثم أَلْهاکُمُ ثم أَ رَأَیْتَ الَّذِی یُکَذِّبُ ثم الکافرون، ثم أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ، ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثم قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) ثم وَ النَّجْمِ ثم عَبَسَ ثم

(۱) رواه البخاری (۴۸۷۶. ۴۹۹۳)، و النسائی فی الکبری (۷۹۸۷. ۱۱۵۵۸). (۲) رواه الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۳. (۳) فتح الباری ۸/ ۱۶۰، و انظر أسباب النزول للواحدی ص ۲۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۱۱ إِنَّا أَنْزَلْناهُ ثم وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها، ثم البروج، ثم وَ التِّینِ ثم لِإِیلافِ ثم الْقارِعَةُ (۱) ثم القیامة، ثم وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَةٍ ثم وَ الْمُرْسَلاتِ ثم ق ثم البلد، ثم الطارق، ثم اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ثم ص ثم الأعراف، ثم الجن، ثم یس (۱) ثم الفرقان، ثم الملائکة، ثم کهیعص (۱) ثم طه (۱) ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم طس سلیمان، ثم طسم القصص، ثم بنی إسرائیل، ثم التاسعة. یعنی یونس. ثم هود، ثم یوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصّافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزّمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم الزخرف، ثم حم الدخان، ثم حم الجاثیة، ثم حم الأحقاف، ثم الذاریات، ثم الغاشیة، ثم الکهف، ثم حم عسق، ثم تنزیل السجدة، ثم الأنبیاء، ثم النحل أربعین و بقیتها بالمدینة، ثم إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً ثم الطور، ثم المؤمنون، ثم تبارک، ثم الحاقة، ثم سأل، ثم عَمَّ یَتَساءَلُونَ (۱) ثم وَ النَّازِعاتِ ثم إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱) ثم إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱) ثم الروم، ثم العنکبوت، ثم وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ (۱). فذاک ما أنزل بمکة.

و أنزل بالمدینة:

و أنزل بالمدینة: سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم الأنفال، ثم الأحزاب، ثم المائدة، ثم الممتحنة، ثم إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ ثم الحجّ، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم التّحریم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم سبّح الحواریّین، ثم الفتح، ثم التوبة، و خاتمة القرآن «۱». قلت: هذا

سیاق غریب، و فی هذا الترتیب نظر، و جابر بن زید من علماء التابعین بالقرآن، و قد اعتمد البرهان الجعبریّ علی هذا الأثر فی قصیدته التی سمّاها: «تقریب المأمول فی ترتیب النزول»، فقال: مکّیها ستّ ثمانون اعتلت نظمت علی وفق النّزول لمن تلا اقرأ و نون مزّمّل مدّثر و الحمد تبّت کوّرت الأعلی علا لیل و فجر و الضّحی شرح و عص ر العادیات و کوثر الهاکم تلا أ رأیت قل بالفیل مع فلق کذا ناس و قل هو نجمها عبس جلا قدر و شمس و البروج و تینها لإیلاف قارعة قیامة أقبلا ویل لکلّ المرسلات وقاف مع بلد و طارقها مع اقتربت کلا صاد و أعراف و جنّ ثم یا سین و فرقان و فاطر اعتلی کاف و طه ثلّة الشّعراء و نم ل قصّ الإسرا یونس هود و لاـ قل یوسف حجر و أنعام و ذب ح ثم لقمان سبأ زمر خلاـ مع غافر مع فصّ لت مع زخرف و دخان جاثیة و أحقاف تلا

(۱) انظر فیما سبق بحث المکی و المدنی، فقد سردت هذه الأقوال. و اللّه الموفق. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۱۲ ذرو و غاشیة و کهف ثم شو ری و الخلیل و الأنبیاء نحل حلا و مضاجع نوح و طور و الفلا ح الملک واعیة و سال و عمّ لا غرق مع انفطرت و کدح ثم رو م العنکبوت و طفّفت فتکمّلا و بطیبة عشرون ثم ثمان الطّو لی و عمران و أنفال جلا لأحزاب مائدة امتحان و النّسا مع زلزلت ثم الحدید تأمّلا و محمّد و الرّعد و الرّحمن الإنس ان الطّلاق و لم یکن حشر ملا نصر و نور ثم حجّ و المنا ف ق مع مجادلة و حجرات و لا تحریمها مع جمعة و تغابن صفّ و فتح توبة ختمت أولی أمّا الذی قد جاءنا سفریّه عرفیّ أکملت لکم قد کمّلا لکن إذا قمتم فجیشیّ بدا و اسأل من أرسلنا الشآمی اقبلا إنّ الّذی فرض انتمی جحفیّها و هو الّذی کفّ الحدیبیّ انجلی

فرع فی أوائل مخصوصة:

أول ما نزل فی القتال:

أول ما نزل فی القتال: روی الحاکم فی المستدرک: عن ابن عباس قال: أوّل آیة نزلت فی القتال: أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا «۱» [الحج: ۳۹]. و أخرج ابن جریر «۲»، عن أبی العالیة، قال: أول آیة نزلت فی القتال بالمدینة: وَ قاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ الَّذِینَ یُقاتِلُونَکُمْ [البقرة: ۱۹۰]. و فی الإکلیل للحاکم «۳»: إنّ أوّل ما نزل فی القتال: إِنَّ اللَّهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ [التوبة: ۱۱۱].

أول ما نزل فی شأن القتل:

أول ما نزل فی شأن القتل: آیة الإسراء: وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً ... [۳۳] أخرجه ابن جریر «۴» عن الضحاک.

أوّل ما نزل فی الخمر:

أوّل ما نزل فی الخمر: روی الطیالسیّ فی مسنده عن ابن عمر، قال: نزل فی الخمر ثلاث آیات: فأوّل شیء: یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ [البقرة: ۲۱۹]. فقیل: حرّمت

(۱) المستدرک ۲/ ۳۹۰، و انظر البرهان ۲/ ۲۰۸. (۲) رواه ابن جریر فی تفسیره ۲/ ۱۸۹ عن الربیع. (۳) انظر البرهان ۲/ ۲۰۸. (۴) رواه ابن جریر فی تفسیره ۸/ ۸۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۱۳ الخمر، فقالوا: یا رسول اللّه، دعنا ننتفع بها کما قال اللّه؛ فسکت عنهم، ثم نزلت هذه الآیة: لاـ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُکاری [النساء: ۴۳] فقیل: حرمت الخمر، فقالوا: یا رسول اللّه، لا نشربها قرب الصلاة، فسکت عنهم، ثم نزلت: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ [المائدة: ۹۰]. فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «حرّمت الخمر» «۱».

أوّل آیة نزلت فی الأطعمة بمکة:

أوّل آیـة نزلت فی الأطعمـة بمکـة: آیة الأنعام: قُلْ لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً [۱۴۵]، ثم آیـة النحل: فَکُلُوا مِمَّا رَزَقَکُمُ اللَّهُ حَلالًا طَیِّباً [۱۱۴] إلی آخرها. و بالمدینـة: آیة البقرة: إِنَّما حَرَّمَ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةَ الآیة [۱۷۳]. ثم آیـة المائدة: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةُ الآیة [۳]. قاله ابن الحصّار. و روی البخاریّ: عن ابن مسعود قال: أوّل سورة أنزلت فیها سجدة النجم «۲». و قال الفریابیّ: حـدّثنا ورقاء، عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد فی قوله: لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَةٍ [التوبة: ۲۵] قال: هی أوّل ما أنزل اللّه من سورة براءة. و قال أیضا: حدّثنا إسـرائیل، نبأنا سـعید، عن مسـروق، عن أبی الضّحی قال: أوّل ما نزل من براءة: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا [التوبـة: ۴۱] ثم نزل أوّلهـا، ثم نزل آخرها. و أخرج ابن أشـتة فی کتاب المصاحف، عن أبی مالک قال: کان أوّل براءة: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا سـنوات، ثم أنزلت بَراءَةٌ أوّل السورة فـألفت بهـا أربعون آیـة. و أخرج أیضا من طریق داود، عن عامر فی قوله: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا قال: هی أوّل آیـة نزلت فی براءة فی غزوة تبوک، فلمّا رجع من تبوک نزلت براءة، إلّا ثمان و ثلاثین آیة من أوّلها. و أخرج من طریق سفیان و غیره، عن حبیب بن أبی عمرة، عن سعید ابن جبیر قال: أوّل ما نزل من آل عمران: هذا بَیانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدیً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِینَ (۱۳۸) [۱۳۸]. ثم أنزلت بقیتها یوم أحـد (____. ۱) رواه الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۱۹۵۷) ص ۲۶۴. قلت: سنده ضعیف، فیه: محمد بن أبی حمید: ضعیف، انظر التهذیب ۹/ ۱۳۲. ۱۳۴، و التقریب ۲/ ۱۵۶. (۲) رواه البخاری (۴۵۸۲). الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۱۴

النوع الثامن معرفة آخر ما نزل

اشارة

النوع الثامن معرفـة آخر ما نزل فیه اختلاف، فروی الشـیخان: عن البراء بن عازب قال: آخر آیـة، نزلت: یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَةِ [النساء: ۱۷۶]. و آخر سورة نزلت براءة «۱». و أخرج البخاریّ عن ابن عباس قال: آخر آیـة نزلت آیة الرّبا «۲». و روی البیهقیّ عن عمر مثله، و المراد بهـا قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا [البقرة: ۲۷۸]. و عند أحمد و ابن ماجة، عن عمر: من آخر مـا نزل آیـة الربا «۳». و عنـد ابن مردویه: عن أبی سـعید الخـدری، قـال: خطبنا عمر فقال: إن من آخر القرآن نزولا آیة الربـا. و أخرج النسـائی من طریق عکرمـة، عن ابن عبـاس قال: آخر شـیء نزل من القرآن: وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ [البقرة: ۲۸۱] الآیة «۴». و أخرج ابـن مردویـه نحـوه، مـن طریـق سـعید بـن جـبیر، عـن ابـن عبـاس بلفـظ: آخر آیـة نزلـت «۵». (____۱) رواه البخـاری (۴۶۰۵)، و مسلم (۱۶۱۸)، و أبـو داود (۲۸۸۸)، و الترمـذی (۳۰۴۱)، و النسـائی فی الکبری (۶۳۲۶. ۱۱۱۳۶)، و البیهقی فی الـدلائل ۷/ ۱۳۶. (۲) رواه البخاری (۴۵۴۴)، و أبو یعلی (۲۶۶۸)، و ابن جریر فی تفسیره ۳/ ۱۱۴، و البیهقی فی الدلائل ۷/ ۱۳۶. (۳) رواه أحمد فی المسند ۱/ ۳۶. ۵۰، و أبو عبیـد فی الفضائـل ص ۲۲۳، و ابن ماجـة (۲۲۷۶)، و ابن جریر فی تفسیره ۳/ ۱۱۴، و ابن الضـریس فی فضائل القرآن حدیث رقم (۲۳) ص ۳۶، و انظر الـدر المنثور ۱/ ۳۶۵، و أبو یعلی (۲۶۶۸)، و البیهقی فی الدلائل ۷/ ۱۳۸. و سنده صحیح. (۴) رواه النسائی فی سننه الکبری (۱۱۰۵۷. ۱۱۰۵۸) ۶/ ۳۷. و ابن جریر فی تفسیره ۳/ ۱۱۴. ۱۱۵. و البیهقی فی الدلائل ۷/ ۱۳۷. و سنده حسن. و انظر الدر المنثور ۱/ ۳۶۹. ۳۷۰. (۵) و رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۲۳. ۲۲۴، و البیهقی فی الدلائل ۷/ ۱۳۷. ۱۳۸ من طریق الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۱۵ و أخرجه ابن جریر من طریق العوفیّ و الضـحّاک، عن ابن عباس. و قال الفریابیّ فی تفسیره: حدّثنا سفیان، عن الکلبیّ، عن ابن صالح، عن ابن عباس قال: آخر آیة نزلت: وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللَّهِ الآیة، و کان بین نزولها و بین موت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم أحد و ثمانون یوما «۱». و أخرج ابن أبی حاتم، عن سعید بن جبیر قال: آخر ما نزل من القرآن

كلّه: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، و عاش النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم بعد نزول هذه الآية تسع ليال، ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول «۲». و أخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج «۳». و أخرج من طريق عطية، عن أبی سعيد قال: كان آخر آية: وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ الآية «۴». و أخرج أبو عبيد فی الفضائل عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا و آية الدّين «۵». و أخرج ابن جريج من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب: أنّه بلغه أنّ أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدّين. مرسل صحيح الإسناد. قلت: و لا منافاة عندی بين هذه الرّوايات فی آية الربا: وَ اتَّقُوا يَوْماً و آية الدّين؛ لأنّ الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها فی المصحف، و لأنها فی قصة واحدة. فأخبر كلّ عن بعض ما نزل بأنه آخر، و ذلک صحيح، و قول البراء: آخر ما نزل: يَسْتَفْتُونَكَ. أی فی شأن الفرائض. و قال ابن حجر فی شرح البخاریّ «۶»: طريق الجمع بين القولين فی آية الربا: وَ اتَّقُوا يَوْماً أنّ هذه الآية هی ختام الآيات المنزّلة فی الربا، إذ هی معطوفة عليهنّ، و يجمع بين

(۱) رواه الشعبی، عن ابن عباس. البيهقی فی الدلائل ۷/ ۱۳۷. و فی سنده الكلبی: متهم بالكذب. و عزاه السيوطی فی الدر المنثور ۱/ ۳۷ للفريابی، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و البيهقی فی الدلائل. (۲) رواه بنحوه أبو عبيد فی الفضائل ص ۲۲۴ عن ابن عباس. (۳) رواه ابن جرير فی تفسيره ۳/ ۱۱۵. (۴) تفسير الطبری ۳/ ۱۱۵. (۵) رواه أبو عبيد فی فضائل القرآن ص ۲۲۴ و ابن جرير فی تفسيره ۳/ ۱۱۵، و سنده صحيح. (۶) انظر فتح الباری ۸/ ۲۰۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۱۶ ذلک و بين قول البراء بأنّ الآيتين نزلتا جميعا، فيصدق أن كلّا منهما آخر بالنسبة لما عداهما. و يحتمل أن تكون الآخرية فی آية النّساء مقيدة بما يتعلّق بالمواريث بخلاف آية البقرة. و يحتمل عكسه، و الأوّل أرجح لما فی آية البقرة من الإشارة إلی معنی الوفاء المستلزمة لخاتمة النزول. انتهی. و فی المستدرک: عن أبیّ بن كعب قال: آخر آية نزلت: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: ۱۲۸. ۱۲۹]. إلی آخر السورة «۱». و روی عبد اللّه بن أحمد فی زوائد المسند و ابن مردويه، عن أبیّ: أنّهم جمعوا القرآن فی خلافة أبی بكر، و كان رجال يكتبون، فلما انتهوا إلی هذه الآية من سورة براءة: ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ [۱۲۷]. ظنّوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال لهم أبیّ بن كعب: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أقرأنی بعدها آيتين: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إلی قوله: وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، و قال: هذا آخر ما نزل من القرآن، قال. فختم بما فتح به، باللّه الذی لا إله إلّا هو، و هو قوله: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (۲۵) [الأنبياء: ۲۵] «۲». و أخرج ابن مردويه، عن أبیّ أيضا، قال: آخر القرآن عهدا باللّه هاتان الآيتان: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ و أخرجه ابن الأنباری بلفظ: أقرب القرآن بالسماء عهدا. و أخرج أبو الشيخ فی تفسيره من طريق علیّ بن زيد، عن يوسف المكیّ، عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ «۳».

(۱) رواه الحاكم فی المستدرک ۲/ ۳۳۸، و البيهقی فی الدلائل ۷/ ۱۳۹، و المحاملی فی الأمالی (۴۵۵) ص ۳۹۲. و عزاه السيوطی فی الدر المنثور ۳/ ۲۹۵ لابن أبی شيبة، و إسحاق بن راهويه، و ابن منيع فی مسنده، و ابن جرير، و ابن المنذر، و أبی الشيخ، و ابن مردويه. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱. علی بن زيد بن جدعان: ضعيف، انظر التقريب ۲/ ۳۷، و الكاشف ۲/ ۲۴۸، و المغنی ۲/ ۴۴۷، و التهذيب ۷/ ۳۲۲. ۳۲۴. ۲. يوسف بن مهران: لين الحديث، انظر التهذيب ۱۱/ ۴۲۴. ۴۲۵، و التقريب ۲/ ۳۸۲. ۳۸۳، و الكاشف ۳/ ۲۶۳. قلت: لكن يشهد له الذی بعده. (۲) رواه عبد اللّه بن أحمد فی زوائد المسند (۱۸/ ۳۲) الفتح الربانی. و سنده حسن إن شاء اللّه تعالی. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۳۶. (۳) انظر الحديث السابق. فقد روی من طريق علی بن زيد، عن يوسف، عن ابن عباس، عن أبی بن كعب. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۱۷ و أخرج مسلم عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) «۱». و أخرج التّرمذیّ و الحاكم: عن عائشة قالت: آخر سورة نزلت المائدة، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلّوه ... الحديث «۲». و أخرجا أيضا، عن عبد اللّه بن عمرو قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة و الفتح. قلت: يعنی: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ «۳». و فی حديث عثمان المشهور: براءة من آخر القرآن نزولا.

قال البيهقى «۴»: يجمع بين هـذه الاختلافـات. إن صـحت. بأنّ كلّ واحـد أجاب بما عنـده. و قال القاضـى أبو بكر فى الانتصار: هـذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و كلّ قاله بضرب من الاجتهاد و غلبهٔ الظنّ، و يحتمل أن كلّا منهم أخبر عن آخر مـا سـمعه من النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم فى اليوم الـذى مات فيه أو قبل مرضه بقليل، و غيره سـمع منه بعـد ذلك، و إن لم يسـمعه هو. و يحتمل أيضا أن تنزل هذه الآيهٔ. التى هى آخر آيهٔ تلاها الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم. مع آيات نزلت معها، فيؤمر برسم مـا نزل معهـا بعـد رسم تلـك، فيظنّ أنه آخر مـا نزل فى الترتيب. انتهى. و من غريب مـا ورد فى ذلـك: مـا أخرجه ابن جرير «۵» عن معاويهٔ بن أبى سـفيان أنّه تلا هذه الآيهٔ: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ [الكهف: ۱۱۰] الآيهٔ، و قال: آخر آيهٔ نزلت من القرآن. قال ابن كثير «۶»: هــذا أثر مشــكل، و لعلــه أراد أنّــه لــم ينزل بعــدها آيــهٔ تنســخها، و لاــ تغيّر حكمهــا، بــل هى مثبتــهٔ محكمــهٔ. (____۱) رواه مسلم (۳۰۲۴)، و النسائى فى الكبرى، فى كتاب التفسير (۷۳۳)، ۲/ ۵۶۸. (۲) رواه النسـائى فى سـننه الكبرى (۱۱۱۳۸)، و الحـاكم ۲/ ۳۱۱، عن عائشهٔ. رضـى اللّه تعـالى عنها. (۳) رواه الترمـذى (۳۰۶۳) عن ابن عمر و رضـى اللّه عنهمـا، و سـنده صـحيح. (۴) فى الـدلائل ۷/ ۱۳۹ حيث قال: «هـذا الاختلاـف يرجع. و اللّه أعلم. إلى أنّ كلّ واحـد منهم أخبر بما عنـده من العلم، أو أراد أنّ ما ذكر من أواخر الآيات التى نزلت. و اللّه أعلـم» ا ه. (۵) فى تفسيره ۸/ ۴۰. قلـت: سـنده حسـن. إسـماعيل بن عيـاش: يروى هنـا عن أهـل بلـده: عن عمرو بن قيس، أبى ثـور الحمصـى، و قد صرّح بالتحديث عنه. انظر التقريب ۱/ ۱۷۳، و طبقات المدلسـين ص ۸۲، و الكاشف ۱/ ۷۶. ۷۷. (۶) تفسير ابن كثير ۳/ ۱۱۰. و انظر فتح البارى ۸/ ۲۰۵. ۷۳۴، و مناهل العرفان ۱/ ۹۲. ۹۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۱۸ قلت: و مثله ما أخرجه البخارىّ و غيره عن ابن عباس قال: نزلت هـذه الآيـهٔ: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ [النساء: ۹۳] هى آخر ما نزل، و ما نسـخها شيء. و عند أحمد و النّسائىّ عنه: لقد نزلت فى آخر ما نزل، ما نسخها شيء «۱». و أخرج ابن مردويه، من طريق مجاهد، عن أم سلمهٔ قالت: آخر آيهٔ نزلت هذه الآيهٔ: فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ [آل عمران: ۱۹۵]. إلى آخرها. قلت: و ذلك أنها قالت: يا رسول اللّه، أرى اللّه يذكر الرجال و لا يذكر النساء؟ فنزلت: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ [النساء: ۳۲]. و نزلت: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ [الأحزاب: ۳۵]، و نزلت هـذه الآيـهٔ، فهى آخر الثلاثهٔ نزولا، أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل فى الرجال خاصّـهٔ «۲». و أخرج ابن جرير: عن أنس قـال: قـال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم: «من فـارق الـدّنيا على الإخلاـص للّه وحـده و عبادته لا شريك له، و أقام الصلاهٔ، و آتى الزكاهٔ، فارقها و اللّه عنه راض». قال أنس: و تصديق ذلك فى كتاب اللّه فى آخر ما نزل: فَإِنْ تابُوا وَ أَقـــامُوا الصَّلاـــةَ وَ آتَـــوُا الزَّكـــاةَ ... الآيـــهٔ [التوبـــهٔ: ۵] «۳». قلـــت: يعنى فى آخر ســـــورهٔ نزلـــت. (____۱) رواه البخارى (۴۵۹۰. ۴۷۶۳)، و مسلم (۳۰۲۳)، و أبو داود (۴۲۷۵)، و النسائى ۷/ ۸۵ و ۸/ ۶۲، و فى التفسير من الكبرى (۱۳۵) ۱/ ۳۹۷، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۴۰. (۲) رواه الترمذى (۳۰۲۵. ۳۰۲۶)، و الحاكم ۲/ ۳۰۰. ۳۰۲. ۳۰۵. ۳۰۶، و أحمد فى المسند ۶/ ۳۰۱. و الحميدى (۳۰۱)، و الطبرى فى تفسيره ۴/ ۲۱۵ و ۵/ ۴۶ و أبو يعلى فى مسنده (۶۹۵۸. ۶۹۵۹)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۱۴۹. ۱۵۰، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۵۵۴) ۲۳/ ۲۶۳ و (۶۵۰) ۲۳/ ۲۹۳. ۲۹۴، و حديث رقم (۶۵۱) ۲۳/ ۲۹۴، و حديث رقم (۶۶۵) ۲۳/ ۲۹۸. ۲۹۹. قلت: سنده حسن لغيره، و اللّه تعالى أعلم. (۳) رواه ابن ماجهٔ (۷۰)، و الطبرى فى تفسيره ۱۰/ ۷۸، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۳۱. ۳۳۲، و محمد ابن نصـر المروزى فى كتاب الصلاهٔ، و البزار، و أبو يعلى، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الشعـب، كما فى الـدر ۳/ ۲۱۳. قلت: سـنده ضعيف، فيه: ۱. أبو جعفر الرازى: صـدوق، سيّئ الحفظ، كما فى التقريب ۲/ ۴۰۶. ۲. و الربيع بن أنس: صدوق له أوهام، كما فى التقريب ۱/ ۲۴۳، لكن فى روايهٔ أبى جعفر عنه اضطراب، كما قال ابن حبان. انظر الثقات ۴/ ۲۲۸، و التهذيب ۳/ ۲۳۸. ۲۳۹، و التاريخ الكبير ۲/ ۱/ ۲۵۷. و انظر تخريجنا لسـنن ابن ماجهٔ. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۱۹ و فى البرهان لإمام الحرمين: إنّ قوله تعالى: قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً الآيهٔ [الأنعام: ۱۴۵]. من آخر ما نزل. و تعقّبه

ابن الحصّار بأن السورة مكية باتّفاق، و لم يرد نقل بتأخّر هذه الآية عن نزول السورة، بل هى فى محاجّة المشركين و مخاصمتهم و هم بمكّة. انتهى «۱».

تنبيه:

تنبيه: من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ۳]، فإنّها نزلت بعرفة عام حجّة الوداع «۲»، و ظاهرها إكمال جميع الفرائض و الأحكام قبلها، و قد صرّح بذلك جماعة منهم السّدّى «۳» فقال: لم ينزل بعدها حلال و لا حرام، مع أنه وارد فى آية الربا و الدّين و الكلالة أنّها نزلت بعد ذلك. و قد استشكل ذلك ابن جرير «۴» و قال: الأولى أن يتأوّل على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام و إجلاء المشركين عنه، حتى حجّه المسلمون لا يخالطهم المشركون. ثم أيّده بما أخرجه من طريق ابن أبى طلحة، عن ابن عباس قال: كان المشركون و المسلمون يحجّون جميعا، فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت، و حجّ المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام أحد من المشركين؛ فكان ذلك من تمام النعمة. وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي «۵».

(______________________________ ۱) انظر زاد المسير ۳/ ۱۴۵. ۱۴۶، و فتح القدير ۲/ ۱۹۷. ۱۹۸. (۲) سبق تخريج ذلك. (۳) انظر تفسير الطبرى ۴/ ۷۹. ۸۰. (۴) فى تفسيره ۴/ ۸۰. (۵) تفسير الطبرى ۴/ ۸۱.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۲۰

النوع التاسع معرفة سبب النزول

اشارة

النوع التاسع معرفة سبب النزول «۱» أفرده بالتّصنيف جماعة أقدمهم على ابن المدينىّ شيخ البخارىّ، و من أشهرها كتاب الواحدىّ على ما فيه من إعواز، و قد اختصره الجعبرى، فحذف أسانيده، و لم يزد عليه شيئا. و ألّف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسوّدة، فلم نقف عليه كاملا «۲». و قد ألّفت فيه كتابا حافلا موجزا محرّرا لم يؤلّف مثله فى هذا النّوع، سميته: «لباب النّقول فى أسباب النزول» «۳». قال الجعبرى: نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء، و قسم نزل عقب واقعة أو سؤال، و فى هذا النوع مسائل:

المسألة الأولى «۴»: [فوائد معرفة أسباب النزول]

المسألة الأولى «۴»: [فوائد معرفة أسباب النزول] زعم زاعم أنّه لا طائل تحت هذا الفن، لجريانه مجرى التاريخ. و أخطأ فى ذلك، بل له فوائد: منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. و منها: تخصيص الحكم به عند من يرى أنّ العبرة بخصوص السبب. و منها: أنّ اللفظ قد يكون عامّا، و يقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإنّ دخول صورة السبب قطعىّ و إخراجها بالاجتهاد ممنوع، كما حكى الإجماع عليه القاضى أبو بكر فى التقريب، و لا التفات إلى من شذّ فجوّز ذلك.

(______________________________ ۱) انظر هذا المبحث فى البرهان ۲/ ۲۲. ۳۳، و مناهل العرفان ۱/ ۹۹. ۱۳۰. (۲) و قد قمت بتحقيقه، يسّر اللّه طبعه، و اسمه «العجاب فى بيان الأسباب». (۳) و إنى أقوم بتحقيقه عن عدة مخطوطات، يسر اللّه إتمامه و نشره. (۴) انظر البرهان ۲/ ۲۲. ۲۹، و المناهل ۱/ ۱۰۲. ۱۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۲۱ و منها: الوقوف على المعنى و إزالة الإشكال: قال الواحدىّ «۱»: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها و بيان نزولها. و قال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوىّ فى فهم معانى القرآن. و قال ابن تيميّة «۲»: معرفة سبب النزول يعين على

فهم الآيهٔ، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب. و قد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا الآيهٔ [آل عمران: ١٨٨]. و قال: لئن كان كلّ امرئ فرح بما أوتى، و أحبّ أن يحمد بما لم يفعل معذّبا، لنعذّبنّ أجمعون، حتى بيّن له ابن عباس: أنّ الآيهٔ نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم عن شىء، فكتموه إيّاه، و أخبروه بغيره، و أروه أنّهم أخبروه بما سألهم عنه، و استحمدوا بذلك إليه. أخرجه الشيخان «٣». و حكى عن عثمان بن مظعون و عمرو بن معدى كرب: أنّهما كانا يقولان: الخمر مباحهٔ، و يحتجان بقوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا الآيهٔ [المائدهٔ: ٩٣]. و لو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك، و هو: أنّ ناسا قالوا لمّا حرّمت الخمر: كيف بمن قتلوا فى سبيل اللّه و ماتوا و كانوا يشربون الخمر و هى رجس؟ فنزلت. أخرجه أحمد و النسائى و غيرهما «۴». و من ذلك: قوله تعالى: وَ اللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ [الطلاق: ۴] فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمهٔ، حتى قال الظاهريهٔ: بأن الآيسهٔ لا عدّهٔ عليها إذا لم ترتب. و قد بين ذلك سبب النزول، و هو أنّه لما نزلت الآيهٔ التى فى سورهٔ البقرهٔ فى عدد النساء، قالوا: قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار و الكبار، فنزلت. أخرجه الحاكم عن أبىّ «۵». فعلم بذلك أنّ الآيهٔ خطاب لمن لم يعلم ما

(١) أسباب النزول للواحدى ص ٨.

(٢) مقدمهٔ فى أصول التفسير لشيخ الإسلام ص ٧٢. (٣) رواه البخارى (۴۵۶٨)، و مسلم (٢٧٧٨)، و الترمذى (٣٠١۴)، و النسائى فى الكبرى، فى كتاب التفسير (١٠۶) ١/ ٣۵٢. ٣۵٣، و أحمد ١/ ٢٩٨، و الحاكم ٢/ ٢٩٩، و ابن جرير فى تفسيره ۴/ ١٣٨، و عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١۴١. ١۴٢، و الطبرانى فى المعجم الكبير (١٠٧٣٠)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣۶. ١٣٨، و البغوى فى تفسيره ١/ ٣٨۴. و انظر الدر المنثور ٢/ ١٠٨. (۴) روى هذا السبب الترمذى (٣٠۵٠. ٣٠۵١)، و ابن جرير ٧/ ٢۵، و الطيالسى (٧١۵)، و ابن حبان (۵٣۵٠. ۵٣۵١)، و أبو يعلى (١٧١٩. ١٧٢٠)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٩. ٢١٠، و البيهقى فى شعب الإيمان (۵۶١٩) ۵/ ١٧ و زاد نسبته فى الدر المنثور ٢/ ٣٢٠ لعبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه. (۵) رواه الحاكم فى المستدرك ٢/ ۴٩٢. ۴٩٣ و صححه، و وافقه الذهبى. الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ١٢٢ حكمهنّ فى العدّهٔ، و ارتاب: هل عليهنّ عدّهٔ أو لا؟ و هل عدّتهنّ كاللاتى فى سورهٔ البقرهٔ أو لا؟ فمعنى إِنِ ارْتَبْتُمْ إن أشكل عليكم حكمهن و جهلتم كيف يعتددن؛ فهذا حكمهنّ. و من ذلك: قوله تعالى: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ [البقرهٔ: ١١۵]. فإنّا لو تركنا و مدلول اللفظ لاقتضى أن المصلّى لا يجب عليه استقبال القبلهٔ سفرا و لا حضرا، و هو خلاف الإجماع، فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلهٔ السفر، أو فيمن صلّى بالاجتهاد و بان له الخطأ؛ على اختلاف الروايات فى ذلك. و من ذلك: قوله: إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ [البقرهٔ: ١۵٨]، فإنّ ظاهر لفظها لا يقتضى أنّ السّعى فرض. و قد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيّته تمسّكا بذلك، و قد ردّت عائشهٔ على عروهٔ فى فهمه ذلك بسبب نزولها، و هو أنّ الصحابهٔ تأثّموا من السّعى بينهما لأنّه من عمل الجاهليّهٔ، فنزلت «١». و منها: دفع توهّم الحضر: قال الشافعىّ ما معناه فى قوله تعالى: قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً الآيهٔ [الأنعام: ١۴۵]: إنّ الكفّار لما حرّموا ما أحلّ اللّه و أحلّوا ما حرّم اللّه، و كانوا على المضادّهٔ و المحادّهٔ، فجاءت الآيهٔ مناقضهٔ لغرضهم، فكأنّه قال: لا حلال إلّا ما حرّمتموه، و لا حرام إلّا ما أحللتموه، نازلا منزلهٔ من يقول: لا تأكل اليوم حلاوهٔ، فتقول: لا آكل اليوم إلّا الحلاوهٔ، و الغرض المضادّهٔ لا النفى و الإثبات على الحقيقهٔ، فكأنه تعالى قال: لا حرام إلّا ما أحللتموه، من الميتهٔ و الدم و لحم الخنزير و ما أهلّ لغير اللّه به، و لم يقصد حلّ ما وراءه؛ إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحلّ. قال إمام الحرمين: و هذا فى غايهٔ الحسن، و لو لا سبق الشافعىّ إلى ذلك لما كنّا نستجيز مخالفهٔ مالك فى حصر المحرّمات فيما ذكرته الآيهٔ «٢». و منها: معرفهٔ اسم النازل فيه الآيهٔ و تعيين المبهم فيها، و لقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر: إنّه الذى أنزل فيه: وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما [الأحقاف: ١٧] حتى ردّت

- قلت: سنده ضعيف، فيه: ١. عمرو بن سالم: مقبول، كما فى التقريب ٢/ ۴۴٩ و لعل الصواب أنه ثقهٔ كما قال الذهبى فى الكاشف ٣/ ٣١۵، و قد وثقه ابن حبان و أبو

داود. لما سأله الآجری، و انظر التهذیب ۱۲/ ۱۶۲. ۱۶۳. ۲. عمرو بن سالم: لم یدرک أبیا. کما قال أبو حاتم. انظر جامع التحصیل ص ۲۴۳، و التهذیب ۱۲/ ۱۶۲. (۱) رواه البخاری (۴۵۶۸)، و مسلم (۲۷۷۸)، و أحمد ۱/ ۲۹۸، و الترمذی (۳۰۱۴)، و النسائی فی سننه الکبری، (۱۱۰۸۶) ۶/ ۳۱۸، و الحاکم ۲/ ۲۹۹، و ابن جریر فی تفسیره ۴/ ۱۳۸، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۱۰۷۳۰)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۳۶. ۱۳۸. (۲) انظر الإکلیل ص ۱۰۲، و البرهان ۱/ ۲۳. ۲۴، و مناهل العرفان ۱/ ۱۰۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۲۳ علیه عائشة و بیّنت له سبب نزولها «۱».

المسألة الثانیة: اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السّبب؟

المسألة الثانیة: اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السّبب؟ و الأصحّ عندنا: الأوّل، و قد نزلت آیات فی أسباب، و اتفقوا علی تعدیتها إلی غیر أسبابها، کنزول آیة الظّهار فی سلمة بن صخر، و آیة اللّعان فی شأن هلال بن أمیّة، و حدّ القذف فی رماة عائشة، ثم تعدّی إلی غیرهم. و من لم یعتبر عموم اللفظ قال: خرجت هذه الآیات و نحوها لدلیل آخر، کما قصرت آیات علی أسبابها اتفاقا لدلیل قام علی ذلک. قال الزمخشریّ «۲» فی سورة الهمزة: یجوز أن یکون السّبب خاصا و الوعید عامّا، لیتناول کلّ من باشر ذلک القبیح؛ و لیکون ذلک جاریا مجری التعریض. قلت: و من الأدلّة علی اعتبار عموم اللفظ: احتجاج الصحابة و غیرهم فی وقائع بعموم آیات نزلت علی أسباب خاصة، شائعا ذائعا بینهم. قال ابن جریر «۳»: حدّثنی محمد بن أبی معشر، أخبرنا أبی أبو معشر نجیح، سمعت سعیدا المقبریّ یذاکر محمد بن کعب القرظیّ، فقال سعید: إنّ فی بعض کتب اللّه: إنّ لله عبادا ألسنتهم أحلی من العسل، و قلوبهم أمرّ من الصّبر، لبسوا لباس مسوک الضأن من اللین، یجترّون الدنیا بالدین. فقال محمد بن کعب: هذا فی کتاب اللّه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا الآیة [البقرة: ۲۰۴]. فقال سعید: قد عرفت فیمن أنزلت؟ فقال محمد بن کعب: إنّ الآیة تنزل فی الرجل ثم تکون عامة بعد. فإن قلت: فهذا ابن عباس، لم یعتبر عموم: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ یَفْرَحُونَ الآیة. [آل عمران: ۱۸۸]. بل قصرها علی ما أنزلت علیه من قصّة أهل الکتاب.

(۱) قالت عائشة ردّا علیه: و اللّه ما نزل فی آل أبی بکر شیء من القرآن إلا براءتی. و یبطل ذلک قطعا قوله تعالی: أُولئِکَ الَّذِینَ حَقَّ عَلَیْهِمُ الْقَوْلُ لأنّ عبد الرحمن بن أبی بکر الصدیق أسلم و کان من خیار المسلمین، و کان له فی الجهاد شأن عظیم. انظر البحر المحیط ۸/ ۶۱، و تفسیر أبی السعود ۸/ ۸۴. (۲) فی الکشاف ۴/ ۲۸۳. (۳) فی تفسیره ۲/ ۳۱۳. قلت: سنده ضعیف، فیه. ۱. أبو معشر: نجیح بن عبد الرحمن: ضعیف، أسنّ و اختلط، انظر الکاشف ۲/ ۱۷۵، و التقریب ۲/ ۲۹۸، و التهذیب ۱۰/ ۴۱۹. ۴۲۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۲۴ قلت: أجیب عن ذلک بأنه لا یخفی علیه أنّ اللفظ أعمّ من السبب، لکنه بیّن أنّ المراد باللفظ خاصّ، و نظیره: تفسیر النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم الظّلم فی قوله تعالی: وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ۸۲] بالشرک من قوله: إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ [لقمان: ۱۳] مع فهم الصحابة العموم فی کلّ ظلم. و قد ورد عن ابن عباس ما یدلّ علی اعتبار العموم، فإنّه قال به فی آیة السرقة، مع أنها نزلت فی امرأة سرقت. قال ابن أبی حاتم: حدّثنا علیّ بن الحسین، حدّثنا محمد بن أبی حمّاد، حدّثنا أبو ثمیلة بن عبد المؤمن، عن نجدة الحنفی، قال: سألت ابن عباس عن قوله: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما [المائدة: ۳۸]. أ خاصّ أم عام؟ قال: بل عامّ. و قال ابن تیمیّة «۱»: قد یجیء کثیرا من هذا الباب قولهم: هذه الآیة نزلت فی کذا، لا سیّما إن کان المذکور شخصا، کقولهم: إنّ آیة الظّهار نزلت فی امرأة ثابت بن قیس. و إن آیة الکلالة نزلت فی جابر بن عبد اللّه، و إن قوله: وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ [المائدة: ۴۹] نزلت فی بنی قریظة و النّضیر، و نظائر ذلک مما یذکرون أنّه نزل فی قوم من المشرکین بمکة، أو فی قوم من الیهود و النصاری، أو فی قوم من المؤمنین. فالذین قالوا ذلک لم یقصدوا أنّ حکم الآیة یختص بأولئک الأعیان دون غیرهم، فإن هذا لا یقوله مسلم و لا عاقل علی الإطلاق، و الناس و إن تنازعوا فی اللّفظ العامّ الوارد علی سبب: هل یختصّ بسببه؟ فلم یقل أحد: إن عمومات الکتاب و السنة تختص بالشخص المعیّن، و إنما غایة

ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعمّ ما يشبهه، و لا يكون العموم فيها بحسب اللفظ، و الآية التى لها سبب معيّن: إن كانت أمرا و نهيا فهى متناولة لذلك الشخص و لغيره ممن كان بمنزلته، و إن كانت خبرا بمدح أو ذمّ، فهى متناولة لذلك الشخص و لمن كان بمنزلته. انتهى. تنبيه: قد علمت مما ذكر: أن فرض المسألة فى لفظ له عموم، أمّا آية نزلت فى معيّن و لا عموم للفظها، فإنّها تقصر عليه قطعا، كقوله تعالى: وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِى يُؤْتِى مالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) [الليل: ١٧. ١٨] فإنّها نزلت فى أبى بكر الصدّيق بالإجماع؛ و قد استدل بها الإمام فخر الدين الرازى مع قوله: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ [الحجرات: ١٣] على أنه أفضل النّاس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. و وهم من ظنّ أنّ الآية عامّة فى كلّ من عمل عمله، إجراء له على القاعدة؛ و هذا غلط؛ فإنّ هذه الآية ليس فيها صيغة عموم، إذ الألف و اللّام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة فى جمع، زاد قوم: أو مفرد، بشرط ألّا يكون هناك عهد. و اللّام فى (

١) فى مقدمته لأصول التفسير ص ٧١. ٧٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٥ الْأَتْقَى ليست موصولة، لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعا، و الْأَتْقَى ليس جمعا، بل هو مفرد، و العهد موجود، خصوصا مع ما يفيده صيغة (أفعل) من التمييز و قطع المشاركة، فبطل القول بالعموم، و تعيّن القطع بالخصوص و القصر على من نزلت فيه رضى اللّه عنه.

المسألة الثالثة: [شبيه السبب الخاص مع اللفظ العام] «١»

المسألة الثالثة: [شبيه السبب الخاص مع اللفظ العام] «١» تقدّم أنّ صورة السبب قطعية الدخول فى العامّ، و قد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة و توضع مع ما يناسبها من الآى العامّة، رعاية لنظم القرآن و حسن السّياق، فيكون ذلك الخاصّ قريبا من صورة السبب فى كونه قطعىّ الدخول فى العامّ، كما اختار السبكى أنّه رتبة متوسطة دون السبب و فوق المجرّد، مثاله قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ [النساء: ٥١]. إلى آخره، فإنها إشارة إلى كعب بن الأشرف و نحوه من علماء اليهود، لمّا قدموا مكة و شاهدوا قتلى بدر، حرّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم و محاربة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، فسألوهم: من أهدى سبيلا؟ محمد و أصحابه أم نحن؟ فقالوا: أنتم مع علمهم بما فى كتابهم من نعت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم المنطبق عليه، و أخذ المواثيق عليهم ألّا يكتموه، فكان ذلك أمانة لازمة لهم، و لم يؤدّوها حيث قالوا للكفار: أنتم أهدى سبيلا، حسدا للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم «٢». فقد تضمّنت هذه الآية. مع هذا القول. التوعّد عليه المفيد للأمر بمقابله، المشتمل على أداء الأمانة التى هى بيان صفة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، بإفادة أنّه الموصوف فى كتابهم، و ذلك مناسب لقوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها [النساء: ٥٨]. فهذا عامّ فى كلّ أمانة، و ذلك خاص بأمانة، هى صفة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم بالطريق السابق، و العامّ تال للخاصّ فى الرسم، متراخ عنه فى النزول، و المناسبة تقتضى دخول ما دلّ عليه الخاصّ فى العام، و لذا قال ابن العربىّ فى تفسيره: وجه النظم أنّه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و قولهم: إنّ المشركين أهدى سبيلا؛ فكان ذلك خيانة منهم، فانجرّ الكلام إلى ذكر جميع الأمانات. انتهى. قال بعضهم: و لا يرد تأخّر نزول آية الأمانات التى قبلها بنحو ستّ سنين؛ لأن الزمان إنما يشترط فى سبب النزول لا فى المناسبة؛ لأنّ المقصود منها وضع آية فى موضع يناسبها؛

(١) انظر البرهان ١/ ٢٥. ٢٦، و مناهل العرفان ١/ ١٢٨. ١٣٠. (٢) رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٥٧ عن قتادة مرسلا. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٢٦ و الآيات كانت تنزل على أسبابها، و يأمر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم بوضعها فى المواضع التى علم من اللّه أنّها مواضعها.

المسألة الرابعة: [طريق معرفة سبب النزول]

المسألة الرابعة: [طريق معرفة سبب النزول] «١» قال الواحدى «٢»: لا يحلّ القول فى أسباب نزول الكتاب إلّا بالرواية و السماع ممّن

شاهدوا التنزيل، و وقفوا على الأسباب، و بحثوا عن عملها. و قد قال محمد بن سيرين «۳»: سألت عبيدة عن آية من القرآن، فقال: اتّق اللّه و قل سدادا، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل اللّه القرآن. و قال غيره: معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتفّ بالقضايا، و ربما لم يجزم بعضهم، فقال: أحسب هذه الآية نزلت فى كذا، كما أخرج الأئمة الستة عن عبد اللّه بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلا من الأنصار فى شراج الحرّة فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك». فقال الأنصاريّ: يا رسول اللّه، أن كان ابن عمتك! فتلوّن وجهه ... الحديث. قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلّا نزلت فى ذلك: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ «۴» [النساء: ۶۵]. قال الحاكم فى علوم الحديث «۵»: إذا أخبر الصحابيّ الذى شهد الوحى و التنزيل عن آية من القرآن: أنّها نزلت فى كذا، فإنّه حديث مسند. و مشى على هذا ابن الصلاح و غيره «۶»، و مثّلوه بما أخرجه مسلم عن جابر، قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول، فأنزل اللّه: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ «۷» [البقرة: ۲۲۳].

____

(۱) انظر مناهل العرفان ۱ / ۱۰۷، و أسباب النزول للواحدى ص ۸. (۲) فى أسباب النزول ص ۸. (۳) نقله فى أسباب النزول ص ۹. و رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۲۸، و ابن أبى شيبة فى المصنف (۳۰۰۹۹)، و الطبرى ۱ / ۸۶. و سنده صحيح. (۴) رواه البخارى (۲۳۵۹. ۲۳۶۰. ۲۳۶۱. ۲۳۶۲. ۲۷۰۸. ۴۵۸۵)، و مسلم (۲۳۵۷) و الترمذى (۱۳۶۳)، و أبو داود (۳۶۳۷)، و النسائى ۸/ ۲۴۵، و ابن ماجة (۱۵. ۲۴۸۰)، و ابن حبان (۲۴)، و أحمد ۴/ ۴. ۵، و ابن الجارود (۱۰۲۱)، و البيهقى ۶/ ۱۵۳. و ۱۰/ ۱۰۶، و البغوى (۲۱۹۴). (۵) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ۲۰. (۶) انظر التقييد و الإيضاح ص ۷۰، و فتح المغيث ۱/ ۱۴۲. ۱۴۴، و الجامع لأخلاق الراوى ۲/ ۲۹۳. ۲۹۴، و نكت الحافظ ابن حجر ۲/ ۵۳۰. ۵۳۳. (۷) رواه البخارى (۴۵۲۸)، و مسلم (۱۴۳۵)، و الترمذى (۲۹۷۷. ۲۹۷۸)، و أبو داود (۲۱۶۳)، و النسائى- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۲۷ و قال ابن تيميّة «۱»: قولهم: نزلت هذه الآية فى كذا، يراد به تارة سبب النزول، و يراد به أنّ ذلك داخل فى الآية و إن لم يكن السبب، كما تقول: عنى بهذه الآية كذا. و قد تنازع العلماء فى قول الصحابيّ: نزلت هذه الآية فى كذا، هل يجرى مجرى المسند، كما لو ذكر السبب الذى أنزلت لأجله، أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند؟ فالبخارى يدخله فى المسند، و غيره لا يدخله فيه، و أكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد و غيره، بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه، فإنّهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند. انتهى. و قال الزركشيّ فى البرهان «۲»: قد عرف من عادة الصحابة و التابعين أنّ أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية فى كذا، فإنّه يريد بذلك أنّها تتضمن هذا الحكم، لا أنّ هذا كان السبب فى نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع. قلت: و الّذى يتحرّر فى سبب النزول أنّه: ما نزلت الآية أيّام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحديّ فى سورة الفيل من أن سببها قصّة قدوم الحبشة به «۳»، فإنّ ذلك ليس من أسباب النزول فى شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة قوم نوح و عاد و ثمود و بناء البيت، و نحو ذلك. و كذلك ذكره فى قوله: وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا [النساء: ۱۲۵] سبب اتخاذه خليلا ليس ذلك من أسباب نزول القرآن، كما لا يخفى. تنبيه: ما تقدم أنّه من قبيل المسند من الصحابيّ: إذا وقع من تابعى فهو مرفوع أيضا، لكنه مرسل، فقد يقبل إذا صح السّند إليه، و كان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة، كمجاهد و عكرمة و سعيد بن جبير، أو اعتضد بمرسل آخر و نحو ذلك «۴».

المسألة الخامسة: [تعدد أسباب النزول]

المسألة الخامسة: [تعدد أسباب النزول] كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعدّدة، و طريق الاعتماد فى ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة: فإن عبّر أحدهم بقوله: نزلت فى كذا، و الآخر: نزلت فى كذا، و ذكر أمرا آخر، فقد

____

فى الكبرى (۸۹۷۴. ۸۹۷۵. ۸۹۷۶) ۵/ ۳۱۴، و ابن ماجة (۱۹۲۵)، و الدارمى (۱۰۵۳) ۱/ ۲۶۱، و ابن حبان (۴۱۶۶. ۴۱۹۷)، و أبو يعلى (۲۰۲۴)، و الحميدى (۱۲۶۳)، و

الواحدی فی أسباب النزول ص ۷۵. ۷۶، و الطحاوی ۳/ ۴۰. ۴۱، و البیهقی ۷/ ۱۹۴. ۱۹۵. و البغوی فی تفسیره ۱/ ۱۹۸. (۱) مقدمة فی أصول التفسیر لشیخ الإسلام ص ۳۴. ۳۸. (۲). ۱/ ۳۱. ۳۲. (۳) قال الواحدی فی أسباب النزول ص ۴۶۴: «نزلت فی قصة أصحاب الفیل، و قصدهم تخریب الکعبة، و ما فعل اللّه تعالی بهم من إهلاکهم و صرفهم عن البیت و هی معروفة» ا ه. (۴) اعتضاد المرسل بالمرسل له شروط، انظرها فی مظانها من کتب المصطلح، و رسالتی: «القول المنیف فی حکم العمل بالحدیث الضعیف». الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۲۸ تقدم أنّ هذا یراد به التفسیر لا ذکر سبب النزول، فلا منافاة بین قولیهما إذا کان اللفظ یتناولهما، کما سیأتی تحقیقه فی النوع الثامن و السبعین. و إن عبّر واحد بقوله: نزلت فی کذا، و صرح الآخر بذکر سبب خلافه فهو المعتمد، و ذاک استنباط. و مثاله ما أخرجه البخاریّ، عن ابن عمر، قال: أنزلت: نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ [البقرة: ۲۲۳] فی إتیان النساء فی أدبارهنّ «۱». و تقدّم عن جابر التصریح بذکر سبب خلافه، فالمعتمد حدیث جابر «۲»؛ لأنه نقل، و قول ابن عمر استنباط منه، و قد وهّمه فیه ابن عباس، و ذکر مثل حدیث جابر، کما أخرجه أبو داود و الحاکم «۳». و إن ذکر واحد سببا و آخر سببا غیره، فإن کان إسناد أحدهما صحیحا دون الآخر فالصحیح المعتمد، مثاله ما أخرجه الشیخان و غیرهما عن جندب: اشتکی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فلم یقم لیلة أو لیلتین، فأتته امرأة، فقالت: یا محمد، ما أری شیطانک إلّا قد ترکک، فأنزل اللّه: وَ الضُّحی (۱) وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی (۲) ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ ما قَلی (۳) «۴» [الضحی: ۱. ۳]. و أخرج الطّبرانی و ابن أبی شیبة، عن حفص بن میسرة، عن أمه، عن أمها. و کانت خادم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. أنّ جروا دخل بیت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فدخل تحت السریر فمات، فمکث النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم أربعة أیام لا ینزل علیه الوحی، فقال: «یا خولة، ما حدث فی بیت رسول اللّه؟ جبریل لا یأتینی» فقلت فی نفسی: لو هیّأت البیت و کنسته، فأهویت بالمکنسة تحت السریر، فأخرجت الجرو، فجاء النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم ترعد لحیته. و کان إذا نزل علیه الوحی أخذته الرّعدة. فأنزل اللّه (____: ۱)

رواه البخاری (۴۵۲۶. ۴۵۲۷). (۲) رواه أبو داود (۲۱۶۴)، و الحاکم ۲/ ۱۹۵. ۲۷۹، و الطبرانی فی الکبیر (۱۱۰۹۷)، و ابن جریر ۲/ ۲۳۴، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۷۶ و فیه ابن إسحاق و قد عنعنه و له شواهد، منها: . ما رواه النسائی فی الکبری (۸۹۸۱)، و الطبری ۲/ ۲۳۴ من طریق زید بن أسلم، عن عبد اللّه بن عمر: أن رجلا أتی امرأته فی دبرها فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. فوجد من ذلک وجدا شدیدا، فأنزل اللّه تعالی: نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّی شِئْتُمْ. قال النسائی: خالفه هشام بن سعد، فرواه عن زید بن أسلم، عن عطاء بن یسار. و قال الحافظ فی الفتح ۸/ ۱۹۰: «بإسناد صحیح» ا ه. (۳) انظر تفصیل ذلک فی فتح الباری ۸/ ۱۹۰. ۱۹۲. (۴) رواه البخاری (۱۱۲۴. ۱۱۲۵. ۴۹۵۰. ۴۹۵۱. ۴۹۸۳)، و مسلم (۱۷۹۷)، و النسائی (۱۱۶۸۱)، و الترمذی (۳۳۴۵)، و أحمد ۴/ ۳۱۲. ۳۱۳، و ابن حبان (۶۵۶۶)، و الطبری ۳۰/ ۲۳۱، و الطبرانی (۱۷۰۹. ۱۷۱۰. ۱۷۱۱) ۲/ ۱۷۳، و الحاکم ۲/ ۵۲۷، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۴۵۷، و البیهقی فی الدلائل ۷/ ۵۸. ۵۹، و فی السنن ۳/ ۱۴، و البغوی فی التفسیر ۴/ ۴۹۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۲۹ وَ الضُّحی (۱) إلی قوله: فَتَرْضی «۱». و قال ابن حجر فی شرح البخاری «۲»: قصة إبطاء جبریل بسبب الجرو مشهورة، لکن کونها سبب نزول الآیة غریب، و فی إسناده من لا یعرف، فالمعتمد ما فی الصحیح. و من أمثلته. أیضا. ما أخرجه ابن جریر و ابن أبی حاتم، من طریق علیّ بن أبی طلحة، عن ابن عباس: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لمّا هاجر إلی المدینة، أمره اللّه أن یستقبل بیت المقدس، ففرحت الیهود، فاستقبله بضعة عشر شهرا. و کان یحبّ قبلة إبراهیم. فکان یدعو اللّه و ینظر إلی السماء، فأنزل اللّه: فَوَلُّوا وُجُوهَکُمْ شَطْرَهُ [البقرة: ۱۵۰]. فارتاب من ذلک الیهود، و قالوا ما ولّاهم عن قبلتهم التی کانوا علیها! فأنزل اللّه: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ [البقرة: ۱۱۵] و قال: فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «۳» [البقرة: ۱۱۵]. و أخرج الحاکم و غیره، عن ابن عمر، قال: نزلت فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أن تصلّی حیثما توجهت بک راحلتک فی التطوع «۴». و أخرج الترمذیّ. و ضعّفه. من حدیث عامر بن ربیعة، قال: کنّا فی سفر فی لیلة مظلمة، فلم ندر أین القبلة؟ فصلی کلّ رجل منّا علی حیاله، فلمّا أصبحنا ذکرنا ذلک لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فنزلت «۵____».

(١) رواه الطبرانى (۶۳۶) ۲۴/ ۲۴۹، و ابن أبى شيبة. قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٧١٠: «بإسناد فيه من لا يعرف» ا ه. و رواه ابن أبى شيبة (۲۵۲۰۲) عن أسامة. (٢) انظر الفتح ٨/ ٧١٠. قال الحافظ رحمه اللّه: «و قصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب، بل شاذ مردود بما فى الصحيح. و اللّه أعلم» ا ه. (٣) رواه ابن جرير فى تفسيره ٢/ ۴ و سنده صحيح. و رواه ٢/ ٣ من طريق ابن إسحاق به. و فى الباب عن ابن عباس: رواه البخارى (۴۰. ۳۹۹): و مسلم (۵۲۵)، و ابن جرير ٢/ ٣، و الترمذى (۲۹۶۲)، و ابن ماجة (۱۰۱۰)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۲. (۴) رواه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٢۶۶. و أبو يعلى (۲۶۳۶. ۵۴۵۹. ۵۵۶۹. ۵۵۸۸. ۵۶۴۷)، و سنده صحيح. (۵) رواه الترمذى (۳۴۵. ۲۹۵۷)، و ابن ماجة (۱۰۲۰)، و الطيالسى (۱۱۴۵)، و الدار قطنى ١/ ٢٧٢. و أبو نعيم فى الحلية ١/ ١٧٩. ١٨٠، و البيهقى ٢/ ١١ قال الترمذى: «هذا حديث ليس إسناده بذاك، لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان. و أشعث بن سعيد أبو الربيع السمان: يضعّف فى الحديث» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣٠ و أخرج الدّارقطنىّ نحوه من حديث جابر، بسند ضعيف أيضا «١». و أخرج ابن جرير: عن مجاهد، قال: لما نزلت: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر: ۶۰] قالوا: إلى أين؟ فنزلت. مرسل. و أخرج عن قتادة: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ أخا لكم قد مات فصلّوا عليه». فقالوا: إنه كان لا يصلّى إلى القبلة، فنزلت. معضل غريب جدّا. فهذه خمسة أسباب مختلفة، و أضعفها الأخير لإعضاله، ثم ما قبله لإرساله، ثم ما قبله لضعف رواته، و الثانى صحيح، لكنه قال: قد أنزلت فى كذا، و لم يصرح بالسبب، و الأوّل صحيح الإسناد، و صرح فيه بذكر السبب، فهو المعتمد. و من أمثلته. أيضا: ما أخرجه ابن مردويه و ابن أبى حاتم، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبى محمد، عن عكرمة. أو سعيد.، عن ابن عباس قال: خرج أميّة بن خلف و أبو جهل بن هشام و رجال من قريش، فأتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فقالوا: يا محمد، تعال فتمسّح بآلهتنا، و ندخل معك فى دينك. و كان يحب إسلام قومه. فرقّ لهم، فأنزل اللّه: وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ الآيات [الإسراء: ٧٣. ٧٧]. و أخرج ابن مردويه، من طريق العوفىّ، عن ابن عباس: أنّ ثقيفا قالوا للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذى يهدى لها أحرزناه، ثم أسلمنا. فهمّ أن يؤجّلهم، فنزلت. هذا يقتضى نزولها بالمدينة. و إسناده ضعيف، و الأوّل يقتضى نزولها بمكة و إسناده حسن، و له شاهد عند أبى الشيخ عن سعيد بن جبير، يرتقى إلى درجة الصحيح، فهو المعتمد. الحال الرابع: أن يستوى الإسنادان فى الصحّة، فيرجّح أحدهما بكون راويه حاضر القصة، أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات. مثاله ما أخرجه البخارىّ، عن ابن مسعود، قال:

(______________________________١) رواه الدار قطنى ١/ ٢٧١ و الحاكم ١/ ٢٠۶، و البيهقى فى سننه ٢/ ١٠. ١١. ١٢. و سنده ضعيف جدا، فيه: ١. خلاف فى سنده: قال محمد بن يزيد الواسطى: عن محمد بن سالم. و قال غيره: عن محمد بن يزيد، عن محمد بن عبيد اللّه العرزمى، عن عطاء، و هما ضعيفان انظر الدار قطنى ١/ ٢٧١. ٢. فيه محمد بن سالم: واه، انظر التقريب ٢/ ١۶٣، و الكاشف ٣/ ۴٠، و الكامل ۶/ ١۵۴. ١۵۶، و التهذيب ٩/ ١٧۶. ١٧٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٣١ كنت أمشى مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم بالمدينة، و هو يتوكأ على عسيب، فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه! فقالوا: حدّثنا عن الرّوح، فقام ساعة و رفع رأسه، فعرفت أنه يوحى إليه، حتى صعد الوحى، ثم قال: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا «١» [الإسراء: ٨۵]. و أخرج الترمذىّ. و صححه عن ابن عباس. قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقالوا: اسألوه عن الرّوح، فسألوه، فأنزل اللّه: مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً الآية «٢». فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة. و الأوّل خلافه، و قد رجّح بأنّ ما رواه البخارىّ أصح من غيره، و بأنّ ابن مسعود كان حاضر القصة. الحال الخامس: أن يمكن نزولها عقيب السببين و الأسباب المذكورة، بألّا تكون معلومة التباعد، كما فى الآيات السابقة، فيحمل على ذلك. و مثاله: ما أخرجه البخارىّ من طريق عكرمة، عن ابن عبّاس: أنّ هلال بن أميّة قذف امرأته عند النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم بشريك بن سحماء، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «البينة أو حدّ فى ظهرك». فقال: يا رسول اللّه، إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا؛ ينطلق يلتمس البينة! فأنزل عليه: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ ... حتى بلغ: إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ [النور: ۶. ٩] «٣». و أخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال: جاء عويمر إلى عاصم بن

عدىّ فقال: اسأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أ رأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا، فقتله، أ يقتل به، أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: فعاب السائل، فأخبر عاصم عويمرا، فقال: و اللّه لآتينّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فلأسألنّه، فأتاه، فقال: «إنّه قد أنزل فيك و فى صاحبتك قرآن ..» الحديث «۴».

(۱) رواه البخارى (۱۲۵ . ۴۷۲۱. ۷۲۹۷. ۷۴۵۶. ۷۴۶۲)، و مسلم (۲۷۹۴)، و الترمذى (۳۱۴۰)، و أحمد ۱/ ۴۱۰. ۴۴۴. ۴۴۵، و النسائى فى الكبرى (۳۱۹) ۱/ ۶۷۰ و أبو يعلى (۵۳۹۰)، و ابن حبان (۹۷. ۹۸)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۹۱ و الطبرى فى تفسيره ۱۵/ ۱۵۵، و الطبرانى فى الصغير ۲/ ۸۶، و أبو نعيم فى الدلائل ۲/ ۱۲۶، و ابن أبى عاصم فى السنة (۵۹۲). (۲) رواه الترمذى (۳۱۴۰)، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۵۵، و النسائى فى الكبرى (۳۳۴) فى التفسير ۲/ ۲۸۱، و ابن حبان (۹۹)، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۵۳۱، و أبو الشيخ فى العظمة ۳/ ۸۶۳ (۴۰۳)، و البيهقى فى الدلائل ۲/ ۴۶، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۹۱، و أبو يعلى (۲۵۰۱). و سنده حسن. انظر الفتح ۸/ ۴۰۱. (۳) رواه البخارى (۴۷۴۷)، و أبو داود (۲۲۵۴)، و الترمذى (۳۱۷۹)، و ابن ماجة (۲۰۶۷)، و الدار قطنى (۱۲۲) ۳/ ۲۷۷. و له طرق أخرى انظر تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۴) رواه البخارى (۴۷۴۵. ۴۷۴۶. ۵۲۵۹. ۵۳۰۸)، و مسلم (۱۴۹۲) و أبو داود (۲۲۴۵. ۲۲۵۲)، و النسائى ۶/ ۱۴۳. ۱۴۴ و الطبرانى (۵۶۷۷. ۵۶۸۳) و ابن حبان (۴۲۸۳. ۴۲۸۴. ۴۲۸۵)، و البيهقى- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۳۲ جمع بينهما بأنّ أوّل ما وقع له ذلك هلال، و صادف مجيء عويمر أيضا، فنزلت فى شأنهما معا. و إلى هذا جنح النووى «۱»، و سبقه الخطيب، فقال: لعلّهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد. و أخرج البزار: عن حذيفة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لأبى بكر: «لو رأيت مع أمّ رومان رجلا ما كنت فاعلا به؟» قال: شرّا، قال: «فأنت يا عمر؟» قال: كنت أقول: لعن اللّه الأعجز، فإنّه لخبيث. فنزلت «۲». قال ابن حجر «۳»: لا مانع من تعدّد الأسباب. الحال السادس: ألّا يمكن ذلك: فيحمل على تعدّد النزول و تكرّره. مثاله: ما أخرجه الشيخان، عن المسيّب، قال: لمّا حضر أبا طالب الوفاة، دخل عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و عنده أبو جهل و عبد اللّه بن أبى أميّة، فقال: «أى عمّ، قل: لا إله إلّا اللّه، أحاجّ لك بها عند اللّه». فقال أبو جهل و عبد اللّه: يا أبا طالب، أ ترغب عن ملّة عبد المطلب. فلم يزالا يكلّمانه حتى قال: هو على ملّة عبد المطلب، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنه»، فنزلت: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ «۴» الآية [التوبة: ۱۱۳]. و أخرج الترمذىّ. و حسّنه.، عن علىّ، قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه و هما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك و هما مشركان! فقال: استغفر إبراهيم لأبيه و هو مشرك، فذكرت ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فنزلت «۵ -».

۶/ ۲۸۵، و ۷/ ۳۹۸. ۳۹۹. ۴۰۰. ۴۰۱. (۱) شرح النووى على صحيح مسلم ۱۰/ ۱۲۰. (۲) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۳۷) ۳/ ۶۰. ۶۱. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱. أبو إسحاق السبيعى: مكثر، ثقة، عابد، اختلط بأخرة. و هو مشهور بالتدليس. انظر التقريب ۲/ ۷۳، و الاغتباط ص ۸۷. ۸۸، و طبقات المدلسين ص ۱۰۱. و يونس سمع منه فى الاختلاط، و قد عنعنه. ۲. خالف يونس سفيان: فرواه عن أبى إسحاق، عن زيد بن يثع. و لم يقل: عن حذيفة. فرواه مرسلا. رواه البزار (۲۲۳۸) ۳/ ۶۱. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۷۴. (۳) فتح البارى ۸/ ۴۵۰ قال: «و لا مانع أن تتعدد القصص و يتحد النزول» ا ه. (۴) سبق تخريجه ص ۷۳. (۵) رواه الترمذى (۳۱۰۱)، و النسائى ۴/ ۹۱، و أحمد ۱/ ۹۹. ۱۳۰. ۱۳۱، و أبو يعلى (۳۳۵. ۶۱۹)، الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۳۳ و أخرج الحاكم و غيره، عن ابن مسعود، قال: خرج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يوما إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها، فناجاه طويلا، ثم بكى، فقال: «إنّ القبر الذى جلست عنده قبر أمّى، و إنّى استأذنت ربّى فى الدعاء لها فلم يأذن لى، فأنزل علىّ: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ «۱». فنجمع بين هذه الأحاديث بتعدّد النزول. و من أمثلته أيضا: ما أخرجه البيهقى، و البزار، عن أبى هريرة: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم وقف على حمزة حين استشهد، و قد مثّل به، فقال: «لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك». فنزل جبريل و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم واقف بخواتيم سورة النحل: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ [النحل: ۱۲۶] إلى آخر السورة «۲». و أخرج التّرمذىّ، و الحاكم،

عن أبیّ بن کعب، قال: لمّا کان یوم أحد أصیب من الأنصار أربعة و ستون، و من المهاجرین ستّة، منهم حمزة، فمثّلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم یوما مثل هذا لنربینّ علیهم. فلمّا کان یوم فتح مکة أنزل اللّه: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ الآیة «۳».

– ______________________________________و الطبری فی التفسیر ۱۱/ ۴۳. قلت:

فی سنده عبد اللّه بن الخلیل: ذکره ابن حبان فی الثقات، و روی عنه جمع من الثقات. و قال الحافظ فی التقریب ۱/ ۴۱۲: «مقبول» ا ه. و انظر التهذیب ۵/ ۱۹۹، و الکاشف ۲/ ۷۴. قلت: و فی سنده. أیضا. أبو إسحاق السبیعی: اختلط بأخرة، و هو مشهور بالتدلیس و قد عنعنه. و الثوری. الراوی عنه. روایته عنه فی الصحیحین. (۱) رواه الحاکم ۲/ ۳۳۶، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۲۶۲. ۲۶۳. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱. أیوب بن هانئ: صدوق، فیه لین، انظر التقریب ۱/ ۹۱، و انظر التهذیب ۱/ ۴۱۴. ۲. ابن جریج: مدلس، و قد عنعنه. و له شواهد کثیرة، منها: عن أبی هریرة: رواه مسلم (۹۷۶)، و أبو داود (۳۲۳۴)، و النسائی ۴/ ۹۰، و أبو یعلی (۶۱۹۳)، و ابن ماجة (۱۵۷۲)، و أحمد ۲/ ۴۴۱، و البیهقی ۴/ ۷۶، و البغوی (۱۵۵۴). (۲) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۱۷۹۵) ۲/ ۳۲۶. ۳۲۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: صالح بن بشیر المری: ضعیف، انظر التقریب ۱/ ۳۵۸، و الکاشف ۲/ ۱۷. و مجمع الزوائد ۶/ ۱۱۹. (۳) رواه الترمذی (۳۱۲۹)، و النسائی فی التفسیر من سننه الکبری، حدیث رقم (۱۱۲۷۹) ۶/ ۳۷۶، و عبد اللّه بن أحمد فی زوائد المسند ۵/ ۱۳۵، و ابن حبان (۴۸۷)، و الحاکم ۲/ ۳۵۸. ۳۵۹، و البیهقی فی دلائل النبوة ۳/ ۲۸۹. و سنده حسن. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۳۴ فظاهره تأخیر نزولها إلی الفتح، و فی الحدیث الذی قبله نزولها بأحد. قال ابن الحصّار: و یجمع بأنها نزلت أوّلا بمکة قبل الهجرة مع السورة لأنّها مکیة، ثم ثانیا بأحد، ثم ثالثا یوم الفتح، تذکیرا من اللّه لعباده. و جعل ابن کثیر من هذا القسم آیة الروح. تنبیه: قد یکون فی إحدی القصتین (فتلا) فیهم الراوی، فیقول: (فنزل). مثاله: ما أخرجه الترمذی. و صححه. عن ابن عباس قال: مرّ یهودیّ بالنبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فقال: کیف تقول یا أبا القاسم، إذا وضع اللّه السموات علی ذه، و الأرضین علی ذه، و الماء علی ذه، و الجبال علی ذه، و سائر الخلق علی ذه؟ فأنزل اللّه: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الآیة [الأنعام: ۹۱] «۱». و الحدیث فی الصحیح «۲» بلفظ: فتلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ... و هو الصواب؛ فإنّ الآیة مکیة. و من أمثلته أیضا: ما أخرجه البخاریّ، عن أنس قال: سمع عبد اللّه بن سلام بمقدم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فأتاه فقال: إنی سائلک عن ثلاث لا یعلمهنّ إلّا نبیّ: ما أوّل أشراط الساعة؟ و ما أول طعام أهل الجنة؟ و ما ینزل الولد إلی أبیه أو إلی أمه؟ قال: «أخبرنی بهنّ جبریل آنفا» قال: جبریل؟ قال: «نعم». قال: ذاک عدوّ الیهود من الملائکة. فقرأ هذه الآیة: مَنْ کانَ عَدُوًّا لِجِبْرِیلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلی قَلْبِکَ «۳» [البقرة: ۹۷]. قال ابن حجر فی شرح البخاریّ «۴»: ظاهر السیاق أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قرأ الآیة ردا علی قول الیهود، و لا یستلزم ذلک نزولها حینئذ. قال: و هذا هو المعتمد، فقد صحّ فی سبب نزول الآیة قصة غیر قصة ابن سلام. تنبیه: عکس ما تقدم: أن یذکر سبب واحد فی نزول الآیات المتفرقة، و لا إشکال فی (______________________________________ ۱) رواه الترمذی (۳۲۴۰). و فی

سنده: عطاء بن السائب: صدوق اختلط. انظر التقریب ۲/ ۲۲، و الاغتباط ص ۸۲. ۸۳. (۲) رواه البخاری (۴۸۱۱. ۷۴۱۴. ۷۴۱۵. ۷۴۵۱. ۷۵۱۳)، و مسلم (۲۷۸۶)، و الترمذی (۳۲۳۶)، و أحمد فی المسند ۱/ ۴۵۷. و الطبری ۲۴/ ۲۶، و أبو یعلی (۵۱۶۰. ۵۳۸۷) و ابن خزیمة فی التوحید ص ۷۶. ۷۹، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ص ۳۳۳. ۳۳۸ عن ابن مسعود. رضی اللّه عنه .. (۳) رواه البخاری (۳۳۲۹. ۳۹۱۱. ۳۹۳۸)، و أحمد فی المسند ۳/ ۱۰۸، و النسائی فی الکبری (۹۰۷۴) ۵/ ۳۳۸. ۳۳۹، و ابن حبان (۷۱۶۱. ۷۴۲۳)، و البیهقی فی الدلائل ۲/ ۵۲۶. ۵۲۹، و البغوی (۳۷۶۹)، و فی تفسیره ۴/ ۱۶۵. (۴) فی فتح الباری ۸/ ۱۶۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۳۵ ذلک، فقد ینزل فی الواقعة الواحدة آیات عدیدة فی سور شتی. مثاله: ما أخرجه التّرمذیّ و الحاکم: عن أمّ سلمة، أنّها قالت: یا رسول اللّه، لا أسمع اللّه ذکر النساء فی الهجرة بشیء!؟ فأنزل اللّه: فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّی لا أُضِیعُ [آل عمران: ۱۹۵] إلی آخر الآیة «۱». و أخرج الحاکم عنها: أیضا. قالت: قلت: یا رسول اللّه تذکر الرجال و لا تذکر النساء!؟ فأنزلت: إِنَّ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُسْلِماتِ [الأحزاب: ۳۵] و أنزلت: أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی «۲». و أخرج. أیضا. عنها أنّها قالت: یغزو الرجال و لا تغزو النساء، و إنما

لنا نصف الميراث؟! فأنزل اللّه: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ و أنزل: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ «۳». و من أمثلته أيضا: ما أخرجه البخاريّ، من حديث زيد بن ثابت: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أملى عليه: لا يَسْتَوِى الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إلى وَ الْمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ [النساء: ۹۵] فجاء ابن أمّ مكتوم، و قال: يا رسول اللّه، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، و كان أعمى، فأنزل اللّه: غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ «۴». و أخرج ابن أبى حاتم، عن زيد بن ثابت. أيضا. قال: كنت أكتب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فإنى لواضع القلم على أذنى، إذ أمر بالقتال، فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى، فقال: كيف لى يا رسول اللّه و أنا أعمى؟ فأنزلت: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ [التوبة: ۹۱]. و من أمثلته: ما أخرجه ابن جرير، عن ابن عباس، قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم جالسا فى ظلّ حجرة، فقال: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعينى شيطان». فطلع رجل أزرق، فدعاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فقال: «علام تشتمنى أنت و أصحابك». فانطلق الرّجل، فجاء بأصحابه، فحلفوا باللّه ما قالوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل اللّه: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا [التوبة: ۷۴] الآية.

____

(۱) سبق تخريجه. (۲) مر تخريجه. (۳) سبق تخريجه. (۴) رواه البخارى (۲۸۳۲. ۴۵۹۲. ۴۵۹۴. ۴۹۹۰)، و أبو داود (۲۵۷۱)، و الترمذى (۳۰۳۳)، و النسائى ۶/ ۹. ۱۰، و أحمد ۴/ ۲۹۰. ۲۹۹. ۳۰۱ و ۵/ ۱۸۴. ۱۹۰. ۱۹۱، و سعيد بن منصور (۲۳۱۴)، و الطبرى ۵/ ۲۲۸، و ابن حبان (۴۰. ۴۱. ۴۲)، و ابن الجارود (۱۰۳۴)، و الطبرانى (۴۸۱۴. ۴۸۱۵. ۴۸۱۶. ۴۸۵۱. ۴۸۵۲. ۴۸۹۹) و البيهقى ۹/ ۲۳. ۲۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۳۶ و أخرجه الحاكم و أحمد بهذا اللفظ، و آخره: فأنزل اللّه: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ الآية «۱» [المجادلة: ۱۸]. تنبيه: تأمّل ما ذكرته لك فى هذه المسألة، و اشدد به يديك، فإنى حرّرته و استخرجته بفكرى من استقراء صنيع الأئمة و متفرّقات كلامهم، و لم أسبق إليه.

____

(۱) رواه ابن جرير فى تفسيره ۱۲/ ۲۴.

و هو عنده مرسل. فلعله سقط من إسناده ذكر ابن عباس، و الله أعلم بالصواب. و أحمد فى المسند ۱/ ۲۴۰، و الحاكم ۲/ ۴۸۲. قلت: سنده حسن: فيه سماك بن حرب: صدوق، و روايته عن عكرمة خاصة مضطربة. انظر التهذيب ۴/ ۲۳۲. ۲۳۴. و الكاشف ۱/ ۳۲۲، و التقريب ۱/ ۳۳۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۳۷

النوع العاشر فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة

اشارة

النوع العاشر فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة هو فى الحقيقة نوع من أسباب النزول، و الأصل فيه موافقات عمر، و قد أفردها بالتصنيف جماعة. و أخرج التّرمذيّ، عن ابن عمر: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ اللّه جعل الحقّ على لسان عمر و قلبه». قال ابن عمر: و ما نزل بالنّاس أمر قطّ فقالوا و قال، إلّا نزل القرآن على نحو ما قال عمر «۱». و أخرج ابن مردويه، عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأى، فينزل به القرآن. و أخرج البخاريّ و غيره، عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربّى فى ثلاث، قلت: يا رسول اللّه لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلّى؟ فنزلت: وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى

____

(۱) رواه الترمذى (۳۶۸۲)، و ابن ماجة (۱۰۸). و أحمد فى الفضائل (۳۱۳) ۱/ ۲۵۰، و (۳۹۵) ۱/ ۲۹۹، و (۵۲۵) ۱/ ۳۵۹، و فى المسند ۲/ ۵۳. ۹۵، و ابن حبان (۵۳۶)، و عبد بن حميد (۷۵۸)، و ابن سعد ۲/ ۳۳۵، و الفسوى فى تاريخه ۱/ ۴۶۷. قلت: سنده صحيح. و فى الباب عن: ۱. أبى ذر: رواه أبو داود (۲۹۶۲)، و أحمد فى المسند ۵/ ۱۶۵. ۱۷۷. ۱۴۵، و فى الفضائل (۳۱۶. ۳۱۷) ۱/ ۲۵۱. ۲۵۲، و حديث رقم (۶۸۳) ۱/ ۴۳۱، و حديث (۶۸۷) ۱/ ۴۳۳، و ابن ماجة (۱۰۸)، و الدار قطنى فى العلل ۶/ ۲۵۸. ۲۵۹، و ابن سعد ۲/ ۳۳۵، و الحاكم ۳/ ۸۶. ۸۷، و الفسوى

۱/ ۴۶۱، و أبو نعيم فى الحلية ۵/ ۱۹۱. و سنده حسن. ۲. عائشة: رواه ابن سعد ۲/ ۳۳۵، و الطبرانى فى الأوسط. كما فى المجمع ۹/ ۶۷. ۳. بلال: رواه أحمد فى فضائل الصحابة (۵۲۰) ۱/ ۳۵۷، و ابن أبى عاصم فى السنة (۱۲۴۸)، و الطبرانى. كما فى المجمع ۹/ ۶۶. و سنده حسن. ۴. أبى هريرة: رواه أحمد فى المسند ۲/ ۴۰۱، و فى الفضائل (۳۱۵) ۱/ ۲۵۱، و (۵۲۴) ۱/ ۳۵۹، و (۶۸۴) ۱/ ۴۲۹. و البزار، و الطبرانى كما فى المجمع ۹/ ۶۶. و سنده صحيح. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۳۸ [البقرة: ۱۲۵] و قلت: يا رسول اللّه، إنّ نساءك يدخل عليهنّ البرّ و الفاجر، فلو أمرتهنّ أن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب. و اجتمع على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم نساؤه فى الغيرة، فقلت لهنّ: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ [التحريم: ۵]، فنزلت كذلك «۱». و أخرج مسلم، عن ابن عمر، عن عمر قال: وافقت ربّى فى ثلاث: فى الحجاب، و فى أسرى بدر، و فى مقام إبراهيم «۲». و أخرج ابن أبى حاتم، عن أنس، قال: قال عمر: وافقت ربّى. أو وافقنى ربّى. فى أربع: نزلت هذه الآية: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲) الآية [المؤمنون: ۱۲] فلما نزلت قلت: أنا: فتبارك اللّه أحسن الخالقين، فنزلت: فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ [المؤمنون: ۱۴]. و أخرج عن عبد الرحمن بن أبى ليلى: أنّ يهوديا لقى عمر بن الخطاب، فقال: إن جبريل الذى يذكر صاحبكم عدوّ لنا، فقال عمر: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ (۹۸) [البقرة: ۹۸] فنزلت على لسان عمر «۳». و أخرج سنيد فى تفسيره، عن سعيد بن جبير: أنّ سعد بن معاذ لمّا سمع ما قيل فى أمر عائشة قال: سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ [النور: ۱۶] فنزلت كذلك. و أخرج ابن أخى ميمى فى فوائده: عن سعيد بن المسيب، قال: كان رجلان من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم إذا سمعا شيئا من ذلك، قالا: سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ: زيد بن حارثة و أبو أيوب، فنزلت كذلك. و أخرج ابن أبى حاتم، عن عكرمة، قال: لمّا أبطأ على النساء الخبر فى أحد خرجن يستخبرن، فإذا رجلان [مقتولان] «۴» [على دابة أو] على بعير. فقالت امرأة [من الأنصار: من هذان؟ قالوا: فلان و فلان: أخوها و زوجها. أو زوجها و ابنها. فقالت:] «۵» ما فعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قالوا: حىّ، قالت: فلا أبالى، يتّخذ اللّه من عباده الشهداء، فنزل القرآن على ما قالت:

(۱) سبق تخريجه. (۲) سبق تخريجه.

(۳) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره (۹۶۷) ۱/ ۲۹۱ من طريق ابن أبى ليلى، و ابن جرير فى تفسيره ۱/ ۴۳۹. و انظر تفسير ابن كثير ۱/ ۱۸۹، و الدر المنثور ۱/ ۹۱ و سنده ضعيف، فيه: ۱. عبد الرحمن بن أبى ليلى: أرسل عن عمر. انظر التقريب ۱/ ۴۹۶. ۲. عيسى بن ماهان: أبو جعفر الرازى: صدوق سيّئ الحفظ، كما فى التقريب ۲/ ۴۰۶. (۴) فى المطبوعة مقبلان. و التصويب من تفسير ابن أبى حاتم. (۵) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة، و الزيادة من تفسير ابن أبى حاتم. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۳۹ وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ [آل عمران: ۱۴۰] «۱». و قال ابن سعد فى الطبقات: أخبرنا الواقدىّ، حدّثنى إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدرىّ، عن أبيه، قال: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد، فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى، و هو يقول: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ثم قطعت يده اليسرى، فحنا على اللواء و ضمّه بعضديه إلى صدره، و هو يقول: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ [آل عمران: ۱۴۴] يومئذ، حتى نزلت بعد ذلك «۲».

تذنيب:

تذنيب: يقرب من هذا ما ورد فى القرآن على لسان غير اللّه، كالنبىّ عليه السّلام، و جبريل، و الملائكة، غير مصرّح بإضافته إليهم و لا محكىّ بالقول، كقوله: قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ الآية، فإنّ هذا ورد على لسانه صلّى اللّه عليه و سلّم لقوله آخرها: وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ [الأنعام: ۱۰۴]. و قوله: أَ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً الآية [الأنعام: ۱۱۴] فإنّه أوردها أيضا على لسانه. و قوله: وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ الآية [مريم: ۶۴] وارد على لسان جبريل. و قوله: وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ (۱۶۴) وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (۱۶۵) وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (۱۶۶) [الصافات: ۱۶۴. ۱۶۶] وارد على لسان الملائكة. و كذا: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۴) [الفاتحة: ۴] وارد على ألسنة العباد، إلّا

أنـه یمکـن هنـا تقـدیر القـول، أی: قولـوا، و کـذا الآیتـان الأولیـان یصـحّ أن یقـدّر فیهمـا (قـل). بخلاـف الثالثـة و الرابعـة.

(____۱) رواه ابـن أبی حـاتم فی تفسـیره، حدیث رقم (۱۵۲۴) ۲/ ۵۷۳. و انظر الدر المنثور ۲/ ۷۹. قلت: رجاله ثقات أفاضل، إلا أن فیه الإرسال. (۲) قلت: فیه الواقدی: متروک مع سعهٔ علمه. انظر الکامل ۶/ ۲۴۱- ۲۴۳، و التقریب ۲/ ۱۹۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۰

النوع الحادی عشر ما تکرّر نزوله «۱»

النوع الحـادی عشـر ما تکرّر نزوله «۱» صـرّح جماعـهٔ من المتقـدمین و المتـأخّرین بـأنّ من القرآن ما تکرّر نزوله. قال ابن الحصّار: قد یتکرّر نزول الآیـهٔ تـذکیرا و موعظـهٔ، و ذکر من ذلـک خواتیم سورهٔ النحل، و أوّل سورهٔ الروم. و ذکر ابن کثیر منه آیـهٔ الروح «۲». و ذکر قوم منه الفاتحهٔ «۳». و ذکر بعضـهم منه قوله: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الآیهٔ [التوبهٔ: ۱۱۳]. و قال الزرکشیّ فی البرهان «۴»: قد ینزل الشـیء مرتین تعظیما لشأنه، و تـذکیرا عند حدوث سـببه خوف نسیانه. ثم ذکر منه آیهٔ الروح، و قوله: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَیِ النَّهارِ الآیهٔ [هود: ۱۱۴]. قال «۵»: فإنّ سورهٔ الإسـراء و هود مکّیتان، و سـبب نزولهما یدلّ علی أنّهما نزلتا بالمدینهٔ؛ و لهذا أشکل ذلک علی بعضـهم، و لا إشـکال؛ لأنها نزلت مرّهٔ بعـد مرّهٔ. قال: و کذلک ما ورد فی سورهٔ الإخلاص من أنّها جواب للمشـرکین بمکهٔ، و جواب لأهل الکتاب المدینهٔ. و کذلک قوله: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الآیهٔ [التوبهٔ: ۱۱۳]. قال: و الحکمهٔ فی هذا کله: أنّه قد یحدث سبب من سؤال أو حادثـهٔ تقتضـی نزول آیـهٔ، و قـد نزل قبـل ذلک ما یتضـمنها، فیوحی إلی النّبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم تلک الآیـهٔ بعینها؛ تـذکیرا لهم بهـا و بأنها تتضـمن هـذه____.

(۱) انظر البرهـان ۱/ ۲۹. (۲) تفسـیر ابن کثیر ۳/ ۶۰. (۳) انظر تفسـیرنا لسورهٔ الفاتحـهٔ فقد ذکرت أقوال العلماء فی نزولها. و قد سـبق ذلک فی بحث المکی و المـدنی. (۴) البرهان ۱/ ۲۹. ۳۰. (۵) انظر البرهان ۱/ ۳۰. ۳۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۱ تنبیه قـد یجعـل من ذلـک الأحرف التی تقرأ علی وجهین فأکثر. و یـدلّ له، ما أخرجه مسـلم، من حـدیث أبیّ: «إنّ ربّی أرسل إلیّ أن أقرأ القرآن علی حرف، فرددت إلیه: أن هوّن علی أمتـی، فأرسـل إلیّ أن اقرأه علی سـبعهٔ أحرف» «۱». فهـذا الحدیث یدل علی أن القرآن لم ینزل من أوّل وهلـهٔ، بل مرّهٔ بعـد أخری. و فی جمال القرّاء للسـخاویّ، بعـد أن حکی القول بنزول الفاتحهٔ مرتین: إن قیل: فما فائدهٔ نزولها مرهٔ ثانیهٔ؟ قلت: یجوز أن یکون نزلت أوّل مرّهٔ علی حرف واحد، و نزلت فی الثانیهٔ ببقیّهٔ وجوهها، نحو ملک و مالک و السّراط و الصّـراط، و نحو ذلک. انتهی. تنبیه أنکر بعضـهم کون شیء من القرآن یتکرّر نزوله، کذا رأیته فی کتاب «الکفیل بمعانی التنزیل» و علّله: بأنّ تحصـیل ما هو حاصل لا فائـدهٔ فیه. و هو مردود بما تقـدّم من فوائده. و بأنه یلزم منه أن یکون کلّ ما نزل بمکهٔ نزل بالمدینهٔ مرهٔ أخری، فإنّ جبریل کان یعارضه کلّ سنهٔ، و ردّ بمنع الملازمهٔ. و بأنّه لا معنی للإنزال إلّا أنّ جبریل کان ینزل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سـلّم بقرآن لم یکن نزل به من قبـل، فیقرئه إیـاه. و ردّ بمنـع اشـتراط قوله: لم یکن نزل به من قبـل. ثم قـال: و لعلّهم یعنون بنزولها مرّتین: أنّ جبریل نزل حین حوّلت القبلـهٔ، فأخبر الرسول صـلّی اللّه علیه و سـلّم أنّ الفاتحـهٔ رکن فی الصـلاهٔ کما کانت بمکهٔ، فظـــن ذلــــک نزولاـــ لهـــا مرّهٔ أخری، أو أقرأه قراءهٔ أخری لــم یقرئهـــا لـــه بمکـــهٔ، فظـــنّ ذلــــک إنزالاـــ انتهی.

(____۱) رواه مسلم (۸۲۰. ۸۲۱)، و النسائی ۲/ ۱۵۲. ۱۵۴، و أحمد ۵/ ۱۲۲. ۱۲۷. ۱۲۸، و أبو داود (۱۴۷۸)، و ابن حبان (۷۳۷. ۷۳۸. ۷۴۰)، و الطبرانی (۵۳۵)، و الطیالسی ۲/ ۷. ۸. و سیأتی تخریجه ص ۱۷۳ بأتم من ذلک. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۲

النوع الثانی عشر ما تأخر حکمه عن نزوله و ما تأخر نزوله عن حکمه

النوع الثـانی عشـر مـا تـأخر حکمه عن نزوله و مـا تـأخر نزوله عن حکمه قـال الزرکشـیّ فی البرهان «۱»: قـد یکون النزول سابقـا علی

الحکم، کقوله: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّی (۱۴) وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّی (۱۵) [الأعلی: ۱۴. ۱۵] فقد روی البیهقیّ و غیره، عن ابن عمر: أنّها نزلت فی زکاة الفطر «۲». و أخرج البزار نحوه مرفوعا «۳». و قال بعضهم «۴»: لا أدری ما وجه هذا التأویل؟ لأن السورة مکیة، و لم یکن بمکة عید و لا زکاة و لا صوم؟ و أجاب البغویّ «۵»: بأنه یجوز أن یکون النزول سابقا علی الحکم، کما قال: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (۱) وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ (۲) فالسورة مکیة، و قد ظهر أثر الحلّ یوم فتح مکة، حتی قال علیه السّلام: «أحلّت لی ساعة من نهار» «۶». و کذلک نزل بمکة: سَیُهْزَمُ الْجَمْعُ (______________________________ ۱)

البرهان ۱/ ۳۲. ۳۳. (۲) رواه البیهقی فی سننه ۴/ ۱۵۹. و فی الباب عن کثیر بن عبد المزنی، عن أبیه، عن جده، و عن أبی العالیة. رواه البیهقی فی سننه ۴/ ۱۵۹. قال: «و رویناه عن سعید بن المسیب و محمد بن سیرین و غیرهما من التابعین. رضی اللّه عنهم أجمعین» اه. و انظر تفسیر البغوی ۴/ ۴۷۶. (۳) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۹۰۵) ۱/ ۴۲۹. بلفظ: عن النبی. صلّی اللّه علیه و سلّم. أنه کان یأمر بزکاة الفطر قبل أن یصلی صلاة العید، و یتلو هذه الآیة قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّی، وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّی. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱. کثیر بن عبد اللّه: واه. و قال أبو داود: کذّاب. انظر التهذیب ۸/ ۴۲۱. ۴۲۳، و الکاشف ۳/ ۵، و التقریب ۲/ ۱۳۲. ۲. عبد اللّه بن عمرو بن عوف: لم یوثقه غیر ابن حبان. انظر الکاشف ۲/ ۱۰۱، و التهذیب ۵/ ۳۳۹. ۳۴۰، و التقریب ۱/ ۴۳۷. (۴) انظر تفسیر البغوی ۴/ ۴۷۷، و البرهان ۱/ ۳۳. (۵) فی تفسیره ۴/ ۴۷۷، و انظر البرهان ۱/ ۳۳. (۶) رواه البخاری (۱۵۸۷. ۱۸۳۴. ۲۷۸۳. ۲۸۲۵. ۳۱۸۹)، و مسلم (۱۳۵۳)، و أبو داود (۲۰۱۸. ۲۴۸۰)، و الترمذی (۱۵۹۰)، و النسائی ۵/ ۲۰۳. ۲۰۴، و ۷/ ۱۴۶، و ابن حبان (۲۷۲۰)، و البیهقی-

الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۳ وَ یُوَلُّونَ الدُّبُرَ (۴۵) [القمر: ۴۵]. قال عمر بن الخطاب: فقلت: أیّ جمع؟ فلما کان یوم بدر و انهزمت قریش، نظرت إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی آثارهم مصلتا بالسیف، و یقول: سَیُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ یُوَلُّونَ الدُّبُرَ (۴۵). فکانت لیوم بدر. أخرجه الطبرانی فی الأوسط «۱». و کذلک قوله: جُنْدٌ ما هُنالِکَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ (۱۱) [ص: ۱۱] قال قتادة: وعده اللّه. و هو یومئذ بمکة. أنه سیهزم جندا من المشرکین، فجاء تأویلها یوم بدر. أخرجه ابن أبی حاتم «۲». أخرج ابن أبی حاتم، عن ابن مسعود فی قوله: وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ قال: السیف، و الآیة مکیة متقدّمة علی فرض القتال، و یؤید تفسیر ابن مسعود: ما أخرجه الشیخان من حدیثه أیضا قال: دخل النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم مکة یوم الفتح و حول الکعبة ثلاثمائة و ستون نصبا، فجعل یطعنها بعود کان فی یده، و یقول: جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً (۸۱) [الإسراء: ۸۱] جاءَ الْحَقُّ وَ ما یُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما یُعِیدُ (۴۹) «۳». و قال ابن الحصّار: ذکر اللّه الزکاة فی السور المکیات کثیرا، تصریحا و تعریضا: بأنّ اللّه سینجز وعده لرسوله، و یقیم دینه و یظهره؛ حتی تفرض الصلاة و الزکاة و سائر الشرائع، و لم تؤخذ الزکاة إلّا بالمدینة بلا خلاف، و أورد من ذلک قوله تعالی: وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ [الأنعام: ۱۴۱] و قوله فی سورة المزمل: وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ [۲۰] و من ذلک قوله فیها: وَ آخَرُونَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ [المزمل: ۲۰]. و من ذلک قوله تعالی: وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَی اللَّهِ وَ عَمِلَ صالِحاً [فصلت: ۳۳] فقد قالت عائشة، و ابن عمر، و عکرمة، و جماعة: إنها نزلت فی المؤذنین، و الآیة مکیة، و لم یشرع الأذان إلّا بالمدینة. و من أمثلة ما تأخّر نزوله عن حکمه: آیة الوضوء، ففی صحیح البخاریّ: عن عائشة، قالت: سقطت قلادة لی بالبیداء، و نحن داخلون المدینة، فأناخ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و نزل فثنی رأسه ______________________________ ۵/ ۱۹۵

و ۹/ ۱۶. (۱) رواه عبد الرزاق فی تفسیره ۲/ ۲۵۹، و أحمد فی المسند ۱/ ۳۲۹. و انظر الدر المنثور ۶/ ۱۳۷، و تفسیر البغوی ۴/ ۲۶۴. و تفسیر ابن کثیر ۴/ ۲۶۶. (۲) رواه عبد الرزاق فی تفسیره ۲/ ۱۶۱ عن قتادة بسند صحیح. (۳) رواه البخاری (۲۴۷۸. ۴۲۸۷. ۴۷۲۰)، و مسلم (۱۷۸۱)، و الترمذی (۳۱۳۷)، و أبو یعلی (۴۹۶۷)، و الطبری فی تفسیره ۱۵/ ۱۵۲ و أحمد ۱/ ۳۷۷ و الطبرانی فی الصغیر ۱/ ۷۷. و فی الکبیر (۱۰۴۲۷. ۱۰۵۳۵)، و ابن حبان (۵۸۶۲)، و أبو نعیم فی الحلیة ۷/ ۳۱۵، و البیهقی ۶/ ۱۰۱، و البغوی (۳۸۱۳)، و فی تفسیره ۳/ ۱۳۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۴ فی حجری راقدا، و أقبل أبو بکر، فلکزنی لکزة شدیدة و قال: حبست الناس فی قلادة؟ ثم إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم استیقظ، و حضرت الصبح، فالتمس الماء فلم یوجد، فنزلت: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی

الصَّلاةِ إلی قوله: لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ «۱» [المائدة: ۶] فالآیة مدنیة إجماعا، و فرض الوضوء کان بمکة مع فرض الصلاة. قال ابن عبد البرّ: معلوم عند جمیع أهل المغازی أنه صلّی اللّه علیه و سلّم لم یصلّ منذ فرضت علیه الصلاة إلّا بوضوء، و لا یدفع ذلک إلّا جاهل أو معاند. قال: و الحکمة فی نزول آیة الوضوء مع تقدّم العمل به، لیکون فرضه متلوّا بالتنزیل. و قال غیره: یحتمل أن یکون أوّل الآیة نزل مقدّما مع فرض الوضوء، ثم نزل بقیتها. و هو ذکر التیمم. فی هذه القصة. قلت: یردّه الإجماع علی أنّ الآیة مدنیّة. و من أمثلته أیضا: آیة الجمعة، فإنّها مدنیّة، و الجمعة فرضت بمکة، و قول ابن الفرس: إنّ إقامة الجمعة لم تکن بمکة قطّ، یردّه: ما أخرجه ابن ماجة، عن عبد الرحمن بن کعب بن مالک، قال: کنت قائد أبی حین ذهب بصره، فکنت إذا خرجت به إلی الجمعة، فسمع الأذان، یستغفر لأبی أمامة أسعد بن زرارة، فقلت: یا أبتاه، أ رأیت صلاتک علی أسعد بن زرارة کلّما سمعت النداء بالجمعة، لم هذا؟ قال: أیّ بنیّ، کان أوّل من صلّی بنا الجمعة قبل مقدم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من مکة «۲». و من أمثلته: قوله تعالی: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ [التوبة: ۶۰] الآیة، فإنّها نزلت سنة تسع، و قد فرضت الزکاة قبلها فی أوائل الهجرة. قال ابن الحصّار: فقد یکون مصرفها قبل ذلک معلوما، و لم یکن فیه قرآن متلوّ، کما کان الوضوء معلوما قبل نزول الآیة، ثم نزلت تلاوة القرآن تأکیدا به.

(______________________________ ۱) سبق تخریجه. (۲) رواه أبو داود (۱۰۶۹)، و ابن ماجة (۱۰۸۲)، و ابن خزیمة (۱۷۲۴)، و الجمعة للمروزی (۱)، و ابن حبان (۷۰۱۳)، و الطبرانی (۹۰۰)، و الحاکم ۱/ ۲۸۱ و ۳/ ۱۸۷، و الدار قطنی ۲/ ۶۰۵، و البیهقی ۳/ ۱۷۶. ۱۷۷. قلت: سنده حسن: محمد بن إسحاق: صدوق، و قد صرّح بالتحدیث.

الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۵

النوع الثالث عشر ما نزل مفرّقا و ما نزل جمعا

النوع الثالث عشر ما نزل مفرّقا و ما نزل جمعا الأول غالب القرآن. و من أمثلته فی السور القصار: اقْرَأْ أوّل ما نزل منها، إلی قوله: ما لَمْ یَعْلَمْ. و الضحی: أوّل ما نزل منها إلی قوله: فَتَرْضی کما فی حدیث الطّبرانیّ. و من أمثلة الثانی سورة الفاتحة، و الإخلاص، و الکوثر، و تبّت، و لم یکن و النصر، و المعوذتان، نزلتا معا. و منه فی السّور الطوال (المرسلات) ففی المستدرک: عن ابن مسعود قال: کنّا مع النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی غار، فنزلت علیه: وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً (۱)، فأخذتها من فیه و إنّ فاه رطب بها، فلا أدری بأیّها ختم: فَبِأَیِّ حَدِیثٍ بَعْدَهُ یُؤْمِنُونَ (۵۰) [المرسلات: ۵۰] أو: وَ إِذا قِیلَ لَهُمُ ارْکَعُوا لا یَرْکَعُونَ (۴۸) «۱» [المرسلات: ۴۸]. و منه سورة الصف، لحدیثها السابق فی النوع الأوّل «۲». و منه سورة الأنعام: فقد أخرج أبو عبید، و الطّبرانیّ، عن ابن عباس، قال: نزلت سورة الأنعام بمکة لیلا جملة، حولها سبعون ألف ملک «۳». و أخرج الطّبرانیّ من طریق یوسف بن عطیّة الصفّار. و هو متروک.، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «نزلت علیّ سورة الأنعام جملة واحدة یشیّعها سبعون ألف ملک» «۴». و أخرج البیهقی فی الشّعب بسند فیه من لا یعرف: عن علیّ قال: أنزل القرآن خمسا خمسا إلّا سورة الأنعام: فإنّها نزلت جملة فی ألف، یشیّعها من کلّ سماء سبعون ملکا حتی (______________________________ ۱) سبق تخریجه. (۲) مر تخریجه. (۳) سبق تخریجه و هو عند الطبرانی (۱۲۹۳۰) ۱۲/ ۲۱۵. (۴) رواه الطبرانی فی المعجم الصغیر ۱/ ۸۱، و الدیلمی فی الفردوس (۷۰۷۹) ۵/ ۲۷. قلت: فیه یوسف بن عطیة الصفار: متروک. انظر الکامل ۷/ ۱۵۲. ۱۵۴، و التهذیب ۱۱/ ۳۶۷، و المیزان ۴/ ۴۶۸ و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۲۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۶ أدّوها إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم «۱». و أخرج أبو الشیخ عن أبیّ بن کعب، مرفوعا: «أنزلت علیّ سورة الأنعام جملة واحدة، یشیعها سبعون ألف ملک» «۲». و أخرج عن مجاهد، قال: نزلت الأنعام کلّها جملة واحدة، معها خمسمائة ملک. و أخرج عن عطاء: أنزلت الأنعام جمیعا و معها سبعون ألف ملک. فهذه شواهد یقوّی بعضها بعضا. و قال ابن الصلاح فی فتاویه: الحدیث الوارد فی أنها نزلت جملة، رویناه من طریق أبیّ بن کعب. و فی إسناده ضعف، و لم نر له إسنادا صحیحا، و قد روی ما یخالفه، فروی أنها لم تنزل جملة واحدة، بل نزلت آیات منها بالمدینة

اختلفوا فی عددها، فقیل: ثلاث، و قیل: غیر ذلک. انتهی، و اللّه أعلم.

(______________________________
۱) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۷۱ مسلسلا. ثم قال: «و هذا إن صح إسناده. فکأنه خرج من کل سماء سبعون ملکا، و الباقی من الملائکة الذین هم فوق السموات السبع، و فی إسناده من لا یعرف، و اللّه أعلم» ا ه. (۲) سبق تخریجه. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۷

النوع الرابع عشر ما نزل مشیعا و ما نزل مفردا «۱»

النوع الرابع عشر ما نزل مشیعا و ما نزل مفردا «۱» قال ابن حبیب، و تبعه ابن النّقیب؛ من القرآن ما نزل مشیّعا، و هو سورة الأنعام، شیّعها سبعون ألف ملک، و فاتحة الکتاب، نزلت و معها ثمانون ألف ملک، و آیة الکرسیّ، نزلت و معها ثلاثون ألف ملک. و سورة یس، نزلت و معها ثلاثون ألف ملک. وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا [الزخرف: ۴۵]. نزلت و معها عشرون ألف ملک، و سائر القرآن نزل به جبریل مفردا بلا تشییع. قلت: أمّا سورة الأنعام فقد تقدّم حدیثها بطرقه. و من طرقه. أیضا. ما أخرجه البیهقیّ فی الشّعب و الطّبرانیّ بسند ضعیف، عن أنس مرفوعا: «نزلت سورة الأنعام و معها موکب من الملائکة یسدّ ما بین الخافقین، لم زجل بالتقدیس و التسبیح و الأرض ترتجّ» «۲». و أخرج الحاکم و البیهقی من حدیث جابر، قال: لمّا نزلت سورة الأنعام سبّح رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ثم قال: «شیّع هذه السورة من الملائکة ما سدّ الأفق» «۳». قال الحاکم: صحیح علی شرط مسلم، لکن قال الذهبیّ: فیه انقطاع، و أظنّه موضوعا. و أما الفاتحة و سورة یس و وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا: فلم أقف علی حدیث فیها بذلک و لا أثر. و أما آیة الکرسیّ: فقد ورد فیها و فی جمیع آیات البقرة حدیث، أخرج أحمد فی مسنده

(______________________________
۱) انظر الکافی الشاف ص ۸۳. (۲) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۷۰- ۴۷۱ حدیث رقم (۲۴۳۳). قال الهیثمی فی المجمع ۷/ ۲۰: «رواه الطبرانی فی الکبیر عن شیخه محمد بن عبد اللّه عرس، عن أحمد بن محمد بن أبی بکر السالمی. و لم أعرفهما و بقیة رجاله ثقات» ا ه. (۳) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۱۴- ۳۱۵. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۷۰، حدیث رقم (۲۴۳۱- ۲۴۳۲). صححه الحاکم علی شرط مسلم، ثم قال: فإن إسماعیل هو السدی. و تعقبه الذهبی ۲/ ۴۱۵ بقوله: «لا- و اللّه لم یدرک جعفر السدی، و أظن هذا موضوعا» ا ه. قلت: لعله إسماعیل بن عبد الرحمن الأزدی: منکر الحدیث. انظر اللسان ۱/ ۴۱۸- ۴۱۹، و الکامل ۱/ ۲۸۵- ۲۸۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۴۸ عن معقل بن یسار: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «البقرة سنام القرآن و ذروته، نزل مع کل آیة منها ثمانون ملکا، و استخرجت اللَّهُ لا- إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ من تحت العرش فوصلت بها» «۱». و أخرج سعید بن منصور فی سننه، عن الضحاک بن مزاحم، قال: خواتیم سورة البقرة جاء بها جبریل، و معه من الملائکة ما شاء اللّه. و بقی سور أخری، منها: سورة الکهف، قال ابن الضّریس فی فضائله: أخبرنا یزید بن عبد العزیز الطیالسیّ: حدّثنا إسماعیل بن عیّاش، عن إسماعیل بن رافع، قال: بلغنا أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «أ لا أخبرکم بسورة ملء عظمتها ما بین السماء و الأرض، شیّعها سبعون ألف ملک؟ سورة الکهف» «۲». تنبیه: لینظر فی التوفیق بین ما مضی و بین ما أخرجه ابن أبی حاتم بسند صحیح، عن سعید بن جبیر قال: ما جاء جبریل بالقرآن إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم إلّا و معه أربعة من الملائکة حفظة «۳». و أخرج ابن جریر، عن الضحاک، قال: کان النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم إذا بعث إلیه الملک، بعث ملائکة یحرسونه من بین یدیه و من خلفه، مخافة أن یتشبه الشیطان علی صورة الملک. فائدة: قال ابن الضّریس: أخبرنا محمود بن غیلان، عن یزید بن هارون، أخبرنی الولید. یعنی ابن: جمیل. عن القاسم، عن أبی أمامة قال: أربع آیات نزلت من کنز العرش، لم ینزل منه شیء غیرهنّ: أمّ الکتاب، و آیة الکرسیّ، و خاتمة سورة البقرة، و الکوثر «۴».

(______________________________
۱) رواه الإمام أحمد فی المسند ۵/ ۲۶. و فیه رجلان مبهمان. (۲) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۰۳) ص ۹۶. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- إسماعیل

بن رافع: ضعیف. انظر التهذیب ۱/ ۲۹۴- ۲۹۶، و التقریب ۱/ ۶۹، و الکاشف ۱/ ۷۲. ۲- فیه إعضال. لأن إسماعیل لم یبین من أخذ عنه هذا الحدیث، فرواه بلاغا. ۳- إسماعیل بن عیاش: ضعیف فی روایته عن غیر أهل بلده، و هو مدلس. و قد عنعنه. انظر التقریب ۱/ ۷۳، و الکاشف ۱/ ۷۶- ۷۷، و طبقات المدلسین ص ۸۲. (۳) لا حاجة للتوفیق بین هذین الحدیثین: طالما أن حدیث إسماعیل بن رافع ضعیف. و الآخر هو قول لسعید بن جبیر. و لیس یسند سعید الخبر. (۴) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۱۴۸) ص ۸۰. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- الولید بن جمیل: صدوق یخطئ، انظر التقریب ۲/ ۳۳۲. و انظر ضعیف الجامع ۱/ ۲۴۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۴۹ قلت: أما الفاتحة: فأخرج البیهقی فی الشّعب، من حدیث أنس مرفوعا: «إنّ اللّه أعطانی فیما منّ به علیّ: إنّی أعطیتک فاتحة الکتاب، و هی من کنوز عرشی» «۱». و أخرج الحاکم عن معقل بن یسار مرفوعا: «أعطیت فاتحة الکتاب و خواتیم سورة البقرة من تحت العرش» «۲». و أخرج ابن راهویه فی مسنده عن علیّ: أنّه سئل عن فاتحة الکتاب، فقال: حدّثنا نبیّ اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أنها نزلت من کنز تحت العرش. و أمّا آخر البقرة: فأخرج الدارمی فی مسنده، عن أیفع الکلاعیّ قال: قال رجل: یا رسول اللّه، أیّ آیة تحبّ أن تصیبک و أمتک؟ قال: «آخر سورة البقرة، فإنّها من کنز الرحمة من تحت عرش اللّه» «۳». و أخرج أحمد و غیره من حدیث عقبة بن عامر مرفوعا: «اقرءوا هاتین الآیتین، فإن ربی أعطانیهما من تحت العرش» «۴». و أخرج من حدیث حذیفة: أعطیت هذه الآیات من آخر سورة البقرة، من کنز تحت

______________________________ ۲- و هو موقوف. و انظر الدر المنثور

۱/ ۵. (۱) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۴۸. و ابن الضریس فی فضائله. قلت: سنده ضعیف، فیه: صالح بن بشیر المری: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۳۵۸، و الکاشف ۲/ ۱۷. (۲) رواه الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۵۹. و البیهقی فی الشعب، حدیث رقم (۲۳۶۴) ۲/ ۴۴۸، و ابن عدی فی الکامل ۴/ ۳۲۷، و ابن حبان فی المجروحین ۲/ ۶۵. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: عبید اللّه بن أبی حمید: منکر الحدیث. انظر التاریخ الکبیر ۳/ ۱/ ۳۷۷، و الضعفاء للعقیلی ۳/ ۱۱۸، و الکامل ۴/ ۳۲۵- ۳۲۷. (۳) رواه الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۳۸۰) ۲/ ۵۴۰ و هو مرسل أو معضل. فأیفع تابعی صغیر. قال الحافظ ابن حجر فی الإصابة ۱/ ۱۳۹: «و لا یصح لأیفع سماع من صحابی». و انظر لسان المیزان ۱/ ۴۷۶. (۴) رواه أحمد فی المسند ۴/ ۱۴۷- ۱۵۸. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۷۳۵) ۳/ ۲۷۷، و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۷۷۹- ۷۸۰) ۱۷/ ۲۸۳. قلت: فی سنده محمد بن إسحاق، و قد عنعنه. و تابعه ابن لهیعة عند الطبرانی (۷۷۹) ۱۷/ ۲۸۳ فالسند حسن إن شاء اللّه تعالی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۵۰ العرش، لم یعطها نبی قبلی» «۱». و أخرج من حدیث أبی ذرّ: «أعطیت خواتیم سورة البقرة من کنز تحت العرش، لم یعطهنّ نبیّ قبلی» «۲». و له طرق کثیرة عن عمرو علیّ و ان مسعود و غیرهم «۳». و أما آیة الکرسی: فتقدمت فی حدیث معقل بن یسار السابق. و أخرج ابن مردویه، عن ابن عباس قال: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم إذا قرأ آیة الکرسی ضحک، و قال: «إنّها من کنز الرّحمن تحت العرش». و أخرج أبو عبید، عن علیّ قال: آیة الکرسیّ أعطیها نبیّکم من کنز تحت العرش، و لم یعطها أحد قبل نبیّکم «۴».

(______________________________ ۱) رواه النسائی فی الکبری (۸۰۲۲)، و أحمد فی المسند ۵/ ۳۸۳، و ابن حبان (۶۴۰۰)، و ابن خزیمة (۲۶۳- ۲۶۳)، و الطیالسی (۴۱۸)، و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۳۰۲۵) ۳/ ۱۸۸، و أبو عوانة ۸/ ۳۰۳، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۶۰، و السنن ۱/ ۲۱۳- ۲۲۳ ضمن حدیث طویل و أصله فی صحیح مسلم (۵۲۲). و سنده صحیح إن شاء اللّه تعالی. و انظر مجمع الزوائد ۶/ ۳۱۲. (۲) رواه أحمد فی المسند ۵/ ۱۵۱- ۱۸۰، و الدار قطنی فی العلل ۶/ ۲۳۹. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۶۱. و ابن مردویه کما فی تفسیر ابن کثیر ۱/ ۵۰۶. و فی سنده انقطاع عند أحمد قال ربعی، عمن حدثه عن أبی ذر. و قد وصله البیهقی فقال: ربعی، عن زید بن ظبیان، عن أبی ذر. إلا أن زیدا: لم یوثقه غیر ابن حبان. انظر التهذیب ۳/ ۴۱۶، و قال فی التقریب ۱/ ۲۷۵: «مقبول» ا ه. و انظر مجمع الزوائد ۶/ ۳۱۲. و قد تابعه علیه خرشة بن الحر، و المعرور بن سوید به، فیحسن الحدیث إن شاء اللّه. (۳) انظر تخریج طرقها فی مجمع الزوائد ۶/ ۳۱۲. (۴) رواه القاسم بن سلام فی

فضائل القرآن، حديث رقم (۱۶) ص ۱۲۳ و فيه قصة. و في سنده: ۱- على بن يزيد الألهاني: ضعيف، انظر التهذيب ۷/ ۳۹۶- ۳۹۷، و المغنى ۲/ ۴۵۷، و الكاشف ۲/ ۲۵۹. ۲- عثمان بن أبى العاتكة: ضعفوه فى روايته عن على بن يزيد الألهانى، انظر التقريب ۲/ ۱۰، و التهذيب ۷/ ۱۲۴- ۱۲۶، و الكاشف ۲/ ۲۲۰. و له طريق أخرى: فقد رواه الدارمى فى سننه، حديث رقم (۳۳۸۴) ۲/ ۵۴۱ مختصرا: «ما كنت أرى أن أحدا يعقل ينام حتى يقرأ هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة، و إنهنّ لمن كنز تحت العرش فقد رواه من طريق: شعبة، عن أبى إسحاق، عمن سمع عليا يقول. ففيه انقطاع؛ و لكن يرتقى بما قبله. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۵۱ و أما سورة الكوثر: فلم أقف فيها على حديث، و قول أبى أمامة فى ذلك يجرى مجرى المرفوع «۱»، و قد أخرجه أبو الشيخ بن حيّان و الديلميّ و غيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقىّ، عن يزيد بن هارون، بإسناده السابق عن أبى أمامة مرفوعا «۲».

(____۱) انظر هامش رقم (۴) فى الصفحة

۱۴۸ و قد سبق أنه ضعيف، فلا معنى لقول السيوطى: إنّ له حكم الرفع. (۲) عزاه فى الدر المنثور ۱/ ۵ لأبى الشيخ فى الثواب و الطبرانى و ابن مردويه و الديلمى، و الضياء المقدسى فى المختارة. رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۷۹۲۰) ۸/ ۲۸۰. قلت: فى سنده: الوليد بن جميل- كما سبق- و هو ضعيف. و هو مختلف فيه فى وقفه و رفعه. فرواه محمد بن جابان، و محمد بن عبد الملك الدقيقى، عن يزيد به مرفوعا. و خالفهما ابن الضريس فرواه، عن محمود بن غيلان، عن يزيد به موقوفا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۵۲

النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الأنبياء و ما لم ينزل منه على أحد قبل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم

النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الأنبياء و ما لم ينزل منه على أحد قبل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من الثانى الفاتحة و آية الكرسىّ و خاتمة البقرة، كما تقدّم فى الأحاديث قريبا. و روى مسلم، عن ابن عباس: أتى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم ملك، فقال: «أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبيّ قبلك: فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة» «۱». و أخرج الطبرانىّ، عن عقبة بن عامر قال: تردّدوا فى الآيتين من آخر سورة البقرة: آمَنَ الرَّسُولُ [۲۸۵] إلى خاتمتها؛ فإنّ اللّه اصطفى بها محمدا «۲». و أخرج أبو عبيد فى فضائله، عن كعب قال: إنّ محمدا صلّى اللّه عليه و سلّم أعطى أربع آيات لم يعطهنّ موسى، و إنّ موسى أعطى آية لم يعطها محمد. قال: و الآيات التى أعطيهنّ محمد: لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ [البقرة: ۲۸۴]. حتى ختم البقرة؛ فتلك ثلاث آيات، و آية الكرسى. و الآية التى أعطيها موسى: (اللهم لا تولج الشيطان فى قلوبنا و خلّصنا منه، من أجل أن لك الملكوت و الأيد و السلطان و الملك، و الحمد و الأرض و السماء، الدّهر الدّاهر، أبدا أبدا آمين آمين) «۳».

(____۱) رواه مسلم (۸۰۶)، و النسائى ۲/

۱۳۸، و فى عمل اليوم و الليلة (۷۲۲). و الطبرانى (۱۲۲۵۵)، و ابن حبان (۷۷۸)، و الحاكم ۱/ ۵۵۸- ۵۵۹، و البغوى (۱۲۰۰)، و البيهقى فى الشعب (۲۹۶۰) ۲/ ۴۴۵. (۲) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۷۸۱) ۱۷/ ۲۸۳- ۲۸۴: قلت: فى سنده: عمرو بن الحارث بن سويد الحاسب المجهول: قال الهيثمى: لم أعرفه. انظر المجمع ۶/ ۳۱۲. (۳) رواه القاسم بن سلام فى فضائل القرآن ص ۱۲۳. قلت: و هو خبر عن أهل الكتاب، يرويه كعب الأحبار. و الأحاديث الإسرائيلية على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته، مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق. فذاك صحيح. و الثانى: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه. و الثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، و لا من هذا القبيل، فلا نؤمن به و لا نكذبه. و يجوز حكايته، و غالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى. انظر التفسير الكبير لشيخ الإسلام ۱/ ۲۳۱- ۲۳۲، و تفسير ابن كثير ۱/ ۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۵۳ و أخرج البيهقى فى الشّعب، عن ابن عباس، قال: السبع الطوال لم يعطهنّ أحد إلّا النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و أعطى موسى منها اثنتين «۱». و أخرج الطّبرانى، عن ابن عباس مرفوعا: «أعطيت أمّتى شيئا لم يعطه أحد من الأمم عند المصيبة: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ [البقرة: ۱۵۶] «۲». و من أمثلة الأول: ما

أخرجه الحاكم، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (۱) قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «كلّها فى صحف إبراهيم و موسى». فلما نزلت: وَ النَّجْمِ إِذا هَوى (۱) فبلغ وَ إِبْراهِيمَ الَّذِى وَفَّى (۳۷) قال: «وفّى أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى (۳۸) إلى قوله: هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى (۵۶) [النجم: ۱. ۵۶] «۳». و قال سعيد بن منصور: حدّثنا خالد بن عبد اللّه، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: هذه السورة فى صحف إبراهيم و موسى. و أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ: «نسخ من صحف إبراهيم و موسى» و أخرج عن السّدىّ قال: إنّ هذه السورة فى صحف إبراهيم و موسى مثل ما نزلت على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم. و قال الفريابى: نبأنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة: إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى (۱۸) [الأعلى: ۱۸]. قال: هؤلاء الآيات.

(۱) رواه البيهقى فى الشعب، حديث رقم (۲۴۲۳) ۲/ ۴۶۸. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- يحيى بن عبد الحميد الحمانى: حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث. انظر التقريب ۲/ ۳۵۳. ۲- هشيم: ثقة، ثبت، كثير التدليس و الإرسال الخفى، انظر التقريب ۲/ ۳۲۰، و طبقات المدلسين ص ۱۱۵. ۳- الحجاج بن أرطأة: صدوق، كثير الخطأ و التدليس، انظر التقريب ۱/ ۱۵۲، و الكاشف ۱/ ۱۴۷، و المغنى ۱/ ۱۴۹، و طبقات المدلسين ص ۱۲۵، و التبيين لأسماء المدلسين رقم (۱۲) بتحقيقى. و هو موقوف على ابن عباس- رضى اللّه عنهما-. (۲) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۲۴۱۱) ۱۲/ ۴۰ قلت: ۱- محمد بن خالد الواسطى: ضعيف، انظر التقريب ۲/ ۱۵۷، و انظر مجمع الزوائد ۲/ ۳۳۰. (۳) رواه الحاكم ۲/ ۴۷۰ و صححه، و وافقه الذهبى. و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۱۲۹ لعبد بن حميد و الحاكم و صححه، و ابن مردويه عن ابن عباس. قلت: فى سنده عطاء بن السائب: صدوق، اختلط. انظر التقريب ۲/ ۲۲، و الاغتباط ص ۸۲- ۸۳. و لم أميز الراوى عنه سليمان بن بلال والد معتمر بن سليمان- أروى عنه قبل الاختلاط أم بعده؟ فاللّه تعالى أعلم بالصواب. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۵۴ و أخرج الحاكم، من طريق القاسم، عن أبى أمامة، قال: أنزل اللّه على إبراهيم مما أنزل على محمد: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ إلى قوله: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [التوبة: ۱۱۲]. و قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) إلى قوله: فِيها خالِدُونَ [المؤمنون: ۱- ۱۱]. و إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ الآية [الأحزاب: ۳۵]، و التى فى سأل: الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ (۲۳) إلى قوله: قائِمُونَ [المعارج: ۲۳- ۳۳] فلم يف بهذه السهام إلّا إبراهيم و محمد صلّى اللّه عليه و سلّم. و أخرج البخارى عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: إنّه. يعنى. النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم الموصوف فى التّوراة ببعض صفته فى القرآن: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً (۴۵) [الأحزاب: ۴۵]، و حرزا للأمّيّين .. الحديث «۱». و أخرج ابن الضّريس و غيره، عن كعب، قال: فتحت التوراة: ب الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱) [الأنعام: ۱]. و ختمت ب الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً إلى قوله: وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً [الإسراء: ۱۱۱] «۲». و أخرج. أيضا. عنه، قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ، و خاتمة التوراة خاتمة هود: فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [هود: ۱۲۳] «۳». و أخرج من وجه آخر عنه، قال: أوّل ما أنزل فى التوراة عشر آيات من سورة الأنعام: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ [الأنعام: ۱۵۱] إلى آخرها «۴». و أخرج أبو عبيد عنه، قال: أوّل ما أنزل اللّه فى التوراة عشر آيات من سورة الأنعام: بسم اللّه الرحمن الرحيم قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ الآيات. قال بعضهم: يعنى أنّ هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها اللّه لموسى فى

(۱) رواه البخارى (۲۱۲۵- ۴۸۳۸)، و أحمد فى المسند ۲/ ۱۷۴. (۲) رواه ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (۱۹۷) ص ۹۴. و ابن جرير، و ابن المنذر، و أبو الشيخ- كما فى الدر المنثور ۳/ ۲. و هو من الأحاديث الإسرائيلية. و قد سبق بيان حكمها قريبا. (۳) رواه الدارمى فى سننه، حديث رقم (۳۴۰۲) ۲/ ۵۴۵، و ابن الضريس، حديث رقم (۱۹۹) ص ۹۵ بالسند السابق. انظر تعليقنا السابق. و عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۳۵۷ لعبد اللّه فى زوائد الزهد، و ابن جرير، و أبى الشيخ. (۴) رواه ابن الضريس فى فضائله، حديث رقم (۱۹۸) ص ۹۴- ۹۵. انظر تعليقنا السابق. و عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۵۴ لابن أبى شيبة و ابن المنذر. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۵۵ التوراة أوّل ما كتب، و هى: توحيد

اللّه، و النهی عن الشرک، و الیمین الکاذبة، و العقوق، و القتل، و الزنا، و السرقة، و الزور، و مدّ العین إلی ما فی ید الغیر، و الأمر بتعظیم السبت «۱». و أخرج الدارقطنیّ من حدیث بریدة: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «لأعلّمنّک آیة لم تنزل علی نبیّ بعد سلیمان غیری: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* «۲»». و أخرج الحاکم، عن ابن میسرة: أنّ هذه الآیة مکتوبة فی التوراة بسبعمائة آیة: یُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ الْمَلِکِ الْقُدُّوسِ الْعَزِیزِ الْحَکِیمِ (۱) أوّل سورة الجمعة «۳». فائدة: یدخل فی هذا النوع ما أخرجه ابن أبی حاتم، عن محمد بن کعب القرظیّ، قال: البرهان الذی أری یوسف: ثلاث آیات من کتاب اللّه: وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحافِظِینَ (۱۰) کِراماً کاتِبِینَ (۱۱) یَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ (۱۲) [الانفطار: ۱۰. ۱۲]. و قوله: وَ ما تَکُونُ فِی شَأْنٍ وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ الآیة [یونس: ۶۱] و قوله: أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلی کُلِّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ [الرعد: ۳۳] زاد غیره آیة أخری: وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی [الإسراء: ۳۲]. و أخرج ابن أبی حاتم أیضا، عن ابن عباس فی قوله: لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ [یوسف: ۲۴]. قال: رأی آیة من کتاب اللّه نهته، مثّلت له فی جدار الحائط.

(____۱) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲) ص ۱۴۷. قلت: سنده ضعیف، مع أنه من الإسرائیلیات. و قد تقدم حکمها: فی سنده: ابن لهیعة: صدوق، خلط بعد احتراق کتبه. انظر الاغتباط ص ۷۲- ۷۳ بتحقیقنا. (۲) رواه الدار قطنی فی سننه ۱/ ۳۱۰ ضمن حدیث طویل. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- عبد الکریم بن أبی المخارق: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۵۱۶، و الکاشف ۲/ ۱۸۱. ۲- سلمة بن صالح الأحمر: ضعیف. انظر لسان المیزان ۳/ ۶۹- ۷۰، و الکامل ۳/ ۳۳۰- ۳۳۱. (۳) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۸۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- عطاء بن السائب: صدوق، اختلط، و قد مر قریبا. ۲- و هو من الأحادیث الإسرائیلیة، و قد سبق بیان حکمها قریبا. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۵۶

النوع السادس عشر فی کیفیة إنزاله «۱»

اشارة

النوع السادس عشر فی کیفیة إنزاله «۱» فیه مسائل:

المسألة الأولی: [کیفیة إنزاله من اللوح المحفوظ]

اشارة

المسألة الأولی: [کیفیة إنزاله من اللوح المحفوظ] قال تعالی: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ۱۸۵]. و قال: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ (۱) [القدر: ۱]. اختلف فی کیفیة إنزاله من اللوح المحفوظ علی ثلاثة أقوال: أحدها: و هو الأصحّ الأشهر: أنّه نزل إلی سماء الدنیا لیلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلک منجّما فی عشرین سنة، أو ثلاث و عشرین، أو خمس و عشرین؛ علی حسب الخلاف فی مدّة إقامته صلّی اللّه علیه و سلّم بمکة بعد البعثة. و أخرج الحاکم و البیهقیّ و غیرهما من طریق منصور، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: أنزل القرآن فی لیلة القدر جملة واحدة إلی سماء الدنیا، و کان بمواقع النجوم، و کان اللّه ینزله علی رسوله صلّی اللّه علیه و سلّم بعضه فی إثر بعض «۲»، و أخرج الحاکم و البیهقیّ. أیضا. و النّسائیّ من طریق داود بن أبی هند، عن عکرمة، عن ابن عباس: أنزل القرآن فی لیلة واحدة إلی السماء الدنیا لیلة القدر، ثم أنزل بعد ذلک بعشرین سنة، ثم قرأ: وَ لا یَأْتُونَکَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناکَ بِالْحَقِّ وَ أَحْسَنَ تَفْسِیراً (۳۳) [الفرقان: ۳۳]. وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَی النَّاسِ عَلی مُکْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِیلًا (۱۰۶) [الإسراء: ۱۰۶] «۳».

(____۱) انظر البرهان ۱/ ۲۳۰، و التذکار ص ۳۰- ۳۳، و فتح الباری ۹/ ۴- ۵، و المرشد الوجیز ص ۹- ۲۲، و لطائف الإشارات ۱/ ۲۱- ۲۳. (۲) رواه النسائی فی سننه الکبری

(۱۱۶۸۹)، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۲۲، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱۱/ ۳۶۷، و فی شعب الإیمان ۲/ ۳۲۰. و صححه الحاکم، و وافقه الذهبی، و هو کما قالا. (۳) رواه النسائی فی الکبری (۷۹۸۹- ۷۹۹۰)، و القاسم بن سلام فی فضائل القرآن ص ۲۲۲، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۲۲، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۳۶۸، و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث (۳۰۱۸۷) ۶/ ۱۴۴.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۵۷ و أخرجه ابن أبی حاتم من هذا الوجه، و فی آخره: فکان المشرکون إذا أحدثوا شیئا أحدث اللّه لهم جوابا. و أخرج الحاکم و ابن أبی شیبة من طریق حسّان بن حریث، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: فصل القرآن من الذّکر، فوضع فی بیت العزّة من السماء الدنیا، فجعل جبریل ینزل به علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم «۱». أسانیدها کلّها صحیحة. و أخرج الطّبرانیّ و البزّار من وجه آخر عنه قال: أنزل القرآن جملة واحدة حتی وضع فی بیت العزّة فی السماء الدنیا، و نزّله جبریل علی محمد صلّی اللّه علیه و سلّم بجواب کلام العباد و أعمالهم «۲». و أخرج ابن أبی شیبة فی فضائل القرآن، من وجه آخر عنه: دفع إلی جبریل فی لیلة القدر جملة واحدة، فوضعه فی بیت العزّة، ثم جعل ینزّله تنزیلا «۳». و أخرج ابن مردویه و البیهقیّ فی الأسماء و الصفات «۴» من طریق السّدّی، عن محمد، عن ابن أبی المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس أنّه سأل عطیة بن الأسود فقال: أوقع فی قلبی الشکّ قوله تعالی: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ۱۸۵] و قوله: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ (۱). و هذا نزل فی شوال و فی ذی القعدة و فی ذی الحجة و فی المحرّم

و صححه الحاکم، و وافقه الذهبی، و هو کما قالا. و انظر فضائل القرآن لابن کثیر ص ۶. (۱) رواه النسائی فی الکبری (۷۹۹۱)، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۲۳- ۶۱۱، و الطبرانی فی الکبیر (۱۲۳۸۱)، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۳۶۷- ۳۶۸. و صححه الحاکم، و وافقه الذهبی. و هو کما قالا: (۲) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۲۳۸۲) ۱۲/ ۳۲. و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۲۹۰) ۳/ ۸۲. و سند البزار صحیح. و فی سند الطبرانی عمرو بن عبد الغفار: قال أبو حاتم: متروک. و قال ابن عدی: اتهم بوضع الحدیث. انظر اللسان ۴/ ۳۶۹- ۳۷۰ و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۴۰، و عند ابن أبی شیبة عمار بن رزیق. انظر ما بعده و له طرق أخری: فقد رواه الطبرانی فی الکبیر، حدیث رقم (۱۱۸۳۹) ۱۱/ ۳۱۲ بلفظ: «أنزل القرآن لیلة القدر فی رمضان إلی السماء الدنیا جملة، ثم أنزل نجوما». و فی سنده عمران بن القطان: و فیه ضعف. انظر التقریب ۲/ ۸۳. و یتأید بما قبله. (۳) رواه ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۳۰۱۹۰) ۶/ ۱۴۴. و سنده حسن، و یتأید بما قبله. (۴) رواه البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۳۶۹- ۳۷۰. قلت: سنده حسن، إن شاء اللّه تعالی، و انظر الدر المنثور ۱/ ۱۸۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۵۸ و صفر و شهر ربیع؟ فقال ابن عباس: إنّه أنزل فی رمضان لیلة القدر جملة واحدة، ثم أنزل علی مواقع النّجوم رسلا فی الشهور و الأیام. قال أبو شامة «۱». قوله: (رسلا) أی: رفقا، (و علی مواقع النجوم) أی: علی مثل [مواقع النجوم، و مواقعها]: مساقطها، یرید أنزل فی رمضان فی لیلة القدر جملة واحدة، ثم أنزل علی ما وقع مفرّقا یتلو بعضه بعضا، علی تؤدة و رفق. القول الثانی: أنّه نزل إلی السماء الدنیا فی عشرین لیلة قدر، أو ثلاث و عشرین، أو خمس و عشرین، فی کلّ لیلة ما یقدّر اللّه إنزاله فی کلّ السنة، ثم نزل بعد ذلک منجّما فی جمیع السنة. و هذا القول ذکره الإمام فخر الدین الرازی «۲» بحثا، فقال: یحتمل أنّه کان ینزل فی کلّ لیلة قدر ما یحتاج النّاس إلی إنزاله إلی مثلها، من اللوح إلی السماء الدنیا. ثم توقّف، هل هذا أولی أو الأول! قال ابن کثیر «۳»: و هذا الّذی جعله احتمالا نقله القرطبیّ «۴»، عن مقاتل بن حیان، و حکی الإجماع علی أنّه نزل جملة واحدة من اللّوح المحفوظ إلی بیت العزة فی السماء الدنیا. قلت: و ممّن قال بقول مقاتل: الحلیمی «۵» و الماوردیّ «۶»، و یوافقه قول ابن شهاب: آخر القرآن عهدا بالعرش آیة الدّین «۷». القول الثالث: أنّه ابتدئ إنزاله فی لیلة القدر، ثم نزل بعد ذلک منجّما فی أوقات مختلفة من سائر الأوقات. و به قال الشّعبیّ. قال ابن حجر فی شرح البخاری «۸»: و الأول هو الصحیح المعتمد، قال: و قد حکی الماوردیّ «۹» قولا رابعا: أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، و أنّ الحفظة نجّمته علی جبریل فی عشرین لیلة، و أنّ جبریل نجّمه علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی عشرین سنة. و هذا أیضا غریب،

(____۱) فى المرشد الوجيز ص ۱۱. (۲) ما بين القوسين زيادة من المرشد الوجيز. (۳) مفاتح الغيب للرازى. (۴) انظر تفسيره ۱/ ۲۱۶. (۵) نقله القرطبى فى التذكار ص ۳۱. (۶) المنهاج فى شعب الإيمان ۲/ ۲۳۵. (۷) و انظر المرشد الوجيز ص ۱۹. (۸) فتح البارى ۹/ ۴. (۹) و انظر المرشد الوجيز ص ۱۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۵۹ و المعتمد أنّ جبريل كان يعارضه فى رمضان بما ينزل به عليه فى طول السنة. و قال أبو شامة «۱»: كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين: الأول و الثانى. قلت: هذا الذى حكاه الماوردىّ أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضّحاك، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن جملة واحدة من عند اللّه، من اللّوح المحفوظ إلى السّفرة الكرام الكاتبين فى السّماء الدنيا، فنجّمته السّفرة على جبريل عشرين ليلة، و نجّمه جبريل على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم عشرين سنة.

تنبيهات

الأول: [السر فى إنزاله جملة إلى السماء]

الأول: [السر فى إنزاله جملة إلى السماء] قيل السر فى إنزاله جملة إلى السماء «۲»: تفخيم أمره و أمر من نزل عليه، و ذلك بإعلام سكان السموات السبع: أنّ هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم، قد قرّبناه إليهم لننزله عليهم، و لو لا أنّ الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجّما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة، كسائر الكتب المنزّلة قبله، و لكن اللّه باين بينه و بينها، فجعل له الأمرين: إنزاله جملة، ثم إنزاله مفرّقا؛ تشريفا للمنزّل عليه. ذكر ذلك أبو شامة فى «المرشد الوجيز» «۳». و قال الحكيم الترمذى «۴»: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا، تسليما منه للأمّة ما كان أبرز لهم من الحظّ ببعث محمّد صلّى اللّه عليه و سلّم، و ذلك أنّ بعثة محمد صلّى اللّه عليه و سلّم كانت رحمة، فلمّا خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلّى اللّه عليه و سلّم و بالقرآن، فوضع القرآن ببيت العزّة فى السماء الدنيا ليدخل فى حدّ الدنيا، و وضعت النبوّة فى قلب محمد، و جاء جبريل بالرسالة ثم الوحى، كأنّه أراد تعالى أن يسلّم هذه الرحمة التى كانت حظّ هذه الأمّة من اللّه إلى الأمة. و قال السّخاوى فى «جمال القرّاء»: فى نزوله إلى السماء جملة، تكريم بنى آدم و تعظيم شأنهم عند الملائكة، و تعريفهم عناية اللّه بهم و رحمته لهم؛ و لهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيّع سورة الأنعام، و زاد سبحانه فى هذا المعنى بأن أمر جبريل بإملائه على السّفرة الكرام و إنساخهم إياه و تلاوتهم له. قال: و فيه. أيضا. التّسوية بين نبينا صلّى اللّه عليه و سلّم و بين موسى عليه السّلام فى إنزاله كتابه جملة، و التفضيل لمحمّد فى إنزاله عليه منجّما ليحفظه____.

(۱) المرشد الوجيز ص ۱۹. (۲) انظر البرهان ۱/ ۲۳۰، و المرشد الوجيز ص ۲۴- ۲۶. (۳) المرشد الوجيز ص ۲۴، و انظر البرهان ۱/ ۲۳۰. (۴) فى تفسيره، كما فى المرشد الوجيز ص ۲۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۰ قال أبو شامة «۱»: فإن قلت: فقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱) من جملة القرآن الّذى نزل جملة أم لا؟ فإن لم يكن منه، فما نزل جملة؟ و إن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة؟. قلت: له وجهان: أحدهما أن يكون معنى الكلام: إنّا حكمنا بإنزاله فى ليلة القدر، و قضيناه و قدّرناه فى الأزل. و الثانى: أنّ لفظه لفظ الماضى و معناه الاستقبال، أى: ينزله جملة فى ليلة القدر. انتهى.

الثانى: [نزوله جملة قبل ظهور نبوته و قيل بعدها]

الثانى: [نزوله جملة قبل ظهور نبوته و قيل بعدها] قال أبو شامة «۲» أيضا: الظاهر أنّ نزوله جملة إلى السماء الدّنيا قبل ظهور نبوّته صلّى

اللّه علیه و سلّم، قال: و یحتمل أن یکون بعدها. قلت: الظاهر هو الثانی، و سیاق الآثار السابقة عن ابن عباس صریح فیه. و قال ابن حجر فی شرح البخاری «۳»: قد أخرج أحمد و البیهقیّ فی الشّعب، عن واثلة بن الأسقع: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «أنزلت التوراة لستّ مضین من رمضان، و الإنجیل لثلاث عشرة خلت منه، و الزّبور لثمان عشرة خلت منه، و القرآن لأربع و عشرین خلت منه». و فی روایة: «و صحف إبراهیم لأول لیلة» «۴» قال: و هذا الحدیث مطابق لقوله تعالی: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ [البقرة: ۱۸۵]. و لقوله: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ (۱). فیحتمل أن یکون لیلة القدر فی تلک السنة کانت تلک اللیلة، فأنزل فیها جملة إلی السماء الدنیا، ثم أنزل فی الیوم الرابع و العشرین إلی الأرض أوّل اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ. قلت: لکن یشکل علی هذا: ما اشتهر من أنه صلّی اللّه علیه و سلّم بعث فی شهر ربیع. و یجاب عن هذا: بما ذکروه أنه نبّئ أوّلا بالرؤیا فی شهر مولده، ثم کانت مدّتها ستة أشهر، ثم أوحی إلیه فی الیقظة. ذکره البیهقیّ و غیره. نعم یشکل علی الحدیث السابق: ما أخرجه ابن أبی شیبة فی فضائل القرآن عن أبی قلابة قال: أنزلت الکتب کاملة لیلة أربع و عشرین من رمضان «۵».

(۱) فی المرشد الوجیز ص ۲۷، و انظر البرهان ۱/ ۲۳۰. (۲) فی المرشد الوجیز ص ۲۵. (۳) فتح الباری ۹/ ۵. (۴) رواه أحمد فی المسند ۴/ ۱۰۷، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۵- ۱۶، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۱۴. و سنده حسن إن شاء اللّه تعالی. و رواه ابن أبی شیبة فی المصنف (۳۰۱۹۱) ۶/ ۱۴۴ مرسلا. (۵) رواه ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۳۰۱۸۹) ۶/ ۱۴۴. و هو موقوف علی أبی قلابة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۱

الثالث: [السر فی نزوله منجما]

الثالث: [السر فی نزوله منجما] قال أبو شامة «۱». أیضا: فإن قیل ما السرّ فی نزوله منجّما؟ و هلا نزل کسائر الکتب جملة؟. قلنا: هذا سؤال قد تولّی اللّه جوابه، فقال تعالی: وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَیْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً یعنون. کما أنزل علی من قبله من الرسل، فأجابهم تعالی بقوله: کَذلِکَ أی: أنزلناه کذلک مفرّقا لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَکَ [الفرقان: ۳۲] أی: لنقوّی به قلبک؛ فإنّ الوحی إذا کان یتجدّد فی کلّ حادثة کان أقوی بالقلب، و أشدّ عنایة بالمرسل إلیه، و یستلزم ذلک کثرة نزول الملک إلیه، و تجدّد العهد به و بما معه من الرّسالة الواردة من ذلک الجناب العزیز، فیحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، و لهذا کان أجود ما یکون فی رمضان لکثرة لقائه جبریل «۲». و قیل «۳»: معنی لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَکَ أی: لحفظه؛ فإنه علیه السّلام کان أمّیّا لا یقرأ و لا یکتب، ففرّق علیه لیثبت عنده حفظه، بخلاف غیره من الأنبیاء، فإنّه کان کاتبا قارئا، فیمکنه حفظ الجمیع «۴». و قال ابن فورک «۵»: قیل: أنزلت التوراة جملة؛ لأنّها نزلت علی نبیّ یکتب و یقرأ، و هو موسی. و أنزل اللّه القرآن مفرّقا لأنّه أنزل غیر مکتوب علی نبی أمّی. و قال «۶» غیره: إنما لم ینزل جملة واحدة لأنّ منه الناسخ و المنسوخ، و لا یتأتّی ذلک إلّا فیما أنزل مفرّقا، و منه ما هو جواب لسؤال و ما هو إنکار علی قول قیل، أو فعل فعل، و قد تقدّم ذلک فی قول ابن عباس: و نزّله جبریل بجواب کلام العباد و أعمالهم، و فسّر به قوله: وَ لا یَأْتُونَکَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناکَ بِالْحَقِّ [الفرقان: ۳۳]. أخرجه عنه ابن أبی حاتم. فالحاصل أنّ الآیة تضمّنت حکمتین لإنزاله مفرّقا.

تذنیب:

تذنیب: ما تقدّم فی کلام هؤلاء. من أنّ سائر الکتب أنزلت جملة. هو مشهور فی کلام

(۱) المرشد الوجیز ص ۲۷ – ۲۸، و انظر البرهان ۱/ ۲۳۱. (۲) رواه البخاری (۶- ۱۹۰۲ – ۳۲۲۰- ۳۵۵۴- ۴۹۹۷)، و مسلم (۲۳۰۸)، و الترمذی فی الشمائل (۳۴۶)، و

النسائی ۴/ ۱۲۵، و أحمد ۱/ ۲۲۱- ۲۸۸- ۳۲۶- ۳۶۳، و ابن أبی الدنیا فی المکارم ص ۲۵۲- ۲۵۳ (۳۸۵- ۳۸۶)، و ابن حبان (۳۴۴۰- ۶۱۷۰)، و ابن سعد ۱/ ۳۶۸- ۳۶۹، و ابن خزیمة (۱۸۸۹)، و البیهقی ۴/ ۳۰۵ و البغوی فی الشمائل (۳۵۹)، و فی شرح السنة (۳۶۸۷). (۳) انظر البرهان ۱/ ۲۳۱. (۴) انظر الدر المنثور ۵/ ۷۰، و تفسیر أبی السعود ۶/ ۲۱۶. (۵) انظر البرهان ۱/ ۲۳۱، و تفسیر الخطیب الشربینی ۲/ ۶۶۰. (۶) انظر السراج المنیر ۲/ ۶۶۰، و البرهان ۱/ ۲۳۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۲ العلماء و علی ألسنتهم، حتی کاد یکون إجماعا، و قد رأیت بعض فضلاء العصر أنکر ذلک، و قال: إنّه لا دلیل علیه، بل الصواب: أنّها نزلت مفرقة کالقرآن. و أقول: الصواب الأوّل، و من الأدلة علی ذلک آیة الفرقان السابقة. أخرج ابن أبی حاتم، من طریق سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قالت الیهود: یا أبا القاسم، لو لا أنزل هذا القرآن جملة واحدة کما أنزلت التوراة علی موسی، فنزلت. و أخرجه من وجه آخر عنه بلفظ: «قال المشرکون»، و أخرج نحوه عن قتادة و السدّیّ «۱». فإن قلت: لیس فی القرآن التصریح بذلک، و إنما علی تقدیر ثبوته، قول الکفار؟ قلت: سکوته تعالی عن الردّ علیهم فی ذلک، و عدوله إلی بیان حکمته دلیل علی صحّته، و لو کانت الکتب کلّها نزلت مفرّقة لکان یکفی فی الردّ علیهم أن یقول: إنّ ذلک سنة اللّه فی الکتب التی أنزلها علی الرسل السابقة، کما أجاب بمثل ذلک قولهم: وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ یَأْکُلُ الطَّعامَ وَ یَمْشِی فِی الْأَسْواقِ [الفرقان: ۷]. فقال: وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنَ الْمُرْسَلِینَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَیَأْکُلُونَ الطَّعامَ وَ یَمْشُونَ فِی الْأَسْواقِ [الفرقان: ۲۰]. و قولهم: أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا [الإسراء: ۹۴]. فقال: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجالًا نُوحِی إِلَیْهِمْ [یوسف: ۱۰۹]. و قولهم: کیف یکون رسولا- و لا- همّ له إلّا النساء؟ فقال وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِکَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّیَّةً [الرعد: ۳۸]. إلی غیر ذلک. و من الأدلة علی ذلک. أیضا. قوله تعالی فی إنزال التوراة علی موسی یوم الصعقة: فَخُذْ ما آتَیْتُکَ وَ کُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ وَ کَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِیلًا لِکُلِّ شَیْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ [الأعراف: ۱۴۴. ۱۴۵]، وَ أَلْقَی الْأَلْواحَ [الأعراف: ۱۵۰]، وَ لَمَّا سَکَتَ عَنْ مُوسَی الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْواحَ وَ فِی نُسْخَتِها هُدیً وَ رَحْمَةٌ [الأعراف: ۱۵۴]، وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ کَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ خُذُوا ما آتَیْناکُمْ بِقُوَّةٍ [الأعراف: ۱۷۱]، فهذه الآیات کلّها دالّة علی إتیانه التوراة جملة. و أخرج ابن أبی حاتم، من طریق سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: أعطی موسی التّوراة فی سبعة ألواح من زبرجد، فیها تبیان لکلّ شیء و موعظة، فلمّا جاء بها فرأی بنی إسرائیل عکوفا علی عبادة العجل رمی بالتوراة من یده فتحطّمت، فرفع اللّه منها ستة أسباع و بقی منها سبع «۲». و أخرج من طریق جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جدّه، رفعه، قال: «الألواح الّتی

____
(۱) انظر الدر المنثور ۵/ ۷۰. (۲) انظر الدر المنثور ۳/ ۱۲۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۳ أنزلت علی موسی کانت من سدر الجنّة، کان طول اللوح اثنی عشر ذراعا» «۱». و أخرج النسائی و غیره عن ابن عباس. فی حدیث الفتون «۲». قال: أخذ موسی الألواح بعد ما سکت عنه الغضب، فأمرهم بالّذی أمر اللّه أن یبلغهم من الوظائف، فثقلت علیهم، و أبوا أن یقرّوا بها حتی نتق اللّه علیهم الجبل کأنّه ظلّة، و دنا منهم حتی خافوا أن یقع علیهم، فأقرّوا بها. و أخرج ابن أبی حاتم، عن ثابت بن الحجاج قال: جاءتهم التوراة جملة واحدة، فکبر علیهم، فأبوا أن یأخذوها حتی ظلّل اللّه علیهم الجبل فأخذوها عند ذلک «۳». فهذه آثار صحیحة صریحة فی إنزال التوراة جملة. و یؤخذ من الأثر الأخیر منها حکمة أخری لإنزال القرآن مفرّقا، فإنّه أدعی إلی قبوله إذا نزل علی التدریج، بخلاف ما لو نزل جملة واحدة، فإنه کان ینفر من قبوله کثیر من النّاس، لکثرة ما فیه من الفرائض و المناهی. و یوضّح ذلک: ما أخرجه البخاریّ، عن عائشة، قالت: إنّما نزل أوّل ما نزل منه سورة من المفصّل فیها ذکر الجنة و النّار، حتی إذا ثاب الناس إلی الإسلام نزل الحلال و الحرام، و لو نزل أوّل شیء: (لا- تشربوا الخمر) لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، و لو نزل: (لا تزنوا) لقالوا: لا ندع الزّنا أبدا «۴». ثم رأیت هذه الحکم مصرّحا بها فی «الناسخ و المنسوخ» لمکیّ «۵».

فرع [فی أنّ القرآن کان ینزل بحسب الحاجة]

فرع [فى أنّ القرآن كان ينزل بحسب الحاجة] الّذى استقرئ من الأحاديث الصحيحة و غيرها: أنّ القرآن كان ينزل بحسب الحاجة: خمس آيات و عشرا و أكثر و أقلّ؛ و قد صحّ نزول العشر آيات فى قصّة الإفك جملة، و صحّ نزول عشر آيات من أوّل (المؤمنون) جملة «۶»، و صحّ نزول: غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ [النساء: ۹۵] وحدها؛ و هى بعض آية، و كذا قوله: وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً [التوبة: ۲۸] إلى آخر الآية، نزلت بعد نزول أوّل الآية كما حرّرناه فى أسباب النزول «۷»، و ذلك بعض آية.

(______________________________ ۱) انظر الدر المنثور ۳/ ۱۲۰. (۲) سيأتى تخريجه فى آخر الكتاب إن شاء الله. (۳) انظر الدر المنثور ۳/ ۱۴۰. (۴) رواه البخارى (۴۸۷۶- ۴۹۹۳)، و النسائى فى الكبرى، فى كتاب التفسير (۵۷۸) ۲/ ۳۷۰- ۳۷۱، و حديث (۱۲) فضائل القرآن. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۳۲. (۵) الناسخ و المنسوخ ص ۵۹. (۶) سبق تخريجه. (۷) أسباب النزول ص ۱۴۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۴ و أخرج ابن أشتة فى كتاب «المصاحف» عن عكرمة فى قوله: بِمَواقِعِ [الواقعة: ۷۵]. قال: أنزل اللّه القرآن نجوما ثلاث آيات، و أربع آيات، و خمس آيات «۱». و قال النكزاوىّ «۲» فى كتاب «الوقف»: كان القرآن ينزل مفرّقا، الآية و الآيتين و الثلاث و الأربع، و أكثر من ذلك. و أخرجه ابن عساكر، من طريق أبى نضرة، قال: كان أبو سعيد الخدرىّ يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة و خمس آيات بالعشىّ، و يخبر أنّ جبريل نزل بالقرآن خمس آيات، و خمس آيات. و أمّا ما أخرجه البيهقىّ فى الشّعب من طريق أبى خلدة [عن أبى العالية] «۳»، عن عمر، قال: تعلّموا القرآن خمس آيات خمس آيات؛ فإنّ جبريل كان ينزل بالقرآن على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم خمسا خمسا «۴». و من طريق ضعيف عن علىّ، قال: أنزل القرآن خمسا خمسا إلّا سورة الأنعام، و من حفظ خمسا خمسا لم ينسه «۵». فالجواب: أنّ معناه. إن صح. إلقاؤه إلى النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم بهذا القدر حتى يحفظه، ثم يلقى إليه الباقى، لا إنزاله بهذا القدر خاصّة. و يوضح ذلك: ما أخرجه البيهقى. أيضا. عن خالد بن دينار، قال: قال لنا أبو العالية: تعلّموا القرآن خمس آيات، خمس آيات؛ فإنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان

(______________________________ ۱) انظر الدر المنثور ۵/ ۱۶۱. (۲) هو عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن عمر النكزاوى، المدنى، الأنصارى، أبو محمد، ولد بالاسكندرية سنة ۶۱۴ ه من تصانيفه: الكامل فى القراءات، و الاقتضاء فى معرفة الوقف و الابتداء. انظر حسن المحاضرة ۱/ ۲۸۸، و بغية الوعاة ص ۲۸۸- ۲۸۹، و اللسان ۳/ ۳۵۲، و معجم المؤلفين ۶/ ۱۲۹. (۳) ما بين القوسين من الشعب ۲/ ۳۳۱. (۴) رواه البيهقى فى شعب الإيمان، حديث رقم (۱۹۵۹) ۲/ ۳۳۱- ۳۳۲. قلت: سنده ضعيف، خالف فيه علىّ بن بكار: صدوق، كما فى التقريب ۲/ ۳۲، و الكاشف ۲/ ۲۴۳، و التهذيب ۷/ ۲۸۶- وكيعا: فرواه على، عن خالد بن دينار، عن أبى العالية، عن عمر- رضى اللّه عنه- و الصواب رواية وكيع، حيث رواه عن خالد بن دينار، عن أبى العالية قوله. قال البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۳۲: «خالف- أى: على- وكيعا فى رفعه إلى عمر- رضى اللّه عنه- و رواية وكيع أصح» ا ه. (۵) رواه البيهقى فى الشعب، حديث رقم (۲۴۳۵) ۲/ ۴۷۱، ثم قال: «و هذا إن صح إسناده، فكأنه خرج من كل سماء سبعون ملكا، و الباقى من الملائكة الذين هم فوق السموات السبع. و فى إسناده من لا يعرف، و اللّه أعلم» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۵ يأخذه من جبريل خمسا خمسا.

المسألة الثانية: فى كيفية الإنزال و الوحى «۱»:

اشارة

المسألة الثانية: فى كيفية الإنزال و الوحى «۱»: قال الأصفهانى فى أوائل تفسيره: اتّفق أهل السنّة و الجماعة على أن كلام اللّه منزّل. و اختلفوا فى معنى الإنزال: فمنهم من قال: إظهار القراءة. و منهم من قال: إنّ اللّه تعالى ألهم كلامه جبريل و هو فى السّماء، و هو عال من المكان، و علّمه قراءته، ثم جبريل أدّاه فى الأرض و هو يهبط فى المكان. و فى التنزيل طريقان: أحدهما: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و

سلّم انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكيّة، و أخذه من جبريل. و الثاني: أنّ الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، و الأوّل أصعب الحالين. انتهى. و قال الطّيبيّ: لعلّ نزول القرآن على النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم أن يتلقّفه الملك من اللّه تعالى تلقّفا روحانيّا، أو يحفظه من اللّوح المحفوظ، فينزل به إلى الرّسول و يلقيه عليه. و قال القطب الرازى فى حواشى الكشاف: الإنزال لغة بمعنى الإيواء، و بمعنى تحريك الشىء من علو إلى أسفل، و كلاهما لا يتحقّق فى الكلام، فهو مستعمل فيه فى معنى مجازيّ: فمن قال: القرآن معنى قائم بذات اللّه تعالى، فإنزاله أن يوجد الكلمات و الحروف الدالّة على ذلك المعنى و يثبتها فى اللوح المحفوظ. و من قال: القرآن هو الألفاظ، فإنزاله مجرّد إثباته فى اللوح المحفوظ. و هذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللّغويّين. و يمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته فى السماء الدنيا، بعد الإثبات فى اللّوح المحفوظ. و هذا مناسب للمعنى الثانى. و المراد بإنزال الكتب على الرّسل: أن يتلقّفها الملك من اللّه تلقّفا روحانيا، أو يحفظها من اللوح المحفوظ، و ينزل بها فيلقيها عليهم. انتهى. و قال غيره «۲»: فى المنزل على النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم ثلاثة أقوال: أحدها: أنّه اللفظ و المعنى، و أن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ و نزل به. و ذكر بعضهم أنّ أحرف القرآن فى اللوح المحفوظ، كلّ حرف منها بقدر جبل قاف، و أنّ تحت كلّ حرف منها معانى لا يحيط بها إلّا اللّه. و الثانى: أنّ جبريل إنما نزل بالمعانى خاصّة، و أنه صلّى اللّه عليه و سلّم علم تلك المعانى و عبّر عنها بلغة

(۱) انظر البرهان ۱/ ۲۲۹. (۲) انظر البرهان ۱/ ۲۲۹- ۲۳۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۶ العرب. و تمسّك قائل هذا بظاهر قوله تعالى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (۱۹۳) عَلى قَلْبِكَ [الشعراء: ۱۹۳- ۱۹۴] «۱». و الثالث: أنّ جبريل ألقى إليه المعنى، و أنّه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب، و أن أهل السماء يقرءونه بالعربيّة، ثم إنّه نزل به كذلك بعد ذلك. و قال البيهقى «۲» فى معنى قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱): يريد. و اللّه أعلم: إنّا أسمعنا الملك و أفهمناه إيّاه و أنزلناه بما سمع. فيكون الملك منتقلا به من علو إلى أسفل. قال أبو شامة «۳»: هذا المعنى مطّرد فى جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شىء منه، يحتاج إليه أهل السنّة المعتقدون قدم القرآن، و أنه صفة قائمة بذات اللّه تعالى. قلت: و يؤيد أنّ جبريل تلقّفه سماعا من اللّه تعالى: ما أخرجه الطّبرانيّ من حديث النّواس بن سمعان مرفوعا: «إذا تكلّم اللّه بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف اللّه، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا و خرّوا سجّدا، فيكون أوّلهم يرفع رأسه جبريل، فيكلّمه اللّه من وحيه بما أراد، فينتهى به على الملائكة، فكلّما مرّ بسماء سأله أهلها: ما ذا قال ربّنا؟ قال: الحقّ. فينتهى به حيث أمر». و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رفعه: «إذا تكلّم اللّه بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصّفوان، فيفزعون و يرون أنه من أمر الساعة». و أصل الحديث فى الصحيح «۴».

(۱) قال الطبرى فى صريح السنة ص ۲۵: «إنه- أي القرآن- كلام اللّه و تنزيله، إذ كان من معانى توحيده، فالصواب من القول فى ذلك عندنا: انه كلام اللّه- عز و جل- غير مخلوق، كيف كتب، و حيث تلى، و فى أي موضع قرئ، فى السماء وجد، أو فى الأرض، حيث حفظ، فى اللوح المحفوظ كان مكتوبا، أو فى ألواح صبيان الكتاتيب مرسوما، فى حجر نقش، أو فى ورق خطّ، أو فى القلب حفظ، أو باللسان لفظ. فمن قال غير ذلك، أو ادّعى أن قرآنا فى الأرض، أو فى السماء سوى القرآن الذى نتلوه بألسنتنا، و نكتبه فى مصاحفنا، أو اعتقد ذلك بقلبه، أو أضمره فى نفسه، أو قاله بلسانه دانيا، فهو كافر حلال الدم و المال، برىء من اللّه، و اللّه منه برىء» اه. (۲) فى الأسماء و الصفات ۱/ ۳۶۲. (۳) المرشد الوجيز ص ۱۴. (۴) رواه البخارى (۴۸۰۰)، و فى خلق أفعال العباد (۴۶۵) ص ۱۵۱ و أبو داود (۴۷۳۸)، و اللالكائى فى أصول الاعتقاد، حديث رقم (۵۴۷- ۵۴۸- ۵۴۹) ۲/ ۳۳۳- ۳۳۵، و عبد اللّه فى السنة ص ۷۱، و ابن خزيمة فى التوحيد ص ۱۴۵- ۱۴۷، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ۱/ ۳۲۶، و الأصبهانى فى الحجة- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۷ و فى تفسير عليّ بن سهل النيسابوريّ: قال جماعة من العلماء: نزل القرآن جملة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له: بيت العزّة، فحفظه جبريل، و غشى على أهل السموات من هيبة كلام اللّه، فمرّ بهم جبريل، و قد أفاقوا، فقالوا: ما ذا قال ربّكم؟ قالوا: الحقّ. يعنى القرآن.

و هو معنى قوله: حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ [سبأ: ۲۳] فأتى به جبريل إلى بيت العزّة، فأملاه على السّفرة الكتبة. يعنى الملائكة. و هو معنى قوله تعالى: بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (۱۵) كِرامٍ بَرَرَةٍ (۱۶) [عبس: ۱۵. ۱۶]. و قال الجوينىّ: كلام اللّه المنزّل قسمان: قسم قال اللّه لجبريل: قل للنبىّ الذى أنت مرسل إليه: إنّ اللّه يقول: افعل كذا و كذا، و أمر بكذا و كذا، ففهم جبريل ما قاله ربّه، ثم نزل على ذلك النبى و قال له ما قاله ربّه، و لم تكن العبارة تلك العبارة، كما يقول الملك لمن يثق به: قل لفلان: يقول لك الملك: اجتهد فى الخدمة، و اجمع جندك للقتال. فإن قال الرسول: يقول الملك لا تتهاون فى خدمتى و لا تترك الجند تتفرّق، و حثّهم على المقاتلة، لا ينسب إلى كذب و لا تقصير فى أداء الرسالة. و قسم آخر قال اللّه لجبريل: اقرأ على النبىّ هذا الكتاب، فنزل جبريل بكلمة من اللّه من غير تغيير. كما يكتب الملك كتابا و يسلمه إلى أمين، و يقول: اقرأه على فلان، فهو لا يغيّر منه كلمة و لا حرفا. انتهى. قلت: القرآن هو القسم الثانى، و القسم الأول هو السنّة، كما ورد أنّ جبريل كان ينزل بالسنّة كما ينزل بالقرآن. و من هنا جاز رواية السنة بالمعنى «۱»؛ لأنّ جبريل أداه بالمعنى، و لم تجز القراءة بالمعنى؛ لأنّ جبريل أدّاه باللفظ، و لم يبح له إيحاءه بالمعنى. و السرّ فى ذلك: أنّ المقصود منه التعبّد بلفظه و الإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه. و أنّ تحت كلّ حرف منه معانى لا يحاط بها كثرة، فلا يقدر أحد أن يأتى بدله بما يشتمل عليه. و التخفيف على الأمّة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين: قسم يروونه بلفظه الموحى به، و قسم يروونه بالمعنى؛ و لو جعل كلّه مما يروى باللفظ لشقّ، أو بالمعنى لم يؤمن التبديل و التحريف، فتأمّل. و قد رأيت عن السلف ما يعضّد كلام الجوينىّ. و أخرج ابن أبى حاتم، من طريق عقيل، عن الزّهرىّ: أنه سئل عن الوحى فقال: الوحى ما يوحى اللّه إلى نبى من الأنبياء، فيثبته فى قلبه، فيتكلّم به و يكتبه، و هو كلام اللّه.

- (۱۱۰) ۱ / ۲۶۱. و الخطيب فى تاريخه ۱۱/ ۳۹۲، و ابن حبان (۳۷) ۱/ ۲۲۳- ۲۲۴. (۱) أجاز العلماء رواية الحديث بالمعنى للعارف بدقائق اللغة و تفاصيلها بشروط دقيقة، انظرها فى رسالتى «رواية الحديث بالمعنى و موقف العلماء منه». الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۶۸ و منه ما لا يتكلّم به و لا يكتبه لأحد، و لا يأمر بكتابته، و لكنه يحدّث به الناس حديثا، و يبيّن لهم أنّ اللّه أمره أن يبيّنه للناس و يبلّغهم إياه.

فصل [كيفيات الوحى]

فصل [كيفيات الوحى] و قد ذكر العلماء للوحى كيفيات: إحداها: أن يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس، كما فى الصحيح «۱». و فى مسند أحمد، عن عبد اللّه بن عمر: سألت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: هل تحسّ بالوحى؟ فقال: «أسمع صلاصل، ثم أسكت عند ذلك، فما من مرّة يوحى إلىّ إلا ظننت أنّ نفسى تقبض» «۲». قال الخطابىّ: و المراد أنه صوت متدارك يسمعه و لا يثبته أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد. و قيل: هو صوت خفق أجنحة الملك، و الحكمة فى تقدمه أن يفرغ سمعه للوحى، فلا يبقى فيه مكانا لغيره. و فى الصحيح أن هذه الحالة أشدّ حالات الوحى عليه «۳». و قيل: إنّه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد و تهديد. الثانية: أن ينفث فى روعه الكلام نفثا، كما قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «إنّ روح القدس نفث فى روعى». أخرجه الحاكم «۴». و هذا قد يرجع إلى الحالة الأولى أو التى بعدها، بأن يأتيه فى إحدى الكيفيتين و ينفث فى روعه. الثالثة: أن يأتيه فى صورة الرّجل فيكلّمه، كما فى الصحيح: «و أحيانا يتمثّل لى الملك (

۱) سبق تخريجه فى الصفحة السابقة. (۲) رواه الإمام أحمد فى المسند ۲/ ۲۲۲. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- عمرو بن الوليد:- و يقال الوليد بن عبدة- قال أبو حاتم: مجهول. و قال ابن يونس: حديثه معلول. و ذكره ابن حبان فى الثقات. انظر التهذيب ۱۱/ ۱۴۱ و ۸/ ۱۱۶- ۱۱۷، و الكاشف ۲/ ۲۹۹، و التقريب ۲/ ۸۱. ۲- ابن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه. انظر الاغتباط ص ۷۲- ۷۳، و التقريب ۱/ ۴۴۴. (۳) سبق تخريجه قريبا. (۴) رواه أبو نعيم فى الحلية ۱۰/ ۲۶- ۲۷. قلت: سنده ضعيف، فيه: عفير بن معدان: ضعيف، انظر الميزان ۳/ ۸۳، و المغنى ۲/ ۴۳۶، و الكاشف ۲/ ۲۳۶. و قد صححه شيخنا الألبانى فى صحيح الجامع ۲/ ۲۰۹ لشواهده. الإتقان فى علوم

القرآن، ج ۱، ص: ۱۶۹ رجلا، فيكلّمنى فأعى ما يقول» «۱». زاد أبو عوانة فى صحيحه: «و هو أهونه علىّ». الرابعة: أن يأتيه الملك فى النّوم، و عدّ من هذا قوم سورة الكوثر، و قد تقدّم ما فيه. الخامسة: أن يكلّمه اللّه إمّا فى اليقظة كما فى ليلة الإسراء، أو فى النوم، كما فى حديث معاذ: «أتانى ربّى فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى ..» الحديث «۲». و ليس فى القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم؛ نعم يمكن أن يعدّ منه آخر سورة البقرة لما تقدّم و بعض سورة الضحى، و أ لم نشرح؛ فقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث عدىّ بن ثابت، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «سألت ربى مسألة؛ وددت أنّى لم أكن سألته، قلت: أىّ ربّ، اتّخذت إبراهيم خليلا، و كلّمت موسى تكليما؟ فقال: يا محمد، أ لم أجدك يتيما فآويت، و ضالا فهديت، و عائلا فأغنيت، و شرحت لك صدرك، و حططت عنك وزرك، و رفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلّا ذكرت معى!» «۳». فائدة: أخرج الإمام أحمد فى تاريخه من طريق داود بن أبى هند، عن الشعبىّ، قال (

: ۱) رواه البخارى (۲- ۳۲۱۵)، و مسلم (۲۳۳۳)، و الترمذى (۳۶۳۴)، و النسائى ۲/ ۱۴۶- ۱۴۷، و فى التفسير من الكبرى (۱۴۸) ۱/ ۴۱۲، و أحمد ۶/ ۱۵۸- ۲۵۷. و ابن سعد ۱/ ۱۹۸، و ابن حبان (۳۸)، و الحميدى (۲۵۶)، و البيهقى فى الدلائل ۷/ ۵۵۲- ۵۵۳، و أبو نعيم فى الدلائل ۱/ ۲۷۹، و البغوى (۳۷۳۷) عن عائشة- رضى اللّه تعالى عنها-. (۲) رواه من طريق عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل: الترمذى (۳۲۳۵)، و فى العلل (۶۶۱)، و أحمد ۵/ ۲۴۳، و ابن كليب فى مسنده (۱۳۴۴)، و الدار قطنى فى العلل ۶/ ۵۶، و الطبرانى (۲۱۶)، و فى الدعاء (۱۴۱۴)، و ابن خزيمة فى التوحيد ص ۲۱۸- ۲۱۹، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ۲/ ۲۴، و ابن الجوزى فى العلل ۱/ ۳۳، و الديلمى فى الفردوس (۱۸۴۶)، و المزى فى تهذيب الكمال ۲/ ۷۹۷، و الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ص ۲۸۲- ۲۸۳. قال الدار قطنى فى العلل ۶/ ۵۶: «روى هذا الحديث يحيى بن أبى كثير فحفظ إسناده: فرواه جهضم بن عبد اللّه القيسى، عن يحيى بن أبى كثير، عن زيد بن سلام، عن جده أبى سلام- و اسمه ممطور-، عن عبد الرحمن الحضرمى، و هو: عبد الرحمن بن عائش-، قال: ثنا مالك بن يخامر. قال: ثنا معاذ بن جبل، عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم-» ا ه. قلت: و هذا السند رجاله ثقات. و الراجح أن يحيى بن أبى كثير روى عن زيد فى سلام، كما أثبته أبو حاتم و الإمام أحمد. انظر جامع التحصيل ص ۲۹۹. و قد رجّح الحفاظ هذا السند. قلت: وقع فى هذا الحديث اختلاف فى سنده، و قد فصلت طرقه، و ذكرت شواهده فى تخريجنا لكتاب «الترغيب فى الدعاء و الحث عليه» للحافظ المقدسى برقم (۸۴) ص ۱۳۸- ۱۴۵. (۳) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۳۶۴ لابن أبى حاتم عن عدى بن ثابت و لا يوجد عندنا السند لنحكم عليه. و عزاه لابن أبى حاتم و الطبرانى و الحاكم و صححه و أبو نعيم و البيهقى كلاهما فى الدلائل و ابن مردويه و ابن عساكر من حديث ابن عباس رضى اللّه عنهما.- الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۷۰ أنزل على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم النبوّة و هو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلّمه الكلمة و الشيء، و لم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوّته جبريل، فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة «۱». قال ابن عساكر: و الحكمة فى توكيل إسرافيل أنّه الموكّل بالصّور الذى فيه هلاك الخلق و قيام الساعة، و نبوّته صلّى اللّه عليه و سلّم مؤذنة بقرب الساعة و انقطاع الوحى، كما وكّل بذى القرنين ريافيل الذى يطوى الأرض، و بخالد بن سنان مالك خازن النار. و أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن سابط، قال: «فى أم الكتاب كلّ شيء هو كائن إلى يوم القيامة، فوكّل ثلاثة بحفظه إلى يوم القيامة من الملائكة، فوكّل جبريل: بالكتب و الوحى إلى الأنبياء، و بالنّصر عند الحروب، و بالمهلكات إذا أراد اللّه أن يهلك قوما، و وكّل ميكائيل بالقطر و النّبات، و وكّل ملك الموت بقبض الأنفس؛ فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم و بين ما كان فى أمّ الكتاب فيجدونه سواء». و أخرج. أيضا. عن عطاء بن السائب، قال: أوّل ما يحاسب جبريل؛ لأنّه كان أمين اللّه على رسله. فائدة ثانية: أخرج الحاكم، و البيهقىّ، عن زيد بن ثابت: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «أنزل القرآن بالتفخيم كهيئته: عُذْراً أَوْ نُذْراً (۶) [المرسلات: ۶]. و الصَّدَفَيْنِ [الكهف: ۹۶]. و أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ [الأعراف: ۵۴] و أشباه هذا «۲».

و ذكره ابن كثير فى تفسيره ۴/ ۵۲۴-

۵۲۵ و عزاه لابن أبی حاتم. رواه الحاكم فی المستدرك ۲/ ۵۲۶ و صححه و وافقه الذهبی. و البیهقی فی دلائل النبوة ۷/ ۶۲- ۶۳. و فی سنده: عطاء بن السائب: صدوق، اختلط، انظر الاغتباط ص ۸۲- ۸۳، و التقریب ۲/ ۲۲. و حماد سمع منه قبل تغیره. (۱) و هو منقطع. (۲) رواه الحاكم فی المستدرك ۲/ ۲۳۱ ۲/ ۲۳۷- ۲۳۸، و ذكره القرطبی فی التذكار ص ۱۷۵، و الحلیمی فی المنهاج ۲/ ۲۳۷- ۲۳۸. قلت: سنده ضعیف: ۱- بكار بن عبد اللّه بن یحیی ابن أبی همام بن یحیی: قال أبو حاتم: لیس بقوی. و قال مرة: هو شیخ انظر الجرح و التعدیل ۱/ ۱/ ۴۰۹. ۲- محمد بن عبد العزیز: ضعیف الحدیث. انظر الجرح و التعدیل ۴/ ۱/ ۷- ۸ و لسان المیزان ۵/ ۲۵۹. و قال الحاكم: صحیح الاسناد، و لم یخرجاه. و تعقبه الذهبی بقوله: «قلت: لا و اللّه العوفی: مجمع علی ضعفه، و بكار: لیس بعمدة، و الحدیث واه منكر» ا ه. و رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۱۰ عن زید بن ثابت موقوفا. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۷۱ قلت: أخرجه ابن الأنباری فی كتاب «الوقف و الابتداء»، فبیّن أنّ المرفوع منه: «أنزل القرآن بالتفخیم» «۱» فقط، و أنّ الباقی مدرج من كلام عمّار بن عبد الملك، أحد رواة الحدیث. فائدة أخری: أخرج ابن أبی حاتم، عن سفیان الثوریّ، قال: لم ینزل وحی إلّا بالعربیة، ثم ترجم كلّ نبیّ لقومه. فائدة أخری: أخرج ابن سعد، عن عائشة، قالت: كان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم إذا نزل علیه الوحی یغطّ فی رأسه، و یتربّد وجهه، أی: یتغیر لونه بالجریدة و یجد بردا فی ثنایاه، و یعرق حتّی یتحدّر منه مثل الجمان «۲».

(______________________________ ۱) انظر التعلیق السابق. قال القرطبی فی التذكار ص ۱۷۵: «و معناه: أن یقرأ علی قراءة الرجال و لا یخضع الصوت به فیكون مثل كلام النساء. و لا یدخل فی هذا كراهیة الإمالة التی هی اختیار بعض القراء، و یجوز أن یكون نزول القرآن نزل بالتفخیم، و رخص مع ذلك فی إمالة ما یحسن إمالته، و تكون هذه الرخصة نازلة علی لسان جبریل- علیه السلام- أیضا. لكن لفظه بالتنزیل كان التفخیم دون الإمالة؛ لأن الإمالة لا تجوز إلا فی مواضع مخصوصة، و الفتح یطرد فی الجمیع، علم أنّ التفخیم هو الأصل، و هو اللغة القدیمة السابقة، و الإمالة لا تجوز إلا لعلة تعرض علی ما بیّناه فی كتاب «الانتهاز فی القراءات» ا ه. (۲) انظر فی مسألة الأحرف السبعة: فتح الباری ۱/ ۲۳- ۳۸، و الطبری فی تفسیره ۱/ ۱۱، و النشر فی القراءات ۱/ ۲۱، و لطائف الإشارات ۱/ ۳۱- ۴۴، و مقدمة المبانی ص ۲۰۷- ۲۳۴، و مقدمة ابن عطیة ص ۲۶۴- ۲۷۳، و التذكار للقرطبی ۳۹- ۴۳، و المرشد الوجیز ص ۷۷- ۱۴۵، و تفسیر القرطبی ۱/ ۴۲- ۴۶ و البرهان للزركشی ۱/ ۲۱۱- ۲۲۷، و فضائل القرآن لابن كثیر ص ۳۱- ۴۵، و مناهل العرفان ۱/ ۱۱۶- ۱۴۱ و الإبانة عن معانی القراءات لمكی بن أبی طالب و الأحرف السبعة للدانی، و التمهید لابن عبد البر ۸/ ۲۷۲- ۳۱۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۷۲ [نزول القرآن علی الأحرف السبعة]

المسألة الثالثة: فی الأحرف السبعة التی نزل القرآن علیها:

اشارة

المسألة الثالثة: فی الأحرف السبعة التی نزل القرآن علیها: «۱» قلت: ورد حدیث «نزل القرآن علی سبعة أحرف» من روایة جمع من الصحابة: أبیّ بن كعب، و أنس، و حذیفة بن الیمان، و زید بن أرقم، و سمرة بن جندب، و سلیمان بن صرد، و ابن عباس، و ابن مسعود، و عبد الرحمن بن عوف، و عثمان بن عفان، و عمر بن الخطاب، و عمر بن أبی سلمة، و عمرو بن العاص، و معاذ بن جبل، و هشام بن حكیم، و أبی بكرة، و أبی جهم، و أبی سعید الخدریّ، و أبی طلحة الأنصاریّ، و أبی هریرة، و أبی أیوب. فهؤلاء أحد و عشرون صحابیا، و قد نص أبو عبید علی تواتره «۲». و أخرج أبو یعلی فی مسنده: أنّ عثمان قال علی المنبر: أذكّر اللّه رجلا، سمع النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «إنّ القرآن أنزل علی سبعة أحرف، كلّها شاف كاف» لمّا قام، فقاموا حتی لم یحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: و أنا أشهد معهم. و سأسوق من رواتهم ما یحتاج إلیه، فأقول: اختلف فی معنی هذا الحدیث علی نحو أربعین قولا: أحدها: أنّه

من المشكل الذى لا يدرى معناه؛ لأنّ الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء، و على الكلمة، و على المعنى، و على الجهة. قاله ابن سعدان النحوىّ «۳». الثانى: أنّه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير و التسهيل و السّعة، و لفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة فى الآحاد، كما يطلق السبعون فى العشرات و السبعمائة فى المئين، و لا يراد العدد المعيّن. و إلى هذا جنح عياض و من تبعه. و يردّه ما فى حديث ابن عباس فى الصحيحين: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «أقرأنى جبريل

(____ ۱) قال فى فضائل القرآن ص ۲۰۳:

«قد تواترت هذه الأحاديث كلّها على الأحرف السبعة، إلّا حديثا واحدا يروى عن سمرة» ا ه. (۲) انظر الرد على هذا القول فى مناهل العرفان ۱/ ۱۴۵. (۳) انظر الرد عليه فى مناهل العرفان ۱/ ۱۴۵- ۱۴۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۷۳ على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده و يزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف» «۱». و فى حديث أبىّ عند مسلم: «إنّ ربى أرسل إلىّ أن اقرأ القرآن على حرف. فرددت إليه: أن هوّن على أمتى، فأرسل إلىّ: أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه: أن هوّن على أمتى: فأرسل إلىّ أن اقرأه على سبعة أحرف» «۲». و فى لفظ عنه عند النسائى: «إنّ جبريل و ميكائيل أتيانى، فقعد جبريل عن يمينى و ميكائيل عن يسارى؛ فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده ... حتى بلغ سبعة أحرف» «۳». و فى حديث أبى بكرة عنه: «اقرأه، فنظرت إلى ميكائيل، فسكت. فعلمت أنّه قد انتهت العدّة» «۴». فهذا يدلّ على إرادة حقيقة العدد و انحصاره. الثالث: أنّ المراد بها سبع قراءات، و تعقّب: بأنه لا يوجد فى القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلّا القليل، مثل: وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ [المائدة: ۶۰]. فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ [الإسراء: ۲۳]. الرابع: و أجيب بأنّ المراد أن كلّ كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة، و يشكل على هذا أنّ فى الكلمات ما قرئ على أكثر، و هذا يصلح أن يكون قولا- رابعا. الخامس: أنّ المراد بها الأوجه التى يقع فيها التغاير، ذكره ابن قتيبة «۵» قال:

(____ ۱) رواه البخارى (۳۲۱۹- ۴۹۹۱)، و

مسلم (۸۱۹)، و أحمد ۱/ ۲۶۳- ۲۶۴- ۲۹۹- ۳۱۳، و عبد الرزاق (۲۰۳۷۰)، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۰۳، و البغوى (۱۳۲۵)، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۲۱. (۲) رواه مسلم (۸۲۰- ۸۲۱)، و أبو داود (۱۴۷۸)، و الترمذى (۲۹۴۴)، و النسائى ۲/ ۱۵۲- ۱۵۳- ۱۵۴، و فى الكبرى (۷۹۸۶)، و أحمد ۵/ ۱۱۴- ۱۲۷- ۱۲۸- ۱۳۲، و الطبرى فى تفسيره ۱/ ۴۰- ۴۱، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۰۳، و ابن أبى شيبة (۳۰۱۲۰)، و الطحاوى فى المشكل ۴/ ۱۸۱- ۱۹۴، و الطيالسى (۵۴۳- ۵۵۸)، و الطبرانى (۵۳۵)، و ابن حبان (۷۳۷- ۷۳۸- ۷۳۹- ۷۴۰)، و البغوى (۱۲۲۷)، و ابن عبد البر فى التمهيد ۸/ ۲۸۷- ۲۸۸. (۳) رواه النسائى ۲/ ۱۵۴. (۴) رواه أحمد فى المسند ۵/ ۴۱- ۵۱، و الطبرى فى تفسيره ۱/ ۴۱- ۴۲- ۴۴، و ابن أبى شيبة (۳۰۱۲۲) ۶/ ۱۳۸، و الطحاوى فى المشكل ۴/ ۱۹۱، و ابن عبد البر فى التمهيد ۸/ ۲۹۰- ۲۹۱. قلت: سنده ضعيف، على بن زيد بن جدعان: ضعيف. انظر تهذيب التهذيب ۷/ ۳۲۲- ۳۲۴، و الكاشف ۲/ ۲۴۸، و المغنى ۲/ ۴۴۷، و التقريب ۲/ ۳۷، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۱. (۵) انظر تأويل مشكل القرآن ص ۳۶- ۳۸، و انظر البرهان ۱/ ۳۳۴، و فتح البارى ۹/ ۲۸- ۲۹، و مقدمة كتاب المبانى ص ۲۱۵- ۲۱۷، و مقدمة تفسير ابن عطية ۱/ ۴۳- ۴۵، و تفسير القرطبى ۱/ ۴۳- ۴۶- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۷۴ فأولها: ما يتغيّر حركته و لا- يزول معناه و صورته، مثل: وَ لا يُضَارَّ كاتِبٌ [البقرة: ۲۸۲] بالفتح و الرفع. و ثانيها: ما يتغيّر بالفعل، مثل: (باعد) و باعِدْ [سبأ: ۱۹] بلفظ الماضى و الطلب. و ثالثها: ما يتغيّر بالنقط، مثل نُنْشِزُها [البقرة: ۲۵۹] و (ننشرها). و رابعها: ما يتغيّر بإبدال حرف قريب المخرج، مثل وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ (۲۹) [الواقعة: ۲۹] و (طلع). و خامسها: ما يتغيّر بالتقديم و التأخير، مثل: وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ۱۹] و (سكرة الحقّ بالموت). و سادسها: ما يتغيّر بزيادة أو نقصان، مثل وَ ما خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۳) [الليل: ۳] و الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى. و سابعها: ما يتغيّر بإبدال كلمة بأخرى، مثل كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ [القارعة: ۵] و (كالصوف المنفوش). و تعقّب هذا قاسم بن ثابت، بأنّ الرّخصة وقعت، و أكثرهم يومئذ لا يكتب و لا يعرف الرسم، و إنما كانوا يعرفون الحروف و مخارجها. و الجيب: بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة؛ لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور فى ذلك وقع اتّفاقا، و إنما اطلع عليه بالاستقراء. [السادس]: و قال أبو الفضل الرازىّ فى اللوائح «۱»: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه

فی الاختلاف: الأوّل: اختلاف الأسماء من إفراد و تثنیة و جمع، و تذکیر و تأنیث. الثانی: اختلاف تصریف الأفعال من ماض و مضارع و أمر. الثالث: وجوه الإعراب. الرابع: النقص و الزیادة. الخامس: التقدیم و التأخیر. السادس: الإبدال. السابع: اختلاف اللغات کالفتح و الإمالــــــة، و الــــــترقیق و التفخیــــــم، و الإدغــــــام و الإظهــــــار و نحــــــو ذلــــــک. ______________________________ و مناهل العرفان ۱/ ۱۳۵. (۱) انظر فتح

الباری ۹/ ۲۳- ۲۴، و الأحرف السبعة ص ۱۵۹- ۱۶۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۷۵ و هذا هو القول السادس. [السابع]: و قال بعضهم: المراد بها کیفیّة النطق بالتلاوة من إدغام و إظهار، و تفخیم و ترقیق، و إمالة و إشباع، و مدّ و قصر، و تشدید و تخفیف، و تلیین. و هذا هو القول السابع. [الثامن]: و قال ابن الجزریّ «۱»: قد تتبّعت صحیح القراءة و شاذّها و ضعیفها و منکرها، فإذا هی یرجع اختلافها إلی سبعة أوجه، لا یخرج عنها. و ذلک: إما فی الحرکات بلا تغیّر فی المعنی و الصورة: نحو: بِالْبُخْلِ [النساء: ۳۷] بأربعة و یحسب بوجهین. أو متغیّر فی المعنی فقط: نحو: فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ [البقرة: ۳۷]. و إمّا فی الحروف بتغیّر المعنی لا الصورة: نحو تَبْلُوا [یونس: ۳۰] و (تتلو). أو عکس ذلک: نحو: الصِّراطَ [الفاتحة: ۶] و (السراط). أو بتغیّرهما: نحو وَ امْضُوا [الحجر: ۶۵] (و اسعوا) و إمّا فی التقدیم و التأخیر: نحو فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ [التوبة: ۱۱۱]. أو فی الزیادة و النقصان: نحو وَصَّی [الشوری: ۱۳] و (أوصی). فهذه سبعة لا یخرج الاختلاف عنها. قال: و أمّا نحو اختلاف الإظهار و الإدغام و الرّوم و الإشمام و التّحقیق و التسهیل و النّقل و الإبدال، فهذا لیس من الاختلاف الذی یتنوّع فیه اللفظ أو المعنی؛ لأنّ هذه الصفات المتنوعة فی أدائه لا تخرجه عن أن یکون لفظا واحدا. انتهی. و هذا هو القول الثامن. و من أمثلة التقدیم و التأخیر: قراءة الجمهور: کَذلِکَ یَطْبَعُ اللَّهُ عَلی کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ جَبَّارٍ [غافر: ۳۵]. و قرأ ابن مسعود: (علی قلب کلّ متکبر) «۲». التاسع: أنّ المراد سبعة أوجه من المعانی المتّفقة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل و تعال، و هلمّ و عجّل، و أسرع (______________________________ ۱) فی النشر

۱/ ۲۶- ۲۷. (۲) انظر تفسیر الطبری ۱۱/ ۵۹، و زاد المسیر ۷/ ۲۲۳، و الکشف لمکی ۲/ ۲۴۳- ۲۴۴، و تفسیر البغوی ۴/ ۹۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۷۶ و إلی هذا ذهب سفیان بن عیینة «۱»، و ابن جریر، و ابن وهب، و خلائق «۲». و نسبه ابن عبد البرّ لأکثر العلماء «۳». و یدلّ له: ما أخرجه أحمد و الطّبرانیّ، من حدیث أبی بکرة: «أنّ جبریل قال: یا محمد اقرأ القرآن علی حرف، قال میکائیل: استزده ... حتی بلغ سبعة أحرف، قال: کلّ شاف کاف، ما لم تختم آیة عذاب برحمة أو رحمة بعذاب، نحو قولک: تعال، و أقبل و هلمّ و اذهب و أسرع و عجّل» «۴». هذا اللفظ روایة أحمد، و إسناده جید «۵». و أخرج أحمد و الطّبرانیّ. أیضا. عن ابن مسعود نحوه «۶». و عند أبی داود، عن أبیّ: «قلت: سمیعا علیما عزیزا حکیما، ما لم تخلط آیة عذاب برحمة، أو آیة رحمة بعذاب» «۷». و عند أحمــــــد، مــــــن حــــــدیث أبی هریرة: «أنزل القرآن علی ســــــبعة أحرف. علیمــــــا حکیمــــــا غفــــــورا رحیمــــــا» «۸». (______________________________ ۱) انظر التمهید ۸/ ۲۹۳. (۲) عزاه ابن

کثیر فی فضائل القرآن ص ۴۲، و ابن عبد البر فی التمهید ۸/ ۲۹۳- ۲۹۴، و القرطبی فی تفسیره ۱/ ۴۲، و فی التذکار ص ۴۱- ۴۲ لسفیان بن عیینة، و عبد اللّه بن وهب، و الطبری، و الطحاوی و غیره قال القرطبی: «و هو أحسنها- إن شاء اللّه تعالی، و هو الذی علیه أکثر أهل العلم» ا ه. (۳) انظر التمهید ۸/ ۲۹۳- ۲۹۴. (۴) سبق تخریجه قریبا. (۵) قد سبق أنّ فی إسناده علی بن زید و هو ضعیف. (۶) رواه أحمد ۵/ ۱۲۴. سبق تخریجه. (۷) رواه أبو داود (۱۴۷۷)، و النسائی فی عمل الیوم و اللیلة (۶۷۰- ۶۷۱). و أحمد فی المسند ۵/ ۲۴، و ابن عبد البر فی التمهید ۸/ ۲۸۴- ۲۸۶، و البیهقی ۲/ ۳۸۳- ۳۸۴. قلت: رجاله ثقات، إلا أن فیه اختلافا فی سنده: (۱) فرواه همام بن یحیی، عن قتادة، عن یحیی بن یعمر، عن سلیمان بن صرد، عن أبیّ به. ۲- و رواه إسحاق الأزرق، عن العوام، عن أبی إسحاق، عن سلیمان بن صرد، بدون ذکر أبی: عند النسائی (۶۷۱). ۳- و رواه معمر، عن قتادة، قال: قال لی أبی: عند عبد الرزاق فی المصنف (۲۰۳۷۱) ۱۱/ ۲۱۹- ۲۲۰. و فی متنه زیادة عما فی صحیح مسلم عن أبی. و البیهقی ۲/ ۳۸۴: «إن قلت سمیعا علیما، عزیزا، حکیما ..». و قد رواه ابن عبد البر فی التمهید من طریق شقیر العبدی. عن سلیمان به و لیس فیه هذه الزیادة و بأتم منه فیحتاج الحدیث إلی تحریر

و نظر فیه. و اللّه الموفق. (۸) رواه أحمد ۲/ ۳۳۲، و الطبری فی تفسیره ۱/ ۳۵، و ابن أبی شیبة (۳۰۱۱۹) و ابن عبد البر فی التمهید ۸/ ۲۸۴. و رجاله ثقات. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۷۷ و عنده. أیضا. من حدیث عمر: «أن القرآن کلّه صواب، ما لم تجعل مغفرة عذابا أو عذابا مغفرة» أسانیدها جیاد «۱». قال ابن عبد البرّ «۲»: إنّما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التی نزل القرآن علیها: أنها معان متّفق مفهومها، مختلف مسموعها، لا یکون فی شیء منها معنی و ضدّه، و لا وجه یخالف معنی وجه خلافا ینفیه و یضادّه، کالرحمة التی هی خلاف العذاب و ضدّه. ثم أسند «۳» عن أبیّ بن کعب أنّه کان یقرأ کُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِیهِ [البقرة: ۲۰]: (مرّوا فیه)، (سعوا فیه). و کان ابن مسعود یقرأ لِلَّذِینَ آمَنُوا انْظُرُونا [الحدید: ۱۳]: (أمهلونا أخّرونا) «۴». قال الطحاویّ «۵»: و إنّما کان ذلک رخصة، لمّا کان یتعسر علی کثیر منهم التلاوة بلفظ واحد، لعدم علمهم بالکتابة و الضبط و إتقان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر و تیسّر الکتابة و الحفظ. و کذا قال ابن عبر البر «۶» و الباقلانی و آخرون. و فی فضائل أبی عبید «۷» من طریق عون بن عبد اللّه: أنّ ابن مسعود أقرأ رجلا: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (۴۳) طَعامُ الْأَثِیمِ (۴۴) [الدخان: ۴۳. ۴۴] فقال الرجل: طعام الیتیم، فردّها فلم یستقم بها لسانه. فقال: أ تستطیع أن تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل. العاشر: إنّ المراد سبع لغات: و إلی هذا ذهب أبو عبید «۸»، و ثعلب الأزهریّ و آخرون، و اختاره ابن عطیّة «۹»، و صححه البیهقیّ فی الشّعب «۱۰».

(۱) رواه أحمد فی المسند ۴/ ۳۰ من حدیث إسحاق بن عبد اللّه بن أبی طلحة، عن أبیه، عن جده. و سنده ضعیف، فیه: حرب بن ثابت: مجهول: انظر تعجیل المنفعة ص ۹۱- ۹۲. (۲) فی التمهید ۸/ ۲۸۳- ۲۸۴. (۳) التمهید ۸/ ۲۹۱. (۴) التمهید ۸/ ۲۹۱. (۵) مشکل الآثار ۸/ ۱۲۵، و نقله فی التمهید ۸/ ۲۹۴. (۶) التمهید ۸/ ۲۹۴. (۷) فضائل القرآن ص ۱۸۳، و التمهید لابن عبد البر ۸/ ۲۹۲، و انظر تفسیر القرطبی ۱۶/ ۴۹ و فی سنده نعیم بن حماد. (۸) فی فضائل القرآن ص ۲۰۳- ۲۰۷. (۹) انظر المحرر الوجیز ۱/ ۴۵، و لطائف الإشارات ۱/ ۳۳. (۱۰) شعب الإیمان ۲/ ۴۲۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۷۸ و تعقّب: بأنّ لغات العرب أکثر من سبعة. و أجیب: بأنّ المراد أفصحها، فجاء عن أبی صالح، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن علی سبع لغات؛ منها خمس بلغة العجز من هوازن «۱». قال «۲»: و العجز: سعد بن بکر، و جشم بن بکر، و نصر بن معاویة، و ثقیف؛ و هؤلاء کلّهم من هوازن. و یقال لهم: علیا هوازن. و لهذا قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب: علیا هوازن، و سفلی تمیم، یعنی: بنی دارم. و أخرج أبو عبید «۳» من وجه آخر، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن بلغة الکعبیّین: کعب قریش و کعب خزاعة. قیل: و کیف ذاک؟ قال: لأنّ الدار واحدة. یعنی «۴»: أنّ خزاعة کانوا جیران قریش، فسهلت علیهم لغتهم. و قال أبو حاتم السجستانی «۵»: نزل بلغة قریش و هذیل و تمیم و الأزد و ربیعة و هوازن و سعد بن بکر. و استنکر ذلک ابن قتیبة «۶»، و قال: لم ینزل القرآن إلّا بلغة قریش. و احتج بقوله تعالی: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ [إبراهیم: ۴]. فعلی هذا تکون اللغات السبع فی بطون قریش. و بذلک جزم أبو علیّ الأهوازیّ. و قال أبو عبید «۷»: لیس المراد أنّ کلّ کلمة تقرأ علی سبع لغات، بل اللغات السبع مفرّقة فیه، فبعضه بلغة قریش، و بعضه بلغة هذیل، و بعضه بلغة هوازن، و بعضه بلغة الیمن و غیرهم. قال: و بعض اللغات أسعد به من بعض، و أکثر نصیبا. و قیل: نزل بلغة مضر خاصّة، لقول عمر: نزل القرآن بلغة مضر. و عیّن بعضهم. فیما حکاه ابن عبد البر «۸». السبع من مضر أنّهم: هذیل، و کنانة، و قیس، و ضبّة، و تیم الرباب،

(۱) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۰۴ و فیه الکلبی، عن أبی صالح و انظر تفسیر الطبری ۱/ ۵۱. (۲) القائل هو أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۰۴. (۳) فضائل القرآن ص ۲۰۴ و فیه انقطاع. و انظر التمهید ۸/ ۲۷۶- ۲۷۷ و رواه الطبری ۱/ ۵۱- ۵۲ بنحوه. و رواه عن أبی الأسود الدئلی ۱/ ۵۲. (۴) انظر لطائف الإشارات ۱/ ۷۳. (۵) القائل: یعنی، هو أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۰۴ و انظر التمهید ۸/ ۲۷۷. (۶) نقله فی المرشد الوجیز ص ۹۴. (۷) فی فضائل القرآن ص ۲۰۳. (۸) التمهید ۸/ ۲۷۷، (و فیه: أنه قول عثمان لا عمر). و انظر فضائل القرآن ص ۲۰۵، و لطائف الإشارات ۱/ ۳۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۷۹ و أسد بن خزیمة، و قریش؛ فهذه قبائل مضر تستوعب

سبع لغات. و نقل أبو شامة «۱» عن بعض الشيوخ أنه قال: أنزل القرآن أوّلا بلسان قريش و من جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم فى الألفاظ و الإعراب. و لم يكلّف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقّة، و لما كان فيهم من الحميّة، و لطلب تسهيل فهم المراد. و زاد غيره: أنّ الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهّى، بأن يغيّر كلّ أحد الكلمة بمرادفها فى لغته، بل المرعىّ فى ذلك السماع من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم. و استشكل بعضهم هذا: بأنه يلزم عليه أنّ جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات. و أجيب: بأنّه إنّما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة فى لفظ واحد، و نحن قلنا: كان جبريل يأتى فى كل عرضة بحرف، إلى أن تمت سبعة. و بعد هذا كلّه ردّ هذا القول بأنّ عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم «۲»، كلاهما قرشىّ من لغة واحدة و قبيلة واحدة، و قد اختلفت قراءتهما، و محال أن ينكر عليه عمر لغته، فدلّ على أنّ المراد بالأحرف السبعة غير اللّغات. القول الحادى عشر: أنّ المراد سبعة أصناف. و الأحاديث السابقة تردّه، و القائلون به اختلفوا فى تعيين السّبعة، فقيل: أمر و نهى، و حلال و حرام، و محكم و متشابه، و أمثال «۳». و احتجّوا بما أخرجه الحاكم و البيهقىّ: عن ابن مسعود، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «كان الكتاب الأوّل ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر و آمر، و حلال و حرام، و محكم و متشابه، و أمثال ...» الحديث «۴».

(۱) المرشد الوجيز ص ۹۵، و انظر لطائف الإشارات ۱ / ۳۵. (۲) رواه البخارى (۲۴۱۹- ۵۰۴۱- ۷۵۵۰)، و مسلم (۸۱۸)، و أبو داود (۱۴۷۵)، و الترمذى (۲۹۴۳)، و النسائى ۲/ ۱۵۰- ۱۵۲، و فى الكبرى (۷۹۸۵- ۱۱۳۶۶)، و أحمد ۱/ ۴۰- ۴۲- ۴۳، و مالك (۵) ۱/ ۲۰۱، و عبد الرزاق (۲۰۳۶۹)، و الطيالسى ص ۹، و ابن أبى شيبة (۳۰۱۲۵)، و ابن حبان (۷۴۱)، و الدار قطنى فى العلل ۲/ ۲۱۵ و البغوى (۱۲۲۶). (۳) انظر المرشد الوجيز ص ۱۰۷، و لطائف الإشارات ۱/ ۴۳- ۴۴. (۴) رواه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۵۳، و ابن عبد البر فى التمهيد ۸/ ۲۷۵. قال ابن عبد البر ۸/ ۲۷۵- ۲۷۶: «و هذا حديث عند أهل العلم لا يثبت، لأنه يرويه حيوة، عن عقيل، عن سلمة هذا. و يرويه الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سلمة بن أبى سلمة، عن أبيه، عن النبىّ- صلّى اللّه عليه و سلّم- مرسلا و سيأتى ص ۵۹۶.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۰ و قد أجاب عنه قوم: بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة الّتى تقدم ذكرها فى الأحاديث الأخرى؛ لأنّ سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا، بل هى ظاهرة فى أنّ المراد أنّ الكلمة تقرأ على وجهين و ثلاثة إلى سبعة؛ تيسيرا و تهوينا، و الشىء الواحد لا يكون حلالا و حراما فى آية واحدة. قال البيهقى «۱»: المراد بالسبعة الأحرف هنا الأنواع التى نزل عليها، و المراد بها فى تلك الأحاديث اللغات التى يقرأ بها. و قال غيره: من أوّل الأحرف السبعة بهذا، فهو فاسد؛ لأنّه محال أن يكون الحرف منها حراما لا ما سواه، أو حلالا لا ما سواه، و لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله، أو أمثال كله. و قال ابن عطية «۲»: هذا القول ضعيف؛ لأنّ الإجماع على أنّ التوسعة لم تقع فى تحريم حلال، و لا تحليل حرام، و لا فى تغيير شىء من المعانى المذكورة. و قال الماوردىّ «۳»: هذا القول خطأ، لأنّه صلّى اللّه عليه و سلّم أشار إلى جواز القراءة بكلّ واحد من الحروف و إبدال حرف بحرف، و قد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام. و قال أبو علىّ الأهوازىّ و أبو العلاء الهمذانىّ «۴»: قوله فى الحديث: «زاجر و آمر» إلخ ... استئناف كلام آخر، أى: هو زاجر، أى: القرآن، و لم يرد به تفسير الأحرف السبعة، و إنما توهم ذلك من جهة الاتفاق فى العدد. و يؤيده: أنّ فى بعض طرقه: «زجرا و أمرا ...» بالنصب، أى: نزل على هذه الصفة فى الأبواب السبعة. و قال أبو شامة «۵»: يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف، أى: هى سبعة أبواب من أبواب الكلام و أقسامه، أى: أنزله اللّه على هذه الأصناف، لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب.

و أبو سلمة لم يلق ابن مسعود، و ابنه سلمة، ليس ممن يحتج به. و هذا الحديث مجتمع على ضعفه من جهة إسناده، و قد ردّه قوم من أهل النظر، منهم أحمد بن أبى عمران ...» ا ه. و انظر المرشد الوجيز ص ۱۰۷- ۱۰۸، و لطائف الإشارات ۱/ ۴۳- ۴۴. (۱) عزاه أبو شامة فى المرشد الوجيز ص ۱۰۸ للبيهقى

فی المدخل. و انظر شعب الإیمان ۲/ ۴۲۱. (۲) المحرر الوجیز ۱/ ۴۳، و انظر المرشد الوجیز ص ۸۸. (۳) انظر النکت و العیون ۱/ ۲۸- ۳۰. (۴) نقل کلامهما أبو شامهٔ فی المرشد الوجیز ۱/ ۱۰۸- ۱۰۹، و القسطلانی فی لطائف الإشارات ۱/ ۴۴. (۵) المرشد الوجیز ص ۱۰۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۱ [الثانی عشر]: و قیل: المراد بها المطلق و المقیّد، و العامّ و الخاصّ، و النّصّ و المؤوّل، و الناسخ و المنسوخ، و المجمل و المفسّر، و الاستثناء و أقسامه. حکاه شیذلهٔ عن الفقهاء. و هذا هو القول الثانی عشر. [الثالث عشر]: و قیل: المراد بها الحذف و الصّلهٔ، و التقدیم و التأخیر، و الاستعارهٔ، و التکرار، و الکنایهٔ و الحقیقهٔ و المجاز، و المجمل و المفسّر، و الظاهر و الغریب. حکاه عن أهل اللغهٔ. و هذا هو القول الثالث عشر. [الرابع عشر]: و قیل: المراد بها التذکیر و التأنیث، و الشّرط و الجزاء، و التصریف و الإعراب، و الأقسام و جوابها، و الجمع و الإفراد، و التصغیر و التعظیم، و اختلاف الأدوات. حکاه عن النحاهٔ. و هذا هو الرابع عشر. [الخامس عشر]: و قیل: المراد بها سبعهٔ أنواع من المعاملات: الزهد و القناعهٔ مع الیقین و الجزم، و الخدمهٔ مع الحیاء و الکرم، و الفتوهٔ مع الفقر و المجاهدهٔ، و المراقبهٔ مع الخوف و الرجاء، و التّضرّع و الاستغفار مع الرضا و الشکر، و الصبر مع المحاسبهٔ و المحبّهٔ، و الشوق مع المشاهدهٔ. حکاه عن الصوفیّهٔ. و هذا هو الخامس عشر. القول السادس عشر: إنّ المراد بها سبعهٔ علوم: علم الإنشاء و الإیجاد، و علم التوحید و التنزیه، و علم صفات الذّات، و علم صفات الفعل، و علم العفو و العذاب، و علم الحشر و الحساب، و علم النبوّات. و قال ابن حجر «۱»: ذکر القرطبی «۲» عن ابن حبّان: أنه بلغ الاختلاف فی الأحرف السبعهٔ إلی خمسهٔ و ثلاثین قولا، و لم یذکر القرطبیّ منها سوی خمسهٔ، و لم أقف علی کلام ابن حبّان فی هذا، بعد تتبعی مظانّه. قلت: قد حکاه ابن النّقیب فی مقدّمهٔ تفسیره عنه بواسطهٔ الشرف المزنیّ المرسیّ، فقال: قال ابن حبّان: اختلف أهل العلم فی معنی الأحرف السبعهٔ علی خمسهٔ و ثلاثین قولا. فمنهم من قال: هی زجر و أمر، و حلال و حرام، و محکم و متشابه، و أمثال. الثانی: حلال و حرام، و أمر و نهی و زجر، و خبر ما هو کائن بعد، و أمثال.

____

(۱) فتح الباری ۹/ ۲۳. (۲) فی تفسیره ۱/ ۴۲- ۴۶، و التذکار ص ۳۹- ۴۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۲ الثالث: وعد و وعید، و حلال و حرام، و مواعظ و أمثال، و احتجاج. الرابع: أمر و نهی، و بشارهٔ و نذارهٔ، و أخبار، و أمثال. الخامس: محکم و متشابه، و ناسخ و منسوخ، و خصوص و عموم، و قصص. السادس: أمر و زجر، و ترغیب و ترهیب، و جدل و قصص، و مثل. السابع: أمر و نهی، و حدّ و علم، و سرّ، و ظهر و بطن. الثامن: ناسخ و منسوخ، و وعد و وعید، و رغم و تأدیب، و إنذار. التاسع: حلال و حرام، و افتتاح و أخبار، و فضائل، و عقوبات. العاشر: أوامر و زواجر، و أمثال و أنباء، و عتب و وعظ، و قصص. الحادی عشر: حلال و حرام، و أمثال، و منصوص، و قصص، و إباحات. الثانی عشر: ظهر و بطن، و فرض و ندب، و خصوص و عموم، و أمثال. الثالث عشر: أمر و نهی، و وعد و وعید، و إباحهٔ، و إرشاد، و اعتبار. الرابع عشر: مقدّم و مؤخّر، و فرائض و حدود، و مواعظ، و متشابه، و أمثال. الخامس عشر: مفسّر و مجمل، و مقتضی و ندب و حتم، و أمثال. السادس عشر: أمر حتم، و أمر ندب، و نهی حتم، و نهی ندب، و أخبار، و إباحات. السابع عشر: أمر فرض، و نهی حتم، و أمر ندب، و نهی مرشد، و وعد، و وعید، و قصص. الثامن عشر: سبع جهات لا یتعدّاها الکلام: لفظ خاصّ أرید به الخاصّ، و لفظ عام أرید به العامّ، و لفظ عامّ أرید به الخاصّ، و لفظ خاص أرید به العامّ، و لفظ یستغنی بتنزیله عن تأویله، و لفظ لا یعلم فقهه إلّا العلماء، و لفظ لا یعلم معناه إلّا الراسخون. التاسع عشر: إظهار الرّبوبیّهٔ، و إثبات الوحدانیهٔ، و تعظیم الألوهیّهٔ، و التعبّد للّه، و مجانبهٔ الإشراک، و الترغیب فی الثواب، و الترهیب من العقاب. العشرون: سبع لغات، منها خمس من هوازن، و اثنتان لسائر العرب. الحادی و العشرون: سبع لغات متفرّقهٔ لجمیع العرب، کلّ حرف منها لقبیلهٔ مشهورهٔ. الثانی و العشرون: سبع لغات، أربع لعجز هوازن: سعد بن بکر، و جشم بن بکر، و نصر ابن معاویهٔ، و ثلاث لقریش. الثالث و العشرون: سبع لغات: لغهٔ قریش، و لغهٔ للیمن، و لغهٔ لجرهم، و لغهٔ لهوازن، و لغهٔ لقضاعهٔ، و لغهٔ لتمیم، و لغهٔ لطیّئ. الرابع و العشرون: لغهٔ الکعبیین: کعب بن عمرو، و کعب بن لؤیّ، و لهما سبع لغات. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۳ الخامس و العشرون: اللغات المختلفهٔ لأحیاء العرب فی معنی واحد، مثل:

هلمّ، و هات، و تعال، و أقبل. السادس و العشرون: سبع قراءات لسبعة من الصحابة: أبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ، و ابن مسعود، و ابن عباس، و أبىّ بن كعب. رضى اللّه عنهم .. السابع و العشرون: همز، و إمالة، و فتح، و كسر، و تفخيم، و مدّ، و قصر. الثامن و العشرون: تصريف، و مصادر، و عروض، و غريب، و سجع، و لغات مختلفة كلّها فى شىء واحد. التاسع و العشرون: كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه، حتى يكون المعنى واحدا، و إن اختلف اللفظ فيه. الثلاثون: أمّهات الهجاء: الألف، و الباء، و الجيم، و الدال، و الراء، و السين، و العين؛ لأنّ عليها تدور جوامع كلام العرب. الحادى و الثلاثون: أنّها فى أسماء الربّ، مثل: الغفور الرحيم، السميع البصير، العليم الحكيم. الثانى و الثلاثون: هى آية فى صفات الذات، و آية تفسيرها فى آية أخرى، و آية بيانها فى السنّة الصحيحة، و آية فى قصّة الأنبياء و الرّسل، و آية فى خلق الأشياء، و آية فى وصف الجنّة، و آية فى وصف النار. الثالث و الثلاثون: آية فى وصف الصانع، و آية فى إثبات الوحدانيّة له، و آية فى إثبات صفاته، و آية فى إثبات رسله، و آية فى إثبات كتبه، و آية فى إثبات الإسلام، و آية فى نفى الكفر. الرابع و الثلاثون: سبع جهات من صفات الذات للّه التى لا يقع عليها التكييف. الخامس و الثلاثون: الإيمان باللّه، و مباينة الشّرك، و إثبات الأوامر، و مجانبة الزّواجر، و الثبات على الإيمان، و تحريم ما حرم اللّه، و طاعة رسوله. قال ابن حبّان: فهذه خمسة و ثلاثون قولا لأهل العلم و اللغة فى معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، و هى أقاويل يشبه بعضها بعضا، و كلها محتملة، و تحتمل غيرها. و قال المرسى: هذه الوجوه أكثرها متداخلة، و لا أدرى مستندها و لا عمّن نقلت، و لا أدرى لم خصّ كلّ واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أنّ كلّها موجودة فى القرآن، فلا أدرى معنى التخصيص، و فيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، و أكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الّذى فى الصحيح «۱»، فإنّهما لم يختلفا فى تفسيره و لا أحكامه، إنما اختلفا فى قراءة حروفه، و قد ظنّ كثير من العوام أنّ المراد بها القراءات السبع، و هو جهل قبيح.

(______ ۱) سبق تخريجه قريبا. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۸۴

[فصل] [هل الأحرف السبعة موجودة فى المصاحف العثمانية؟]

[فصل] [هل الأحرف السبعة موجودة فى المصاحف العثمانية؟] تنبيه: اختلف: هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة؟ فذهب جماعات من الفقهاء و القراء و المتكلّمين إلى ذلك، و بنوا عليه أنّه لا يجوز على الأمّة أن تهمل نقل شىء منها، و قد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر، و أجمعوا على ترك ما سوى ذلك. و ذهب جماهير العلماء من السلف و الخلف و أئمة المسلمين، إلى أنها مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم على جبريل، متضمّنة لها، لم تترك حرفا منها. قال ابن الجزرىّ «۱»: و هذا هو الذى يظهر صوابه. و يجاب عن الأول بما ذكره ابن جرير «۲»: أنّ القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمّة، و إنما كان جائزا لهم و مرخّصا لهم فيه، فلما رأى الصحابة أنّ الأمّة تفترق و تختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعا شائعا، و هم معصومون من الضلالة، و لم يكن فى ذلك ترك واجب و لا فعل حرام، و لا شك أنّ القرآن نسخ منه فى العرضة الأخيرة و غيّر، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحقّقوا أنه قرآن مستقرّ فى العرضة الأخيرة، و تركوا ما سوى ذلك. أخرج ابن أشتة فى «المصاحف»، و ابن أبى شيبة فى فضائله، من طريق ابن سيرين، عن عبيدة السّلمانىّ، قال: القراءة التى عرضت على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى العام الذى قبض فيه هى القراءة التى يقرؤها النّاس اليوم. و أخرج ابن أشتة، عن ابن سيرين قال: كان جبريل يعارض النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كلّ سنة فى شهر (______ ۱) انظر فى هذه المسألة الهامة تفسير الطبرى ۱/ ۴۸، و النشر ۱/ ۳۱- ۳۳، و بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ص ۱۴۶- ۱۴۷، و لطائف الإشارات ۱/ ۶۵- ۶۶، و التمهيد ۸/ ۲۹۳- ۲۹۴، و المرشد الوجيز ص ۱۳۸- ۱۴۵، و فتح البارى ۹/ ۴- ۵، و مناهل العرفان ۱/ ۱۴۲-

۱۴۴. (۲) النشر ۱/ ۳۱. (۳) تفسير الطبرى ۱/ ۵، و انظر النشر ۱/ ۳۱- ۳۲. (۴) عن فاطمة رضى اللّه عنها مرفوعا: «إن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة، و إنه عارضنى بالقرآن الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۵ رمضان مرة، فلمّا كان العام الذى قبض فيه عارضه مرّتين. فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة. و قال البغوىّ فى شرح السنة: يقال: إنّ زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التى بيّن فيها ما نسخ و ما بقى، و كتبها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و قرأها عليه، و كان يقرئ الناس بها حتى مات؛ و لذلك اعتمده أبو بكر و عمر فى جمعه، و ولّاه عثمان كتب المصاحف «۱».

____ العام مرتين ...». رواه البخارى (۳۶۲۳- ۳۶۲۴- ۳۶۲۵- ۳۷۱۵- ۳۷۱۶- ۴۴۳۳- ۴۴۳۴- ۶۲۸۵- ۶۲۸۶)، و مسلم (۲۴۵۰)، و النسائى (۷۰۷۸- ۸۳۶۸) فى الكبرى، و فى الخصائص (۱۲۸- ۱۲۹)، و أبو داود (۵۲۱۷)، و الترمذى (۳۸۷۲)، و ابن ماجة (۱۶۲۱)، و أحمد ۶/ ۲۸۲، و الفضائل (۱۳۴۳)، و الحاكم ۳/ ۱۵۶، و أبو نعيم فى الحلية ۲/ ۴۰، و ابن حبان (۶۹۵۲- ۶۹۵۳- ۶۹۵۴)، و الطبرانى (۱۰۳۰)، و فى الأوائل (۵۷)، و ابن أبى عاصم فى الأوائل (۷۷- ۷۸)، و ابن أبى شيبة (۳۲۲۷۱)، و الأصفهانى فى دلائل النبوة ص ۹۷- ۹۸، و الدولابى فى الذرية (۱۸۴- ۱۸۵- ۱۸۶- ۱۸۸- ۱۸۹- ۱۹۱)، و البيهقى فى الدلائل ۶/ ۷۹- ۱۶۴- ۳۶۴. (۱) انظر شرح السنة ۴/ ۵۲۵- ۵۲۶، و انظر المرشد الوجيز ص ۱۴۴- ۱۴۵، و التمهيد لابن عبد البر ۸/ ۲۹۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۶

النوع السابع عشر فى معرفة أسمائه و أسماء سوره «۱»

اشارة

النوع السابع عشر فى معرفة أسمائه و أسماء سوره «۱» قال الجاحظ: سمّى اللّه كتابه اسما مخالفا لما سمّى العرب كلامهم على الجملة و التفصيل. سمّى جملته: قرآنا، كما سمّوا: ديوانا، و بعضه سورة كقصيدة، و بعضها آية كالبيت، و آخرها فاصلة كقافية. و قال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيذلة. بضم عين عزيزى. فى كتاب البرهان: اعلم أنّ اللّه سمّى القرآن بخمسة و خمسين اسما: سماه كتابا و مبينا: فى قوله: حم (۱) وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ (۲) [الدخان: ۱. ۲]. و قرآنا و كريما: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (۷۷) [الواقعة: ۷۷]. و كلاما: حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ [التوبة: ۶]. و نورا: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً [النساء: ۱۷۴]. و هدى و رحمة: وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ [يونس: ۵۷]. و فرقانا: نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ [الفرقان: ۱]. و شفاء: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ [الإسراء: ۸۲]. و موعظة: قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ [يونس: ۵۷]. و ذكرا و مباركا: وَ هذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ [الأنبياء: ۵۰]. و عليّا: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ [الزخرف: ۴]. و حكمة: حِكْمَةٌ بالِغَةٌ [القمر: ۵]. و حكيما: تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ [يونس: ۱]. و مهيمنا: مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ [المائدة: ۴۸].

____ (۱) انظر البرهان ۱/ ۲۷۸، و التذكار للقرطبى ص ۲۹- ۳۰، و تفسير ابن عطية ۱/ ۵۶- ۵۷، و لطائف الإشارات ۱/ ۱۸- ۱۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۷ و حبلا: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ [آل عمران: ۱۰۳]. و صراطا مستقيما: وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً [الأنعام: ۱۵۳]. و قيما: قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً [الكهف: ۲]. و قولا- و فضلا: إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (۱۳) [الطارق: ۱۳]. و نبأ عظيما: عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (۲) [النبأ: ۱. ۲]. و أحسن الحديث، و متشابها، و مثانى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ [الزمر: ۲۳]. و تنزيلا: وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ (۱۹۲) [الشعراء: ۱۹۲]. و روحا: أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا [الشورى: ۵۲]. و وحيا: إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ [الأنبياء: ۴۵]. و عربيا: قُرْآناً عَرَبِيًّا [يوسف: ۲]. و بصائر: هذا بَصائِرُ [الأعراف: ۲۰۳]. و بيانا: هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ [آل عمران: ۱۳۸]. و علما: مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ [البقرة: ۱۴۵]. و حقا: إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ [آل عمران: ۶۲]. و هديا: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي [الإسراء: ۹]. و عجبا: قُرْآناً عَجَباً

[الجن: ۱]. و تذكرة: وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ [الحاقة: ۴۸]. و العروة الوثقى: اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى [البقرة: ۲۵۶]. و صدقا: وَ الَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ [الزمر: ۳۳]. و عدلا: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا [الأنعام: ۱۱۵]. و أمرا: ذلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ [الطلاق: ۵]. و مناديا: سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ [آل عمران: ۱۹۳]. و بشرى: هُدىً وَ بُشْرى [النمل: ۳]. و مجيدا: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (۲۱) [البروج: ۲۱]. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۸ و زبورا: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ [الأنبياء: ۱۰۵]. و بشيرا و نذيرا: كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳) بَشِيراً وَ نَذِيراً [فصلت: ۳. ۴]. و عزيزا: وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ [فصلت: ۴۱]. و بلاغا: هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ [إبراهيم: ۵۲]. و قصصا: أَحْسَنَ الْقَصَصِ [يوسف: ۳]. و سماه أربعة أسماء فى آية واحدة: فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (۱۳) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (۱۴) [عبس: ۱۳. ۱۴] انتهى. فأما تسميته كتابا: فلجمعه أنواع العلوم و القصص و الأخبار على أبلغ وجه، و الكتاب لغة الجمع. و المبين: لأنه أبان، أى: أظهر الحقّ من الباطل. و أما القرآن: فاختلف فيه: فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتقّ، خاص بكلام اللّه. فهو غير مهموز، و به قرأ ابن كثير، و هو مرويّ عن الشافعيّ، أخرج البيهقيّ و الخطيب و غيرهما عنه: أنه كان يهمز قرأت، و لا يهمز القرآن و يقول: القران اسم و ليس بمهموز و لم يؤخذ من قرأت و لكنه اسم لكتاب اللّه، مثل التوراة و الإنجيل. و قال قوم، منهم الأشعريّ: هو مشتقّ من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، و سمّى به، لقران السور و الآيات و الحروف فيه. و قال الفرّاء: هو مشتقّ من القرائن؛ لأنّ الآيات منه يصدّق بعضها بعضا، و يشابه بعضها بعضا و هى قرائن. و على القولين هو بلا همز أيضا، و نونه أصلية. و قال الزجاج: هذا القول سهو، و الصحيح: أنّ ترك الهمزة فيه من باب التخفيف و نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها. و اختلف القائلون بأنه مهموز: فقال قوم منهم اللّحيانيّ: هو مصدر لقرأت، كالرجحان و الغفران، سمّى به الكتاب المقروء، من باب تسمية المفعول بالمصدر. و قال آخرون منهم الزّجاج: هو وصف على فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، و منه: قرأت الماء فى الحوض، أى جمعته. قال أبو عبيدة «۱»: و سمّى بذلك، لأنه جمع السور بعضها إلى بعض.

(۱) انظر مجاز القرآن ۱ / ۱ - ۲.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۸۹ و قال الراغب «۱»: لا يقال لكلّ جمع: قرآن، و لا لجمع كلّ كلام: قرآن. قال: و إنّما سمى قرآنا؛ لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزّلة. و قيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها. و حكى قطرب قولا: إنّه إنّما سمّى قرآنا لأنّ القارئ يظهره و يبيّنه من فيه، أخذا من قول العرب: ما قرأت النّاقة سلا قطّ، أى: ما رمت بولد، أى: ما أسقطت ولدا، أى: ما حملت قطّ، و القرآن يلفظه القارئ من فيه و يلقيه، فسمّى قرآنا. قلت: و المختار عندى فى هذه المسألة ما نصّ عليه الشافعى «۲». و أما الكلام: فمشتق من الكلم بمعنى التأثير؛ لأنه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده. و أمّا النور: فلأنّه يدرك به غوامض الحلال و الحرام. و أما الهدى: فلأنّ فيه الدلالة على الحقّ، و هو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة. و أمّا الفرقان: فلأنه فرّق بين الحق و الباطل، وجّهه بذلك مجاهد، كما أخرجه ابن أبى حاتم «۳». و أمّا الشّفاء: فلأنه يشفى من الأمراض القلبيّة: كالكفر و الجهل الغلّ، و البدنية أيضا. و أمّا الذّكر: فلما فيه من المواعظ و أخبار الأمم الماضية، و الذّكر أيضا الشرف، قال تعالى: وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ [الزخرف: ۴۴] أى: شرف، لأنه بلغتهم. و أمّا الحكمة: فلأنه نزل على قانون المعتبر من وضع كلّ شيء فى محلّه، أو لأنّه مشتمل على الحكمة. و أما الحكيم: فلأنّه أحكمت آياته بعجيب النظم و بديع المعانى، و أحكمت عن تطرّق التبديل و التحريف و الاختلاف و التباين. و أمّا المهيمن: فلأنّه شاهد على جميع الكتب و الأمم السالفة. و أمّا الحبل: فلأنّه من تمسك به وصل إلى الجنّة أو الهدى. و الحبل: السبب. و أما الصراط المستقيم: فلأنّه طريق إلى الجنّة، قويم لا عوج فيه. و أما المثانى: فلأنّ فيه بيان قصص الأمم الماضية، فهو ثان لما تقدمه

(۱) فى المفردات ص ۴۰۲. (۲) انظر بصائر ذوى التمييز ۱/ ۸۴ و ۴/ ۲۶۲- ۲۶۳، و التذكار للقرطبى ص ۲۶- ۲۸. (۳) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱/ ۱۶۶، و انظر تفسير مجاهد ۱/ ۷۵، و الدر المنثور ۱/ ۶۹، و البغوى ۱/ ۶۱، و مجاز القرآن ۱/ ۴۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۹۰ و قيل: لتكرر القصص و المواعظ فيه. و قيل: لأنه نزل مرّة بالمعنى و مرّة باللفظ و المعنى كقوله: إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى (۱۸)

[الأعلى: ١٨]، حكاه الكرمانىّ فى عجائبه. و أمّا المتشابه: فلأنّه يشبه بعضه بعضا فى الحسن و الصدق. و أما الرّوح: فلأنّه تحيا به القلوب و الأنفس. و أما المجيد: فلشرفه. و أما العزيز: فلأنّه يعزّ على من يروم معارضته. و أما البلاغ: فلأنّه أبلغ به الناس ما أمروا به و نهوا عنه، أو: لأنّ فيه بلاغة و كفاية عن غيره. قال السّلفىّ فى بعض أجزائه: سمعت أبا الكرم النحوىّ يقول: سمعت أبا القاسم التنوخىّ، يقول: سمعت أبا الحسن الرّمانىّ سئل: كلّ كتاب له ترجمة، فما ترجمة كتاب اللّه؟ فقال: هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَ لِيُنْذَرُوا بِهِ [إبراهيم: ٥٢]. و ذكر أبو شامة «١» و غيره فى قوله تعالى: وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى [طه: ١٣١] أنه القرآن. فائدة: حكى المظفّرى فى تاريخه قال: لمّا جمع أبو بكر القرآن قال: سمّوه. فقال بعضهم: سمّوه إنجيلا، فكرهوه، و قال بعضهم: سمّوه سفرا، فكرهوه من يهود. فقال ابن مسعود: رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف، فسمّوه به. قلت: أخرج ابن أشتة فى كتاب «المصاحف» من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: لمّا جمعوا القرآن فكتبوه فى الورق، قال أبو بكر: التمسوا له اسما، فقال بعضهم: السّفر، و قال بعضهم: المصحف؛ فإنّ الحبشة يسمّونه المصحف. و كان أبو بكر أوّل من جمع كتاب اللّه و سمّاه المصحف. ثمّ أورده من طريق آخر عن ابن بريدة، و سيأتى فى النوع الذى يلى هذا. فائدة ثانية: أخرج ابن الضّريس و غيره، عن كعب، قال: فى التوراة: «يا محمد، إنى

(______________________________ ١) قال فى المرشد الوجيز ص ٢٠٨- ٢٠٩: «قال سفيان بن عيينة: من أعطى القرآن فمدّ عينيه إلى شىء مما صغر القرآن، فقد خالف القرآن، أ لم تسمع قوله سبحانه و تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ. لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ [الحجر: ٨٧- ٨٨]. و قال: وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى [طه: ١٣١]: يعنى: القرآن. قال أبو شامة: قال الشيخ- يعنى السخاوى فى جمال القراء- رحمه اللّه: أى ما رزقك اللّه من القرآن خير و أبقى مما رزقهم من الدنيا» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ١٩١ منزّل عليك توراة حديثة تفتح أعينا عميا، و آذانا صما، و قلوبا غلفا» «١». و أخرج ابن أبى حاتم، عن قتادة قال: لمّا أخذ موسى الألواح قال: يا ربّ، إنى أجد فى الألواح أمّة، أناجيهم فى قلوبهم، فاجعلهم أمّتى. قال: تلك أمّة أحمد «٢». ففى هذين الأثرين تسميه القرآن توراة و إنجيلا، و مع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك، و هذا كما سمّيت التوراة فرقانا فى قوله: وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ [البقرة: ٥٣]، و سمّى صلّى اللّه عليه و سلّم الزّبور قرآنا فى قوله: «خفّف على داود القرآن» «٣».

فصل فى أسماء السور

فصل فى أسماء السور قال القتبىّ: السورة تهمز و لا تهمز، فمن همزها جعلها من أسأرت، أى: أفضلت، من السؤر، و هو: ما بقى من الشراب فى الإناء، كأنّها قطعة من القرآن، و من لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدّم و سهّل همزها. و منهم من يشبّهها بسور البناء: أى: القطعة منه، أى: منزلة بعد منزلة. و قيل: من سور المدينة، لإحاطتها بآياتها و اجتماعها، كاجتماع البيوت بالبيوت، و منه السّوار لإحاطته بالساعد. و قيل: لارتفاعها؛ لأنّها كلام اللّه، و السورة المنزلة الرفيعة «۴»، قال النابغة: أ لم تر أنّ اللّه أعطاك سورة ترى كلّ ملك حولها يتذبذب «۵» و قيل: لتركيب بعضها على بعض، من التسوّر بمعنى التصاعد و التركب، و منه: إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ [ص: ٢١

(______________________________]. ١) قال القرطبى فى التذكار ص ٢٩- ٣٠: «و سمى- أيضا- توراة، ذكره القاضى عياض فى كتاب الشفا». (٢) عزاه فى الدر المنثور ٣/ ١٢٢ لعبد بن حميد، و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ عن قتادة. و رواه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣۶- ٢٣٧ و هو خبر معضل، و هو من الإسرائيليات. و رواه أبو الفضل الرازى فى فضائل القرآن، حديث رقم (۵۴) ص ٩٣- ٩۴ من حديث أبى هريرة و سنده ضعيف جدا، فيه جبارة بن المغلس. (٣) رواه البخارى (٣۴١٧- ۴٧١٣)، و فى خلق أفعال العباد (۵٩٧- ۵٩٨- ۵٩٩)، و أحمد ٢/ ٣١۴، و ابن حبان (۶٢٢۵)، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ١/ ۴١٢، و البغوى (٢٠٢٧). (۴) انظر البرهان ١/ ٢٧٣- ٢٨٢، و بصائر ذوى التميز ١/ ٨۴- ٨۵، و لسان العرب ۴/ ٣٨۶، و عمدة الحفاظ ٢/ ٢۶٧، و مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣- ۴. (۵) انظر البيت فى لسان العرب ۴/ ٣٨۶، و عمدة الحفاظ ٢/ ٢۶٧، و بصائر ذوى

التمییز ۱/ ۸۵، و مجاز القرآن لأبی عبیدة ۱/ ۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۹۲ و قال الجعبریّ: حدّ السّورة قرآن یشتمل علی آیـة، ذی فاتحـة و خاتمة، و أقلّها ثلاث آیات. و قال غیره: السّورة الطائفة المترجمة توقیفا، أی المسمّاة باسم خاصّ بتوقیف من النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم. و قد ثبت أسماء السور بالتوقیف من الأحادیث و الآثار، و لو لا خشیة الإطالة لبیّنت ذلک. و مما یدلّ لذلک: ما أخرجه ابن أبی حـاتم، عن عکرمـة، قـال: کـان المشـرکون یقولون: سورة البقرة و سورة العنکبوت، یستهزءون بها، فنزل: إِنَّا کَفَیْناکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ (۹۵) [الحجر: ۹۵] «۱». و قـد کره بعضـهم أن یقـال: سورة کـذا، لمـا رواه الطّبرانیّ و البیهقیّ عن أنس مرفوعا: «لا تقولوا سورة البقرة، و لا سورة آل عمران، و لا سورة النساء، و کـذا القرآن کلّه، و لکن قولوا: السّورة التی تذکر فیها البقرة، و التی یذکر فیها آل عمران، و کـذا القرآن کلّه» «۲». و إسـناده ضـعیف، بل ادّعی ابن الجوزیّ أنّه موضوع. و قال البیهقیّ «۳»: إنّما یعرف موقوفا علی ابن عمر، ثم أخرجه عنه بسـند صحیح «۴»، و قد صحّ إطلاق سورة البقرة و غیرها عنه صلّی اللّه علیه و سلّم، و فی الصـحیح: عن ابن مسعود أنـه قـال: هـذا مقـام الـذی أنزلـت علیـه سـورة البقرة «۵». و مـن ثـمّ لـم یکرهـه الجمهـور.

(____۱) ذکره البغوی فی تفسیره ۳/ ۶۰، و انظر زاد المسیر ۴/ ۴۲۱. (۲) رواه الطبرانی فی الأوسط، حـدیث رقم (۵۷۵۱) ۶/ ۳۵۲. و ابن الضـریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۳۰۸) ص ۱۴۶ (موجود فی زوائده)، و الجوزقانی فی الأباطیل، حدیث رقم (۶۷۵) ۲/ ۲۷۲. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۱۹، و الدیلمی فی الفردوس حـدیث رقم (۷۵۸۷) ۵/ ۱۹۵، و ابن الجـوزی فی الموضوعـات ۱/ ۲۵۰. و فی سـنده عبیس بن میمون: قال أحمـد: هذا حـدیث منکر، و أحـادیث عبیس أحـادیث منـاکیر. و قال یحیی: عبیس لیس بشـیء. و قال الفلاس: متروک. و انظر اللآلی ۱/ ۲۳۹، و تنزیه الشریعة ۱/ ۲۹۱. (۳) فی الشعب ۲/ ۵۱۹. (۴) و انظر مجـاز القرآن ۱/ ۶. (۵) رواه البیهقی فی الشـعب ۲/ ۵۱۹- ۵۲۰. (۶) رواه البخاری (۱۷۴۷- ۱۷۴۸- ۱۷۴۹- ۱۷۵۰)، و مسلم (۱۲۹۶)، و أبـو داود (۱۹۷۴)، و الترمذی (۹۰۱)، و النسائی ۵/ ۲۷۳- ۲۷۴، و ابن ماجة (۳۰۳۰)، و أحمد ۱/ ۳۷۴- ۴۱۵، و الطیالسی (۳۱۹)، و الحمیدی (۱۱۱)، و الطحاوی ۲/ ۲۲۵، و ابن خزیمة (۲۸۷۹- ۲۸۸۰)، و ابن الجارود (۴۷۵)، و أبـو یعلی (۴۹۷۲- ۵۰۶۷- ۵۱۸۵- ۵۱۹۵)، و ابن حبـان (۳۸۷۰- ۳۸۷۳)، و الجوزقـانی فی الأباطیل (۶۸۱)، و البیهقی فی سننه ۵/ ۱۱۲- ۱۲۹، و فی الشعب ۲/ ۵۲۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۹۳

فصل [فی أنه قد یکون للسورة اسمان فأکثر]

فصل [فی أنه قد یکون للسورة اسمان فأکثر] قد یکون للسورة اسم واحد، و هو کثیر. و قد یکون لها اسمان فأکثر، من ذلک: الفاتحة: و قـد وقفت لها علی نیّف و عشـرین اسـما، و ذلک یدلّ علی شـرفها، فإنّ کثرة الأسـماء دالّة علی شـرف المسـمّی «۱». أحدها: فاتحة الکتـاب: أخرج ابن جریر، من طریـق ابن أبی ذئب، عن المقـبریّ، عن أبی هریرة، عن رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلّم قـال: «هی أمّ القرآن، و هی فاتحة الکتاب، و هی السبع المثانی» «۲». و سمّیت بذلک: لأنّه یفتتح بها فی المصاحف، و فی التعلیم، و فی القراءة فی الصـلاة. و قیل: لأنّها أوّل سورة نزلت. و قیل: لأنها أوّل سورة کتبت فی اللوح المحفوظ. حکاه المرسی، و قال: إنّه یحتاج إلی نقل. و قیل: لأنّ الحمـد فاتحـة کلّ کلام. و قیل: لأنّها فاتحة کلّ کتاب. حکاه المرسیّ. و ردّ: بأنّ الذی افتتح به کلّ کتاب هو الحمد فقط لا جمیع السورة، و بـأنّ الظاهر: أنّ المراد بالکتاب القرآن، لا جنس الکتاب. قال: لأنّه قـد روی من أسـمائها فاتحـة القرآن، فیکون المراد بالکتاب و القرآن واحدا. ثانیها: فاتحة القرآن: کما أشار إلیه المرسیّ. و ثالثها، و رابعها: أمّ الکتاب و أمّ القرآن: و قد کره ابن سیرین أن تسـمّی أمّ الکتاب، و کره الحسن أن تسـمّی أمّ القرآن، و وافقهما بقیّ بن مخلـد؛ لأنّ أمّ الکتاب هو اللوح المحفوظ، قال تعالی: وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ [الرعد: ۳۹]. وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتـابِ [الزخرف: ۴] و آیـات الحلال و الحرام، قال تعالی: آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ [آل عمران: ۷]. قال المرسیّ: و قد روی حدیث لا یصحّ: «لا یقولنّ أحدکم أمّ الکتاب، و لیقل فاتحة الکتاب» «۳». قلت: هذا لا أصل لـه فی شـیء مـن کتـب الحـدیث، و إنمـا أخرجـه ابـن الضّـریس بهـذا

(____۱) انظر روح المعانی ۱/ ۳۴، و تفسیر القرطبی ۱/ ۱۴۹- ۱۵۳، و بصائر ذوی التمییز ۱/ ۱۲۸- ۱۲۹ و انظر فی هذا رسالتی فی تفسیر سورة الفاتحة. (۲) رواه البخاری (۴۷۰۴)، و أبو داود (۱۴۵۷)، و الترمذی (۳۱۲۴)، و أحمد ۲/ ۴۴۴، و الطیالسی (۲۳۱۸)، و الطبری فی تفسیره ۱/ ۷۴، و الدار قطنی فی سننه ۱/ ۳۱۲، و فی العلل ۸/ ۱۴۰- ۱۴۱. (۳) رواه ابن الضریس برقم (۱۴۹) ص ۸۰ عن ابن سیرین قوله. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۹۴ اللفظ عن ابن سیرین، فالتبس علی المرسی، و قد ثبت فی الأحادیث الصحیحة تسمیتها بذلک، فأخرج الدار قطنی و صححه من حدیث أبی هریرة مرفوعا: «إذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم اللّه الرحمن الرحیم؛ إنّها أمّ القرآن و أمّ الکتاب و السبع المثانی» «۱». و اختلف: لم سمّیت بذلک؟ فقیل: لأنها یبدأ بکتابتها فی المصاحف و بقراءتها فی الصلاة قبل السورة، قاله أبو عبیدة فی مجازه «۲»، و جزم به البخاریّ فی صحیحه «۳». و استشکل بأنّ ذلک یناسب تسمیتها فاتحة الکتاب، لا أمّ الکتاب. و أجیب: بأنّ ذلک بالنظر إلی أن الأمّ مبتدأ الولد. قال الماوردی «۴»: سمّیت بذلک لتقدّمها و تأخّر ما سواها تبعا لها؛ لأنّها أمّته، أی: تقدّمته؛ و لهذا یقال لرایة الحرب: أمّ، لتقدّمها و اتّباع الجیش لها. و یقال لما مضی من سنی الإنسان: أمّ، لتقدّمها، و لمکة: أم القری، لتقدّمها علی سائر القری. و قیل: أمّ الشیء: أصله، و هی: أصل القرآن؛ لانطوائها علی جمیع أغراض القرآن و ما فیه من العلوم و الحکم، کما سیأتی تقریره فی النوع الثالث و السبعین. و قیل: سمّیت بذلک لأنّها أفضل السور، کما یقال لرئیس القوم: أمّ القوم. و قیل: لأنّ حرمتها کحرمة القرآن کلّه. و قیل: لأنّ مفزع أهل الإیمان إلیها. کما یقال للرایة أمّ؛ لأنّ مفزع العسکر إلیها. و قیل: لأنّها محکمة، و المحکمات أمّ الکتاب. خامسها: القرآن العظیم: روی أحمد، عن أبی هریرة: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال لأمّ القرآن: «هی أم القرآن، و هی السبع المثانی، و هی القرآن العظیم» «۵» و سمّیت بذلک لاشتمالها علی المعانی التی فی القرآن. سادسها: السبع المثانی: ورد تسمیتها بذلک فی الحدیث المذکور، و أحادیث کثیرة. أما تسمیتها سبعا؛ فلأنها سبع آیات. أخرج الدارقطنیّ ذلک عن علیّ «۶».

(____۱) سیأتی تخریجه ص ۲۶۸- إن شاء اللّه تعالی. (۲) مجاز القرآن ۱/ ۵- ۶. (۳) انظر فتح الباری ۸/ ۱۵۵- ۱۵۶، و انظر تفسیر الماوردی ۱/ ۴۵. (۴) فی تفسیره النکت و العیون ۱/ ۴۶، و انظر تفسیر الطبری ۱/ ۷۴. (۵) سبق تخریجه قریبا. (۶) رواه الدار قطنی ۱/ ۳۱۳، و فیه: إنما هی ست آیات. و رواه الطبرانی فی الأوسط، و الدیلمی فی الفردوس من (۴۲۶۲) ۳/ ۱۵۷ عن أبی هریرة مرفوعا: الحمد للّه رب العالمین سبع آیات ... و انظر مجمع الزوائد ۲/ ۱۰۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۹۵ و قیل: فیها سبعة آداب، فی کلّ آیة أدب، و فیه بعد. و قیل: لأنها خلت من سبعة أحرف: الثاء، و الجیم، و الخاء، و الزای، و الشّین، و الظاء، و الفاء. قال المرسیّ: و هذا أضعف مما قبله؛ لأنّ الشیء إنما یسمّی بشیء وجد فیه لا بشیء فقد منه. و أمّا المثانی: فیحتمل أن یکون مشتقا من الثناء، لما فیها من الثّناء علی اللّه تعالی. و یحتمل أن یکون من الثّنیا؛ لأنّ اللّه استثناها لهذه الأمّة. و یحتمل أن یکون من التثنیة: قیل: لأنها تثنّی فی کلّ رکعة. و یقوّیه ما أخرجه ابن جریر. بسند حسن. عن عمر، قال: السبع المثانی: فاتحة الکتاب، تثنّی فی کلّ رکعة «۱». و قیل: لأنها تثنّی بسورة أخری. و قیل: لأنها نزلت مرتین. و قیل: لأنها علی قسمین: ثناء و دعاء. و قیل: لأنها کلّما قرأ العبد منها آیة ثناه اللّه بالإخبار عن فعله، کما فی الحدیث «۲». و قیل: لأنها اجتمع فیها فصاحة المثانی و بلاغة المعانی. و قیل غیر ذلک. سابعها: الوافیة: کان سفیان بن عیینة یسمّیها به؛ لأنها وافیة بما فی القرآن من المعانی، قاله فی الکشاف «۳». و قال الثّعلبیّ: لأنها لا تقبل التّنصیف، فإنّ کلّ سورة من القرآن لو قرئ نصفها فی کلّ رکعة و النصف الثانی فی أخری لجاز، بخلافها. و قال المرسیّ: لأنها جمعت بین ما للّه و بین ما للعبد. ثامنها: الکنز: لما تقدّم فی أمّ القرآن. قاله فی الکشاف «۴»، و ورد تسمیتها بذلک فی حدیث أنس السابق فی النوع الرابع عشر «۵».

(____۱) رواه ابن جریر فی تفسیره ۱/ ۷۵، و عنده عن الحسن نحوه. (۲) رواه مسلم (۳۹۵)، و أبو داود (۸۲۱)، و الترمذی (۲۹۵۳)، و النسائی ۲/ ۱۳۵- ۱۳۶. و ابن ماجة (۳۷۸۴)، و أحمد ۲/ ۲۴۱- ۲۸۵- ۴۶۰. و انظر تتمة تخریجه فی تخریجنا لسنن ابن ماجة. (۳) الکشاف ۱/ ۲۳- ۲۴. (۴) الکشاف ۱/

۲۳. (۵) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۹۶ تاسعها: الكافية: لأنها تكفى فى الصلاة عن غيرها، و لا يكفى عنها غيرها. عاشرها: الأساس: لأنها أصل القرآن و أول سورة فيه. حادى عشرها: النور. ثانى عشرها، و ثالث عشرها: سورة الحمد، و سورة الشكر. رابع عشرها، و خامس عشرها: سورة الحمد الأولى، و سورة الحمد القصرى. سادس عشرها: و سابع عشرها، و ثامن عشرها: الرّقية، و الشفّاء و الشافية: للأحاديث الآتية فى نوع الخواصّ «۱». تاسع عشرها: سورة الصلاة: لتوقّف الصلاة عليها. [العشرون]: و قيل: إنّ من أسمائها الصلاة أيضا، لحديث: «قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين» «۲» أى: السورة. قال المرسىّ: لأنها من لوازمها؛ فهو من باب تسمية الشىء باسم لازمه، و هذا الاسم العشرون. الحادى و العشرون: سورة الدعاء: لاشتمالها عليه فى قوله: اهْدِنَا. الثانى و العشرون: سورة السؤال: لذلك. ذكره الإمام فخر الدين. الثالث و العشرون: سورة تعليم المسألة: قال المرسىّ: لأنّ فيها آداب السؤال، لأنها بدئت بالثناء قبله. الرابع و العشرون: سورة المناجاة: لأنّ العبد يناجى فيها ربّه بقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵). الخامس و العشرون: سورة التفويض: لاشتمالها عليه فى قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵). فهذا ما وقفت عليه من أسمائها، و لم تجتمع فى كتاب قبل هذا. و من ذلك: سورة البقرة: كان خالد بن معدان يسمّيها فسطاط القرآن، و ورد فى حديث مرفوع فى «مسند الفردوس» و ذلك لعظمها، و لما جمع فيها من الأحكام التى لم تذكر فى غيرها، و فى حديث المستدرك تسميتها: «سنام القرآن» «۳»، و سنام كلّ شىء أعلاه (______________________________ ۱) سيأتى تخريجها فى مظانها هناك. (۲) سبق تخريجه قريبا. (۳) رواه الترمذى (۲۸۷۸)، و الحاكم ۱/ ۵۶۰- ۵۶۱، و ۲/ ۲۵۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۹۷ و آل عمران: روى سعيد بن منصور فى سننه عن أبى عطّاف، قال: اسم آل عمران فى التوراة: طيبة «۱». و فى صحيح مسلم: تسميتها و البقرة الزّهراوين «۲». و المائدة: تسمى. أيضا: العقود، و المنقذة. قال ابن الفرس: لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب. و الأنفال: أخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟ قال: تلك سورة بدر «۳». و براءة تسمى. أيضا. التوبة، لقوله فيها: لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ [التوبة: ۱۱۷] الآية. و الفاضحة: أخرج البخارى، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: التوبة، بل هى الفاضحة، ما زالت تنزل: و منهم، و منهم ... حتى ظننا ألّا يبقى أحد منا إلّا ذكر فيها «۴». و أخرج أبو الشيخ، عن عكرمة، قال: قال عمر: ما فرغ من تنزيل براءة، حتى ظنّنا أنّه لا يبقى منا أحد إلّا سينزل فيه «۵». ______________________________و لفظه: «إنّ لكل شىء سناما، و إن سنام القرآن سورة البقرة، و فيها آية هى سيدة أى القرآن: آية الكرسى». و سنده ضعيف فيه حكيم بن جبير: ضعيف، رمى بالتشيع، كما فى التقريب ۱/ ۱۹۳، و انظر الضعفاء للعقيلى ۱/ ۳۱۶، و الكامل ۲/ ۲۱۶- ۲۱۹، و تهذيب التهذيب ۲/ ۴۴۵- ۴۴۶. و لأوله شاهد من حديث سهل بن سعد: رواه أبو يعلى (۷۵۵۴)، و ابن حبان (۷۸۰)، و الطبرانى (۵۸۶۴)، و سنده ضعيف، فيه خالد بن سعيد المدينى: لا يتابع على حديثه. انظر الضعفاء للعقيلى ۲/ ۶، و الميزان ۱/ ۶۳۱، و لسان الميزان ۲/ ۳۷۶. (۱) رواه سعيد بن منصور فى سننه، فى كتاب التفسير، حديث رقم (۵۵۳) ۳/ ۱۱۳۸ قلت: سنده ضعيف، فيه أبو عطاف: مجهول. و الجريرى: مختلط. (۲) رواه مسلم (۸۰۴)، و الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۴۷۱) ۱/ ۲۹۱- ۲۹۲، و البغوى فى شرح السنة (۱۱۹۳) ۴/ ۴۵۶- ۴۵۷. (۳) عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۱۵۸ للبخارى، و سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن مردويه. و انظر الهامش الآتى. (۴) رواه البخارى (۴۰۲۹- ۴۶۴۵- ۴۸۸۲- ۴۸۸۳)، و مسلم (۳۰۳۱). (۵) انظر الدر المنثور ۳/ ۲۰۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۱۹۸ و كانت تسمى الفاضحة، و سورة العذاب. أخرج الحاكم فى المستدرك، عن حذيفة، قال: الّتى يسمّون سورة العذاب «۱». و أخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبير، قال: كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فقيل: سورة التوبة. قال: هى إلى العذاب أقرب، ما كادت تقلع عن الناس، حتى ما كادت تبقى منهم أحدا «۲». و المقشقشة: أخرج أبو الشيخ، عن زيد بن أسلم: أنّ رجلا قال لابن عمر: سورة التوبة؟ فقال: و أيّتهنّ سورة التوبة؟ فقال: براءة، فقال: و هل فعل بالنّاس الأفاعيل إلّا هى؟! ما كنّا ندعوها إلّا المقشقشة. أى: المبرئة من النفاق «۳». و المنقّرة: أخرج أبو الشيخ، عن عبيد بن عمير، قال: كانت تسمّى براءة المنقّرة، نقّرت عما فى قلوب المشركين «۴». و

البحوث: بفتح الباء: أخرج الحاكم، عن المقداد، أنّه قيل له: لو قعدت العام عن الغزو؟! قال: أتت علينا البحوث يعنى براءة ... الحديث «۵». و الحافرة: ذكره ابن الفرس؛ لأنها حفرت عن قلوب المنافقين. و المثيرة: أخرج ابن أبى حاتم، عن قتادة قال: كانت هذه السورة تسمّى الفاضحة، فاضحة المنافقين، و كان يقال لها: المثيرة، أنبأت بمثالبهم و عوراتهم. و حكى ابن الفرس من أسمائها المبعثرة، و أظنّه تصحيف المنقّرة، فإن صحّ كملت الأسماء عشرة. ثم رأيته كذلك. أعنى المبعثرة. بخطّ السخاوى فى «جمال القرّاء»، و قال: لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين. و ذكر فيه. أيضا. من أسمائها: المخزية، و المنكّلة، و المشردة، و المدمدة.

(____ ۱) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۳۰- ۳۳۱. و عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۲۰۸ لأبى أبى شيبة، و أبى الشيخ، و الحاكم، و ابن مردويه. (۲) انظر الدر المنثور ۳/ ۲۰۸. (۳) انظر الدر المنثور ۳/ ۲۰۸ معزوا لأبى الشيخ و ابن مردويه. (۴) انظر الدر المنثور ۳/ ۲۰۸. (۵) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۳۳ و صححه و وافقه الذهبى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۱۹۹ (النحل): قال قتادة: تسمّى سورة النّعم، أخرجه ابن أبى حاتم. قال: ابن الفرس: لما عدّد اللّه فيها من النّعم على عباده «۱». (الإسراء): تسمى أيضا سورة (سبحان)، و سورة بنى إسرائيل «۲». (الكهف): و يقال لها: سورة أصحاب الكهف، كذا فى حديث أخرجه ابن مردويه «۳». و روى البيهقيّ من حديث ابن عباس مرفوعا: أنها تدعى فى التوراة الحائلة، تحول بين قارئها و بين النار. و قال: إنه منكر «۴». (طه): تسمّى أيضا سورة الكليم، ذكره السّخاويّ فى جمال القرّاء «۵». (الشعراء): وقع فى تفسير الإمام مالك تسميتها بسورة الجامعة «۶». (النمل): تسمى أيضا سورة سليمان «۷». (السجدة): تسمى. أيضا. المضاجع «۸». (فاطر): تسمّى سورة الملائكة «۹». (يس): سمّاها صلّى اللّه عليه و سلّم قلب القرآن: أخرجه الترمذيّ من حديث أنس «۱۰». و أخرج البيهقيّ، من حديث أبى بكر مرفوعا: «سورة يس تدعى فى التوراة المعمّة، تعمّ

(____ ۱) انظر المحرر الوجيز ۳/ ۳۷۷، و زاد المسير ۴/ ۴۲۶. (۲) انظر روح المعانى ۸/ ۲ معزوا لابن مردويه عن ابن عباس. (۳) انظر الدر المنثور ۴/ ۲۱۰. (۴) رواه البيهقى فى شعب الإيمان، حديث رقم (۲۴۴۸) ۲/ ۴۷۵ ثم قال: «تفرد به محمد بن عبد الرحمن هذا و هو منكر». و انظر الجرح ۳/ ۲/ ۳۱۱، و الكامل ۶/ ۱۸۸- ۱۸۹. و فيه: سليمان بن مرقاع: قال العقيلى: منكر الحديث. انظر الضعفاء للعقيلى ۲/ ۱۴۳، و لسان الميزان ۳/ ۱۰۵. (۵) انظر روح المعانى ۸/ ۱۴۷. (۶) انظر روح المعانى ۱۰/ ۵۸. (۷) انظر روح المعانى ۱۰/ ۱۵۴. (۸) انظر روح المعانى ۱۱/ ۱۱۵. (۹) انظر روح المعانى ۱۱/ ۱۶۱. (۱۰) رواه الترمذى (۲۸۸۷)، و الدارمى (۳۴۱۶)، و ابن أبى حاتم فى العلل ۲/ ۵۵- ۵۶، و البيهقى فى شعب الإيمان ۲/ ۴۷۹- ۴۸۰. قلت: فى سنده: ۱- هارون أبو محمد: مجهول، كما فى التقريب ۲/ ۳۱۳، و النوافح العطرة ص ۷۶. ۲- قال أبو حاتم: «مقاتل هذا، هو مقاتل بن سليمان، رأيت هذا الحديث فى أول كتاب وضعه مقاتل ابن سليمان، و هو حديث باطل لا أصل له» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰۰ بخيرى الدنيا و الآخرة، و تدعى: الدافعة و القاضية، تدفع عن صاحبها كلّ سوء و تقضى له كلّ حاجة» «۱». و قال: إنّه حديث منكر. (الزمر): تسمّى سورة الغرف «۲». (غافر): تسمّى سورة الطّول، و المؤمن «۳»، لقوله تعالى فيها: وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ [غافر: ۲۸]. (فصلت): تسمّى السجدة، و سورة المصابيح «۴». (الجاثية): تسمّى الشريعة، و سورة الدهر، حكاه الكرمانى فى العجائب «۵». (محمد): تسمّى القتال «۶». (ق): تسمّى سورة الباسقات «۷». (اقتربت): تسمى القمر، و أخرج البيهقيّ، عن ابن عباس: أنها تدعى فى التوراة المبيّضة، تبيّض وجه صاحبها يوم تسوّد الوجوه «۸». و قال: إنه منكر. (الرحمن): سمّيت فى حديث: عروس القرآن، أخرجه البيهقيّ عن على مرفوعا «۹». (المجادلة): سمّيت فى مصحف أبيّ: الظهار «۱۰».

(____ ۱) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ۲/ ۴۸۱. و ابن عدى فى الكامل ۶/ ۱۸۸- ۱۸۹. ثم قال البيهقى: «تفرد به محمد بن عبد الرحمن هذا، عن سليمان، و هو منكر»: و فيه أيضا: سليمان بن مرقاع: قال العقيلى: منكر الحديث. انظر الضعفاء للعقيلى ۲/ ۱۴۳، و لسان الميزان ۳/ ۱۰۵. (۲) انظر روح المعانى ۱۲/ ۲۳۲، و الكشاف ۳/ ۳۸۵. (۳) انظر الكشاف ۳/ ۴۴۱، و روح المعانى ۱۲/ ۹۴. (۴) انظر الكشاف ۳/ ۴۴۱، و روح المعانى ۱۲/ ۴۹۰.

(۵) انظر روح المعـانى ۱۳ / ۱۳۸. (۶) انظر الكشـاف ۳ / ۵۲۹، و روح المعـانى ۱۳ / ۳۶. (۷) انظر روح المعانى ۱۳ / ۱۷۰. (۸) رواه البيهقى فى الشعب ۲ / ۴۹. بالسند السابق المنكر. (۹) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ۲ / ۴۹۰ عن على مرفوعا: «لكل شىء عروس، و عروس القرآن: الرحمن». و سنده ضعيف، فيه: أحمد بن الحسن دبيس: قال الدار قطنى: ليس بثقة. و قال الخطيب: منكر الحديث. انظر لسان الميزان ۱ / ۱۵۳، و فيض القدير ۵ / ۲۸۶. (۱۰) انظر روح المعانى ۱۳ / ۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰۱ (الحشر): أخرج البخارىّ، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل: سورة بنى النّضير «۱». قال ابن حجر «۲»: كأنّه كره تسميتها بالحشر؛ لئلا يظنّ أنّ المراد يوم القيامة، و إنما المراد به هنا إخراج بنى النّضير. (الممتحنة): قال ابن حجر «۳»: المشهور فى هذه التسمية أنها بفتح الحاء، و قد تكسر، فعلى الأول: هو صفة المرأة التى نزلت السورة بسببها، و على الثانى: هى صفة السّورة، كما قيل لبراءة: الفاضحة «۴». و فى جمال القراء: تسمّى أيضا سورة الامتحان، و سورة المودّة. (الصفّ): تسمّى أيضا سورة الحواريين. (الطلاق): تسمّى سورة النساء القصرى، كذا سماها ابن مسعود، أخرجه البخارىّ و غيره «۵». و قد أنكره الداودىّ، فقال: لا أرى قوله: (القصرى) محفوظا، و لا يقال فى سورة من القرآن: قصرى و لا صغرى. قال ابن حجر «۶»: و هو ردّ للأخبار الثابتة بلا مستند، و القصر و الطّول أمر نسبىّ. و قد أخرج البخارىّ عن زيد بن ثابت أنه قال: (طولى الطوليين) «۷». و أراد بذلك سورة الأعراف. (التحريم): يقال لها سورة: المتحرّم، و سورة: لِمَ تُحَرِّمُ «۸». (تبارك): تسمّى سورة الملك. و أخرج الحاكم و غيره، عن ابن مسعود، قال: هى فى التوراة: سورة الملك، و هى: المانعة تمنع من عذاب القبر «۹».

(____

۱) سبق تخريجه قريبا. (۲) فتح البارى ۸/ ۶۲۹. (۳) انظر فتح البارى ۸/ ۶۳۳. (۴) انظر روح المعانى ۱۴/ ۸۳. (۵) رواه البخارى (۴۵۳۲- ۴۹۱۰)، و النسائى ۶/ ۱۹۶- ۱۹۷، و فى الكبرى (۶۲۴- ۶۲۵) ۲/ ۴۴۵- ۴۴۶ (كتاب التفسير)، و أبو داود (۲۳۰۷)، و ابن ماجة (۲۰۳۰)، و الطبرانى (۹۶۴۱- إلى- ۹۶۴۶)، و البيهقى ۷/ ۴۳۰. (۶) انظر فتح البارى ۸/ ۶۵۶. (۷) رواه البخارى (۷۶۴)، و أبو داود (۸۱۲)، و النسائى ۲/ ۱۶۹- ۱۷۰، و ابن خزيمة (۵۱۵- ۵۱۶- ۵۱۷- ۵۱۸- ۵۴۱)، و الطحاوى ۱ / ۲۱۱، و عبد الرزاق (۲۶۹۱)، و الطبرانى (۴۸۲۳- ۴۸۲۵)، و ابن حبان (۱۸۳۶)، و البيهقى ۲/ ۳۹۲. (۸) انظر روح المعانى ۱۴/ ۱۴۶. (۹) رواه أبو داود (۱۴۰۰)، و الترمذى (۲۸۹۱)، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة (۷۱۰)، و ابن ماجة الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰۲ و أخرج التّرمذىّ من حديث ابن عبّاس مرفوعا: «هى المانعة، هى المنجية: تنجيه من عذاب القبر» «۱». و فى مسند عبد بن حميد من حديث ابن عباس مرفوعا: «إنّها المنجية و المجادلة، تجادل يوم القيامة عند ربّها لقارئها» «۲». و فى تاريخ ابن عساكر، من حديث أنس: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم سمّاها المنجية. و أخرج الطّبرانى، عن ابن مسعود، قال: كنّا نسميها فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم المانعة «۳». و فى جمال القراء: تسمّى. أيضا.: الواقية و المنّاعة. (سأل): تسمّى المعارج و الواقع «۴». (عمّ): يقال لها: النّبأ، و التساؤل، و المعصرات «۵». (لم يكن): تسمّى سورة أهل الكتاب، و كذلك سمّيت فى مصحف أبيّ، و سورة البيّنة، و سورة القيامة، و سورة البريّة، و سورة الانفكاك «۶» و ذكر ذلك فى جمال القراء. (أرأيت): تسمّى سورة الدّين، و سورة الماعون «۷».

(____

۳۷۸۶)، و أحمد ۲ / ۲۹۹- ۳۲۱، و ابن حبان (۷۸۷)، و الحاكم ۱/ ۵۶۵ و ۲/ ۴۹۷، و ابن نصر فى قيام الليل (۱۸۲) (مختصره) من حديث أبى هريرة مرفوعا: «إن سورة فى القرآن ثلاثون آية، تستغفر لصاحبها حتى يغفر له». و سنده حسن. أما لفظ المصنف، فرواه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين برقم (۷۸۲) ۴/ ۱۰- ۱۱، و رواه الحاكم موقوفا ۲/ ۴۹۸. و سنده حسن إن شاء اللّه تعالى. (۱) رواه الترمذى (۲۸۹۱)، و ابن نصر (۱۸۳) ص ۲۶۵- ۲۶۶ (مختصره)، و أبو نعيم فى الحلية ۳/ ۸۱ و البيهقى فى الشعب. قال الذهبى فى الميزان ۴/ ۳۹۹: هذا الحديث من مناكير يحيى بن مالك النكرى. (۲) رواه عبد بن حميد فى المنتخب، حديث رقم (۶۰۳) ص ۲۰۶- ۲۰۷، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۱۶۱۶) ۱۱/ ۲۴۱- ۲۴۲ و سنده ضعيف، فيه: ۱- إبراهيم بن الحكم: ضعيف. انظر التهذيب ۱/ ۱۱۵- ۱۱۶، و التقريب ۱/

۳۴. ۲- الحكم بن أبان: وقع المناكير فى روايته من رواية ابنه إبراهيم عنه، و إبراهيم ضعيف. انظر التهذيب ۲/ ۴۲۳- ۴۲۴، و التقريب ۱/ ۱۹۰، و الكاشف ۱/ ۱۸۱. (۳) سبق تخريجه قريبا. (۴) انظر روح المعانى ۱۵/ ۶۸، و زاد المسير ۸/ ۳۵۷. (۵) انظر روح المعانى ۱۵/ ۲، و زاد المسير ۹/ ۳. (۶) انظر روح المعانى ۱۵/ ۲۵۶. (۷) انظر روح المعانى ۱۵/ ۳۰۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰۳ (الكافرون): تسمى المقشقشة، أخرجه ابن أبى حاتم، عن زرارة بن أوفى «۱» قال فى جمال القراء: و تسمّى أيضا سورة العبادة. قال: و (سورة النصر): تسمى سورة التوديع «۲»، لما فيها من الإيماء إلى وفاته صلّى اللّه عليه و سلّم «۳». قال: و (سورة تبّت): تسمّى سورة المسد «۴». و (سورة الإخلاص): تسمّى الأساس، لاشتمالها على توحيد اللّه، و هو أساس الدين «۵». قال: و الفلق، و الناس): يقال لهما المعوّذتان، بكسر الواو، و المشقشقتان، من قولهم: خطيب مشقشق «۶». تنبيه: قال الزركشىّ فى البرهان «۷»: ينبغى البحث عن تعداد الأسامى، هل هو توقيفىّ، أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثانى: فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كلّ سورة معانى كثيرة، تقتضى اشتقاق أسماء لها، و هو بعيد. قال: و ينبغى النظر فى اختصاص كلّ سورة بما سميت به، و لا شكّ أنّ العرب تراعى فى كثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشىء، من خلق أو صفة تخصّه، أو يكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق، لإدراك الرائى للمسمّى. و يسمّون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، و على ذلك جرت أسماء سور القرآن، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصّة البقرة المذكورة فيها و عجيب الحكمة فيها، و سمّيت سورة النّساء بهذا الاسم لما تردّد فيها شىء كثير من أحكام النساء، و تسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، و إن كان قد ورد لفظ (الأنعام) فى غيرها، إلّا أنّ التفصيل الوارد فى قوله تعالى: وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَ فَرْشاً إلى قوله: أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ [الأنعام: ۱۴۲. ۱۴۴]؛ لم يرد فى غيرها. كما ورد ذكر النساء فى سور، إلّا أن ما تكرّر و بسط من أحكامهنّ لم يرد فى غير سورة النساء، و كذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها، فسمّيت بما يخصّها (________________________________. ۱) انظر روح المعانى ۱۵/ ۳۱۹. (۲) انظر روح المعانى ۱۵/ ۳۲۶. (۳) رواه البخارى (۴۹۶۹)، و النسائى فى التفسير (۷۳۱) ۲/ ۵۶۵- ۵۶۶، و (۷۰۷۷)، و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۷۳۰. و انظر فتح البارى ۸/ ۷۳۶، و مناهل العرفان ۱/ ۸۴ بتحقيقنا. (۴) انظر روح المعانى ۱۵/ ۳۳۲. (۵) انظر روح المعانى ۱۵/ ۳۴۰. (۶) انظر روح المعانى ۱۵/ ۳۵۷. (۷) انظر البرهان ۱/ ۲۷۰- ۲۷۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰۴ قال: فإن قيل: قد ورد فى سورة (هود) ذكر نوح و صالح و إبراهيم و لوط و شعيب و موسى، فلم خصّت باسم هود وحده مع أنّ قصة نوح فيها أوعب و أطول؟ قيل: تكرّرت هذه القصص فى سورة الأعراف و سورة هود و الشعراء بأوعب ممّا وردت فى غيرها، و لم يتكرّر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرّره فى سورته، فإنّه تكرّر فيها فى أربعة مواضع، و التّكرار من أقوى الأسباب التى ذكرنا. قال: فإن قيل: فقد تكرّر اسم نوح فيها فى ستة مواضع؟ قيل: لمّا أفردت لذكر نوح و قصته مع قومه سورة برأسها، فلم يقع فيها غير ذلك، كانت أولى بأن تسمّى باسمه من سورة تضمّنت قصته و قصة غيره. انتهى. قلت: و لك أن تسأل فتقول: قد سمّيت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم، كسورة نوح، و سورة هود، و سورة إبراهيم، و سورة يونس، و سورة آل عمران، و سورة طس سليمان، و سورة يوسف، و سورة محمد، و سورة مريم، و سورة لقمان، و سورة المؤمن. و قصة أقوام كذلك، كسورة بنى إسرائيل، و سورة أصحاب الكهف، و سورة الحجر، و سورة سبأ، و سورة الملائكة، و سورة الجن، و سورة المنافقين، و سورة المطفّفين، و مع هذا كلّه لم يفرد لموسى سورة تسمّى به مع كثرة ذكره فى القرآن، حتى قال بعضهم: كاد القرآن أن يكون كلّه موسى، و كان أولى سورة أن تسمى به سورة طه أو القصص أو الأعراف، لبسط قصته فى الثلاثة ما لم يبسط فى غيرها. و كذلك قصة آدم، ذكرت فى عدّة سور، و لم تسمّ به سورة، كأنّه اكتفاء بسورة الإنسان. و كذلك قصة الذّبيح من بدائع القصص، و لم تسمّ به سورة الصافات، و قصة داود ذكرت فى (ص) و لم تسمّ به، فانظر فى حكمة ذلك. على أنّى رأيت بعد ذلك فى «جمال القراء» للسخاوىّ: أنّ سورة (طه) تسمى سورة الكليم، و سمّاها الهذلى فى [كامله] سورة موسى، و أنّ سورة (ص) تسمّى سورة داود. و رأيت فى كلام الجعبرىّ أنّ سورة (الصافات) تسمّى سورة الذبيح. و ذلك يحتاج إلى مستند من الأثر.

فصل [فى أنه قد سميت سور باسم واحد]

فصل [فى أنه قد سميت سور باسم واحد] و كما سمّيت السورة الواحدة بأسماء، سميت سور باسم واحد، كالسور المسمّاة ب (الم) أو (الر)، على القول بأنّ فواتح السور أسماء لها. فائدة فى إعراب أسماء السور: قال أبو حيان فى «شرح التسهيل»: ما سمّى منها بجملة تحكى: نحو قُلْ أُوحِيَ [الجن: ۱]، و أَتى أَمْرُ اللَّهِ [النحل: الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰۵ ۱]، أو بفعل لا ضمير فيه أعرب إعراب ما لا ـ ينصرف، إلّا ما فى أوله همزة وصل، فتقطع ألفه و تقلب تاؤه هاء فى الوقف، و يكتب بهاء على صورة الوقف، فتقول: قرأت (اقتربة) و فى الوقف (اقتربه). أما الإعراب: فلأنها صارت أسماء، و الأسماء معربة إلّا لموجب بناء. و أمّا قطع همزة الوصل: فلأنّها لا ـ تكون فى الأسماء إلّا فى ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها. و أمّا قلب تائها هاء؛ فلأنّ ذلك حكم تاء التأنيث الّتى فى الأسماء. و أمّا كتبها هاء: فلأن الخط تابع للوقف غالبا. و ما سمّى منها باسم: فإن كان من حروف الهجاء. و هو حرف واحد. و أضيفت إليه سورة، فعند ابن عصفور أنه موقوف لا ـ إعراب فيه، و عند الشّلوبين يجوز فيه وجهان: الوقف و الإعراب: أما الأوّل. و يعبّر عنه بالحكاية.، فلأنها حروف مقطعة تحكى كما هى. و أما الثانى فعلى جعله اسما لحروف الهجاء، و على هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف و منعه بناء على تأنيثه. و إن لم تضف إليه سورة لا ـ لفظا و لا ـ تقديرا فلك الوقف و الإعراب مصروفا و ممنوعا. و إن كان أكثر من حرف: فإن وازن الأسماء الأعجمية. ك (طس) (حم). و أضيفت إليه سورة أم لا، فلك الحكاية و الإعراب ممنوعا، لموازنة قابيل و هابيل، و إن لم يوازن فإن أمكن فيه التركيب كطاسين ميم، و أضيفت إليه سورة، فلك الحكاية و الإعراب، إمّا مركبا مفتوح النون كحضرموت، أو معرب النون مضافا لما بعده مصروفا و ممنوعا على اعتقاد التذكير و التأنيث. و إن لم تضف إليه سورة، فالوقف على الحكاية. و البناء كخمسة عشر، و الإعراب ممنوعا. و إن لم يمكن التركيب فالوقف ليس إلّا، أضيفت إليه سورة أم لا، نحو كهيعص و حم عسق. و لا يجوز إعرابه؛ لأنه لا نظير له فى الأسماء المعربة، و لا تركيبه مزجا؛ لأنه لا يركب، كذلك أسماء كثيرة و جوّز يونس إعرابه ممنوعا. و ما سمّى منها باسم غير حرف هجاء: فإن كان فيه اللام انجرّ، نحو الأنفال و الأعراف و الأنعام، و إلّا منع الصرف إن لم يضف إليه سورة، نحو هذه هود و نوح، و قرأت هود و نوح، و إن أضفت بقى على ما كان عليه قبل، فإن كان فيه ما يوجب المنع منع، نحو قرأت سورة يونس، و إلّا صرف نحو سورة نوح و سورة هود. انتهى ملخصا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰۶

خاتمة: قسّم القرآن إلى أربعة أقسام، و جعل لكل قسم منه اسم:

خاتمة: قسّم القرآن إلى أربعة أقسام، و جعل لكل قسم منه اسم: أخرج أحمد و غيره من حديث واثلة بن الأسقع: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «أعطيت مكان التوراة السّبع الطّول، و أعطيت مكان الزبور المئين، و أعطيت مكان الإنجيل المثانى، و فضّلت بالمفصّل» «۱». و سيأتى مزيد كلام فى النوع الذى يلى هذا إن شاء اللّه تعالى. و فى «جمال القرّاء»: قال بعض السلف: فى القرآن ميادين، و بساتين، و مقاصير، و عرائس، و ديابيج، و رياض: فميادينه: ما افتتح ب (الم). و بساتينه: ما افتتح ب (الر). و مقاصيره: الحامدات. و عرائسه: المسبّحات. و ديابيجه: آل عمران. و رياضه: المفصّل. و قالوا: الطواسيم، و الطواسين، و آل حم، و الحواميم. قلت: و أخرج الحاكم، عن ابن مسعود، قال: الحواميم ديباج القرآن «۲». قال السخاوى: و قوارع القرآن الآيات التى يتعوّذ بها و يتحصّن، سميت بذلك لأنها تقرع الشيطان و تدفعه و تقمعه، كآية الكرسى و المعوذتين و نحوها. قلت: و فى مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا: «آية العزّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً [الإسراء: ۱۱۱] «۳».

____

(۱) رواه أحمد فى المسند ۴/ ۱۰۷، و الطيالسى (۱۰۱۲)، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۱۸۶- ۱۸۷) ۲۲/ ۷۵- ۷۶، و فى مسند الشاميين (۲۷۳۲). قلت: سنده حسن إن شاء اللّه تعالى. (۲) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۳۷ و سنده صحيح إلى ابن مسعود إن سلم من تدليس ابن أبى نجيح. و رواه عبد

الرزاق (۶۰۳۱) عن مجاهـد. (۳) رواه أحمد فی المسـند ۳/ ۴۳۹- ۴۴۰، و الطـبرانی فی المعجم الکبیر (۴۲۹- ۴۳۰) ۲۰/ ۱۹۲. و فیه زبان بن فائد: ضعیف الحدیث. انظر التقریب ۱/ ۲۵۷، و الکاشف ۱/ ۲۴۷. و رشدین بن سعد، إلا أنه توبع بابن لهیعهٔ. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۰۷

النوع الثامن عشر فی جمعه و ترتیبه «۱»

اشارهٔ

النـوع الثـامن عشـر فی جمعه و ترتیبه «۱» قـال الـدّیرعاقولیّ عاقولیّ فی فوائـده: حـدّثنا إبراهیم بن بشار، حـدّثنا سـفیان بن عیینـهٔ، عن الزهریّ، عن عبیـد، عن زیـد بن ثابت، قال: قبض النبیّ صـلّی اللّه علیه و سـلّم و لم یکن القرآن جمع فی شـیء «۲». قال الخطابیّ «۳»: إنما لم یجمع صـلّی اللّه علیه و سـلّم القرآن فی المصحف؛ لما کان یترقّبه من ورود ناسخ لبعض أحکامه أو تلاوته، فلمّا انقضی نزوله بوفـاته ألهم اللّه الخلفـاء الراشـدین ذلک، و فاء بوعـده الصادق بضـمان حفظه علی هـذه الأمّـهٔ، فکان ابتـداء ذلک علی یـد الصـدّیق بمشورهٔ عمر. و أمّا ما أخرجه مسلم من حدیث أبی سعید قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «لا تکتبوا عنّی شیئا غیر القرآن ...» الحدیث «۴»، فلا ینافی ذلک؛ لأنّ الکلام فی کتابـهٔ مخصوصـهٔ علی صـفهٔ مخصوصـهٔ، و قد کان القرآن کتب کلّه فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، لکن غیر مجمـوع فی موضـع واحـد و لا ـ مرتّب السّور. و قـال الحـاکم فی المسـتدرک «۵» جمع القرآن ثلاث مرات: إحداها: بحضرهٔ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم. ثم أخرج بسند علی شرط الشیخین عن زید بن ثابت قال: کنّا عند رسول اللّه صلّی اللّـه علیـه و سـلّم نؤلّـف القرآن مـن الرّقـاع ... الحـدیث «۶».

(۱) انظر هـذا المبحـث فی لطـائف الإشارات ۱/ ۴۴- ۶۳، و المرشـد الوجیز ص ۴۸- ۷۶، و مقدمـهٔ المبانی ص ۶۷- ۳۸، و البرهان ۱/ ۲۳۱- ۲۴۳، و مناهـل العرفان ۱/ ۱۹۷- ۲۳۴. (۲) قـال ابن أبی عاصم فی الآحاد و المثانی ۳/ ۱۹۱ بعد أن ذکر حدیث عثمان بن أبی العاص و فیه: فسألته مصـحفا کان عنـده فأعطانیه: هـذا مما یحتج أن القرآن جمع فی المصاحف علی عهد رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم، و بما روی ابن عمر رضـی اللّه عنه-، عن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم-: «لا تسافروا بالمصاحف إلی أرض العدو» و دلّ علی أنه کان مجموعا فی المصاحف» ا ه. (۳) انظر المرشد الوجیز ص ۶۲. (۴) رواه مسلم (۳۰۰۴)، و النسائی فی فضائل القرآن من سننه الکبری (۸۰۰۸)، و الدارمی (۴۵۰)، و أحمد ۳/ ۱۲- ۲۱- ۳۹- ۵۶، و ابن حبـان (۶۴)، و الخطیـب فی تقییـد العلم ص ۲۹- ۳۰- ۳۱، و الحاکم ۱/ ۱۲۶- ۱۲۷، و الدیلمی (۷۵۴۸) من حدیث أبی سـعید- رضـی اللّه عنه- (۵) المستدرک ۲/ ۲۲۹. (۶) رواه الترمذی (۳۹۵۴)، و أحمد ۵/ ۱۸۴- ۱۸۵، و ابن أبی شیبهٔ (۳۲۴۶۶) ۶/ ۴۰۹- ۴۱۰، و الفسوی- الإتقـان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۰۸ قال البیهقی «۱»: یشبه أن یکون أن المراد به تألیف ما نزل من الآیات المتفرّقهٔ فی سورها، و جمعها فیها بإشارهٔ النبیّ صـلّی اللّه علیه و سلّم الثانیهٔ: بحضـرهٔ أبی بکر، روی البخاریّ فی صـحیحه عن زیـد بن ثابت، قال: أرسل إلیّ أبو بکر، مقتل أهل الیمامـهٔ، فإذا عمر بن الخطاب عنـده، فقال أبو بکر: إنّ عمر أتانی، فقال: إنّ القتل قد استحرّ بقرّاء القرآن، و إنّی أخشی أن یستحرّ القتل بالقرّاء فی المواطن، فیذهب کثیر من القرآن، و إنّی أری أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: کیف تفعل شیئا لم یفعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم؟ قال عمر: هو و اللّه خیر، فلم یزل یراجعنی حتّی شرح اللّه صـدری لـذلک، و رأیت فی ذلک الّـذی رأی عمر. قال زیـد: قال أبو بکر: إنّک شابّ عاقل، لا نتّهمک، و قد کنت تکتب الوحی لرسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم، فتتبّع القرآن فـاجمعه. فو اللّه لو کلّفونی نقل جبل من الجبال ما کان اثقل علیّ ممّا أمرنی به من جمع القرآن. قلت: کیف تفعلاـن شـیئا لم یفعله رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم؟! قـال: هو و اللّه خیر، فلم یزل أبو بکر یراجعنی حتی شـرح اللّه صـدری للذی شـرح به صدر أبی بکر و عمر. فتتبعت القرآن أجمعه من العسب و اللّخاف و صدور الرجال، و وجدت

آخر سورة التوبة مع أبی خزیمة الأنصاری، لم أجدها مع غیره: لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ [التوبة: ۱۲۸. ۱۲۹] حتی خاتمة براءة، فکانت الصحف عند أبی بکر حتّی توفّاه اللّه، ثم عند عمر حیاته، ثم عند حفصة بنت عمر «۲» و أخرج ابن أبی داود فی المصاحف بسند حسن، عن عبد خیر قال: سمعت علیّا یقول: أعظم النّاس فی المصاحف أجرا أبو بکر، رحمة اللّه علی أبی بکر، هو أوّل من جمع کتاب اللّه «۳ - ____». فی تاریخه ۲/ ۳۰۱، و الحاکم ۲/ ۲۲۹- ۶۱۱، و الطبرانی (۴۹۳۳) ۵/ ۱۵۸. و ابن حبان (۱۱۴)، و البیهقی فی الدلائل ۷/ ۱۴۷ من حدیث زید بن أبی ثابت رضی اللّه عنه. و فی سنده یحیی بن أیوب الغافقی: صدوق، ربما أخطأ. انظر التهذیب ۱۱/ ۱۸۶- ۱۸۸، و التقریب ۲/ ۳۴۳، و الکاشف ۳/ ۲۲۰، و المغنی ۲/ ۷۳۱. (۱) فی شعب الإیمان ۱/ ۱۹۷. (۲) رواه البخاری (۲۸۰۷- ۴۰۴۹- ۴۶۷۹- ۴۹۰۱- ۴۹۸۴- ۴۹۸۶- ۴۹۸۷- ۴۹۸۸- ۷۱۹۱- ۷۴۲۵)، و الترمذی (۳۱۰۳- ۳۱۰۴)، و النسائی فی الکبری (۸۰۰۲- ۸۲۸۸)، و أحمد ۱/ ۱۰- ۱۳ و ۵/ ۱۸۸- ۱۸۹، و أبو یعلی (۶۴- ۶۵)، و عبد بن حمید (۲۴۶) ص ۱۰۹، و ابن حبان (۴۵۰۶- ۴۵۰۷)، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۴۹۰۱- ۴۹۰۲)، و البیهقی فی سننه ۲/ ۴- ۴۱، و فی الشعب ۱/ ۱۹۵. (۳) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۵۵- ۱۵۶، و عزاه ابن حجر فی الفتح ۹/ ۱۲ لابن أبی داود فی المصاحف ثم قال: سنده حسن. و انظر المرشد الوجیز ص ۵۴- ۵۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۰۹

لکن أخرج. أیضا. من طریق ابن سیرین، قال: قال علیّ: لما مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، آلیت ألّا آخذ علیّ ردائی إلّا لصلاة جمعة حتی أجمع القرآن. فجمعه «۱». قال ابن حجر «۲»: هذا الأثر ضعیف لانقطاعه، و بتقدیر صحته، فمراده بجمعه حفظه فی صدره. و ما تقدّم من روایة عبد خیر عنه أصحّ، فهو المعتمد. قلت: قد ورد من طریق آخر أخرجه ابن الضّریس فی فضائله: حدّثنا بشر بن موسی، حدّثنا هوذة بن خلیفة، حدّثنا عوف، عن محمد بن سیرین، عن عکرمة، قال: لمّا کان بعد بیعة أبی بکر، قعد علیّ بن أبی طالب فی بیته، فقیل لأبی بکر: قد کره بیعتک، فأرسل إلیه، فقال: أکرهت بیعتی؟ قال: لا و اللّه، قال: ما أقعدک عنّی؟ قال: رأیت کتاب اللّه یزاد فیه، فحدّثت نفسی ألّا ألبس ردائی إلّا لصلاة حتی أجمعه. قال له أبو بکر: فإنّک نعم ما رأیت «۳». قال محمد: فقلت لعکرمة: ألّفوه کما أنزل، الأوّل فالأوّل؟ قال: لو اجتمعت الإنس و الجنّ علی أن یؤلّفوه ذلک التألیف ما استطاعوا «۴». و أخرجه ابن أشتة فی المصاحف من وجه آخر عن ابن سیرین، و فیه: أنه کتب فی مصحفه الناسخ و المنسوخ، و أنّ ابن سیرین قال: فطلبت ذلک الکتاب، و کتبت فیه إلی المدینة، فلم أقدر علیه. و أخرج ابن أبی داود من طریق الحسن: أنّ عمر سأل عن آیة من کتاب اللّه فقیل: کانت مع فلان، قتل یوم الیمامة. فقال: إنا للّه. و أمر بجمع القرآن، فکان أوّل من جمعه فی المصحف. إسناده منقطع. و المراد بقوله: فکان أوّل من جمعه، أی: أشار بجمعه. قلت: و من غریب ما ورد فی أوّل من جمعه، ما أخرجه ابن أشتة فی کتاب المصاحف من طریق کهمس، عن ابن بریدة، قال: أوّل من جمع القرآن فی مصحف سالم مولی أبی حذیفة، أقسم لا یرتدی برداء حتی یجمعه، فجمعه، ثم ائتمروا: ما یسمّونه؟ فقال بعضهم: سمّوه السّفر، قال: ذلک اسم تسمیه الیهود، فکرهوه، فقال: رأیت مثله بالحبشة یسمّی المصحف، فاجتمع رأیهم علی أن یسمّوه المصحف. إسناده منقطع أیضا، و هو محمول علی أنه کان أحد الجامعین بأمر أبی بکر. و أخرج ابن أبی داود، من طریق یحیی بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قدم عمر، (____١) انظر الفتح ۹/ ۱۳. (۲) فی فتح الباری ۹/ ۱۳. (۳) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن ص ۳۶ و فیه إرسال. (۴) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۱- ۲۲) ص ۳۵- ۳۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۱۰ فقال: من کان تلقّی من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم شیئا من القرآن فلیأت به. و کانوا یکتبون ذلک فی المصحف و الألواح و العسب، و کان لا یقبل من أحد شیئا حتی یشهد شهیدان «۱». و هذا یدلّ علی أن زیدا کان لا یکتفی لمجرّد وجدانه مکتوبا حتی یشهد به من تلقّاه سماعا، مع کون زید کان یحفظ، فکان یفعل ذلک مبالغة فی الاحتیاط. و أخرج ابن أبی داود أیضا من طریق هشام بن عروة، عن أبیه: أنّ أبا بکر قال لعمر و لزید: اقعدا علی باب المسجد، فمن جاء کما بشاهدین علی شیء من کتاب اللّه فاکتباه «۲». رجاله ثقات مع انقطاعه. قال ابن حجر «۳»: و کأنّ المراد

بالشاهدین الحفظ و الکتاب. و قال السخاویّ فی جمال القراء: المراد أنّهما یشهدان علی أنّ ذلک المکتوب کتب بین یدی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، أو المراد أنهما یشهدان علی أن ذلک من الوجوه التی نزل بها القرآن «۴». قال أبو شامة «۵»: و کان غرضهم ألّا یکتب إلّا من عین ما کتب بین یدی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، لا من مجرّد الحفظ. قال: و لذلک قال فی آخر سورة التوبة: لم أجدها مع غیره. أی لم أجدها مکتوبة مع غیره، لأنّه کان لا یکتفی بالحفظ دون الکتابة. قلت: أو المراد أنهما یشهدان علی أنّ ذلک ممّا عرض علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم عام وفاته، کما یؤخذ مما تقدّم آخر النوع السادس عشر. و قد أخرج ابن أشتة فی المصاحف عن اللّیث بن سعد، قال: أوّل من جمع القرآن أبو بکر، و کتبه زید، و کان الناس یأتون زید بن ثابت، فکان لا یکتب آیة إلّا بشاهدی عدل، و أنّ آخر سورة براءة لم توجد إلّا مع خزیمة ابن ثابت، فقال: اکتبوها فإنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم جعل شهادته بشهادة رجلین، فکتب. و إنّ عمر أتی بآیة الرّجم، فلم یکتبها، لأنه کان وحده «۶». و قال الحارث المحاسبیّ فی کتاب فهم السنن «۷»: کتابة القرآن لیست بمحدثة، فإنّه صلّی اللّه علیه و سلّم

(______________________________ ۱) انظر فتح الباری ۹/ ۱۴. (۲) انظر الفتح ۹/ ۱۴ قال الحافظ: و رجاله ثقات مع انقطاعه. (۳) فی الفتح ۹/ ۱۴- ۱۵. (۴) نقله فی الفتح ۹/ ۱۵، و المرشد الوجیز ص ۵۵. (۵) المحرر الوجیز ص ۵۷- ۵۸. (۶) سبق تخریج نحوه عقیب حدیث زید فی قصة جمع القرآن. (۷) نقله فی البرهان ۱/ ۲۳۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۱۱ کان یأمر بکتابته، و لکنه کان مفرّقا فی الرقاع و الأکتاف و العسب، فإنّما أمر الصّدّیق بنسخها من مکان إلی مکان مجتمعا، و کان ذلک بمنزلة أوراق وجدت فی بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فیها القرآن منتشر، فجمعها جامع، و ربطها بخیط، حتی لا یضیع منها شیء. قال: فإن قیل: کیف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع و صدور الرجال؟ قیل: لأنّهم کانوا یبدون عن تألیف معجز، و نظم معروف، قد شاهدوا تلاوته من النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم عشرین سنة، فکان تزویر ما لیس منه مأمونا، و إنما کان الخوف من ذهاب شیء من صحفه. و قد تقدّم فی حدیث زید أنه جمع القرآن من العسب و اللّخاف، و فی روایة: الرقاع، و فی أخری: و قطع الأدیم، و فی أخری: و الأکتاف، و فی أخری: و الأضلاع، و فی أخری: و الأقتاب «۱». فالعسب: جمع عسیب و هو جرید النخل، کانوا یکشطون الخوص و یکتبون فی الطرف العریض. و اللّخاف: بکسر اللام و بخاء معجمة خفیفة، آخره فاء: جمع لخفة. فتح اللام و سکون الخاء. و هی الحجارة الدقاق، و قال الخطابی: صفائح الحجارة. و الرّقاع: جمع رقعة، و قد تکون من جلد أو رق أو کاغد. و الأکتاف: جمع کتف، و هو العظم الذی للبعیر أو الشاة، کانوا إذا جفّ کتبوا علیه. و الأقتاب: جمع قتب، هو الخشب الذی یوضع علی ظهر البعیر لیرکب علیه. و فی موطّأ ابن وهب: عن مالک، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد اللّه بن عمر، قال: جمع أبو بکر القرآن فی قراطیس، و کان سأل زید بن ثابت فی ذلک فأبی، حتی استعان بعمر، ففعل. و فی مغازی موسی بن عقبة: عن ابن شهاب قال: لمّا أصیب المسلمون بالیمامة، فزع أبو بکر، و خاف أن یذهب من القرآن طائفة، فأقبل النّاس بما کان معهم و عندهم، حتی جمع علی عهد أبی بکر فی الورق، فکان أبو بکر أوّل من جمع القرآن فی الصحف «۲». قال ابن حجر «۳»: و وقع فی روایة عمارة بن غزیّة: أنّ زید بن ثابت قال: فأمرنی أبو بکر فکتبته فی قطع الأدیم و العسب، فلما هلک أبو بکر و کان عمر کتبت ذلک فی صحیفة واحدة، فکانت عنده (______________________________ ۱) سبق تخریجه قریبا.

(۲) انظر فتح الباری ۹/ ۱۶، و لطائف الإشارات ۱/ ۵۷. (۳) فی فتح الباری ۹/ ۱۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۱۲ قال: و الأوّل أصحّ؛ إنما کان فی الأدیم و العسب أولا، قبل أن یجمع فی عهد أبی بکر، ثم جمع فی الصحف فی عهد أبی بکر، کما دلت علیه الأخبار الصحیحة المترادفة. قال الحاکم «۱»: و الجمع الثالث هو ترتیب السور فی زمن عثمان. روی البخاریّ عن أنس: أنّ حذیفة بن الیمان قدم علی عثمان، و کان یغازی أهل الشام فی فتح أرمینیة و أذربیجان مع أهل العراق، فأفزع حذیفة اختلافهم فی القراءة، فقال لعثمان: أدرک الأمّة قبل أن یختلفوا اختلاف الیهود و النصاری. فأرسل إلی حفصة: أن أرسلی إلینا الصحف ننسخها فی المصاحف، ثم نردّها إلیک. فأرسلت بها حفصة إلی عثمان، فأمر زید بن ثابت و عبد اللّه بن الزبیر و سعید بن العاص و عبد الرحمن

بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنّه إنّما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، و أرسل إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة و مصحف أن يحرق. قال زيد: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول اللّه يقرأ بها. فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [الأحزاب: ٢٣] فألحقناها في سورتها في المصحف «٢». قال ابن حجر «٣»: و كان ذلك في سنة خمس و عشرين. قال: و غفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان في حدود سنة ثلاثين، و لم يذكر له مستندا، انتهى. و أخرج ابن أشتة، من طريق أيوب، عن أبي قلابة، قال: حدّثني رجل من بني عامر، يقال له: أنس بن مالك، قال: اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان و المعلّمون، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فقال: عندي تكذبون به و تلحنون فيه! فمن نأى عنّي كان أشدّ تكذيبا، و أكثر لحنا. يا أصحاب محمد، اجتمعوا فاكتبوا للنّاس إماما. فاجتمعوا فكتبوا، فكانوا إذا اختلفوا و تدارءوا في آية قالوا: هذه أقرأها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فلانا، فيرسل إليه و هو على رأس ثلاث من المدينة. فيقال له: كيف أقرأك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم آية كذا و كذا (______________________________؟ ١)

المستدرك ٢/ ٢٢٩. (٢) سبق تخريجه. (٣) فتح الباري ٩/ ١٧. الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص: ٢١٣ فيقول: كذا و كذا، فيكتبونها، و قد تركوا لذلك مكانا «١». و أخرج ابن أبي داود، من طريق محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح، قال: لمّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف، جمع له اثني عشر رجلا من قريش و الأنصار، فبعثوا إلى الرّبعة الّتي في بيت عمر، فجيء بها، و كان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارءوا في شيء أخّروه. قال محمد: فظننت أنّما كانوا يؤخّرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة، فيكتبونه على قوله «٢». و أخرج ابن أبي داود بسند صحيح، عن سويد بن غفلة، قال: قال عليّ: لا تقولوا في عثمان إلّا خيرا، فو اللّه ما فعل في المصاحف إلّا عن ملأ منّا، قال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أنّ بعضهم يقول: إنّ قراءتي خير من قراءتك، و هذا يكاد يكون كفرا؟ قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة و لا اختلاف. قلنا: نعم ما رأيت «٣». قال ابن التين و غيره: الفرق بين جمع أبي بكر و جمع عثمان «۴». أنّ جمع أبي بكر: كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته؛ لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد، فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم. و جمع عثمان: كان لمّا كثر الاختلاف في وجوه القراءة، حتى قرءوه بلغاتهم على اتّساع اللغات، فأدّى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتّبا لسوره، و اقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجّا بأنّه نزل بلغتهم، و إن كان قد وسّع قراءته بلغة غيرهم، رفعا للحرج و المشقة في ابتداء الأمر، فرأى أنّ الحاجة إلى ذلك قد انتهت، فاقتصر على لغة واحدة. و قال القاضي أبو بكر في الانتصار: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، و إنّما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و إلغاء ما ليس كذلك، و أخذهم بمصحف لا تقديم فيه و لا تأخير، و لا تأويل أثبت مع تنزيل، و لا منسوخ______________________________

(١) و فيه رجل مبهم. (٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف. (٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف. و انظر لطائف الإشارات ١/ ٦١.
(۴) انظر البرهان ١/ ٢٣٥- ٢٣٩- ٢۴٠، و لطائف الإشارات ١/ ٦٣- ٦۴، و المرشد الوجيز ص ٧٠- ٧١. الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص: ٢١۴ تلاوته كتب مع مثبت رسمه و مفروض قراءته و حفظه، خشية دخول الفساد و الشبهة على من يأتي بعد. و قال الحارث المحاسبي «١»: المشهور عند الناس أنّ جامع القرآن عثمان، و ليس كذلك، إنّما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه و بين من شهده من المهاجرين و الأنصار، لمّا خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق و الشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، فأمّا السابق إلى الجمع من الجملة فهو الصدّيق، و قد قال عليّ: لو ولّيت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها. انتهى. فائدة: اختلف في عدّة المصاحف التي أرسل

بها عثمان إلى الآفاق: فالمشهور أنّها خمسة. و أخرج ابن أبى داود، من طريق حمزة الزّيات، قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف. قال ابن أبى داود: و سمعت أبا حاتم السّجستانى يقول: كتب سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة، و إلى الشام، و إلى اليمن، و إلى البحرين، و إلى البصرة، و إلى الكوفة، و حبس بالمدينة واحدا «۲».

فصل [ترتيب الآيات توقيفى «۳»]

فصل [ترتيب الآيات توقيفى «۳»] الإجماع و النصوص المترادفة على أنّ ترتيب الآيات توقيفيّ، لا شبهة فى ذلك. أما الإجماع: فنقله غير واحد، منهم الزركشى فى البرهان «۴»، و أبو جعفر بن الزبير فى مناسباته و عبارته: ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه صلّى اللّه عليه و سلّم و أمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين. انتهى. و سيأتى من نصوص العلماء ما يدل عليه. و أمّا النصوص: فمنها حديث زيد السابق: كنا عند النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم نؤلف القرآن من الرّقاع «۵».

(______________________________١) نقله فى البرهان ١/ ٢٣٩. (٢) انظر المرشد الوجيز ص ۶۳- ۶۴ و ۷۳- ۷۴، و مناهل العرفان ۱/ ۳۲۹- ۳۳۰. (۳) انظر فى هذه المسألة: البرهان ۱/ ۲۵۶- ۲۵۷، و مناهل العرفان ۱/ ۲۸۱- ۲۸۴. (۴) انظر البرهان ۱/ ۲۵۶، و لطائف الاشارات ص ۳۱. (۵) سبق تخريجه ص ۲۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۱۵ و منها: ما أخرجه أحمد، و أبو داود، و التّرمذى، و النّسائى، و ابن حبّان، و الحاكم، عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال و هى من المثانى، و إلى براءة و هى من المئين، فقرنتم بينهما و لم تكتبوا بينهما سطر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* و وضعتموها فى السّبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم تنزل عليه السّور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات فى السّورة التى يذكر فيها كذا و كذا. و كانت الأنفال من أوائل ما نزل فى المدينة، و كانت براءة من آخر القرآن نزولا، و كانت قصّتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و لم يبيّن لنا أنّها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، و لم أكتب بينهما سطر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* و وضعتها فى السبع الطّوال «۱». و منها: ما أخرجه أحمد بإسناد حسن، عن عثمان بن أبى العاص قال: كنت جالسا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، إذ شخص ببصره ثم صوّبه، ثم قال: «أتانى جبريل، فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى [النحل: ۹۰] إلى آخرها» «۲». و منها: ما أخرجه البخارىّ، عن ابن الزّبير، قال: قلت لعثمان: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً [البقرة: ۲۴۰] قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها و لم تدعها؟ قال: يا ابن أخى، لا أغيّر شيئا منه من مكانه «۳». و منها: ما رواه مسلم، عن عمر، قال: ما سألت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم عن شىء أكثر مما سألته عن

(______________________________١) رواه أبو داود (۷۸۶- ۷۸۷)، و الترمذى (۳۰۸۶)، و النسائى فى الكبرى (۸۰۰۷)، و أحمد ۱/ ۵۷- ۶۹، و الحاكم ۲/ ۲۲۱- ۳۳۰، و ابن حبان (۴۳)، و ابن أبى داود فى المصاحف ص ۳۱- ۳۲، و البيهقى ۲/ ۴۲. و فى الدلائل ۷/ ۱۵۲- ۱۵۳. قلت: سنده ضعيف. انظر شرح أحمد شاكر للمسند برقم (۳۹۹). (۲) رواه أحمد فى المسند ۴/ ۲۱۸. و فى سنده: ۱- ليث: صدوق، اختلط جدا، و لم يتميز حديثه فتركك، انظر التهذيب ۸/ ۴۶۵- ۴۶۸، و المغنى ۲/ ۵۳۶، و الكامل ۳/ ۱۳، و التقريب ۲/ ۱۳۸. ۲- شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال و الأوهام. انظر المراسيل ص ۸۹- ۹۰، و التهذيب ۴/ ۳۶۹- ۳۷۲، و المغنى ۱/ ۳۰۱، و الكاشف ۲/ ۱۴- ۱۵، و التقريب ۱/ ۳۵۵. (۳) رواه البخارى (۴۵۳۰- ۴۵۳۶). الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۱۶ الكلالة، حتى طعن بإصبعه فى صدرى و قال: «تكفيك آية الصّيف الّتى فى آخر سورة النساء» «۱». و منها: الأحاديث فى خواتيم سورة البقرة «۲». و منها: ما رواه مسلم، عن أبى الدرداء، مرفوعا: «من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عصم من الدّجال». و فى لفظ عنده: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف» «۳». و من النصوص الدّالة على ذلك إجمالا: ما ثبت من قراءته صلّى اللّه عليه و سلّم لسور عديدة: كسورة البقرة و آل عمران و النّساء فى حديث حذيفة «۴». و

الأعراف. فى صحيح البخارى. أنه قرأها فى المغرب «۵». قَدْ أَفْلَحَ روى النسائىّ أنه قرأها فى الصبح، حتى إذا جاء ذكر موسى و هارون أخذته سعلة فركع «۶ (________________________________»). ۱)

رواه مسلم (۵۶۷- ۱۶۱۷)، و النسائى (۷۰۹)، و ابن ماجة (۱۰۱۴ – ۲۷۲۶)، و أحمد فى المسند ۱/ ۱۵ – ۲۷ – ۲۸ – ۴۸، و أبو يعلى (۱۸۴ – ۲۰۵ – ۲۱۹ – ۲۲۰ – ۲۳۷ – ۲۵۷)، و الحميدى (۲۹). (۲) رواه البخارى (۵۰۰۸- ۵۰۰۹- ۵۰۴۰)، و مسلم (۸۰۷- ۸۰۸)، و أبو داود (۱۳۹۷)، و الترمذى (۲۸۸۱)، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة (۷۱۸- ۷۱۹- ۷۲۰- ۷۲۱)، و ابن ماجة (۱۳۶۸ – ۱۳۶۹)، و الدارمى (۳۳۸۸)، و أحمد ۴/ ۱۱۸- ۱۲۱- ۱۲۲، و ابن حبان (۷۸۱)، و البغوى فى شرح السنة (۱۱۹۹). (۳) رواه مسلم (۸۰۹)، و أبو داود (۴۳۲۳)، و الترمذى (۲۸۸۶)، و النسائى (۸۰۲۵- ۱۰۷۸۴- ۱۰۷۸۵- ۱۰۷۸۶- ۱۰۷۸۷)، و أحمد ۵/ ۱۹۶، و ۶/ ۴۴۶- ۴۴۹- ۴۵۰، و ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة (۶۷۶)، و المحاملى فى الأمالى (۳۵۶)، و أبو عبيد فى الفضائل ص ۱۳۲، و ابن الضريس فى فضائل القرآن ص ۹۸، و ابن نصر فى قيام الليل (۱۹۹) (مختصره)، و ابن حبان (۷۸۵- ۷۸۶)، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۷۴، و فى السنن ۳/ ۲۴۹، و البغوى فى تفسيره ۳/ ۱۸۷، و فى شرح السنة (۱۲۰۴). (۴) رواه مسلم (۷۷۲)، و أبو داود (۸۷۱)، و الترمذى (۲۶۲)، و النسائى ۲/ ۱۷۶ – ۱۷۷، و ۳/ ۲۲۵- ۲۲۶، و ابن ماجة (۱۳۵۱)، و الدارمى (۱۳۰۶)، و أحمد فى المسند ۵/ ۳۸۲- ۳۸۴- ۳۸۹- ۳۹۴- ۳۹۷، و الطيالسى (۴۱۵)، و ابن حبان (۲۶۰۴ – ۲۶۰۵)، و ابن خزيمة (۵۴۲- ۵۴۳)، و البيهقى فى سننه ۲/ ۳۰۹- ۳۱۰. (۵) رواه البخارى (۷۶۴)، و أبو داود (۸۱۲)، و النسائى ۲/ ۱۶۹- ۱۷۰، و عبد الرزاق (۲۶۹۱)، و أحمد ۵/ ۱۸۵- ۱۸۷- ۱۸۸- ۱۸۹، و الطحاوى فى شرح المعانى ۱/ ۲۷، و الطبرانى (۴۸۱۱- ۴۸۱۲- ۴۸۱۳- ۴۸۲۳- ۴۸۲۴- ۴۸۲۵)، و ابن حبان (۱۸۳۶)، و ابن خزيمة (۵۱۵- ۵۱۶- ۵۱۷- ۵۱۸- ۵۴۱) و البيهقى فى سننه ۲/ ۳۹۲ من حديث زيد بن ثابت. (۶) رواه البخارى فى كتاب الأذان، باب (۱۰۶) الجمع بين السورتين فى الركعة معلقا ۲/ ۲۵۵، و مسلم (۴۵۵)، و البخارى فى التاريخ الكبير ۳/ ۱/ ۱۵۲، و أبو داود (۶۴۹)، و النسائى ۲/ ۱۷۶، و ابن ماجة- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۱۷ و الرّوم: روى الطّبرانى أنّه قرأها فى الصبح «۱». و الم (۱) تَنْزِيلُ و هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ روى الشيخان: أنّه كان يقرؤهما فى صبح الجمعة «۲». و ق فى صحيح مسلم: أنه كان يقرؤها فى الخطبة «۳». و الرَّحْمنُ فى المستدرك و غيره: أنـه قرأهـا على الجـنّ «۴ – ________________________________».

(۸۲۰)، و أحمد ۳/ ۴۱۱، و ابن خزيمة (۵۴۶)، و عبد الرزاق (۲۷۰۷)، و الحميدى (۸۲۱)، و الطحاوى ۱/ ۳۴۷، و ابن حبان (۱۸۱۵- ۲۱۸۹)، و البيهقى فى سننه ۲/ ۳۸۹، و البغوى فى شرح السنة (۶۰۴)، و ابن حجر فى تغليق التعليق ۲/ ۳۱۱ من حديث عبد اللّه بن السائب- رضى اللّه عنه-. (۱) روى النسائى ۲/ ۱۵۶، و أحمد فى المسند ۳/ ۴۷۱، و ۵/ ۳۶۳- ۳۶۸، و عبد الرزاق فى المصنف (۲۷۲۵)، و ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى (۲۵۷۹) ۵/ ۴۰- ۴۱، و حديث رقم (۲۷۹۶) ۵/ ۲۷۰ من حديث رحل من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و رواه البزار ۱/ ۲۳۴ (كشف الأستار)، و أبو نعيم فى معرفة الصحابة (۱۰۲۸) ۲/ ۴۰۲ و رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۸۱) ۱/ ۳۰۱ و سماه الأغر من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم-. و رجاله ثقات. و له شواهد ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ۵/ ۱۵۰. (۲) رواه البخارى (۸۹۱- ۱۰۶۸)، و مسلم (۸۸۰)، و النسائى ۲/ ۱۵۹، و ابن ماجة (۸۲۳)، و الدارمى (۱۵۴۲)، و عبد الرزاق (۵۲۳۹) من حديث أبى هريرة رضى اللّه تعالى عنه. (۳) رواه مسلم (۸۷۲- ۸۷۳)، و أبو داود (۱۱۰۰- ۱۱۰۲- ۱۱۰۳)، و النسائى ۳/ ۱۰۷، و أحمد ۶/ ۴۳۵- ۴۳۶- ۴۶۳، و عبد اللّه فى الزوائد ۶/ ۴۶۳، و أبو يعلى (۷۱۴۹- ۷۱۵۰)، و ابن خزيمة (۱۷۸۶ – ۱۷۸۷)، و الطبرانى (۳۴۱- إلى- ۳۴۵)، و البيهقى فى سننه ۳/ ۲۱۱. من حديث أم هشام. (۴) رواه الترمذى (۳۲۹۱)، و الحاكم ۲/ ۴۷۳، و ابن عدى فى الكامل ۳/ ۱۰۷۴، و ۵/ ۱۸۵۸. و أبو الشيخ فى العظمة (۱۱۰۶)، و أبو نعيم فى أخبار أصبهان ۱/ ۱۸۱، و البيهقى فى الدلائل ۲/ ۲۳۲. قلت: سنده ضعيف- إلا أن له شواهد- فيه: ۱- الوليد بن مسلم: مدلس، و لم يصرّح فى سائر طبقات السند بالتحديث، لكن تابعه مروان بن محمد عند البيهقى فى الدلائل ۲/ ۲۳۲. ۲- زهير بن محمد: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة. انظر التقريب ۱/ ۲۶۴، و تهذيب الكمال ۹/ ۴۱۴- ۴۱۸، و الكاشف ۱/ ۲۵۶. قلت: و له شاهد يرتقى به لدرجة الحسن لغيره- إن شاء

اللّه تعالى-: رواه البزار فى مسنده (۲۲۶۹) ۳/ ۷۴، و ابن جرير الطبرى فى تفسيره ۲۷/ ۷۲، و الخطيب فى تاريخه ۴/ ۳۰۱، و ابن المنذر، و الدار قطنى فى الأفراد، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۶/ ۱۴۰. قلت: سنده ضعيف، فيه: يحيى بن سليم الطائفى: صدوق، سيّئ الحفظ، انظر التقريب ۲/ ۳۴۹، و التهذيب ۱۱/ ۲۲۶- ۲۲۷، و هدى السارى ص ۴۵۱، و الميزان ۴/ ۳۸۳- ۳۸۴. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۱۷، و صححه السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۱۴۰. فبمجموع الحديثين يرتقى لدرجة الحسن لغيره. و اللّه تعالى أعلم بالصواب. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۱۸ وَ النَّجْمِ فى الصحيح: قرأها بمكة على الكفار و سجد فى آخرها «۱». و اقْتَرَبَتِ عند مسلم أنّه كان يقرؤها مع ق فى العيد «۲». و (الجمعة) و (المنافقون): فى مسلم: أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الجمعة «۳». و (الصفّ) فى المستدرك: عن عبد اللّه بن سلام: أنّه صلّى اللّه عليه و سلّم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها «۴». و فى سور شتى من المفصّل تدلّ قراءته صلّى اللّه عليه و سلّم لها بمشهد من الصحابة: أنّ ترتيب آياتها توقيفىّ، و ما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم يقرأ على خلافه، فبلغ ذلك مبلغ التواتر. نعم يشكل على ذلك: ما أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبّاد بن عبد اللّه بن الزبير، عن أبيه، قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة، فقال: أشهد أنى سمعتهما من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و وعيتهما. فقال عمر: و أنا أشهد، لقد سمعتهما. ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن، فألحقوها فى آخرها «۵».

(______________________________ ۱) رواه البخارى (۱۰۶۷- ۱۰۷۰- ۳۸۵۳- ۳۹۷۲- ۴۸۶۳)، و مسلم (۵۷۶)، و أبو داود (۱۴۰۶)، و النسائى ۲/ ۱۶۰، و فى التفسير (۱۱۵۴۹)، و أحمد ۱/ ۳۸۸- ۴۰۱- ۴۳۷- ۴۴۳- ۴۶۲، و الدارمى (۱۴۶۵)، و ابن خزيمة (۵۵۳)، و ابن حبان (۲۷۶۴) من حديث ابن مسعود رضى اللّه تعالى عنه. (۲) رواه مسلم (۸۹۱)، و أبو داود (۱۱۵۴)، و الترمذى (۵۳۴- ۵۳۵)، و النسائى ۳/ ۱۸۳- ۱۸۴، و ابن ماجة (۱۲۸۲)، و مالك (۸) ۱/ ۱۸۰، و أحمد ۵/ ۲۱۷- ۲۱۸، و ابن حبان (۲۸۲۰)، و البغوى (۱۱۰۷). (۳) رواه مسلم (۸۷۷)، و أبو داود (۱۱۲۴)، و الترمذى (۵۱۹)، و ابن ماجة (۱۱۱۸)، و أحمد ۲/ ۴۲۹- ۴۳۰، و ابن خزيمة (۱۸۴۳- ۱۸۴۴)، و ابن حبان (۲۸۰۶)، و البغوى (۱۰۸۸) من حديث أبى هريرة- رضى اللّه تعالى عنه-. (۴) رواه الترمذى (۳۳۰۹)، و أحمد ۵/ ۴۵۱- ۴۵۲، و الدارمى (۲۳۹۰)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۲۶- ۴۲۷، و أبو يعلى فى مسنده (۷۴۹۴- ۷۴۹۹)، و الحاكم ۲/ ۶۹ و ۷۰- ۲۲۸ و ۲۲۹- ۴۸۶ و ۴۸۷، و الدارمى (۲۳۹۰)، و ابن المبارك فى الجهاد (۱) ص ۲۷- ۲۸، و سعيد بن منصور فى سننه (۲۳۳۸)، و ابن حبان (۴۵۹۴- ۴۵۹۵)، و الطبرانى (۴۰۶- ۴۰۷) ۱۳/ ۱۶۹- ۱۷۰، و أبو الفرج ابن المقرئ فى الأربعين فى الجهاد (۴۰) ص ۸۹- ۹۰، و البيهقى فى سننه ۹/ ۱۵۹- ۱۶۰، فى الشعب ۴/ ۶. و الذهبى فى السير ۲/ ۴۲۴- ۴۲۵ من حديث عبد اللّه بن سلام- رضى اللّه تعالى عنه- و صححه الحافظ ابن حجر فى الفتح ۸/ ۶۴۱، و انظر الدر المنثور ۶/ ۲۱۲. (۵) انظر فتح البارى ۹/ ۱۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۱۹ قال ابن حجر «۱»: ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلّفون آيات السور باجتهادهم، و سائر الأخبار تدلّ على أنّهم لم يفعلوا شيئا من ذلك إلّا بتوقيف. قلت: يعارضه ما أخرجه ابن أبى داود. أيضا. من طريق أبى العالية، عن أبىّ بن كعب، أنهم جمعوا القرآن، فلمّا انتهوا إلى الآية التى فى سورة براءة: ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ [التوبة: ۱۲۷] ظنوا أنّ هذا آخر ما أنزل. فقال أبىّ: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أقرأنى بعد هذا آيتين: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ [التوبة: ۱۲۸. ۱۲۹] إلى آخر السورة «۲». و قال مكّى و غيره «۳»: ترتيب الآيات فى السور بأمر من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و لمّا لم يأمر بذلك فى أوّل براءة تركت بلا بسملة. و قال القاضى أبو بكر فى الانتصار: ترتيب الآيات أمر واجب، و حكم لازم، فقد كان جبريل يقول: «ضعوا آية كذا فى موضع كذا» «۴». و قال. أيضا.: الّذى نذهب إليه أنّ جميع القرآن. الّذى أنزله اللّه، و أمر بإثبات رسمه، و لم ينسخه، و لا رفع تلاوته بعد نزوله. هو هذا الذى بين الدفّتين، الذى حواه مصحف عثمان، و أنه لم ينقص منه شىء، و لا زيد فيه. و أنّ ترتيبه و نظمه ثابت على ما نظمه اللّه تعالى، و رتّبه عليه رسوله من آى السور، لم يقدّم من ذلك مؤخّر و لا أخّر مقدّم، و أنّ الأمّة ضبطت عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم ترتيب آى كلّ سورة و مواضعها، و عرفت مواقعها،

كما ضبطت عنه نفس القراءات و ذات التلاوة. و أنه يمكن أن يكون الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم قد رتّب سوره، و أن يكون قد وكّل ذلك إلى الأمّة بعده، و لم يتولّ ذلك بنفسه. قال: و هذا الثانى أقرب. و أخرج عن ابن وهب، قال: سمعت مالكا، يقول: إنّما ألّف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم «۵». و قال البغوىّ فى شرح السنة «۶»: الصحابة. رضى اللّه عنهم. جمعوا بين الدّفتين القرآن الذى أنزله اللّه على رسوله، من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا، خوف ذهاب بعضه بذهاب

(____١) فى فتح البارى ٩/ ١٥. (٢) رواه ابن أبى داود فى المصاحف و قد سبق ص ١١۶. (٣) و انظر البرهان ١/ ٢۵۶، و المناهل ١/ ٢٧۴. (۴) نقله فى البرهان ١/ ٢۵۶. (۵) عزاه فى المرشد الوجيز ص ۴۶- ۴٧ للشاطبى من طريق أبى الحسن فى كتاب الوسيلة. (۶) شرح السنة ۵/ ۵٢١- ۵٢٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ٢٢٠ حفظته، فكتبوه كما سمعوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من غير أن قدّموا شيئا أو أخّروا، أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يلقّن أصحابه و يعلّمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا، بتوقيف جبريل إيّاه على ذلك، و إعلامه عند نزول كلّ آية: أنّ هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا، فثبت أنّ سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا- فى ترتيبه، فإنّ القرآن مكتوب فى اللّوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله اللّه جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرّقا عند الحاجة، و ترتيب النزول غير ترتيب التلاوة. و قال ابن الحصّار: ترتيب السّور و وضع الآيات مواضعها إنّما كان بالوحى، كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «ضعوا آية كذا فى موضع كذا» «١» و قد حصل اليقين من النّقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ممّا أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف.

فصل [حكم ترتيب السور]

فصل [حكم ترتيب السور] «٢» و أمّا ترتيب السور: فهل هو توقيفى أيضا، أو هو باجتهاد من الصحابة؟ خلاف: فجمهور العلماء على الثانى، منهم مالك، و القاضى أبو بكر فى أحد قوليه. قال ابن فارس «٣»: جمع القرآن على ضربين: أحدهما: تأليف السّور، كتقديم السّبع الطوال و تعقيبها بالمئين، فهذا هو الذى تولّته الصحابة. و أما الجمع الآخر: و هو جمع الآيات فى السور، فهو توقيفى تولّاه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، كما أخبر به جبريل عن أمر ربّه. و مما استدلّ به لذلك اختلاف مصاحف السلف فى ترتيب السور: فمنهم من رتّبها على النزول، و هو مصحف علىّ، كان أوّله: اقرأ، ثمّ المدثر، ثم ن، ثمّ المزّمل، ثم تبت، ثم التكوير، و هكذا إلى آخر المكىّ و المدنىّ. و كان أوّل مصحف ابن مسعود البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، على اختلاف شديد. و كذا مصحف أبىّ و غيره.

(____١) سبق تخريجه قريبا. (٢) انظر فى هذه المسألة البرهان ١/ ٢۵٧- ٢۶٢، و لطائف الإشارات ص ٣٠- ٣١، و المناهل ١/ ٢٧۴- ٢٩٣. (٣) نقله فى البرهان ١/ ٢۵٨- ٢۵٩ عن أبى الحسين أحمد بن فارس فى كتاب «المسائل الخمس». الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ٢٢١ و أخرج ابن أشتة فى المصاحف من طريق إسماعيل بن عياش، عن حبّان بن يحيى، عن أبى محمد القرشىّ قال: أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال، فجعلت سورة الأنفال و سورة التوبة فى السّبع، و لم يفصل بينهما ببسم اللّه الرحمن الرحيم. و ذهب إلى الأوّل جماعة، منهم القاضى فى أحد قوليه. قال أبو بكر الأنبارىّ «١»: أنزل اللّه القرآن كلّه إلى سماء الدنيا، ثمّ فرّقه فى بضع و عشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، و الآية جوابا لمستخبر، و يوقف جبريل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم على موضع الآية و السورة، فاتّساق السّور كاتّساق الآيات و الحروف، كلّه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، فمن قدّم سورة أو أخّرها فقد أفسد نظم القرآن. و قال الكرمانىّ فى البرهان «٢»: ترتيب السّور هكذا هو عند اللّه فى اللّوح المحفوظ على هذا الترتيب، و عليه كان صلّى اللّه عليه و سلّم يعرض على جبريل كلّ سنة ما كان يجتمع عنده منه، و عرضه عليه فى السنة التى توفّى فيها مرتين «٣»، و كان آخر الآيات نزولا- وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ [البقرة: ٢٨١] فأمره

جبریل أن یضعها بین آیتی الربا و الدّین. و قال الطّیبیّ: أنزل القرآن أوّلا جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلی السماء الدنیا، ثم نزل مفرّقا علی حسب المصالح، ثم أثبت فی المصاحف علی التألیف و النظم المثبت فی اللوح المحفوظ. قال الزرکشیّ فی البرهان «۴»: و الخلاف بین الفریقین لفظی؛ لأنّ القائل بالثانی یقول: إنّه رمز إلیهم بذلک، لعلمهم بأسباب نزوله و مواقع کلماته، و لهذا قال مالک: إنّما ألّفوا القرآن علی ما کانوا یسمعونه من النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم. مع قوله بأنّ ترتیب السور باجتهاد منهم، فآل الخلاف إلی أنه: هل هو بتوفیق قولیّ أو بمجرد استناد فعلیّ، بحیث بقی لهم فیه مجال للنظر. و سبقه إلی ذلک أبو جعفر بن الزبیر. و قال البیهقیّ فی المدخل «۵»: کان القرآن علی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم مرتّبا سوره و آیاته علی هذا الترتیب، إلّا الأنفال و براءة، لحدیث عثمان السابق «۶». و مال ابن عطیة «۷» إلی: أنّ کثیرا من

(۱) نقله فی البرهان ۱/ ۲۶۰. (۲) نقله فی البرهان ۱/ ۲۵۹. (۳) سبق تخریجه. (۴) البرهان ۱/ ۲۵۷، و انظر المناهل ۱/ ۲۹۱. (۵) انظر معنی کلامه فی الدلائل ۷/ ۱۵۲. (۶) سبق تخریجه. (۷) انظر المحرر الوجیز ۱/ ۵۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۲۲ السور کان قد علم ترتیبها فی حیاته صلّی اللّه علیه و سلّم، کالسبع الطوال و الحوامیم و المفصّل، و أن ما سوی ذلک یمکن أن یکون قد فوض الأمر فیه إلی الأمة بعده. و قال أبو جعفر بن الزبیر «۱»: الآثار تشهد بأکثر مما نصّ علیه ابن عطیّة، و یبقی منها قلیل یمکن أن یجری فیه الخلاف، کقوله: «اقرءوا الزّهراوین: البقرة و آل عمران» «۲» رواه مسلم. و کحدیث سعید بن خالد: قرأ صلّی اللّه علیه و سلّم بالسّبع الطّوال فی رکعة. رواه ابن أبی شیبة فی مصنّفه، و فیه: أنه علیه الصلاة و السلام کان یجمع المفصّل فی رکعة. و روی البخاریّ: عن ابن مسعود أنه قال. فی بنی إسرائیل، و الکهف، و مریم، و طه، و الأنبیاء: إنّهنّ من العتاق الأول، و هنّ من تلادی «۳». فذکرها نسقا کما استقرّ ترتیبها. و فی البخاریّ: أنه صلّی اللّه علیه و سلّم کان إذا أوی إلی فراشه کلّ لیلة، جمع کفّیه، ثم نفث فیهما، فقرأ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) و المعوّذتین «۴». و قال أبو جعفر النحاس «۵»: المختار أن تألیف السور علی هذا الترتیب من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، لحدیث واثلة: «أعطیت مکان التوراة السبع الطّوال ...» الحدیث «۶». قال: فهذا الحدیث یدلّ علی أنّ تألیف القرآن مأخوذ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، و أنه من ذلک الوقت، و إنما جمع فی المصحف علی شیء واحد، لأنه قد جاء هذا الحدیث بلفظ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی تألیف القرآن. و قال ابن الحصّار: ترتیب و وضع الآیات مواضعها إنما کان بالوحی.

(۱) نقله فی البرهان ۱/ ۲۵۸، و انظر المناهل ۱/ ۲۹۰. (۲) رواه مسلم (۸۰۴). (۳) رواه البخاری (۴۷۰۸- ۴۷۳۹- ۴۹۹۴). و العتاق: جمع عتیق، و هو القدیم من کل شیء، و المراد بالعتاق هنا: ما نزل أولا. و التّلاد: بکسر التاء و فتحها: ضد الطارف، و هو المستحدث من المال و نحوه. و المراد بالتلاد هنا: ما نزل أولا- أیضا-. (۴) رواه البخاری (۵۰۱۷- ۵۷۴۸- ۶۳۱۹)، و أبو داود (۵۰۵۶)، و الترمذی (۳۴۰۲)، و النسائی فی عمل الیوم و اللیلة (۷۸۸)، و ابن ماجة (۳۸۷۵)، و ابن حبان (۵۵۴۳- ۵۵۴۴). و انظر تتمة تخریجه فی تخریجنا لسنن ابن ماجة. (۵) انظر البرهان ۶/ ۲۵۸، و المناهل ۱/ ۲۸۹. (۶) رواه أحمد فی المسند ۴/ ۱۰۷، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۱۸۶- ۱۸۷) ۲۲/ ۷۵- ۷۶، و فی مسند الشامیین (۲۷۳۲)، و الطیالسی (۱۰۱۲). قلت: و سنده حسن إن شاء اللّه تعالی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۲۳ و قال ابن حجر «۱»: ترتیب بعض السور علی بعضها، أو معظمها، لا یمتنع أن یکون توقیفیا. قال: و ممّا یدل علی أنّ ترتیبها توقیفی: ما أخرجه أحمد و أبو داود عن أوس بن أبی أوس حذیفة الثقفیّ قال: کنت فی الوفد الّذین أسلموا من ثقیف ... الحدیث، و فیه: فقال لنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم «طرأ علیّ حزبی من القرآن، فأردت ألّا أخرج حتی أقضیه». فسألنا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، قلنا: کیف تحزّبون القرآن؟ قالوا: نحزّبه ثلاث سور، و خمس سور، و سبع سور، و تسع سور، و إحدی عشرة، و ثلاث عشرة، و حزب المفصّل من ق حتی نختم. قال «۲»: فهذا یدلّ علی أن ترتیب السّور علی ما هو فی المصحف الآن کان علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. قال «۳»: و یحتمل أنّ الذی کان مرتّبا حینئذ حزب المفصّل خاصة، بخلاف ما عداه. قلت: و مما یدلّ علی أنه توقیفیّ

کون الحوامیم رتّبت ولاء و کذا الطواسین، و لم ترتّب المسبّحات ولاء، بل فصل بین سورها، و فصل بین طسم الشعراء و طسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما، و لو کان الترتیب اجتهادیّا لذکرت المسبّحات ولاء و أخّرت طس عن القصص. و الّذی ینشرح له الصدر ما ذهب إلیه البیهقی «۴»، و هو: أنّ جمیع السور ترتیبها توقیفیّ إلّا براءة و الأنفال. و لا ینبغی أن یستدلّ بقراءته صلّی اللّه علیه و سلّم سورا ولاء علی أن ترتیبها کذلک، و حینئذ فلا یرد حدیث قراءته النّساء قبل آل عمران «۵»؛ لأنّ ترتیب السور فی القراءة لیس بواجب، فلعلّه فعل ذلک لبیان الجواز. و أخرج ابن أشتة فی کتاب المصاحف من طریق ابن وهب، عن سلیمان بن بلال، قال: سمعت ربیعة یسأل: لم قدّمت البقرة و آل عمران، و قد نزل قبلهما بضع و ثمانون سورة بمکة،

____
(۱) فتح الباری ۹/ ۴۲- ۴۳. (۲) رواه أبو داود (۱۳۹۳)، و ابن ماجة (۱۳۴۵)، و أحمد ۴/ ۹، و ابن أبی شیبة (۸۵۸۳) ۲/ ۲۴۳. قلت: سنده، ضعیف، فیه: عثمان بن عبد اللّه بن أوس: مقبول، کما فی التقریب ۲/ ۱۱. (۳) فتح الباری ۹/ ۴۳. (۴) فتح الباری ۹/ ۴۳. (۵) انظر دلائل النبوة ۷/ ۱۵۲. (۶) سبق تخریجه. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۲۴ و إنّما أنزلتا بالمدینة؟ فقال: قدّمتا، و ألّف القرآن علی علم ممّن ألّفه به و من کان معه فیه، و اجتماعهم علی علمهم بذلک، فهذا ممّا ینتهی إلیه، و لا یسأل عنه «۱».

خاتمة: [فی معنی: السبع الطوال- المئون- المثانی-]

خاتمة: [فی معنی: السبع الطوال- المئون- المثانی-] السبع الطّوال: أولها البقرة، و آخرها براءة. کذا قال جماعة، لکن أخرج الحاکم، و النّسائیّ، و غیرهما، عن ابن عباس، قال: السّبع الطّوال: البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف «۲». قال الراوی: و ذکر السابعة فنسیتها. و فی روایة صحیحة، عن ابن أبی حاتم، و غیره، عن سعید بن جبیر: أنّها یونس. و تقدّم عن ابن عباس مثله فی النوع الأوّل. و فی روایة عند الحاکم: أنّها الکهف «۳». و المئون: ما ولیها، سمیت بذلک؛ لأنّ کلّ سورة منها تزید علی مائة آیة أو تقاربها. و المثانی: ما ولی المئین، لأنّها ثنتها، أی: کانت بعدها، فهی لها ثوان، و المئون لها أوائل. و قال الفرّاء: هی السورة التی آیها أقلّ من مائة؛ لأنّها تثنّی أکثر ممّا یثنّی الطّوال و المئون. و قیل: لتثنیة الأمثال فیها بالعبر و الخبر. حکاه النّکزاویّ. و قال فی جمال القرّاء: هی السور التی ثنیت فیها القصص، و قد تطلق علی القرآن کلّه و علی الفاتحة کما تقدّم. و المفصل: ما ولی المثانی من قصار السّور، سمّی بذلک لکثرة الفصول التی بین السور بالبسملة. و قیل: لقلّة المنسوخ منه، و لهذا یسمّی بالمحکم أیضا، کما روی البخاریّ، عن سعید بن جبیر، قال: إنّ الذی تدعونه المفصّل هو المحکم «۴». و آخره سورة الناس بلا نزاع. و اختلف فی أوّله علی اثنی عشر قولا «۵»: أحدها: ق، لحدیث أوس السابق قریبا «۶».

____
(۱) انظر المناهل ۱/ ۲۸۹. (۲) رواه أبو داود (۱۴۵۹) بزیادة فی آخره، و النسائی ۲/ ۱۳۹- ۱۴۰، و الحاکم ۲/ ۳۵۴- ۳۵۵، و الطبرانی موقوف (۱۱۰۳۸)، و ابن الضریس برقم (۱۸۱ ص ۸۹ (موقوف). (۳) المستدرک ۲/ ۳۵۵. (۴) رواه البخاری (۵۰۳۵). (۵) انظر البرهان ۱/ ۲۴۵- ۲۴۶، و عمدة الحفاظ ۳/ ۳۷۸. (۶) سبق تخریجه. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۲۵ الثانی: الحجرات، و صحّحه النّوویّ. الثالث: القتال، عزاه الماوردیّ للأکثرین. الرابع: الجاثیة، حکاه القاضی عیاض. الخامس: الصافّات. السادس: الصّف. السابع: تبارک، حکی الثلاثة ابن أبی الصّیف الیمنیّ فی نکته علی التنبیه. الثامن: الفتح، حکاه الکمال الذماری فی شرح التنبیه. التاسع: الرحمن، حکاه ابن السّید فی أمالیه علی الموطأ. العاشر: الإنسان. الحادی عشر: سبّح، حکاه ابن الفرکاح فی تعلیقه عن المرزوقی. الثانی عشر: الضحی، حکاه الخطّابی و وجهه: بأنّ القارئ یفصل بین هذه السور بالتکبیر. و عبارة الراغب فی مفرداته «۱»: المفصّل من القرآن السّبع الأخیر.

فائدة: للمفصل طوال و أوساط و قصار،

اشارة

فائدة: للمفصل طوال و أوساط و قصار، قال ابن معن: فطواله إلی عمّ، و أوساطه منها إلی الضحی، و منها إلی آخر القرآن قصاره. هذا أقرب ما قیل فیه.

تنبیه:

تنبیه: أخرج ابن أبی داود فی کتاب المصاحف عن نافع، عن ابن عمر، أنه ذکر عنده المفصّل، فقال: و أی القرآن لیس بمفصّل؟ و لکن قولوا: قصار السّور و صغار السّور «۲». و قد استدلّ بهذا علی جواز أن یقال: سورة قصیرة أو صغیرة. و قد کره ذلک جماعة منهم أبو العالیة، و رخّص فیه آخرون. ذکره ابن أبی داود «۳». و أخرج عن ابن سیرین، و أبی العالیة، قالا: لا تقل: سورة خفیفة، فإنّه تعالی یقول: سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلًا ثَقِیلًا [المزمل: ۵] و لکن: سورة یسیرة. (______________________________ ۱) المفردات ص ۳۸۱، و انظر عمدة الحفاظ ۱/ ۳۷۸. (۲) رواه ابن أبی شیبة فی المصنف برقم (۳۰۹۵) ۶/ ۱۳۵ و سنده صحیح إلی ابن عمر. (۳) انظر فی هذه المسألة: التذکار فی أفضل الأذکار للقرطبی ص ۱۸۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۲۶

فائدة: [تألیف مصحف أبیّ و ابن مسعود]

فائدة: [تألیف مصحف أبیّ و ابن مسعود] قال ابن أشتة فی کتاب المصاحف: أنبأنا محمد بن یعقوب، حدّثنا أبو داود، حدّثنا أبو جعفر الکوفیّ قال: هذا تألیف مصحف أبیّ: الحمد، ثمّ البقرة، ثمّ النساء، ثمّ آل عمران، ثمّ الأنعام، ثمّ الأعراف، ثمّ المائدة، ثمّ یونس، ثمّ الأنفال، ثمّ براءة، ثمّ هود، ثمّ مریم، ثمّ الشعراء، ثمّ الحجّ، ثمّ الکهف، ثمّ النحل، ثمّ الأحزاب، ثمّ بنی إسرائیل، ثمّ الزمر أوّلها حم، ثمّ طه، ثمّ الأنبیاء، ثمّ النور، ثمّ المؤمنون، ثمّ سبأ، ثمّ العنکبوت، ثمّ المؤمن، ثمّ الرعد، ثمّ القصص، ثمّ النمل، ثمّ الصافات، ثمّ ص، ثمّ یس، ثمّ الحجر، ثمّ حم عسق، ثمّ الروم، ثمّ الحدید، ثمّ الفتح، ثمّ القتال، ثمّ الظهار، ثمّ تَبارَکَ الملک، ثمّ السجدة، ثمّ إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً، ثمّ الأحقاف، ثمّ ق، ثمّ الرَّحْمنُ، ثمّ الواقعة، ثمّ الجنّ، ثمّ النجم، ثمّ سَأَلَ سائِلٌ، ثمّ المزمّل، ثمّ المدّثر، ثمّ اقْتَرَبَتِ، ثمّ حم الدخان، ثمّ لقمان، ثمّ حم الجاثیة، ثمّ الطور، ثمّ الذاریات، ثمّ ن، ثمّ الحاقة، ثمّ الحشر، ثمّ الممتحنة، ثمّ المرسلات، ثمّ عَمَّ یَتَساءَلُونَ (۱)، ثمّ لا أُقْسِمُ بِیَوْمِ الْقِیامَةِ (۱)، ثمّ إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ (۱)، ثمّ یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ، ثمّ النازعات، ثمّ التغابن، ثمّ عبس، ثمّ المطففین، ثمّ إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱)، ثمّ وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ (۱)، ثمّ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ، ثمّ الحجرات، ثمّ المنافقون، ثمّ الجمعة، ثمّ لِمَ تُحَرِّمُ، ثمّ الفجر، ثمّ لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (۱)، ثمّ وَ اللَّیْلِ، ثمّ إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱)، ثمّ وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها (۱)، ثمّ وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ (۱)، ثمّ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ، ثمّ الغاشیة، ثمّ الصّف، ثمّ سورة أهل الکتاب و هی لَمْ یَکُنِ، ثمّ الضّحی، ثمّ أ لَمْ نَشْرَحْ، ثمّ القارعة، ثم التکاثر، ثمّ العصر، ثم سورة الخلع، ثم سورة الحفد، ثم وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَةٍ، ثمّ إِذا زُلْزِلَتِ، ثمّ العادیات، ثمّ الفیل، ثمّ لِإِیلافِ، ثمّ أ رَأَیْتَ، ثمّ إِنَّا أَعْطَیْناکَ، ثمّ القدر، ثمّ الکافرون، ثمّ إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ، ثمّ تَبَّتْ ثمّ الصّمد، ثمّ الفلق، ثمّ النّاس. قال ابن أشتة. أیضا: و أخبرنا أبو الحسن بن نافع، أنّ أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسی، حدّثهم قال: حدّثنا محمد بن إسماعیل بن سالم، حدّثنا علیّ بن مهران الطائیّ، حدّثنا جریر بن عبد الحمید، قال: تألیف مصحف عبد اللّه بن مسعود: الطوال: البقرة، و النساء، و آل عمران، و الأعراف، و الأنعام، و المائدة، و یونس. و المئین: براءة، و النحل، و هود، و یوسف، و الکهف، و بنی إسرائیل، و الأنبیاء، و طه، و المؤمنون، و الشعراء، و الصافات. و المثانی: الأحزاب، و الحجّ، و القصص، و طس النمل، و النّور، و الأنفال، و مریم، الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۲۷ و العنکبوت، و الرّوم، و یس، و الفرقان، و الحجر، و الرعد، و سبأ، و الملائکة، و إبراهیم، و ص، و الَّذِینَ

كَفَرُوا (۱)، و لقمان، و الزّمر، و الحواميم: حم المؤمن، و الزخرف، و السجدة، و حم و عسق، و الأحقاف، و الجاثية، و الدخان، و إِنَّا فَتَحْنا لَكَ، و الحشر، و تنزيل السجدة، و الطلاق، و ن و القلم، و الحجرات، و تبارك، و التّغابن، و إذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ، و الجمعة، و الصفّ، و قُلْ أُوحِيَ، و إِنَّا أَرْسَلْنا، و المجادلة، و الممتحنة، و يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ. و المفصّل: الرحمن، و النجم، و الطور، و الذاريات، و اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، و الواقعة، و النازعات، و سَأَلَ سائِلٌ، و المدّثر، و المزمل، و المطففين، و عبس، و هَلْ أَتى، و المرسلات، و القيامة، و عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱)، و إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۱)، و إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱)، و الْغاشِيَةِ، و سَبِّحِ، و الليل، و الفجر، و البروج، و إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱)، و اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، و البلد، و الضّحى، و الطارق، و العاديات، و أ رأيت، و القارعة، و لَمْ يَكُنِ، و الشَّمْسِ وَ ضُحاها (۱)، و التّين، و وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ، و أ لَمْ تَرَ كَيْفَ، و لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (۱)، و أَلْهاكُمُ، و إِنَّا أَنْزَلْناهُ، و إذا زُلْزِلَتِ، و العصر، و إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ، و الكوثر، و قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (۱)، و تبّت، و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱)، و أ لَمْ نَشْرَحْ، و ليس فيه الحمد، و لا المعوّذتان. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۲۸

النوع التاسع عشر فى عدد سوره و آياته و كلماته و حروفه «۱»

اشارة

النوع التاسع عشر فى عدد سوره و آياته و كلماته و حروفه «۱» أمّا سوره: فمائة و أربع عشرة سورة بإجماع من يعتد به، و قيل: و ثلاث عشرة، بجعل الأنفال و براءة سورة واحدة. أخرج أبو الشيخ، عن أبى روق، قال: الأنفال و براءة سورة واحدة «۲». و أخرج عن أبى رجاء، قال: سألت الحسن عن الأنفال و براءة: سورتان أم سورة؟ قال: سورتان «۳». و نقل مثل قول أبى روق عن مجاهد، و أخرجه ابن أبى حاتم، عن سفيان. و أخرج ابن أشتة، عن ابن لهيعة، قال: يقولون: إنّ براءة من يَسْئَلُونَكَ «۴». و شبهتهم اشتباه الطرفين و عدم البسملة. و يردّه تسمية النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كلّا منهما «۵». و نقل صاحب الإقناع: أنّ البسملة ثابتة لبراءة فى مصحف ابن مسعود، قال: و لا يؤخذ بهذا. قال القشيرىّ «۶»: الصحيح أنّ التسمية لم تكن فيها، لأنّ جبريل عليه السّلام لم ينزل بها فيها. و فى المستدرك: عن ابن عباس، قال: سألت علىّ بن أبى طالب: لم لم تكتب فى براءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*؟ قال: لأنّها أمان، و براءة نزلت بالسيف «۷». و عن مالك: أنّ أوّلها لما سقط معه البسملة؛ فقد ثبت أنّها كانت تعدل البقرة لطولها.

____

(۱) انظر هذه المسألة فى البرهان ۱/ ۲۴۹- ۲۵۲، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۵۵۸- ۵۶۶، و فضائل القرآن لابن الضريس ص ۳۴- ۳۵. (۲) انظر الدر المنثور ۳/ ۲۰۸. (۳) انظر الدر المنثور ۳/ ۲۰۸. (۴) و ابن لهيعة ضعيف. (۵) انظر البرهان ۱/ ۲۵۱. (۶) نقله فى البرهان ۱/ ۲۶۳. (۷) انظر المستدرك ۲/ ۳۳۰، و انظر فى سبب سقوط البسملة أول براءة فى البرهان ۱/ ۲۶۲- ۲۶۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۲۹ و فى مصحف ابن مسعود: مائة و اثنتا عشرة سورة؛ لأنه لم يكتب المعوّذتين. و فى مصحف أبىّ ست عشرة. لأنه كتب فى آخره سورتى الحفد و الخلع. أخرج أبو عبيد، عن ابن سيرين، قال: كتب أبىّ بن كعب فى مصحفه فاتحة الكتاب و المعوّذتين، و: اللهم إنّا نستعينك ..، و: اللّهم إياك نعبد ..، و تركهنّ ابن مسعود، و كتب عثمان منهنّ فاتحة الكتاب و المعوّذتين «۱». و أخرج الطبرانىّ فى الدعاء من طريق عبّاد بن يعقوب الأسدىّ، عن يحيى بن يعلى الأسلمىّ، عن ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن عبد اللّه بن زرير الغافقىّ قال: قال لى عبد الملك بن مروان: لقد علمت ما حملك على حبّ أبى تراب إلّا أنّك أعرابىّ جاف، فقلت: و اللّه لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، و لقد علّمنى منه علىّ بن أبى طالب سورتين علّمهما إياه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، ما علمتهما أنت و لا أبوك: اللهمّ إنا نستعينك و نستغفرك، و نثنى عليك و لا نكفرك، و نخلع و نترك من يفجرك. اللهمّ إيّاك نعبد، و لك نصلى و نسجد، و إليك نسعى و نحفد، نرجو رحمتك و نخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق «۲». و أخرج البيهقىّ: من طريق سفيان الثورى، عن ابن

جریج، عن عطاء، عن عبید بن عمیر: أنّ عمر بن الخطاب قنت بعد الرکوع، فقال: بسم اللّه الرحمن الرحیم، اللهمّ إنا نستعینک و نستغفرک، و نثنی علیک و لا نکفرک، و نخلع و نترک من یفجرک. بسم اللّه الرحمن الرحیم اللهمّ إیّاک نعبد، و لک نصلّی و نسجد، و إلیک نسعی و نحفد، نرجو رحمتک، و نخشی نقمتک، إن عذابک بالکافرین ملحق «۳».

(______________________________ ۱) فضائل القرآن لأبی عبید ص ۱۸۹ – ۱۹۰ و رجاله ثقات. (۲) رواه الطبرانی فی الدعاء برقم (۷۵۰) ۲/ ۱۱۴۴ – ۱۱۴۵. و سنده ضعیف، فیه: ۱- یحیی بن یعلی الأسلمی: شیعی، ضعیف، انظر تهذیب الکمال ۳/ ۱۵۲۶، و التقریب ۲/ ۳۶۱. ۲- ابن لهیعة: ضعیف، و قد اختلط، انظر الاغتباط ص ۷۲- ۷۳. ۳- عباد بن یعقوب: صدوق، رافضی، قال ابن عدی: فیه غلو فی التشیع، و روی أحادیث أنکرت علیه فی الفضائل و المثالب. انظر التقریب ۱/ ۳۹۴- ۳۹۵، و الجرح ۶/ ۸۸. و له طریق أخری: رواها ابن أبی شیبة برقم (۷۰۲۹) ۲/ ۱۰۶، و حدیث رقم (۲۹۷۱۷) ۶/ ۹۰ و فی سنده: عبد الملک- و مرة أخری- عبد الرحمن- ابن سوید الکاهلی. لم أجد ترجمته، فلعل تصحیفا طرأ علیه. و انظر الإرواء ۲/ ۱۷۱. (۳) رواه ابن أبی شیبة، حدیث رقم (۷۰۳۱) ۲/ ۱۰۶، و حدیث رقم (۲۹۷۱۴) ۶/ ۹۰ و عبد الرزاق (۴۹۶۹)، و البیهقی ۲/ ۲۱۰، و فی سنده ابن جریج، و قد صرح بالتحدیث عند عبد الرزاق، و تابعه علیه ابن أبی لیلی عن عطاء. و له طرق أخری، انظر مصنف عبد الرزاق (۴۹۶۸) ۳/ ۱۱۰- ۱۱۱، و إرواء الغلیل ۲/ ۱۷۰- ۱۷۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۳۰ قال ابن جریج: حکمة البسملة أنّهما سورتان فی مصحف بعض الصحابة. و أخرج محمد بن نصر المروزیّ فی کتاب الصلاة عن أبیّ بن کعب أنه کان یقنت بالسورتین، فذکرهما، و أنّه کان یکتبهما فی مصحفه. و قال ابن الضّریس: أنبأنا أحمد بن جمیل المروزیّ، عن عبد اللّه بن المبارک، أنبأنا الأجلح، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن، عن أبیه قال: فی مصحف ابن عباس قراءة أبیّ و أبی موسی: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ*، اللهم إنّا نستعینک و نستغفرک، و نثنی علیک الخیر و لا نکفرک، و نخلع و نترک من یفجرک. و فیه: اللهم إیّاک نعبد، و لک نصلی و نسجد، و إلیک نسعی و نحفد، نخشی عذابک، و نرجو رحمتک، إنّ عذابک بالکفار ملحق «۱». و أخرج الطبرانیّ. بسند صحیح،، عن أبی إسحاق، قال: أمّنا أمیّة بن عبد اللّه بن خالد بن أسید بخراسان، فقرأ بهاتین السورتین: إنا نستعینک و نستغفرک «۲». و أخرج البیهقیّ، و أبو داود فی المراسیل، عن خالد بن أبی عمران: أنّ جبریل نزل بذلک علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم و هو فی الصّلاة مع قوله: لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ الآیة [آل عمران: ۱۲۸] لمّا قنت یدعو علی مضر «۳». تنبیه: کذا نقل جماعة عن مصحف أبیّ أنه ستّ عشرة سورة، و الصواب أنه خمس عشرة؛ فإنّ سورة الفیل و سورة لإیلاف قریش فیه سورة واحدة، و نقل ذلک السخاویّ فی جمال القراء، عن جعفر الصادق، و أبی نهیک. أیضا .. قلت: و یردّه ما أخرجه الحاکم و الطّبرانیّ من حدیث أمّ هانئ: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «فضّل اللّه قریشا بسبع ...» الحدیث، و فیه: «و إنّ اللّه أنزل فیهم سورة من القرآن لم یذکر فیها معهم غیرهم: لإیلاف قریش» «۴». و فی کامل الهذلیّ، عن بعضهم أنه قال: الضحی و أ لَمْ نَشْرَحْ سورة واحدة، نقله الإمام الرازیّ فی تفسیره، عن طاوس و عمر بن عبد العزیز و غیره من المفسرین.

(______________________________ ۱) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، انظر ص ۱۵۷- ۱۵۸ (الملحق). (۲) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۸۶۰)/ ۲۹۲- ۲۹۳ و سنده صحیح. (۳) رواه أبو داود فی المراسیل برقم (۸۹) ص ۱۱۸- ۱۱۹، و البیهقی فی سننه ۲/ ۲۱۰. و هو مع إرساله ضعیف، فیه: عبد القاهر بن عبد اللّه: مجهول. (۴) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۹۹۴) ۲۴/ ۴۰۹، و الحاکم ۲/ ۵۳۶ و ۴/ ۵۴. قال فی مجمع الزوائد ۱۰/ ۲۴: «و فیه من لم أعرفه». الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۳۱

فائدة: [الحکمة فی تسویر القرآن]

فائدة: [الحکمة فی تسویر القرآن] قیل: الحکمة فی تسویر القرآن سورا تحقیق کون السورة بمجرّدها معجزة و آیة من آیات اللّه «۱»،

و الإشارة إلى أنّ كلّ سورة نمط مستقل: فسورة يوسف تترجم عن قصته، و سورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين و أسرارهم، إلى غير ذلك. و سوّرت السّور سورا طوالا- و أوساطا و قصارا، تنبيها على أنّ الطّول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات، و هى معجزة إعجاز سورة البقرة، ثم ظهرت لذلك حكمة فى التعليم و تدريج الأطفال من السّور القصار إلى ما فوقها، تيسيرا من اللّه على عباده لحفظ كتابه. قال الزركشىّ فى البرهان «۲»: فإن قلت: فهلّا كانت الكتب السالفة كذلك؟ قلت: لوجهين، أحدهما: أنّها لم تكن معجزات من جهة النظم و التّرتيب. و الآخر: أنها تيسر للحفظ. لكن ذكر الزمخشرىّ ما يخالفه، فقال فى الكشاف: الفائدة فى تفصيل القرآن و تقطيعه سورا كثيرة، و كذلك أنزل اللّه التوراة و الإنجيل و الزّبور، و ما أوحاه إلى أنبيائه مسوّرة، و بوّب المصنّفون فى كتبهم أبوابا موشّحة الصدور بالتراجم: منها: أنّ الجنس إذا انطوت تحته أنواع و أصناف كان أحسن و أفخم من أن يكون بابا واحدا. و منها: أنّ القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ فى آخر، كان أنشط له و أبعث على التحصيل منه لو استمرّ على الكتاب بطوله، و مثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا نفّس ذلك منه، و نشط للسير، و من ثمّ جزّأ القرآن أجزاء و أخماسا. و منها: أنّ الحافظ إذا حذق السّورة اعتقد أنه أخذ من كتاب اللّه طائفة مستقلة بنفسها، فيعظم عنده ما حفظه. و منه حديث أنس: كان الرّجل إذا قرأ البقرة و آل عمران جدّ فينا «۳». و من ثمّ كانت القراءة فى الصلاة بسورة أفضل. و منها: أنّ التفصيل بسبب تلاحق الأشكال و النظائر و ملاءمة بعضها لبعض، و بذلك تتلاحظ المعانى و النظم. إلى غير ذلك من الفوائد. انتهى. و ما ذكره الزّمخشرىّ من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب، فقد أخرج ابن

____

(۱) انظر البرهان ۱/ ۲۶۴- ۲۶۵، و المناهل ۱/ ۲۸۵- ۲۸۶. (۲) البرهان ۱/ ۲۶۵. (۳) رواه البخارى (۳۶۱۷)، و مسلم (۳۷۸۱)، و أحمد فى المسند ۳/ ۱۲۰- ۱۲۱- ۳۴۵، و الطحاوى فى مشكل الآثار ۴/ ۲۴۰، و ابن حبان (۷۴۴)، و البيهقى فى إثبات عذاب القبر (۶۴- ۶۵) ص ۶۶- ۶۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۳۲ أبى حاتم، عن قتادة، قال: كنّا نتحدّث أن الزّبور مائة و خمسون سورة، كلّها مواعظ و ثناء، ليس فيه حلال و لا حرام و لا فرائض، و لا حدود، و ذكروا: أنّ فى الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال.

فصل فى عدّ الآى «۱»:

اشارة

فصل فى عدّ الآى «۱»: أفرده جماعة من القراء بالتصنيف. قال الجعبرىّ «۲»: حدّ الآية قرآن مركّب من جمل و لو تقديرا، ذو مبدإ أو مقطع مندرج فى سورة. و أصلها العلامة. و منه إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ [البقرة: ۲۴۸]؛ لأنّها علامة للفضل و الصدق. أو الجماعة، لأنها جماعة كلمة. و قال غيره: الآية طائفة من القرآن، منقطعة عمّا قبلها و ما بعدها. و قيل: هى الواحدة من المعدودات فى السّور، سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها، و على عجز المتحدّى بها. و قيل: لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام و انقطاعه ممّا بعدها. قال الواحدىّ: و بعض أصحابنا يجوّز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية، لو لا أنّ التوقيف ورد بما هى عليه الآن. و قال أبو عمرو الدانىّ «۳»: لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلّا قوله: مُدْهامَّتانِ (۶۴) [الرحمن: ۶۴]. و قال غيره: بل فيه غيرها، مثل: وَ النَّجْمِ، وَ الضُّحى (۱)، وَ الْعَصْرِ (۱)، و كذا فواتح السور عند من عدّها.

[طريق تحديد الآية التوفيق]

[طريق تحديد الآية التوفيق] «۴» قال بعضهم: الصحيح أنّ الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة. قال: فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها. يعنى: عن الكلام الذى بعدها فى أوّل القرآن، و عن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن، و عمّا

قبلهـــــــــا و مــــــــا بعــــــــــدها فی غیرهمـــــــــا، غیر مشـــــــــــتمل علی مثـــــــــل ذلـــــــــک.
(____۱) انظر البرهـان ۱ / ۲۶۶ – ۲۶۸، و المناهل ۱ / ۲۷۴. (۲) نقله فی البرهـان ۱/ ۲۶۶. (۳) انظر البرهان ۱/ ۲۶۸. (۴) انظر البرهان ۱/ ۲۶۷– ۲۶۸، و المناهل ۱/ ۲۷۵– ۲۷۷.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۳۳ قال: و بهذا القید خرجت السورهٔ. و قال الزمخشـری «۱»: الآیات علم توقیفیّ لا مجال للقیاس فیه، و لـذلک عدّوا الم (۱)* آیـهٔ حیث وقعت، و المص (۱)، و لم یعـدوا المر و الر*، و عـدوا حم (۱)* آیـهٔ فی سورها، و طه (۱) و یس (۱) و لم یعـدّوا طس. قلت: و مما یدلّ علی أنه توقیفیّ: ما أخرجه أحمد فی مسـنده من طریق عاصم بن أبی النّجود، عن زرّ، عن ابن مسـعود قال: أقرأنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم سورهٔ من الثلاثین من آل (حم) قال: یعنی الأحقاف و قال: کانت السورهٔ إذا کانت أکثر من ثلاثین آیـهٔ سـمّیت الثلاثین ... الحـدیث «۲». و قـال ابن العربی «۳»: ذکر النبیّ صـلّی اللّه علیه و سلّم أنّ الفاتحهٔ سبع آیات «۴»، و سورهٔ الملـک ثلاثون آیـهٔ «۵». و صـحّ أنّه قرأ العشـر الآیـات الخـواتیم من سورهٔ آل عمران «۶». قال: و تعدیـد الآی من معضـلات القرآن، و من آیاته طویل و قصـیر، و منه ما ینتهی إلی تمام الکلام و منه ما یکون فی أثنائه. و قال غیره «۷»: سبب اختلاف السـلف فی عـدد الآی أنّ النبیّ صـلّی اللّه علیه و سـلّم کـان یقف علی رءوس الآی للتوقیف، فـإذا علم محلّها وصل للتمام، فیحسب السامع حینئـذ أنّها لیست فاصـلهٔ. و قد أخرج ابن الضّـریس، من طریق عثمان بن عطاء، عن أبیه، عن ابن عباس، قال: جمیع آی القرآن ستـهٔ آلاف و سـتمائهٔ آیـهٔ، و جمیع حروف القرآن: ثلاثمائـهٔ ألف حرف، و ثلاثـهٔ و عشـرون ألف حرف، و سـتمائهٔ حرف، و واحد و سبعون حرفا «۸». قال الدّانی «۹»: أجمعوا علی أنّ عدد آیات القرآن ستهٔ آلاف آیهٔ، ثم اختلفوا فیما زاد علی ذلک، فمنهم من لم یزد، و منهـــــــــم مـــــــــن قـــــــــال: و مائتــــــــا آیـــــــــهٔ و أربـــــــــع آیـــــــــات.
(____۱) انظر البرهـان ۱ / ۲۶۷. (۲) رواه أحمد فی المسند ۱/ ۴۱۹– ۴۲۱ و سنده حسن. (۳) نقله فی البرهان ۱/ ۲۶۸. (۴) سبق تخریجه. (۵) سبق تخریجه. (۶) رواه ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلهٔ، حدیث رقم (۶۸۸) ص ۲۴۲. و الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۶۷۷۳)، ۷/ ۳۹۸. و سنده ضعیف، فیه: مظاهر بن أسلم. (۷) انظر البرهان ۱/ ۲۵۱– ۲۵۲. (۸) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، برقم (۱۷) ص ۳۳– ۳۵. (۹) انظر البرهان ۱/ ۲۴۹.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۳۴ و قیل: و أربع عشـرهٔ. و قیل: و تسع عشـرهٔ. و قیل: خمس و عشـرون. و قیل: و ست و ثلاثون. قلت: أخرج الدیلمیّ فی مسند الفردوس من طریق الفیض بن وثیق، عن فرات بن سلمان، عن میمون بن مهران، عن ابن عباس مرفوعا: «درج الجنـهٔ علی قدر آی القرآن، بکلّ آیهٔ درجهٔ، فتلک ستـهٔ آلاف آیهٔ و مائتا آیهٔ و ست عشـرهٔ آیهٔ، بین کلّ درجتین مقدار ما بین السماء و الأرض». الفیض: قال فیه ابن معین: کذاب خبیث. و فی الشّعب للبیهقی «۱»، من حدیث عائشهٔ مرفوعا: «عدد درج الجنهٔ عدد آی القرآن، فمن دخـل الجنـهٔ من أهل القرآن فلیس فوقه درجـهٔ» «۲». قـال الحاکم: إسـناده صـحیح، لکنه شاذّ، و أخرجه الآجریّ فی حملـهٔ القرآن من وجه آخر عنها موقوفا «۳». قال أبو عبد اللّه الموصـلیّ فی شـرح قصیدته «ذات الرشد فی العدد»: اختلف فی عدّ الآی أهل المدینـهٔ و مکّـهٔ و الشام و البصـرهٔ و الکوفـهٔ. و لأهل المدینـهٔ عددان: عدد أوّل، و هو عدد أبی جعفر یزید بن القعقاع و شـیبهٔ بن نصاح. و عـدد آخر، و هو عـدد إسـماعیل بن جعفر بن أبی کثیر الأنصاریّ. و أمّا عـدد أهل مکهٔ فهو مرویّ عن عبد اللّه بن کثیر، عن مجاهـد، عن ابن عبـاس، عن أبیّ بن کعب. و أمّا عـدد أهل الشام: فرواه هارون بن موسـی الأخفش و غیره، عن عبـد اللّه بن ذکوان و أحمـد بن یزیـد الحلوانیّ و غیره، عن هشـام بن عمّـار. و رواه ابن ذکوان و هشـام، عن أیّوب بن تمیم القـارئ، عن یحیی بن الحـارث الـــذّماریّ (____. ۱) رواه الـــــدیلمی فی الفردوس، برقم (۲۸۷۸) ۲/ ۳۳۹. و فی سـنده الفیض: قال ابن معین: کذّاب خبیث. و انظر ضـعیف الجامع ۲/ ۱۶۱، و ۴/ ۲۷، و فیض القدیر ۴/ ۳۰۸. (۲) شعب الإیمان ۲/ ۳۴۷ و انظر الحدیث السابق، و کلام الحاکم الذی نقله البیهقی فی الشـعب، و منه نقله السـیوطی فی الاتقان. (۳) رواه الآجری فی أخلاق حملـهٔ القرآن ص ۲۴ بتحقیقنا– بدون ذکره للسـند. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۳۵

قال: هذا العدد الذى نعدّه عدد أهل الشام ممّا رواه المشيخة لنا عن الصحابة، و رواه عبد اللّه بن عامر اليحصبىّ لنا و غيره، عن أبى الدرداء. و أمّا عدد أهل البصرة: فمداره على عاصم بن العجاج الجحدرىّ. و أما عدد أهل الكوفة: فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات، و أبى الحسن الكسائى، و خلف بن هشام، قال حمزة: أخبرنا بهذا العدد ابن أبى ليلى، عن أبى عبد الرحمن السّلمىّ، عن علىّ بن أبى طالب. قال الموصلى: ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام: قسم لم يختلف فيه، لا فى إجمال و لا فى تفصيل، و قسم اختلف فيه تفصيلا لا إجمالا، و قسم اختلف فيه إجمالا و تفصيلا. فالأوّل: أربعون سورة: (يوسف) مائة و إحدى عشرة، (الحجر) تسع و تسعون، (النحل) مائة و ثمانية و عشرون، (الفرقان) سبع و سبعون، (الأحزاب) ثلاث و سبعون، (الفتح) تسع و عشرون، (الحجرات) و (التغابن) ثمان عشرة، (ق) خمس و أربعون، (الذّاريات) ستون، (القمر) خمس و خمسون، (الحشر) أربع و عشرون، (الممتحنة) ثلاث عشرة، (الصف) أربع عشرة، (الجمعة) و (المنافقون) و (الضحى) و (العاديات) إحدى عشرة، (التحريم) اثنتا عشرة، (ن) اثنتان و خمسون، (الإنسان) إحدى و ثلاثون، (المرسلات) خمسون، (التكوير) تسع و عشرون، (الانفطار) و (سبح) تسع عشرة، (التّطفيف) ست و ثلاثون، (البروج) اثنتان و عشرون، (الغاشية) ستّ و عشرون، (البلد) عشرون، (الليل) إحدى و عشرون، (أ لم نشرح) و (التين) و (ألهاكم) ثمان، (الهمزة) تسع، (الفيل) و (الفلق) و (تبّت) خمس، (الكافرون) ستّ، (الكوثر) و (النصر) ثلاث. و القسم الثانى: أربع سور: (القصص) ثمان و ثمانون، عدّ أهل الكوفة: طسم (۱) و الباقون بدلها: أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ [۲۳]. العنكبوت: تسع و ستون، عدّ أهل الكوفة الم (۱)، و البصرة بدلها مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [۶۵]، و الشام وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ [۲۹]. الجن: ثمان و عشرون، عدّ المكى: لَنْ يُجِيرَنِى مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ [۲۲] و الباقون بدلها: وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً [۲۲]. العصر ثلاث، عدّ المدنى الأخير: وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ [۳] دون وَ الْعَصْرِ (۱) و عكس الباقون. و القسم الثالث: سبعون سورة: الفاتحة: الجمهور سبع، فعدّ الكوفىّ و المكىّ البسملة دون أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ و عكس الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۳۶ الباقون. و قال الحسن: ثمان، فعدّهما، و بعضهم ست فلم يعدّهما، و آخر تسع فعدّهما و إِيَّاكَ نَعْبُدُ. و يقوّى الأول: ما أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن خزيمة و الحاكم و الدّار قطنى و غيرهم: عن أمّ سلمة: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان يقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۱)، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۲) الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۳) مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵) اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶) صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (۷)، قطّعها آية آية، و عدّها عدّ الأعراب، و عدّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آية، و لم يعدّ عَلَيْهِمْ «۱». و أخرج الدارقطنىّ. بسند صحيح. عن عبد خير، قال: سئل علىّ عن السّبع المثانى. فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۲). فقيل له: إنّما هى ستّ آيات؟ فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آية «۲». البقرة: مائتان و ثمانون و خمس، و قيل: ستّ، و قيل: سبع. آل عمران؛ مائتان، و قيل: إلّا آية. النساء: مائة و سبعون و خمس، و قيل: ستّ، و قيل: سبع. المائدة: مائة و عشرون، و قيل: و اثنتان، و قيل: و ثلاث. الأنعام: مائة و سبعون و خمس، و قيل: ست، و قيل: سبع. الأعراف: مائتان و خمس، و قيل: ستّ. الأنفال: سبعون و خمس، و قيل: ست، و قيل: سبع. براءة: مائة و ثلاثون، و قيل: إلّا آية. يونس: مائة و عشر، و قيل: إلّا آية. هود: مائة و إحدى و عشرون، و قيل: اثنتان، و قيل: ثلاث. الرعد: أربعون و ثلاث، و قيل: أربع، و قيل: سبع. إبراهيم: إحدى و خمسون، و قيل: اثنتان، و قيل: أربع، و قيل: خمس.

(۱) رواه أبو داود (۴۰۰۱)، و الترمذى (۲۹۲۳)، و فى الشمائل (۳۱۶)، و أحمد ۶/ ۳۰۲، و الدار قطنى ۱/ ۳۰۷- ۳۱۲- ۳۱۳، و الطحاوى ۱/ ۱۱۷، و الحاكم ۲/ ۲۳۱- ۲۳۲، و البيهقى ۲/ ۴۴. و رجاله ثقات، إلا أن الترمذى أعلّه بالمخالفة. (۲) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۳۷ الإسراء: مائة و عشر، و قيل: و إحدى عشرة. الكهف: مائة و خمس، و قيل: و ست، و قيل: و عشر، و قيل: و إحدى عشرة. مريم: تسعون و تسع، و قيل: ثمان. طه: مائة و ثلاثون و اثنتان، و قيل: أربع، و قيل: خمس، و قيل: و أربعون. الأنبياء: مائة و إحدى عشرة، و قيل: و اثنتا عشرة. الحجّ: سبعون و أربع، و قيل: خمس، و قيل: ست، و قيل: ثمان. قد أفلح: مائة و ثمان عشرة، و قيل: تسع عشرة. النور: ستون و اثنتان، و قيل: أربع. الشعراء: مائتان و عشرون و ستّ، و قيل: سبع. النمل: تسعون و اثنتان، و قيل: أربع، و قيل: خمس. الروم: ستون، و قيل: إلّا

آية. لقمان: ثلاثون و ثلاث، و قيل: أربع. السجدة: ثلاثون، و قيل: إلّا آية. سبأ: خمسون و أربع، و قيل: خمس. فاطر: أربعون و ست، و قيل: خمس. يس: ثمانون و ثلاث، و قيل: اثنتان. الصافّات: مائة و ثمانون و آية، و قيل: آيتان. ص: ثمانون و خمس، و قيل: ستّ، و قيل: ثمان. الزمر: سبعون و آيتان، و قيل: ثلاث، و قيل: خمس. غافر: ثمانون و آيتان، و قيل: أربع، و قيل: خمس، و قيل: ست. فصّلت: خمسون و اثنتان، و قيل: ثلاث، و قيل: أربع. الشورى: خمسون، و قيل: و ثلاث. الزّخرف: ثمانون و تسع، و قيل: ثمان. الدخان: خمسون و ستّ، و قيل: سبع، و قيل: تسع. الجاثية: ثلاثون و ست، و قيل: سبع. الأحقاف: ثلاثون و أربع، و قيل: خمس. القتال: أربعون، و قيل: إلّا آية، و قيل: إلّا آيتين. الطور: أربعون و سبع، و قيل: ثمان، و قيل: تسع. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٨ النجم: إحدى و ستون، و قيل: اثنتان. الرحمن: سبعون و سبع، و قيل: ست، و قيل: ثمان. الواقعة: تسعون و تسع، و قيل: سبع، و قيل: ست. الحديد: ثلاثون و ثمان، و قيل: تسع. قد سمع: اثنتان. و قيل: إحدى. و عشرون. الطلاق: إحدى. و قيل: اثنتا. عشرة. تبارك: ثلاثون، و قيل: إحدى و ثلاثون، بعدّ قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ [٩]. قال الموصليّ: و الصحيح الأول. قال ابن شنبوذ: و لا يسوغ لأحد خلافه للأخبار الواردة فى ذلك. أخرج أحمد و أصحاب السنن و حسّنه التّرمذيّ، عن أبى هريرة: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ سورة فى القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها، حتى غفر له: تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ «١». و أخرج الطبرانى بسند صحيح: عن أنس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «سورة فى القرآن ما هى إلّا ثلاثون آية، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، و هى سورة تبارك» «٢». الحاقّة: إحدى. و قيل: اثنتان. و خمسون. المعارج: أربعون و أربع، و قيل: ثلاث. نوح: ثلاثون، و قيل: إلّا آية، و قيل: ثلاث. المزمّل: عشرون، و قيل: إلّا آية، و قيل: إلّا آيتين. المدّثر: خمسون و خمس، و قيل: ست. القيامة: أربعون، و قيل: إلّا آية. عم: أربعون، و قيل: و آية. النازعات: أربعون و خمس، و قيل: ست. عبس: أربعون، و قيل: و آية، و قيل: و آيتان. الانشقاق: عشرون و ثلاث، و قيل: أربع، و قيل: خمس. الطارق: سبع عشرة، و قيل: ستّ عشرة.

(١) سبق تخريجه. (٢) سبق تخريجه.

الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢٣٩ الفجر: ثلاثون، و قيل: إلّا آية، و قيل: اثنتان و ثلاثون. الشمس: خمس عشرة، و قيل: ست عشرة. اقرأ: عشرون، و قيل: إلّا آية. القدر: خمس، و قيل: ستّ. لم يكن: ثمان، و قيل: تسع. الزلزلة: تسع، و قيل: ثمان. القارعة: ثمان، و قيل: عشر، و قيل: إحدى عشرة. قريش: أربع، و قيل: خمس. أ رأيت: سبع، و قيل: ستّ. الإخلاص: أربع؛ و قيل: خمس. الناس: سبع، و قيل: ستّ.

ضوابط «١»:

ضوابط «١»: البسملة: نزلت مع السورة فى بعض الأحرف السبعة، من قرأ بحرف نزلت فيه عدّها، و من قرأ بغير ذلك لم يعدّها. و عدّ أهل الكوفة الم (١)* حيث وقع آية، و كذا المص (١)، و طه (١)، و كهيعص (١)، و طس، و يس (١)، و حم (١)*، و عدّوا حم (١)، و عسق (٢) آيتين، و من عداهم لم يعدّ شيئا من ذلك. و أجمع أهل العدد على أنه لا يعدّ (الر)* حيث وقع آية، و كذا (المر)، و (طس)، و (ص)، و (ق)، و (ن). ثم منهم من علّل بالأثر و اتباع المنقول و أنه أمر لا قياس فيه، و منهم من قال: لم يعدّوا (ص)، و (ن) و (ق)؛ لأنها على حرف واحد، و لا (طس)، لأنها خالفت أخويها بحذف الميم، و لأنها تشبه المفرد كقابيل، و (يس) و إن كانت بهذا الوزن، لكن أوّلها ياء فأشبهت الجمع، إذ ليس لنا مفرد أوّل ياء. و لم يعدّوا الر* بخلاف الم (١)* لأنها أشبه بالفواصل من الر*، و كذلك أجمعوا على عد يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) آية لمشاكلته الفواصل بعده، و اختلفوا فى يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١).

(١) انظر البرهان ١ / ٢٥٢. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢۴٠ قال الموصليّ: و عدّوا قوله: ثُمَّ نَظَرَ (٢١) [٢١] آية، و ليس فى القرآن أقصر منها، أما مثلها ف عَمَّ، و وَ الْفَجْرِ (١)، وَ الضُّحى (١). تذنيب: نظم عليّ بن محمد الغالى أرجوزة فى القرائن و الأخوات، ضمّنها السّور التى اتفقت فى عدّة الآى

كالفاتحة و الماعون، و كالرحمن و الأنفال، و كيوسف و الكهف و الأنبياء، و ذلك معروف مما تقدم.

فائدة [الفوائد الفقهية المستنبطة من معرفة الآى و عدّها] «۱»

فائدة [الفوائد الفقهية المستنبطة من معرفة الآى و عدّها] «۱» يترتب على معرفة الآية و عدّها و فواصلها أحكام فقهيّة: منها: اعتبارها فيمن جهل الفاتحة، فإنّه يجب عليه بدلها سبع آيات. و منها؛ اعتبارها فى الخطبة، فإنّه يجب فيها قراءة آية كاملة، و لا يكفى شطرها إن لم تكن طويلة، و كذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور، و هاهنا بحث، و هو: أنّ ما اختلف فى كونه آخر آية، هل تكفى القراءة به فى الخطبة؟ محلّ نظر، و لم أر من ذكره. و منها: اعتبارها فى السّورة التى تقرأ فى الصلاة، أو ما يقوم مقامها، ففى الصحيح: أنّه صلّى اللّه عليه و سلّم كان يقرأ فى الصّبح بالسّتين إلى المائة «۲». و منها: اعتبارها فى قراءة قيام الليل؛ ففى أحاديث: «من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين» «۳» و: «من قرأ بخمسين آية فى ليلة كتب من الحافظين» «۴» و: «من قرأ بمائة آية كتب

(۱) انظر مناهل العرفان ۱/ ۲۷۹- ۲۸۰، و ۳۳۷- ۳۳۹، و لطائف الاشارات ۱/ ۲۶۴- ۲۶۵. (۲) رواه البخارى (۷۷۱)، و مسلم (۶۴۵)، و النسائى ۱/ ۲۴۶، و ابن ماجة (۸۱۸)، و الدارمى (۱۳۰۰)، و أحمد ۴/ ۴۲۳. (۳) رواه الدارمى فى سننه برقم (۳۴۴۲- ۳۴۴۳) ۲/ ۵۵۴- ۵۵۵ عن تميم الدارى، و فضالة بن عبيد موقوفا. و ابن نصر فى قيام الليل ص ۲۶۷ (مختصره). و فى سنده القاسم بن عبد الرحمن: لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أبى أمامة: انظر المراسيل ص ۱۷۵، و جامع التحصيل ص ۲۵۲، و التهذيب ۸/ ۳۲۲- ۳۲۴. و فى الباب عن ابن عمر عند الدارمى (۳۴۴۴- ۳۴۴۵)، و ابن الضريس ص ۴۷. (۴) رواه الدارمى برقم (۳۴۴۷) ۲/ ۵۵۵ بالسند المذكور سابقا. و فى الباب عن ابن مسعود (۳۴۴۶) ۲/ ۵۵۵. و انظر مختصر قيام الليل ص ۲۶۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۴۱ من القانتين» «۱» و: «من قرأ بمائتى آية كتب من الفائزين» «۲» و: «من قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر» «۳» و: «من قرأ بخمسمائة «۴» ... و سبعمائة «۵» ... و ألف آية «۶» ... أخرجها الدارمى فى مسنده مفرّقة. و منها: اعتبارها فى الوقف عليها، كما سيأتى. و قال الهذلىّ فى كامله: اعلم أنّ قوما جهلوا العدد و ما فيه من الفوائد، حتى قال الزعفرانىّ: العدد ليس بعلم، و إنما اشتغل به بعضهم ليروّج به سوقه. قال: و ليس كذلك، ففيه من الفوائد: معرفة الوقف، و لأنّ الإجماع انعقد على أنّ الصلاة لا تصحّ بنصف آية. و قال جمع من العلماء: تجزئ بآية، و آخرون بثلاث آيات، و آخرون لا بدّ من سبع، و الإعجاز لا يقع بدون آية، فللعدد فائدة عظيمة فى ذلك. انتهى.

فائدة ثانية: ذكر الآيات فى الأحاديث و الآثار أكثر من أن يحصى،

فائدة ثانية: ذكر الآيات فى الأحاديث و الآثار أكثر من أن يحصى، كالأحاديث فى الفاتحة «۷»، و أربع

(۱) رواه الدارمى برقم (۳۴۵۲) ۲/ ۵۵۶ بالسند المذكور سابقا. و انظر التعليق الآتى. (۲) رواه الدارمى برقم (۳۴۵۷) ۲/ ۵۵۷ عن ابن عمر موقوفا. و فى الباب عن: ۱- أبى هريرة: بلفظ: «من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين، و من قرأ مائتى آية كتب من القانتين»: رواه ابن أبى شيبة فى المصنف ۱۰/ ۵۰۷- ۵۰۸، و الرازى فى فضائل القرآن، برقم (۱۰۳) ص ۱۳۴- ۱۳۵، و ابن نصر فى قيام الليل برقم (۱۸۵) ص ۲۶۷، و ابن خزيمة ۲/ ۱۸۰- ۱۸۱، و الحاكم ۱/ ۳۰۸- ۳۰۹، و البيهقى فى شعب الإيمان ۵/ ۱۵۰- ۱۵۱. من طرق الأعمش عن أبى صالح عنه، و الأغر عنه، و أبى حازم عنه، و سنده صحيح. ۲- أبى الدرداء: رواه الطبرانى، و فيه موسى بن عبيدة الربذى: ۳- تميم الدارى: رواه النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۷۱۷) ص ۴۳۶- ۴۳۷، و أحمد ۴/ ۱۰۳، و الدارمى (۳۴۵۰) ۲/ ۵۵۶، و أحمد ۴/ ۱۰۳، و الطبرانى فى الكبير (۱۲۵۲) ۲/ ۵۰ و فى مسند الشاميين برقم (۱۲۰۸)/ ۲۱۳، و ابن نصر فى قيام الليل ص ۲۶۷ (مختصر). و ابن السنى فى عمل

الیوم و اللیلة برقم (۶۷۳) ص ۲۳۷– ۲۳۸. و حسنه الحافظ فی نتائج الأفکار، و انظر الصحیحة ۲/ ۲۴۸– ۲۴۹. و قد ورد عنه موقوفا کما سبق فـاللّه تعالی أعلم بالصواب. (۳) رواه الدارمی برقم (۳۴۶۰) ۲/ ۵۵۸ عن ابن عمر. (۴) رواه برقم (۳۴۵۸) ۲/ ۵۵۷ عن أبی سعید موقوفا. و برقم (۳۴۵۹) ۲/ ۵۵۷– ۵۵۸ عن الحسن مرسلا. (۵) رواه الدارمی برقم (۳۴۶۰) ۲/ ۵۵۸ عن ابن مسعود رضی اللّه عنه. (۶) رواه برقم (۳۴۶۲) ۲/ ۵۵۸ عن تمیم و فضالـة بالسـند المـذکور سابقا و برقم (۳۴۶۱) عن أبی أمامـة موقوفـا، و برقم (۳۴۶۳) عن أبی الدرداء مرفوعا بالسند المذکور سابقا. (۷) سـبق تخریج بعض الأحادیث فی الفاتحة و فضلها. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۴۲ آیات من أوّل البقرة «۱»، و آیة الکرسی «۲»، و الآیتین خاتمة البقرة «۳»، و کحـدیث اسم اللّه الأعظم فی هاتین الآیتین «۴». وَ إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ (۱۶۳) [البقرة: ۱۶۳]. الم (۱) اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ (۲) [آل عمران: ۲۰۱]. و فی البخاری عن ابن عباس: إذا سرّک أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثین و مائـة من سورة الأنعام: قَدْ خَسِرَ الَّذِینَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ إلی قوله: مُهْتَدِینَ [۱۴۰] «۵». و فی مسـند أبی یعلی، عن المسور بن مخرمـة، قال: قلت لعبـد الرحمن بن عوف: یا خال، أخبرنا عن قصـتکم یوم أحد؟ قال: اقرأ بعد العشـرین و مائة من آل عمران تجد قصـتنا: وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِکَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِینَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ [آل عمران: ۱۲۱] «۶».

فصل [عدد کلمات القرآن] «۷»

فصل [عـدد کلمات القرآن] «۷» و عـدّ قوم کلمـات القرآن سـبعة و سـبعین ألف کلمـة، و تسـعمائة و أربعـا و ثلاثین کلمـة. و قیل: و أربعمائـة و سـبع و ثلاثون، و مائتـان و سـبع و سـبعون.

(______________________________ ۱) روی الـدارمی فی سـننه برقم (۳۳۸۲– ۳۳۸۳) ۲/ ۵۴۱ عن ابن مسعود قال: من قرأ عشر آیات من سورة البقرة فی لیلة لم یدخل ذلک البیت شیطان تلک اللیلة حتی یصبح: أربعا من أولها، و آیـة الکرسـی، و آیتان بعدها، و ثلاث خواتیمها. أولها: لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ. و فیه انقطاع الشعبی أرسل عن ابن مسعود. انظر جامع التحصیل ص ۲۰۴. (۲) سبق تخریجه. (۳) سبق تخریجه. (۴) رواه أبو داود (۱۴۹۶)، و الترمذی (۳۴۷۸)، و ابن ماجة (۳۸۵۵)، و الـدارمی (۳۳۸۹)، و أحمـد ۶/ ۴۶۱، و ابـن أبی شـیبة (۲۹۳۶۳)، و عبـد بن حمیـد (۱۵۷۸)، و الطبرانی فی الـدعاء (۱۱۳)، و فی الکبیر (۴۴۱– ۴۴۲)، و ابن الضـریس فی فضائل القرآن (۱۸۲)، و البیهقی فی الأسـماء و الصفات ۱/ ۱۷۵، و البغوی فی شرح السنة (۱۲۶۱)، و المزی فی تهـذیب الکمال ۲/ ۸۷۷، و المقدسـی فی الترغیب فی الدعاء (۵۷) من حدیث أسماء. و سنده حسن لغیره. ففی البـاب عن ابن مسـعود، و أنس. انظر تفصـیل تخریجهـا فی تخریجنـا لکتـاب الترغیب فی الـدعاء برقم (۵۷– ۵۸). (۵) رواه البخاری (۳۵۲۴). (۶) رواه أبو یعلی (۸۳۶)، و الواحدی فی أسـباب النزول ص ۱۲۰. و سـنده ضعیف، فیه: یحیی الحمانی: تکلم فیه. ۲– عبـد الواحـد بن أبی عـون: لم یسـمع من المسور. (۷) انظر البرهـان ۱/ ۲۴۹. الإتقـان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۴۳ و قیـل: غیر ذلک. قیل: و سـبب الاختلاف فی عـدّ الکلمات «۱»: أنّ الکلمـة لهـا حقیقـة و مجـاز و لفظ و رسم، و اعتبار کلّ منها جائز، و کل من العلماء اعتبر أحد الجوائز.

فصل [فی عد حروفه القرآن]

فصل [فی عـد حروفه القرآن] و تقدم عن ابن عباس عدّ حروفه «۲»، و فیه أقوال أخر، و الاشـتغال باستیعاب ذلک مما لا طائل تحته، و قـد اسـتوعبه ابن الجوزی فی «فنون الأفنـان» و عـدّ الأنصـاف و الأثلاث إلی الأعشار، و أوسع القول فی ذلک، فراجعه منه، فإنّ کتابنا موضوع للمهمات، لا لمثل هـذه البطالات. و قال السـخاوی «۳»: لا أعلم لعـدد الکلمات و الحروف من فائـدة، لأنّ ذلک إن أفاد فإنما یفید فی کتاب یمکن فیه الزیادة و النقصان، و القرآن لا یمکن فیه ذلک. و من الأحادیث فی اعتبار الحروف: ما أخرجه الترمذی، عن

ابن مسعود مرفوعا: «من قرأ حرفا من کتاب اللّه فله به حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، و لکن ألف حرف، و لام حرف، و میم حرف» «۴». و أخرج الطّبرانی: عن عمر بن الخطاب مرفوعا: «القرآن ألف ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا کان له بکلّ حرف زوجة من الحور العین» «۵». رجاله ثقات إلّا شیخ الطبرانی محمد بن عبید بن آدم بن أبی إیاس، تکلّم فیه الذهبی. و قد حمل ذلک علی ما نسخ رسمه من القرآن. أیضا،؛ إذ الموجود الآن لا یبلغ هذا العدد. فائدة: قال بعض القرّاء: القرآن العظیم له أنصاف باعتبارات، فنصفه بالحروف (النون)

(۱) انظر البرهان ۱ / ۲۵۲، و مناهل العرفان ۱/ ۲۸۲- ۲۸۳. (۲) سبق. (۳) انظر المناهل ۱/ ۲۸۳. (۴) رواه الترمذی (۲۹۱۰)، و الدارمی (۳۳۰۸)، و البخاری فی التاریخ ۱/ ۱/ ۲۱۶، و الطبرانی ۹/ ۱۴۰، و ابن منده فی الرد علی من یقول: «الم حرف» (۴- ۵- ۶- ۱۴)، و الآجری فی آداب حملة القرآن (۹)، و ابن المبارک فی الزهد (۸۰۸)، و الخطیب فی تاریخه ۱/ ۲۸۵. و اختلف فی رفعه و وقفه، و للأخ الکریم عبد اللّه الجدیع تحقیق نفیس لهذا الحدیث. انظره فی ذیل کتاب «الرد علی من یقول: «الم حرف». (۵) رواه الطبرانی فی الأوسط (۶۶۱۲) ۷/ ۳۲۴. و فی سنده: محمد بن عبید بن آدم بن أبی إیاس. قال الذهبی: تفرّد بخبر باطل. انظر المیزان ۳/ ۶۳۹، و اللسان ۵/ ۲۷۶- ۲۷۷، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۶۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۴۴ من نُکْراً [الکهف: ۷۴] فی الکهف، و (الکاف) من النصف الثانی. و نصفه بالکلمات (الدّال) من قوله: وَ الْجُلُودُ [الحج: ۲۰] فی الحج، و قوله: وَ لَهُمْ مَقامِعُ [الحج: ۲۱] من النصف الثانی. و نصفه بالآیات یَأْفِکُونَ من سورة الشعراء، و قوله: فَأُلْقِیَ السَّحَرَةُ [الشعراء: ۴۵. ۴۶] من النصف الثانی. و نصفه علی عداد السور آخر الحدید، و المجادلة من النصف الثانی. و هو عشرة بالأحزاب. و قیل: إنّ النّصف بالحروف (الکاف) من نُکْراً. و قیل: (الفاء) من قوله: وَ لْیَتَلَطَّفْ [الکهف: ۱۹]. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۴۵

النوع العشرون فی معرفة حفّاظه و رواياته «۱»

اشارة

النوع العشرون فی معرفة حفّاظه و روایاته «۱» روی البخاریّ عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد اللّه بن مسعود، و سالم، و معاذ، و أبیّ بن کعب» «۲» أی تعلّموا منهم. و الأربعة المذکورون: اثنان من المهاجرین، و هما المبتدأ بهما، و اثنان من الأنصار. و سالم: هو ابن معقل مولی أبی حذیفة، و معاذ: هو ابن جبل. قال الکرمانی «۳»: یحتمل أنه صلّی اللّه علیه و سلّم أراد الإعلام بما یکون بعده، أی أنّ هؤلاء الأربعة یبقون حتی ینفردوا بذلک. و تعقّب بأنّهم لم ینفردوا، بل الّذین مهروا فی تجوید القرآن بعد العصر النبویّ أضعاف المذکورین، و قد قتل سالم مولی أبی حذیفة فی وقعة الیمامة، و مات معاذ فی خلافة عمر، و مات أبیّ و ابن مسعود فی خلافة عثمان، و قد تأخّر زید بن ثابت، و انتهت إلیه الرئاسة فی القراءة، و عاش بعدهم زمنا طویلا. فالظاهر: أنه أمر بالأخذ عنهم فی الوقت الذی صدر فیه ذلک القول، و لا یلزم من ذلک ألّا یکون أحد فی ذلک الوقت شارکهم فی حفظ القرآن، بل کان الّذین یحفظون مثل الّذی حفظوه و أزید جماعة من الصحابة. و فی الصحیح فی غزوة بئر معونة: أنّ الّذین قتلوا بها من الصحابة کان یقال لهم القرّاء، و کانوا سبعین رجلا «۴».

(۱) انظر فی هذا المبحث فی البرهان ۱/ ۲۳۱- ۲۴۳، و لطائف الإشارات ۱/ ۴۴- ۶۳، و فتح الباری ۹/ ۱۰- ۲۱، و مقدمة المبانی ص ۱۷- ۳۸، و المرشد الوجیز ص ۴۸- ۷۶، و المناهل ۱/ ۱۹۷- ۲۰۳. (۲) رواه البخاری (۳۷۵۸- ۳۷۶۰- ۳۸۰۶- ۳۸۰۸- ۴۹۹۹)، و مسلم (۲۴۶۴)، و الترمذی (۳۸۱۰)، و أحمد ۲/ ۱۶۳- ۱۷۵- ۱۹۰- ۱۹۵، و فی فضائل الصحابة (۱۵۴۹)، و ابن حبان (۷۳۶- ۷۱۲۲- ۷۱۲۳)، و أبو عبید فی فضائل القرآن

(۸۱۶)، و الحاكم ۲/ ۲۲۵، و البخارى فى التاريخ الكبير ۱/ ۱/ ۳۶۰، و الطبرانى (۸۴۱۰- ۸۴۱۱- ۸۴۱۲). (۳) نقله فى لطائف الإشارات ۱/ ۴۵، و انظر فتح البارى ۹/ ۳۸. (۴) رواه البخارى (۱۰۰۲- ۱۰۰۳- ۴۰۸۸- ۴۰۸۹- ۴۰۹۶)، و مسلم (۶۷۷)، و أبو داود (۱۴۴)،- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۴۶ و روى البخارى. أيضا. عن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؟ فقال: أربعة كلّهم من الأنصار: أبىّ بن كعب، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد. قلت: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتى «۱». و روى أيضا من طريق ثابت، عن أنس قال: مات النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و لم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد «۲». و فيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين: أحدهما: التصريح بصيغة الحصر فى الأربعة. و الآخر: ذكر أبى الدرداء بدل أبىّ بن كعب، و قد استنكر جماعة من الأئمة الحصر فى الأربعة «۳». و قال المازرى «۴»: لا يلزم من قول أنس: (لم يجمعه غيرهم (أن يكون الواقع فى نفس الأمر كذلك؛ لأنّ التقدير أنّه لا يعلم أنّ سواهم جمعه، و إلّا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة، و تفرّقهم فى البلاد؟ و هذا لا يتمّ إلّا إن كان لقى كلّ واحد منهم على انفراده، و أخبره عن نفسه أنّه لم يكمل له جمع فى عهد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و هذا فى غاية البعد فى العادة، و إذا كان المرجع إلى ما فى علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك. قال: و قد تمسّك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة، و لا متمسّك لهم فيه، فإنّا لا نسلم حمله على ظاهره، سلمناه، و لكن من أين لهم أن الواقع فى نفس الأمر كذلك! سلمناه، لكن لا يلزم من كون كل من الجمّ الغفير لم يحفظه كلّه ألّا يكون حفظ مجموعه الجمّ الغفير، و ليس من شرط التواتر أن يحفظ كلّ فرد جميعه، بل إذا حفظ الكلّ و لو على التوزيع كفى. و قال القرطبى «۵»: قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء، و قتل فى عهد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم ببئر معونة مثل هذا العدد. ____ و الدارمى (۱۵۹۶)، و أحمد ۳/ ۱۶۲- ۱۶۷- ۱۸۰- ۱۹۱- ۲۰۴- ۲۰۷. (۱) رواه البخارى (۳۸۱۰- ۵۰۰۳- ۵۰۰۴)، و مسلم (۲۴۶۵)، و الترمذى (۳۷۹۴) و أحمد ۳/ ۳۷۷، و أبو يعلى (۲۸۷۸- ۲۹۵۳- ۳۱۹۸- ۳۲۵۵)، و الطيالسى (۲۰۱۸)، و ابن حبان (۷۱۳۰)، و البيهقى ۶/ ۲۱۱. (۲) انظر الحديث السابق. (۳) انظر البرهان ۱/ ۲۴۱، و المناهل ۱/ ۱۹۹- ۲۰۰. (۴) انظر فتح البارى ۹/ ۵۲، و المناهل ۱/ ۲۰۱، و البرهان ۱/ ۲۴۱- ۲۴۳. (۵) انظر فتح البارى ۹/ ۴۸، و المناهل ۱/ ۱۹۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۴۷ قال: و إنّما خصّ أنس الأربعة بالذكر لشدّة تعلقه بهم دون غيرهم، أو: لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم. و قال القاضى أبو بكر الباقلانى «۱»: الجواب عن حديث أنس من أوجه: أحدها: أنّه لا مفهوم له، فلا يلزم ألّا يكون غيرهم جمعه. الثانى: المراد لم يجمعه على جميع الوجوه و القراءات الّتى نزل بها إلّا أولئك. الثالث: لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته و ما لم ينسخ إلّا أولئك. الرابع: أنّ المراد بجمعه تلقّيه من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لا بواسطة، بخلاف غيرهم، فيحتمل أن يكون تلقّى بعضه بالواسطة. الخامس: أنهم تصدّوا لإلقائه و تعليمه، فاشتهروا به، و خفى حال غيرهم عمن عرف حالهم، فحصر ذلك فيهم بحسب علمه، و ليس الأمر فى نفس الأمر كذلك. السادس: المراد بالجمع الكتابة، فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه. و أما هؤلاء فجمعوه كتابة، و حفظوه عن ظهر قلب. السابع: المراد أنّ أحدا لم يفصح بأنه جمعه. بمعنى أكمل حفظه. فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلّا أولئك، بخلاف غيرهم، فلم يفصح بذلك؛ لأنّ أحدا منهم لم يكمّله إلّا عند وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حين نزلت آخر آية؛ فلعلّ هذه الآية الأخيرة و ما أشبهها ما حضرها إلّا أولئك الأربعة ممّن جمع جميع القرآن قبلها، و إن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير. الثامن: أنّ المراد بجمعه السمع و الطاعة له، و العمل بموجبه، و قد أخرج أحمد فى «الزّهد» من طريق أبى الزاهريّة، أنّ رجلا أتى أبا الدرداء، فقال: إن ابنى جمع القرآن، فقال: اللهمّ غفرا، إنما جمع القرآن من سمع له و أطاع «۲». قال ابن حجر «۳»: و فى غالب هذه الاحتمالات تكلّف، و لا سيما الأخير. قال: و قد ظهر لى احتمال آخر، و هو أنّ المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط، فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين، لأنه قال ذلك فى معرض المفاخرة بين الأوس و الخزرج، كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس قال: افتخر الحيّان: الأوس و الخزرج، فقال الأوس: منّا أربعة: من اهتزّ له العرش سعد بن معاذ، و من عدلت

شهادته شهادة رجلین خزیمة بن ثابت، و من غسّـلته الملائكة حنظلة بن أبی عامر، و من حمته الدّبر عاصم بن أبی ثابت. (____ ۱) انظر فتح الباری ۹/ ۵۱، و لطائف الإشارات ۱/ ۴۷- ۴۸، و البرهان ۱/ ۲۴۲- ۲۴۳. (۲) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۶۲- ۶۳، و انظر الفتح ۹/ ۵۱. (۳) الفتح ۹/ ۵۱- ۵۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۴۸ فقال الخزرج: منّا أربعة جمعوا القرآن لم یجمعه غیرهم ...، فذكرهم «۱». قال: و الذی یظهر من كثیر من الأحادیث أنّ أبا بكر كان یحفظ القرآن فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، ففی الصّحیح: أنّه بنی مسجدا بفناء داره، فكان یقرأ فیه القرآن «۲». و هو محمول علی ما كان نزل منه إذ ذاك. قال: و هذا ممّا لا یرتاب فیه مع شدّة حرص أبی بكر علی تلقّی القرآن من النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم و فراغ باله له و هما بمكة، و كثرة ملازمة كلّ منهما للآخر، حتی قالت عائشة: إنّه صلّی اللّه علیه و سلّم كان یأتیهم بكرة و عشیا «۳». و قد صح حدیث: «یؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب اللّه» «۴». و قد قدّمه صلّی اللّه علیه و سلّم فی مرضه إماما للمهاجرین و الأنصار «۵»، فدلّ علی أنه كان أقرأهم. انتهی. و سبقه إلی نحو ذلك ابن كثیر. قلت: لكن أخرج ابن أشتة فی المصاحف و بسند صحیح: عن محمد بن سیرین، قال: مات أبو بكر و لم یجمع القرآن، و قتل عمر و لم یجمع القرآن. قال ابن أشتة: قال بعضهم: یعنی: لم یقرأ جمیع القرآن حفظا. و قال بعضهم: هو جمع المصاحف. قال ابن حجر «۶»: و قد ورد عن علیّ، أنه جمع القرآن علی ترتیب النزول عقب موت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم. أخرجه ابن أبی داود. (____ ۱) رواه الطبری فی تفسیره و انظر فتح الباری ۹/ ۵۱. (۲) رواه البخاری (۴۷۶- ۲۱۳۸- ۲۲۶۳- ۲۲۶۴- ۲۲۹۷- ۳۹۰۵- ۴۰۹۳- ۵۸۰۷- ۶۰۷۹)، و أحمد ۶/ ۱۹۸، و عبد الرزاق (۹۷۴۳)، و ابن حبان (۶۲۷۹- ۶۲۷۷- ۶۲۸۰- ۶۸۶۸)، و البیهقی فی الدلائل ۲/ ۴۷۱- ۴۷۴، و البغوی فی تفسیره ۲/ ۲۹۳- ۲۹۴ من حدیث عائشة- رضی اللّه عنها-. (۳) انظر الحدیث السابق. (۴) رواه مسلم (۶۷۳)، و أبو داود (۵۸۲- ۵۸۳- ۵۸۴)، و الترمذی (۲۳۵- ۲۷۷۲)، و النسائی ۲/ ۷۶- ۷۷، و ابن ماجة (۹۸۰)، و أحمد ۴/ ۱۱۸- ۱۲۱- ۱۲۲، و ۵/ ۲۷۲، و عبد الرزاق (۳۸۰۸- ۳۸۰۹)، و الطیالسی (۶۱۸)، و الحمیدی (۴۵۷)، و أبو عوانة ۲/ ۳۵- ۳۶، و ابن خزیمة (۱۵۰۷- ۱۵۱۶)، و ابن الجارود (۳۰۸)، و ابن حبان (۲۱۲۷- ۲۱۳۳- ۲۱۴۴)، و الحاكم ۱/ ۲۴۳، و الطبرانی فی المعجم الكبیر (۶۰۰- إلی- ۶۲۱) ۱۷/ ۲۱۸- ۲۲۵، و أبو نعیم فی الحلیة ۷/ ۱۱۳- ۱۱۴، و الدار قطنی ۱/ ۲۸۰، و الخطیب ۷/ ۴۵۰- ۴۵۱، و أبو نعیم فی الحلیة ۷/ ۱۱۳- ۱۱۴، و الخطیب فی تاریخه ۷/ ۴۵۰- ۴۵۱، و البیهقی فی سننه ۳/ ۹۰- ۱۱۹، و البغوی فی شرح السنة (۸۳۲- ۸۳۳)، و المزی فی تهذیب الكمال ۱/ ۱۲۶ من حدیث أبی مسعود- رضی اللّه تعالی عنه-. (۵) رواه البخاری (۶۸۷)، و مسلم (۴۱۸)، و النسائی فی الإمامة، باب (۴۰) الائتمام بالإمام یصلی قاعدا، و ابن ماجة (۱۲۳۲)، و أحمد ۶/ ۲۱- ۲۲۴- ۲۵۱، و الدارمی (۱۲۵۷). (۶) فی فتح الباری ۹/ ۵۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۴۹ و أخرج النّسائی بسند صحیح: عن عبد اللّه بن عمرو، قال: و جمعت القرآن، فقرأت به كلّ لیلة، فبلغ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فقال: «اقرأه فی شهر ...» الحدیث «۱». و أخرج ابن أبی داود بسند حسن: عن محمد بن كعب القرظیّ، قال: جمع القرآن علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، و عبادة بن الصامت، و أبیّ بن كعب، و أبو الدرداء، و أبو أیّوب الأنصاریّ «۲». و أخرج البیهقیّ فی المدخل عن ابن سیرین، قال: جمع القرآن علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أربعة، لا یختلف فیهم: معاذ بن جبل، و أبیّ بن كعب، و زید، و أبو زید، و اختلفوا فی رجلین من ثلاثة: أبی الدرداء و عثمان. و قیل: عثمان، و تمیم الدّاریّ. و أخرج هو و ابن أبی داود، عن الشعبیّ، قال: جمع القرآن فی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم ستة: أبی، و زید، و معاذ، و أبو الدرداء، و سعد بن عبید، و أبو زید، و مجمّع بن جاریة، قد أخذه إلّا سورتین أو ثلاثة. و قد ذكر أبو عبید «۳» فی كتاب القراءات «۴» القرّاء من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فعدّ من المهاجرین: الخلفاء الأربعة، و طلحة و سعدا، و ابن مسعود و حذیفة و سالما و أبا هریرة، و عبد اللّه بن السّائب، و العبادلة و عائشة و حفصة و أمّ سلمة. و من الأنصار: عبادة بن الصامت و معاذ الذی یكنی أبا حلیمة، و مجمّع بن جاریة، و فضالة بن عبید، و مسلمة بن مخلد. و صرح بأنّ بعضهم إنّما أكمله بعد النبیّ صلّی اللّه

علیه و سلّم، فلا یرد علی الحصر المذکور فی حدیث أنس، و عدّ ابن أبی داود منهم تمیما الداری و عقبة بن عامر. و ممّن جمعه. أیضا. أبو موسی الأشعریّ، ذکره أبو عمرو الدانیّ «۵». تنبیه: أبو زید المذکور فی حدیث أنس، اختلف فی اسمه، فقیل: سعد بن عبید بن النعمان، أحد بنی عمرو بن عوف، و ردّ بأنه أوسیّ و أنس خزرجیّ. و قد قال: إنّه أحد عمومته، (____۱) رواه البخاری (۱۹۷۸ - ۵۰۵۲-۵۰۵۴)، و مسلم (۱۱۵۹)، و أبو داود (۱۳۸۸- ۱۳۸۹)، و النسائی ۴/ ۲۱۴، و عبد الرزاق (۵۹۵۷)، و أحمد ۲/ ۱۵۸- ۱۶۲، و ابن حبان (۷۵۶)، و البیهقی ۲/ ۳۹۶. (۲) لم أجده فی المطبوع من المصاحف، و لعله فی القسم المفقود، و انظر فتح الباری ۹/ ۵۳ و قال: «و إسناده حسن مع إرساله» ا ه. و انظر دلائل النبوة ۷/ ۱۵۲. (۳) قال الحافظ فی الفتح ۹/ ۵۳: «و إسناده صحیح مع إرساله». (۴) انظر فتح الباری ۹/ ۵۲. (۵) هذا النص نقله السیوطی من فتح الباری ۹/ ۵۲. و انظر لطائف الإشارات ۱/ ۵۰- ۵۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۵۰ و بأن الشعبیّ عدّه ه و أبو زید جمیعا فیمن جمع القرآن کما تقدم، فدلّ علی أنه غیره «۱». و قال أبو أحمد العسکریّ: لم یجمع القرآن من الأوس غیر سعد بن عبید. و قال ابن حبیب فی المحبّر: سعد بن عبید أحد من جمع القرآن علی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم «۲». و قال ابن حجر «۳»: قد ذکر ابن أبی داود فیمن جمع القرآن قیس بن أبی صعصعة، و هو خزرجیّ یکنی أبا زید فلعلّه هو. و ذکر أیضا سعد بن المنذر ابن أوس بن زهیر، و هو خزرجیّ، لکن لم أر التّصریح بأنه یکنی أبا زید. قال «۴»: ثم وجدت عن ابن أبی داود ما رفع الإشکال، فإنّه روی بإسناد علی شرط البخاریّ إلی ثمامة، عن أنس: أنّ أبا زید الّذی جمع القرآن اسمه قیس بن السّکن. قال: و کان رجلا منّا من بنی عدیّ بن النجار أحد عمومتی، و مات و لم یدع عقبا، و نحن ورثناه. قال ابن أبی داود: حدّثنا أنس بن خالد الأنصاریّ قال: هو قیس بن السکن بن زعوراء من بنی عدیّ بن النجار. قال ابن أبی داود: مات قریبا من وفاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فذهب علمه، و لم یؤخذ عنه، و کان عقبیّا بدریّا. و من الأقوال فی اسمه: ثابت و أوس و معاذ. فائدة: ظفرت بامرأة من الصحابیّات جمعت القرآن، لم یعدّها أحد ممّن تکلّم فی ذلک، فأخرج ابن سعد فی الطبقات: أنبأنا الفضل بن دکین، قال: حدّثنا الولید بن عبد اللّه بن جمیع، قال: حدّثتنی جدّتی، عن أمّ ورقة بنت عبد اللّه بن الحارث. و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یزورها، و یسمّیها الشهیدة، و کانت قد جمعت القرآن. أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم حین غزا بدرا قالت له: أ تأذن لی فأخرج معک أداوی جرحاکم و أمرّض مرضاکم، لعلّ اللّه یهدی لی شهادة؟ قال: «إن اللّه مهد لک شهادة». و کان صلّی اللّه علیه و سلّم قد أمرها أن تؤمّ أهل دارها، و کان لها مؤذّن، فغمّها غلام لها و جاریة کانت دبرتهما، فقتلاها فی إمارة عمر، فقال عمر: صدق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، کان یقول: «انطلقوا بنا نزور الشهیدة» «۵». (____۱) انظر فتح الباری ۹/ ۵۳. (۲) انظر فتح ۹/ ۵۳. (۳) فی الفتح ۹/ ۵۳. (۴) انظر الفتح ۹/ ۵۳. (۵) رواه أبو داود (۵۹۱- ۵۹۲)، و أحمد ۶/ ۴۰۵، و ابن أبی عاصم فی الآحاد و المثانی (۳۳۶۶- ۳۳۶۷) ۶/ ۱۳۹، و الحاکم ۱/ ۲۰۳، و الطبرانی فی الکبیر (۳۲۷) ۲۵/ ۱۳۵، و ابن نصر فی مختصر قیام رمضان (۱۶) ص ۶۱، و ابن خزیمة (۱۶۷۶)، و ابن الجارود (۳۳۳)، و البخاری فی التاریخ الصغیر ۱/ ۴۵- ۴۶، و أبو نعیم فی الحلیة ۲/ ۶۳ و ابن سعد ۸/ ۴۹۷، و البیهقی ۳/ ۱۳۰. قلت: أ- وقع فی سنده اختلاف: ۱- عن الولید، عن جدته و عبد الرحمن بن خلاد، عن أم ورقة. کما هو معنا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۵۱

فصل المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة:

فصل المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: عثمان، و علیّ، و أبیّ، و زید بن ثابت، و ابن مسعود، و أبو الدّرداء، و أبو موسی الأشعری. کذا ذکرهم الذهبیّ فی طبقات القراء «۱». قال: و قد قرأ علی أبیّ جماعة من الصّحابة، منهم أبو هریرة، و ابن عباس، و عبد اللّه بن السائب، و أخذ ابن عباس، عن زید أیضا، و أخذ عنهم خلق من التابعین. فممّن کان بالمدینة: ابن المسیّب، و عروة، و سالم، و

عمر بن عبد العزیز، و سلیمان، و عطاء ابنا یسار، و معاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ، و عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، و ابن شهاب الزهریّ، و مسلم بن جندب، و زید بن أسلم. و بمکة: عبید بن عمیر، و عطاء بن أبی رباح، و طاوس، و مجاهد، و عکرمة، و ابن أبی ملیکة. و بالکوفة: علقمة، و الأسود، و مسروق، و عبیدة، و عمرو بن شرحبیل، و الحارث بن قیس، و الرّبیع بن خثیم، و عمرو بن میمون، و أبو عبد الرحمن السّلمیّ، و زرّ بن حبیش، و عبید بن نضیلة، و سعید بن جبیر، و النّخعیّ و الشّعبیّ. و بالبصرة: أبو العالیة، و أبو رجاء، و نصر بن عاصم، و یحیی بن یعمر، و الحسن، و ابن سیرین، و قتادة. و بالشام: المغیرة بن أبی شهاب المخزومیّ صاحب عثمان، و خلیفة بن سعد صاحب أبی الدرداء.

-___________________________________٢- و قیل: عن الولید، عن جدته لیلی بنت مالک، عن أبیها، عن أم ورقة. ٣- و قیل: عبد الرحمن بن خلاد، عن أبیه، عن أم ورقة. و قیل: غیر ذلک. انظر تهذیب التهذیب ٢/ ۴٨٢، و الإصابة ۴/ ۴٨١، و النکت الظراف ١٣/ ١١٠ و انظر کلامه فیما بعد. ب- جدة الولید، و هی لیلی بنت مالک: لا تعرف، کما فی التقریب ٢/ ۶٣٣ و تابعها- علی ظاهر السند: عبد الرحمن بن خلاد: مجهول، انظر التقریب ١/ ۴٧٩، و التهذیب ۶/ ١۶٨، قال الحافظ فی النکت الظراف ١٣/ ١١٠: «الصواب عن لیلی بنت مالک، عن أبیها، و عبد الرحمن بن خلاد، عن أم ورقة. فلیلی و عبد الرحمن شیخا الولید بن جمیع. کذلک رواه ابن خزیمة فی صحیحه من طریق الجرشی، و کذا ذکره الدار قطنی فی العلل و أبو علی بن السکن فی کتاب الصحابة و غیرهم» ا ه. و حسّنه شیخنا فی صحیح أبی داود، و ضعّفه الحافظ فی التلخیص الحبیر ٢/ ٢٧ و قال: «و فی إسناده عبد الرحمن بن خلاد، و فیه جهالة» ا ه. (١) معرفة القراء ١/ ٢۴- ۴٢. الإتقان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ٢۵٢ ثم تجرّد قوم، و اعتنوا بضبط القراءة أتمّ عنایة، حتی صاروا أئمّة یقتدی بهم و یرحل إلیهم. فکان بالمدینة: أبو جعفر یزید بن القعقاع، ثم شیبة بن نصاح، ثم نافع بن أبی نعیم. و بمکة: عبد اللّه بن کثیر، و حمید بن قیس الأعرج، و محمد بن محیصن. و بالکوفة: یحیی بن وثّاب، و عاصم بن أبی النّجود، و سلیمان الأعمش، ثم حمزة ثم الکسائی. و بالبصرة: عبد اللّه بن أبی إسحاق، و عیسی بن عمر، و أبو عمرو بن العلاء، و عاصم الجحدریّ، ثم یعقوب الحضرمیّ. و بالشام: عبد اللّه بن عامر، و عطیّة بن قیس الکلابیّ، و إسماعیل بن عبد اللّه بن المهاجر، ثمّ یحیی بن الحارث الذماریّ، ثمّ شریح بن یزید الحضرمیّ. و اشتهر من هؤلاء فی الآفاق الأئمة السبعة: نافع، و قد أخذ عن سبعین من التابعین، منهم أبو جعفر. و ابن کثیر، و أخذ عن عبد اللّه بن السائب الصحابیّ. و أبو عمرو، و أخذ عن التابعین. و ابن عامر، و أخذ عن أبی الدّرداء، و أصحاب عثمان. و عاصم، و أخذ عن التابعین. و حمزة، و أخذ عن عاصم و الأعمش و السّبیعیّ و منصور بن المعتمر و غیره. و الکسائی، و أخذ عن حمزة و أبی بکر بن عیّاش. ثم انتشرت القراءات فی الأقطار، و تفرّقوا أمما بعد أمم، و اشتهر من رواة کلّ طریق من طرق السبعة راویان: فعن نافع: قالون و ورش، عنه. و عن أبی عمرو: الدوری و السّوسیّ، عن الیزیدیّ، عنه. و عن ابن عامر: هشام و ابن ذکوان عن أصحابه، عنه. و عن عاصم: أبو بکر بن عیّاش، و حفص، عنه. و عن حمزة: خلف و خلّاد، عن سلیم عنه. و عن الکسائی: الدّوری، و أبو الحارث. ثم لمّا اتّسع الخرق و کاد الباطل یلتبس بالحق، قام جهابذة الأمة، و بالغوا فی الاجتهاد، الإتقان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ٢۵٣ و جمعوا الحروف و القراءات، و عزوا الوجوه و الروایات، و میّزوا الصحیح و المشهور و الشاذّ بأصول أصّلوها، و أرکان فصّلوها. فأوّل من صنّف فی القراءات أبو عبید القاسم بن سلام، ثم أحمد بن جبیر الکوفیّ، ثم إسماعیل بن إسحاق المالکیّ صاحب قالون، ثم أبو جعفر بن جریر الطبری، ثم أبو بکر محمد بن أحمد بن عمر الداجونی، ثم أبو بکر بن مجاهد، ثم قام الناس فی عصره و بعده بالتألیف فی أنواعها، جامعا و مفردا، و موجزا و مسهبا، و أئمة القراءات لا تحصی. و قد صنف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد اللّه الذهبی، ثم حافظ القراءات أبو الخیر بن الجزری «١».

(___________________________________١) و الکتابان مطبوعان و منتشران بحمد اللّه تعالی. الإتقان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ٢۵۴

النوع الحادی و العشرون فی معرفة العالی و النازل من أسانیده

النوع الحادى و العشرون فى معرفة العالى و النازل من أسانيده اعلم أنّ طلب علوّ الإسناد سنّة؛ فإنّه قرب إلى اللّه تعالى؛ و قد قسّمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام و رأيتها تأتى هنا «۱». الأول: القرب من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من حيث العدد بإسناد نظيف غير ضعيف؛ و هو أفضل أنواع العلوّ و أجلّها. و أعلى ما يقع للشيوخ فى هذا الزمان إسناد رجاله أربعة عشر رجلا، و إنما يقع ذلك من قراءة ابن عامر: من رواية ابن ذكوان. ثم خمسة عشر؛ و إنما يقع ذلك من قراءة عاصم: من رواية حفص، و قراءة يعقوب: من رواية رويس. الثانى: من أقسام العلوّ عند المحدّثين: القرب إلى إمام من أئمة الحديث: كالأعمش، و هشيم، و ابن جريج، و الأوزاعىّ، و مالك. و نظيره هنا القرب إلى إمام من الأئمة السبعة. فأعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالإسناد المتّصل بالتلاوة إلى نافع: اثنا عشر، و إلى عامر: اثنا عشر. الثالث: عند المحدّثين: العلوّ بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستّة: بأن يروى حديثا لو رواه من طريق كتاب من الستة وقع أنزل ممّا لو رواه من غير طريقها، و نظيره هنا العلو بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة فى القراءات، كالتيسير و الشاطبية. و يقع فى هذا النوع الموافقات، و الإبدال، و المساواة، و المصافحات. فالموافقة: أن تجتمع طريقه مع أحد أصحاب الكتب فى شيخه، و قد يكون مع علوّ على ما لو رواه من طريقه، و قد لا يكون. مثاله فى هذا الفنّ: قراءة ابن كثير رواية البزّىّ، طريق ابن بنان، عن أبى ربيعة عنه، يرويها ابن الجزرىّ من كتاب «المفتاح» لأبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، و من

(۱) انظر تدريب الراوى ۲/ ۶۰۷- ۶۱۶ (طبعة الكوثر)، و التبصرة و التذكرة ۲/ ۲۵۱- ۲۶۵، و فتح المغيث ۳/ ۳۳۰- ۳۵۷، و التقييد و الإيضاح ص ۲۵۷- ۲۶۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۵۵ كتاب «المصباح» لأبى الكرم الشهرزورىّ، و قرأ بها كلّ من المذكورين على عبد السيد بن عتاب. فروايته لها من أحد الطريقين، تسمّى موافقة للآخر، باصطلاح أهل الحديث. و البدل: أن يجتمع معه فى شيخه فصاعدا، و قد يكون. أيضا. بعلوّ، و قد لا- يكون. مثاله: هنا قراءة أبى عمرو، رواية الدورىّ، طريق ابن مجاهد، عن أبى الزّعراء عنه. رواها ابن الجزرىّ من كتاب «التيسير» «۱»، قرأ بها الدّانى على أبى القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادىّ، و قرأ بها على أبى طاهر، عن ابن مجاهد. و من «المصباح» قرأ بها أبو الكرم، على أبى القاسم يحيى بن أحمد السبتى، و قرأ بها على أبى الحسن الحمّامىّ، و قرأ على أبى طاهر، فروايته لها من طرق «المصباح» تسمّى بدلا للدّانى فى شيخ شيخه. و المساواة: أن يكون بين الراوى و النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أو الصّحابى أو من دونه، إلى شيخ أحد أصحاب الكتب، كما بين أحد أصحاب الكتب و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، أو الصحابى أو من دونه، على ما ذكر من العدد. و المصافحة: أن يكون أكثر عددا منه بواحد؛ فكأنه لقى صاحب ذلك الكتاب، و صافحه، و أخذ عنه. مثاله قراءة نافع؛ رواها الشاطبىّ عن أبى عبد اللّه محمد بن علىّ النّفرىّ، عن أبى عبد اللّه بن غلام الفرس، عن سليمان بن نجاح و غيره، عن أبى عمرو الدانى، عن أبى الفتح فارس بن أحمد، عن عبد الباقى بن الحسن، عن إبراهيم عن عمر المقرئ، عن أبى الحسن بن بويان، عن أبى بكر بن الأشعث، عن أبى جعفر الرّبعىّ المعروف بأبى نشيط، عن قالون، عن نافع «۲». و رواها ابن الجزرىّ: عن أبى بكر الخياط، عن أبى محمد البغدادىّ، و غيره، عن الصائغ، عن الكمال بن فارس، عن أبى اليمن الكندى، عن أبى القاسم هبة اللّه بن أحمد الحريرى، عن أبى بكر الخياط، عن الفرضى، عن ابن بويان «۳». فهذه مساواة لابن الجزرىّ؛ لأنّ بينه و بين ابن بويان سبعة، و هو العدد الذى بين الشاطبىّ و بينه، و هى لمن أخذ عن ابن الجزرىّ مصافحة للشاطبىّ. و مما يشبه هذا التقسيم الذى لأهل الحديث؛ تقسيم القرّاء أحوال الإسناد، إلى قراءة و رواية و طريق و وجه.

(۱) انظر النشر ۱ / ۵۲- ۱۲۳ – ۱۲۸. (۲) انظر النشر ۱/ ۹۹. (۳) انظر النشر ۱/ ۹۹- ۱۰۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۵۶ فالخلاف: إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم، و اتفقت عليه الروايات و الطرق عنه، فهو قراءة. و إن كان للراوى عنه فرواية. أو لمن بعده فنازلا فطريق. أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه، فوجه. الرابع: من أقسام العلوّ: تقدّم وفاة الشيخ عن قرينه الذى أخذ عن شيخه: فالأخذ

مثلا عن التاج بن مکتوم أعلی من الأخذ عن أبی المعالی بن اللّبّان، و عن ابن اللّبّان أعلی من البرهان الشامیّ، و إن اشترکوا فی الأخذ عن أبی حیّان، لتقدم وفاة الأوّل علی الثانی، و الثانی علی الثالث. الخامس: العلوّ بموت الشیخ لا مع التفات لأمر أخر، أو شیخ آخر متی یکون: قال بعض المحدّثین: یوصف الإسناد بالعلوّ إذا مضی علیه من موت الشیخ خمسون سنة. و قال ابن منده: ثلاثون. فعلی هذا، الأخذ عن أصحاب ابن الجزریّ عال من سنة ثلاث و ستین و ثمانمائة؛ لأنّ ابن الجزریّ آخر من کان سنده عالیا، و مضی علیه حینئذ من موته ثلاثون سنة. فهذا ما حرّرته من قواعد الحدیث، و خرّجت علیه قواعد القراءات، و لم أسبق إلیه و للّه الحمد و المنة. و إذا عرفت العلوّ بأقسامه، عرفت النزول، فإنه ضدّه، و حیث ذم النزول فهو ما لم ینجبر بکون رجاله أعلم و أحفظ و أتقن أو أجلّ أو أشهر أو أورع، أما إذا کان کذلک فلیس بمذموم و لا مفضول. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۵۷

النوع الثانی و الثالث و الرابع و الخامس و السادس و السابع و العشرون معرفة المتواتر، و المشهور، و الآحاد، و الشاذ، و الموضوع، و المدرج «۱»

اشارة

النوع الثانی و الثالث و الرابع و الخامس و السادس و السابع و العشرون معرفة المتواتر، و المشهور، و الآحاد، و الشاذ، و الموضوع، و المدرج «۱» اعلم أنّ القاضی جلال الدین البلقینیّ قال: القراءة تنقسم إلی متواتر و آحاد و شاذّ. فالمتواتر: القراءات السبعة المشهورة. و الآحاد: قراءات الثلاثة الّتی هی تمام العشر، و یلحق بها قراءة الصحابة. و الشاذّ: قراءات التّابعین، کالأعمش، و یحیی بن وثّاب، و ابن جبیر، و نحوهم. و هذا الکلام فیه نظر یعرف ممّا سنذکره. و أحسن من تکلّم فی هذا النوع إمام القرّاء فی زمانه، شیخ شیوخنا أبو الخیر بن الجزریّ، قال فی أوّل کتابه «النشر» «۲»: کلّ قراءة وافقت العربیّة و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانیة و لو احتمالا، و صحّ سندها، فهی القراءة الصحیحة التی لا یجوز ردّها و لا یحلّ إنکارها، بل هی الأحرف السبعة الّتی نزل بها القرآن، و وجب علی الناس قبولها؛ سواء کانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غیرهم، من الأئمة المقبولین. و متی اختلّ رکن من هذه الأرکان الثلاثة أطلق علیها ضعیفة أو شاذّة أو باطلة، سواء کانت عن السبعة أو عمّن هو أکبر منهم. هذا هو الصّحیح عند أئمة التحقیق من السّلف و الخلف، صرّح بذلک الدانیّ و مکیّ و المهدویّ، و أبو شامة، و هو مذهب السّلف الذی لا یعرف عن أحد منهم خلافه. قال أبو شامة فی «المرشد الوجیز» «۳»: لا ینبغی أن یغتر بکل قراءة تعزی إلی أحد السبعة و یطلق علیها لفظ الصحة، و أنّها أنزلت هکذا، إلّا إذا دخلت فی ذلک الضابط. و حینئذ لا ینفرد بنقلها مصنف عن غیره، و لا یختصّ ذلک بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غیرهم من القرّاء، فذلک لا یخرجها عن الصحّة، فإن الاعتماد علی استجماع تلک الأوصاف، لا علی

(١) انظر لطائف المعارف ص ۶۸، و المرشد الوجیز ص ۱۶۸- ۱۹۲. (۲) انظر النشر ۱/ ۹. (۳) المرشد الوجیز ص ۱۷۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۵۸ من تنسب إلیه؛ فإنّ القراءة المنسوبة إلی کل قراء من السبعة و غیرهم منقسمة إلی المجمع علیه و الشاذّ، غیر أنّ هؤلاء السبعة لشهرتهم و کثرة الصحیح المجمع علیه فی قراءتهم، ترکن النفس إلی ما نقل عنهم فوق ما ینقل عن غیرهم. ثم قال ابن الجزری «۱»: فقولنا فی الضّابط: (و لو بوجه)، نرید به وجها من وجوه النحو، سواء کان أفصح أم فصیحا، مجمعا علیه أم مختلفا فیه اختلافا لا یضرّ مثله، إذا کانت القراءات ممّا شاع و ذاع، و تلقّاه الأئمة بالإسناد الصحیح؛ إذ هو الأصل الأعظم، و الرکن الأقوم. و کم من قراءة أنکرها بعض أهل النّحو أو کثیر منهم؛ و لم یعتبر إنکارهم، کإسکان: بارِئْکُمْ [البقرة: ۴۵] و یَأْمُرُکُمْ [البقرة: ۶۷] و خفض: وَ الْأَرْحامَ [النساء: ۱] و نصب: لِیَجْزِیَ قَوْماً [الجاثیة: ۱۴] و الفصل بین المضافین فی: قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَکاؤُهُمْ [الأنعام: ۱۳۷] و غیر ذلک. قال الدّانیّ: و أئمة القراءة لا تعمل فی شیء من حروف القرآن علی الأفشی فی اللغة و الأقیس فی العربیة، بل علی الأثبت فی الأثر، و الأصحّ فی النقل، و إذا ثبتت الروایة لم یردّها قیاس عربیة و لا فشوّ لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة، یلزم قبولها و المصیر إلیها. قلت: أخرج سعید بن منصور فی سننه، عن

زيد بن ثابت قال: القراءة سنّة متّبعة «۲». قال البيهقى «۳»: أراد اتّباع من قبلنا فى الحروف سنّة متبعة، لا يجوز مخالفة المصحف الّذى هو إمام، و لا مخالفة القراءات الّتى هى مشهورة، و إن كان غير ذلك سائغا فى اللغة أو أظهر منها. ثم قال ابن الجزرىّ «۴»: و نعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض؛ كقراءة ابن عامر: وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ [البقرة: ۱۱۶] فى البقرة بغير واو، وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتابِ [آل عمران: ۱۸۴] بإثبات الباء فيهما؛ فإنّ ذلك ثابت فى المصحف الشامىّ، (______ ۱) النشر ۱/ ۱۰. (۲) رواه سعيد بن منصور (۶۷) ۲/ ۲۶۰، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۴۸۵۵)، و الخطيب فى الجامع (۱۵۹۶)، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۲۴، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۱۸، و ابن مجاهد فى «السبعة فى القراءات» ص ۴۹- ۵۰- ۵۲ و البيهقى فى سننه ۲۰/ ۲۸۵، و فى شعب الإيمان (۲۶۷۹) ۲/ ۵۴۸. و سنده حسن إن شاء اللّه تعالى. (۳) انظر سنن البيهقى ۲/ ۳۸۵، و شعب الإيمان ۲/ ۵۴۸. و فضائل القرآن لأبى عبيد ص ۲۱۸، و المرشد الوجيز ص ۱۷۱. (۴) النشر ۱/ ۱۱- ۱۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۵۹ و كقراءة ابن كثير: تجرى من تحتها الأنهار [۱۰۰] فى آخر براءة بزيادة (من) فإنّه ثابت فى المصحف المكىّ، و نحو ذلك، فإن لم تكن فى شىء من المصاحف العثمانية فشاذّ، لمخالفتها الرسم المجمع عليه. و قولنا: (و لو احتمالا) نعنى به: ما وافقه و لو تقديرا ك (ملك يوم الدين)، فإنه كتب فى الجميع بلا ألف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقا، و قراءة الألف توافقه تقديرا، لحذفها فى الخطّ اختصارا كما كتب: ملك الملك [آل عمران: ۲۶]. و قد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا، نحو (تعلمون) بالتاء و الياء و (يغفر لكم) بالياء و النون، و نحو ذلك مما يدلّ تجرّده عن النقط و الشكل فى حذفه و إثباته على فضل عظيم للصحابة رضى اللّه عنهم فى علم الهجاء خاصّة، و فهم ثاقب فى تحقيق كلّ علم. و انظر كيف كتبوا (الصراط) بالصاد المبدلة من السين، و عدلوا عن السين التى هى الأصل لتكون قراءة السّين. و إن خالفت الرسم من وجه. قد أتت على الأصل، فيعتدلان، و تكون قراءة الإشمام محتملة، و لو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك. و عدّت قراءة غير السين مخالفة للرسم و الأصل؛ و لذلك اختلف فى: «بصطة» [الأعراف: ۶۹] دون: بَصْطَةً [البقرة: ۲۴۷]؛ لكون حرف البقرة كتب بالسين و الأعراف بالصاد، على أن مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعدّ مخالفا إذا ثبتت القراءة به، و وردت مشهورة مستفاضة؛ و لذا لم يعدّوا إثبات ياء الزوائد، و حذف ياء: فَلا تَسْئَلْنِي فى الكهف [۷۰] و واو: وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ [المنافقون: ۱۰] و الظاء من بِضَنِينٍ [التكوير: ۲۴]، و نحوه من مخالفة الرسم المردودة، فإنّ الخلاف فى ذلك مغتفر، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، و تمشّيه صحّة القراءة و شهرتها و تلقيها بالقبول، بخلاف زيادة كلمة و نقصانها، و تقديمها و تأخيرها، حتى و لو كانت حرفا واحدا من حروف المعانى، فإنّ حكمه فى حكم الكلمة، لا تسوغ مخالفة الرّسم فيه، و هذا هو الحدّ الفاصل فى حقيقة اتباع الرّسم و مخالفته. قال «۱»: و قولنا: (و صحّ سندها): نعنى به: أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، و هكذا حتى ينتهى؛ و تكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن، غير معدودة عندهم من الغلط، أو مما شذّ بها بعضهم. قال «۲»: و قد شرط بعض المتأخّرين التّواتر فى هذا الرّكن، و لم يكتف بصحّة السند، و زعم أنّ القرآن لا يثبت إلّا بالتواتر، و أنّ مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن. (______ ۱) النشر ۱/ ۱۳. (۲) النشر ۱/ ۱۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۶۰ قال: و هذا ممّا لا يخفى ما فيه؛ فإنّ التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم و غيره؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم وجب قبوله، و قطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم لا. و إذا شرطنا التواتر فى كلّ حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة. و قد قال أبو شامة «۱»: شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين و غيرهم من المقلّدين: أنّ السبع كلّها متواترة، أى كلّ فرد فرد فيما روى عنهم. قالوا: و القطع بأنّها منزّلة من عند اللّه واجب، و نحن بهذا نقول، و لكن فيما اجتمعت على نقله عنه الطرق، و اتّفقت عليه الفرق من غير نكير له، فلا أقلّ من اشتراط ذلك إذا لم يتّفق التواتر فى بعضها. و قال الجعبرىّ: الشرط واحد، و هو صحّة النقل، و يلزم الآخران، فمن

أحكم معرفة حال النقلة و أمعن فى العربية، و أتقن الرسم، انحلّت له هذه الشبهة. و قال مكىّ «۲»: ما روى فى القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به و يكفر جاحده، و هو ما نقله الثّقات، و وافق العربية و خطّ المصحف. و قسم صحّ نقله عن الآحاد، و صحّ فى العربية، و خالف لفظه الخطّ فيقبل، و لا يقرأ به لأمرين: مخالفته لما أجمع عليه، و أنه لم يؤخذ بإجماع، بل بخبر الآحاد و لا يثبت به قرآن، و لا يكفر جاحده، و لبئس ما صنع إذ جحده. و قسم نقله ثقة، و لا وجه له فى العربية، أو نقله غير ثقة، فلا يقبل و إن وافق الخطّ. و قال ابن الجزرىّ «۳»: مثال الأوّل كثير ك ملك و مَلِكِ، و يَخْدَعُونَ و يُخادعون. و مثال الثانى: قراءة ابن مسعود و غيره (و الذّكر و الأنثى)، و قراءة ابن عباس: (و كان أمامهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة)، و نحو ذلك. قال: و اختلف العلماء فى القراءة بذلك، و الأكثر على المنع؛ لأنها لم تتواتر، و إن ثبتت بالنقل؛ فهى منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثمانى. و مثال ما نقله غير ثقة كثير ممّا فى كتب الشواذّ، ممّا غالب إسناده ضعيف؛ و كالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبى حنيفة الّتى جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعىّ، و نقلها عنه أبو القاسم الهذلىّ، و منها: (إنّما يخشى اللّه من عباده العلماء) برفع (اللّه) و نصب (العلماء)،

(__________ ۱) المرشد الوجيز ص ۱۷۶ – ۱۷۷.

(۲) فى الإبانة ص ۳۹– ۴۰. (۳) انظر النشر ۱/ ۱۴– ۱۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۶۱ و قد كتب الدّار قطنى و جماعة بأنّ هذا الكتاب موضوع، لا أصل له. و مثال ما نقله ثقة و لا وجه له فى العربية قليل لا يكاد يوجد، و جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع: (معايش) بالهمزة. قال «۱»: و بقى قسم رابع مردود أيضا، هو ما وافق العربيّة و الرسم، و لم ينقل البتّة فهذا ردّه أحقّ، و منعه أشدّ، و مرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، و قد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر بن مقسم، و عقد له بسبب ذلك مجلس و أجمعوا على منعه «۲»، و من ثمّ امتنعت القراءة بالقياس المطلق الّذى لا أصل له يرجع إليه، و لا ركن يعتمد فى الأداء عليه. قال «۳»: أمّا ما له أصل كذلك، فإنّه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس إدغام: قالَ رَجُلانِ [المائدة: ۲۳] على: قالَ رَبُّ* [الشعراء: ۲۴. ۲۸] و نحوه مما لا يخالف نصّا و لا أصلا، و لا يردّ إجماعا، مع أنه قليل جدّا. قلت: أتقن الإمام ابن الجزرىّ هذا الفصل جدا «۴»، و قد تحرّر لى منه أن القراءات أنواع: الأوّل: المتواتر: و هو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، و غالب القراءات كذلك. الثانى: المشهور: و هو ما صحّ سنده و لم يبلغ درجة التّواتر، و وافق العربيّة و الرسم، و اشتهر عند القراء، فلم يعدّه من الغلط و لا من الشذوذ، و يقرأ به، على ما ذكر ابن الجزرىّ و يفهمه كلام ابن شامة السابق. و مثاله: ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، و أمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القراءات كالذى قبله، و من أشهر ما صنّف فى ذلك «التيسير» للدانى «۵»، و قصيدة الشاطبى «۶»، و أوعبه «النشر فى القراءات العشر» «۷» و تقريب النّشر «۸» كلاهما لابن الجزرىّ.

(__________ ۱) النشر ۱/ ۱۷. (۲) انظر قصة هذا

المجلس فى تاريخ بغداد ۲/ ۲۰۶– ۲۰۸، و النشر ۱/ ۱۷، و المرشد الوجيز ۱/ ۱۸۶– ۱۹۲. (۳) النشر ۱/ ۲۴۱. (۴) و انظر منجد المقرئين ص ۱۵– ۲۴. (۵) و هو مطبوع صادر عن دار الكتاب العربى بيروت. (۶) و هى بفضل اللّه مشتهرة، و شرحها كثير من العلماء. (۷) و هو مطبوع متداول. صادر عن دار الكتاب العربى- بيروت. (۸) لعله يريد تحبير التيسير. و هو مطبوع أيضا. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۶۲ الثالث: الآحاد: و هو ما صحّ سنده و خالف الرّسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، و لا يقرأ به، و قد عقد التّرمذىّ فى جامعه، و الحاكم فى مستدركه، لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الإسناد «۱»؛ من ذلك ما أخرجه الحاكم، من طريق عاصم الجحدرىّ، عن أبى بكرة: أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم قرأ: «متكئين على رفارف خضر و عباقرىّ حسان» «۲». و أخرج من حديث أبى هريرة: أنه صلّى اللّه عليه و سلّم قرأ: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّات أعين» «۳». و أخرج عن ابن عباس أنه صلّى اللّه عليه و سلّم قرأ: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» «۴». بفتح الفاء. و أخرج عن عائشة: أنه صلّى اللّه عليه و سلّم قرأ: «فروح و ريحان» يعنى بضم الراء «۵». الرابع: الشاذّ: و هو ما لم يصحّ سنده، و فيه كتب مؤلفه، من ذلك قراءة: (ملك يوم الدين) بصيغة الماضى، و نصب (يوم)، و: (إياك يعبد) ببنائه للمفعول. الخامس: الموضوع: كقراءات الخزاعىّ. و ظهر لى سادس يشبهه من أنواع

الحدیث المدرج: و هو ما زید فی القراءات علی وجه التفسیر، کقراءة سعد بن أبی وقاص: (و له أخ أو أخت من أمّ) أخرجها سعید بن منصور «۶». و قراءة ابن عباس: (لیس علیکم جناح أن تبتغوا فضلا من ربّکم فی مواسم الحج) أخرجها البخاری «۷». (______________________________ ۱) انظر سنن الترمذی ۵/ ۱۸۵- ۱۹۲، و المستدرک للحاکم ۲/ ۲۳۰. (۲) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۵۰ و قال الذهبی: «منقطع، و عاصم لم یدرک أبا بکرة» ا ه. و انظر تفسیر الطبری ۱۱/ ۶۲۰، و زاد المسیر ۸/ ۱۲۷. قال الطبری: «و ذکر عن النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- خبر غیر محفوظ، و لا صحیح السند: علی رفارف خضر و عباقری حسان» ا ه. (۳) رواه الحاکم ۲/ ۲۴۷، و صححه و وافقه الذهبی. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۸۱، و انظر زاد المسیر ۶/ ۳۴۰. (۴) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۴۰. و فی سنده مسلم بن خالد الزنجی: قال البخاری: منکر الحدیث، یکتب حدیثه و لا یحتج به، انظر التهذیب ۱۰/ ۱۲۸- ۱۳۰. و انظر زاد المسیر ۳/ ۵۲۰. (۵) رواه أبو داود (۳۹۹۱)، و الترمذی (۲۹۳۸)، و النسائی فی التفسیر (۱۵۶۶)، و أحمد ۶/ ۶۴، و أبو یعلی ۸/ ۱۳- ۱۰۶- ۱۰۷، و تمام فی فوائد، (۱۳۸۹- ۱۳۹۰- ۱۳۹۱)، و الطیالسی (۱۵۵۷)، و البخاری فی التاریخ الکبیر ۸/ ۲۲۳، و الطبرانی فی الصغیر ۱/ ۲۲۱، و الحاکم ۲/ ۲۳۶- ۲۵۰، و سنده صحیح. (۶) رواه سعید بن منصور فی سننه (۵۹۲)، و الدارمی (۲۹۷۵)، و الطبری فی تفسیره ۳/ ۶۲۹، و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۶۹، و البیهقی فی سننه ۶/ ۲۳۱ و فی سنده القاسم بن ربیعة بن قانف: مجهول. انظر التهذیب ۸/ ۳۲۰. (۷) رواه البخاری (۱۷۷۰- ۲۰۵۰- ۲۰۹۸- ۴۵۱۹)، و أبو داود (۱۷۳۴- ۱۷۳۵)، و عبد الرزاق فی- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۶۳ و قراءة ابن الزبیر: (و لتکن منکم أمّة یدعون إلی الخیر و یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر و یستعینون باللّه علی ما أصابهم) «۱» قال عمرو: فما أدری: أ کانت قراءته أم فسّر؟ أخرجه سعید بن منصور، و أخرجه ابن الأنباری و جزم بأنه تفسیر. و أخرج عن الحسن أنه کان یقرأ: (و إن منکم إلّا واردها، الورود: الدّخول) «۲». قال ابن الأنباریّ: قوله: (الورود: الدخول) تفسیر من الحسن لمعنی الورود. و غلط فیه بعض الرواة فألحقه بالقرآن. قال ابن الجزریّ فی آخر کلامه «۳»: و ربما کانوا یدخلون التفسیر فی القراءة إیضاحا و بیانا، لأنهم محققون لما تلقّوه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، و ربما کان بعضهم یکتبه معه. و أما من یقول: إنّ بعض الصحابة کان یجیز القراءة بالمعنی، فقد کذب. انتهی. و سأفرد فی هذا النوع. أعنی المدرج. تألیفا مستقلا.

تنبیهات

[التنبیه] الأول: لا خلاف أنّ کلّ ما هو من القرآن یجب أن یکون متواترا فی أصله و أجزائه؛

[التنبیه] الأول: لا خلاف أنّ کلّ ما هو من القرآن یجب أن یکون متواترا فی أصله و أجزائه؛ و أمّا فی محله و وضعه و ترتیبه فکذلک عند محقّقی أهل السنّة، للقطع بأنّ العادة تقضی بالتواتر فی تفاصیل مثله؛ لأنّ هذا المعجز العظیم الذی هو أصل الدین القویم و الصراط المستقیم، ممّا تتوفّر الدواعی علی نقل جمله و تفاصیله، فما نقل آحاد و لم یتواتر، یقطع بأنه لیس من القرآن قطعا «۴». و ذهب کثیر من الأصولیّین: إلی أنّ التواتر شرط فی ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله، و لیس بشرط فی محلّه و وضعه و ترتیبه؛ بل یکثر فیها نقل الآحاد - ______________________________. تفسیره ۱/ ۷۸، و سعید بن منصور (۳۵۰- ۳۵۱)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۶۳، و الطبری فی تفسیره ۲/ ۲۹۴- ۲۹۵- ۲۹۶- ۲۹۷، و الطبرانی فی الکبیر (۱۱۲۱۳)، و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۶۴، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۴۴۹- ۴۸۱- ۴۸۲- و ۲/ ۲۷۶- ۲۷۷، و ابن خزیمة (۳۰۵۴)، و ابن أبی داود فی المصاحف ص ۸۴، و البیهقی فی سننه ۴/ ۳۳۳- ۳۳۴، و البغوی فی تفسیره ۱/ ۱۷۳- ۱۷۴. (۱) رواه سعید بن منصور فی سننه (۵۲۱)، و ابن جریر فی تفسیره ۳/ ۳۸۵، و ابن أبی داود فی المصاحف ص ۹۳، و سنده صحیح. (۲) انظر الدر المنثور ۴/ ۲۸۰- ۲۸۳. (۳) النشر ۱/ ۳۲. (۴) انظر البرهان ۱/ ۱۲۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۶۴ قیل:

و هو الذى يقتضيه صنع الشافعىّ فى إثبات البسملة من كلّ سورة «۱». و ردّ هذا المذهب بأنّ الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع، و لأنّه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرّر و ثبوت كثير مما ليس بقرآن، أمّا الأوّل فلأنّا لو لم نشترط التواتر فى المحل جاز ألّا يتواتر كثير من المتكرّرات الواقعة فى القرآن، مثل: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۲۱) [الرحمن: ۱۳]. و أما الثانى: فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل، جاز إثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد «۲». و قال القاضى أبو بكر فى «الانتصار» «۳»: ذهب قوم من الفقهاء و المتكلّمين إلى إثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة، و كره ذلك أهل الحقّ و امتنعوا منه.
(____۱) المصدر السابق ۱ / ۱۲۵. قال الزركشى فى البحر المحيط ۱/ ۴۷۱- ۴۷۲: «البسملة من أول الفاتحة بلا خلاف عندنا، و فيما عداها من السور سوى براءة للشافعى، أقوال: أصحها: أنها آية من كلّ سورة، و من أحسن الأدلة فيه ثبوتها فى سواد المصحف، و أجمع الصحابة أن لا يكتب فى المصحف ما ليس بقرآن، و أنّ ما بين الدفتين كلام اللّه. و الثانى: بعض آية. و الثالث: ليست من القرآن بالكلية، و عزى للأئمة الثلاثة. و الرابع: أنها آية مفردة أنزلت للفصل بين السور، و هذا غريب لم يحكه أحد من الأصحاب، لكنه يؤخذ مما حكاه ابن خالويه فى «الطارقيات» عن الربيع، سمعت الشافعى يقول: أول الحمد: بسم اللّه الرحمن الرحيم، و أول البقرة: الم. قال العلماء: و له وجه حسن، و هو أن البسملة لما ثبتت أولا فى سورة الفاتحة، فهى فى باقى السور إعادة لها و تكرار، فلا يكون من تلك السورة ضرورة، و لا يقال: هى آية من أول كل سورة، بل هى فى أول كل سورة. قال بعض المتأخرين: و هذا القول أحسن الأقوال، و به تجتمع الأدلة، فإنّ إثباتها فى المصحف بين السور منتهض فى كونها من القرآن، و لم يقم دليل على كونها آية من أول كلّ سورة. و حكى المتولى من أصحابنا وجها: أنه إن كان الحرف الأخير من السورة قبله ياء ممدودة كالبقرة، فالبسملة آية كاملة، و إن لم يكن منها ك اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ فبعض آية. و حكى الماوردى و غيره وجهين فى أنها هل هى قرآن على سبيل القطع كسائر القرآن أم على سبيل الحكم، لاختلاف العلماء فيها. و معنى سبيل الحكم أنه لا- تصح الصلاة إلّا بها فى أول الفاتحة، و لا- يكون قارئا لسورة بكمالها غير الفاتحة إلّا إذا ابتدأها بالبسملة سوى براءة؛ لإجماع المسلمين على أن البسملة ليست بآية فيها. و ضعّف الإمام و غيره قول من قال: إنها قرآن على القطع. قال الإمام: هذه غباوة عظيمة من قائله؛ لأنّ ادعاء العلم حيث لا قاطع محال. و قال الماوردى: قال جمهور أصحابنا: هى آية حكما لا قطعا ...» ا ه. (۲) انظر البرهان ۱/ ۱۲۵ – ۱۲۶. (۳) نقله فى البرهان ۱ / ۱۲۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۶۵ و قال قوم من المتكلّمين: إنّه يسوغ إعمال الرّأى و الاجتهاد فى إثبات قراءة و أوجه و أحرف؛ إذا كانت تلك الأوجه صوابا فى العربية، و إن لم يثبت أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قرأ بها. و أبى ذلك أهل الحقّ، و أنكروه و خطّئوا من قال به. انتهى. و قد بنى المالكيّة و غيرهم ممّن قال بإنكار البسملة قولهم على هذا الأصل، و قرّروه بأنها لم تتواتر فى أوائل السّور، و ما لم يتواتر فليس بقرآن. و أجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر، فربّ متواتر عند قوم دون آخرين، و فى وقت دون آخر، و يكفى فى تواترها إثباتها فى مصاحف الصّحابة فمن بعدهم بخطّ المصحف، مع منعهم أن يكتب فى المصحف ما ليس منه، كأسماء السور، و آمين، و الأعشار؛ فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخطّه من غير تمييز؛ لأنّ ذلك يحمل على اعتقادها، فيكونون مغرّرين بالمسلمين، حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا، و هذا ممّا لا يجوز اعتقاده فى الصحابة. فإن قيل: لعلّها أثبتت للفصل بين السور؛ أجيب: بأنّ هذا فيه تغرير، و لا يجوز ارتكابه لمجرّد الفصل؛ و لو كانت له لكتبت بين براءة و الأنفال. و يدلّ لكونها قرآنا منزلا: ما أخرجه أحمد و أبو داود و الحاكم و غيرهم عن أم سلمة، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان يقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۲) ... الحديث؛ و فيه: و عدّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آية، و لم يعدّ: عَلَيْهِمْ «۱». و أخرج ابن خزيمة و البيهقىّ فى «المعرفة» بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ «۲». و أخرج البيهقىّ فى الشعب، و ابن مردويه. بسند حسن.، من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: أغفل النّاس آية من كتاب اللّه، لم تنزل على أحد سوى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، إلّا أن يكون سليمان بن داود: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ «۳».

(____١) سبق تخريجه ص ٢٣۶. (٢) رواه

البيهقى فى معرفة السنن و الآثار برقم (٧٢١) ١/ ٥٢١. و فى السنن ٢/ ٥٠ و سقط منه ذكر سعيد بن جبير فهو منقطع. قال البيهقى: و رواه غيره فقال فى إسناده: «عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. و كأنه سقط ذكر سعيد من كتابى أو من كتاب شيخى» ا ه. و بذكر سعيد بن جبير، فهو صحيح الإسناد، رجاله ثقات. (٣) رواه البيهقى فى الشعب ٢/ ٤٣٧- ٤٣٨. و فى سنده ليث بن أبى سليم: صدوق، اختلط جدا، و لم يتميز حديثه فترك. انظر التقريب ٢/ ١٣٨، و التهذيب ٨/ ۴۶۵- ۴۶۸، و المغنى ٢/ ۵٣۶، و الكاشف ٣/ ١٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢۶۶ و أخرج الدارقطنىّ و الطبرانىّ فى الأوسط بسند ضعيف عن بريدة قال: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «لا- أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبىّ بعد سليمان غيرى». ثم قال: «بأىّ شىء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة؟»، قلت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قال: «هى هى» «١». و أخرج أبو داود، و الحاكم، و البيهقىّ، و البزّار، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*. زاد البزّار: فإذا نزلت عرف أنّ السورة قد ختمت و استقبلت، أو ابتدئت سورة أخرى «٢». و أخرج الحاكم من وجه آخر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*، فإذا نزلت علموا أنّ السورة قد انقضت. إسناده على شرط الشّيخين «٣». و أخرج الحاكم. أيضا. من وجه آخر، عن سعيد، عن ابن عباس: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان إذا جاءه جبريل فقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* علم أنّها سورة. إسناده صحيح «۴».

(____١) رواه الدار قطنى فى سننه ١/ ٣١٠.

و فى سنده: ١- عبد الكريم بن أبى أمية: ضعيف. انظر الكاشف ٢/ ١٨١، و التقريب ١/ ۵١۶. ٢- سلمة بن صالح الأحمر: قال يحيى: ليس بثقة، و قال النسائى: ضعيف. انظر اللسان ٣/ ۶٩- ٧٠. (٢) رواه أبو داود (٧٨٨)، و الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧، و الحاكم فى المستدرك ١/ ٢٣١. اختلف فيه على سفيان بن عيينة: أ- فرواه قتيبة بن سعيد- عند أبى داود-، و معلى بن منصور، و الحسن بن الصباح البزار- عند الحاكم-، و أبو كريب- عند الواحدى-: رووه عن سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. ب- و رواه أحمد بن محمد المروزى، و ابن السرح: فروياه: عن سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير مرسلا: رواه أبو داود فى سننه (٧٨٨)، و فى المراسيل (٣۶) ثم قال ص ٩٠: «قد أسند هذا الحديث، و هذا أصح» ا ه. و انظر التلخيص الحبير ١/ ٢٣٣، و قال ابن كثير فى تفسيره ١/ ١۶: «و فى سنن أبى داود بإسناد صحيح» ا ه. (٣) انظر الهامش السابق. (۴) انظر التعليق السابق. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٢۶٧ و أخرج البيهقىّ فى الشّعب و غيره: عن ابن مسعود قال: كنّا لا نعلم فصلا بين السورتين، حتى تنزل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* «١». قال أبو شامة «٢»: يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه صلّى اللّه عليه و سلّم على جبريل، كان لا يزال يقرأ فى السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية، فيعلم أنّ السورة قد انقضت. و عبّر صلّى اللّه عليه و سلّم بلفظ النزول إشعارا بأنّها قرآن فى جميع أوائل السور. و يحتمل أن يكون المراد أنّ جميع آيات كلّ سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة، فإذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة و استعرض السّورة، فيعلم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أنّها قد ختمت، و لا يلحق بها شىء. و أخرج ابن خزيمة، و البيهقىّ. بسند صحيح.، عن ابن عباس، قال: السبع المثانى: فاتحة الكتاب. قيل: فأين السابعة؟ قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ «٣». و أخرج الدار قطنى بسند صحيح: عن علىّ: أنّه سئل عن السبع المثانى، فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (٢)، فقيل له: إنّما هى ستّ آيات، فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آية «۴». و أخرج الدار قطنى و أبو نعيم و الحاكم فى تاريخه. بسند ضعيف. عن نافع، عن ابن عمر، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «كان جبريل إذا جاءنى بالوحى أوّل ما يلقى علىّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ «۵». و أخرج الواحدىّ من وجه آخر: عن نافع، عن ابن عمر، قال: نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* فى كلّ سورة «۶».

(____١) رواه الواحدى فى أسباب النزول

ص ١٧، و البيهقى فى شعب الإيمان ٢/ ۴٣٩. و فى سنده: عمر بن الحجاج- و هو عمر بن حفص- العبدى: متروك الحديث. انظر

الكامل ۵/ ۴۹- ۵۰، و لسان الميزان ۴/ ۲۹۸- ۲۹۹. (۲) المرشد الوجيز ص ۶۹- ۷۰. (۳) رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۳۵- ۴۳۶، و فى سننه ۲/ ۵- ۴۴، و الحاكم ۲/ ۲۵۷، و الطحاوى فى المشكل (۱۲۱۰) ۳/ ۲۴۴- ۲۴۵، و الطبرى ۱۴/ ۵۵. و فى سنده: والد ابن جريج: «لا يتابع على حديثه». (۴) سبق تخريجه. (۵) رواه الدار قطنى فى سننه ۱/ ۳۰۵. و فى سنده داود بن عطاء: قال البخارى و أبو زرعة: منكر الحديث. انظر تهذيب التهذيب ۳/ ۱۹۳- ۱۹۴، و التقريب ۱/ ۲۳۳. (۶) رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ۱۷- ۱۸.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۶۸ و أخرج البيهقيّ من وجه ثالث، عن نافع، عن ابن عمر: أنّه كان يقرأ فى الصلاة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ و إذا ختم السورة قرأها، و يقول: ما كتبت فى المصحف إلّا لتقرأ «۱». و أخرج الدارقطنيّ. بسند صحيح.، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إذا قرأتم الحمد، فاقرءوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إنّها أم القرآن، و أمّ الكتاب و السبع المثانى، و بسم اللّه الرحمن الرحيم إحدى آياتها» «۲». و أخرج مسلم، عن أنس، قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسّما، فقال: «أنزلت علىّ آنفا سورة، فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ (۱).» الحديث «۳». فهذه الأحاديث تعطى التواتر المعنويّ بكونها قرآنا منزّلا فى أوائل السّور. و من المشكل على هذا الأصل ما ذكره الإمام فخر الدين، قال: نقل فى بعض الكتب القديمة أنّ ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة و المعوّذتين من القرآن، و هو فى غاية الصعوبة، لأنّا إنّ قلنا: إنّ النّقل المتواتر كان حاصلا فى عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن، فإنكاره يوجب الكفر.

-____و سنده ضعيف، فيه: عبد اللّه بن نافع مولى ابن عمر: ضعيف. قال ابن المدينى: روى أحاديث منكرة. و قال أبو حاتم و البخارى: منكر الحديث. و قال النسائى: متروك الحديث. انظر تهذيب الكمال ۲/ ۷۴۸، و تهذيب التهذيب ۶/ ۵۳- ۵۴، و التقريب ۱/ ۴۵۶. (۱) رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۳۹- ۴۴۰. (۲) رواه الدار قطنى فى سننه ۳/ ۳۱۲، و فى العلل ۸/ ۱۴۸، و البيهقى فى سننه ۲/ ۴۵. وقع فيه خلاف حول وقفه و رفعه: قال الدار قطنى فى علله ۸/ ۱۴۸- ۱۴۹: «يرويه نوح بن أبى بلال، و اختلف عنه: أ- فرواه عبد الحميد بن جعفر عنه، و اختلف عنه: ۱- فرواه المعافى بن عمران، عن عبد الحميد، عن نوح بن أبى بلال، عن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة، عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم-. ۲- و خالفه على بن ثابت، و أبو بكر الحنفى: روياه عن عبد الحميد، عن نوح بن أبى بلال، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى هريرة مرفوعا- أيضا-. ب- و رواه أسامة بن زيد، و أبو بكر الحنفى: عن نوح بن أبى بلال، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى هريرة موقوفا، و هو أشبهها بالصواب» ا ه. (۳) مر تخريجه ص ۷۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۶۹ و إن قلنا: لم يكن حاصلا فى ذلك الزمان، فيلزم أنّ القرآن ليس بمتواتر فى الأصل. قال: و إلّا غلب على الظّن أنّ نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل، و به يحصل الخلاص عن هذه العقدة «۱». و كذا قال القاضى أبو بكر: لم يصحّ عنه أنها ليست من القرآن و لا حفظ عنه. إنّما حكّها و أسقطها من مصحفه إنكارا لكتابتها، لا جحدا لكونها قرآنا؛ لأنّه كانت السنّة عنده ألّا يكتب فى المصحف إلّا ما أمر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم بإثباته فيه، و لم يجده كتب ذلك و لا سمعه أمر به «۲». و قال النوويّ فى شرح المهذّب: أجمع المسلمون على أنّ المعوذتين و الفاتحة من القرآن، و أنّ من جحد منها شيئا كفر، و ما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح «۳». و قال ابن حزم فى المحلّى: هذا كذب على ابن مسعود و موضوع، و إنما صحّ عنه: قراءة عاصم، عن زرّ، عنه، و فيها المعوّذتان و الفاتحة «۴». و قال ابن حجر فى شرح البخارى «۵»: قد صحّ عن ابن مسعود إنكار ذلك، فأخرج أحمد و ابن حبّان عنه أنّه كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه «۶». و أخرج عبد اللّه بن أحمد فى زيادات المسند و الطبرانيّ و ابن مردويه: من طريق الأعمش، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد النّخعيّ، قال: كان عبد اللّه بن مسعود يحكّ المعوّذتين من مصاحفه، و يقول: إنّهما ليستا من كتاب اللّه «۷». و أخرج البزار و الطبرانيّ من وجه آخر عنه: أنّه كان يحكّ المعوّذتين من المصحف و يقول: إنّما أمر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم أن يتعوّذ بهما، و كان لا يقرأ بهما. أسانيده صحيحة «۸».

(____۱) نقله فى الفتح ۸/ ۷۴۳. (۲) انظر

فتح البارى ۸/ ۷۴۳، و البرهان ۲/ ۱۲۷- ۱۲۸. (۳) انظر فتح البارى ۸/ ۷۴۳، و انظر البرهان ۲/ ۱۲۸. (۴) انظر فتح البارى ۸/ ۷۴۳، و انظر البرهان ۲/ ۱۲۸. (۵) فى فتح البارى ۸/ ۷۴۳. (۶) رواه البخارى (۴۹۷۶- ۴۹۷۷)، و أحمد ۵/ ۱۲۹- ۱۳۰، و الحميدى (۳۷۴)، و ابن حبان (۷۹۷)، و الطبرانى فى الأوسط (۳۵۱۲). و انظر فتح البارى ۸/ ۷۴۲، و البرهان ۲/ ۱۲۸. (۷) رواه عبد اللّه فى زوائد المسند ۵/ ۱۲۹- ۱۳۰. و فى سنده أبو إسحاق السبيعى، و قد عنعنه. و انظر فتح البارى ۸/ ۷۴۲، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۴۹. (۸) رواه البزار (۲۳۰۱) ۳/ ۸۶. و انظر فتح البارى ۸/ ۷۴۲، و المجمع ۷/ ۱۴۹ و قال: «و رجالهما ثقات» أ ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۷۰ قال البزّار «۱»: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، و قد صحّ أنه صلّى اللّه عليه و سلّم قرأ بهما فى الصلاة «۲». قال ابن حجر «۳»: فقول من قال: إنه كذب عليه، مردود، و الطعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الروايات صحيحة، و التأويل محتمل. قال: و قد أوّله القاضى و غيره على إنكار الكتابة كما سبق. قال: و هو تأويل حسن؛ إلّا أنّ الرواية الصريحة الّتى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: (و يقول: إنهما ليستا من كتاب اللّه). قال: و يمكن حمل لفظ: (كتاب اللّه) على المصحف، فيتمّ التأويل المذكور. قال: لكن من تأمّل سياق الطرق المذكورة، استبعد هذا الجمع. قال: و قد أجاب ابن الصّبّاغ، بأنه لم يستقرّ عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، و حاصله أنّهما كانتا متواترتين فى عصره؛ لكنهما لم يتواترا عنده. انتهى. و قال ابن قتيبة فى «مشكل القرآن» «۴»: ظنّ ابن مسعود أنّ المعوّذتين ليستا من القرآن؛ لأنه رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم يعوّذ بهما الحسن و الحسين، فأقام على ظنّه، و لا نقول: إنّه أصاب فى ذلك و أخطأ المهاجرون و الأنصار. قال: و أما إسقاطه الفاتحة من مصحفه، فليس لظنه أنّها ليست من القرآن، معاذ اللّه! و لكنّه ذهب إلى أنّ القرآن إنّما كتب و جمع بين اللوحين مخافة الشكّ و النسيان و الزيادة و النقصان، و رأى أنّ ذلك مأمون فى سورة الحمد، لقصرها و وجوب تعلّمها على كلّ واحد. قلت: و إسقاطه الفاتحة من مصحفه، أخرجه أبو عبيد بسند صحيح «۵»، كما تقدم فى أوائل النوع التاسع عشر.

التنبيه الثانى: قال الزركشىّ فى البرهان «۶»: القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان،

التنبيه الثانى: قال الزركشىّ فى البرهان «۶»: القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحى المنزّل على محمد صلّى اللّه عليه و سلّم للبيان و الإعجاز، و القراءات اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف أو كيفيتها، من تخفيف و تشديد و غيرهما، و القراءات السبع متواترة عند الجمهور____.

(۱) انظر كشف الأستار ۳/ ۸۶، و الفتح ۸/ ۷۴۲. (۲) رواه مسلم (۸۱۴)، و النسائى ۲/ ۱۵۸ و ۸/ ۲۵۴، و أحمد ۴/ ۱۵۱- ۱۵۹، و الترمذى (۲۹۰۲)، و أبو داود (۱۴۶۲)، و الحاكم ۲/ ۵۴۰، و الطبرانى ۱۷/ ۲۸۶، و ابن حبان (۷۹۵)، و البيهقى ۲/ ۳۹۴. (۳) فى فتح البارى ۸/ ۷۴۳. (۴) مشكل القرآن ص ۴۳. (۵) فضائل القرآن ص ۱۸۹- ۱۹۰ و قد سبق. (۶) البرهان ۱/ ۳۱۸- ۳۱۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۷۱ و قيل: بل مشهورة. قال الزركشىّ «۱»: و التحقيق أنّها متواترة عن الأئمة السبعة، أمّا تواترها عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم ففيه نظر، فإنّ إسنادهم بهذه القراءات السبع موجود فى كتب القراءات، و هى نقل الواحد عن الواحد. قلت: فى ذلك نظر لما سيأتى، و استثنى أبو شامة. كما تقدم. الألفاظ المختلف فيها عن القراء. و استثنى ابن الحاجب: ما كان من قبيل الأداء، كالمدّ و الإمالة و تحقيق الهمزة «۲». و قال غيره: الحقّ أنّ أصل المدّ و الإمالة متواتر، و لكن التقدير غير متواتر للاختلاف فى كيفيته. كذا قال الزركشىّ، قال: و أمّا أنواع تحقيق الهمزة فكلّها متواترة «۳». و قال ابن الجزرىّ «۴»: لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك، و قد نصّ على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضى أبو بكر و غيره، و هو الصواب؛ لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه؛ لأنّ اللفظ لا يقوم إلّا به و لا يصحّ إلا بوجوده.

التنبيه الثالث: [القراءات السبع غير الأحرف السبعة]

التنبیه الثالث: [القراءات السبع غیر الأحرف السبعة] قال أبو شامة «۵»: ظنّ قوم أنّ القراءات السبع الموجودة الآن هی الّتی أریدت فی الحدیث، و هو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، و إنّما یظنّ ذلک بعض أهل الجهل. و قال أبو العباس بن عمار «۶»: لقد نقل مسبّع هذه السبعة ما لا ینبغی له، و أشکل الأمر علی العامة بإیهامه کلّ من قلّ نظره: أنّ هذه القراءات هی المذکورة فی الخبر؛ ولیته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد لیزیل الشبهة. و وقع له. أیضا. فی اقتصاره عن کلّ إمام علی راویین أنّه صار من سمع قراءة راو ثالث غیرهما أبطلها، و قد تکون هی أشهر و أصحّ و أظهر، و ربّما بالغ من لا یفهم فخطّأ أو کفّر. و قال أبو بکر بن العربیّ: لیست هذه السبعة متعیّنة للجواز حتی لا- یجوز غیرها، کقراءة أبی جعفر و شیبة و الأعمش و نحوهم؛ فإنّ هؤلاء مثلهم أو فوقهم. و کذا قال غیر واحد؛ منهم مکی و أبو العلاء الهمذانیّ و آخرون من أئمة القراء «۷».

(۱) فی البرهان ۱ / ۳۱۹. و نقله فی النشر ۱ / ۳۷. (۲) انظر البرهان ۱/ ۳۱۹. (۳) انظر البرهان ۱/ ۳۱۹. (۴) فی النشر ۱/ ۳۰. (۵) فی المرشد الوجیز ص ۱۴۶. (۶) انظر النشر ۱/ ۳۶- ۳۷، و هو المهدوی. (۷) انظر الإبانة ص ۶۴، و انظر البرهان ۱/ ۳۲۹، و النشر ۱/ ۳۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۷۲ و قال أبو حیّان «۱»: لیس فی کتاب ابن مجاهد و من تبعه من القراءات المشهورة إلّا النّزر الیسیر، فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راویا ثم ساق أسماءهم، و اقتصر فی کتاب ابن مجاهد علی الیزیدیّ، و اشتهر عن الیزیدیّ عشرة أنفس، فکیف یقتصر علی السّوسیّ و الدّوریّ، و لیس لهما مزیة علی غیرهما، لأنّ الجمیع یشترکون فی الضبط و الإتقان و الاشتراک فی الأخذ. قال: و لا أعرف لهذا سببا إلّا ما قضی من نقص العلم. و قال مکیّ «۲»: من ظنّ أن قراءة هؤلاء القراء. کنافع و عاصم. هی الأحرف السّبعة الّتی فی الحدیث فقد غلط غلطا عظیما. قال: و یلزم من هذا أنّ ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة ممّا ثبت عن الأئمة و غیرهم، و وافق خط المصحف، ألّا یکون قرآنا، و هذا غلط عظیم؛ فإن الذین صنّفوا القراءات من الأئمة المتقدمین. کأبی عبید القاسم بن سلّام و أبی حاتم السجستانی و أبی جعفر الطبریّ و إسماعیل القاضی. قد ذکروا أضعاف هؤلاء، و کان الناس علی رأس المائتین بالبصرة علی قراءة أبی عمرو و یعقوب، و بالکوفة علی قراءة حمزة و عاصم، و بالشام علی قراءة ابن عامر، و بمکّة علی قراءة ابن کثیر، و بالمدینة علی قراءة نافع، و استمرّوا علی ذلک، فلمّا کان علی رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الکسائیّ و حذف یعقوب. قال: و السبب فی الاقتصار علی السبعة. مع أنّ فی أئمة القراء من هو أجلّ منهم قدرا أو مثلهم أکثر من عددهم. أنّ الرواة عن الأئمة کانوا کثیرا جدا، فلمّا تقاصرت الهمم، اقتصروا ممّا یوافق خط المصحف علی ما یسهل حفظه و تنضبط القراءة به، فنظروا إلی من اشتهر بالثّقة و الأمانة و طول العمر فی ملازمة القراءة و الاتفاق علی الأخذ عنه، فأفردوا من کلّ مصر إماما واحدا، و لم یترکوا مع ذلک نقل ما کان علیه الأئمة غیر هؤلاء من القراءات و لا القراءة به، کقراءة یعقوب و أبی جعفر و شیبة و غیرهم. قال «۳»: و قد صنف ابن جبیر المکی. قبل ابن مجاهد. کتابا فی القراءات، فاقتصر علی خمسة، اختار من کلّ مصر إماما؛ و إنما اقتصر علی ذلک لأنّ المصاحف الّتی أرسلها عثمان کانت خمسة إلی هذه الأمصار؛ و یقال: إنّه وجّه بسبعة: هذه الخمسة، و مصحفا إلی الیمن، و مصحفا إلی البحرین، لکن لمّا لم یسمع لهذین المصحفین خبر، و أراد ابن مجاهد و غیره مراعاة عدد المصاحف، استبدلوا من غیر البحرین و الیمن قارئین کمل بهما العدد، فصادف ذلک موافقة العدد الّذی ورد الخبر به، فوقع ذلک لمن لم یعرف أصل المسألة؛ و لم تکن له

(۱) نقله فی النشر ۱ / ۴۱- ۴۲. (۲) الإبانة ص ۲۵- ۲۸، و انظر النشر ۱/ ۳۶- ۳۷. (۳) الإبانة ص ۶۶- ۶۷ و انظر البرهان ۱/ ۳۲۹، و النشر ۱/ ۳۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۷۳ فطنة، فظنّ أنّ المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع. و الأصل المعتمد علیه صحّة السند فی السماع، و استقامة الوجه فی العربیّة و موافقة الرسم. و أصحّ القراءات سندا نافع و عاصم، و أفصحها أبو عمرو و الکسائی. و قال القرّاب فی الشافی «۱»: التمسک بقراءة سبعة من القرّاء دون غیرهم لیس فیه أثر و لا- سنّة، و إنّما هو من جمع بعض المتأخرین، فانتشر، و أوهم أنه لا تجوز الزیادة علی ذلک، و ذلک لم یقل به أحد. و قال الکواشی «۲»: کلّ ما صحّ سنده و استقام وجهه فی العربیة، و وافق خطّ المصحف

الإمام، فهو من السبعة المنصوصة، و متی فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذّ. و قد اشتدّ إنکار أئمة هذا الشأن علی من ظنّ انحصار القراءات المشهورة فی مثل ما فی «التیسیر» و «الشاطبیة»، و آخر من صرّح بذلک الشیخ تقیّ الدین السبکیّ، فقال فی «شرح المنهاج»: «۳» قال الأصحاب: تجوز القراءة فی الصّلاة و غیرها بالقراءات السبع؛ و لا تجوز بالشّاذّة، و ظاهر هذا یوهم أنّ غیر السبع المشهورة من الشواذّ، و قد نقل البغویّ «۴» الاتفاق علی القراءة بقراءة یعقوب و أبی جعفر مع السبع المشهورة؛ و هذا القول هو الصواب. و قال: و اعلم أنّ الخارج عن السبع المشهورة علی قسمین: منه ما یخالف رسم المصحف: فهذا لا شک فی أنه لا تجوز قراءته لا فی الصلاة و لا فی غیرها. و منه ما لا یخالف رسم المصحف: و لم تشتهر القراءة به، و إنّما ورد من طریق غریب لا یعوّل علیها، و هذا یظهر المنع من القراءة به أیضا. و منه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قدیما و حدیثا فهذا لا وجه للمنع منه، و من ذلک قراءة یعقوب و غیره. قال: و البغویّ أولی من یعتمد علیه فی ذلک؛ فإنّه مقرئ فقیه جامع للعلوم. قال: و هکذا التفصیل فی شواذ السبعة، فإنّ عنهم شیئا کثیرا شاذّا. انتهی. و قال ولده فی «منع الموانع»: إنما قلنا فی «جمع الجوامع»: و السبع متواترة، ثم قلنا فی

(____۱) نقله فی النشر ۱/ ۴۶. (۲) نقله فی البرهان ۱/ ۳۳۱، و النشر ۱/ ۴۴. (۳) انظر النشر ۱/ ۴۴- ۴۵. (۴) تفسیر البغوی ۱/ ۳۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۷۴

الشاذ و الصحیح: إنه ما وراء العشرة، و لم نقل: و العشر متواترة؛ لأنّ السبع لم یختلف فی تواترها، فذکرنا أوّلا موضع الإجماع، ثم عطفنا علیه موضع الخلاف. قال: علی أنّ القول بأنّ القراءات الثلاث غیر متواترة فی غایة السقوط، و لا یصحّ القول به عمّن یعتبر قوله فی الدّین، و هی لا تخالف رسم المصحف. قال: و قد سمعت أبی یشدّد النکیر علی بعض القضاة، و قد بلغه أنّه منع من القراءة بها، و استأذنه بعض أصحابنا مرّة فی إقراء السبع، فقال: أذنت لک أن تقرئ العشر. انتهی. و قال فی جواب سؤال سأله ابن الجزریّ «۱»: القراءات السبع، التی اقتصر علیها الشاطبی، و الثلاث. التی هی: قراءة أبی جعفر و یعقوب و خلف. متواترة معلومة من الدّین بالضرورة، و کلّ حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدین بالضرورة: أنّه منزّل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، لا یکابر فی شیء من ذلک إلّا جاهل.

التنبیه الرابع: باختلاف القراءات یظهر الاختلاف فی الأحکام:

التنبیه الرابع: باختلاف القراءات یظهر الاختلاف فی الأحکام: و لهذا بنی الفقهاء نقض وضوء الملموس و عدمه علی اختلاف القراءة فی «لمستم» و لامَسْتُمُ [النساء: ۴۳]. و جواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل و عدمه، علی الاختلاف فی یَطْهُرْنَ [البقرة: ۲۲۲] و قد حکوا خلافا غریبا فی الآیة، إذا قرئت بقراءتین، فحکی أبو اللیث السمرقندی فی کتاب [البستان] قولین: أحدهما: أنّ اللّه قال بهما جمیعا. و الثانی: أنّ اللّه قال بقراءة واحدة، إلّا أنّه أذن أن نقرأ بقراءتین. ثم اختار توسّطا، و هو أنّه: إن کان لکلّ قراءة تفسیر یغایر الآخر فقد قال بهما جمیعا، و تصیر القراءتان بمنزلة آیتین، مثل: حَتَّی یَطْهُرْنَ و إن کان تفسیرهما واحدا ک و الْبُیُوتَ و «البیوت» [البقرة: ۱۸۹] فإنّما قال بإحداهما، و أجاز القراءة بهما لکل قبیلة؛ علی ما تعوّد لسانهم. قال: فإن قیل: إذا قلتم إنّه قال بإحداهما، فأیّ القراءتین هی؟ قلنا: التی بلغة قریش. انتهی. و قال بعض المتأخرین: لاختلاف القراءات و تنوعها فوائد «۲»: منها: التهوین و التسهیل و التّخفیف علی الأمّة

(____. ۱) النشر ۱/ ۴۵- ۴۶. (۲) انظر النشر ۱/ ۵۲- ۵۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۷۵

و منها: إظهار فضلها و شرفها علی سائر الأمم، إذ لم ینزل کتاب غیرهم إلّا علی وجه واحد. و منها: إعظام أجرها، من حیث إنّهم یفرغون جهدهم فی تحقیق ذلک و ضبطه لفظة لفظة، حتی مقادیر المدّات و تفاوت الإمالات، ثم فی تتبع معانی ذلک و استنباط الحکم و الأحکام من دلالة کلّ لفظ، و إمعانهم الکشف عن التوجیه و التعلیل و الترجیح. و منها: إظهار سرّ اللّه فی کتابه، و صیانته له عن التبدیل و الاختلاف، مع کونه علی هذه الأوجه الکثیرة. و منها: المبالغة فی إعجازه بإیجازه؛ إذ تنوّع القراءات بمنزلة الآیات، و لو جعلت دلالة کل لفظ آیة علی حدة لم یخف ما کان فیه من

التطويل، و لهذا كان قوله: وَ أَرْجُلَكَمْ [المائدة: ۶] منزّلا لغسل الرجل، و المسح على الخفّ، و اللفظ واحد، لكن باختلاف إعرابه. و منها: أن بعض القراءات يبيّن ما لعلّه يجهل فى القراءة الأخرى، فقراءة يَطْهُرْنَ بالتشديد مبيّنة لمعنى قراءة التخفيف، و قراءة: (فامضوا إلى ذكر اللّه)، تبيّن أنّ المراد بقراءة: فَاسْعَوْا [الجمعة: ۹] الذهاب، لا المشى السريع. و قال أبو عبيد فى «فضائل القرآن» «۱»: المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة و تبيين معانيها، كقراءة عائشة و حفصة: (و الوسطى صلاة العصر). و قراءة ابن مسعود: (فاقطعوا أيمانهما). و قراءة جابر: (فإنّ اللّه من بعد إكراههنّ لهنّ غفور رحيم). قال: فهذه الحروف و ما شاكلها قد صارت مفسّرة للقرآن، و قد كان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيستحسن، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة، ثم صار فى نفس القراءة! فهو أكثر من التفسير و أقوى؛ فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحّة التأويل. انتهى. و قد اعتنيت فى كتاب «أسرار التنزيل» ببيان كلّ قراءة أفادت معنى زائدا على القراءة المشهورة.

التنبيه الخامس: اختلف فى العمل بالقراءة الشاذّة «۲».

التنبيه الخامس: اختلف فى العمل بالقراءة الشاذّة «۲».

(۱) فضائل القرآن ص ۱۹۵. (۲) انظر فى هذه المسألة: البرهان ۱/ ۴۶۷، و البحر المحيط ۱/ ۴۷۴- ۴۸۰، و المرشد الوجيز ص ۱۸۰- ۱۸۵، و التبيان للنووى ص ۵۲- ۵۳. قال الزركشى فى البحر المحيط ۱/ ۴۷۵: «اعلم أنّ الآمدى نسب القول بأنها ليس بحجة إلى الشافعى. و كذا ادعى الأبيارى فى شرح البرهان أنه المشهور من مذهب مالك و الشافعى، و تبعه ابن الحاجب، و كذلك النووى، فقال: فى شرح مسلم: مذهبنا: أنّ القراءة الشاذة لا يحتج بها، و لا يكون لها حكم- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۷۶ فنقل إمام الحرمين فى «البرهان» عن ظاهر مذهب الشافعىّ: أنّه لا يجوز، و تبعه أبو نصر القشيرى، و جزم به ابن الحاجب؛ لأنّه نقله على أنه قرآن، و لم يثبت. و ذكر القاضيان: أبو الطيب، و الحسين، و الرّويانىّ، و الرّافعى العمل بها، تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد. و صحّحه ابن السبكىّ فى «جمع الجوامع»، و «شرح المختصر». و قد احتجّ الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود، و عليه أبو حنيفة أيضا. و احتجّ على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءته (متتابعات)، و لم يحتجّ بها أصحابنا لثبوت نسخها، كما سيأتى.

التنبيه السادس: من المهمّ معرفة توجيه القراءات؛

التنبيه السادس: من المهمّ معرفة توجيه القراءات؛ و قد اعتنى به الأئمة، و أفردوا فيه كتبا، منها «الحجة» لأبى علىّ الفارسىّ «۱»، و «الكشف» لمكىّ «۲» و «الهداية» للمهدوىّ، و «المحتسب فى توجيه الشواذ» لابن جنى. قال الكواشىّ: فائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه، أو مرجّحا؛ إلّا أنه ينبغى التنبيه على شىء: و هو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها؛ و هذا غير مرضى، لأنّ كلّا منهما متواتر. و قد حكى أبو عمر الزاهد فى كتاب «اليواقيت» عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الإعرابان فى القرآن لم أفضّل إعرابا على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضّلت الأقوى. و قال أبو جعفر النحاس: السّلامة عند أهل الدين، إذا صحت القراءتان ألّا يقال: - الخبر عن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم-؛ لأنّ ناقلها لم ينقلها إلّا على أنها قرآن، و القرآن لا يثبت إلّا بالتواتر، و إذا لم يثبت قرآنا لم يثبت خبرا، و الموقع لهم فى ذلك دعوى إمام الحرمين فى «البرهان»: أنّ ذلك ظاهر مذهب الشافعى، و تبعه أبو نصر بن القشيرى و الغزالى فى «المنخول»، و الكيا الطبرى فى «التلويح»، و ابن السمعانى فى «القواطع» و غيرهم، فقال الكيا: القراءة الشاذة مردودة، لا يجوز إثباتها فى المصحف، و هذا

لا- خلاف فیه بین العلماء. قال: و أما إیجاب أبی حنیفة التتابع فی صوم کفارة الیمین؛ لأجل قراءة ابن مسعود، فلیس علی تقدیر أنه أثبت نظمه من القرآن، و لکن أمکن أنه کان من القرآن فی قدیم الزمان، ثم نسخت تلاوته، فاندرس مشهور رسمه فنقل آحادا، و الحکم باق، و هذا لا یستنکر فی العرف. قال: و الشافعی لا یرد علی أبی حنیفة اشتراط التتابع علی أحد القولین من هذه الجهة، و لکنه یقول: لعل ما زاده ابن مسعود تفسیرا منه، و مذهبا رآه، فلا بعد فی تقدیره، و لم یصرّح بإسناده إلی القرآن. فإن قالوا: لا یجوز ضم القرآن إلی غیره، فکذلک لا یجوز ضم ما نسخت تلاوته إلی القرآن تلاوة. و هذا قد یدل من وجهة علی بطلان نقل هذه القراءة عن ابن مسعود، فإنّا علی أحد الوجهین نبعد قراءة ما لیس من القرآن مع القرآن ... إلی آخر کلامه ...». (۱) و هو مطبوع، طبعه دار المأمون- دمشق بتحقیق الشیخ بدر الدین القهوجی حفظه اللّه تعالی. (۲) و هو مطبوع، طبع فی مؤسسة الرسالة بیروت، و الهدایة أیضا مطبوع بمکتبة الرشد الریاض. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۷۷ إحداهما أجود؛ لأنهما جمیعا عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فیأثم من قال ذلک، و کان رؤساء الصحابة ینکرون مثل هذا. و قال أبو شامة «۱»: أکثر المصنّفون من التّرجیح بین قراءة مالِکِ و «ملک» حتی إن بعضهم یبالغ إلی حدّ یکاد یسقط وجه القراءة الأخری؛ و لیس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتین. انتهی. و قال بعضهم «۲»: توجیه القراءات الشاذّة أقوی فی الصناعة من توجیه المشهورة.

خاتمة: [لا یکره قول: قراءة عبد الله، و قراءة سالم]

خاتمة: [لا یکره قول: قراءة عبد الله، و قراءة سالم] قال النّخعیّ «۳»: کانوا یکرهون أن یقولوا: قراءة عبد اللّه؛ و قراءة سالم؛ و قراءة أبیّ؛ و قراءة زید. بل یقال: فلان کان یقرأ بوجه کذا؛ و فلان کان یقرأ بوجه کذا. قال النووی «۴». و الصحیح أن ذلک لا- یکره. (______________________________ ۱) انظر المرشد الوجیز ص ۱۷۱. (۲) انظر البرهان ۱/ ۳۴۱. (۳) رواه ابن أبی شیبة فی المصنف برقم (۳۰۱۸۶) ۶/ ۱۴۴، و ابن أبی داود فی المصاحف. (۴) انظر التبیان للنووی ص ۱۰۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۷۸

النوع الثامن و العشرون فی معرفة الوقف و الابتداء

اشارة

النوع الثامن و العشرون فی معرفة الوقف و الابتداء «۱». أفرده بالتصنیف خلائق، و منهم: أبو جعفر النّحاس، و ابن الأنباری، و الزجّاج، و الدانیّ، و العمانی، و السّجاوندیّ، و غیرهم. و هو فنّ جلیل، به یعرف کیف أداء القراءة. و الأصل فیه: ما أخرج النحاس قال: حدّثنا محمد بن جعفر الأنباریّ، حدّثنا هلال بن العلاء، عن أبیّ و عبد اللّه بن جعفر، قالا: حدّثنا عبد اللّه بن عمر الزّرقیّ، عن زید بن أبی أنیسة، عن القاسم بن عوف البکریّ، قال: سمعت عبد اللّه بن عمر یقول: لقد عشنا برهة من دهرنا، و إنّ أحدنا لیؤتی الإیمان قبل القرآن، و تنزل السورة علی محمد صلّی اللّه علیه و سلّم فنتعلم حلالها و حرامها، و ما ینبغی أن یوقف عنده منها کما تتعلّمون أنتم القرآن الیوم، و لقد رأینا الیوم رجالا یؤتی أحدهم القرآن قبل الإیمان، فیقرأ ما بین فاتحته إلی خاتمته، ما یدری ما آمره و لا زاجره، و لا ما ینبغی أن یوقف عنده منه «۲». قال النحاس: فهذا الحدیث یدلّ علی أنهم کانوا یتعلّمون الأوقاف کما یتعلّمون القرآن. و قول ابن عمر: (لقد عشنا برهة من دهرنا): یدلّ علی أنّ ذلک إجماع من الصحابة ثابت. قلت: أخرج هذا الأثر البیهقی فی سننه «۳». و عن علیّ فی قوله تعالی: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلًا [المزمل: ۴] قال: الترتیل: تجوید الحروف و معرفة الوقوف «۴». قال ابن الأنباری: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف و الابتداء فیه. (______________________________ ۱) انظر هذا المبحث فی لطائف

الإشارات ۱/ ۲۴۷- ۲۵۷، و النشر ۱/ ۲۲۴- ۲۳۸، و التمهيد فى علم التجويد ص ۱۷۷- ۱۸۹، و البرهان ۱/ ۳۴۲- ۳۶۸. (۲) رواه ابن منده فى الإيمان (۲۰۷)، و النحاس فى القطع و الائتناف ص ۸۷، و الحاكم ۱/ ۳۵ و ۴/ ۵۷۲- ۵۷۳، و البيهقى فى سننه ۳/ ۱۲۰ و سنده حسن. (۳) انظر الهامش السابق. (۴) انظر النشر ۱/ ۲۲۵، و لطائف الإشارات ص ۲۴۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۷۹ و قال النّكزاوىّ: باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتّى لأحد معرفة معانى القرآن و لا استنباط الأدلّة الشرعية منه إلّا بمعرفة الفواصل. و فى «النّشر» لابن الجزرى «۱»: لمّا لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة فى نفس واحد، و لم يجز التنفّس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس فى أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفّس و الاستراحة، و تعيّن ارتضاء ابتداء بعده، و يتحتّم ألّا يكون ذلك ممّا يحيل المعنى و لا يخلّ بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز، و يحصل القصد؛ و لذلك حضّ الأئمة على تعلّمه و معرفته. و فى كلام علىّ دليل على وجوب ذلك، و فى كلام ابن عمر برهان على أنّ تعلّمه إجماع من الصحابة. و صحّ. بل تواتر. عندنا تعلّمه و الاعتناء به من السّلف الصالح كأبى جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين، و صاحبه الإمام نافع، و أبى عمرو، و يعقوب، و عاصم، و غيرهم من الأئمة؛ و كلامهم فى ذلك معروف، و نصوصهم عليه مشهورة فى الكتب. و من ثمّ اشترط كثير من الخلف على المجيز ألّا يجيز أحدا إلّا بعد معرفته الوقف و الابتداء. و صحّ عن الشعبىّ أنّه قال: إذا قرأت: كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ (۲۶) فلا تسكت حتى تقرأ: وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ (۲۷) [الرحمن: ۲۶. ۲۷] «۲». قلت: أخرجه ابن أبى حاتم.

فصل اصطلح الأئمة على أنّ لأنواع الوقف و الابتداء أسماء، و اختلفوا فى ذلك:

فصل اصطلح الأئمة على أنّ لأنواع الوقف و الابتداء أسماء، و اختلفوا فى ذلك: فقال ابن الأنبارى «۳»: الوقف على ثلاثة أوجه: تامّ، و حسن، و قبيح: فالتامّ: الذى يحسن الوقف عليه و الابتداء بما بعده، و لا يكون بعده ما يتعلّق به، كقوله: وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ۵]، و قوله: أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [البقرة: ۶]. و الحسن: هو الذى يحسن الوقف عليه و لا يحسن الابتداء بما بعده، كقوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ لأنّ الابتداء ب رَبِّ الْعالَمِينَ [الفاتحة: ۲] لا يحسن، لكونه صفة لما قبله.

(۱) النشر ۱ / ۲۲۴ - ۲۲۵. (۲) انظر النشر ۱/ ۲۲۵، و الدر المنثور ۶/ ۱۴۳. (۳) انظر البرهان ۱/ ۳۵۰- ۳۵۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۸۰ و القبيح: هو الذى ليس بتامّ و لا حسن، كالوقف على بِسْمِ* من قوله: بِسْمِ اللَّهِ*. قال «۱»: و لا يتمّ الوقف على المضاف دون المضاف إليه، و لا المنعوت دون نعته، و لا الرافع دون مرفوعه و عكسه، و لا الناصب دون منصوبه و عكسه، و لا المؤكّد دون توكيده، و لا المعطوف دون المعطوف عليه، و لا البدل دون مبدله، و لا (إنّ) أو (كان) أو (ظنّ) و أخواتها دون اسمها، و لا اسمها دون خبرها، و لا المستثنى منه دون الاستثناء، و لا الموصول دون صلته: اسميّا أو حرفيّا، و لا الفعل دون مصدره، و لا الحرف دون متعلّقه، و لا شرط دون جزائه. و قال غيره «۲»: الوقف منقسم إلى أربعة أقسام: تامّ مختار، و كاف جائز، و حسن مفهوم، و قبيح متروك. فالتّام: هو الذى لا يتعلّق بشىء ممّا بعده، فيحسن الوقف عليه و الابتداء بما بعده؛ و أكثر ما يوجد عند رءوس الآى غالبا، كقوله: وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ۵]. و قد يوجد فى أثنائها كقوله: وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً؛ هنا التمام؛ لأنه انقضى كلام بلقيس، ثم قال تعالى: وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ [النمل: ۳۴]. و كذلك: لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي [الفرقان: ۲۹] هنا التمام؛ لأنّه انقضى كلام الظالم أبىّ بن خلف، ثم قال تعالى: وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا. و قد يوجد بعدها، كقوله: مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ [الصافات: ۱۳۷. ۱۳۸] هنا التّمام؛ لأنّه معطوف على المعنى، أى: بالصبح و بالليل. و مثله: يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً [الزخرف: ۳۴. ۳۵] رأس الآية يَتَّكِؤُنَ و وَ زُخْرُفاً هو التمام؛ لأنّه معطوف على ما قبله. و آخر كلّ قصة و ما قبل أولها، و آخر كلّ سورة، و قبل ياء النداء، و فعل الأمر، و القسم و لامه، دون القول و الشرط ما لم يتقدّم جوابه، و كانَ اللَّهُ* و ما كانَ* و لَوْ لا* و لَوْ لا غالبهنّ تامّ، ما لم يتقدمهنّ قسم أو قول أو ما فى معناه. و الكافى: منقطع فى اللفظ متعلّق فى المعنى، فيحسن الوقف عليه و الابتداء بما بعده أيضا، نحو: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ [النساء: ۲۳] هنا الوقف،

و يبتدأ بما بعد ذلک (______________________________________، ۱) انظر البرهان ۱/ ۳۵۵. (۲) انظر البرهان ۱/ ۳۵۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۸۱ و هكذا كلّ رأس آية بعدها (لام كى) و (إلا) بمعنى (لكن) و (إنّ) الشديدة المكسورة، و الاستفهام، و (بل) و (ألا) المخففة، و (السين) و (سوف) للتهديد، و (نعم) و (بئس) و (كيلا) ما لم يتقدمهن قول أو قسم. و الحسن: هو الذى يحسن الوقف عليه، و لا يحسن الابتداء بما بعده، نحو: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۲). و القبيح: هو الذى لا يفهم منه المراد، ك الْحَمْدُ، و أقبح منه الوقف على لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا و يبتدئ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ [المائدة: ۱۷]؛ لأنّ المعنى مستحيل بهذا الابتداء، و من تعمّده و قصد معناه فقد كفر. و مثله فى الوقف: فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَ اللَّهُ [البقرة: ۲۵۸] فَلَهَا النِّصْفُ وَ لِأَبَوَيْهِ [النساء: ۱۱]. و أقبح من هذا الوقف على المنفىّ دون حرف الإيجاب، نحو: لا إِلهَ .. إِلَّا اللَّهُ [محمد: ۱۹]. وَ ما أَرْسَلْناكَ .. إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [الإسراء: ۱۰۵]. فإن اضطر لأجل التنفس جاز، ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده، و لا حرج. انتهى. و قال السّجاوندىّ «۱»: الوقف على خمس مراتب: لازم، و مطلق، و جائز، و مجوّز لوجه، و مرخّص ضرورة. ۱. فاللازم: ما لو وصل طرفاه غيّر المراد، نحو قوله: وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ [البقرة: ۸] يلزم الوقف هنا؛ إذ لو وصل بقوله: يُخادِعُونَ اللَّهَ [البقرة: ۹] توهّم أنّ الجملة صفة لقوله: بِمُؤْمِنِينَ، فانتفى الخداع عنهم، و تقرّر الإيمان خالصا عن الخداع، كما تقول: ما هو بمؤمن مخادع. و القصد فى الآية إثبات الخداع بعد نفى الإيمان. و كما فى قوله: لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ [البقرة: ۷۱]، فإنّ جملة تُثِيرُ صفة ل ذَلُولٌ داخلة فى حيّز النفى، أى ليست ذلولا مثيرة للأرض. و نحو: سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ [النساء: ۱۷۱]، فلو وصلها بقوله: لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ لأوهم أنه صفة لولد، و أنّ المنفىّ ولد موصوف بأنّ له ما فى السموات؛ و المراد نفى الولد مطلقا. ۲. و المطلق: ما يحسن الابتداء بما بعده: كالاسم المبتدأ به: نحو: اللَّهُ يَجْتَبِى [الشورى: ۱۳]. (______________________________________۱) علل الوقوف ۱/ ۱۰۸ - ۱۳۲، و انظر النشر ۱/ ۲۳۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۸۲ و الفعل المستأنف: نحو: يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً [النور: ۵۵]، و سَيَقُولُ السُّفَهاءُ [البقرة: ۱۴۲]، و سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً [الطلاق: ۷]. و مفعول المحذوف: نحو: وَعْدَ اللَّهِ [النساء: ۱۲۲]، سُنَّةَ اللَّهِ [الأحزاب: ۳۸]. و الشّرط: نحو: مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ [الأنعام: ۳۹]. و الاستفهام و لو مقدّرا: نحو: أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا [النساء: ۸۸]. تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا [الأنفال: ۶۷]. و النفى: ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ [القصص: ۶۸]. إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً [الأحزاب: ۱۳] حيث لم يكن كلّ ذلک مقولا لقول سابق. ۳- و الجائز: ما يجوز فيه الوصل و الفصل، لتجاذب الموجبين من الطرفين، نحو وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ [البقرة: ۴] فإنّ واو العطف تقتضى الوصل، و تقديم المفعول على الفعل يقطع النظم؛ فإنّ التقدير: (و يوقنون بالآخرة). ۴- و المجوّز لوجه، نحو: أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ [البقرة: ۸۶]، لأنّ الفاء فى قوله: فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ [البقرة: ۸۶] تقتضى التسبّب و الجزاء، و ذلک يوجب الوصل، و كون نظم الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجها. ۵- و المرخّص ضرورة: ما لا يستغنى ما بعده عمّا قبله؛ لكنه يرخّص لانقطاع النفس و طول الكلام، و لا يلزمه الوصل بالعود؛ لأنّ ما بعده جملة مفهومة، كقوله: وَ السَّماءَ بِناءً [البقرة: ۲۲] لأنّ قوله: وَ أَنْزَلَ [البقرة: ۲۲] لا يستغنى عن سياق الكلام؛ فإنّ فاعله ضمير يعود إلى ما قبله، غير أنّ الجملة مفهومة. و أمّا ما لا يجوز الوقف عليه: فكالشرط دون جزائه، و المبتدأ دون خبره، و نحو ذلک. و قال غيره «۱»: الوقف فى التنزيل على ثمانية أضرب: تامّ، و شبيه به، و ناقص، و شبيه به، و حسن، و شبيه به، و قبيح، و شبيه به. و قال ابن الجزرى «۲»: أكثر ما ذكر الناس فى أقسام الوقف غير منضبط، و لا منحصر، و أقرب ما قلته فى ضبطه: إنّ الوقف ينقسم إلى اختيارىّ و اضطرارىّ؛ لأنّ الكلام إمّا أن يتمّ أو لا، فإن تمّ كان اختياريّا، و كونه تاما لا يخلو: إما ألّا يكون له تعلّق بما بعده البتّة. أى: لا من جهة اللفظ، و لا من جهة المعنى. فهو الوقف المسمى بالتام لتمامه المطلق، يوقف عليه و يبتدأ بما بعده، ثم مثّله بما تقدم فى التام. (______________________________________۱) انظر البرهان ۱/ ۳۵۴. (۲) فى النشر ۱/ ۲۲۵- ۲۲۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۸۳ قال: و قد يكون الوقف تامّا فى تفسير و إعراب و قراءة، غير تامّ على

آخر. نحو: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ [آل عمران: ۷] تامّ: إن كان ما بعده مستأنفا، غير تام: إن كان معطوفا. و نحو فواتح السور: الوقف عليها تامّ إن أعربت مبتدأ و الخبر محذوف أو عكسه، أى: الم هذه، أو: هذه الم، أو: مفعولا ب (قل) مقدّرا. غير تام: إن كان ما بعدها هو الخبر. و نحو مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً [البقرة: ۱۲۵] تام على قراءة: وَ اتَّخِذُوا بكسر الخاء، كاف على قراءة الفتح. و نحو: إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [إبراهيم: ۱] تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها، حسن على قراءة من خفض. و قد يتفاضل التامّ، نحو: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵) [الفاتحة: ۴-۵] كلاهما تامّ؛ إلّا أنّ الأوّل أتمّ من الثانى؛ لاشتراك الثانى فيما بعده فى معنى الخطاب، بخلاف الأوّل. و هذا هو الذى سمّاه بعضهم شبيها بالتامّ. و منه ما يتأكّد استحسانه لبيان المعنى المقصود به، و هو الذى سمّاه السّجاوندىّ باللازم. و إن كان له تعلّق، فلا يخلو إمّا أن يكون من جهة المعنى فقط، و هو المسمّى بالكافى للاكتفاء به و استغنائه عمّا بعده، و استغناء ما بعده عنه، كقوله: وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ [البقرة: ۳]، و قوله: وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ [البقرة: ۴]، و قوله: عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ۵]. أو يتفاضل فى الكفاية كتفاضل التمام، نحو: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كاف، فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً أكفى منه، بِما كانُوا يَكْذِبُونَ [البقرة: ۱۰] أكفى منهما. و قد يكون الوقف كافيا على تفسير و إعراب و قراءة، غير كاف على آخر، نحو قوله: يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ [البقرة: ۱۰۲] كاف إن جعلت (ما) بعده نافية، حسن إن فسّرت موصولة. وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [البقرة: ۴] كاف إن أعرب ما بعده مبتدأ خبره: عَلى هُدىً [البقرة: ۵] حسن إن جعل خبر: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ [البقرة: ۳]، أو خبر وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ [البقرة: ۴]. وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ [البقرة: ۱۳۹] كاف على قراءة: أَمْ تَقُولُونَ [البقرة: ۱۴۰] بالخطاب، حسن على قراءة الغيب. يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ كاف على قراءة من رفع: فَيَغْفِرُ و وَ يُعَذِّبُ [البقرة: ۲۸۴]، حسن على قراءة من جزم. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۸۴ و إن كان التعلّق من جهة اللفظ: فهو المسمى بالحسن؛ لأنّه فى نفسه حسن مفيد، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده، للتعلّق اللفظىّ إلّا أن يكون رأس آية، فإنّه يجوز فى اختيار أكثر أهل الأداء؛ لمجيئه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى حديث أمّ سلمة الآتى «۱». و قد يكون الوقف حسنا على تقدير، و كافيا أو تاما على آخر، نحو: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ۲]: حسن إن جعل ما بعده نعتا، كاف إن جعل خبر مقدّر، أو مفعول مقدّر، على القطع، تامّ إن جعل مبتدأ خبره: أُولئِكَ. و إن لم يتمّ الكلام: كان الوقف عليه اضطراريّا، و هو المسمّى بالقبيح، لا يجوز تعمّد الوقف عليه إلّا لضرورة، من انقطاع نفس و نحوه، لعدم الفائدة أو لفساد المعنى، نحو: صِراطَ الَّذِينَ [الفاتحة: ۷]. و قد يكون بعضه أقبح من بعض، نحو: فَلَهَا النِّصْفُ وَ لِأَبَوَيْهِ [النساء: ۱۱] لإيهامه أنهما مع البنت شركاء فى النّصف. و أقبح منه نحو: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي [البقرة: ۲۶]. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (۴) [الماعون: ۴]. لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ [النساء: ۴۳]. فهذا حكم الوقف اختياريّا و اضطراريّا. و أما الابتداء فلا يكون إلّا اختياريّا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلّا بمستقلّ بالمعنى موف بالمقصود، و هو فى أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، و تتفاوت تماما و كفاية و حسنا و قبحا، بحسب التمام و عدمه، و فساد المعنى و إحالته، نحو الوقف على: وَ مِنَ النَّاسِ [البقرة: ۸]؛ فإنّ الابتداء ب النَّاسِ قبيح، و آمَنَّا تامّ؛ فلو وقف على: مَنَ كان الابتداء ب يَقُولُ أحسن من الابتداء ب مَنَ. و كذا الوقف على: خَتَمَ اللَّهُ [البقرة: ۷] قبيح، و الابتداء ب اللَّهُ أقبح و ب خَتَمَ كاف. و الوقف على عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ و الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ [التوبة: ۳۰] قبيح، و الابتداء بابن أقبح، و بعزير و المسيح أشدّ قبحا. و لو وقف على: ما وَعَدَنَا اللَّهُ [الأحزاب: ۱۲] ضرورة، كان الابتداء بالجلالة قبيحا، و ب وَعَدَنَا أقبح منه و ب ما أقبح منهما. و قد يكون الوقف حسنا و الابتداء به قبيحا، نحو: يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ [الممتحنة: ۱] الوقف عليه حسن، و الابتداء به قبيح؛ لفساد المعنى، إذ يصير تحذيرا من الإيمان باللّه.

(۱) سبق تخريجه ۲۳۶- ۲۶۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۸۵ و قد يكون الوقف قبيحا و الابتداء جيّدا، نحو: مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا [يس: ۵۲]، الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ و خبره؛ و لأنه يوهم أنّ الإشارة إلى المرقد، و الابتداء بهذا كاف أو تامّ لاستئنافه.

تنبيهات:

تنبيهات: الأوّل: قولهم: لا- يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، و هكذا. قال ابن الجزريّ «۱»: إنّما يريدون به الجواز الأدائيّ؛ و هو الذى يحسن فى القراءة و يروق فى التلاوة، و لا يريدون بذلك أنّه حرام و لا مكروه؛ اللّهمّ إلّا أن يقصد بذلك تحريف القرآن و خلاف المعنى الذى أراده اللّه، فإنه يكفر فضلا عن أن يأثم. الثاني: قال ابن الجزريّ. أيضا. «۲»: ليس كلّ ما يتعسّفه بعض المعربين أو يتكلّفه بعض القراء، أو يتأوّله بعض أهل الأهواء ممّا يقتضي وقفا أو ابتداء ينبغى أن يتعمّد الوقف عليه، بل ينبغى تحرّى المعنى الأتمّ، و الوقف الأوجه؛ و ذلك نحو الوقف على: وَ ارْحَمْنا أَنْتَ و الابتداء مَوْلانا فَانْصُرْنا [البقرة: ۲۸۶]. على معنى النداء. و نحو: ثُمَّ جاؤُكَ يَحْلِفُونَ و يبتدئ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنا [النساء: ۶۲]. و نحو: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ [لقمان: ۱۳] و يبتدئ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ على معنى القسم. و نحو: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ و يبتدئ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ [التكوير: ۸۱]. و نحو: فَلا جُناحَ و يبتدئ: عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما [البقرة: ۱۵۸] فكلّه تعسّف و تمحّل و تحريف للكلم عن مواضعه. الثالث: يغتفر فى طول الفواصل و القصص و الجمل المعترضة و نحو ذلك، و فى حالة جمع القراءات، و قراءة التحقيق و التنزيل ما لا يغتفر فى غيرها، فربّما أجيز الوقف و الابتداء لبعض ما ذكر، و لو كان لغير ذلك لم يبح، و هذا الذى سمّاه السّجاوندىّ «۳»: المرخّص ضرورة، و مثّله بقوله: وَ السَّماءَ بِناءً [البقرة: ۲۲]. قال ابن الجزريّ «۴»: و الأحسن تمثيله بنحو: قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ [البقرة: ۱۷۷]،

(۱) انظر النشر ۱/ ۲۳۰. (۲) انظر النشر ۱/ ۲۳۶. (۳) انظر النشر ۱/ ۲۳۶. (۴) النشر ۱/ ۲۳۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۸۶ و بنحو: وَ النَّبِيِّينَ [البقرة: ۱۷۷]، و بنحو: وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ [البقرة: ۱۷۷]، و بنحو: عاهَدُوا [البقرة: ۱۷۷]، و بنحو كلّ من فواصل: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) [المؤمنون: ۱] .. إلى آخر القصة. و قال صاحب «المستوفى»: النحويون يكرهون الوقف الناقص فى التنزيل مع إمكان التامّ، فإن طال الكلام و لم يوجد فيه وقف تام، حسن الأخذ بالناقص، كقوله: قُلْ أُوحِيَ إلى قوله: فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً إن كسرت بعده إن، و إن فتحتها فإلى قوله: كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً [الجن: ۱. ۱۹]. قال: و يحسّن الوقف الناقص أمور: منها: أن يكون لضرب من البيان، كقوله: وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً فإنّ الوقف هنا يبيّن أنّ قَيِّماً [الكهف: ۱. ۲] منفصل عنه، و أنه حال فى نيّة التقديم. و كقوله: وَ بَناتُ الْأُخْتِ [النساء: ۲۳] ليفصل به بين التحريم النّسبى و السّببى. و منها: أن يكون الكلام مبنيّا على الوقف، نحو: يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ (۲۶) [الحاقة: ۲۵- ۲۶]. قال ابن الجزرى «۱»: و كما اغتفر الوقف لما ذكر، قد لا يغتفر و لا يحسن فيما قصر من الجمل، و إن لم يكن التعلّق لفظيا، نحو: وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ، وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ [البقرة: ۸۷] لقرب الوقف على بِالرُّسُلِ [البقرة: ۸۷]. و على الْقُدُسِ [البقرة: ۸۷]. و كذا يراعى فى الوقف الازدواج، فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه و انقطع تعلّقه بما بعده لفظا، و ذلك من أجل ازدواجه «۲»، نحو: لَها ما كَسَبَتْ مع وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ [البقرة: ۱۳۴]. و نحو: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ [البقرة: ۲۰۳]. مع وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ. و نحو: يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ مع وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ [فاطر: ۱۳]. و نحو: مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ مع وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها [فصلت: ۴۶]. الرابع: قد يجيزون الوقف على حرف و على آخر، و يكون بين الوقفين مراقبة على التضاد؛ فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، كمن أجاز الوقف على: لا- رَيْبَ فإنّه لا يجيزه على فِيهِ، و الّذى يجيزه على فِيهِ لا يجيزه على لا- رَيْبَ [البقرة: ۲].

(۱) النشر ۱/ ۲۳۶- ۲۳۷. (۲) انظر النشر ۱/ ۲۳۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۸۷ و كالوقف على: وَ لا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ فإنّ بينه و بين كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ [البقرة: ۲۸۲] مراقبة. و الوقف على: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ فإنّ بينه و بين وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ [آل عمران: ۷] مراقبة. قال ابن الجزرى «۱»: و أوّل من نبّه على المراقبة فى الوقف أبو الفضل الرازىّ، أخذه من المراقبة فى العروض. الخامس: قال ابن مجاهد «۲»: لا يقوم بالتّمام فى الوقف إلّا نحوىّ عالم بالقراءات، عالم بالتفسير و القصص و تخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التى نزل بها القرآن. و قال غيره «۳»: و كذا علم الفقه، و لهذا من لم يقبل شهادة القاذف و إن تاب يقف عند قوله: وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً [النور: ۴] و ممن صرح بذلك النّكزاوىّ، فقال فى كتاب الوقف: لا بدّ للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمّة المشهورين فى

الفقه؛ لأنّ ذلك يعين على معرفة الوقف و الابتداء؛ لأنّ فى القرآن مواضع ينبغى الوقف على مذهب بعضهم، و يمتنع على مذهب آخرين. فأما احتياجه إلى علم النحو و تقديراته: فلأنّ من جعل: مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ [الحج: ۷۸] منصوبا على الإغراء وقف على ما قبله، أما إذا أعمل فيه ما قبله فلا. و أما احتياجه إلى القراءات: فلما تقدّم من أنّ الوقف قد يكون تامّا على قراءة، غير تامّ على أخرى. و أمّا احتياجه إلى التفسير: فلأنّه إذا وقف على: فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً [المائدة: ۲۶] كان المعنى: إنّها محرّمة عليهم هذه المدة، و إذا وقف على عَلَيْهِمْ كان المعنى إنّها محرّمة عليهم أبدا، و أنّ التيه أربعين؛ فرجع فى هذا إلى التفسير. و قد تقدّم. أيضا أنّ الوقف يكون تامّا على تفسير و إعراب، غير تامّ على تفسير و إعراب آخر. و أمّا احتياجه إلى المعنى: فضرورة؛ لأنّ معرفة مقاطع الكلام إنّما تكون بعد معرفة معناه، كقوله: وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ [يونس: ۶۵]. فقوله: إِنَّ الْعِزَّةَ استئناف، لا مقولهم. و قوله: فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا و يبتدئ أَنْتُما [القصص: ۳۵]. قال الشيخ عز الدين «۴»: الأحسن الوقف على إِلَيْكُما؛ لأنّ إضافة الغلبة إلى الآيات

(____۱) النشر ۱/ ۲۳۸. (۲) انظر البرهان ۱/ ۳۴۳. (۳) المصدر السابق و الصفحة. (۴) انظر الإشارة إلى المجاز ص ۱۸۰، و البرهان ۱/ ۳۴۵- ۳۴۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۸۸ أولى من إضافة عدم الوصول إليها؛ لأنّ المراد بالآيات العصا و صفاتها، و قد غلبوا بها السحرة، و لم تمنع عنهم فرعون. و كذا الوقف على قوله: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ و يبتدئ وَ هَمَّ بِها [يوسف: ۲۴] على أنّ المعنى: لو لا أن رأى برهان ربه لهمّ بها؛ فقدّم جواب لَوْ لا، و يكون همّه منتفيا «۱»، فعلم بذلك أنّ معرفة المعنى أصل فى ذلك كبير. السادس: حكى ابن برهان النحوىّ «۲» عن أبى يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة: أنه ذهب إلى أنّ تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتامّ و الناقص و الحسن و القبيح و تسميته بذلك بدعة، و متعمد الوقوف على نحوه مبتدع، قال: لأنّ القرآن معجز، و هو كالقطعة الواحدة، فكلّه قرآن و بعضه قرآن، و كلّه تام حسن، و بعضه تامّ حسن. السابع: لأئمة القرّاء مذاهب فى الوقف و الابتداء «۳»: فنافع: كان يراعى تجانسهما بحسب المعنى. و ابن كثير و حمزة: حيث ينقطع النّفس، و استثنى ابن كثير: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ [آل عمران: ۷]. وَ ما يُشْعِرُكُمْ [الأنعام: ۱۰۹]. إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ [النحل: ۱۰۳] فتعمّد الوقف عليها. و عاصم و الكسائى: حيث تمّ الكلام. و أبو عمرو: يتعمّد رءوس الآى، و يقول: هو أحبّ إلىّ، فقد قال بعضهم: إنّ الوقف عليه سنة. و قال البيهقىّ فى «الشّعب» «۴» و آخرون: الأفضل الوقف على رءوس الآيات، و إن تعلّقت بما بعدها، اتباعا لهدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و سنّته. روى أبو داود و غيره: عن أمّ سلمة: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان إذا قرأ قطّع قراءته آية آية، يقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ثم يقف. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ثم يقف. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ثم يقف «۵». الثامن: الوقف و القطع و السّكت «۶». عبارات يطلقها المتقدّمون غالبا مرادا بها الوقف. و المتأخّرون فرّقوا فقالوا:

(____۱) انظر رسالتى «النبوة و العصمة»، فقد فصلت القول فى هذه المسألة. (۲) انظر البرهان ۱/ ۳۵۴، و النشر ۱/ ۲۲۶، و لطائف الإشارات ۱/ ۲۵۰. (۳) انظر هذه المسألة فى النشر ۱/ ۲۳۸. (۴) شعب الإيمان ۲/ ۵۲۱، و انظر البرهان ۱/ ۳۵۰. (۵) سبق تخريجه. (۶) انظر النشر ۱/ ۲۳۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۸۹ القطع: عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، و المنتقل إلى حالة أخرى غيرها، و هو الذى يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، و لا يكون إلّا على رأس آية، لأنّ رءوس الآى فى نفسها مقاطع. أخرج سعيد بن منصور فى سننه: حدّثنا أبو الأحوص، عن أبى سنان، عن ابن أبى الهذيل أنه قال: كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية و يدعوا بعضها «۱». إسناده صحيح. و عبد اللّه بن أبى الهذيل تابعىّ كبير، و قوله: (كانوا) يدل على أنّ الصحابة كانوا يكرهون ذلك. و الوقف: عبارة عن قطع الصّوت عن الكلمة زمنا يتنفّس فيه عادة، بنيّة استئناف القراءة لا بنيّة الإعراض، و يكون فى رءوس الآى و أوساطها، و لا يأتى فى وسط الكلمة، و لا فيما اتصل رسما. و السكت: عبارة عن قطع الصوت زمنا، هو دون زمن الوقف عادة، من غير تنفس. و اختلاف ألفاظ الأئمة فى التأدية عنه مما يدلّ على طوله و قصره: فعن حمزة فى السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة. و قال الأشنانى: قصيرة، و عن الكسائىّ: سكتة مختلسة من غير إشباع. و قال ابن غلبون: وقفة يسيرة، و قال مكّىّ: وقفة خفيفة. و قال ابن شريح: وقيفة.

و عن قتيبة: من غير قطع نفس. و قال الدّانىّ: سكتة لطيفة من غير قطع. و قال الجعبرىّ: قطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن إخراج النّفس لأنّه إن طال صار وقفا. فى عبارات أخر «۲». قال ابن الجزرىّ «۳»: و الصحيح أنّه مقيّد بالسّماع و النقل، و لا يجوز إلّا فيما صحت الرواية به، لمعنى مقصود بذاته. و قيل: يجوز فى رءوس الآى مطلقا حالة الوصل، لقصد البيان. و حمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك.

ضوابط:

ضوابط: ۱. كلّ ما فى القرآن من (الّذى) و (الذين): يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا، و القطع على أنه خبر، إلّا فى سبعة مواضع، فإنّه يتعين الابتداء بها: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ فى [البقرة: ۱۲۱]. الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ فيها [البقرة: ۱۴۶]. و فى الأنعام أيضا [۲۰]. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا فى [البقرة: ۲۷۵].

(______________________________________ ۱) رواه سعيد بن منصور (۷۶-۱۳۷)، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۹۶، و ابن أبى شيبة (۳۰۲۶۴)، و البيهقى فى الشعب (۲۱۳۴) ۲/ ۳۸۵، و حديث رقم (۲۵۸۸) ۲/ ۵۲۱، و ابن الجزرى فى النشر ۱/ ۲۳۹- ۲۴۰. و سنده صحيح لغيره. (۲) انظر النشر ۱/ ۲۴۰- ۲۴۲. (۳) النشر ۱/ ۲۴۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۹۰ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا فى براءة: [۲۰]. الَّذِينَ يُحْشَرُونَ فى الفرقان: [۳۴]. الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ فى غافر: [۷]. و فى الكشاف «۱» فى قوله: الَّذِى يُوَسْوِسُ [الناس: ۵]. يجوز أن يقف القارئ على الموصوف و يبتدئ ب الَّذِى إن حملته على القطع، بخلاف ما إذا جعلته صفة. و قال الرّمّانى «۲»: الصّفة إن كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها، و إن كانت للمدح جاز، لأنّ عاملها فى المدح غير عامل الموصوف. ۲. الوقف على المستثنى منه دون المستثنى: إن كان منقطعا فيه مذاهب: الجواز مطلقا، لأنه فى معنى مبتدأ حذف خبره للدّلالة عليه. و المنع مطلقا: لاحتياجه إلى ما قبله لفظا؛ لأنه لم يعهد استعمال (إلّا) و ما فى معناها إلّا متصلة بما قبلها، و معنى، لأنّ ما قبلها مشعر بتمام الكلام فى المعنى، إذ قولك: (ما فى الدار أحد) هو الّذى صحّح؛ (إلّا الحمار) و لو قلت: (إلا الحمار) على انفراده كان خطأ. و الثالث: التفصيل: فإن صرّح بالخبر جاز؛ لاستقلال الجملة و استغنائها عمّا قبلها، و إن لم يصرّح به فلا؛ لافتقارها. قاله ابن الحاجب فى أماليه. ۳. الوقف على الجملة الندائية جائز: كما نقله ابن الحاجب عن المحقّقين؛ لأنها مستقلة و ما بعدها جملة أخرى، و إن كانت الأولى تتعلّق بها «۳». ۴. كلّ ما فى القرآن من القول: لا يجوز الوقف عليه؛ لأنّ ما بعده حكايته. قاله الجوينىّ فى تفسيره «۴». ۵. (كلّا) فى القرآن فى ثلاثة و ثلاثين موضعا «۵»: منها سبعة للردع اتفاقا، فيوقف عليها، و ذلك: عَهْداً* كَلَّا فى مريم: [۷۸. ۷۹]. عِزًّا كَلَّا فى [مريم: ۸۱. ۸۲]. أَنْ يَقْتُلُونِ قالَ كَلَّا فى [الشعراء: ۱۴. ۱۲۵]. إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قالَ كَلَّا فى [الشعراء: ۶۱ . ۶۲]. شُرَكاءَ كَلَّا فى [سبأ: ۲۷]. أَنْ أَزِيدَ كَلَّا فى [المدّثر: ۱۵ . ۱۶]. أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا

(______________________________________ ۱) الكشاف ۴/ ۳۰۳، و انظر البرهان ۱/ ۳۵۸، و لطائف الإشارات ۱/ ۲۶۱. (۲) انظر لطائف الاشارات ۱/ ۲۶۱. (۳) انظر البرهان ۱/ ۳۵۷. (۴) نقله فى البرهان ۱/ ۳۵۸. (۵) انظر «شرح كلا و بلى و نعم» ص ۲۷- ۳۰، و الصاحبى ص ۱۶۶- ۱۶۷، و لطائف الإشارات ۱/ ۲۵۸- ۲۶۵، و البرهان ۱/ ۳۶۸. و بصائر ذوى التمييز ۴/ ۳۸۱- ۳۸۳، و رصف المبانى ص ۲۸۷- ۲۸۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۹۱ فى [القيامة: ۱۰. ۱۱]. و الباقى: منها ما هو بمعنى حقا قطعا، فلا يوقف عليه. و منها ما احتمل الأمرين ففيه الوجهان. و قال مكىّ «۱»: هى أربعة أقسام: الأوّل: ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الرّدع و هو الاختيار: و يجوز الابتداء بها على معنى (حقا). و ذلك أحد عشر موضعا: اثنان فى مريم، و فى قَدْ أَفْلَحَ و سبأ، و اثنان فى المعارج، و اثنان فى المدّثر: أَنْ أَزِيدَ كَلَّا [۱۵. ۱۶]. مُنَشَّرَةً* كَلَّا [۵۲. ۵۳]. و فى المطففين: أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا [۱۳. ۱۴]. و فى الفجر: أَهانَنِ كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (۱۷) [۱۶. ۱۷]. و فى الهمزة: أَخْلَدَهُ كَلَّا [۳. ۴]. الثانى: ما يحسن الوقف عليها و لا يجوز الابتداء بها: و هو موضعان: فى الشعراء: أَنْ يَقْتُلُونِ قالَ كَلَّا [۱۴. ۱۵]. إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قالَ كَلَّا [۶۱. ۶۲]. الثالث: ما لا

یحسن الوقف علیها و لا یجوز الابتداء بها: بل توصل بما قبلها، و بما بعدها و هو موضعان: فی عمّ و التّکاثر: ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (۵) [النبأ: ۵]. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۴) [التكاثر: ۴]. الرابع: ما لا یحسن الوقف علیها، و لکن یبتدأ بها: و هو الثمانیة عشر الباقیة. ۶. (بلی) فی القرآن فی اثنین و عشرین موضعا «۲»، و هی ثلاثة أقسام: الأوّل: ما لا یجوز الوقف علیها إجماعا؛ لتعلق ما بعدها بما قبلها: و هو سبعة مواضع: فی الأنعام [۳۰]: بَلى وَ رَبِّنا. فی النحل [۳۸]: بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا. فی سبأ [۳]: قُلْ بَلى وَ رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ. فی الزمر [۵۹]: بَلى قَدْ جاءَتْكَ. فی الأحقاف [۳۴]: بَلى وَ رَبِّنا. فی التغابن [۷۶]: قُلْ بَلى وَ رَبِّي. فی القیامة [۴]: بَلى قادِرِينَ.

(۱) انظر «شرح کلا و بلی و نعم» ص ۳۰- ۷۰. (۲) انظر شرح کلا و بلی و نعم ص ۸۰- ۱۰۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۹۲ الثانی: ما فیه خلاف، و الاختیار المنع: و ذلک خمسة مواضع: فی البقرة [۲۶]: بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي. فی الزمر [۷۱]: بَلى وَ لكِنْ حَقَّتْ. فی الزخرف [۸۰]: بَلى وَ رُسُلُنا. فی الحدید [۱۴]: قالُوا بَلى. فی تبارک [۹]: قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا. الثالث: ما الاختیار جواز الوقف علیها: و هو العشرة الباقیة. ۷. «نعم» فی القرآن فی أربعة مواضع «۱»: فی الأعراف [۴۴]: قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ. و المختار الوقف علیها؛ لأن ما بعدها غیر متعلق بما قبلها؛ إذ لیس من قول أهل النار. و البواقی فیها، و فی الشعراء [۴۲]: قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۴۲). و فی الصافات [۱۸]: قُلْ نَعَمْ وَ أَنْتُمْ داخِرُونَ (۱۸). و المختار لا یوقف علیها؛ لتعلّق ما بعدها بما قبلها؛ لاتّصاله بالقول. ضابط: قال ابن الجزری فی «النّشر» «۲»: کلّ ما أجازوا الوقف علیه أجازوا الابتداء بما بعده.

فصل: فی کیفیة الوقف علی أواخر الکلم:

فصل: فی کیفیة الوقف علی أواخر الکلم: للوقف فی کلام العرب أوجه متعدّدة، و المستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة: السّکون، و الرّوم، و الاشمام، و الابدال، و النقل، و الادغام، و الحذف، و الإثبات، و الإلحاق. فأما السکون: فهو الأصل فی الوقف علی الکلمة المحرّکة، وصلا؛ لأنّ معنی الوقف التّرک و القطع؛ و لأنه ضدّ الابتداء، فکما لا یبتدأ بساکن لا یوقف علی متحرّک. و هو اختیار کثیر من القراء. و أما الرّوم: فهو عند القرّاء عبارة عن النطق ببعض الحرکة، و قال بعضهم: تضعیف الصوت بالحرکة حتی یذهب معظمها. قال ابن الجزری «۳»: و کلا القولین واحد. و یختص

(۱) انظر «شرح کلا و بلی و نعم» ص ۱۰۵- ۱۱۱. (۲) النشر ۱/ ۳۳۴. (۳) انظر هذه المسألة فی النشر ۲/ ۱۲۰- ۱۲۵. (۴) النشر ۲/ ۱۲۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۹۳ بالمرفوع و المجزوم و المضموم و المکسور. بخلاف المفتوح؛ لأنّ الفتحة خفیفة، إذا خرج بعضها خرج سائرها، فلا تقبل التبعیض. و أمّا الإشمام: فهو عبارة عن الإشارة إلی الحرکة من غیر تصویت. و قیل: أن تجعل شفتیک علی صورتها. و کلاهما واحد. و یختص بالضمّة، سواء کانت حرکة إعراب أم بناء إذا کانت لازمة، أمّا العارضة، و میم الجمع عند من ضمّ، و هاء التأنیث: فلا روم فی ذلک و لا إشمام. و قیّد ابن الجزری «۱» هاء التأنیث بما یوقف علیها بالهاء، بخلاف ما یوقف علیها بالتاء للرسم. ثم إنّ الوقف بالرّوم و الإشمام ورد عن أبی عمرو و الکوفیین نصّا، و لم یأت عن الباقین فیه شیء، و استحبه أهل الأداء فی قراءتهم أیضا. و فائدته: بیان الحرکة الّتی تثبت فی الوصل للحرف الموقوف علیه؛ لیظهر للسامع أو الناظر کیف تلک الحرکة الموقوف علیها. و أما الابدال: ففی الاسم المنصوب المنوّن، یوقف علیه بالألف بدلا من التنوین. و مثله (إذن). و فی الاسم المفرد المؤنث بالتاء، یوقف علیه بالهاء بدلا منها. و فیما آخره همزة متطرّفة بعد حرکة أو ألف، فإنّه یوقف علیه عند حمزة بإبدالها حرف مدّ من جنس ما قبلها. ثم إن کان ألفا جاز حذفها نحو اقْرَأْ [العلق: ۱]. و نَبِّئْ [الحجر: ۴۹]. و يَبْدَؤُا [الروم: ۱۱]. و إِنِ امْرُؤٌ [النساء: ۱۷۶]. و مِنْ شاطِئِ [القصص: ۳]. و يَشاءَ [التکویر: ۲۹]. و مِنَ السَّماءِ [البقرة: ۲۲]. و مِنْ ماءٍ [النور: ۴۵]. و أمّا النقل: ففیما آخره همزة بعد ساکن، فإنّه یوقف علیه عند حمزة بنقل حرکتها إلیه، فتحرّک بها ثم تحذف هی، سواء: أ کان الساکن صحیحا، نحو: دِفْءٌ [النحل: ۵]. مِلْءُ [آل عمران: ۹۱].

یَنْظُرُ الْمَرْءُ [عم: ۴۰]. لِکَلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ [الحجر: ۴۴]. بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ [الأنفال: ۲۴]. بَیْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ [البقرهٔ: ۱۰۲]. یُخْرِجُ الْخَبْءَ [النمل: ۲۵]. و لا ثامن لها. أم یاء أو واوا أصلیّتین، سواء کانتا حرف مدّ، نحو: الْمُسِیءُ، وَ جِیءَ [الزمر: ۶۹]. و یُضِیءُ [النور: ۳۵]. أَنْ تَبَوَّءا [المائدهٔ: ۲۹]. لَتَنُوأُ [القصص: ۷۶]. وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ [آل عمران: ۳۰]. أم لین، نحو: شَیْءٍ*، قَوْمَ سَوْءٍ [الأنبیاء: ۷۷]. مَثَلُ السَّوْءِ [النحل: ۶۰ (______________________________]. ۱) النشر ۲ / ۱۲۲.

الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۹۴ و أما الإدغام: ففیما آخره همز بعد یاء أو واو زائدتین، فإنّه یوقف علیه. عند حمزهٔ أیضا بالإدغام، بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله، نحو: النَّسِیءُ [التوبهٔ: ۳۷]، و بَرِیءٌ [التوبهٔ: ۳]، و قُرُوءٍ [البقرهٔ: ۲۲۸]. و أما الحذف: ففی الیاءات الزوائد عند من یثبتها وصلا، و یحذفها وقفا. و یاءات الزوائد و هی التی لم ترسم. مائهٔ و إحدی و عشرون، منها: خمس و ثلاثون فی حشو الآی، و الباقی فی رءوس الآی. فنافع و أبو عمرو و حمزهٔ و الکسائی و أبو جعفر: یثبتونها فی الوصل دون الوقف. و ابن کثیر و یعقوب: یثبتان فی الحالین. و ابن عامر و عاصم و خلف: یحذفون فی الحالین. و ربّما خرج بعضهم عن أصله فی بعضها. و أما الإثبات: ففی الیاءات المحذوفات وصلا عند من یثبتها وقفا، نحو: هادٍ* و والٍ و واقٍ* و باقٍ. و أما الإلحاق: فما یلحق آخر الکلم من هاءات السکت عند من یلحقها فی: عَمَّ و فِیمَ* و بِمَ و لِمَ* و مِمَّ. و النون المشدّدهٔ من جمع الإناث، نحو: هُنَّ* و مِثْلَهُنَّ. و النون المفتوحهٔ، نحو: الْعالَمِینَ* و الَّذِینَ* و الْمُفْلِحُونَ*. و المشدّد المبنیّ، نحو: أَلَّا تَعْلُوا عَلَیَّ [النمل: ۳۱]. و خَلَقْتُ بِیَدَیَّ [ص: ۷۵]. و بِمُصْرِخِیَّ [إبراهیم: ۲۲]. و لَدَیَّ [النمل: ۱۰]. قاعدهٔ «۱»: أجمعوا علی لزوم اتّباع رسم المصاحف العثمانیهٔ فی الوقف إبدالا و إثباتا، و حذفا و وصلا و قطعا. إلّا أنّه ورد عنهم اختلاف فی أشیاء بأعیانها، کالوقف بالهاء علی ما کتب بالتاء، و بإلحاق الهاء فیما تقدّم و غیره، و بإثبات الیاء فی مواضع لم ترسم بها، و الواو فی: وَ یَدْعُ الْإِنْسانُ [الإسراء: ۱۱] یَوْمَ یَدْعُ الدَّاعِ [القمر: ۶]. سَنَدْعُ الزَّبانِیَةَ (۱۸) [العلق: ۱۸]. و وَ یَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ [الشوری: ۲۴]. و الألف فی: أیّه المؤمنون [النور: ۳۱]. أیّه الساحر [الزخرف: ۴۹]. أَیُّهَ الثَّقَلانِ [الرحمن: ۳۱]. و تحذف النون فی: وَ کَأَیِّنْ* حیث وقع، فإن أبا عمرو یقف علیه بالیاء و یوصل أَیًّا ما فی [الإسراء: ۱۱۰]. و ما ل. فی [النساء: ۷۸]. و الکهف: [۴۹]. و الفرقان: [۷]. و سأل: [۳۶]. و قطع: وَیْکَأَنَّ ... وَیْکَأَنَّهُ [القصص: ۸۲]. أَلَّا یَسْجُدُوا [النمل: ۲۵]. و من القرّاء من یتّبع الرسم فی الجمیع (______________________________. ۱)

انظر هذه المسألهٔ فی النشر ۲/ ۱۲۸- ۱۳۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۲۹۵

النوع التاسع و العشرون فی بیان الموصول لفظا المفصول معنی

النوع التاسع و العشرون فی بیان الموصول لفظا المفصول معنی هو نوع مهمّ جدیر أن یفرد بالتصنیف؛ و هو أصل کبیر فی الوقف؛ و لهذا جعلته عقبه. و به یحصل حلّ إشکالات و کشف معضلات کثیرهٔ: من ذلک قوله تعالی: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِیَسْکُنَ إِلَیْها إلی قوله: جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما فَتَعالَی اللَّهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ [الأعراف: ۱۸۹. ۱۹۰]؛ فإنّ الآیهٔ فی قصهٔ آدم و حواء کما یفهمه السیاق؛ و صرّح به فی حدیث أخرجه أحمد و الترمذیّ. و حسّنه. و الحاکم. و صححه. من طریق الحسن عن سمرهٔ مرفوعا «۱». و أخرجه ابن أبی حاتم و غیره بسند صحیح عن ابن عباس «۲». لکن آخر الآیهٔ مشکل، حیث نسب الإشراک إلی آدم و حواء، و آدم نبیّ مکلّم، و الأنبیاء معصومون من الشّرک قبل النبوّهٔ و بعدها إجماعا، و قد جرّ ذلک بعضهم إلی حمل الآیهٔ علی غیر آدم و حواء، و أنّها فی رجل و زوجته کانا من أهل الملک، و تعدّی إلی تعلیل الحدیث و الحکم بنکارته «۳». (______________________________۱) رواه الترمذی (۳۰۷۷) ۵/ ۲۶۷، و

أحمد فی المسند ۵/ ۱۱، و ابن عدی فی الکامل ۵/ ۴۳، و الطبرانی (۶۸۹۵)، و ابن جریر فی تفسیره ۶/ ۱۴۴، و الحاکم فی المستدرک ۲ / ۵۴۵، و ذکره الذهبی فی المیزان ۳/ ۱۷۹. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- عمر بن إبراهیم: صدوق، قال ابن عدی: یروی عن قتادهٔ أشیاء لا یوافق علیها، و حدیثه خاصهٔ عن قتادهٔ مضطرب. انظر التهذیب ۷/ ۴۲۵- ۴۲۶، و التقریب ۲/ ۵۱. ۲- الحسن عن سمرهٔ: منقطع.

۳- قال الترمذی: «لا- نعرفه مرفوعا إلّا من حديث عمر بن إبراهيم، عن قتادة. و رواه بعضهم عن عبد الصمد، و لم يرفعه. عمر بن إبراهيم شيخ بصرى» ا ه. (۲) رواه الطبرى فی تفسيره ۶/ ۱۴۴- ۱۴۵ عن ابن عباس قوله و سنده ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، و داود بن الحصين ثقة إلا فی عكرمة. و قد روى هنا عنه- انظر التقريب ۱/ ۲۳۱. (۳) انظر فی هذه المسألة أنموذج جليل للرازى ص ۱۶۱- ۱۶۲، و فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فی القرآن ص ۲۱۲- ۲۱۳، و تفسير البغوى ۲/ ۲۲۱، و الإيمان لأبى عبيد ص ۴۴.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۹۶ و ما زلت فی وقفة من ذلك حتى رأيت ابن أبى حاتم قال: أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم، حدّثنا أحمد بن مفضّل، حدّثنا أسباط، عن السدىّ فی قوله: فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ قال: هذه فصل من آية آدم، خاصة فی آلهة العرب «۱». و قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن عيينة، سمعت صدقة بن عبد اللّه بن كثير المكىّ، يحدّث عن السّدىّ قال: هذا من الموصول المفصول «۲». و قال ابن أبى حاتم: حدّثنا علىّ بن الحسين، حدّثنا محمد بن أبى حمّاد، حدّثنا مهران، عن سفيان، عن السّدىّ، عن أبى مالك قال: هذه مفصولة، إطاعة فی الولد فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ هذه لقوم محمد «۳». فانحلّت عنى هذه العقدة، و انجلت لی هذه المعضلة، و اتّضح بذلك أنّ آخر قصة آدم و حواء فِيما آتاهُما و أنّ ما بعده تخلّص إلى قصة العرب، و إشراكهم الأصنام. و يوضّح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية، و لو كانت القصّة واحدة لقال: (عمّا يشركان) كقوله: دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما ... فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما [الأعراف: ۱۸۹. ۱۹۰]، و كذلك الضمائر فی قوله بعده: أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً [الأعراف: ۱۹۱]، و ما بعده إلى آخر الآيات. و حسن التخلّص و الاستطراد من أساليب القرآن. و من ذلك قوله تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ [آل عمران: ۷] الآية، فإنه على تقدير الوصل يكون، (الراسخون يعلمون تأويله) و على تقدير الفصل بخلافه. و قد أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى الشعثاء، و أبى نهيك، قالا: إنكم تصلون هذه الآية و هى مقطوعة «۴». و يؤيّد ذلك كون الآية دلت على ذم متّبعى المتشابه و وصفهم بالزيغ. و من ذلك قوله تعالى: وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا [النساء: ۱۰۱]؛ فإنّ ظاهر الآية يقتضى أنّ القصر مشروط بالخوف، و أنّه لا قصر مع الأمن، و قد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة، لكن بيّن سبب - ________ و انظر رسالتى «النبوة و العصمة» فقد فصلت القول فی هذه المسألة. (۱) رواه الطبرى فی تفسيره ۶/ ۱۴۷. (۲) رواه عبد الرزاق فی تفسيره ۲/ ۲۴۶، و الطبرى ۶/ ۱۴۸. و عزاه فی الدر المنثور ۳/ ۱۵۲- أيضا- و ابن أبى حاتم و ابن المنذر و ابن الشيخ. (۳) انظر الدر المنثور ۳/ ۱۵۲ مفردا لابن أبى حاتم. (۴) رواه ابن جرير فی تفسيره ۳/ ۱۸۳، و ابن أبى حاتم فی تفسيره، كما فی الدر المنثور ۲/ ۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۹۷ النزول أنّ هذا من الموصول المفصول. فأخرج ابن جرير «۱» من حديث علىّ: سأل قوم من التّجار «۲» رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقالوا: يا رسول اللّه، إنّا نضرب فی الأرض، فكيف نصلّى؟ فأنزل اللّه: وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ [النساء: ۱۰۱] ثم انقطع الوحى، فلمّا كان بعد ذلك بحول، غزا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، فصلّى الظهر. فقال المشركون: لقد أمكنكم محمّد و أصحابه من ظهورهم، هلّا شدّدتم عليهم. فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها فی أثرها. فأنزل اللّه بين الصلاتين: إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى قوله: عَذاباً مُهِيناً [النساء: ۱۰۱] فنزلت صلاة الخوف. فتبيّن بهذا الحديث أنّ قوله: وَ إِنْ خِفْتُمْ شرط فيما بعده، و هو صلاة الخوف لا فی صلاة القصر، و قد قال ابن جرير «۳». هذا تأويل فی الآية حسن؛ لو لم تكن فی الآية إذا. قال ابن الفرس: و يصح مع إذا على جعل الواو زائدة. قلت: يعنى و يكون من اعتراض الشرط على الشرط، و أحسن منه أن تجعل إذا زائدة، بناء على قول من يجيز زيادتها. و قال ابن الجوزىّ فی كتابه التفسير «۴»: قد تأتى العرب بكلمة إلى جانب كلمة أخرى كأنّها معها، و هى غير متصلة بها، و فی القرآن: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ [الأعراف: ۱۱۰] هذا قول الملأ فقال فرعون: فَما ذا تَأْمُرُونَ [الأعراف: ۱۱۰]. و مثله: أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ انتهى كلامها، فقال يوسف: ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ [يوسف: ۵۱. ۵۲].

________ (۱) رواه الطبرى فی تفسيره ۴/ ۲۴۵. و

سنده ضعيف، فيه: سيف بن عمر التميمى: قال ابن معين: ضعيف الحديث. و قال أبو حاتم: متروک الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدى. و قال أبو داود: ليس بشيء. و قال النسائى و الدار قطنى: ضعيف. و قال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات، قالوا: و إنه كان يضع الحديث. انظر تهذيب التهذيب ۴/ ۲۹۵– ۲۹۶، و التقريب ۱/ ۳۴۴، و الكاشف ۱/ ۴۷۶. (۲) فى المطبوعة: من بنى النجار، و المثبت من تفسير الطبرى. (۳) تفسير الطبرى ۴/ ۲۴۵ و تكملة كلامه: و (إذا) تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها، و لو لم يكن فى الكلام (إذا) كان معنى الكلام- على هذا التأويل الذى رواه سيف، عن أبى روق-: إن خفتم أيها المؤمنون أن يفتنكم الذين كفروا فى صلاتكم، و كنت فيهم يا محمد، فأقمت لهم الصلاة، فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ الآية» ا ه. (۴) زاد المسير ۳/ ۲۳۸، و انظر ۲/ ۱۸۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۹۸ و مثله: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً هذا منتهى قولها، فقال تعالى: وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ [النمل: ۳۴]. و مثله: مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا انتهى قول الكفار، فقالت الملائكة: هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ. و أخرج ابن أبى حاتم، عن قتادة فى هذه الآية قال: آية من كتاب اللّه أولها أهل الضلالة و آخرها أهل الهدى، قالوا: يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا [يس: ۵۲] هذا قول أهل النفاق، و قال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم: هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ «۱». و أخرج عن مجاهد فى قوله: وَ ما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ [الأنعام: ۱۰۹] قال: و ما يدريكم أنهم يؤمنون إذا جاءت؟ ثم استقبل بخبر فقال: أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ «۲».

(۱) رواه الطبرى فى تفسيره بنحوه ۱۰/ ۴۵۱. (۲) رواه الطبرى فى تفسيره ۵/ ۳۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۲۹۹

النوع الثلاثون فى الإمالة و الفتح و ما بينهما «۱»

اشارة

النوع الثلاثون فى الإمالة و الفتح و ما بينهما «۱» أفرده بالتّصنيف جماعة من القرّاء منهم ابن القاصح، عمل كتابه: «قرّة العين فى الفتح و الإمالة و بين اللفظين». قال الدانى «۲»: الفتح و الإمالة لغتان مشهورتان، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الّذين نزل القرآن بلغتهم: فالفتح لغة أهل الحجاز، و الإمالة لغة عامّة أهل نجد من تميم و أسد و قيس. قال: و الأصل فيها حديث حذيفة مرفوعا: «اقرءوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، و إياكم و أصوات أهل الفسق و أهل الكتابين» «۳». قال: فالإمالة لا شكّ من الأحرف السبعة، و من لحون العرب و أصواتها. و قال أبو بكر بن أبى شيبة: حدّثنا وكيع، حدّثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا يرون أنّ الألف و الياء فى القراءة سواء. قال: يعنى بالألف و الياء التفخيم و الإمالة «۴».

(۱) انظر هذا المبحث فى النشر ۲/ ۲۹– ۹۰، و منجد المقرئين ص ۶۹– ۷۰. (۲) انظر النشر ۲/ ۳۰. (۳) رواه الطبرانى فى الأوسط (۷۲۱۹) ۸/ ۱۰۸– ۱۰۹، و ابن عدى فى الكامل ۲/ ۷۸– ۷۹، و ابن نصر فى قيام الليل (۱۴۷) ص ۲۱۹– ۲۲۰ (مختصر قيام الليل)، و البيهقى فى الشعب (۲۶۴۹– ۲۶۵۰) ۲/ ۵۴۰، و الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ص ۳۳۴، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۸۰، و ابن الجوزى فى العلل ۱/ ۱۱۸، و الفسوى فى المعرفة و التاريخ ۲/ ۴۸۰. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- بقية بن الوليد: روى هنا عن مجهول، و روايته عن المجهولين و الضعفاء مردودة و إن صرّح بالتحديث. انظر تهذيب الكمال ۴/ ۱۹۲ – ۲۰۰، و طبقات المدلسين ص ۱۲۱، و التبيين لأسماء المدلسين برقم (۵). ۲- حصين بن مالک الفزارى: ليس بمعتمد. انظر الميزان ۱/ ۵۵۳، و لسان الميزان ۲/ ۳۱۹. ۳- فيه رجل مبهم، شيخ، يكنى أبا محمد. لذلک قال الحافظ الذهبى: و الخبر منكر، انظر الميزان ۱/ ۵۵۳، و لسان الميزان ۲/ ۳۱۹. (۴) و رواه فى المصاحف ص ۱۱۶ و رواه ص ۱۱۷ بمعناه. و سنده صحيح. و انظر النشر ۲/ ۳۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۰۰ و أخرج فى

«تاريخ القرّاء» من طريق أبی عاصم الضرير الكوفیّ، عن محمد بن عبيد اللّه، عن عاصم، عن زرّ بن حبيش قال: قرأ رجل علی عبد اللّه بن مسعود طه (۱) و لم يكسر، فقال عبد اللّه (طه) و كسر الطاء و الهاء، فقال الرجل: (طه) و لم يكسر. فقال عبد اللّه: (طه) و كسر الطاء و الهاء. فقال الرجل: طه (۱) و لم يكسر، فقال عبد اللّه: «طه» و كسر ثم قال: هكذا علّمنی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم «۱». قال ابن الجزری «۲»: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، و رجاله ثقات إلّا محمد بن عبيد اللّه، و هو العرزمیّ، فإنّه ضعيف عند أهل الحديث، و كان رجلا صالحا، لكن ذهبت كتبه، فكان يحدّث من حفظه! فأتی عليه من ذلك. قلت: و حديثه هذا أخرجه ابن مردويه فی تفسيره، و زاد فی آخره: و كذا نزل بها جبريل. و فی جمال القراء، عن صفوان بن عسّال: أنه سمع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم يقرأ: يا يَحْيى [مريم: ۱۲]. فقيل له: يا رسول اللّه، تميل و ليس هی لغة قريش؟ فقال: «هی لغة الأخوال بنی سعد». و أخرج ابن أشتة، عن أبی حاتم قال: احتجّ الكوفيّون فی الإمالة بأنّهم وجدوا فی المصحف الياءات فی موضع الألفات، فاتّبعوا الخط و أمالوا، ليقربوا من الياءات. الإمالة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، و بالألف نحو الياء كثيرا، و هو المحض. و يقال له أيضا: الإضجاع و البطح و الكسر قليلا، و هو بين اللفظين. و يقال له أيضا: التقليل و التلطيف، و بين بين. فهی قسمان: شديدة و متوسطة، و كلاهما جائز فی القراءة، و الشديدة يجتنب معها القلب الخالص، و الإشباع المبالغ فيه، و المتوسطة بين الفتح المتوسط و الإمالة الشديدة. قال الدّانی «۳»: و علماؤنا مختلفون أيّهما أوجه و أولی؟ و أنا أختار الإمالة الوسطی التی

(۱) رواه ابن الجزری فی النشر ۲/ ۳۱.
و سنده ضعيف جدا، فيه محمد بن عبيد اللّه العرزمی: متروك. انظر التقريب ۲/ ۱۸۷، و الكاشف ۳/ ۸۵. (۲) فی النشر ۲/ ۳۱. (۳) انظر النشر ۲/ ۳۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۰۱ هی بين بين؛ لأنّ الغرض من الإمالة حاصل بها، و هو الاعلام بأنّ أصل الألف الياء، و التنبيه علی انقلابها إلی الياء فی موضع، أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء. و أما الفتح: فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف، و يقال له: التفخيم، و هو شديد و متوسط. فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف، و لا يجوز فی القرآن، بل هو معدوم فی لغة العرب. و المتوسط ما بين الفتح الشديد و الإمالة المتوسطة. قال الدّانی: و هذا هو الذی يستعمله أصحاب الفتح من القرّاء. و اختلفوا: هل الإمالة فرع عن الفتح، أو كلّ منهما أصل برأسه؟ و وجه الأوّل: أنّ الإمالة لا تكون إلّا لسبب، فإن فقد لزم الفتح، و إن وجد جاز الفتح و الإمالة، فما من كلمة تمال إلّا فی العرب من يفتحها، فدلّ اطراد الفتح علی أصالته و فرعيّتها.

و الكلام فی الإمالة من خمسة أوجه «۱»:

و الكلام فی الإمالة من خمسة أوجه «۱»: أسبابها، و وجوهها، و فائدتها، و من يميل، و ما يمال. و أمّا أسبابها: فذكرها القراء عشرة، قال ابن الجزریّ «۲»: و هی ترجع إلی شيئين: أحدهما الكسرة، و الثانی الياء؛ و كلّ منهما يكون متقدّما علی محلّ الإمالة من الكلمة أو متأخرا عنه، و يكون أيضا مقدّرا فی محلّ الإمالة. و قد تكون الكسرة و الياء غير موجودتين فی اللفظ و لا مقدّرتين فی محل الإمالة، و لكنّهما ممّا يعرض فی بعض تصاريف الكلمة. و قد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخری أو فتحة أخری ممالة، و تسمّی هذه: إمالة لأجل إمالة، و قد تمال الألف تشبيها بالألف الممالة. قال ابن الجزری «۳»: و تمال. أيضا. بسبب كثرة الاستعمال، و للفرق بين الاسم و الحرف، فتبلغ الأسباب اثنی عشر سببا. فأمّا الإمالة لأجل الكسرة السابقة: فشرطها أن يكون الفاصل بينها و بين الألف حرفا واحدا، نحو كتاب و حساب. و هذا الفاصل إنّما حصل باعتبار الألف.

(۱) انظر النشر ۲/ ۳۲- ۴۰. (۲) فی النشر ۲/ ۳۲. (۳) فی النشر ۲/ ۳۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۰۲ و أما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها و بين الكسرة. أو حرفين أوّلهما ساكن نحو إنسان، أو مفتوحين و الثانی هاء لخفائها. و أما الياء السابقة: فإمّا ملاصقة للألف كالحياة، و الأيامی، أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها. و أمّا الكسرة المتأخّرة: فسواء كانت لازمة نحو عابد، أم عارضة نحو من الناس، و فی النار. و أمّا الياء

المتأخرة فنحو: مبايع. و أمّا الكسرة المقدرة فنحو؛ خاف، إذ الأصل (خوف). و أما الياء المقدرة: فنحو: يخشى، و الهدى، و أبى، و الثّرى، فإنّ الألف فى كلّ ذلك منقلبة عن ياء، تحركت و انفتح ما قبلها. و أما الكسرة العارضة فى بعض أحوال الكلمة: فنحو: طاب، و جاء، و شاء، و زاد؛ لأن الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرّك. و أما الياء العارضة كذلك، نحو: تلا، و غزا، فإن ألفهما عن واو، و إنّما أميلت لانقلابها ياء فى تلى و غزى. و أمّا الإمالة لأجل الإمالة، فكإمالة الكسائى الألف بعد النون من: إِنَّا لِلَّهِ [البقرة: ۱۵۶] لإمالة الألف من لِلَّهِ. و لم يمل وَ إِنَّا إِلَيْهِ لعدم ذلك بعده. و جعل من ذلك إمالة: الضحى، و القرى، و ضحاها، و تلاها. و أمّا الإمالة لأجل الشبه: فإمالة ألف التأنيث فى نحو: الحسنى، و ألف: موسى، و عيسى لشبهها بألف الهدى. و أمّا الإمالة لكثرة الاستعمال. فكإمالة النَّاسِ* فى الأحوال الثلاث، على ما رواه صاحب «المبهج». و أمّا الإمالة للفرق بين الاسم و الحرف؛ فكإمالة الفواتح. كما قال سيبويه: إنّ إمالة باء و تاء فى حروف المعجم؛ لأنها أسماء ما يلفظ به، فليست مثل: (ما)، و (لا)، و غيرهما من الحروف. و أما وجوهها: فأربعة، ترجع إلى الأسباب المذكورة. أصلها اثنان: المناسبة و الإشعار. فأمّا المناسبة: فقسم واحد، و هو فيما أميل لسبب موجود فى اللّفظ، و فيما أميل لإمالة غيره، فإنّهم أرادوا أن يكون عمل اللسان و مجاورة النطق بالحرف الممال و لسبب الإمالة من وجه واحد، و على نمط واحد. و أما الإشعار: فثلاثة أقسام: إشعار بالأصل، و إشعار بما يعرض فى الكلمة فى بعض المواضع، و إشعار بالشّبه المشعر بالأصل. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۰۳ و أمّا فائدتها: فسهولة اللفظ، و ذلك: أنّ اللسان يرتفع بالفتح و ينحدر بالإمالة، و الإنحدار أخفّ على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال. و أمّا من فتح: فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل. أمّا من أمال: فكلّ القراء العشرة إلّا ابن كثير، فإنّه لم يمل شيئا فى جميع القرآن. و أمّا ما يمال: فموضع استيعابه كتب القراءات، و الكتب المؤلّفة فى الإمالة. و نذكر هنا ما يدخل تحت ضابط: فحمزة و الكسائىّ و خلف: أمالوا كلّ ألف منقلبة عن ياء، حيث وقعت فى القرآن، فى اسم أو فعل: كالهدى، و الهوى، و الفتى، و العمى، و الزنا، و أتى، و أبى، و سعى، و يخشى، و يرضى، و اجتبى، و اشترى، و مثوى، و مأوى، و أدنى، و أزكى. و كلّ ألف تأنيث على (فعلى) بضم الفاء أو كسرها أو فتحها، كطوبى، و بشرى، و قصوى، و القربى، و الأنثى، و الدنيا، و إحدى، و ذكرى، و سيما، و ضيزى، و موتى، و مرضى، و السلوى، و التقوى. و ألحقوا بذلك موسى، و عيسى، و يحيى. و كلّ ما كان على وزن (فعالى) بالضم أو الفتح: كسكارى، و كسالى، و أسارى، و يتامى، و نصارى، و الأيامى. و كلّ ما رسم فى المصاحف بالياء، نحو (بلى)، و (متى)، و (يا أسفى)، و (يا ويلتى)، و (يا حسرتى)، و (أنّى) للاستفهام. و استثنى من ذلك: حتى، و إلى، و على، ولدى، و ما زكى؛ فلم تمل بحال. و كذلك: أمالوا من الواوى ما كسر أوّله أو ضمّ، و هو (الرّبا) كيف وقع، و (الضحى) كيف جاء، و القوى و العلى. و أمالوا رءوس الآى من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق، و هى: طه، و النّجم، و سأل، و القيامة، و النازعات، و عبس، و الأعلى، و الشمس، و الليل، و الضحى، و العلق. و وافق على هذه السّور أبو عمرو و ورش. و أمال أبو عمرو كلّ ما كان فيه راء بعدها ألف بأىّ وزن كان: كذكرى، و بشرى، و أسرى، و أراه، و اشترى، و يرى، و القرى، و النصارى، و أسارى، و سكارى، و وافق على ألفات (فعلى) كيف أتت. و أمال أبو عمرو و الكسائى كلّ ألف بعدها راء متطرفة، مجرورة، نحو: الدار، و النار، و القهار، و الغفار، و النهار، و الديار، و الكفار، و الأبكار، و بقنطار، و أبصارهم، و أوبارها، و أشعارها، و حمارك، سواء كانت الألف أصلية أم زائدة. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۰۴ و أمال حمزة الألف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال، و هى: زاد، و شاء، و جاء، و خاب، و ران، و خاف، و زاغ، و طاب، و ضاق، و حاق حيث وقعت، و كيف جاءت. و أمال الكسائى هاء التأنيث و ما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا، يجمعها قولك: (فجثت زينب لذود شمس). فالفاء كخليفة و رأفة، و الجيم كوليجة و لجّة، و الثاء كثلاثة و خبيثة، و التاء كبغتة و الميتة، و الزاى كبارزة و أعزة، و الياء كخشية و شيبة، و النون كسنّة و جنّة، و الباء كحبة و التوبة، و اللام كليلة و ثلّة، و الذال كلذّة و الموقوذة، و الواو كقسوة و المروة، و الدال كبلدة و عدّة، و الشين كالفاحشة و عيشة، و الميم كرحمة و نعمة، و السين كالخامسة و خمسة. و بفتح مطلقا بعد عشرة أحرف، و هى: جاع، و حروف الاستعلاء (قظ خص ضغط). و الأربعة الباقية و هى (أكهر) إن كان قبل كل منها ياء ساكنة، أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن يميل، و إلّا بفتح. و بقى أحرف فيها

خلف و تفصیل، و لا ضابط یجمعها؛ فلتنظر من کتب الفنّ. و أمّا فواتح السور «۱»: فأمال الر* فی السور الخمسة: حمزة و الکسائیّ و خلف و أبو عمرو و ابن عامر و أبو بکر، و بین بین ورش. و أمال الهاء من فاتحة (مریم) و (طه): أبو عمرو و الکسائیّ و أبو بکر. و أمال حمزة و خلف (طه) دون (مریم). و أمال الیاء من أول (مریم): من أمال (الر) إلّا أبا عمرو علی المشهور عنه. و من أوّل یس (۱): الثلاثة الأوّلون و أبو بکر. و أمال هؤلاء الأربعة الطاء من طه (۱) و طسم (۱)* و طس و الحاء من حم (۱)* فی السور السّبع، و وافقهم فی الحاء ابن ذکوان.

خاتمة کره قوم الإمالة لحدیث: «نزل القرآن بالتفخیم» «۲».

خاتمة کره قوم الإمالة لحدیث: «نزل القرآن بالتفخیم» «۲». و أجیب عنه بأوجه: أحدها: أنه نزل بذلک ثم رخّص فی الإمالة.

(______________________________)

۱) انظر النشر ۲/ ۶۶- ۷۲. (۲) سبق تخریجه ص ۱۷۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۰۵ ثانیها: أنّ معناه: أنه یقرأ علی قراءة الرجال، لا یخضع الصوت فیه ککلام النساء. ثالثها: أنّ معناه: أنزل بالشدّة و الغلظة علی المشرکین، قال فی «جمال القراء»: و هو بعید فی تفسیر الخبر؛ لأنّه نزل. أیضا. بالرحمة و الرأفة. رابعها: أنّ معناه: بالتعظیم و التبجیل، أیّ: عظّموه، و بجّلوه، فحضّ بذلک علی تعظیم القرآن و تبجیله. خامسها: أنّ المراد بالتفخیم تحریک أوساط الکلم بالضمّ و الکسر فی المواضع المختلف فیها دون إسکانها؛ لأنه أشبع لها و أفخم. قال الدانیّ: و کذا جاء مفسّرا عن ابن عباس. ثم قال: حدّثنا ابن خاقان، حدّثنا أحمد ابن محمد، حدّثنا علی بن عبد العزیز، حدّثنا القاسم، سمعت الکسائی یخبر عن سلمان، عن الزهریّ قال: قال ابن عباس: نزل القرآن بالتثقیل و التفخیم، نحو قوله: (الجمعة) و أشابه ذلک من التثقیل، ثم أورد حدیث الحاکم عن زید بن ثابت مرفوعا: «نزل القرآن بالتفخیم» «۱». و قال محمد بن مقاتل أحد رواته: سمعت عمّارا یقول: عُذْراً أَوْ نُذْراً [المرسلات: ۶]. الصَّدَفَیْنِ [الکهف: ۹۶] یعنی: بتحریک الأوسط فی ذلک «۲». قال: و یؤیده قول أبی عبیدة: أهل الحجاز یفخّمون الکلام کلّه إلّا حرفا واحدا: (عشرة) فإنّهم یجزمونه، و أهل نجد یترکون التفخیم فی الکلام؛ إلّا هذا الحرف، فإنّهم یقولون: (عشرة) بالکسر «۳». قال الدانیّ: فهذا الوجه أولی فی تفسیر الخبر «۴».

(______________________________)

۱) سبق تخریجه. (۲) انظر المستدرک ۲/ ۲۳۱. (۳) انظر البرهان ۱/ ۴۶۷. (۴) و انظر المنهاج للحلیمی ۲/ ۲۳۸، و التذکار للقرطبی ص ۱۷۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۰۶

النوع الحادی و الثلاثون فی الإدغام و الإظهار و الإخفاء و الإقلاب

اشارة

النوع الحادی و الثلاثون فی الإدغام و الإظهار و الإخفاء و الإقلاب «۱» أفرد ذلک بالتصنیف جماعة من القراء. الإدغام: هو اللّفظ بحرفین حرفا کالثانی، مشدّدا. و ینقسم إلی کبیر و صغیر: فالکبیر: ما کان أول الحرفین فیه متحرکا؛ سواء کانا مثلین، أم جنسین، أم متقاربین. و سمّی کبیرا لکثرة وقوعه؛ إذ الحرکة أکثر من السکون. و قیل: لتأثیرة فی إسکان المتحرّک قبل إدغامه. و قیل: لما فیه من الصعوبة. و قیل: لشموله نوعی المثلین و الجنسین و المتقاربین. و المشهور بنسبته إلیه من الأئمة العشرة هو: أبو عمرو بن العلاء، و ورد عن جماعة خارج العشرة: کالحسن البصریّ، و الأعمش، و ابن محیصن، و غیرهم. و وجه: طلب التخفیف. و کثیر من المصنّفین فی القراءات لم یذکروه البتّة کأبی عبید فی کتابه «۲»، و ابن مجاهد فی سبعته «۳»، و مکیّ فی تبصرته «۴»، و الطّلمنکیّ فی روضته، و ابن سفیان فی هادیه، و ابن شریح فی کافیه، و المهدوی فی هدایته «۵» و غیرهم «۶». قال فی تقریب النشر «۷»: و نعنی بالمتماثلین: ما اتّفقا

مخرجـــــــــا و صـــــــــفة. و المتجانســـــــــين: مـــــــــا اتّفقـــــــــا مخرجـــــــــا و اختلفـــــــــا صـــــــــفة.

(____١) انظر هـذا المبحث فی النشـر ١/ ٢٢٢- ٢٢۴ و ٢٧۴- ٣٠۴، و إتحاف فضلاء البشر ١/ ١٠٩- ١۵۵. (٢) كفضائل القرآن، و له كتاب فی القراءات. (٣) كتاب «السبعة فی القراءات» لابن مجاهد. و هو مطبوع. (۴) كتاب «التبصـرة فی القراءات السبع» لمكی بن أبی طالب و هو مطبوع. (۵) الهداية فی تفسير القرآن، للمهـدوی، يقوم بتحقيقه أحـد الطلبة بجامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية، و قد حقق الجزء الأول منه برسالته للماجستير. (۶) انظر النشـر ١/ ٢٧۵. (٧) انظر النشر ١/ ٢٧٨. الإتقـان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٧ و المتقاربين: ما تقاربا مخرجا أو صـفة. فأمّا المـدغم من المتمـاثلين فوقع فی سـبعة عشـر حرفـا: و هی البـاء، و التـاء، و الثاء، و الحاء، و الراء، و السـين، و العين، و الغين، و الفاء، و القـاف، و الكـاف، و اللاـم، و الميم، و النون، و الواو، و الهـاء، و الياء. نحو: الْكِتابَ بِالْحَقِّ [النساء: ١٠۵]. الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما [المائدة: ١٠۶]. حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ [البقرة: ١٩١]. النِّكـاحِ حَتَّى [البقرة: ٢٣۵]. شَـهْرُ رَمَضانَ [البقرة: ١٨۵]. النَّاسَ سُـكارى [الحج: ٢]. يَشْفَعُ عِنْدَهُ [البقرة: ٢۵۵]. يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْـلامِ [آل عمران: ٨۵]. فَاخْتُلِفَ فِيهِ* [البقرة: ٢١٣]. أَفاقَ قالَ [الأعراف: ١۴٣]. إِنَّكِ كُنْتِ [يوسف: ٢٩]. لا قِبَلَ لَهُمْ [النمل: ٣٧]. الرَّحِيمِ مالِكِ [الفاتحة: ٣. ۴]. وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ [البقرة: ٣٠]. فَهُوَ وَلِيُّهُمُ [النحل: ۶٣]. فِيهِ هُدىً [البقرة: ٢]. يَأْتِيَ يَوْمٌ [البقرة: ٢۵۴]. و شرطه «١»: ١. أن يلتقی المثلان خطّا؛ فلا يدغم فی نحو: أَنَا نَذِيرٌ [العنكبوت: ۵٠] من أجل وجود الألف خطا. ٢. و أن يكونا من كلمتين، فإن التقيا من كلمة فلا يدغم، إلّا فی حرفين نحو: مَناسِكَكُمْ فی [البقرة: ٢٠٠]، و ما سَلَكَكُمْ فی [المدثر: ۴٢]. ٣. و ألّا يكون الأـول تـاء ضـميرا لمتكلّم أو خطابا، فلا يـدغم، نحو: كُنْتُ تُراباً [النبأ: ۴٠]، أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ [يونس: ۴٢]. ۴. و لا مشـدّدا، فلا يدغم نحو: مَسَّ سَقَرَ [القمر: ۴٨]، رَبِّ بِما [الحجر: ٣٩]. ۵. و لا منوّنا، فلا يـدغم نحو: غَفُورٌ رَحِيمٌ*، سَمِيعٌ عَلِيمٌ*. و أما المدغم من المتجانسين و المتقاربين فهو سـتة عشر حرفا، يجمعها: (رض سنشدّ حجتك بذلّ قثم). و شرطه: ١. ألّا يكون الأول مشدّدا، نحو: أَشَدَّ ذِكْراً [البقرة: ٢٠٠] . ٢. و لاـ منوّنـا نحـو: فِي ظُلُمـاتٍ ثَلاثٍ [الزمر: ۶] . ٣. و لاـ تـاء ضـمير، نحـو: خَلَقْتَ طِيناً [الإسـراء: ۶١].

(____١) انظر النشر ١/ ٢٧٨- ٢٧٩. الإتقان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٨ فالباء تـدغم فی الميم فی: يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ* فقط. و التاء فی عشرة أحرف: الثّاء: بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ [البقرة: ٩٢]. و الجيـم: الصَّالِحـاتِ جَنَّاتٍ [إبراهيـم: ٢٣]. و الـذال: السَّيِّئاتِ ذلِكَ [هـود: ١١۴]. و الزای: الْجَنَّةِ زُمَراً [الزمر: ٧٣]. و السـين: الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ [النساء: ۵٧] و لم يدغم وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً [البقرة: ٢۴٧]. للجزم مع خفة الفتحة .. و الشـين: بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ [النور: ۴]. و الصاد: وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا [النبأ: ٣٨]. و الضاد: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً (١) [العاديات: ١]. و الطـاء: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ [هود: ١١۴]. و الظاء: الْمَلائِكَةُ ظالِمِي [النساء: ٩٧]. و الثاء فی خمسـة أحرف: التاء: حَيْثُ تُؤْمَرُونَ [الحجر: ۶۵]. و الذال: وَ الْحَرْثِ ذلِكَ [آل عمران: ١۴]. و السـين: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ [النمل: ١۶]. و الشـين: حَيْثُ شِئْتُما [البقرة: ٣۵]. و الضاد: حَدِيثُ ضَيْفِ [الذاريات: ٢۴]. و الجيم فی حرفين: الشـين: أَخْرَجَ شَطْأَهُ [الفتح: ٢٩]. و التـاء: ذِی الْمَعارِجِ تَعْرُجُ [المعارج: ٣]. و الحـاء فی العيـن فی: زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ [آل عمران: ١٨۵] فقط. و الـدال فی عشـرة أحرف: التاء: الْمَساجِدِ تِلْكَ [البقرة: ١٨٧]. بَعْدَ تَوْكِيدِها [النحل: ٩١]. الإتقـان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٠٩ و الثاء: يُرِيدُ ثَوابَ [النساء: ١٣۴]. و الجيم: داوُدُ جالُوتَ [البقرة: ٢۵١]. و الذال: وَ الْقَلائِدَ ذلِكَ [المائدة: ٩٧]. و الزای: يَكادُ زَيْتُها [النور: ٣۵]. و السـين: الْأَصْفادِ سَرابِيلُهُمْ [إبراهيم: ۴٩. ۵٠]. و الشـين: وَ شَهِدَ شاهِدٌ [يوسف: ٢۶]. و الصاد: نَفْقِدُ صُواعَ [يوسف: ٧٢]. و الضاد: مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ [يونس: ٢١]. و الظاء: يُرِيدُ ظُلْماً [غافر: ٣١]. و لا تـدغم مفتوحـة بعد ساكن إلّا فی التاء لقوّة التجانس. و الذال فی السـين: فی قوله: فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ [الكهف: ۶١]. و الصاد: فی قوله: مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً [الجن: ٣]. و الراء فی اللاـم: نحو: هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ [هود: ٧٨]. الْمَصِيرُ لا يُكَلِّفُ [البقرة: ٢٨۵. ٢٨۶]. وَ النَّهارِ لَآياتٍ [آل عمران: ١٩٠]. فإن فتحت و سكن ما قبلها لم تدغم، نحو: وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها [النحل: ٨]. و السـين فی الزای: فی قوله: وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) [التكوير: ٧]. و الشين فی قوله: الرَّأْسُ شَيْباً [مريم: ۴]. و الشـين فی السين فی: ذِی الْعَرْشِ سَبِيلًا [الإسراء: ۴٢] فقـط. و الضاد فی: لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ [النور: ۶٢] فقـط. و القاف فی الكاف إذا

تحرك ما قبلها، نحو: يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ [المائدة: ۶۴]. و كذا إذا كانت معها فى كلمة واحدة و بعدها ميم، نحو: خَلَقَكُمْ [البقرة: ۲۱]. و الكاف فى القاف إذا تحرك ما قبلها: نحو: وَ نُقَدِّسُ لَکَ قالَ [البقرة: ۳۰] لا إن سكن نحو: وَ تَرَكُوكَ قائِماً [الجمعة: ۱۱]. و اللام فى الراء إذا تحرك ما قبلها: نحو: رُسُلُ رَبِّکَ [هود: ۸۱]، أو سكن و هى مضمومة أو مكسورة نحو: لَقَوْلُ رَسُولٍ [التكوير: ۱۹]. إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ [النحل: ۱۲۵] لا ـ إن فتحت نحو: فَيَقُولَ رَبِّ [المنافقون: ۱۰] إلّا لام (قال) فإنها تدغم حيث وقعت، نحو قالَ رَبِّ [آل عمران: ۳۸]. قالَ رَجُلانِ [المائدة: ۲۳]. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۰ و الميم تسكن عند الباء إذا تحرّك ما قبلها فتخفى بغنة: نحو: بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ [الأنعام: ۵۳]، يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ [البقرة: ۱۱۳]، مَرْيَمَ بُهْتاناً [النساء: ۱۵۶]. و هذا نوع من الإخفاء المذكور فى الترجمة. و ذكر ابن الجزرىّ له فى أنواع الإدغام تبع فيه بعض المتقدمين، و قد قال هو فى النشر «۱»: إنّه غير صواب. فإن سكن ما قبلها أظهرت، نحو: إِبْراهِيمُ بَنِيهِ [البقرة: ۱۳۲]. و النون تدغم إذا تحرك ما قبلها فى الراء و فى اللام: نحو: تَأَذَّنَ رَبُّکَ [الأعراف: ۱۶۷]، لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ [البقرة: ۵۵]، فإن سكن أظهرت عندهما، نحو يَخافُونَ رَبَّهُمْ [النحل: ۵۰]. أَنْ تَكُونَ لَهُ [البقرة: ۲۶۶]. إلّا نون (نحن)، فإنها تدغم نحو: وَ نَحْنُ لَهُ [البقرة: ۱۳۸]. وَ ما نَحْنُ لَکَ [هود: ۵۳]، لكثرة ورودها و تكرار النون فيها، و لزوم حركتها و ثقلها.

تنبيهان:

تنبيهان: الأول: وافق أبو عمرو حمزة و يعقوب فى أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرىّ فى كتابيه: «النشر» و «التقريب» «۲». الثانى: أجمع الأئمة العشرة على إدغام: ما لَکَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ [يوسف: ۱۱]. و اختلفوا فى اللفظ به: فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضا بلا إشارة، و قرأ الباقون بالإشارة روما و إشماما «۳». ضابط: قال ابن الجزرى «۴»: جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين و المتقاربين إذا وصل السورة بالسورة: ألف حرف و ثلاثمائة و أربعة أحرف، لدخول آخر (القدر) ب (لم يكن). و إذا بسمل و وصل آخر السورة بالبسملة، ألف و ثلاثمائة و خمسة، لدخول آخر (الرّعد) بأول (إبراهيم)، و آخر (إبراهيم) بأوّل (الحجر)، و إذا فصل بالسكت و لم يبسمل، ألف و ثلاثمائة و ثلاثة. و أمّا الإدغام الصغير: فهو ما كان الحرف الأوّل فيه ساكنا. و هو واجب و ممتنع و جائز، و الّذى جرت عادة القرّاء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز، لأنّه الذى اختلف القرّاء فيه، و هو قسمان: الأوّل: إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقات، و تنحصر فى: إذ،

(۱) انظر النشر ۱/ ۲۹۴. (۲) انظر النشر ۱/ ۳۰۰- ۳۰۳. (۳) انظر النشر ۱/ ۳۰۳- ۳۰۴. (۴) انظر النشر ۱/ ۲۹۵- ۲۹۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۱ و قد، و تاء التأنيث، و هل، و بل. ف (إذ) اختلف فى إدغامها و إظهارها عند ستة أحرف: التاء: إِذْ تَبَرَّأَ [البقرة: ۱۶۶]. و الجيم: إِذْ جَعَلَ [الفتح: ۲۶]. و الدال: إِذْ دَخَلْتَ [الكهف: ۳۹]. و الزاى: وَ إِذْ زاغَتِ [الأحزاب: ۱۰]. و السين: إِذْ سَمِعْتُمُوهُ [النور: ۱۲]. و الصاد: وَ إِذْ صَرَفْنا [الأحقاف: ۲۹]. و (قد): اختلف فيها عند ثمانية أحرف: الجيم: وَ لَقَدْ جاءَكُمْ [البقرة: ۹۲]. و الذال: وَ لَقَدْ ذَرَأْنا [الأعراف: ۱۷۹]. و الزاى: وَ لَقَدْ زَيَّنَّا [الملک: ۵]. و السين: قَدْ سَأَلَها [المائدة: ۱۰۲]. و الشين: قَدْ شَغَفَها [يوسف: ۳۰]. و الصاد: وَ لَقَدْ صَرَّفْنا [الإسراء: ۴۱]. و الضاد: قَدْ ضَلُّوا [النساء: ۱۶۷]. و الظاء: فَقَدْ ظَلَمَ [البقرة: ۲۳۱]. و تاء التأنيث: اختلف فيها عند ستة أحرف: الثاء: بَعِدَتْ ثَمُودُ [هود: ۹۵]. و الجيم: نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ [النساء: ۵۶]. و الزاى: خَبَتْ زِدْناهُمْ [الإسراء: ۹۷]. و السين: أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ [البقرة: ۲۶۱]. و الصاد: لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ [الحج: ۴۰]. و الظاء: كانَتْ ظالِمَةً [الأنبياء: ۱۱]. و لام (هل) و (بل): اختلف فيها عند ثمانية أحرف: تختصّ (بل) منها بخمسة: الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۲ الزاى: بَلْ زُيِّنَ [الرعد: ۳۳]. و السين: بَلْ سَوَّلَتْ [يوسف: ۱۸]. و الضاد: بَلْ ضَلُّوا [الأحقاف: ۲۸]. و الطاء: بَلْ طَبَعَ [النساء: ۱۵۵]. و الظاء: بَلْ ظَنَنْتُمْ [الفتح: ۱۲]. و تختص (هل) بالثاء) هَلْ ثُوِّبَ [المطففين: ۳۶]. و يشتركان فى التاء و النون: هَلْ تَنْقِمُونَ [المائدة: ۵۹]. بَلْ تَأْتِيهِمْ [الأنبياء: ۴۰]. هَلْ نَحْنُ [الشعراء: ۲۰۳]. بَلْ نَتَّبِعُ [البقرة: ۱۷۰]. القسم الثانى: إدغام حروف قربت مخارجها، و هى سبعة عشر حرفا، اختلف فيها: أحدها: الباء عند الفاء: فى: أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ [النساء: ۷۴]. وَ

إنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ [الرعد: ۵]. اذْهَبْ فَمَنْ [الإسراء: ۶۳]. فَاذْهَبْ فَإِنَّ [طه: ۹۷]. وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ [الحجرات: ۱۱]. الثانی: وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ فی [البقرة: ۲۸۴]. الثالث: ارْكَبْ مَعَنا فی [هود: ۴۲]. الرابع: نَخْسِفْ بِهِمُ فی [سبأ: ۹]. الخامس: الراء الساكنة عند اللام، نحو: يَغْفِرْ لَكُمْ [آل عمران: ۳۱]. وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ [الطور: ۴۸]. السادس: اللام الساكنة فی الذال: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ [البقرة: ۲۳۱]. حيث وقع. السابع: الثاء فی الذال فی: يَلْهَثْ ذلِكَ [الأعراف: ۱۷۶]. الثامن: الدال فی الثاء: وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ [آل عمران: ۱۴۵] حيث وقع. التاسع: الذال فی التاء من: اتَّخَذْتُمُ [البقرة: ۵۱] و ما جاء من لفظه. العاشر: الذال فيها من: فَنَبَذْتُها فی [طه: ۹۶]. الحادی عشر: الذال فيها أيضا فی عُذْتُ بِرَبِّی فی [غافر: ۲۷]، و [الدخان: ۲۰]. الثانی عشر: الثاء من: لَبِثْتُمْ [الإسراء: ۵۲] و لَبِثْتَ [البقرة: ۲۵۹] كيف جاءا. و الثالث عشر: الثاء فيها فی أُورِثْتُمُوها فی [الأعراف: ۴۳] و [الزخرف: ۷۲]. الرابع عشر: الدال فی الذال فی: كهيعص (۱) ذِكْرُ [مريم: ۱. ۲]. الخامس عشر: النون فی الواو، من يس (۱) وَ الْقُرْآنِ. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۳ السادس عشر: النون فيها، من ن وَ الْقَلَمِ. السابع عشر: النون عند الميم من: طسم (۱)* أوّل (الشعراء) و (القصص). قاعدة: كلّ حرفين التقيا، أولهما ساكن. و كانا مثلين، أو جنسين. وجب إدغام الأوّل منهما، لغة و قراءة «۱». فالمثلان: نحو: اضْرِبْ بِعَصاكَ [البقرة: ۶۰]، رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ [البقرة: ۱۶]، وَ قَدْ دَخَلُوا [المائدة: ۶۱]. اذْهَبْ بِكِتابِی [النمل: ۲۸]. وَ قُلْ لَهُمْ [النساء: ۶۳]. وَ هُمْ مِنْ [النمل: ۸۹]. عَنْ نَفْسٍ [البقرة: ۴۸]. يُدْرِكْكُمُ [النساء: ۷۸]. يُوَجِّهْهُ [النحل: ۷۶]. و الجنسان: نحو: قالَتْ طائِفَةٌ [آل عمران: ۷۲]، وَ قَدْ تَبَيَّنَ [العنكبوت: ۳۸]، إِذْ ظَلَمْتُمْ [الزخرف: ۳۹]، بَلْ رانَ [المطففين: ۱۴]، (هل رأيتم) وَ قُلْ رَبِّ [الإسراء: ۲۴]. ما لم يكن أوّل المثلين حرف مدّ نحو: قالُوا وَ هُمْ [الشعراء: ۹۶]. الَّذِی يُوَسْوِسُ [الناس: ۵]. أو أوّل الجنسين حرف حلق نحو: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ [الزخرف: ۸۹]. فائدة: كره قوم الإدغام فی القرآن، و عن حمزة أنه كرهه فی الصلاة، فتحصلنا على ثلاثة أقوال.

أحكام النون الساكنة و التنوين

[أحكام النون الساكنة و التنوين] «۲» تذنيب: يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فی بعضه، و هو: أحكام النون الساكنة و التنوين. و لهما أحكام أربعة: إظهار، و إدغام، و إقلاب، و إخفاء. فالإظهار: لجميع القراء عند ستة أحرف، و هی حروف الحلق: الهمزة و الهاء، و العين، و الحاء، و الغين، و الخاء، نحو: وَ يَنْأَوْنَ [الأنعام: ۲۶]. مَنْ آمَنَ [البقرة: ۶۲]. فَانْهارَ [التوبة: ۱۰۹]. مِنْ هادٍ [الرعد: ۳۳]. جُرُفٍ هارٍ [التوبة: ۱۰۹]. أَنْعَمْتَ [الفاتحة: ۷]. مِنْ عَمَلٍ [يونس: ۶۱]. عَذابٌ عَظِيمٌ [البقرة: ۷]. وَ انْحَرْ [الكوثر: ۲]. مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: ۴۲]. فَسَيُنْغِضُونَ [الإسراء: ۵۱]. مِنْ غِلٍّ [الأعراف: ۴۳]. إِلهٍ غَيْرُهُ [الأعراف: ۵۹]. وَ الْمُنْخَنِقَةُ [المائدة: ۳]. مِنْ خَيْرٍ [البقرة: ۱۹۷]. قَوْمٌ (

۱) انظر النشر ۱ / ۲۷۴- ۲۷۵. (۲) انظر التمهيد فی علم التجويد ص ۱۶۵- ۱۷۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۴ خَصِمُونَ [الزخرف: ۵۸]. و بعضهم يخفی عند الخاء و الغين. و الإدغام: فی ستّة: حرفان بلا غنّة: و هما اللام و الراء، نحو: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا [البقرة: ۲۴]. هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ۲]. مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ۵]. ثَمَرَةٍ رِزْقاً [البقرة: ۲۵]. و أربعة بغنّة: و هی: النون، و الميم، و الياء، و الواو، نحو: عَنْ نَفْسٍ [البقرة: ۴۸]. حِطَّةٌ نَغْفِرْ [البقرة: ۵۸]. مِنْ مالٍ [المؤمنون: ۵۵]. مَثَلًا ما [البقرة: ۲۶]. مِنْ والٍ [الرعد: ۱۱]. وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ [البقرة: ۱۹]. مَنْ يَقُولُ [البقرة: ۸]. وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ [البقرة: ۱۹]. و الإقلاب: عند حرف واحد، و هو الباء: أَنْبِئْهُمْ [البقرة: ۳۳]. مِنْ بَعْدِهِمْ [البقرة: ۲۵۳]. صُمٌّ بُكْمٌ [البقرة: ۱۸] بقلب النون و التنوين عند الباء ميما خاصة، فتخفی بغنّة. و الإخفاء: عند باقی الحروف، و هی خمسة عشر: التاء، و الثاء، و الجيم، و الدال، و الذال، و الزای، و السين، و الشين، و الصاد، و الضاد، و الطاء، و الظاء، و الفاء، و القاف، و الكاف، نحو: كُنْتُمْ [البقرة: ۲۳]. وَ مَنْ تابَ [هود: ۱۱۲]. جَنَّاتٍ تَجْرِی [البقرة: ۲۵]. بِالْأُنْثى [البقرة: ۱۷۸]. مِنْ ثَمَرَةٍ [البقرة: ۲۵]. قَوْلًا ثَقِيلًا [المزمل: ۵]. أَنْجَيْتَنا [يونس: ۲۲]. إِنْ جَعَلَ [القصص: ۷۱]. خَلْقاً جَدِيداً [الإسراء: ۴۹]. أَنْداداً [البقرة: ۲۲]. أَنْ دَعَوْا [مريم: ۹۱]. وَ كَأْساً دِهاقاً (۳۴) [النبأ: ۳۴]. أَ أَنْذَرْتَهُمْ [البقرة: ۶]. مِنْ ذَهَبٍ [الكهف: ۳۱]. وَكِيلًا ذُرِّيَّةَ [الإسراء: ۲. ۳]. تَنْزِيلٌ مِنَ [فصلت: ۲]. مِنْ زَوالٍ [إبراهيم: ۴۴]. صَعِيداً زَلَقاً

[الكهف: ۴۰]. الْإِنْسانُ [النساء: ۲۸]. مِنْ سُوءٍ [يوسف: ۵۱]. وَ رَجُلًا سَلَماً [الزمر: ۲۹] أَنْشَرَهُ [عبس: ۲۲]. إِنْ شاءَ [البقرة: ۷۰]. غَفُورٌ شَكُورٌ [فاطر: ۳۰]. وَ الْأَنْصارِ [التوبة: ۱۰۰]. أَنْ صَدُّوكُمْ [المائدة: ۲]. جِمالَتٌ صُفْرٌ [المرسلات: ۳۳]. مَنْضُودٍ [هود: ۸۲]. مَنْ ضَلَّ [المائدة: ۱۰۵]. وَ كُلًّا ضَرَبْنا [الفرقان: ۳۹]. الْمُقَنْطَرَةِ [آل عمران: ۱۴]. مِنْ طِينٍ [الأنعام: ۲]. صَعِيداً طَيِّباً [النساء: ۴۳]. يَنْظُرُونَ [البقرة: ۲۱۰]. مِنْ ظَهِيرٍ [سبأ: ۲۲]. ظِلًّا ظَلِيلًا [النساء: ۵۷]. فَانْفَلَقَ [الشعراء: ۶۳]. مِنْ فَضْلِهِ [البقرة: ۹۰]. خالِداً فِيها [النساء: ۱۴]. انْقَلَبُوا [يوسف: ۶۲]. مِنْ قَرارٍ [إبراهيم: ۲۶]. سَمِيعٌ قَرِيبٌ [سبأ: ۵۰]. الْمُنْكَرِ [آل عمران: ۱۰۴]. مِنْ كُتُبٍ [آل عمران: ۸۱]. كِتابٌ كَرِيمٌ [النمل: ۲۹]. و الإخفاء حالة بين الإدغام و الإظهار، و لا بدّ من الغنّة معه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۵

النوع الثانى و الثلاثون فى المد و القصر «۱»

النوع الثانى و الثلاثون فى المد و القصر «۱» أفرده جماعة من القراء بالتصنيف. و الأصل فى المدّ: ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه: حدّثنا شهاب بن خراش، حدثنى مسعود بن يزيد الكندىّ، قال: كان ابن مسعود يقرئ رجلا، فقرأ الرجل: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ [التوبة: ۶۰] مرسلة. فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟. فقال: أقرأنيها: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ فمدّ. و هذا حديث جليل حجّة، و نصّ فى الباب، رجال إسناده ثقات، أخرجه الطبرانىّ فى الكبير «۲». المدّ: عبارة عن زيادة مطّ فى حرف المدّ على المدّ الطبيعى؛ و هو الذى لا تقوم ذات حرف المدّ دونه. و القصر: ترك تلك الزيادة، و إبقاء المدّ الطبيعىّ على حاله. و حرف المدّ (الألف) مطلقا، و (الواو) الساكنة المضموم ما قبلها، و (الياء) الساكنة المكسور ما قبلها. و سببه: لفظىّ و معنوىّ: فاللفظى: إما همز أو سكون: فالهمز: يكون بعد حرف المدّ و قبله. و الثانى: نحو آدم، و رأى، و إيمان، و خاطئين، و أوتوا، و الموءودة. و الأول إن كان معه فى كلمة واحدة، فهو: المتّصل، نحو: أُولئِكَ* شاءَ اللَّهُ* و السُّواى [الروم: ۱۰]، و مِنْ سُوءٍ [آل عمران: ۳۰]، و يُضِيءُ [النور: ۳۵].

(۱) انظر هذا المبحث فى إتحاف فضلاء البشر ۱/ ۱۵۷- ۱۷۵، و النشر ۱/ ۳۱۳- ۳۶۲، و التمهيد فى علم التجويد ص ۱۷۳- ۱۷۶. (۲) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير برقم (۸۶۷۷) ۹/ ۱۴۸، و ابن الجزرى فى النشر ۱/ ۳۱۵- ۳۱۶ قال فى مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۵: «و رجاله رجال الصحيح» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۶ و إن كان حرف المدّ آخر كلمة و الهمز أول أخرى فهو: المنفصل، نحو: بِما أُنْزِلَ* يا أَيُّهَا* قالُوا آمَنَّا* وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ*، بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ. و وجه المدّ لأجل الهمز: أنّ حرف المدّ خفىّ، و الهمز صعب، فزيد فى الخفىّ ليتمكن من النطق بالصعب. و السكون: إمّا لازم: و هو الذى لا يتغيّر فى حاليه: نحو: الضَّالِّينَ* و دَابَّةٍ [البقرة: ۱۶۴]. و الم (۱)* و أَ تُحاجُّونِّي [الأنعام: ۸۰]. أو عارض: و هو الذى يعرض للوقف و نحوه: نحو: الْعِبادِ [يس: ۳۰]. و الْحِسابِ [البقرة: ۲۰۲]. و نَسْتَعِينُ و الرَّحِيمِ* و يُوقِنُونَ [البقرة: ۴] حالة الوقف، و فِيهِ هُدىً [البقرة: ۲]. و وَ قالَ لَهُمْ [البقرة: ۲۴۷]، و يَقُولُ رَبَّنا [البقرة: ۲۰۰] حالة الإدغام. و وجه المدّ للسكون: التمكّن من الجمع بين الساكنين، فكأنّه قام مقام حركة. و قد أجمع القراء على مدّ نوعى المتّصل، و ذى الساكن اللّازم، و إن اختلفوا فى مقداره. و اختلفوا فى مدّ النوعين الآخرين: و هما المنفصل، و ذو الساكن العارض، و فى قصرهما. فأمّا المتصل: فاتّفق الجمهور على مدّه قدرا واحدا مشبعا من غير إفحاش. و ذهب آخرون إلى تفاضله كتفاضل المنفصل، فالطولىّ لحمزة و ورش، و دونها لعاصم، و دونها لابن عامر و الكسائى و خلف، و دونها لأبى عمرو و الباقين. و ذهب بعضهم إلى أنه مرتبتان فقط: الطولىّ لمن ذكر، و الوسطى لمن بقى. و أما ذو الساكن: و يقال له: مدّ العدل؛ لأنه يعدل حركة: فالجمهور. أيضا. على مدّه مشبعا قدرا واحدا من غير إفراط. و ذهب بعضهم إلى تفاوته. و أما المنفصل: و يقال له: مدّ الفصل؛ لأنه يفصل بين الكلمتين، و مدّ البسط؛ لأنه يبسط بين الكلمتين، و مدّ الاعتبار؛ لاعتبار الكلمتين من كلمة، و مدّ حرف بحرف، أى: مدّ كلمة بكلمة، و المدّ الجائز، من أجل الخلاف فى مدّه و قصره. فقد اختلفت العبارات فى مقدار مدّه اختلافا لا يمكن ضبطه. و الحاصل أنّ له سبع مراتب: الأولى: القصر، و هو حذف

المدّ العرضیّ، و إبقاء ذات حرف المدّ علی ما فیها من غیر زیادة، و هی فی المنفصل خاصّة لأبی جعفر و ابن کثیر، و لأبی عمرو عند الجمهور «۱ (________________________________». ۱) انظر النشر ۱/ ۳۲۱.

الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۷ الثانیة: فویق القصر قلیلا، و قدّرت بألفین. و بعضهم بألف و نصف. و هی لأبی عمرو، فی المتصل و المنفصل عند صاحب التیسیر «۱». الثالثة: فویقها قلیلا، و هی التوسّط عند الجمیع، و قدّرت بثلاث ألفات، و قیل: بألفین و نصف، و قیل: بألفین، علی أنّ ما قبلها بألف و نصف و هی لابن عامر و الکسائی فی الضربین، عند صاحب «التیسیر» «۲». الرابعة: فویقها قلیلا، و قدّرت بأربع ألفات، و قیل: بثلاث و نصف، و قیل: بثلاث، علی الخلاف فیما قبلها؛ و هی لعاصم فی الضربین عند صاحب «التیسیر» «۳». الخامسة: فویقها قلیلا، و قدّرت بخمس ألفات، و بأربع و نصف، و بأربع علی الخلاف. و هی فیها لحمزة و ورش عنده «۴». السادسة: فوق ذلک، و قدّرها الهذلیّ بخمس ألفات علی تقدیر الخامسة بأربع، و ذکر أنها لحمزة «۵». السابعة: الإفراط، قدّرها الهذلیّ بستّ، و ذکرها لورش «۶». قال ابن الجزریّ «۷»: و هذا الاختلاف فی تقدیر المراتب بالألفات لا تحقیق وراءه، بل هو لفظیّ؛ لأن المرتبة الدنیا. و هی القصر. إذا زید علیها أدنی زیادة صارت ثانیة، ثم کذلک حتی تنتهی إلی القصوی. و أما العارض: فیجوز فیه. لکلّ من القراء. کلّ من الأوجه الثلاثة: المدّ، و التوسط، و القصر، و هی أوجه تخییر. و أما السبب المعنویّ: فهو قصد المبالغة فی النفی، و هو سبب قویّ مقصود عند العرب، و إن کان أضعف من اللفظیّ عند القراء. و منه مدّ التعظیم فی نحو: لا إِلهَ إِلَّا هُوَ [البقرة: ۱۶۳]. لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [الصافات: ۳۵]. لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ [الأنبیاء: ۸۷]. و قد ورد عن أصحاب القصر فی المنفصل لهذا المعنی، و یسمّی مدّ المبالغة (________________________________. ۱) النشر ۱/ ۳۲۲. (۲) النشر ۱/ ۳۲۳. (۳) انظر النشر ۱/ ۳۲۴. (۴) انظر النشر ۱/ ۳۲۵. (۵) انظر النشر ۱/ ۳۲۶. (۶) انظر النشر ۱/ ۳۲۶. (۷) انظر النشر ۱/ ۳۲۶- ۳۲۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۸ قال ابن مهران فی کتاب «المدّات» «۱»: إنما سمّی مدّ المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة فی نفی إلهیّة سوی اللّه تعالی. قال: و هذا مذهب معروف عند العرب؛ لأنها تمدّ عند الدعاء و عند الاستغاثة، و عند المبالغة فی نفی شیء، و یمدّون ما لا أصل له بهذه العلّة. قال ابن الجزریّ «۲»: و قد ورد عن حمزة مدّ المبالغة للنفی فی (لا) التی للتبرئة، نحو: لا رَیْبَ فِیهِ [البقرة: ۲]. لا شِیَةَ فِیها [البقرة: ۷۱]. فَلا مَرَدَّ لَهُ [الروم: ۴۳]. لا جَرَمَ [هود: ۲۲] و قدره فی ذلک وسط، لا یبلغ الإشباع لضعف سببه. نصّ علیه ابن القصاع. و قد یجتمع السببان: اللفظیّ و المعنویّ، فی نحو: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [الصافات: ۳۵]. و لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ [البقرة: ۲۵۶]. و فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ [البقرة: ۱۷۳]. فیمدّ لحمزة مدّا مشبعا علی أصله فی المدّ لأجل الهمز، و یلغی المعنوی، إعمالا للأقوی و إلغاء للأضعف. قاعدة: إذا تغیر سبب المدّ جاز المدّ مراعاة للأصل، و القصر نظرا للفظ، سواء کان السبب همزا أو سکونا، سواء تغیّر الهمز ببین بین، أو بإبدال، أو حذف؛ و المدّ أولی فیما بقی لتغیّر أثره، نحو: هؤُلاءِ إِنْ کُنْتُمْ [البقرة: ۳۱]. فی قراءة قالون و البزیّ، و القصر فیما ذهب أثره نحوها فی قراءة أبی عمرو. قاعدة: متی اجتمع سببان قویّ و ضعیف عمل بالقویّ، و ألغی الضعیف إجماعا، و یتخرّج علیها فروع: منها: الفرع السابق فی اجتماع اللفظیّ و المعنویّ. و منها: نحو: وَ جاؤُ أَباهُمْ [یوسف: ۱۶]. و رَأی أَیْدِیَهُمْ [هود: ۷۰]. إذا قرئ لورش لا یجوز فیه القصر و لا التوسط بل الإشباع؛ عملا بأقوی السببین، و هو المدّ لأجل الهمز بعده، فإن وقف علی جاؤُ* أو رَأی* جازت الأوجه الثلاثة، بسبب تقدم الهمز علی حرف المدّ و ذهاب سببیّة الهمز بعده. فائدة: قال أبو بکر أحمد بن الحسین بن مهران النیسابوریّ: مدّات القرآن علی عشرة أوجه: مدّ الحجز: فی نحو: أ أَنْذَرْتَهُمْ [البقرة: ۶]. أ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ [المائدة: ۱۱۶]. أ إِذا مِتْنا [المؤمنون: ۸۲]. أ أُلْقِیَ الذِّکْرُ عَلَیْهِ [القمر: ۲۵]، لأنه أدخل بین الهمزتین (________________________________۱) انظر النشر ۱/ ۳۴۴- ۳۴۵. (۲) انظر النشر ۱/ ۳۴۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۱۹ حاجزا خففهما، لاستثقال العرب جمعهما، و قدره ألف تامّة بالإجماع، فحصول الحجز بذلک. و مدّ العدل: فی کلّ حرف مشدّد و قبله حرف مدّ و لین، نحو: الضَّالِّینَ* لأنه یعدل حرکة؛ أی: یقوم مقامها فی الحجز بین الساکنین. و مدّ التمکین: فی نحو: أُولئِکَ*، و وَ الْمَلائِکَةِ* و سائر المدّات الّتی تلیها همزة، لأنه جلب لیتمکن به من

تحقيقها و إخراجها من مخرجها. و مدّ البسط: و يسمّى أيضا مدّ الفصل: فى نحو: بِما أَنْزِلَ*؛ لأنه يبسط بين كلمتين، و يفصل به بين كلمتين متصلتين. و مدّ الرّوم: فى نحو: ها أَنْتُمْ*؛ لأنهم يرومون الهمزة من أَنْتُمْ* و لا يحقّقونها و لا يتركونها أصلا، و لكن يليّنونها؛ و يشيرون إليها. و هذا على مذهب من لا يهمز ها أَنْتُمْ*، و قدره ألف و نصف. و مدّ الفرق: فى نحو: آلْآنَ*؛ لأنه يفرق به بين الاستفهام و الخبر، و قدره ألف تامة بالإجماع. فإن كان بين ألف المدّ حرف مشدّد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة، نحو: وَ الذّاكِرِينَ اللّهَ [الأحزاب: ۳۵]. و مدّ البنية: فى نحو: ماءً* و دُعاءً* و وَ نِداءً و زكرياء؛ لأن الاسم بنى على المدّ، فرقا بينه و بين المقصور. و مدّ المبالغة: فى نحو: لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ*. و مدّ البدل من الهمزة: فى نحو: آدَمَ* و آخَرَ* و آمَنَ*، و قدره ألف تامّة بالإجماع. و مدّ الأصل فى الأفعال الممدودة، نحو: جاءَ* و شاءَ*، و الفرق بينه و بين مدّ البنية أنّ تلك الأسماء بنيت على المدّ، فرقا بينها و بين المقصور، و هذه مدّات فى أصول أفعال أحدثت لمعان. انتهى. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۰

النوع الثالث و الثلاثون فى تخفيف الهمز «۱»

النوع الثالث و الثلاثون فى تخفيف الهمز «۱» فيه تصانيف مفردة: اعلم أنّ الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا، و أبعدها مخرجا، تنوّع العرب فى تخفيفه بأنواع التخفيف، و كانت قريش و أهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا؛ و لذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم؛ كابن كثير من رواية ابن فليح، و كنافع من رواية ورش، و كأبى عمرو؛ فإنّ مادة قراءته عن أهل الحجاز. و قد أخرج ابن عدىّ من طريق موسى بن عبيدة، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ما همز رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و لا أبو بكر و لا عمر، و لا الخلفاء، و إنّما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم «۲». قال أبو شامة: هذا حديث لا يحتجّ به، و موسى بن عبيدة الرّبذىّ ضعيف عند أئمة الحديث. قلت: و كذا الحديث الّذى أخرجه الحاكم فى المستدرك، من طريق حمران بن أعين، عن أبى الأسود الدؤلىّ، عن أبى ذرّ، قال: جاء أعرابىّ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فقال: يا نبىء اللّه. فقال: «لست بنبىء اللّه، و لكنى نبىّ اللّه» «۳». قال الذهبى: حديث منكر، و حمران رافضىّ ليس بثقة. و أحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقلّ من مجلّد، و الذى نورده هنا: أن تخفيفه أربعة أنواع:

(______________________________

۱) انظر النشر ۱ / ۴۰۸ - ۴۱۹، و إتحاف فضلاء البشر ۱/ ۲۱۷. (۲) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۳۱. و فى سنده موسى بن عبيدة: ضعيف. انظر الكاشف ۳/ ۱۶۴، و المغنى ۲/ ۶۸۵، و التاريخ الصغير ۲/ ۸۷، و التهذيب ۱۰/ ۳۵۶- ۳۶۰، و التقريب ۲/ ۲۸۶ و لم أجد الحديث فى كامل ابن عدى، و لعله سبق قلم، فإنّ الحديث الآتى رواه ابن عدى فى كامله. (۳) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۳۱، و رواه ابن عدى فى الكامل ۲/ ۴۳۶ - ۴۳۷ مرسلا. قال الذهبى: «منكر لم يصح» ا ه. قلت: فيه حمران بن أعين: ضعيف، رمى بالرفض انظر التقريب ۱/ ۱۹۸، و الكاشف ۱/ ۱۸۹، و الكامل ۲/ ۴۳۶- ۴۳۷، و العقيلى ۱/ ۲۸۶- ۲۸۷. و فى سنده خلاف. فقد رواه ابن عدى عن حمران مرسلا.

الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۱ أحدها: النقل لحركته إلى الساكن قبله: فيسقط. نحو: قَدْ أَفْلَحَ [المؤمنون: ۱]. بفتح الدال، و به قرأ نافع من طريق ورش، و ذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرا و الهمزة أولا. و استثنى أصحاب يعقوب عن ورش: كِتابِيَهْ (۱۹) إِنِّي ظَنَنْتُ [الحاقة: ۱۹. ۲۰]. فسكّنوا الهاء و خففوا الهمزة، و أما الباقون فخفّفوا و سكنوا فى جميع القرآن. و ثانيها: الإبدال: بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها. فتبدل ألفا بعد الفتح، نحو: وَ أْمُرْ أَهْلَكَ [طه: ۱۳۲]. واوا بعد الضمّ، نحو: يُؤْمِنُونَ*. و ياء بعد الكسر، نحو: (جيت) [البقرة: ۷۱]. و به يقرأ أبو عمرو، و سواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاما، إلّا أن يكون سكونها جزما، نحو: ننسأها [البقرة: ۱۰۶]، أو بناء، نحو: أرجئه (۱)، أو يكون ترك الهمز فيه أثقل، و هو: وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ فى [الأحزاب: ۵۱]، أو يوقع فى الالتباس، و هو: وَ رِءْياً فى [مريم: ۷۴]. فإن تحرّكت فلا خلاف عنه فى التحقيق نحو: يَؤُدُهُ [البقرة: ۲۵۵]. ثالثها: التسهيل بينها و بين حركتها: فإن اتفق الهمزتان فى الفتح: سهّل الثانية الحرميّان و أبو عمرو و هشام، و أبدلها ورش ألفا، و ابن كثير لا يدخل قبلها ألفا، و قالون و هشام و أبو عمرو يدخلونها، و الباقون من السبعة يحقّقون. و إن اختلفا بالفتح و الكسر: سهّل الحرميّان و أبو عمرو الثانية، و

أدخل قالون و أبو عمرو قبلها ألفا، و الباقون يحققون. أو بالفتح و الضم، و ذلك فى: قُلْ أ أَنَبِّئُكُمْ [آل عمران: ۱۵]. أ أَنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [ص: ۸]. أؤلقى [القمر: ۲۵] فقط، فالثلاثة يسهّلون، و قالون يدخل ألفا، و الباقون يحقّقون. قال الدانىّ: و قد أشار الصّحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واوا. رابعها: الإسقاط بلا نقل: و به قرأ أبو عمرو، إذا اتفقا فى الحركة و كانا فى كلمتين، فإن اتفقا كسرا نحو: هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ [البقرة: ۳۱] جعل ورش و قنبل: الثانية كياء ساكنة. و قالون و البزىّ: الأولى كياء مكسورة، و أسقطها أبو عمرو، و الباقون يحقّقون. و إن اتفقا فتحا، نحو: جاءَ أَجَلُهُمْ [الأعراف: ۳۴] جعل ورش و قنبل الثانية كمدّة، و أسقط الثلاثة الأولى، و الباقون يحقّقون. أو ضما، و هو: أَوْلِياءُ أُولئِكَ [الأحقاف: ۳۲] فقط أسقطها أبو عمرو، و جعلها قالون و البزىّ كواو مضمومة، و الآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة، و الباقون يحقّقون. ثم اختلفوا فى الساقط: هل هو الأولى أو الثانية؟ الأول عن أبى عمرو، و الثانى عن الخليل من النحاة. و تظهر فائدة الخلاف فى المدّ، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل، أو الثانية فهو متّصل. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۲

النوع الرابع و الثلاثون فى كيفية تحمّله «۱»

اشارة

النوع الرابع و الثلاثون فى كيفية تحمّله «۱» اعلم أنّ حفظ القرآن فرض كفاية على الأمّة؛ صرّح به الجرجانىّ فى الشافى و العبادىّ و غيرهما. قال الجوينى: و المعنى فيه ألّا ينقطع عدد التواتر فيه، فلا يتطرّق إليه التبديل و التحريف، فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين، و إلّا أثم الكلّ. و تعليمه. أيضا. فرض كفاية، و هو أفضل القرب. ففى الصحيح: «خيركم من تعلّم القرآن و علّمه» «۲». و أوجه التحمّل عند أهل الحديث «۳»: السماع من لفظ الشيخ، و القراءة عليه، و السماع عليه بقراءة غيره، و المناولة، و الإجازة، و المكاتبة، و الوصية، و الإعلام، و الوجادة. فأمّا غير الأوّلين فلا يأتى هنا، لما يعلم ممّا سنذكره. و أما القراءة على الشيخ: فهى المستعملة سلفا و خلفا. و أما السماع من لفظ الشيخ: فيحتمل أن يقال به هنا؛ لأنّ الصحابة. رضى اللّه عنهم. إنّما أخذوا القرآن من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، لكن لم يأخذ به أحد من القرّاء، و المنع فيه ظاهر؛ لأنّ المقصود هنا كيفيّة الأداء، و ليس كلّ من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته، بخلاف الحديث، فإنّ المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا ـ بالهيئات المعتبرة فى أداء القرآن، و أمّا الصّحابة فكانت فصاحتهم و طباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء، كما سمعوه من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم؛ لأنّه نزل بلغتهم. و ممّا يدل للقراءة على الشيخ، عرض النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم على جبريل فى رمضان كلّ عام «۴».

____

(۱) انظر لطائف الإشارات ص ۱۸۱- ۱۸۲. (۲) رواه البخارى (۵۰۲۷- ۵۰۲۸)، و أبو داود (۱۴۵۲)، و الترمذى (۲۹۰۷- ۲۹۰۸)، و ابن ماجة (۲۱۲)، و الدارمى ۲/ ۴۳۷، و أحمد ۱/ ۵۷- ۵۸- ۶۹- ۱۵۳، و الطيالسى (۷۳)، و عبد الرزاق (۵۹۹۵)، و ابن حبان (۱۱۸). (۳) انظر تدريب الراوى ۱/ ۴۱۳- ۴۲۰ (طبعة الكوثر)، و الإلماع ۶۲- ۱۲۰، و فتح المغيث ۲/ ۱۶۶- ۲۱۴. (۴) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۳ و يحكى: أن الشيخ شمس الدين بن الجزرىّ لمّا قدم القاهرة و ازدحمت عليه الخلق، لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية، ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته. و تجوز القراءة على الشيخ؛ و لو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة، إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم. و قد كان الشيخ علم الدين السخاوىّ يقرأ عليه اثنان و ثلاثة فى أماكن مختلفة، و يردّ على كلّ منهم، و كذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخ و مطالعة. و أما القراءة من الحفظ: فالظاهر أنها ليست بشرط، بل يكفى و لو من المصحف.

فصل كيفيات القراءة ثلاث «۱»

فصـل كيفيات القراءة ثلاث «۱» أحـدها: التحقيق: و هو إعطاء كلّ حرف حقّه من إشـباع المـدّ، و تحقيق الهمزة، و إتمام الحركات، و اعتماد الإظهار، و التشديدات، و بيان الحروف، و تفكيكها، و إخراج بعضـها من بعض: بالسكت، و الترتيل، و التّؤدة، و ملاحظة الجائز من الوقوف: بلا قصـر و لا اختلاس، و لا إسكان محرّك و لا إدغامه؛ و هو يكون لرياضة الألسن و تقويم الألفاظ. و يستحبّ الأخذ به على المتعلّمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حـدّ الإفراط بتوليـد الحروف من الحركات، و تكرير الرّاءات، و تحريك السّواكن، و تطنين النّونـات بالمبالغـة فى الغنّات، كما قال حمزة لبعض من سـمعه يبالغ فى ذلك: أما علمت أنّ ما فوق البياض برص، و ما فوق الجعودة قطـط و مـا فوق القراءة ليس بقراءة؟ «۲». و كـذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمـة، كمن يقف على التاء من نَسْتَعِينُ وقفـة لطيفة، مـدّعيا أنه يرتّل. و هـذا النوع من القراءة مـذهب حمزة و ورش، و قـد أخرج فيه الـدانىّ حديثا فى كتاب التجويد مسلسـلا إلى أبىّ بن كعب: أنه قرأ على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم التحقيق. و قال: إنّه غريب مستقيم الإسناد. الثانية: الحدر «۳»: بفتح الحاء و سكون الدال المهملتين؛ و هو إدراج القراءة و سـرعتها و تخفيفها بالقصر و التسكين، و الاختلاس و البدل و الإدغام الكبير، و تخفيف الهمزة، و نحو ذلك ممّا صـحت به الرواية، مع مراعاة إقامة الإعراب و تقويم اللفظ، و تمكّن الحروف بدون بتر حروف المدّ، و اختلاس أكثر الحركـات، و ذهـاب صـوت الغنّـة، و التفريـط إلى غايـة لا تصـحّ بها

(۱) انظر التمهيـد فى علم التجويد ص ۵۹. (۲) انظر التمهيد ص ۶۴. (۳) انظر التمهيد ص ۶۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۴ القراءة، و لا توصف بها التلاوة. و هذا النوع مذهب ابن كثير و أبى جعفر، و من قصـر المنفصل كأبى عمرو و يعقوب. الثالثة: التدوير: و هو التوسط بين المقامين من التحقيق و الحـدر. و هو الـذى ورد عن أكثر الأئمـة ممن مدّ المنفصل، و لم يبلغ فيه الإشـباع، و هو مذهب سائر القراء، و هو المختار عند أكثر أهل الأداء. تنبيه «۱»: سـيأتى فى النوع الـذى يلى هذا اسـتحباب الترتيل فى القراءة. و الفرق بينه و بين التحقيق: فيما ذكره بعضـهم. أن التحقيق يكون للرياضة و التعليم و التمرين، و الترتيل يكون للتدبّر و التفكر و الاستنباط، فكلّ تحقيق ترتيل، و ليس كلّ ترتيل تحقيقا.

فصل من المهمّات تجويد القرآن،

فصل من المهمّات تجويـد القرآن، و قـد أفرده جماعـة كثيرون بالتصـنيف؛ و منهم الدّانىّ و غيره «۲»، أخرج عن ابن مسـعود أنّه قال: (جوّدوا القرآن) «۳». قال القرّاء «۴»: التجويد حلية القراءة، و هو إعطاء الحروف حقوقها و ترتيبها، و ردّ الحرف إلى مخرجه و أصله، و تلطيف النّطق به على كمال هيئته، من غير إسـراف و لا تعسّف و لا إفراط و لا تكلّف. و إلى ذلك أشار صـلّى اللّه عليه و سـلّم بقوله: «من أحبّ أن يقرأ القرآن غضّـا كمـا أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبـد» «۵». يعنى ابن مسـعود، و كان رضـى اللّه عنه قد أعطى حظا عظيما فى تجويـد القرآن. و لا شك أنّ الأمـة. كما هم متعبّـدون بفهم معانى القرآن و إقامـة حدوده. هم متعبّدون بتصـحيح ألفاظه و إقامة حروفه على الصّـفة المتلقاة من أئمة القراء، المتصـلة بالحضرة النبويّة. و قد عدّ العلماء القراءة بغير تجويد لحنا، فقسّموا اللحن إلى جلىّ و خفى «۶»، فـاللحن

(۱) انظر التمهيـد ص ۶۱. (۲) انظر التمهيـد فى علم التجويـد، لابـن الجزرى، بتحقيق غـانم حمـد، طبع مؤسـسة الرسالـة- بيروت و قصـيدة ابن مزاحم، و قصـيدة علم الدين السـخاوى فى تجويد القرآن، تحقيق شـرح عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، دار مصـر للطباعة. و الرعاية لتجويـد القراءة، لمكى بن أبى طالب، تحقيق الـدكتور أحمد فرحات، طبع دار عمار- الأردن. (۳) سبق تخريجه. (۴) انظر التمهيد ص ۵۸. (۵) رواه ابن ماجة (۱۳۸)، و أحمد ۱/ ۴۴۵- ۴۴۶- ۴۵۴، و فى الفضائل (۱۵۵۴)، و أبو يعلى (۱۶- ۱۷)- ۵۰۵۸- ۵۰۵۹)، و ابن حبان (۱۹۷۰- ۷۰۶۶- ۷۰۶۷)، و البغوى (۱۴۰۱). و سنده حسن. انظر تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۶) انظر التمهيد ص ۷۵- ۷۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۵ خلـل يطرأ على الألفـاظ فيخـلّ، إلّـا أنّ الجلىّ يخلّ إخلالا ظاهرا، يشترك فى معرفته علماء القراءة و غيرهم. و هو الخطأ فى الإـعراب، و الخفىّ يخـلّ إخلالاـ يختصّ بمعرفته علماء القراءة و أئمـة الأداء، الـذين تلقّوه من أفواه العلماء، و

ضبطوه من ألفاظ أهل الأداء. قال ابن الجزرىّ «۱»: و لا أعلم لبلوغ النهاية فى التجويد مثل رياضة الألسن و التكرار على اللّفظ المتلقّى من فم المحسن. و قاعدته: ترجع إلى معرفة كيفيّة الوقف و الإمالة و الإدغام و أحكام الهمز و الترقيق و التفخيم و مخارج الحروف؛ و قد تقدمت الأربعة الأول. و أمّا الترقيق: فالحروف المستفلة كلّها مرقّقة، لا يجوز تفخيمها، إلّا اللّام من اسم اللّه بعد فتحة أو ضمة إجماعا، أو بعد حروف الإطباق فى رواية، إلّا الرّاء المضمومة أو المفتوحة مطلقا، أو الساكنة فى بعض الأحوال. و الحروف المستعلية كلّها مفخّمة لا يستثنى منها شىء فى حال من الأحوال. و أمّا مخارج الحروف «۲»: فالصحيح عند القرّاء و متقدّمى النحاة كالخليل أنّها سبعة عشر. و قال كثير من الفريقين: ستّة عشر، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفيّة، و هى حروف المدّ و اللّين، و جعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق، و الواو من مخرج المتحركة، و كذا الياء. و قال قوم: أربعة عشر، فأسقطوا مخرج النّون و اللّام و الرّاء، و جعلوها من مخرج واحد. قال ابن الحاجب: و كلّ ذلك تقريب، و إلّا فكلّ حرف مخرج على حدة. قال القرّاء: و اختبار مخرج الحرف محقّقا: أن تلفظ بهمزة الوصل و تأتى بالحرف بعده ساكنا أو مشددا، و هو أبين، ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف: المخرج الأوّل: الجوف للألف، و الواو و الياء الساكنتين بعد حركة تجانسهما. الثانى: أقصى الحلق، للهمزة و الهاء. الثالث: وسطه، للعين و الحاء المهملتين. الرابع: أدناه للفم، للغين و الخاء. الخامس: أقصى اللسان ممّا يلى الحلق، و ما فوقه من الحنك للقاف. السادس: أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا و ما يليه من الحنك للكاف. السابع: وسطه، بينه و بين وسط الحنك، الجيم و الشين و الياء.

(۱) انظر التمهيد ص ۵۸. (۲) انظر التمهيد ص ۹۵- ۱۱۳، و الرعاية ص ۱۱۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۶

الثامن: للضاد المعجمة، من أوّل حافّة اللسان و ما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر، و قيل: الأيمن. التاسع: اللّام من حافّة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه، و ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى. العاشر: للنون من طرفه، أسفل اللّام قليلا. الحادى عشر: للراء من مخرج النون، لكنها أدخل فى ظهر اللسان. الثانى عشر: للطاء و الدال و التاء من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك. الثالث عشر: الحرف الصفير: الصاد و السين و الزّاى، من بين طرف اللسان و فويق الثنايا السفلى. الرابع عشر: للظاء و الثاء و الذال، من بين طرفه، و أطراف الثنايا العليا. الخامس عشر: للفاء، من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا. السادس عشر: للباء و الميم و الواو غير المدّيّة بين الشفتين. السابع عشر: الخيشوم للغنّة فى الإدغام و النون و الميم الساكنة. قال فى النشر «۱»: فالهمزة و الهاء اشتركا مخرجا و انفتاحا و استفالا، و انفردت الهمزة بالجهر و الشدّة، و العين و الحاء اشتركا كذلك، و انفردت الحاء بالهمس و الرخاوة الخالصة. و الغين و الخاء اشتركا مخرجا و رخاوة و استعلاء و انفتاحا، و انفردت الغين بالجهر. و الجيم و الشين و الياء اشتركت مخرجا و انفتاحا و استفالا، و انفردت الجيم بالشدّ، و اشتركت مع الياء فى الجهر، و انفردت الشين بالهمس و التفشى، و اشتركت مع الياء فى الرّخاوة. و الضاد و الظاء اشتركا صفة جهرا و رخاوة و استعلاء و إطباقا، و افترقا مخرجا، و انفردت الضّاد بالاستطالة. و الطاء و الدال و التاء اشتركت مخرجا و شدّة، و انفردت الطاء بالإطباق و الاستعلاء، و اشتركت مع الدال فى الجهر، و انفردت التاء بالهمس، و اشتركت مع الدال فى الانفتاح و الاستفال. و الظاء و الذال و الثاء اشتركت مخرجا و رخاوة، و انفردت الظّاء بالاستعلاء و الإطباق، و اشتركت مع الذال فى الجهر، و انفردت الثاء بالهمس، و اشتركت مع الذال انفتاحا و استفالا. و الصاد و الزاى و السين اشتركت مخرجا و رخاوة و صفيرا، و انفردت الصاد بالإطباق و الاستعلاء و اشتركت مع السين فى الهمس، و انفردت الزّاى بالجهر، و اشتركت مع السين فى الانفتاح و الاستفال.

(۱) و نظر التمهيد ص ۱۵۷. و الرعاية ص ۱۵۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۷

فإذا أحكم القارئ النّطق بكلّ حرف على حدته موفّى حقّه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، بحسب ما يجاورها من مجانس و مقارب، و قوىّ و ضعيف، و مفخّم، و مرقّق، فيجذب القوىّ الضعيف، و يغلب المفخّم المرقّق، و يصعب على اللسان النطق بذلك على حقّه إلّا بالرياضة الشديدة، فمن أحكم صحّة التلفّظ حالة التركيب، حصل حقيقة التجويد. و من قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد، و من خطه نقلت «۱»: لا تحسب

التّجویـد مـدّا مفرطا أو مـدّ ما لا مدّ فیه لوان أو أن تشدّد بعد مدّ همزة أو أن تلوک الحرف کالسّـکران أو أن تفوه بهمزة متهوّعا فیفرّ سامعهـا من الغثیـان للحرف میزان فلاـ تـک طاغیا فیه و لا تک مخسـر المیزان فإذا همزت فجیء به متلطّفا من غیر ما بهر و غیر توان و امـدد حروف المدّ عند مسـکّن أو همزة حسـنا أخا إحسان فائدة: قال فی «جمال القراء» «۲»: قـد ابتدع النّاس فی قراءة القرآن أصوات الغنـاء، و یقال: إن أوّل ما غنّی به من القرآن قوله تعالی: أَمَّا السَّفِینَةُ فَکانَتْ لِمَساکِینَ یَعْمَلُونَ فِی الْبَحْرِ [الکهف: ۷۹]. نقلوا ذلک من تغنّیهم بقول الشاعر «۳». أمّا القطاة فإنی سوف أنعتها نعتا یوافق عندی بعض ما فیها و قد قال صـلّی اللّه علیه و سـلّم فی هؤلاء: «مفتونة قلوبهم و قلوب من یعجبهم شأنهم» «۴». و ممّا ابتدعوه شـیء سمّوه: الترعید، و هو: أن یرعد صوته کالذی یرعد من برد أو ألم. و آخر سموه: الترقیص؛ و هو: أن یروم السّـکوت علی الساکن، ثم ینفر مع الحرکة کأنه فی عدو أو هرولة. و آخر یسـمّی: التطریب، و هو: أن یترنّم بالقرآن و یتنغّم به، فیمدّ فی غیر مواضع المدّ، و یزید فی المدّ علی ما لا ینبغی. و آخر یسـمی: التّحزین؛ و هو أن یأتی علی وجه حزیـــــــــــن یکــــــــــــــاد یبکی مـــــــــــــع خشـــــــــــــوع و خضـــــــــــــوع. (____۱) و هـذه القصـیدة مطبوعـة کما أشـرت سابقا انظر ص ۵۱. و الوانی: اسم فاعـل من ونی ینی ونیـا، و معنـاه الضـعیف. و التهوع: التقیؤ. و البهر: تتـابع النفس، و التوانی: التقصیر. (۲) انظر التمهیـد فی علم التجویـد ص ۵۵- ۵۷ فقـد نقل کلام السـخاوی کلّه. (۳) و انظر المعـارف لابن قتیبـة ص ۲۳۲، و التمهید ص ۵۵. (۴) سـبق تخریجه، و أوله: «اقرءوا القرآن بلحـون العرب .. الحـدیث». الإتقـان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۸ و من ذلـک نوع أحـدثه هؤلاء الـذین یجتمعون فیقرئون کلّهم بصوت واحـد، فیقولون فی قوله تعالی: أَ فَلا تَعْقِلُونَ* (أفل تعقلون) بحـذف الألف، و (قال آمنا) بحذف الواو، و یمدّون ما لا یمدّ، لیستقیم لهم الطریق التی سلکوها، و ینبغی أن یسمّی: التحریف. انتهی.

فصل فی کیفیة الأخذ بإفراد القراءات و جمعها «۱»

فصل فی کیفیة الأخذ بإفراد القراءات و جمعها «۱» الذی کان علیه السلف أخذ کلّ ختمة بروایة، لا یجمعون روایة إلی غیرها إلّا أثناء المائة الخامسة، فظهر جمع القراءات فی الختمة الواحدة، و استقرّ علیه العمل، و لم یکونوا یسـمحون به إلّا لمن أفرد القراءات، و أتقن طرقهـا، و قرأ لکلّ قارئ بختمـة علی حـدة؛ بل إذا کان للشیـخ راویان قرءوا لکلّ راو بختمـة، ثم یجمعون له، و هکـذا. و تساهل قوم، فسـمحوا أن یقرأ لکـلّ قـارئ من السـبعة بختمـة، سوی نـافع و حمزة، فإنّهم کانوا یأخـذون بختمـة لقالون، ثم ختمـة لورش، ثم ختمة لخلف، ثم ختمـة لخلّاد، و لا یسـمح أحـد بالجمع إلّا بعـد ذلک، نعم إذا رأوا شـخصا أفرد و جمع علی شـیخ معتبر، و أجیز و تأهّل، و أراد أن یجمع القراءات فی ختمـة، لا یکلّفونه الإفراد؛ لعلمهم بوصوله إلی حـدّ المعرفة و الإتقان. ثم لهم فی الجمع مذهبان: أحدهما: الجمع بـالحرف، بـأن یشرع فی القراءة، فـإذا مرّ بکلمـة فیهـا خلف أعادها بمفردها، حتی یستوفی ما فیها، ثم یقف علیها إن صـلحت للوقف، و إلّا وصلها بآخر وجه حتّی ینتهی إلی الوقف. و إن کان الخلف یتعلّق بکلمتین کالمدّ المنفصل وقف علی الثانیة، و استوعب الخلاف، و انتقل إلی ما بعدها. و هذا مذهب المصـریین، و هو أوثق فی الاستیفاء و أخفّ علی الآخذ، لکنه یخرج عن رونق القراءة و حسن التلاـوة. الثـانی: الجمع بـالوقف، بـأن یشـرع بقراءة من قـدّمه حتی ینتهی إلی وقف، ثم یعود إلی القارئ الـذی بعـده إلی ذلک الوقف، ثم یعود، و هکـذا حتی یفرغ، و هـذا مذهب الشامیین، و هو أشدّ اسـتحضارا، و أشدّ اسـتظهارا، و أطول زمنا، و أجود مکانا. و کان بعضـهم یجمع بالآیة علی هذا الرسم. و ذکر أبو الحسن القیجاطیّ فی قصـیدته و شـرحها: لجامع القراءات شـروطا سـبعة، حاصلها خمسة «۲ (____»: ۱) انظر هـذا المبحث فی النشر ۲/ ۱۹۴- ۲۰۶. (۲) انظر النشـر ۲/ ۲۰۲- ۲۰۴. الإتقـان فی علـوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۲۹ أحـدها: حسن الوقف. ثانیها: حسـن الابتداء. ثالثها: حسن الأداء. رابعها: عدم الترکیب؛ فإذا قرأ لقارئ لا ینتقل إلی قراءة غیره حتی یتمّ ما فیها، فإن فعل لم یدعه الشیخ بل یشـیر إلیه بیده؛ فإن لم یتفطّن، قال: لم تصل، فإن لم یتفطّن مکث حتی یتذکّر، فإن عجز ذکر له. الخامس: رعایة الترتیب فی القراءة و

الابتداء بما بدأ به المؤلّفون فی كتبهم، فیبدأ بنافع قبل ابن كثیر، و بقالون قبل ورش. قال ابن الجزری «۱»: و الصواب أنّ هذا لیس بشرط بل مستحب، بل الذین أدركناهم من الأستاذین لا یعدّون الماهر إلّا من یلتزم تقدیم شخص بعینه. و بعضهم كان یراعی فی الجمع التّناسب: فیبدأ بالقصر، ثم بالرتبة التی فوقه، و هكذا إلی آخر مراتب المدّ. و یبدأ بالمشبع، ثم بما دونه إلی القصر. و إنّما یسلک ذلک مع شیخ بارع عظیم الاستحضار، أمّا غیره فیسلک معه ترتیب واحد. قال: و علی الجامع أن ینظر ما فی الأحرف من الخلاف أصولا و فرشا، فما أمكن فیه التداخل اكتفی منه بوجه، و ما لم یمكن فیه نظر: فإن أمكن عطفه علی ما قبله بكلمة أو كلمتین أو بأكثر من غیر تخلیط و لا تركیب اعتمده، و إن لم یحسن عطفه رجع إلی موضع ابتدائه حتی یستوعب الأوجه كلها، من غیر إهمال و لا تركیب و لا إعادة ما دخل: فإن الأوّل ممنوع، و الثانی مكروه، و الثالث معیب. و أمّا القراءة بالتلفیق، و خلط قراءة بأخری: فسیأتی بسطه فی النوع الذی یلی هذا. و أما القراءات و الروایات و الطرق و الأوجه: فلیس للقارئ أن یدع منها شیئا أو یخلّ به؛ فإنّه خلل فی إكمال الروایة، إلّا الأوجه، فإنّها علی سبیل التخییر، فأیّ وجه أتی به أجزأه فی تلک الروایة. و أما: قدر ما یقرأ حال الأخذ: فقد كان الصدر الأوّل لا یزیدون علی عشر آیات لكائن من كان، و أمّا من بعدهم فرأوه بحسب قوّة الآخذ. قال ابن الجزریّ: الذی استقرّ علیه العمل الأخذ فی الإفراد بجزء من أجزاء مائة و عشرین، و فی الجمع بجزء من أجزاء مائتین و أربعین، و لم یحدّ له آخرون حدّا، و هو اختیار السخاویّ (________________________________. ۱) فی النشر ۲/

۲۰۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۳۰ و قد لخّصت هذا النوع، و رتّبت فیه متفرقات كلام أئمة القراءات، و هو نوع مهمّ یحتاج إلیه القارئ، كاحتیاج المحدّث إلی مثله من علم الحدیث. فائدة: ادّعی ابن خیر الإجماع علی أنه لیس لأحد أن ینقل حدیثا عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، ما لم یكن له به روایة، و لو بالإجازة. فهل یكون حكم القرآن كذلک؛ فلیس لأحد أن ینقل آیة أو یقرأها ما لم یقرأها علی شیخ؟ لم أر فی ذلک نقلا، و لذلک وجه من حیث إنّ الاحتیاط فی أداء ألفاظ القرآن أشدّ منه فی ألفاظ الحدیث. و لعدم اشتراطه فیه وجه؛ من حیث إن اشتراط ذلک فی الحدیث إنما هو لخوف أن یدخل فی الحدیث ما لیس منه، أو یتقوّل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم ما لم یقله، و القرآن محفوظ متلقّی متداول میسّر، و هذا هو الظاهر. فائدة ثانیة: الإجازة من الشیخ غیر شرط فی جواز التصدّی للإقراء و الإفادة، فمن علم من نفسه الأهلیّة جاز له ذلک و إن لم یجزه أحد، و علی ذلک السلف الأوّلون و الصدر الصالح، و كذلک فی كلّ علم، و فی الإقراء و الإفتاء؛ خلافا لما یتوهمه الأغبیاء من اعتقاد كونها شرطا. و إنما اصطلح الناس علی الإجازة؛ لأنّ أهلیة الشخص لا یعلمها غالبا من یرید الأخذ عنه من المبتدئین و نحوهم؛ لقصور مقامهم عن ذلک، و البحث عن الأهلیّة قبل الأخذ شرط، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشیخ للمجاز بالأهلیة. فائدة ثالثة: ما اعتاده كثیر من مشایخ القرّاء. من امتناعهم من الإجازة إلّا بأخذ مال فی مقابلها. لا یجوز إجماعا، بل إن علم أهلیّته وجب علیه الإجازة، أو عدمها حرم علیه، و لیست الإجازة ممّا یقابل بالمال، فلا یجوز أخذه عنها، و لا الأجرة علیها. و فی فتاوی الصدر موهوب الجزریّ من أصحابنا: أنّه سئل عن شیخ طلب من الطالب شیئا علی إجازته، فهل للطالب رفعه إلی الحاكم و إجباره علی الإجازة؟ فأجاب: لا تجب الإجازة علی الشیخ، و لا یجوز أخذ الأجرة علیها. و سئل أیضا: عن رجل أجازه الشیخ بالإقراء، ثم بان أنّه لا دین له، و خاف الشیخ من تفریطه، فهل له النزول عن الإجازة؟ فأجاب: لا تبطل الإجازة بكونه غیر دیّن. و أما أخذ الأجرة علی التعلیم فجائز «۱»: ففی البخاریّ: «إنّ أحق ما أخذتم علیه أجرا كتاب اللّه» «۲ (________________________________». ۱) انظر فی هذه

المسألة الهامة: منجد المقرئین ص ۷، و فتح الباری ۴/ ۴۵۳- ۴۵۴، و ۹/ ۲۱۳، و شرح مسلم للنووی ۹/ ۲۱۴- ۲۱۵، و فیض القدیر ۲/ ۴۱۸، و شرح السنة ۸/ ۲۶۸ و ۹/ ۱۲۲ و تیسیر العلیم فی أخذ الأجرة علی القرآن و التعلیم لأبی محمد عصام بن مرعی المصری، فقد فصّل جزاه اللّه خیرا أقوال العلماء مع بیان أدلة كل فریق. (۲) رواه البخاری (۵۷۳۷)، و الدار قطنی ۳/ ۶۵، و ابن حبان (۵۱۴۶)، و البیهقی ۶/ ۱۲۴، و البغوی (۲۱۸۷). الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۳۱ و قیل: إن تعیّن علیه لم یجز، و اختاره الحلیمیّ. و قیل: لا یجوز مطلقا، و علیه أبو حنیفة؛ لحدیث أبی داود عن عبادة بن الصامت: أنه علّم رجلا من أهل الصّفّة القرآن، فأهدی له قوسا، فقال له

النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «إن سرّك أن تطوّق بها طوقا من نار فاقبلها» «۱». و أجاب من جوّزه بأنّ فى إسناده مقالا، و لأنه تبرّع بتعليمه، فلم يستحقّ شيئا، ثم أهدى إليه على سبيل العوض، فلم يجز له الأخذ، بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم. و فى «البستان» لأبى الليث: التعليم على ثلاثة أوجه: أحدها: للحسبة، و لا يأخذ به عوضا. و الثانى: أن يعلّم بالأجرة. و الثالث: أن يعلّم بغير شرط، فإذا أهدى إليه قبل. فالأوّل مأجور و عليه عمل الأنبياء. و الثانى مختلف فيه: و الأرجح الجواز. و الثالث يجوز إجماعا؛ لأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان معلّما للخلق، و كان يقبل الهديّة. فائدة رابعة: كان ابن بصحان إذا ردّ على القارئ شيئا فاته فلم يعرفه، كتبه عليه عنده، فإذا أكمل الختمة و طلب الإجازة، سأله عن تلك المواضع، فإن عرفها أجازه، و إلّا تركه يجمع ختمة أخرى. فائدة أخرى: على مريد تحقيق القراءات و إحكام تلاوة الحروف: أن يحفظ كتابا كاملا يستحضر به اختلاف القراءة، و تمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز. فائدة أخرى: قال ابن الصلاح فى فتاويه: قراءة القرآن كرامة أكرم اللّه بها البشر، فقد ورد أنّ الملائكة لم يعطوا ذلك، و أنّها حريصة لذلك على استماعه من الإنس.

____

(۱) رواه أبو داود (۳۴۱۶)، و ابن ماجة (۲۱۵۷)، و أحمد ۷/ ۳۱۵، و ابن أبى شيبة (۲۰۸۴۳)، و عبد بن حميد (۱۸۳)، و الحاكم ۲/ ۴۱، و ابن أبى حاتم فى العلل ۲/ ۷۴، و البخارى فى التاريخ ۱/ ۱/ ۴۴۴، و الطحاوى فى شرح المعانى ۳/ ۱۷، و ابن كليب فى مسنده (۱۲۶۶- ۱۲۶۷- ۱۲۶۸)، و البيهقى فى سننه ۶/ ۱۲۵، و المزى فى تهذيب الكمال ۱/ ۱۱۱. و سنده ضعيف، فيه: ۱- مغيرة بن زياد: منكر الحديث، و فى حديثه اضطراب. انظر الكامل ۶/ ۳۵۳- ۳۵۵، و تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۵۸- ۲۶۰، و التقريب ۲/ ۲۶۸. ۲- الأسود بن ثعلبة: مجهول. انظر التهذيب ۱/ ۳۳۸، و التقريب ۱/ ۷۶. ۳- وقع فى سنده اختلاف. انظر العلل ۲/ ۷۴، و التاريخ الكبير ۱/ ۱/ ۴۴۴ و قد فصلت الحكم عليه ضمن رسالة خاصة أرسلتها لشيخنا محدث الشام و شامته أسأله فيها عن حكم هذا الحديث و أنا منتظر للجواب، لأنّ شيخنا- حفظه اللّه تعالى- صححه لغيره. و اللّه تعالى أعلم. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۳۲

النوع الخامس و الثلاثون فى آداب تلاوته و تاليه «۱»

اشارة

النوع الخامس و الثلاثون فى آداب تلاوته و تاليه «۱» أفرده بالتّصنيف جماعة «۲»، منهم النووىّ فى «التبيان». و قد ذكر فيه. و فى شرح المهذّب، و فى الأذكار. جملة من الآداب، و أنا ألخّصها هنا، و أزيد عليها أضعافها، و أفصّلها مسألة مسألة ليسهل تناولها.

مسألة: يستحبّ الإكثار من قراءة القرآن و تلاوته:

مسألة: يستحبّ الإكثار من قراءة القرآن و تلاوته: قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دأبه: يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ [آل عمران: ۱۱۳]. و فى الصحيحين من حديث ابن عمر: «لا حسد إلّا فى اثنتين: رجل آتاه اللّه القرآن، فهو يقوم به آناء الليل و آناء النهار ...» «۳». و روى الترمذى، من حديث ابن مسعود: «من قرأ حرفا من كتاب اللّه فله به حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها» «۴». و أخرج من حديث أبى سعيد، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «يقول الرّبّ سبحانه و تعالى: من شغله

____

(۱) انظر التذكار فى أفضل الأذكار للقرطبى، و أخلاق حملة القرآن للآجرى، و قد صدرا بتحقيقنا بحمد اللّه تعالى، و التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى، و لطائف الإشارات ص ۲۰۹. (۲) انظر الهامش السابق. (۳) رواه البخارى (۵۰۲۵- ۷۵۲۹)، و مسلم (۸۱۵)، و الترمذى (۱۹۳۶)، و النسائى فى فضائل القرآن (۹۷)، و ابن ماجة (۴۲۰۹)، و أحمد ۲/ ۹- ۳۶- ۸۸- ۱۳۳، و البخارى فى خلق أفعال العباد (۶۲۰)، و الحميدى (۶۱۷)،

و عبد الرزاق (۵۹۷۴)، و عبد بن حمید (۷۲۹)، و ابن حبان (۱۲۵)، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۱۳۱۶۲- ۱۳۳۵۱)، و الرازی فی فضائل القرآن (۵۷- ۵۸- ۵۹)، و الفریابی فی فضائل القرآن (۹۷- ۹۸- ۹۹- ۱۰۰)، و ابن نصر فی قیام اللیل ص ۲۸، و الخرائطی فی مساوئ الأخلاق ص ۲۶۸، و البیهقی فی سننه ۴/ ۱۸۸- ۱۸۹، و فی الشعب ۴/ ۵۲۹. و البغوی فی شرح السنة (۳۵۳۷)، و الخطیب فی تاریخه ۳/ ۴۳۲ و ۷/ ۸۵ من حدیث ابن عمر- رضی اللّه عنهما-. (۴) رواه الترمذی (۲۹۱۰)، و الدارمی (۳۳۰۸)، و البخاری فی التاریخ ۱/ ۱/ ۲۱۶، و الطبرانی ۹/ ۱۴۰، و ابن المبارک فی الزهد (۸۰۸)، و ابن منده فی «الرد علی من یقول: «الم حرف» (۴- ۵- ۶- ۱۴)، و الآجری فی آداب حملة القرآن (۹)»، و الخطیب فی تاریخه ۱/ ۲۸۵، و اختلف فی رفعه و وقفه، و للأخ عبد اللّه الجدیع تحقیق نفیس لهذا الحدیث. انظر ذیل «الرد علی من یقول: «الم حرف». الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۳۳ القرآن و ذکری عن مسألتی أعطیته أفضل ما أعطی السائلین، و فضل کلام اللّه علی سائر الکلام کفضل اللّه علی سائر خلقه» «۱». و أخرج مسلم من حدیث أبی أمامة: «اقرءوا القرآن، فإنه یأتی یوم القیامة شفیعا لأصحابه» «۲».

(____۱) رواه الترمذی (۲۹۲۶)، و الدارمی (۳۳۵۶)، و ابن نصر فی قیام اللیل ص ۱۵۶، و عبد اللّه فی السنة (۱۲۸)، ۱/ ۱۴۹- ۱۵۰، و الدارمی فی الرد علی الجهمیة (۲۳۹) ص ۱۶۱، و العقیلی فی الضعفاء ۴/ ۴۹، و ابن حبان فی المجروحین ۱/ ۲۷۷، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۶۸، و أبو نعیم فی الحلیة ۵/ ۱۰۶، و فی الأسماء و الصفات ۱/ ۳۷۲، و فی الاعتقاد ص ۱۰۱- ۱۰۲، و الشجری فی أمالیه ۱/ ۷۸، و أبو فضل الرازی فی فضائل القرآن و تلاوته (۷۶) ص ۱۱۰- ۱۱۱. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- محمد بن الحسن بن یزید الهمدانی: قال أحمد: ما أراه یسوی شیئا. و قال مرة: ضعیف. و قال أبو داود: کذاب. و قال أبو حاتم: لیس بالقوی. و قال النسائی: متروک. انظر التهذیب ۹/ ۱۲۰- ۱۲۱، و العقیلی فی الضعفاء ۴/ ۴۸- ۴۹. ۲- عطیة العوفی: صدوق، یخطئ کثیرا، و هو مشهور بالتدلیس القبیح، انظر التقریب ۲/ ۲۴، و الکاشف ۲/ ۲۳۵، و طبقات المدلسین ص ۱۳۰. و یغنی عنه ما فی الباب، عن: ۱- عمر: رواه البخاری فی التاریخ الکبیر ۱/ ۲/ ۱۱۵. و فی خلق أفعال العباد، حدیث رقم (۵۴۴) ص ۱۷۴- ۱۷۵. و ابن حبان فی المجروحین ۱/ ۳۷۶. و القضاعی فی مسند الشهاب، حدیث رقم (۱۴۵۵) ۲/ ۳۲۶. و البیهقی فی شعب الأیمان ۱/ ۴۱۳. و ابن الجوزی فی الموضوعات ۳/ ۱۶۵. قال السیوطی فی اللئالئ ۲/ ۳۴۲- ۳۴۳: «قال الحافظ ابن حجر فی أمالیه: هذا حدیث حسن. أخرجه البخاری فی کتاب خلق أفعال العباد، عن أبی نعیم ضرار بن صرد، عن صفوان به، و أخرجه ابن شاهین فی الترغیب من روایة یحیی الحمانی، عن صفوان ..» انظر بقیة کلامه- رحمه اللّه تعالی-. ۲- جابر بن عبد اللّه: رواه القضاعی فی مسند الشهاب، حدیث رقم (۵۸۴) ۱/ ۳۴۰- ۳۴۱. و عنده: أبو الزبیر، عن جابر. و البیهقی فی الشعب ۱/ ۴۱۳- ۴۱۴، و عنده: یزید بن خمیر، عن جابر. و سنده ضعیف، فیه: الضحاک بن حمزة: ضعیف. ۳- حذیفة: عند أبی نعیم فی الحلیة ۷/ ۳۱۳. و فیه السدی: متهم بالکذب. ۴- مالک بن الحارث: رواه ابن المبارک فی الزهد، حدیث رقم (۹۲۹) ص ۳۲۶ و البیهقی فی الشعب ۱/ ۴۱۴. و هو مرسل صحیح السند. (۲) رواه مسلم (۸۰۴)، و أحمد ۵/ ۲۴۹- ۲۵۱- ۲۵۵- ۲۵۷، و الدارمی (۳۳۱۹- ۳۳۲۰)، و الفریابی- الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۳۴ و أخرج البیهقیّ من حدیث عائشة: «البیت الذی یقرأ فیه القرآن یتراءی لأهل السماء کما تتراءی النجوم لأهل الأرض» «۱». و أخرج من حدیث أنس: «نوّروا منازلکم بالصلاة و قراءة القرآن» «۲». و أخرج من حدیث النعمان بن بشیر: «أفضل عبادة أمتی قراءة القرآن» «۳». و أخرج من حدیث سمرة بن جندب: «کلّ مؤدب یحبّ أن تؤتی مأدبته، و مأدبة اللّه القرآن فلا تهجروه» «۴». و أخرج من حدیث عبیدة المکیّ مرفوعا و موقوفا: «یا أهل القرآن، لا تتوسّدوا القرآن، و اتلوه حقّ تلاوته آناء اللیل و النهار، و أفشوه، و تدبّروا ما فیه لعلکم تفلحون» «۵».

-____فی فضائل القرآن (۲۶)، و الرازی فی فضائل القرآن (۱۲۳)، و عبد الرزاق ۳/ ۳۶۵- ۳۶۶، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۷۵۴۲- ۷۵۴۳) ۸/ ۱۳۸- ۱۳۹، و (۸۱۱۸) ۸/ ۳۴۹- ۳۵۰، و القضاعی فی مسند الشهاب (۱۳۱۰) ۲/ ۲۵۷، و البیهقی فی سننه ۲/ ۳۹۵، و فی الشعب ۲/ ۳۴۱. (۱) شعب الإیمان ۲/

۳۴۱. و فی سنده عبد اللّه بن لهیعة، صدوق، و قد اختلط بأخرة. إلا أنّ روایة قتیبة بن سعید عنه صحیحة، کما صرّح بذلک العلماء. انظر سیر أعلام النبلاء ۸/ ۱۶- ۱۷، و الاغتباط ص ۷۲- ۷۳. (۲) رواه البیهقی فی شعب الإیمان ۲/ ۳۵۸، و الدیلمی (۶۹۹۴)، و فی سنده کثیر بن عبد اللّه: واهی الحدیث، کما فی فیض القدیر ۶/ ۲۹۰. و انظر التقریب ۲/ ۱۳۲، و التهذیب ۸/ ۴۲۱- ۲۲۳. (۳) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۳۵۴. و القضاعی فی مسند الشهاب (۱۲۸۴). و سنده ضعیف، فیه: ۱- حجیّة بن عدی: قال أبو حاتم: شیخ لا یحتج بحدیثه، شبیه بالمجهول. انظر التقریب ۱/ ۱۵۵، و التهذیب ۲/ ۲۱۶- ۲۱۷. ۲- عباد بن کثیر: فإن الثقفی: قال الذهبی: ترکوه. أو کان الرملی: فهو ضعیف. انظر فیض القدیر ۲/ ۵۲، و الکامل ۴/ ۳۳۳- ۳۳۷. و فی الباب عن أنس: رواه الرازی فی فضائل القرآن (۸۱) ص ۱۱۶. (۴) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۳۵۲. قال شیخنا فی ضعیف الجامع ۴/ ۱۵۳: «ضعیف» ا ه. (۵) رواه البخاری فی التاریخ الکبیر ۳/ ۲/ ۸۳- ۸۴ و البیهقی فی الشعب ۲/ ۳۵۰. سنده ضعیف، فیه: ۱- بقیة بن الولید: صدوق، کثیر التدلیس عن الضعفاء، یدلس تدلیس التسویة. انظر التقریب ۱/ ۱۰۵، و طبقات المدلسین ص ۱۲۱، و تهذیب الکمال ۴/ ۱۹۲- ۲۰۰. تابعه موسی بن أعین: ثقة عابد، کما فی التقریب ۲/ ۲۸۱. ۲- أبو بکر بن عبد اللّه بن أبی مریم: ضعیف، و کان قد سرق بیته فاختلط، انظر التقریب ۲/ ۳۹۸،- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۳۵ و قد کان للسلف فی قدر القراءة عادات «۱»: فأکثر ما ورد فی کثرة القراءة: من کان یختم فی الیوم و اللیلة ثمانی ختمات: أربعا فی اللیل، و أربعا فی النهار. و یلیه: من کان یختم فی الیوم و اللیلة أربعا. و یلیه ثلاثا. و یلیه ختمتین. و یلیه ختمة. و قد ذمّت عائشة ذلک، فأخرج ابن أبی داود: عن مسلم بن مخراق، قال: قلت لعائشة: إنّ رجالا یقرأ أحدهم القرآن فی لیلة مرتین أو ثلاثا؟ فقالت: قرءوا و لم یقرءوا، کنت أقوم مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لیلة التمام، فیقرأ بالبقرة و آل عمران و النساء، فلا یمرّ بآیة فیها استبشار إلّا دعا و رغب، و لا بآیة فیها تخویف إلّا دعا و استعاذ «۲». و یلی ذلک من کان یختم فی لیلتین. و یلیه من کان یختم فی کلّ ثلاث، و هو حسن. و کره جماعات الختم فی أقلّ من ذلک: لما روی أبو داود و التّرمذیّ. و صحّحه. من حدیث عبد اللّه بن عمرو مرفوعا: «لا یفقه من قرأ القرآن فی أقلّ من ثلاث» «۳». و أخرج ابن أبی داود و سعید بن منصور، عن ابن مسعود موقوفا قال: «لا تقرءوا القرآن فی أقلّ من ثلاث» «۴». و أخرج أبو عبید، عن معاذ بن جبل: أنه کان یکره أن یقرأ القرآن فی أقلّ من ثلاث «۵ - ____». و الکاشف ۳/ ۲۷۵، و التهذیب ۱۲/ ۲۸- ۳۰. (۱) انظر فضائل القرآن للفریابی ص ۲۲۱، و مختصر قیام اللیل ص ۲۵۲، و فضائل القرآن لأبی عبید ص ۸۷ و المصنف لعبد الرزاق ۳/ ۳۵۲. (۲) فی سنده: مسلم بن مخراق: مجهول. انظر التهذیب ۱/ ۱۳۷، و التقریب ۲/ ۲۴۶. (۳) رواه أبو داود (۱۳۹۴)، و الترمذی (۲۹۴۹)، و النسائی فی سننه الکبری (۸۰۶۷)، و ابن ماجة (۱۳۴۷)، و الدارمی (۱۳۹۳)، و أحمد فی المسند ۲/ ۱۶۴- ۱۶۵- ۱۸۹- ۱۹۳- ۱۹۵، و عبد الرزاق (۵۹۵۸)، و ابن حبان (۷۵۸)، و الفریابی فی فضائل القرآن (۱۴۲- ۱۴۳- ۱۴۴- ۱۴۵)، و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۸۹. من حدیث عبد اللّه بن عمرو بن العاص بسند صحیح. (۴) رواه سعید بن منصور، برقم (۱۴۶) ۲/ ۴۴۲، و الفریابی فی فضائل القرآن ص ۲۱۷- ۲۱۸، و البیهقی فی سننه ۲/ ۳۹۶، و فی شعب الإیمان ۵/ ۱۳۶- ۱۳۷. و صححه الحافظ ابن حجر فی الفتح ۹/ ۹۷. (۵) رواه عبد الرزاق فی المصنف (۵۹۵۰)، و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۷۹ (طبعة دار ابن کثیر)،- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۳۶ و أخرج أحمد و أبو عبید عن سعد بن المنذر. و لیس له غیره. قال: قلت: یا رسول اللّه، أقرأ القرآن فی ثلاث؟ قال: «نعم، إن استطعت» «۱». و یلیه: من ختم فی أربع، ثم فی خمس، ثم فی ست، ثم فی سبع، و هذا أوسط الأمور و أحسنها، و هو فعل الأکثرین من الصحابة و غیرهم. أخرج الشیخان عن عبد اللّه بن عمرو قال: قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «اقرأ القرآن فی شهر». قلت: إنی أجد قوّة، قال: «اقرأه فی عشر» قلت: إنی أجد قوّة، قال: «اقرأه فی سبع، و لا تزد علی ذلک» «۲». و أخرج أبو عبید و غیره، من طریق واسع بن حبّان، عن قیس بن أبی صعصعة. و لیس له غیره. أنه قال: یا رسول اللّه، فی کم أقرأ القرآن؟ قال: «فی خمسة عشر». قلت: إنّی أجدنی أقوی من ذلک. قال: «اقرأه فی جمعة» «۳». و یلی ذلک: من ختم فی ثمان، ثم فی عشر، ثم فی شهر، ثم فی شهرین. أخرج ابن أبی داود، عن مکحول قال: کان أقویاء أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و

سلّـــم يقرءون القرآن فى ســـبع، و بعضـــهم فى شـــهر، و بعضـــهم فى شـــهرين، و بعضـــهم فى أكـــثر مـــن ذلـــك.

– ________________________________و المروزى فى قيـام الليـل ص ۲۵۴ (مختصرة). (۱) رواه الفريـابى فى فضائل القرآن (۱۲۸) ص ۲۱۷، و ابن المبارک فى الزهـد (۱۲۷۴) ص ۴۵۲، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۸۸، و الطبرانى فى الكبير (۵۴۸۱) ۶/ ۵۱. قلت: سنده حسن، فيه: ۱– ابن لهيعـة: لكن رواه عنه ابن المبارک، و روايته عنه صحيح. لكن البخارى لم يصـحح الحديث فانظر التاريخ الكبير للبخارى ۲/ ۲/ ۵۰– ۵۱ حيث قال: رواه ابن لهيعة و لم يصح حديثه، و انظر الإصابة ۲/ ۳۶. و انظر الهـامش الآتى برقم (۶) للأهمية. (۲) سبق تخريجه قريبا. (۳) رواه أبو عبيـد فى فضائل القرآن ص ۸۷، و ابن أبى عـاصم فى الآحاد و المثانى برقم (۲۰۰۸) ۴/ ۶۲، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حـديث رقم (۸۷۷) ۱۸/ ۳۴۴، و الفسوى فى تاريخه ۱/ ۲۹۸. قلت: فى سنده: عبد اللّه بن لهيعة: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه. انظر الاغتباط ص ۷۲– ۷۳. و الظن أن ابن لهيعة لم يضبط هذا الحديث: فرواه عن حبان، عن أبيه، عن سعد بن المنذر، كما سبق قريبا. و الراوى عنه ابن المبارک. و سماعه منه صحيح. و رواه هنا، عن حبان، عن أبيه، عن قيس بن أبى صعصـعة: و الراوى عنه يحيى بن بكير و سـعيد بن أبى مريـم: ثقتان. إلّا أن روايتهما عنه لم يصـرّح العلماء أنها قبل اختلاطه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۳۷ و قال أبو الليث فى «البسـتان»: ينبغى للقارئ أن يختم فى السـنة مرّتين، إن لم يقدر على الزيادة. و قد روى الحسن بن زياد، عن أبى حنيفة، أنه قال: من قرأ القرآن فى كلّ سنة مرتين، فقد أدّى حقّه؛ لأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم عرض على جبريل فى السّنة التى قبض فيها مرتين. و قال غيره: يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عـذر، نص عليه أحمـد؛ لأنّ عبـد اللّه بن عمرو سأل النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم: فى كم نختم القرآن؟ قال: «فى أربعين يوما» رواه أبـو داود «۱». و قـال النووىّ فى «الأذكـار» «۲»: المختـار أن ذلـک يختلف باختلاف الأشـخاص، فمن كان يظهر له بـدقيق الفكر لطائف و معارف، فليقتصـر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، و كذلک من كان مشغولا بنشر العلم، أو فصل الحكومات، أو غير ذلک من مهمّات الدّين و المصالح العامة، فليقتصـر على قدر لا يحصل بسـببه إخلال بما هو مرصد له، و لا فوات كماله؛ و إن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه، من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهذرمة فى القراءة.

مسألة: نسيانه كبيرة،

مسألـة: نسـيانه كبيرة، صـرّح به النووىّ فى الروضة و غيرها، لحديث أبى داود و غيره: «عرضت علىّ ذنوب أمّتى، فلم أر ذنبا أعظم من ســـــــورة مـــــــن القرآن. أو آيـــــــــة. أوتيهـــــــا رجـــــــل ثـــــــم نســـــــيها» «۳».

(____۱) رواه أبو داود (۱۳۹۵)، و الترمذى (۲۹۴۷)، و النسائى فى سـنته الكبرى (۸۰۶۸– ۸۰۶۹) ۵/ ۲۵، و عبد الرزاق فى المصـنف، حديث رقم (۵۹۵۷) ۳/ ۳۵۶ و المروزى فى قيام الليل (۱۶۸) ص ۲۵۳ (مختصـر). و عند أبى داود و الترمذى و النسائى (۸۰۶۸) و غيرهم: عن وهب، عن عبـد اللّه بن عمرو. و قال النسائى: لم يسـمعه وهب من عبـد اللّه بن عمرو. و لكن عنـد النسائى (۸۰۶۹)، و المروزى: وهـب، عن عمرو بن شـعيب، عن أبيه، عن جده. فوهب قصّر فيه تارة، و وصـله تارة أخرى. و السـند حسن إن شاء اللّه تعالى. لكن الترمذى أشار فى سـننه إلى خلاف فى سـنده فقال ۵/ ۱۹۷: «روى بعضـهم عن معمر، عن سـماک بن الفضـيل، عن وهب بن منبه: «أنّ النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم– أمر عبد اللّه بن عمرو أن يقرأ القرآن فى أربعين» اه. – و رواه عبـد الرزاق عن معمر، عن قتادة أن عبـد اللّه بن عمر برقم (۵۹۵۸) ۳/ ۳۵۶. (۲) الأذكار ص ۱۳۹، و انظر التبيـان ص ۵۲. (۳) رواه أبـو داود (۴۶۱)، و الترمـذى (۲۹۱۷)، و عبـد الرزاق (۵۹۷۷)، و أبـو يعلى (۴۲۶۵)، و ابن خزيمة ۲/ ۲۷۱، و أبو الشـيخ فى طبقات المحدثين ۳/ ۴۷۶، و أبو نعيم فى أخبار أصـبهان ۲/ ۱۲، و الطبرانى فى الأوسـط (۶۴۸۵) ۷/ ۲۵۲– ۲۵۳، و البيهقى ۲/ ۴۴۰ و ۹/ ۸۶، و فى الشـعب ۴/ ۵۲۳ و الطبرانى– الإتقـان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۳۸ و روى أيضـا حـديث: «من قرأ القرآن ثم نسـيه لقى اللّه يوم القيامـة أجذم» «۱». و فى الصـحيحين: «تعاهـدوا القرآن، فوالذى نفس محمد بيده، لهو

أشدّ تفلّتا من الإبل فى عقلها» «۲».

مسألة: يستحبّ الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار:

مسألة: يستحبّ الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار: و قد كان صلّى اللّه عليه و سلّم يكره أن يذكر اللّه إلّا على طهر، كما ثبت فى الحديث «۳ - ________». فى الصغير ۱/ ۳۳۰، و القاسم بن سلام فى فضائل القرآن ص ۲۰۱، و الخطيب فى الجامع ۱/ ۱۰۹، و البغوى ۲/ ۳۶۴. و سنده ضعيف. انظر فتح البارى ۹/ ۸۶. و فى الباب عن الوليد بن عبد اللّه بن أبى مغيث معضلا و مرسلا: عند ابن أبى شيبة (۲۹۹۹۸) ۵/ ۱۲۴ و فيه الأعضال، و إبراهيم بن يزيد الخوزى: قال أحمد و النسائى: متروك. انظر التقريب ۱/ ۴۶، و الكاشف ۱/ ۵۱. (۱) رواه أبو داود (۱۴۷۴) ۲/ ۷۵، و عبد الرزاق (۵۹۸۹) ۳/ ۳۶۵، و عبد بن حميد (۳۰۶- ۳۰۷) ص ۱۲۷، و سعيد بن منصور فى سننه (۱۸) ۱/ ۸۷ (التكملة)، و أحمد فى المسند ۵/ ۲۸۴- ۲۸۵، و الدارمى (۳۳۴۰) ۲/ ۵۲۹، و ابن أبى شيبة (۲۹۹۹۵) ۵/ ۱۲۴، و البزار فى مسنده (۱۶۴۲)/ ۲۵۴، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۵۳۸۹- ۵۳۹۰- ۵۳۹۱- ۵۳۹۲) ۶/ ۲۳، و القاسم بن سلام فى فضائل القرآن ص ۲۰۲، و ابن عبد البر فى التمهيد ۱۴/ ۱۳۱- ۱۳۲، و أبو الفضل الرازى فى فضائل القرآن، حديث رقم (۱) ص ۳۵- ۳۶، و المروزى فى قيام الليل حديث رقم (۲۱۹) ص ۲۹۲، و الخطيب فى الجامع ۱/ ۱۶۴، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۳۶، و أبو عوانة فى مسنده ۵/ ۳۲۷. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- يزيد بن أبى زياد: قال أحمد: حديثه ليس بذاك. و قال ابن معين: ليس بالقوى و هو موصوف بالتدليس. انظر التهذيب ۱۱/ ۳۲۹- ۳۳۱، و التقريب ۲/ ۳۶۵، و المغنى ۲/ ۷۴۹، و طبقات المدلسين ص ۱۱۶. ۲- عيسى بن فائد: مجهول، و روايته عن الصحابة مرسلة. انظر التقريب ۲/ ۱۰۱، و التهذيب ۸/ ۲۲۷. ۳- الراوى عن سعد: مبهم. ۴- فيه اختلاف فى سنده على يزيد: أ- فقيل: عنه، عن عيسى، عن رجل، عن سعد: ب- و قيل: عنه، عن عيسى، عن سعد، بدون ذكر الرجل المبهم. ج- و قيل: عنه، عن عيسى، عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- مرسلا. د- و قيل: عنه، عن عبادة بن الصامت. و قيل غير ذلك. و رواية عبادة: عند أحمد ۵/ ۳۲۳- ۳۲۷- ۳۲۸. و انظر تهذيب التهذيب ۸/ ۲۲۷، و التحفة ۳/ ۲۷۴- ۲۷۵، و النكت الظراف ۳/ ۲۷۴- ۲۷۵. (۲) رواه البخارى (۵۰۳۳)، و مسلم (۷۹۱)، و أحمد فى المسند ۴/ ۳۹۷- ۴۱۱، و أبو يعلى (۷۳۰۵)، و ابن أبى شيبة (۲۹۹۹۲)، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۳۳. (۳) رواه البخارى معلقا ۱/ ۴۰۷، و مسلم (۳۷۳) ۱/ ۲۸۲، و أبو داود (۱۸) ۱/ ۱۵، و ابن ماجة (۳۰۲)،- الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۳۹ قال إمام الحرمين: و لا تكره القراءة للمحدث؛ لأنه صحّ أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان يقرأ مع الحدث «۱». قال فى شرح المهذّب: و إذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستقيم خروجها. و أما الجنب، و الحائض، فتحرم عليهما القراءة، نعم يجوز لهما النظر فى المصحف و إمراره على القلب، و أمّا متنجّس الفم فتكره له القراءة. و قيل: تحرم، كمسّ المصحف باليد النّجسة. مسألة: و تسنّ القراءة فى مكان نظيف، و أفضله المسجد: و كره قوم القراءة فى الحمّام و الطريق. قال النووىّ: و مذهبنا لا تكره فيهما. قال: و كرّهها الشّعبىّ فى الحشّ، و بيت الرّحا و هى تدور، قال: و هو مقتضى مذهبنا. مسألة: و يستحب أن يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة و وقار، مطرقا رأسه. مسألة: و يسنّ أن يستاك تعظيما و تطهيرا: و قد روى ابن ماجة عن علىّ موقوفا، و البزار بسند جيّد عنه مرفوعا: «إنّ أفواهكم طرق للقرآن، فطيّبوها بالسّواك» «۲».

- ________ و أحمد فى المسند ۶/ ۷۰- ۱۵۳- ۱۷۸، و أبو عوانة فى مسنده ۱/ ۲۱۷، و البيهقى ۱/ ۱۹۰. (۱) رواه أبو داود (۲۲۹)، و الترمذى (۱۴۶)، و ابن ماجة (۵۹۴)، و النسائى ۱/ ۱۴۴، و أحمد ۱/ ۸۳- ۸۴- ۱۰۷- ۱۲۴- ۱۳۴، و الطيالسى (۱۰۱)، و ابن خزيمة ۱/ ۱۰۴، و الحاكم ۱/ ۱۵۲، ۴/ ۱۰۷، و ابن الجارود (۹۴) ۱/ ۹۴- ۹۸، و الطحاوى فى شرح المعانى ۱/ ۸۷، و الدارقطنى ۱/ ۱۱۹، و البيهقى ۱/ ۸۸- ۸۹، و البغوى ۲/ ۴۱- ۴۲. عن على قال: «كان رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا» قال الحافظ ابن حجر: «و الحق انه من قبيل

الحسن» ا ه. و قد اختلف العلماء حوله. انظر تفصيل الحكم عليه فى تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۲) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (۴۹۶) ۱/ ۲۴۲ من طريق سعد بن عبيدة، عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن على مرفوعا. و رواه البيهقى فى سننه ۱/ ۳۸. و فى الشعب ۲/ ۳۸۱. و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (۱۷۹۹) ۱/ ۱۵۶. من طريق سعد بن عبيدة، عن أبى عبد الرحمن، عن على موقوفا. فخالف فيه فضيل بن سليمان، الأعمش و خالد بن عبد اللّه. و رواية الأعمش أوثق: لأن فضيل بن سليمان: صدوق، له خطأ كثير. انظر هدى السارى ص ۴۳۵، و الكاشف ۲/ ۳۳۱، و التقريب ۲/ ۱۱۲. و قد رواه أبو نعيم فى الحلية ۴/ ۲۹۶ من طريق بحر بن كنيز، عن عثمان بن ساج، عن سعيد بن حبير، عن على مرفوعا. و رواه ابن ماجة (۲۹۱) بتحقيقنا من طريق بحر بن كنيز، عن عثمان بن ساج، عن سعيد بن جبير، عن- الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۴۰ قلت: و لو قطع القراءة و عاد عن قرب، فمقتضى استحباب التعوّذ إعادة السواک أيضا. مسألة: و يسنّ التعوّذ قبل القراءة: قال تعالى: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ (۹۸) [النحل: ۹۸] أى: أردت قراءته. و ذهب قوم إلى أنّه يتعوّذ بعدها، لظاهر الآية، و قوم إلى وجوبها لظاهر الأمر. قال النووى «۱»: فلو مرّ على قوم سلّم عليهم و عاد إلى القراءة، فإن أعاد التعوّذ كان حسنا. قال: و صفته المختارة: (أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم) و كان جماعة من السلف يزيدون: (السميع العليم). انتهى. و عن حمزة: أستعيذ و نستعيذ و استعذت، و اختاره صاحب الهداية من الحنفيّة، لمطابقة لفظ القرآن.

- ____ على موقوفا. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- انقطاع بين سعيد بن جبير و على: انظر المراسيل ص ۷۴. ۲- بحر بن كنيز: ضعيف، كما فى التقريب ۱/ ۹۳، و فى الكاشف ۱/ ۹۶: «وهّوه. قال الدار قطنى متروک. ۳- فيه خلاف فى سنده، كما سبق ذكر ذلک. فالصواب فى الحديث أنه موقوف على علىّ من طريق السلمى، عن على. و اللّه أعلم. و فيه خلاف آخر: - ففى الباب عن جابر: رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۸۱، و ابن أبى حاتم فى العلل ۱/ ۲۲- ۲۳ ثم قال نقلا عن أبى زرعة و أبى حاتم: هذا وهم، إنما هو الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبى عبد الرحمن، عن على موقوف أنه كان يقول. قلت لهما: فالوهم ممن هو: قالا: يحتمل أن يكون من أحدهما. قلت: يعنيان إما من عثمان، و إما من شريک» ا ه. - و فى الباب عن سمرة مرفوعا بلفظ: «طيبوا أفواهكم بالسواک فإنها طرق القرآن»: رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۸۲. و سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- غياث بن كلوب: ضعّفه الدار قطنى. و قال: له نسخة عن مطرف بن سمرة. و قال البيهقى: غياث هذا مجهول. انظر اللسان ۴/ ۴۲۳، و الشعب ۲/ ۳۸۲. ۲- الحسن بن الفضل: قال ابن المنادى: أكثر الناس عنه، ثم انكشف فتركوه، و خرقوا حديثه. انظر اللسان ۲/ ۲۴۴. - و فى الباب عن مسافر، عن يزيد بن أبى مالک قوله: عند القاسم بن سلام فى فضائل القرآن ص ۱۱۸. (۱) الأذكار ص ۲۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۴۱ و عن حميد بن قيس: (أعوذ باللّه القادر، من الشيطان الغادر). و عن أبى السمال: (أعوذ باللّه القوىّ، من الشيطان الغوىّ). و عن قوم: (أعوذ باللّه العظيم. من الشيطان الرجيم). و عن آخرين: (أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم. إنّ اللّه هو السميع العليم). و فيها ألفاظ أخر. قال الحلوانىّ فى جامعه: ليس للاستعاذة حدّ ينتهى إليه، من شاء زاد و من شاء نقص. و فى النشر لابن الجزرىّ «۱»: المختار عند أئمّة القراءة الجهر بها، و قيل: يسرّ مطلقا، و قيل: فيما عدا الفاتحة. قال: و قد أطلقوا اختيار الجهر، و قيّده أبو شامة بقيد لا بد منه، و هو: أن يكون بحضرة من يسمعه. قال: لأن الجهر بالتعوّذ إظهار شعار القراءة، كالجهر بالتلبية و تكبيرات العيد. و من فوائده: أنّ السامع ينصت للقراءة من أوّلها، لا يفوته منها شىء، و إذا أخفى التعوّذ لم يعلم السامع بها إلّا بعد أن فاته من المقروء شىء؛ و هذا المعنى هو الفارق بين القراءة فى الصلاة و خارجها. قال «۲»: و اختلف المتأخرون فى المراد بإخفائها: فالجمهور: على أنّ المراد به الإسرار، فلا بدّ من التلفظ و إسماع نفسه. و قيل: الكتمان، بأن يذكرها بقلبه بلا تلفّظ. قال «۳»: و إذا قطع القراءة إعراضا أو بكلام أجنبىّ. و لو ردّ السلام. استأنفها، أو يتعلّق بالقراءة فلا. قال «۴»: و هل هى سنة كفاية أو عين، حتى لو قرأ جماعة جملة، فهل يكفى استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا؟ لم أر فيه نصّا، و الظاهر الثانى؛ لأنّ المقصود اعتصام القارئ و التجاؤه باللّه من شرّ الشيطان، فلا يكون تعوّذ واحد كافيا عن آخر. انتهى كلام ابن الجزرى. مسألة: و ليحافظ على قراءة البسملة أول كلّ سورة غير براءة «۵»: لأنّ أكثر العلماء على

(____۱) النشر ۱/ ۲۵۲- ۲۵۴. (۲) النشر ۱/ ۲۵۴. (۳) النشر ۱/ ۲۵۹. (۴) النشر ۱/ ۲۵۹. (۵) سبق ذكر هذه المسألة، و انظر النشر ۱/ ۲۶۴- ۲۶۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۴۲ أنها آيـة، فإذا أخلّ بها كان تاركا لبعض الختمـة عنـد الأكثرين، فإن قرأ من أثناء سورة اسـتحبّت له أيضا، نصّ عليه الشافعىّ فيما نقله العبادىّ. قال القراء: و يتأكّد عند قراءة نحو: إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ [فصلت: ۴۷]. و وَ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ [الأنعام: ۱۴۱] لما فى ذكر ذلك بعد الاسـتعاذة من البشاعة، و إيهام رجوع الضـمير إلى الشـيطان. قال ابن الجزرى «۱»: الابتـداء بالآى وسط براءة، قلّ من تعرّض له، و قـد صـرّح بالبسـملة فيه أبو الحسن السـخاوى، و ردّ عليه الجعبرى. مسألـة: لا- تحتاج قراءة القرآن إلى نيّـة كسائر الأذكار، إلّا إذا نذرها خارج الصلاة، فلا بدّ من نية النّذر أو الفرض؛ و لو عيّن الزمان، فلو تركها لم تجز. نقله القمولىّ فى الجواهر. مسألة: يسنّ الترتيل فى قراءة القرآن: قـال تعـالى: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا [المزمل: ۴]. و روى أبو داود و غيره عن أمّ سـلمة: أنّهـا نعتت قراءة النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلّم: قراءة مفسّرة، حرفا حرفا «۲». و فى البخارىّ عن أنس: أنه سئل عن قراءة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: كانت مدّا، ثم قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*، يمدّ اللَّهِ*، و يمدّ الرَّحْمنِ*، و يمدّ الرَّحِيمِ* «۳». و فى الصحيحين عن ابن مسعود: أنّ رجلا قال له: إنى أقرأ المفصّل فى ركعـة واحدة، فقال: هذّا كهذّ الشّعر، إنّ قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، و لكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع «۴». و أخرج الآجرىّ فى «حملـة القرآن» عن ابن مسـعود قال: لا تنثروه نثر الـدّقل، و لا تهـذّوه هذا الشّعر، قفوا عند عجائبه، و حرّكوا به القلوب، و لا يكون همّ أحـدكم آخر السورة «۵». و أخرج من حـديث ابن عمرو مرفوعا: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ و ارق فى الـدرجات (____، ۱) النشر ۱/ ۲۶۶. (۲) سبق تخريجه. (۳) سـبق تخريجه ص ۲۳۶. (۴) رواه البخارى (۷۵۷- ۵۰۴۳)، و مسلم (۸۲۲)، و أبو داود (۱۳۹۶)، و أحمد ۱/ ۳۷۱- ۳۸۰- ۴۲۷- ۴۳۶- ۴۶۲، و الطيالسى (۲۶۷)، و الفريابى (۱۲۶)، و الطحاوى ۱/ ۳۴۶ و الهـذ: هو الإفراط فى السـرعة. و انظر الفتح ۲/ ۲۵۹. (۵) رواه الآجرى برقم (۱) ص ۱۹ بتحقيقى. و الطبرانى (۹۸۵۷) ۱۰/ ۴۰ و البغوى فى تفسيره ۴/ ۴۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۴۳ و رتّل كما كنت ترتّل فى الـدنيا، فإن منزلتك عنـد آخر آيـة كنت تقرؤها» «۱». قال فى شـرح المهذب: و اتّفقوا على كراهة الإفراط فى الإسـراع. قالوا: و قراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزءين فى قدر ذلك الزمان بلا ترتيل. قالوا: و اسـتحباب الترتيل للتـدبّر، و لأنّه أقرب إلى الإجلال و التوقير، و أشـدّ تأثيرا فى القلب، و لهذا يسـتحبّ للأعجمىّ الذى لا يفهم معناه. انتهى. و فى النشـر «۲»: اختلف؛ هـل الأفضل الترتيل و قلّة القراءة أو السّـرعة مع كثرتها؟ و أحسن بعض أئمتنا فقال: إنّ ثواب قراءة الترتيل أجلّ قـدرا، و ثواب الكثرة أكثر عددا، لأنّ بكل حرف عشر حسنات. و فى البرهان للزركشى «۳»: كمال الترتيل تفخيم ألفاظه و الإبانة عن حروفه، و ألا يدغم حرف فى حرف. و قيل: هذا أقله، و أكمله أن يقرأه على منازله، فإن قرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدّد، أو تعظيما لفظ به على التعظيم. مسألة: و تسنّ القراءة بالتدبر و التفهّم «۴»: فهو المقصود الأعظم و المطلوب الأهمّ، و به تنشرح الصدور، و تستنير القلوب، قال تعـالى: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ [ص: ۲۹]، و قـال: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ [النساء: ۸۲]. و صـفة ذلك: أن يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كلّ آية، و يتأمّل الأوامر و النّواهى، و يعتقد قبول ذلك؛ فإن كان ممّا قصر عنه فيما مضـى اعتذر و اسـتغفر، و إذا مرّ بآية رحمة استبشـر و سأل، أو عذاب أشفق و تعوّذ، أو تنزيه نزّه و عظّم، أو دعاء تضرّع و طلب. أخرج مسلم عن حذيفـة قـال: صـليت مع النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم ذات ليلـة، فافتتـح البقرة فقرأها، ثم النساء فقرأها، ثم آل عمران فقرأها؛ يقرأ مترسّـلا، إذا مرّ بآيـة فيهـا تسبيـح سـبّح، و إذا مرّ بسـؤال سـأل، و إذا مرّ بتعـوّذ تعـوّذ «۵». (____۱) رواه أبـو داود (۱۴۶۴) ۲/ ۷۳، و الترمذى (۲۹۱۴) ۵/ ۱۷۷- ۱۷۸، و النسـائى فى الكبرى (۸۰۵۶)، و أحمد فى المسـند ۲/ ۱۹۲، و ابن أبى شـيبة (۳۰۰۵۶- ۳۰۰۵۷)، و الحاكم فى المسـتدرک ۱/ ۵۵۲- ۵۵۳، و الفريـابى فى فضائـل القرآن (۶۰- ۶۱)، و السـهمى فى تاريـخ جرجـان ص ۱۳۹، و ابن الضـريس فى الفضائـل ص ۶۵، و ابن حبـان فى صـحيحه (۷۶۶)، و الرازى فى فضائــل القرآن (۱۳۳)، و البيهقى فى سـنن ۲/ ۵۳، و

البغوی فی شرح السنة (۱۱۷۸)، و فی تفسیره ۱/ ۳۳. قلت: سنده حسن، لأجل عاصم بن أبی النجود. (۲) النشر ۱/ ۲۰۸، و انظر التمهید ص ۶۰- ۶۳. (۳) البرهان ۱/ ۴۴۹. (۴) انظر رسالتی: «کیف نتدبّر القرآن». (۵) سبق تخریجه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۴۴ و روی أبو داود و النّسائی و غیرهما، عن عوف بن مالک قال: قمت مع النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم لیلة، فقام فقرأ سورة البقرة، لا یمرّ بآیة رحمة إلّا وقف و سأل، و لا یمرّ بآیة عذاب إلّا وقف و تعوّذ «۱». و أخرج أبو داود و التّرمذیّ حدیث: «من قرأ: وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ (۱)، فانتهی إلی آخرها، فلیقل: بلی و أنا علی ذلک من الشاهدین، و من قرأ: لا أُقْسِمُ بِیَوْمِ الْقِیامَةِ (۱)، فانتهی إلی آخرها: أَ لَیْسَ ذلِکَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی (۴۰) فلیقل: بلی، و من قرأ: وَ الْمُرْسَلاتِ فبلغ: فَبِأَیِّ حَدِیثٍ بَعْدَهُ یُؤْمِنُونَ (۵۰) فلیقل: آمنا باللّه» «۲».

(___________________________________۱) رواه أبو داود (۸۷۳)، و الترمذی فی الشمائل (۳۱۵)، و النسائی ۲/ ۱۹۱- ۲۲۳، و أحمد فی المسند ۶/ ۲۴، و الطبرانی فی الکبیر (۱۱۳)، و فی الشامیین (۲۰۳۳)، و فی الدعاء (۵۴۴)، و المروزی فی قیام اللیل (۱۳۶)، و البیهقی فی سننه ۲/ ۳۱۰، و البغوی فی شرح السنة (۹۱۲)، و فی الشمائل (۵۷۳). قلت: سنده حسن، فیه: ۱- عاصم بن حمید السکونی: صدوق. انظر التقریب ۱/ ۳۸۳، و التهذیب ۵/ ۴۰. ۲- عبد اللّه بن صالح: صدوق، کثیر الغلط، ثبت فی کتابه. انظر التقریب ۱/ ۴۲۳، و التهذیب ۵/ ۲۵۶- ۲۶۱. و تابعه: ابن وهب عند أبی داود. و لیث بن سعد عند النسائی. ۳- معاویة بن صالح: صدوق، له أوهام، کما فی التقریب ۲/ ۲۵۹، و انظر التهذیب ۱۰/ ۲۰۹- ۲۱۲. (۲) رواه أبو داود (۸۸۷) ۱/ ۲۳۴، و الترمذی (۳۳۴۷) ۵/ ۴۴۳، و أحمد ۲/ ۲۴۹، و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة (۴۳۶) ص ۱۵۴، و ابن أبی حاتم فی العلل ۲/ ۸۹- ۹۰، و الحمیدی (۹۹۵) ۲/ ۴۳۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- الأعرابی: رجل مبهم. ۲- وقع فیه خلاف فی سنده: أ- سفیان بن عیینة و شعبة، عن إسماعیل بن أمیة، عن أعرابی، عن أبی هریرة. کما سبق تخریجه. ب- و رواه نصر بن طریف، عن إسماعیل، عن محمد بن عبد الرحمن، عن رجل ذکره، عن أبی هریرة کما فی التحفة ۱۱/ ۱۰۵. و نصر بن طریف: قال أبو حاتم و النسائی: متروک الحدیث. انظر اللسان ۶/ ۱۵۳- ۱۵۵. و الکامل ۷/ ۳۰- ۳۵. ج- و رواه إسماعیل بن علیة، عن إسماعیل بن أمیة، عند عبد الرحمن بن القاسم، عن أبی هریرة قوله، و لم یرفعه. رواه ابن أبی حاتم فی العلل ۲/ ۹۰. ثم قال: سمعت أبا زرعة یقول: الصحیح: إسماعیل بن أمیة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبی هریرة موقوف» ا ه. د- و رواه یزید بن عیاض، عن إسماعیل بن أمیة، عن أبی الیسار، عن أبی هریرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. عند ابن أبی حاتم فی العلل ۲/ ۹۰. و یزید: قال أبو حاتم: ضعیف الحدیث، منکر الحدیث. و قال النسائی: متروک الحدیث.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۴۵ و أخرج أحمد و أبو داود عن ابن عباس: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم کان إذا قرأ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَی (۱) قال: «سبحان ربّی الأعلی» «۱». و أخرج التّرمذیّ و الحاکم، عن جابر قال: خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی أصحابه، فقرأ علیهم سورة الرحمن من أوّلها إلی آخرها، فسکتوا، فقال: «لقد قرأتها علی الجنّ، فکانوا أحسن مردودا منکم، کنت کلّما أتیت علی قوله: فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (۱۳) قالوا: و لا بشیء من نعمک ربّنا نکذب، فلک الحمد» «۲». و أخرج ابن مردویه و الدیلمیّ و ابن أبی الدنیا فی الدعاء. و غیرهم. بسند ضعیف جدّا، و کذّبه مالک و غیره. انظر التهذیب

-___________________________________

۱۱/ ۳۵۲- ۳۵۴. و التقریب ۲/ ۳۶۹. (۱) رواه أبو داود (۸۸۳) ۱/ ۲۳۳، و أحمد فی المسند ۱/ ۲۳۲، و الحاکم ۱/ ۲۶۳- ۲۶۴، و البیهقی فی سننه ۲/ ۳۱۰، و البغوی فی تفسیره ۴/ ۴۷۵ من طریق وکیع، عن إسرائیل، عن أبی إسحاق، عن مسلم البطین، عن سعید بن جبیر. و فی سنده أبو إسحاق، و قد اختلط، إلا- أنّ روایة إسرائیل عنه قبل اختلاطه، و هو من أوثق الرواة عنه: إلّا أن أبا داود أعلّه بالمخالفة: قال أبو داود فی سننه ۱/ ۲۳۳: «خولف وکیع فی هذا الحدیث: رواه أبو وکیع و شعبة، عن أبی إسحاق، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس موقوفا» ا ه. و انظر سنن البیهقی ۲/ ۳۱۰ و روایة أبی وکیع عند ابن أبی شیبة (۸۶۴۳) ۲/ ۲۴۸، و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۶۴۳. (۲) رواه الترمذی (۳۲۹۱) ۵/ ۳۷۲- ۳۷۳، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۷۳، و ابن عدی فی الکامل ۳/ ۲۱۸- ۲۱۹ و ۵/ ۲۱۵- ۲۱۶، و أبو الشیخ فی العظمة (۱۱۰۶) ۵/ ۱۶۶۶، و البیهقی فی الدلائل ۲/ ۲۳۲، و أبو نعیم فی أخبار أصبهان ۱/ ۱۸۱. قلت: سنده

ضعیف، فیه: ۱- الولید بن مسلم: مدلس، و لم یصرح فی سائر طبقات السند بالتحدیث، لکن تابعه مروان بن محمد عند البیهقی فی الدلائل. ۲- زهیر بن محمد: روایهٔ أهل الشام عنه غیر مستقیمهٔ. انظر التقریب ۱/ ۲۶۴، و تهذیب الکمال ۹/ ۴۱۴- ۴۱۸، و الکاشف ۱/ ۲۵۶. قلت: و له شاهد یرتقی به لدرجهٔ الحسن لغیره- إن شاء اللّه تعالی-: رواه البزار فی مسنده (۲۲۶۹) ۳/ ۷۴. و ابن جریر الطبری فی تفسیره ۲۷/ ۷۲. و الخطیب فی تاریخه ۴/ ۳۰۱. و ابن المنذر، و الدار قطنی فی الأفراد، و ابن مردویه کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۴۰. قلت: سنده ضعیف، فیه: یحیی بن سلیم الطائفی: صدوق، سیّئ الحفظ، انظر التقریب ۲/ ۳۴۹، و التهذیب ۱۱/ ۲۲۶- ۲۲۷، و هدی الساری ص ۴۵۱، و المیزان ۴/ ۳۸۳- ۳۸۴. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۱۷، و صححه السیوطی فی الدر المنثور ۶/ ۴۰. فبمجموع الطریقین یرتقی الحدیث لدرجهٔ الحسن لغیره. و اللّه تعالی أعلم. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۴۶ عن جابر: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قرأ: وَ إِذا سَأَلَکَ عِبادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ الآیهٔ، فقال: «اللهم أمرت بالدعاء، و تکفّلت بالإجابهٔ، لبیک اللهم لبّیک، لبّیک لا شریک لک لبّیک، إنّ الحمد و النعمهٔ لک، و الملک لا شریک لک، أشهد أنّک فرد أحد صمد، لم تلد و لم تولد و لم یکن لک کفؤا أحد، و أشهد أنّ وعدک حقّ، و لقاءک حقّ، و الجنّهٔ حقّ، و النار حقّ، و الساعهٔ آتیهٔ لا ریب فیها، و أنّک تبعث من فی القبور» «۱». و أخرج أبو داود و غیره، عن وائل بن حجر: سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قرأ: وَ لَا الضَّالِّینَ، فقال: «آمین» یمدّ بها صوته «۲» ____. ۱) رواه الدیلمی فی الفردوس (۱۸۰۳) ۱/ ۵۳۵- ۵۳۶، عن حدیث جابر بن عبد اللّه- رضی اللّه عنهما- و بیّض له ولده. و فی الباب عن زید بن ثابت مطولا عند أحمد فی المسند ۵/ ۱۹۱. و فی سنده أبو بکر بن عبد اللّه بن أبی مریم الغسانی: ضعیف، و کان قد سرق بیته فاختلط. انظر التهذیب ۱۲/ ۲۸- ۳۰، و الکاشف ۳/ ۲۷۵، و التقریب ۲/ ۳۹۸. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۱۱۳. (۲) رواه أبو داود حدیث رقم (۹۳۲) ۱/ ۲۴۶، و الترمذی (۲۴۸- ۲۴۹) ۲/ ۲۷- ۲۹، و فی العلل الکبیر (۹۸) ص ۶۸، و أحمد فی المسند ۴/ ۳۱۵- ۳۱۶، و الدارمی (۱۲۴۷)، و ابن أبی حاتم فی العلل ۱/ ۲۹۳، و ابن أبی شیبهٔ (۷۹۶۰)، و الدار قطنی ۱/ ۳۳۳- ۳۳۴، و الطبرانی فی الکبیر (۱۰۹- ۱۱۱) ۲۲/ ۴۳- ۴۴، و البیهقی فی سننه ۲/ ۵۷، و فی معرفهٔ السنن و الآثار ۱/ ۵۳۰، و ابن المنذر فی الأوسط (۱۳۶۹) ۳/ ۱۳۱. من طریق سفیان الثوری، و العلاء بن صالح، عن سلمهٔ بن کهیل، عن حجر بن عنبس، عن وائل بن حجر به. قلت: سنده صحیح، رجاله ثقات، و صححه الدار قطنی و غیره و قد خالف شعبهٔ سفیان فی هذا الحدیث: - فقد رواه شعبهٔ، عن سلمهٔ، عن حجر، عن علقمهٔ بن وائل، عن أبیه ...، و فیه: خفض بها صوته: رواه أحمد فی المسند ۴/ ۳۱۶، و الطیالسی فی مسنده (۱۰۲۴) ص ۱۳۸، و أشار إلیه الترمذی ۲/ ۲۸- ۲۹، و فی العلل ص ۶۸- ۶۹. و رواه الدار قطنی فی سننه ۱/ ۳۳۴، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۳۲، و ابن حبان فی صحیحه (۱۸۰۵) ۵/ ۱۰۹، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۱۰۹- ۱۱۰- ۱۱۲) ۲۲/ ۴۳- ۴۵، و البیهقی فی سننه ۲/ ۵۷- ۵۸. قال الترمذی: سمعت محمدا یقول: حدیث سفیان أصح من حدیث شعبهٔ فی هذا، و أخطأ شعبهٔ فی مواضع من هذا الحدیث، فقال: عن حجر أبی العنبس، و إنما هو حجر بن عنبس، و یکنی أبا السکن، و زاد فیه: عن علقمهٔ بن وائل، و لیس فیه عن علقمهٔ، و إنما هو عن: حجر بن عنبس، عن وائل بن حجر. و قال: و خفض بها صوته، و إنما هو: و مدّ بها صوته. قال أبو عیسی: و سألت أبا زرعهٔ عن هذا الحدیث؟ فقال: حدیث سفیان فی هذا أصح من حدیث شعبهٔ، قال: و روی العلاء بن صالح الأسدی، عن سلمهٔ بن کهیل، نحو روایهٔ سفیان» ا ه. انظر التلخیص الحبیر ۱/ ۴۲۷- ۴۲۹.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۴۷ و أخرجه الطبرانی «۱» بلفظ قال: «آمین» ثلاث مرات، و أخرجه البیهقیّ «۲» بلفظ: قال: «ربّ اغفر لی آمین». و أخرج أبو عبید، عن أبی میسرهٔ: أنّ جبریل لقّن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عند خاتمهٔ البقرهٔ «آمین» «۳». و أخرج عن معاذ بن جبل: أنّه کان إذا ختم سورهٔ البقرهٔ قال: آمین «۴». ____- و انظر تهذیب التهذیب ۴/ ۲۱۴- ۲۱۵، و البیهقی فی معرفهٔ السنن ۱/ ۵۳۰- ۵۳۲، و فی السنن ۲/ ۵۷- ۵۸، و الدار قطنی ۱/ ۳۳۴، و تحفهٔ الأشراف ۹/ ۸۳، و البغوی ۳/ ۵۹. - و رواه شعبهٔ، عن سلمهٔ، عن حجر، عن وائل به، بلفظ سفیان: یمد بها صوته: البیهقی فی سننه ۲/ ۵۸. - و رواه من طریق عبد

الجبـار بن وائـل، عن أبيه قـال: صـليت مع النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم، فلمـا قـال: و لا ـ الضالين. قال: آمين. فسـمعناها: رواه ابن ماجة (٨٥٥)، و النسائى ٢/ ١٤٥- ١٤۶ بأتم منه، و أحمـد ۴/ ٣١٥- ٣١٨، و ابن أبى شـيبة (٧٩٥٩) ٢/ ١٨٧، و عبد الرزاق (٢۶٣٣) ٢/ ٩٥، و الدار قطنى فى سننه ١/ ٣٣۴- ٣٣٥، و الطبرانى فى المعجم الكبير (٣٠- إلى- ۴١) ٢٢/ ٢٠- ٢٣. و البيهقى فى سننه ٢/ ۵٨. و فى سنده انقطاع، فعبد الجبار لم يسـمع من أبيه: انظر جامع التحصـيل ص ٢١٩، و التقريب ١/ ۴۶۶، و رواه محمـد بن الفضل بن عطية: متروك، عن الحسن بن عبيـد اللّه، عن عبـد الجبار، عن أبيه، عن جـده: رواه تمام فى فوائـده حـديث رقم (٣٢٨) ١/ ٣۴٢ و محمـد بن الفضل- على شـدة ضـعفه- زاد فى السـند: عن جـده. و هو خطأ. - و رواه من طريق أم يحيى، عن وائـل، ضـمن حـديث طويـل: الطبرانى فى المعجم الكبير (١١٨) ٢٢/ ۴٩- ۵١. و البزار فى مسنده، حديث رقم (٢۶٨) ١/ ١۴٠- ١۴٢. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/ ٢٣٢: رواه الطبرانى فى الكبير، و البزار، و فيه سـعيد بن عبـد الجبـار. قـال النسـائى: ليس بالقوى. و ذكره ابن حبان فى الثقات، و فى سـند البزار و الطبرانى محمد بن حجر، و هو ضعيف». ا ه. و انظر ٢/ ١٣٥. (١) سبق تخريجه، و هو عند الطبرانى برقم (٣٨). (٢) سنن البيهقى ٢/ ۵٨. (٣) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٣٣- ٢٣۴، و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (٧٩۶١) ٢/ ١٨٧. و سنده ضعيف، فيه: ١- أبو إسـحاق: اختلط، و هو مدلس، و رواية إسرائيل عنه بعد الاختلاط، و قد عنعنه. انظر الاغتباط ص ٨٧- ٨٨. ٢- و هو مرسل. (۴) رواه أبو عبيـد فى فضائل القرآن ص ٢٣۴، و ابن أبى شيبة (٧٩٧۶) ٢/ ١٨٨ و فيه أبو إسـحاق، و رجل مبهم. الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ٣۴٨ قـال النووىّ: و من الآداب إذا قرأ نحو: وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ [التوبـة: ٣٠]. وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ [المائدة: ۶۴]. أن يخفّض بها صوته. كـذا كان النّخعىّ يفعل. مسألـة: لا بأس بتكرير الآيـة و ترديدها: روى النسائىّ و غيره عن أبى ذرّ: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قـام بآيـة يردّدها حتى أصـبح: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ الآيـة «١». مسألـة: يسـتحبّ البكاء عند قراءة القرآن، و التّباكى لمن لا يقدر عليه، و الحزن و الخشوع: قال تعالى: وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ [الإسراء: ١٠٩]. و فى الصحيحين: حديث قراءة ابن مسعود، عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم، و فيه: «فإذا عيناه تـذرفان» «٢». و فى الشّعب للبيهقىّ عن سـعد بن مالك مرفوعا: «إنّ هـذا القرآن نزل بحزن و كآبة فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا» «٣».

____

(١) رواه النسـائى ٢/ ١٧٧، و الكبرى (١١١۶١) ۶/ ٣٣٩- ٣۴٠، و ابن ماجة (١٣۵٠)، و أحمد فى المسـند ۵/ ١۴٩، و المروزى فى قيـام الليل (١۶۵ أ) ص ٢۴١ (مختصر)، و الحاكم فى المستدرك ١/ ٢۴١، و البغوى (٩١۵) ۴/ ٢۶. و سنده حسن- إن شاء اللّه تعالى (٢) رواه البخارى (۴۵٨٢- ۵٠۴٩- ۵٠۵٠- ۵٠۵۶)، و مسـلم (٨٠٠)، و الترمـذى (٣٠٢٨)، و فى الشـمائل (٣١۶)، و أحمـد ١/ ٣٨٠- ۴٣٣، و أبـو يعلى (۵٠١٩- ۵٠۶٩- ۵١۵٠- ۵٢٢٨)، و الحاكم ٣/ ٢١٩، و الطبرانى فى الصغير ١/ ٧۵، و أبو نعيم فى الحلية ٧/ ٢٠٣، و البيهقى ١٠/ ٢١٠، و البغوى (٢٢٠). (٣) رواه ابن ماجة (١٣٣٧- ۴١٩۶)، و أبو يعلى فى مسـنده (۶٨٩) ٢/ ۴٩- ۵٠، و ابن أبى الـدنيا فى الهم و الحزن (٨٧) ص ۶٧، و القضاعى فى مسند الشهاب (١١٩٨) ٢/ ٢٠٨، و الرازى فى فضائل القرآن (٩٠) ص ١٢٢- ١٢٣، و الآجرى فى حملـة القرآن (۵٩) ص ٧٩- ٨٠، و المروزى فى قيـام الليل (١۵۵) ص ٢٢۵- ٢٢۶ (المختصـر)، و المزى فى تهـذيب الكمال ٢/ ٧٨٩- ٧٩٠، و الدورقى فى مسـند سعد (١٢٨- ١٢٩) ص ٢١۴. و البيهقى فى سننه ١٠/ ٢٣١، و فى الشعب ٢/ ٣٨٨. قلت: سنده ضعيف، شاذ، فيه: ١- الوليد بن مسلم: مدلس تدليس تسوية، و لم يصرّح بالتحديث فى سائر طبقات السند. و له طريق أخرى كما سيأتى- عن غيره. ٢- إسماعيل بن رافع، أبو رافع: قال أحمد: ضـعيف، و فى رواية: منكر الحديث. و قال أبو حاتم: منكر الحديث. و قال النسائى: متروك الحديث، و قال مرة: ضـعيف، و قال مرة: ليس بشـىء. و قال الدار قطنى: متروك. و قال عمرو بن على الفلاس: منكر الحديث، فى حديثه ضـعف، لم أسمع يحيى و لا عبـد الرحمن حـدّثا عنه بشـىء قط. انظر تهذيب التهذيب ١/ ٢٩۴- ٢٩۶، و المغنى ١/ ٨٠ و الكاشف ١/ ٧٢، و التقريب ١/ ۶٩.- الإتقـان فى علوم القرآن، ج١، ص: ٣۴٩ و فيه من مرسـل عبـد الملـك بن عمير: أنّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم قال: «إنّى قارئ عليكم سـورة - ____، و تـابعه من هـو أشـدّ

ضعفا منه: عبد الرحمن بن أبی بکر الملیکی: قال أحمد و البخاری: منکر الحدیث و قال النسائی: متروک الحدیث. و قال أبو حاتم: لیس بقوی فی الحدیث. انظر التهذیب ۶/ ۱۴۶، و التقریب ۱/ ۴۷۴، و الکاشف ۱/ ۶۲۲. و متابعة عبد الرحمن عند القضاعی و الدورقی و غیرها. ۳- و قد اختلف فی هذا الحدیث: فی متنه و إسناده: فقد اختلف فیه علی ابن أبی ملیکة: أ- فرواه إسماعیل، و عبد الرحمن بطوله بالأمر بالبکاء، و التباکی و القصة. ب- و رواه اللیث و عمرو بن أبی دینار بقصة التغنی بالقرآن فقط. و اختلف اللیث فیه أیضا. قال الحافظ ابن حجر فی تهذیبه ۶/ ۱۸۱- ۱۸۲: «روی له ابن ماجة حدیثا واحدا من روایة إسماعیل بن رافع، عن ابن أبی ملیکة عنه، عن سعد فی التغنی بالقرآن، و فیه قصة، و زیادة للأمر بالبکاء و التباکی. و قد رواه أبو داود من حدیث اللیث، عن ابن أبی ملیکة، فقال: عبید اللّه، و قیل: عبد اللّه بن أبی نهیک، عن سعد، و کذا رواه عمرو بن دینار، عن ابن أبی ملیکة، و اقتصر علی حدیث التغنی. قلت: و هو أقرب إلی الصواب، ففی (عبد اللّه) ذکره البخاری و ابن أبی حاتم و ابن حبان فی الثقات، و الاختلاف فی المتن و الإسناد علی ابن أبی ملیکة، و إسماعیل ضعیف، و قد تابعه الملیکی، عن ابن أبی ملیکة فذکره بالزیادة، لکن قال: عن عبید اللّه بن عبد اللّه بن السائب بن نهیک ... و زیادة التباکی، و القصة التی فیه، انفرد بها هذان الضعیفان: إسماعیل و الملیکی، و اللّه أعلم» ا ه. و انظر تهذیب الکمال ۲/ ۷۴۹- ۷۹۰، و العلل لابن أبی حاتم ۱/ ۱۸۸، و تخریجنا لسنن ابن ماجة و قد رواه عبد اللّه بن عمرو القارئ- مقبول، کما فی التقریب ۱/ ۴۳۶-، و المتوکل بن أبی نهیک (؟)، عن سعد: بقصة التغنی فقط: عبد الرزاق فی المصنف (۴۱۷۰) ۲/ ۴۸۳. و الدورقی فی مسند سعد (۱۳۰) ص ۲۱۵. و فیه تدلیس ابن جریج، و هو یقوی ضعف الزیادة. و اللّه أعلم. قلت: و فی الباب عن بریدة: رواه أبو نعیم فی الحلیة ۶/ ۱۹۶. و الآجری فی أخلاق حملة القرآن (۶۰) ص ۸۰، و الطبرانی فی الأوسط (۲۹۲۳) ۳/ ۴۲۷، و العقیلی ۳/ ۴۲۲. و سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- إسماعیل بن سیف: حدّث بأحادیث عن الثقات غیر محفوظة، و یسرق الحدیث، کما قال ابن عدی فی الکامل ۱/ ۳۲۴. ۲- عوین بن عمرو: قال ابن معین: لا شیء، و قال البخاری: منکر الحدیث. انظر اللسان ۴/ ۳۸۸- ۳۸۹، و الضعفاء للعقیلی ۳/ ۴۲۲.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۵۰ فمن بکی فله الجنّة، فإن لم تبکوا فتباکوا» «۱». و فی مسند أبی یعلی حدیث: «اقرءوا القرآن بالحزن، فإنّه نزل بالحزن» «۲». و عند الطبرانیّ: «أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن یتحزّن به» «۳». قال فی شرح المهذب: و طریقه فی تحصیل البکاء أن یتأمّل ما یقرأ من التهدید و الوعید الشدید، و المواثیق و العهود، ثم یفکّر فی تقصیره فیها، فإن لم یحضره عند ذلک حزن و بکاء فلیبک علی فقد ذلک، فإنّه من المصائب. مسألة: یسنّ تحسین الصوت بالقراءة و تزیینها: لحدیث ابن حبّان و غیره: «زیّنوا القرآن بأصواتکم» «۴».

و انظر فیض القدیر ۲/ ۶۳، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۷۱. (۱) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۳۵. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۳۶۲. و انظر جمال القراء ۱/ ۹۵. و هو مع إرساله ضعیف، فیه: هشیم: مدلس، و قد عنعنه. انظر طبقات المدلسین ص ۱۱۵، و التقریب ۲/ ۳۲۰. (۲) سبق ضمن حدیث سعد السابق. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۶۹. (۳) رواه الطبرانی فی الکبیر (۱۰۸۵۲) ۱۱/ ۷. و فی سنده ابن لهیعة: اختلط فی آخر عمره. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۷۰. (۴) رواه البخاری فی صحیحه ۱۳/ ۵۱۸ معلقا، و فی خلق أفعال العباد (۲۴۰) ص ۷۸ معلقا، و وصله فیه (۲۵۰- ۲۵۱- ۲۵۲- ۲۵۳- ۲۵۴- ۲۵۶) ص ۸۲- ۸۳، و أبو داود (۱۴۶۸) ۲/ ۷۴، و النسائی فی المجتبی ۲/ ۱۷۹- ۱۸۰، و فی الکبری (۸۰۵۰) ۵/ ۲۱، و ابن ماجة (۱۳۴۲)، و الدارمی (۳۵۰۰) ۲/ ۵۶۵، و أحمد فی المسند ۴/ ۲۸۳- ۲۸۵- ۲۹۶- ۳۰۴، و أبو یعلی (۱۶۸۶) ۳/ ۲۴۵، و عبد الرزاق (۴۱۷۵) ۲/ ۴۸۴ بزیادة، و (۴۱۷۶) ۲/ ۴۸۵، و ابن أبی شیبة (۲۹۹۳۶) ۶/ ۱۱۸، و الطیالسی (۷۳۸) ص ۱۰۰، و ابن الأعرابی فی معجمه (۷۹۳) ۵/ ۱۱۴، و (۸۵۸) ۵/ ۱۶۱، و (۸۶۴) ۵/ ۱۶۴، و (۱۰۰۵) ۵/ ۲۵۱، و العقیلی فی الضعفاء ۴/ ۸۶ بطوله، و ابن خزیمة فی صحیحه (۱۵۵۱) ۳/ ۲۴ بزیادة، و تمام فی فوائده (۱۳۱۶) ۳/ ۱۱۰، و الإسماعیلی فی معجمه ۲/ ۵۲۳. و (۱۵۵۶) ۳/ ۲۶ بطوله، و الآجری فی أخلاق حملة القرآن (۵۶) ص ۷۸، و ابن نصر فی قیام اللیل (۱۴۹) ص ۲۲۱- ۲۲۲، و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۶۰، و أبو نعیم فی الحلیة ۵/ ۲۷، و ۷/ ۱۳۹، و الطبرانی فی مسند الشامیین (۷۶۷) ۱/ ۴۳۵- ۴۳۶، و ابن حبان فی صحیحه (۷۴۹)

۳/ ۲۵، و الفسوی فی المعرفة ۲/ ۱۰۲- ۱۰۳، و ۳/ ۱۳۸، و أبو الفضل الرازی فی فضائل القرآن (۲۲) ص ۶۴- ۶۵، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۷۱- ۵۷۲- ۵۷۳- ۵۷۴- ۵۷۵، و الخطیب فی موضح أوهام الجمع و التفریق ۲/ ۱۸۷- ۳۵۷، و فی تاریخ بغداد ۴/ ۲۶۱. من حدیث عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء بن عازب. و سنده صحیح. - و رواه من طریق أوس بن صمعج، عن البراء:- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۵۱ و فی لفظ عند الدارمیّ: «حسّنوا القرآن بأصواتکم، فإنّ الصوت الحسن یزید القرآن حسنا» «۱». و أخرج البزار و غیره حدیث: «حسن الصوت زینة القرآن» «۲». و فیه أحادیث صحیحة کثیرة. فإن لم یکن حسن الصوت حسّنه ما استطاع، بحیث لا یخرج إلی حدّ التمطیط. و أما القراءة بالألحان «۳»: فنصّ الشافعیّ فی المختصر أنّه لا بأس بها، و عن روایة الربیع الجیزیّ: أنّها مکروهة «۴». قال الرافعیّ: قال الجمهور: لیست علی قولین، بل المکروه أن یفرط فی المدّ، و فی إشباع الحرکات، حتی یتولّد من الفتحة، ألف، و من الضمة واو، و من الکسرة یاء، أو یدغم فی غیر موضع الإدغام، فإن لم ینته إلی هذا الحدّ فلا کراهة. قال فی زوائد الروضة: و الصحیح أنّ الإفراط علی الوجه المذکور حرام یفسق به القارئ و یأثم المستمع؛ لأنه عدل به عن نهجه القویم. قال: و هذا مراد الشافعیّ بالکراهة. قلت: و فیه حدیث: «اقرءوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، و إیاکم و لحون أهل الکتابین و أهل الفسق، فإنّه سیجیء أقوام یرجّعون بالقرآن ترجیع الغناء و الرهبانیة، لا یجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم و قلوب من یعجبهم شأنهم». أخرجه الطبرانیّ و البیهقی «۵ -____».

الإسماعیلی فی معجمه ۲/ ۶۸۹- ۶۹۰، و أبو یعلی فی مسنده (۱۷۰۶) ۳/ ۲۵۸، و الحاکم ۱/ ۵۷۵. - و رواه من طریق ابن أبی لیلی، عن البراء: ابن الأعرابی فی معجمه (۹۶۵) ۵/ ۲۲۵- ۲۲۶. و انظر الهامش الآتی. (۱) رواه الدارمی (۳۵۰۱) ۲/ ۵۶۵، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۷۵، و تمام فی فوائده (۱۳۱۷- ۱۳۱۸) ۳/ ۱۱۳- ۱۱۴، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۳۸۶- ۳۸۷. و سنده حسن: صدقة بن أبی عمران: صدوق، کما فی التقریب ۱/ ۳۶۶، و تهذیب الکمال ۲/ ۶۰۴، و المیزان ۲/ ۳۱۱- ۳۱۲، و الکاشف ۲/ ۲۵. (۲) رواه البزار فی مسنده (۲۳۳۰) ۳/ ۹۶. ثم قال: تفرد به عبد اللّه بن المحرر، و هو ضعیف الحدیث» اه. و عبد الرزاق فی المصنف (۴۱۷۳) ۲/ ۴۸۴، و ابن عدی فی الکامل ۴/ ۱۳۳. و سنده ضعیف جدا، فیه عبد اللّه بن محرر: متروک. انظر الکامل ۴/ ۱۳۲- ۱۳۵، و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۷۱، و تهذیب التهذیب ۵/ ۳۸۹- ۳۹۰، و التقریب ۱/ ۴۴۵. (۳) انظر سنن الدارمی ۲/ ۵۶۳- ۵۶۶، و التبیان ص ۶۲- ۶۳، و فتح الباری ۹/ ۷۲، و فضائل القرآن لأبی عبید ص ۱۵۹- ۱۶۷، و الأمر بالاتباع للسیوطی ص ۲۷۳، و جمال القراء ۲/ ۵۲۸- ۵۲۹، و الحوادث و البدع ص ۸۳- ۹۵. (۴) انظر الحوادث و البدع ص ۹۰. (۵) سبق تخریجه ص ۲۹۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۵۲ قال النووی «۱»: و یستحبّ طلب القراءة من حسن الصوت و الإصغاء إلیها، للحدیث الصحیح، و لا بأس باجتماع الجماعة فی القراءة و لا بإدارتها، و هی: أن یقرأ بعض الجماعة قطعة، ثم البعض قطعة بعدها. مسألة: یستحبّ قراءته بالتفخیم: لحدیث الحاکم: «نزل القرآن بالتفخیم» «۲». قال الحلیمیّ: و معناه أنه یقرؤه علی قراءة الرجال، و لا یخضّع الصوت فیه ککلام النساء. قال: و لا یدخل فی هذا کراهة الإمالة التی هی اختیار بعض القراء. و قد یجوز أن یکون القرآن نزل بالتفخیم فرخّص مع ذلک فی إمالة ما یحسن إمالته. مسألة: وردت أحادیث تقتضی استحباب رفع الصوت بالقراءة، و أحادیث تقتضی الإسرار و خفض الصوت «۳». فمن الأوّل: حدیث الصحیحین: «ما أذن اللّه لشیء ما أذن لنبیّ حسن الصوت، یتغنّی بالقرآن، یجهر به» «۴». و من الثانی: حدیث أبی داود و الترمذی و النسائی: «الجاهر بالقرآن کالجاهر بالصدقة، و المسرّ بالقرآن کالمسرّ بالصدقة» «۵». قال النوویّ «۶»: و الجمع بینهما: أنّ الإخفاء أفضل، حیث خاف الریاء، أو تأذّی مصلّون أو نیام بجهره، و الجهر أفضل فی غیر ذلک؛ لأنّ العمل فیه أکثر، و لأنّ فائدته تتعدّی إلی السامعین، و لأنّه یوقظ قلب القارئ، و یجمع همّه إلی الفکر، و یصرف سمعه إلیه، و یطرد النوم، و یزید فی النّشاط. و یدلّ لهذا الجمع حدیث أبی داود بسند صحیح، عن أبی سعید: (____) انظر التبیان ص ۶۴. (۲) سبق تخریجه ص ۱۷۰. (۳) انظر التبیان للنووی ص ۵۸- ۶۱، و عارضة الأحوذی ۱۱/ ۴۱- ۴۲. (۴) رواه البخاری (۵۰۲۳- ۵۰۲۴- ۷۴۸۲-

۷۵۴۴)، و مسلم (۷۹۲) ۱/ ۵۴۵- ۵۴۶، و أبو داود (۱۴۷۳) ۲/ ۷۵، و الدارمى (۱۴۸۸) ۱/ ۴۱۶ و (۱۴۹۱) ۱/ ۴۱۷، و (۳۴۹۰) ۲/ ۵۶۳، و (۳۴۹۷) ۲/ ۵۶۴- ۵۶۵، و النسائى ۲/ ۱۸۰، و أحمد ۲/ ۲۸۵، و الحميدى (۹۴۹)، و عبد الرزاق (۴۱۶۶- ۴۱۶۷)، و ابن حبان (۷۵۱- ۷۵۲) ۳/ ۲۷- ۳۰ و أبو عبيد ص ۱۶۱، و البغوى (۱۲۱۷- ۱۲۱۸). (۵) رواه أبو داود (۱۳۳۳)، و الترمذى (۲۹۲۰)، و النسائى ۳/ ۲۲۵، ۵/ ۸۰ و أحمد ۴/ ۱۵۱- ۱۵۸- ۲۰۱، و البخارى فى خلق أفعال العباد (۵۶۷- ۵۶۸) ص ۱۸۱- ۱۸۲، و ابن نصر فى قيام الليل ص ۱۱۷، و أبو يعلى (۱۷۳۷) ۳/ ۲۷۹، و ابن حبان (۷۳۴) ۳/ ۸، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۹۲۳- ۹۲۴- ۹۲۵) ۱۷/ ۳۳۴، و الرازى فى فضائل القرآن (۱۰۹) ص ۱۴۰، و الذهبى فى معجم الشيوخ ۱/ ۱۸۷. و البيهقى فى الشعب ۵/ ۵۴۶، و فى سننه ۳/ ۱۳، و سنده حسن بطرقه. (۶) انظر التبيان ص ۶۰- ۶۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۵۳ اعتكف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف السّتر، و قال: «ألا إنّ كلّكم مناج لربّه، فلا يؤذينّ بعضكم بعضا و لا يرفع بعضكم على بعضكم فى القراءة» «۱ (______________________________». ۱) رواه النسائى فى الكبرى (۳۳۶۰- إلى- ۳۳۶۸) ۲/ ۲۶۴- ۲۶۵. و حديث رقم (۸۰۹۱) ۵/ ۳۲. و أحمد فى المسند ۴/ ۳۴۴. و البخارى فى خلق أفعال العباد، حديث رقم (۵۶۲- ۵۶۳- ۵۶۴) ص ۱۷۹- ۱۸۰. و مالك فى الموطأ، حديث رقم (۲۹) ۱/ ۸۰. و عبد الرزاق فى المصنف، حديث رقم (۴۲۱۷) ۲/ ۴۹۸. و ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى، حديث رقم (۲۰۰۶- ۲۰۰۷) ۴/ ۶۰- ۶۱، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۱۶۸. و البيهقى فى سننه ۱۳/ ۱۱- ۱۲. و فى الشعب ۲/ ۵۴۲. و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۶۰۸) ۳/ ۸۶- ۸۷. و المزى فى تهذيب الكمال ۳/ ۱۵۹۵. أ- قلت: فى سند هذا الحديث اضطراب شديد، فقد ورد من أوجه عديدة، منها: ۱- يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمى، عن أبى حازم التمار، عن البياضى: عند مالك، و أبى عبيد، و البخارى، و النسائى، و البغوى. ۲- يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمى، عن أبى حازم. عن أبى عمرة الأنصارى: عند ابن أبى عاصم فى الآحاد (۲۰۰۶). ۳- يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى حازم مولى الأنصار مرسلا. ۴- يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمى، عن رجل من قومه- لم يذكر أبا حازم: عند النسائى فى الكبرى (۳۳۶۳- ۳۳۶۸). ۵- عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار، عن أبى حازم، عن رجل من بنى بياضة: عند ابن أبى حاتم (۲۰۰۷). ۶- يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عطاء، عن رجل من الأنصار: عند البخارى (۵۶۴)، و النسائى (۳۳۶۰- ۳۳۶۱). ۷- يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى حازم، عن البياضى: عند النسائى فى الكبرى. ۸- عن ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى حازم، عن رجل من بنى بياضة: عند البخارى (۵۶۳). ۹- ابن إسحاق، عن محمد، عن أبى حازم مولى هذيل: عند إسحاق بن راهويه، كما فى النكت الظراف ۱۱/ ۱۴۵. ۱۰- الأوزاعى، عن يحيى بن أبى كثير مرسلا: عند أبى عبيد فى فضائل القرآن ص ۱۶۸ ... و يوجد خلاف غير هذا. انظر تهذيب الكمال ۳/ ۱۵۹۵، و تهذيب التهذيب ۱۲/ ۶۴- ۶۵، و تحفة الأشراف ۱۱/ ۱۴۵، و الإصابة ۴/ ۴۰. ب- اختلف فى صحبة أبى حازم، و هل هو البياضى، أم أنه غيره؟ انظر تهذيب التهذيب ۱۲/ ۶۴- ۶۵، و انظر العلل لابن أبى حاتم ۱/ ۱۳۳.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۵۴

مسألة: القراءة فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه،

مسألة: القراءة فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه، لأنّ النّظر فيه عبادة مطلوبة «۱»: قال النووىّ «۲»: هكذا قاله أصحابنا و السلف أيضا، و لم أر فيه خلافا. قال: و لو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه و تدبره فى حالتى القراءة فيه و من الحفظ. و يختار القراءة من الحفظ. لمن يكمل بذلك خشوعه، و يزيد على خشوعه و تدبّره لو قرأ من المصحف؛ لكان هذا قولا حسنا. قلت: و من أدلّة القراءة فى المصحف ما أخرجه الطّبرانىّ و البيهقىّ فى الشّعب من ______________________________ قلت: و فى الباب عن: ۱- أبى سعيد

الخدری: رواه أبو داود، حدیث رقم (۱۳۳۲) ۲/ ۳۸. و النسائی فی الکبری (۸۰۹۲) ۵/ ۳۲. و عبد الرزاق فی المصنف (۴۲۱۶) ۲/ ۴۹۸. و أحمد فی المسند ۳/ ۹۴. و ابن خزیمهٔ فی صحیحه (۱۱۶۲) ۲/ ۱۹۰. و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۳۱۰- ۳۱۱، و البیهقی فی سننه ۲/ ۱۱. و فی الشعب ۲/ ۵۴۳ من طریق إسماعیل بن أمیهٔ، عن أبی سلمهٔ، عن أبی سعید به. قلت: سنده صحیح. و قد رواه الطبرانی فی الأوسط برقم (۴۶۱۷) ۵/ ۳۱۳ من طریق محمد بن عمرو، عن أبی سلمهٔ، عن أبی هریرهٔ و عائشهٔ. فخالف محمد بن عمرو: إسماعیل بن أمیهٔ- فجعله من مسند أبی هریرهٔ و عائشهٔ، و روایهٔ إسماعیل أصح؛ لأنه ثقهٔ ثبت. و محمد بن عمرو: فی حفظه شیء. و فی السند إلیه: إسماعیل بن أبی أویس: صدوق، أخطأ فی أحادیث من حفظه، کما فی التقریب ۱/ ۷۱. ۲- علی بن أبی طالب: رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۶۹ و البیهقی فی شعب الإیمان ۲/ ۵۴۳. و فی سنده: الحارث: ضعیف. انظر تهذیب التهذیب ۲/ ۱۴۵- ۱۴۷، و المغنی ۱/ ۱۴۱، و الکاشف ۱/ ۱۳۸، و التقریب ۱/ ۱۴۱. ۳- عبد اللّه بن عمر: رواه أحمد فی المسند ۲/ ۳۶- ۶۷- ۱۲۹ و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۷۲۶) ۱/ ۳۴۸، و الطبرانی فی الکبیر- کما فی المجمع-، ثم قال: «و فیه محمد بن أبی لیلی، و فیه کلام» ا ه. قلت: محمد بن أبی لیلی: صدوق، سیّئ الحفظ جدا، انظر التقریب ۲/ ۱۸۴، و الکاشف ۳/ ۶۱، و المغنی ۲/ ۶۰۳. و تابعه معمر عند أحمد فی المسند ۲/ ۳۶ فصح الحدیث، و الحمد للّه تعالی. ۴- جابر بن عبد اللّه: رواه الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۲۳۸۳) ۳/ ۱۸۵- ۱۸۶. و رجاله ثقات، إلّا أن سالم أبا النضر وسم بالإرسال، و لم یذکر العلماء أنه أرسل عن جابر. و اللّه أعلم بالصواب. (۱) انظر التبیان ص ۵۵- ۵۶، و فتح الباری ۹/ ۷۸- ۷۹، و التذکار للقرطبی ص ۱۸۱، و البرهان ۱/ ۴۶۱، و فضائل القرآن لأبی عبید ص ۱۰۴- ۱۰۶. (۲) التبیان ص ۵۵، و انظر البرهان ۱/ ۴۶۳، و فتح الباری ۹/ ۷۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۵۵

حدیث أوس الثقفیّ مرفوعا: «قراءهٔ الرجل فی غیر المصحف ألف درجهٔ، و قراءته فی المصحف تضاعف ألفی درجهٔ» «۱». و أخرج أبو عبید بسند ضعیف: «فضل قراءهٔ القرآن نظرا، علی من یقرؤه ظاهرا، کفضل الفریضهٔ علی النافلهٔ» «۲». و أخرج البیهقیّ عن ابن مسعود مرفوعا: «من سرّه أن یحبّ اللّه و رسوله فلیقرأ فی المصحف»، و قال: إنّه منکر «۳». و أخرج بسند حسن موقوفا: «أدیموا النّظر فی المصحف» «۴». و حکی الزرکشی فی «البرهان» «۵» ما بحثه النووی قولا، و حکی معه قولا ثالثا: إنّ القراءهٔ من الحفظ أفضل مطلقا، و إن ابن عبد السلام اختاره؛ لأنّ فیه من التدبر ما لا یحصل بالقراءهٔ فی المصحف. مسألهٔ: قال فی «التبیان» «۶»: إذا أرتج علی القارئ فلم یدر ما بعد الموضع الذی انتهی إلیه، فسأل عنه غیره، فینبغی أن یتأدّب بما جاء عن ابن مسعود و النّخعی و بشیر بن أبی مسعود، قالوا: إذا سأل أحدکم أخاه عن آیهٔ، فلیقرأ ما قبلها ثم یسکت، و لا یقول کیف کذا

(۱) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۶۰۱) ۱/ ۲۲۱ و ابن عدی فی الکامل ۷/ ۲۹۹، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۰۷- ۴۰۸. و سنده ضعیف، فیه أبو سعید بن عوذ المکتب: ضعیف. انظر لسان المیزان ۷/ ۵۲، و الکامل ۷/ ۲۹۹- ۳۰۰، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۶۵. (۲) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۰۴. و سنده ضعیف، فیه: ۱- بقیهٔ بن الولید: مدلس تدلیس التسویهٔ. ۲- معاویهٔ بن یحیی: و أیهما کان، الطرابلسی، أو الصدفی، فهو ضعیف. کما قال ابن کثیر. و انظر البرهان ۱/ ۴۶۲. و انظر فتح الباری ۹/ ۷۸ حیث قال: «و إسناده ضعیف» ا ه. (۳) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۰۸ ثم قال: «و هو منکر، تفرد به أبو سهل الحر بن مالک عن شعبهٔ» ا ه. و أبو نعیم فی الحلیهٔ ۷/ ۲۰۹، و الدیلمی (۶۰۸۹) ۴/ ۱۸۵، و ابن عدی فی الکامل ۲/ ۴۴۹ ثم قال: «و أما هذا الحدیث عن شعبهٔ بهذا الإسناد فمنکر» ا ه و انظر فیض القدیر ۶/ ۱۵۰. (۴) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۰۴، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۰۸- ۴۱۱- ۴۱۲، و الفریابی فی فضائل القرآن (۱۴۹- ۱۵۰) ص ۲۲۷- ۲۲۹، و عبد الرزاق (۵۹۷۹)، و ابن أبی شیبهٔ (۳۰۱۷۷) ۶/ ۱۴۳، و الطبرانی فی الکبیر (۸۶۸۷) ۹/ ۱۵۰ و سنده صحیح، کما قال الحافظ فی الفتح ۹/ ۷۸، و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۶۵. (۵) البرهان ۱/ ۴۶۳. (۶) التبیان ص ۹۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۵۶ و کذا، فإنّه یلتبس علیه «۱». انتهی. و قال ابن مجاهد: إذا شک القارئ فی حرف: هل هو بالتاء أو بالیاء؟ فلیقرأه بالیاء فإنّ القرآن مذکّر. و إن شک فی حرف: هل هو مهموز أو غیر مهموز؟ فلیترک الهمز، و إن شکّ فی حرف: هل یکون

موصولا- أو مقطوعا؟ فليقرأ بالوصل، و إن شكّ فی حرف: هل هو ممدود أو مقصور؟ فليقرأ بالقصر، و إن شكّ فی حرف: هل هو مفتوح أو مكسور؟ فليقرأ بالفتح؛ لأنّ الأوّل غير لحن فی موضع، و الثانی لحن فی بعض المواضع. قلت: أخرج عبد الرزاق، عن ابن مسعود، قال: إذا اختلفتم فی ياء و تاء فاجعلوها ياء، ذكّروا القرآن «۲». ففهم منه ثعلب أنّ ما احتمل تذكيره و تأنيثه كان تذكيره أجود. و ردّ: بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقی التأنيث لكثرة ما فی القرآن منه بالتأنيث، نحو النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ [الحج: ۷۲]. وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (۲۹) [القيامة: ۲۹]. قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ [إبراهيم: ۱۱]. و إذا امتنع إرادة غير الحقيقی فالحقيقی أولی. قالوا: و لا يستقيم إرادة أنّ ما احتمل التذكير و التأنيث غلب فيه التذكير، كقوله تعالی: وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ [ق: ۱۰]. أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ [الحاقة: ۷]. فأنّث مع جواز التذكير، قال تعالی: أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ [القمر: ۲۰]. مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ [يس: ۸۰]. قالوا: فليس المراد ما فهم، بل المراد ب (ذكروا) الموعظة و الدعاء، كما قال تعالی: فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ [ق: ۴۵] إلّا أنّه حذف الجار، و المقصود: ذكّروا الناس بالقرآن، أی ابعثوهم علی حفظه كيلا ينسوه. قلت: أوّل الأثر يأبی هذا الحمل. و قال الواحدیّ: الأمر ما ذهب إليه ثعلب، و المراد أنّه إذا احتمل اللفظ التذكير و التأنيث و لم يحتج فی التذكير إلی مخالفة المصحف ذكّر، نحو: وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ [البقرة: ۴۸]. قال: و يدلّ علی إرادة هذا أنّ أصحاب عبد اللّه. من قراء الكوفة كحمزة و الكسائی. ذهبوا إلی هذا، فقرءوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير، نحو: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ [النور: ۲۴]. و هذا فی غير الحقيقیّ.

____
(۱) رواه عبد الرزاق فی المصنف (۵۹۸۸) ۳/ ۳۶۵ و الطبرانی (۸۶۹۳- ۸۶۹۴) ۹/ ۱۵۲ عن إبراهيم، عن ابن مسعود قوله. و إبراهيم عن ابن مسعود: مرسل. انظر جامع التحصيل ص ۱۴۱- ۱۴۲. (۲) رواه سعيد بن منصور (۶۲- ۶۳) ۲/ ۲۵۳- ۲۵۶ (التكملة)، و عبد الرزاق فی المصنف (۵۹۷۹)، و ابن أبی شيبة (۳۰۲۷۵- ۳۰۲۷۷- ۳۰۲۷۸) و الطبرانی فی الكبير (۸۶۹۶- ۸۶۹۷) ۹/ ۱۵۲ من طرق عن ابن مسعود، ترتقی بمجموعها لدرجة الحسن لغيره. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۵۷ مسألة: يكره قطع القراءة لمكالمة أحد: قال: الحليمیّ «۱»: لأنّ كلام اللّه لا- ينبغی أن يؤثر عليه كلام غيره. و أيّده البيهقیّ «۲» بما فی الصحيح: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلّم حتی يفرغ منه «۳». و يكره أيضا الضحك و العبث و النظر إلی ما يلهی. مسألة: لا يجوز قراءة القرآن بالعجميّة مطلقا «۴»: سواء أحسن العربية أم لا- فی الصلاة أم خارجها. و عن أبی حنيفة أنّه يجوز مطلقا، و عن أبی يوسف و محمد: لمن لا يحسن العربية، لكن فی شارح البزدویّ: أنّ أبا حنيفة رجع عن ذلك. و وجه المنع: أنه يذهب إعجازه المقصود منه. و عن القفّال من أصحابنا: إنّ القراءة بالفارسية لا تتصوّر، قيل له: فإذن لا يقدر أحد أن يفسر القرآن؟ قال: ليس كذلك، لأن هناك يجوز أن يأتی ببعض مراد اللّه و يعجز عن البعض، أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتی بجميع مراد اللّه تعالی، لأنّ الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها، و ذلك غير ممكن، بخلاف التفسير.

مسألة: لا تجوز القراءة بالشّاذ «۵»:

مسألة: لا تجوز القراءة بالشّاذ «۵»: نقل ابن عبد البر الإجماع علی ذلك، لكن ذكر الموهوب الجزریّ جوازها فی غير الصلاة، قياسا علی رواية الحديث بالمعنی. مسألة: الأولی أن يقرأ علی ترتيب المصحف «۶»: قال فی شرح المهذب: لأنّ ترتيبه لحكمة، فلا يتركها إلّا فيما ورد فيه الشرع، كصلاة صبح يوم الجمعة ب الم (۱) تَنْزِيلُ و هَلْ أَتی و نظائره، فلو فرق السّور أو عكسها جاز و ترك الأفضل. قال: و أمّا قراءة السورة من آخرها إلی أوّلها فمتّفق علی منعه، لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز، و يزيل حكمة الترتيب. قلت: و فيه أثر، أخرج الطبرانیّ بسند جيّد، عن ابن مسعود: أنّه سئل عن رجل يقرأ

____
(۱) انظر المنهاج فی شعب ۲/ ۲۲۹- ۲۳۰، و انظر البرهان ۱/ ۴۶۴، و الشعب للبيهقی ۲/ ۳۸۴- ۳۸۶، و جمال القراء ۱/ ۹۹. (۲) انظر البيهقی فی الشعب ۲/ ۳۸۴- ۳۸۵. (۳)

رواه البخاری (۴۵۲۶- ۴۵۲۷)، و الطبری فی تفسیره ۲/ ۴۰۷، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۳۸۵. (۴) انظر البرهان للزرکشی ۱/ ۴۶۴- ۴۶۷. (۵) انظر البرهان ۱/ ۴۶۷، و جمال القراء ۱/ ۲۳۴- ۲۳۶. (۶) انظر جمال القراء ۱/ ۹۳، و البرهان ۱/ ۴۶۸- ۴۶۹، و مختصر قیام اللیل ص ۲۴۷- ۲۴۹، و فضائل القرآن لأبی عبید ص ۱۸۸- ۱۹۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۵۸ القرآن منکوسا، قال: ذاک منکوس القلب «۱». و أما خلط سورة بسورة: فعدّ الحلیمیّ «۲» ترکه من الآداب، لما أخرجه أبو عبید، عن سعید بن المسیّب: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم مرّ ببلال و هو یقرأ من هذه السورة و من هذه السورة، فقال: «یا بلال، مررت بک و أنت تقرأ من هذه السورة و من هذه السورة». قال: أخلط الطیّب بالطیّب. فقال: «اقرأ السورة علی وجهها. أو قال. علی نحوها». مرسل صحیح، و هو عند أبی داود موصول عن أبی هریرة بدون آخره «۳». و أخرجه أبو عبید من وجه آخر، عن عمر مولی غفرة: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال لبلال: «إذا قرأت السورة فانفذها» «۴». و قال: حدّثنا معاذ عن ابن عون قال: سألت ابن سیرین عن الرّجل یقرأ من السورة آیتین، ثم یدعها و یأخذ فی غیرها؟ قال: لیتّق أحدکم أن یأثم إثما کبیرا و هو لا یشعر «۵».

(____۱) رواه ابن أبی شیبة (۳۰۳۰۷)، و عبد الرزاق (۷۹۴۷)، و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۱۹، و الطبرانی فی الکبیر (۸۸۴۶) ۹/ ۱۸۹. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۶۸. (۲) انظر المنهاج ۲/ ۲۳۸، و التذکار للقرطبی ص ۱۶۸. (۳) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۸۸، و عبد الرزاق (۴۲۰۹- ۴۲۱۰) ۲/ ۴۹۵- ۴۹۶، و ابن أبی شیبة (۳۰۲۵۹) ۶/ ۱۵۱، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۳۱- ۴۳۲. و فیه: ۱- عبد الرحمن بن حرملة: ضعّفه القطان، و قال أبو حاتم: یکتب حدیثه و لا یحتج به. و قال النسائی: لیس به بأس، و قال ابن معین: صالح. انظر التهذیب ۶/ ۱۶۱، و الکاشف ۱/ ۶۲۵، و التقریب ۱/ ۴۷۷. ۲- و هو مرسل و قد رواه أبو داود فی سننه (۱۳۳۰) ۲/ ۳۷- ۳۸، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۳۱- ۴۳۲، و فی السنن ۳/ ۱۱ موصولا من طریق أسباط بن نصر، عن محمد بن عمرو، عن أبی سلمة، عن أبی هریرة، و له شاهد مرسل من طریق ابن جریج، قال أخبرنی عطاء: عند عبد الرزاق (۴۲۱۸) ۲/ ۴۹۸- ۴۹۹. و أبی عبید فی الفضائل ص ۱۹۰. ألا أنه خالفه فی متنه ففی المرسل: أقرأ السورة علی وجهها. و فی الموصول: کلکم قد أصاب. و للمرسل طرق أخری: ۱- فرواه أبو عبید ص ۱۸۸ من طریق حجاج، عن لیث بن سعد، عن عمر مولی غفرة، مرسلا، و فیه الحجاج. و عمر ضعیفان، و هو مرسل. ۲- و رواه البیهقی فی سننه ۳/ ۱۱ من طریق حماد، عن ثابت مرسلا. و هو مرسل صحیح الإسناد. ۳- و رواه ابن أبی شیبة (۳۰۲۶۱) ۶/ ۱۵۱ من طریق زید بن یثیع مرسلا، و فیه: أبو إسحاق عنعنه. (۴) انظر الهامش السابق قال أبو عبید فی الفضائل ص ۱۹۰: «الأمر عندنا علی الکراهة، لقراءة هذه الآیات المختلفة، کما أنکر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم- علی بلال، و کما اعتذر خالد من فعله، و لکراهة ابن سیرین له ... إلی أن قال: «و ذلک أثبت عندی؛ لأنه أشبه بفعل العلماء» ا ه. (۵) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ۱۸۹- ۱۹۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۵۹ و أخرج عن ابن مسعود قال: إذا ابتدأت فی سورة، فأردت أن تتحوّل منها إلی غیرها فتحوّل، إلا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱). فإذا ابتدأت فیها فلا تتحوّل منها حتی تختمها «۱». و أخرج عن ابن أبی الهذیل قال: کانوا یکرهون أن یقرءوا بعض الآیة و یدعوا بعضها «۲».، قال أبو عبید «۳»: الأمر عندنا علی کراهة قراءة الآیات المختلفة، کما أنکر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی بلال، و کما کرهه ابن سیرین. و أما حدیث عبد اللّه: فوجهه عندی أن یبتدئ الرجل فی السورة یرید إتمامها، ثم یبدو له فی أخری، فأما من ابتدأ القراءة و هو یرید التنقّل من آیة إلی آیة، و ترک التألیف لآی القرآن، فإنما یفعله من لا علم له؛ لأنّ اللّه لو شاء لأنزله علی ذلک. انتهی. و قد نقل القاضی أبو بکر الإجماع علی عدم جواز قراءة آیة آیة من کلّ سورة. قال البیهقی «۴»: و أحسن ما یحتجّ به أن یقال: إنّ هذا التألیف لکتاب اللّه مأخوذ من جهة النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، و أخذه عن جبریل، فالأولی للقارئ أن یقرأه علی التألیف المنقول، و قد قال ابن سیرین: تألیف اللّه خیر من تألیفکم. مسألة: قال الحلیمی «۵»: یسن استیفاء کلّ حرف أثبته قارئ، لیکون قد أتی علی جمیع ما هو قرآن: و قال ابن الصلاح و النووی «۶»: إذا ابتدأ بقراءة أحد من القرّاء فینبغی ألا یزاد علی تلک القراءة ما دام الکلام مرتبطا، فإذا انقضی ارتباطه، فله أن یقرأ بقراءة أخری. و الأولی دوامه علی الأولی فی هذا المجلس. و قال غیرهما: بالمنع مطلقا. قال ابن

الجزریّ «۷»: و الصواب أن يقال (______: ۱) رواه أبو عبيد فی فضائل ص ۱۸۹. و فی المطبوعة إلی قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، و المثبت من الفضائل. (۲) رواه فی فضائل القرآن ص ۱۸۹- ۱۹۰، و ابن أبی شيبة (۳۰۲۶۴) ۶/ ۱۵۱، و البيهقی فی الشعب ۲/ ۵۲۱. (۳) فضائل القرآن ص ۱۹۰. (۴) فی الشعب ۲/ ۴۳۲. (۵) المنهاج فی شعب الإيمان ۲/ ۲۳۸- ۲۳۹، و انظر الشعب ۲/ ۴۳۴. (۶) التبيان ص ۵۳، و انظر النشر ۱/ ۱۸- ۱۹، و مقدمة فی أصول التفسير ص ۱۱۴ بتحقيقی، و الفتاوی لشيخ الإسلام ۱۳/ ۴۰۴. (۷) فی النشر ۱/ ۱۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۶۰ إن كانت إحدی القراءتين مترتبة علی الأخری منع ذلك منع تحريم، كمن يقرأ: فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ [البقرة: ۳۷]. برفعهما أو نصبهما، أخذ رفع آدَمُ من قراءة غير ابن كثير، و رفع كَلِماتٍ من قراءته، و نحو ذلك مما لا يجوز فی العربية و اللغة. و ما لم يكن كذلك فرّق فيه بين مقام الرّواية و غيرها: فإن كان علی سبيل الرّواية حرم أيضا، لأنه كذب فی الرواية و تخليط، و إن كان علی سبيل التلاوة جاز. مسألة: يسنّ الاستماع لقراءة القرآن و ترك اللغط و الحديث بحضور القراءة: قال تعالی: وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۲۰۴) [الأعراف: ۲۰۴]. مسألة: يسنّ السجود عند قراءة آية السجدة «۱»: و هی أربع عشرة: فی الأعراف و الرعد، و النحل، و الإسراء، و مريم، و فی الحجّ سجدتان، و الفرقان، و النّمل، و الم تَنْزِيلُ، و فصّلت، و النجم، و إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱)، و اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، و أما ص فمستحبّة. و ليست من عزائم السجود: أی: متأكداته. و زاد بعضهم آخر الحجر. نقله ابن الفرس فی أحكامه.

مسألة: [الأوقات المختارة للقراءة]

مسألة: [الأوقات المختارة للقراءة] قال النوویّ «۲»: الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان فی الصلاة، ثم الليل، ثم نصفه الأخير: و هی بين المغرب و العشاء محبوبة، و أفضل النّهار بعد الصبح. و لا تكره فی شیء من الأوقات لمعنی فيه. و أما ما رواه ابن أبی داود، عن معاذ بن رفاعة، عن مشايخه: أنهم كرهوا القراءة بعد العصر. و قالوا: هو دراسة يهود. فغير مقبول، و لا أصل له. و يختار من الأيام يوم عرفة، ثم الجمعة، ثم الاثنين، و الخميس. و من الأعشار العشر الأخير من رمضان، و الأوّل من ذی الحجة، و من الشهور رمضان «۳». و يختار لابتدائه ليلة الجمعة، و لختمه ليلة الخميس، فقد روی ابن أبی داود، عن عثمان بن عفان: أنّه كان يفعل ذلك. و الأفضل الختم أوّل النهار أو أوّل الليل؛ لما رواه الدارمیّ بسند حسن عن سعد بن أبی وقاص قال: إذا وافق ختم القرآن أوّل الليل صلّت عليه الملائكة حتی يصبح، و إن وافق ختمه أوّل النهار صلّت عليه الملائكة حتی يمسی «۴». (______۱) التبيان ص ۷۷، و انظر أحكام سجود التلاوة لشيخ الإسلام بتحقيقنا، صدر عن دار ابن حزم- بيروت. (۲) التبيان ص ۹۱. و انظر رسالتی كيف نتدبر القرآن؟ (۳) انظر النشر ۲/ ۴۵۷. (۴) رواه الدارمی فی (۳۴۸۳) ۲/ ۵۶۱ موقوفا، و أبو نعيم فی الحلية ۵/ ۲۶ مرفوعا بسند ضعيف. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۶۱ قال فی الإحياء: و يكون الختم أول النهار فی ركعتی الفجر، و أوّل الليل فی ركعتی سنة المغرب. و عن ابن المبارك، يستحبّ الختم فی الشتاء أول الليل، و فی الصيف أول النهار. مسألة: يسنّ صوم يوم الختم «۱»: أخرجه ابن أبی داود، عن جماعة من التابعين. و أن يحضر أهله و أصدقاؤه: أخرج الطّبرانیّ، عن أنس: أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله و دعا «۲». و أخرج ابن أبی داود، عن الحكم بن عتيبة، قال: أرسل إلیّ مجاهد و عبدة بن أبی لبابة، و قالا: إنا أرسلنا إليك لأنّا أردنا أن نختم القرآن، و الدعاء يستجاب عند ختم القرآن «۳». و أخرج عن مجاهد، قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن، و يقول: عنده تنزل الرحمة «۴». مسألة: يستحبّ التكبير من الضحی إلی آخر القرآن «۵»: و هی قراءة المكيّين. أخرج البيهقیّ فی الشّعب و ابن خزيمة من طريق ابن أبی بزّة، سمعت عكرمة بن سليمان قال: قرأت علی إسماعيل بن عبد اللّه المكیّ، فلما بلغت الضحی، قال: كبر حتی تختم، فإنّی قرأت علی عبد اللّه بن كثير، فأمرنی بذلك و قال: قرأت علی مجاهد فأمرنی بذلك، و أخبر مجاهد أنه قرأ علی ابن عباس فأمره بذلك «۶». (______۱) انظر النشر ۲/ ۴۵۷، و فضائل

القرآن لابن الضريس ص ۴۴- ۴۵، و جمال القراء ۱/ ۱۲۲- ۱۲۳ و قد روى ابن شيبة برقم (۳۰۰۴۱) ۶/ ۱۲۹ عن المسيب بن رافع أنه كـان يختم القرآن فى ثلاث، و يصبح اليوم الـذى يختم فيه صائمـا. (۲) رواه الطبرانى فى الكـبير (۶۷۴) ۱/ ۲۴۲. و ابـن أبى شيبة (۳۰۰۳۸) ۶/ ۱۲۸، و الدارمى (۳۴۷۳- ۳۴۷۴) ۲/ ۵۵۹- ۵۶۰، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۱۰۹ و سعيد بن منصور برقم (۲۷) ۱/ ۱۴۰، و الفريـابى فى فضائل القرآن (۸۳- ۸۴- ۸۵- ۸۶) ص ۱۸۷- ۱۸۹، و ابن الضريس (۷۸) ص ۵۱ و (۸۴) ص ۵۳، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۶۸. (۳) رواه أبو عبيـد فى الفضائل ص ۱۰۷، و الدارمى (۳۴۸۲) ۲/ ۵۶۱، و الفريـابى فى فضائل القرآن (۸۸- إلى- ۹۲) ص ۱۸۹- ۱۹۱، و ابن الضريس (۴۹) ص ۴۴، (۸۶) ص ۵۳، و ابن أبى شيبة فى المصنف (۳۰۰۴۰) ۶/ ۱۲۸، و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۵۷، و البيهقى فى الشـعب ۲/ ۳۶۸ مـن طرق كـثيرة عن الحكم بسـند صـحيح كمـا قـال الإمـام النـووى رحمه اللّه تعـالى. و فى المطبوعـة: و عنده ابن أبى أمامة و هو خطأ. (۴) فضائل القرآن للقاسم بن سـلام ص ۱۰۷. (۵) انظر النشر ۲/ ۴۰۵- ۴۴۰، و الشعب ۲/ ۳۶۹. (۶) رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۷۰- ۳۷۱، و الحاكم فى المستدرك ۳/ ۳۰۴، و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۱۱- ۴۱۳ و ۴۱۴، و الذهبى فى معرفة القراء ۱/ ۱۷۵- ۱۷۷، و فى الميزان ۱/ ۱۴۴- ۱۴۵. و سـنده ضـعيف، فيه أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن القاسم بن أبى بزة: قـال أبو حاتم: ضـعيف- الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۶۲ و أخبر ابن عبـاس أنه قرأ على أبىّ بن كعب، فأمره بـذلك. كـذا أخرجنـاه موقوفـا. ثـم أخرجه الـبيهقىّ من وجه آخر عن ابن بزّة مرفوعـا. و أخرجه من هـذا الـوجه. أعنى المرفـوع. الحـاكم فى مسـتدركه. و صـححه. و له طرق كثيرة عن البزّىّ. و عن موسـى بن هـارون قال: قال لى البزّىّ: قال لى محمـد بن إدريس الشافعىّ: إن تركت التكبير فقـدت سـنة من سـنن نبيك. قال الحافظ عماد الدين بن كثير «۱»: و هذا يقتضـى تصـحيحه للحديث. و روى أبو العلاء الهمـدانىّ، عن البزّى: أنّ الأصل فى ذلك: أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم انقطع عنه الوحى، فقال المشـركون: قلا محمّدا ربّه، فنزلت سورة الضـحى، فكبّر النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم. قـال ابن كثير «۲»: و لم يرو ذلـك بإسـناد يحكم عليه بصـحة و لاـ ضـعف. و قـال الحليمىّ «۳»: نكتـة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان: إذا أكمل عـدته يكبر، فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدّة السورة. قال: و صـفته أن يقف بعد كلّ سورة وقفة، و يقول: اللّه أكبر. و كذا قال سليم الرازى من أصحابنا فى تفسيره: يكبر بين كلّ سورتين تكبيرة، و لا يصل آخر السورة بـالتكبير، بـل يفصـل بينهما بسـكتة. قال: و من لا يكبر من القراء، حجّتهم أنّ فى ذلك ذريعـة إلى الزيادة فى القرآن، بأن يـداوم عليه فيتوهم أنه منه. و فى «النشـر» «۴»: اختلف القراء فى ابتـدائه، هـل هو من أوّل الضـحى أو من آخرهـا؟ و فى انتهائه: هل هو أوّل سورة الناس أو آخرها؟ و فى وصـله بأوّلها أو آخرها و قطعه، و الخلاف فى الكلّ مبنىّ على أصل، و هو أنه: هل هو لأوّل السورة أو لآخرها. و فى لفظه: فقيل: اللّه أكبر، و قيل: لا إله إلّا اللّه و اللّه أكبر. و سواء فى التكبير فى الصـلاة و خارجها. صـرح به السّخاوىّ و أبو شامـة - ____ . الحـديث، و لست أحدث عنه كمـا فى الجرح/ ۷۱. و قـال العقيلى: منكر الحـديث، و يوصل الأحاديث ۱/ ۱۲۷. و قال الـذهبى فى الميزان ۱/ ۱۴۵: «هذا حديث غريب، و هو ممـا أنكر على البزى. و انظر لسـان الميزان ۱/ ۲۸۳- ۲۸۴، و النشر ۲/ ۴۱۴- ۴۱۵. (۱) فى تفسيره ۴/ ۵۲۱. (۲) تفسير ابن كثير ۴/ ۵۲۱. (۳) فى المنهـاج ۲/ ۲۲۲، و انظر شـعب الإيمان ۲/ ۳۷۲. (۴) النشر ۲/ ۴۱۹- ۴۲۳. الإتقـان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۶۳

مسألة: يسنّ الدعاء عقب الختم:

مسألـة: يسنّ الـدعاء عقب الختم: لحـديث الطّبرانى و غيره عن العرباض بن سارية مرفوعا: «من ختم القرآن فله دعوة مسـتجابة» «۱». و فى الشّعب من حـديث أنس مرفوعا: «من قرأ القرآن و حمد الربّ و صـلّى على النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم و اسـتغفر ربّه، فقد طلب الخير مكـانه» «۲) ____». ۱) رواه الطبرانى فى المعجم الكـبير، حـديث رقم (۶۴۷) ۱۸/ ۲۵۹ و لفظـه: «من صـلّى صـلاة فريضـة فله دعـوة مستجابة، و من ختم القرآن فله دعـوة

مستجابة». و سنده ضعيف، عبد الحميد بن سليمان: ضعيف، انظر التهذيب ۶/ ۱۱۷، و الكامل ۵/ ۳۱۹، و الكاشف ۲/ ۱۳۴، و المغنى ۱/ ۳۶۹. و فى الباب عن: ۱- ابن مسعود: رواه أبو عبيد فى الفضائل ص ۱۰۸. و ابن الضريس فى فضائل القرآن (۷۶) ص ۵۱ موقوفا و هشيم: مدلس، و قد عنعنه. ۲- أنس بن مالك: ورد عنه من طريقين: أ- من طريق أبى عصمة، عن يزيد الرقاشى، عن أنس و فيه زيادة فى آخره. رواه الخطيب فى تاريخه ۹/ ۳۹۰، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۷۴، و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۵۳. و فى سنده أبو عصمة نوح بن أبى مريم: كذاب انظر التهذيب ۱۰/ ۴۸۶- ۴۸۹، و يزيد: ضعيف. ب- يحيى السمسار، عن مسعر، عن قتادة، عن أنس: رواه أبو نعيم فى الحلية ۷/ ۲۶۰ و البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۷۴. و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۵۲- ۴۵۳. و يحيى السمسار: قال ابن عدى: كان ببغداد يضع الحديث. انظر اللسان ۶/ ۲۷۹- ۲۸۰، و المجروحين ۳/ ۱۲۵- ۱۲۶. و أشار ابن حبان إلى قلب سنده فقال: إنما هو يزيد الرقاشى عن أنس، ليس من حديث قتادة و لا مسعر. انظر المجروحين ۳/ ۱۲۵، و اللسان ۶/ ۲۷۹. ۳- جابر بن عبد اللّه: رواه أبو الفضل الرازى فى فضائل القرآن برقم (۷۵) ص ۱۱۰، و الطبرانى فى الأوسط (مجمع البحرين ۶/ ۱۱۲- ۱۱۳). و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۵۲- ۴۵۳. و فى سنده: يحيى بن صالح الأيلى: قال العقيلى: روى عنه يحيى بن بكير مناكير. انظر الضعفاء ۴/ ۴۰۹، و لسان الميزان ۶/ ۲۶۲. ۴- ابن عباس: رواه ابن عدى فى الكامل ۲/ ۳۸۷- ۳۸۸. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۷۳- ۳۷۴. و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۵۳. ضمن حديث طويل و فى سنده: حفص بن عمر: قال ابن عدى: حدث عن عمرو بن قيس الملائى، عن عطاء، عن ابن عباس أحاديث بواطيل. انظر الكامل ۲/ ۳۸۷- ۳۸۸. (۲) رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۷۳. و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۶۱. و فى سنده: ۱- أبان بن أبى عياش: متروك. انظر التهذيب ۱/ ۹۷- ۱۰۱، و التقريب ۱/ ۳۱.- الإتقان في علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۶۴ مسألة: يسنّ إذا فرغ من الختمة أن يشرع فى أخرى عقب الختم: لحديث الترمذىّ و غيره: «أحبّ الأعمال إلى اللّه الحالّ المرتحل، الّذى يضرب من أوّل القرآن إلى آخره، كلّما حلّ ارتحل» «۱». و أخرج الدارمىّ بسند حسن: عن ابن عباس، عن أبىّ بن كعب: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان إذا قرأ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) افتتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة إلى: وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، ثم دعا بدعاء الختمة، ثم قام «۲». مسألة: عن الإمام أحمد: أنه منع من تكرير سورة الإخلاص عند الختم: لكن عمل الناس على خلافه. قال بعضهم: و الحكمة فيه ما ورد أنّها تعدل ثلث القرآن «۳»، فيحصل بذلك ختمة. فإن قيل: فكان ينبغى أن تقرأ أربعا ليحصل له ختمتان!

______________________________ ۲- الحسن لم يلق أبا هريرة. (۱) رواه الترمذى (۲۹۴۸)، و الطبرانى فى الكبير (۱۲۷۸۳) ۱۲/ ۱۶۸، و الحاكم ۱/ ۵۶۸- ۵۶۹، و أبو الفضل الرازى فى فضائل القرآن (۸۰) ص ۱۱۵، و ابن نصر المروزى فى قيام الليل ص ۲۴۰- ۲۴۱، و أبو نعيم فى الحلية ۶/ ۱۷۴، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۶۵ و ۵/ ۳۲- ۳۳، و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۴۴- ۴۴۵- ۴۴۶. و سنده ضعيف، فيه: ۱- صالح المرى: ضعيف، انظر الكاشف ۲/ ۱۷، و التقريب ۱/ ۳۵۸. ۲- وقع فى سنده خلاف، فقد اختلف على صالح فيه: أ- فرواه الحجاج بن المنهال و إسحاق بن عيسى، و مسلم بن إبراهيم و غيرهم. عن صالح، عن قتادة، عن زرارة، مرسلا. رواه الترمذى (۲۹۴۸)، و الدارمى (۳۴۷۶) ۲/ ۵۶۰ و أبو الفضل الرازى فى الفضائل (۷۹) ص ۱۱۴- ۱۱۵. ب- و رواه زيد بن الحباب و الهيثم بن الربيع، عن صالح، عن قتادة، عن زرارة، عن ابن عباس. كما سبق تخريجه. و الصواب المرسل. قال الترمذى بعد أن ذكر المرسل: «و هذا عندى أصح فى حديث نصر بن على- عن الهيثم بن الربيع. و زيد: صدوق، قد يهم، انظر الكاشف ۱/ ۲۶۵، و التقريب ۱/ ۲۷۳. و الهيثم: ضعيف. انظر التقريب ۲/ ۳۲۷. (۲) رواه الدارمى و ابن الجزرى فى النشر ۲/ ۴۴۰- ۴۴۴ و حسّن إسناده، إلا أنه ذكر أن فى سنده اختلافا فقال: «و إسناده حسن، إلا أنّ الحافظ أبا الشيخ الأصبهانى و أبا بكر الزينبى، خالف أبا طاهر بن أبى هاشم و غيره، فروياه، عن ابن سعوة، عن خاله وهب بن زمعة، عن أبيه زمعة، عن ابن كثير، و هو الصواب. و اللّه أعلم» ا ه. قلت: و زمعة: ضعيف. انظر التهذيب ۳/ ۳۳۸- ۳۳۹، و الكاشف ۱/ ۲۵۴، و المغنى ۱/ ۲۴۰، و التقريب ۱/ ۲۶۳. (۳) سيأتى تخريجه فى باب فضائل القرآن. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۶۵ قلنا: المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمة، إمّا التى قرأها و إمّا التى حصل ثوابها بتكرير السورة. انتهى. قلت: و حاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل فى

القراءة من خلل. و كما قاس الحليمى «۱» التكبير عند الختم على التكبير عند إكمال رمضان، فينبغى أن يقاس تكرير سورة الإخلاص على اتباع رمضان بستّ من شوّال. مسألة: يكره اتّخاذ القرآن معيشة يتكسّب بها: و أخرج الآجرىّ من حديث عمران بن الحصين مرفوعا: «من قرأ القرآن فليسأل اللّه به، فإنّه سيأتى قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به» «۲». و روى البخارىّ فى تاريخه الكبير بسند صالح حديث: «من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه، لعن بكل حرف عشر لعنات» «۳». مسألة: يكره أن يقول: نسيت آية كذا، بل أنسيتها: لحديث الصحيحين فى النهى عن ذلك «۴».

(____۱) انظر المنهاج ۲/ ۲۲۲ حيث قال:

«... فإنّ قراءة القرآن عبادة تنقسم إلى أبعاض معدودة متفرقة، فكانت كصيام الشهر، و قد أمر اللّه- عز و جلّ- الناس إذا أكملوا العدة أن يكبّروا على ما هداهم. فالقياس على ذلك أن يكبّر إذا أكمل عدة السور» ا ه. (۲) رواه الترمذى (۲۹۱۷) ۵/ ۱۷۹- ۱۸۰ ثم قال: «هذا حديث حسن، ليس إسناده بذاك» ا ه و أحمد فى المسند ۴/ ۴۳۲- ۴۳۳- ۴۳۶- ۴۳۷- ۴۳۹- ۴۴۵. و ابن أبى شيبة فى المصنف (۳۰۰۰۲) ۶/ ۱۲۴. و الطبرانى فى الكبير (۳۷۰- ۳۷۱- ۳۷۲- ۳۷۴) ۱۸/ ۱۶۶- ۱۶۷. و الآجرى فى أخلاق حملة القرآن (۳۵- ۳۶) ص ۵۲- ۵۳. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۳۳- ۵۳۴. من طريق خيثمة، عن الحسن، عن عمران. رواه الطبرانى (۳۷۲) ۱۸/ ۱۶۷، و أبو الفضل الرازى من طريق الطبرانى فى فضائل القرآن برقم (۷۸) ص ۱۱۴ و عنده سقط ذكر: (الحسن). و سنده ضعيف، فيه: ۱- الحسن، عن عمران: مرسل. انظر جامع التحصيل ص ۱۶۴. ۲- خيثمة بن أبى خيثمة: لين الحديث. انظر تهذيب الكمال ۸/ ۳۶۹- ۳۷۰، و تهذيب التهذيب ۳/ ۱۷۸، و التقريب ۱/ ۲۳۰، و الكاشف ۲/ ۲۱۹، و سنن الترمذى ۵/ ۱۷۹- ۱۸۰. - و فى الباب عن محمد بن المنكدر مرسلا: رواه ابن أبى شيبة فى المصنف برقم (۳۰۰۰۴) ۶/ ۱۲۵ و هو مرسل صحيح الإسناد. (۳) رواه البخارى فى تاريخه. (۴) رواه البخارى (۵۰۳۲- ۵۰۳۹)، و مسلم (۷۹۰)، و الترمذى (۲۹۴۲)، و النسائى ۲/ ۱۵۴- ۱۵۵، و فى عمل اليوم و الليلة (۷۲۴- ۷۲۵- ۷۲۶- ۷۲۷)، و الدارمى (۳۳۴۷)، و ابن أبى شيبة فى المصنف (۲۹۹۹۴)، و أحمد فى المسند ۱/ ۴۱۷- ۴۲۳- ۴۲۹- ۴۳۸- ۴۴۹- ۴۶۳، و الطيالسى (۲۶۲)، و عبد الرزاق (۵۹۶۷- ۵۹۶۸- ۵۹۶۹)، و ابن أبى عاصم فى السنة (۴۲۲)، و ابن حبان (۷۶۱- ۷۶۲- ۷۶۳)، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۵۳، و البيهقى فى سننه ۲/ ۳۹۵، و البغوى فى شرح السنة (۱۲۲) من حديث ابن مسعود رضى اللّه عنه.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۶۶ مسألة: الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميّت: و مذهبنا خلافه، لقوله تعالى: وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى (۳۹) [النجم: ۳۹].

فصل فى الاقتباس و ما جرى مجراه «۱»:

فصل فى الاقتباس و ما جرى مجراه «۱»: الاقتباس: تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا على أنه منه. بألّا يقال فيه: قال اللّه تعالى، و نحوه، فإنّ ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا. و قد اشتهر عن المالكيّة تحريمه و تشديد النكير على فاعله. و أما أهل مذهبنا: فلم يتعرّض له المتقدّمون و لا أكثر المتأخّرين، مع شيوع الاقتباس فى أعصارهم و استعمال الشعراء له قديما و حديثا. و قد تعرّض له جماعة من المتأخرين؛ فسئل عنه الشيخ عز الدين عبد السلام فأجازه. و استدلّ له بما ورد عنه صلّى اللّه عليه و سلّم من قوله فى الصلاة و غيرها: وجّهت وجهى» «۲» إلى آخره و قوله: «اللّهم فالق الإصباح و جاعل الليل سكنا و الشمس و القمر حسبانا، اقض عنى الدّين، و أغننى من الفقر» «۳». و فى سياق كلام لأبى بكر: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «۴». و فى آخر حديث لابن عمر: «قد كان لكم فى رسول اللّه أسوة حسنة» «۵». انتهى. و هذا كلّه إنّما يدلّ على جوازه فى مقام المواعظ و الثناء و الدعاء، و فى النثر، لا دلالة فيه على جوازه فى الشعر، و بينهما فرق، فإنّ القاضى أبا بكر من المالكيّة صرح بأنّ تضمينه فى الشعر مكروه و فى النثر جائز.

(____۱) انظر البرهان ۱/ ۴۸۱- ۴۸۳. (۲)

رواه مسلم (۷۷۱)، و أبو داود (۷۴۴- ۷۶۰- ۷۶۱)، و الترمذى (۲۶۶- ۳۴۲۱- ۳۴۲۲)، و النسائى ۲/ ۱۲۹- ۱۳۰، و ابن ماجة (۸۶۴)، و

الدارمی (۱۲۳۸) ۱/ ۳۰۹، و أحمد ۱/ ۹۴- ۱۰۲- ۱۰۳، و عبد الرزاق (۲۵۶۷- ۲۹۰۳)، و ابن خزیمهٔ (۴۶۲- ۴۶۳- ۴۶۴)، و الطیالسی (۱۵۲)، و ابن الجارود (۱۷۹)، و الدار قطنی ۱/ ۲۹۷- ۲۹۸، و أبو عوانهٔ ۱/ ۱۰۰- ۱۰۱- ۱۰۲، و الطحاوی فی المشکل ۱/ ۴۸۸، و ابن حبان (۱۷۷۱- ۱۷۷۲- ۱۷۷۳- ۱۷۷۴- ۱۹۰۳- ۱۹۷۷)، و البغوی (۵۷۲). (۳) رواه مالک فی الموطأ (۲۷) ۱/ ۲۱۲- ۲۱۳ بلاغا. (۴) من کلمته حینما عهد لعمر- رضی اللّه عنه بالخلافهٔ. انظر الکامل للمبرد بشرح المرصفی ۱/ ۶۲. (۵) رواه البخاری (۱۶۳۹- ۱۶۴۰- ۱۶۹۳- ۱۷۰۸- ۱۷۲۹- ۱۸۰۶- ۱۸۰۷- ۱۸۰۸- ۱۸۱۰- ۱۸۱۲- ۱۸۱۳- ۴۱۸۳- ۴۱۸۴- ۴۱۸۵)، و مسلم (۱۲۳۰)، و النسائی ۵/ ۲۲۵- ۲۲۶، و ابن ماجهٔ (۲۹۴۷)، و ابن خزیمهٔ (۲۷۴۳- ۲۷۴۶)، و ابن حبان فی صحیحه (۳۹۱۳). الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۶۷ و استعمله أیضا فی النثر القاضی عیاض فی مواضع من خطبهٔ الشفا «۱». و قال الشرف إسماعیل بن المقرئ الیمنیّ صاحب «مختصر الروضهٔ» فی شرح بدیعیّته: ما کان منه فی الخطب و المواعظ و مدحه صلّی اللّه علیه و سلّم و صحبه و لو فی النظم فهو مقبول، و غیره مردود. و فی شرح بدیعیهٔ ابن حجّهٔ: الاقتباس ثلاثهٔ أقسام: مقبول. و مباح. و مردود. فالأول: ما کان فی الخطب و المواعظ و العهود. و الثانی: ما کان فی القول و الرسائل و القصص. و الثالث: علی ضربین: أحدهما: ما نسبه اللّه إلی نفسه، و نعوذ باللّه ممن ینقله إلی نفسه، کما قیل عن أحد بنی مروان أنه وقّع علی مطالعهٔ فیها شکایهٔ عمّاله: إنّ إلینا إیابهم، ثمّ إنّ علینا حسابهم. و الآخر تضمین آیهٔ فی معنی هزل، و نعوذ باللّه من ذلک، کقوله: أرخی إلی عشاقه طرفهٔ (هیهات هیهات لما توعدون) و ردفه ینطق من خلفه (لمثل ذا فلیعمل العاملون) قلت: و هذا التقسیم حسن جدا، و به أقول. و ذکر الشیخ تاج الدین بن السّبکیّ فی طبقاته فی ترجمهٔ الإمام أبی منصور عبد القاهر بن الطاهر التمیمیّ البغدادیّ من کبار الشافعیهٔ و أجلّائهم؛ أنّ من شعره قوله: یا من عدی ثم اعتدی ثم اقترت ثم انتهی ثمّ ارعوی ثم اعترف أبشر بقول اللّه فی آیاته: (إن ینتهوا یغفر لهم ما قد سلف) و قال: استعمال مثل الأستاذ أبی منصور مثل هذا الاقتباس فی شعره له فائدهٔ، فإنه جلیل القدر، و الناس ینهون عن هذا، و ربما أدّی بحث بعضهم إلی أنه یجوز. و قیل: إنّ ذلک إنّما یفعله من الشعراء الّذین هم فی کلّ واد یهیمون، و یثبون علی الألفاظ وثبهٔ من لا یبالی. و هذا الأستاذ أبو منصور من أئمهٔ الدّین، و قد فعل هذا و أسند عنه هذین البیتین الأستاذ أبو القاسم بن عساکر. قلت: لیس هذان البیتان من الاقتباس لتصریحه بقول اللّه، و قد قدّمنا أنّ ذلک خارج عنه. و أما أخوه الشیخ بهاء الدین، فقال فی «عروس الأفراح»: الورع اجتناب ذلک کلّه، و أن ینزّه عن مثله کلام اللّه و رسوله. قلت: رأیت استعمال الاقتباس لأئمهٔ أجلّاء، منهم الإمام أبو القاسم الرافعیّ، قال، و أنشده فی أمالیه، و رواه عنه أئمهٔ کبار:

(______________________________ ۱) الشفا ۱ / ۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۶۸ الملک للّه الّذی عنت الوجو ه له و ذلّت عنده الأرباب متفرّد بالملک و السلطان قد خسر الذین تجاذبوه و خابوا دعهم و زعم الملک یوم غرورهم فسیعلمون غدا من الکذاب! و روی البیهقیّ فی شعب الإیمان عن شیخه أبی عبد الرحمن السلمی، قال: أنشدنا أحمد بن یزید لنفسه: سل اللّه من فضله و اتّقه فإنّ التقی خیر ما تکتسب و من یتّق اللّه یصنع له و یرزقه من حیث لا یحتسب و یقرب من الاقتباس شیئان: أحدهما: قراءهٔ القرآن یراد بها الکلام. قال النوویّ فی التبیان «۱»: ذکر ابن أبی داود فی هذا اختلافا، فروی عن النّخعی: أنه کان یکره أن یتأوّل القرآن لشیء یعرض من أمر الدنیا. و أخرج عن عمر بن الخطاب: أنه قرأ فی صلاهٔ المغرب بمکهٔ: وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ (۱) وَ طُورِ سِینِینَ، ثم رفع صوته، فقال: وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ (۳). و أخرج عن حکیم بن سعید: أن رجلا من المحکّمهٔ أتی علیّا و هو فی صلاهٔ الصبح. فقال: لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ [الزمر: ۶۵]. فأجابه فی الصلاهٔ: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لا یَسْتَخِفَّنَّکَ الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ (۶۰) [الروم: ۶۰]. انتهی. و قال غیره: یکره ضرب الأمثال من القرآن، صرّح به من أصحابنا العماد البیهقیّ تلمیذ البغویّ. کما نقله ابن الصلاح فی فوائد رحلته «۲». الثانی: التوجیه بالألفاظ القرآنیهٔ فی الشعر و غیره، و هو جائز بلا شک، و روینا عن الشریف تقیّ الدین الحسینیّ أنه لمّا نظم قوله: مجاز حقیقتها فاعبروا و لا تعمروا هوّنوها تهن و ما حسن بیت له زخرف تراه إذا زلزلت لم یکن! خشی أن یکون ارتکب حراما، لاستعماله هذه الألفاظ القرآنیّهٔ فی الشّعر، فجاء إلی شیخ الإسلام تقیّ الدین ابن دقیق العید یسأله عن ذلک، فأنشده إیاهما، فقال له: قل: (و ما حسن کهف)، فقال: یا سیّدی أفدتنی و أفتیتنی. خاتمهٔ: قال

الزركشـــــــىّ فى «البرهــــــان» «۳»: لاـــــــ يجـــــــوز تعــــــــدّى أمثلـــــــة القرآن، و لـــــــذلك أنكر على

(____۱) التبيـان ص ۶۹. (۲) البرهـان ۱/ ۴۸۳. (۳) البرهان ۱/ ۴۸۴. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۶۹ الحريرىّ «۱» قوله: (فـأدخلنى بيتا أحرج من التابوت، و أوهى من بيت العنكبوت). و أىّ معنى أبلغ من معنى أكّـده اللّه من ستّة أوجه؛ حيث قـال: وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ [العنكبوت: ۴۱]. فأدخل إنَّ و بنى أفعل التفضيل، و بناه من الوهن، و أضافه إلى الجمع، و عرّف الجمع باللام، و أتى فى خبر إنَّ باللام. لكن استشكل هذا بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها [البقرة: ۲۶]. و قد ضرب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم المثل بما دون البعوضة، فقال: «لو كانت الدّنيا تزن عند اللّه جناح بعوضة ...» «۲». قلت: قد قال قوم فى الآية: إنّ معنى قوله: فَما فَوْقَها فى الخسّة، و عـــــــبّر بعضــــــــهم عــــــن هــــــــذا بقـــــــوله: معنـــــــاه: (فمـــــــا دونهـــــــا) فزال الإشـــــــكال.

(____۱) فى مقـامته الخامسـة عشـرة من المقامة الفريضة ۱/ ۲۳۰ بشـرح الشريشى. (۲) رواه الترمـذى فى كتاب الزهـد، باب (۱۳) مـا جـاء فى هوان الـدنيا على اللّه عز و جل، حديث رقم (۲۳۲۰) ۴/ ۵۶۰. و ابن ماجة فى الزهد، (۴۱۱۰). و الطبرانى فى الكبير (۵۸۳۸- ۵۸۴۰) ۶/ ۱۵۷، و (۵۹۲۱) ۶/ ۱۷۸، و ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (۱) ص ۱۲ و ابن أبى حاتم فى العلل ۲/ ۱۰۹- ۱۳۱. و الحاكم فى المستدرك ۴/ ۳۰۶. و العقيلى فى الضعفاء ۳/ ۴۶. و ابن عـدى فى الكامل ۵/ ۳۱۹. و أبو نعيم فى الحليـة ۳/ ۲۵۳. و البغوى فى شرح السنة (۴۰۲۷) ۱۴/ ۲۲۸- ۲۲۹ من طرق عن أبى حازم، عن سـهل به، منهم من طوّله، و منهم من اختصره. و فى سنده: ۱- عبد الحميد بن سليمان: ضعيف انظر التقريب ۱/ ۴۶۸، و التهذيب ۶/ ۱۱۶، و الكامل ۵/ ۳۱۹، و الكاشف ۲/ ۱۳۴، و المغنى ۱/ ۳۶۹. و تابعه زكريا بن منظور: ضـعيف. انظر التقريب ۲۶۱، و الكاشف ۱/ ۲۵۲- ۲۵۳، و المجروحين ۱/ ۳۱۴، و الكامل ۳/ ۲۱۱- ۲۱۳، و الضعفاء للعقيلى ۲/ ۸۴. و تابعه: زمعة بن صالح: ضعيف. انظر التقريب ۱/ ۲۶۳، و التهـذيب ۳/ ۳۳۸- ۳۳۹، و المغنى ۱/ ۲۴۰، و الكاشف ۱/ ۲۵۴. و تابعه عبد اللّه بن مصـعب: ضـعيف. انظر اللسان ۳/ ۳۶۱- ۳۶۲. ۲- و أعلّه أبو حاتم فقال بعـد أن ذكره من طريق زكريا بن منظور: «هـذا خطأ، رواه يعقوب الاسـكندرانى، عن أبى حازم، عن عبيد اللّه بن بولا، عن رجل من المهاجرين، عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- و هذا أشبه. و زكريا لزم الطريق. قلت: ما حـال زكريـا هـذا؟ قـال: ليس بقوى» ا ه. و لكن فى الباب عن عـدة من الصـحابة انظر تخريجها فى تخريجنا لسـنن ابن ماجـة (۴۱۱۰). الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۷۰

النوع السادس و الثلاثون فى معرفة غريبه «۱»

اشارة

بسم اللّه الرحمن الرحيم النوع السـادس و الثلاثون فى معرفـة غريبه «۱» أفرده بالتصـنيف خلائق لا يحصون، منهم أبو عبيدة «۲»، و أبو عمر الزاهـد، و ابن دريـد. و من أشـهرها كتـاب العزيزىّ «۳»؛ فقـد أقـام فى تـأليفه خمس عشـرة سـنة يحرّره، هو و شـيخه أبو بكر بن الأنبارىّ. و من أحسـنها المفردات للرّاغب «۴». و لأبى حيّان فى ذلك تأليف مختصـر فى كرّاسـين «۵». قال ابن الصّـلاح «۶»: و حيث رأيت فى كتب التفسير: (قال أهل المعانى) فالمراد به مصنّفو الكتب فى معانى القرآن، كالزّجّاج، و الفرّاء، و الأخفش، و ابن الأنبارىّ. انتهى. و ينبغى الاعتنـاء به، فقـد أخرج البيهقىّ من حـديث أبى هريرة مرفوعا: «أعربوا القرآن، و التمسوا غرائبه» «۷». و أخرج مثله عن عمر «۸»، و ابـــــــــــــــن عمر «۹»، و ابـــــــــــــــن مســـــــــــــــعود «۱۰» موقوفـــــــــا.

(____۱) انظر البرهـان ۱/ ۲۹۱- ۲۹۶. (۲) فى كتابه «مجاز القرآن». (۳) و هو مطبوع. (۴) و هو مطبوع طبعه أنيقه بدار القلم دمشق. (۵) و هو مطبوع، و من طبعاته طبعه المكتب

الإسلامی، باسم «تحفة الأریب بما فی القرآن من الغریب». و من هذه الکتب المطبوعة: عمدة الحفاظ للسمین الحلبی، و هو من أوسعها. (۶) انظر البرهان ۱/ ۲۹۱. (۷) رواه أبو یعلی (۶۵۶۰) ۱۱/ ۴۳۶، و ابن أبی شیبة (۲۹۹۱۲) ۶/ ۱۱۶، و أبو عبید فی الفضائل ص ۳۴۸، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۳۹، و الخطیب فی تاریخ بغداد ۸/ ۷۶- ۷۷، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۲۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: عبد اللّه بن سعید المقبری: متروک. انظر التقریب ۱/ ۴۱۹، و الکاشف ۲/ ۸۲. (۸) رواه سعید بن منصور (۷۰) ۲/ ۲۷۰ و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۲۸، من طریق عبید اللّه بن عبید الکلاعی، عن عمر. و سنده ضعیف، فیه: عبید اللّه الکلاعی: عن عمر: مرسل. انظر المراسیل ص ۱۱۷. و له طرق أخری عن عمر موقوفا: - فقد رواه من طریق عمرو بن دینار، عن عمر: رواه ابن أبی شیبة (۲۹۹۱۴) ۶/ ۱۱۶ و عمرو لم یدرک عمر بن الخطاب. - و رواه من طریق الحسن، عن عمر: رواه عبد الرزاق (۷۹۴۸)، و ابن أبی شیبة (۲۹۹۲۲)، و سعید بن منصور (۸۹) ۲/ ۳۱۴- ۳۱۵، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۴۷- ۵۴۸، و ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۶۰ و أبو عبید فی الفضائل ص ۳۴۹- ۳۵۰ و الحسن لم یدرک عمر. - و رواه من طریق و اصل مولی أبی عیینة، عن عمر: أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۴۹. - و له طریق أخری مرفوعا: رواه ابن عدی فی الکامل ۷/ ۴۱، و أبو الفضل الرازی فی الفضائل (۱۱۱) ص ۱۴۳، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۲۸، و الشجری فی الأمالی ۱/ ۱۱۹. و سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- نوح الجامع: متهم بالکذب. کما سبق. ۲- علی بن زید: ضعیف. ۳- سعید بن المسیب لم یسمع من عمر. (۹) رواه سعید بن منصور (۷۱) ۲/ ۲۷۲، و ابن أبی شیبة (۲۹۹۱۶) ۶/ ۱۱۶ و فی سنده لیث بن أبی سلیم: صدوق، اختلط جدا، فلم یتمیز حدیثه، فترک. انظر التقریب ۲/ ۱۳۸، و الکاشف ۹/ ۱۳، و التهذیب ۸/ ۴۶۵- ۴۶۸، و المغنی ۲/ ۵۳۶. و سیأتی مرفوعا قریبا. (۱۰) رواه ابن أبی شیبة (۲۹۹۱۳- ۲۹۹۱۷) ۶/ ۱۱۶، و الطبرانی فی الکبیر (۸۶۸۴- ۸۶۸۵- ۸۶۸۶) ۹/ ۱۵۰، و فی (۸۶۸۴) رفعه (؟). و أبو عبید فی الفضائل ص ۳۴۸. و أبو نعیم ۸/ ۳۰۹ ثم قال: «کذا حدثناه موقوفا و غیره یرفعه» ا ه. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۲۹ من طرق عن ابن مسعود. و سیأتی المرفوع. فقد رواه من طریق أبی الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعا: الطبرانی فی الأوسط (۷۵۷۰) ۸/ ۲۸۲- ۲۸۳. و سنده ضعیف جدا، فیه: نهشل بن سعید: متروک، و کذّبه إسحاق بن راهویه. انظر التقریب ۲/ ۳۰۷، و انظر المغنی ۲/ ۷۰۲، و الکاشف ۳/ ۱۸۵، و التهذیب ۱۰/ ۴۷۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۷۱ و أخرج من حدیث ابن عمر مرفوعا: «من قرأ القرآن فأعربه، کان له بکلّ حرف عشرون حسنة، و من قرأه بغیر إعراب کان له بکلّ حرف عشر حسنات» «۱ (۱)».

رواه ابن حبان فی المجروحین ۳/ ۱۶۰. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۲۸، و أبو الفضل الرازی فی فضائل القرآن (۱۱۰) ص ۱۴۱- ۱۴۲. و أبو بکر الأنباری فی إیضاح الوقف ۱/ ۱۶.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۷۲ المراد بإعرابه «۱»: معرفة معانی ألفاظه، و لیس المراد به الإعراب المصطلح علیه عند النّحاة؛ و هو ما یقابل اللّحن؛ لأنّ القراءة مع فقده لیست قراءة، و لا ثواب فیها. و علی الخائض فی ذلک التّثبّت و الرّجوع إلی کتب أهل الفنّ، و عدم الخوض بالظنّ؛ فهذه الصحابة. و هم العرب العرباء، و أصحاب اللّغة الفصحی، و من نزل القرآن علیهم و بلغتهم- توقّفوا فی ألفاظ لم یعرفوا معناها، فلم یقولوا فیها شیئا «۲». فأخرج أبو عبید فی الفضائل، عن إبراهیم التّیمیّ: أنّ أبا بکر الصدیق سئل عن قوله: وَ فاکِهَةً وَ أَبًّا (۳۱) [عبس: ۳۱] فقال: أیّ سماء تظلّنی، أو أیّ أرض تقلّنی، إن أنا قلت فی کتاب اللّه ما لا أعلم «۳». و أخرج عن أنس: أنّ عمر بن الخطاب قرأ علی المنبر: وَ فاکِهَةً وَ أَبًّا (۳۱). فقال: هذه الفاکهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثم رجع إلی نفسه فقال: إن هذا لهو الکلف یا عمر «۴».

- و فی سنده: أبو الطیب الحربی: قال أبو أحمد الحاکم: لیس حدیثه بالقائم. قال ابن حبان: یروی عن عبد العزیز بن أبی رواد الأعاجیب، لا یجوز الاحتجاج به. و قال ابن حصین: کذاب خبیث. انظر لسان المیزان ۷/ ۶۸. (۱) انظر التذکار ص ۱۳۸- ۱۳۹. (۲) انظر مقدمة فی أصول التفسیر ص ۸۰- ۸۱ و ص ۸۴- ۹۰. (۳) رواه ابن أبی شیبة (۳۰۱۰۷)، و ابن عبد البر فی جامع بیان العلم ۲/ ۵۲، و الطبری فی تفسیره ۱/ ۵۸، و القاسم بن سلام فی فضائل القرآن ص ۲۲۷، و البیهقی فی الشعب (۲۲۷۸) ۲/ ۴۲۴ من طرق عن أبی بکر- رضی اللّه عنه-: الأولی: العوام بن

حوشب، عن إبراهيم التيمى، عنه: عند ابن أبى شيبة، و القاسم بن سلام. و إبراهيم لم يسمع من أبى بكر، انظر جامع التحصيل ص ۱۴۱، و التهذيب ۱/ ۱۷۸، و الفتح ۱۳/ ۲۸۵. الثانية: إبراهيم النخعى، عن أبى معمر، عن أبى بكر- رضى اللّه عنه-: عند ابن عبد البر. و أبو معمر، عبد اللّه بن سخبرة: عن أبى بكر: مرسل. كما فى تهذيب التهذيب ۵/ ۲۳۱، و فتح البارى ۱۳/ ۲۸۵ (الريان). الثالثة: عن على بن زيد، عن القاسم، عن أبى القاسم: عند البيهقى ۲/ ۴۲۴. و على: ضعيف. الرابعة: ميمون، و عامر، و ابن أبى مليكة، عن أبى بكر، قال ابن عبد البر فى الجامع ۲/ ۵۲: و رواية ابن أبى مليكة فى الشعب (۲۲۷۹) ۲/ ۴۲۴ مرسلة. فيرتقى بهذه الطرق لدرجة الحسن لغيره، و اللّه تعالى أعلم. قال الحافظ فى الفتح ۱۳/ ۲۸۵: «لكن أحدهما يقوى الآخر» ا ه. (۴) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۲۷، و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۴۵۱- ۴۵۳، و ابن أبى شيبة- الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۷۳ و أخرج من طريق مجاهد، عن ابن عباس قال: كنت لا أدرى ما فاطر السموات، حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها «۱». و أخرج ابن جرير، عن سعيد بن جبير: أنّه سئل عن قوله: وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا [مريم: ۱۳]؟ فقال: سألت عنها ابن عبّاس، فلم يجب فيها شيئا «۲». و أخرج من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: لا و اللّه، ما أدرى ما وَ حَناناً «۳». و أخرج الفريابىّ: حدّثنا إسرائيل، حدّثنا سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كلّ القرآن أعلمه إلّا أربعا: غِسْلِينٍ [الحاقة: ۳۶] وَ حَناناً [مريم: ۱۳] و لَأَوَّاهٌ [التوبة: ۱۱۴] و وَ الرَّقِيمِ [الكهف: ۹] «۴». و أخرج ابن أبى حاتم عن، قتادة قال: قال ابن عباس: ما كنت أدرى ما قوله: رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ [الأعراف: ۸۹] حتى سمعت قول بنت ذى يزن: (تعال أفاتحك) تقول: تعال أخاصمك «۵». و أخرج من طريق مجاهد، عن ابن عباس قال: ما أدرى ما الغسلين! و لكنّى أظنّه الزّقّوم «۶».

فصل معرفة هذا الفنّ للمفسّر ضرورية،

فصل معرفة هذا الفنّ للمفسّر ضرورية، كما سيأتى فى شروط المفسّر «۷». قال فى البرهان «۸»: و يحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة: أسماء و أفعالا - (______________________________ ۳۰۱۰۵)،

و البيهقى فى شعب الإيمان ۲/ ۴۲۴ من طرق عن حميد، عن أنس، و سنده صحيح. و أصله فى صحيح البخارى (۷۲۹۳)، و انظر شرحه، و بيان طرقه فى فتح البارى ۱۳/ ۲۸۵. (۱) فضائل القرآن ص ۳۴۵، و رواه الطبرى فى تفسيره ۵/ ۱۵۸. و فى سنده إبراهيم بن مهاجر: ضعيف. انظر التهذيب ۱/ ۱۶۷- ۱۶۸، و التقريب ۱/ ۴۴. (۲) فى تفسيره ۸/ ۳۱۶ لكن من طريق عطاء، عن ابن عباس، و عكرمة عن ابن عباس. (۳). ۸/ ۳۱۶، و انظر الدر المنثور ۴/ ۲۶۱. (۴) رواه عبد الرزاق فى تفسيره ۲/ ۳۹۷، و انظر الدر المنثور ۴/ ۲۱۲ و فى سنده سماك بن حرب: صدوق، و روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، و قد تغيّر بأخرة، فكان ربما يلقن. التقريب ۱/ ۳۳۲، و الكاشف ۱/ ۳۲۲، تهذيب ۴/ ۲۳۲- ۲۳۴. (۵) رواه ابن جرير فى تفسير ۶/ ۴- ۵، و ابن أبى شيبة (۲۹۹۸۴)، و البيهقى فى الأسماء و الصفات، و عبد ابن حميد، و ابن أبى حاتم، و ابن الأنبارى فى الوقف و الابتداء، كما فى الدر المنثور ۳/ ۱۰۳. و سنده صحيح. (۶) عزاه فى الدر المنثور ۶/ ۲۶۳ لابن أبى حاتم، و أبى القاسم الزجاجى فى أماليه. (۷) و قد أفردته، و حققته، و طبع فى دار ابن حزم- بيروت. (۸) البرهان ۱/ ۲۹۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۷۴ و حروفا؛ فالحروف لقلّتها تكلّم النحاة على معانيها، فيؤخذ ذلك من كتبهم، و أمّا الأسماء و الأفعال فتؤخذ من كتب علم اللغة، و أكبرها كتاب ابن السّيد. و منها: التهذيب للأزهرىّ، و المحكم لابن سيده، و الجامع للقزّاز، و الصّحاح للجوهرىّ، و البارع للفارابىّ، و مجمع البحرين للصاغانى. و من الموضوعات فى الأفعال كتاب ابن القوطيّة، و ابن طريف، و السّرقسطىّ. و من أجمعها كتاب ابن القطّاع. قلت: و أولى ما يرجع إليه فى ذلك ما ثبت عن ابن عباس و أصحابه الآخذين عنه؛ فإنّه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن، بالأسانيد الثابتة الصحيحة. و ها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس، من طريق ابن أبى طلحة خاصة؛ فإنّها من أصحّ الطّرق عنه، و عليها اعتمد البخارىّ فى صحيحه، مرتبا على السّور. قال ابن أبى حاتم: حدّثنا أبى: و قال ابن جرير: حدّثنا المثنّى: قالا: حدّثنا أبو صالح عبد اللّه بن صالح: حدّثنى معاوية بن صالح، عن علىّ بن أبى

طلحة، عن ابن عباس «۱»، فی قوله تعالی: يُؤْمِنُونَ [البقرة: ۳] قال: يصدّقون. يَعْمَهُونَ [البقرة: ۱۵] يتمادون. مُطَهَّرَةٌ [البقرة: ۲۵] من القذر و الأذی. الْخاشِعِينَ [البقرة: ۴۵] المصدّقين بما أنزل اللّه. وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ [البقرة: ۴۹] نعمة. وَ فُومِها [البقرة: ۶۱] الحنطة. إِلَّا أَمانِيَّ [البقرة: ۷۸] أحاديث. قُلُوبُنا غُلْفٌ [البقرة: ۸۸] فی غطاء. ما نَنْسَخْ [البقرة: ۱۰۶] نبدّل. أَوْ نُنْسِها [البقرة: ۱۰۶] نترکها فلا نبدّلها. مَثابَةً [البقرة: ۱۲۵] يثوبون إليه، ثمّ يرجعون. حَنِيفاً [البقرة: ۱۳۵] حاجّا. شَطْرَهُ [البقرة: ۱۴۴] نحوه. فَلا جُناحَ [البقرة: ۱۵۸] فلا حرج. خُطُواتِ الشَّيْطانِ [البقرة: ۲۰۸] عمله. أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ [البقرة: ۱۷۳] ذبح للطواغيت. وَ ابْنَ السَّبِيلِ [البقرة: ۱۷۷] الضيف الذی ينزل بالمسلمين. إِنْ تَرَكَ خَيْراً [البقرة: ۱۸۰] مالا. جَنَفاً [البقرة: ۱۸۲] إثما. حُدُودَ اللَّهِ [البقرة: ۲۲۹] طاعة اللّه. لا تَكُونَ فِتْنَةٌ [البقرة: ۱۹۳] شرک. فَمَنْ فَرَضَ [البقرة: ۱۹۷] أحرم. قُلِ الْعَفْوَ [البقرة: ۲۱۹] ما لا يتبيّن فی أموالکم. لَأَعْنَتَكُمْ [البقرة: ۲۲۰] لأحرجکم و ضيّق عليکم. ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا [البقرة: ۲۳۶] المسّ: الجماع، و الفريضة: الصداق. فِيهِ سَكِينَةٌ

(۱) رواه ابن أبی حاتم ۱/ ۵۸، و الطبری فی تفسيره ۱/ ۱۳۶ متفرقا فی مواضعه، و احتج البخاری برواية علی بن أبی طلحة، عن ابن عباس، حيث أوردها فی مواطن من صحيحه فی کتاب التفسير. انظر التهذيب ۷/ ۳۴۰، و الدر المنثور ۱/ ۳۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۷۵ [البقرة: ۲۴۸] رحمة. سِنَةٌ [البقرة: ۲۵۵] نعاس. وَ لا يَؤُدُهُ [البقرة: ۲۵۵] يثقل عليه. كَمَثَلِ صَفْوانٍ [البقرة: ۲۶۴] حجر صلد ليس عليه شیء. مُتَوَفِّيكَ [آل عمران: ۵۵]. مميتک رِبِّيُّونَ [آل عمران: ۱۴۶] جموع. حُوباً كَبِيراً [النساء: ۲] إثما عظيما. نِحْلَةً [النساء: ۴] مهرا. وَ ابْتَلُوا الْيَتامی [النساء: ۶] اختبروا. آنَسْتُمْ [النساء: ۶] عرفتم. رُشْداً [النساء: ۶] صلاحا. كَلالَةً [النساء: ۱۲] من لم يترک والدا و لا ولدا. وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ [النساء: ۱۹] تقهروهنّ. وَ الْمُحْصَناتُ [النساء: ۲۴] کلّ ذات زوج. طَوْلًا [النساء: ۲۵] سعة. مُحْصَناتٍ غَيْرَ مُسافِحاتٍ [النساء: ۲۵] عفائف غير زوان فی السر و العلانية. وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ [النساء: ۲۵] أخلاء. فَإِذا أُحْصِنَّ [النساء: ۲۵] تزوّجن. الْعَنَتَ [النساء: ۲۵] الزّنا. مَوالِيَ [النساء: ۳۳] عصبة. قَوَّامُونَ [النساء: ۳۴] أمراء. قانِتاتٌ [النساء: ۳۴] مطيعات. وَ الْجارِ ذِي الْقُرْبی [النساء: ۳۶] الذی بينک و بينه قرابة. وَ الْجارِ الْجُنُبِ [النساء: ۳۶] الذی ليس بينک و بينه قرابة. وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ [النساء: ۳۶] الرفيق. فَتِيلًا [النساء: ۴۹] الذی فی الشقّ الذی فی بطن النواة. بِالْجِبْتِ [النساء: ۵۱] الشّرک. نَقِيراً [النساء: ۵۳] النقطة التی فی ظهر النواة. وَ أُولِي الْأَمْرِ [النساء: ۵۹] أهل الفقه و الدين. ثُباتٍ [النساء: ۷۱] عصبا سربا متفرّقين. مُقِيتاً [النساء: ۸۵] حفيظا. أَرْكَسَهُمْ [النساء: ۸۸] أوقعهم. حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [النساء: ۹۰] ضاقت. أُولِي الضَّرَرِ [النساء: ۹۵] العذر. مُراغَماً [النساء: ۱۰۰] التحوّل من الأرض إلی الأرض. وَ سَعَةً [النساء: ۱۰۰] الرزق. مَوْقُوتاً [النساء: ۱۰۳] مفروضا. تَأْلَمُونَ [النساء: ۱۰۴] توجعون. خَلْقَ اللَّهِ [النساء: ۱۱۹] دين اللّه. نُشُوزاً [النساء: ۱۲۸] بغضا. كَالْمُعَلَّقَةِ [النساء: ۱۲۹] لا هی أيّم و لا هی ذات زوج. وَ إِنْ تَلْوُوا [النساء: ۱۳۵] ألسنتکم بالشهادة أو تعرضوا عنها. وَ قَوْلِهِمْ عَلی مَرْيَمَ بُهْتاناً [النساء: ۱۵۶] يعنی رموها بالزنا. أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [المائدة: ۱] ما أحلّ و ما حرّم و ما فرض و ما حدّ فی القرآن کله. يَجْرِمَنَّكُمْ [المائدة: ۲] يحملنّکم. شَنَآنُ [المائدة: ۲] عداوة. عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی [المائدة: ۲] البر ما أمرت به و التقوی ما نهيت عنه. وَ الْمُنْخَنِقَةُ [المائدة: ۳] التی تخنق فتموت. وَ الْمَوْقُوذَةُ [المائدة: ۳] التی تضرب بالخشب فتموت. وَ الْمُتَرَدِّيَةُ [المائدة: ۳] التی تتردی من الجبل. وَ النَّطِيحَةُ [المائدة: ۳] الشاة التی تنطح الشاة. وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ [المائدة: ۳] ما أخذ. إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ [المائدة: ۳] ذبحتم و به روح. بِالْأَزْلامِ [المائدة: ۳] القداح. غَيْرَ مُتَجانِفٍ [المائدة: ۳] متعدّ لإثم. مِنَ الْجَوارِحِ [المائدة: ۴] الکلاب و الفهود و الصقور و أشباهها. مُكَلِّبِينَ [المائدة: ۴] ضواری. وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ [المائدة: ۵] الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۷۶ ذبائحهم. فَافْرُقْ [المائدة: ۲۵] فافصل. وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ [المائدة: ۴۱] ضلالته. وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ [المائدة: ۴۸] أمينا؛ القرآن أمين علی کلّ کتاب قبله. شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً [المائدة: ۴۸] سبيلا و سنة. أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِينَ [المائدة: ۵۴] رحماء. مَغْلُولَةٌ [المائدة: ۶۴] يعنون: بخيل أمسک ما عنده، تعالی اللّه عن ذلک. بَحِيرَةٍ [المائدة: ۱۰۳] هی الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن نظروا إلی الخامس، فإن کان ذکرا ذبحوه فأکله الرّجال دون النساء، و إن کانت أنثی جدعوا أذنيها. و أمّا السّائبة فکانوا يسيبون من أنعامهم لآلهتهم لا يرکبون لها ظهرا، و لا يحلبون لها لبنا، و لا يجزّون لها وبرا، و لا يحملون عليها شيئا. و أمّا

الوصيلة فالشاة إذا نتجت سبعة أبطن، نظروا السّابع، فإن كان ذكرا أو أنثى و هو ميّت اشترك فيه الرّجال و النّساء، و إن كانت أنثى و ذكرا فى بطن استحيوها و قالوا: وصلته أخته، فحرّمته علينا. و أمّا الحام فالفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا: حمى هذا ظهره، فلا يحملون عليه شيئا، و لا يجزّون له وبرا، و لا يمنعونه من حمى رعى، و لا من حوض يشرب منه، و إن كان الحوض لغير صاحبه. مِدْراراً [الأنعام: ۶] يتبع بعضها بعضا. وَ يَنْأَوْنَ [الأنعام: ۲۶] يتباعدون. فَلَمَّا نَسُوا [الأنعام: ۴۴] تركوا. مُبْلِسُونَ [الأنعام: ۴۴] آيسون. يَصْدِفُونَ [الأنعام: ۴۶] يعدلون. يَدْعُونَ [الأنعام: ۵۲] يعبدون. جَرَحْتُمْ [الأنعام: ۶۰] كسبتم من الإثم. يُفَرِّطُونَ [الأنعام: ۶۱] يضيّعون. شِيَعاً [الأنعام: ۶۵] أهواء مختلفة. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ [الأنعام: ۶۷] حقيقة. أَنْ تُبْسَلَ [الأنعام: ۷۰] تفضح. باسِطُوا أَيْدِيهِمْ [الأنعام: ۹۳] البسط: الضرب. فالِقُ الْإِصْباحِ [الأنعام: ۹۶] ضوء الشمس بالنهار و ضوء القمر بالليل. حُسْباناً [الأنعام: ۹۶] عدد الأيام و الشهور و السّنين. قِنْوانٌ دانِيَةٌ [الأنعام: ۹۹] قصار النخل اللاصقة عروقها بالأرض. وَ خَرَقُوا لَهُ [الأنعام: ۱۰۰] تخرّصوا. قُبُلًا [الأنعام: ۱۱۱] معاينة. مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ [الأنعام: ۱۲۲] ضالا فهديناه. عَلى مَكانَتِكُمْ [الأنعام: ۱۳۵] ناحيتكم. وَ حَرْثٌ حِجْرٌ [الأنعام: ۱۳۸] حرام. حَمُولَةً [الأنعام: ۱۴۲] الإبل و الخيل و البغال و الحمير، و كل شيء يحمل عليه. وَ فَرْشاً [الأنعام: ۱۴۲] الغنم. مَسْفُوحاً [الأنعام: ۱۴۵] مهراقا. ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما [الأنعام: ۱۴۶] ما علق بها من الشحم. الْحَوايا [الأنعام: ۱۴۶] المبعر. مِنْ إِمْلاقٍ [الأنعام: ۱۵۱] الفقر. عَنْ دِراسَتِهِمْ [الأنعام: ۱۵۶] تلاوتهم. وَ صَدَفَ عَنْها [الأنعام: ۱۵۷] أعرض. مَذْؤُماً [الأعراف: ۱۸] ملوما. وَ رِيشاً [الأعراف: ۲۶] مالا. حَثِيثاً [الأعراف: ۵۴] سريعا. رِجْسٌ [الأعراف: ۷۱] سخط. بِكُلِّ صِراطٍ [الأعراف: ۸۶] الطريق. رَبَّنَا افْتَحْ [الأعراف: ۸۹] اقض. آسى [الأعراف: ۹۳] أحزن. حَتَّى عَفَوْا الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۷۷ [الأعراف: ۹۵] كثروا. وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ [الأعراف: ۱۲۷] يترك عبادتك. الطُّوفانَ [الأعراف: ۱۳۳] المطر. مُتَبَّرٌ [الأعراف: ۱۳۹] خسران. أَسِفاً [الأعراف: ۱۵۰] الحزين. إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ [الأعراف: ۱۵۵] إن هو إلّا عذابك. وَ عَزَّرُوهُ [الأعراف: ۱۵۷] حموه و وقّروه. ذَرَأْنا [الأعراف: ۱۷۹] خلقنا. فَانْبَجَسَتْ [الأعراف: ۱۶۰] انفجرت. وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ [الأعراف: ۱۷۱] رفعناه. كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها [الأعراف: ۱۸۷] لطيف بها. (الطائف) اللمّة. لَوْ لا اجْتَبَيْتَها [الأعراف: ۲۰۳] لو لا أحدثتها، لو لا تلقّنتها فأنشأتها. كُلَّ بَنانٍ [الأنفال: ۱۲] الأطراف. جاءَكُمُ الْفَتْحُ [الأنفال: ۱۹] المدد. فُرْقاناً [الأنفال: ۲۹] مخرجا. لِيُثْبِتُوكَ [الأنفال: ۳۰] ليوثقوك. يَوْمَ الْفُرْقانِ [الأنفال: ۴۱] يوم بدر، فرق اللّه فيه بين الحق و الباطل. فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ [الأنفال: ۵۷] نكّل بهم من بعدهم. مِنْ وَلايَتِهِمْ [الأنفال: ۷۲] ميراثهم. يُضاهِؤُنَ [التوبة: ۳۰] يشبهون. كَافَّةً [التوبة: ۳۶] جميعا. لِيُواطِؤُا [التوبة: ۳۷] يشبّهوا. وَ لا تَفْتِنِّي [التوبة: ۴۹] و لا تخرجني. إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ [التوبة: ۵۲] فتح أو شهادة. أَوْ مَغاراتٍ [التوبة: ۵۷] الغيران فى الجبل. مُدَّخَلًا [التوبة: ۵۷] السّرب. هُوَ أُذُنٌ [التوبة: ۶۱] يسمع من كلّ أحد. وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ [التوبة: ۷۳] أذهب الرّفق عنهم. وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ [التوبة: ۹۹] استغفاره. سَكَنٌ لَهُمْ [التوبة: ۱۰۳] رحمة. رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ [التوبة: ۱۱۰] شكّ. إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ [التوبة: ۱۱۰] يعنى: الموت. لَأَوَّاهٌ [التوبة: ۱۱۴] الأوّاه: المؤمن التوّاب. مِنْهُمْ طائِفَةٌ [التوبة: ۱۲۲] عصبة. أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ [يونس: ۲] سبق لهم السعادة فى الذكر الأول. وَ لا أَدْراكُمْ [يونس: ۱۶] أعلمكم. وَ تَرْهَقُهُمْ [يونس: ۲۷] تغشاهم. مِنْ عاصِمٍ [يونس: ۲۷] مانع. إِذْ تُفِيضُونَ [يونس: ۶۱] تفعلون. وَ ما يَعْزُبُ [يونس: ۶۱] يغيب. يَثْنُونَ [هود: ۵] يكنون. حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ [هود: ۵] يغطّون رءوسهم. لا جَرَمَ [هود: ۲۲] بلى. وَ أَخْبَتُوا [هود: ۲۳] خافوا. وَ فارَ التَّنُّورُ [هود: ۴۰] نبع. أَقْلِعِي [هود: ۴۴] اسكنى. كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا [۶۸] يعيشوا. حَنِيذٍ [هود: ۶۹] نضيج. سِيءَ بِهِمْ [هود: ۷۷] ساء ظنا بقومه. وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً [هود: ۷۷] بأضيافه. عَصِيبٌ [هود: ۷۷] شديد. يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ [هود: ۷۸] يسرعون. بِقِطْعٍ [هود: ۸۱] سواد. مُسَوَّمَةً [هود: ۸۳] معلمة. عَلى مَكانَتِكُمْ [هود: ۹۳] ناحيتكم. إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ [هود: ۱۰۲] موجع. زَفِيرٌ [هود: ۱۰۶] صوت شديد. وَ شَهِيقٌ [هود: ۱۰۶] صوت ضعيف. غَيْرَ مَجْذُوذٍ [هود: ۱۰۸] غير منقطع. وَ لا تَرْكَنُوا [هود: ۱۱۳] تذهبوا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۷۸ شَغَفَها [يوسف: ۳۰] غلبها. مُتَّكَأً [يوسف: ۳۱] مجلسا. أَكْبَرْنَهُ [يوسف: ۳۱] أعظمنه. فَاسْتَعْصَمَ [يوسف: ۳۲] امتنع. بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: ۴۵] حين. مِمَّا تُحْصِنُونَ [يوسف: ۴۸] تخزنون. يَعْصِرُونَ [يوسف: ۴۹] الأعناب و الدهن. حَصْحَصَ [يوسف: ۵۱] تبيّن. زَعِيمٌ [يوسف: ۷۲] كفيل. لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ [يوسف: ۹۵] خطئك. صِنْوانٌ [الرعد: ۴] مجتمع. وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ

[الرعد: ٧]. مُعَقِّباتٌ [الرعد: ١١] الملائكة يحفظونه من أمر اللّه بإذنه. بِقَدَرِها [الرعد: ١٧] على قدر طاقتها. وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [الرعد: ٢۵] سوء العاقبة. طُوبى لَهُمْ [الرعد: ٢٩] فرح و قرّة عين. أ فَلَمْ يَيْأَسِ [الرعد: ٣١] يعلم. مُهْطِعِينَ [إبراهيم: ۴٣] ناظرين. فِي الْأَصْفادِ [إبراهيم: ۴٩] في وثاق. مِنْ قَطِرانٍ [إبراهيم: ۵٠] النحاس المذاب. رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا [الحجر: ٢] يتمنى. مُسْلِمِينَ [الحجر: ٢] موحّدين. فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ [الحجر: ١٠] أمم. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ [الحجر: ١٩] معلوم. مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [الحجر: ٢۶] طين رطب. أَغْوَيْتَنِي [الحجر: ٣٩] أضللتني. فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ [الحجر: ٩۴] فأمضه. بِالرُّوحِ [النحل: ٢] بالوحى. فِيها دِفْءٌ [النحل: ۵] الثياب. وَ مِنْها جائِرٌ [النحل: ٩] الأهواء المختلفة. تُسِيمُونَ [النحل: ١٠] ترعون. مَواخِرَ [النحل: ١۴] جوارى. تُشَاقُّونَ فِيهِمْ [النحل: ٢٧] تخالفون. يَتَفَيَّؤُا [النحل: ۴٨] يتميل. وَ حَفَدَةً [النحل: ٧٢] الأصهار. عَنِ الْفَحْشاءِ [النحل: ٩٠] الزنا. يَعِظُكُمْ [النحل: ٩٠] يوصيكم. هِيَ أَرْبى [النحل: ٩٢] أكثر. وَ قَضَيْنا [الإسراء: ۴] أعلمنا. فَجاسُوا [الإسراء: ۵] فمشوا. حَصِيراً [الإسراء: ٨] سجنا. فَصَّلْناهُ [الإسراء: ١٢] بيّناه. أَمَرْنا مُتْرَفِيها [الإسراء: ١۶] سلّطنا شرارها. فَدَمَّرْناها [الإسراء: ١۶] أهلكناها. وَ قَضى رَبُّكَ [الإسراء: ٢٣] أمر. وَ لا تَقْفُ [الإسراء: ٣۶] و لا تقل. وَ رُفاتاً [الإسراء: ۴٩] غبارا. فَسَيُنْغِضُونَ [الإسراء: ۵١] يهزّون. بِحَمْدِهِ [الإسراء: ۴۴] بأمره. لَأَحْتَنِكَنَّ [الإسراء: ۶٢] لأستولين. يُزْجِي [الإسراء: ۶۶] يجرى. قاصِفاً [الإسراء: ۶٩] عاصفا. تَبِيعاً [الإسراء: ۶٩] نظيرا. زَهُوقاً [الإسراء: ٨١] ذاهبا. يَؤُساً [الإسراء: ٨٣] قنوطا. شاكِلَتِهِ [الإسراء: ٨۴] ناحيته. كِسَفاً [الإسراء: ٩٢] قطعا. مَثْبُوراً [الإسراء: ١٠٢] ملعونا. فَرَقْناهُ [الإسراء: ١٠۶] فصّلناه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٧٩ عِوَجاً [الكهف: ١] ملتبسا. قَيِّماً [الكهف: ٢] عدلا. وَ الرَّقِيمِ [الكهف: ٩] الكتاب. تَتَزاوَرُ [الكهف: ١٧] تميل. تَقْرِضُهُمْ [الكهف: ١٧] تذرهم. بِالْوَصِيدِ [الكهف: ١٨] بالفناء. وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ [الكهف: ٢٨] لا تتعدّاهم إلى غيرهم. كَالْمُهْلِ [الكهف: ٢٩] عكر الزيت. وَ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ [الكهف: ۴۶] ذكر اللّه. مَوْبِقاً [الكهف: ۵٢] مهلكا. مَوْئِلًا [الكهف: ۵٨] ملجا. حُقُباً [الكهف: ۶٠] دهرا. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً [الكهف: ٨۴] علما. فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ [الكهف: ٨۶] حارّة. زُبَرَ الْحَدِيدِ [الكهف: ٩۶] قطع الحديد. بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: ٩۶] الجبلين. سَوِيًّا [مريم: ١٠] من غير خرس. وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا [مريم: ١٣] رحمة من عندنا. سَرِيًّا [مريم: ٢۴] هو عيسى. جَبَّاراً شَقِيًّا [مريم: ٣٢] عصيا. وَ اهْجُرْنِي [مريم: ۴۶] اجتنبنى. بِي حَفِيًّا [مريم: ۴٧] لطيفا. لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [مريم: ۵٠] الثناء الحسن. غَيًّا [مريم: ۵٩] خسرانا. لَغْواً [مريم: ۶٢] باطلا. أَثاثاً [مريم: ٧۴] مالا. ضِدًّا [مريم: ٨٢] أعوانا. تَؤُزُّهُمْ أَزًّا [مريم: ٨٣] تغويهم إغواء. نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [مريم: ٨۴] أنفاسهم التى يتنفّسون فى الدّنيا. وِرْداً [مريم: ٨۶] عطاشا. عَهْداً [مريم: ٨٧] شهادة ألّا إله إلّا اللّه. إِدًّا [مريم: ٨٩] عظيما. هَدًّا [مريم: ٩٠] هدما. رِكْزاً [مريم: ٩٨] صوتا. بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ المبارك، و اسمه طُوىً [طه: ١٢]. أَكادُ أُخْفِيها [طه: ١۵] لا أظهر عليها أحدا غيرى. سِيرَتَهَا [طه: ٢١] حالتها. وَ فَتَنَّاكَ فُتُوناً [طه: ۴٠] اختبرناك اختبارا. وَ لا تَنِيا [طه: ۴٢] لا تبطئا. أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ [طه: ۵٠] خلق لكل شيء روحة، ثم هداه لمنكحه و مطعمه و مشربه و مسكنه. لا يَضِلُّ [طه: ۵٢] لا يخطئ. تارَةً [طه: ۵۵] مرّة. فَيُسْحِتَكُمْ [طه: ۶١] فيهلككم. وَ السَّلْوى [طه: ٨٠] طائر شبيه بالسّمانى. وَ لا تَطْغَوْا [طه: ٨١] تظلموا. فَقَدْ هَوى [طه: ٨١] شقى. بِمَلْكِنا [طه: ٨٧] بأمرنا. ظَلْتَ عَلَيْهِ [طه: ٩٧] أقمت. لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ [طه: ٩٧] لنذرينّه فى البحر. وَ ساءَ [طه: ١٠١] بئس. يَتَخافَتُونَ [طه: ١٠٣] يتساررون. قاعاً [طه: ١٠۶] مستويا. صَفْصَفاً [طه: ١٠۶] لا نبات فيه. عِوَجاً [طه: ١٠٧] واديا. أَمْتاً [طه: ١٠٧] رابية. وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ [طه: ١٠٨] سكتت. هَمْساً [طه: ١٠٨] الصوت الخفى. وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ [طه: ١١١] ذلّت. فَلا يَخافُ ظُلْماً [طه: ١١٢] أن يظلم فيزداد فى سيئاته. فَلَكٍ [الأنبياء: ٣٣] دوران. يُسَبِّحُونَ [الأنبياء: ٣٣] يجرون. نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها [الأنبياء: ۴۴] تنقص أهلها و بركتها. جُذاذاً [الأنبياء: ۵٨] حطاما. فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [الأنبياء: ٨٧] أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه. مِنْ كُلِّ حَدَبٍ [الأنبياء: ٩۶] شرف. يَنْسِلُونَ [الأنبياء: ٩۶] يقبلون. حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: ٩٨] شجر. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٨٠ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ [الأنبياء: ١٠۴] كطىّ الصحيفة على الكتاب. بَهِيجٍ [الحج: ۵] حسن. ثانِيَ عِطْفِهِ [الحج: ٩] مستكبرا فى نفسه. وَ هُدُوا [الحج: ٢۴] ألهموا. تَفَثَهُمْ [الحج: ٢٩] وضع إحرامهم من حلق الرأس و لبس الثياب و قصّ الأظفار و نحو ذلك. مَنْسَكاً [الحج: ٣۴] عيدا. الْقانِعَ [الحج: ٣۶] المتعفّف. وَ الْمُعْتَرَّ [الحج: ٣۶] السائل. إِذا تَمَنَّى [الحج: ۵٢] حدّث. فِي أُمْنِيَّتِهِ [الحج: ۵٢] حديثه. يَسْطُونَ [الحج: ٧٢] يبطشون.

خاشِعُونَ [المؤمنون: ٢] خائفون ساكنون. تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ [المؤمنون: ٢٠] هو الزيت. هَيْهاتَ هَيْهاتَ [المؤمنون: ٣۶] بعيد بعيد. تَتْرا [المؤمنون: ۴۴] يتبع بعضها بعضا. وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ [المؤمنون: ۶٠] خائفين. يَجْأَرُونَ [المؤمنون: ۶۴] يستغيثون. تَنْكِصُونَ [المؤمنون: ۶۶] تدبرون. سامِراً تَهْجُرُونَ [المؤمنون: ۶٧] تسمرون حول البيت و تقولون هجرا. عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ [المؤمنون: ٧۴] عن الحق عادلون. تُسْحَرُونَ [المؤمنون: ٨٩] تكذبون. كالِحُونَ [المؤمنون: ١٠۴] عابسون. يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ [النور: ۴] الحرائر. ما زَكى مِنْكُمْ [النور: ٢١] ما اهتدى. وَ لا يَأْتَلِ [النور: ٢٢] لا- يقسم. دِينَهُمُ [النور: ٢۵] حسابهم. تَسْتَأْنِسُوا [النور: ٢٧] تستأذنوا. وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ [النور: ٣١] لا تبدى خلاخيلها و معضديها و نحرها و شعرها إلّا لزوجها. غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ [النور: ٣١] المغفل الذى لا يشتهى النساء. إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً [النور: ٣٣] إن علمتم لهم حيلة. وَ آتُوهُمْ مِنْ مالِ اللَّهِ [النور: ٣٣] ضعوا عنهم من مكاتبتهم. فَتَياتِكُمْ [النور: ٣٣] إمائكم. الْبِغاءِ [النور: ٣٣] الزّنا. نُورُ السَّماواتِ [النور: ٣۵] هادى أهل السموات. مَثَلُ نُورِهِ [النور: ٣۵] هداه فى قلب المؤمن. كَمِشْكاةٍ [النور: ٣۵] موضع الفتيلة. فِي بُيُوتٍ [النور: ٣۶] المساجد. أَنْ تُرْفَعَ [النور: ٣۶] تكرّم. وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ [النور: ٣۶] يتلى فيها كتابه. يُسَبِّحُ [النور: ٣۶] يصلى. بِالْغُدُوِّ [النور: ٣۶] صلاة الغداة. وَ الْآصالِ [النور: ٣۶] صلاة العصر. بِقِيعَةٍ [النور: ٣٩] أرض مستوية. تَحِيَّةً [النور: ۶١] السلام. ثُبُوراً [الفرقان: ١٣] ويلا- بُوراً [الفرقان: ١٨] هلكى. هَباءً مَنْثُوراً [الفرقان: ٢٣] الماء المهراق. ساكِناً [الفرقان: ۴۵] دائما. قَبْضاً يَسِيراً [الفرقان: ۴۶] سريعا. جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً [الفرقان: ۶٢] من فاته شىء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار، أو: من النهار أدركه بالليل. وَ عِبادُ الرَّحْمنِ [الفرقان: ۶٣] المؤمنون. هَوْناً [الفرقان: ۶٣] بالطاعة و العفاف و التواضع. لَوْ لا دُعاؤُكُمْ [الفرقان: ٧٧] إيمانكم. كَالطَّوْدِ [الشعراء: ۶٣] كالجبل. فَكُبْكِبُوا [الشعراء: ٩۴] جمعوا. رِيعٍ الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٨١ [الشعراء: ١٢٨] شرف. لَعَلَّكُمْ [الشعراء: ١٢٩] كأنكم. خُلُقُ الْأَوَّلِينَ [الشعراء: ١٣٧] دين الأولين. هَضِيمٌ [الشعراء: ١۴٨] معشبة. فارِهِينَ [الشعراء: ١۴٩] حاذقين. الْأَيْكَةِ [الشعراء: ١٧۶] الغيضة. وَ الْجِبِلَّةَ [الشعراء: ١٨۴] الخلق. فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ [الشعراء: ٢٢۵] فى كل لغو يخوضون. بُورِكَ [النمل: ٨] قدّس. أَوْزِعْنِي [النمل: ١٩] اجعلنى. يُخْرِجُ الْخَبْءَ [النمل: ٢۵] يعلم كلّ خفيّة فى السماء و الأرض. طائِرُكُمْ [النمل: ۴٧] مصائبكم. ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ [النمل: ۶۶] غاب علمهم. رَدِفَ [النمل: ٧٢] قرب. يُوزَعُونَ [النمل: ٨٣] يدفعون. داخِرِينَ [النمل: ٨٧] صاغرين. جامِدَةً [النمل: ٨٨] قائمة. أَتْقَنَ [النمل: ٨٨] أحكم. جَذْوَةٍ [القصص: ٢٩] شهاب. سَرْمَداً [القصص: ٧١] دائما. لَتَنُوأُ [القصص: ٧۶] تثقل. وَ تَخْلُقُونَ [العنكبوت: ١٧] تصنعون. إِفْكاً [العنكبوت: ١٧] كذبا. أَدْنَى الْأَرْضِ [الروم: ٣] طرف الشام. وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [الروم: ٢٧] أيسر. يَصَّدَّعُونَ [الروم: ۴٣] يتفرقون. وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ [لقمان: ١٨] لا- تتكبّر فتحقر عباد اللّه و تعرض عنهم بوجهك إذا كلموك. الْغَرُورُ [لقمان: ٣٣] الشيطان. إِنَّا نَسِيناكُمْ [السجدة: ١۴] تركناكم. مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى [السجدة: ٢١] مصائب الدنيا و أسقامها و بلائها. سَلَقُوكُمْ [الأحزاب: ١٩] استقبلوكم. تُرْجِي [الأحزاب: ۵١] تؤخر. لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ [الأحزاب: ۶٠] لنسلطنّك عليهم. الْأَمانَةَ [الأحزاب: ٧٢] الفرائض. جَهُولًا [الأحزاب: ٧٢] غرّا بأمر اللّه. إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ [سبأ: ١۴] الأرضة. مِنْسَأَتَهُ [سبأ: ١۴] عصاه. سَيْلَ الْعَرِمِ [سبأ: ١۶] الشديد. خَمْطٍ [سبأ: ١۶] الأراك. حَتَّى إِذا فُزِّعَ [سبأ: ٢٣] جلّى. الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ [سبأ: ٢۶] القاضى. فَلا فَوْتَ [سبأ: ۵١] فلا نجاة. وَ أَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ [سبأ: ۵٢] فكيف لهم بالرّدّ. الْكَلِمُ الطَّيِّبُ [فاطر: ١٠] ذكر اللّه. وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ [فاطر: ١٠] أداء الفرائض. مِنْ قِطْمِيرٍ [فاطر: ١٣] الجلد الذى يكون على ظهر النواة. فِيها لُغُوبٌ [فاطر: ٣۵] إعياء. يا حَسْرَةً [يس: ٣٠] ويل. كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ [يس: ٣٩] أصل العذق العتيق. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ٣٨٢ الْمَشْحُونِ [يس: ۴١] الممتلئ. مِنَ الْأَجْداثِ [يس: ۵١] القبور. فاكِهُونَ [يس: ۵۵] فرحون. فَاهْدُوهُمْ [الصافات: ٢٣] وجّهوهم. لا فِيها غَوْلٌ [الصافات: ۴٧] صداع. بَيْضٌ مَكْنُونٌ [الصافات: ۴٩] اللؤلؤ المكنون. سَواءِ الْجَحِيمِ [الصافات: ۵۵] وسط الجحيم. أَلْفَوْا آباءَهُمْ [الصافات: ۶٩] و جدوا. وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) [الصافات: ٧٨] لسان صدق للأنبياء كلّهم. مِنْ شِيعَتِهِ [الصافات: ٨٣] أهل دينه. بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [الصافات: ١٠٢] العمل. وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ [الصافات: ١٠٣] صرعه. فَنَبَذْناهُ [الصافات: ١۴۵] ألقيناه. بِالْعَراءِ [الصافات: ١۴۵] بالساحل. بِفاتِنِينَ [الصافات: ١۶٢] مضلّين. وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ [ص: ٣] ليس حين فرار. اخْتِلاقٌ [ص: ٧] تخريص. فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ [ص: ١٠] السماء. مِنْ فَواقٍ [ص: ١۵]

ترداد. عَجِّلْ لَنا قِطَّنا [ص: ۱۶] العذاب. فَطَفِقَ مَسْحاً [ص: ۳۳] جعل یمسح. جَسَداً [ص: ۳۴] شیطانا. رُخاءً حَیْثُ أَصابَ [ص: ۳۶] مطیعة له حیث أراد. ضِغْثاً [ص: ۴۴] حزمة. أُولِی الْأَیْدِی [ص: ۴۵] القوّة. وَ الْأَبْصارِ [ص: ۴۵] الفقه فی الدین. قاصِراتُ الطَّرْفِ [ص: ۵۲] عن غیر أزواجهن. أَتْرابٌ [ص: ۵۲] مستویات. وَ غَسَّاقٌ [ص: ۵۷] الزمهریر. أَزْواجٌ [ص: ۵۸] ألوان من العذاب. یُکَوِّرُ اللَّیْلَ [الزمر: ۵] یحمل. لَمِنَ السَّاخِرِینَ [الزمر: ۵۶] المخرّفین. مِنَ الْمُحْسِنِینَ [الزمر: ۵۸] المهتدین. ذِی الطَّوْلِ [غافر: ۳] السعة و الغنی. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ [غافر: ۳۱] حال. فِی تَبابٍ [غافر: ۳۷] خسران. ادْعُونِی [غافر: ۶۰] وحّدونی. فَهَدَیْناهُمْ [فصلت: ۱۷] بینا لهم. رَواکِدَ [الشوری: ۳۳] وقوفا. أَوْ یُوبِقْهُنَّ [الشوری: ۳۴] یهلکهنّ. وَ ما کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ [الزخرف: ۱۳] مطیقین. وَ مَعارِجَ [الزخرف: ۳۳] الدّرج. وَ زُخْرُفاً [الزخرف: ۳۵] الذهب. وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ [الزخرف: ۴۴] شرف. تُحْبَرُونَ [الزخرف: ۷۰] تکرمون. وَ اتْرُکِ الْبَحْرَ رَهْواً [الدخان: ۲۴] سمتا. وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلی عِلْمٍ [الجاثیة: ۲۳] فی سابق علمه. فِیما إِنْ مَکَّنَّاکُمْ فِیهِ [الأحقاف: ۲۶] لم نمکنکم فیه. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۸۳ مِنْ ماءٍ غَیْرِ آسِنٍ [محمد: ۱۵] متغیّر. لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ [الحجرات: ۱] لا تقولوا خلاف الکتاب و السّنّة. وَ لا تَجَسَّسُوا [الحجرات: ۱۲] هو أن تتبع عورات المؤمن. الْمَجِیدِ [ق: ۱] الکریم. مَرِیجٍ [ق: ۵] مختلف. وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ [ق: ۱۰] طوال. فِی لَبْسٍ [ق: ۱۵] شک. مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ [ق: ۱۶] عرق العنق. قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (۱۰) [الذاریات: ۱۰] یعنی المرتابون. فِی غَمْرَةٍ ساهُونَ [الذاریات: ۱۱] فی ضلالتهم یتمادون. یُفْتَنُونَ [الذاریات: ۱۳] یعذّبون. ما یَهْجَعُونَ [الذاریات: ۱۷] ینامون. فِی صَرَّةٍ [الذاریات: ۲۹] صیحة. فَصَکَّتْ وَجْهَها [الذاریات: ۲۹] لطمت. فَتَوَلَّی بِرُکْنِهِ [الذاریات: ۳۹] بقوته. بَنَیْناها بِأَیْدٍ [الذاریات: ۴۷] بقوة. ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِینُ [الذاریات: ۵۸] الشدید. ذَنُوباً [الذاریات: ۵۹] دلوا. وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (۶) [الطور: ۶] المحبوس. یَوْمَ تَمُورُ [الطور: ۹] تحرّک. یَوْمَ یُدَعُّونَ [الطور: ۱۳] یدفعون. فَکِهِینَ [الطور: ۱۸] معجبین. وَ ما أَلَتْناهُمْ [الطور: ۲۱] ما نقصناهم. وَ لا تَأْثِیمٌ [الطور: ۲۳] کذب. رَیْبَ الْمَنُونِ [الطور: ۳۰] الموت. الْمُصَیْطِرُونَ [الطور: ۳۷] المسلّطون الجبارون. ذُو مِرَّةٍ [النجم: ۶] منظر حسن. أَغْنی وَ أَقْنی [النجم: ۴۸] أعطی و أرضی. الْآزِفَةُ [النجم: ۵۷] من أسماء یوم القیامة. سامِدُونَ [النجم: ۶۱] لاهون. وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ [الرحمن: ۶] النجم ما ینبسط علی الأرض، و الشجر: ما ینبت علی ساق. لِلْأَنامِ [الرحمن: ۱۰] الخلق. ذُو الْعَصْفِ [الرحمن: ۱۲] التبن. وَ الرَّیْحانُ [الرحمن: ۱۲] خضرة الزرع. فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما [الرحمن: ۱۳] بأیّ نعمة اللّه. مِنْ مارِجٍ [الرحمن: ۱۵] خالص النار. مَرَجَ [الرحمن: ۱۹] أرسل. بَرْزَخٌ [الرحمن: ۲۰] حاجز. ذُو الْجَلالِ [الرحمن: ۲۷] ذو العظمة و الکبریاء. سَنَفْرُغُ لَکُمْ [الرحمن: ۳۱] هذا وعید من اللّه لعباده، و لیس باللّه شغل. لا تَنْفُذُونَ [الرحمن: ۳۳] لا تخرجون من سلطان. شُواظٌ [الرحمن: ۳۵] لهب النار. وَ نُحاسٌ [الرحمن: ۳۵] دخان النار. وَ جَنَی الْجَنَّتَیْنِ [الرحمن: ۵۴] ثمار. لَمْ یَطْمِثْهُنَّ [الرحمن: ۵۶] یدن منهنّ. نَضَّاخَتانِ [الرحمن: ۶۶] فائضتان. رَفْرَفٍ خُضْرٍ [الرحمن: ۷۶] المجالس. مُتْرَفِینَ [الواقعة: ۴۵] منعّمین. لِلْمُقْوِینَ [الواقعة: ۷۳] المسافرین. غَیْرَ مَدِینِینَ [الواقعة: ۸۶] محاسبین. فَرَوْحٌ [الواقعة: ۸۹] راحة أَنْ نَبْرَأَها [الحدید: ۲۲] نخلقها. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۸۴ لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِینَ کَفَرُوا [الممتحنة: ۵] لا تسلطهم علینا فیفتنونا. وَ لا یَأْتِینَ بِبُهْتانٍ یَفْتَرِینَهُ [الممتحنة: ۱۲] لا یلحقن بأزواجهنّ غیر أولادهم. قاتَلَهُمُ اللَّهُ [المنافقون: ۴] لعنهم؛ و کلّ شیء فی القرآن قتل فهو لعن. و أَنْفَقُوا [الممتحنة: ۱۰] تصدّقوا. وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً [الطلاق: ۲] ینجیه من کلّ کرب فی الدنیا و الآخرة. عَتَتْ [الطلاق: ۸] عصت. تَمَیَّزُ [الملک: ۸] تتفرّق. فَسُحْقاً [الملک: ۱۱] بعدا. لَوْ تُدْهِنُ فَیُدْهِنُونَ [القلم: ۹] لو ترخص لهم فیرخصون. زَنِیمٍ [القلم: ۱۳] ظلوم. قالَ أَوْسَطُهُمْ [القلم: ۲۸] أعدلهم. یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ ساقٍ [القلم: ۴۲] هو الأمر الشدید المفظع من الهول یوم القیامة. وَ هُوَ مَکْظُومٌ [القلم: ۴۸] مغموم. مَذْمُومٌ [القلم: ۴۹] ملوم. لَیُزْلِقُونَکَ [القلم: ۵۱] ینفذونک. لَمَّا طَغَی الْماءُ [الحاقة: ۱۱] کثر. أُذُنٌ واعِیَةٌ [الحاقة: ۱۲] حافظة. إِنِّی ظَنَنْتُ [الحاقة: ۲۰] أیقنت. مِنْ غِسْلِینٍ [الحاقة: ۳۶] صدید. الْخاطِؤُنَ [الحاقة: ۳۷] أهل النار. ذِی الْمَعارِجِ [المعارج: ۳] العلوّ و الفواضل. سُبُلًا [نوح: ۲۰] طرقا. فِجاجاً [نوح: ۲۰] مختلفة. جَدُّ رَبِّنا [الجن: ۳] فعله و أمره و قدرته. فَلا یَخافُ بَخْساً [الجن: ۱۳] نقصا من حسناته. وَ لا رَهَقاً [الجن: ۱۳] زیادة فی سیئاته. کَثِیباً مَهِیلًا [المزّمّل: ۱۴] الرمل السائل. وَبِیلًا [المزّمّل: ۱۶] شدیدا. یَوْمٌ عَسِیرٌ [المدثر: ۹] شدید. لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (۲۹) [المدثر: ۲۹] معرضة. فَإِذا قَرَأْناهُ [القیامة: ۱۸] بیّناه. فَاتَّبِعْ

قُرْآنَهُ [القيامة: ۱۸] اعمل به. وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (۲۹) [القيامة: ۲۹] آخر يوم من أيام الدنيا و أول يوم من أيام الآخرة، فتلتقى الشّدّة بالشدّة. سُدىً [القيامة: ۳۶] هملا. أَمْشاجٍ [الإنسان: ۲] مختلفة الألوان. مُسْتَطِيراً [الإنسان: ۷] فاشيا. عَبُوساً [الإنسان: ۱۰] ضيقا. قَمْطَرِيراً [الإنسان: ۱۰] طويلا ـ كِفاتاً [المرسلات: ۲۵] كنا. رَواسِيَ [المرسلات: ۲۷] جبالا ـ شامِخاتٍ [المرسلات: ۲۷] مشرفات. ماءً فُراتاً [المرسلات: ۲۷] عذبا. سِراجاً وَهَّاجاً [النبأ: ۱۳] مضيئا. مِنَ الْمُعْصِراتِ [النبأ: ۱۴] السحاب. ثَجَّاجاً الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۸۵ [النبأ: ۱۴] منصبّا. أَلْفافاً [النبأ: ۱۶] مجتمعة. جَزاءً وِفاقاً (۲۶) [النبأ: ۲۶] وفق أعمالهم. مَفازاً [النبأ: ۳۱] متنزها. وَ كَواعِبَ [النبأ: ۳۳] نواهد. يَقُومُ الرُّوحُ [النبأ: ۳۸] ملك من أعظم الملائكة خلقا. وَ قالَ صَواباً [النبأ: ۳۸] لا إله إلّا اللّه. الرَّادِفَةُ [النازعات: ۷] النفخة الثانية. واجِفَةٌ [النازعات: ۸] خائفة. فِي الْحافِرَةِ [النازعات: ۱۰] الحياة. سَمْكَها [النازعات: ۲۸] بناها. وَ أَغْطَشَ [النازعات: ۲۹] أظلم. سَفَرَةٍ [عبس: ۱۵] كتبة. وَ قَضْباً [عبس: ۲۸] القتّ. وَ فاكِهَةً [عبس: ۳۱] الثمار الرطبة. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (۳۸) [عبس: ۳۸] مشرقة. كُوِّرَتْ [التكوير: ۱] أظلمت. انْكَدَرَتْ [التكوير: ۲] تغيّرت. إذا عَسْعَسَ [التكوير: ۱۷] أدبر. فُجِّرَتْ [الانفطار: ۳] بعضها فى بعض. بُعْثِرَتْ [الانفطار: ۴] بحثت. لَفِي عِلِّيِّينَ [المطففين: ۱۸] الجنة. لَنْ يَحُورَ [الانشقاق: ۱۴] لن يبعث. بما يُوعُونَ [الانشقاق: ۲۳] يسرّون. الْوَدُودُ [البروج: ۱۴] الحبيب. لَقَوْلٌ فَصْلٌ [الطارق: ۱۳] حقّ. بِالْهَزْلِ [الطارق: ۱۴] بالباطل. غُثاءً [الأعلى: ۵] هشيما. أَحْوى [الأعلى: ۵] أسود. مَنْ تَزَكَّى [الأعلى: ۱۴] من الشرك. وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ [الأعلى: ۱۵] وحّد اللّه. فَصَلَّى [الأعلى: ۱۵] الصلوات الخمس. الْغاشِيَةِ و الطَّامَّةُ و الصَّاخَّةُ و الْحَاقَّةُ (۱) و بِالْقارِعَةِ من أسماء يوم القيامة. مِنْ ضَرِيعٍ [الغاشية: ۶] شجر ذو شوك. وَ نَمارِقُ [الغاشية: ۱۵] المرافق. بِمُصَيْطِرٍ [الغاشية: ۲۲] بجبّار. لَبِالْمِرْصادِ [الفجر: ۱۴] يسمع و يرى. جَمًّا [الفجر: ۲۰] شديدا. وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرى [الفجر: ۲۳] كيف له. النَّجْدَيْنِ [البلد: ۱۰] الضلالة و الهدى. طَحاها [الشمس: ۶] قسمها. فُجُورَها وَ تَقْواها [الشمس: ۸] بيّن الخير و الشرّ. وَ لا يَخافُ عُقْباها (۱۵) [الشمس: ۱۵] لا يخاف من أحد تابعة. سَجى [الضحى: ۲] ذهب. ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى (۳) [الضحى: ۳] ما تركك و ما أبغضك. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۸۶ فَانْصَبْ [الشرح: ۷] فى الدعاء. إِيلافِهِمْ [قريش: ۲] لزومهم. شانِئَكَ [الكوثر: ۳] عدوّك. الصَّمَدُ [الإخلاص: ۲] السيد الذى كمل فى سؤدده. الْفَلَقِ [الفلق: ۱] الخلق. هذا لفظ ابن عباس، أخرجه ابن جرير و ابن أبى حاتم فى تفسيرهما مفرقا، فجمعته، و هو و إن لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه. و هذه ألفاظ لم تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه: قال ابن أبى حاتم: حدّثنا أبو زرعة، حدّثنا منجاب بن الحارث ح: و قال ابن جرير: حدّثت عن المنجاب، حدّثنا بشر بن عمارة، عن أبى روق، عن الضّحاك، عن ابن عباس فى قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ [الفاتحة: ۲] قال: الشكر للّه. رَبِّ الْعالَمِينَ [الفاتحة: ۲] قال: الخلق كلّه. لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ۲] المؤمنين الذين يتقون الشرك و يعملون بطاعتى. وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ [البقرة: ۳] إتمام الركوع و السجود و التلاوة و الخشوع و الإقبال عليها. مَرَضٌ [البقرة: ۱۰] نفاق. عَذابٌ أَلِيمٌ [البقرة: ۱۰] نكال موجع. يَكْذِبُونَ [البقرة: ۱۰] يبدّلون و يحرّفون. السُّفَهاءُ [البقرة: ۱۳] الجهّال. طُغْيانِهِمْ [البقرة: ۱۵] كفرهم. كَصَيِّبٍ [البقرة: ۱۹] المطر. أَنْداداً [البقرة: ۲۲] أشباها. (التقديس) التطهير. رَغَداً [البقرة: ۳۵] سعة المعيشة. وَ لا تَلْبِسُوا [البقرة: ۴۲] تخلطوا. أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [البقرة: ۵۷] يضرّون. وَ قُولُوا حِطَّةٌ [البقرة: ۵۸] قولوا: هذا الامر حق كما قيل لكم. الطُّورَ [البقرة: ۶۳] ما أنبت من الجبال، و ما لم ينبت فليس بطور. خاسِئِينَ [البقرة: ۶۵] ذليلين. نَكالًا [البقرة: ۶۶] عقوبة. لِما بَيْنَ يَدَيْها [البقرة: ۶۶] من بعدهم. وَ ما خَلْفَها [البقرة: ۶۶] الذين بقوا معهم. وَ مَوْعِظَةً [البقرة: ۶۶] تذكرة. بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ [البقرة: ۷۶] بما أكرمكم به. بِرُوحِ الْقُدُسِ [البقرة: ۸۷] الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى. قانِتُونَ [البقرة: ۱۱۶] مطيعون. الْقَواعِدَ [البقرة: ۱۲۷] أساس البيت. صِبْغَةَ اللَّهِ [البقرة: ۱۳۸] دين اللّه. أَ تُحَاجُّونَنا [البقرة: ۱۳۹] أ تخاصموننا. يُنْظَرُونَ [البقرة: ۱۶۲] يؤخّرون. أَلَدُّ الْخِصامِ [البقرة: ۲۰۴] شديد الخصومة. فِي السِّلْمِ [البقرة: ۲۰۸] فى الطاعة. كَافَّةً [البقرة: ۲۰۸] جميعا. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۸۷ كَدَأْبِ [آل عمران: ۱۱] كصنع. بِالْقِسْطِ [آل عمران: ۱۸] بالعدل. الْأَكْمَهَ [آل عمران: ۴۹] الذى يولد و هو أعمى. رَبَّانِيِّينَ [آل عمران: ۷۹] علماء فقهاء. وَ لا تَهِنُوا [آل عمران: ۱۳۹] و لا تضعفوا. وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ [النساء: ۴۶] يقولون: اسمع لا سمعت. لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ [النساء: ۴۶] تحريفا بالكذب. إِلَّا إِناثاً [النساء: ۱۱۷] موتى. وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ

[المائدة: ۱۲] أعنتموهم. لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ [المائدة: ۸۰] قال: أمرتهم. ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ [الأنعام: ۲۳] حجّتهم. بِمُعْجِزِينَ [الأنعام: ۱۳۴] السابقين. قَوْماً عَمِينَ [الأعراف: ۶۴] كفّارا. بَصْطَةً [الأعراف: ۶۹] شدّة. وَ لا تَبْخَسُوا [الأعراف: ۸۵] لا تظلموا. وَ الْقُمَّلَ [الأعراف: ۱۳۳] الجراد الذى ليس له أجنحة. يَعْرِشُونَ [الأعراف: ۱۳۷] يبنون. مُتَبَّرٌ [الأعراف: ۱۳۹] هالك. فَخُذْها بِقُوَّةٍ [الأعراف: ۱۴۵] بجدّ و حزم. إِصْرَهُمْ [الأعراف: ۱۵۷] عهدهم و مواثيقهم. مُرْساها [الأعراف: ۱۸۷] منتهاها. خُذِ الْعَفْوَ [الأعراف: ۱۹۹] أنفق الفضل. وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ [الأعراف: ۱۹۹] بالمعروف. وَجِلَتْ [الأنفال: ۲] فرقت. الْبُكْمُ [الأنفال: ۲۲] الخرس. فُرْقاناً [الأنفال: ۲۹] نصرا. بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا [الأنفال: ۴۲] شاطئ الوادى. إِلًّا وَ لا ذِمَّةً [التوبة: ۸] الإلّ: القرابة، و الذمّة: العهد. أَنَّى يُؤْفَكُونَ [التوبة: ۳۰] كيف يكذبون. ذلِكَ الدِّينُ [التوبة: ۳۶] القضاء. عَرَضاً [التوبة: ۴۲] غنيمة. الشُّقَّةُ [التوبة: ۴۲] المسير. فَثَبَّطَهُمْ [التوبة: ۴۶] حبسهم. مَلْجَأً [التوبة: ۵۷] الحرز فى الجبل. أَوْ مَغاراتٍ [التوبة: ۵۷] الأسراب فى الأرض المخيفة. أَوْ مُدَّخَلًا [التوبة: ۵۷] المأوى. وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها [التوبة: ۶۰] السعاة. نَسُوا اللَّهَ [التوبة: ۶۷] تركوا طاعة اللّه. فَنَسِيَهُمْ [التوبة: ۶۷] تركهم من ثوابه و كرامته. بِخَلاقِهِمْ [التوبة: ۶۹] بدينهم. الْمُعَذِّرُونَ [التوبة: ۹۰] أهل العذر. مَخْمَصَةٌ [التوبة: ۱۲۰] مجاعة. غِلْظَةً [التوبة: ۱۲۳] شدّة. يُفْتَنُونَ [التوبة: ۱۲۶] يبتلون. عَزِيزٌ [التوبة: ۱۲۸] شديد. ما عَنِتُّمْ [التوبة: ۱۲۸] ما شقّ عليكم. ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ [يونس: ۷۱] انهضوا إلىّ. وَ لا تُنْظِرُونِ [يونس: ۷۱] تؤخّرون. حَقَّتْ [يونس: ۲۳] سبقت. وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها [هود: ۶] يأتيها رزقها حيث كانت مُنِيبٌ [هود: ۷۵] المقبل إلى الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۸۸ طاعة اللّه. وَ لا يَلْتَفِتْ [هود: ۸۱] يتخلّف. وَ لا تَعْثَوْا [هود: ۸۵] تسعوا. هَيْتَ لَكَ [يوسف: ۲۳] تهيّأت لك، و كان يقرؤها مهموزة. وَ أَعْتَدَتْ [يوسف: ۳۱] هيّأت. عَلَى الْعَرْشِ [يوسف: ۱۰۰] السرير. هذِهِ سَبِيلِي [يوسف: ۱۰۸] دعوتى. الْمَثُلاتُ [الرعد: ۶] ما أصاب القرون الماضية من العذاب. الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ [الرعد: ۹] السرّ و العلانية. شَدِيدُ الْمِحالِ [الرعد: ۱۳] شديد المكر و العداوة. عَلى تَخَوُّفٍ [النحل: ۴۷] نقص من أعمالهم. وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ [النحل: ۶۸] ألهمها. وَ أَضَلُّ سَبِيلًا [الإسراء: ۷۲] أبعد حجّة. قَبِيلًا [الإسراء: ۹۲] عيانا. وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا [الإسراء: ۱۱۰] اطلب بين الإعلان و الجهر، و بين التخافت و الخفض، طريقا لا جهرا شديدا و لا خفضا لا يسمع أذنيك. رُطَباً جَنِيًّا [مريم: ۲۵] طريّا. أَنْ يَفْرُطَ [طه: ۴۵] يعجل. يَطْغى [طه: ۴۵] يعتدى. لا تَظْمَؤُا [طه: ۱۱۹] لا تعطش. وَ لا تَضْحى [طه: ۱۱۹] لا يصيبك حرّ. إِلى رَبْوَةٍ [المؤمنون: ۵۰] المكان المرتفع. ذاتِ قَرارٍ [المؤمنون: ۵۰] خصب. وَ مَعِينٍ [المؤمنون: ۵۰] ماء طاهر. أُمَّتُكُمْ [المؤمنون: ۵۲] دينكم. تَبارَكَ [الفرقان: ۱] تفاعل من البركة. كَرَّةً [الشعراء: ۱۰۲] رجعة. خاوِيَةً [النمل: ۵۲] سقط أعلاها على أسفلها. فَلَهُ خَيْرٌ [النمل: ۸۹] ثواب. يُبْلِسُ [الروم: ۱۲] ييأس. جُدَدٌ [فاطر: ۲۷] طرائق. إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ [الصافات: ۲۳] طريق النار. وَ قِفُوهُمْ [الصافات: ۲۴] احبسوهم. إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ [الصافات: ۲۴] محاسبون. ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ (۲۵) [الصافات: ۲۵] تمانعون. مُسْتَسْلِمُونَ [الصافات: ۲۶] مستنجدون. وَ هُوَ مُلِيمٌ [الصافات: ۱۴۲] مسىء مذنب. فُصِّلَتْ [فصلت: ۳] بيّنت. وَ الْغَوْا فِيهِ [فصلت: ۲۶] عيبوه. مُهْطِعِينَ [القمر: ۸] مقبلين. وَ بُسَّتِ [الواقعة: ۵] فتت. وَ لا يُنْزِفُونَ [الواقعة: ۱۹] لا يقيئون كما يقىء صاحب الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۸۹ خمر الدنيا. الْحِنْثِ الْعَظِيمِ [الواقعة: ۴۶] الشّرك. الْمُهَيْمِنُ [الحشر: ۲۳] الشاهد. الْعَزِيزُ [الحشر: ۲۳] المقتدر على ما يشاء. الْحَكِيمُ [الحشر: ۲۴] المحكم لما أراد. خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ [المنافقون: ۴] نخل. مِنْ فُطُورٍ [الملك: ۳] تشقّق. وَ هُوَ حَسِيرٌ [الملك: ۴] كليل ضعيف. لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً [نوح: ۱۳] لا تخافون له عظمة. جَدُّ رَبِّنا [الجن: ۳] عظمته. أَتانَا الْيَقِينُ [المدثر: ۴۷] الموت. يَتَمَطَّى [القيامة: ۳۳] يختال. أَتْراباً [النبأ: ۳۳] فى سنّ واحد، ثلاث و ثلاثين سنة. مُرْساها [النازعات: ۴۲] منتهاها. مَتاعاً لَكُمْ [عبس: ۳۲] منفعة. مَمْنُونٍ [الانشقاق: ۲۵] منقوص.

فصل الاحتجاج على غريب القرآن و مشكله بالشّعر «۱»

فصل الاحتجاج على غريب القرآن و مشكله بالشّعر «۱» قال أبو بكر بن الأنبارى: قد جاء عن الصحابة و التابعين. كثيرا. الاحتجاج على غريب القرآن و مشكله بالشّعر. و أنكر جماعة. لا علم لهم. على النحويّين ذلك، و قالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشّعر أصلا للقرآن. و

قالوا: و كيف يجوز أن يحتجّ بالشّعر على القرآن، و هو مذموم فى القرآن و الحديث؟؟!! قال: و ليس الأمر كما زعموه من أنّا جعلنا الشّعر أصلا للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشّعر؛ لأنّ اللّه تعالى قال: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا [الزخرف: ۳]. و قال: بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (۱۹۵) [الشعراء: ۱۹۵]. و قال ابن عباس: الشّعر ديوان العرب؛ فإذا خفى علينا الحرف من القرآن. الّذى أنزله اللّه بلغة العرب. رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه.

(۱) انظر البرهان ۱ / ۲۹۳ – ۲۹۴.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۹۰ ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر، فإنّ الشّعر ديوان العرب «۱». و قال أبو عبيد فى فضائله: حدّثنا هشيم؛ عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن عتبة؛ عن ابن عباس: أنّه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر «۲». قال أبو عبيد «۳»: يعنى كان يستشهد به على التفسير. قلت: قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك؛ و أوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الأزرق؛ و قد أخرج بعضها ابن الأنبارىّ فى كتاب «الوقف» و الطّبرانى فى معجمه الكبير «۴»، و قد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد: أخبرنى أبو عبد اللّه محمد بن على الصالحى بقراءتى عليه، عن أبى إسحاق التنوخى، عن القاسم بن عساكر: أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد اللّه الشيرازى: أنبأنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقى: أنبأنا أبو على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب: أنبأنا أبو على بن شاذان: حدّثنا أبو الحسين عبد الصمد بن على بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطسّىّ: حدّثنا أبو سهل السرىّ بن سهل الجنديسابورى: حدّثنا يحيى بن أبى عبيدة بحر بن فروخ المكى: أنبأنا سعيد بن أبى سعيد: أنبأنا عيسى بن دأب، عن حميد الأعرج و عبد اللّه بن أبى بكر بن محمد، عن أبيه قال: بينا عبد اللّه بن عباس جالس بفناء الكعبة، قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب اللّه فتفسرها لنا، و تأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن اللّه تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربىّ مبين. فقال ابن عباس: سلانى عما بدا لكما. فقال نافع: أخبرنى عن قول اللّه تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ (۳۷) [المعارج: ۳۷] قال: العزون: حلق الرّفاق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟

(۱) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف (۲۹۹۸۳) ۶/ ۱۲۲. (۲) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۳۴۳. (۳) فضائل القرآن ص ۳۴۳. و سنده حسن. فهشيم أعلم الناس بحديث حصين. انظر التهذيب ۲/ ۳۸۱– ۳۸۳. (۴) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، (۱۰۵۹۷) ۱۰/ ۳۰۴– ۳۱۲ مطولا، و ابن الأنبارى فى الأضداد ص ۳۳– ۳۴ مقتصرا على مسألتين و فى سنده جويبر: متروك. و أما سنده السيوطى فليس فيه جويبر، و قد طبع مفردا بتحقيق محمد أحمد الدالى عن مخطوطة الظاهرية. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۹۱ قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص و هو يقول: فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا «۱» قال: أخبرنى عن قوله: وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ [المائدة: ۳۵] قال: الوسيلة: الحاجة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة و هو يقول: إنّ الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحّلى و تخضّبى «۲» قال: أخبرنى عن قوله: شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً [المائدة: ۴۸] قال: الشرعة: الدين، و المنهاج: الطريق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و هو يقول: لقد نطق المأمون بالصّدق و الهدى و بيّن للإسلام دينا و منهجا «۳» قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِذا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ [الأنعام: ۹۹] قال: نضجه و بلاغه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: إذا ما مشت وسط النساء تأوّدت كما اهتزّ غصن ناعم النّبت يانع قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ رِيشاً [الأعراف: ۲۶] قال: الريش المال. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر «۴» يقول: فرشنى بخير طالما قد بريتنى و خير الموالى من يريش و لا يبرى قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ (۴) [البلد: ۴] قال: فى اعتدال و استقامة.

(۱) انظر تفسير الطبرى ۲۹/ ۵۳، و ابن كثير ۸/ ۲۵۵. (۲) ديوان عنترة (۲۷۳). و انظر تفسير الطبرى ۶/ ۱۴۶، و القرطبى ۶/ ۱۵۹، و مجاز القرآن لأبى عبيدة ۱/ ۱۶۵. (۳) فى

سؤالات نافع ص ۸۷: و منهاجا. (۴) هو سوید بن الصامت الخزرجی الأنصاری، أو عمیر بن حبّاب. انظر اللسان (ریش) ۶/ ۳۰۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۹۲ قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت لبید بن ربیعة و هو یقول: یا عین هلا بکیت أربد إذ قمنا و قام الخصوم فی کبد قال: أخبرنی عن قوله تعالی: یَکادُ سَنا بَرْقِهِ [النور: ۴۳] قال: السنّا الضوء. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفیان بن الحارث، یقول: یدعو إلی الحقّ لا یبغی به بدلا یجلو بضوء سناه داجی الظّلم قال: أخبرنی عن قوله تعالی: وَ حَفَدَةً [النحل: ۷۲] قال: ولد الولد، و هم الأعوان. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر یقول: حفد الولائد حولهنّ و أسلمت بأکفهن أزمّة الأحمال قال: أخبرنی عن قوله تعالی: وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا [مریم: ۱۳]. قال: رحمة من عندنا. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد یقول: أبا منذر أفنیت فاستبق بعضنا حنانیک بعض الشّرّ أهون من بعض قال: أخبرنی عن قوله تعالی: أَ فَلَمْ یَیْأَسِ الَّذِینَ آمَنُوا [الرعد: ۳۱] قال: أ فلم یعلم، بلغة بنی مالک. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت مالک بن عوف یقول: لقد یئس الأقوام أنّی أنا ابنه و إن کنت عن أرض العشیرة نائیا قال: أخبرنی عن قوله تعالی: مَثْبُوراً [الإسراء: ۱۰۲]. قال: ملعونا محبوسا من الخیر. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت عبد اللّه بن الزبعری یقول: إذ أتانی الشّیطان فی سنة النّو م و من مال میله مثبورا قال: أخبرنی عن قوله تعالی: فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ [مریم: ۲۳]. قال: ألجأها. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت حسّان بن ثابت یقول: إذ شددنا شدّة صادقة فأجأناکم إلی سفح الجبل الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۹۳ قال: أخبرنی عن قوله تعالی: نَدِیًّا [مریم: ۷۳]؟ قال: النّادی المجلس. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر یقول: یومان یوم مقامات و أندیة و یوم سیر إلی الأعداء تأویب قال: أخبرنی عن قوله تعالی: أَثاثاً وَ رِءْیاً [مریم: ۷۴]؟ قال: الأثاث المتاع، و الرئی من الشراب. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر یقول: کأنّ علی الحمول غداة ولّوا من الرئی الکریم من الأثاث قال: أخبرنی عن قوله تعالی: فَیَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً (۱۰۶) [طه: ۱۰۶]؟ قال: القاع: الأملس، و الصفصف: المستوی. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر یقول: بملمومة شهباء لو قذفوا بها شماریخ من رضوی إذن عاد صفصفا قال: أخبرنی عن قوله تعالی: وَ أَنَّکَ لا تَظْمَؤُا فِیها وَ لا تَضْحی (۱۱۹) [طه: ۱۱۹]؟ قال: لا تعرق فیها من شدّة حرّ الشمس. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر یقول: رأت رجلا أمّا إذا الشّمس عارضت فیضحی و أمّا بالعشیّ فیخصر قال: أخبرنی عن قوله تعالی: لَهُ خُوارٌ [الأعراف: ۱۴۸]؟ قال: له صیاح. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: کأنّ بنی معاویة بن بکر إلی الإسلام صائحة تخور قال: أخبرنی عن قوله تعالی: وَ لا تَنِیا فِی ذِکْرِی [طه: ۴۲]؟ قال: لا تضعفا عن أمری. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۹۴ إنّی و جدّک ما ونیت و لم أزل أبغی الفکاک له بکلّ سبیل قال: أخبرنی عن قوله تعالی: الْقانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ [الحج: ۳۶]؟ قال: القانع الذی یقنع بما أعطی، و المعترّ: الذی یعترض الأبواب. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: علی مکثریهم حقّ معترّ بابهم و عند المقلّین السّماحة و البذل قال: أخبرنی عن قوله تعالی: وَ قَصْرٍ مَشِیدٍ [الحج: ۴۵]؟ قال: مشیّد بالجص و الآجرّ. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت عدیّ بن زید یقول: شاده مرمرا و جلّله کلسا فللطیر فی ذراه و کور قال: أخبرنی عن قوله تعالی: شُواظٌ [الرحمن: ۳۵]؟ قال: الشّواظ: اللهب الذی لا دخان له. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمیّة بن أبی الصلت: یظلّ یشبّ کیرا بعد کیر و ینفخ دائبا لهب الشّواظ قال: أخبرنی عن قوله تعالی: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) [المؤمنون: ۱]؟ قال: فازوا و سعدوا. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبید بن ربیعة: فاعقلی إن کنت لمّا تعقلی و لقد أفلح من کان عقل قال: أخبرنی عن قوله تعالی: یُؤَیِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ یَشاءُ [آل عمران: ۱۳]؟ قال: یقوّی. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ قال: نعم، أما سمعت قول حسان بن ثابت: برجال لستمو أمثالهم أیّدوا جبریل نصرا فنزل قال: أخبرنی عن قوله تعالی: وَ نُحاسٌ [الرحمن: ۳۵]؟ قال: هو الدّخان الذی لا لهب فیه. قال: و هل تعرف العرب ذلک؟ الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۹۵ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: یضیء کضوء سراج السّلیط لم یجعل اللّه فیه نحاسا قال: أخبرنی عن قوله تعالی: أَمْشاجٍ

[الإنسان: ۲]؟ قال: اختلاط ماء الرجل و ماء المرأة إذا وقع فى الرّحم. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبى ذؤيب: كأنّ الرّيش و الفوق منه خلال النّصل خالطه مشيج قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ فُومِها [البقرة: ۶۱]؟ قال: الحنطة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبى محجن الثّقفىّ: قد كنت أحسبنى كأغنى واحد قدم المدينة عن زراعة فوم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ (۶۱) [النجم: ۶۱]؟ قال: السّمود اللهو و الباطل. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول هزيلة بنت بكر، و هى تبكى قوم عاد: ليت عادا قبلوا الحق و لم يبدوا جحودا قيل فقم فانظر إليهم ثم دع عنك السّمودا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لا فِيها غَوْلٌ [الصافات: ۴۷]؟ قال: ليس فيها نتن و لا كراهية كخمر الدنيا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس: ربّ كأس شربت لا غول فيها و سقيت النّديم منها مزاجا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (۱۸) [الانشقاق: ۱۸]؟ قال: اتّساقه: اجتماعه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد: إنّ لنا قلائصا نقانقا مستوسقات لو تجدن سائقا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة: ۳۹]؟ الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۹۶ قال: باقون، لا يخرجون منها أبدا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدىّ بن زيد: فهل من خالد إمّا هلكنا و هل بالموت يا للناس عار قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ [سبأ: ۱۳]؟ قال: كالحياض. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد: كالجوابى لا تنى مترعة لقرى الأضياف أو للمحتضر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [الأحزاب: ۳۲]؟ قال: الفجور و الزنى. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى: حافظ للفرج راض بالتّقى ليس ممن قلبه فيه مرض قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مِنْ طِينٍ لازِبٍ [الصافات: ۱۱]؟ قال: الملتزق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول النابغة: فلا يحسبون الخير لا شرّ بعده و لا يحسبون الشّرّ ضربة لازب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: أَنْداداً [البقرة: ۲۲]؟ قال: الأشباه و الأمثال. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة: أحمد اللّه فلا ندّ له بيديه الخير ما شاء فعل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ [الصافات: ۶۷]؟ قال: الخلط بماء الحميم و الغساق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۹۷ قال: أخبرنى عن قوله تعالى: عَجِّلْ لَنا قِطَّنا [ص: ۱۶]؟ قال: القطّ الجزاء. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى: و لا الملك النّعمان يوم لقيته بنعمته يعطى القطوط و يطلق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [الحجر: ۲۶]؟ قال: الحمأ السواد، و المسنون: المصوّر. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب: أغرّ كأنّ البدر شقة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه فتبدّدا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: الْبائِسَ الْفَقِيرَ [الحج: ۲۸]؟ قال: البائس الّذى لا يجد شيئا من شدّة الحال. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة: يغشاهم البائس المدقع و الضّيف و جار مجاور جنب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ماءً غَدَقاً [الجن: ۱۶]؟ قال: كثيرا جاريا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: تدنى كراديس ملتفا حدائقها كالنّبت جادت بها أنهارها غدقا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: بِشِهابٍ قَبَسٍ [النمل: ۷]؟ قال: شعلة من نار يقتبسون منه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد: همّ عرانى فبتّ أدفعه دون سهادى كشعلة القبس قال: أخبرنى عن قوله تعالى: عَذابٌ أَلِيمٌ [البقرة: ۱۰] الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۳۹۸ قال: الأليم: الوجيع. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: نام من كان خليّا من ألم و بقيت اللّيل طولا لم أنم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ [المائدة: ۴۶]؟ قال: أتبعنا على آثار الأنبياء، أى: بعثنا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدىّ بن زيد: يوم قفّت عيرهم من عيرنا و احتمال الحىّ فى الصّبح فلق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِذا تَرَدَّى [الليل: ۱۱]؟ قال: إذا مات و تردّى فى النار. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدىّ بن زيد: خطفته منيّة فتردّى و هو فى الملك يأمل التّعميرا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ [القمر: ۵۴]؟ قال: النّهر: السّعة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة: ملكت بها كفّى فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها قال: أخبرنى

عن قوله تعالى: وَضَعَها لِلْأَنامِ [الرحمن: ۱۰]؟ قال: الخلق. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة: فإن تسألينا ممّ نحن فإنّنا عصافير من هذى الأنام المسحّر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: أَنْ لَنْ يَحُورَ [الانشقاق: ۱۴]؟ قال: أن لن يرجع، بلغة الحبشة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: و ما المرء إلّا كالشّهاب و ضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۳۹۹ قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا [النساء: ۳]؟ قال: أجدر ألا تميلوا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: إنّا تبعنا رسول اللّه و اطّرحوا قول النّبىّ و عالوا فى الموازين قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ هُوَ مُلِيمٌ [الصافات: ۱۴۲]؟ قال: المسيء المذنب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أميّة بن أبى الصلت: من الآفات ليس لها بأهل و لكنّ المسيء هو المليم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ [آل عمران: ۱۵۲]؟ قال: تقتلونهم. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: و منّا الّذى لاقى بسيف محمّد فحسّ به الأعداء عرض العساكر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ما أَلْفَيْنا [البقرة: ۱۷۰]. قال: يعنى وجدنا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان: فحسّبوه فألفوه كما زعمت تسعا و تسعين لم تنقص و لم تزد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: جَنَفاً [البقرة: ۱۸۲]؟ قال: الجور و الميل فى الوصيّة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدى بن زيد: و أمّك يا نعمان فى أخواتها تأتين ما يأتينه جنفا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ [الأنعام: ۴۲]؟ قال: البأساء الخصب، و الضرّاء: الجدب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زيد بن عمرو: الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۰۰ إن الإله عزيز واسع حكم بكفّه الضّر و البأساء و النّعم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِلَّا رَمْزاً [آل عمران: ۴۱]؟ قال: الإشارة باليد و الإيماء بالرأس. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: ما فى السّماء من الرحمن مرتمز إلّا إليه و ما فى الأرض من وزر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فَقَدْ فازَ [آل عمران: ۱۸۵]؟ قال: سعد و نجا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبد اللّه بن رواحة: و عسى أن أفوز ثمّت ألقى حجة أتّقى بها الفتّانا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ [آل عمران: ۶۴]؟ قال: عدل. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: تلاقينا فقاضينا سواء و لكن جرّ عن حال بحال قال: أخبرنى عن قوله تعالى: الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [الشعراء: ۱۱۹]. قال: السفينة. الموقرة. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص: شحنّا أرضهم بالخيل حتّى تركناهم أذلّ من الصّراط قال: أخبرنى عن قوله تعالى: زَنِيمٍ [القلم: ۱۳]؟ قال: ولد الزنى. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: زنيم تداعته الرّجال زيادة كما زيد فى عرض الأديم الأكارع قال: أخبرنى عن قوله تعالى: طَرائِقَ قِدَداً [الجن: ۱۱]؟ قال: المنقطعة فى كلّ وجه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۰۱ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: و لقد قلت و زيد حاسر يوم ولّت خيل زيد قددا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: بِرَبِّ الْفَلَقِ [الفلق: ۱]؟ قال: الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبى سلمى: الفارج الهمّ مسدولا عساكره كما يفرّج غمّ الظّلمة الفلق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مِنْ خَلاقٍ [البقرة: ۱۰۲]؟ قال: نصيب. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أميّة بن أبى الصلت: يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم إلّا سرابيل من قطر و أغلال قال: أخبرنى عن قوله تعالى: كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ [البقرة: ۱۱۶]؟ قال: مقرّون. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدىّ بن زيد: قانتا للّه يرجو عفوه يوم لا يكفر عبد ما ادّخر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: جَدُّ رَبِّنا [الجن: ۳]؟ قال: عظمة ربّنا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أميّة بن أبى الصلت: لك الحمد و النّعماء و الملك ربّنا فلا شيء أعلى منك جدا و أمجد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: حَمِيمٍ آنٍ [الرحمن: ۴۴]؟ قال: الآن الذى انتهى طبخه و حرّه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان: و يخضب لحية غدرت و خانت بأحمى من نجيع الجوف آن قال: أخبرنى عن قوله تعالى: سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ [الأحزاب: ۱۹]؟ الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۰۲ قال: الطّعن باللسان. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى: فيهم الخصب و السّماحة و النّجدة فيهم و الخاطب المسلاق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ

أَكْدى [النجم: ۳۴]؟ قال: كـدّره بمنّه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سـمعت قول الشاعر: و أعطى قليلا ثمّ أكدى بمنّه و من ينشـر المعروف فى النّاس يحمـد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لا وَزَرَ [القيامة: ۱۱]؟ قـال: الوزر: الملجأ. قال: و هل تعرف العرب ذلـك؟ قـال: نعم، أمـا سـمعت قول عمرو بن كلثوم: لعمرك مـا إن له صـخرة لعمرك مـا إن له من وزر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: قَضـى نَحْبَهُ [الأحزاب: ۲۳]؟ قـال: أجله الّـذى قـدّر له. قـال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سـمعت قول لبيـد بن ربيعـة: أ لا تسألان ما ذا يحاول أنحب فيقضـى أم ضلال و باطل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ذُو مِرَّةٍ [النجم: ۶]؟ قال: ذو شدّة فى أمر اللّه. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سـمعت قول نابغة بنى ذبيان: و هنا قرى ذى مرّة حازم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: الْمُعْصِـراتِ [النبأ: ۱۴]؟ قال: السّحاب يعصـر بعضـها بعضا، فيخرج الماء من بين السّحابتين. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول النابغة: تجرّ بها الأرواح من بين شمأل و بين صباها المعصرات الدّوامس الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۰۳ قال: أخبرنى عن قوله تعالى: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ [القصص: ۳۵]؟ قـال: العضـد المعين الناصـر. قـال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سـمعت قول النابغة: فى ذمّة من أبى قابوس منقذة للخائفين و من ليست له عضد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فِي الْغابِرِينَ [الشعراء: ۱۷۱]؟ قال: فى الباقين. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سـمعت قول عبيد بن الأبرص: ذهبوا و خلفنى المخلّف فيهم فكأننى فى الغابرين غريب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فَلا تَأْسَ [المائـدة: ۲۶]؟ قال: لا تحزن. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سـمعت قول امرئ القيس: وقوفا بها صـحبى علىّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسـى و تجمّل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: يَصْدِفُونَ [الأنعام: ۴۶]؟ قال: يعرضون عن الحقّ. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سـمعت قول أبى سفيان: عجبت لحلم اللّه عنّا و قد بدا له صدفنا عن كلّ حقّ منزّل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: أَنْ تُبْسَلَ [الأنعام: ۷۰]؟ قال: تحبس. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير: و فارقتـك برهن لا ـ فكاك له يوم الوداع فقلبى مبسل غلقا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فَلَمَّا أَفَلَتْ [الأنعام: ۷۸]؟ قال: زالت الشـمس عن كبد السماء. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۰۴ قال: نعم، أما سمعت قول كعب بن مالك: فتغيّر القمر المنير لفقده و الشـمس قد كسـفت و كادت تأفل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: كَالصَّرِيمِ [القلم: ۲۰]؟ قال: الذّاهب. أما سـمعت قول الشاعر: غـدوت عليه غدوة فوجدته قعودا لديه بالصـريم عواذله قال: أخبرنى عن قوله تعالى: تَفْتَؤُا [يوسف: ۸۵]؟ قال: لا تزال، أما سـمعت قول الشاعر: لعمرك ما تفتا تـذكر خالـدا و قد غاله ما غال تبّع من قبل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: خَشْيَةَ إِمْلاقٍ [الإسراء: ۳۱]؟ قال: مخافـة الفقر، أما سـمعت قول الشاعر: و إنّى على الإملاق يا قوم ماجد أعدّ لأضـيافى الشّواء المضـهّبا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: حَدائِقَ [النمل: ۶۰]؟ قال: البساتين، أما سـمعت قول الشاعر: بلاد سـقاها اللّه أمّا سـهولها فقضب و درّ مغـدق و حدائق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مُقِيتاً [النساء: ۸۵]. قال: قادرا مقتدرا، أما سـمعت قول أحيحة الأنصارىّ: و ذى ضغن كففت النفس عنه و كنت على مسـاءته مقيتا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ لا يَؤُدُهُ [البقرة: ۲۵۵]؟ قال: لا يثقله، أما سـمعت قول الشاعر: يعطى المئين و لا يئوده حملها محض الضّرائب ماجد الأخلاق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: سَرِيًّا [مريم: ۲۴]؟ قال: النّهر الصغير، أما سمعت قول الشاعر: سهـل الخليقـة ماجـد ذو نائـل مثـل السـرىّ تمـدّه الأنهـار قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ كَأْساً دِهاقاً (۳۴) [النبأ: ۳۴]؟ قـال: ملأى، أما سمعت قول الشـاعر: أتانـا عـامر يرجو قرانـا فأترعنـا له كأسا دهاقا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لَكَنُودٌ [العاديات: ۶]؟ الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۰۵ قال: كفور للنّعم، و هو الذى يأكل وحده، و يمنع رفده، و يجيع عبده. أما سـمعت قول الشاعر: شـكرت له يوم العكـاظ نواله و لم أك للمعروف ثمّ كنودا قـال: أخـبرنى عن قوله تعـالى: فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ [الإسـراء: ۵۱]؟ قـال: يحرّكون رءوسـهم استهزاء، أما سمعت قول الشاعر: أ تنغض لى يوم الفخار و قد ترى خيولا عليها كالأسود ضواريا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: يُهْرَعُونَ [هود: ۷۸]؟ قـال: يقبلون إليه بـالغضب، أمـا سـمعت قول الشـاعر: أتونـا يهرعون و هم أسارى نسوقهم على رغم الأنوف قال: أخبرنى عن قوله تعالى: بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ [هود: ۹۹]؟ قال: بئس اللعنة بعد اللّعنة، أما سمعت قول الشاعر: لا تقذفنّى بركن لا كفاء له و إن تأثّفك الأعـداء بالرّفـد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: غَيْرَ تَتْبِيبٍ [هود: ۱۰۱]؟ قال: تخسـير، أما سمعت قول بشر بن أبى خازم: هم

جدعوا الأنوف فأوعبوها و هم تركوا بنى سعد تبابا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ [هود: ٨١] ما القطع؟ قال: آخر الليل سحرا، قال مالك بن كنانة: و نائحة تقوم بقطع ليل على رجل أصابته شعوب أى: داهية. قال: أخبرنى عن قوله تعالى: هَيْتَ لَكَ [يوسف: ٢٣]؟ قال: تهيّأت لك، أما سمعت قول أحيحة الأنصارىّ: به أحمى المضاف إذا دعانى إذا ما قيل للأبطال هيتا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: يَوْمٌ عَصِيبٌ [هود: ٧٧]؟ قال: شديد، أما سمعت قول الشاعر: هم ضربوا قوانس خيل حجر بجنب الرّده فى يوم عصيب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مُؤْصَدَةٌ [الهمزة: ٨]؟ قال: مطبقة، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۴۰۶ تحنّ إلى أجبال مكّة ناقتى و من دوننا أبواب صنعاء مؤصدة قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لا يَسْأَمُونَ [فصلت: ٣٨]؟ قال: لا يفترون و لا يملّون، أما سمعت قول الشاعر: من الخوف لا ذو سأمة من عبادة و لا هو من طول التعبّد يجهد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: طَيْراً أَبابِيلَ [الفيل: ٣]؟ قال: ذاهبة و جائية، تنقل الحجارة بمناقيرها و أرجلها، فتبلبل عليهم فوق رءوسهم، أما سمعت قول الشاعر: و بالفوارس من ورقاء قد علموا أحلاس خيل على جرد أبابيل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ثَقِفْتُمُوهُمْ [البقرة: ١٩١]؟ قال: وجدتموهم، أما سمعت قول حسان: فإمّا تثقفنّ بنى لؤىّ جذيمة إنّ قتلهم دواء قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً (۴) [العاديات: ۴]؟ قال: النّقع ما يسطع من حوافر الخيل، أما سمعت قول حسان: عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النّقع موعدها كداء قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فِي سَواءِ الْجَحِيمِ [الصافات: ٥٥]؟ قال: وسط الجحيم، أما سمعت قول الشاعر: رماها بسهم فاستوى فى سوائها و كان قبولا للهوى ذى الطّوارق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: سِدْرٍ مَخْضُودٍ [الواقعة: ٢٨]؟ قال: الذى ليس له شوك، أما سمعت قول أميّة بن أبى الصلت: إنّ الحدائق فى الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود قال: أخبرنى عن قوله تعالى: طَلْعُها هَضِيمٌ [الشعراء: ١۴٨]؟ قال: منضم بعضه إلى بعض، أما سمعت قول امرئ القيس: دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريّا المعصم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: قَوْلًا سَدِيداً [الأحزاب: ٧٠]؟ قال: قولا عدلا حقّا، أما سمعت قول حمزة: أمين على ما استودع اللّه قلبه فإن قال قولا كان فيه مسدّدا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِلًّا وَ لا ذِمَّةً [التوبة: ٨]؟ قال: الإلّ القرابة، و الذمّة العهد، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۴۰۷ جزى اللّه إلّا كان بينى و بينهم جزاء ظلوم لا يؤخّر عاجلا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: خامِدِينَ [الأنبياء: ١۵]؟ قال: ميّتين، أما سمعت قول لبيد: حلّوا ثيابهم على عوراتهم فهم بأفنية البيوت خمود قال: أخبرنى عن قوله تعالى: زُبَرَ الْحَدِيدِ [الكهف: ٩۶]؟ قال: قطع الحديد. أما سمعت قول كعب بن مالك: تلظّى عليهم حين أن شدّ حميها بزبر الحديد و الحجارة ساجر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فَسُحْقاً [الملك: ١١]؟ قال: بعدا، أما سمعت قول حسان: ألا من مبلغ عنّى أبيّا فقد ألقيت فى سحق السّعير قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِلَّا فِي غُرُورٍ [الملك: ٢٠]؟ قال: فى باطل، أما سمعت قول حسّان: تمنّتك الأمانى من بعيد و قول الكفر يرجع فى غرور قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ حَصُوراً [آل عمران: ٣٩]؟ قال: الّذى لا يأتى النساء، أما سمعت قول الشاعر: و حصور عن الخنا يأمر النّا س بفعل الخيرات و التّشمير قال: أخبرنى عن قوله تعالى: عَبُوساً قَمْطَرِيراً [الإنسان: ١٠]؟ قال: الذى ينقبض وجهه من شدّة الوجع، أما سمعت قول الشاعر: و لا يوم الحساب و كان يوما عبوسا فى الشّدائد قمطريرا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ [القلم: ۴٢]؟ قال: عن شدّة الآخرة، أما سمعت قول الشاعر: قد قامت بنا الحرب على ساق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِيابَهُمْ [الغاشية: ٢۵]؟ قال: الإياب: المرجع؛ أما سمعت قول عبيد بن الأبرص: و كلّ ذى غيبة يئوب و غائب الموت لا يئوب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: حُوباً [النساء: ٢]؟ قال: إثما، بلغة الحبشة. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۴۰۸ قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى: فإنّى و ما كلفتمونى من أمركم ليعلم من أمسى أعقّ و أحوبا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: الْعَنَتَ [النساء: ٢۵]؟ قال: الإثم، أما سمعت قول الشاعر: رأيتك تبتغى عنتى و تسعى مع السّاعى علىّ بغير ذحل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فَتِيلًا [النساء: ۴٩]؟ قال: التى تكون فى شق النواة، أما سمعت قول النابغة: يجمع الجيش ذا الألوف و يغزو ثمّ لا يرزأ الأعادى فتيلا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مِنْ قِطْمِيرٍ [فاطر: ١٣]؟ قال: الجلدة البيضاء الّتى على النواة، أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت: لم أنل منهم فسيطا و لا زبدا و لا فوفة و لا قطميرا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: أَرْكَسَهُمْ [النساء: ٨٨]؟ قال: حبسهم، أما سمعت قول أمية: أركسوا فى جهنّم

إنهم کـا نوا عتـاة یقولون کـذبا و زورا قال: أخبرنی عن قوله تعالی: أَمَرْنا مُتْرَفِیها [الإسـراء: ۱۶]؟ قال: سـلّطنا، أما سمعت قول لبید: إن یغبطـوا ییسـروا و إن أمروا یومـا یصـیروا للهلـک و الفقـد قـال: أخـبرنی عن قوله تعـالی: أَنْ یَفْتِنَکُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا [النسـاء: ۱۰۱]؟ قال: یضلّکم بالعذاب و الجهد، بلغهٔ هوازن، أما سمعت قول الشاعر: کلّ امرئ من عباد اللّه مضطهد ببطن مکهٔ مقهور و مفتون قال: أخبرنی عن قوله تعـالی: کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا [الأعراف: ۹۲]؟ قـال: کـأن لم یکونوا، أمـا سـمعت قول لبیـد: و غنیت سـبتا قبل مجری داحس لو کان للنّفس اللجوج خلود قال: أخبرنی عن قوله تعالی: الْعَذابِ الْهُونِ [الأنعام: ۹۳]؟ قال: الهوان، أما سمعت قول الشاعر: إنّا وجدنا بلاد اللّه واسـعهٔ تنجی من الـذّلّ و المخزاهٔ و الهـون الإتقـان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۰۹ قـال: أخبرنی عن قوله تعـالی: وَ لا یُظْلَمُونَ نَقِیراً [النساء: ۱۲۴]؟ قـال: النقیر: مـا فی شق النواهٔ، و منه تنبت النخلـهٔ، أمـا سـمعت قول الشـاعر: و لیس النـاس بعـدک فی نقیر و لیسوا غیر أصـداء و هـام قـال: أخبرنی عن قوله تعالی: لا فارِضٌ [البقرهٔ: ۶۸]؟ قال: الهرمهٔ، أما سـمعت قول الشاعر: لعمری لقد أعطیت ضـیفک فارضـا یساق إلیه ما یقوم علی رجل قال: أخبرنی عن قوله تعالی: الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ [البقرهٔ: ۱۸۷]؟ قال: بیاض النهار من سواد اللیـل؛ و هو الصـبح إذا انفلق، أمـا سـمعت قول أمیـهٔ: الخیـط الأـبیض ضوء الصّـبح منفلق و الخیط الأسود لون اللیل مکموم قال: أخبرنی عن قوله تعالی: بِئْسَـمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَـهُمْ [۹۰]؟ قال: باعوا نصـیبهم من الآخرهٔ بطمع یسـیر من الـدنیا، أما سـمعت قول الشاعر: یعطی بها ثمنا فیمنعها و یقول صاحبها أ لا تشـری قال: أخبرنی عن قوله تعالی: حُسْـباناً مِنَ السَّماءِ [الکهف: ۴۰]؟ قال: نار من السماء، أما سـمعت قول حسّان: بقیّـهٔ معشـر صـبّت علیهم شآبیب من الحسـبان شـهب قال: أخبرنی عن قوله تعالی: وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ [طه: ۱۱۱]؟ قال: استسـلمت و خضـعت، أما سـمعت قول الشاعر: لیبک علیک کلّ عان بکربهٔ و آل قصیّ من مقلّ و ذی وفر قال: أخبرنی عن قوله تعالی: مَعِیشَهً ضَنْکاً [طه: ۱۲۴]؟ قال: الضـنک الضـیق الشدید، أما سـمعت قول الشاعر: و الخیل قد لحقت بها فی مأزق ضنک نواحیه شدیـد المقدم قال: أخبرنی عن قوله تعالی: مِنْ کُلِّ فَجٍّ (۲۷) [الحج: ۲۷]؟ قال: طریق، أما سـمعت قول الشاعر: و حازوا العیال و سدّوا الفجاج فأجساد عاد لها آئدان قال: أخبرنی عن قوله تعالی: ذاتِ الْحُبُکِ [الذاریات: ۷]؟ قال: ذات طرائق، و الخلق الحسن، أما سمعت قول زهیر بن أبی سـلمی: الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۱۰ هم یضـربون حبیک البیض إذ لحقوا لا ینکصون إذا ما استلحموا و حموا قـال: أخبرنی عن قوله تعالی: حَرَضاً [یوسف: ۸۵]؟ قال: الدنف الهالک من شدّهٔ الوجع، أما سـمعت قول الشاعر: أمن ذکر لیلی أن نـأت غربـهٔ بها کأنّک جمّ للأطبّاء محرض قال: أخبرنی عن قوله تعالی: یَدُعُّ الْیَتِیمَ [الماعون: ۲]؟ قال: یدفعه عن حقّه، أما سـمعت قول أبی طالب: یقسّم حقّا للیتیم و لم یکن یـدعّ لـدی أیسارهنّ الأصاغرا قال: أخبرنی عن قوله تعالی: السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ [المزمل: ۱۸]؟ قال: منصدع من خوف یوم القیامهٔ، أما سـمعت قول الشاعر: طباهنّ حتّی أعوض اللّیل دونها أفاطیر و سـمیّ رواه جدورها قال: أخبرنی عن قوله تعـالی: فَهُمْ یُوزَعُونَ [النمـل: ۱۷]؟ قـال: یحبس أوّلهم علی آخرهم، حتی تنـام الطیر، أمـا سـمعت قول الشاعر: وزعت رعیلها بـأقب نهـد إذا مـا القوم شـدّوا بعـد خمس قال: أخبرنی عن قوله تعالی: کُلَّما خَبَتْ [الإسـراء: ۹۷]؟ قال: الخبو الّذی یطفأ مرّهٔ و یسـعّر أخری، أمـا سـمعت قول الشاعر: و النار تخبو عن آذانهم و أضـرمها إذا ابتـدروا سـعیرا قال: أخبرنی عن قوله تعالی: کَالْمُهْلِ [الکهف: ۲۹]؟ قال: کدردیّ الزیت، أما سـمعت قول الشاعر: تباری بها العیس السّموم کأنّها تبطنت الأقراب من عرق مهلا قال: أخبرنی عن قوله تعالی: أَخْذاً وَبِیلًا [المزمل: ۱۶]؟ قـال: شدیـدا لیس له ملجـأ، أمـا سـمعت قول الشاعر: و خزی الحیاهٔ و خزی الممات و کلّا أراه طعاما وبیلاـ قال: أخبرنی عن قوله تعالی: فَنَقَّبُوا فِی الْبِلادِ [ق: ۳۶]؟ قال: هربوا بلغهٔ الیمن، أما سـمعت قول عدیّ بن زید: نقبوا فی البلاد من حـذر المو ت و جالوا فی الأرض أیّ مجال قال: أخبرنی عن قوله تعالی: إِلَّا هَمْساً [طه: ۱۰۸]؟ قال: الوطء الخفیّ و الکلام الخفیّ، أما سمعت قول الشـاعر: الإتقـان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۱۱ فباتوا یدلجون و بات یسـری بصـیر بالدّجا هاد هموس قال: أخبرنی عن قوله تعـالی: مُقْمَحُونَ [یس: ۸]؟ قال: المقمـح: الشامـخ بأنفه، المنکس رأسه، أما سـمعت قول الشاعر: و نحن علی جوانبها قعود نغضّ الطرف کالإبل القماح قال: أخبرنی عن قوله تعالی: فِی أَمْرٍ مَرِیجٍ [ق: ۵]؟ المریج الباطل، أما سمعت قول الشاعر: فراعت فابتدرت بها حشاها فخرّ کأنّه خوط مریج قال: أخبرنی عن قوله تعالی: حَتْماً مَقْضِیًّا [مریم: ۷۱]؟ قال: الحتم: الواجب، أما سمعت قول أمیّهٔ: عبادک

يخطئون و أنت ربّ بكفّيك المنايا و الحتوم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ أَكْوابٍ [الزخرف: ۷۱]؟ قال: القلال التى لا عرى لها، أما سمعت قول الهذلىّ: فلم ينطق الدّيک حتى ملأت كئوب الدّنان له فاستدارا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ [الصافات: ۴۷]؟ قال: لا يسكرون، أما سمعت قول عبد اللّه بن رواحة: ثم لا ينزفون عنها و لكن يذهب الهمّ عنهم و الغليل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: كانَ غَراماً [الفرقان: ۶۵]؟ قال: ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم، أما سمعت قول بشر بن أبى حازم: و يوم النّسار و يوم الجفا ر كانا عذابا و كانا غراما قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ التَّرائِبِ [الطارق: ۷]؟ قال: هو موضع القلادة من المرأة، أما سمعت قول الشاعر: و الزّعفران على ترائبها شرقا به اللّبات و النّحر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً [الفتح: ۱۲]؟ قال: هلكى بلغة عمان، و هم من اليمن، أما سمعت قول الشاعر: فلا تكفروا ما قد صنعنا إليكمو و كافوا به فالكفر بور لصانعه قال: أخبرنى عن قوله تعالى: نَفَشَتْ [الأنبياء: ۷۸]؟ قال: النفش الرّعى بالليل، أما سمعت قول لبيد: الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۱۲ بدّلن بعد النّفش الوجيفا و بعد طول الجرّة الصّريفا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: أَلَدُّ الْخِصامِ [۲۰۴]؟ قال: الجدل المخاصم فى الباطل، أما سمعت قول مهلهل: إن تحت الأحجار حزما و جودا و خصيما ألدّ ذا معلاق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: بِعِجْلٍ حَنِيذٍ [هود: ۶۹]؟ قال: النضيج ممّا يشوى بالحجارة، أما سمعت قول الشاعر: لهم راح وقار المسک فيهم و شاويهم إذا شاءوا حنيذا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مِنَ الْأَجْداثِ [يس: ۵۱]؟ قال: القبور، أما سمعت قول ابن رواحة: حينا يقولون إذا مرّوا على جدثى أرشده يا ربّ من عان و قد رشدا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: هَلُوعاً [المعارج: ۱۹]؟ قال: ضجرا جزوعا، أما سمعت قول بشر بن أبى حازم: لا مانعا لليتيم نحلته و لا مكبّا لخلقه هلعا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ [ص: ۳]؟ قال: ليس بحين فرار، أما سمعت قول الأعشى: تذكّرت ليلى حين لات تذكّر و قد بنت منها و المناص بعيد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ دُسُرٍ [القمر: ۱۳]؟ قال: الدّسر الذى تخرز به السفينة، أما سمعت قول الشاعر: سفينة نوتىّ قد أحكم صنعها منحتة الألواح منسوجة الدّسر قال: أخبرنى عن قوله تعالى: رِكْزاً [مريم: ۹۸]؟ قال: حسّا، أما سمعت قول الشاعر: و قد توجّس ركزا مقفر ندس بنبأة الصّوت ما فى سمعه كذب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: باسِرَةٌ [القيامة: ۲۴]؟ قال: كالحة، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص: صبحنا تميما غداة النّسا ر شهباء ملمومة باسرة قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ضِيزى [النجم: ۲۲]؟ قال: جائرة، أما سمعت قول امرئ القيس: الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۱۳ ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يعدلون الرأس بالذّنب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لَمْ يَتَسَنَّهْ [البقرة: ۲۵۹]؟ قال: لم تغيّره السنون، أما سمعت قول الشاعر: طاب منه الطّعم و الرّيح معا لن تراه متغيّرا من أسن قال: أخبرنى عن قوله تعالى: خَتَّارٍ [لقمان: ۳۲]. قال: الغدار الظلوم الغشوم، أما سمعت قول الشاعر: لقد علمت و استيقنت ذات نفسها بألّا تخاف الدّهر صرمى و لا خترى قال: أخبرنى عن قوله تعالى: عَيْنَ الْقِطْرِ [سبأ: ۱۲]؟ قال: الصّفر، أما سمعت قول الشاعر: فألقى فى مراجل من حديد قدور القطر ليس من البراة قال: أخبرنى عن قوله تعالى: أُكُلٍ خَمْطٍ [سبأ: ۱۶]؟ قال: الأراک، أما سمعت قول الشاعر: و ما مغزل فرد تراعى بعينها أغنّ غضيض الطّرف من خلل الخمط قال: أخبرنى عن قوله تعالى: اشْمَأَزَّتْ [الزمر: ۴۵]؟ قال: نفرت، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم: إذا عضّ الثّقاف بها اشمأزّت و ولّته عشوزنة زبونا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: جُدَدٌ [فاطر: ۲۷]؟ قال: طرائق، أما سمعت قول الشاعر: قد غادر النّسع فى صفحاتها جددا كأنّها طرق لاحت على أكم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: أَغْنى وَ أَقْنى [النجم: ۴۸]؟ قال: أغنى من الفقر، و أقنى من الغنى فقنع به، أما سمعت قول عنترة العبسى: فاقنى حياءک لا أبا لک و اعلمى أنّى امرؤ سأموت إن لم أقتل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لا يَلِتْكُمْ [الحجرات: ۱۴]؟ قال: لا ينقصكم، بلغة بنى عبس، أما سمعت قول الحطيئة العبسىّ: أبلغ سراة بنى سعد مغلغلة جهد الرّسالة لا ألتا و لا كذبا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ أَبًّا [عبس: ۳۱]؟ قال: الأبّ ما تعتلف منه الدواب، أما سمعت قول الشاعر: الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۱۴ ترى به الأبّ و اليقطين مختلطا على الشّريعة يجرى تحتها الغرب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا [البقرة: ۲۳۵]؟ قال: السّر الجماع، أما سمعت قول امرئ القيس: أ لا زعمت بسباسة اليوم أنّنى كبرت و ألّا يحسن السّرّ أمثالى قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فِيهِ تُسِيمُونَ [النحل: ۱۰]؟ قال: ترعون، أما سمعت قول الأعشى: و مشى القوم بالعماد إلى الدّر حاء و أعيا

المسيم أين المساق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً [نوح: ١٣]؟ قال: لا تخشون للّه عظمة، أما سمعت قول أبى ذؤيب: إذا لسعته النّحل لم يرج لسعها و خالفها فى بيت نوب عواسل قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ذا مَتْرَبَةٍ [البلد: ١۶]؟ قال: ذا حاجة و جهد، أما سمعت قول الشاعر: تربت يد لك ثمّ قلّ نوالها و ترفعت عنك السّماء سجالها قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مُهْطِعِينَ [إبراهيم: ۴٣]؟ قال: مذعنين خاضعين، أما سمعت قول تبّع: تعبّدنى نمر بن سعد و قد درى و نمر بن سعد لى مدين و مهطع قال: أخبرنى عن قوله تعالى: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا [مريم: ۶۵]؟ قال: ولدا، أما سمعت قول الشاعر: أما السّمىّ فأنت منه مكثر و المال فيه تغتدى و تروح قال: أخبرنى عن قوله تعالى: يُصْهَرُ [الحج: ٢٠]؟ قال: يذاب، أما سمعت قول الشاعر: سخنت صهارته فظل عثانه فى سيطل كفيت به يتردّد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ [القصص: ٧۶]؟ قال: لتثقل، أما سمعت قول امرئ القيس: تمشى فتثقلها عجيزتها مشى الضّعيف ينوء بالوسق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: كُلَّ بَنانٍ [الأنفال: ١٢]؟ قال: أطراف الأصابع، أما سمعت قول عنترة: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ۴١۵ فنعم فوارس الهيجاء قومى إذا علقوا الأسنّة بالبنان قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِعْصارٌ [البقرة: ٢۶۶]؟ قال: الريح الشديدة، أما سمعت قول الشاعر: فله فى آثارهنّ خوار و حفيف كأنّه إعصار قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مُراغَماً [النساء: ١٠٠]؟ قال: منفسحا، بلغة هذيل، أما سمعت قول الشاعر: و أترك أرض جهرة إنّ عندى رجاء فى المراغم و التّعادى قال: أخبرنى عن قوله تعالى: صَلْداً [البقرة: ٢۶۴]؟ قال: أملس، أما سمعت قول أبى طالب: و إنى لقرم و ابن قرم لهاشم لآباء صدق مجدهم معقل صلد قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ [القلم: ٣]؟ قال: غير منقوص، أما سمعت قول زهير: فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطى بذلك ممنونا و لا نزقا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: جابُوا الصَّخْرَ [الفجر: ٩]؟ قال: نقبوا الحجارة فى الجبال، فاتخذوها بيوتا، أما سمعت قول أمية: و شقّ أبصارنا كيما نعيش بها و جاب للسّمع أصماخا و آذانا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: حُبًّا جَمًّا [الفجر: ٢٠]؟ قال: كثيرا، أما سمعت قول أمية: إن تغفر اللّهمّ تغفر جمّا و أىّ عبد لك لا ألمّا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: غاسِقٍ [الفلق: ٣]؟ قال: الظلمة، أما سمعت قول زهير: ظلّت تجوب يداها و هى لاهية حتى إذا جنح الإظلام و الغسق قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ [البقرة: ١٠]؟ قال: النفاق، أما سمعت قول الشاعر: أجامل أقواما حياء و قد أرى صدورهم تغلى علىّ مراضها قال: أخبرنى عن قوله تعالى: يَعْمَهُونَ [البقرة: ١۵]؟ قال: يلعبون و يترددون، أما سمعت قول الأعشى: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ۴١۶ أرانى قد عمهت و شاب رأسى و هذا اللّعب شين بالكبير قال: أخبرنى عن قوله تعالى: إِلى بارِئِكُمْ [البقرة: ۵۴]؟ قال: خالقكم، أما سمعت قول تبّع: شهدت على أحمد أنّه رسول من اللّه بارئ النّسم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: لا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ٢]؟ قال: لا شكّ فيه، أما سمعت قول ابن الزّبعرى: ليس فى الحقّ يا أمامة ريب إنّما الرّيب ما يقول الكذوب قال: أخبرنى عن قوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ [البقرة: ٧]؟ قال: طبع عليها، أما سمعت قول الأعشى: و صهباء طاف يهود بها فأبرزها و عليها ختم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: صَفْوانٍ [البقرة: ٢۶۴]؟ قال: الحجر الأملس، أما سمعت قول أوس بن حجر: على ظهر صفوان كأنّ متونه عللن بدهن يزلق المتنزّلا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: فِيها صِرٌّ [آل عمران: ١١٧]؟ قال: برد، أما سمعت قول نابغة: لا يبرمون إذا ما الأرض جلّلها صرّ الشتاء من الإمحال كالأدم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ [آل عمران: ١٢١]؟ قال: توطّن المؤمنين، أما سمعت قول الأعشى: و ما بوّأ الرّحمن بيتك منزلا بأجياد غربى الصّفا و المحرّم قال: أخبرنى عن قوله تعالى: رِبِّيُّونَ [آل عمران: ١۴۶]؟ قال: جموع كثيرة، أما سمعت قول حسّان: و إذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربّيا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: مَخْمَصَةٍ [المائدة: ٣]؟ قال: مجاعة، أما سمعت قول الأعشى: تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم و جاراتكم سغب يبتن خمائصا قال: أخبرنى عن قوله تعالى: وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ [الأنعام: ١١٣]؟ قال: ليكتسبوا ما هم مكتسبون، أما سمعت قول لبيد: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ۴١٧ و إنى لآت ما أتيت و إننى لما اقترفت نفسى علىّ لراهب هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق، و قد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا، أسئلة مشهورة، و أخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس. و أخرج أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب «الوقف و الابتداء» منها قطعة، و هى المعلم عليها بالحمرة صورة (ك). قال: حدّثنا بشر بن أنس، أنبأنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق، أنبأنا أبو صالح

هدبـة بن مجاهد، أنبأنا مجاهد بن شـجاع، أنبأنا محمد بن زیاد الیشـکریّ، عن میمون بن مهران قال: دخل نافع بن الأزرق المسـجد ... فذکره. و أخرج الطبرانیّ فی معجمه الکبیر منها قطعهٔ، و هی المعلم علیها صورهٔ (ط) من طریق جویبر، عن الضـحّاک بن مزاحم، قال: خرج نافع بن الأزرق ... فذکره. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۱۸

النوع السابع و الثلاثون فیما وقع فیه بغیر لغهٔ الحجاز «۱»

النوع السابع و الثلاثون فیما وقع فیه بغیر لغهٔ الحجاز «۱» تقدّم الخلاف فی ذلک فی النّوع السادس عشـر؛ و نورد هنا أمثلهٔ ذلک، و قد رأیت فیه تألیفا مفردا. أخرج أبو عبیـد، من طریق عکرمهٔ، عن ابن عباس، فی قوله: وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ (۶۱) [النجم: ۶۱] قال: الغناء، و هی یمانیهٔ «۲». و أخرج ابن أبی حاتم عن عکرمـهٔ: هی بالحمیریّهٔ «۳». و أخرج أبو عبیـد، عن الحسن، قال: کنّا لا ندری ما الأرائک؟ حتی لقینا رجل من أهل الیمن، فأخبرنا أنّ الأریکـهٔ عنـدهم: الحجلـهٔ فیها السـریر «۴». و أخرج، عن الضـحاک، فی قـوله تعـالی: وَ لَوْ أَلْقی مَعاذِیرَهُ (۱۵) [القیامهٔ: ۱۵] قال: ستوره بلغهٔ أهل الیمن «۵». و أخرج ابن أبی حاتم، عن الضحاک، فی قوله تعالی: لا وَزَرَ [القیامهٔ: ۱۱] قال: لا جبل، و هی بلغـهٔ أهل الیمن «۶». و أخرج عن عکرمـهٔ، فی قوله تعالی: وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ [الـدخان: ۵۴]. قال: هی لغهٔ یمانیهٔ؛ و ذلـک أنّ أهـل الیمن یقولون: زوّجنـا فلانا بفلانـهٔ. قال الرّاغب فی مفرداته «۷»: و لم یجیء فی القرآن: (زوّجنـاهم حورا) کمـا یقـال: زوجتـــه (______________________________ ۱) انظر فی هـــذه المســـألهٔ المهمـهٔ الصـاحبی لابن فارس ص ۶۱- ۶۳، و فضائـل القرآن لأبی عبیـد ص ۳۴۱، و التمهیـد ۸/ ۲۸۰، و البرهـان ۱/ ۲۸۳- ۲۸۶. (۲) فضائل القرآن ص ۳۴۲، و الطبری ۱۱/ ۵۴۱- ۵۴۲، و أبو عمرو الـدانی فی المکتفی فی الوقف و الابتـداء ص ۵۴۴. و سنده صحیح. (۳) رواه الطبری ۱۱/ ۵۴۲. (۴) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۴۱ و فیه هشیم: مدلس، و قد عنعنه عنده. (۵) رواه أبو عبید فی فضائـل القرآن ص ۳۴۲ و فی سـنده یحیی بن عبـد الرحمن أبو بسـطام: قـال أبو حـاتم: لیس بـالقوی. انظر اللسان ۶/ ۲۶۶. (۶) تفسیر الطبری ۱۲/ ۳۳۴. (۷) المفردات ص ۲۱۶، و قال ابن قیم الجوزیهٔ فی کتابه «التبیان فی أقسام القرآن» ص ۳۴۲ بتحقیقی: «قال- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۱۹ امرأهٔ، تنبیهـا أنّ ذلـک لا یکون علی حسب المتعارف فیما بیننا بالمناکحـهٔ. و أخرج عن الحسن، فی قوله تعالی: لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً [الأنبیاء: ۱۷] قال: اللّهو. بلسان الیمن.: المرأهٔ «۱». و أخرج عن محمد بن علیّ فی قوله تعالی: وَ نادی نُـوحٌ ابْنَهُ [هود: ۴۲] قـال: هی. بلغـهٔ طیّئ. ابن امرأته. قلت: و قـد قرئ: (و نـادی نوح ابنهـا) «۲». أخرج عن الضـحاک فی قوله تعـالی: أَعْصِرُ خَمْراً [یوسف: ۳۶] قـال: عنبا بلغـهٔ أهل عمان، یسـمّون العنب خمرا «۳». و أخرج عن ابن عبـاس فی قوله تعـالی: أَ تَـدْعُونَ بَعْلًا [الصافات: ۱۲۵] قال: ربّا بلغهٔ أهل الیمن. و أخرج عن قتادهٔ قال: بعلا: ربّا، بلغهٔ أزدشـنوءهٔ «۴». و أخرج أبو بکر بن الأنباریّ فی کتاب «الوقـــــف» عـــــن ابـــــن عبـــــاس قـــــال: الـــــوزر: ولـــــد الولـــــد، بلغـــــهٔ هـــــذیل. - ______________________________أبـو عبیـدهٔ [مجـاز القرآن ۲/ ۲۳۲]: جعلناهم أزواجا کما یزوج البعل بالبعل، جعلناهم اثنین اثنین. و قال یونس: قرناهم بهن، و لیس من عقد التزویج. و احتج علی هذا بأنّ العرب لاـ تقول: تزوجت بها، و إنما تقول: تزوجتها ... و قال غیره: العرب تقول: تزوجت بامرأهٔ. و قال الأزهری: العرب تقول: تزوجت امرأهٔ، و تزوجـت، و لیس فی کلاـمهم تزوجت بـامرأهٔ. و من [ذلـک] قـوله تعالی: وَ زَوَّجْنـاهُمْ بِحُورٍ عِینٍ* أی: قرنـاهم. و علی هـذا فزوجنـاهم عنـد هؤلاـء من الاقتران و الشـفع، أی: شـفعناهم و قرناهم بهن. و قالت طائفـهٔ، منهم مجاهـد: زوجناهم بهن: أی أنکحناهم إیاهن. قلت: و علی هذا فتلویح فعل التزوج قد دل علی النکاح، و تعدیته بالباء المتضـمنهٔ معنی الاقتران و الضم، فالقولان واحد. و اللّه أعلم» ا ه. و انظر مجاز القرآن ۲/ ۲۳۲، و الکشاف ۴/ ۲۴، و التسهیل ۴/ ۷۲، و السراج المنیر ۴/ ۱۱۳، و تفسیر مجاهد ۲/ ۵۹. (۱) رواه الطبری فی تفسیره ۹/ ۱۱. و انظر زاد المسیر ۵/ ۳۴۴. (۲) قال فی الـدر المصون ۶/ ۳۲۹: «و قرأ علی علیه السـلام: ابنها: إضافهٔ إلی امرأته، کـأنه اعتبر قوله: لَیسَ مِنْ أَهْلِکَ. و قوله: ابْنِی و مِنْ أَهْلِی لا بـدل له لاحتمال أن یکون ذلک لأجل الحنوّ. و هو قول الحسن و

جماعة» ا ه. (۳) رواه الطبری ۷/ ۲۱۳ من طرق عن الضحاک، و انظر زاد المسیر ۴/ ۲۲۳. (۴) رواه الطبری ۱۰/ ۵۲۰– ۵۲۱ عن عکرمة، و انظر زاد المسیر ۷/ ۸۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۲۰ و أخرج فیه، عن ابن الکلبیّ، قال: المرجان: صغار اللؤلؤ، بلغة الیمن «۱». و أخرج فی کتاب «الردّ علی من خالف مصحف عثمان» عن مجاهد قال: الصّوّاع: الطّرجهالة، بلغة حمیر. و أخرج فیه عن أبی صالح، فی قوله تعالی: أَ فَلَمْ یَیْأَسِ الَّذِینَ آمَنُوا [الرعد: ۳۱] قال: أ فلم یعلموا، بلغة هوازن. و قال الفرّاء: قال الکلبیّ: بلغة النّخع «۲». و فی مسائل نافع بن الأزرق «۳» لابن عباس: یَفْتِنَکُمُ [النساء: ۱۰۱] یضلکم، بلغة هوازن. و فیها: بُوراً [الفرقان: ۱۸] هلکی، بلغة عمان. و فیها: فَنَقَّبُوا [ق: ۳۶] هربوا، بلغة الیمن. و فیها: لا یَلِتْکُمْ [الحجرات: ۱۴] لا ینقصکم، بلغة بنی عبس. و فیها: مُراغَماً [النساء: ۱۰۰] منفسحا، بلغة هذیل. و أخرج سعید بن منصور فی سننه، عن عمرو بن شرحبیل فی قوله تعالی: سَیْلَ الْعَرِمِ [سبأ: ۱۶]. المسنّاة بلغة أهل الیمن «۴». و أخرج جویبر فی تفسیره، عن ابن عباس فی قوله تعالی: فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً [الإسراء: ۵۸]. قال: مکتوبا، و هی لغة حمیریة، یسمون الکتاب (أسطورا) «۵». و قال أبو القاسم. فی الکتاب الذی ألفه فی هذا النوع. فی القرآن: بلغة کنانة: السُّفَهاءُ [البقرة: ۱۳] الجهال. خاسِئِینَ [البقرة: ۶۵] صاغرین. شَطْرَهُ [البقرة: ۱۴۴] تلقاءه لا خَلاقَ [آل عمران: ۷۷] لا نصیب. وَ جَعَلَکُمْ مُلُوکاً [المائدة: ۲۰] أحرارا. قَبِیلًا [الإسراء: ۹۲] عیانا. بِمُعْجِزِینَ [الأنعام: ۱۳۴] سابقین. یَعْزُبُ [یونس: ۶۱] یغیب. وَ لا تَرْکَنُوا [هود: ۱۱۳] و لا تمیلوا. فِی فَجْوَةٍ [الکهف: ۱۷] ناحیة. مَوْئِلًا [الکهف: ۵۸] ملجأ. مُبْلِسُونَ [الأنعام: ۴۴] آیسون. دُحُوراً [الصافات: ۹] طردا. الْخَرَّاصُونَ [الذاریات: ۱۰] الکذابون. أَسْفاراً [الجمعة: ۵] کتبا. أُقِّتَتْ [المرسلات: ۱۱] جمعت. لَکَنُودٌ [العادیات: ۶] کفور للنعم.

(۱) انظر الدر المنثور ۶/ ۱۴۲– ۱۴۳.

(۲) انظر تفسیر الطبری ۷/ ۳۸۸، و زاد المسیر ۴/ ۳۳۱– ۳۳۲. (۳) سبق ذکرها فی الباب السابق. (۴) رواه الطبری فی تفسیره ۱۰/ ۳۶۲، و سعید بن منصور، و عبد بن حمید، و ابن المنذر، کما فی الدر المنثور ۵/ ۲۳۳. (۵) انظر زاد المسیر ۵/ ۵۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۲۱ و بلغة هذیل: وَ الرُّجْزَ [المدثر: ۵] العذاب. شَرَوْا [البقرة: ۱۰۲] باعوا. عَزَمُوا الطَّلاقَ [البقرة: ۲۲۷] حققوا. صَلْداً [البقرة: ۲۶۴] نقیا. آناءِ اللَّیْلِ [طه: ۱۳۰] ساعاته. مِنْ فَوْرِهِمْ [آل عمران: ۱۲۵] وجههم. مِدْراراً [الأنعام: ۶] متتابعا. فُرْقاناً [الأنفال: ۲۹] مخرجا. حَرِّضِ [الأنفال: ۶۵] حضّ. عَیْلَةً [التوبة: ۲۸] فاقة. وَلِیجَةً [التوبة: ۱۶] بطانة. انْفِرُوا [التوبة: ۳۸] اغزوا. السَّائِحُونَ [التوبة: ۱۱۲] الصائمون. الْعَنَتَ [النساء: ۲۵] الإثم. بِبَدَنِکَ [یونس: ۹۲] بدرعک. غُمَّةً [یونس: ۷۱] شبهة. لِدُلُوکِ الشَّمْسِ [الإسراء: ۷۸] زوالها. شاکِلَتِهِ [الإسراء: ۸۴] ناحیته. رَجْماً [الکهف: ۲۲] ظنا. مُلْتَحَداً [الکهف: ۲۷] ملجأ. یَرْجُوا اللَّهَ* [الکهف: ۱۱۰] یخاف. هَضْماً [طه: ۱۱۲] نقصا. هامِدَةً [الحج: ۵] مغبرّة. وَ اقْصِدْ فِی مَشْیِکَ [لقمان: ۱۹] أسرع. الْأَجْداثِ [یس: ۵۱] القبور. ثاقِبٌ [الصافات: ۱۰] مضیء. بالَهُمْ [القتال: ۱] حالهم. یَهْجَعُونَ [الذاریات: ۱۷] ینامون. ذَنُوباً [الذاریات: ۵۹] عذابا. وَ دُسُرٍ [القمر: ۱۳] المسامیر. مِنْ تَفاوُتٍ [الملک: ۳] عیب. أَرْجائِها [الحاقة: ۱۷] نواحیها. أَطْواراً [نوح: ۱۴] ألوانا. بَرْداً [النبأ: ۲۴] نوما. واجِفَةٌ [النازعات: ۸] خائفة. مَسْغَبَةٍ [البلد: ۱۴] مجاعة. الْمُبَذِّرِینَ [الإسراء: ۲۷] المسرفین. و بلغة حمیر: أَنْ تَفْشَلا [آل عمران: ۱۲۲] أن تجبنا. عُثِرَ [المائدة: ۱۰۷] اطّلع. فِی سَفاهَةٍ [الأعراف: ۶۶] جنون. فَزَیَّلْنا [یونس: ۲۸] فمیّزنا. مَرْجُوًّا [هود: ۶۲] حقیرا. السِّقایَةَ [یوسف: ۷۰] الإناء. مَسْنُونٍ [الحجر: ۲۶] منتن. لَبِإِمامٍ [یس: ۱۲] کتاب. فَسَیُنْغِضُونَ [الإسراء: ۵۱] یحرّکون. حُسْباناً [الکهف: ۴۰] بردا. مِنَ الْکِبَرِ عِتِیًّا [مریم: ۸] نحولا. مَآرِبُ [طه: ۱۸] حاجات. خَرْجاً [الکهف: ۹۴] جعلا. غَراماً [الفرقان: ۶۵] بلاء. الصَّرْحَ [النمل: ۴۴] البیت. أَنْکَرَ الْأَصْواتِ [لقمان: ۱۹] أقبحها. یَتِرَکُمْ [محمد: ۳۵] ینقصکم. مَدِینِینَ [الواقعة: ۸۶] محاسبین. رابِیَةً [الحاقة: ۱۰] شدیدة. وَبِیلًا [المزمل: ۱۶] شدیدا. بلغة جرهم: بِجَبَّارٍ [ق: ۴۵] بمسلط. مَرَضٌ [الأحزاب: ۶۰] زنا. الْقِطْرِ [سبأ: ۱۲] النحاس. مَحْشُورَةً [ص: ۱۹] مجموعة. مَعْکُوفاً [الفتح: ۲۵] محبوسا. فَباؤُ [البقرة: ۹۰] استوجبوا. شِقاقٍ [البقرة: ۱۳۷] ضلال. خَیْراً [البقرة: ۱۸۰] مالا. کَدَأْبِ [آل عمران: ۱۱] کأشباه. تَعُولُوا [النساء: ۳] تمیلوا. لَمْ یَغْنَوْا [الأعراف: ۹۲] لم یتمتعوا. فَشَرِّدْ [الأنفال: ۵۷] نکّل. أَراذِلُنا [هود: ۲۷] سفلتنا. عَصِیبٌ [هود: ۷۷] شدید. لَفِیفاً [الإسراء: ۱۰۴] جمیعا. مَحْسُوراً [الإسراء: ۲۹] منقطعا. حَدَبٍ [الأنبیاء: ۹۶] جانب. (الخلال): السحاب. الْوَدْقَ [النور: ۴۳] المطر. لَشِرْذِمَةٌ [الشعراء: ۵۴] عصابة.

رِيعٍ [الشعراء: ۱۲۸] طريق. يَنْسِلُونَ الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۲۲ [الأنبياء: ۹۶] يخرجون. لَشَوْباً [الصافات: ۶۷] مزجا. الْحُبُكِ [الذاريات: ۷] الطرائق. بِسُورٍ [الحديد: ۱۳] الحائط. و بلغة أزدشنوءة: لا شِيَةَ [البقرة: ۷۱] لا وضح. (العضل): الحبس. أُمَّةٍ [هود: ۸] سنين. الرَّسِّ [الفرقان: ۳۸] البئر. كاظِمِينَ [غافر: ۱۸] مكروبين. غِسْلِينٍ [الحاقة: ۳۶] الحارّ الّذى تناهى حرّه. لَوَّاحَةٌ [المدثر: ۲۹] حرّاقة. و بلغة مذحج: رَفَثَ [البقرة: ۱۹۷] جماع. مُقِيتاً [النساء: ۸۵] مقتدرا. بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ [الرعد: ۳۳] بكذب. بِالْوَصِيدِ [الكهف: ۱۸] الفناء. حُقُباً [الكهف: ۶۰] دهرا. و الْخُرْطُومِ [القلم: ۱۶] الأنف. و بلغة خثعم: تُسِيمُونَ [النحل: ۱۰] ترعون. مَرِيجٍ [ق: ۵] منتشر. صَغَتْ [التحريم: ۴] مالت. هَلُوعاً [المعارج: ۱۹] ضجورا. شَطَطاً [الكهف: ۱۴] كذبا. و بلغة قيس عيلان: نِحْلَةً [النساء: ۴] فريضة. حَرَجاً [النساء: ۶۵] ضيّقا. لَخاسِرُونَ [الأعراف: ۹۰] مضيّعون. تُفَنِّدُونِ [يوسف: ۹۴] تستهزئون. صَياصِيهِمْ [الأحزاب: ۲۶] حصونهم. تُحْبَرُونَ [الزخرف: ۷۰] تنعمون. رَجِيمٍ [الحجر: ۱۷] ملعون. يَلِتْكُمْ [الحجرات: ۱۴] ينقصكم. و بلغة سعد العشيرة: وَ حَفَدَةً [النحل: ۷۲] أختان. كَلٌّ [النحل: ۷۶] عيال. و بلغة كندة: فِجاجاً [الأنبياء: ۳۱] طرقا. وَ بُسَّتِ [الواقعة: ۵] فتتت. تَبْتَئِسْ [هود: ۳۶] تحزن. و بلغة عذرة: اخْسَؤُا [المؤمنون: ۱۰۸] اخزوا. رِبِّيُّونَ [آل عمران: ۱۴۶] رجال. دَمَّرْنا [الأعراف: ۱۳۷] أهلكنا. لُغُوبٌ [فاطر: ۳۵] إعياء. مِنْسَأَتَهُ [سبأ: ۱۴] عصاه. و بلغة غسّان: وَ طَفِقا [الأعراف: ۲۲] عمدا. بَئِيسٍ [الأعراف: ۱۶۵] شديد. سِيءَ بِهِمْ [هود: ۷۷] كرههم. و بلغة مزينة: لا تَغْلُوا [النساء: ۱۷۱] لا تزيدوا. و بلغة لخم: إِمْلاقٍ [الأنعام: ۱۵۱] جوع. وَ لَتَعْلُنَّ [الإسراء: ۴] و لتقهرنّ. و بلغة جذام: فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ [الإسراء: ۵] تخلّلوا الأزقة. و بلغة بنى حنيفة: بِالْعُقُودِ [المائدة: ۱] العهود. (الجناح): اليد. و الرَّهْبِ [القصص: ۳۲] الفزع. و بلغة اليمامة: حَصِرَتْ [النساء: ۹۰] ضاقت. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۲۳ و بلغة سبأ: تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً [النساء: ۲۷] تخطئوا خطأ بيّنا. تَبَّرْنا [الفرقان: ۳۹] أهلكنا. و بلغة سليم: نَكَصَ [الأنفال: ۴۸] رجع. و بلغة عمارة: الصَّاعِقَةُ [البقرة: ۵۵] الموت. و بلغة طىء: يَنْعِقُ [البقرة: ۱۷۱] يصيح. رَغَداً [البقرة: ۳۵] خصبا. سَفِهَ نَفْسَهُ [البقرة: ۱۳۰] خسرها. يس (۱) [يس: ۱] يا إنسان. و بلغة خزاعة: أَفِيضُوا [البقرة: ۱۹۹] انفروا، و الإفضاء: الجماع. و بلغة عمان: خَبالًا [آل عمران: ۱۱۸] غيّا. نَفَقاً [الأنعام: ۳۵] سربا. حَيْثُ أَصابَ [ص: ۳۶] أراد. و بلغة تميم: أُمَّةٍ [يوسف: ۴۵] نسيان. بَغْياً [البقرة: ۲۱۳] حسدا. و بلغة أنمار: طائِرَهُ [الإسراء: ۱۳] عمله. وَ أَغْطَشَ [النازعات: ۲۹] أظلم. و بلغة الأشعريين: لَأَحْتَنِكَنَّ [الإسراء: ۶۲] لأستأصلنّ. تارَةً [طه: ۵۵] مرة. اشْمَأَزَّتْ [الزمر: ۴۵] مالت و نفرت. و بلغة الأوس: لِينَةٍ [الحشر: ۵] النخل. و بلغة الخزرج: يَنْفَضُّوا [المنافقون: ۷] يذهبوا. و بلغة مدين: فَافْرُقْ [المائدة: ۲۵] فاقض. انتهى ما ذكره أبو القاسم ملخّصا. و قال أبو بكر الواسطىّ فى كتابه: «الإرشاد فى القراءات العشر»: فى القرآن من اللّغات خمسون لغة: لغة قريش، و هذيل، و كنانة، و خثعم، و الخزرج، و أشعر، و نمير، و قيس عيلان، و جرهم، و اليمن، و أزد شنوءة، و كندة، و تميم، و حمير، و مدين، و لخم، و سعد العشيرة، و حضرموت، و سدوس، و العمالقة، و أنمار، و غسان، و مذحج، و خزاعة، و غطفان، و سبأ، و عمان، و بنو حنيفة، و ثعلبة، و طىّء، و عامر بن صعصعة، و أوس، و مزينة، و ثقيف، و جذام و بلىّ، و عذرة، و هوازن، و النّمر، و اليمامة. و من غير العربية: الفرس، و الرّوم، و النّبط، و الحبشة، و البربر، و السّريانية، و العبرانية، و القبط. ثم ذكر فى أمثلة ذلك غالب ما تقدم عن أبى القاسم، و زاد: الرِّجْزُ [الأعراف: ۱۳۴] العذاب، بلغة بلىّ. طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ [الأعراف: ۲۰۱] نخسة، بلغة ثقيف. بِالْأَحْقافِ [الأحقاف: ۲۱] الرمال، بلغة ثعلبة. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۲۴ و قال ابن الجوزىّ فى «فنون الأفنان»: فى القرآن بلغة همذان: وَ رَيْحانٌ [الواقعة: ۱۲] الرزق. و العيناء: البيضاء. و العبقرىّ: الطنافس. و بلغة نصر بن معاوية: الختار: الغدار. و بلغة عامر بن صعصعة: الحفدة: الخدم. و بلغة ثقيف: العول: الميل. و بلغة عكّ: (الصّور: القرن. و قال ابن عبد البرّ فى «التمهيد» «۱»: قول من قال: نزل بلغة قريش معناه عندى الأغلب؛ لأن غير لغة قريش موجودة فى جميع القراءات. من تحقيق الهمزة و نحوها، و قريش لا تهمز. و قال الشيخ جمال الدين بن مالك «۲»: أنزل اللّه القرآن بلغة الحجازيين إلّا قليلا، فإنه نزل بلغة التميميين، كالإدغام فى: وَ مَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ [الحشر: ۴]، و فى مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ [المائدة: ۵۴]. فإنّ إدغام المجزوم لغة تميم، و لهذا قلّ، و الفكّ لغة الحجاز؛ و لهذا كثر، نحو وَ لْيُمْلِلِ [البقرة: ۲۸۲]. يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ [آل عمران: ۳۱]. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (۳۱) [طه: ۳۱]. وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي [طه: ۸۱]. قال: و قد أجمع القراء على نصب: إِلَّا

اتِّباعَ الظَّنِّ [النساء: ۱۵۷]؛ لأنّ لغة الحجازيين التزام النصب فى المنقطع، كما أجمعوا على نصب: ما هذا بَشَراً [يوسف: ۳۱]؛ لأنّ لغتهم إعمال (ما). و زعم الزمخشرىّ «۳» فى قوله: قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [النمل: ۶۵]، أنه استثناء منقطع جاء على لغة بنى تميم. فائدة: قال الواسطىّ: ليس فى القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف، لأنّ كلام قريش سهل ليّن واضح، و كلام العرب وحشىّ غريب، فليس فى القرآن إلّا ثلاثة أحرف غريبة: فَسَيُنْغِضُونَ [الإسراء: ۵۱] و هو تحريك الرأس. مُقِيتاً [النساء: ۸۵] مقتدرا. فَشَرِّدْ بِهِمْ [الأنفال: ۵۷] سمع.

(۱) التمهيد ۸ / ۲۸۰. (۲) نقله فى البرهان ۱/ ۲۸۵- ۲۸۶. (۳) الكشاف ۳/ ۱۵۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۲۵

النوع الثامن و الثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب «۱»

اشارة

النوع الثامن و الثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب «۱» قد أفردت فى هذا النوع كتابا سمّيته: «المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرّب» و ها أنا ألخّص هنا فوائده فأقول:

اختلف الأئمة فى وقوع المعرّب فى القرآن:

اختلف الأئمة فى وقوع المعرّب فى القرآن: فالأكثرون. و منهم الإمام الشافعىّ و ابن جرير و أبو عبيدة و القاضى أبو بكر و ابن فارس. على عدم وقوعه فيه؛ لقوله تعالى: قُرْآناً عَرَبِيًّا [يوسف: ۲]. و قوله تعالى: وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ [فصلت: ۴۴]، و قد شدّد الشافعىّ النكير على القائل بذلك. و قال أبو عبيدة «۲»: إنّما أنزل القرآن بلسان عربى مبين، فمن زعم أنّ فيه غير العربيّة فقد أعظم القول، و من زعم أن كِذَّاباً* [النبأ: ۲۸. ۳۵] بالنّبطيّة، فقد أكبر القول. و قال ابن فارس «۳»: لو كان فيه من لغة غير العرب شىء لتوهّم متوهّم: أنّ العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها. و قال ابن جرير «۴»: ما ورد عن ابن عباس و غيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنّها بالفارسية أو الحبشية أو النّبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلّمت بها العرب و الفرس و الحبشة بلفظ واحد.

(۱) انظر هذه المسألة فى الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ۱/ ۵۹- ۶۲، و رسالة لأبى عبيد مطبوعة بمصر سنة ۱۳۱۰ ه فى هامش التيسير فى علم التفسير للدرينى، و عنوانها «رسالة فى ما ورد من لغات القبائل و المهذب للسيوطى. و المتوكلى للسيوطى أيضا و هما مطبوعان. (۲) انظر رسالة: «ما ورد من لغات القبائل» و نقله فى الصاحبى ۱/ ۵۹: «قال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، و من زعم أنّ كنّا بالنبطية فقد أكبر القول» ا ه. و أنت ترى أن فى الاتقان «كذابا»، و فى نسخة منه «لدا» فلعل المراد وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا [مريم: ۹۷]. (۳) فى كتابه الصاحبى ۱/ ۶۲. (۴) تفسير ابن جرير ۱/ ۸- ۱۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۲۶ و قال غيره: بل كان للعرب العاربة الّتى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة فى أسفارهم، فعلّقت من لغاتهم ألفاظا غيّرت بعضها بالنّقص من حروفها، و استعملتها فى أشعارها و محاوراتها؛ حتى جرت مجرى العربىّ الفصيح، و وقع بها البيان، و على هذا الحدّ نزل بها القرآن. و قال آخرون: كلّ هذه الألفاظ عربيّة صرفة، و لكن لغة العرب متّسعة جدّا، و لا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلّة، و قد خفى على ابن عباس معنى فاطِرِ* و (فاتح). قال الشافعىّ فى الرسالة «۱»: لا يحيط باللغة إلّا نبىّ. و قال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك: إنّما وجدت هذه الألفاظ فى لغة العرب، لأنّها أوسع اللغات، و أكثرها ألفاظا، و يجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ. و

ذهب آخرون إلى وقوعه فيه، و أجابوا عن قوله تعالى: قُرْآناً عَرَبِيًّا [يوسف: ٢] بأنّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيّا، و القصيدة الفارسيّة لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية. و عن قوله تعالى: ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ [فصلت: ۴۴] بأنّ المعنى من السياق: (أ كلام أعجميّ و مخاطب عربيّ!) و استدلّوا باتفاق النحاة على أنّ منع صرف نحو [إبراهيم] للعلميّة و العجمة. و ردّ هذا الاستدلال بأنّ الأعلام ليست محلّ خلاف، فالكلام فى غيرها موجّه: بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس. و أقوى ما رأيته للوقوع. و هو اختيارى. ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعىّ الجليل، قال: فى القرآن من كلّ لسان «٢». و روى مثله عن سعيد بن جبير و وهب بن منبّه «٣». فهذه إشارة إلى أنّ حكمة وقوع هذه الألفاظ فى القرآن أنه حوى علوم الأوّلين و الآخرين، و نبأ كلّ شيء، فلا بدّ أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات و الألسن ليتمّ إحاطته بكلّ شيء، فاختير له من كلّ لغة أعذبها و أخفها و أكثرها استعمالا للعرب. ثم رأيت ابن النقيب صرّح بذلك، فقال: من خصائص القرآن على سائر كتب اللّه تعالى المنزّلة أنّها نزلت بلغة القوم الّذين أنزلت عليهم، و لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، و القرآن احتوى على جميع لغات العرب، و أنزل فيه بلغات غيرهم من الرّوم و الفرس و الحبشة شيء كثير. انتهى. و أيضا: فالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم مرسل إلى كل أمة، و قد قال تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا (______________________________ ١) الرسالة ص ۴۷، و انظر الصاحبى ١/ ۴۷. (٢) تفسير الطبرى ١/ ٨، و المصنف لابن أبى شيبة ١٠/ ۴۶۹، و انظر المتوكلى ص ٣۴. (٣) تفسير الطبرى ١/ ٨ عن سعيد، و أخرجه ابن المنذر فى تفسيره عن وهب كما فى المتوكلى ص ٣۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۴۲۷ بِلِسانِ قَوْمِهِ [إبراهيم: ۴]، فلا بدّ و أن يكون فى الكتاب المبعوث به من لسان كلّ قوم، و إن كان أصله بلغة قومه هو. و قد رأيت الخويّى ذكر لوقوع المعرّب فى القرآن فائدة أخرى فقال: إن قيل: إنّ وَ إِسْتَبْرَقٍ* ليس بعربىّ، و غير العربى من الألفاظ دون العربىّ فى الفصاحة و البلاغة؟ فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم و أرادوا أن يتركوا هذه اللفظة و يأتوا بلفظ يقوم مقامها فى الفصاحة لعجزوا عن ذلك، و ذلك لأنّ اللّه تعالى إذا حثّ عباده على الطاعة، فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل و يخوّفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثّه على وجه الحكمة، فالوعد و الوعيد نظرا إلى الفصاحة واجب. ثم إنّ الوعد بما يرغب فيه العقلاء، و ذلك منحصر فى أمور: الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهيّة، ثم المشارب الهنيّة، ثم الملابس الرفيعة، ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده ممّا يختلف فيه الطباع، فإذن ذكر الأماكن الطيبة و الوعد به لازم عند الفصيح، و لو تركه لقال من أمر بالعبادة و وعد عليها بالأكل و الشرب: إنّ الأكل و الشرب لا ألتذّ به إذا كنت فى حبس أو موضع كريه، فإذن ذكر اللّه الجنّة و مساكن طيبة فيها، و كان ينبغى أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، و أرفع الملابس فى الدّنيا الحرير، و أما الذهب فليس ممّا ينسج منه ثوب. ثم إنّ الثوب الذى من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن و الثقل، و ربّما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن، و أمّا الحرير: فكلّما كان ثوبه أثقل كان أرفع؛ فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن، و لا يتركه فى الوعد لئلا يقصر فى الحثّ و الدعاء. ثم هذا الواجب الذّكر: إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح، أو لا يذكر بمثل هذا؛ و لا شكّ أنّ الذّكر باللفظ الواحد الصريح أولى؛ لأنه أوجز و أظهر فى الإفادة؛ و ذلك إِسْتَبْرَقٍ* فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ و يأتى بلفظ آخر لم يمكنه؛ لأنّ ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة، و لا يجد العربىّ لفظا واحدا يدلّ عليه؛ لأنّ الثّياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، و لم يكن لهم بها عهد، و لا وضع فى اللغة العربية للدّيباج الثخين اسم، و إنما عرّبوا ما سمعوا من العجم و استغنوا به عن الوضع، لقلّة وجوده عندهم و ندرة تلفّظهم به. و أما إن ذكره بلفظين فأكثر: فإنه يكون قد أخلّ بالبلاغة؛ لأنّ ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل، فعلم بهذا أن لفظ إِسْتَبْرَقٍ* يجب على كلّ فصيح أن يتكلّم به فى موضعه، و لا يجد ما يقوم مقامه، و أىّ فصاحة أبلغ من ألا يوجد غيره مثله!. انتهى. و قال أبو عبيد القاسم بن سلام «١»، بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء و المنع عن (______________________________ ١) و نقله فى الصاحبى ١/ ۶، و انظر المعرب للجواليقى ص ۵۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۴۲۸ أهل العربية: و الصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا؛

و ذلک: أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمیة كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب، فعرّبتها بألسنتها و حولتها عن ألفاظ العجم إلی ألفاظها، فصارت عربیة، ثم نزل القرآن و قد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنّها عربیة فهو صادق، و من قال: أعجمیة فصادق. و مال إلی هذا القول الجوالیقیّ و ابن الجوزیّ و آخرون. و هذا سرد الألفاظ الواردة فی القرآن من ذلک، مرتبة علی حروف المعجم: وَ أَبارِیقَ: [الواقعة: ۱۸]: حكی الثعالبیّ فی فقه اللغة: أنّها فارسیة، و قال الجوالیقیّ: الإبریق فارسیّ معرب، و معناه طریق الماء، أو صبّ الماء علی هینة. (أبّ): قال بعضهم: هو الحشیش بلغة أهل الغرب، حكاه شیذلة. ابْلَعِی: أخرج ابن أبی حاتم، عن وهب بن منبه، فی قوله تعالی: ابْلَعِی ماءَكِ [هود: ۴۴]. قال: بالحبشیة (ازدردیه). و أخرج أبو الشیخ من طریق جعفر بن محمد، عن أبیه قال: اشربی، بلغة الهند. أَخْلَدَ: [الأعراف: ۱۷۶]: قال الواسطیّ فی الإرشاد: أخلد إلی الأرض، ركن بالعبرية. الْأَرائِكِ [الكهف: ۳۱]. حكی ابن الجوزیّ فی «فنون الأفنان» أنّها السّرر بالحبشیة. آزَرَ: عدّ فی المعرّب علی قول من قال: إنه لیس بعلم لأبی إبراهیم و لا للصنم. و قال ابن أبی حاتم: ذكر عن معتمر بن سلیمان قال: سمعت أبی یقرأ: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ [الأنعام: ۷۴] یعنی بالرفع، قال: بلغنی أنها أعوج و أنّها أشدّ كلمة قالها إبراهیم لأبیه. و قال بعضهم: هی بلغتهم: یا مخطئ. (أسباط): حكی أبو اللیث فی تفسیره «۱»: أنّها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب. (إستبرق): أخرج ابن أبی حاتم عن الضحاک: أنه الدیباج الغلیظ، بلغة العجم. (أسفار): قال الواسطیّ فی «الإرشاد»: هی الكتب بالسریانیة، و أخرج ابن أبی حاتم، عن الضحاک، قال: هی الكتب بالنّبطیة. إِصْرِی: [آل عمران: ۸۱]: قال أبو القاسم فی لغات القرآن: معناه: عهدی بالنبطیة. وَ أَكْوابٍ: [الزخرف: ۷۱] حكی ابن الجوزیّ (۲): أنّها الأكواز بالنّبطیّة. و أخرج ابن

(____ ۱) بحر العلوم ۱ / ۱۶۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۲۹ جریر «۱» عن الضحاک: أنّها بالنبطیة جرار لیست لها عری. (إل): قال ابن جنی: ذكروا أنه اسم اللّه تعالی بالنّبطیّة. أَلِیمٌ: [البقرة: ۱۰]: حكی ابن الجوزیّ «۲»: أنّه الموجع بالزنجیّة. و قال شیذلة: بالعبرانیة. إِناهُ: [الأحزاب: ۵۳]: نضجه بلسان أهل المغرب، ذكره شیذلة. و قال أبو القاسم: بلغة البربر، و قال فی قوله تعالی: حَمِیمٍ آنٍ [الرحمن: ۴۴] هو الذی انتهی حرّه بها. و فی قوله تعالی: مِنْ عَیْنٍ آنِیَةٍ [الغاشیة: ۵] أی: حارّة، بها. أَوَّاهٌ: [التوبة: ۱۱۴]: أخرج أبو الشیخ بن حیّان من طریق عكرمة، عن ابن عبّاس قال: الأوّاه: الموقن بلسان الحبشة. و أخرج ابن أبی حاتم مثله عن مجاهد و عكرمة. و أخرج عن عمرو بن شرحبیل قال: الرحیم بلسان الحبشة، و قال الواسطیّ: الأوّاه: الدعاء بالعبریة «۳». أَوَّابٌ: [ص: ۱۷]: أخرج ابن أبی حاتم، عن عمرو بن شرحبیل قال: الأوّاب: المسبّح بلسان الحبشة. و أخرج ابن جریر عنه فی قوله تعالی: أَوِّبِی مَعَهُ [سبأ: ۱۰] قال: سبّحی بلسان الحبشة «۴». الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ: [ص: ۷]: قال شیذلة: الجاهلیة الأولی؛ أی: الآخرة فی الملّة الآخرة، أی: الأولی بالقبطیة، و القبط یسمّون الآخرة الأولی و الأولی الآخرة. و حكاه الزركشی فی البرهان «۵». بَطائِنُها: [الرحمن: ۵۴] قال شیذلة فی قوله تعالی: بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ [الرحمن: ۵۴] أی: ظواهرها بالقبطیة. و حكاه الزركشی «۶». بَعِیرٍ: [یوسف: ۶۵] أخرج الفریابیّ، عن مجاهد، فی قوله تعالی: كَیْلَ بَعِیرٍ

(____ ۱) زاد المسیر ۷ / ۳۲۸. (۲) تفسیر الطبری ۱۱/ ۶۳۰، و المتوكلی ص ۱۳۷- ۱۳۸، و الدر المنثور ۶/ ۲۲. (۳) انظر: زاد المسیر ۳/ ۵۰۹- ۵۱۰. (۴) المتوكلی ص ۴۰- ۴۱، و تفسیر الطبری ۱۱/ ۴۹، و الدر المنثور ۳/ ۲۸۵. (۵) تفسیر الطبری ۱۰/ ۳۵۰- ۳۵۱، و المتوكلی ص ۴۰- ۴۲، و الدر المنثور ۳/ ۲۸۵. (۶) البرهان ۱/ ۲۸۸. (۷) البرهان ۱/ ۲۸۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۳۰ [یوسف: ۶۵] أی: كیل حمار. و عن مقاتل: إنّ البعیر كلّ ما یحمل علیه بالعبرانیة. بِیَعٌ: [الحج: ۴۰]: قال الجوالیقی فی كتاب «المعرب»: البیعة و الكنیسة جعلهما بعض العلماء فارسیّین معرّبین. (تنور): ذكر الجوالیقی و الثعالبیّ أنه فارسی معرب. تَتْبِیراً: أخرج ابن أبی حاتم، عن سعید بن جبیر، فی قوله تعالی: وَ لِیُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِیراً [الإسراء: ۷] قال: تبّره بالنّبطیة. (تحت): قال أبو القاسم فی «لغات القرآن» فی قوله تعالی: فَناداها مِنْ تَحْتِها [مریم: ۲۴] أی: بطنها، بالنّبطیة. و نقل الكرمانی فی العجائب مثله عن مؤرّخ. بِالْجِبْتِ: [النساء: ۵۱] أخرج ابن أبی حاتم، عن ابن عباس، قال: الجبت: اسم الشیطان بالحبشیّة. و أخرج عن ابن حمید، عن عكرمة، قال: الجبت بلسان الحبشة الشیطان. و أخرج ابن جریر عن سعید بن جبیر

قال: الجبت: الساحر، بلسان الحبشة «۱». جَهَنَّمُ*: قيل: أعجميّة، و قيل: فارسية و عبرانيّة، أصلها (كهنام). (حرم): أخرج ابن أبى حاتم، عن عكرمة، قال: و حرم: وجب بالحبشية «۲». حَصَبُ: أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن عباس، فى قوله تعالى: حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: ۹۸]. قال: حطب جهنم، بالزنجية. حِطَّةٌ [البقرة: ۵۸] قيل: معناه: قولوا صوابا، بلغتهم. (حواريون): أخرج ابن أبى حاتم، عن الضحاك قال: الْحَوارِيُّونَ [آل عمران: ۵۲] الغسّالون بالنّبطية، و أصله (هوارى). (حوب): تقدّم فى مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، أنه قال حُوباً [النساء: ۲] إثما بلغة الحبشة. (دارست): معناه قارأت بلغة اليهود. (درّى): [النور: ۳۵]: معناه المضىء بالحبشية، حكاه شيذلة و أبو القاسم (

۱) تفسير الطبرى ۴/ ۱۳۴- ۱۳۶، و المتوكلى ص ۳۸- ۳۹، و الدر المنثور ۲/ ۱۷۲. (۲) المتوكلى ص ۴۹. و الدر المنثور. و هى قراءة عامة أهل الكوفة، قرءوا بكسر الحاء، إسكان الراء، و حذف الألف. و فى قراءة: وَ حَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ [الأنبياء: ۹۵]. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۳۱

(دينار): ذكر الجواليقى و غيره أنه فارسىّ. وَ راعِنا: [البقرة: ۱۰۴] أخرج أبو نعيم فى «دلائل النبوة» عن ابن عباس قال: راعنا سبّ بلسان اليهود «۱». (ربانيون): قال الجواليقى: قال أبو عبيدة «۲»: العرب لا تعرف الرّبّانيّين، و إنما عرفها الفقهاء و أهل العلم. قال: و أحسب الكلمة ليست بعربيّة و إنما هى عبرانية أو سريانية، و جزم القاسم بأنّها سريانية. رِبِّيُّونَ: [آل عمران: ۱۴۶] ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللّغوى فى كتاب «الزينة» أنّها سريانية «۳». بِالرَّحْمنِ*: ذهب المبرّد و ثعلب إلى أنه عبرانى، و أصله بالخاء المعجمة «۴». الرَّسِّ: [الفرقان: ۳۸]: فى «العجائب» للكرمانىّ: إنه عجمىّ، و معناه البئر. وَ الرَّقِيمِ: [الكهف: ۹] قيل: إنّه اللوح بالرّومية، حكاه شيذلة. و قال أبو القاسم: هو الكتاب بها. و قال الواسطىّ: هو الدواة بها. رَمْزاً: [آل عمران: ۴۱] عدّه ابن الجوزى فى «فنون الأفنان» «۵» من المعرّب. و قال الواسطىّ: هو تحريك الشفتين بالعبريّة. رَهْواً: قال أبو القاسم فى قوله تعالى: وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً [الدخان: ۲۴] أى: سهلا دمثا، بلغة النّبط. و قال الواسطىّ: أى ساكنا بالسريانيّة. الرُّومُ: [الروم: ۲]: قال الجواليقىّ: هو أعجمىّ، اسم لهذا الجيل من الناس. (زنجبيل): ذكر الجواليقىّ و الثعالبى أنه فارسىّ. السِّجِلِّ: [الأنبياء: ۱۰۴] أخرج ابن مردويه من طريق أبى الجوزاء، عن ابن عباس قال: السجلّ بلغة الحبشة الرجل «۶». و فى «المحتسب» لابن جنى: السّجلّ: الكتاب. قال قوم: هو فارسى معرب.

(

۱) انظر المتوكلى ص ۱۳۳. (۲) مجاز القرآن ۱/ ۹۷، و انظر المتوكلى ص ۱۱۵، و المعرب للجواليقى ص ۱۶۱، و تفسير القرطبى ۴/ ۱۲۲. (۳) انظر المتوكلى ص ۱۱۵. (۴) انظر المتوكلى ص ۱۲۹- ۱۳۰، و المفردات ص ۱۹۱، و معانى القرآن للزجاج ۱/ ۵. (۵) انظر المتوكلى ص ۱۲۷. (۶) تفسير الطبرى ۹/ ۹۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۳۲

سِجِّيلٍ: [هود: ۸۲] أخرج الفريابىّ، عن مجاهد، قال: سجّيل بالفارسية، أوّلها حجارة و آخرها طين «۱». سِجِّينٍ: [المطففين: ۷] ذكر أبو حاتم فى كتاب «الزينة» أنّه غير عربىّ. (سرادق): قال الجواليقى: فارسىّ معرّب، و أصله سرادر، و هو الدهليز. و قال غيره: الصّواب أنّه بالفارسيّة سرابرده، أى: ستر الدار. (سرىّ): أخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد فى قوله تعالى: سَرِيًّا [مريم: ۲۴]. قال: نهرا، بالسريانية. و عن سعيد بن جبير: بالنبطيّة، و حكى شيذلة: أنه باليونانية «۲». سَفَرَةٍ: أخرج ابن أبى حاتم: من طريق ابن جريح، عن ابن عباس فى قوله تعالى: بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (۱۵) [عبس: ۱۵] قال: بالنّبطية القرّاء. سَقَرَ: [القمر: ۴۸]: ذكر الجواليقى أنّها أعجمية. سُجَّداً: قال الواسطى فى قوله تعالى: وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً [الأعراف: ۱۶۱] أى: مقنّعى الرءوس، بالسريانية. (سكر): أخرج ابن مردويه، من طريق العوفىّ، عن ابن عباس قال: السّكر: بلسان الحبشة الخلّ. (سلسبيل): حكى الجواليقى أنه عجمى. سَنا: [النور: ۴۳] عدّه الحافظ ابن حجر فى نظمه، و لم أقف عليه لغيره. سُنْدُسٍ: [الكهف: ۳۱] قال الجواليقى: هو رقيق الديباج بالفارسيّة «۳»، و قال الليث «۴»: لم يختلف أهل اللغة و المفسرون فى أنّه معرّب. و قال شيذلة: هو بالهندية. سَيِّدَها: قال الواسطىّ فى قوله تعالى: وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ [يوسف: ۲۵] أى: زوجها بلسان القبط. قال أبو عمرو: لا أعرفها فى لغة العرب. سِينِينَ: [التين: ۲] أخرج ابن أبى حاتم، و ابن جرير عن عكرمة قال: سينين الحسن بلسان الحبشة «۵».

(

۱) تفسير الطبرى ۷/ ۹۱- ۹۲. (۲)

انظر تفسير الطبرى ٨/ ٣٢٨- ٣٣٠، و الدر المنثور ٤/ ٢٦٨، و المتوكلى ص ١٠٨. (٣) انظر المتوكلى ص ٨٣، وفقه اللغة للثعالبى ص ٣١٧، و المفردات ص ٢٢٨، و المعرب ص ٢٢٥. (۴) نقله فى المعرب ص ٢٢٥، و انظر بحر العلوم ٢/ ٢٩٨. (۵) تفسير الطبرى ١٢/ ۶٣٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۴٣٣ سَيْناءَ: [المؤمنون: ٢٠] أخرج ابن أبى حاتم، عن الضّحاك، قال: سيناء بالنّبطية الحسن «١». شَطْرَ: أخرج ابن أبى حاتم، عن رفيع فى قوله تعالى: شَطْرَ الْمَسْجِدِ [البقرة: ١۴۴]، قال: تلقاء، بلسان الحبش «٢». شَهْرُ: [البقرة: ١٨۵] قال الجواليقىّ: ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية. الصِّراطَ*: حكى النقّاش و ابن الجوزىّ أنه الطريق بلغة الرّوم، ثم رأيته فى كتاب «الزّينة» لأبى حاتم. فَصُرْهُنَّ: أخرج ابن جرير، عن ابن عباس فى قوله تعالى: فَصُرْهُنَّ [البقرة: ٢۶٠] قال: هى نبطيّة، فشقّقهنّ. و أخرج مثله عن الضحاك «٣». و أخرج ابن المنذر، عن وهب بن منبه، قال: ما من اللغة شيء إلّا منها فى القرآن شيء. قيل: و ما فيه من الرومية؟ قال: فَصُرْهُنَّ يقول: قطّعهنّ «۴». صَلَواتٌ: [الحج: ۴٠]. قال الجواليقىّ: هى بالعبرانية كنائس اليهود، و أصلها (صلوتا). و أخرج ابن أبى حاتم نحوه، عن الضحاك «۵». طه (١): أخرج الحاكم فى المستدرك، من طريق عكرمة، عن ابن عباس، فى قوله تعالى طه (١) قال: هو كقولك: يا محمد، بلسان الحبش «۶». و أخرج ابن أبى حاتم، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: طه (١) بالنّبطيّة. و أخرج عن سعيد بن جبير قال: طه (١) يا رجل بالنّبطيّة. و أخرج عن عكرمة قال: طه (١) يا رجل بلسان الحبشة «٧». (الطاغوت): [البقرة: ٢۵۶] هو الكاهن بالحبشية. وَ طَفِقا: [الأعراف: ٢٢] قال بعضهم: معناه قصدا بالروميّة، و حكاه شيذلة. طُوبى: [الرعد: ٢٩] أخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبير قال: بالهندية.

(١) تفسير الطبرى ٩/ ٢٠٧، و المتوكلى ص ١٣۶، و الدر المنثور ۵/ ٨. (٢) الطبرى ٢/ ٢۴، و المتوكلى ص ٣٧- ٣٨، و الدر المنثور ١/ ١۴٧. (٣) تفسير الطبرى ٣/ ۵۵- ۵۶، و انظر المتوكلى ٣۵- ١۴٠. (۴) تفسير الطبرى ٣/ ۵۶، و المتوكلى ص ٣۵. (۵) تفسير الطبرى ٩/ ١۶۵. (۶) المستدرك للحاكم ٢/ ٣٧٨. (٧) تفسير الطبرى ٨/ ٣٨٩- ٣٩٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۴٣۴ طُورِ: [المؤمنون: ٢٠] أخرج الفريابىّ، عن مجاهد قال: الطور: الجبل بالسريانية «١»، و أخرج ابن أبى حاتم، عن الضحاك: أنه بالنّبطيّة «٢». طُوىً: [طه: ١٢] فى العجائب للكرمانى: قيل: هو معرب، معناه ليلا، و قيل: هو رجل بالعبرانية. عَبَّدْتَّ: قال أبو القاسم فى قوله تعالى: عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ [الشعراء: ٢٢]: معناه: قتلت بلغة النبط. عَدْنٍ: [التوبة: ٧٢]: أخرج ابن جرير، عن ابن عباس: أنه سأل كعبا عن قوله تعالى: جَنَّاتِ عَدْنٍ [التوبة: ٧٢] قال: جنّات كروم و أعناب بالسريانية «٣»، و من تفسير جويبر: أنه بالرّومية. الْعَرِمِ: [سبأ: ١۶] أخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد، قال: العرم بالحبشيّة، و هى المسنّاة التى يجمع فيها الماء ثم ينبثق «۴». (غسّاق): قال الجواليقىّ و الواسطىّ: هو البارد المنتن بلسان الترك. و أخرج ابن جرير، عن عبد اللّه بن بريدة، قال: الغسّاق: المنتن، و هو بالطخاريّة «۵». وَ غِيضَ: [هود: ۴۴]: قال أبو القاسم: غيض: نقص، بلغة الحبشة. الْفِرْدَوْسِ*: أخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد، قال: الفردوس بستان بالرّومية. و أخرج عن السدىّ قال: الكرم بالنّبطيّة. و أصله (فرداسا). (فوم): قال الواسطىّ: هو الحنطة بالعبريّة. قَراطِيسَ: [الأنعام: ٩١]: قال الجواليقىّ: يقال: إن القرطاس أصله غير عربىّ.

(١) انظر المتوكلى ص ١٣۶، و الدر المنثور ۵/ ٨، و تفسير مجاهد ٢/ ۴٣٠. (٢) رواه الطبرى، فى تفسيره ٩/ ٢٠٧، و المتوكلى ص ١٣۶. (٣) رواه الطبرى فى تفسيره ۶/ ٢١٧، و انظر المتوكلى ص ١١٠. و فى سنده: يزيد بن أبى زياد: ضعيف. انظر التقريب ٢/ ٣۶۵، و التهذيب ١١/ ٣٢٩- ٣٣٠، و المغنى ٢/ ۴٧٩، و طبقات المدلسين ص ١١۶. (۴) تفسير الطبرى ١٠/ ٣۶٢. (۵) تفسير الطبرى ١٢/ ۴٠٧. و فى سنده: ١- صالح بن حيان: ضعيف. انظر التقريب ١/ ٣۵٨. ٢- و فيه انقطاع فى أوله. (۶) رواه الطبرى فى تفسيره ٩/ ٢٠١، و انظر المتوكلى ص ٩۵، و الدر المنثور ۴/ ٢۵۴، و المعرب ص ٢٨٨- ٢٨٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۴٣۵ (قسط): أخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد قال: بِالْقِسْطِ [آل عمران: ١٨] العدل، الروميّة «١». (قسطاس): أخرج الفريابىّ، عن مجاهد، قال: القسطاس: العدل بالروميّة. و أخرج ابن أبى حاتم، عن سعيد بن جبير قال: بِالْقِسْطاسِ [الإسراء: ٣۵] بلغة الروم: الميزان «٢». قَسْوَرَةٍ: [المدثر: ۵١] أخرج ابن جرير، عن ابن عباس قال:

الأسد، يقال له بالحبشيّة: قسورة «۳». قِطَّنا: [ص: ۱۶] قال أبو القاسم: معناه كتابنا، بالنّبطية. (قفل): حكى الجواليقىّ عن بعضهم: أنه فارسى معرب. (قمّل): قال الواسطىّ: هو الدّبا بلسان العبرية و السريانية، قال أبو عمرو: لا أعرفه فى لغة أحد من العرب. بِقِنْطارٍ: [آل عمران: ۷۵] ذكر الثعالبىّ فى فقه اللغة: أنه بالرومية اثنا عشر ألف أوقية. و قال الخليل: زعموا أنه بالسريانيّة ملء جلد ثور ذهبا أو فضة. و قال بعضهم: إنّه بلغة بربر ألف مثقال. و قال ابن قتيبة: قيل: إنه ثمانية آلاف مثقال، بلسان أهل إفريقية. الْقَيُّومُ: [البقرة: ۲۵۵] قال الواسطىّ: هو الذى لا ينام بالسريانية. (كافور): ذكر الجواليقىّ و غيره أنه فارسى معرّب «۴». كَفَّرَ: قال ابن الجوزى: كفّر عنّا معناه: امح عنّا بالنّبطية. و أخرج ابن أبى حاتم عن أبى عمران الجونىّ فى قوله تعالى: كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ [محمد: ۲] قال: بالعبرانية محا عنهم. كِفْلَيْنِ: أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى موسى الأشعرىّ، قال: كفلين: ضعفين بالحبشية «۵».

(١) تفسير الطبرى ۳ / ۲۱۱، و انظر المتوكلى ص ۹۶- ۹۷، و الدر المنثور ۲/ ۱۲. (۲) تفسير الطبرى ۸/ ۷۹، و ابن أبى شيبة (۲۹۹۷۱) ۶/ ۱۲۱، و (۲۹۹۷۲) ۶/ ۱۲۲. و انظر المتوكلى ص ۹۷، و الدر المنثور ۴/ ۱۸۲، و المعرب ص ۲۹۹. (۳) تفسير الطبرى ۱۲/ ۳۲۲. (۴) المعرب ص ۳۱۶، و انظر فقه اللغة ص ۳۱۸، و المتوكلى ص ۸۵. (۵) تفسير الطبرى ۱۱ / ۶۹۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۳۶ كَنْزٌ: [الكهف: ۸۲] ذكر الجواليقىّ أنه فارسى معرب. كُوِّرَتْ: [التكوير: ۱] أخرج ابن جرير، عن سعيد بن جبير: كورت: غوّرت. و هى بالفارسية «۱». لِينَةٍ: [الحشر: ۵] فى «الإرشاد» للواسطى؛ هى النّخلة. و قال الكلبىّ: لا أعلمها إلّا بلسان يهود يثرب. مُتَّكَأً: [يوسف: ۳۱] أخرج ابن أبى حاتم، عن سلمة بن تمام الشقرىّ قال: متّكأ بلسان الحبش، يسمّون التّرنج متّكأ «۲». (مجوس): ذكر الجواليقىّ أنه أعجمى. (مرجان): حكى الجواليقىّ عن بعض أهل اللغة أنه أعجمى. (مسك): [المطففين: ۲۶] ذكر الثعالبى أنه فارسى. (مشكاة): أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال: (المشكاة) [النور: ۳۵] الكوّة، بلغة الحبشة. مَقالِيدُ [الزمر: ۶۳] أخرج الفريابىّ، عن مجاهد، قال: مقاليد: مفاتيح بالفارسية «۳». و قال ابن دريد و الجواليقىّ: الإقليد و المقليد: المفتاح، فارسىّ معرب «۴». مَرْقُومٌ: قال الواسطىّ فى قوله تعالى: كِتابٌ مَرْقُومٌ (۹) [المطففين: ۹] أى: مكتوب، بلسان العبرية. مُزْجاةٍ: [يوسف: ۸۸] قال الواسطىّ: مزجاة قليلة، بلسان العجم، و قيل: بلسان القبط. مَلَكُوتَ: أخرج ابن أبى حاتم، عن عكرمة، فى قوله تعالى: مَلَكُوتَ: [الأنعام: ۷۵] قال: هو الملك، و لكنه بكلام النّبطيّة: (ملكوتا) «۵». و أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس، و قال الواسطىّ فى «الإرشاد»: هو الملك بلسان النّبط.

(١) تفسير الطبرى ۱۲/ ۴۵۷. (۲) انظر تفسير الطبرى ۷/ ۲۰۱، و المتوكلى ص ۴۳- ۴۴، و الدر المنثور ۴/ ۱۶. (۳) تفسير مجاهد ۲/ ۵۶۰، و انظر المتوكلى ص ۷۳، و المعرب ص ۳۶۲. (۴) انظر المتوكلى ص ۷۴، و المعرب ص ۳۶۲. (۵) تفسير الطبرى ۵/ ۲۴۱، و انظر المتوكلى ص ۱۴۱- ۱۴۲، و الدر المنثور ۳/ ۲۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۳۷ مَناصٍ: [ص: ۳] قال: أبو القاسم: معناه فرار بالنبطيّة. (منسأة): أخرج ابن جرير، عن السّدىّ قال: المنسأة العصا بلسان الحبشة «۱». مُنْفَطِرٌ: أخرج ابن جرير، عن ابن عباس فى قوله تعالى: السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ [المزمل: ۱۸] قال: ممتلئة به، بلسان الحبشة «۲». (مهل): قيل: هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب، حكاه شيذلة. و قال أبو القاسم: بلغة البربر. ناشِئَةَ: [المزمل: ۶]: أخرج الحاكم فى مستدركه، عن ابن مسعود، قال: ناشئة الليل قيام الليل بالحبشية. و أخرج البيهقىّ، عن ابن عباس مثله. ن: حكى الكرمانىّ فى «العجائب»، عن الضحاك: أنّه فارسىّ، أصله أنون. و معناه: اصنع ما شئت. هُدْنا: [الأعراف: ۱۵۶] قيل: معناه تبنا بالعبرانيّة، حكاه شيذلة و غيره. (هود): قال الجواليقىّ: الهود اليهود، أعجمى. (هون): أخرج ابن أبى حاتم، عن ميمون بن مهران، فى قوله تعالى: يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً [الفرقان: ۶۳] قال: حكماء بالسّريانية. و أخرج عن الضّحاك مثله، و أخرج عن أبى عمران الجونىّ أنه بالعبرانية «۳». هَيْتَ لَكَ: [يوسف: ۲۳] أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن عباس، قال: هيت لك، هلمّ لك بالقبطيّة «۴». و قال الحسن: هى بالسريانية كذلك، أخرجه ابن جرير «۵». و قال عكرمة: هى بالحورانية، كذلك أخرجه أبو الشيخ. و قال أبو زيد الأنصارىّ: هى بالعبرانية، و أصله (هيتلج) أى: تعاله. (وراء): قيل: معناه أمام بالنبطيّة، و حكاه شيذلة و أبو القاسم، و ذكر الجواليقى

أنّهـــــــا غير عربيـــــــــــة. وَرْدَةً: [الرحمـــــــــن: ۳۷] ذكر الجـــــــواليقى أنّهـــــــا غير عربيـــــــــــة.

(____ ۱) تفسير الطبرى ۱۰ / ۳۵۷. (۲) تفسير الطبرى ۱۲/ ۲۹۲. (۳) رواه ابن أبى شيبة (۲۹۹۷۰) ۶/ ۱۲۱، و ابن جرير، و الحاكم ۲/ ۵. ۵، عن ابن مسعود. و البيهقى فى سننه ۳/ ۲۰ عن ابن عباس. (۴) انظر المتوكلى ص ۱۱۱- ۱۱۲، و الدر المنثور ۵/ ۷۶. (۵) تفسير الطبرى ۷/ ۱۷۶- ۱۷۷، و ابن أبى شيبة (۲۹۹۷۷) ۶/ ۱۲۲. (۶) تفسير الطبرى ۷/ ۱۷۶- ۱۷۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۳۸ وَزَرَ: [القيامة: ۱۱] قال أبو القاسم: هو الجبل و الملجأ، بالنّبطيّة. (ياقوت): ذكر الجواليقىّ و الثّعالبىّ و آخرون أنه فارسى. يَحُورَ: [الانشقاق: ۱۴]. قال: بلغة الحبشة (يرجع). و أخرج مثله عن عكرمة، و تقدّم فى أسئلة نافع بن الأزرق عن ابن عباس. يس (۱): أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس «۱»، فى قوله تعالى: يس (۱) قال: يا إنسان بالحبشية. و أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير، قال: يس (۱) يا رجل بلغة الحبشة. يَصِدُّونَ [الزخرف: ۵۷] قال ابن الجوزىّ: معناه يضجّون بالحبشية. يُصْهَرُ [الحج: ۲۰] قيل: معناه ينضج، بلسان أهل المغرب، حكاه شيذلة. الْيَمِّ [طه: ۳۹] قال ابن قتيبة: اليمّ البحر بالسريانية، و قال ابن الجوزىّ: بالعبرانية، و قال شيذلة: بالقبطية. الْيَهُودُ [البقرة: ۱۱۳] قال الجواليقىّ: أعجمى معرّب، منسوبون إلى يهوذا بن يعقوب، فعرّب بإهمال الدال. فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعرّبة بعد الفحص الشديد سنين، و لم تجتمع قبل فى كتاب قبل هذا. و قد نظم القاضى تاج الدين بن السبكى منها سبعة و عشرين لفظا فى أبيات، و ذيل عليها الحافظ أبو الفضل ابن حجر بأبيات فيها أربعة و عشرون لفظا، و ذيّلت عليها بالباقى، و هو بضع و ستون فتمّت أكثر من مائة لفظة. فقال ابن السبكىّ: السّلسبيل و طه كوّرت بيع روم و طوبى و سجّيل و كافور و الزّنجبيل و مشكاة سرادق مع إستبرق صلوات سندس طور كذا قراطيس ربانيّهم و غسّا ق و دينار و القسطاس مشهور كذاك قسورة و اليمّ ناشئة و يؤت كفلين مذكور و مسطور له مقاليد فردوس يعدّ كذا فيما حكى ابن دريد منه تنّور و قال ابن حجر: و زدت حرم و مهل و السّجلّ كذا السّرىّ و الأبّ ثم الجبت مذكور

(____ ۱) تفسير الطبرى ۱۰ / ۴۲۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۳۹ و قطّنا و إناه ثم متكأ دارست يصهر منه فهو مصهور و هيت و السّكر الأوّاه مع حصب و أوبى معه و الطاغوت مسطور صرهنّ إصرى و غيض الماء مع وزر ثمّ الرقيم مناص و السّنا النّور و قلت أيضا: و زدت يس و الرّحمن مع ملكو ت ثم سينين شطر البيت مشهور ثم الصّراط و درىّ يحور و مر جان و يمّ مع القنطار مذكور و راعنا طفقا هدنا ابلعى و و را ء و الأرائك و الأكواب مأثور هود و قسط كفّر رمزه سقر هون يصدّون و المنساة مسطور شهر مجوس و أقفال يهود حوا ريّون كنز و سجّين و تتبير بعير آزر حوب وردة عرم إلّ و من تحتها عبّدت و الصّور و لينة فومها رهو و أخلد مز جاة و سيّدها القيّوم موقور و قمّل ثم أسفار عنى كتبا و سجّدا ثم ربّيون تكثير و حطّة و طوى و الرّس نون كذا عدن و منفطر الأسباط مذكور مسك أباريق ياقوت رووا فهنا ما فات من عدد الألفاظ محصور و بعضهم عد الأولى مع بطائنها و الآخرة لمعانى الضد مقصور. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۴۰

النوع التاسع و الثلاثون فى معرفة الوجوه و النّظائر «۱»

اشارة

النوع التاسع و الثلاثون فى معرفة الوجوه و النّظائر «۱» صنّف فيها قديما مقاتل بن سليمان، و من المتأخّرين ابن الجوزىّ، و ابن الدامغانى، و أبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصرى، و ابن فارس، و آخرون «۲». فالوجوه: للفظ المشترك الّذى يستعمل فى عدّة معان كلفظ الأمّة. و قد أفردت فى هذا الفن كتابا سميته: [معترك الأقران فى مشترك القرآن]. و النظائر كالألفاظ المتواطئة. و قيل: النّظائر فى اللفظ، و الوجوه فى المعانى. و ضعّف؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع فى الألفاظ المشتركة، و هم يذكرون فى تلك الكتب اللفظ الذى معناه واحد فى مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام، و النّظائر نوعا آخر. و قد جعل بعضهم ذلك من أنواع

معجزات القرآن؛ حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها و أكثر و أقلّ، و لا يوجد ذلك فى كلام البشر. و ذكر مقاتل فى صدر كتابه حديثا مرفوعا: «لا يكون الرّجل فقيها كلّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة» «۳». قلت: هذا أخرجه ابن سعد و غيره عن أبى الدرداء موقوفا، و لفظه: «لا يفقه الرجل كلّ الفقه». و قد فسّره بعضهم بأنّ المراد: أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معانى متعددة، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادّة، و لا يقتصر به على معنى واحد.

(۱) انظر البرهان ۱/ ۱۰۲- ۱۱۱. (۲) و كتاب ابن الجوزى مطبوع باسم «نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه و النظائر» بتحقيق محمد عبد الكريم راضى، مطبوع بمؤسسة الرسالة- بيروت. و لابن العماد، محمد بن محمد بن على بن العماد كتاب يسمى «كشف السرائر فى معنى الوجوه و النظائر» بتحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، و الأشباه و النظائر لمقاتل، تحقيق محمد أبى الفضل. (۳) رواه ابن سعد فى الطبقات ۲/ ۳۴۸- ۲۵۷ موقوفا على أبى الدرداء. و مقاتل بن سليمان متهم بالكذب و التدليس فى الحديث. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۴۱ و أشار آخرون إلى أنّ المراد به استعمال الإشارات الباطنة، و عدم الاقتصار على التفسير الظاهر. و قد أخرجه ابن عساكر فى تاريخه، من طريق حمّاد بن زيد، عن أيوب عن أبى قلابة، عن أبى الدرداء، قال: إنّك لن تفقه كلّ الفقه حتى ترى للقرآن وجوها. قال حمّاد: فقلت لأيّوب: أ رأيت قوله: حتى ترى للقرآن وجوها، أ هو أن يرى له وجوها فيهاب الإقدام عليه؟ قال: نعم، هو هذا. و أخرج ابن سعد، من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنّ علىّ بن أبى طالب أرسله إلى الخوارج، فقال: اذهب إليهم فخاصمهم، و لا تحاجّهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، و لكن خاصمهم بالسنة. و أخرج من وجه آخر أنّ ابن عباس قال له: يا أمير المؤمنين، فأنا أعلم بكتاب اللّه منهم، فى بيوتنا نزل. قال: صدقت، و لكن القرآن حمّال ذو وجوه، تقول و يقولون، و لكن خاصمهم بالسنن، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا. فخرج إليهم فخاصمهم بالسّنن فلم تبق بأيديهم حجّة.

و هذه عيون من أمثلة هذا النوع:

من ذلك: الهدى، يأتى على سبعة عشر وجها «۱»:

من ذلك: الهدى، يأتى على سبعة عشر وجها «۱»: بمعنى الثبات: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶) [الفاتحة: ۶]. و البيان: أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ۵]. و الدين: إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ [آل عمران: ۷۳]. و الإيمان: وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً [مريم: ۷۶]. و الدعاء: وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [الرعد: ۷]، وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا [الأنبياء: ۷۳]. و بمعنى الرّسل و الكتب: فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً [البقرة: ۳۸]. و المعرفة: وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [النحل: ۱۶]. و بمعنى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى [البقرة: ۱۵۹]. و بمعنى القرآن: وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى [النجم: ۲۳]. و التوراة: وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى [غافر: ۵۳].

(۱) انظر كشف السرائر ص ۲۶- ۳۲، و نزهة الأعين ص ۶۲۵- ۶۳۰، و تأويل مشكل القرآن ص ۴۴۳- ۴۴۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۴۲ و الاسترجاع: وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [البقرة: ۱۵۷]. و الحجة: لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [البقرة: ۲۵۸]، بعد قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ [البقرة: ۲۵۸] أى: لا يهديهم حجة. و التوحيد: إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ [القصص: ۵۷]. و السنة: فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ [الأنعام: ۹۰]، وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ [الزخرف: ۲۲]. و الإصلاح: وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ [يوسف: ۵۲]. و الإلهام: أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى [طه: ۵۰]، أى: ألهمهم المعاش. و التوبة: إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ [الأعراف: ۱۵۶]. و الإرشاد: أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ [القصص: ۲۲]. و من ذلك: السوء، يأتى على أوجه «۱»: الشدة: يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ [البقرة: ۴۹]. و العقر: وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ [الأعراف: ۷۳]. و الزنى: ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً [يوسف: ۲۵]، ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ [مريم: ۲۸]. و البرص: بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ [القصص: ۳۲].

و العذاب: إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ [النحل: ۲۷]. و الشّرك: ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ [النحل: ۲۸]. و الشتم: لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ [النساء: ۱۴۸]. وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ [الممتحنة: ۲]. و الذنب: يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ [النساء: ۱۷]. و بمعنى بئس: وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [الرعد: ۲۵]. و الضّرّ: وَ يَكْشِفُ السُّوءَ [النمل: ۶۲] وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ [الأعراف: ۱۸۸]. و القتل و الهزيمة: لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ [آل عمران: ۱۷۴]. و من ذلك: الصلاة، تأتى على أوجه «۲»:

(۱) انظر كشف السرائر ص ۵۸- ۶۱، و نزهة الأعين ص ۳۶۶- ۳۶۹. (۲) انظر نزهة الأعين ص ۳۹۳- ۳۹۶، و بصائر ذوى التمييز ۳/ ۴۳۷- ۴۳۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۴۳ الصلوات الخمس: وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ [البقرة: ۳]. و صلاة العصر: تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ [المائدة: ۱۰۶]. و صلاة الجمعة: إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ [الجمعة: ۹]. و الجنازة: وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ [التوبة: ۸۴]. و الدعاء: وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ [التوبة: ۱۰۳]. و الدين: أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ [هود: ۸۷]. و القراءة: وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ [الإسراء: ۱۱۰]. و الرحمة و الاستغفار: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ [الأحزاب: ۵۶]. و مواضع الصلاة: وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ [الحج: ۴۰]، لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ [النساء: ۴۳]. و من ذلك: الرحمة «۱»، وردت على أوجه: الإسلام: يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ [آل عمران: ۷۴]. و الإيمان: وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ [هود: ۲۸]. و الجنة: فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [آل عمران: ۱۰۷]. و المطر: بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ [الأعراف: ۵۷]. و النعمة: وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ [النور: ۱۰]. و النبوّة: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ [ص: ۹]، أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ [الزخرف: ۳۲]. و القرآن: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ [يونس: ۵۸]. و الرزق: خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي [الإسراء: ۱۰۰]. و النّصر و الفتح: إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً [الأحزاب: ۱۷]. و العافية: أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ [الزمر: ۳۸]. و المودة: رَأْفَةً وَ رَحْمَةً [الحديد: ۲۷]، رُحَماءُ بَيْنَهُمْ [الفتح: ۲۹]. و السعة: تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ [البقرة: ۱۷۸]. و المغفرة: كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ [الأنعام: ۱۲].

(۱) انظر كشف السرائر ص ۷۳- ۷۶، و نزهة الأعين ص ۳۳۱- ۳۳۴، و بصائر ذوى التمييز ۲/ ۵۵- ۵۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۴۴ و العصمة: لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ [هود: ۴۳].

و من ذلك الفتنة، وردت على أوجه «۱»:

و من ذلك الفتنة، وردت على أوجه «۱»: الشرك: وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ [البقرة: ۱۹۱]، حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ [الأنفال: ۳۹]. و الإضلال: ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ [آل عمران: ۷]. و القتل: أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا [النساء: ۱۰۱]. و الصّدّ: وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ [المائدة: ۴۹]. و الضلالة: وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ [المائدة: ۴۱]. و المعذرة: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ [الأنعام: ۲۳]. و القضاء: إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ [الأعراف: ۱۵۵]. و الإثم: أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا [التوبة: ۴۹]. و المرض: يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ [التوبة: ۱۲۶]. و العبرة: لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً [يونس: ۸۵]. و الاختبار: وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [العنكبوت: ۳]. و العذاب: جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ [العنكبوت: ۱۰]. و الإحراق: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (۱۳) [الذاريات: ۱۳]. و الجنون: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (۶) [القلم: ۶].

و من ذلك: الرّوح، ورد على أوجه «۲»:

و من ذلك: الرّوح، ورد على أوجه «۲»: الأمر: وَ رُوحٌ مِنْهُ [النساء: ۱۷۱]. و الوحى: يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ [النحل: ۲]. و القرآن: أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا [الشورى: ۵۲]. و الرّحمة: وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ [المجادلة: ۲۲].

(۱) انظر كشف السرائر ص ۱۲۲-

۱۲۵، و نزهة الأعين ص ۴۷۷- ۴۸۰، و بصائر ذوى التمييز ۴/ ۱۶۷- ۱۶۹. (۲) انظر بصائر ذوى التمييز ۳/ ۱۰۵، و نزهة الأعين ص ۳۲۱- ۳۲۴، و كشف السرائر ص ۲۱۸- ۲۲۱، و تأويل مشكل القرآن ص ۴۸۵- ۴۸۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۴۵ و الحياة: فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ [الواقعة: ۸۹]. و جبريل: فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا [مريم: ۱۷] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [الشعراء: ۱۹۳]. و ملك عظيم: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ [النبأ: ۳۸]. و جيش من الملائكة: تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها [القدر: ۴]. و روح البدن: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ [الإسراء: ۸۵].

و من ذلك: القضاء، ورد على أوجه «۱»:

و من ذلك: القضاء، ورد على أوجه «۱»: الفراغ: فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ [البقرة: ۲۰۰]. و الأمر: وَ إِذا قَضى أَمْراً [آل عمران: ۷]. و الأجل: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ [الأحزاب: ۲۳]. و الفصل: لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ [الأنعام: ۵۸]. و المضيّ: لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا [الأنفال: ۴۲]. و الهلاك: لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ [يونس: ۱۱]. و الوجوب: و قُضِيَ الْأَمْرُ [يوسف: ۴۱]. و الإبرام: فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها [يوسف: ۶۸]. و الإعلام: وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ [الإسراء: ۴]. و الوصية: وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [الإسراء: ۲۳]. و الموت: فَقَضى عَلَيْهِ [القصص: ۱۵]. و النزول: فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ [سبأ: ۱۴]. و الخلق: فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ [فصلت: ۱۲]. و الفعل: كَلَّا لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ (۲۳) [عبس: ۲۳]. و العهد: إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ [القصص: ۴۴].

و من ذلك: الذكر، ورد على أوجه «۲»:

و من ذلك: الذكر، ورد على أوجه «۲»: ذكر اللسان: فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ [البقرة: ۲۰۰].

____

(۱) نزهة الأعين ص ۵۰۶- ۵۰۹، و بصائر ذوى التمييز ۴/ ۲۷۶- ۲۷۸، و تأويل مشكل القرآن ص ۴۴۱- ۴۴۲. (۲) بصائر ذوى التمييز ۳/ ۱۳- ۱۶، و نزهة الأعين ص ۳۰۱- ۳۰۶، و كشف السرائر ص ۱۰۰- ۱۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۴۶ و ذكر القلب: ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ [آل عمران: ۱۳۵]. و الحفظ: وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ [البقرة: ۶۳]. و الطاعة و الجزاء: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ [البقرة: ۱۵۲]. و الصلوات الخمس: فَإِذا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ [البقرة ۲۳۹]. و العظة: فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ [الأعراف: ۱۶۵]، وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى [الذاريات: ۵۵]. و البيان: أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ [الأعراف: ۶۹]. و الحديث: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ [يوسف: ۴۲] أى: حدّثه بحالى. و القرآن: وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي [طه: ۱۲۴]، ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ [الأنبياء: ۲]. و التوراة: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [النحل: ۴۳]. و الخبر: سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً [الكهف: ۸۳]. و الشرف: وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ [الزخرف: ۴۴]. و العيب: أَ هذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ [الأنبياء: ۳۶]. و اللوح المحفوظ: مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ [الأنبياء: ۱۰۵]. و الثناء: وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً [الأحزاب: ۲۱]. و الوحى: فَالتَّالِياتِ ذِكْراً (۳) [الصافات: ۳]. و الرسول: ذِكْراً رَسُولًا [الطلاق: ۱۰- ۱۱]. و الصلاة: وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [العنكبوت: ۴۵]. و صلاة الجمعة: فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ [الجمعة: ۹]. و صلاة العصر: عَنْ ذِكْرِ رَبِّي [ص: ۳۲].

و من ذلك: الدعاء، ورد على أوجه «۱»:

و من ذلك: الدعاء، ورد على أوجه «۱»: العبادة: وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ [يونس: ۱۰۶]. و الاستعانة: وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ [البقرة: ۲۳]. و السؤال: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر: ۶۰]. و القول: دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ [يونس: ۱۰].

____

(۱) نزهة الأعين ص ۲۹۳ – ۲۹۵، و

بصائر ذوی التمییز ۲/ ۶۰۱- ۶۰۲، الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۴۷ و النداء: یَوْمَ یَدْعُوکُمْ [الإسراء: ۵۲]. و التسمیة: لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً [النور: ۶۳].

و من ذلک: الإحصان، ورد علی أوجه «۱»:

و من ذلک: الإحصان، ورد علی أوجه «۱»: العفة: وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ [النور: ۴]. و التزوّج: فَإِذا أُحْصِنَّ [النساء: ۲۵]. و الحرّیة: نِصْفُ ما عَلَی الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ [النساء: ۲۵].

فصل [فی معانی بعض کلماته]

فصل [فی معانی بعض کلماته] قال ابن فارس فی کتاب «الأفراد»: کلّ ما فی القرآن من ذکر (الأسف) فمعناه الحزن، إلّا: فَلَمَّا آسَفُونا [الزخرف: ۵۵] فمعناه أغضبونا. و کلّ ما فیه من ذکر (البروج) فهی الکواکب إلّا: وَ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَةٍ [النساء: ۷۸]، فهی القصور الطوال الحصینة. و کلّ ما فیه من ذکر (البر و البحر) فالمراد بالبحر الماء، و بالبر التراب الیابس، إلّا: ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ [الروم: ۴۱] فالمراد به البریة و العمران. و کلّ ما فیه من (بخس) فهو النقص، إلّا بِثَمَنٍ بَخْسٍ [یوسف: ۲۰] أی: حرام. و کلّ ما فیه من (البعل) فهو الزوج إلا: أَ تَدْعُونَ بَعْلًا [الصافات: ۱۲۵] فهو: الصنم. و کلّ ما فیه من (البکم) فالخرس عن الکلام بالإیمان، إلّا: عُمْیاً وَ بُکْماً وَ صُمًّا فی الإسراء: [۹۷]، و أَحَدُهُما أَبْکَمُ فی النحل [۷۶]، فالمراد به عدم القدرة علی الکلام مطلقا. و کلّ ما فیه (جثیا) فمعناه جمیعا، إلا: وَ تَری کُلَّ أُمَّةٍ جاثِیَةً [الجاثیة: ۲۸] فمعناه تجثو علی رکبها. و کلّ ما فیه من (حسبان) فهو العدد، إلا: حُسْباناً مِنَ السَّماءِ فی الکهف [۴۰] فهو العذاب. و کلّ ما فیه (حسرة) فالندامة، إلا: لِیَجْعَلَ اللَّهُ ذلِکَ حَسْرَةً فِی قُلُوبِهِمْ [آل عمران: ۱۵۶] فمعناه الحزن.

(۱) و کشف الأسرار ص ۱۹۶- ۱۹۷،

و بصائر ذوی التمییز ۲/ ۴۷۲- ۴۷۳، و تأویل مشکل القرآن ص ۵۱۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۴۸ و کلّ ما فیه من (الدحض) فالباطل، إلّا فَکانَ مِنَ الْمُدْحَضِینَ [الصافات: ۱۴۱] فمعناه من المقروعین. و کلّ ما فیه من (رجز) فالعذاب إلا: وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ (۵) [المدثر: ۵]، فالمراد به الصنم. و کلّ ما فیه من (ریب) فالشک، إلّا: رَیْبَ الْمَنُونِ [الطور: ۳۰]، یعنی: حوادث الدهر. و کلّ ما فیه من (الرجم) فهو القتل، إلّا لَأَرْجُمَنَّکَ [مریم: ۴۶]، فمعناه: لأشتمنّک و: رَجْماً بِالْغَیْبِ [الکهف: ۲۲] أی: ظنا. و کلّ ما فیه من (الزور) فالکذب مع الشرک، إلّا: مُنْکَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً [المجادلة: ۲]؛ فإنه کذب غیر الشرک. و کلّ ما فیه من (زکاة) فهو المال، إلا وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا وَ زَکاةً [مریم: ۱۳] أی: طهرة. و کلّ ما فیه من (الزیغ) فالمیل، إلا: وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ [الأحزاب: ۱۰] أی: شخصت. و کلّ ما فیه من (سخر) فالاستهزاء، إلا: سُخْرِیًّا فی الزخرف: [۳۲] فهو من التسخیر و الاستخدام. و کلّ (سکینة) فیه طمأنینة، إلّا التی فی قصة طالوت فهو شیء کرأس الهرة له جناحان. و کلّ (سعیر) فیه فهو النار و الوقود، إلا: لَفِی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ [القمر: ۴۷] فهو العناء. و کلّ (شیطان) فیه فإبلیس و جنوده، إلا: وَ إِذا خَلَوْا إِلی شَیاطِینِهِمْ [البقرة: ۱۴]. و کلّ (شهید) فیه غیر القتلی فمن یشهد فی أمور الناس، إلا: وَ ادْعُوا شُهَداءَکُمْ [البقرة: ۲۳] فهو شرکاؤکم. و کلّ ما فیه من (أصحاب النار) فأهلها، إلا: وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِکَةً [المدثر: ۳۱] فالمراد خزنتها. و کلّ (صلاة) فیه عبادة و رحمة، إلا: وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ [الحج: ۴۰] فهی الأماکن. و کلّ (صمم) فیه، ففی سماع الإیمان و القرآن خاصة، إلّا الذی فی الإسراء. و کلّ (عذاب) فیه فالتعذیب، إلا: وَ لْیَشْهَدْ عَذابَهُما [النور: ۲] فهو الضرب. و کلّ (قنوت) فیه طاعة، إلا کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ [البقرة: ۱۱۶] [الروم: ۲۶] فمعناه: مقرّبون. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۴۹ و کلّ (کنز) فیه مال، إلّا الذی فی الکهف فهو صحیفة علم. و کلّ (مصباح) فیه کوکب، إلّا الذی فی النور فالسراج. و کلّ (نکاح) فیه تزوّج، إلا حَتَّی إِذا بَلَغُوا النِّکاحَ [النساء: ۶] فهو الحلم. و کلّ (نبأ) فیه خبر، إلا فَعَمِیَتْ عَلَیْهِمُ الْأَنْباءُ [القصص: ۶۰] فهی الحجج. و کلّ (ورود) فیه دخول، إلا: وَ لَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْیَنَ [القصص: ۲۳] یعنی: هجم علیه و لم یدخله. و کلّ ما فیه من: لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها

[البقرة: ۲۸۶] فالمراد من العمل، إلّا التى فى الطلاق فالمراد من النفقة. و كلّ (يأس) فيه قنوط، إلّا التى فى الرعد فمن العلم. و كلّ (صبر) فيه محمود إلا: لَوْ لا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها [الفرقان: ۴۲]، وَ اصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ [ص: ۶]. هذا آخر ما ذكره ابن فارس: و قال غيره: كلّ (صوم) فيه فمن العبادة، إلا: نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً [مريم: ۲۶] أى: صمتا. و كلّ ما فيه من (الظلمات و النور) فالمراد الكفر و الإيمان، إلّا التى فى أول الأنعام، فالمراد ظلمة الليل و نور النهار. و كلّ (إنفاق) فيه فهو الصدقة، إلا: فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا [الممتحنة: ۱۱]، فالمراد به المهر. و قال الدانىّ: كلّ ما فيه من (الحضور). بالضاد. فهو من المشاهدة إلّا موضعا واحدا، فإنه بالظاء من الاحتظار و هو المنع، و هو قوله تعالى: كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ [القمر: ۳۱]. و قال ابن خالويه: ليس فى القرآن (بعد) بمعنى (قبل) إلّا حرف واحد: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ [الأنبياء: ۱۰۵]. قال مغلطاى فى كتاب «الميسر»: قد وجدنا حرفا آخر و هو قوله تعالى: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها (۳۰) [النازعات: ۳۰]. قال أبو موسى فى كتاب «المغيث»: معناه هنا: قبل؛ لأنه تعالى خلق الأرض فى يومين، ثم استوى إلى السماء، فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء. انتهى. قلت: قد تعرّض النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم و الصحابة و التابعون لشىء من هذا النوع. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۵۰ فأخرج الإمام أحمد فى مسنده، و ابن أبى حاتم، و غيرهما من طريق درّاج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرىّ، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «كلّ حرف فى القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة» «۱». هذا إسناده جيّد و ابن حبّان يصححه. و أخرج ابن أبى حاتم، من طريق عكرمة، عن ابن عباس، قال: كلّ شىء فى القرآن (أليم) فهو الموجع «۲». و أخرج من طريق علىّ بن أبى طلحة، عن ابن عباس، قال: كلّ شىء فى القرآن (قتل) فهو لعن. و أخرج من طريق الضّحّاك، عن ابن عباس، قال: كلّ شىء فى كتاب اللّه من (الرجز) يعنى به العذاب «۳». و قال الفريابىّ: حدّثنا قيس، عن عمّار الدهنىّ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كلّ (تسبيح) فى القرآن صلاة، و كلّ (سلطان) فى القرآن حجّة «۴». و أخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس، قال: كلّ شىء فى القرآن (الدين) فهو الحساب «۵». و أخرج ابن الأنبارىّ فى كتاب «الوقف و الابتداء» من طريق السّدّى، عن أبى مالك، عن ابن عباس قال: كلّ ريب شك إلّا مكانا واحدا فى الطور، رَيْبَ الْمَنُونِ [الآية: ۳۰]، يعنى: حوادث الأمور «۶».

(۱) رواه أحمد ۳/ ۷۵، و أبو نعيم فى الحلية ۸/ ۳۲۵، و ابن حبان (۳۰۹) ۲/ ۷، و أبو يعلى (۱۳۷۹) ۲/ ۵۲۲، و الطبرانى فى الأوسط (۵۱۷۷) ۶/ ۸۵، و الطبرى فى تفسيره ۳/ ۲۶۵- ۲۶۶، و ابن أبى حاتم فى تفسيره برقم (۱۱۳۵) ۱/ ۳۴۸. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- دراج أبو السمح: ضعيف فى حديثه عن أبى الهيثم. انظر التهذيب ۳/ ۲۰۸- ۲۰۹، و التقريب ۱/ ۲۳۵. ۲- قال ابن كثير ۱/ ۲۸۱: «رفع هذا الحديث منكر، و قد يكون من كلام الصحابى، أو من دونه، و اللّه أعلم» ا ه. (۲) رواه ابن أبى حاتم (۱۱۹) ۱/ ۴۹ عن أبى العالية، و نسبه- أيضا ۱/ ۵۰ لسعيد بن جبير، و الضحاك بن مزاحم، و قتادة، و أبى مالك، و أبى عمران الجونى، و مقاتل بن حيان. و انظر تفسير الطبرى ۱/ ۱۵۷. (۳) رواه ابن أبى حاتم ۱/ ۱۸۷، و الطبرى فى تفسيره ۱/ ۳۴۶ و سنده ضعيف. (۴) انظر تفسير ابن أبى حاتم ۱/ ۱۱۳- ۱۱۴، و الطبرى ۱/ ۲۴۸، و الدر المنثور ۱/ ۴۶. (۵) انظر تفسير ابن أبى حاتم ۱/ ۱۹. (۶) انظر تفسير الطبرى ۱۱/ ۴۹۳- ۴۹۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۵۱ و أخرج ابن أبى حاتم و غيره، عن أبى بن كعب، قال: كلّ شىء فى القرآن من (الرّياح) فهى رحمة، و كلّ شىء فيه من (الريح) فهو عذاب. و أخرج عن الضحاك، قال: كلّ (كأس) ذكره اللّه فى القرآن إنما عنى به الخمر «۱». و أخرج عنه قال: كلّ شىء فى القرآن (فاطر) فهو خالق «۲». و أخرج عن سعيد بن جبير، قال: كلّ شىء فى القرآن (إفک) فهو كذب «۳». و أخرج عن أبى العالية قال: كل آية فى القرآن فى الأمر بالمعروف فهو الإسلام، و النهى عن المنكر فهو عبادة الأوثان. و أخرج عن أبى العالية، قال: كلّ آية فى القرآن يذكر فيها (حفظ الفرج) فهو من الزنى، إلّا قوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ [النور: ۳۰] فالمراد ألّا يراها أحد «۴». و أخرج عن مجاهد قال: كلّ شىء فى القرآن (إن الإنسان كفور) إنما يعنى به الكفّار. و أخرج عن عمر بن عبد العزيز قال: كلّ شىء فى القرآن (خلود) فإنه لا توبة له. و أخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كلّ شىء فى القرآن (يقدر)

فمعناه یقلّ. و أخرج عنه قال: (التزکی) فی القرآن کلّه الإسلام. و أخرج عن أبی مالک قال: (وراء) فی القرآن (أمام) کلّه، غیر حرفین فَمَنِ ابْتَغی وَراءَ ذلِکَ [المؤمنون: ۷]، یعنی: سوی ذلک، وَ أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ ذلِکُمْ، [النساء: ۲۴]، یعنی: سوی ذلکم. و أخرج عن أبی بکر بن عیاش، قال: ما کان (کسفا) فهو عذاب، و ما کان (کسفا) فهو قطع السحاب «۵». و أخرج عن عکرمة، قال: ما صنع اللّه فهو (السّدّ)، و ما صنع الناس فهو (السّدّ). و أخرج ابن جریر، عن أبی روق، قال: کلّ شیء فی القرآن (جعل) فهو خلق. و أخرج عن مجاهد قال: (المباشرة) فی کلّ کتاب اللّه الجماع «۶».

(______________________________________ ۱) رواه الطبری ۱۰/ ۴۸۴. (۲) رواه الطبری ۵/ ۱۵۸، و انظر الدر المنثور ۵/ ۲۴۴. (۳) انظر الدر المنثور ۵/ ۳۰ و عزاه لابن أبی حاتم و الطبرانی. (۴) رواه الطبری فی تفسیره ۹/ ۳۰۳. (۵) انظر تفسیر الطبری ۸/ ۱۴۷ و ۱۱/ ۴۹۸. (۶) انظر تفسیر الطبری ۲/ ۱۸۶- ۱۸۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۵۲

و أخرج عن ابن زید، قال: کلّ شیء فی القرآن (فاسق) فهو کاذب، إلا قلیلا. و أخرج ابن المنذر، عن السّدّی، قال: ما کان فی القرآن حَنِیفاً* مسلما، و ما کان فی القرآن حُنَفاءَ* مسلمین حجّاجا. و أخرج عن سعید بن جبیر قال: (العفو) فی القرآن علی ثلاثة أنحاء: نحو تجاوز عن الذنب، و نحو فی القصد فی النفقة: وَ یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [البقرة: ۲۱۹] و نحو فی الإحسان فیما بین الناس: إِلَّا أَنْ یَعْفُونَ أَوْ یَعْفُوَا الَّذِی بِیَدِهِ عُقْدَةُ النِّکاحِ [البقرة: ۲۳۷]. و فی صحیح البخاریّ: قال سفیان بن عیینة: ما سمّی اللّه المطر فی القرآن إلّا عذابا، و تسمّیه العرب الغیث «۱». قلت: استثنی من ذلک: إِنْ کانَ بِکُمْ أَذیً مِنْ مَطَرٍ [النساء: ۱۰۲]، فإنّ المراد به الغیث قطعا. و قال أبو عبیدة «۲»: إذا کان فی العذاب فهو أمطرت، و إذا کان فی الرحمة فهو مطرت. فرع: أخرج أبو الشیخ، عن الضحّاک، قال لی ابن عباس: احفظ عنی: کلّ شیء فی القرآن: وَ ما لَهُمْ فِی الْأَرْضِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ [التوبة: ۷۴] فهو للمشرکین، فأما المؤمنون: فما أکثر أنصارهم و شفعاءهم. و أخرج سعید بن منصور، عن مجاهد، قال: کلّ طعام فی القرآن فهو نصف صاع «۳». و أخرج ابن أبی حاتم، عن وهب بن منبّه، قال: کلّ شیء فی القرآن (قلیل) و: (إلّا قلیل) فهو دون العشرة. و أخرج عن مسروق، قال: ما کان فی القرآن عَلی صَلاتِهِمْ یُحافِظُونَ [الأنعام: ۹۲]، حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ [البقرة: ۲۳۸]، فهو علی مواقیتها «۴». و أخرج عن سفیان بن عیینة، قال: کلّ شیء فی القرآن: وَ ما یُدْرِیکَ* فلم یخبر به. وَ ما أَدْراکَ* فقد أخبر به. و أخرج عنه قال: کلّ (مکر) فی القرآن فهو عمل (______________________________________. ۱) فتح الباری ۸/ ۳۰۸.

(۲) مجاز القرآن ۱/ ۲۴۵. (۳) رواه سعید بن منصور فی سننه (۷۹۲) ۴/ ۱۵۴۴، و عبد الرزاق (۱۶۰۸۲) ۸/ ۵۰۹، و الطبری ۱۰/ ۵۳۶ و سنده حسن لغیره. (۴) انظر تفسیر الطبری ۲/ ۵۶۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۵۳

و أخرج عن مجاهد، قال: ما کان فی القرآن (قتل، لعن) فإنما عنی به الکافر. و قال الراغب فی «مفرداته» «۱»: قیل: کلّ شیء ذکره اللّه بقوله: وَ ما أَدْراکَ* فسّره، و کلّ شیء ذکره بقوله: وَ ما یُدْرِیکَ* ترکه. و قد ذکر: وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ (۸) [المطففین: ۸]، وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ (۱۹) [المطففین: ۱۹]، ثمّ فسّر الکتاب، لا السّجّین و لا العلیّون. و فی ذلک نکتة لطیفة. انتهی. و لم یذکرها. و بقیت أشیاء تأتی فی النوع الذی یلی هذا إن شاء اللّه تعالی (______________________________________. ۱) المفردات ص ۲۲۵، و انظر عمدة الحفاظ ۲/ ۲۰۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۵۴

النوع الأربعون فی معرفة معانی الأدوات التی یحتاج إلیها المفسر

اشارة

النوع الأربعون فی معرفة معانی الأدوات التی یحتاج إلیها المفسر و أعنی بالأدوات الحروف و ما شاکلها من الأسماء و الأفعال و الظروف. اعلم أنّ معرفة ذلک من المهمّات المطلوبة لاختلاف مواقعها، و لهذا یختلف الکلام و الاستنباط بحسبها، کما فی قوله

تعالى: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [سبأ: ۲۴] فاستعملت (على) فى جانب الحق، و (فى) فى جانب الضلال؛ لأنّ صاحب الحق كأنه مستعل يصرّف نظره كيف شاء، و صاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام منخفض لا يدرى أين يتوجه. و قوله تعالى: فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لْيَتَلَطَّفْ [الكهف: ۱۹] عطف على الجمل الأول بالفاء و الأخيرة بالواو، لما انقطع نظام الترتّب؛ لأن التلطّف غير مرتّب على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان به مترتّبا على النظر فيه، و النظر فيه مترتبا على التّوجّه فى طلبه، و التوجّه فى طلبه مترتّبا على قطع الجدال فى المسألة عن مدة اللّبث و تسليم العلم له تعالى. و قوله تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ [التوبة: ۶۰] الآية .. عدل عن اللام إلى (فى) فى الأربعة الأخيرة إيذانا إلى أنهم أكثر استحقاقا للمتصدّق عليهم بمن سبق ذكره بالأمّ؛ لأنّ (فى) للوعاء، فتبّه باستعمالها على أنهم أحقّاء بأن يجعلوا مظنّة لوضع الصدقات فيهم، كما يوضع الشىء فى وعائه مستقرا فيه. و قال الفارسيّ «۱»: إنما قال: وَ فِي الرِّقابِ، و لم يقل: و للرقاب، ليدلّ على أنّ العبد لا يملك. و عن ابن عباس قال: الحمد للّه الذى قال: عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ [الماعون: ۵] و لم يقل: فى صلاتهم. و سيأتى ذكر كثير من أشباه ذلك.

(______________________________ ۱) انظر تأويل مشكل القرآن ص ۵۱۷، و البرهان ۱/ ۱۷۵، و الصاحبى لابن فارس، و رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى. (۲) عزاه فى الدر المنثور ۶/ ۴۰۰ لابن جرير عن عطاء بن يسار، لا عن ابن عباس. و رواه الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۷۰۸ و فيه، عطاء بن دينار. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۵۵ و هذا سردها مرتبة على حروف المعجم، و قد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروىّ فى الأزهية، و المتأخرين كابن أمّ قاسم فى الجنى الدانى.

الهمزة «۱»:

الهمزة «۱»: تأتى على وجهين: أحدهما: الاستفهام، و حقيقته طلب الإفهام، و هى أصل أدواته، و من ثم اختصت بأمور: أحدها: جواز حذفها، كما سيأتى فى النوع السادس و الخمسين. ثانيها: أنها ترد لطلب التصوّر و التصديق، بخلاف (هل)، فإنها للتصديق خاصة، و سائر الأدوات للتصوّر خاصة. ثالثها: أنّها تدخل على الإثبات، نحو: أَ كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً [يونس: ۲]. آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ [الأنعام: ۱۴۳]، و على النفى، نحو أَ لَمْ نَشْرَحْ [الشرح: ۱]. و تفيد حينئذ معنيين: أحدهما: التّذكّر و التنبيه كالمثال المذكور، و كقوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [الفرقان: ۴۵]. و الآخر: التعجّب من الأمر العظيم، كقوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ [البقرة: ۲۴۳] و فى كلا الحالين هى تحذير، نحو: أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (۱۶) [المرسلات: ۱۶]. رابعها: تقديمها على العاطف تنبيها على أصالتها فى التصدير، نحو: أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً [البقرة: ۱۰۰]، أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى [الأعراف: ۹۷]. أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ [يونس: ۵۱]. و سائر أخواتها يتأخر عنه، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة، نحو: فَكَيْفَ تَتَّقُونَ [المزمل: ۱۷]. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (۲۶) [التكوير: ۲۶]. فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ [الأنعام: ۹۵]. فَهَلْ يُهْلَكُ [الأحقاف: ۳۵]. فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ [الأنعام: ۸۱]. فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ [النساء: ۸۸]. خامسها: أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف (هل) فإنّه لما لا يترجح عنده فيه نفى و لا إثبات. حكاه أبو حيّان عن بعضهم. سادسها: أنّها تدخل على الشرط، نحو: أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ [الأنبياء: ۳۴]. أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ [آل عمران: ۱۴۴] بخلاف غيرها. و تخرج عن الاستفهام الحقيقى، فتأتى لمعان تذكر فى النوع السابع و الخمسون.

(______________________________ ۱) انظر البرهان ۴/ ۱۷۵، و رصف المبانى ص ۱۲۹- ۱۴۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۵۶ فائدة: إذا دخلت على (رأيت) امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب، و صار بمعنى (أخبرنى) و قد تبدل (هاء)، و خرّج على ذلك قراءة قنبل ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ [آل عمران: ۶۶] بالقصر، و قد تقع فى القسم، و منه ما قرئ [المائدة: ۱۰۶]: وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ بالتنوين آللَّهُ* بالمدّ. الثانى من وجهى الهمزة: أن تكون حرفا ينادى به القريب، و جعل منه الفراء قوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً [الزمر: ۹] على قراءة تخفيف الميم، أى: يا صاحب هذه الصفات. قال

هشام: و يبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغير يا، و يقرّبه سلامته من دعوى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، و من دعوى كثرة الحذف، إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمن هو قانت خير أم هذا الكافر. أى: المخاطب بقوله: قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا [الزمر: ٨] فحذف شيئان: معادل الهمزة و الخبر.

أحد «۱»:

أحد «۱»: قال أبو حاتم فى كتاب «الزينة» (۲): هو اسم أكمل من الواحد، أ لا ترى أنّك إذا قلت: فلان لا يقوم له واحد، جاز فى المعنى أن يقوم اثنان فأكثر، بخلاف قولك: لا يقوم له أحد. و فى الأحد خصوصيّة ليست فى الواحد؛ تقول: ليس فى الدار واحد، فيجوز أن يكون من الدوابّ و الطير و الوحش و الإنس، فيعمّ الناس و غيرهم، بخلاف ليس فى الدار أحد، فإنّه مخصوص بالآدميين دون غيرهم. قال: و يأتى الأحد فى كلام العرب بمعنى الأوّل و بمعنى الواحد، فيستعمل فى الإثبات و فى النفى، نحو: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) [الإخلاص: ۱] أى: واحد، و أوّل: فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ [الكهف: ۱۹]، و بخلافهما فلا يستعمل إلّا فى النفى، تقول: ما جاءنى من أحد، و منه: أ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (۵) [البلد: ۵] و أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ [البلد: ۷] فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ [الحاقة: ۴۷]. وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ [التوبة: ۸۴]، و واحد يستعمل فيها مطلقا. و أحد يستوى فيه المذكر و المؤنث، قال تعالى: لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ [الأحزاب: ۳۲] بخلاف الواحد، فلا يقال: كواحد من النساء، بل كواحدة، و أحد يصلح فى الإفراد و الجمع. قلت: و لهذا وصف قوله تعالى: فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ (۴۷) [الحاقة: ۴۷] بخلاف الواحد.

(۱) انظر المفردات ص ۱۲، و عمدة الحفاظ ۱/ ۷۳- ۷۵، و بصائر ذوى التمييز ۲/ ۹۱- ۹۲، و القاموس المحيط ص ۳۳۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۵۷ و الأحد له جمع من لفظه، و هو الأحدون و الآحاد، و ليس للواحد جمع من لفظه، فلا يقال: واحدون، بل اثنان و ثلاثة. و الأحد ممتنع الدخول فى الضرب و العدد و القسمة و فى شيء من الحساب، بخلاف الواحد. انتهى ملخصا. و قد تحصّل من كلامه بينهما سبعة فروق. و فى «أسرار التنزيل» للبارزىّ فى سورة الإخلاص: فإن قيل: المشهور فى كلام العرب أنّ الأحد يستعمل بعد النفى، و الواحد بعد الإثبات، فكيف جاء (أحد) هنا بعد الإثبات؟ قلنا: قد اختار أبو عبيد «۱» أنهما بمعنى واحد، و حينئذ فلا يختصّ أحدهما بمكان دون الآخر، و إن غلب استعمال (أحد) فى النفى، و يجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل. انتهى. و قال الراغب فى «مفردات القرآن» «۲»: أحد يستعمل على ضربين: أحدهما فى النفى فقط، و الآخر فى الإثبات. فالأول لاستغراق جنس الناطقين، و يتناول الكثير و القليل، و لذلك صحّ أن يقال: ما من أحد فاضلين. كقوله تعالى: فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ (۴۷) [الحاقة: ۴۷]. و الثانى، على ثلاثة أوجه: الأول: المستعمل فى العدد مع العشرات نحو أحد عشر، أحد و عشرين. و الثانى: المستعمل مضافا إليه بمعنى الأول، نحو: أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً [يوسف: ۴۱]. و الثالث: المستعمل وصفا مطلقا، و يختص بوصف اللّه تعالى، نحو: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) [الإخلاص: ۱]، و أصله وحد، إلّا أنّ وحدا يستعمل فى غيره. انتهى.

إذ «۳»:

اشارة

إذ «۳»: ترد على أوجه: أحدها: أن تكون اسما للزمن الماضى و هو الغالب، ثم قال الجمهور: لا تكون إلّا ظرفا، نحو: فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا [التوبة: ۴۰]، أو مضافا إليها الظرف نحو: إِذْ هَدَيْتَنا [آل عمران: ۸]، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ [الزلزلة: ۴]، وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (۸۴) [الواقعة: ۸۴].

(۱) مجاز

القرآن ۲/ ۲۶۸. (۲) المفردات ص ۱۲. (۳) انظر عمدة الحفاظ ۱/ ۸۴- ۸۵، و البرهان ۴/ ۲۰۷- ۲۰۸، و رصف المبانى ص ۱۴۸- ۱۴۹، و المفردات ص ۱۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۵۸ و قال غيرهم: تكون مفعولا به، نحو: وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا [الأعراف: ۸۶] و كذا المذكورة فى أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير: (اذكر). و بدلا منه، نحو: وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ [مريم: ۱۶]؛ فإذ بدل اشتمال من مريم، على حدّ البدل فى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ [البقرة: ۲۱۷]، اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ [المائدة: ۲۰]، أى: اذكروا النعمة التى هى الجعل المذكور، فهى بدل كلّ من كلّ، و الجمهور يجعلونها فى الأول ظرفا لمفعول محذوف، أى: و اذكروا نعمة اللّه عليكم إذ كنتم قليلا- و فى الثانى ظرفا لمضاف إلى المفعول محذوف، أى: و اذكر قصة مريم، و يؤيد ذلك التصريح به فى: وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً [آل عمران: ۱۰۳]. و ذكر الزمخشرىّ أنّها تكون مبتدأ، و خرج عليه قراءة بعضهم: (لمن منّ اللّه على المؤمنين) قال: التقدير: (منّه إذ بعث)، فإذا فى محلّ رفع، كإذا فى قولك: أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائما، أى: لمن منّ اللّه على المؤمنين وقت بعثه. انتهى. قال ابن هشام: و لا- نعلم بذلك قائلا. و ذكر كثير أنّها تخرج عن المضىّ إلى الاستقبال، نحو يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (۴) [الزلزلة: ۴]، و الجمهور أنكروا ذلك، و جعلوا الآية من باب: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ [الكهف: ۹۹]، أعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضى الواقع. و احتج المثبتون. منهم ابن مالك. بقوله تعالى: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ [غافر: ۷۰، ۷۱] فإنّ (يعلمون) مستقبل لفظا و معنى، لدخول حرف التنفيس عليه، و قد عمل فى (إذ) فيلزم أن تكون بمنزلة (إذا). و ذكر بعضهم أنّها تأتى فى الحال، نحو: وَ لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ [يونس: ۶۱] أى: حين تفيضون فيه. فائدة: أخرج ابن أبى حاتم من طريق السّدّى، عن أبى مالك قال: ما كان فى القرآن (إن) بكسر الألف فلم يكن، و ما كان (إذ) فقد كان. الوجه الثانى: أن تكون للتعليل، نحو وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ (۳۹) [الزخرف: ۳۹] أى: و لن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب، لأجل ظلمكم فى الدنيا. (۱) الكشاف ۲/ ۵۰۴- ۵۰۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۵۹ و هل هى حرف بمنزلة لام العلة، أو ظرف بمعنى وقت، و التعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ؟ قولان، المنسوب إلى سيبويه الأول. و على الثانى: فى الآية (إشكال؛ لأن (إذ) لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين، و لا- تكون ظرفا ل (ينفع)؛ لأنه لا يعمل فى ظرفين، و لا ل (مشتركون)؛ لأن معمول خبر (إنّ) و أخواتها لا يتقدم عليها، و لأنّ معمول الصّلة لا يتقدم على الموصول، و لأنّ اشتراكهم فى الآخرة، لا فى زمن ظلمهم. و ممّا حمل على التعليل: وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ [الأحقاف: ۱۱]. وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ [الكهف: ۱۶] و أنكر الجمهور هذا القسم، و قالوا: التقدير: (بعد إذ ظلمتم). و قال ابن جنّى: راجعت أبا علىّ مرارا فى قوله تعالى: وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ الآية، مستشكلا إبدال (إذ) من (اليوم)، و آخر ما تحصّل منه: أنّ الدنيا و الآخرة متّصلتان، و أنهما فى حكم اللّه سواء، فكأنّ اليوم ماض. انتهى. الوجه الثالث: التوكيد، بأن تحمل على الزيادة. قاله أبو عبيدة، و تبعه ابن قتيبة، و حملا عليه آيات منها: وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ [البقرة: ۳۰]. الرابع: التحقيق كقد، و حملت عليه الآية المذكورة. و جعل منه السّهيلى قوله: بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ۸۰]، قال ابن هشام: و ليس القولان بشىء.

مسألة:

مسألة: تلزم (إذ) الإضافة إلى جملة: إما اسمية نحو: وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ [الأنفال: ۲۶]. أو فعلية فعلها ماض لفظا و معنى، نحو: وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ [البقرة: ۳۰]. وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ [التوبة: ۱۲۴]. أو معنى لا- لفظا نحو: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ [الأحزاب: ۳۷]. و قد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ [التوبة: ۴۰]. و قد تحذف الجملة للعلم بها، و يعوّض عنها التنوين، و تكسر الذّال لالتقاء الساكنين، نحو: وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ [الروم: ۴]. وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (۸۴) [الواقعة: ۸۴]. و زعم الأخفش أنّ (إذ) فى ذلك معربة، لزوال افتقارها إلى الجملة، و

أن الكسرة إعراب؛ لأن اليوم و الحين مضافان إليها. و ردّ بأن بناءها لوضعها على حرفين، و بأنّ الافتقار باق فى المعنى، كالموصول تحذف صلته. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۶۰

إذا «۱»:

اشارة

إذا «۱»: على وجهين: أحدهما: أن تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الاسمية، و لا تحتاج لجواب، و لا تقع فى الابتداء، و معناها الحال لا الاستقبال، نحو: فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى (۲۰) [طه: ۲۰]، فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ يَبْغُونَ [يونس: ۲۳]، وَ إِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آياتِنا [يونس: ۲۱]. قال ابن الحاجب: و معنى المفاجأة حضور الشىء معك فى وصف من أوصافك الفعلية، تقول: خرجت فإذا الأسد بالباب، فمعناه: حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج أو فى مكان خروجك. و حضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك، لأن ذلك المكان يخصّك دون ذلك الزمان، و كلّما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى. و اختلف فى (إذا) هذه: فقيل: أنّها حرف، و عليه الأخفش، و رجّحه ابن مالك. و قيل: ظرف مكان، و عليه المبرّد و رجّحه ابن عصفور. و قيل: ظرف زمان، و عليه الزّجاج و رجّحه الزّمخشرىّ، و زعم أنّ عاملها فعل مقدّر مشتق من لفظ المفاجأة. قال: التقدير: ثم إذا دعاكم فاجأتم الخروج فى ذلك الوقت. ثمّ قال ابن هشام: و لا يعرف ذلك لغيره، و إنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدّر، قال: و لم يقع الخبر معها فى التنزيل إلّا مصرّحا به. الثانى: أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمّنة معنى الشرط، و تختصّ بالدخول على الجمل الفعلية، و تحتاج لجواب، و تقع فى الابتداء عكس الفجائية. و الفعل بعدها: إمّا ظاهر، نحو: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ [النصر: ۱]، أو مقدر، نحو: إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱) [الانشقاق: ۱]. و جوابها إما فعل، نحو: فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ [غافر: ۷۸]. أو جملة اسمية مقرونة بالفاء، نحو: فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (۸) فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ [المدثر: ۸، ۹]، فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ [المؤمنون: ۱۰۱]. أو فعلية طلبية كذلك، نحو: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ [النصر: ۳]، أو اسمية مقرونة بإذا الفجائية، نحو: إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ [الروم: ۲۵]، فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [الروم: ۴۸]. ۱) انظر البرهان ۴/ ۱۹۰- ۲۰۶، و عمدة الحفاظ ۱/ ۸۹- ۹۰، و رصف المبانى ص ۱۴۹- ۱۵۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۶۱ و قد يكون مقدّرا لدلالة ما قبله عليه، أو لدلالة المقام، و سيأتى فى أنواع الحذف. و قد تخرج (إذا) عن الظرفية، قال الأخفش فى قوله تعالى: حَتَّى إِذا جاؤُها [الزمر: ۷۱]: إنّ (إذا) جرّ بحتى. و قال ابن جنّى فى قوله: إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (۱) [الواقعة: ۱] الآية، فيمن نصب: خافِضَةٌ رافِعَةٌ (۳) [الواقعة: ۳]: إنّ إذا الأولى مبتدأ و الثانية خبر، و المنصوبان حالان، و كذا جملة ليس و معمولاها. و المعنى: وقت وقوع الواقعة. خافضة لقوم رافعة لآخرين. هو وقت رجّ الأرض. و الجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية، و قالوا فى الآية الأولى: إنّ (حتّى) حرف ابتداء، داخل على الجملة بأسرها و لا عمل له، و فى الثانية: إنّ (إذا) الثانية بدل من الأولى، و الأولى ظرف و جوابها محذوف لفهم المعنى، و حسّنه طول الكلام، و تقديره بعد إذا الثانية: أى انقسمتم أقساما، و كنتم أزواجا ثلاثة. و قد تخرج عن الاستقبال: فترد للحال، نحو: وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى (۱) [الليل: ۱]، فإن الغشيان مقارن للّيل: وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى (۲) [الليل: ۲]، وَ النَّجْمِ إِذا هَوى (۱) [النجم: ۱]. و للماضى، نحو: وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً [الجمعة: ۱۱]، فإن الآية نزلت بعد الرؤية و الانفضاض، و كذا قوله تعالى: وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ [التوبة: ۹۲]، حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ [الكهف: ۹۰]، حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: ۹۶]. و قد تخرج عن الشرطية، نحو: وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ [الشورى: ۳۷]، وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (۳۹) [الشورى: ۳۹]، فإذا فى الآيتين ظرف لخبر المبتدأ بعدها، و لو كانت شرطية. و الجملة الاسمية جواب. لاقترنت بالفاء. و قول بعضهم: إنه على

تقديرها، مردود بأنّها لا- تحذف إلّا لضرورة. و قول آخر: إنّ الضمير توكيد لا مبتدأ، و أنّ ما بعده الجواب، تعسّف. و قول آخر: جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها، تكلّف من غير ضرورة.

تنبيهات

تنبيهات الأول: المحققون على أنّ ناصب إذا شرطها، و الأكثرون أنه ما فى جوابها من فعل أو شبهه. الثانى: قد تستعمل إذا للاستمرار فى الأحوال الماضية و الحاضرة و المستقبلة، كما يستعمل الفعل المضارع لذلك؛ و منه: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۶۲ شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ (۱۴) [البقرة: ۱۴]، أى هذا شأنهم أبدا، و كذا قوله تعالى: وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى [النساء: ۱۴۲]. الثالث: ذكر ابن هشام فى «المغنى»: (إذ ما) و لم يذكر (إذا ما) و قد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكىّ فى [عروس الأفراح] فى أدوات الشرط. فأمّا (إذ ما) فلم تقع فى القرآن، و مذهب سيبويه أنها حرف. و قال المبرّد و غيره: إنها باقية على الظرفية، و أمّا (إذا ما) فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى: وَ إِذا ما غَضِبُوا [الشورى: ۳۷]، إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ [التوبة: ۹۲]، و لم أر من تعرّض لكونها باقية على الظرفية أو محوّلة إلى الحرفية. و يحتمل أن يجرى فيها القولان فى (إذ ما). و يحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية، لأنها أبعد عن التركيب، بخلاف (إذ ما). الرابع: تختصّ (إذا) بدخولها على المتيقّن و المظنون و الكثير الوقوع، بخلاف (إن) فإنها تستعمل فى المشكوك و الموهوم و النادر؛ و لهذا قال تعالى: إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا ثم قال: وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا [المائدة: ۶]، فأتى بإذا فى الوضوء لتكرره و كثرة أسبابه، و بإن فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث. و قال تعالى: فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا [الأعراف: ۱۳۱] وَ إِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ (۳۶) [الروم: ۳۶]. أتى فى جانب الحسنة بإذا؛ لأنّ نعم اللّه على العباد كثيرة و مقطوع بها، و بإن فى جانب السّيّئة لأنها نادرة الوقوع و مشكوك فيها. نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان «۱»: الأولى قوله تعالى: وَ لَئِنْ مُتُّمْ [آل عمران: ۱۵۸]، أَ فَإِنْ ماتَ [آل عمران: ۱۴۴]، فأتى بإن مع أنّ الموت محقّق الوقوع. و الأخرى قوله تعالى: وَ إِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (۳۳) [الروم: ۳۳] فأتى بإذا فى الطرفين. و أجاب الزمخشرىّ «۲» عن الأولى: بأن الموت لمّا كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم. و أجاب السّكّاكى عن الثانية: بأنه قصد التوبيخ و التقريع، فأتى بإذا ليكون تخويفا لهم، و إخبارا بأنهم لا بدّ أن يمسّهم شيء من العذاب، و استفيد التقليل من لفظ (المسّ) و تنكير ضُرٌّ (____ ۱) انظر الدر المصون ۳/ ۴۱۶- ۴۱۸، و الكشاف ۱/ ۴۶۸، و إملاء ما من به الرحمن ۱/ ۱۵۱، (۲) انظر الكشاف ۱/ ۴۶۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۶۳ و أما قوله تعالى: وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ (۵۱) [فصلت: ۵۱] فأجيب عنه بأن الضمير فى مَسَّهُ للمعرض المتكبر، لا لمطلق الإنسان. و يكون لفظ (إذا) للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشّرّ مقطوعا به. و قال الخويّى: الذى أظنّه أنّ (إذا) يجوز دخولها على المتيقّن و المشكوك، لأنها ظرف و شرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك، و بالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقّن كسائر الظروف. الخامس: خالفت (إذا) (إن) أيضا فى: إفادة العموم، قال ابن عصفور: فإذا قلت: إذا قام زيد قام عمرو، أفادت: أنّه كلما قام زيد قام عمرو. قال: هذا هو الصحيح. و فى: أنّ المشروط بها إذا كان عدما يقع الجزاء فى الحال، و فى (إن) لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده. و فى: أنّ جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال، لا يتقدّم و لا يتأخّر، بخلاف (إن). و فى: أنّ مدخولها لا تجزمه، لأنها لا تتمخض شرطا. خاتمة: قيل: قد تأتى إذا زائدة، و خرّج عليه: إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱) [الانشقاق: ۱]، أى: انشقت السماء، كما قال: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [القمر: ۱]. إذا «۱»: قال سيبويه: معناها الجواب و الجزاء، فقال الشلوبين «۲»: فى كل موضع، و قال الفارسىّ: فى الأكثر. و الأكثر أن تكون جوابا لأنّ أولو، ظاهرتين أو مقدّرتين. قال الفرّاء: و حيث جاءت بعدها اللام فقبلها (لو) مقدرة إن لم تكن ظاهرة، نحو: إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ [المؤمنون: ۹۱]. و هى حرف ينصب

المضارع، بشرط تصديرها و استقباله، و اتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية. قال النحاة: و إذا وقعت بعد الواو و الفاء جاز فيها الوجهان، نحو: وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ [الإسراء: ۷۶]، فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ [النساء: ۵۳] و قرئ. شاذّا. بالنصب فيهما. و قال ابن هشام: التحقيق أنه إذا تقدّمها شرط و جزاء و عطفت، فإن قدّرت العطف على الجواب جزمت و بطل عمل إذا، لوقوعها حشوا. أو على الجملتين جميعا: جاز الرفع (______________________________ ۱)

الصاحبى ص ۱۴۵، و البرهان ۴/ ۱۸۷- ۱۸۹، و رصف المبانى ص ۱۵۱، و مغنى الأعاريب ص ۱۵. (۲) هو عمر بن محمد الشلوبين، أبو على، كان إمام عصره فى العربية، له «التوطئة»، و «شرح الجزولية»، توفى سنة ۶۴۵ ه. انظر بغية الوعاة ۲/ ۳۰۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۶۴ و النصب. و كذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع، إن عطفت على الفعليّة رفعت، أو الاسمية فالوجهان. و قال غيره: (إذا) نوعان: الأول: أن تدل على إنشاء السببية و الشرط، بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها، نحو: أزورك غدا، فتقول: إذا أكرمك. و هى فى هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية، فتنصب المضارع المستقبل المتصل إذا صدّرت. و الثانى: أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدّم، أو منبّهة على مسبّب حصل فى الحال، و هى حينئذ غير عاملة؛ لأنّ المؤكدات لا يعتمد عليها، و العامل يعتمد عليه، نحو: إن تأتنى إذا آتيك، و اللّه إذا لأفعلنّ. أ لا ترى أنّها لو سقطت لفهم الارتباط. و تدخل هذه على الاسمية، فتقول: إذا أنا أكرمك. و يجوز توسّطها و تأخرها. و من هذا قوله تعالى: وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً [البقرة: ۱۴۵] فهى مؤكدة للجواب، مرتبطة بما تقدم. تنبيهان: الأول: سمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول فى قوله تعالى: وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ (۳۴) [المؤمنون: ۳۴]: ليست إذا هذه الكلمة المعهودة، و إنما هى (إذا) الشرطية، حذفت جملتها التى تضاف إليها، و عوّض عنها بالتنوين كما فى يومئذ. و كنت أستحسن هذا جدّا، و أظن أن الشيخ لا سلف له فى ذلك. ثم رأيت الزركشىّ قال فى «البرهان» «۱» بعد ذكره لإذا المعنيين السابقين: و ذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا، و هى أن تكون مركّبة من (إذا) التى هى ظرف زمن ماض، و من جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا، لكن حذفت الجملة تخفيفا؛ و أبدل منها التنوين، كما فى قولهم فى حينئذ، و ليست هذه الناصبة للمضارع، و لأنّ تلك تختصّ به و لذا عملت فيه، و لا يعمل إلّا ما يختصّ، و هذه لا تختص، بل تدخل على الماضى، كقوله تعالى: وَ إِذاً لَآتَيْناهُمْ [النساء: ۶۷]، إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ [الإسراء: ۱۰۰]، إِذاً لَأَذَقْناكَ [الإسراء: ۷۵] و على الاسم نحو: وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [الشعراء: ۴۲] قال: و هذا المعنى لم يذكره النّحاة، لكنه قياس ما قالوه فى (إذ). و فى «التذكرة» لأبى حيّان: ذكر لى علم الدين القمنىّ: أنّ القاضى تقى الدين بن رزين كان يذهب إلى أن (إذا) عوض من الجملة المحذوفة، و ليس هذا قول نحوىّ. (______________________________ ۱) البرهان ۴/ ۱۸۷- ۱۸۸. الإتقان فى

علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۶۵ و قال الخويّى: و أنا أظن أنه يجوز أن تقول. لمن قال: أنا آتيك: إذا أكرمك، بالرفع، على معنى: إذا أتيتنى أكرمك، فحذفت أتيتنى، و عوضت التنوين من الجملة، فسقطت الألف لالتقاء الساكنين. قال: و لا يقدح فى ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل فى مثل ذلك منصوب بإذا؛ لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفا ناصبا له، و لا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها (إذا) الزمانية، معوّضا من جملتها التنوين، كما أنّ منهم من يجزم ما بعد (من) إذا جعلها شرطية، و يرفعه إذا أريد بها الموصولة. انتهى. فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ، إلّا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو، و ممن يعتمد قوله فيه. نعم ذهب بعض النحاة إلى أنّ أصل (إذا) الناصبة اسم، و التقدير فى: إذا أكرمك: إذا جئتنى أكرمك، فحذفت الجملة و عوّض منها التنوين، و أضمرت (أن). و ذهب آخرون إلى أنها حرف، مركّبة من (إذ) و (إن). حكى القولين ابن هشام فى المغنى. التنبيه الثانى: الجمهور على أن (إذا) يوقف عليها بالألف المبدلة من النون، و عليه إجماع القراء، و جوّز قوم. منهم المبرّد و المازنىّ فى غير القرآن. الوقوف عليها بالنون، كلن و إن، و ينبنى على الخلاف فى الوقوف عليها كتابتها: فعلى الأوّل تكتب بالألف كما رسمت فى المصاحف، و على الثانى بالنّون. و أقول: الإجماع فى القرآن على الوقف عليها، و كتابتها بالألف دليل على أنها اسم منوّن لا حرف آخره نون، خصوصا أنها لم تقع فيها ناصبة للمضارع، فالصواب إثبات هذا المعنى لها، كما جنح إليه الشيخ و من سبق النقل عنه.

أف «۱»:

أف «۱»: كلمة تستعمل عند التضجّر و التكرّه. و قد حكى أبو البقاء «۲» فى قوله تعالى: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ [الإسراء: ۲۳] قولين: أحدهما: أنه اسم لفعل الأمر، أى كبّ و اترك. و الثانى: أنه اسم لفعل ماض، أى كرهت و تضجّرت. و حكى غيره ثالثا: أنه اسم لفعل مضارع، أى: أتضجر منكما. و أما قوله تعالى فى سورة الأنبياء: أُفٍّ لَكُمْ [الأنبياء: ۶۷]، فأحاله أبو البقاء على ما سبق فى الإسراء، و مقتضاه تساويهما فى المعنى (________________. ۱)

البرهان ۴/ ۲۴۸، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۰۶، و المفردات ص ۱۹. (۲) املاء ما منّ به الرحمن ۲/ ۴۹- ۵۰. (۳) إملاء ما منّ به الرحمن ۲/ ۷۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۶۶ و قال العزيزىّ فى غريبه: هنا: أى: بئسا لكم. و فسر صاحب الصحاح: أفّ بمعنى قذرا. و قال فى «الارتشاف»: أفّ: أتضجر. و فى البسيط: معناه التضجّر، و قيل الضجر، و قيل: تضجّرت، ثم حكى فيها تسعا و ثلاثين لغة. قلت: قرئ منها فى السبع (أفّ) بالكسر بلا تنوين، و أُفٍّ بالكسر و التنوين، و (أفّ) بالفتح بلا تنوين، و فى الشاذ (أفّ) بالضم منوّنا و غير منوّن، و (أفّ) بالتخفيف «۱». أخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد فى قوله تعالى: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ قال: لا تقذّرهما «۲». و أخرج عن أبى مالك قال: هو الردىء من الكلام.

أل «۳»:

أل «۳»: على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون اسما موصولا بمعنى الّذى و فروعه، و هى الداخلة على أسماء الفاعلين و المفعولين، نحو: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ [الأحزاب: ۳۵] إلى آخر الآية، التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ [التوبة: ۱۱۲] الآية. و قيل: هى حينئذ حرف تعريف، و قيل: موصول حرفىّ. الثانى: أن تكون حرف تعريف، و هى نوعان: عهديّة و جنسيّة. و كلّ منهما على ثلاثة أقسام؛ فالعهدية: إما أن يكون مصحوبها معهودا ذكريا، نحو: كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ [المزمل: ۱۵. ۱۶]. فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ [النور: ۳۵] و ضابط هذه أن يسدّ الضمير مسدّها مع مصحوبها. أو معهودا ذهنيا: نحو: إِذْ هُما فِي الْغارِ [التوبة: ۴۰]، إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [الفتح: ۱۸]. أو معهودا حضوريا: نحو: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ۳]. الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ [المائدة: ۵]. قال ابن عصفور: و كذا كلّ واقعة بعد اسم الإشارة، أو أى فى النداء، (________________۱) انظر الكشف عن وجوه القراءات

۲/ ۴۴، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۱۹۶. (۲) تفسير الطبرى ۸/ ۵۹. (۳) رصف المبانى ص ۱۵۸- ۱۶۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۶۷ و إذا الفجائية، أو فى اسم الزمان الحاضر نحو: الآن. و الجنسية: إما لاستغراق الأفراد، و هى التى تخلفها (كلّ) حقيقة، نحو: وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً [النساء: ۲۸]، عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ [الرعد: ۹]. و من دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها، نحو: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ (۲) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [العصر: ۲. ۳]. و وصفه بالجمع، نحو: أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا [النور: ۳۱]. و إما لاستغراق خصائص الأفراد: و هى التى تخلفها (كلّ) مجازا، نحو: ذلِكَ الْكِتابُ [البقرة: ۲] أى: الكتاب الكامل فى الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة و خصائصها. و إمّا لتعريف الماهيّة و الحقيقة و الجنس: و هى التى لا تخلفها (كلّ) لا حقيقة و لا مجازا، نحو: وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، [الأنبياء: ۳۰] أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ [الأنعام: ۸۹]. و قيل: و الفرق بين المعرّف بأل و بين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيّد و المطلق؛ لأنّ المعرّف بها يدلّ على الحقيقة بقيد حضورها فى الذهن، و اسم الجنس النكرة يدلّ على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد. الثالث: أن تكون زائدة، و هى نوعان: لازمة كالتى فى الموصولات: على القول بأن تعريفها بالصلة، وكالتى فى الأعلام المقارنة لنقلها كاللّات و العزّى، أو لغلبتها: كالبيت للكعبة و المدينة لطيبة و النجم للثريّا، و هذه فى الأصل للعهد. أخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد فى قوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذا هَوى (۱) [النجم: ۱] قال: الثّريّا «۱». و غير لازمة: كالواقعة فى الحال، و

خرّج علیه قراءة بعضهم: لَیُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ [المنافقون: ۸]، بفتح الیاء «۲»، أی: ذلیلا؛ لأنّ الحال واجبة التنکیر، إلّا أنّ ذلک غیر فصیح، فالأحسن تخریجها علی حذف مضاف، أی: خروج الأذلّ، کما قدّره الزمخشری «۳». مسألة: اختلف فی (أل) فی اسم اللّه تعالی: فقال سیبویه: هی عوض من الهمزة

(۱) تفسیر الطبری ۱۱ / ۵۰۳. (۲) إتحاف فضلاء البشر ۲ / ۵۴۰. (۳) الکشاف ۴ / ۱۱۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۶۸ المحذوفة، بناء علی أنّ أصله (إله)، دخلت (أل) فنقلت حرکة الهمزة إلی اللام ثم أدغمت. قال الفارسیّ: و یدلّ علی ذلک قطع همزها و لزومها. و قال آخرون: هی مزیدة للتعریف تفخیما و تعظیما، و أصل (إله) (لاه). و قال قوم: هی زائدة لازمة لا للتعریف. و قال بعضهم: أصله هاء الکنایة؛ زیدت فیه لام الملک، فصار (له) ثم زیدت (أل) تعظیما؛ و فخّموه توکیدا. و قال الخلیل و خلائق: هی من بنیة الکلمة، و هو اسم علم لا اشتقاق له و لا أصل. خاتمة: أجاز الکوفیّون و بعض البصریین و کثیر من المتأخرین نیابة (أل) عن الضمیر المضاف إلیه، و خرّجوا علی ذلک: فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِیَ الْمَأْوی (۴۱) [النازعات: ۴۱] و المانعون یقدّرون (له). و أجاز الزمخشریّ «۱» نیابتها عن الظاهر أیضا، و خرج علیه وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها [البقرة: ۳۱]، فإنّ الأصل أسماء المسمّیات.

ألا «۲»:

ألا «۲»: بالفتح و التخفیف، وردت فی القرآن علی أوجه: أحدها: للتنبیه، فتدلّ علی تحقیق ما بعدها. قال الزمخشریّ: و لذلک قلّ وقوع الجمل بعدها إلّا مصدّرة بنحو ما یتلقّی به القسم، و تدخل علی الاسمیة و الفعلیة، نحو: أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ [البقرة: ۱۳]، أَلا یَوْمَ یَأْتِیهِمْ لَیْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ [هود: ۸]. قال فی المغنی: و یقول المعربون فیها: حرف استفتاح، فیبینون مکانها و یهملون معناها، و إفادتها التحقیق من جهة ترکیبها من الهمزة و لا، و همزة الاستفهام إذا دخلت علی النفی أفادت التحقیق: نحو: أَ لَیْسَ ذلِکَ بِقادِرٍ [القیامة: ۴۰]. الثانی و الثالث: التحضیض و العرض، و معناهما طلب الشیء، لکن الأول طلب بحث، و الثانی طلب بلین. و تختص فیهما بالفعلیة، نحو: أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَکَثُوا [التوبة: ۱۳]، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَ لا یَتَّقُونَ (۱۱) [الشعراء: ۱۱]، أَ لا تَأْکُلُونَ [الذاریات: ۲۷]، أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَکُمْ [النور: ۲۲].

ألّا «۳»:

ألّا «۳»: بالفتح و التشدید، حرف تحضیض؛ لم یقع فی القرآن لهذا المعنی فیما أعلم، إلّا أنه

(۱) انظر الکشاف ۲ / ۲۷۲. (۲) انظر الصاحبی ص ۱۳۷، و رصف المبانی ص ۱۶۵- ۱۶۶، و البرهان ۴ / ۲۳۵، و عمدة الحفاظ ۱ / ۱۲۲، و المفردات ص ۲۲. (۳) انظر رصف المبانی ص ۱۷۰، و البرهان ۴ / ۲۳۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۶۹ یجوز عندی أن یخرّج علیه قوله: أَلَّا یَسْجُدُوا لِلَّهِ [النمل: ۲۵]. و أما قوله تعالی: أَلَّا تَعْلُوا عَلَیَّ [النمل: ۳۱] فلیست هذه، بل هی کلمتان: أنّ الناصبة و لا النافیة، أو (أنّ) المفسرة و لا الناهیة.

إلّا «۱»:

إلّا «۱»: بالکسر و التشدید علی أوجه: أحدها: الاستثناء متصلا، نحو: فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِیلًا [البقرة: ۲۴۹] ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِیلٌ [النساء: ۶۶]. أو منقطعا؛ نحو: قُلْ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلی رَبِّهِ سَبِیلًا (۵۷) [الفرقان: ۵۷]، وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزی (۱۹) إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلی (۲۰) [اللیل: ۱۹. ۲۰]. الثانی: بمعنی غیر، فیوصف بها و بتالیها جمع منکر أو شبهه، و یعرب الاسم الواقع

بعدها بإعراب غیر، نحو: لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا [الأنبیاء: ۲۲]، فلا یجوز أن تکون هذه الآیة للاستثناء؛ لأنّ آلِهَةٌ جمع منکّر فی الإثبات، فلا عموم له، فلا یصحّ الاستثناء منه، و لأنه یصیر المعنی حینئذ: لو کان فیهما آلهة لیس فیهم اللّه لفسدتا، و هو باطل باعتبار مفهومه. الثالث: أن تکون عاطفة بمنزلة الواو فی التشریک، ذکره الأخفش و الفرّاء و أبو عبیدة، و خرّجوا علیه: لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَیْکُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ [البقرة: ۱۵۰]، لا یَخافُ لَدَیَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ [النمل: ۱۰. ۱۱] أی: و لا الذین ظلموا و لا من ظلم. و تأوّلهما الجمهور علی الاستثناء المنقطع. الرابع: بمعنی (بل)، ذکره بعضهم، و خرّج علیه: ما أَنْزَلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی (۲) إِلَّا تَذْکِرَةً [طه: ۲. ۳] أی: بل تذکرة. الخامس: بمعنی (بدل)، ذکره ابن الصائغ، و خرّج علیه آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ أی بدل اللّه أو عوضه، و به یخرج عن الإشکال المذکور فی الاستثناء و فی الوصف بإلّا من جهة المفهوم. و غلط ابن مالک، فعدّ من أقسامها نحو: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ [التوبة: ۴۰] و لیست منها، بل هی کلمتان: (إنّ) الشرطیة و (لا) النافیة. فائدة «۲»: قال الرّمّانیّ فی تفسیره: معنی إلّا اللازم لها الاختصاص بالشیء دون غیره، فإذا قلت: جاءنی القوم إلّا زیدا. فقد اختصصت زیدا بأنه لم یجیء، و إذا قلت: ما جاءنی إلّا (________________ ۱) انظر الصاحبی ص ۱۳۸- ۱۴۲، و البرهان ۴/ ۲۳۶، و رصف المبانی ص ۱۷۱- ۱۷۸. (۲) انظر البرهان ۴/ ۲۴۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۷۰ زید، فقد اختصصته بالمجیء، و إذا قلت: ما جاءنی زید إلّا راکبا، فقد اختصصته بهذه الحالة دون غیرها من المشی و العدو و نحوه.

الآن «۱»:

الآن «۱»: اسم للزمن الحاضر، و قد یستعمل فی غیره مجازا. و قال قوم: هی محلّ للزمانین، أی: ظرف للماضی و ظرف للمستقبل، و قد یتجوّز بها عمّا قرب من أحدهما. و قال ابن مالک: لوقت حضر جمیعه، کوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو بعضه نحو: الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْکُمْ [الأنفال: ۶۶]، فَمَنْ یَسْتَمِعِ الْآنَ یَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً [الجن: ۹] قال: و ظرفیته غالبة لا لازمة. و اختلف فی (أل) التی فیه، فقیل: للتعریف الحضوریّ، و قیل: زائدة لازمة.

إلی «۲»:

اشارة

إلی «۲»: حرف جرّ له معان: أشهرها: انتهاء الغایة زمانا، نحو ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّیامَ إِلَی اللَّیْلِ [البقرة: ۱۸۷]. أو مکانا، نحو: إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی [الإسراء: ۱]. أو غیرهما، نحو: وَ الْأَمْرُ إِلَیْکِ [النمل: ۳۳]، أی: منته إلیک، و لم یذکر لها الأکثرون غیر هذا المعنی. و زاد ابن مالک و غیره تبعا للکوفیین معانی أخر: منها: المعیّة: و ذلک إذا ضممت شیئا إلی آخر فی الحکم به أو علیه أو التعلّق، نحو: مَنْ أَنْصارِی إِلَی اللَّهِ [آل عمران: ۵۲]، وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ [المائدة: ۶]، وَ لا تَأْکُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلی أَمْوالِکُمْ [النساء: ۲]. قال الرّضی: و التحقیق أنها للانتهاء، أی: مضافة إلی المرافق، و إلی أموالکم. و قال غیره: ما ورد من ذلک مؤوّل علی تضمین العامل و إبقاء (إلی) علی أصلها، و المعنی فی الآیة الأولی: من یضیف نصرته إلی نصرة اللّه؟ أو من ینصرنی حال کونی ذاهبا إلی اللّه. و منها: الظرفیة کفی، نحو: لَیَجْمَعَنَّکُمْ إِلی یَوْمِ الْقِیامَةِ [النساء: ۸۷] أی: فیه، هَلْ لَکَ إِلی أَنْ تَزَکَّی [النازعات: ۱۸] أی: فی أن و منها: مرادفة اللام، و جعل منه: وَ الْأَمْرُ إِلَیْکِ أی: لک. و تقدّم أنه من الانتهاء. و منها: التبیین، قال ابن مالک: و هی المبینة لفاعلیّة مجرورها بعد ما یفید حبّا أو بغضا (________________، ۱) البرهان ۴/ ۲۴۷. (۲) البرهان ۴/ ۲۳۲- ۲۳۴، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۲۳، و رصف المبانی ص ۱۶۶- ۱۶۹، و الصاحبی ص ۱۳۶- ۱۳۷. الإتقان فی علوم

القرآن، ج۱، ص: ۴۷۱ من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو: رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ [يوسف: ۳۳]. و منها: التوكيد، و هى الزائدة، نحو: فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ [إبراهيم: ۳۷] فى قراءة بعضهم بفتح الواو، أى: تهواهم. قاله الفرّاء. و قال غيره: هو على تضمين (تهوى) معنى (تميل).

تنبيه:

تنبيه: حكى ابن عصفور فى شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنبارى: أنّ (إلى) تستعمل اسما، فيقال: انصرفت من إليك، كما يقال: غدوت من عليه. و خرّج عليه من القرآن قوله تعالى: وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [مريم: ۲۵] و به يندفع إشكال أبى حيّان فيه: بأنّ القاعدة المشهورة أنّ الفعل لا يتعدّى إلى ضمير يتّصل بنفسه أو بالحرف، و قد رفع المتصل، و هما لمدلول واحد، فى غير باب ظنّ.

اللّهمّ «۱»:

اللّهمّ «۱»: المشهور أنّ معناه: يا الله، حذفت ياء النداء، و عوّض عنها الميم المشدّدة فى آخره. و قيل: أصله يا الله أمنا بخير، فركب تركيب حيّهلا- و قال أبو رجاء العطاردىّ: الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه. و قال ابن ظفر: قيل: إنها الاسم الأعظم، استدلّ لذلك: بأنّ اللّه دالّ على الذّات، و الميم دالّة على الصفات التسع و التسعين، و لهذا قال الحسن البصرى: اللهمّ: تجمع الدعاء. و قال النّضر بن شميل: من قال: اللهمّ، فقد دعا اللّه بجميع أسمائه.

أم «۲»:

اشارة

أم «۲»: حرف عطف، و هى نوعان: متصلة، و هى قسمان: الأول: أن يتقدّم عليها همزة التسوية، نحو: وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ [البقرة: ۶] سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا [إبراهيم: ۲۱] سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ [المنافقون: ۶]. و الثانى: أن يتقدّم عليها همزة يطلب بها و بأم التعيين، نحو: آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ [الأنعام: ۱۴۴]. و سمّيت فى القسمين متّصلة؛ لأنّ ما قبلها و ما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر____،

(۱) عمدة الحفاظ ۱/ ۱۱۹، و المفردات ص ۲۲. (۲) انظر رصف المبانى ص ۱۷۸- ۱۸۰، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۳۲- ۱۳۳، و الصاحبى ص ۱۲۹ - ۱۳۰، و المفردات ص ۲۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۷۲ و تسمّى أيضا معادلة، لمعادلتها للهمزة: فى إفادة التسوية فى القسم الأول، و الاستفهام فى الثانى. و يفترق القسمان من أربعة أوجه: أحدها و ثانيها: أنّ الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحقّ جوابا؛ لأنّ المعنى معها ليس على الاستفهام، و أنّ الكلام معها قابل للتصديق و التكذيب؛ لأنه خبر، و ليست تلك كذلك؛ لأنّ الاستفهام منها على حقيقته. و الثالث و الرابع: أنّ الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلّا بين جملتين، و لا تكون الجملتان معها إلّا فى تأويل المفردين، و تكون الجملتان: فعليتين، و اسميتين، و مختلفتين. نحو: سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ [الأعراف: ۱۹۳]، و أم الأخرى تقع بين المفردين، و هو الغالب فيها، نحو: أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ [النازعات: ۲۷] و بين جملتين ليسا فى تأويلهما. النوع الثانى: منقطعة، و هى ثلاثة أقسام: مسبوقة بالخبر المحض، نحو: تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (۲) أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ [السجدة: ۲. ۳]. و مسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام، نحو: أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها [الأعراف: ۱۹۵]، إذ الهمزة فى ذلك للإنكار، فهى بمنزلة النفى، و المتصلة لا تقع بعده. و مسبوقة باستفهام بغير الهمزة، نحو: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ [الرعد: ۱۶]. و معنى أم المنقطعة. الذى لا يفارقها. الإضراب، ثم تارة تكون له مجرّدا، و تارة تضمن مع ذلك

استفهاما إنكاريّا. فمن الأول: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ [الرعد: ۱۶]، لأنه لا يدخل الاستفهام على استفهام. و من الثانی: أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ (۳۹) [الطور: ۳۹] تقديره: بل أ له البنات؟ إذ لو قدّرت الإضراب المحض لزم المحال.

تنبيهان:

تنبيهان: الأول: قد ترد (أم) محتملة للاتصال و للانقطاع، كقوله تعالى: قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ [البقرة: ۸۰] قال الزمخشری «۱»:

(۱) الكشاف ۱ / ۲۹۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۷۳ يجوز فی أم أن تكون معادلة، بمعنى: أیّ الأمرين كائن؟ على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما، و يجوز أن تكون منقطعة. الثانی: ذكر أبو زيد، أنّ (أم) تقع زائدة، و خرّج عليه قوله تعالى: أَ فَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ [الزخرف: ۵۱. ۵۲]. قال: التقدير: أ فلا تبصرون أنا خير.

أمّا «۱»:

اشارة

أمّا «۱»: بالفتح و التشديد، حرف شرط و تفصيل و توكيد. أمّا كونها حرف شرط: فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ [البقرة: ۲۶]. و أما قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ [آل عمران: ۱۰۶]. فعلى تقدير القول، أی فيقال لهم: أكفرتم، فحذف القول استغناء عنه بالمقول، فتبعته الفاء فی الحذف. و كذا قوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ [الجاثية: ۳۱]. و أما التفصيل: فهو غالب أحوالها كما تقدم، و كقوله: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ [الكهف: ۷۹]، وَ أَمَّا الْغُلامُ [الكهف: ۸۰]، وَ أَمَّا الْجِدارُ [الكهف: ۸۲]. و قد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر، و سيأتی فی أنواع الحذف. و أما التوكيد: فقال الزمخشریّ: فائدة أمّا فی الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك، و أنه لا محالة ذاهب، و أنه بصدد الذهاب، و أنه منه عزيمة، قلت: أما زيد فذاهب، و لذلك قال سيبويه فی تفسيره: مهما يكن من شیء فزيد ذاهب. و يفصل بين أمّا و الفاء: إما بمبتدإ كالآيات السابقة أو خبر، نحو: أما فی الدار فزيد. أو جملة شرط، نحو: فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ [الواقعة: ۸۸. ۸۹]. أو اسم منصوب بالجواب، نحو: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (۹) [الضحى: ۹]. أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ [فصلت: ۱۷] فی قراءة بعضهم بالنصب «۲».

تنبيه:

تنبيه: ليس من أقسام (أمّا) التی فی قوله تعالى: أَمَّا ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [النمل: ۸۴]، بل هی كلمتان: أم المنقطعة، و ما الاستفهامية.

إمّا «۳»:

اشارة

إمّا «۳»: بالكسر و التشديد، ترد لمعان:

(۱) انظر رصف المبانی ص ۱۸۰- ۱۸۳، و الصاحبی ص ۱۴۸، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۲۳- ۱۲۴، و البرهان ۴/ ۲۴۲- ۲۴۴. (۲) انظر

إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۴۴۲- ۴۴۳. (۳) انظر البرهان ۴/ ۲۴۵- ۲۴۶، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۲۴- ۱۲۵، و الصاحبى ص ۱۴۸، و رصف المبانى ص ۱۸۳- ۱۸۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۷۴ الإبهام، نحو: وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ [التوبة: ۱۰۶]. و التخيير، نحو: إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً [الكهف: ۸۶]. إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى [طه: ۶۵]، فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً [محمد: ۴]. و التفصيل، نحو: إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً [الإنسان: ۳].

تنبيهات:

تنبيهات: الأول: لا خلاف أن (إمّا) الأولى فى هذه الأمثلة و نحوها غير عاطفة، و اختلف فى الثانية، فالأكثرون على أنها عاطفة، و أنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة. و ادّعى ابن عصفور الإجماع على ذلك، قال: و إنما ذكروها فى باب العطف لمصاحبتها لحرفه. و ذهب بعضهم إلى أنها عطفت الاسم على الاسم، و الواو عطفت إمّا على إمّا، و هو غريب. الثانى: سيأتى أنّ هذه المعانى تكون ل (أو) و الفرق بينها و بين (إمّا) أنّ (إمّا) يبنى الكلام معها من أوّل الأمر على ما جىء بها لأجله، و لذلك وجب تكرارها و (أو) يفتتح الكلام معها على الجزم، ثم يطرأ الإبهام أو غيره، و لهذا لم يتكرر. الثالث: ليس من أقسام (إمّا) التى فى قوله: فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً [مريم: ۲۶] بل هى كلمتان: (إن) الشرطية و ما الزائدة.

إن «۱»:

إن «۱»: بالكسر و التخفيف، على أوجه: الأول: أن تكون شرطية، نحو: إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ [الأنفال: ۳۸]، و إذا دخلت على (لم) فالجزم بلم لا بها. نحو: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا [البقرة: ۲۴]، أو: على لا، فالجزم بها لا بلا، نحو: وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي [هود: ۴۷]، إِلَّا تَنْصُرُوهُ [التوبة: ۴۰]. و الفرق أنّ (لم) عامل يلزم معموله و لا يفصل بينهما بشىء، و (إن) يجوز الفصل بينها و بين معمولها بمعموله، و (لا) لا تعمل الجزم إذا كانت نافية، فأضيف العمل إلى إن. الثانى: أن تكون نافية، و تدخل على الاسمية و الفعلية، نحو: إِنِ الْكافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ [الملك: ۲۰] إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ [المجادلة: ۲] إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنى [التوبة: ۱۰۷] إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً [النساء: ۱۱۷ (________________________________]. ۱) انظر المفردات ص ۲۷، و البرهان ۴/ ۲۱۵- ۲۲۲، و الصاحبى ص ۱۳۴- ۱۳۵، و رصف المبانى ص ۱۸۶- ۱۹۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۷۵ قيل: و لا تقع إلّا و بعدها (إلّا) كما تقدم، أو لمّا المشددة، نحو: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ (۴) [الطارق: ۴]، فى قراءة التشديد، و ردّ بقوله: إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهذا [يونس: ۶۸] وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ [الأنبياء: ۱۱۱]. و مما حمل على النافية قوله: إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ [الأنبياء: ۱۷]. قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ [الزخرف: ۸۱]، و على هذا فالوقف هنا. وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ [الأحقاف: ۲۶]، أى: فى الذى ما مكّنّاكم فيه. و قيل: هى زائدة، و يؤيد الأول قوله: مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ [الأنعام: ۶]، و عدل عن (ما) لئلا تتكرر فيثقل اللفظ. قلت: و كونها للنّفى هو الوارد عن ابن عباس، كما تقدم فى نوع الغريب من طريق ابن أبى طلحة. و قد اجتمعت الشرطية و النافية فى قوله: وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ [فاطر: ۴۱]. و إذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور، و أجاز الكسائى و المبرّد إعمالها عمل ليس، و خرّج عليه قراءة سعيد بن جبير: (إن الذين تدعون من دون اللّه عبادا أمثالكم). فائدة: أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال: كلّ شىء فى القرآن (إن) فهو إنكار. الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة، فتدخل على الجملتين: ثم الأكثر إذا دخلت على الاسمية إهمالها، نحو: وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا [الزخرف: ۳۵]. وَ إِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ (۳۲) [يس: ۳۲]. إِنْ هذانِ لَساحِرانِ [طه: ۶۳]، فى قراءة حفص و ابن كثير. و قد تعمل، نحو: وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ [هود: ۱۱۱] فى قراءة الحرميّين. و إذا دخلت على الفعل، فالأكثر كونه ماضيا ناسخا، نحو: وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً [البقرة: ۱۴۳] وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ [الإسراء: ۷۳] وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ [الأعراف: ۱۰۲]. و دونه أن يكون مضارعا

ناسخا، نحو: وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ [القلم: ۵۱] وَ إِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ [الشعراء: ۱۸۶]. و حيث وجدت (إن) و بعدها (اللام المفتوحة) فهى المخففة من الثقيلة. الرابع: أن تكون زائدة، و خرج عليه: فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ [الأحقاف: ۲۶]. الخامس: أن تكون للتعليل كـإذ، قاله الكوفيون. و خرّجوا عليه قوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [المائدة: ۵۷]. لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ [الفتح: ۲۷]. وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [آل عمران: ۱۳۹]. و نحو ذلك، مما الفعل فيه محقّق الوقوع. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۷۶ و أجاب الجمهور عن آية المشيئة: بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل، أو: بأن أصل ذلك الشرط، ثم صار يذكر للتبرّك، أو أن المعنى: لتدخلن جميعا إن شاء اللّه ألّا يموت منكم أحد قبل الدخول. و عن سائر الآيات بأنه شرط جىء به للتهييج و الإلهاب، كما تقول لابنك: إن كنت ابنى فأطعنى. السادس: أن تكون بمعنى قد، ذكره قطرب، و خرّج عليه: فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى (۹) [الأعلى: ۹]. أى قد نفعت، و لا يصح معنى الشرط فيه، لأنه مأمور بالتذكير على كل حال. و قال غيره: هى للشرط، و معناه: ذمّهم و استبعاد لنفع التذكير فيهم. و قيل التقدير: و إن لم تنفع، على حدّ قوله: سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ [النحل: ۸۱]. فائدة: قال بعضهم: وقع فى القرآن (إن) بصيغة الشرط، و هو غير مراد، فى ستة مواضع: وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً [النور: ۳۳]. وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [النحل: ۱۱۴]. وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ [البقرة: ۲۸۳]. إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ [الطلاق: ۴]. أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ [النساء: ۱۰۱]. وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً [البقرة: ۲۲۸].

أن «۱»:

أن «۱»: بالفتح و التخفيف على أوجه: الأول: أن تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع، و يقع فى موضعين: فى الابتداء: فيكون فى محلّ رفع، نحو: وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ [البقرة: ۱۸۴]، وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى [البقرة: ۲۳۷]. و بعد لفظ دالّ على معنى اليقين: فيكون فى محل رفع، نحو: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ [الحديد: ۱۶]، وَ عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً [البقرة: ۲۱۶]. و نصب، نحو: نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ [المائدة: ۵۲]، وَ ما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى [يونس: ۳۷]، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها [الكهف: ۷۹]. و خفض، نحو: أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا [الأعراف: ۱۲۹]. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ [المنافقون: ۱۰]. و (أن) هذه موصول حرفىّ، و توصل بالفعل المتصرّف، مضارعا كما مرّ، و ماضيا نحو: لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا [القصص: ۸۲]، وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ [الإسراء: ۷۴]. و قد يرفع المضارع بعدها إهمالا لها، حملا على (ما) أختها، كقراءة ابن محيصن: (لمن أراد أن يتمّ الرضاعة) [البقرة: ۲۳۳].

(______________________________________ ۱) انظر رصف المبانى ص ۱۹۳- ۱۹۸، و البرهان ۴/ ۲۲۳- ۲۲۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۷۷ الثانى: أن تكون مخففة من الثقيلة، فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزّل منزلته، نحو: أَ فَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا [طه: ۸۹]، عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ [المزمل: ۲۰]، وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ [المائدة: ۷۱]، فى قراءة الرفع. الثالث: أن تكون مفسّرة بمنزلة أىّ، نحو: فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا [المؤمنون: ۲۷]، وَ نُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ [الأعراف: ۴۳]. و شرطها: أن تسبق بجملة، فلذلك غلط من جعل منها: وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [يونس: ۱۰]. و أن يتأخّر عنها جملة. و أن يكون فى الجملة السابقة معنى القول، و منه: وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا [ص: ۶] إذ ليس المراد بالانطلاق المشى، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد المشى المتعارف بل الاستمرار على المشى. و زعم الزمخشرىّ «۱» أنّ التى فى قوله: أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً [النحل: ۶۸] مفسّرة، بأن قبله: وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ، و الوحى هنا إلهام باتّفاق، و ليس فى الإلهام معنى القول، و إنما هى مصدرية، أى: باتخاذ الجبال. و ألّا يكون فى الجملة السابقة أحرف القول. و قال الزمخشرىّ «۲» فى قوله: ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ [المائدة: ۱۱۷]: إنه يجوز أن تكون مفسّرة للقول على تأويله بالأمر، أى: ما أمرتهم إلّا بما أمرتنى به أن اعبدوا اللّه. قال ابن هشام: و هو حسن، و على هذا فيقال فى الضابط ألا تكون فيه حروف القول إلّا و القول مؤوّل بغيره. قلت: و

هـذا من الغرائب، کونهم یشـرطون أن یکون فیهـا معنی القول، فـإذا جـاء لفظه أوّلوه بما فیه معناه مع صـریحه، و هو نظیر ما تقـدّم من جعلهم (أل) فی (الآن) زائـدة، مع قولهم بتضـمّنها معناها. و ألّا یدخل علیها حرف جرّ. الرابع: أن تکون زائدة، و الأکثر أن تقع بعد لمّا التوقیتیـة، نحـو: وَ لَمَّا أَنْ جـاءَتْ رُسُـلُنا لُوطـاً [العنکبـوت: ۳۳].

(۱) الکشاف ۲/ ۴۱۷- ۴۱۸. (۲). ۱/ ۶۵۶- ۶۵۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۷۸ و زعم الأخفش: أنّها تنصب المضارع و هی زائدة، و خرّج علیه: وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ [البقرة: ۲۴۶]. وَ مـا لَنـا أَلَّا نَتَوَکَّلَ عَلَی اللَّهِ [إبراهیم: ۱۲]، قـال: فهی زائـدة، بـدلیل: وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ [المائـدة: ۸۴]. الخـامس: أن تکون شـرطیة کـالمکسورة، قـاله الکوفیّون. و خرجوا علیه: أَنْ تَضِـلَّ إِحْـداهُما [البقرة: ۲۸۲]، أَنْ صَدُّوکُمْ عَنِ الْمَسْـجِدِ الْحَرامِ [المائدة: ۲]، صَـفْحاً أَنْ کُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِینَ [الزخرف: ۵]. قال ابن هشام: و یرجّحه عنـدی تواردهما علی محل واحد، و الأصـل التوافق، و قـد قرئ بالوجهین فی الآیات المـذکورة، و دخول الفاء بعـدها فی قوله: فَتُذَکِّرَ [البقرة: ۲۸۲]. السادس: أن تکون نافیـة، قال بعضـهم فی قوله: أَنْ یُؤْتی أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتِیتُمْ [آل عمران: ۷۳] أی: لا یؤتی، و الصـحیح أنّها مصدریـة، أی: و لا تؤمنوا أن یؤتی، أی: بإیتـاء أحـد. السـابع: أن تکون للتعلیـل، کما قاله بعضـهم فی قوله تعالی: بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ [ق: ۲]، یُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِیَّاکُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا [الممتحنـة: ۱] و الصواب أنّها مصدریـة، و قبلها لام العلـة مقـدّرة. الثامن: أن تکون بمعنی لئلا، قاله بعضـهم فی قوله: یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمْ أَنْ تَضِلُّوا [النساء: ۱۷۶]، و الصواب أنّها مصدریة، و التقدیر: کراهة أن تضلّوا.

إنّ «۱»:

إنّ «۱»: بالکسـر و التشدیـد، علی أوجه: أحـدها: التأکیـد و التحقیـق، و هـو الغـالب، نحو: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [البقرة: ۱۷۳]، إِنَّا إِلَیْکُمْ لَمُرْسَلُونَ [یس: ۱۶]. قال عبد القاهر: و التأکید بها أقوی من التأکید باللام، قال: و أکثر مواقعها. بحسب الاستقراء. الجواب لسؤال ظاهر أو مقـدّر، إذا کـان للسائـل فیه ظنّ. و الثـانی: التعلیـل، أثبته ابن جنّی و أهـل البیـان، و مثّلـوه بنحو: وَ اسْـتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [المزمل: ۲۰]، وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَـلاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ [التوبة: ۱۰۳]، وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِـی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ [یوسف: ۵۳]، و هو نوع مـن التأکیـد. الثـالث: معنی نعـم، أثبتـه الأکثرون، و خرّج علیـه قـوم منهـم المـبرّد: إِنْ هـذانِ لَسـاحِرانِ [طـه: ۶۳].

(۱) انظر البرهـان ۴/ ۲۲۹، و عمـدة الحفاظ ۱/ ۱۵۱، و رصف المبانی ص ۱۹۸- ۲۰۴، و الصاحبی ص ۱۳۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۷۹

أنّ «۱»:

أنّ «۱»: بالفتح و التشدید، علی وجهین: أحدهما: أن تکون حرف تأکید، و الأصحّ أنّها فرع المکسورة، و أنّها موصول حرفیّ تؤوّل مع اسـمها و خبرها بالمصـدر. فإن کان الخبر مشـتقّا فالمصدر المؤوّل به من لفظه، نحو: لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَـیْءٍ قَدِیرٌ [الطلاق: ۱۲] أی: قـدرته. و إن کان جامدا قدّر بالکون. و قد استشـکل کونها للتأکید: بأنّک لو صـرّحت بالمصدر المنسبک منها لم یفد تأکیدا، و أجیب: بـأن التأکیـد للمصـدر المنحلّ، و بهـذا یفرق بینها و بین المکسورة لأن التأکیـد فی المکسورة للإسـناد، و هـذه لأحـد الطرفین. الثانی: أن یکون لغة فی (لعلّ) و خرّج علیها: وَ ما یُشْعِرُکُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا یُؤْمِنُونَ [الأنعام: ۱۰۹]، فی قراءة الفتح «۲»، أی: لعلّها.

أنّی «۳»:

أنّی «۳»: اسم مشترک بین الاستفهام و الشرط. فأمّا الاستفهام: فترد فیه بمعنی کیف، نحو: أَنَّی یُحْیِی هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها [البقرة: ۲۵۹]، أَنَّی یُؤْفَکُونَ [التوبة: ۳۰]. و من أین، نحو: أَنَّی لَکِ هـذا [آل عمران: ۳۷]، أی: من أین أتی هـذا: أی: من أین جاءنا. قال فی «عروس

الأفراح»: و الفرق بين (أين) و (من أين) أن (أين) سؤال عن المكان الذى حلّ فيه الشيء، و (من أين) سؤال عن المكان الذى برز منه الشيء. و جعل من هذا المعنى ما قرئ شاذّا: (أنّى صببنا الماء صبّا) «۴». و بمعنى متى، و قد ذكرت المعانى الثلاثة فى قوله تعالى: فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ [البقرة: ۲۲۳]. و أخرج ابن جرير الأول من طريق عن ابن عباس «۵»، و أخرج الثانى عن الربيع بن أنس «۶» و اختاره، و أخرج الثالث عن الضحّاك «۷»، و أخرج قولا رابعا عن ابن عمر و غيره، أنّها بمعنى: (حيث شئتم).

(____ ۱) انظر الصاحبى ص ۱۳۴، و البرهان ۴/ ۲۳۰، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۵۱، و رصف المبانى ص ۲۰۵- ۲۰۷. (۲) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۱/ ۴۴۴- ۴۴۶، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۲۶- ۲۷. (۳) عمدة الحفاظ ۱/ ۱۴۸- ۱۵۰، و المفردات ص ۲۹. (۴) انظر إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۵۸۹، و الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۳۶۲. (۵) تفسير الطبرى ۲/ ۴۰۴- ۴۰۵. (۶) تفسير الطبرى ۲/ ۴۰۶. (۷) تفسير الطبرى ۲/ ۴۰۶. (۸) تفسير الطبرى ۲/ ۴۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۸۰ و اختار أبو حيّان و غيره أنّها فى الآية شرطيّة، و حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه؛ لأنها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها، كما هو شأن الاستفهامية، أن تكتفى بما بعدها؛ أى تكون كلاما يحسن السكوت عليه إن كان اسما أو فعلا.

أو «۱»:

اشارة

أو «۱»: حرف عطف ترد لمعان: الشك من المتكلم: نحو قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ [المؤمنون: ۱۱۳]. و الإبهام على السّامع: نحو: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [سبأ: ۲۴]. و التخيير بين المعطوفين: بأنه يمتنع الجمع بينهما. و الإباحة بألّا يمتنع الجمع: و مثل الثانى بقوله: وَ لا عَلى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ [النور: ۶۱]، و مثل الأول بقوله تعالى: فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ [البقرة: ۱۹۶]. و قوله: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ [المائدة: ۸۹]. و استشكل بأنّ الجمع فى الآيتين غير ممتنع. و أجاب ابن هشام: بأنه ممتنع بالنسبة إلى وقوع كلّ كفارة أو فدية، بل يقع واحد منهنّ كفارة أو فدية، و الباقى قربة مستقلة خارجة عن ذلك. قلت: و أوضح من هذا التمثيل قوله: أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا الآية [المائدة: ۳۳]. على قول من جعل الخيرة فى ذلك إلى الإمام، فإنه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحدا يؤدى اجتهاده إليه. و التفصيل بعد الإجمال: نحو: وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا [البقرة: ۱۳۵]، إِلَّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ [الذاريات: ۵۲]. أى: قال بعضهم كذا و بعضهم كذا. و الإضراب ك (بل)، و خرّج عليه: وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (۱۴۷) [الصافات: ۱۴۷] فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى (۹) [النجم: ۹]. و قراءة بعضهم: أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً [البقرة: ۱۰۰]، بسكون الواو. و مطلق الجمع كالواو: نحو لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى [طه: ۴۴]، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً [طه: ۱۱۳].

(____ ۱) انظر الصاحبى ص ۱۳۱- ۱۳۳، و رصف المبانى ص ۲۱۰- ۲۱۳، و البرهان ۴/ ۲۰۹- ۲۱۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۴۸۱ و التقريب: ذكره الحريرى و أبو البقاء «۱»، و جعل منه: وَ ما أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ [النحل: ۷۷]. و ردّ بأنّ التقريب مستفاد من غيرها. و معنى (إلّا) فى الاستثناء و معنى (إلى): و هاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة، و خرّج عليها: لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً [البقرة: ۲۳۶]. فقيل: إنه منصوب لا مجزوم بالعطف على تَمَسُّوهُنَّ، لئلا يصير المعنى: لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهنّ فى مدة انتفاء أحد هذين الأمرين. مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل، و إذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمّى؛ فكيف يصحّ دفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين؟! و لأنّ المطلّقات المفروض لهنّ قد

ذكرن ثانيا بقوله: وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ الآيـة و ترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم، و لو كانت تَفْرِضُوا مجزوما لكانت الممسوسات و المفروض لهنّ مستويات فى الذّكر، و إذا قدّرت (أو) بمعنى (إلّا) خرّجت المفروض لهنّ عن مشاركة الممسوسات فى الذّكر، و كذا إذا قدّرت بمعنى (إلى) و تكون غاية لنفى الجناح لا لنفى المسيس. و أجاب ابن الحاج عن الأول: بمنع كون المعنى مدّة انتفاء أحدهما، بل مدّة لم يكن واحد منهما، و ذلك بنفيهما جميعا؛ لأنه نكرة فى سياق النفى الصريح. و أجاب بعضهم عن الثانى: بأنّ ذكر المفروض لهنّ، إنما كان لتيقّن النصف لهنّ، لا لبيان أنّ لهنّ شيئا فى الجملة. و ممّا خرّج على هذا المعنى قراءة أبيّ: تقاتلونهم أو يسلموا.

تنبيهات

تنبيهات الأول: لم يذكر المتقدمون ل (أو) هذه المعانى، بل قالوا: هى لأحد الشيئين أو الأشياء. قال ابن هشام: و هو التحقيق، و المعانى المذكورة مستفادة من القرائن. الثانى: قال أبو البقاء «۲»: (أو) فى النّهى نقيضة (أو) فى الإباحة، فيجب اجتناب الأمرين، كقوله: وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً [الإنسان: ۲۴]، فلا يجوز فعل أحدهما، فلو جمع بينهما كان فعلا للمنهى عنه مرتين؛ لأنّ كل واحد منهما أحدهما (______________________________ ۱) إملاء ما منّ به الرحمن ۱/ ۱۳، و ۲/ ۴۶. (۲) إملاء ما منّ به الرحمن ۱/ ۱۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸۲ و قال غيره: (أو) فى مثل هذا بمعنى الواو، تفيد الجمع. و قال الطيبى: الأولى أنّها على بابها، و إنما جاء التعميم فيها من النهى الذى فيه معنى النفى، و النّكرة فى سياق النّفى تعمّ؛ لأنّ المعنى قبل النهى: (تطيع آثما أو كفورا)، أى: واحدا منهما، فإذا جاء النّهى ورد على ما كان ثابتا، فالمعنى: لا تطع واحدا منهما، فالتعميم فيهما من جهة النهى، و هى على بابها. الثالث: لكون مبناها عدم التشريك عاد الضمير إلى مفرديها بالإفراد، بخلاف الواو، و أما قوله تعالى: إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما [النساء: ۱۳۵]. فقيل: إنها بمعنى الواو. و قيل: المعنى إن يكن الخصمان غنيّين أو فقيرين. فائدة: أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس «۱»: كلّ شىء فى القرآن (أو) فهو مخير، فإذا كان فَمَنْ لَمْ يَجِدْ* فهو الأول فالأول. و أخرج البيهقيّ فى سننه «۲»، عن ابن جريج قال: كلّ شىء فى القرآن فيه (أو) فللتخيير، إلّا قوله: أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا [المائدة: ۳۳] ليس بمخيّر فيها. قال الشافعى: و بهذا أقول «۳». أولى «۴»: فى قوله تعالى: أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۴) [القيامة: ۳۴]، و فى قوله تعالى: فَأَوْلى لَهُمْ [محمد: ۲۰]، قال فى الصحاح: قولهم: (أولى لك) كلمة تهديد و وعيد، قال الشاعر: فأولى له ثمّ أولى له قال الأصمعيّ: فمعناه قاربه ما يهلكه، أى نزل به. قال الجوهريّ: و لم يقل أحد فيها أحسن ممّا قال الأصمعيّ. و قال قوم: هو اسم فعل مبنيّ، و معناه: وليك شرّ بعد شر، و (لك) تبيين. و قيل: هو علم للوعيد غير مصروف، و لذا لم ينوّن، و إنّ محله رفع على الابتداء و لك الخبر، و وزنه على هذا (فعلى)، و الألف للإلحاق. و قيل (افعل). و قيل: معناه الويل لك؛ و أنه مقلوب منه، و الأصل (أويل)، فأخّر حرف العلة، و منه قول الخنساء______________________________.

(۱) انظر تفسير الطبرى ۴/ ۵۵۵. (۲) سنن البيهقى ۵/ ۱۸۵. (۳) سنن البيهقى ۵/ ۱۸۵. (۴) المفردات ص ۳۲، و الصاحبى ص ۱۸۱- ۱۸۲، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۵۶- ۱۵۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸۳ هممت لنفسى بعض الهموم فأولى لنفسى أولى لها و قيل: معناه: الذمّ لك أولى من تركه، فحذف المبتدأ لكثرة دورانه فى الكلام. و قيل: المعنى: أنت أولى و أجدر بهذا العذاب. و قال ثعلب: (أولى لك) فى كلام العرب معناه مقاربة الهلاك، كأنه يقول: قد وليت الهلاك، أو: قد دانيت الهلاك، و أصله من الولى و هو القرب، و منه: قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ [التوبة: ۱۲۳]، أى: يقربون منكم. و قال النّحاس: العرب تقول: أولى لك، أى كدت تهلك، و كأنّ تقديره: أولى لك الهلكة.

إى «۱»:

إى «۱»: بالكسر و السكون؛ حرف جواب بمعنى نعم، فتكون لتصديق المخبر، و لإعلام المستخبر، و لوعد الطالب. قال النحاة: و لا تقع إلّا قبل القسم. قال ابن الحاجب: و إلّا بعد الاستفهام، نحو: وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ قُلْ إِی وَ رَبِّی [يونس: ۵۳].

أىّ «۲»:

أىّ «۲»: بالفتح و التشديد، على أوجه: الأول: أن تكون شرطية، نحو: أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ [القصص: ۲۸]، أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى [الإسراء: ۱۱۰]. الثانى: استفهامية، نحو: أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً [التوبة: ۱۲۴]، و إنّما يسأل بها عمّا يميّز أحد المتشاركين فى أمر يعمّهما، نحو: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً [مريم: ۷۳] أى: أ نحن أم أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و سلّم. الثالث: موصولة، نحو: لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ [مريم: ۶۹]. و هى فى الأوجه الثلاثة معربة، و تبنى فى الوجه الثالث على الضمّ إذا حذف عائدها و أضيفت كالآية المذكورة. و أعربها الأخفش فى هذه الحالة أيضا، و خرّج عليه قراءة بعضهم بالنّصب «۳»، و أوّل قراءة الضمّ على الحكاية، و أوّلها غيره على التعليق للفعل، و أوّلها الزمخشرى «۴» على أنّها خبر مبتدأ محذوف، و تقدير الكلام: لننزعنّ بعض كل شيعة، فكأنّه (________________________________ ۱) انظر البرهان ۴/ ۲۵۱، و رصف المبانى ص ۲۱۴، و الصاحبى ص ۱۳۳، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۶۶. (۲) انظر رصف المبانى ص ۲۱۳- ۲۱۴، و الصاحبى ص ۱۳۳- ۱۴۵، و المفردات ص ۳۲- ۳۳، و عمدة الحفاظ. (۳) عزا الزمخشرى هذه القراءة لطلحة بن مصرف، و معاذ بن مسلم البراء استاذ الفراء. الكشاف ۲/ ۵۲۰. (۴) الكشاف ۲/ ۵۱۹- ۵۲۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸۴ قيل: من هذا البعض؟ فقيل: هو الذى أشدّ، ثم حذف المبتدآن المكتنفان لأىّ. و زعم ابن الطّراوة: أنّها فى الآية مقطوعة عن الإضافة مبنية؛ و أنّ هم أَشَدُّ مبتدأ و خبر، و ردّ: برسم الضمير متصلا بأى، و بالإجماع على إعرابها إذا لم تضف. الرابع: أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه أل، نحو: يا أَيُّهَا النَّاسُ*، يا أَيُّهَا النَّبِيُّ*.

إيّا «۱»:

إيّا «۱»: زعم الزجّاج أنّها اسم ظاهر، و الجمهور ضمير، ثم اختلفوا فيه على أقوال: أحدها: أنه كلّه ضمير، و هو ما اتّصل به. و الثانى: أنه وحده ضمير، و ما بعده اسم مضاف له يفسّر ما يراد به من تكلم و غيبة و خطاب، نحو: فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [النحل: ۵۱]، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ [الأنعام: ۴۱]، إِيَّاكَ نَعْبُدُ [الفاتحة: ۴]. و الثالث: أنه وحده ضمير، و ما بعده حروف تفسّر المراد. و الرابع: أنه عماد، و ما بعده هو الضمير. و قد غلط من زعم أنه مشتق. و فيه سبع لغات قرئ بها: بتشديد الياء و تخفيفها مع الهمزة، و إبدالها ها مكسورة و مفتوحة، هذه ثمانية، يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد.

أيّان «۲»:

أيّان «۲»: اسم استفهام، و إنما يستفهم به عن الزمان المستقبل، كما جزم به ابن مالك و أبو حيّان، و لم يذكر فيه خلافا. و ذكر صاحب إيضاح المعانى مجيئها للماضى. و قال السكاكىّ: لا تستعمل إلّا فى مواضع التفخيم، نحو: أَيَّانَ مُرْساها [الأعراف: ۱۸۷]، أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ [الذاريات: ۱۲]. و المشهور عند النّحاة أنّها كمتى، تستعمل فى التفخيم و غيره. و قال بالأول من النّحاة علىّ بن عيسى الرّبعىّ، و تبعه صاحب «البسيط»، فقال: إنما تستعمل فى الاستفهام عن الشىء المعظّم أمره. و فى الكشاف «۳»: قيل: إنها مشتقّة من أىّ، (فعلان) منه؛ لأنّ معناه: أىّ وقت و أىّ فعل، من آويت إليه؛ لأنّ البعض آو إلى الكلّ و متساند بدله، و هو بعيد. و قيل: أصله أىّ آن (________________________________. ۱) انظر الصاحبى ص ۱۴۲- ۱۴۳، و رصف المبانى ص ۲۱۵- ۲۱۸. (۲) انظر المفردات ص ۳۴، و الصاحبى ص ۱۴۶، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۶۷، و البرهان ۴/ ۲۵۱.

(۳) الکشاف ۲/ ۱۳۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸۵ و قیل: أیّ أوان، حذفت الهمزة من (أوان)، و الیاء الثانیة من (أیّ) و قلبت الواو یاء و أدغمت الساکنة فیها. و قرئ بکسر همزتها.

أین «۱»:

أین «۱»: اسم استفهام عن المکان، نحو: فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ (۲۶) [التکویر: ۲۶]. و ترد شرطا عاما فی الأمکنة، و أینما أعمّ منها، نحو: أَیْنَما یُوَجِّهْهُ لا یَأْتِ بِخَیْرٍ [النحل: ۷۶]. الباء المفردة «۲»: حرف جرّ له معان: أشهرها: الإلصاق، و لم یذکر لها سیبویه غیره. و قیل: إنه لا یفارقها، قال فی شرح «اللبّ»: و هو تعلّق أحد المعنیین بالآخر. ثم قد یکون حقیقة، نحو وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ [المائدة: ۶] أی: ألصقوا المسح برءوسکم. فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ [المائدة: ۶]. و قد یکون مجازا، نحو: وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ [المطففین: ۳۰] أی: بمکان یقربون منه. الثانی: التعدیة کالهمزة، نحو: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ [البقرة: ۱۷]، وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ [البقرة: ۲۰] أی: أذهبه، کما قال: لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ [الأحزاب: ۳۳]. و زعم المبرّد و السّهیلیّ: أنّ بین تعدیة الباء و الهمزة فرقا، و أنک إذا قلت: ذهبت بزید، کنت مصاحبا له فی الذهاب. و ردّ بالآیة. الثالث: الاستعانة، و هی الداخلة علی آلة الفعل، کباء البسملة. الرابع: السببیة، و هی التی تدخل علی سبب الفعل، نحو: فَکُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ [العنکبوت: ۴۰] ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَکُمْ بِاتِّخاذِکُمُ الْعِجْلَ [البقرة: ۵۴]، و یعبّر عنها أیضا بالتعلیل. الخامس: المصاحبة کمع، نحو: اهْبِطْ بِسَلامٍ [هود: ۴۸]، قَدْ جاءَکُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ [النساء: ۱۷۰]، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ [الحجر: ۹۸]. السادس: الظرفیة کفی، زمانا و مکانا، نحو: نَجَّیْناهُمْ بِسَحَرٍ [القمر: ۳۴] وَ لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ [آل عمران: ۱۲۳]. السابع: الاستعلاء کعلی، نحو: مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ [آل عمران: ۷۵]. أی علیه، بدلیل: إِلَّا کَما أَمِنْتُکُمْ عَلی أَخِیهِ [یوسف: ۶۴].

(____) ۱) انظر الصاحبی ص ۱۴۶، و عمدة الحفاظ ۱/ ۲۱۵. (۲) انظر البرهان ۴/ ۲۵۲- ۲۵۷، و عمدة الحفاظ ۱/ ۱۷۱- ۱۷۲، و رصف المبانی ص ۲۲۰- ۲۲۹، و الصاحبی ص ۱۰۷- ۱۱۰، و المفردات ص ۷۰- ۷۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸۶ الثامن: المجاوزة کعن، نحو: فَسْئَلْ بِهِ خَبِیراً [الفرقان: ۵۹]، أی: عنه، بدلیل: یَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِکُمْ [الأحزاب: ۲۰]. ثم قیل: تختصّ بالسؤال، و قیل: لا، نحو نُورُهُمْ یَسْعی بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ بِأَیْمانِهِمْ [التحریم: ۸]، أی: و عن أیمانهم. وَ یَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ [الفرقان: ۲۵]، أی: عنه. التاسع: التبعیض کمن، نحو: عَیْناً یَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ [الإنسان: ۶] أی منها. العاشر: الغایة کإلی، نحو: وَ قَدْ أَحْسَنَ بِی [یوسف: ۱۰۰]، أی: إلی. الحادی عشر: المقابلة؛ و هی الداخلة علی الأعواض، نحو: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [النحل: ۳۲]، و إنّما لم نقدّرها باء السببیّة. کما قال المعتزلة.؛ لأنّ المعطی بعوض قد یعطی مجّانا، و أمّا المسبّب فلا یوجد بدون السبب. الثانی عشر: التوکید، و هی الزائدة: فتزاد فی الفاعل وجوبا فی نحو: أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ [مریم: ۳۸]، و جوازا غالبا فی نحو: وَ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً [النساء: ۷۹]، فإنّ الاسم الکریم فاعل، و شَهِیداً نصب علی الحال أو التمییز، و الباء زائدة، و دخلت لتأکید الاتصال؛ لأنّ الاسم فی قوله: وَ کَفی بِاللَّهِ متصل بالفعل اتصال الفاعل. قال ابن الشجری: و فعل ذلک إیذانا بأنّ الکفایة من اللّه لیست کالکفایة من غیره فی عظم المنزلة، فضوعف لفظها لتضاعف معناها. و قال الزجّاج: دخلت لتضمّن (کفی) معنی (أکتفی). قال ابن هشام: و هو من الحسن بمکان. و قیل: الفاعل مقدّر، و التقدیر: کفی الاکتفاء باللّه، فحذف المصدر و بقی معموله دالا علیه. و لا تزاد فی فاعل (کفی) بمعنی وقی، نحو: فَسَیَکْفِیکَهُمُ اللَّهُ [البقرة: ۱۳۷]، وَ کَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ [الأحزاب: ۲۵]. و فی المفعول، نحو: وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَةِ [البقرة: ۱۹۵]، وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [مریم: ۲۵]. فَلْیَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَی السَّماءِ [الحج: ۱۵]، وَ مَنْ یُرِدْ فِیهِ بِإِلْحادٍ [الحج: ۲۵]. و فی المبتدأ، نحو: بِأَیِّکُمُ الْمَفْتُونُ (۶) [القلم: ۶] أی: أیّکم. و قیل: هی ظرفیة، أی: فی أیّ طائفة منکم. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸۷ و فی اسم لیس، فی قراءة بعضهم: لَیْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا [البقرة: ۱۷۷]، بنصب الْبِرَّ «۱». و فی الخبر المنفیّ، نحو: وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ [البقرة: ۷۴]، قیل: و الموجب، و خرّج علیه: جَزاءُ سَیِّئَةٍ بِمِثْلِها [یونس: ۲۷]. و فی التوکید، و جعل منه: یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ [البقرة: ۲۲۸]. فائدة: اختلف فی الباء، من قوله: وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ

[المائدة: ۶]، فقيل: للإلصاق. و قيل: للتبعيض. و قيل: زائدة. و قيل: للاستعانة. و إنّ فى الكلام حذفا و قلبا؛ فإنّ (مسح) يتعدّى إلى المزال عنه بنفسه، و إلى المزيل بالباء، فالأصل: امسحوا رءوسكم بالماء.

بل «۲»:

بل «۲»: حرف إضراب إذا تلاها جملة. ثم تارة يكون معنى الإضراب الإبطال لما قبلها: نحو: وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ (۲۶) [الأنبياء: ۲۶]. أى: بل هم عباد. أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ [المؤمنون: ۷۰]. و تارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر: نحو: وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هذا [المؤمنون: ۶۲. ۶۳]، فما قبل بَلْ فيه على حاله، و كذا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (۱۴) وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (۱۵) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا (۱۶) [الأعلى: ۱۵. ۱۶]. و ذكر ابن مالك فى شرح كافيته: أنّها لا تقع فى القرآن إلّا على هذا الوجه، و وهمه ابن هشام، و سبق ابن مالك إلى ذلك صاحب «البسيط»، و وافقه ابن الحاجب، فقال فى شرح المفصل: إبطال الأوّل و إثباته للثانى إن كان فى الإثبات من باب الغلط، فلا يقع مثله فى القرآن. انتهى. أمّا إذا تلاها مفرد فهى حرف عطف، و لم تقع فى القرآن كذلك.

(۱) أى: على ما فى مصحف أبىّ و عبد اللّه: (بأن تولوا) بزيادة الباء، انظر البحر المحيط ۲/ ۲، و تفسير ابن عطية ۱/ ۴۹۲، و الدر المصون ۲/ ۲۴۵ و أما ما سطره محقق الطبعة المنوه عنها فى مقدمة التحقيق من هامش، فلا فائدة فيه، و يحتاج الأمر منه إلى عودة إلى المراجع ليتأكد. (۲) انظر الصاحبى ص ۱۴۹، و البرهان ۴/ ۲۵۸- ۲۶۰، و المفردات ص ۵۸- ۵۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸۸

بلى «۱»:

بلى «۱»: حرف أصلىّ الألف، و قيل: الأصل (بل) و الألف زائدة، و قيل: هى للتأنيث بدليل إمالتها. و لها موضعان: أحدهما: أن تكون ردّا لنفى يقع قبلها: نحو: ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلى [النحل: ۲۸] أى: عملتم السوء، لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى [النحل: ۳۸] أى: يبعثهم، زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلى وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ [التغابن: ۷]، قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ [آل عمران: ۷۵] ثم قال: بَلى [آل عمران: ۷۶]. أى: عليهم سبيل، وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى [البقرة: ۱۱۱]، ثم قال بَلى [البقرة: ۱۱۲] أى: يدخلها غيرهم، وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً [البقرة: ۸۰]. ثم قال: بَلى [البقرة: ۸۱]، أى: تمسّهم و يخلدون فيها. الثانى: أن تقع جوابا لاستفهام دخل على نفى فتفيد إبطاله: سواء كان الاستفهام حقيقيّا، نحو: أ ليس زيد بقائم؟ فتقول: بلى. أو توبيخا، نحو: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى [الزخرف: ۸۰]، أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ (۳) [القيامة: ۳. ۴]. أو تقريريا، نحو: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى [الأعراف: ۱۷۲]: قال ابن عباس و غيره: لو قالوا: نعم، كفروا. و وجهه: أنّ نعم تصديق للمخبر بنفى أو إيجاب، فكأنهم قالوا: لست ربّنا، بخلاف بلى، فإنها لإبطال النفى، فالتقدير: أنت ربّنا. و نازع فى ذلك السهيلىّ و غيره: بأنّ الاستفهام التقريرىّ خبر موجب، و لذلك امتنع سيبويه من جعل أم متّصلة فى قوله: أَ فَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ [الزخرف: ۵۱. ۵۲]، لأنها بعد الإيجاب، و إذا ثبت أنّه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له. انتهى. قال ابن هشام: و يشكل عليهم أنّ (بلى) لا يجاب بها عن الإيجاب اتّفاقا.

بئس «۲»:

بئس «۲»: فعل لإنشاء الذم، لا يتصرّف.

بين «۳»:

بين «۳»: قال الراغب «۴»: هی موضوعة للخلل بين الشيئين و وسطهما، قال تعالى: وَ جَعَلْنا بَيْنَهُما زَرْعاً [الكهف: ۳۲]. و تارة تستعمل ظرفا و تارة اسما، فمن الظرف: لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ

(____ ۱) انظر رصف المبانی ص ۲۳۴، و عمدة ۱/ ۲۶۵، و البرهان ۴/ ۲۶۱- ۲۶۵، و المفردات ص ۶۲. (۲) انظر عمدة الحفاظ ۱/ ۱۷۴- ۱۷۵، و المفردات ص ۶۶. (۳) انظر المفردات ص ۶۷، و عمدة الحفاظ ۱/ ۲۸۴- ۲۸۵. (۴) المفردات ص ۶۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۸۹ [الحجرات: ۱]. فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً [المجادلة: ۱۲]. فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ [ص: ۲۲]. و لا تستعمل إلّا فيما له مسافة، نحو: بين البلدين، أوله عدد ما: اثنان فصاعدا، نحو: و بين الرجلين، و بين القوم، و لا يضاف إلى ما يقتضی معنى الوحدة إلّا إذا كرّر، نحو: وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ [فصلت: ۵]، فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً [طه: ۵۸]. و قرئ قوله تعالى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ [الأنعام: ۹۴]، بالنصب على أنه ظرف، و بالرفع على أنه اسم مصدر بمعنى الوصل. و يحتمل الأمرين قوله تعالى: ذاتَ بَيْنِكُمْ [الأنفال: ۱]. و قوله: فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما [الكهف: ۶۱] أی: فراقهما.

التاء «۱»:

التاء «۱»: حرف جر معناه القسم، يختصّ بالتعجب و باسم اللّه تعالى؛ قال فی «الكشاف» «۲» فی قوله: وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ [الأنبياء: ۵۷]: الباء أصل حرف القسم، و الواو بدل منها، و التاء بدل من الواو، و فيها زيادة معنى التعجّب، كأنه تعجّب من تسهّل الكيد على يديه و تأتّيه مع عتوّ نمروذ و قهره. انتهى.

تبارك «۳»:

تبارك «۳»: فعل لا يستعمل إلّا بلفظ الماضی، و لا يستعمل إلّا للّه «۴».

تعال «۵»:

تعال «۵»: فعل أمر، لا يتصرّف، و من ثمّ قيل: إنّه اسم فعل.

ثمّ «۶»:

ثمّ «۶»: حرف يقتضی ثلاثة أمور: التشريك فی الحكم، و الترتيب، و المهلة، و فی كلّ خلاف. أما التشريك فزعم الكوفيّون و الأخفش: أنّه قد يتخلّف، بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتّة، و خرّجوا على ذلك: حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ [التوبة: ۱۱۸]. و أجيب بأن الجواب فيها مقدّر.

(____ ۱) انظر المفردات ص ۷۶- ۷۷، و الصاحبی ص ۱۱۱، و عمدة الحفاظ ۱/ ۲۸۹- ۲۹۰. (۲) الكشاف ۲/ ۵۷۶. (۳) المفردات ص ۴۴، و عمدة الحفاظ ۱/ ۲۰۸- ۲۰۹، و تفسير البغوی ۳/ ۲۶۰، و تفسير أبی السعود ۶/ ۲۰۰، و وضح البرهان ۲/ ۱۱۹، و حاشية الصاوی ۴/ ۱۵۰، و السراج المنير ۲/ ۶۴۶. (۴) انظر حاشية الصاوی ۳/ ۱۵۰، و السراج المنير ۲/ ۶۴۶ و التسهيل ۳/ ۷۴. (۵) انظر الصاحبی ص ۱۵۱. (۶) انظر المفردات ص ۸۱، و البرهان ۴/ ۲۶۶- ۲۷۰، و عمدة الحفاظ ۱/ ۳۳۱، و الصاحبی ص ۱۵۱، و رصف المبانی ص ۲۴۹- ۲۵۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۰ و أمّا الترتيب و المهلة فخالف قوم فی اقتضائها إيّاهما، تمسّكا بقوله: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها [الزمر: ۶]. وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ (۸) ثُمَّ سَوَّاهُ [السجدة: ۷. ۹]، وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ

آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى (۸۲) [طه: ۸۲]. و الاهتداء سابق على ذلك، ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ [الأنعام: ۱۵۳. ۱۵۴]. و أجيب: عن الكل بأنّ ثم لترتيب الأخبار لا ـ لترتيب الحكم. قال ابن هشام: و غير هذا الجواب أنفع منه، لأنه يصحّح الترتيب فقط لا المهلة، إذ لا تراخى بين الإخبارين. و الجواب المصحّح لهما ما قيل فى الأولى: إنّ العطف على مقدّر، أى: من نفس واحدة: أنشأها ثم جعل منها زوجها، و فى الثانية: أنّ سَوَّاهُ عطف على الجملة الأولى لا الثانية، و فى الثالثة أنّ المراد: ثمّ دام على الهداية. فائدة: أجرى الكوفيّون (ثمّ) مجرى الفاء و الواو، فى جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط، و خرّج عليه قراءة الحسن: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ [النساء: ۱۰۰] بنصب يُدْرِكْهُ.

ثَمّ «۱»:

ثَمّ «۱»: بالفتح، اسم يشار به إلى المكان البعيد، نحو: وَ أَزْلَفْنا ثَمَّ الْآخَرِينَ (۶۴) [الشعراء: ۶۴] و هو ظرف لا يتصرّف، فلذلك غلط من أعربه مفعولا ـ ل (رأيت) فى قوله: وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ [الإنسان: ۲۰]. و قرئ: (فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثَمَّ اللَّهُ) [يونس: ۴۶] أى: هنالك اللّه شهيد، بدليل: هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ [الكهف: ۴۴]. و قال الطبرى «۲» فى قوله: أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ [يونس: ۵۱] معناه: هنالك، و ليست ثمّ العاطفة. و هذا و هم، أشبه عليه المضمومة بالمفتوحة. و فى «التوشيح» لخطاب: (ثمّ) ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث؛ لأنه هو فى المعنى.

جعل «۳»:

جعل «۳»: قال الراغب «۴»: لفظ عام فى الأفعال كلّها، و هو أعمّ من فعل و صنع، و سائر أخواتها. و يتصرف على خمسة أوجه:

(۱) انظر عمدة الحفاظ ۱/ ۳۳۰، و الصاحبى ص ۱۵۲، و المفردات ص ۸۲، و البرهان ۴/ ۲۷۰. (۲) تفسير الطبرى ۶/ ۵۶۶. (۳) انظر عمدة الحفاظ ۱/ ۳۷۷- ۳۷۸، و بصائر ذوى التمييز ۲/ ۳۸۳- ۳۸۵، و المفردات ص ۹۴، و نزهة الأعين النواظر ص ۲۲۸- ۲۳۰. و البرهان ۴/ ۱۲۸. (۴) المفردات ص ۹۴.

أحدها: يجرى مجرى صار و طفق، و لا يتعدّى، نحو: جعل زيد يقول كذا. و الثانى: مجرى أوجد؛ فيتعدّى لمفعول واحد، نحو: وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ [الأنعام: ۱]. و الثالث: فى إيجاد شىء و تكوينه منه، نحو: جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً [النحل: ۷۲]، وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً [النحل: ۸۱]. و الرابع: فى تصيير الشىء على حالة دون حالة، نحو: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً [البقرة: ۲۲]، وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً [نوح: ۱۶]. الخامس: الحكم بالشىء على الشىء، حقا كان، نحو: وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [القصص: ۷]. أو باطلا، نحو: وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ [النحل: ۵۷]. الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (۹۱) [الحجر: ۹۱].

حاشا «۱»:

حاشا «۱»: اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى: حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ [يوسف: ۵۱]. حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً [يوسف: ۳۱]، لا فعل و لا حرف، بدليل قراءة بعضهم: حاشَ لِلَّهِ بالتنوين، كما يقال: (براءة للّه) و قراءة ابن مسعود: (حاشا الله) بالإضافة كمعاذ اللّه، و سبحان اللّه. و دخولها على اللام فى قراءة السبعة، و الجار لا يدخل على الجار، و إنما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها، لشبهها بحاشا الحرفية لفظا. و زعم قوم أنها اسم فعل، معناه: أتبرأ و تبرّأت، لبنائها. و ردّ بإعرابها فى بعض اللغات. و زعم المبرّد و ابن جنّى: أنها فعل، و أنّ المعنى فى الآية: جانب يوسف المعصية لأجل اللّه، و هذا التأويل لا يتأتّى فى الآية الأخرى. و قال الفارسىّ: حاشا فعل من الحشا، و هو الناحية، أى: صار فى ناحية، أى: بعد مما رمى به و تنحّى عنه، فلم يغشه و لم يلابسه. و لم يقع فى القرآن حاشا إلّا استثنائية.

حتّى «۲»:

حتّى «۲»: حرف لانتهاء الغاية ك (إلى) لكن يفترقان فى أمور: فتنفرد حتّى بأنّها لا تجرّ إلّا الظاهر، و إلّا الآخر المسبوق بذى أجزاء أو الملاقى له، نحو: سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (۵) [القدر: ۵].

(١) انظر بصائر ذوى التمييز ۲/ ۵۰۶- ۵۰۷، و المفردات ص ۱۳۶، و البرهان ۴/ ۲۷۱، و عمدة الحفاظ ۱/ ۴۷۷- ۴۷۹، و رصف المبانى ص ۲۵۵- ۲۵۶، و الصاحبى ص ۱۵۵. (۲) انظر البرهان ۴/ ۲۷۲- ۲۷۳، و عمدة الحفاظ ۱/ ۴۲۸- ۴۳۰، و رصف المبانى ص ۲۵۷- ۲۶۱، و الصاحبى ص ۱۵۴- ۱۵۵، و المفردات ص ۱۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۲ و أنّها لإفادة تقضّى الفعل قبلها شيئا فشيئا. و أنّها لا يقابل بها ابتداء الغاية. و أنّها يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدرة، و يكونان فى تأويل مصدر مخفوض. ثم لها حينئذ ثلاثة معان: مرادفة إلى: نحو: لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى [طه: ۹۱]، أى: إلى رجوعه. و مرادفة كى التعليلية: نحو: وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ [البقرة: ۲۱۷] و لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا [المنافقون: ۷]. و تحتملهما: فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ [الحجرات: ۹]. و مرادفة إلّا فى الاستثناء: و جعل منه ابن مالك و غيره: وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا [البقرة: ۱۰۲]. مسألة: متى دلّ دليل على دخول الغاية التى بعد (إلى) و (حتى) فى حكم ما قبلها، أو على عدم دخوله، فواضح أنّه يعمل به. فالأول: نحو: وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ [المائدة: ۶]. وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ دلّت السنة على دخول المرافق و الكعبين فى الغسل «۱». و الثانى: نحو: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ [البقرة: ۱۸۷] دلّ النهى عن الوصال على عدم دخول الليل فى الصيام. فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ [البقرة: ۲۸۰]. فإنّ الغاية لو دخلت هنا لوجب الإنظار حال اليسار. أيضا.، و ذلك يؤدّى إلى عدم المطالبة و تفويت حقّ الدائن. و إن لم يدلّ دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال: أحدها: و هو الأصحّ. تدخل مع (حتى) دون (إلى) حملا على الغالب فى البابين؛ لأنّ الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع (إلى) و الدخول مع (حتى)، فوجب الحمل عليه عند التردّد. و الثانى: تدخل فيهما عليه. و الثالث: لا فيهما، و استدل للقولين فى استوائهما بقوله: وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ [يونس: ۹۸]. و قرأ ابن مسعود: حتى حين.

(١) انظر صحيح مسلم (۲۴۶). و انظر المقنع لابن قدامة ۱/ ۴۰- ۴۱، و فتح البارى ۱/ ۲۹۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۳ تنبيه: ترد حتى ابتدائية: أى: حرفا يبتدأ بعده الجمل، أى: تستأنف، فتدخل على الاسمية و الفعلية المضارعية و الماضية، نحو: (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) [البقرة: ۲۱۴]، بالرفع، حَتَّى عَفَوْا وَ قالُوا [الأعراف: ۹۵]، حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ [آل عمران: ۱۵۲]. و ادعى ابن مالك أنّها فى الآيات جارّة ل (إذا) و ل (أن) مضمرة فى الآيتين؛ و الأكثرون على خلافه. و ترد عاطفة، و لا أعلمه فى القرآن؛ لأنّ العطف بها قليل جدا، و من ثمّ أنكره الكوفيون البتّة. فائدة: إبدال حائها عينا لغة هذيل، و بها قرأ ابن مسعود.

(حيث) «۱»:

(حيث) «۱»: ظرف مكان. قال الأخفش: و ترد للزّمان. مبنية على الضّم تشبيها بالغايات؛ فإنّ الإضافة إلى الجمل كلا إضافة، و لهذا قال الزّجاج فى قوله: مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ [الأعراف: ۲۷]: ما بعد حيث صلة لها، و ليست بمضافة إليه، يعنى: أنّها غير مضافة للجملة بعدها، فصارت كالصلة لها، أى: كالزيادة، و ليست جزءا منها. و فهم الفارسىّ أنه أراد أنها موصولة فردّ عليه. و من العرب من يعربها، و منهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين، و على الفتح للتخفيف، و تحتملهما قراءة من قرأ: مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ [الأعراف: ۱۸۲] بالكسر. اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ [الأنعام: ۱۲۴] بالفتح. و المشهور أنها لا تتصرّف. و جوّز قوم فى الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة، قالوا: و لا تكون ظرفا؛ لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان، و لأنّ المعنى: اللّه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة، لا شيئا فى المكان. و على هذا فالناصب لها (يعلم) محذوفا مدلولا عليه ب أَعْلَمُ لا به، لأنّ أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به

إلّا إن أوّلته بعالم. و قال أبو حيّان «۲»: الظّاهر إقرارها على الظرفيّة المجازية، و تضمين أَعْلَمُ معنى ما يتعدّى إلى الظرف، فالتقدير: اللّه أنفذ علما حيث يجعل، أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع.

دون «۳»:

دون «۳»: ترد ظرفا نقيض (فوق) فلا تتصرّف على المشهور.

(۱) انظر المفردات ص ۱۳۴، و عمدة الحفاظ ۱/ ۵۴۴- ۵۴۵، و البرهان ۴/ ۲۷۴. (۲) البحر المحيط ۴/ ۲۱۶. (۳) انظر البرهان ۴/ ۲۷۵- ۲۷۶، و عمدة الحفاظ ۲/ ۳۱، و بصائر ذوى التمييز ۲/ ۶۱۵، و المفردات ص ۱۷۵- ۱۷۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۴ و قيل: تتصرّف، بالوجهين قرئ: وَ مِنَّا دُونَ ذلِكَ [الجن: ۱۱] بالرفع و النصب. و ترد اسما بمعنى (غير) نحو: أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً [الأنبياء: ۲۴] أى: غيره. و قال الزمخشرىّ: معناه: أدنى مكان من الشىء. و تستعمل للتفاوت فى الحال، نحو: زيد دون عمرو، أى: فى الشرف و العلم. و اتسع فيه فاستعمل فى تجاوز حدّ إلى حدّ، نحو: لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ [النساء: ۱۴۴] أى: لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين.

ذو «۱»:

ذو «۱»: اسم بمعنى صاحب، وضع للتّوصّل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس، كما أنّ (الذى) وضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل. و لا يستعمل إلّا مضافا. و لا يضاف إلى ضمير و لا مشتق، و جوّزه بعضهم، و خرّج عليه قراءة ابن مسعود: (و فوق كل ذى عالم عليم) [يوسف: ۷۶]. و أجاب الأكثرون عنها بأنّ العالم هنا مصدر كالباطل، أو بأن ذى زائدة. قال السهيلىّ: و الوصف ب (ذو) أبلغ من الوصف بصاحب، و الإضافة بها أشرف، فإنّ (ذو) يضاف للتابع و صاحب يضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب النبىّ، و لا تقول: النّبى صاحب أبى هريرة. و أمّا (ذو) فإنك تقول: ذو المال، و ذو الفرس، فتجد الاسم الأول متبوعا غير تابع، و بنى على هذا الفرق أنه تعالى قال فى سورة الأنبياء [الآية: ۸۷]: وَ ذَا النُّونِ فأضافه إلى النون و هو الحوت، و قال فى سورة ن [الآية: ۴۸]: وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ قال: و المعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الإشارة إلى الحالتين، فإنّه حين ذكره فى معرض الثناء عليه أتى بذى؛ لأنّ الإضافة بها أشرف، و بالنّون؛ لأنّ لفظه أشرف من لفظ الحوت، لوجوده فى أوائل السور؛ و ليس فى لفظ الحوت ما يشرفه لذلك، فأتى به و بصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتّباعه.

رويدا «۲»:

رويدا «۲»: اسم لا يتكلم به إلّا مصغّرا مأمورا به، و هو تصغير (رود) و هو المهل.

ربّ «۳»:

ربّ «۳»: حرف فى معناه ثمانية أقوال:

(۱) انظر البرهان ۴/ ۲۷۷- ۲۷۹، و الصاحبى ص ۱۵۶- ۱۵۷، و عمدة الحفاظ ۲/ ۵۳، و المفردات ص ۱۸۲- ۱۸۳. (۲) انظر المفردات ص ۲۶- ۲۷، و عمدة الحفاظ ۲/ ۱۴۰- ۱۴۲، و البرهان ۴/ ۲۸۰، و الصاحبى ص ۱۵۶. (۳) انظر رصف المبانى ص ۲۶۶- ۲۷۱، و عمدة الحفاظ ۲/ ۶۳- ۶۷، و المفردات ص ۱۸۴- ۱۸۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۵ أحدها: أنّها للتقليل دائما، و عليه الأكثرون. الثانى: للتكثير دائما، كقوله تعالى: رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ (۲) [الحجر: ۲]. فإنّه يكثر منهم تمنّى ذلك، و

قال الأولون: هم مشغولون بغمرات الأهوال، فلا یفیقون بحیث یتمّون ذلک إلّا قلیلا. الثالث: أنها لهما علی السّواء. الرابع: للتقلیل غالبا، و التکثیر نادرا، و هو اختیاری. الخامس: عکسه. السادس: لم توضع لواحد منهما، بل هی حرف إثبات، لا یدلّ علی تکثیر و لا تقلیل، و إنّما یفهم ذلک من خارج. السابع: للتکثیر فی موضع المباهاة و الافتخار، و للتقلیل فیما عداه. الثامن: لمبهم العدد، تکون تقلیلا و تکثیرا، و تدخل علیها (ما) فتکفّها عن عمل الجرّ و تدخلها علی الجمل. و الغالب حینئذ دخولها علی الفعلیة الماضی فعلها لفظا و معنی، و من دخولها علی المستقبل الآیة السابقة. قیل: إنه علی حدّ: وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ [الکهف: ۹۹].

السّین «۱»:

السّین «۱»: حرف یختصّ بالمضارع و یخلّصه للاستقبال، و یتنزّل منه منزلة الجزء، فلذا لم تعمل فیه. و ذهب البصریون إلی أنّ مدة الاستقبال معه أضیق منها مع سوف. و عبارة المعربین: حرف تنفیس، و معناها حرف توسّع؛ لأنها نقلت المضارع من الزمن الضیّق. و هو الحال. إلی الزمن الواسع، و هو الاستقبال. و ذکر بعضهم أنّها قد تأتی للاستمرار لا للاستقبال، کقوله تعالی: سَتَجِدُونَ آخَرِینَ [النساء: ۹۱]. سَیَقُولُ السُّفَهاءُ [البقرة: ۱۴۲]؛ لأنّ ذلک إنما نزل بعد قولهم: ما وَلَّاهُمْ فجاءت السین إعلاما بالاستمرار لا للاستقبال. قال ابن هشام: و هذا لا یعرفه النحویّون. بل الاستمرار مستفاد من المضارع، و السین باقیة علی الاستقبال، إذ الاستمرار إنما یکون فی المستقبل. قال: و زعم الزمخشری «۲» أنّها إذا دخلت علی فعل محبوب أو مکروه أفادت أنه واقع لا- محالة؛ و لم أر من فهم وجه ذلک. و وجّهه: أنّها تفید الوعد بحصول الفعل، فدخولها علی ما یفید الوعد أو الوعید مقتض

____

(۱) انظر البرهان ۴ / ۲۸۰ - ۲۸۱، و رصف المبانی ص ۴۵۷- ۴۶۱. (۲) الکشاف ۱/ ۳۱۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۶ لتوکیده و تثبیت معناه، و قد أومأ إلی ذلک فی سورة البقرة: فقال: فَسَیَکْفِیکَهُمُ اللَّهُ [البقرة: ۱۳۷]: معنی السین أنّ ذلک کائن لا محالة، و إن تأخّر إلی حین. و صرّح به فی سورة براءة «۱»، فقال فی قوله: أُولئِکَ سَیَرْحَمُهُمُ اللَّهُ [التوبة: ۷۱]: السین مفیدة وجود الرحمة لا محالة، فهی تؤکد الوعد کما تؤکد الوعید فی قولک: سأنتقم منک.

سوف «۲»:

سوف «۲»: کالسّین، و أوسع زمانا منها عند البصریّین؛ لأن کثرة الحروف تدلّ علی کثرة المعنی، و مرادفة لها عند غیرهم. و تنفرد عن السین بدخول اللّام علیها، نحو: وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ [الضحی: ۵]. قال أبو حیان «۳»: و إنما امتنع إدخال اللّام علی السین کراهة توالی الحرکات فی: (لسیدحرج) ثم طرد الباقی. قال ابن بابشاذ: و الغالب علی (سوف) استعمالها فی الوعید و التهدید، و علی السین استعمالها فی الوعد، و قد تستعمل (سوف) فی الوعد و السین فی الوعید.

سواء «۴»:

سواء «۴»: تکون بمعنی (مستو) فتقصر مع الکسر، نحو: مَکاناً سُویً [طه: ۵۸]. و تمدّ مع الفتح، نحو: فِی سَواءِ الْجَحِیمِ [الصافات: ۵۵]. و بمعنی التّمام فکذلک، نحو: فِی أَرْبَعَةِ أَیَّامٍ سَواءً [فصلت: ۱۰]، أی: تماما. و یجوز أن یکون منه وَ اهْدِنا إِلی سَواءِ الصِّراطِ [ص: ۲۲]. و لم ترد فی القرآن بمعنی غیر. و قیل: وردت، و جعل منه فی البرهان: فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِیلِ [المائدة: ۱۲]، و هو و هم، و أحسن منه قول الکلبی فی قوله تعالی: وَ لا- أَنْتَ مَکاناً سُویً [طه: ۵۸]: إنّها استثنائیة، و المستثنی محذوف: أی: مکانا سوی هذا المکان، حکاه الکرمانی فی عجائبه قال: و فیه بعد، لأنها لا تستعمل غیر مضافة.

ساء «۵»:

ساء «۵»: فعل للذم لا يتصرّف.

سبحان «۶»:

سبحان «۶»: مصدر بمعنى التسبيح، لازم النصب و الإضافة إلى مفرد ظاهر، نحو: (______________________________ ۱) الكشاف ۲/ ۱۶۲. (۲) انظر رصف المبانى ص ۴۶۱- ۴۶۲، و البرهان ۴/ ۲۸۲- ۲۸۳، و عمدة الحفاظ ۲/ ۲۷۱- ۲۷۲، و الصاحبى ص ۱۵۸، و المفردات ص ۲۴۹، و بصائر ذوى التمييز ۳/ ۲۷۸- ۲۷۹. (۳) انظر البحر المحيط ۸/ ۴۸۶. (۴) انظر المفردات ص ۲۵۲، و عمدة الحفاظ ۲/ ۲۷۵- ۲۷۶، و البرهان ۴/ ۱۷۳- ۱۷۴. (۵) انظر عمدة الحفاظ ۲/ ۲۶۴- ۲۶۵، و المفردات ص ۲۵۳. (۶) انظر المفردات ص ۲۲۱- ۲۲۲، و بصائر ذوى التمييز ۳/ ۱۷۲- ۱۷۹، و عمدة الحفاظ ۲/ ۱۸۸- ۱۹۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۷ وَ سُبْحانَ اللَّهِ [يوسف: ۱۰۸]. سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى [الإسراء: ۱]. أو مضمر، نحو: سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ [النساء: ۱۷۱]، سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا [البقرة: ۳۲]. و هو مما أميت فعله. و فى العجائب للكرمانىّ: من الغريب ما ذكره المفضّل أنه مصدر (سبّح) إذا رفع صوته بالدعاء و الذّكر. و أنشد: قبّح الإله وجوه تغلب كلّما سبّح الحجيج و كبّروا إهلالا- أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن عباس، فى قوله: وَ سُبْحانَ اللَّهِ قال: تنزيه اللّه نفسه عن السوء «۱».

ظنّ «۲»:

ظنّ «۲»: أصله للاعتقاد الراجح، كقوله تعالى: إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ [البقرة: ۲۳۰]. و قد تستعمل بمعنى اليقين، كقوله تعالى: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ [البقرة: ۴۶]. أخرج ابن أبى حاتم و غيره، عن مجاهد قال: كلّ ظنّ فى القرآن يقين؛ و هذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين، كالآية الأولى. و قال الزركشى فى «البرهان» «۳»: الفرق بينهما فى القرآن ضابطان: أحدهما: أنه حيث وجد الظّنّ محمودا مثابا عليه فهو اليقين، و حيث وجد مذموما متوعّدا عليه بالعقاب فهو الشك. (______________________________ ۱) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره برقم (۱۲- ۱۳) ۱/ ۱۴- ۱۵ و (۲۴۷) ۱/ ۱۱۷ و فى سنده الحجاج بن أرطاة: ضعيف. و قد روى مرفوعا: رواه الطبرانى فى الدعاء (۱۷۵۳- ۱۷۵۴) ۳/ ۱۵۹۱- ۱۵۹۲، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ۱/ ۷۶. و سند رجاله ثقات إلا أنه مرسل. قال البيهقى ۱/ ۷۶: «هذا منقطع، و روى من وجه آخر» ا ه. ثم رواه بسنده عن طلحة بن عبد اللّه مرفوعا: «هو تنزيه اللّه- عز و جل- عن كل سوء». رواه البزار، و الطبرانى فى الدعاء (۱۷۵۱) ۳/ ۱۵۹۱، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۰۷، و سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- حفص بن سليمان الآمدى: متروك. ۲- و عبد الرحمن بن حماد الطلحى: ضعيف متهم. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۹۴. و رواه الطبرانى من طريق أخرى (۱۷۵۲) ۳/ ۱۵۹۱. و سنده ضعيف، فيه: أيوب بن سليمان، و سليمان بن أيوب. (۲) انظر البرهان ۴/ ۱۵۶- ۱۵۷، و المفردات ص ۳۱۷، و عمدة الحفاظ ۳/ ۱۸- ۱۹. (۳) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۲۶۲، و الدر المنثور ۱/ ۶۸، و رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱/ ۱۵۷ عن أبى العالية. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۸ و الثانى: أنّ كلّ ظنّ يتصل بعده (أن) الخفيفة فهو شك، نحو: بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ [الفتح: ۱۲]. و كلّ ظنّ يتّصل به (أنّ) المشدّدة فهو يقين، كقوله: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ (۲۰) [الحاقة: ۲۰] وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ (۲۸) [القيامة: ۲۸]. و قرئ: (و أيقن أنه الفراق) و المعنى فى ذلك: أنّ المشدّدة للتأكيد فدخلت على اليقين، و الخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك، و لهذا دخلت الأولى فى العلم، نحو: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [محمد: ۱۹]. وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً [الأنفال: ۶۶]. و

الثانیة فی الحسبان، نحو: وَ حَسِبُوا أَلَّا تَکُونَ فِتْنَةٌ [المائدة: ۷۱]. ذکر ذلک الراغب فی تفسیره، و أورد علی هـذا الضابط: وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ [التوبة: ۱۱۸]. و أجیب بأنها هنا اتّصلت بالاسم، و هو مَلْجَأَ و فی الأمثلة السابقة اتّصلت بالفعل. ذکره فی البرهان «۱» قال: فتمسّک بهـذا الضابط؛ فهو من أسـرار القرآن «۲». و قـال ابن الأنبـاری: قال ثعلب: العرب تجعل الظنّ علما و شکا و کـذبا: فإن قامت براهین العلم، فکـانت أکبر من براهین الشـکّ، فـالظن یقین. و إن اعتـدلت براهین الیقین و براهین الشـکّ، فـالظنّ شـکّ. و إن زادت براهین الشکّ علی براهین الیقین، فالظنّ کذب. قال اللّه تعالی: إِنْ هُمْ إِلَّا یَظُنُّونَ [الجاثیة: ۲۴] أراد یکذبون. انتهی.

علی «۳»:

علی «۳»: حرف جرّ له معـان: أشـهرها: الاسـتعلاء حسـا أو معنی، نحو: وَ عَلَیْهـا وَ عَلَی الْفُلْکِ تُحْمَلُونَ (۲۲) [المؤمنون: ۲۲]. کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ (۲۶) [الرحمن: ۲۶]. فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ [البقرة: ۲۵۳]. وَ لَهُمْ عَلَیَّ ذَنْبٌ [الشعراء: ۱۴]. ثانیها: للمصاحبة کمع، نحو: وَ آتَی الْمـالَ عَلی حُبِّهِ [البقرة: ۱۷۷] أی: مع حبّه. وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلی ظُلْمِهِمْ [الرعـد: ۶]. ثالثها: للابتـداء کمن، نحو: إِذَا اکْتـالُوا عَلَی النَّاسِ [المطففین: ۲]. أی: مـن النـاس. لِفُرُوجِهِمْ حـافِظُونَ إِلَّا عَلی أَزْواجِهِمْ [المؤمنـون: ۵. ۶] أی: منهم، بـدلیل: «احفظ عورتـک إلّا من زوجتـک» «۴)____». ۱)

البرهان ۴/ ۱۵۶. (۲) البرهان ۴/ ۱۵۶. (۳) انظر رصف المبانی ص ۴۳۳– ۴۳۴، و الصاحبی ص ۱۵۹– ۱۶۰، و البرهان ۴/ ۲۸۴– ۲۸۵. (۴) رواه البخاری فی صـحیحه معلقا ۱/ ۳۸۵، و أبو داود (۴۰۱۷) ۴/ ۴۰– ۴۱، و الترمذی (۲۷۶۹) ۵/ ۹۷– ۹۸، و (۲۷۹۴) ۵/ ۱۱۰، و النسائی فی الکبری (۸۹۷۲) ۵/ ۳۱۳، و ابـن ماجـة (۱۹۲۰)، و أحمـد فی- الإتقـان فی علـوم القرآن، ج۱، ص: ۴۹۹ رابعها: التعلیل کاللام، نحو: وَ لِتُکَبِّرُوا اللَّهَ عَلی ما هَداکُمْ [البقرة: ۱۸۵] أی: لهـدایته إیّاکم. خامسـها: الظرفیـة کفی، نحو: وَ دَخَلَ الْمَدِینَةَ عَلی حِینِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها [القصـص: ۱۵] أی: فی حین. وَ اتَّبَعُوا مـا تَتْلُوا الشَّیـاطِینُ عَلی مُلْکِ سُـلَیْمانَ [البقرة: ۱۰۲] أی: فی زمن ملکه. سادسـها: معنی البـاء، نحو: حَقِیقٌ عَلی أَنْ لا أَقُولَ [الأعراف: ۱۰۵] أی بأن، کما قرأ أبیّ. فائـدة: هی فی نحو: وَ تَوَکَّلْ عَلَی الْحَیِّ الَّذِی لا یَمُوتُ [الفرقان: ۵۸]. بمعنی الإضافة و الإسـناد، أی: أضف توکّلک و أسـنده إلیه، کذا قیل. و عندی: أنّها فیه بمعنی باء الاستعانة. و فی نحو: کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ [الأنعام: ۱۲] لتأکید التّفضل لا الإیجاب و الاستحقاق، و کذا فی نحو: ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا حِسابَهُمْ (۲۶) [الغاشیة: ۲۶] لتأکیـد المجازاة. قال بعضـهم: و إذا ذکرت النعمـة فی الغالب مع الحمد لم تقترن ب (علی)، و إذا أریدت النعمة أتی بها، و لهذا کان صلّی اللّه علیه و سـلّم إذا رأی مـا یعجبه، قـال: «الحمـد للّه الـذی بنعمته تتمّ الصالحات». و إذا رأی ما یکره قال: «الحمـد للّه علی کل حال» «۱». تنبیه: ترد (علی) اسـما. فیما ذکره الأخفش. إذا کان مجرورها و فاعل متعلّقها ضـمیرین لمسمّی واحد، نحو: أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ [الأحزاب: ۳۷]، لما تقدمت الإشارة إلیه فی (إلی). و ترد فعلا من العلوّ، و منه: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِی الْأَرْضِ [القصص: ۴].

عن «۲»:

عن «۲»: حرف جرّ له معـان: أشـهرها: المجـاوزة: نحـو: فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخـالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ [النـور: ۶۳] أی: یجـاوزونه و یبعـدون عنه. ____– المســـند ۵ / ۳، و الحـــاکم فی المستدرک ۴/ ۱۷۹– ۱۸۰، و البیهقی فی سـننه ۷/ ۹۴، و ابن حجر فی التغلیق ۲/ ۱۵۹– ۱۶۱– ۱۶۲. و سنده حسن. (۱) رواه ابن ماجة (۳۸۰۳)، و الحاکم فی المسـتدرک ۱/ ۴۹۹، و الطبرانی فی الـدعاء (۱۷۶۹) ۳/ ۱۵۹۵– ۱۵۹۶، و فی الآداب (۱۰۳۲) ص ۴۶۰، و ابن السـنی فی عمل الیوم و اللیلة (۳۷۸) ص ۱۹۵. و فی سـنده الولید بن مسلـم، و لم یصرّح بالتحدیث فی سائر طبقات السند. و له شواهد یرتقی بها. انظر تخریجها فی تخریجنا لسنن ابن ماجة. (۲) انظر المفردات ص ۳۴۹، و الصاحبی ص ۱۵۹، و رصف المبانی ص ۴۲۹– ۴۳۲، و البرهـان ۴/ ۲۸۶– ۲۸۷، و عمـدة الحفاظ ۳/ ۹۲– ۹۳. الإتقـان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۰۰ ثانیها: البـدل: نحو: لا تَجْزِی

نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً [البقرة: ۴۸]. ثالثها: التعليل: نحو: وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ [التوبة: ۱۱۴] أى: لأجل موعدة: وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ [هود: ۵۳] أى: لقولك. رابعها: بمعنى على: نحو: فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ [محمد: ۳۸] أى عليها. خامسها: بمعنى من: نحو: يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ [الآية: ۱۰۴] أى منهم؛ بدليل: فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما [المائدة: ۲۷]. سادسها: بمعنى بعد: نحو: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ [المائدة: ۱۳]. بدليل أنّ فى آية أخرى: مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ [المائدة: ۴۱]. لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ (۱۹) [الانشقاق: ۱۹] أى حالة بعد حالة. تنبيه: ترد اسما إذا دخل عليها (من). و جعل منه ابن هشام: ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ [الأعراف: ۱۷]، قال: فتقدّر معطوفة على مجرور (من) لا على (من) و مجرورها.

عسى «۱»:

عسى «۱»: فعل جامد لا يتصرّف، و من ثم ادّعى قوم أنه حرف. و معناه التّرجّى فى المحبوب و الإشفاق فى المكروه، و قد اجتمعتا فى قوله تعالى: وَ عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ [البقرة: ۲۱۶]. قال ابن فارس: و تأتى للقرب و الدنوّ، نحو: قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ [النمل: ۷۲]. و قال الكسائى: كلّ ما فى القرآن من (عسى) على وجه الخبر فهو موحّد كالآية السابقة، و وجّه على معنى: عسى الأمر أن يكون كذا. و ما كان على الاستفهام فإنه يجمع، نحو: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ [محمد: ۲۲]. قال أبو عبيدة: معناه هل عرفتم ذلك، و هل أخبرتموه؟. و أخرج ابن أبى حاتم و البيهقىّ «۲» و غيرهما، عن ابن عباس قال: كلّ عسى فى القرآن فهى واجبة. و قال الشافعى «۳»: يقال: عسى من اللّه واجبة.

____

(۱) انظر البرهان ۴ / ۲۸۸ - ۲۸۹، و الصاحبى ص ۱۶۰، و المفردات ص ۳۳۵، و عمدة الحفاظ ۳/ ۹۲- ۹۳، و بصائر ذوى التمييز ۴/ ۶۶. (۲) سنن البيهقى ۹/ ۱۳. (۳) سنن البيهقى ۹/ ۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۰۱ و قال ابن الأنبارىّ: عسى فى القرآن واجبة إلّا فى موضعين: أحدهما: عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ [الإسراء: ۸] يعنى: بنى النّضير، فما رحمهم اللّه، بل قاتلهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و أوقع عليهم العقوبة. و الثانى: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً [التحريم: ۵] فلم يقع التبديل. و أبطل بعضهم الاستثناء، و عمم القاعدة؛ لأنّ الرحمة كانت مشروطة بألّا يعودوا، كما قال: وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا [الإسراء: ۸]، و قد عادوا، فوجب عليهم العذاب، و التّبديل مشروطا بأن يطلّق و لم يطلّق، فلا يجب. و فى «الكشاف» «۱»: فى سورة التحريم: عَسى إطماع من اللّه تعالى لعباده، و فيه وجهان: أحدهما: أن يكون ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بلعلّ و عسى، و وقوع ذلك منهم موقع القطع و البتّ. و الثانى: أن يكون جىء به تعليما للعباد أن يكونوا بين الخوف و الرجاء. و فى «البرهان» «۲»: عسى و لعلّ من اللّه واجبتان، و إن كانتا رجاء و طمعا فى كلام المخلوقين؛ لأنّ الخلق هم الذين يعرض لهم الشّكوك و الظنون، و البارئ منزّه عن ذلك. و الوجه فى استعمال هذه الألفاظ: أنّ الأمور الممكنة لمّا كان الخلق يشكّون فيها و لا يقطعون على الكائن منها، و اللّه يعلم الكائن منها على الصحّة، صارت لها نسبتان: نسبة إلى اللّه تسمّى نسبة قطع و يقين، و نسبة إلى المخلوقين تسمّى نسبة شكّ و ظن، فصارت هذه الألفاظ لذلك ترد: تارة بلفظ القطع بحسب ما هى عليه عند اللّه تعالى، نحو: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ [المائدة: ۵۴]. و تارة بلفظ، الشكّ بحسب ما هى عليه عند الخلق، نحو: فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ [المائدة: ۵۲]. و نحو: فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى (۴۴) [طه: ۴۴]، و قد علم اللّه. حال إرسالهما. ما يفضى إليه حال فرعون؛ لكن ورد اللّفظ بصورة ما يختلج فى نفس موسى و هارون من الرّجاء و الطمع. و لمّا نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم فى ذلك، و العرب قد تخرج الكلام المتيقّن فى صورة المشكوك لأغراض. و قال ابن الدّهان: (عسى) فعل ماضى اللفظ و المعنى. لأنه طمع قد حصل فى شىء مستقبل.

____

(۱) انظر الكشاف ۴ / ۱۲۷. (۲) البرهان ۴/ ۱۵۸- ۱۵۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۰۲ و قال قوم: ماضى اللّفظ مستقبل المعنى؛ لأنه إخبار عن طمع يريد أن

يقع. تنبيه: وردت فى القرآن على وجهين: أحدهما: رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن، و الأشهر فى إعرابها حينئذ أنّها فعل ماض ناقص عامل عمل كان. فالمرفوع اسمها و ما بعده الخبر. و قيل: متعدّ بمنزلة (قارب) معنى و عملا، أو قاصر بمنزلة: قرب من أن يفعل، و حذف الجارّ توسعا؛ و هو رأى سيبويه و المبرّد. و قيل: قاصر بمنزلة قرب، و أن يفعل بدل اشتمال من فاعلها. الثانى: أن يقع بعدها (أن) و الفعل؛ فالمفهوم من كلامهم أنها حينئذ تامّة. و قال ابن مالك: عندى أنّها ناقصة أبدا، و أن وصلتها سدّت مسدّ الجزءين كما فى: أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [العنكبوت: ۲].

عند «۱»:

عند «۱»: ظرف مكان تستعمل فى الحضور و القرب؛ سواء كانا حسّيين؛ نحو: فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ [النمل: ۴۰]. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى (۱۴) عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى (۱۵) [النجم: ۱۴. ۱۵]. أو معنويّين، نحو: قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ [النمل: ۴۰]. وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ [ص: ۴۷]. فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ [القمر: ۵۵]. أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ [آل عمران: ۱۶۹]. ابْنِ لِی عِنْدَكَ بَيْتاً فِی الْجَنَّةِ [التحريم: ۱۱] فالمراد بهذه الآيات قرب التشريف، و رفعة المنزلة. و لا تستعمل إلّا ظرفا أو مجرورة ب (من) خاصة، نحو: فَمِنْ عِنْدِكَ [القصص: ۲۷]. وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [البقرة: ۸۹]. و تعاقبها لدى و لدن، نحو: لَدَى الْحَناجِرِ [غافر: ۱۸]. لَدَى الْبابِ [يوسف: ۲۵]. وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [آل عمران: ۴۴]. و قد اجتمعتا فى قوله: آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً [الكهف: ۶۵]. و لو جيء فيهما بعند أو لدن صحّ، لكن ترك دفعا للتكرار، و إنما حسن تكرار (لدى) فى: وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ، لتباعد ما بينهما. و تفارق عند ولدى لدن من ستة أوجه: - فعند ولدى: تصلح فى محل ابتداء غاية و غيرها؛ و لا يصلح لدن إلّا فى ابتداء غاية.

____

(۱) انظر البرهان ۴/ ۲۹۰ - ۲۹۲، و المفردات ص ۳۴۹، و عمدة الحفاظ ۳/ ۱۵۶، و بصائر ذوى التمييز ۴/ ۱۰۵ - ۱۰۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۰۳ - و عند ولدى: يكونان فضلة، نحو: وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ [ق: ۴]. وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ [المؤمنون: ۶۲]. ولدن لا تكون فضلة. - و جرّ لدن بمن أكثر من نصبها، حتى إنها لم تجيء فى القرآن منصوبة، و جرّ عند كثير، و جرّ لدى ممتنع. - و عند ولدى يعربان، ولدن مبنية فى لغة الأكثرين. - و لدن قد لا تضاف، و قد تضاف للجملة؛ بخلافهما. - و قال الراغب «۱»: لدن أخصّ من عند و أبلغ، لأنه يدل على ابتداء نهاية الفعل. انتهى. و (عند) أمكن من (لدن) من وجهين: أنّها تكون ظرفا للأعيان و المعانى، بخلاف لدن. و عند تستعمل فى الحاضر و الغائب، و لا تستعمل لدن إلّا فى الحاضر، ذكرهما ابن الشجرىّ و غيره.

غير «۲»:

غير «۲»: اسم ملازم للإضافة و الإبهام، فلا تتعرّف ما لم تقع بين صدّين، و من ثم جاز وصف المعرفة بها فى قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ [الفاتحة: ۷]. و الأصل أن تكون وصفا للنكرة، نحو: فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِی كُنَّا نَعْمَلُ [الأعراف: ۵۳]. و تقع حالا إن صلح موضعها (لا) و استثناء إن صلح موضعها (إلّا) فتعرب بإعراب الاسم التالى (إلّا) فى ذلك الكلام. و قرئ قوله تعالى: لا يَسْتَوِی الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِی الضَّرَرِ [النساء: ۹۵] بالرفع على أنّها صفة الْقاعِدُونَ، أو استثناء و أبدل، على حدّ: ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ [النساء: ۶۶]، و بالنّصب على الاستثناء، و بالجرّ خارج السّبع، صفة للمؤمنين. و فى «المفردات» للراغب «۳»: غير تقال على أوجه: الأول: أن تكون للنفى المجرّد من غير إثبات معنى به، نحو مررت برجل غير قائم: أى: لا قائم، قال تعالى: وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً [القصص: ۵۰]، وَ هُوَ فِی الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ [الزخرف: ۱۸]. الثانى: بمعنى (إلا) فيستثنى بها، و توصف به النكرة، نحو: ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ [الأعراف: ۸۵]. هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ [فاطر: ۳]. الثالث: لنفى الصورة من غير مادتها، نحو: الماء إذا كان حارّا غيره إذا كان باردا.

و منـه (______________________________ ۱) المفردات ص ۴۴۹. (۲) انظر عمدة الحفاظ ۳/ ۲۲۴- ۲۲۶، و البرهان ۴/ ۲۹۳، و الصاحبى ص ۱۶۱، و المفردات ص ۳۶۸. (۳) المفردات ص ۳۶۸. الإتقان فى علـوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۰۴ قوله تعـالى: كُلَّمـا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها [النساء: ۵۶]. الرابع: أن يكون ذلـك متنـاولا لـذات، نحو: بِمـا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ [الأنعـام: ۹۳]. أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا [الأنعـام: ۱۶۴]. ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هـذا [يونس: ۱۵]. يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ [محمد: ۳۸]. انتهى.

الفاء «۱»:

الفاء «۱»: ترد على أوجه: أحـدها: أن تكون عاطفـة، فتفيـد ثلاثـة أمور: أحـدها: الترتيب، معنويا كان نحو: فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ [القصص: ۱۵]. أو ذكريّا، و هو عطف مفصّل على مجمل، نحو: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ [البقرة: ۳۶]. سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً [النساء: ۱۵۳]. وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ [هود: ۴۵]. و أنكره. أى: الترتيب. الفراء، و احتج بقوله: أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا [الأعراف: ۴]. و أجيب بأن المعنى: أردنا إهلاكها. ثانيها: التّعقيب، و هو فى كلّ شـىء بحسبه، و بذلك ينفصل عن التراخى فى نحو: أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً [الحج: ۶۳]. خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً [المؤمنون: ۱۴]. ثالثها: السببيّة غالبا، نحو: فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ [القصص: ۱۵]. فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ [البقرة: ۳۷]. لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (۵۲) فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ (۵۳) فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (۵۴) [الواقعة: ۵۲. ۵۴]. و قد تجىء لمجرد الترتيب، نحو: فَراغَ إِلى أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (۲۶) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ [الـذاريات: ۲۶. ۲۷]. فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ [الذاريات: ۲۹]. فَالزَّاجِراتِ زَجْراً (۲) فَالتَّالِياتِ [الصافات: ۲. ۳]. الوجه الثانى: أن تكون لمجرد السببيّة من غير عطف، نحو: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ (۱) فَصَلِّ [الكوثر: ۱. ۲]. إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر، و عكسه. الثالث: أن تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطا: بأن كان جملة اسمية، نحو: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ [المائدة: ۱۱۸]. وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الأنعام: ۱۷]. (______________________________ ۱) انظر البرهان ۴/ ۲۹۴ - ۳۰۱، و عمدة الحفاظ ۳/ ۲۲۸- ۲۲۹، و رصف المبانى ص ۴۴۰- ۴۵۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۰۵ أو فعلية فعلها جامد، نحو: إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالًا وَ وَلَداً فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ [الكهف: ۳۹. ۴۰]. وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ [آل عمران: ۲۸]. إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ [البقرة: ۲۷۱]. وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً [النساء: ۳۸]. أو إنشائىّ، نحو: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي [آل عمران: ۳۱]. فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ [الأنعام: ۱۵۰]. و اجتمعت الاسمية و الإنشائية فى قوله: إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ [الملك: ۳۰]. أو ماض لفظا و معنى، نحو: إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ [يوسف: ۷۷]. أو مقرون بحرف استقبال، نحو: مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ [المائدة: ۵۴]. وَ ما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ [آل عمران: ۱۱۵]. و كما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط، نحو: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ إلى قوله: فَبَشِّرْهُمْ [آل عمران: ۲۱]. الوجه الرابع: أن تكون زائدة، و حمل عليه الزّجّاج: هذا فَلْيَذُوقُوهُ [ص: ۵۷]. و ردّ بأن الخبر: حَمِيمٌ [ص: ۵۷] و ما بينهما معترض. و خرّج عليه الفارسىّ: بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ [الزمر: ۶۶]. و غيره وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إلى قوله: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا [البقرة: ۸۹]. الخامس: أن تكون للاستئناف، و خرج عليه: كُنْ فَيَكُونُ [البقرة: ۱۱۷] بالرفع «۱».

فى «۲»

فى «۲» فى: حرف جر له معان: أشهرها: الظرفية، مكانا أو زمانا، نحو: غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ [الروم: ۲- ۴] حقيقة كالآية، أو مجازا، نحو: وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ [البقرة: ۱۷۹]. لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ [يوسف: ۷]. إِنَّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ

[الأعراف: ۶۰]. ثانيها: المصاحبة ك (مع)، نحو: ادْخُلُوا فِی أَمَمٍ [الأعراف: ۳۸] أی: معهم. فِی تِسْعِ آیاتٍ [النمل: ۱۲].
(______________________________ ۱) انظر اتحاف فضلاء البشر ۱/ ۴۱۳،
و الكشف عن وجوه القراءات ۱/ ۲۶۰- ۲۶۱. (۲) لسان العرب ۱۵/ ۱۶۷- ۱۶۸، و الصاحبی ص ۱۶۱، و البرهان ۴/ ۳۰۲- ۳۰۴.
الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۰۶ ثالثها: التعليل، نحو: فَذلِكُنَّ الَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ [یوسف: ۳۲]. لَمَسَّكُمْ فِیما أَفَضْتُمْ فِیهِ [النور: ۱۴] أی: لأجله. رابعها: الاستعلاء، نحو: وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِی جُذُوعِ النَّخْلِ [طه: ۷۱] أی: عليها. خامسها: معنى الباء، نحو: یَذْرَؤُكُمْ فِیهِ [الشورى: ۱۱] أی: بسببه. سادسها: معنى (إلى) نحو: فَرَدُّوا أَیْدِیَهُمْ فِی أَفْواهِهِمْ [إبراهیم: ۹] أی: إليها. سابعها: معنى (من) نحو: وَ یَوْمَ نَبْعَثُ فِی كُلِّ أُمَّةٍ شَهِیداً [النحل: ۸۹] أی: منهم، بدليل الآية الأخرى. ثامنها: معنى (عن) نحو: فَهُوَ فِی الْآخِرَةِ أَعْمى [الإسراء: ۷۲] أی: عنها و عن محاسنها. تاسعها: المقايسة، و هی الداخلة بين مفضول سابق و فاضل لاحق، نحو: فَما مَتاعُ الْحَیاةِ الدُّنْیا فِی الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِیلٌ [التوبة: ۳۸]. عاشرها: التوكيد و هی الزائدة، نحو: وَ قالَ ارْكَبُوا فِیها [هود: ۴۱] أی: اركبوها.

قد «۱»

قد «۱» قد: حرف مختصّ بالفعل المتصرف الخبریّ المثبت، المجرّد من ناصب و جازم و حرف تنفيس، ماضيا كان أو مضارعا. و لها معان: الأول: التحقيق مع الماضی، نحو: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) [المؤمنون: ۱]. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها (۹) [الشمس: ۹]. و هی فی الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل (إنّ) و اللام فی الاسمية المجاب بها فی إفادة التوكيد. الثانی: و التقريب مع الماضی أيضا، تقرّبه من الحال، تقول: قام زيد، فيحتمل الماضی القريب و الماضی البعيد؛ فإن قلت: قد قام، اختصّ بالقريب. قال النحاة: و انبنی على إفادتها ذلك أحكام: منها: منع دخولها على ليس و عسى و نعم و بئس، لأنهنّ للحال، فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل، و لأنهنّ لا يفدن الزمان. و منها: وجوب دخولها على الماضی الواقع حالا: إما ظاهرة، نحو: وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِیارِنا [البقرة: ۲۴۶] أو مقدّرة، نحو: هذِهِ (______________________________ ۱)
انظر عمدة الحفاظ ۳/ ۳۲۵، و المفردات ص ۳۹۴، و بصائر ذوی التمييز ۴/ ۲۴۰- ۲۴۲، و البرهان ۴/ ۳۰۵- ۳۰۹، و الصاحبی ص ۱۶۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۰۷ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَیْنا [یوسف: ۶۵]. أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [النساء: ۹۰]. و خالف فی ذلك الكوفيّون و الأخفش، و قالوا: لا تحتاج لذلك، لكثرة وقوعه حالا بدون (قد). و قال السيد الجرجانیّ و شيخنا العلامة الكافيجیّ: ما قاله البصريّون غلط، سببه اشتباه لفظ الحال عليهم، فإنّ الحال الذی تقرّبه (قد) حال الزمان، و الحال المبيّن للهيئة حال الصفات، و هما متغايران فی المعنى. المعنى الثالث: التقليل مع المضارع. قال فی المغنی «۱»: و هو ضربان: تقليل وقوع الفعل نحو: قد يصدق الكذوب. و تقليل متعلقه، نحو: قَدْ یَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ [النور: ۶۴] أی: أنّ ما هم عليه هو أقل معلوماته تعالى. قال: و زعم بعضهم أنّها فی هذه الآية و نحوها للتحقيق. انتهى. و ممن قال بذلك الزمخشری «۲»، قال: إنها أدخلت لتوكيد العلم، و يرجع ذلك إلى توكيد الوعيد. الرابع: التكثير، ذكره سيبويه و غيره. و خرّج عليه الزمخشری «۳» قوله: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِی السَّماءِ [البقرة: ۱۴۴] قال: أی: ربّما نرى، و معناه: تكثير الرؤية. الخامس: التوقّع، نحو: (قد يقدم الغائب) لمن يتوقع قدومه و ينتظره، و (قد قامت الصلاة) لأنّ الجماعة منتظرون ذلك. و حمل عليه بعضهم: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِی تُجادِلُكَ [المجادلة: ۱]؛ لأنها كانت تتوقع إجابة اللّه لدعائها.

الكاف «۴»

الكاف «۴» الكاف: حرف جرّ، له معان: أشهرها: التشبيه: نحو: وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ (۲۴) [الرحمن: ۲۴]. و التعليل: نحو: كَما أَرْسَلْنا فِیكُمْ رَسُولًا [البقرة: ۱۵۱]. قال الأخفش: أی لأجل إرسالنا فيكم رسولا منكم فَاذْكُرُونِی [البقرة: ۱۵۲]. وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ [البقرة: ۱۹۸] أی: لأجل هدايته إياكم. وَیْكَأَنَّهُ لا یُفْلِحُ الْكافِرُونَ [القصص: ۸۲] أی: أعجب لعدم

(____١) مغنى اللـــبيب ص ٢٣٠. (٢) الكشاف ٣/ ٧٩. (٣) الكشاف ١/ ٣١٩. (۴) انظر المفردات ص ۴۴۵، و رصف المبانى ص ٢٧٢- ٢٨۴، و البرهان ۴/ ٣١٠، و عمدة الحفاظ ٣/ ۴٢۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۵٠٨ فلاحهم. اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ [الأعراف: ١٣٨]. و التوكيد: و هى الزائدة، و حمل عليه الأكثرون: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى: ١١] و لو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل، و هو محال، و القصد بهذا الكلام نفيه. قال ابن جنّى: و إنما زيدت لتوكيد نفى المثل؛ لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا. و قال الراغب «١»: إنما جمع بين الكاف و المثل لتأكيد النفى، تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل و لا الكاف، فنفى بليس الأمرين جميعا. و قال ابن فورك: ليست زائدة، و المعنى: ليس مثل مثله شىء، و إذا نفيت التماثل عن المثل، فلا مثل للّه فى الحقيقة «٢». و قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: مثل تطلق و يراد بها الذات، كقولك: مثلك لا يفعل هذا، أى: أنت لا تفعله، كما قال: و لم أقل مثلك أعنى به سواك يا فردا بلا مشبه و قد قال تعالى: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا [البقرة: ١٣٧] أى: بالذى آمنتم به إياه لأنّ إيمانهم لا مثل له، فالتقدير فى الآية: ليس كذاته شىء. و قال الراغب «٣»: المثل هنا بمعنى الصفة، و معناه: ليس كصفته صفة؛ تنبيها على أنّه و إن كان وصف بكثير ممّا وصف به البشر، فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل فى البشر، و للّه المثل الأعلى. تنبيه: ترد الكاف اسما بمعنى (مثل) فتكون فى محلّ إعراب و يعود عليها الضمير. قال الزمخشرىّ «۴» فى قوله تعالى: كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ [آل عمران: ۴٩]: إنّ الضمير فى فِيهِ للكاف فى كَهَيْئَةِ أى: فأنفخ فى ذلك الشىء المماثل، فيصير كسائر الطيور. انتهى. مسألة: الكاف فى (ذلك) أى: فى اسم الإشارة، و فروعه و نحوه حرف خطاب لا محل له من الإعراب. و فى (إيّاك) قيل: حرف، و قيل: اسم مضاف إليه. و فى (أرأيتك) قيل: حرف، و قيل: اسم فى محل رفع، و قيل: نصب، و الأوّل أرجح. (____١) المفردات ص ۴۴۵. (٢) انظر البرهان ۴/ ٣١٠. (٣) انظر المفردات ص ۴۴۵. (۴) الكشاف ١/ ۴٣١. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۵٠٩

كاد «١»

كاد «١» كاد: فعل ناقص، أتى منه الماضى و المضارع فقط. له اسم مرفوع و خبر مضارع مجرد من (أن)، و معناها قارب، فنفيها نفى للمقاربة، و إثباتها إثبات للمقاربة، و اشتهر على ألسنة كثير: أن نفيها إثبات و إثباتها نفى، فقولك: كاد زيد يفعل، معناه: لم يفعل، بدليل: وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ [الإسراء: ٧٣]، و ما كاد يفعل، معناه: فعل، بدليل: وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ [البقرة: ٧١]. أخرج ابن أبى حاتم، من طريق الضّحاك، عن ابن عباس، قال: كلّ شىء فى القرآن كاد، و أكاد، و يكاد فإنه لا يكون أبدا «٢». و قيل: إنها تفيد الدّلالة على وقوع الفعل بعسر. و قيل: نفى الماضى إثبات، بدليل: وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ [البقرة: ٧١] و نفى المضارع نفى، بدليل: لَمْ يَكَدْ يَراها [النور: ۴٠] مع أنه لم ير شيئا. و الصحيح الأول: أنّها كغيرها، نفيها نفى و إثباتها إثبات، فمعنى كاد يفعل: قارب الفعل و لم يفعل، و ما كاد يفعل: ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل، فنفى الفعل لازم من نفى المقاربة عقلا. و أما آية: فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ [البقرة: ٧١] فهو إخبار عن حالهم فى أول الأمر، فإنّهم كانوا أولا بعداء من ذبحها، و إثبات الفعل إنّما فهم من دليل آخر، و هو قوله: فَذَبَحُوها. و أما قوله: لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ [الإسراء: ٧۴] مع أنه صلّى اللّه عليه و سلّم لم يركن لا قليلا و لا كثيرا، فإنه مفهوم من جهة أنّ لَوْ لا الامتناعيّة تقتضى ذلك. فائدة: ترد كاد بمعنى أراد، و منه: كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ [يوسف: ٧۶]، أَكادُ أُخْفِيها [طه: ١۵] و عكسه، كقوله: جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ [الكهف: ٧٧] أى: يكاد.

كان «٣»

كان «٣» كان: فعل ناقص متصرّف، يرفع الاسم و ينصب الخبر، و معناه فى الأصل المضىّ و الانقطاع، نحو: كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ

أَكْـــــــثَرَ أَمْوالًـــــــــا وَ أَوْلاَ ـــــــداً [التوبـــــــــــــة: ۶۹]. و تـــــــــــــــأتى

(______________________________١) انظر البرهان ۴/ ۳۱۲، و الصاحبى ۴/ ۱۶۰. (۲) انظر تفسير الطبرى ۱/ ۲۲۷- ۳۹۷. (۳) انظر المفردات ص ۴۴۴- ۴۴۵، و الصاحبى ص ۱۶۴، و البرهان ۴/ ۳۱۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱۰ بمعنى الدوام و الاستمرار، نحو: وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً [النساء: ۹۶]. وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ [الأنبياء: ۸۱]، أى: لم يزل كذلك، و على هذا المعنى تتخرّج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان. قال أبو بكر الرازى: (كان) فى القرآن على خمسة أوجه: بمعنى الأزل و الأبد، كقوله: وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً [النساء: ۱۷]. بمعنى المضىّ المنقطع، و هو الأصل فى معناها، نحو: وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ [النمل: ۴۸]. و بمعنى الحال، نحو: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [آل عمران: ۱۱۰]. إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً [النساء: ۱۰۳]. و بمعنى الاستقبال، نحو): وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً [الإنسان: ۷]. و بمعنى صار، نحو: وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ [البقرة: ۳۴]. انتهى. قلت: أخرج ابن أبى حاتم «۱»، عن السّدىّ: قال عمر بن الخطاب: لو شاء اللّه لقال: (أنتم) فكنّا كلنا، و لكن قال: كُنْتُمْ فى خاصّة أصحاب محمد. و ترد (كان) بمعنى: ينبغى، نحو: ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها [النمل: ۶۰]. ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا [النور: ۱۶]. و بمعنى حضر أو وجد، نحو: وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ [البقرة: ۲۸۰] إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً [البقرة: ۲۸۲]. وَ إِنْ تَكُ حَسَنَةً [النساء: ۴۰]. و ترد للتأكيد، و هى الزائدة، و جعل منه: وَ ما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ [الشعراء: ۱۱۲] أى: بما يعملون.

كأنّ «۲»

كأنّ «۲» كأنّ: بالتشديد، حرف للتشبيه المؤكّد؛ لأنّ الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه و أنّ المؤكدة. و الأصل فى (كأنّ زيدا أســــد): إنّ زيـــــدا كأســـــد، قـــــدّم حرف التشــــبيه اهتمامـــــا بـــــه، ففتحـــــت همزة أنّ لـــــدخول الجـــــار.

(______________________________١) رواه الطبرى ۳/ ۳۸۹ - ۳۹۰، و انظر الدر المنثور ۲/ ۶۳ معزوا لابن أبى حاتم. (۲) انظر البرهان ۴/ ۳۱۱، و الصاحبى ص ۱۶۵- ۱۶۶، و رصف المبانى ص ۲۸۴- ۲۸۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱۱ قال حازم: و إنّما تستعمل حيث يقوى الشبه، حتى يكاد الرائى يشكّ فى أنّ المشبه هو المشبّه به أو غيره، و لذلك قالت بلقيس: كَأَنَّهُ هُوَ [النمل: ۴۲]. قيل: و ترد للظنّ و الشكّ، فيما إذا كان خبرها غير جامد. و قد تخفف، نحو: كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ [يونس: ۱۲].

كأيّن «۱»

كأيّن «۱» كأين: اسم مركب: من كاف التشبيه و أىّ المنونة، للتكثير فى العدد، نحو: وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ [آل عمران: ۱۴۶]. و فيها لغات: منها (كائن) بوزن بائع، و قرأ بها ابن كثير حيث وقعت. و كأى بوزن كعب، و قرئ بها: و كأى من نبى قتل «۲». و هى مبنية، لازمة الصدر ملازمة للإبهام، مفتقرة للتمييز، و تمييزها مجرور، ب (من) غالبا، و قال ابن عصفور: لازما.

كذا «۳»

كذا «۳» كذا: لم ترد فى القرآن إلّا للإشارة، نحو: أَ هكَذا عَرْشُكِ [النمل: ۴۲].

كل «۴»

كل «۴» كلّ: اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكّر المضاف هو إليه، نحو: كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ [آل عمران: ۱۸۵]، و المعرّف

المجموع، نحو: وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً (۹۵) [مريم: ۹۵]. كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا [آل عمران: ۹۳]، و أجزاء المفرد المعرّف، نحو: يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ [غافر: ۳۵] بإضافة قَلْبِ إلى مُتَكَبِّرٍ أى على كل أجزائه، و قراءة التنوين لعموم أفراد القلوب. و ترد باعتبار ما قبلها و ما بعدها على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون نعتا لنكرة أو معرفة: فتدلّ على كماله، و تجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظا و معنى، نحو: وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ [الإسراء: ۲۹]. أى بسطا كل البسط، أى تامّا. فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ [النساء: ۱۲۹]. ثانيها: أن تكون توكيدا لمعرفة: ففائدتها العموم، و تجب إضافتها إلى ضمير راجع

(______________________________
۱) انظر الصاحبى ص ۱۶۵، و البرهان ۴/ ۳۱۱- ۳۱۲، و بصائر ذوى التمييز ۴/ ۳۹۵. (۲) انظر الكشف عن وجوه القراءات ص ۳۵۷- ۳۵۸. (۳) انظر المصباح المنير ص ۲۰۲. (۴) انظر عمدة الحفاظ ۳/ ۴۹۴- ۴۹۸، و البرهان ۴/ ۳۱۷- ۳۲۵، و المفردات ص ۴۳۷. الإتقان في علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱۲

للمؤكد، نحو: فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (۳۰) [الحجر: ۳۰] و أجاز الفراء و الزمخشرى: قطعها حينئذ عن الإضافة لفظا، و خرّج عليه قراءة بعضهم: (إنا كلا فيها) [الزخرف: ۴۸]. ثالثها: ألا تكون تابعة بل تالية للعوامل: فتقع مضافة إلى الظّاهر و غير مضافة، نحو: كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (۳۸) [المدثر: ۳۸]. وَ كُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ [الفرقان: ۳۹]. و حيث أضيفت إلى منكّر: وجب فى ضميرها مراعاة معناها، نحو: وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ [القمر: ۵۲]. وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ [الإسراء: ۱۳]. كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ [آل عمران: ۱۸۵]. كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (۳۸). وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ [الحج: ۲۷]. أو إلى معرّف: جاز مراعاة لفظها فى الإفراد و التذكير، و مراعاة معناها، و قد اجتمعا فى قوله: إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً (۹۳) لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا (۹۴) وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً (۹۵) [مريم: ۹۳. ۹۵]. أو قطعت: فكذلك، نحو: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ [الإسراء: ۸۴]. فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ [العنكبوت: ۴۰]. وَ كُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ [النمل: ۸۷]. وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ [الأنفال: ۵۴]. و حيث وقعت فى حيّز النفى. بأن تقدّمت عليها أداته أو الفعل المنفيّ. فالنفى موجّه إلى الشمول خاصة. و يفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد. و إن وقع النفى فى خبرها فهو موجّه إلى كلّ فرد؛ هكذا ذكره البيانيون. و قد أشكل على هذه القاعدة قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ [لقمان: ۱۸] إذ يقتضى إثبات الحبّ لمن فيه أحد الوصفين. و أجيب: بأنّ دلالة المفهوم إنما يعوّل عليها عند عدم المعارض، و هو هنا موجود، إذ دلّ الدليل على تحريم الاختيال و الفخر مطلقا. مسألة: تتّصل (ما) بكل، نحو: كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً [البقرة: ۲۵] و هى مصدريّة، و لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان، كما ينوب عنه المصدر الصريح، و المعنى: كلّ وقت، و لهذا تسمى (ما) هذه المصدريّة الظرفية، أىّ: النائبة عن الظرف؛ لا أنها ظرف فى نفسها؛ فكلّ من (كلما) منصوب على الظرف لإضافته إلى شيء هو قائم مقامه، و ناصبه الفعل الذى هو جواب فى المعنى. و قد ذكر الفقهاء و الأصوليون أنّ (كلّما) للتكرار، قال أبو حيان «۱»: و إنما ذلك من عموم

(______________________________
۱) البحر المحيط ۱/ ۱۱۳ - ۱۱۴.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱۳ (ما) لأنّ الظرفية مراد بها العموم، و كلّ أكّدته.

كلا. و كلتا «۱»

كلا. و كلتا «۱» كلا و كلتا: اسمان مفردان لفظا مثنّيان معنى، مضافان أبدا. لفظا و معنى. إلى كلمة واحدة معرّفة دالّة على اثنين. قال الراغب «۲»: و هما فى التثنية ككل فى الجمع، قال تعالى: كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ [الكهف: ۳۳]. أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما [الإسراء: ۲۳].

كلّا «۳»

كلّا «۳» كلّا: مركّبة عند ثعلب من كاف التشبيه و لا النافية، شدّدت لامها لتقوية المعنى، و لدفع توهم بقاء معنى الكلمتين. و قال غيره: بسيطة، فقال سيبويه و الأكثرون: حرف معناه الرّدع و الزّجر، لا معنى لها عندهم إلّا ذلك؛ حتى إنّهم يجيزون أبدا الوقف عليها و

الابتداء بما بعدها؛ و حتی قال جماعة منهم: متی سمعت کلّا فی سورة فاحکم بأنّها مکیّة؛ لأنّ فیها معنی التهدید و الوعید، و أکثر ما نزل ذلک بمکّة؛ لأنّ أکثر العتوّ کان بها. قال ابن هشام: و فیه نظر؛ لأنه لا یظهر معنی الزّجر فی نحو: ما شاءَ رَکَّبَکَ کَلَّا [الانفطار: ۸. ۹]. یَوْمَ یَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِینَ (۶) [المطففین: ۶. ۷]. ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ (۱۹) کَلَّا [القیامة: ۱۹. ۲۰]، و قولهم: انته عن ترک الإیمان بالتصویر فی أیّ صورة شاء اللّه، و بالبعث، و عن العجلة بالقرآن، تعسّف؛ إذ لم تتقدم فی الأولین حکایة نفی ذلک عن أحد، و لطول الفصل فی الثالثة بین کلّا و ذکر العجلة. و أیضا فإنّ أوّل ما نزل خمس آیات من أول سورة العلق، ثم نزل: کَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَیَطْغی (۶) [العلق: ۶] فجاءت فی افتتاح الکلام. و رأی آخرون أنّ معنی الرّدع و الزّجر لیس مستمرّا فیها، فزادوا معنی ثانیا یصحّ علیه أن یوقف دونها و یبتدأ بها. ثم اختلفوا فی تعیین ذلک المعنی: فقال الکسائی: تکون بمعنی حقّا.

(______________________________) انظر الصاحبی ص ۱۶۶- ۱۶۷، و رصف المبانی ص ۲۸۷- ۲۸۸، و البرهان ۴/ ۳۲۶- ۳۲۷. (۲) المفردات ص ۴۴۱. (۳) انظر عمدة الحفاظ ۳/ ۴۹۴- ۴۹۸، و لسان العرب ص ۱۵/ ۲۲۷- ۲۲۹، و شرح کلا- و بلی و نعم لمکی بن أبی طالب. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱۴ و قال أبو حاتم: بمعنی (ألا) الاستفتاحیة، قال أبو حیان: و لم یسبقه إلی ذلک أحد، و تابعه جماعة. منهم الزّجاج. و قال النّضر بن شمیل: حرف جواب بمنزلة: أیّ و نعم، و حملوا علیه: کَلَّا وَ الْقَمَرِ (۳۲) [المدثر: ۳۲]. و قال الفراء و ابن سعدان: بمعنی سوف، و حکاه أبو حیان فی تذکرته. قال مکیّ «۱»: و إذا کان بمعنی حقّا فهی اسم، و قرئ: کَلًّا سَیَکْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ [مریم: ۸۲]. بالتنوین، و وجّه بأنّه مصدر کلّ إذا أعیا، أی کلّوا فی دعواهم و انقطعوا، أو من الکلّ و هو الثّقل، أی حملوا کلّا. و جوز الزمخشری «۲» کونه حرف ردع نوّن، کما فی: سلاسلا [الإنسان: ۴]. و ردّه أبو حیان «۳» بأنّ ذلک إنما صح فی (سلاسلا) لأنه اسم أصله التنوین، فرجع به إلی أصله للتناسب. قال ابن هشام: و لیس التوجیه منحصرا عند الزمخشری فی ذلک، بل جوز کون التنوین بدلا من حرف الإطلاق المزید فی رأس الآیة. ثم أنه وصل بنیة الوقف.

کم «۴»

کم «۴» کم: اسم مبنی لازم الصّدر، مبهم، مفتقر إلی التمییز. و ترد استفهامیة. و لم تقع فی القرآن. و خبریة بمعنی کثیر. و إنما تقع غالبا فی مقام الافتخار و المباهاة؛ نحو: وَ کَمْ مِنْ مَلَکٍ فِی السَّماواتِ [النجم: ۲۶]. وَ کَمْ مِنْ قَرْیَةٍ أَهْلَکْناها [الأعراف: ۴]. وَ کَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْیَةٍ [الأنبیاء: ۱۱]. و عن الکسائی: أنّ أصلها (کما) فحذفت الألف مثل بم و لم، و حکاه الزجاج. و ردّه: بأنه لو کان کذلک لکانت مفتوحة المیم.

کی «۵»

کی «۵» کی: حرف له معنیان: أحدهما: التعلیل، نحو: کَیْ لا یَکُونَ دُولَةً بَیْنَ الْأَغْنِیاءِ [الحشر: ۷].

(______________________________) شرح کلا- ص ۲۸ – ۲۹، قراءة التنوین هی لأبی نهیک، و هی شاذة. (۲) انظر الکشاف ۴/ ۱۹۵. (۳) البحر المحیط ۸/ ۳۹۴- ۳۹۵. (۴) انظر عمدة الحفاظ ۳/ ۵۰۱- ۵۰۲، و البرهان ۴/ ۳۲۸- ۳۲۹. (۵) انظر لسان العرب ۱۵/ ۲۳۶، و رصف المبانی ص ۲۹۰، و عمدة الحفاظ ۳/ ۵۲۰- ۵۲۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱۵ و الثانی: معنی أن المصدریة، نحو: لِکَیْلا تَأْسَوْا [الحدید: ۲۳] لصحة حلول (أن) محلها، و لأنها لو کانت حرف تعلیل لم یدخل علیها حرف تعلیل.

کیف «۱»

كيف «۱» كيف: اسم يرد على وجهين: الشرط: و خرج عليه: يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ [المائدة: ۶۴]. يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ [آل عمران: ۶]. فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ [الروم: ۴۸] و جوابها في ذلك كلّه محذوف لدلالة ما قبلها. و الاستفهام: و هو الغالب، و يستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته. قال الراغب «۲»: و إنما يسأل بها عما يصح أن يقال فيه: شبيه و غير شبيه، و لهذا لا يصحّ أن يقال في اللّه: كيف. قال: و كلّما أخبر اللّه بلفظ كَيْفَ* عن نفسه فهو استخبار، على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ، نحو: كَيْفَ تَكْفُرُونَ [البقرة: ۲۸]. كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً [آل عمران: ۸۶].

اللام «۳»

اللام «۳» اللّام: أربعة أقسام: جارة، و ناصبة، و جازمة، و مهملة غير عاملة. فالجارة: مكسورة مع الظاهر، و أما قراءة بعضهم: (الحمد للّه) فالضمة عارضة للإتباع، مفتوحة مع الضمير إلّا الياء. و لها معان؛ الاستحقاق: و هي الواقعة بين معنى و ذات، نحو: الْحَمْدُ لِلَّهِ*. لِلَّهِ الْأَمْرُ [الروم: ۴]. وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱) [المطففين: ۱]. لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ [البقرة: ۱۱۴]. و الاختصاص: نحو: إِنَّ لَهُ أَباً [يوسف: ۷۸]. فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ [النساء: ۱۱]. و الملك: نحو: لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ [البقرة: ۲۵۵]. و التعليل: نحو: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (۸) [العاديات: ۸]. أي: و إنه من أجل حبّ المال لبخيل. وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ [آل عمران: ۸۱] الآية في قراءة حمزة، أي: لأجل إتياني إياكم بعض الكتاب و الحكمة، ثم لمجيء محمد (______________________________ ۱) انظر عمدة الحفاظ ۳/ ۵۱۸- ۵۱۹، و المصباح المنير ص ۲۰۸، و المفردات ص ۴۴۴، و البرهان ۴/ ۳۳۰- ۳۳۳. (۲) المفردات ص ۴۴۴. (۳) انظر اللامات للزجاجي، و رصف المباني ص ۲۹۳. الإتقان في علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۱۶ صلّى اللّه عليه و سلّم مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ [آل عمران: ۸۱] ف (ما) مصدرية و اللام تعليلية. و قوله: لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (۱) [قريش: ۱]. و تعلّقها ب: فَلْيَعْبُدُوا و قيل بما قبله، أي: فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (۵) لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (۱) [الفيل: ۵، و قريش: ۱] و رجّح بأنهما في مصحف أبيّ سورة واحدة. و موافقة: (إلى) «۱»: نحو: بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (۵) [الزلزلة: ۵]. كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى [الرعد: ۲]. و (على) «۲»: نحو: وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ [الإسراء: ۱۰۹]. دَعانا لِجَنْبِهِ [يونس: ۱۲]. وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ [الصافات: ۱۰۳]. وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها [الإسراء: ۷]. وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ [الرعد: ۲۵] أي: عليهم، كما قال الشافعيّ. و (في): نحو: وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ [الأنبياء: ۴۷]. لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ [الأعراف: ۱۸۷]. يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي [الفجر: ۲۴]. أي: في حياتي. و قيل: هي فيها للتعليل، أي: لأجل حياتي في الآخرة. و (عند): كقراءة الجحدريّ: (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ) [ق: ۵]. و (بعد): نحو «۳»: أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ [الإسراء: ۷۸]. و (عن): نحو: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ [الأحقاف: ۱۱] أي: عنهم و في حقّهم. لا أنّهم خاطبوا به المؤمنين، و إلّا لقيل: (ما سبقتمونا). و التبليغ: و هي الجارّة لاسم السامع لقول أو ما في معناه كالإذن. و الصيرورة: و تسمى لام العاقبة، نحو: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً [القصص: ۸] فهذا عاقبة التقاطهم لا علّته؛ إذ هي التبنّي. و منع قوم ذلك و قالوا: هي للتعليل مجازا؛ لأنّ كونه عدوا لما كان ناشئا عن الالتقاط. و إن لم يكن غرضا لهم. نزّل منزلة الغرض على طريق المجاز. و قال أبو حيّان: الّذي عندي أنّها للتعليل حقيقة، و أنهم التقطوه ليكون لهم عدوا؛ و ذلك على حذف مضاف تقديره (لمخافة أن يكون) كقوله: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا [النساء: ۱۷۶]. أي: كراهة أن تضلّوا. انتهى (______________________________ ۱) انظر رصف المباني ص ۲۹۶. (۲) انظر رصف المباني ص ۲۹۷. (۳) انظر رصف المباني ص ۲۹۹. الإتقان في علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۱۷ و التأكيد: و هي الزائدة، أو المقويّة للعامل الضعيف لفرعيّة أو تأخير، نحو: رَدِفَ لَكُمْ [النمل: ۷۲]. يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ [النساء: ۲۶]، وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ [الأنعام: ۷۱]. فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ [هود: ۱۰۷]. إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ [يوسف: ۴۳]. وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ [الأنبياء: ۷۸]. و التبيين للفاعل أو المفعول: نحو: فَتَعْساً لَهُمْ [محمد: ۸]. هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ (۳۶) [المؤمنون: ۳۶]. هَيْتَ لَكَ [يوسف: ۲۳]. و الناصبة: هي لام

التعلیل. و ادّعی الکوفیون النصب بها، و قال غیرهم: بأن مقدرة فی محلّ جرّ باللام. و الجازمة: و هی لام الطلب، و حرکتها الکسر، و سلیم تفتحها، و إسکانها بعد الواو و الفاء أکثر من تحریکها، نحو: فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَ لْیُؤْمِنُوا بِی [البقرة: ۱۸۶]. و قد تسکن بعد ثمّ، نحو: ثُمَّ لْیَقْضُوا [الحج: ۲۹]. و سواء کان الطلب أمرا، نحو: نحو: لِیُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ [الطلاق: ۷] أو دعاء، نحو: لِیَقْضِ عَلَیْنا رَبُّکَ [الزخرف: ۷۷]. و کذا لو خرجت إلی الخبر، نحو: فَلْیَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ [مریم: ۷۵]. وَ لْنَحْمِلْ خَطایاکُمْ [العنکبوت: ۱۲]. أو التهدید، نحو: وَ مَنْ شاءَ فَلْیَکْفُرْ [الکهف: ۲۹]. و جزمها فعل الغائب کثیر، نحو: فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَکَ وَ لْیَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْیَکُونُوا مِنْ وَرائِکُمْ وَ لْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْری لَمْ یُصَلُّوا فَلْیُصَلُّوا مَعَکَ [النساء: ۱۰۲]. و فعل المخاطب قلیل، و منه: (فبذلک فلتفرحوا) [یونس: ۵۸]. فی قراءة التاء، و فعل المتکلم أقل، و منه: وَ لْنَحْمِلْ خَطایاکُمْ [العنکبوت: ۱۲]. و غیر العاملة أربع: لام الابتداء: و فائدتها أمران: توکید مضمون الجملة، و لهذا زحلقوها فی باب (إنّ) عن صدر الجملة، کراهة توالی مؤکّدین. و تخلیص المضارع للحال. و تدخل فی المبتدأ، نحو: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً [الحشر: ۱۳]. و فی خبر (إنّ) نحو: إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ [إبراهیم: ۳۹]. وَ إِنَّ رَبَّکَ لَیَحْکُمُ بَیْنَهُمْ [النحل: ۱۲۴]. وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ (۴) [القلم: ۴]. و اسمها المؤخر، نحو: إِنَّ عَلَیْنا لَلْهُدی (۱۲) وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ [اللیل: ۱۲. ۱۳]. و اللام الزائدة فی خبر (أنّ) المفتوحة: کقراءة سعید بن جبیر: إلّا أنّهم لیأکلون الطّعام [الفرقان: ۲۰]. و المفعول، کقوله: یَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ [الحج: ۱۳]. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱۸ و لام الجواب للقسم: أو (لو) أو (لو لا) نحو تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللَّهُ [یوسف: ۹۱]. وَ تَاللَّهِ لَأَکِیدَنَّ أَصْنامَکُمْ [الأنبیاء: ۵۷]. لَوْ تَزَیَّلُوا لَعَذَّبْنَا [الفتح: ۲۵]. وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ [البقرة: ۲۵۱]. و اللام الموطئة: و تسمی المؤذنة، و هی الداخلة علی أداة شرط، للإیذان بأنّ الجواب بعدها معها مبنی علی قسم مقدر، نحو: لَئِنْ أُخْرِجُوا لا یَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا یَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَیُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ [الحشر: ۱۲]. و خرّج علیها قوله تعالی: لَما آتَیْتُکُمْ مِنْ کِتابٍ وَ حِکْمَةٍ [آل عمران: ۸۱].

لا «۱»

لا «۱» لا: علی أوجه: الوجه الأول: أن تکون نافیة، و هی أنواع: أحدها: أن تعمل عمل (إنّ): و ذلک إذا أرید بها نفی الجنس علی سبیل التنصیص، و تسمی حینئذ: تبرئة، و إنما یظهر نصبها إذا کان اسمها مضافا أو شبهه، و إلّا فیرکب معها، نحو: لا إِلهَ إِلَّا هُوَ [البقرة: ۲۵۵]. لا رَیْبَ فِیهِ [البقرة: ۲] فإن تکررت جاز الترکیب و الرفع، نحو: فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ [البقرة: ۱۹۷]. لا بَیْعٌ فِیهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ [البقرة: ۲۵۴]. لا لَغْوٌ فِیها وَ لا تَأْثِیمٌ [الطور: ۲۳]. ثانیها: أن تعمل عمل لیس: نحو: وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرَ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ [یونس: ۶۱]. ثالثها و رابعها: أن تکون عاطفة أو جوابیة، و لم یقعا فی القرآن. خامسها: أن تکون علی غیر ذلک؛ فإن کان ما بعدها جملة اسمیة صدرها معرفة أو نکرة و لم تعمل فیها، أو فعلا ماضیا، لفظا أو تقدیرا، وجب تکرارها، نحو: لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ [یس: ۴۰]. لا فِیها غَوْلٌ وَ لا هُمْ عَنْها یُنْزَفُونَ (۴۷) [الصافات: ۴۷]. فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّی (۳۱) [القیامة: ۳۱]. أو مضارعا، لم یجب، نحو: لا یُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ [النساء: ۱۴۸]. قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً [الشوری: ۲۳]. و تعترض (لا) هذه بین الناصب و المنصوب، نحو: لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ [النساء: ۱۶۵]، و الجازم و المجزوم، نحو: إِلَّا تَفْعَلُوهُ [الأنفال: ۷۳]. الوجه الثانی: أن تکون لطلب الترک، فتختص بالمضارع، و تقتضی جزمه و استقباله،

(۱) انظر الصاحبی ص ۱۶۹، و رصف المبانی ص ۳۲۹، و البرهان ۴/ ۳۵۱- ۳۶۱، و عمدة الحفاظ ۴/ ۶۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۱۹ سواء کان نهیا، نحو: لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی [الممتحنة: ۱]. لا یَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکافِرِینَ [آل عمران: ۲۸]. وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَیْنَکُمْ [البقرة: ۲۳۷]، أو دعاء، نحو: لا تُؤاخِذْنا [البقرة: ۲۸۶]. الوجه الثالث: التأکید، و هی الزائدة، نحو: ما مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ [الأعراف: ۱۲]. ما مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ [طه: ۹۲. ۹۳]. لِئَلَّا یَعْلَمَ أَهْلُ الْکِتابِ [الحدید: ۲۹] أی: لیعلموا. قال ابن جنی: (لا) هنا مؤکدة، قائمة مقام إعادة الجملة مرة

أخرى. و اختلف فى قوله: لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ (١) [القيامة: ١]. فقيل: زائدة، و فائدتها مع التوكيد التمهيد لنفى الجواب، و التقدير: (لا أقسم بيوم القيامة لا- يتركون سدى). و مثله: فَلا- وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ [النساء: ۶۵]. و يؤيده قراءة (لأقسم) «۱». و قيل: نافية لما تقدم عندهم من إنكار البعث، فقيل لهم: ليس الأمر كذلك، ثم استؤنف القسم «۲». قالوا: و إنما صحّ ذلك لأنّ القرآن كلّه كالسورة الواحدة، و لهذا يذكر الشيء فى سورة و جوابه فى سورة، نحو: وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (۶) [الحجر: ۶]. ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) [القلم: ٢]. و قيل: منفيّها أقسم، على أنه إخبار لا إنشاء، و اختاره الزمخشرى «۳»: قال: و المعنى فى ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلّا إعظاما له؛ بدليل* فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُوم (٧٥) وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧۶) [الواقعة: ٧۵. ٧۶]، فكأنّه قيل: إنّ إعظامه بالإقسام به كلا إعظام، أى: إنه يستحق إعظاما فوق ذلك. و اختلف فى قوله تعالى: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا [الأنعام: ١۵١]. فقيل: لا نافية. و قيل: ناهية. و قيل: زائدة. و فى قوله تعالى: وَ حَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا- يَرْجِعُونَ (٩۵) [الأنبياء: ٩۵________________________________].

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣۴٩- ٣۵٠، و إتحاف فضلاء البشر ٢/ ۵٧٣- ۵٧۴. (٢) انظر رصف المبانى ص ٣٣٢، و الصاحبى ص ١٧٠. (٣) الكشاف ۴/ ١٨٩- ١٩٠. الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ۵٢٠ فقيل: زائدة. و قيل: نافية، و المعنى: يمتنع عدم رجوعهم إلى الآخرة. تنبيه: ترد (لا) اسما بمعنى غير، فيظهر إعرابها فيما بعدها، نحو: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ [الفاتحة: ٧]. لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) [الواقعة: ٣٣]. لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ [البقرة: ۶٨]. فائدة: قد تحذف ألفها، و خرّج عليه ابن جنى: و اتقوا فتنة لتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة) [الأنفال: ٢۵].

لات «۱»

لات «۱» لات: اختلف فيها: فقال قوم: فعل ماض بمعنى نقص. و قيل: أصلها ليس، تحركت الياء فقلبت ألفا، لانفتاح ما قبلها، و أبدلت السين تاء. و قيل: هى كلمتان (لا) النافية زيدت عليها (التاء) لتأنيث الكلمة، و حركت لالتقاء الساكنين. و عليه الجمهور. و قيل: هى (لا) النافية و التاء زائدة فى أول الحين، و استدلّ له أبو عبيدة بأنّه وجدها فى مصحف عثمان مختلطة بحين فى الخط. و اختلف فى عملها: فقال الأخفش: لا- تعمل شيئا، فإن تلاها مرفوع فمبتدأ و خبر، أو منصوب فبفعل محذوف، فقوله تعالى: وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ [ص: ٣] بالرفع، أى: كائن لهم. و بالنصب، أى: لا أرى حين مناص. و قيل: تعمل عمل (إنّ). و قال الجمهور: تعمل عمل ليس، و على كلّ قول لا يذكر بعدها إلّا أحد المعمولين، و لا تعمل إلّا فى لفظ الحين، قيل: أو ما رادفه. قال الفرّاء: و قد تستعمل حرف جر لأسماء الزمان خاصّة، و خرج عليه قوله: وَ لاتَ حِينَ بالجر. (________________________________١) انظر الصاحبى ص ١٧٢- ١٧٣، و

رصف المبانى ص ٢۴٢- ٢۴٨- ٣٣۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ۵٢١

لا جرم «۱»

لا جرم «۱» لا جرم: وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوّة بأنّ و اسمها، و لم يجىء بعدها فعل. و اختلف فيها: فقيل: (لا) نافية لما تقدّم، و (جرم) فعل معناه حق، و (أنّ) مع ما فى حيّزه فى موضع رفع. و قيل: زائدة، و جرم معناه كسب، أى: كسب لهم عملهم الندامة، و ما فى حيزها فى موضع نصب. و قيل: هما كلمتان ركبتا، و صار معناهما حقّا. و قيل: معناهما لا بدّ، و ما بعدها فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر.

لكنّ «۲»

لکنّ «۲» لکنّ: مشددة النون: حرف ینصب الاسم و یرفع الخبر، و معناه الاستدراک. و فسّر: بأن تنسب لما بعدها حکما مخالفا لحکم ما قبلها، و لذلک لا بد أن یتقدمها کلام مخالف لما بعدها أو مناقض له، نحو: وَ ما کَفَرَ سُلَیْمانُ وَ لکِنَّ الشَّیاطِینَ کَفَرُوا [البقرة: ۱۰۲]. و قد ترد للتوکید مجردا عن الاستدراک، قاله صاحب «البسیط». و فسّر الاستدراک برفع ما توهّم ثبوته، نحو: ما زید شجاعا لکنه کریم، لأنّ الشجاعة و الکرم لا یکادان یفترقان. فنفی أحدهما یوهم نفی الآخر. و مثل التوکید، بنحو: لو جاءنی أکرمته، لکنه لم یجیء: فأکّدت ما أفادته (لو) من الامتناع. و اختار ابن عصفور أنّها لهما معا؛ و هو المختار، کما أنّ کأنّ للتشبیه المؤکّد، و لهذا قال بعضهم: إنها مرکبة من (لکن أنّ) فطرحت الهمزة للتخفیف و نون (لکن) للساکنین.

لکن «۳»

لکن «۳» لکن: مخففة، ضربان: أحدهما: مخفّفة من الثقیلة، و هی حرف ابتداء لا یعمل، بل لمجرد إفادة الاستدراک. و لیست عاطفة، لاقترانها بالعاطف فی قوله: وَ لکِنْ کانُوا هُمُ الظَّالِمِینَ [الزخرف: ۷۶].

(____ ۱) انظر الصاحبی ص ۱۵۳، و البرهان ۴/ ۳۶۲- ۳۶۳. (۲) انظر البرهان ۴/ ۳۸۹- ۳۹۱، و رصف المبانی ص ۳۴۸، و المغنی ص ۳۲۲. (۳) انظر رصف المبانی ص ۳۴۵، و الصاحبی ص ۱۷۴- ۱۷۵، و البرهان ۴/ ۳۸۹- ۳۹۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۲۲ و الثانی: عاطفة إذا تلاها مفرد، و هی أیضا للاستدراک، نحو: لکِنِ اللَّهُ یَشْهَدُ بِما [النساء: ۱۶۶]، لکِنِ الرَّسُولُ [التوبة: ۸۸]. لکِنِ الَّذِینَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ [آل عمران: ۱۹۸].

لدی و لدن «۱»

لدی و لدن «۱» لدی و لدن: تقدمتا فی عند.

لعل «۲»

لعل «۲» لعلّ: حرف ینصب الاسم و یرفع الخبر، و له معان: أشهرها: التوقّع: و هو الترجّی فی المحبوب، نحو: لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ [البقرة: ۱۸۹]. و الإشفاق فی المکروه: نحو: لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِیبٌ [الشوری: ۱۷]، و ذکر التنوخیّ أنّها تفید تأکید ذلک. الثانی: التعلیل: و خرج علیه: فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی (۴۴) [طه: ۴۴]. الثالث: الاستفهام: و خرّج علیه: لا تَدْرِی لَعَلَّ اللَّهَ یُحْدِثُ بَعْدَ ذلِکَ أَمْراً [الطلاق: ۱]. وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّهُ یَزَّکَّی (۳) [عبس: ۳]. و لذا علّق: تَدْرِی. قال فی «البرهان» «۳»: و حکی البغوی عن الواقدیّ: أنّ جمیع ما فی القرآن من (لعل) فإنها للتعلیل، إلّا قوله: لَعَلَّکُمْ تَخْلُدُونَ [الشعراء: ۱۲۹]، فإنّها للتشبیه، قال: و کونها للتشبیه غریب لم یذکره النّحاة، و وقع فی صحیح البخاری «۴» فی قوله: لَعَلَّکُمْ تَخْلُدُونَ أن لعل للتشبیه، و ذکر غیره أنه للرجاء المحض، و هو بالنسبة إلیهم، انتهی. قلت: أخرج ابن أبی حاتم، من طریق السّدی، عن أبی مالک، قال: (لعلکم) فی القرآن بمعنی (کی) غیر آیة فی الشعراء لَعَلَّکُمْ تَخْلُدُونَ یعنی: کأنکم تخلدون «۵». و أخرج عن قتادة قال: کان فی بعض القراءة: (و تتّخذون مصانع کأنّکم خالدون) «۶».

(____ ۱) انظر الصاحبی ص ۱۷۳، و بصائر ذوی التمییز ۴/ ۴۲۶- ۴۲۷، و المفردات ص ۴۴۹، و البرهان ۴/ ۳۹۶- ۳۹۷. (۲) انظر رصف المبانی ص ۴۳۴، و الصاحبی ص ۱۷۴، و البرهان ۴/ ۳۹۴- ۳۹۵. (۳) البرهان ۴/ ۳۹۴. (۴) فتح الباری ۸/ ۴۹۶- ۴۹۷. (۵) رواه الطبری فی تفسیره ۹/ ۴۶۲. (۶) رواه الطبری ۹/ ۴۶۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۲۳

لم «۱»

لم «۱» لم: حرف جزم لنفى المضارع و قلبه ماضيا، نحو: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ (۳) [الإخلاص: ۳]. و النصب بها لغة، حكاها اللّحيانى، و خرّج عليها قراءة أ لَمْ نَشْرَحْ.

لمّا «۲»

لمّا «۲» لمّا: على أوجه: أحدها: أن تكون حرف جزم، فتختصّ بالمضارع و تنفيه و تقلبه ماضيا ك (لم). لكن يفترقان من أوجه: أنها لا تقترن بأداة شرط، و نفيها مستمر إلى الحال و قريب منه، و متوقع ثبوته، قال ابن مالك فى: لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ [ص: ۸]. المعنى: لم يذوقوه و ذوقه لهم متوقّع، و قال الزمخشرى «۳» فى: وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ [الحجرات: ۱۴]: ما فى (لمّا) من معنى التوقع دالّ على أنّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد. و أنّ نفيها آكد من نفى لم، فهى لنفى (قد فعل) و لم لنفى (فعل). و لهذا قال الزمخشرىّ فى «الفائق» تبعا لابن جنى: إنها مركبة من (لم) و (ما). و إنّهم لمّا زادوا فى الإثبات (قد) زادوا فى النفى (ما). و أنّ منفى (لما) جائز الحذف اختيارا. بخلاف (لم). و هى أحسن ما يخرج عليه: وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا [هود: ۱۱۱] أى: لمّا يهملوا أو يتركوا. قاله ابن الحاجب. قال ابن هشام: و لا أعرف وجها فى الآية أشبه من هذا، و إن كانت النفوس تستبعده؛ لأنّ مثله لم يقع فى التنزيل. قال: و الحقّ ألّا يستبعد و لكن الأولى أن يقدّر: (لما يوفّوا أعمالهم)، أى: إنهم إلى الآن لم يوفّوها و سيوفونها. الثانى: أن تدخل على الماضى فتقتضى جملتين، وجدت الثانية عند وجود الأولى، نحو: فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ [الإسراء: ۶۷]. و يقال فيها: حرف وجود لوجود. و ذهب

(______________________________١) انظر الصاحبى ص ۱۶۸، و عمدة الحفاظ ۴/ ۴۹- ۵۰، و المفردات ص ۴۵۴، و البرهان ۴/ ۳۸۰، و رصف المبانى ص ۳۵۰- ۳۵۱. (۲) انظر الصاحبى ص ۱۶۸- ۱۶۹، و البرهان ۴/ ۳۸۱- ۳۸۶، و رصف المبانى ص ۳۵۱- ۳۵۵، و عمدة الحفاظ ۴/ ۴۹- ۵۰، و المفردات ص ۴۵۴. (۳) انظر الكشاف ۳/ ۵۷۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۲۴ جماعة إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين. و قال ابن مالك: بمعنى إذ؛ لأنها مختصة بالماضى و بالإضافة إلى الجملة. و جواب هذه يكون ماضيا كما تقدّم، و جملة اسمية بالفاء أو بإذا الفجائية، نحو: فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ [لقمان: ۳۲]. فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ [العنكبوت: ۶۵]. و جوّز ابن عصفور كونه مضارعا، نحو: فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى يُجادِلُنا [هود: ۷۴] و أوّله غيره ب (جادلنا). الثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الاسمية و الماضية، نحو: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ (۴) [الطارق: ۴]. بالتشديد، أى: (إلّا). وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا [الزخرف: ۳۵].

لن «۱»

لن «۱» لن: حرف نفى و نصب و استقبال، و النفى بها أبلغ من النفى بلا، فهى لتأكيد النفى، كما ذكره الزمخشرى و ابن الخباز، حتى قال بعضهم: و إن منعه مكابرة، فهى لنفى (إنى أفعل) و (لا) لنفى (أفعل) كما فى (لم) و (لما). قال بعضهم: العرب تنفى المظنون بلن، و المشكوك بلا، ذكره ابن الزّملكانىّ فى «التبيان». و ادّعى الزمخشرى «۲» أيضا أنها لتأبيد النفى، كقوله: لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً [الحج: ۷۳]. وَ لَنْ تَفْعَلُوا [البقرة: ۲۴]. و قال ابن مالك «۳»: و حمله على ذلك اعتقاده فى: لَنْ تَرانِي [الأعراف: ۱۴۳]: أنّ اللّه لا يرى. و ردّ غيره بأنّها لو كانت للتأبيد لم يقيّد منفيها باليوم فى: فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا [مريم: ۲۶]. و لم يصح التوقيت فى: لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى [طه: ۹۱]. و لكان ذكر (الأبد) فى: وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً [البقرة: ۹۵]. تكرارا، و الأصل عدمه. و استفادة التأبيد فى: لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً [الحج: ۷۳]. و نحوه من خارج.

(______________________________١) انظر الصاحبى ص ۱۶۹، و رصف المبانى ص ۳۵۵- ۳۵۸، و البرهان ۴/ ۳۸۷- ۳۸۸. (۲) انظر الكشاف ۳/ ۲۲- ۲۳. (۳) انظر قطر الندى ص ۵۷- ۵۸، و أوضح المسالك

۴/ ۱۴۸- ۱۵۰ و رسالتی رؤیة اللّه فی الآخرة ص ۲۷۲- ۲۷۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۲۵ و وافقه علی إفادة التأبید ابن عطیة «۱»، و قال فی قوله: لَنْ تَرانِی [الأعراف: ۱۴۳]: لو بقّینا علی هذا النفی لتضمّن أنّ موسی لا یراه أبدا و لا فی الآخرة، لکن ثبت فی الحدیث المتواتر أنّ أهل الجنة یرونه «۲». و عکس ابن الزّملکانیّ مقالة الزمخشریّ، فقال: إن (لن) لنفی ما قرب، و عدم امتداد النفی، و لا یمتد معنی النفی، قال: و سرّ ذلک أنّ الألفاظ مشاکلة للمعانی، و (لا) آخرها الألف، و الألف یمکن امتداد الصوت بها، بخلاف النون، فطابق کلّ لفظ معناه. قال: و لذلک أتی ب (لن) حیث لم یرد به النفی مطلقا، بل فی الدنیا، حیث قال: لَنْ تَرانِی [الأعراف: ۱۴۳]. و ب (لا) فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ [الأنعام: ۱۰۳]، حیث أرید نفی الإدراک علی الإطلاق، و هو مغایر للرؤیة. انتهی. قیل: و ترد (لن) للدعاء، و خرّج علیه: رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَیَّ فَلَنْ أَکُونَ [القصص: ۱۷]، الآیة.

لو «۳»

لو «۳» لو: حرف شرط فی المضیّ، یصرف المضارع إلیه، بعکس (إن) الشرطیة، و اختلف فی إفادتها الامتناع و کیفیّة إفادتها إیاه علی أقوال: أحدها: أنها لا تفیده بوجه، و لا تدل علی امتناع الشّرط و لا امتناع الجواب، بل هی لمجرّد ربط الجواب بالشّرط، دالّة علی التعلیق فی الماضی. کما دلّت (أن) علی التعلیق فی المستقبل، و لم تدلّ بالإجماع علی امتناع و لا ثبوت. قال ابن هشام: و هذا القول کإنکار الضروریات، إذ فهم الامتناع منها کالبدیهی؛ فإنّ کلّ من سمع: (لو فعل) فهم عدم وقوع الفعل من غیر تردد؛ و لهذا جاز استدراکه، فتقول: لو (________________ ۱) المحرر الوجیز ۲/ ۴۵۰- ۴۵۱. (۲) رواه البخاری (۵۵۴- ۴۸۵۱- ۷۴۳۴- ۷۴۳۵- ۷۴۳۶)، و مسلم (۶۳۳)، و أبو داود (۴۷۲۹)، و الترمذی (۲۵۵۱)، و ابن ماجة (۱۷۷)، و أحمد ۴/ ۳۶۰- ۳۶۲- ۳۶۵- ۳۶۶، و الحمیدی (۷۹۹)، و ابن أبی عاصم (۴۴۶- إلی- ۴۵۱)، و اللالکائی (۸۲۵- إلی- ۸۲۹)، و ابن منده فی الإیمان (۷۹۱- إلی- ۸۰۱)، و الطبرانی (۲۲۲۴- إلی- ۲۲۳۷)، و البیهقی فی الأسماء ص ۸۰، و فی الاعتقاد ص ۱۲۸، و البخاری فی خلق الأفعال ص ۱۶، و عبد اللّه فی السنة ص ۴۴- ۴۵، و الآجری فی التصدیق بالنظر (۲۳- ۲۴- ۲۵- ۲۶)، و ابن جریر فی صریح السنة ص ۳۱- ۳۲، و ابن خزیمة ص ۱۶۷- ۱۶۹. (۳) انظر البرهان ۲/ ۳۶۳- ۳۷۵، و رصف المبانی ص ۳۵۸- ۳۶۱، و الصاحبی ص ۱۶۷، و عمدة الحفاظ ۴/ ۶۱- ۶۴، و اللامات للزجاجی ص ۱۲۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۲۶ جاء زید أکرمته، لکنه لم یجیء. الثانی: و هو لسیبویه، قال: إنها حرف لما کان سیقع لوقوع غیره، أی: إنها تقتضی فعلا ماضیا کان یتوقّع ثبوته لثبوت غیره، و المتوقّع غیر واقع؛ فکأنه قال: حرف یقتضی فعلا امتنع لامتناع ما کان یثبت لثبوته. الثالث: و هو المشهور علی ألسنة النحاة، و مشی علیه المعربون: أنها حرف امتناع لامتناع، أی: یدلّ علی امتناع الجواب لامتناع الشرط، فقولک: لو جئت لأکرمتک، دالّ علی امتناع الإکرام لامتناع المجیء. و اعترض بعدم امتناع المجیء، و اعترض بعدم امتناع الجواب فی مواضع کثیرة، کقوله تعالی: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ کَلِماتُ اللَّهِ [لقمان: ۲۷]. وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا [الأنفال: ۲۳]؛ فإنّ عدم النفاد عند فقد ما ذکر، و التولی عند عدم الإسماع أولی. و الرابع: و هو لابن مالک: أنّها حرف یقتضی امتناع ما یلیه و استلزامه لتالیه، من غیر تعرض لنفی التالی. قال: فقیام زید من قولک: لو قام زید قام عمرو، محکوم بانتفائه و بکونه مستلزما ثبوته لثبوت قیام من عمرو، و هل وقع لعمرو قیام آخر غیر اللازم عن قیام زید أو لیس له؟ لا تعرّض لذلک. قال ابن هشام: و هذه أجود العبارات. فائدة: أخرج ابن أبی حاتم، من طریق الضحاک، عن ابن عباس قال: کلّ شیء فی القرآن (لو) فإنه لا یکون أبدا. فائدة ثانیة: تختص لو المذکورة بالفعل؛ و أما نحو: قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِکُونَ [الإسراء: ۱۰۰] فعلی تقدیره. قال الزمخشری «۱»: و إذا وقعت (أنّ) بعدها وجب کون خبرها فعلا لیکون عوضا عن الفعل المحذوف. و ردّه ابن الحاج بآیة: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ [لقمان: ۲۷]، و قال: إنما ذاک إذا کان مشتقا لا جامدا، و رده ابن مالک بقوله: لو أنّ حیّا مدرک الفلاح أدرکه ملاعب الرّماح قال ابن هشام «۲»: و قد وجدت آیة فی التنزیل وقع فیها الخبر اسما مشتقا، و لم یتنبه لها

(______________________________ ۱) أوضح المسالک ۴ / ۲۲۸. (۲) انظر الکشاف ۳/ ۳۲۶. (۳) انظر أوضح المسالک ۴/ ۲۳۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۲۷ الزمخشری، کما لم یتنبه لآیة لقمان، و لا ابن الحاجب، و إلّا لما منع من ذلک، و لا ابن مالک، و إلّا لما استدل بالشعر، و هی قوله: یَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِی الْأَعْرابِ [الأحزاب: ۲۰]. و وجدت آیة الخبر فیها ظرف: لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِکْراً مِنَ الْأَوَّلِینَ (۱۶۸) [الصافات: ۱۶۸]. و ردّ ذلک الزرکشی فی «البرهان» «۱» و ابن الدّمامینی بأنّ (لو) فی الآیة الأولی للتمنّی، و الکلام فی الامتناعیة، و أعجب من ذلک أنّ مقالة الزمخشری سبقه إلیها السّیرافی، و هذا الاستدراک و ما استدرک به منقول قدیما فی شرح «الإیضاح» لابن الخباز، لکن فی غیر مظنّته، فقال فی باب (إنّ) و أخواتها: قال السیرافیّ: لو أنّ زیدا أقام لأکرمته، لا یجوز: لو أنّ زیدا حاضر لأکرمته؛ لأنک لم تلفظ بفعل یسدّ مسد ذلک الفعل. هذا کلامه، و قد قال تعالی: وَ إِنْ یَأْتِ الْأَحْزابُ یَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِی الْأَعْرابِ [الأحزاب: ۲۰]، فأوقع خبرها صفة. و لهم أن یفرّقوا بأن هذه للتمنّی فأجریت مجری لیت، کما تقول: لیتهم بادون. انتهی کلامه. و جواب (لو) إما مضارع منفی ب (لم) أو ماض مثبت، أو منفی ب (ما). و الغالب علی المثبت دخول اللام علیه، نحو: لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً [الواقعة: ۶۵]. و من تجرده: لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً [الواقعة: ۷۰]. و الغالب علی المنفیّ تجرده، نحو: وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ ما فَعَلُوهُ [الأنعام: ۱۱۲]. فائدة ثالثة: قال الزمخشری: الفرق بین قولک: لو جاءنی زید لکسوته، و لو زید جاءنی لکسوته، و لو أنّ زیدا جاءنی لکسوته: أنّ القصد فی الأوّل مجرّد ربط الفعلین، و تعلیق أحدهما بصاحبه لا- غیر، من غیر تعرّض لمعنی زائد علی التعلق الساذج. و فی الثانی: انضمّ إلی التعلیق أحد معنیین؛ إما نفی الشک و الشبهة. و أنّ المذکور مکسوّ لا- محالة، و إما بیان أنه هو المختص بذلک دون غیره، و تخرّج علیه آیة: لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِکُونَ [الإسراء: ۱۰۰]. و فی الثالث، مع ما فی الثانی: زیادة التأکید الذی تعطیه (أنّ) و إشعار بأنّ زیدا کان حقه أن یجیء، و أنه بترکه المجیء قد أغفل حظه. و یخرج علیه وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا [الحجرات: ۵] و نحوه. فتأمّل ذلک، و خرّج علیه ما وقع فی القرآن من أحد الثلاثة. تنبیه: ترد (لو) شرطیة فی المستقبل؛ و هی التی یصلح موضعها (إن) نحو: وَ لَوْ کَرِهَ

(______________________________ ۱) البرهان ۴/ ۳۷۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۲۸ الْمُشْرِکُونَ [التوبة: ۳۳]. وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ [الأحزاب: ۵۲]. و مصدریة، و هی التی یصلح موضعها (أن) المفتوحة، و أکثر وقوعها بعد (ودّ) و نحوه: نحو وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَوْ یَرُدُّونَکُمْ [البقرة: ۱۰۹]. یَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ یُعَمَّرُ [البقرة: ۹۶]. یَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ یَفْتَدِی [المعارج: ۱۱]. أی: الرد و التعمیر و الافتداء. و للتمنی، و هی التی یصلح موضعها (لیت) نحو: فَلَوْ أَنَّ لَنا کَرَّةً [الشعراء: ۱۰۲] و لهذا نصب الفعل فی جوابها. و للتقلیل، و خرّج علیه: وَ لَوْ عَلی أَنْفُسِکُمْ [النساء: ۱۳۵].

لو لا «۱»

لو لا «۱» لو لا: علی أوجه: أحدها: أن تکون حرف امتناع لوجود، فتدخل علی الجملة الاسمیة، و یکون جوابها فعلا مقرونا باللام إن کان مثبتا، نحو: فَلَوْ لا أَنَّهُ کانَ مِنَ الْمُسَبِّحِینَ (۱۴۳) لَلَبِثَ [الصافات: ۱۴۳. ۱۴۴]. و مجردا منها إن کان منفیّا، نحو: وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَکی مِنْکُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً [النور: ۲۱] و إن ولیها ضمیر فحقّه أن یکون ضمیر رفع، نحو: لَوْ لا أَنْتُمْ لَکُنَّا مُؤْمِنِینَ [سبأ: ۳۱]. الثانی: أن تکون بمعنی (هلّا) فهی للتحضیض و العرض فی المضارع أو ما فی تأویله، نحو: لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ [النمل: ۴۶]. لَوْ لا أَخَّرْتَنِی إِلی أَجَلٍ قَرِیبٍ [المنافقون: ۱۰]، و للتوبیخ و التندیم فی المضارع، نحو: لَوْ لا- جاؤُ عَلَیْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ [النور: ۱۳]. فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ [الأحقاف: ۲۸]. وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ [النور: ۱۶]. فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا [الأنعام: ۴۳]. فَلَوْ لا- إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (۸۳) [الواقعة: ۸۳]. فَلَوْ لا- إِنْ کُنْتُمْ غَیْرَ مَدِینِینَ (۸۶) تَرْجِعُونَها إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ (۸۷) [الواقعة: ۸۶. ۸۷]. الثالث: أن تکون للاستفهام، ذکره الهرویّ، و جعل منه: لَوْ لا أَخَّرْتَنِی [المنافقون: ۱۰]. لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ مَلَکٌ [الأنعام: ۸] و الظاهر أنّها فیهما بمعنی (هلا). الرابع: أن تکون للنفی، ذکره الهروی أیضا، و جعل منه: فَلَوْ لا کانَتْ قَرْیَةٌ آمَنَتْ [یونس: ۹۸]، أی: فما آمنت قریة،

أي: أهلهــــا، عنـــــد مجيء العـــــذاب فنفعهـــا إيمانهـــا. و الجمهـــور: لـــم يثبتـــوا ذلـــك.
(____ ۱) انظر البرهـان ۴ / ۳۷۶ – ۳۷۹، و رصف المبانى ص ۳۶۱– ۳۶۵، و الصاحبى ص ۱۶۷– ۱۶۸، و جمال القراء ۱/ ۵۸۳– ۵۸۶، و اللامات للزجاجى ص ۱۲۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۲۹ و قالوا: المراد فى الآيـة التوبيخ على ترك الإيمان قبل مجىء العذاب، و يؤيده قراءة أبيّ (فهلا). و الاستثناء حينئذ منقطع. فائدة: نقل عن الخليل: أنّ جميع ما فى القرآن من (لو لا) فهى بمعنى (هلا) إلّا: فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (۱۴۳) [الصافات: ۱۴۳]. و فيه نظر، لما تقدّم من الآيات. و كذا قوله: لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ [يوسف: ۲۴]. لو لا فيه امتناعية، و جوابها محذوف، أي: لهمّ بها، أو لواقعها. و قوله: لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا [القصص: ۸۲]. و قوله: لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها [القصص: ۱۰] أي: لأبدت به، فى آيات أخر. و قال ابن أبى حاتم: أنبأنا موسى الخطمىّ، أنبأنا هارون بن أبى حاتم، أنبأنا عبد الرحمن بن حمّاد، عن أسباط، عن السّدّى، عن أبى مالك، قال: كلّ ما فى القرآن (فلولا) فهو (فهلا) إلّا حرفين: فى يونس: فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها [يونس: ۹۸]، يقول: فما كانت قرية، و قوله: فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (۱۴۳) [الصافات: ۱۴۳] «۱». و بهذا يتّضح مراد الخليل، و هو أنّ مراده (لو لا) المقترنة بالفاء.

لو ما «۲»

لو ما «۲» لو ما: بمنزلة (لو لا). قال تعالى: لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ [الحجر: ۷] و قال المالقى: لم ترد إلّا للتحضيض.

ليت «۳»

ليت «۳» ليت: حرف ينصب الاسم و يرفع الخبر، و معناه: التمنّى، و قال التّنوخىّ: إنها تفيد تأكيده.

ليس «۴»

ليس «۴» ليس: فعل جامد، و من ثمّ ادعى قوم حرفيّته، و معناه: نفى مضمون الجملة فى الحال و نفى غيره بالقرينة.
(____ ۱) انظر تفسير الطبرى ۶/ ۶۱۴. (۲) انظر البرهان ۴/ ۳۷۹، و رصف المبانى ص ۳۶۵– ۳۶۶. (۳) انظر عمدة الحفاظ ۴/ ۶۶– ۶۷، و رصف المبانى ص ۳۶۶– ۳۶۸، و المفردات ص ۴۵۶. (۴) انظر عمدة الحفاظ ۴/ ۶۷– ۶۸، و الصاحبى ص ۱۷۳– ۱۷۴، و المفردات ص ۴۵۵، و رصف المبانى ص ۳۶۸– ۳۷۰، و البرهان ۴/ ۳۹۶– ۳۹۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۳۰ و قيل: هى لنفى الحال و غيره؛ و قوّاه ابن الحاج بقوله تعالى: أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ [هود: ۸] فإنه نفى للمستقبل. قال ابن مالك: و ترد للنفى العام المستغرق المراد به الجنس، ك (لا) التبرئة، و هو مما يغفل عنه، و خرّج عليه: لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (۶) [الغاشية: ۶].

ما «۱»

ما «۱» ما: اسمية و حرفية: فالاسمية: ترد موصولة بمعنى الذى، نحو: ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ [النحل: ۹۶]، و يستوى فيها المذكر و المؤنث، و المفرد و المثنى و الجمع، و الغالب استعمالها فيما لا يعلم، و قد تستعمل فى العالم، نحو: وَ السَّماءِ وَ ما بَناها (۵) [الشمس: ۵]. وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ (۳) [الكافرون: ۳] أى: اللّه. و يجوز فى ضميرها مراعاة اللفظ و المعنى، و اجتمعا فى قوله تعالى: وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئاً وَ لا يَسْتَطِيعُونَ (۷۳) [النحل: ۷۳] و هذه معرفة، بخلاف الباقى. و استفهامية: بمعنى: أى: شىء، و يسأل بها عن أعيان ما لا يعقل و أجناسه و صفاته، و أجناس العقلاء و أنواعهم و

صفاتهم، نحو: ما هِيَ ما لَوْنُها [البقرة: ۶۸- ۶۹]. ما وَلَّاهُمْ [البقرة: ۱۴۲]. وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ [طه: ۱۷]. وَ مَا الرَّحْمنُ [الفرقان: ۶۰]. و لا يسأل بها عن أعيان أولى العلم، خلافا لمن أجازه. و أما قول فرعون: وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ [الشعراء: ۲۳] فإنه قاله جهلا، و لهذا أجابه موسى بالصفات. و يجب حذف ألفها إذا جرّت و إبقاء الفتحة دليلا عليها، فرقا بينها و بين الموصولة، نحو: عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱) [النبأ: ۱]. فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها [النازعات: ۴۳]. لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ [الصف: ۲]. بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [النمل: ۳۵]. و شرطية: نحو: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ [البقرة: ۱۰۶]. وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ [البقرة: ۱۹۷]. فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ [التوبة: ۷] و هذه منصوبة بالفعل بعدها. و تعجبيّة: نحو: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ [البقرة: ۱۷۵]. قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ (۱۷) [عبس: ۱۷] و لا ثالث لهما فى القرآن إلّا فى قراءة سعيد بن جبير: ما أغرّك بربّك الكريم

(۱) انظر رصف المبانى ص ۳۷۱- ۳۸۵، و البرهان ۴/ ۳۹۸- ۴۱۰، و المفردات ص ۴۷۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۳۱ و محلّها رفع بالابتداء، و ما بعدها خبر، و هى نكرة تامة. و نكرة موصوفة: نحو: بَعُوضَةً فَما فَوْقَها [البقرة: ۲۶]. نِعِمَّا يَعِظُكُمْ [النساء: ۵۸] أى: نعم شيئا يعظكم به. و غير موصوفة نحو: فَنِعِمَّا هِيَ [البقرة: ۲۷۱] أى: نعم شيئا هى. و الحرفية: ترد مصدرية: إما زمانية: نحو: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن: ۱۶] أى: مدة استطاعتكم. أو غير زمانية، نحو: فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ [السجدة: ۱۴] أى: بنسيانكم. و نافية: إما عاملة عمل ليس، نحو: ما هذا بَشَراً [يوسف: ۳۱]، ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ [المجادلة: ۲]. فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ (۴۷) [الحاقة: ۴۷] و لا رابع لها فى القرآن. أو غير عاملة، نحو: وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ [البقرة: ۲۷۲]. فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ [البقرة: ۱۶]. قال ابن الحاجب: و هى لنفى الحال، و مقتضى كلام سيبويه أنّ فيها معنى التأكيد؛ لأنه جعلها فى النفى جوابا لقد فى الإثبات، فكما أنّ (قد) فيها معنى التأكيد، فكذلك ما جعل جوابا لها. و زائدة للتأكيد: إمّا كافة، نحو: إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ [الأنعام: ۱۹]. أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ [الكهف: ۱۱۰]. كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ [يونس: ۲۷]. رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا [الحجر: ۲]. أو غير كافة، نحو: فَإِمَّا تَرَيِنَّ [مريم: ۲۶]. أَيًّا ما تَدْعُوا [الإسراء: ۱۱۰]. أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ [القصص: ۲۸]. فَبِما رَحْمَةٍ [آل عمران: ۱۵۹]. مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ [نوح: ۲۵]. مَثَلًا ما بَعُوضَةً [البقرة: ۲۶]. قال الفارسىّ: جميع ما فى القرآن من الشرط بعد (إمّا) مؤكد بالنون لمشابهته فعل الشرط، بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة أنّ (ما) كاللام فى القسم، لما فيها من التأكيد. و قال أبو البقاء: زيادة (ما) مؤذنة بإرادة شدة التأكيد. فائدة: حيث وقعت (ما) قبل (ليس) أو (لم) أو (لا) أو بعد (إلّا) فهى موصولة، نحو ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ [المائدة: ۱۱۶]. ما لَمْ يَعْلَمْ [الفلق: ۵]. ما لا تَعْلَمُونَ [البقرة: ۳۰]. إِلَّا ما عَلَّمْتَنا [البقرة: ۳۲]. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۳۲ و حيث وقعت بعد كاف التشبيه فهى مصدريّة، و حيث وقعت بعد الباء فإنها تحتملهما، نحو: بِما كانُوا يَظْلِمُونَ [الأعراف: ۱۶۲]. و حيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر، احتملت الموصولة و الاستفهامية، نحو: وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ [البقرة: ۳۳]. وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ [الأحقاف: ۹]. وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ [الحشر: ۱۸]. و حيث وقعت فى القرآن قبل (إلّا) فهى نافية، إلّا فى ثلاثة عشر موضعا: مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخافا [البقرة: ۲۲۹]. فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ [البقرة: ۲۳۷]. بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ [النساء: ۱۹]. ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ [النساء: ۲۲]. وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ [المائدة: ۳]. وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا [الأنعام: ۸۰]. وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا [الأنعام: ۱۱۹]. ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا* فى موضعى هود. فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا [يوسف: ۴۷]، ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا [يوسف: ۴۸]. وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ [الكهف: ۱۶]. وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ [الحجر: ۸۵] حيث كان.

ما ذا «۱»

ما ذا «۱» ما ذا: ترد على أوجه؛ أحدها: أن تكون (ما) استفهاما و (ذا) موصولة، و هو أرجح الوجهين فى: وَ يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [البقرة: ۲۱۹]، فى قراءة الرفع «۲»، أى: الذى ينفقونه العفو، إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية و الفعلية بالفعلية. الثانى: أن

يكون (مـا) اسـتفهاما و (ذا) إشـارة. الثـالث: أن تكون (ما ذا) كلها اسـتفهاما على التركيب، و هو أرجـح الوجهين فى: ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ فى قراءة النصب، أى: ينفقون العفو. الرابع: أن يكون (ما ذا) كلّها اسم جنس بمعنى شىء، أو موصولا بمعنى الذى. الخامس: أن تكـون (مـا) زائـدة و (ذا) للإشـارة. السـادس: أن تكـون (مـا) اسـتفهاما، و (ذا) زائـدة، و يجـوز أن تخرج عليـه. (____١) انظر جمـال القراء ١ / ۶٣۵. (٢)

انظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٩٢- ٢٩٣، و إتحاف فضلاء البشر ١/ ۴٣٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص: ۵٣٣

متى «١»

متى «١» متى: ترد استفهاما عن الزمان، نحو: مَتى نَصْرُ اللَّهِ [البقرة: ٢١۴]؛ و شرطا.

مع «٢»

مع «٢» مع: اسم، بـدليل جرّهـا ب (من) فى قراءة بعضـهم: هـذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ [الأنبيـاء: ٢۴]. و هى فيها بمعنى (عنـد) و أصـلها لمكان الاجتمـاع أو وقته، نحو: وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ [يوسف: ٣۶]. أَرْسِلْهُ مَعَنا [يوسف: ١٢]. لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ [يوسف: ۶۶]. و قد يراد به مجرّد الاجتماع و الاشتراك من غير ملاحظة المكان و الزّمان، نحو: وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبة: ١١٩]. وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ [البقرة: ۴٣]. و أما نحو: إِنِّي مَعَكُمْ [المائـدة: ١٢]. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا [النحـل: ١٢٨]. وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مـا كُنْتُمْ [الحديـد: ۴]. إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ [الشعراء: ۶٢]. فـالمراد به العلم و الحفظ و المعونـة مجازا. قال الراغب «٣»: و المضـاف إليه لفظ (مع) هو المقصود، كالآيات المذكورة.

من «۴»

من «۴» من: حرف جرّ، له معـان: أشـهرها: ابتـداء الغايـة، مكانا و زمانا و غيرهما، نحو: مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ [الإسـراء: ١]. مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ [التوبة: ١٠٨]. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ [النمل: ٣٠]. و التبعيض: بأن يسـدّ (بعض) مسـدّها، نحو: حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [آل عمران: ٩٢]. و قرأ ابن مسـعود: (بعض ما تحبون). و التبيين: و كثيرا ما تقع بعـد (ما) و (مهما). نحو: ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ [فاطر: ٢]. ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ [البقرة: ١٠۶] مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ [الأعراف: ١٣٢] و من وقوعها بعـد غيرهما: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ [الحج: ٣٠]. مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [الكهـف: ٣١ (____]. ١) انظر الصاحبى ص ١٧٩، و عمدة الحفاظ ۴/ ٧۶- ٧٧، و المفردات ص ۴۶٢. (٢) انظر عمدة الحفاظ ۴/ ١١۴- ١١۵، و جمال القراء ١/ ۶۴٢، و رصف المبانى ص ٣٩۴، و البرهان ۴/ ۴٢٧- ۴٢٩، و المفردات ص ۴٧٠. (٣) المفردات ص ۴٧٠. (۴) انظر عمدة الحفاظ ۴/ ١٣٣- ١٣۴، و الصـاحبى ص ١٧٧، و رصـف المبـانى ص ٣٨٨- ٣٩١، و البرهـان ۴/ ۴١۵- ۴٢۶، و المفردات ص ۴٧۵. الإتقـان فى علوم القرآن، ج١، ص: ۵٣۴ و التعليـل: نحو: مِمَّا خَطِيئـاتِهِمْ أُغْرِقُوا [نوح: ٢۵]، يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ [البقرة: ١٩]. و الفصل: بالمهملة. و هى الداخلة على ثانى المتضادّين، نحو: يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ [البقرة: ٢٢٠]. حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ [آل عمران: ١٧٩]. و البدل: نحو: أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ [التوبة: ٣٨] أى بدلها، لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ [الزخرف: ۶٠]. و تنصيص العمـوم: نحو: وَ مـا مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ [آل عمران: ۶٢] قـال فى الكشاف «١»: هو بمنزلـة البنـاء على الفتـح فى: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ* فى إفادة معنى الاستغراق. و معنى الباء: نحو: يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ [الشورى: ۴۵] أى: به. و على: نحو: وَ نَصَرْناهُ مِنَ الْقَوْمِ [الأنبياء: ٧٧] أى: عليهم. و فى: نحو: إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ [الجمعة: ٩] أى: فيه. و فى الشامل عن الشافعىّ: أنّ (من) فى قوله تعالى: فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ بمعنى (فى) بدليل قوله: وَ هُوَ مُؤْمِنٌ [النساء: ٩٢]. و عن: نحو: قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا [الأنبياء: ٩٧] أى: عنه. و

عند، نحو: لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ [آل عمران: ۱۰] أى: عند. و التأكيد: و هى الزائدة فى النفى أو النهى أو الاستفهام، نحو: وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها [الأنعام: ۵۹]. ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ [الملك: ۳]. و أجازها قوم فى الإيجاب، و خرّجوا عليه: وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ [الأنعام: ۳۴]. يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ [الكهف: ۳۱]. مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ [النور: ۴۳]. يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ [النور: ۳۰]. فائدة: أخرج ابن أبى حاتم، من طريق السّدّى، عن ابن عباس قال: لو أنّ إبراهيم حين دعا قال: «فاجعل أفئدة النّاس تهوى إليهم» لازدحمت عليه اليهود و النصارى، و لكنه خصّ حين قال: أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ [إبراهيم: ۳۷]، فجعل ذلك للمؤمنين.

(۱) الكشاف ۱/ ۱۹۴. (۲) انظر تفسير الطبرى ۷/ ۴۶۶. (۳) انظر تفسير الطبرى ۷/ ۴۶۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۳۵ و أخرج عن مجاهد، قال: لو قال إبراهيم: «فاجعل أفئدة الناس تهوى إليهم، لزاحمتكم عليه الروم و فارس». و هذا صريح فى فهم الصحابة و التابعين التبعيض من (من). و قال بعضهم: حيث وقعت يَغْفِرْ لَكُمْ* فى خطاب المؤمنين لم تذكر معها (من) كقوله فى الأحزاب: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [الأحزاب: ۷۰. ۷۱]. و فى الصفّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ (۱۰) إلى قوله: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [الصف: ۱۰. ۱۲]. و قال فى خطاب الكفار فى سورة نوح [۴]: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ و كذا فى سورة إبراهيم [۱۰] و فى سورة الأحقاف [۳۱]، و ما ذاك إلّا للتفرقة بين الخطابين؛ لئلا يسوّى بين الفريقين فى الوعد، ذكره فى الكشاف.

من «۱»

من «۱» من: لا تقع إلّا اسما، فترد موصولة: نحو: وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ [الأنبياء: ۱۹]. و شرطية: نحو: مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ [النساء: ۱۲۳]. و استفهامية: نحو: مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا [يس: ۵۲]. و نكرة موصوفة: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ [البقرة: ۸]، أى: فريق يقول. و هى ك (ما) فى استوائها فى المذكر و المفرد و غيرهما. و الغالب استعمالها فى العالم عكس (ما). و نكتته: أنّ (ما) أكثر وقوعا فى الكلام منها، و ما لا يعقل أكثر ممّن يعقل، فأعطوا ما كثرت مواضعه للكثير، و ما قلّت للقليل، للمشاكلة. قال ابن الأنبارىّ: و اختصاص (من) بالعالم و (ما) بغيره فى الموصولتين دون الشرطيّتين؛ لأنّ الشرط يستدعى الفعل و لا يدخل على الأسماء.

مهما «۲»:

مهما «۲»: مهما: اسم؛ لعود الضمير عليها فى: مَهْما تَأْتِنا بِهِ [الأعراف: ۱۳۲]. قال الزمخشرىّ «۳»: عاد عليها ضمير (به) و ضمير (بها) حملا على اللّفظ و على المعنى. و هى

(۱) انظر رصف المبانى ص ۳۹۱- ۳۹۳، و الصاحبى ص ۱۷۷- ۱۷۸، و البرهان ۴/ ۴۱۱- ۴۱۳، و جمال القراء ۱/ ۶۴۲- ۶۴۵. (۲) انظر قطر الندى ص ۳۷- ۴۰. (۳) الكشاف ۲/ ۱۰۶- ۱۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۳۶ شرط لما لا يعقل غير الزمان، كالآية المذكورة. و فيها تأكيد، و من ثمّ قال قوم: إنّ أصلها (ما) الشرطية و (ما) الزائدة، أبدلت ألف الأولى هاء دفعا للتكرار.

النون «۱»

النون «۱» النّون: على أوجه: اسم، و هى ضمير النسوة، نحو: فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ [يوسف: ۳۱]. و حرف، و هى نوعان: نون التوكيد، و هى خفيفة و ثقيلة، نحو: لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً [يوسف: ۳۲]. لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ [العلق: ۱۵]. و لم تقع الخفيفة فى القرآن إلّا فى هذين الموضعين. قلت: و ثالث فى قراءة شاذة، و هى: (فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ) [الإسراء: ۷]. و رابع: فى

قراءة الحسن: أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ [ق: ۲۴]، ذكره ابن جنى فى المحتسب. و نون الوقاية، و تلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل، نحو: فَاعْبُدْنِي [طه: ۱۴]. لَيَحْزُنُنِي [يوسف: ۱۳]. أو حرف، نحو: يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ [النساء: ۷۳]. إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ [طه: ۱۴]. و المجرورة بلدن، نحو مِنْ لَدُنِّي عُذْراً [الكهف: ۷۶]. أو من أو عن نحو: ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ (۲۸) [الحاقة: ۲۸]. وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي [طه: ۳۹].

التنوين «۲»

التنوين «۲» التنوين: نون تثبت لفظا لا خطا، و أقسامه كثيرة: تنوين التمكين: و هو اللاحق للأسماء المعربة، نحو: و هُدىً وَ رَحْمَةٌ [الأعراف: ۱۵۴]. وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً [هود: ۵۰]. إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً [نوح: ۱]. و تنوين التنكير: و هو اللّاحق للأسماء الأفعال فرقا بين معرفتها و نكرتها، نحو التنوين اللاحق لأفّ فى قراءة من نوّنه، و هَيْهاتَ* فى قراءة من نوّنها. و تنوين المقابلة: و هو اللاحق لجمع المؤنث السالم، نحو: مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ [التحريم: ۵].

(____۱) انظر البرهان ۴/ ۴۳۰، و رصف المبانى ص ۳۹۵- ۴۲۶. (۲) انظر شرح ابن عقيل ص ۲۱- ۲۲، و أوضح المسالك ۱/ ۱۴- ۱۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۳۷ و تنوين العوض: إما عن حرف آخر (مفاعل (المعتل، نحو: وَ الْفَجْرِ (۱) وَ لَيالٍ [الفجر: ۱. ۲]. وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ [الأعراف: ۴۱]. أو: عن اسم مضاف إليه فى كلّ و بعض و أىّ، نحو: وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [يس: ۴۰]. فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ [البقرة: ۲۵۳]. أَيًّا ما تَدْعُوا [الإسراء: ۱۱۰]. و عن الجملة المضاف إليها إذ، نحو: وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (۸۴) [الواقعة: ۸۴] أى: حين إذ بلغت الروح الحلقوم. أو إذا. على ما تقدم عن شيخنا و من نحا نحوه. نحو: وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [الشعراء: ۴۲] أى: إذا غلبتم. و تنوين الفواصل: الذى يسمّى فى غير القرآن الترنّم بدلا من حرف الإطلاق، و يكون فى الاسم و الفعل و الحرف، و خرّج عليه الزمخشرى و غيره: (قَوارِيرَا) [الإنسان: ۱۵] (وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ) [الفجر: ۴]. (كَلَّا سَيَكْفُرُونَ) [مريم: ۸۲]، بتنوين الثّلاثة.

نعم «۱»

نعم «۱» نعم: حرف جواب، فيكون تصديقا للمخبر و وعدا للطالب و إعلاما للمستخبر، و إبدال عينها حاء و كسرها، و اتباع النون لها فى الكسر، لغات قرئ بها.

نعم «۲»

نعم «۲» نعم: فعل لإنشاء المدح، لا يتصرف.

الهاء

الهاء الهاء: اسم ضمير غائب، يستعمل فى الجرّ و النصب، نحو: قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ [الكهف: ۳۷]. و حرف للغيبة و هو اللاحق لإيّا. و للسكت، نحو ما هِيَهْ [القارعة: ۱۰]. كِتابِيَهْ [الحاقة: ۱۹]. حِسابِيَهْ [الحاقة: ۲۶]. سُلْطانِيَهْ [الحاقة: ۲۹]. مالِيَهْ [الحاقة: ۲۸]. لَمْ يَتَسَنَّهْ [البقرة: ۲۵۹]. و قرئ بها فى أواخر آى الجمع. كما تقدّم. وقفا.

ها «۳»

ها «۳» ها: ترد اسم فعل بمعنى خذ، و يجوز مدّ ألفه فيتصرف حينئذ للمثنى و الجمع، نحو: هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ [الحاقة: ۱۹]. و اسما ضميرا للمؤنث، نحو: فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها (۸) [الشمس: ۸].

(____١) رصف المبانى ص ۴۲۶- ۴۲۷، و المفردات ص ۴۹۹، و عمدة الحفاظ ۲۲۷- ۲۳۰. (۲) انظر عمدة الحفاظ ۴/ ۲۳۰. (۳) انظر رصف المبانى ص ۴۶۳- ۴۶۹، و البرهان ۴/ ۴۳۱- ۴۳۲، و الصاحبى ص ۱۸۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۳۸ و حرف تنبيه، فتدخل على الإشارة نحو: هؤلاء، هذانِ خَصْمانِ [الحج: ١٩]. و هاهنا؛ و على ضمير الرفع المخبر عنه بإشارة، نحو: ها أَنْتُمْ أُولاءِ [آل عمران: ١١٩]. و على نعت (أىّ) فى النداء، نحو: يا أَيُّهَا النَّاسُ* و يجوز فى لغة أسد حذف ألف هذه و ضمها اتباعا، و عليه قراءة (أَيُّهَ الثَّقَلانِ) [الرحمن: ٣١].

هات «١»

هات «١» هات: فعل أمر لا يتصرف، و من ثمّ ادّعى بعضهم أنه اسم فعل.

هل «٢»

هل «٢» هل: حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصوّر، و لا يدخل على منفى و لا شرط، و لا أن، و لا اسم بعده فعل غالبا. و لا عاطف. قال ابن سيده: و لا يكون الفعل معها إلّا مستقبلا، و ردّ بقوله تعالى: فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا [الأعراف: ۴۴]. و ترد بمعنى (قد) و به فسّر: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ [الإنسان: ١]. و بمعنى النفى، نحو: هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (۶۰) [الرحمن: ۶۰]. و معان أخر ستأتى فى مبحث الاستفهام.

هلمّ «٣»

هلمّ «٣» هلمّ: دعاء إلى الشيء، و فيه قولان: أحدهما: أنّ أصله (ها) و (لمّ) من قولك: لممت الشيء، أى: أصلحته، فحذف الألف و ركب. و قيل: أصله (هل أمّ)، كأنه قيل: هل لك فى كذا؟ أمّه، أى: اقصده، فركّبا. و لغة الحجاز تركه على حاله فى التثنية و الجمع، و بها ورد القرآن، و لغة تميم إلحاقه العلامات.

هنا «۴»

هنا «۴» هنا: اسم يشار به للمكان القريب، نحو: إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ [المائدة: ٢۴].

(____١) انظر الصاحبى ص ۱۸۰. (۲) انظر رصف المبانى ص ۴۶۹- ۴۷۱، و البرهان ۴/ ۴۳۳- ۴۳۴، و عمدة الحفاظ ۴/ ۲۹۸. (۳) انظر المفردات ص ۵۴۵، و عمدة الحفاظ ۴/ ۲۹۹. (۴) انظر عمدة الحفاظ ۴/ ۳۰۵- ۳۰۶، و المفردات ص ۵۴۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۳۹ و تدخل عليه اللام و الكاف فيكون للبعيد، نحو: هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ [الأحزاب: ١١]. و قد يشار به للزمان اتساعا، و خرج عليه: هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ [يونس: ٣٠]. هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ [آل عمران: ٣٨].

هيت «١»

هيت «١» هيت: اسم فعل بمعنى أسرع و بادر، قال فى «المحتسب»: و فيها لغات قرئ ببعضها: هَيْتَ [يوسف: ٢٣]. بفتح الهاء و التاء، و (هيت) بكسر الهاء و فتح التاء، و (هيت) بفتح الهاء و كسر التاء، و (هيت) بفتح الهاء و ضمّ التاء، و قرئ: (هئت) بوزن جئت، و هو فعل بمعنى تهيّأت، و قرئ: (هيّئت) و هو فعل بمعنى أصلحت.

هيهات «۲»

هيهات «۲» هيهات: اسم فعل بمعنى (بعد). قال تعالى: هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ (۳۶) [المؤمنون: ۳۶]. قال الزجاج: البعد لما توعدون، قيل: و هذا غلط أوقعه فيه اللّام، فإن تقديره بعد الأمر لما توعدون، أى لأجله. و أحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل. و فيها لغات، قرئ منها: بالفتح و بالضم و بالخفض، مع التنوين فى الثلاثة و عدمه.

الواو «۳»

الواو «۳» الواو: جارة و ناصبة، و غير عاملة. فالجارة: واو القسم، نحو: وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ [الأنعام: ۲۳]. و الناصبة: واو (مع) فتنصب المفعول معه فى رأى قوم، نحو: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ [يونس: ۷۱]. و لا ثانى له فى القرآن. و المضارع فى جواب النفى أو الطلب عند الكوفيين، نحو وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ [آل عمران: ۱۴۲]. يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ [الأنعام: ۲۷]. واو الصرف عندهم، و معناها: أن الفعل كان يقتضى إعرابا، فصرفته عنه إلى النصب، نحو: أ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ [البقرة: ۳۰]. فى قراءة النصب. و غير العاملة: أنواع:

(۱) انظر عمدة الحفاظ ۴ / ۳۱۲، و المفردات ص ۵۴۷. (۲) انظر البرهان ۴/ ۴۳۴، و عمدة الحفاظ ۴/ ۳۱۲- ۳۱۳، و المفردات ص ۵۴۷. (۳) عمدة الحفاظ ۴/ ۳۱۷، و رصف المبانى ص ۴۷۳- ۵۰۳، و البرهان ۴/ ۴۳۵- ۴۴۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴۰ أحدها: واو العطف، و هى لمطلق الجمع، فتعطف الشىء على مصاحبه، نحو: فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَةِ [العنكبوت: ۱۵]. و على سابقه، نحو: أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ [الحديد: ۲۶]. و لاحقه، نحو: يُوحِي إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ [الشورى: ۳]. و تفارق سائر حروف العطف فى اقترانها بإمّا، نحو: إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً [الإنسان: ۳]. و ب (لا) بعد نفى، نحو: وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ [سبأ: ۳۷]. و ب (لكن). نحو: وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ [الأحزاب: ۴۰]. و تعطف العقد على النّيف، و العامّ على الخاصّ، و عكسه. نحو: وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ [البقرة: ۹۸]. رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ [نوح: ۲۸]. و الشىء على مرادفه، نحو: صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ [البقرة: ۱۵۷]. إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ [يوسف: ۸۶]. و المجرور على الجوار، نحو: بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ [المائدة: ۶]. و قيل: ترد بمعنى (أو) و حمل عليه مالك: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ [التوبة: ۶۰]. و للتعليل، و حمل عليه الخارزنجى الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة. ثانيها: واو الاستئناف، نحو: ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ [الأنعام: ۲]. لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى [الحج: ۵]. وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ [البقرة: ۲۸۲]. مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ [الأعراف: ۱۸۶]. بالرفع، إذ لو كانت عاطفة لنصب وَ نُقِرُّ و انجزم ما بعده، و نصب أَجَلٍ. ثالثها: واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية، نحو: وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ [البقرة: ۳۰]. يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ [آل عمران: ۱۵۴]. لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ [يوسف: ۱۴]. و زعم الزمخشرى «۱»: أنّها تدخل على الجملة الواقعة صفة، لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف و لصوقها به، كما تدخل على الحالية، و جعل من ذلك: وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [الكهف: ۲۲]. رابعها: واو الثمانية، ذكرها جماعة كالحريرىّ و ابن خالويه و الثعلبىّ، و زعموا أنّ العرب إذا عدّوا يدخلون الواو بعد السبعة، إيذانا بأنها عدد تام، و أنّ ما بعده مستأنف، و جعلوا من ذلك قوله: سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إلى قوله: سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [الكهف: ۲۲].

(۱) الكشاف ۲ / ۴۷۸- ۴۷۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴۱ و قوله: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ إلى قوله: وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ [التوبة: ۱۱۲]؛ لأنه الوصف الثامن. و قوله: مُسْلِماتٍ إلى قوله: وَ أَبْكاراً [التحريم: ۵]. و الصواب: عدم ثبوتها، و أنها فى الجميع للعطف. خامسها: الزائدة، و خرّج عليه واحدة من قوله: وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَ نادَيْناهُ [الصافات: ۱۰۳. ۱۰۴]. سادسها: واو ضمير الذكور فى اسم أو فعل، نحو الْمُؤْمِنُونَ*. وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ

أَعْرَضُوا عَنْهُ [القصص: ۵۵]. قُلْ لِعِبادِیَ الَّذِینَ آمَنُوا یُقِیمُوا [إبراهیم: ۳۱]. سابعها: واو علامهٔ المذکرین فی لغهٔ طیء، و خرج علیه: وَ أَسَرُّوا النَّجْوَی الَّذِینَ ظَلَمُوا [الأنبیاء: ۳]. ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا کَثِیرٌ مِنْهُمْ [المائدهٔ: ۷۱]. ثامنها: الواو المبدلهٔ من همزهٔ الاستفهام المضموم ما قبلها، کقراءهٔ قنبل: وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ أ أَمِنْتُمْ [الملک: ۱۵. ۱۶] قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ [الأعراف: ۱۲۳].

[ویکأنّ «۱»]

[ویکأنّ «۱» ویکأنّ: قال الکسائیّ: کلمهٔ تندّم و تعجّب، و أصله (و ویلک) و الکاف ضمیر مجرور. و قال الأخفش: وی اسم فعل بمعنی أعجب، و الکاف حرف خطاب، و أنّ علی إضمار اللام، و المعنی: أعجب لأن اللّه. و قال الخلیل: وی وحدها، و کأنّ مستقلهٔ للتحقیق لا ـ للتشبیه. و قال ابن الأنباری: یحتمل (وی کأنه) ثلاثهٔ أوجه: أن یکون ویک حرفا، و أنه حرف، و المعنی (أ لم تر). و أن تکون کذلک، و المعنی (ویلک). و أن تکون وی حرفا للتعجب، و کأنه حرف، و وصلا خطا لکثرهٔ الاستعمال، کما وصل: یبنؤمّ [طه: ۹۴].

ویل «۲»

ویل «۲» ویل: قال الأصمعیّ: ویل تقبیح، قال تعالی: وَ لَکُمُ الْوَیْلُ مِمَّا تَصِفُونَ [الأنبیاء: ۱۸]. و قد یوضع موضع التحسّر و التفجّع، نحو: یا وَیْلَتَنا [الکهف: ۴۹]. یا وَیْلَتی أ عَجَزْتُ [المائدهٔ: ۳۱].

(۱) انظر رصف المبانی ص ۵۰۴، و البرهان ۴/ ۴۴۳- ۴۴۴، و المفردات ص ۵۳۵، و الصاحبی ۴/ ۱۸۰- ۱۸۱. (۲) انظر البرهان ۴/ ۴۴۴، و عمدهٔ الحفاظ ۴/ ۳۹۹- ۴۰۰، و المفردات ص ۵۳۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴۲ أخرج الحربیّ فی فوائده: من طریق إسماعیل بن عیاش، عن هشام بن عروهٔ، عن أبیه، عن عائشهٔ، قالت: قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «ویحک!» فجزعت منها، فقال لی: «یا حمیراء، إنّ ویحک، أو ویسک رحمهٔ، فلا تجزعی منها؛ و لکن اجزعی من الویل» «۱».

یا «۲»

یا «۲» یا: حرف لنداء البعید، حقیقهٔ أو حکما، و هی أکثر أحرفه استعمالا، و لهذا لا یقدّر عند الحذف سواها، نحو: رَبِّ اغْفِرْ لِی [نوح: ۲۸]. یُوسُفُ أَعْرِضْ [یوسف: ۲۹] و لا ینادی اسم اللّه و أیّها و أیتها إلّا بها. قال الزمخشری: و تفید التأکید المؤذن بأنّ الخطاب الذی یتلوه معتنی به جدّا. و ترد للتنبیه، فتدخل علی الفعل و الحرف، نحو: (ألا یا اسجدوا) [النمل: ۲۵]. یا لَیْتَ قَوْمِی یَعْلَمُونَ [یس: ۲۶]. تنبیه: ها قد أتیت علی شرح معانی الأدوات الواقعهٔ فی القرآن علی وجه موجز مفید، محصّل للمقصود منه، و لم أبسطه؛ لأنّ محلّ البسط و الإطناب إنما هو تصانیفنا فی فن العربیهٔ و کتبنا النحویهٔ، و المقصود فی جمیع أنواع هذا الکتاب إنما هو ذکر القواعد و الأصول، لا استیعاب الفروع و الجزئیّات.

(۱) قال ابن القیم فی المنار المنیف ص ۶۰: «کل حدیث فیه: یا حمیراء، أو ذکر الحمیراء، فهو کذب مختلق» ا ه. و قد استثنی العلماء بعض الأحادیث، لم یذکروا هذا منها. و اللّه تعالی أعلم. (۲) انظر الصاحبی ص ۱۸۲- ۱۸۳، و رصف المبانی ص ۵۰۵- ۵۱۵، و البرهان ۴/ ۴۴۵- ۴۴۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴۳

النوع الحادی و الأربعون فی معرفهٔ إعرابه

اشارة

النوع الحادی و الأربعون فی معرفة إعرابه أفرده بالتصنیف خلائق. منهم مکیّ، و کتابه فی المشکل خاصّة. و الحوفیّ؛ و هو أوضحها. و أبو البقاء العکبریّ؛ و هو أشهرها. و السّمین؛ و هو أجلّها، علی ما فیه من حشو و تطویل، و لخّصه السّفاقسیّ فحرّره «۱». و تفسیر أبی حیان مشحون بذلک. و من فوائد هذا النوع معرفة المعنی؛ لأنّ الإعراب یمیّز المعانی و یوقف علی أغراض المتکلمین. أخرج أبو عبید فی فضائله، عن عمر بن الخطاب، قال: تعلّموا اللّحن و الفرائض و السّنن کما تعلّمون القرآن «۲». و أخرج عن یحیی بن عتیق، قال: قلت للحسن: یا أبا سعید، الرّجل یتعلّم العربیة یلتمس بها حسن المنطق، و یقیم بها قراءته؟ قال: حسن یا ابن أخی فتعلّمها، فإنّ الرجل یقرأ الآیة فیعیا بوجهها، فیهلک فیها «۳». و علی الناظر فی کتاب اللّه تعالی. الکاشف عن أسراره. النّظر فی الکلمة و صیغتها و محلّها، ککونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا، أو فی مبادئ الکلام أو فی جواب؛ إلی غیر ذلک. و یجب علیه مراعاة أمور: أحدها، و هو أوّل واجب علیه: أن یفهم معنی ما یرید أن یعربه مفردا أو مرکبا قبل

(____ ۱) و کتاب «إعراب مشکل القرآن»، لمکی مطبوع متداول، و کتاب «إملاء ما من به الرحمن» للعکبری أیضا مطبوع و متداول، و طبع أخیرا «الدر المصون فی علوم الکتاب المکنون» للسمین الحلبی، و هو أجلّها، کما قال السیوطی. و کتاب إعراب ثلاثین سورة لابن خالویه- أیضا- مطبوع و متداول. (۲) سبق تخریجه. (۳) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۵۰ و سنده إلی الحسن صحیح. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۴۴

الإعراب، فإنه فرع المعنی، و لهذا لا یجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الّذی استأثر اللّه بعلمه. و قالوا فی توجیه نصب کَلالَةً فی قوله تعالی: وَ إِنْ کانَ رَجُلٌ یُورَثُ کَلالَةً [النساء: ۱۲]: إنه یتوقّف علی المراد بها. فإن کان اسما للمیّت فهو حال، و (یورث) خبر کان أو صفة، و (کان) تامّة، أو ناقصة و (کلالة) خبر. أو للورثة فهو علی تقدیر مضاف، أی: ذا کلالة؛ و هو. أیضا. حال أو خبر کما تقدم. أو للقرابة فهو مفعول لأجله. و قوله: سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی [الحجر: ۸۷]: إن کان المراد بالمثانی القرآن: ف مِنَ للتبعیض، أو الفاتحة: فلبیان الجنس. و قوله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً [آل عمران: ۲۸]. إن کان بمعنی الاتقاء فهی مصدر، أو بمعنی متّقی. أی: أمرا یجب اتّقاؤه. فمفعول به، أو جمعا. کرماة. فحال. و قوله: غُثاءً أَحْوی [الأعلی: ۵]: إن أرید به الأسود من الجفاف و الیبس فهو صفة لغثاء، أو من شدة الخضرة فحال من المرعی. قال ابن هشام: و قد زلّت أقدام کثیر من المعربین راعوا فی الإعراب ظاهر اللفظ، و لم ینظروا فی موجب المعنی. من ذلک قوله: أَ صَلاتُکَ تَأْمُرُکَ أَنْ نَتْرُکَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِی أَمْوالِنا ما نَشؤُا [هود: ۸۷]، فإنه یتبادر إلی الذهن عطف أَنْ نَفْعَلَ علی أَنْ نَتْرُکَ، و ذلک باطل؛ لأنه لم یأمرهم أن یفعلوا فی أموالهم ما یشاءون، و إنما هو عطف علی ما فهو معمول للترک، و المعنی: أن نترک أن نفعل، و موجب الوهم المذکور: أن المعرب یری أن و الفعل مرتین، و بینهما حرف العطف. الثانی: أن یراعی ما تقضیه الصناعة، فربما راعی المعرب وجها صحیحا، و لا ینظر فی صحته فی الصناعة فیخطئ. من ذلک قول بعضهم «۱»: (و ثمودا فما أبقی) (۲) [النجم: ۵۱]: إنّ ثمودا مفعول مقدم، و هذا ممتنع؛ لأنّ ل (ما) النافیة الصدر، فلا یعمل ما بعدها فیما قبلها، بل هو معطوف علی

(____ ۱) انظر الکشف عن وجوه القراءات ۱/ ۵۳۳، و ۲/ ۲۹۶، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۵۰۳. و هی قراءة متواترة، لا- کما قال محقق الکتاب بالطبعة المنوه عنها فی المقدمة. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۴۵ عاداً أو علی تقدیر: (و أهلک ثمودا). و قول بعضهم فی: لا عاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ [هود: ۴۳]، لا تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ [یوسف: ۹۲]: إنّ الظرف متعلّق باسم (لا) و هو باطل؛ لأنّ اسم (لا) حینئذ مطوّل، فیجب نصبه و تنوینه، و إنما هو متعلّق بمحذوف. و قول الحوفی: إنّ الباء من قوله: فَناظِرَةٌ بِمَ یَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [النمل: ۳۵] متعلّقة ب (ناظرة)، و هو باطل؛ لأنّ الاستفهام له الصّدر، بل هو متعلّق بما بعده. و کذا قول غیره فی: مَلْعُونِینَ أَیْنَما ثُقِفُوا [الأحزاب: ۶۱]: إنه حال من معمول ثُقِفُوا أو أُخِذُوا باطل؛ لأنّ الشرط له الصّدر، بل هو منصوب علی الذّم. الثالث: أن یکون ملمّا بالعربیّة، لئلا یخرّج علی ما لم یثبت، کقول أبی

عبيدة «۱» فى كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ [الأنفال: ۵]: إنّ الكاف قسم، حكاه مكّى و سكت عليه، فشنّع ابن الشجرى عليه فى سكوته. و يبطله: أنّ الكاف لم تجىء بمعنى واو القسم، و إطلاق (ما) الموصولة على اللّه و ربط الموصول بالظاهر. و هو فاعل أَخْرَجَكَ. و باب ذلك الشعر. و أقرب ما قيل فى الآية: إنها مع مجرورها خبر محذوف، أى: هذه الحال من تنفيلك الغزاة. على ما رأيت فى كراهتهم لها. كحال إخراجك للحرب فى كراهيتهم لها. و كقول ابن مهران فى قراءة: (إنّ البقر تّشابهت) بتشديد التاء «۲»: إنه من زيادة التاء فى أول الماضى، و لا حقيقة لهذه القاعدة، و إنما أصل القراءة (إن البقرة تشابهت) بتاء الوحدة، ثم أدغمت فى تاء (تشابهت) فهو إدغام من كلمتين. الرابع: أن يتجنب الأمور البعيدة، و الأوجه الضعيفة، و اللغات الشاذّة. و يخرج على القريب و القوىّ و الفصيح؛ فإن لم يظهر فيه إلّا الوجه البعيد فله عذر، و إن ذكر الجميع لقصد الإغراب و التكثير فصعب شديد، أو لبيان المحتمل و تدريب الطالب فحسن فى غير ألفاظ القرآن، أمّا التنزيل: فلا يجوز أن يخرّج إلّا على ما يغلب على الظّن إرادته، فإن لم يغلب شىء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسّف. و من ثمّ خطّأ من قال فى وَ قِيلِهِ [الزخرف: ۸۸] بالجرّ أو النصب «۳»: إنه عطف على لفظ السَّاعَةِ أو محلّها، لما بينهما من التباعد، و الصواب: أنه قسم، أو مصدر (قال) مقدّرا.

(۱) انظر مجاز القرآن ۱/ ۲۴۰. (۲) انظر الرياحين ص ۳۷. (۳) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۲۶۲- ۲۶۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴۶ و من قال فى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ [فصلت: ۴۱]: إنّ خبره: أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ [فصلت: ۴۴] و الصواب: أنه محذوف. و من قال فى: ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (۱) [ص: ۱]: إنّ جوابه إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ [ص: ۶۴]. و الصواب أنّه محذوف، أى: ما الأمر كما زعموا، أو: إنه لمعجز، أو: إنك لمن المرسلين. و من قال: فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ [البقرة: ۱۵۸]: إن الوقف على جُناحَ و عَلَيْهِ إغراء؛ لأنّ إغراء الغائب ضعيف، بخلاف القول بمثل ذلك فى عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا [الأنعام: ۱۵۱]؛ فإنه حسن؛ لأنّ إغراء المخاطب فصيح. و من قال فى: لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ [الأحزاب: ۳۳]: إنه منصوب على الاختصاص، لضعفه بعد ضمير المخاطب، و الصواب: أنه منادى. و من قال فى: تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ [الأنعام: ۱۵۴]. بالرفع: إنّ أصله أحسنوا، فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضمة؛ لأنّ باب ذلك الشعر، و الصواب: تقدير مبتدأ؛ أى: هو أحسن. و من قال فى: وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ [آل عمران: ۱۲۰] بضم الرّاء المشددة، إنه من باب: إنك إن يصرع أخوك تصرع لأنّ ذلك خاص بالشعر، و الصواب: أنها ضمة إتباع، و هو مجزوم. و من قال فى: وَ أَرْجُلَكُمْ [المائدة: ۶]: إنه مجرور على الجوار؛ لأنّ الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ، لم يرد منه إلّا أحرف يسيرة، و الصواب: أنه معطوف على: بِرُؤُسِكُمْ على أنّ المراد به مسح الخفّ. قال ابن هشام: و قد يكون الموضع لا يتخرّج إلّا على وجه مرجوح، فلا حرج على مخرجه، كقراءة «۱» (نجّى المؤمنين) [الأنبياء: ۸۸] قيل: الفعل ماض، و يضعّفه إسكان آخره، و إنابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به. و قيل: مضارع، أصله (ننجى) بسكون ثانيه، و يضعّفه أن النّون لا تدغم فى الجيم. و قيل: أصله (ننجّى) بفتح ثانيه و تشديد ثالثه، فحذفت النون، و يضعّفه أن ذلك لا يجوز إلّا فى التاء.

(۱) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۱۱۲- ۱۱۴، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۲۶۶- ۲۶۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴۷ الخامس: أن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظّاهرة، فتقول فى نحو: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (۱) [الأعلى: ۱]: و يجوز كون الْأَعْلَى صفة للرب أو صفة للاسم. و فى نحو: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ [البقرة: ۲. ۳]: يجوز كون الَّذِينَ تابعا، و مقطوعا إلى النصب بإضمار (أعنى) أو (أمدح). و إلى الرفع بإضمار (هم). السادس: أن يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب، و متى لم يتأمّلها اختلطت عليه الأبواب و الشرائط. و من ثمّ خطّأ الزمخشرى «۱» فى قوله تعالى: مَلِكِ النَّاسِ (۲) إِلهِ النَّاسِ [الناس: ۲. ۳]: إنهما عطف بيان؛ و الصواب: أنهما نعتان، لاشتراط الاشتقاق فى النعت و الجمود فى عطف البيان. و فى قوله فى: إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (۶۴) [ص: ۶۴] بنصب تَخاصُمُ: إنّه صفة للإشارة؛ لأنّ اسم الإشارة إنما ينعت بذى اللّام الجنسية، و الصواب كونه بدلا. و فى قوله فى: فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ [يس: ۶۶]، و فى:

سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا [طه: ۲۱]: إنّ المنصوب فيهما ظرف؛ لأنّ ظرف المكان شرطه الإبهام، و الصواب: أنه على إسقاط الجارّ توسّعا، و هو فيهما (إلى). و فى قوله: ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ [المائدة: ۱۱۷]: إنّ (أن) مصدرية، و هى وصلتها عطف بيان على الهاء، لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته. و هذا الأمر السادس عدّه ابن هشام فى المغنى، و يحتمل دخوله فى الأمر الثانى. السابع: أن يراعى فى كلّ تركيب ما يشاكله، فربّما خرج كلاما على شىء، و يشهد استعمال آخر فى نظير ذلك الموضع بخلافه. و من ثم خطّأ الزمخشرى «۲» فى قوله فى: وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ [الأنعام: ۹۵]: إنه عطف على فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى [الأنعام: ۹۵]، و لم يجعله معطوفا على يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ [الأنعام: ۹۵]؛ لأنّ عطف الإسم على الإسم أولى، و لكن مجىء قوله: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ [الروم: ۱۹]. بالفعل فيهما، يدلّ على خلاف ذلك. و من ثم خطّأ من قال فى: ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ۲]: إنّ الوقف على رَيْبَ و فِيهِ خبر هُدىً، و يدلّ على خلاف ذلك قوله فى سورة السجدة: تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (۲) [السجدة: ۲ (________________]. ۱) الكشاف ۴/ ۳۰۲. (۲) الكشاف ۲/ ۳۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴۸ و من قال فى: وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (۴۳) [الشورى: ۴۳]: إنّ الرابط الإشارة، و إن الصابر و الغافر جعلا من عزم الأمور مبالغة؛ الصواب أن الإشارة للصبر و الغفران، بدليل: وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [آل عمران: ۱۸۶]، و لم يقل: (إنّكم). و من قال فى نحو: وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ [الأنعام: ۱۳۲]: إنّ المجرور فى موضع رفع، و الصواب فى موضع نصب؛ لأنّ الخبر لم يجىء فى التنزيل مجرّدا من الباء إلّا و هو منصوب. و من قال فى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ [الزخرف: ۸۷]: إن الإسم الكريم مبتدأ؛ و الصواب أنه فاعل بدليل: لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ [الزخرف: ۹]. تنبيه: و كذا إذا جاءت قراءة أخرى فى ذلك الموضع بعينه تساعد أحد الإعرابين، فينبغى أن يترجّح، كقوله: وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ [البقرة: ۱۷۷]، قيل: التقدير: و لكنّ ذا البرّ. و قيل: و لكن البرّ برّ من آمن، و يؤيد الأول أنه قرئ (و لكن البارّ). تنبيه: و قد يوجد ما يرجّح كلا من المحتملات، فينظر فى أولاها، نحو: فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً [طه: ۵۸]، ف مَوْعِداً محتمل للمصدر، و يشهد له: لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لا أَنْتَ [طه: ۵۸]. و للزمان، و يشهد له: قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ [طه: ۵۹]، و للمكان، و يشهد له: مَكاناً سُوىً [طه: ۵۸]. و إذا أعرب مَكاناً بدلا منه لا ظرفا ل نُخْلِفُهُ تعين ذلك. الثامن: أن يراعى الرسم. و من ثم خطّأ من قال فى: سَلْسَبِيلًا [الإنسان: ۱۸]: إنّها جملة أمرية، أى: سل طريقا موصلة إليها؛ لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة. و من قال فى: إِنْ هذانِ لَساحِرانِ [طه: ۶۳]: (إنها) إنّ و اسمها، أى: إنّ القصة، و ذان مبتدأ خبره لَساحِرانِ، و الجملة خبر إنّ. و هو باطل برسم إِنْ منفصلة، و هذا نَصَباً متصلة. و من قال فى: وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ [النساء: ۱۸]: إنّ اللام للابتداء، و الذين مبتدأ و الجملة بعده خبره. و هو باطل؛ فإن الرسم وَ لَا. و من قال فى: أَيُّهُمْ أَشَدُّ [مريم: ۶۹]: إنّ (هم أشدّ) مبتدأ و خبر، و أىّ مقطوعة عن الإضافة. و هو باطل برسم أَيُّهُمْ متصلة. و من قال: فى وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (۳) [المطففين: ۳]: إن (هم) ضمير رفع مؤكّد للواو، و هو باطل برسم الواو فيهما بلا ألف بعدها، و الصواب: أنّه مفعول. التاسع: أن يتأمّل عند ورود المشتبهات، و من ثمّ خطّأ من قال فى أَحْصى لِما لَبِثُوا الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۴۹ أَمَداً [الكهف: ۱۲]: إنه أفعل تفضيل، و المنصوب تمييز، و هو باطل، فإنّ الأمد ليس محصيا، بل محصى، و شرط التمييز المنصوب بعد (أفعل) كونه فاعلا فى المعنى، فالصواب أنه فعل، و أمدا مفعول، مثل وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً [الجن: ۲۸]. العاشر: ألّا يخرّج على خلاف الأصل، أو خلاف الظاهر لغير مقتض، و من ثمّ خطئ مكّى فى قوله فى: لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى كَالَّذِي [البقرة: ۲۶۴]: أنّ الكاف نعت لمصدر، أى: إبطالا كإبطال الذى. و الوجه كونه حالا من الواو، أى: لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى، فهذا لا حذف فيه. الحادى عشر: أن يبحث عن الأصلىّ و الزائد، نحو: إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ [البقرة: ۲۳۷]، فإنّه قد يتوهم أن الواو فى يَعْفُونَ ضمير الجمع، فيشكل إثبات النون، و ليس كذلك؛ بل هى فيه لام الكلمة، فهى أصلية و النون ضمير النسوة، و الفعل معها مبنىّ، و وزنه: (يفعلن) بخلاف: وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ [البقرة: ۲۳۷] فالواو فيه ضمير الجمع، و ليست من أصل الكلمة. الثانى عشر: أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد فى كتاب اللّه تعالى، فإنّ الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، و

كتاب اللّه منزّه عن ذلك، و لذا فرّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد، و الصلة، و المقحم. و قال ابن الخشاب: اختلف فى جواز إطلاق لفظ الزائد فى القرآن: فالأكثرون على جوازه، نظرا إلى أنه نزل بلسان القوم و متعارفهم، و لأنّ الزيادة بإزاء الحذف، هذا للاختصار و التخفيف، و هذا للتوكيد و التوطئة، و منهم من أبى ذلك و قال: هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد و معان تخصّها، فلا أقضى عليها بالزيادة. قال: و التحقيق أنه إن أريد بالزيادة إثبات معنى لا حاجة إليه فباطل؛ لأنه عبث، فتعيّن أنّ إلينا به حاجة؛ لكن الحاجة إلى الأشياء قد تختلف بحسب المقاصد، فليست الحاجة إلى اللفظ الذى عدّه هؤلاء زيادة كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه. انتهى. و أقول: بل الحاجة إليه كالحاجة إليه سواء، بالنظر إلى مقتضى الفصاحة و البلاغة، و أنه لو ترك كان الكلام دونه. مع إفادته أصل المعنى المقصود. أبتر خاليا عن الرّونق البليغىّ، لا شبهة فى ذلك. و مثل هذا يستشهد عليه بالإسناد البيانىّ الذى خالط كلام الفصحاء، و عرف مواقع استعمالهم و ذاق حلاوة ألفاظهم، و أما النحوىّ الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى.

تنبيهات:

تنبيهات: الأول: قد يتجاذب المعنى و الإعراب الشىء الواحد، بأن يوجد فى الكلام: أنّ المعنى الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۵۰ يدعو إلى أمر و الإعراب يمنع منه، و المتمسّك به صحة المعنى، و يؤوّل لصحة المعنى الإعراب. و ذلك كقوله تعالى: إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ (۸) يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ (۹) [الطارق: ۸. ۹]، فالظرف الذى هو يَوْمَ يقتضى المعنى أنه يتعلّق بالمصدر و هو (رجع) أى: إنه على رجعه فى ذلك اليوم لقادر. و لكن الإعراب يمنع منه، لعدم جواز الفصل بين المصدر و معموله، فيجعل العامل فيه فعلا مقدّرا دلّ عليه المصدر. و كذا: أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ [غافر: ۱۰]، فالمعنى يقتضى تعلّق إِنَّ بالمقت. و الإعراب يمنعه، للفصل المذكور، فيقدّر له فعل يدل عليه. الثانى: قد يقع فى كلامهم: هذا تفسير معنى، و هذا تفسير إعراب، و الفرق بينهما: أن تفسير الإعراب لا بدّ فيه من ملاحظة الصناعة النحوية، و تفسير المعنى لا تضرّه مخالفة ذلك. الثالث: قال أبو عبيد فى «فضائل القرآن»: حدّثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى: إِنْ هذانِ لَساحِرانِ [طه: ۶۳]. و عن قوله تعالى: وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ [النساء: ۱۶۲]. و عن قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئُونَ [المائدة: ۶۹]. فقالت: يا ابن أخى، هذا عمل الكتّاب، أخطئوا فى الكتاب. هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين «۱». و قال: حدّثنا حجاج، عن هارون بن موسى، أخبرنى الزّبير بن الخرّيت، عن عكرمة، قال: لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان، فوجد فيها حروفا من اللّحن، فقال: لا ـ تغيّروها؛ فإنّ العرب ستغيّرها. أو قال: ستعربها. بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف و المملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف. أخرجه ابن الأنبارى فى كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان و ابن أشتة فى كتاب «المصاحف» «۲». ثم أخرج ابن الأنبارى نحوه، من طريق عبد الأعلى بن عبد اللّه بن عامر «۳»، و ابن أشتة نحوه، من طريق يحيى بن يعمر «۴». و أخرج من طريق أبى بشر، عن سعيد بن جبير: أنه كان يقرأ: وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ و يقول: هو لحن من الكاتب «۵».

(۱) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۸۷، و ابن أبى داود فى المصاحف ص ۴۳ و سنده صحيح. (۲) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۸۷ و ابن أبى داود فى المصاحف ص ۴۲. و سنده صحيح. (۳) رواه ابن أبى داود فى المصاحف ص ۴۱. (۴) رواه ابن أبى داود فى المصاحف ص ۴۱. (۵) رواه ابن أبى داود فى المصاحف ص ۴۲ بأتم منه. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۵۱ و هذه الآثار مشكلة جدّا، و كيف يظنّ بالصحابة. أوّلا ـ أنهم يلحنون فى الكلام فضلا عن القرآن و هم الفصحاء اللدّ، ثم كيف يظنّ بهم: ثانيا: فى القرآن الذى تلقوه من النبى. صلّى اللّه عليه و سلّم. كما أنزل و حفظوه و ضبطوه و أتقنوه؟ ثم كيف يظنّ بهم. ثالثا: اجتماعهم كلهم على الخطأ و كتابته؟ ثم كيف يظنّ بهم. رابعا: عدم تنبههم و رجوعهم عنه؟ ثم كيف يظنّ بعثمان أنه ينهى عن تغييره؟ ثم كيف يظنّ أنّ القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ؟ و هو مروىّ بالتواتر خلفا عن سلف؟ هذا مما يستحيل عقلا و شرعا و عادة. و قد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة

أجوبة «۱»: أحدها: أنّ ذلک لا- يصحّ عن عثمان؛ فإنّ إسناده ضعيف مضطرب منقطع. و لأنّ عثمان جعل للناس إماما يقتدون به، فكيف يرى فيه لحنا و يتركه لتقيمه العرب بألسنتها؟ فإذا كان الذين تولّوا جمعه و كتابته لم يقيموا ذلک و هم الخيار، فكيف يقيمه غيرهم! و. أيضا. فإنه لم يكتب مصحفا واحدا، بل كتب عدة مصاحف. فإن قيل: إنّ اللحن وقع فى جميعها، فبعيد اتفاقها على ذلک، أو فى بعضها فهو اعتراف بصحة البعض، و لم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان فى مصحف دون مصحف، و لم تأت المصاحف قط مختلفة إلّا فيما هو من وجوه القراءة، و ليس ذلک بلحن. الثانى: على تقدير صحة الرواية، إنّ ذلک محمول على الرمز و الإشارة و مواضع الحذف، نحو الكتب*، (الصابرين)، و ما أشبه ذلک. الثالث: أنّه مؤوّل على أشياء خالف لفظها رسمها، كما كتبوا: (و لا أوضعوا) [التوبة: ۴۷] و و لا- أذبحنّه) [النمل: ۲۱] بألف بعد لا. و جزاؤا الظالمين [المائدة: ۲۹]. بواو و ألف. و بأييد [الذاريات: ۴۷] بياءين، فلو قرئ بظاهر الخط لكان لحنا، و بهذا الجواب و ما قبله جزم ابن أشتة فى كتاب «المصاحف». و قال ابن الأنبارى فى كتاب «الرّدّ على من خالف مصحف عثمان» فى الأحاديث المروية عن عثمان فى ذلک: لا تقوم بها حجة؛ لأنها منقطعة غير متّصلة، و ما يشهد عقل بأنّ عثمان. و هو إمام الأمة الذى هو إمام النّاس فى وقته، و قدوتهم. يجمعهم على المصحف الذى هو الإمام فيتبيّن فيه خللا- و يشاهد فى خطّه زللا- فلا- يصلحه، كلّا و اللّه ما يتوهّم عليه هذا ذو إنصاف و تمييز، و لا يعتقد أنه أخّر الخطأ فى الكتاب ليصلحه من بعده. و سبيل الجائين من

(۱) انظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ۲۸۷- ۲۸۸، و زاد المسير ۲/ ۲۵۱- ۲۵۲، و شذور الذهب ص ۵۰ و مجموع الفتاوى ۱۵/ ۱۵۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۵۲ بعده البناء على رسمه و الوقوف عند حكمه. و من زعم أنّ عثمان أراد بقوله: (أرى فيه لحنا) أرى فى خطه لحنا، إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخطّ غير مفسد و لا محرّف من جهة تحريف الألفاظ و إفساد الإعراب، فقد أبطل و لم يصب؛ لأنّ الخط منبئ عن النطق، فمن لحن فى كتبه فهو لاحن فى نطقه، و لم يكن عثمان ليؤخّر فسادا فى هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب و لا نطق. و معلوم أنه كان مواصلا لدرس القرآن، متقنا لألفاظه، موافقا على ما رسم فى المصاحف المنفذة إلى الأمصار و النواحى. ثم أيّد ذلک بما أخرجه أبو عبيد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن عبد اللّه بن مبارک، حدّثنا أبو وائل. شيخ من أهل اليمن. عن هانئ البربرىّ. مولى عثمان. قال: كنت عند عثمان و هم يعرضون المصاحف، فأرسلنى بكتف شاة إلى أبىّ بن كعب، فيها: لم يتسن [البقرة: ۲۵۹]، و فيها: (لا- تبديل للخلق) [الروم: ۳۰]، و فيها: فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ [الطارق: ۱۷] قال: فدعا بالدّواة. فمحا أحد اللّامين، فكتب لِخَلْقِ اللَّهِ و محا (فأمهل)، و كتب فَمَهِّلِ، و كتب لَمْ يَتَسَنَّهْ ألحق فيها الهاء «۱». قال ابن الأنبارى: فكيف يدّعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه، و هو يوقف على ما كتب، و يرفع الخلاف إليه الواقع من الناسخين؛ ليحكم بالحق، و يلزمهم إثبات الصواب و تخليده. انتهى. قلت: و يؤيّد هذا أيضا ما أخرجه ابن أشتة فى «المصاحف» قال: حدّثنا الحسن بن عثمان، أنبأنا الربيع بن بدر، عن سوّار بن شبيب قال: سألت ابن الزّبير عن المصاحف، فقال: قام رجل إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد اختلفوا فى القرآن، فكان عمر قد همّ أن يجمع القرآن على قراءة واحدة، فطعن طعنته التى مات بها، فلما كان فى خلافة عثمان قام ذلک الرّجل، فذكر له، فجمع عثمان المصاحف، ثم بعثنى إلى عائشة فجئت بالصّحف، فعرضناها عليها حتى قوّمناها، ثم أمر بسائرها فشقّقت. فهذا يدل على أنهم ضبطوها و أتقنوها، و لم يتركوا فيها ما يحتاج إلى إصلاح و لا تقويم. ثم قال ابن أشتة: أنبأنا محمد بن يعقوب، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث، أنبأنا أحمد بن مسعدة، أنبأنا إسماعيل، أخبرنى الحارث بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى بن عبد اللّه بن عامر قال: لما فرغ من المصحف أتى به عثمان، فنظر فيه، فقال: أحسنتم و أجملتم، أرى شيئا سنقيمه بألسنتنا «۲».

(۱) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۸۶- ۲۸۷ و فيه رجل مبهم. (۲) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۵۳ فهذا الأثر لا إشكال فيه، و به يتّضح معنى ما تقدّم، فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته، فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش، كما وقع لهم فى (التابوة) و التَّابُوتِ* فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش، ثم وفّى بذلک عند العرض و التقويم، و لم يترک فيه شيئا. و لعلّ من روى تلک الآثار السابقة

عنه حرّفها، و لم يتقن اللفظ الـذى صدر عن عثمان، فلزم منه ما لزم من الإشـكال؛ فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك، و للّه الحمد. و بعد؛ فهذه الأجوبة لا يصلح منها شىء عن حديث عائشة: أما الجواب بالتضعيف فلأن إسناده صحيح كما ترى. و أما الجواب بالرمز و ما بعده، فلأن سؤال عروة عن الأحرف المذكورة لا يطابقه، فقد أجاب عنه ابن أشتة، و تبعه ابن جبارة فى شرح الرّائية، بأنّ معنى قولها (أخطئوا) أى: فى اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه. لا أنّ الـذى كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز. قال: و الـدليل على ذلك أنّ ما لا يجوز مردود بإجماع من كلّ شىء، و إن طالت مدة وقوعه. قال: و أما قول سعيد بن جبير: لحن من الكاتب «۱»: فيعنى: باللّحن القراءة و اللغة، يعنى أنّها لغة الـذى كتبها و قراءته، و فيها قراءة أخرى. ثم أخرج عن إبراهيم النّخعى، أنه قال: إِنْ هـذانِ لَساحِرانِ [طه: ۶۳]، (إنّ هـذين لساحران) سواء، لعلهم كتبوا الألف مكان الياء، و الواو فى قوله: وَ الصَّابِئُونَ مكان الياء، قال ابن أشتة: يعنى أنه من إبدال حرف فى الكتاب بحرف، مثل الصلاة و الزكوة و الحيوة. و أقول: هـذا الجواب إنّما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها و الكتابة بخلافها، أما و القراءة على مقتضى الرسم فلا، و قد تكلّم أهل العربية على هذه الأحرف و وجهوها على أحسن توجيه. أما قوله: (إِنْ هذانِ لَساحِرانِ) ففيه أوجه «۲»: أحدها: أنه جار على لغة من يجرى المثنى بالألف فى أحواله الثلاثة، و هى لغة مشهورة لكنانة، و قيل: لبنى الحارث. الثانى: أنّ اسم (إنّ) ضمير الشأن محذوفا، و الجملة مبتدأ و خبر، خبر إنّ. الثالث: كذلك، إلّا أن (ساحران) خبر مبتدا محذوف، و التقدير: لهما ساحران.

(____ ۱) سبق تخريجه. (۲) انظر زاد المسير ۵/ ۲۹۷– ۲۹۸، و مجموع الفتاوى ۱۵/ ۱۵۳، و القرطبى ۱۱/ ۲۱۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۵۴ الرابع: أنّ (إنّ) هنا بمعنى: نعم. الخامس: أنّ (ها) ضمير القصة اسم إنّ، و (ذان لساحران) مبتدأ و خبر، و تقدّم ردّ هذا الوجه بانفصال (إن) و اتصالها فى الرسم. قلت: و ظهر لى وجه آخر، و هو: أنّ الإتيان بالألف لمناسبة (ساحران) يُرِيدانِ كما نوّن سلاسلا لمناسبة وَ أَغْلالًا [الإنسان: ۴] و مِنْ سَبَإٍ لمناسبة بِنَبَإٍ [النمل: ۲۲]. و أما قوله: وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ [النساء: ۱۶۲] ففيه أيضا أوجه «۱»: أحدها: أنه مقطوع إلى المدح بتقدير: (أمدح)، لأنه أبلغ. الثانى: أنه معطوف على المجرور فى يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ أى: و يؤمنون بالمقيمين الصلاة، و هم الأنبياء. و قيل: الملائكة، و قيل: التقدير: يؤمنون بدين المقيمين، فيكون المراد بهم المسلمين، و قيل: بإجابة المقيمين. الثالث: أنه معطوف على (قبل) أى: و من قبل المقيمين، فحذفت (قبل) و أقيم المضاف إليه مقامه. الرابع: أنه معطوف على الكاف فى قبلكم. الخامس: أنه معطوف على الكاف فى إِلَيْكَ. السادس: أنه معطوف على الضمير فى منهما. حكى هذه الأوجه أبو البقاء «۲». و أما قوله: وَ الصَّابِئُونَ [المائدة: ۶۹]. ففيه أيضا أوجه «۳»: أحدها: أنه مبتدأ حذف خبره، أى و الصابئون كذلك. الثانى: أنه معطوف على محل (إنّ) مع اسمها، فإنّ محلهما رفع بالابتداء. الثالث: أنه معطوف على الفاعل فى هادُوا. الرابع: أنّ (إنّ) بمعنى نعم ف الَّذِينَ آمَنُوا و ما بعده، فى موضع رفع، وَ الصَّابِئُونَ عطف عليه (____. ۱) انظر زاد المسير ۲/ ۲۵۱– ۲۵۲، و شذور الذهب ص ۵۰، و مجموع الفتاوى ۱۵/ ۱۵۳، و إملاء ما منّ به الرحمن ۱/ ۱۱۷. (۲) إملاء ما من به الرحمن ۱/ ۱۱۷. (۳) انظر الدر المصون ۴/ ۳۵۳– ۳۶۲، و مشكل إعراب القرآن ۱/ ۲۳۸، و معانى القرآن للفراء ۱/ ۳۱۱، و زاد المسير ۲/ ۳۹۸– ۳۹۹. و قد حكى السمين فى الدر المصون تسعة أوجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۵۵ الخامس: أنه على إجراء صيغة الجمع مجرى المفرد، و النون حرف الإعراب. حكى هـذه الأوجه أبو البقاء «۱». تـذنيب: يقرب مما تقدم عن عائشة ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، و ابن أشتة فى المصاحف، من طريق إسماعيل المكّى، عن أبى خلف مولى بنى جمح: أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة، فقال: جئت أسألك عن آية فى كتاب اللّه تعالى، كيف كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقرؤها؟ قالت: أيّة آية؟ قال: وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا [المؤمنون: ۶۰] أو «و الـذين يأتون ما أتوا». فقالت: أيّتهما أحب إليك؟ قلت: و الـذى نفسى بيده لأحدهما أحبّ إلىّ من الدنيا جميعا. قالت: أيّهما؟ قلت: (و الذين يأتون ما أتوا). فقالت: أشهد أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم كذلك كان يقرؤها، و كذلك أنزلت، و لكن الهجاء حرّف «۲». و ما أخرجه ابن جرير، و سعيد بن منصور فى سننه: من طريق سعيد

بن جبير، عن ابن عباس فى قوله: حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا [النور: ٢٧] قال: إنما هى خطأ من الكاتب، «حتى تستأذنوا و تسلموا». أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ (هو). فيما أحسب. مما أخطأت به الكتّاب «٣». و ما أخرجه ابن الأنبارىّ، من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنه قرأ (أ فلم يتبيّن الّذين آمنوا أن لو يشاء اللّه لهدى النّاس جميعا)، فقيل له: إنّها فى المصحف: أَ فَلَمْ يَيْأَسِ [الرعد: ٣١]، فقال: أظن الكاتب كتبها و هو ناعس «۴». و ما أخرجه سعيد بن منصور، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنه كان يقول

(١) إملاء ما منّ به الرحمن ١/ ١٢٨.

(٢) رواه أحمد فى المسند ۶/ ٩٥- ١۴۴، و إسحاق فى مسنده (١١٠٢) ٣/ ٩۴٢، و الحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٣۵، و ابن جرير فى تفسيره ٩/ ٢٢۵. و فى سنده أبو خلف: مستور. انظر تعجيل المنفعة ص ۴٨١. و فى سنده إسحاق: طلحة بن عمرو: متروك. (٣) رواه الطبرى فى تفسيره ٩/ ٢٩۶ و سنده صحيح لشواهده. (۴) رواه الطبرى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۵۵۶ فى قوله تعالى: وَ قَضى رَبُّكَ [الإسراء: ٢٣]: إنما هى (و وصّى ربّك) التزقت الواو بالصاد. و أخرجه ابن أشتة، بلفظ: (استمدّ مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد). و أخرجه من طريق أخرى عن الضحّاك «١»، أنه قال: كيف تقرأ هذا الحرف؟ قال: وَ قَضى رَبُّكَ [الإسراء: ٢٣] قال: ليس كذلك نقرؤها نحن، و لا ابن عباس، إنما هى (و وصّى ربّك) و كذلك كانت تقرأ و تكتب، فاستمدّ كاتبكم، فاحتمل القلم مدادا كثيرا، فالتصقت الواو بالصاد؛ ثم قرأ: وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ [النساء: ١٣١]، و لو كانت (قضى) من الرب، لم يستطع أحد ردّ قضاء الرب، و لكنه وصية أوصى بها العباد. و ما أخرجه سعيد بن منصور و غيره، من طريق عمرو بن دينار، عن عكرمة عن ابن عباس: أنه كان يقرأ: (و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان ضياء)، و يقول: خذوا هذه الواو و اجعلوها هنا: (و الّذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم) الآية. و أخرجه ابن أبى حاتم، من طريق الزّبير بن خرّيت، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: انزعوا هذه الواو فاجعلوها فى: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ [غافر: ٧]. و ما أخرجه ابن أشتة و ابن أبى حاتم، من طريق عطاء، عن ابن عباس فى قوله تعالى: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ [النور: ٣۵]، قال: هى خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنما هى: (مثل نور المؤمن كمشكاة). و قد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلّها بأنّ المراد أخطئوا فى الاختيار، و ما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة، لا أنّ الذى كتب خطأ خارج عن القرآن. قال: فمعنى قول عائشة: حرّف الهجاء، ألقى إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة. قال: و كذا معنى قول ابن عباس: (كتبها و هو ناعس) يعنى فلم يتدبّر الوجه الذى أولى من الآخر، و كذا سائرها. و أما ابن الأنبارىّ فإنه جنح إلى تضعيف الروايات، و معارضتها بروايات أخر عن ابن عباس و غيره، بثبوت هذه الأحرف فى القراءة، و الجواب الأول أولى و أقعد. ثم قال ابن أشتة: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا أبو داود، حدّثنا ابن الأسود، حدّثنا يحيى بن آدم، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد،

(١) رواه الطبرى ٨/ ۵٨ عن الضحاك

بن مزاحم. و سنده ضعيف. (٢) انظر التعليق السابق. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۵۵٧ قال: قالوا لزيد: يا أبا سعيد، أوهمت! إنما هى: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين، و من المعز اثنين اثنين، و من الإبل اثنين اثنين، و من البقر اثنين اثنين). فقال: لأنّ اللّه تعالى يقول: فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (٣٩) [القيامة: ٣٩]. فهما زوجان. كلّ واحد منهما زوج: الذكر زوج، و الأنثى زوج. قال ابن أشتة: فهذا الخبر يدل على أنّ القوم كانوا يتخيّرون أجمع الحروف للمعانى و أسلسها على الألسنة، و أقربها فى المأخذ، و أشهرها عند العرب للكتاب فى المصاحف، و أنّ الأخرى كانت قراءة معروفة عند كلّهم، و كذا ما أشبه ذلك. انتهى. فائدة: فيما قرئ بثلاثة أوجه: الإعراب، أو البناء، أو نحو ذلك. قد رأيت تأليفا لطيفا لأحمد بن يوسف بن مالك الرّعينى، سمّاه «تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن». الْحَمْدُ لِلَّهِ [الفاتحة: ٢] قرئ بالرفع على الابتداء، و النصب على المصدر، و الكسر على إتباع الدال اللام فى حركتها «١». رَبِّ الْعالَمِينَ [الفاتحة: ٢] قرئ بالجر على أنه نعت، و بالرفع على القطع بإضمار مبتدإ، و بالنصب عليه بإضمار فعل، أو على النداء «٢». الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [الفاتحة: ٣]. قرئ بالثلاثة. اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً [البقرة: ۶٠]. قرئ بسكون الشين و هى لغة تميم، و كسرها و هى لغة

الحجاز، و فتحها و هی لغة بلیّ «۳». بَیْنَ الْمَرْءِ [الأنفال: ۲۴] قرئ بتثلیث المیم، لغات فیه. فَبُهِتَ الَّذِی كَفَرَ [البقرة: ۲۵۸] قراءة الجماعة بالبناء للمفعول، و قرئ بالبناء للفاعل، بوزن ضرب و علم و حسن. ذُرِّیَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ [آل عمران: ۳۴]: قرئ بتثلیث الذال. وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَساءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ [النساء: ۱]. قرئ بالنصب عطفا علی لفظ الجلالة، و بالجر عطفا علی ضمیر بِهِ. و بالرفع علی الابتداء و الخبر محذوف، أی: و الأرحام مما یجب أن تتقوه و أن تحتاطوا لأنفسكم فیه «۴».

(۱) عزاه فی الدر المنثور ۵/ ۴۸ لابن أبی حاتم. (۲) انظر زاد المسیر ۱/ ۱۰- ۱۱، و إتحاف فضلاء البشر ۱/ ۳۶۳، و الریاحین العطرة ص ۳۰. (۳) انظر زاد المسیر ۱/ ۱۱- ۱۲. (۴) انظر الریاحین العطرة ص ۳۶. (۵) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۱/ ۳۷۵- ۳۷۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۵۸ لا یَسْتَوِی الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی الضَّرَرِ [النساء: ۹۵]، قرئ بالرفع صفة ل الْقاعِدُونَ و بالجر صفة ل الْمُؤْمِنِینَ و بالنصب علی الاستثناء «۱». وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ [المائدة: ۶]، قرئ بالنصب عطفا علی الأیدی، و بالجر علی الجوار أو غیره، و بالرفع علی الابتداء و الخبر محذوف دلّ علیه ما قبله «۲». فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ [المائدة: ۹۵]: قرئ بجر مِثْلُ بإضافة (جزاء) إلیه، و برفعه و تنوین مِثْلُ صفة له، و بنصبه مفعول ب (جزاء) «۳». وَ اللَّهِ رَبِّنا [الأنعام: ۲۳]. قرئ بجر رَبِّنا نعتا أو بدلا، و بنصبه علی النداء أو بإضمار أمدح، و برفعه و رفع لفظ الجلالة مبتدأ و خبر «۴». وَ یَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ [الأعراف: ۱۲۷]: قرئ برفع یَذَرَكَ و نصبه، و جزمه للخفّة. فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ [یونس: ۷۱]. قرئ بنصب وَ شُرَكاءَكُمْ مفعولا معه، أو معطوفا، أو بتقدیر (و ادعوا). و برفعه عطفا علی ضمیر فَأَجْمِعُوا، أو مبتدأ خبره محذوف، و بجره عطفا علی (كم) فی أَمْرَكُمْ. وَ كَأَیِّنْ مِنْ آیَةٍ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یَمُرُّونَ عَلَیْها [یوسف: ۱۰۵]: قرئ بجر وَ الْأَرْضِ عطفا علی ما قبله، و بنصبها من باب الاشتغال. و برفعها علی الابتداء و الخبر ما بعدها. مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا [طه: ۸۷]: قرئ بتثلیث المیم «۵». وَ حَرامٌ عَلی قَرْیَةٍ [الأنبیاء: ۹۵]. قرئ بلفظ الماضی بفتح الراء، و كسرها، و ضمها، و بلفظ الوصف بكسر الراء و سكونها مع فتح الحاء، و حرام بالفتح و ألف، فهذه سبع قراءات «۶». كَوْكَبٌ دُرِّیٌّ [النور: ۳۵]، قرئ بتثلیث الدال «۷». یاسین [یس: ۱] القراءة المشهورة بسكون النون، و قرئ شاذا بالفتح للخفّة، و الكسر لالتقاء الساكنین، و بالضم علی النداء «۸».

(۱) الحجة للقراء السبعة ۳/ ۱۷۸- ۱۸۰، و الكشف ۱/ ۴۰۶- ۴۰۷. (۲) الریاحین العطرة ص ۶۰، و الحجة للقراء ۳/ ۲۱۴- ۲۱۶. (۳) انظر الحجة للقراء ۳/ ۲۵۴- ۲۵۶، و الكشف ۱/ ۴۱۸. (۴) انظر الكشف ۱/ ۴۲۶، و الحجة للقراء ۳/ ۲۹۱- ۲۹۲. (۵) الریاحین العطرة ص ۷۴- ۷۵. (۶) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۱۰۴. (۷) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۱۱۴. (۸) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۱۳۷- ۱۳۸، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۲۹۷- ۲۹۸. (۹) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۲۱۴، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۳۹۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۵۹ سَواءً لِلسَّائِلِینَ [فصلت: ۱۰]، قرئ بالنّصب علی الحال، و شاذّا بالرفع، أی: هو، و بالجر حملا علی (الأیام). وَ لاتَ حِینَ مَناصٍ [ص: ۳] قرئ بنصب حِینَ و رفعه و جرّه «۱». وَ قِیلِهِ یا رَبِّ [الزخرف: ۸۸]. قرئ بالنصب علی المصدر، و بالجر، و تقدم توجیهه، و شاذا بالرفع عطفا علی عِلْمُ السَّاعَةِ [الزخرف: ۸۵] «۲». ق [ق: ۱] القراءة المشهورة بالسكون، و قرئ شاذا بالفتح و الكسر لما مرّ أی: للخفة، و لالتقاء الساكنین «۳». الْحُبُكِ [الذاریات: ۷] فیه سبع قراءات: ضم الحاء و الباء، و كسرهما، و فتحهما، و ضمّ الحاء و سكون الباء، و ضمها و فتح الباء، و كسرها و سكون الباء، و كسرها و ضم الباء «۴». وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ (۱۲) [الرحمن: ۱۲]: قرئ برفع الثلاثة و نصبها و جرها «۵». وَ حُورٌ عِینٌ (۲۲) كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ [الواقعة: ۲۲. ۲۳]: قرئ برفعهما و جرهما، و نصبهما بفعل مضمر، أی: و یزوّجون «۶». فائدة: قال بعضهم: لیس فی القرآن علی كثرة منصوباته مفعول معه. قلت: فی القرآن عدّة مواضع، أعرب كلّ منها مفعولا معه: أحدها، و هو أشهرها: قوله تعالی: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ [یونس: ۷۱] أی: أجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم؛ ذكره جماعة منهم. الثانی: قوله تعالی: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِیكُمْ ناراً [التحریم: ۶]: قال الكرمانیّ فی غرائب التفسیر: هو مفعول معه، أی: مع أهلیكم. الثالث: قوله تعالی: لَمْ یَكُنِ الَّذِینَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِینَ [البینة: ۱] قال الكرمانیّ: یحتمل أن یكون

قوله: وَ الْمُشْرِكِينَ مفعولا معه من الَّذِينَ أو من الواو فى كَفَرُوا.

(۱) انظر الكشف ۲/ ۲۳۰. (۲) سبق الكلام على القراءات فى هذه الآية قريبا. (۳) انظر إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۴۸۸. (۴) انظر إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۴۹۱، و الرياحين العطرة ص ۱۴۲. (۵) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۲۹۹، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۵۰۹. (۶) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۳۰۴، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۵۱۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶۰

النوع الثانى و الأربعون فى قواعد مهمّة يحتاج المفسّر إلى معرفتها «۱»

اشارة

النوع الثانى و الأربعون فى قواعد مهمّة يحتاج المفسّر إلى معرفتها «۱»

قاعدة فى الضمائر:

اشارة

قاعدة فى الضمائر: ألف ابن الأنبارىّ فى بيان الضمائر الواقعة فى القرآن مجلدين، و أصل وضع الضمير للاختصار، و لهذا قام قوله: أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً [الأحزاب: ۳۵] مقام خمسة و عشرين كلمة لو أتى بها مظهرة «۲». و كذا قوله تعالى: وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ [النور: ۳۱]، قال مكىّ «۳»: ليس فى كتاب اللّه آية اشتملت على ضمائر أكثر منها، فإنّ فيها خمسة و عشرين ضميرا. و من ثمّ لا يعدل إلى المنفصل إلّا بعد تعذّر المتصل، بأن يقع فى الابتداء، نحو إِيَّاكَ نَعْبُدُ [الفاتحة: ۵]، أو بعد (إلّا) نحو وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [الإسراء: ۲۳].

مرجع الضمير:

مرجع الضمير: لا بدّ له من مرجع يعود إليه: و يكون ملفوظا به سابقا مطابقا به: نحو: وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ [هود: ۴۲]. وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ [طه: ۱۲۱]. إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها [النور: ۴۰]. أو متضمنا له: نحو: اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ [المائدة: ۸] فإنه عائد على العدل المتضمن له اعْدِلُوا. وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ [النساء: ۸] أى: المقسوم، لدلالة القسمة عليه. أو دالّا عليه بالالتزام: نحو: إِنَّا أَنْزَلْناهُ [القدر: ۱] أى: القرآن؛ لأنّ الإنزال يدلّ عليه التزاما. فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَيْهِ [البقرة: ۱۷۸]. فعفى يستلزم عافيا أعيد عليه الهاء من إِلَيْهِ.

(۱) انظر البرهان ۴/ ۲۴. (۲) انظر البرهان ۴/ ۲۴. (۳) انظر المحرر الوجيز ۴/ ۱۷۷- ۱۷۸، و البرهان ۴/ ۲۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶۱ أو متأخّرا لفظا لا رتبة مطابقا: نحو: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى (۶۷) [طه: ۶۷]، وَ لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ [القصص: ۷۸]، فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ (۳۹) [الرحمن: ۳۹]. أو رتبة أيضا فى باب ضمير الشأن و القصة و نعم و بئس و التنازع. أو متأخّرا دالّا بالالتزام: نحو: فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (۸۳) [الواقعة: ۸۳]. كَلَّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ (۲۶) [القيامة: ۲۶]. أضمر الروح أو النفس لدلالة الحلقوم و التراقى عليها. حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ [ص: ۳۲] أى: الشمس، لدلالة الحجاب عليها. و قد يدلّ عليه السياق فيضمر: ثقة بفهم السامع، نحو: كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ (۲۶) [الرحمن: ۲۶]. ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها [فاطر: ۴۵] أى: الأرض أو الدنيا. وَ لِأَبَوَيْهِ [النساء: ۱۱] أى: الميت، و

لم يتقدم له ذكر. و قد يعود على لفظ المذكور دون معناه: نحو: وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ [فاطر: ١١] أى: عمر معمّر آخر. و قد يعود على بعض ما تقدم: نحو: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ [النساء: ١١] إلى قوله: فَإِنْ كُنَّ نِساءً [النساء: ١١]. وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ [البقرة: ٢٢٨]. بعد قوله: وَ الْمُطَلَّقاتُ [البقرة: ٢٢٨] فإنه خاص بالرجعيّات، و العائد عليه عامّ فيهنّ و فى غيرهنّ. و قد يعود على المعنى: كقوله فى آية الكلالة: فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ [النساء: ١٧۶]، و لم يتقدّم لفظ مثنى يعود عليه. قال الأخفش: لأنّ الكلالة تقع على الواحد و الاثنين و الجمع، فثنّى الضمير الراجع إليها حملا على المعنى، كما يعود الضمير جمعا على (من) حملا على معناها. و قد يعود على لفظ شيء: و المراد به الجنس من ذلك الشيء، قال الزمخشريّ: كقوله: إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما [النساء: ١٣۵]، أى: بجنسى الفقير و الغنى، لدلالة غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً على الجنسين، و لو رجع إلى المتكلم به لوحده. و قد يذكر شيئان و يعاد الضمير إلى أحدهما، و الغالب كونه الثانى، نحو: وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ [البقرة: ۴۵]. فأعيد الضمير للصلاة. و قيل: للاستعانة المفهومة من وَ اسْتَعِينُوا. جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ [يونس: ۵]. أى: القمر؛ لأنه الذى يعلم به الشهور. وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ [التوبة: ۶۲] أراد (يرضوهما) (١) انظر البرهان ۴/ ۲۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۶۲ فأفرد لأنّ الرسول هو داعى العباد و المخاطب لهم شفاها، و يلزم من رضاه رضا ربه تعالى. و قد يثنّى الضمير و يعود على أحد المذكورين: نحو: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (٢٢) [الرحمن: ٢٢] و إنما يخرج من أحدهما. و قد يجيء الضمير متّصلا بشيء و هو لغيره: نحو: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) [المؤمنون: ١٢. ١٣] يعنى آدم، ثم قال: ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً [المؤمنون: ١٢. ١٣]. فهذه لولده؛ لأنّ آدم لم يخلق من نطفة. قلت: هذا هو باب الاستخدام، و منه: لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ثم قال: قَدْ سَأَلَها [المائدة: ١٠١. ١٠٢]، أى: أشياء أخر مفهومة من لفظ أَشْياءَ السابقة. و قد يعود الضمير على ملابس ما هو له: نحو: إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها [النازعات: ۴۶] أى: ضحى يومها، لا ضحى العشية نفسها؛ لأنه لا ضحى لها. و قد يعود على غير مشاهد محسوس، و الأصل خلافه، نحو: وَ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [البقرة: ١١٧]، فضمير لَهُ عائد على الأمر، و هو إذ ذاك غير موجود؛ لأنه لما كان سابقا فى علم اللّه كونه، كان بمنزلة المشاهد الموجود.

قاعدة: الأصل عوده على أقرب مذكور،

قاعدة: الأصل عوده على أقرب مذكور، و من ثمّ أخّر المفعول الأوّل فى قوله: وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ [الأنعام: ١١٢]، ليعود الضمير عليه لقربه، إلّا أن يكون مضافا و مضافا إليه فالأصل عوده للمضاف؛ لأنه المحدّث عنه، نحو: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها [إبراهيم: ٣۴]. و قد يعود على المضاف إليه، نحو: إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً [غافر: ٣٧]. و اختلف فى أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ [الأنعام: ١۴۵]، فمنهم من أعاده على المضاف، و منهم من أعاده إلى المضاف إليه.

قاعدة: الأصل توافق الضّمائر فى المرجع حذرا من التشتيت،

قاعدة: الأصل توافق الضّمائر فى المرجع حذرا من التشتيت، و لهذا لمّا جوّز بعضهم فى: أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ [طه: ٣٩] أنّ الضمير فى الثانى للتابوت، و فى الأول لموسى عابه الزمخشريّ «١»، و جعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه، فقال: و الضمائر كلّها راجعة إلى (____ ١) الكشاف ٢/ ۵٣۶،

و البرهان ۴/ ۳۵- ۳۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۶۳ موسى، و رجوع بعضها إليه و بعضها إلى التابوت فيه هجنة؛ لما تؤدّى فيه من تنافر النظم الذى هو أمّ إعجاز القرآن، و مراعاته أهمّ ما يجب على المفسّر. و قال فى: لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ

[الفتح: ۹]: الضمائر للّه تعالى، و المراد بتعزيره تعزير دينه و رسوله، و من فرّق الضمائر فقد أبعد. و قد يخرج عن هذا الأصل، كما فى قوله: وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً [الكهف: ۲۲]، فإنّ ضمير فِيهِمْ لأصحاب الكهف، و مِنْهُمْ لليهود، قاله ثعلب و المبرد. و مثله: وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً [هود: ۷۷] قال: ابن عباس ساء ظنّا بقومه و ضاق ذرعا بأضيافه. و قوله: إِلَّا تَنْصُرُوهُ [التوبة: ۴۰] الآية، فيها اثنا عشر ضميرا، كلّها للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم، إلّا ضمير عَلَيْهِ فلصاحبه، كما نقله السّهيلى عن الأكثرين؛ لأنه صلّى اللّه عليه و سلّم لم تنزل عليه السكينة، و ضمير (جعل) له تعالى. و قد يخالف بين الضّمائر حذرا من التنافر نحو: مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ [التوبة: ۳۶]. الضمير للاثنى عشر، ثم قال: فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ [التوبة: ۳۶] أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الأربعة. ضمير الفصل: ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله؛ تكلما و خطابا و غيبة، إفرادا و غيره، و إنّما يقع بعد مبتدإ أو ما أصله المبتدأ و قبل خبر كذلك، نحو وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ۵]، وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (۱۶۵) [الصافات: ۱۶۵]، كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ [المائدة: ۱۱۷]، تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً [المزمل: ۲۰]، إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالًا [الكهف: ۳۹]، هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ [هود: ۷۸]. و جوّز الأخفش وقوعه بين الحال و صاحبها، و خرّج عليه قراءة: (هُنَّ أَطْهَرُ) بالنصب. و جوّز الجرجانىّ وقوعه قبل مضارع، و جعل منه: إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ (۱۳) [البروج: ۱۳]، و جعل منه أبو البقاء «۱» وَ مَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ [فاطر: ۱۰]. و لا محلّ لضمير الفصل من الإعراب، و له ثلاث فوائد: الإعلام بأنّ ما بعده خبر لا تابع. و التأكيد؛ و لهذا سماه الكوفيون دعامة لأنه يدعم به الكلام، أى يقوّى و يؤكّد، و بنى عليه بعضهم: أنه لا يجمع بينه و بينه، فلا يقال: زيد نفسه هو الفاضل. و الاختصاص.

(۱) إملاء ما من به الرحمن ۲/ ۱۰۷.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶۴ و ذكر الزمخشرى «۱» الثلاثة فى وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ۵]، فقال: فائدته الدلالة على أنّ ما بعده خبر لا صفة، و التوكيد، و إيجاب أنّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره. ضمير الشأن و القصة: و يسمى ضمير المجهول، قال فى المغنى: خالف القياس من خمسة أوجه: أحدها: عوده على ما بعده لزوما، إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدّم عليه و لا شىء منها. و الثانى: أنّ مفسّره لا يكون إلّا جملة. و الثالث: أنّه لا يتبع بتابع، فلا يؤكّد و لا يعطف عليه، و لا يبدل منه. و الرابع: أنه لا يعمل فيه إلّا الابتداء أو ناسخه. و الخامس: أنه ملازم للإفراد. و من أمثلته: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) [الإخلاص: ۱]، فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا [الأنبياء: ۹۷]. فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ [الحج: ۴۶]. و فائدته: الدلالة على تعظيم المخبر عنه و تفخيمه، بأن يذكر أوّلا مبهما، ثم يفسّر. تنبيه: قال ابن هشام: متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن، فلا ينبغى أن يحمل عليه، و من ثمّ ضعّف قول الزمخشرىّ «۲» فى: إِنَّهُ يَراكُمْ [الأعراف: ۲۷] إنّ اسم (إنّ) ضمير الشأن، و الأولى كونه ضمير الشيطان، و يؤيده قراءة وَ قَبِيلُهُ [الأعراف: ۲۷] بالنصب، و ضمير الشأن لا يعطف عليه.

قاعدة: جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلّا بصيغة الجمع؛

قاعدة: جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلّا بصيغة الجمع؛ سواء كان للقلة أو للكثرة، نحو: وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ [البقرة: ۳۳]. وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ [البقرة: ۲۲۸]. و ورد الإفراد فى قوله تعالى: أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ [البقرة: ۲۵] و لم يقل (مطهرات). و أما غير العاقل: فالغالب فى جمع الكثرة الإفراد، و فى القلة الجمع. و قد اجتمعا فى قوله: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً. إلى أن قال: مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ فأعاد مِنْها بصيغة الإفراد على الشهور، و هى للكثرة، ثم قال: فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ [التوبة: ۳۶] فأعاده جمعا على أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ و هى القلة. و ذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا؛ و هو: أنّ المميّز مع جمع الكثرة. و هو ما زاد على

(۱) الكشاف ۱/ ۱۴۶. (۲) الكشاف ۲/

۷۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶۵ العشرة. لمّا كان واحدا وحّد الضمير، و مع القلة. و هو العشرة فما دونها. لمّا كان جمعا جمع الضمير.

قاعدة: إذا اجتمع فی الضمائر مراعاة اللفظ و المعنی بدئ باللفظ ثم بالمعنی؛

قاعدة: إذا اجتمع فی الضمائر مراعاة اللفظ و المعنی بدئ باللفظ ثم بالمعنی؛ هذا هو الجادّة فی القرآن، قال تعالی: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَقُولُ ثم قال: وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِینَ [البقرة: ۸] أفرد أوّلا- باعتبار اللفظ، ثم جمع باعتبار المعنی. و کذا: وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ وَ جَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ [الأنعام: ۲۵]. وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی وَ لا تَفْتِنِّی أَلا فِی الْفِتْنَةِ سَقَطُوا [التوبة: ۴۹]. قال الشیخ علم الدین العراقی: و لم یجیء فی القرآن البداءة بالحمل علی المعنی إلّا فی موضع واحد؛ و هو قوله: وَ قالُوا ما فِی بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُکُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلی أَزْواجِنا [الأنعام: ۱۳۹]، فأنث (خالصا) حملا علی معنی (ما) ثمّ راعی اللفظ فذکّر فقال: مُحَرَّمٌ. انتهی. قال ابن الحاجب فی أمالیه: إذا حمل علی اللفظ جاز الحمل بعده علی المعنی، و إذا حمل علی المعنی ضعف الحمل بعده علی اللفظ؛ لأنّ المعنی أقوی، فلا یبعد الرجوع إلیه بعد اعتبار اللفظ، و یضعف بعد اعتبار المعنی القویّ الرجوع إلی الأضعف. و قال ابن جنّی فی «المحتسب»: لا- یجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه إلی المعنی. و أورد علیه قوله: وَ مَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ (۳۶) وَ إِنَّهُمْ لَیَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِیلِ وَ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (۳۷) ثم قال: حَتَّی إِذا جاءَنا [الزخرف: ۳۶. ۳۸] فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلی المعنی. و قال محمود بن حمزة فی کتاب «العجائب»: ذهب بعض النّحویّین إلی أنه لا یجوز الحمل علی اللفظ بعد الحمل علی المعنی، و قد جاء فی القرآن بخلاف ذلک، و هو قوله: خالِدِینَ فِیها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً [الطلاق: ۱۱]، قال ابن خالویه فی کتاب (لیس): القاعدة فی (من) و نحوه الرجوع من اللفظ إلی المعنی، و من الواحد إلی الجمع، و من المذکر إلی المؤنث، نحو: وَ مَنْ یَقْنُتْ مِنْکُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً [الأحزاب: ۳۱]. مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ إلی قوله: وَ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ [البقرة: ۱۱۲]، أجمع علی هذا النحویون. قال: و لیس فی کلام العرب و لا- فی شیء من العربیة الرجوع من المعنی إلی اللفظ إلّا فی حرف واحد استخرجه ابن مجاهد، و هو قوله تعالی: وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ یَعْمَلْ صالِحاً یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ [الطلاق: ۱۱] الآیة، وحّد فی یُؤْمِنْ و وَ یَعْمَلْ و یُدْخِلْهُ، ثم جمع فی قوله: خالِدِینَ ثم وحّد فی قوله: أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً [الطلاق: ۱۱] فرجع بعد الجمع إلی التوحید. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶۶

قاعدة فی التذکیر و التأنیث «۱»:

قاعدة فی التذکیر و التأنیث «۱»: التأنیث ضربان: حقیقی و غیره: فالحقیقیّ: لا تحذف تاء التأنیث من فعله غالبا؛ إلّا إن وقع فصل، و کلّما کثر الفصل حسن الحذف، و الإثبات مع الحقیقیّ أولی، ما لم یکن جمعا. و أما غیر الحقیقیّ: فالحذف فیه مع الفصل أحسن، نحو: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ [البقرة: ۲۷۵]. قَدْ کانَ لَکُمْ آیَةٌ [آل عمران: ۱۳] فإن کثر الفصل ازداد حسنا، نحو: وَ أَخَذَ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَةُ [هود: ۶۷] و الإثبات أیضا حسن، نحو: وَ أَخَذَتِ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَةُ [هود: ۹۴] فجمع بینهما فی سورة هود. و أشار بعضهم إلی ترجیح الحذف. و استدلّ بأنّ اللّه قدمه علی الإثبات، حیث جمع بینهما. و یجوز الحذف أیضا مع عدم الفصل حیث الإسناد إلی ظاهره، فإن کان إلی ضمیره امتنع. و حیث وقع ضمیر أو إشارة بین مبتدإ و خبر، أحدهما مذکّر و الآخر مؤنث، جاز فی الضمیر و الإشارة التّذکیر و التأنیث، کقوله تعالی: قالَ هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّی [الکهف: ۹۸]. فذکّر و الخبر مؤنث، لتقدّم المبتدأ و هو مذکّر. و قوله تعالی: فَذانِکَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّکَ [القصص: ۳۲]. ذکّر و المشار إلیه الید و العصا، و هما مؤنثان لتذکیر الخبر و هو بُرْهانانِ. و کلّ أسماء الأجناس یجوز فیها التذکیر حملا علی الجنس، و التأنیث حملا علی الجماعة، کقوله: أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِیَةٍ [الحاقة: ۷]. أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ [القمر: ۲۰]. إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَیْنا [البقرة: ۷۰] و قرئ: (تشابهت). السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ [المزمل: ۱۸]. إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱) [الانفطار: ۱]. و جعل منه بعضهم: جاءَتْها رِیحٌ عاصِفٌ [یونس: ۲۲]. وَ لِسُلَیْمانَ الرِّیحَ عاصِفَةً [الأنبیاء: ۸۱]. و قد سئل: ما الفرق بین قوله تعالی: فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَی اللَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَیْهِ الضَّلالَةُ [النحل: ۳۶]. و قوله: فَرِیقاً هَدی وَ فَرِیقاً حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلالَةُ [الأعراف:

۳۰]. و أجیب بأن ذلک لوجهین: لفظیّ: و هو کثرة حروف الفاصل فی الثانی، و الحذف مع کثرة الحواجز أکثر.

(۱) انظر البرهان ۳ / ۳۵۹ - ۳۷۱.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶۷ و معنویّ: و هو أنّ (من) فی قوله: مَنْ حَقَّتْ راجعة إلى الجماعة، و هی مؤنثة لفظا، بدلیل: وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِی کُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ثم قال: وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَیْهِ الضَّلالَةُ [النحل: ۳۶] أی: من تلک الأمم، و لو قال: (ضلّت) لتعیّنت التاء، و الکلامان واحد، و إذا کان معناهما واحدا، کان إثبات التاء أحسن من ترکها؛ لأنها ثابتة فیما هو من معناه. و أمّا فَرِیقاً هَدى. الآیة، فالفریق یذکّر، و لو قال: (فریق ضلّوا) لکان بغیر تاء. و قوله: حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلالَةُ فی معناه، فجاء بغیر تاء. و هذا أسلوب لطیف من أسالیب العرب: أن یدعوا حکم اللفظ. الواجب فی قیاس لغتهم. إذا کان فی مرتبة کلمة لا یجب لها ذلک الحکم.

قاعدة فی التعریف و التنکیر «۱»:

اشارة

قاعدة فی التعریف و التنکیر «۱»: اعلم أنّ لکلّ منهما مقاما لا یلیق بالآخر: أما التنکیر فله أسباب: أحدها: إرادة الوحدة: نحو: وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِینَةِ یَسْعى [القصص: ۲۰] أی: رجل واحد. و ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِیهِ شُرَکاءُ مُتَشاکِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ [الزمر: ۲۹]. الثانی: إرادة النوع: نحو: هذا ذِکْرٌ [ص: ۴۹] أی: نوع من الذکر. وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ [البقرة: ۷] أی: نوع غریب من الغشاوة لا یتعارفه الناس، بحیث غطّى ما لا یغطیه شیء من الغشاوات. وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَیاةٍ [البقرة: ۹۶] أی: نوع منها، و هو الازدیاد فی المستقبل؛ لأنّ الحرص لا یکون على الماضی و لا على الحاضر. و یحتمل الوحدة و النّوعیة معا قوله: وَ اللَّهُ خَلَقَ کُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ [النور: ۴۵] أی: کلّ نوع من أنواع الدوابّ من نوع من أنواع الماء، و کلّ فرد من أفراد الدوابّ من فرد من أفراد النّطف. الثالث: التعظیم: بمعنى أنه أعظم من أن یعیّن و یعرّف، نحو: فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ [البقرة: ۲۷۹] أی: بحرب أیّ حرب. وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ [البقرة: ۱۰]. سَلامٌ عَلى إِبْراهِیمَ (۱۰۹) [مریم: ۱۵]. سَلامٌ عَلى إِبْراهِیمَ (۱۰۹) [الصافات: ۱۰۹]. أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ [البقرة: ۲۵]. الرابع: التکثیر: نحو: أَ إِنَّ لَنا لَأَجْراً [الشعراء: ۴۱] أی: وافرا جزیلا- و یحتمل التعظیم و التکثیر معا، نحو: وَ إِنْ یُکَذِّبُوکَ فَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ [فاطر: ۴] أی رسل عظام ذوو عدد کثیر.

(۱) انظر البرهان ۴/ ۸۷- ۹۳. الإتقان

فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶۸ الخامس: التّحقیر: بمعنى انحطاط شأنه إلى حدّ لا یمکن أن یعرّف، نحو: إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا [الجاثیة: ۳۲] أی: ظنا حقیرا لا یعبأ به، و إلّا لاتّبعوه؛ لأنّ ذلک دیدنهم، بدلیل: إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ [الأنعام: ۱۱۶]. مِنْ أَیِّ شَیْءٍ خَلَقَهُ (۱۸) [عبس: ۱۸] أی: من شیء حقیر مهین، ثم بینه بقوله: مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ [عبس: ۱۹]. السادس: التقلیل، نحو: وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَکْبَرُ [التوبة: ۷۲] أی: رضوان قلیل منه أکبر من الجنّات؛ لأنه رأس کلّ سعادة. قلیل منک یکفینی و لکن قلیلک لا یقال له قلیل و جعل منه الزمخشری «۱»: سُبْحانَ الَّذِی أَسْرى بِعَبْدِهِ لَیْلًا [الإسراء: ۱] أی: لیلا قلیلا، أی: بعض لیل. و أورد علیه: أنّ التقلیل ردّ الجنس إلى فرد من أفراده، لا تنقیص فرد إلى جزء من أجزائه، و أجاب فی «عروس الأفراح» بأنّا لا نسلّم أنّ اللیل حقیقة فی جمیع اللیلة، بل کلّ جزء من أجزائها یسمى لیلا. و عد السکاکیّ من الأسباب: ألّا یعرف من حقیقته إلّا ذلک، و جعل منه: أن تقصد التجاهل، و أنّک لا تعرف شخصه، کقولک: هل لک فی حیوان على صورة إنسان یقول: کذا؟ و علیه من تجاهل الکفار: هَلْ نَدُلُّکُمْ عَلى رَجُلٍ یُنَبِّئُکُمْ [سبأ: ۷] کأنهم لا یعرفونه. و عدّ غیره منها قصد العموم، بأن کانت فی سیاق النفی، نحو: لا رَیْبَ فِیهِ [البقرة: ۲]. فَلا رَفَثَ [البقرة: ۱۹۷] الآیة. أو الشرط، نحو: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ اسْتَجارَکَ [التوبة: ۶]. أو الامتنان، نحو: وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً [الفرقان: ۴۸].

و أما التعریف فله أسباب «۲»:

و أما التعریف فله أسباب «۲»: فبالإضمار: لأنّ المقام مقام التکلّم أو الخطاب أو الغیبة: و بالعلمیّة: لإحضاره بعینه فی ذهن السامع ابتداء باسم یختصّ به، نحو: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) [الإخلاص: ۱]. مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ [الفتح: ۲۹]. أو لتعظیم أو إهانة، حیث علمه یقتضی ذلک، فمن التعظیم: ذکر یعقوب بلقبه إسرائیل، لما فیه من المدح و التعظیم بکونه صفوة اللّه، أو سریّ اللّه، علی ما سیأتی فی معناه فی الألقاب. و من الإهانة: قوله: تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ [المسد: ۱]. و فیه أیضا نکتة أخری، و هی الکنایة عن کونه جهنمیا.

(۱) الکشاف ۲ / ۴۳۶. (۲) انظر البرهان ۴/ ۸۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۶۹ و بالإشارة: لتمییزه أکمل تمییز بإحضاره فی ذهن السامع حسا، نحو: هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِی ما ذا خَلَقَ الَّذِینَ مِنْ دُونِهِ [لقمان: ۱۱]. و للتعریض بغباوة السامع: حتی إنه لا یتمیّز له الشیء إلّا بإشارة الحسّ، و هذه الآیة تصلح لذلک. و لبیان حاله فی القرب و البعد، فیؤتی فی الأول بنحو: هذا، و فی الثانی بنحو: ذلک و أولئک. و لقصد تحقیره بالقرب، کقول الکفار: أ هذَا الَّذِی یَذْکُرُ آلِهَتَکُمْ [الأنبیاء: ۳۶]. أ هذَا الَّذِی بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا [الفرقان: ۴۱]. ما ذا أرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا [البقرة: ۲۶]. و کقوله تعالی: وَ ما هذِهِ الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ [العنکبوت: ۶۴]. و لقصد تعظیمه بالبعد، نحو: ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ [البقرة: ۲] ذهابا إلی بعد درجته. و للتنبیه. بعد ذکر المشار إلیه بأوصاف قبله. علی أنه جدیر بما یرد بعده من أجلها، نحو: أُولئِکَ عَلی هُدیً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵) [البقرة: ۵]. و بالموصولیة، لکراهة ذکره بخاصّ اسمه، إما سترا علیه، أو إهانة له أو لغیر ذلک، فیؤتی بالّذی و نحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول، نحو: وَ الَّذِی قالَ لِوالِدَیْهِ أُفٍّ لَکُما [الأحقاف: ۱۷]. وَ راوَدَتْهُ الَّتِی هُوَ فِی بَیْتِها [یوسف: ۲۳]. و قد یکون لإرادة العموم، نحو: إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا [فصلت: ۳۰] الآیة. وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا [العنکبوت: ۶۹]. إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ [غافر: ۶۰]. و للاختصار، نحو: لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا [الأحزاب: ۶۹] أی: قولهم: إنه آدر؛ إذ لو عدّد أسماء القائلین لطال؛ و لیس للعموم؛ لأنّ بنی إسرائیل کلّهم لم یقولوا فی حقّه ذلک. و بالألف و اللام، للإشارة إلی معهود خارجیّ أو ذهنیّ أو حضوریّ. و للاستغراق حقیقة أو مجازا، أو لتعریف الماهیة؛ و قد مرّت أمثلتها فی نوع الأدوات. و بالإضافة، لکونها أخصر طریق، و لتعظیم المضاف، نحو: إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ [الحجر: ۴۲]. وَ لا یَرْضی لِعِبادِهِ الْکُفْرَ [الزمر: ۷] أی: الأصفیاء فی الآیتین، کما قاله ابن عباس و غیره «۱».

(۱) انظر تفسیر الطبری ۱۰ / ۶۱۷، و تفسیر البغوی ۴/ ۷۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۷۰ و لقصد العموم، نحو: فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ [النور: ۶۳] أی: کلّ أمر للّه تعالی. فائدة: سئل عن الحکمة فی تنکیر أَحَدٌ و تعریف الصَّمَدُ من قوله تعالی: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) اللَّهُ الصَّمَدُ [الإخلاص: ۱. ۲]، و ألّفت فی جوابه تألیفا مودعا فی الفتاوی، و حاصله أنّ فی ذلک أجوبة: أحدها: أنّه نکّر للتعظیم، و الإشارة إلی أنّ مدلوله. و هو الذات المقدسة. غیر ممکن تعریفها و الإحاطة بها. الثانی: أنه لا یجوز إدخال (أل) علیه کغیر و کلّ و بعض، و هو فاسد، فقد قرئ شاذا: قل هو اللّه الأحد اللّه الصّمد، حکی هذه القراءة أبو حاتم فی کتاب الزینة عن جعفر بن محمد. الثالث: و هو ممّا خطر لی: أنّ (هو) مبتدأ و (اللّه) خبر، و کلاهما معرفة، فاقتضی الحصر، فعرف الجزآن فی اللَّهُ الصَّمَدُ (۲) لإفادة الحصر، لیطابق الجملة الأولی، و استغنی عن تعریف أَحَدٌ فیها لإفادة الحصر دونه، فأتی به علی أصله من التنکیر، علی أنه خبر ثان. و إن جعل الإسم الکریم مبتدأ و (أحد) خبره: ففیه من ضمیر الشأن ما فیه من التّفخیم و التعظیم، فأتی بالجملة الثانیة علی نحو الأولی، بتعریف الجزءین للحصر تفخیما و تعظیما.

قاعدة أخری تتعلق بالتعریف و التنکیر «۱»:

قاعدة أخری تتعلق بالتعریف و التنکیر «۱»: إذا ذکر الاسم مرتین، فله أربعة أحوال: لأنه إمّا أن یکونا معرفتین، أو نکرتین، أو الأول

نکرة و الثانی معرفة، أو بالعکس. فإن کانا معرفتین: فالثانی هو الأول غالبا، دلالة علی المعهود الـذی هو الأصل فی اللام أو الإضافة، نحو: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶) صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (۷) [الفاتحة: ۶. ۷]. فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الـدِّينَ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ [الزمر: ۲. ۳]. وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ [الصافات: ۱۵۸]. وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ. لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ أَسْبابَ السَّماواتِ [غافر: ۳۶. ۳۷]. و إن کانـا نکرتین: فالثـانی غیر الأول غالبا، و إلّا لکان المناسب هو التعریف بناء علی (_______________ ۱) انظر البرهان ۴/

۹۳. الإتقـان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۷۱ کونه معهودا سابقـا، نحو: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً [الروم: ۵۴] فـإن المراد بالضـعف الأول النطفـة، و بالثانی الطفولیـة، و بالثالث الشـیخوخة. و قال ابن الحاجب فی قوله تعالی: غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ [سبأ: ۱۲]: الفائدة فی إعادة لفظ الشهر الإعلام بمقدار زمن الغدوّ و زمن الرّواح، و الألفاظ التی تأتی مبیّنة للمقادیر لا یحسن فیها الإضمار، و لو أضـمر فالضـمیر إنما یکون لما تقدّم باعتبار خصوصیته، فإذا لم یکن له وجب العدول عن المضـمر إلی الظاهر. و قد اجتمع القسـمان فی قوله تعالی: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (۵) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (۶) [الشرح ۵. ۶]. فالعسـر الثانی هو الأول، و الیسر الثانی غیر الأول؛ و لهذا قال صلّی اللّه علیه و سلّم فی الآیة: «لن یغلب عسر یسرین» «۱». و إن کان الأوّل نکرة و الثانی معرفة: فالثانی هو الأوّل حملا علی العهد، نحو: أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ [المزمل: ۱۵. ۱۶]. فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ (_______________ ۱)

روی هذا مرفوعا موصولا، و مرسـلا، و روی- أیضا- موقوفا: أما المرفوع: فأخرجه ابن مردویه من حدیث جابر بإسناد ضعیف، و لفظه: «أوحی إلیّ أن مع الیسـر یسـرا، إن مع العسـر یسـرا، و لن یغلب عسـر یسـرین». و أخرج سعید بن منصور و عبد الرزاق من حدیث ابن مسـعود، قال: قال رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم-: «لو کان العسر فی حجر لدخل علیه الیسر حتی یخرجه، و لن یغلب عسر یسرین، ثم قال: إنّ مع العسـر یسرا، إن مع الیسر یسرا» و إسناده ضعیف. و أخرجه عبد الرزاق [۲/ ۳۸۰]، و الطبری [۱۲/ ۶۲۷- ۶۲۸، و الحاکم ۲/ ۵۲۸] من طریق الحسن، عن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم. و أخرجه عبد بن حمید عن ابن مسـعود بإسـناد جید من طریق قتادة، قال: ذکر لنـا أن رسول اللّه- صـلّی اللّه علیه و سـلّم-. بشّـر أصـحابه بهـذه الآیـة، فقـال: لن یغلب عسـر یسـرین إن شاء اللّه. و أما الموقوف فأخرجه مالک، عن زیـد بن أسـلم، عن أبیه، عن عمر أنه کتب إلی أبی عبیـدة، یقول: مهما ینزل بامری من شدة- یجعل اللّه له بعدها فرجـا، و إنه لن یغلب عسـر یسـرین. و قـال الحـاکم: صـح ذلـک عن عمر و علی. و هو فی الموطأ عن عمر، لکن من طریق منقطع. و أخرجه عبد بن حمید عن ابن مسـعود بإسـناد جید. و أخرجه الفراء بإسـناد ضـعیف، عن ابن عباس» ا ه. رواه مالک فی الموطأ ۲/ ۴۴۶ عن عمر موقوفـا. و رواه الطبری ۱۲/ ۶۲۸، و عبد الرزاق فی تفسـیره ۲/ ۳۸۰- ۳۸۱ عن ابن مسـعود موقوفا. و رواه الطبری فی تفسـیره ۱۲/ ۶۲۸ عن قتادة مرسـلا. و انظر فتح الباری ۸/ ۷۱۱- ۷۱۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۷۲ الزُّجاجَةُ [النور: ۳۵]. إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللَّهِ [الشوری: ۵۲، ۵۳]. مـا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ [الشوری: ۴۱. ۴۲]. و إن کـان الأول معرفـة و الثانی نکرة: فلا یطلق القول، بل یتوقّف علی القرائن: فتارة تقوم قرینـة علی التّغایر، نحو: وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ [الروم: ۵۵]. يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً [النساء: ۱۵۳]. وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ (۵۳) هُدىً [غافر: ۵۳. ۵۴]. قال الزمخشریّ «۱»: المراد جمیع ما أتاه من الـدین و المعجزات و الشـرائع، و الْهُدی: إرشادا. و تارة تقوم قرینـة علی الاتحاد، نحو: وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۲۷) قُرْآناً عَرَبِيًّا [الزمر: ۲۷- ۲۸]. تنبیه: قال الشیخ بهاء الـدین فی «عروس الأفراح» و غیره: إنّ الظاهر أنّ هـذه القاعـدة غیر محرّرة، فإنها منتقضة بآیات کثیرة: منها فی القسم الأول: هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (۶۰) [الرحمن: ۶۰]: فإنّهمـا معرفتان و الثانی غیر الأول، فإن الأول العمل و الثانی الثواب. أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ أی: القاتلـة بالمقتولـة، و کذا سائر الآیة. الْحُرُّ بِالْحُرِّ [البقرة: ۱۷۸] الآیـة. هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الـدَّهْرِ ثم قال: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ [الإنسان: ۱. ۲] فإنّ الأوّل آدم و الثانی ولده. وَ كَذلِكَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [العنکبوت:

۴۷] فإنّ الأول القرآن، و الثانى التوراة و الإنجيل. و منها فى القسم الثانى: وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ [الزخرف: ۸۴]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ [البقرة: ۲۱۷]. فإن الثانى فيهما هو الأول، و هما نكرتان. و منها فى القسم الثالث: أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ [النساء: ۱۲۸]. وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ [هود: ۳]. وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ [هود: ۵۲]. لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ [الفتح: ۴]. زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ [النحل: ۸۸]. وَ ما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ [يونس: ۳۶]. فإن الثانى فيها غير الأول. و أقول: لا- انتقاض بشىء من ذلك عند التأمّل؛ فإنّ اللام فى الإحسان للجنس فيما يظهر، و حينئذ يكون فى المعنى كالنّكرة. و كذا آية النّفس و الحرّ بخلاف آية العسر؛ فإنّ (ال) فيها إما للعهد أو للاستغراق كما يفيده الحديث. (____١) الكشاف ۳ / ۴۳۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۷۳ و كذا آية الظّن، لا نسلّم فيها أنّ الثانى فيها غير الأول، بل هو عينه قطعا؛ إذ ليس كلّ ظن مذموما، كيف و أحكام الشريعة ظنّية. و كذا آية الصلح، لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور، و هو الذى بين الزّوجين، و استحباب الصلح فى سائر الأمور مأخوذ من السنّة و من الآية بطريق القياس، بل لا يجوز القول بعموم الآية، و أنّ كلّ صلح خير؛ لأنّ ما أحلّ حراما من الصلح أو حرّم حلالا- فهو ممنوع. و كذا آية القتال: ليس الثانى فيها عين الأول بلا شك؛ لأنّ المراد بالأوّل المسئول عنه القتال الذى وقع فى سرّية ابن الحضرمى سنة اثنتين من الهجرة، لأنه سبب نزول الآية، و المراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه. و أما آية: وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ [الزخرف: ۸۴] فقد أجاب عنها الطيبىّ: أنها من باب التكرير، لإفادة أمر زائد، بدليل تكرير ذكر الرّب فيما قبله من قوله: سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ [الزخرف: ۸۲]. و وجه الإطناب فى تنزيهه تعالى عن نسبة الولد إليه، و شرط القاعدة ألّا يقصد التكرير. و قد ذكر الشيخ بهاء الدين فى آخر كلامه: إنّ المراد بذكر الإسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل، بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر، و له به تعلّق ظاهر و تناسب واضح، و أن يكونا من متكلّم واحد. و دفع بذلك إيراد آية القتال؛ لأنّ الأول فيها محكىّ عن قول السائل، و الثانى محكىّ من كلام النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم.

قاعدة فى الإفراد و الجمع «۱»:

قاعدة فى الإفراد و الجمع «۱»: من ذلك (السماء و الأرض) «۲» حيث وقع فى القرآن ذكر الأرض فإنها مفردة، و لم تجمع بخلاف السموات. لثقل جمعها و هو أرضون؛ و لهذا لما أريد ذكر جميع الأرضين قال: وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ [الطلاق: ۱۲]. و أما السماء: فذكرت تارة بصيغة الجمع، و تارة بصيغة الإفراد، لنكت تليق بذلك المحل، كما أوضحته فى «أسرار التنزيل»، و الحاصل: أنه حيث أريد العدد أتى بصيغة الجمع الدّالة على سعة العظمة و الكثرة، نحو: سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ [الصف: ۱] أى: جميع سكانها على كثرتهم. يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ [الجمعة: ۱] أى: كلّ واحد على اختلاف عددها. قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [النمل: ۶۵] إذ المراد نفى (____ ۱) انظر البرهان ۴/ ۶. (۲) انظر بدائع الفوائد ۱/ ۱۱۳- ۱۱۴، و البرهان ۴/ ۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۷۴ علم الغيب عن كلّ من هو فى واحدة من السموات. و حيث أريد الجهة أتى بصيغة الإفراد، نحو: وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ [الذاريات: ۲۲]. أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ [الملك: ۱۶] أى من فوقكم. و من ذلك (الريح) «۱» ذكرت مجموعة و مفردة، فحيث ذكرت فى سياق الرحمة جمعت، أو فى سياق العذاب أفردت. أخرج ابن أبى حاتم و غيره، و عن أبىّ بن كعب، قال: كلّ شىء فى القرآن من الرياح فهو رحمة، و كلّ شىء فيه من الريح فهو عذاب. و لهذا ورد فى الحديث: «اللهم اجعلها رياحا، و لا تجعلها ريحا» «۲». و ذكر فى حكمة ذلك: أن رياح الرحمة مختلفة الصفات و المهبّات و المنافع، و إذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها، فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان و النبات؛ فكانت فى الرحمة رياحا. و أمّا فى العذاب فإنّها تأتى من وجه واحد و لا معارض لها و لا دافع. و قد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى فى سورة يونس: وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ [يونس: ۲۲] و ذلك لوجهين: لفظىّ: و

هو المقابلة فى قوله: جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ و ربّ شىء يجوز فى المقابلة و لا يجوز استقلالا، نحو: وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ [آل عمران: ۵۴]. و معنوى: و هو أنّ تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها، فإنّ السفينة لا تسير إلّا بريح واحدة من وجه واحد، فإن اختلف عليها الرياح كان سبب الهلاك، و المطلوب هنا ريح واحدة، و لهذا أكّد هذا المعنى بوصفها بالطيب. و على ذلك أيضا جرى قوله: إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ [الشورى: ۳۳]. و قال ابن المنيّر: إنه على القاعدة؛ لأنّ سكون الريح عذاب و شدّة على أصحاب السفن. و من ذلك إفراد (النور) و جمع (الظلمات) «۳» و إفراد (سبيل الحق)، و جمع (سبل

(____ ۱) انظر البرهان ۴/ ۹- ۱۱. (۲) رواه أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۲۴۵۶) ۴/ ۳۴۱ و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۱۵۳۳) ۱۱/ ۲۱۳- ۲۱۴. و سنده ضعيف جدا فيه: حسين بن قيس، الملقب بحنش: متروك. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۱۳۵- ۱۳۶. (۳) انظر البرهان ۴/ ۱۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۷۵

الباطل) «۱» فى قوله تعالى: وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ [الأنعام: ۱۵۳] لأنّ طريق الحقّ واحدة، و طريق الباطل متشعّبة متعدّدة. و الظلمات بمنزلة طرق الباطل، و النور بمنزلة طريق الحقّ، بل هما هما. و لهذا وحّد ولىّ المؤمنين، و جمع أولياء الكفار. لتعدّدهم. فى قوله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ [البقرة: ۲۵۷]. و من ذلك إفراد (النار) «۲» حيث وقعت، و (الجنة) وقعت مجموعة و مفردة؛ لأنّ الجنان مختلفة الأنواع، فحسن جمعها، و النار مادة واحدة. و لأنّ الجنّة رحمة، و النار عذاب، فناسب جمع الأولى و إفراد الثانية، على حدّ الرياح و الريح. و من ذلك إفراد (السمع) و جمع (البصر) لأن السمع غلب عليه المصدريّة فأفرد، بخلاف البصر: فإنه اشتهر فى الجارحة؛ و لأنّ متعلّق السمع الأصوات و هى حقيقة واحدة، و متعلق البصر الألوان و الأكوان و هى حقائق مختلفة، فأشار فى كل منهما إلى متعلّقه. و من ذلك إفراد (الصديق) و جمع (الشافعين) «۳» فى قوله تعالى: فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ (۱۰۰) وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (۱۰۱) [الشعراء: ۱۰۰. ۱۰۱]. و حكمته كثرة الشفعاء فى العادة، و قلّة الصديق. قال الزمخشرى: أ لا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم، نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة، و إن لم يسبق له بأكثرهم معرفة، و أما الصديق: فأعزّ من بيض الأنوق. و من ذلك: (الألباب) لم يقع إلّا مجموعا، لأن مفرده ثقيل لفظا. و من ذلك مجىء (المشرق و المغرب) «۴» بالإفراد و التثنية و الجمع، فحيث أفردا فاعتبارا للجهة، و حيث ثنّيا فاعتبارا لمشرق الصيف و الشتاء و مغربهما، و حيث جمعا فاعتبارا لتعدّد المطالع فى كلّ فصل من فصلى السنة. و أما وجه اختصاص كلّ موضوع بما وقع فيه: ففى سورة الرحمة وقع بالتثنية؛ لأنّ سياق السورة سياق المزدوجين، فإنه سبحانه و تعالى ذكر أوّلا نوعى الإيجاد و هما الخلق و التعليم. ثم ذكر سراجى العالم: الشمس و القمر. ثم نوعى النبات: ما كان على ساق و ما لا ساق له، و هما النجم و الشجر، ثم نوعى السماء و الأرض. ثم نوعى العدل و الظلم. ثم نوعى

(____ ۱) انظر البرهان ۴/ ۱۲. (۲) انظر البرهان ۴/ ۱۴. (۳) انظر البرهان ۴/ ۲۰- ۲۱. (۴) انظر البرهان ۴/ ۱۵- ۱۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۷۶

الخارج من الأرض و هما: الحبوب و الرياحين. ثم نوعى المكلّفين و هما: الإنس و الجان. ثم نوعى المشرق و المغرب، ثم نوعى البحر الملح و العذب. فلهذا حسن تثنية المشرق و المغرب فى هذه السورة، و جمعا فى قوله: فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ إِنَّا لَقادِرُونَ (۴۰) [المعارج: ۴۰]، و فى سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة و العظمة. فائدة «۱»: حيث ورد (البارّ) مجموعا فى صفة الآدميين قيل: (أبرار). و فى صفة الملائكة قيل: (بررة). ذكره الراغب، و وجهه: بأن الثانى أبلغ؛ لأنه جمع بارّ، و هو أبلغ من (برّ) مفرد الأوّل. و حيث ورد (الأخ) «۲» مجموعا فى النسب قيل: (إخوة). و فى الصداقة قيل: (إخوان). قاله ابن فارس و غيره. و أورد عليه فى الصداقة: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات: ۱۰]. و فى النسب: أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ [النور: ۳۱]. فائدة: ألّف أبو الحسن الأخفش كتابا فى الإفراد و الجمع، ذكر فيه جمع ما وقع فى القرآن مفردا، و مفرد ما وقع جمعا، و أكثره من الواضحات، و هذه أمثلة من خفىّ ذلك: (المنّ): لا واحد له. (السّلوى) لم يسمع له بواحد. (النصارى) قيل: جمع نصرانىّ، و قيل: جمع نصير، كنديم و قبيل. (العوان) جمعه

عون. (الهدی) لا واحد له. (الإعصار): جمعه أعاصیر. (الأنصار) واحدة نصیر، کشریف و أشراف. (الأزلام) واحدها زلم، و یقال: زلم بالضم. (مدرارا) جمعه مدارير. (أساطیر) واحده أسطورة، و قیل: أسطار، جمع سطر. (الصّور) جمع صورة، و قیل: واحد الأصوار. (فرادی) جمع أفراد، جمع فرد. (قنوان) جمع قنو، و (صنوان) جمع صنو؛ و لیس فی اللغة جمع و مثنی بصیغة واحدة إلّا هذان، و لفظ ثالث لم یقع فی القرآن، قاله ابن خالویه فی کتاب (لیس). (الحوایا) جمع حاویة، و قیل: حاویاء. (نشرا) جمع نشور. عِضِینَ [الحجر: ۹۱]. و عِزِینَ [المعارج: ۳۷]. جمع عضة و عزة. الْمَثانِی [الحجر: ۸۷] جمع مثنی. تارَةً [الإسراء: ۶۹]. جمعها تارات و تیر. أَیْقاظاً [الکهف: ۱۸]. جمع یقظ. الْأَرائِکِ* جمع أریکة. (سریّ) جمعه سریان، کخصیّ و خصیان. آناءَ اللَّیْلِ* جمع إنا. بالقصر. کمعی، و قیل: إنی کقرد، و قیل: إنوة کفرقة. (الصیاصی) جمع صیصیة. (منسأة) جمعها مناسیء. الْحَرُورُ [فاطر: ۲۱] جمعه حرور، بالضم. وَ غَرابِیبُ [فاطر: ۲۷] جمع غربیب. أَتْرابٌ [ص: ۵۲] جمع ترب. (الآلاء) جمع إلی کمعی، و قیل: ألی کقفی، (

____

۱) انظر البرهان ۴ / ۱۸. (۲) انظر البرهان ۴ / ۱۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۷۷ و قیل: إلی کقرد، و قیل ألو. التَّراقِیَ [القیامة: ۲۶] جمع ترقوة، بفتح أوله. (الأمشاج) جمع مشیج. أَلْفافاً [النبأ: ۱۶] جمع لف، بالکسر. الْعِشارُ [التکویر: ۴] جمع عشر. بِالْخُنَّسِ [التکویر: ۱۵] جمع خانسة، و کذا الْکُنَّسِ [التکویر: ۱۶]. الزَّبانِیَةَ [العلق: ۱۸] جمع زبنیة، و قیل: زابن، و قیل: زبانی. أَشْتاتاً [النور: ۶۱]، [الزلزلة: ۶] جمع شت و شتیت. أَبابِیلَ [الفیل: ۳] لا واحد له، و قیل: واحده إبّول مثل عجّول، و قیل: إبّیل مثل إکلیل. فائدة: لیس فی القرآن من الألفاظ المعدولة إلّا ألفاظ العدد: مَثْنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ [النساء: ۳]. [فاطر: ۱] و من غیرها طُویً [طه: ۱۲] فیما ذکره الأخفش فی الکتاب المذکور، و من الصفات: أُخَرُ فی قوله تعالی: وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ [آل عمران: ۷]. قال الراغب و غیره «۱»: هی معدولة عن تقدیر ما فیه الألف و اللّام، و لیس له نظیر فی کلامهم، فإنّ (أفعل) إما أن یذکر معه (من) لفظا أو تقدیرا، فلا یثنّی و لا یجمع و لا یؤنّث و تحذف منه (من) فتدخل علیه الألف و اللام، و یثنّی و یجمع، و هذه اللفظة من بین أخواتها جوّز فیها ذلک من غیر الألف و اللام. و قال الکرمانیّ فی الآیة المذکورة: لا- یمتنع کونها معدولة عن الألف و اللام مع کونها وصفا لنکرة؛ لأنّ ذلک مقدّر من وجه، غیر مقدّر من وجه. قاعدة: مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضی مقابلة کلّ فرد من هذا بکل فرد من هذا، کقوله: وَ اسْتَغْشَوْا ثِیابَهُمْ [نوح: ۷] أی استغشی کلّ منهم ثوبه. حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ [النساء: ۲۳] أی علی کل من المخاطبین أمّه. یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ [النساء: ۱۱] أی: کلّا فی أولاده. وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ [البقرة: ۲۳۳] أی: کلّ واحدة ترضع ولدها. و تارة یقتضی ثبوت الجمع لکلّ فرد من أفراد المحکوم علیه، نحو: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِینَ جَلْدَةً [النور: ۴]. و جعل منه الشیخ عز الدین: وَ بَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ [البقرة: ۲۵]. و تارة یحتمل الأمرین، فیحتاج إلی دلیل یعیّن أحدهما. و أمّا مقابلة الجمع بالمفرد: فالغالب ألّا یقتضی تعمیم المفرد، و قد یقتضیه، کما فی (

____

۱) المفردات ص ۱۳، و انظر عمدة الحفاظ ۱ / ۷۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۷۸ قوله تعالی: وَ عَلَی الَّذِینَ یُطِیقُونَهُ فِدْیَةٌ طَعامُ مِسْکِینٍ [البقرة: ۱۸۴]. المعنی: علی کلّ واحد لکل یوم طعام مسکین، وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِینَ جَلْدَةً [النور: ۴]؛ لأنّ علی کلّ واحد منهم ذلک.

قاعدة فی الألفاظ التی یظن بها الترادف، و لیست منه «۱»:

قاعدة فی الألفاظ التی یظن بها الترادف، و لیست منه «۱»: من ذلک (الخوف و الخشیة) «۲» لا یکاد اللّغوی یفرّق بینهما، و لا شکّ أنّ الخشیة أعلی منه، و هی أشدّ الخوف؛ فإنها مأخوذة من قولهم: شجرة خشیّة، أی: یابسة، و هو فوات بالکلیّة. و الخوف من ناقة خوفاء، أی: بها داء، و هو نقص، و لیس بفوات؛ و لذلک خصّت الخشیة باللّه فی قوله تعالی: وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ [الرعد: ۲۱]. و فرّق بینهما أیضا بأنّ الخشیة تکون من عظم المختشی، و إن کان الخاشی قویّا، و الخوف یکون من ضعف الخائف و إن کان

المخوف أمرا يسيرا. و يدلّ لذلك أنّ الخاء و الشين و الياء فى تقاليبها تدلّ على العظمة، نحو شيخ للسيد الكبير، و خيش لما غلظ من اللباس، و لذا وردت الخشية غالبا فى حق اللّه تعالى نحو: مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ [البقرة: ۷۴]. إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ [فاطر: ۲۸]. و أما: يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ [النحل: ۵۰]. ففيه نكتة لطيفة، فإنه فى وصف الملائكة، و لما ذكر قوّتهم و شدّة خلقهم عبّر عنهم بالخوف، لبيان أنهم و إن كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء، ثم أردفه بالفوقيّة الدالة على العظمة، فجمع بين الأمرين، و لمّا كان ضعف البشر معلوما لم يحتج إلى التنبيه عليه. و من ذلك (الشحّ و البخل) «۳» و الشح هو أشدّ البخل. قال الراغب «۴»: الشحّ بخل مع حرص. و فرّق العسكرى «۵» بين البخل و (الضنّ): بأنّ الضنّ أصله أن يكون بالعوارى و البخل بالهبات؛ و لهذا يقال: هو ضنين بعلمه و لا يقال بخيل؛ لأنّ العلم بالعاريّة أشبه منه بالهبة؛ لأنّ الواهب إذا وهب شيئا خرج عن ملكه؛ بخلاف العارية، و لهذا قال تعالى: وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (۲۴) [التكوير: ۲۴] و لم يقل: ببخيل. و من (السبيل و الطريق) «۶» و الأوّل أغلب وقوعا فى الخير، و لا يكاد اسم الطريق يراد به (______________________________ ۱) انظر البرهان ۴/ ۷۸. (۲) انظر عمدة الحفاظ ۱/ ۵۸۳، و المفردات ص ۱۴۹، و الفروق لأبى هلال للعسكرى ص ۱۹۹- ۲۰۰. (۳) انظر الفروق للعسكرى ص ۱۴۴، و الفروق لابن القيم ص ۱۰۱- ۱۰۲، و عمدة الحفاظ ص ۲۹۱- ۲۹۲، و المفردات ص ۲۵۶. (۴) انظر المفردات ص ۲۵۶. (۵) الفروق للعسكرى ص ۲۴۶، و انظر عمدة الحفاظ ۲/ ۱۹۴- ۱۹۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۷۹ الخير إلّا مقرونا بوصف أو إضافة تخلّصه لذلك، كقوله: يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ [الأحقاف: ۳۰]. و قال الراغب «۱»: السّبيل الطريق الّتى فيها سهولة، فهو أخصّ. و من ذلك (جاء و أتى) «۲» فالأول يقال فى الجواهر و الأعيان، و الثانى فى المعانى و الأزمان، و لهذا ورد (جاء) فى قوله: وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ [يوسف: ۷۲]. وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [يوسف: ۱۸]. وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ [الفجر: ۲۳]. و (أتى) فى: أَتى أَمْرُ اللَّهِ [النحل: ۱]. أَتاها أَمْرُنا [يونس: ۲۴]. و أما وَ جاءَ رَبُّكَ [الفجر: ۲۲] أى: أمره «۳»، فإنّ المراد به أهوال القيامة المشاهدة، و كذا: فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ [الأعراف: ۳۴]؛ لأنّ الأجل كالمشاهد، و لهذا عبّر عنه بالحضور فى قوله: حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ [البقرة: ۱۸۰]. و لهذا فرّق بينهما فى قوله: جِئْناكَ بِما كانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (۶۳) وَ أَتَيْناكَ بِالْحَقِّ [الحجر: ۶۳- ۶۴]؛ لأنّ الأول العذاب و هو مشاهد مرئىّ، بخلاف الحق. و قال الراغب «۴»: الإتيان: مجىء بسهولة، فهو أخصّ من مطلق المجىء، قال: و منه قيل للسائل المارّ على وجهه: أتىّ و أتاوىّ. و من ذلك (مد و أمدّ) «۵» قال الراغب «۶»: أكثر ما جاء الإمداد فى المحبوب، نحو: وَ أَمْدَدْناهُمْ بِفاكِهَةٍ [الطور: ۲۲]. و المدّ فى المكروه، نحو: وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا [مريم: ۷۹]. و من ذلك (سقى و أسقى) «۷» فالأول لما لا كلفة فيه، و لهذا ذكر فى شراب الجنّة، نحو وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً [الإنسان: ۲۱]. و الثانى لما فيه كلفة، و لهذا ذكر فى ماء الدنيا، نحو: لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً [الجن: ۱۶]. (______________________________ ۱) المفردات ص ۲۲۳. (۲) انظر عمدة الحفاظ ۱/ ۵۷- ۶۰، و المفردات ص ۸- ۹. (۳) إنّ إثبات صفة المجىء و الإتيان للرب- عز و جل- لا يستلزم ذلك التشبيه و التجسيم، و إنما نثبت ذلك على الوجه اللائق بجلاله و عظمته، كما فى الأحاديث الصحيحة. انظر تفسير ابن كثير ۴/ ۵۱۰، و تفسير البغوى ۴/ ۴۸۶، و تفسير الطبرى ۱۲/ ۵۷۶- ۵۷۸. و انظر الردود و التعقبات ص ۱۷۵- ۱۷۴، و الصواعق المرسلة ۲/ ۱۰۷، ورد الدارمى على بشر المريسى ص ۱۴۸. (۴) المفردات ص ۸. (۵) انظر المفردات ص ۴۶۵، و عمدة الحفاظ ۴/ ۸۸- ۸۹. (۶) المفردات ص ۴۶۵. (۷) عمدة الحفاظ ۲/ ۲۳۶، و المفردات ص ۲۳۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۸۰ و قال الراغب «۱»: الإسقاء أبلغ من السقى؛ لأنّ الإسقاء أن يجعل له ما يسقى منه و يشرب، و السقى أن يعطيه ما يشرب. و من ذلك (عمل و فعل) «۲» فالأول لما كان مع امتداد زمان؛ نحو: يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ [سبأ: ۱۳]. مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا [يس: ۷۱]، لأن خلق الأنعام و الثّمار و الزروع بامتداد. و الثانى بخلافه، نحو: كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ [الفيل: ۱]. كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ [الفجر: ۶]. كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ [إبراهيم: ۴۵]؛ لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء، وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ [النحل: ۵۰] أى: فى طرفة عين. و لهذا عبّر بالأوّل فى قوله: وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ [البقرة: ۲۵]

حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة، و بالثانى فى قوله: وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ [الحج: ٧٧] حيث كان بمعنى سارعوا، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ [البقرة: ١۴٨]. و قوله: وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ (۴) [المؤمنون: ۴] حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان. و من ذلك (القعود و الجلوس) «٣» فالأول لما فيه لبث، بخلاف الثانى. و لهذا يقال: قواعد البيت و لا يقال جوالسه، للزومها و لبثها، و يقال: جليس الملك، و لا ـ يقال: قعيده؛ لأنّ مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف. و لهذا استعمل الأول فى قوله: مَقْعَدِ صِدْقٍ [القمر: ۵۵]، للإشارة إلى أنّه لا زوال له، بخلاف: تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ [المجادلة: ١١] لأنّه يجلس فيه زمانا يسيرا. و من ذلك (التمام و الكمال) «۴» و قد اجتمعا فى قوله: أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي [المائدة: ٣]. فقيل: الإتمام لإزالة نقصان الأصل، و الإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل، و لهذا كان قوله: تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ [البقرة: ١٩۶] أحسن من (تامة) فإن التمام من العدد قد علم، و إنما نفى احتمال نقص فى صفاتها. و قيل: (تمّ) يشعر بحصول نقص قبله، و (كمل) لا يشعر بذلك. و قال العسكرى «۵»: الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، و التّمام اسم للجزء الذى يتمّ به الموصوف، و لهذا يقال: القافية تمام البيت، و لا يقال: كماله، و يقولون: البيت بكماله، أى باجتماعه.

____ (١) المفردات ص ٢٣۵. (٢) انظر شرح حديث «إنما الأعمال» لابن تيمية ص ٣٢، و منتهى الآمال ص ۶٩- ٧٢، و عمدة الحفاظ ٣/ ١۴٩- ١۵١، و المفردات ص ٣۴٨، و الفروق للعسكرى ص ١١٠. (٣) عمدة الحفاظ ١/ ٣٨۵، و المفردات ص ٩۶. (۴) الفروق للعسكرى ص ٢١٨. (۵) فى الفروق ص ٢١٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۵٨١ و من ذلك (الإعطاء و الإيتاء) «١» قال الخويّى: لا يكاد اللغويون يفرّقون بينهما؛ و ظهر لى بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب اللّه، و هو: أنّ الإيتاء أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله، لأنّ الإعطاء له مطاوع، تقول: أعطانى فعطوت، و لا ـ يقال فى الإيتاء: آتانى فأتيت، و إنما يقال: آتانى فأخذت. و الفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الفعل الذى لا ـ مطاوع له؛ لأنك تقول: قطعته فانقطع، فيدلّ على أنّ فعل الفاعل كان موقوفا على قبول فى المحلّ، لولاه ما ثبت المفعول، و لهذا يصحّ قطعته فما انقطع، و لا يصحّ فيما لا مطاوع له ذلك، فلا يجوز ضربته فانضرب، أو فما انضرب، و لا قتلته فانقتل، و لا فما انقتل؛ لأنّ هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحلّ، و الفاعل مستقلّ بالأفعال التى لا مطاوع لها، فالإيتاء أقوى من الإعطاء. قال: و قد تفكّرت فى مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى، قال تعالى: تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ [آل عمران: ٢۶]؛ لأنّ الملك شىء عظيم لا يعطاه إلّا من له قوّة، و كذا: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ [البقرة: ٢۶٩]. آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي [الحجر: ٨٧] لعظم القرآن و شأنه. و قال: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ (١) [الكوثر: ١]: لأنّه مورود فى الموقف مرتحل عنه، قريب إلى منازل العزّ فى الجنّة، فعبّر فيه بالإعطاء؛ لأنه يترك عن قرب و ينتقل إلى ما هو أعظم منه. و كذا: يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى [الضحى: ۵]، لما فيه من تكرير الإعطاء و الزيادة إلى أن يرضى كلّ الرّضا؛ و هو مفسّر. أيضا. بالشفاعة، و هى نظير الكوثر فى الانتقال بعد قضاء الحاجة منه. و كذا: أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ [طه: ۵٠] لتكرّر حدوث ذلك باعتبار الموجودات. حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ [التوبة: ٢٩]؛ لأنها موقوفة على قبول منّا، و إنما يعطونها عن كره. فائدة: قال الراغب «٢»: خصّ دفع الصّدقة فى القرآن بالإيتاء، نحو: وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ [البقرة: ٢٧٧]. وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ [البقرة: ١٧٧]. قال «٣»: و كلّ موضع ذكر فى وصف الكتاب (آتينا) فهو أبلغ من كلّ موضع ذكر فيه

____ (١) الفروق للعسكرى ص ١٣٧. (٢) فى المفردات ص ٩. (٣) المفردات ص ٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج ١، ص: ۵٨٢ (أوتو)؛ لأنّ (أوتوا) قد يقال إذا أوتى من لم يكن منه قبول، (و آتيناهم) يقال فيمن كان منه قبول. و من ذلك (السنة و العام) «١» قال الراغب «٢»: الغالب استعمال السنة فى الحول الذى فيه الشّدّة و الجدب، و لهذا يعبّر عن الجدب بالسّنة. و العام ما فيه الرّخاء و الخصب، و بهذا تظهر النكتة فى قوله: أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً [العنكبوت: ١۴] حيث عبّر عن المستثنى بالعام و عن المستثنى منه بالسنة.

قاعدة فى السؤال و الجواب «٣»:

قاعدة فى السؤال و الجواب «۳»: الأصل فى الجواب أن يكون مطابقا للسؤال، إذا كان السؤال متوجّها، و قد يعدل فى الجواب عما يقتضيه السؤال، تنبيها على أنّه كان من حقّ السؤال أن يكون كذلك. و يسمّيه السكاكى: الأسلوب الحكيم. و قد جيء الجواب أعمّ من السؤال للحاجة إليه فى السؤال، و قد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك. مثال ما عدل عنه: قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ [البقرة: ۱۸۹] سألوا عن الهلال: لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ؟ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك، تنبيها على أنّ الأهمّ السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه. كذا قال السّكّاكيّ و متابعوه. و استرسل التفتازانيّ فى الكلام إلى أن قال: لأنهم ليسوا ممّن يطّلع على دقائق الهيئة بسهولة. و أقول: ليت شعرى، من أين لهم أنّ السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به! و ما المانع من أن يكون إنّما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها. فإنّ نظم الآية محتمل لذلك، كما أنه محتمل لما قالوه. و الجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الّذى قلناه، و قرينة ترشد إلى ذلك؛ إذ الأصل فى الجواب المطابقة للسؤال، و الخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، و لم يرد بإسناد لا صحيح و لا غيره أنّ السؤال وقع على ما ذكروه؛ بل ورد ما يؤيد ما قلناه؛ فأخرج ابن جرير، عن أبى العالية قال: بلغنا أنّهم قالوا: يا رسول اللّه، لم خلقت الأهلّة؟ فأنزل اللّه: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ «۴». فهذا صريح فى أنهم سألوا عن حكمة ذلك، لا عن كيفيته من جهة الهيئة. و لا يظن ذو دين بالصحابة. الّذين هم أدقّ فهما، و أغزر علما. أنهم (______________________________ ۱) المفردات ص ۹، و الفروق للعسكرى ص ۲۲۴. (۲) المفردات ص ۹. (۳) انظر البرهان ۴/ ۴۲- ۵۲. (۴) رواه الطبرى فى تفسيره ۲/ ۱۹۱- ۱۹۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۸۳ ليسوا ممن يطّلع على دقائق الهيئة بسهولة، و قد اطلع عليها آحاد العجم الّذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهانا من العرب بكثير، هذا لو كان للهيئة أصل معتبر، فكيف و أكثرها فاسد لا دليل عليه؟ و قد صنفت كتابا فى نقض أكثر مسائلها بالأدلة الثابتة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الذى صعد إلى السماء، و رآها عيانا، و علم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة، و أتاه الوحى من خالقها. و لو كان السؤال وقع عمّا ذكروه لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل إلى أفهامهم؛ كما وقع ذلك لمّا سألوا عن المجرّة و غيرها من الملكوتيات. نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال: وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ (۲۳) قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا [الشعراء: ۲۳- ۲۴]؛ لأنّ (ما) سؤال عن الماهية و الجنس؛ و لما كان هذا السؤال فى حقّ البارئ سبحانه و تعالى خطأ؛ لأنه لا جنس له فيذكر، و لا تدرك ذاته، عدل إلى الجواب بالصواب، ببيان الوصف المرشد إلى معرفته، و لهذا تعجّب فرعون من عدم مطابقته للسؤال، فقال لمن حوله: أَ لا تَسْتَمِعُونَ [الشعراء: ۲۵] أى: جوابه الذى لم يطابق السؤال، فأجاب موسى بقوله: رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [الشعراء: ۲۶] المتضمّن إبطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا، و إن كان دخل فى الأول ضمنا، إغلاظا، فزاد فرعون فى الاستهزاء، فلما رآهم موسى لم يتفطنوا، أغلظ فى الثالث بقوله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ [الشعراء: ۲۸]. و مثال الزيادة فى الجواب: قوله تعالى: اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ [الأنعام: ۶۴] فى جواب: مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ [الأنعام: ۶۳]. و قال موسى: هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها وَ أَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي [طه: ۱۸] فى جواب: وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى (۱۷) [طه: ۱۷]. زاد فى الجواب استلذاذا بخطاب اللّه تعالى. و قول قوم إبراهيم: نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ [الشعراء: ۷۱]. فى جواب: ما تَعْبُدُونَ [الشعراء: ۷۰] زادوا فى الجواب، إظهارا للابتهاج بعبادتها و الاستمرار على مواظبتها، ليزداد غيظ السائل. و مثال النقص منه: قوله تعالى: قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ [يونس: ۱۵] فى جواب: ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ، أجاب عن التبديل دون الاختراع. قال الزمخشرى «۱»: لأنّ التبديل فى إمكان البشر دون الاختراع. فطوى ذكره للتنبيه على أنه سؤال محال. و قال غيره: التّبديل أسهل من الاختراع، و قد نفى إمكانه، فالاختراع أولى. تنبيه: قد يعدل عن الجواب أصلا؛ إذا كان السائل قصده التعنّت، نحو: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ (______________________________ ۱) الكشاف ۲ / ۲۲۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۸۴ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [الإسراء: ۸۵]. قال صاحب «الافصاح»: إنما سأل اليهود تعجيزا و تغليظا، إذ

كان الروح يقال بالاشتراك على روح الإنسان و القرآن و عيسى و جبريل و ملك آخر و صنف من الملائكة، فقصد اليهود أن يسألوه، فبأىّ مسمّى أجابهم قالوا: ليس هو، فجاءهم الجواب مجملا، و كان هذا الإجمال كيدا يردّ به كيدهم. قاعدة: قيل: أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال: ليكون وفقه، نحو: أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ [يوسف: ۹۰]. ف أَنَا فى جوابه هو (أنت) فى سؤالهم. و كذا: أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا [آل عمران: ۸۱] فهذا أصله، ثم إنهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب، اختصارا و تركا للتكرار. و قد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره، نحو: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ [يونس: ۳۴]؛ فإنه لا يستقيم أن يكون السؤال و الجواب من واحد، فتعيّن أن يكون قُلِ اللَّهُ جواب سؤال، كأنهم سألوا لمّا سمعوا ذلك: فمن يبدأ الخلق ثم يعيده؟ قاعدة: الأصل فى الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال: فإن كان جملة اسمية فينبغى أن يكون الجواب كذلك. و يجيء كذلك فى الجواب المقدّر؛ إلّا أنّ ابن مالك قال فى قولك: زيد، فى جواب: من قرأ؟ إنه من باب حذف الفعل، على جعل الجواب جملة فعلية. قال: و إنّما قدّرته كذلك. لا مبتدأ. مع احتماله .. جريا على عادتهم فى الأجوبة إذا قصدوا تمامها. قال تعالى: مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (۷۸) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها [يس: ۷۸- ۷۹]. وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ [الزخرف: ۹]. يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ [المائدة: ۴]. فلمّا أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال، علم أن تقدير الفعل أوّلا أولى. انتهى. قال ابن الزّملكانىّ فى «البرهان»: أطلق النحويّون القول بأنّ (زيد) فى جواب: من قام؟ فاعل، على تقدير: قام زيد؛ و الذى توجبه صناعة علم البيان: أنه مبتدأ، لوجهين: أحدهما: أنه يطابق الجملة المسئول بها فى الاسمية، كما وقع التطابق فى قوله: وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً [النحل: ۳۰]. فى الفعلية. و إنما لم يقع التطابق فى قوله: ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ [النحل: ۲۴]؛ لأنّهم لو طابقوا لكانوا مقرّين بالإنزال؛ و هم من الإذعان به على مفاوز. الثانى: أن اللّبس لم يقع عند السائل إلّا فيمن فعل الفعل، فوجب أن يتقدّم الفاعل فى المعنى؛ لأنه متعلّق غرض السائل، و أما الفعل فمعلوم عنده؛ و لا حاجة به إلى السؤال عنه، فحرىّ أن يقع فى الأواخر التى هى محلّ التكملات و الفضلات. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۸۵ و أشكل على هذا: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ [الأنبياء: ۶۳] فى جواب: أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا [الأنبياء: ۶۲]؛ فإنّ السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل، فإنهم لم يستفهموه عن الكسر، بل عن الكاسر، و مع ذلك صدر الجواب بالفعل «۱». و أجيب: بأنّ الجواب مقدّر دلّ عليه السياق، إذ (بل) لا تصلح أن يصدّر بها الكلام، و التقدير: (ما فعلته بل فعله). قال الشيخ عبد القاهر: حيث كان السؤال ملفوظا به فالأكثر ترك الفعل فى الجواب، و الاقتصار على الاسم وحده، و حيث كان مضمرا فالأكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه. و من غير الأكثر: يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ* رِجالٌ [النور: ۳۶- ۳۷] فى قراءة البناء للمفعول «۲». فائدة: أخرج البزّار، عن ابن عباس، قال: ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد. صلّى اللّه عليه و سلّم. ما سألوه إلّا عن اثنتى عشرة مسألة، كلّها فى القرآن «۳». و أورده الإمام الرازى بلفظ: (أربعة عشر حرفا)، و قال: منها ثمانية فى البقرة: وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي [البقرة: ۱۸۶]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ [البقرة: ۱۸۹]. يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ [البقرة: ۲۱۵]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ [البقرة: ۲۱۷]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ [البقرة: ۲۱۹]. وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى [البقرة: ۲۲۰]. وَ يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [البقرة: ۲۱۹]. وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ [البقرة: ۲۲]. و التاسع: يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ [المائدة: ۴].

(۱) انظر تفسير البغوى ۳ / ۲۴۹، و تفسير الطبرى ۹/ ۴۰. (۲) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۱۳۹، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۲۹۸- ۲۹۹. (۳) رواه الطبرانى حديث رقم (۱۲۲۸۸) ۱۱ / ۴۵۴. و فيه عطاء بن السائب، اختلط بأخرة، و الراوى عنه محمد بن فضيل. و قد صرّحوا بأنه سمع منه بعد الاختلاط. انظر الاغتباط ص ۸۲- ۸۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۸۶ و العاشر: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ [الأنفال: ۱]. و الحادى عشر: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها (۴۲) [النازعات: ۴۲]. و الثانى عشر: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ [طه: ۱۰۵]. و الثالث عشر: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ [الإسراء: ۸۵]. و الرابع عشر: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ [الكهف: ۸۳]. قلت: السائل عن الروح و عن ذى القرنين

مشركو مكة و اليهود، كما فى أسباب النزول «۱»، لا الصحابة، فالخالص اثنا عشر، كما صحّت به الرواية. فائدة: قال الراغب «۲»: السؤال إذا كان للتعريف تعدّى إلى المفعول الثانى، تارة بنفسه و تارة ب (عن) و هو أكثر، نحو: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ [الإسراء: ۸۵]. و إذا كان لاستدعاء مال فإنه يعدّى بنفسه أو بمن، و بنفسه أكثر، نحو: وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ [الأحزاب: ۵۳]. وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ [الممتحنة: ۱۰]. وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ [النساء: ۳۲].

قاعدة فى الخطاب بالاسم و الخطاب بالفعل «۳»:

اشارة

قاعدة فى الخطاب بالاسم و الخطاب بالفعل «۳»: الاسم يدلّ على الثبوت و الاستمرار، و الفعل يدل على التجدّد و الحدوث، و لا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر: فمن ذلك قوله تعالى: وَ كَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ [الكهف: ۱۸] قيل: (يبسط) لم يؤد الغرض؛ لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط، و أنه يتجدد له شيئا بعد شيء، فباسط أشعر بثبوت الصفة. و قوله: هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ [فاطر: ۳]. لو قيل: (رازقكم) لفات ما أفاده الفعل من تجدّد الرزق شيئا بعد شيء، و لهذا جاءت الحال فى صورة المضارع، مع أنّ العامل الذى يفيده ماض، نحو: وَ جاؤُ أَباهُمْ عِشاءً يَبْكُونَ (۱۶) [يوسف: ۱۶]، إذ المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجىء، و أنهم

(۱) رواه أحمد ۱/ ۲۵۵، و الترمذى (۳۱۴۰)، و النسائى فى التفسير فى الكبرى (۳۳۴) ۲/ ۲۸، و ابن حبان (۹۹)، و أبو الشيخ فى العظمة (۴۰۳) ۳/ ۸۶۳، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۵۳۱، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۹۱، و البيهقى فى دلائل النبوة ۲/ ۶۱۰، و أبو يعلى (۲۵۰۱) ۴/ ۳۸۱، و ابن أبى عاصم فى السنة ۱/ ۲۶۴. و سنده صحيح. (۲) المفردات ص ۲۵۰. (۳) انظر البرهان ۴/ ۶۶، و الاكسير فى علم التفسير ص ۲۸۲- ۲۸۳.

الإتقان فى علوم القرآن، ج‌۱، ص: ۵۸۷ آخذون فى البكاء يجدّدونه شيئا بعد شيء؛ و هو المسمى حكاية الحال الماضية، و هذا هو سرّ الإعراض عن اسم الفاعل و المفعول. و لهذا أيضا عبّر ب (الذين ينفقون) و لم يقل: (المنفقون)، كما قيل: (المؤمنون، و المتقون)؛ لأنّ النفقة أمر فعلىّ، شأنه الانقطاع و التجدّد. بخلاف الإيمان، فإنّ له حقيقة تقوم بالقلب، يدوم مقتضاها، و كذلك التقوى و الإسلام و الصبر و الشكر و الهدى و العمى و الضلالة و البصر؛ كلّها لها مسمّيات حقيقية أو مجازية تستمرّ، و آثار تتجدّد و تنقطع، فجاءت بالاستعمالين. و قال تعالى فى سورة الأنعام: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ [الأنعام: ۹۵]. قال الإمام فخر الدين: لمّا كان الاعتناء بشأن إخراج الحىّ من الميت أشدّ أتى فيه بالمضارع، ليدلّ على التجدّد، كما فى قوله: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ۱۵].

تنبيهات:

تنبيهات: الأول: المراد بالتجدّد فى الماضى الحصول: و فى المضارع أنّ من شأنه أن يتكرّر و يقع مرة بعد أخرى. صرّح بذلك جماعة؛ منهم الزمخشرى «۱» فى قوله: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ۱۵]. قال الشيخ بهاء الدين السبكىّ: و بهذا يتّضح الجواب عمّا يورد من نحو (علم اللّه كذا) فإنّ علم اللّه لا يتجدد، و كذا سائر الصفات الدائمة التى يستعمل فيها الفعل. و جوابه: أنّ معنى (علم اللّه كذا) وقع علمه فى الزمن الماضى، و لا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك، فإنّ العلم فى زمن ماض أعمّ من المستمرّ على الدوام قبل ذلك الزمن و بعده و غيره، و لهذا قال تعالى حكاية عن إبراهيم: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (۷۸) [الشعراء: ۷۸]، الآيات، فأتى بالماضى فى الخلق، لأنّه مفروغ منه، و بالمضارع فى الهداية و الإطعام و الإسقاء و الشفاء، لأنها متكرّرة متجدّدة تقع مرة بعد أخرى. الثانى: مضمر الفعل فيما ذكره كمظهره: و لهذا قالوا: إنّ سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة حيث: فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ [هود: ۶۹]، فإنّ نصب سَلاماً إنما

یکون علی إرادة الفعل، أی: سلمنا سلاما، و هذه العبارة مؤذنة بحدوث التسلیم منهم، إذ الفعل متأخّر عن وجود الفاعل. بخلاف سلام إبراهیم؛ فإنه مرتفع بالابتداء، فاقتضی الثبوت علی الإطلاق، و هو أولی ممّا یعرض له الثبوت، فکأنه قصد أن یحیّیهم بأحسن مما حیّوه به. الثالث: ما ذکرناه من دلالة الاسم علی الثبوت، و الفعل علی التجدّد و الحدوث، هو (____) ۱) الکشاف ۱ / ۱۸۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۸۸ المشهور عند أهل البیان: و قد أنکره أبو المطرّف بن عمیرة فی کتاب «التمویهات» علی «التبیان» لابن الزّملکانیّ، و قال: إنه غریب لا مستند له، فإنّ الاسم إنما یدلّ علی معناه فقط؛ أما کونه یثبت المعنی للشیء فلا. ثم أورد قوله تعالی: ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ (۱۵) ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ تُبْعَثُونَ (۱۶) [المؤمنون: ۱۵. ۱۶]. و قوله: إِنَّ الَّذِینَ هُمْ مِنْ خَشْیَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۵۷) وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیاتِ رَبِّهِمْ یُؤْمِنُونَ (۵۸) [المؤمنون: ۵۷. ۵۸]. و قال ابن المنیّر: طریقة العربیة تلوین الکلام، و مجیء الفعلیة تارة و الاسمیة أخری من غیر تکلّف لما ذکروه، و قد رأینا الجملة الفعلیة تصدر من الأقویاء الخلّص، اعتمادا علی أن المقصود حاصل بدون التأکید، نحو: رَبَّنا آمَنَّا [آل عمران: ۵۳]. و لا شیء بعد آمَنَ الرَّسُولُ [البقرة: ۲۸۵] و قد جاء التأکید فی کلام المنافقین، فقالوا: إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ [البقرة: ۱۱].

قاعدة فی المصدر:

قاعدة فی المصدر: قال ابن عطیة: سبیل الواجبات الإتیان بالمصدر مرفوعا، کقوله تعالی: فَإِمْساکٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِیحٌ بِإِحْسانٍ [البقرة: ۲۲۹]. فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَیْهِ بِإِحْسانٍ [البقرة: ۱۷۸]. و سبیل المندوبات الإتیان به منصوبا، کقوله تعالی: فَضَرْبَ الرِّقابِ [محمد: ۴]. و لهذا اختلفوا: هل کانت الوصیة للزوجة واجبة؟ لاختلاف القراءة فی قوله: وَصِیَّةً لِأَزْواجِهِمْ [البقرة: ۲۴۰]. بالرفع و النصب «۱». قال أبو حیّان: و الأصل فی هذه التفرقة فی قوله تعالی: فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ [الذاریات: ۲۵]، فإنّ الأول مندوب، و الثانی واجب. و النکتة فی ذلک: أنّ الجملة الاسمیة أثبت و آکد من الفعلیة.

قاعدة فی العطف «۲»:

اشارة

قاعدة فی العطف «۲»: هو ثلاثة أقسام: عطف علی اللفظ، و هو الأصل، و شرطه إمکان توجّه العامل إلی المعطوف. و عطف علی المحل، و له ثلاثة شروط: أحدها: إمکان ظهور ذلک المحل فی الصحیح، فلا یجوز: مررت بزید و عمرا، لأنه لا یجوز: مررت زیدا. الثانی: أن یکون الموضع بحقّ الأصالة، فلا یجوز: هذا الضارب زیدا و أخیه؛ لأنّ الوصف المستوفی لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته (____. ۱) الکشف عن وجوه القراءات ۱/ ۲۹۹- ۳۰۰، و إتحاف فضلاء البشر ۱/ ۴۴۲. (۲) تفسیر البحر المحیط ۸/ ۱۳۸- ۱۳۹. (۳) انظر البرهان ۴/ ۱۰۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۸۹ الثالث: وجود المحرز، أی: الطالب لذلک المحلّ، فلا یجوز: إنّ زیدا و عمرا قاعدان؛ لأنّ الطالب لرفع عمرو هو الابتداء، و هو قد زال بدخول (إن). و خالف فی هذا الشرط الکسائی، مستدلا بقوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصَّابِئُونَ [المائدة: ۶۹]. الآیة. و أجیب: بأنّ خبر (إنّ) فیها محذوف، أی: مأجورون أو آمنون. و لا تختصّ مراعاة الموضع بأن یکون العامل فی اللفظ زائدا. و قد أجاز الفارسیّ فی قوله: وَ أُتْبِعُوا فِی هذِهِ الدُّنْیا لَعْنَةً وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ [هود: ۶۰] أن یکون یوم القیامة عطفا علی محلّ هذه. و عطف التوهم، نحو: (لیس زید قائما و لا قاعد) بالخفض، علی توهّم دخول الباء فی الخبر. و شرط جوازه: صحة دخول ذلک العامل المتوهم، و شرط حسنه کثرة دخوله هناک. و قد وقع هذا العطف فی المجرور فی قول زهیر: بدا لی أنی لست

مدرك ما مضى و لا سابق شيئا إذا كان جائيا و فى المجزوم فى قراءة غير أبى عمرو «۱»: لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ [المنافقون: ۱۰] خرّجه الخليل و سيبويه على أنّه عطف على التوهم؛ لأنّ معنى (لو لا أخّرتنى فأصّدّق) و معنى (أخّرنى أصّدّق) واحد. و قراءة قنبل «۲»: (إنه من يتقى و يصبر) [يوسف: ۹۰] خرّجه الفارسى عليه؛ لأنّ (من) الموصولة فيها معنى الشرط. و فى المنصوب فى قراءة حمزة و ابن عامر: وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ [هود: ۷۱] بفتح الباء «۳»، لأنه على معنى: (و وهبنا له إسحاق و من وراء إسحاق يعقوب). و قال بعضهم فى قوله تعالى: وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ [الصافات: ۷]: إنه عطف على معنى: إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا [الصافات: ۶]. و هو: إنّا خلقنا الكواكب فى السماء الدنيا زينة للسماء. و قال بعضهم فى قراءة: ودّوا لو تدهن فيدهنوا [القلم: ۹]: إنه على معنى (أن تدهن). و قيل فى قراءة حفص: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ (۳۶) أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ [غافر: ۳۶- ۳۷]، بالنصب: إنه عطف على معنى (لعلّى أن أبلغ)؛ لأنّ خبر (لعلّ) يقترن بأن كثيرا.

(۱) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۳۳۳، و النشر ۲/ ۳۸۸، و السبعة ص ۶۳۷، و الموضح ۳/ ۱۲۷۱، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۵۴۰- ۵۴۱. (۲) انظر الموضح ۲/ ۶۸۸- ۶۸۹. (۳) انظر الكشف ۱/ ۵۳۴- ۵۳۵، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۱۳۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۰ و قيل فى قوله تعالى: وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ [الروم: ۴۶]. إنه على تقدير: (ليبشركم و يذيقكم). تنبيه: ظن ابن مالك أنّ المراد بالتوهّم الغلط، و ليس كذلك، كما نبّه عليه أبو حيان و ابن هشام، بل هو مقصد صواب، و المراد: أنه عطف على المعنى، أى: جوّز العربىّ فى ذهنه ملاحظة ذلك المعنى فى المعطوف عليه، فعطف ملاحظا له، لا أنه غلط فى ذلك، و لهذا كان الأدب أن يقال فى مثل ذلك فى القرآن: إنه عطف على المعنى.

مسألة: اختلف فى جواز عطف الخبر على الإنشاء و عكسه،

مسألة: اختلف فى جواز عطف الخبر على الإنشاء و عكسه، فمنعه البيانيون و ابن مالك و ابن عصفور، و نقله عن الأكثرين، و أجازه الصفّار و جماعة، مستدلّين بقوله تعالى: وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا فى سورة [البقرة: ۲۵]. وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ فى سورة الصف [۱۳]. و قال الزمخشرىّ «۱» فى الأولى: ليس المعتمد بالعطف الأمر حتى يطلب له مشاكل، بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين. و فى الثانية «۲»: إنّ العطف على أ فَتُؤْمِنُونَ لأنه بمعنى (آمنوا). و ردّ بأن الخطاب به للمؤمنين، و ب (بشّر) للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و بأنّ الظاهر فى أ فَتُؤْمِنُونَ أنه تفسير للتجارة لا طلب. و قال السكاكىّ: الأمران معطوفان على (قل) مقدّرة قبل (يأيها) و حذف القول كثير.

مسألة: اختلف فى جواز عطف الاسمية على الفعلية و عكسه:

مسألة: اختلف فى جواز عطف الاسمية على الفعلية و عكسه: فالجمهور على الجواز، و بعضهم على المنع. و قد لهج به الرازى فى تفسيره كثيرا، و ردّ به على الحنفيّة القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذا من قوله تعالى: وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ [الأنعام: ۱۲۱]. فقال: هى حجة للجواز لا للتحريم، و ذلك: أنّ الواو ليست عاطفة، لتخالف الجملتين بالاسمية و الفعلية. و لا للاستئناف؛ لأنّ أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها. فبقى أن تكون للحال، فتكون جملة مقيّدة للنهى، و المعنى: لا تأكلوا منه فى حال كونه فسقا، و مفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقا، و الفسق قد فسّره اللّه تعالى بقوله: أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ [الأنعام: ۱۴۵]. فالمعنى: لا تأكلوا منه إذا سمّى عليه غير اللّه. و مفهومه: فكلوا منه إذا لم يسمّ

(۱) انظر البحر المحيط ۸/ ۳۰۹. (۲)

الکشاف ۱/ ۲۵۳- ۲۵۴. (۳) انظر الکشاف ۴/ ۱۰۱. (۴) انظر البرهان ۴/ ۱۰۹- ۱۱۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۱ علیه غیر اللّه تعالی. انتهی. قال ابن هشام: و لو أبطل العطف بتخالف الجملتین بالإنشاء و الخبر لکان صوابا.

مسألة: اختلف فی جواز العطف علی معمولی عاملین:

مسألة: اختلف فی جواز العطف علی معمولی عاملین: فالمشهور عن سیبویه المنع، و به قال المبرّد و ابن السرّاج و هشام. و جوّزه الأخفش و الکسائی و الفرّاء و الزّجّاج. و خرّج علیه قوله تعالی: إِنَّ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِلْمُؤْمِنِینَ (۳) وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ (۴) وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ آیاتٌ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (۵) [الجاثیة: ۳- ۵] فیمن نصب آیاتٌ الاخیرة «۱».

مسألة: اختلف فی جواز العطف علی الضمیر المجرور من غیر إعادة الجارّ:

مسألة: اختلف فی جواز العطف علی الضمیر المجرور من غیر إعادة الجارّ: فجمهور البصریّین علی المنع، و بعضهم و الکوفیّون علی الجواز. و خرّج علیه قراءة حمزة «۲»: وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ [النساء: ۱]. و قال أبو حیّان فی قوله تعالی: وَ صَدٌّ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ کُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ [البقرة: ۲۱۷]: إنّ المسجد معطوف علی ضمیر بِهِ و إن لم یعد الجار. قال: و الذی نختاره جواز ذلک، لوروده فی کلام العرب کثیرا نظما و نثرا. قال: و لسنا متعبّدین باتّباع جمهور البصریّین، بل نتبع الدلیل.

(____ ۱) انظر الکشف عن وجوه القراءات ۲/ ۲۶۷، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۴۶۵. (۲) انظر الکشف ۱/ ۳۷۵- ۳۷۶، و الموضح ۱/ ۴۰۱- ۴۰۳، و السبعة ص ۲۲۶، و النشر ۲/ ۲۴۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۲

النوع الثالث و الأربعون فی المحکم و المتشابه «۱»

اشارة

بسم اللّه الرحمن الرحیم النوع الثالث و الأربعون فی المحکم و المتشابه «۱» قال تعالی: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ [آل عمران: ۷]. و قد حکی ابن حبیب النیسابوریّ فی المسألة ثلاثة أقوال «۲»: أحدها: أنّ القرآن کلّه محکم، لقوله تعالی: کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ [هود: ۱]. الثانی: کلّه متشابه، لقوله تعالی: کِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِیَ [الزمر: ۲۳]. الثالث: و هو الصحیح: انقسامه إلی محکم و متشابه؛ للآیة المصدر بها. و الجواب عن الآیتین: أنّ المراد بإحکامه إتقانه و عدم تطرّق النقض و الاختلاف إلیه. و بتشابهه: کونه یشبه بعضه بعضا فی الحقّ و الصّدق و الإعجاز. و قال بعضهم «۳»: الآیة لا تدلّ علی الحصر فی الشیئین، إذ لیس فیها شیء من طرقه، و قد قال تعالی: لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ [النحل: ۴۴] و المحکم لا تتوقّف معرفته علی البیان، و المتشابه لا یرجی بیانه.

و قد اختلف فی تعیین المحکم و المتشابه علی أقوال «۴»:

و قد اختلف فی تعیین المحکم و المتشابه علی أقوال «۴»: فقیل: المحکم ما عرف المراد منه، إمّا بالظهور و إمّا بالتأویل. و المتشابه: ما استأثر اللّه بعلمه، کقیام الساعة، و خروج الدّجّال، و الحروف المقطّعة فی أوائل السّور.

(____ ۱) انظر الرسالة التدمریة، و مجموع

الفتاوی ۳/ ۵۹- ۶۲، و البرهان ۲/ ۶۸، و الإکلیل لابن تیمیة، و التیسیر فی قواعد علم التفسیر ص ۱۸۵- ۱۸۷، و المناهل ۲/ ۱۱۳- ۲۲۲. (۲) انظر البرهان ۲/ ۶۸، و فتح الرحمن لزکریا الأنصاری ص ۷۸- ۷۹، و تفسیر البغوی ۱/ ۲۷۸. (۳) انظر البرهان ۲/ ۶۸. (۴) انظر البرهان ۲/ ۶۸- ۶۹، و تفسیر الطبری ۱۳/ ۱۷۲- ۱۸۰، و التیسیر للکافیجی ص ۱۸۵- ۱۸۷، و التذکار للقرطبی ص ۲۸۲- ۲۸۳، و فتح الباری ۸/ ۲۰۹- ۲۱۲، و تأویل مشکل القرآن ص ۸۶، و الفتاوی ۷/ ۳۸۶- ۳۸۸ و ۴۱۷، و المفردات ص ۲۵۴- ۲۵۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۳ و قیل: المحکم ما وضح معناه، و المتشابه نقیضه. و قیل: المحکم ما لا یحتمل من التأویل إلّا وجها واحدا، و المتشابه ما احتمل أوجها. و قیل: المحکم ما کان معقول المعنی، و المتشابه: بخلافه، کأعداد الصلوات، و اختصاص الصیام برمضان دون شعبان. قاله الماوردی. و قیل: المحکم ما استقلّ بنفسه، و المتشابه: ما لا یستقل بنفسه إلّا بردّه إلی غیره. و قیل: المحکم ما تأویله تنزیله، و المتشابه ما لا یدرک إلّا بالتأویل. و قیل: المحکم ما لم تتکرر ألفاظه، و مقابله المتشابه. و قیل: المحکم الفرائض و الوعد و الوعید، و المتشابه: القصص و الأمثال. أخرج ابن أبی حاتم، عن طریق علیّ بن أبی طلحة، عن ابن عباس، قال: المحکمات ناسخه، و حلاله، و حرامه، و حدوده، و فرائضه، و ما یؤمن به و یعمل به. و المتشابهات منسوخه، و مقدّمه، و مؤخّره، و أمثاله، و أقسامه، و ما یؤمن به و لا یعمل به «۱». و أخرج الفریابیّ: عن مجاهد قال: المحکمات: ما فیه الحلال و الحرام، و ما سوی ذلک منه متشابه یصدّق بعضه بعضا «۲». و أخرج ابن أبی حاتم، عن الربیع، قال: المحکمات: هی أوامره الزاجرة «۳». و أخرج عن إسحاق بن سوید: أنّ یحیی بن یعمر و أبا فاختة تراجعا فی هذه الآیة، فقال أبو فاختة: فواتح السور، و قال یحیی: الفرائض، و الأمر و النهی، و الحلال «۴». و أخرج الحاکم و غیره، عن ابن عباس قال: الثلاث آیات من آخر سورة الأنعام محکمات: فَقُلْ تَعالَوْا [۱۵۱] و الآیتان بعدها «۵». و أخرج ابن أبی حاتم من وجه آخر، عن ابن عباس، فی قوله تعالی: مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ قال: من هاهنا: فَقُلْ تَعالَوْا إلی ثلاث آیات، و من هاهنا: وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ [۲۳] إلی ثلاث آیات بعدها.

____

(۱) تفسیر الطبری ۳/ ۱۷۲- ۱۷۳. (۲) تفسیر مجاهد ۱/ ۱۲۱، و تفسیر الطبری ۳/ ۱۷۴. (۳) رواه الطبری ۳/ ۱۷۳. (۴) رواه الطبری فی تفسیره ۳/ ۱۷۶. (۵) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۸۸- ۳۱۷، و الطبری فی التفسیر ۳/ ۱۷۲- ۱۷۳. و علی بن أبی طلحة أرسل عن ابن عباس. انظر التقریب ۲/ ۳۹، و الکاشف ۲/ ۲۵. و لکن الواسطة معروفة، فلا ضیر فی ذلک کما ذکر الحفاظ. انظر تهذیب التهذیب ۷/ ۳۳۹- ۳۴۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۴ و أخرج عبد بن حمید، عن الضّحاک، قال: المحکمات ما لم ینسخ منه، و المتشابهات ما قد نسخ «۱». و أخرج ابن أبی حاتم: عن مقاتل بن حیّان، قال: المتشابهات فیما بلغنا: (الم) و (المص) و (المر) و (الر) «۲». قال ابن أبی حاتم: و قد روی عن عکرمة و قتادة و غیرهما: أنّ المحکم الذی یعمل به، و المتشابه الذی یؤمن به و لا یعمل به «۳».

فصل «۴» اختلف: هل المتشابه ممّا یمکن الاطلاع علی علمه، أو لا یعلمه إلّا اللّه؟

اشارة

فصل «۴» اختلف: هل المتشابه ممّا یمکن الاطلاع علی علمه، أو لا یعلمه إلّا اللّه؟ علی قولین، منشؤهما الاختلاف فی قوله: وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ [آل عمران: ۷]. هل هو معطوف و یَقُولُونَ حال؟ أو مبتدأ، خبره یَقُولُونَ و الواو للاستئناف؟. و علی الأول طائفة یسیرة، منهم مجاهد، و هو روایة عن ابن عباس. فأخرج ابن المنذر من طریق مجاهد، عن ابن عباس، فی قوله: وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ قال: أنا ممّن یعلم تأویله «۵». و أخرج عبد بن حمید، عن مجاهد فی قوله: وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ قال: یعلمون تأویله و یقولون: آمنّا به «۶». و أخرج ابن أبی حاتم، عن الضّحاک، قال: الرّاسخون فی العلم یعلمون تأویله، و لو لم یعلموا تأویله لم یعلموا ناسخه من منسوخه، و لا حلاله من حرامه، و لا محکمه من متشابهه «۷». و اختار هذا القول النوویّ؛ فقال فی شرح مسلم: إنه

الأصحّ؛ لأنه يبعد أن يخاطب اللّه (____ ۱)

رواه ابن جرير فى التفسير ۳/ ۱۷۳. (۲) انظر تفسير الطبرى ۳/ ۱۷۵. (۳) رواه عبد الرزاق فى تفسيره ۱/ ۱۱۵، و ابن جرير الطبرى فى تفسيره ۳/ ۱۸۶. (۴) انظر البرهان ۲/ ۷۴، و الفتاوى ۱۷/ ۳۹۰، و تفسير الطبرى ۳/ ۱۸۲- ۱۸۵، و تفسير ابن كثير ۱/ ۳۴۶- ۳۴۷، و الدر المصون ۳/ ۲۹، و البحر المحيط ۲/ ۳۸۴- ۳۸۶، و علل الوقوف للسجاوندى ۱/ ۳۶۲- ۳۶۳، و زاد المسير ۱/ ۳۵۳- ۳۵۴، و وضح البرهان ۱/ ۲۳۴- ۲۳۵. (۵) رواه الطبرى ۳/ ۱۸۳. (۶) رواه الطبرى فى تفسيره ۳/ ۱۸۳. (۷) انظر تفسير الطبرى ۳/ ۱۸۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۵ عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته. و قال ابن الحاجب: إنه الظاهر. و أما الأكثرون من الصحابة و التابعين و أتباعهم و من بعدهم. خصوصا أهل السنة. فذهبوا إلى الثانى، و هو أصحّ الروايات عن ابن عباس. قال ابن السّمعانىّ: لم يذهب إلى القول الأوّل إلّا شرذمة قليلة، و اختاره العتبىّ، قال: و قد كان يعتقد مذهب أهل السنة؛ لكنه سها فى هذه المسألة. قال: و لا غرو، فإنّ لكلّ جواد كبوة، و لكلّ عالم هفوة. قلت: و يدلّ لصحة مذهب الأكثرين: ما أخرجه عبد الرزّاق فى تفسيره، و الحاكم فى مستدركه، عن ابن عباس أنّه كان يقرأ: (و ما يعلم تأويله إلّا اللّه و يقول الرّاسخون فى العلم آمنّا به» «۱». فهذا يدلّ على أنّ الواو للاستئناف؛ لأنّ هذه الرواية. و إن لم تثبت بها القراءة. فأقل درجاتها أن يكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن، فيقدّم كلامه فى ذلك على من دونه. و يؤيد ذلك أنّ الآية دلّت على ذمّ متّبعى المتشابه و وصفهم بالزّيغ و ابتغاء الفتنة، و على مدح الذين فوضوا العلم إلى اللّه، و سلموا إليه كما مدح اللّه المؤمنين بالغيب. و حكى الفرّاء: أنّ فى قراءة أبىّ بن كعب أيضا: (و يقول الرّاسخون). و أخرج ابن أبى داود فى «المصاحف» من طريق الأعمش، قال فى قراءة ابن مسعود: (و إن [حقيقة] تأويله إلّا عند اللّه و الرّاسخون فى العلم يقولون آمنّا به) «۲». و أخرج الشيخان و غيرهما، عن عائشة، قالت: تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم هذه الآية: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ إلى قوله: أُولُوا الْأَلْبابِ [آل عمران: ۷]. قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «فإذا رأيت الذين يتّبعون ما تشابه منه فأولئك الّذين سمّى اللّه فاحذرهم» «۳». و أخرج الطّبرانىّ فى الكبير، عن أبى مالك الأشعرىّ: أنه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول (____: ۱) رواه عبد الرزاق فى

تفسيره ۱/ ۱۱۶، و الطبرى فى تفسيره ۳/ ۱۸۳، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۸۹. (۲) المصاحف ص ۶۹، و ما بين القوسين من المصاحف. (۳) رواه البخارى (۴۵۴۷)، و مسلم (۲۶۶۵)، و أبو داود (۴۵۹۸)، و الترمذى (۲۹۹۳- ۲۹۹۴)، و ابن ماجة (۴۷)، و أحمد فى المسند ۶/ ۴۸- ۲۵۶، و الطيالسى (۱۴۳۲- ۱۴۳۳)، و اللالكائى (۱۸۷)، و ابن حبان (۷۳- ۷۶)، و الدارمى (۱۴۵)، و الطحاوى فى مشكل الآثار ۳/ ۲۰۷- ۲۰۸، و الطبرى فى تفسيره ۳/ ۱۷۹- ۱۸۰، و البيهقى فى دلائل النبوة ۶/ ۵۴۵، و البغوى فى تفسيره ۱/ ۲۷۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۶ «لا أخاف على أمّتى إلّا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا، و أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله، و ما يعلم تأويله إلّا اللّه». الحديث «۱». و أخرج ابن مردويه، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ القرآن لم ينزل ليكذّب بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به، و ما تشابه فآمنوا به» «۲». و أخرج الحاكم، عن ابن مسعود، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، و آمر، و حلال، و حرام، و محكم، و متشابه، و أمثال، فأحلّوا حلاله، و حرّموا حرامه، و افعلوا ما أمرتم به، و انتهوا عمّا نهيتم عنه، و اعتبروا بأمثاله، و اعملوا بمحكمه، و آمنوا بمتشابهه، و قولوا: آمنّا به كلّ من عند ربنا» «۳». و أخرج البيهقىّ فى الشعب نحوه، من حديث أبى هريرة «۴».

(____۱) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۳۴۴۲) ۳/ ۳۳۲. و فى سنده: ۱- محمد بن إسماعيل بن عياش: قال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئا، حملوه على أن يحدّث فحدّث. و قال أبو داود: لم يكن بذاك. انظر التهذيب ۹/ ۶۰- ۶۱، و التقريب ۲/ ۱۴۵. ۲- ضمضم بن زرعة: وثقه ابن معين، و قال أبو حاتم: ضعيف. انظر التقريب ۱/ ۳۷۵، و التهذيب ۴/ ۴۶۲، و الكاشف ۲/ ۳۵، و الجرح ۲/ ۱/ ۴۶۸، و الميزان ۲/ ۳۳۱. ۳-

شريح بن عبيد، عن أبى مالك الأشعرى: مرسل. انظر جامع التحصيل ص ۱۹۵، و التقريب ۱/ ۳۴۹. (۲) رواه أحمد فى المسند ۲/ ۱۸۱ - ۱۹۵ - ۱۹۶، و ابن ماجة (۸۵)، و عبد الرزاق (۲۰۳۶۷)، و ابن سعد فى الطبقات ۴/ ۱۹۲، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۳۵۲- ۳۵۳. و سنده حسن. (۳) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۸۹- ۲۹۰، و الطبرى ۱/ ۵۳. ۱- قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» ا ه. و تعقبه الذهبى بقوله: «قلت: منقطع» ا ه. و أبو سلمة مشهور بالإرسال. انظر جامع التحصيل ص ۲۱۳- ۲۱۴. ۲- و قد وقع خلاف فى سنده: أشار إليه الطبرى فقال: روى عن أبى قلابة، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم- مرسلا. فذكره ۱/ ۵۳ و قد سبق ص ۱۷۹. (۴) رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۲۷. و فى سنده عبد اللّه بن سعيد المقبرى: متروك. انظر التقريب ۱/ ۴۱۹، و الكاشف ۲/ ۸۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۷ و أخرج ابن جرير، عن ابن عباس «۱» مرفوعا: «أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال و حرام لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير تفسره العرب، و تفسير تفسّره العلماء، و متشابه لا يعلمه إلّا اللّه، و من ادّعى علمه سوى اللّه فهو كاذب» «۲». ثم أخرجه عن وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه «۳». و أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفيّ، عن ابن عباس، قال: نؤمن بالمحكم و ندين به، و نؤمن بالمتشابه و لا ندين به، و هو من عند اللّه كلّه «۴». و أخرج. أيضا. عن عائشة، قالت: كان رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمتشابهه و لا- يعلمونه «۵». و أخرج. أيضا. عن أبى الشعثاء و أبى نهيك، قال: إنّكم تصلون هذه الآية و هى مقطوعة. و أخرج الدارمى فى مسنده، عن سليمان بن يسار: أنّ رجلا يقال له: صبيغ، قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر، و قد أعدّ عمر عرجونا من تلك العراجين، فضربه حتى دمى رأسه. و فى رواية عنده: فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود، فقال: إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا جميلا. فأذن له إلى أرضه، و كتب إلى أبى موسى الأشعرى ألّا يجالسه أحد من المسلمين «۶».

(____۱) رواه الطبرى ۱/ ۵۷ مرفوعا. و فى سنده الكلبى: متهم بالكذب. (۲) رواه الطبرى ۱/ ۵۷. و قد سبق تخريجه و الحكم عليه. (۳) رواه الطبرى ۳/ ۱۸۶. (۴) رواه الطبرى ۳/ ۱۸۶. و سنده ضعيف، فيه خالد بن نزار: ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال: يغرب و يخطئ. و انظر التهذيب ۳/ ۱۲۳، و التقريب ۱/ ۲۱۹. (۵) رواه الطبرى فى تفسيره ۳/ ۱۸۳ عن أبى نهيك. و فى سنده عنده عبيد اللّه بن عبد اللّه العتكى: قال البخارى: عنده مناكير. و قال العقيلى: لا يتابع على حديثه. و وثقه جماعة. قال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ. انظر التهذيب ۷/ ۲۶- ۲۷، و التقريب ۱/ ۵۳۵. (۶) رواه الدارمى (۱۴۴- ۱۴۸) ۱/ ۶۶- ۶۷، و اللالكائى (۱۱۳۶- إلى- ۱۱۴۰) ۳/ ۶۳۴- ۶۳۶، و الآجرى فى الشريعة ص ۷۳- ۷۴، و ابن بطة فى الإبانة (۷۸۹- ۷۹۰) ۲/ ۶۰۹- ۶۱۰، و ابن وضاح فى البدع (۱۵۹- ۱۶۰- ۱۶۱) ص ۱۲۱- ۱۲۳؛ من طرق يشد بعضها بعضا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۵۹۸ و أخرج الدارمىّ، عن عمر بن الخطاب، قال: إنّه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشتبهات القرآن، فخذوهم بالسّنن، فإنّ أصحاب السنن أعلم بكتاب اللّه «۱». فهذه الأحاديث و الآثار تدلّ على أنّ المتشابه مما لا يعلمه إلّا اللّه، و أنّ الخوض فيه مذموم، و سيأتى قريبا زيادة على ذلك. قال الطّيبيّ: المراد بالمحكم ما اتضح معناه، و المتشابه بخلافه؛ لأنّ اللفظ الذى يقبل معنى: إمّا أن يحتمل غيره أو لا- و الثانى النّص، و الأول: إما أن تكون دلالته على ذلك الغير أرجح أو لا، و الأول هو الظاهر، و الثانى: إما أن يكون مساويه أو لا- و الأوّل هو المجمل، و الثانى المؤوّل. فالمشترك: بين النّص و الظاهر هو المحكم، و المشترك بين المجمل و المؤوّل هو المتشابه. و يؤيد هذا التقسيم: أنه تعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه، قالوا: فالواجب أن يفسّر المحكم بما يقابله. و يعضد ذلك أسلوب الآية، و هو الجمع مع التقسيم؛ لأنه تعالى فرّق ما جمع فى معنى الكتاب، بأن قال: مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ، و أراد أن يضيف إلى كلّ منهما ما شاء، فقال أولا: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ إلى أن قال: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ، و كان يمكن أن يقال: (و أما الذين فى قلوبهم استقامة، فيتبعون المحكم) لكنه وضع موضع ذلك وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ لإتيان لفظ الرسوخ؛ لأنه لا- يحصل إلّا بعد التثبّت العام و الاجتهاد البليغ، فإذا استقام القلب على طرق الإرشاد، و رسخ القدم فى العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق، و كفى بدعاء الراسخين فى العلم رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا [آل عمران: ۸].

إلی آخره ... شاهدا علی أنّ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ مقابل لقوله: فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ. و فیه إشارة إلی أن الوقف علی قوله: إِلَّا اللَّهُ تام، و إلی أن علم بعض المتشابه مختصّ باللّه تعالی، و أنّ من حاول معرفته هو الـذی أشار إلیه فی الحـدیث، بقوله: «فاحذروهم» «۲». و قال بعضهم: العقل مبتلی باعتقاد حقیّة المتشابه کابتلاء البدن بأداء العبادة، کالحکیم: إذا صنّف کتابا أجمل فیه أحیانا؛ لیکون موضع خضـــوع المتعلـــم لأســـتاذه، و کالملـــک یتخـــذ علامـــة یمتـــاز بهـــا مـــن یطلعـــه علی ســـره. (____۱) رواه الـدارمی (۱۱۹) ۱ / ۶۲، و الأصبهانی فی الحجة ۱/ ۳۱۲- ۳۱۳، و الآجری فی الشریعة ص ۷۴، و اللالکائی فی أصول الاعتقاد (۲۰۲) ۲/ ۱۲۳. و فی سنده: عمرو بن الأشجع، و عنـد بعضـهم عمر الأشج. و لعله یعقوب بن عبد اللّه الأشج، مولی الأشـجع، و هو ثقة. و اللّه أعلم. (۲) سبق تخریجه ۱/ ۵۹۵. الإتقـان فی علـوم القرآن، ج ۱، ص: ۵۹۹ و قیـل: لو لم یبتل العقل. الـذی هو أشـرف البـدن. لاسـتمرّ العالم فی أبّهـة العلم علی التمرّد، فبـذلک یسـتأنس إلی التذلّل بعز العبودیة، و المتشابه هو موضع خضوع العقول لبارئها استسـلاما و اعترافا بقصورها. و فی ختم الآیـة بقوله تعالی: وَ ما یَذَّکَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ تعریض بالزائغین، و مدح للرّاسـخین، یعنی: من لم یتذکّر و یتّعظ و یخالف هواه، فلیس من أولی العقول، و من ثمّ قال الراسـخون: رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا إلی آخر الآیة، فخضـعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللّدنّیّ، بعد أن استعاذوا به من الزیغ النفسانیّ. و قال الخطابیّ «۱»: المتشـابه علی ضـربین: أحـدهما: مـا إذ ردّ إلی المحکم و اعتبر به عرف معنـاه، و الآخر: ما لا سبیل إلی الوقوف علی حقیقته، و هو الذی یتّبعه أهل الزیغ فیطلبون تأویله، و لا یبلغون کنهه، فیرتابون فیه فیفتتنون. و قال ابن الحصّار: قسّم اللّه آیـات القرآن إلی محکم و متشـابه، و أخبر عن المحکمـات أنها أمّ الکتاب؛ لأنّ إلیها تردّ المتشابهات، و هی التی تعتمـد فی فهم مراد اللّه من خلقه فی کلّ ما تعبّدهم به من معرفته، و تصدیق رسـله، و امتثال أوامره و اجتناب نواهیه، بهذا الاعتبار کانت أمّهات. ثم أخبر عن الّـذین فی قلوبهم زیغ أنهم هم الذین یتّبعون ما تشابه منه؛ و معنی ذلک: أنّ من لم یکن علی یقین من المحکمات، و فی قلبه شکّ و استرابـة، کانت راحته فی تتّبع المشـکلات المتشابهات، و مراد الشارع منها التقدّم إلی فهم المحکمات، و تقدیم الأمّهات؛ حتی إذا حصل الیقین و رسـخ العلم لم تبال بما أشـکل علیک. و مراد هـذا الـذی فی قلبه زیغ التقدّم إلی المشـکلات، و فهم المتشابه قبـل فهم الأمّهـات، و هو عکس المعقول و المعتـاد و المشروع، و مثل هؤلاء مثل المشـرکین الـذین یقترحون علی رسـلهم آیات غیر الآیـات التی جاءوا بها، و یظنّون أنّهم لو جاءتهم آیات أخر لآمنوا عنـدها، جهلا منهم، و ما علموا أنّ الإیمان بإذن اللّه تعالی. انتهی. و قـال الراغب فی «مفردات القرآن» «۲»: الآیات عند اعتبار بعضـها ببعض ثلاثة أضـرب: محکم علی الإطلاق، و متشابه علی الإطلاق، و محکم من وجه متشابه من وجه. فالمتشابه بالجملـة ثلاثـة أضـرب: متشابه من جهـة اللفظ فقط، و من جهة المعنی فقط، و من جهتهما. فالأول: ضـربان (____: ۱) انظر شـرح السنة ۱/ ۲۲۲. (۲) المفردات ص ۲۵۴- ۲۵۵. الإتقـان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۰۰ أحـدهما: یرجع إلی الألفـاظ المفردة؛ إما من جهة الغرابـة نحو (الأبّ) و یَزِفُّونَ [الصافات: ۹۴]. أو الاـشتراک کالیـد و الیمین. و ثانیهما: یرجع إلی جملـة الکلام المرکّب؛ و ذلک ثلاثة أضـرب: ضـرب لاختصار الکلام، نحو وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِی الْیَتامی فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ [النساء: ۳]. و ضرب لبسطه، نحو لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ [الشوری: ۱۱]. لأنه لو قیل: (لیس مثله شـیء) کان أظهر للسامع. و ضـرب لنظم الکلام، نحو: أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً (۱) قَیِّماً [الکهف: ۱. ۲]، تقـدیره: (أنزل علی عبـده الکتـاب قیّمـا و لم یجعـل له عوجا). و المتشابه من جهـة المعنی: أوصاف اللّه تعالی و أوصاف القیامـة؛ فإنّ تلک الأوصاف لا تتصوّر لنا، إذا کان لا یحصل فی نفوسـنا صورة ما لم نحسّه، أو لیس من جنسه.

و المتشابه من جهتهما خمسة أضرب:

و المتشابه من جهتهما خمسـة أضـرب: الأول: من جهة الکمیة، کالعموم و الخصوص، نحو فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ [التوبة: ۵]. و الثانی: من

جهـة الكيفيـة، كالوجوب و الندب، نحو: فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ [النساء: ۳]. و الثالث: من جهـة الزّمان، كالناسخ و المنسوخ، نحو اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ [آل عمران: ۱۰۲]. و الرابع: من جهـة المكـان و الأـمور التى نزلت فيهـا، نحو: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها [البقرة: ۱۸۹]. إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ [التوبـة: ۳۷]؛ فإنّ من لا يعرف عادتهم فى الجاهليـة يتعـذّر عليه تفسير هذه الآية. الخامس: من جهة الشّروط، التى يصحّ بها الفعل أو يفسد، كشـروط الصلاة و النكاح. قال: و هذه الجملة إذا تصوّرت، علم أنّ كلّ ما ذكره المفسّرون فى تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم.

ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب:

ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضـرب: ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة، و خروج الدابّة، و نحو ذلك. و ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبـة و الأحكام الفلقـة. و ضـرب متردّد بين الأمرين، يختص بمعرفته بعض الراسـخين فى العلم و يخفى على من الإتقـان فى علـوم القرآن، ج۱، ص: ۶۰۱ دونهم، و هو المشـار إليه بقوله صـلّى اللّه عليه و سـلّم لابن عبـاس: «اللهم فقّهه فى الدين و علّمه التأويل» «۱». و إذا عرفت هذه الجهة عرفت أنّ الوقف على قوله: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ و وصـله بقوله: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ جائز، و أنّ لكلّ واحـد منهما وجها حسبما دل عليه التفصـيل المتقـدم. انتهى. و قال الإمام فخر الدين: صـرف اللفظ عن الراجح إلى المرجوح لا بدّ فيه من دليل منفصل، و هو إمّا لفظىّ أو عقلىّ: و الأول: لا يمكن اعتباره فى المسائل الأصولية؛ لأنه لا يكون قاطعا؛ لأـنه موقوف على انتفـاء الاحتمالاـت العشـرة المعروفـة، و انتفاؤهـا مظنون، و الموقوف على المظنون مظنون، و الظنّى لا يكتفى به فى الأـصول. و أمّا العقلىّ: فإنّما يفيـد صـرف اللفظ من ظاهره لكون الظاهر محالا، و أمّا إثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل؛ لأنّ طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز، و تأويل على تأويل، و ذلك الترجيح لا يمكن إلّا بالدليل اللفظى، و الدليل اللفظىّ فى الترجيح ضعيف لا يفيـد إلّا الظّن، و الظن لا يعوّل عليه فى المسائل الأصولية القطعية «۲»؛ فلهذا اختار الأئمة المحقّقون من السّـلف و الخلف. بعد إقامة الدليل القاطع على أنّ حمل اللفظ على ظاهره محال. ترك الخوض فى تعيين التأويل. انتهى. و حسبك بهذا الكلام من الإمام.

فصل «۳» من المتشابه آيات الصّفات،

اشارة

فصـل «۳» مـن المتشـابه آيـات الصّـفات، و لابـن اللّبّـان فيهـا تصـنيف مفرد، نحـو: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ

(۱) رواه البخارى (۷۵- ۱۴۳- ۳۷۵۶- ۷۲۷۰)، و مسلم (۲۴۷۷)، و النسائى فى فضائل الصحابة (۷۴- ۷۵- ۷۶)، و الترمذى (۳۸۲۳- ۳۸۲۴)، و ابن ماجة (۱۶۶)، و أحمد فى المسند ۱/ ۲۱۴- ۳۲۷، ۳۵۹، و فى الفضائل (۱۸۵۷- ۱۸۵۸- ۱۸۵۹- ۱۸۸۳- ۱۹۲۳)، و ابن حبان (۷۰۵۳- ۷۰۵۴- ۷۰۵۵)، و البغوى فى تفسيره ۱/ ۲۸ من طرق عن ابن عباس- رضى اللّه عنه-. (۲) هذه قاعدة مشى عليها المتأولون من أجل تحريف النصوص، و تأويلها بدعوى أنّ الظن لا يأخذ جهة فى العقائد. و هذه الدعوى مخالفة لما كان عليه سلف الأمة و أئمتها، و لقد انبرى الحفاظ النقاد فى الرد على هـذه الـدعوى و فنـدوها و بيّنوا زيفهـا و عوارهـا. انظر الصواعق المرسـلة لابن قيم الجوزيـة، و رسالـة وجوب الأخـذ فى العقيـدة بأحاديث الآحاد لمحدث العصـر شيخنا الألبانى، و الأدلة و الشواهد للأخ الفاضل سليم الهلالى ... و غيرها. (۳) انظر البرهان ۲/ ۷۸، و التيسير للكافيجى ص ۱۸۸، و الفتاوى ۱۷/ ۴۲۳- ۴۲۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۰۲ اسْتَوى (۵) [طه: ۵]. كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [القصـص: ۸۸]. وَ يَبْقى وَجْـهُ رَبِّكَ [الرحمـن: ۲۷]. وَ لِتُصْـنَعَ عَلى عَيْنِي [طـه: ۳۹]. يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [الفتـح: ۱۰]. وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [الزمر: ۶۷]. و جمهور أهـل السـنة. منهم السـلف و أهل الحـديث. على الإيمان بها، و تفويض معناها المراد

منها إلى اللّه تعالى، و لا نفسّرها، مع تنزيهنا له عن حقيقتها «۱». أخرج أبو القاسم اللّالكائيّ فى «السنة» «۲» عن طريق قرة بن خالد، عن الحسن، عن أمّه، عن أم سلمة فى قوله تعالى: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۵) قالت: الكيف غير

(____۱) هذا قول بعض المتأخرين حيث اعتبروا المتشابه: آيات الصفات، و أحاديث الصفات و لقد شنع أهل التحقيق و العلم بأقوال السلف على هذا القول و بينوا خطأه. انظر مجموع الفتاوى ۱۷/ ۴۲۳. و قال الشنقيطى ص ۷۷ فى مذكرة فى أصول الفقه: «ان آيات الصفات لا يطلق عليها اسم المتشابه بهذا المعنى من غير تفصيل؛ لأنّ معناها معلوم فى اللغة العربية، و ليس متشابها، و لكن كيفية لاتصافه جل و علا بها ليست معلومة للخلق، و إذا فسّرنا المتشابه بأنه هو ما استأثر اللّه بعلمه دون خلقه كانت كيفية لاتصافه داخلة فيه لا نفس الصفة» ا ه. (۲) هذا ليس عليه جمهور السلف و أهل الحديث؛ لأنّ تفويض المعنى ليس هو مذهب أهل السنة، بل هو مذهب المفوّضة. و إنما أهل السلف و أهل الحديث يؤمنون بالصفات، و يفسرونها، و يفهمون معناها، و يفوضون علم الكيفية إلى اللّه. قال الترمذى فى سننه ۴/ ۶۹۲: «و قد روى عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أنّ الناس يرون ربهم، فذكر القدم، و ما أشبه هذه الأشياء. و المذهب فى هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثورى، و مالك بن أنس، و ابن المبارك، و ابن عيينة، و وكيع و غيرهم أنهم رووا هذه الأشياء، ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث و يؤمن بها، و لا يقال: كيف؟ و هذا الذى اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت و يؤمن بها و لا تفسّر و لا تتوهم و لا يقال: كيف؟ و هذا أمر أهل العلم الذى اختاروه و ذهبوا إليه» ا ه. و قال ۳/ ۵۰- ۵۱: «و قد قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث و ما يشبه هذا من الروايات فى الصفات. و نزول الرب تبارك و تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. قالوا: قد تثبت الروايات فى هذا و يؤمن بها و لا يتوهم، و لا يقال: كيف. هكذا روى عن مالك و سفيان بن عيينة و عبد اللّه بن المبارك أنهم قالوا فى هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف، و هكذا قول أهل العلم من أهل السنة و الجماعة» ا ه. (۳) شرح أصول الاعتقاد ۳/ ۳۹۷ (۶۶۳)، و الذهبى فى العلو ص ۶۵، و ابن قدامة فى العلو (۸۲) ص ۱۰۹، و الصابونى فى عقيدة السلف (۲۳) ص. و فى سنده خيرة: أم الحسن البصرى: مقبولة. انظر التهذيب ۲/ ۵۹۶، و التهذيب ۱۲/ ۴۱۶، و الكاشف ۳/ ۴۲۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۰۳ معقول، و الاستواء غير مجهول، و الإقرار به من الإيمان، و الجحود به كفر. و أخرج. أيضا. عن ربيعة بن عبد الرحمن، أنه سئل عن قوله: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۵). فقال: الاستواء غير مجهول، و الكيف غير معقول؛ و من اللّه الرسالة، و على الرسول البلاغ المبين، و علينا التصديق «۱». و أخرج. أيضا. عن مالك: أنه سئل عن الآية؟ فقال: الكيف غير معقول، و الاستواء غير مجهول، و الإيمان به واجب، و السؤال عنه بدعة «۲». و أخرج البيهقيّ عنه أنه قال: هو كما وصف نفسه، و لا يقال: كيف، و كيف عنه مرفوع «۳». و أخرج اللّالكائيّ عن محمد بن الحسن، قال: اتفق الفقهاء كلّهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير و لا تشبيه «۴». و قال الترمذيّ «۵» فى الكلام على حديث الرؤية: المذهب فى هذا عند أهل العلم من الأئمة. مثل سفيان الثورى، و مالك، و ابن المبارك، و ابن عيينة، و وكيع و غيرهم. أنهم قالوا: نروى هذه الأحاديث كما جاءت، و نؤمن بها. و لا يقال: كيف، و لا نفسّر و لا نتوهّم. و ذهبت طائفة من أهل السّنّة: على أنّنا نؤوّلها على ما يليق بجلاله تعالى؛ و هذا مذهب الخلف «۶». و كان إمام الحرمين يذهب إليه، ثم رجع عنه، فقال فى الرسالة النظامية: الّذى نرتضيه دينا و ندين اللّه به عقدا، اتباع سلف الأمة، فإنّهم درجوا على ترك التعرّض لمعانيها «۷».

(____۱) رواه اللالكائى (۶۶۵) ۳/ ۳۹۸، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ۲/ ۱۵۱، و الذهبى فى العلو ص ۹۸، و ابن قدامة فى العلو (۹۰) ص ۱۱۴. و رجاله ثقات، كما قال: ابن تيمية فى الفتاوى الحموية ص ۲۷. (۲) رواه اللالكائى فى أصول الاعتقاد (۶۶۴) ۳/ ۳۹۸، و الدارمى فى الرد على الجهمية (۱۰۴) ص ۶۶، و أبو نعيم فى الحلية ۶/ ۳۲۵- ۳۲۶، و ابن قدامة فى إثبات صفة العلو (۱۰۴) ص ۱۱۹. و الصابونى فى عقيدة السلف (۲۵) ص ۳۸- ۳۹، و سنده حسن بطرقه. و انظر شرح السنة ۱/ ۱۷۱، و فى تفسيره ۲/ ۱۶۴- ۱۶۵، و اجتماع الجيوش الإسلامية ص ۱۳۲- ۱۷۷-

۲۴۰، و فتح البارى ۳/ ۴۰۶- ۴۰۷. (۳) رواه البيهقى فى الأسماء ۲/ ۱۵۰- ۱۵۱. (۴) رواه اللالكائى (۷۴۰) ۳/ ۴۳۱- ۴۳۲. (۵) انظر سنن الترمذى ۴/ ۶۹۲ و انظر ۳/ ۵۰- ۵۱. (۶) و هو مذهب الجهمية المعطّلة و المؤولة لآيات و أحاديث الصفات، و قد عطّلوا أغلب صفات الرب بحجة التنزيه و عدم التجسيم- زعموا- انظر الصواعق المرسلة على الجهمية لابن قيم الجوزية، و بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية. (۷) قد سبق أن السلف تعرّضوا لمعنى الصفة، و أثبتوها للّه، لكن تركوا التعرض للكيفية. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۰۴ و قال ابن الصّلاح «۱». على هذه الطريقة مضى صدر الأمّة و ساداتها، و إياها اختار أئمّة الفقهاء و قاداتها، و إليها دعا أئمّة الحديث و أعلامه، و لا أحد من المتكلّمين من أصحابنا يصدف عنها و يأباها. و اختار ابن برهان «۲» مذهب التأويل، قال: و منشأ الخلاف بين الفريقين: هل يجوز أن يكون فى القرآن شيء لم نعلم معناه، أولا، بل يعلمه الراسخون فى العلم؟ و توسّط ابن دقيق العيد فقال: إذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر، أو بعيدا توقّفنا عنه، و آمنّا بمعناه على الوجه الذى أريد به مع التنزيه، قال: و ما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف، كما فى قوله تعالى: يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ [الزمر: ۵۶] فنحمله على حق اللّه و ما يجب له.

ذكر ما وقفت عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة «۳»:

ذكر ما وقفت عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة «۳»: من ذلك صفة (الاستواء) و حاصل ما رأيت فيها سبعة أجوبة «۴»: أحدها: حكى مقاتل و الكلبيّ، عن ابن عباس: أن (استوى) بمعنى استقرّ، و هذا إن صحّ يحتاج إلى تأويل، فإنّ الاستقرار يشعر بالتجسيم. ثانيها: أنّ (استوى) بمعنى (استولى). و ردّ بوجهين «۵»: أحدهما: أنّ اللّه تعالى مستول على الكونين و الجنة و النار و أهلها، فأيّ فائدة فى تخصيص العرش؟ و الآخر: أنّ الاستيلاء إنما يكون بعد قهر و غلبة، و اللّه سبحانه و تعالى منزه عن ذلك. أخرج اللالكائىّ فى «السنّة»، عن ابن الأعرابى: أنّه سئل عن معنى (استوى) فقال: هو على عرشه كما أخبر. فقيل: يا أبا عبد اللّه، معناه (استولى ____)؟ ۱) انظر البرهان ۲/ ۷۸- ۷۹. (۲) انظر البرهان ۲/ ۷۹- ۸۰. (۳) انظر البرهان ۲/ ۸۰. (۴) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، و إثبات صفة العلو لابن قدامة، و العلو للذهبى، فقد أثبتوا هذه الصفة للّه، و ردّوا على من أنكروها و أوّلوها و حرّفوها. بما يشفي و يغنى. (۵) و قد رد الحافظ ابن قيم الجوزية على الذين قالوا: إنّ استوى بمعنى استولى، من اثنين و أربعين وجها انظر مختصر الصواعق ۲/ ۱۲۶- ۱۵۲. و انظر أصول السنة لابن أبى زمنين ص ۸۸ و الحجة ۲/ ۸۱، و أصول الاعتقاد ۳/ ۳۸۷- ۴۰۲، و شرح السنة ۱/ ۱۶۳، و التوحيد لابن مندة ص ۳۲. و الصفات للحافظ عبد الغنى ص ۷۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۰۵ قال: اسكت، لا يقال: استولى على الشيء؛ إلّا إذا كان له مضادّ، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى «۱». ثالثها: أنّه بمعنى صعد، قاله أبو عبيد، و ردّ بأنه تعالى منزّه عن الصّعود أيضا. رابعها: أنّ التقدير: (الرحمن علا) أى: ارتفع، من العلوّ، و العرش له استوى. حكاه إسماعيل الضرير فى تفسيره. و ردّ بوجهين: أحدهما: أنه جعل (على) فعلا، و هى حرف هنا باتفاق، فلو كانت فعلا لكتبت بالألف، كقوله: عَلا فِي الْأَرْضِ [القصص: ۴]. و الآخر: أنه رفع (العرش) و لم يرفعه أحد من القرّاء. خامسها: أنّ الكلام تم عند قوله: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ ثم ابتدأ بقوله: اسْتَوى (۵) لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ [طه: ۵. ۶]. و ردّ: بأنه يزيل الآية عن نظمها و مرادها. قلت: و لا يتأتى له فى قوله: ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ [الأعراف: ۵۴]. سادسها: أنّ معنى (استوى): أقبل على خلق العرش و عمد إلى خلقه، كقوله: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ [فصلت: ۱۱] أى: قصد و عمد إلى خلقها. قاله الفرّاء و الأشعرى و جماعة أهل المعانى. و قال إسماعيل الضرير: إنّه الصّواب. قلت: يبعده تعديته بعلى، و لو كان كما ذكروه لتعدّى بإلى، كما فى قوله: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ. سابعها: قال ابن اللبان: الاستواء المنسوب إليه تعالى بمعنى اعتدل، أى: قام بالعدل، كقوله تعالى: قائِماً بِالْقِسْطِ [آل عمران: ۱۸]. و العدل هو استواؤه، و يرجع معناه إلى أنه: أعطى بعزّته كلّ شيء خلقه موزونا بحكمته البالغة «۲». و من ذلك: (النفس) «۳» فى قوله تعالى: تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَ لا أَعْلَمُ ما فِي

نَفْسِکَ (______ ۱) رواه اللالکائی (۶۶۶) ۳/ ۳۹۹، و ابن قدامة فی إثبات صفة العلو (۱۰۵) ص ۱۱۹- ۱۲۰، و الخطیب فی تاریخه ۵/ ۲۸۴. و سنده حسن. (۲) استواء اللّه- سبحانه و تعالی- علی عرشه، ثابت بالکتاب، و السنة، و إجماع علماء السلف و أهل الحدیث. و لم یظهر إنکاره إلّا فی أوائل القرن الثانی، أظهره الجعد بن درهم. انظر صفة الاستواء ص ۷۱ من کتاب الصفات للحافظ المقدسی بتحقیقنا ضمن عقائد أئمة السلف. (۳) قال الحافظ عبد الغنی المقدسی فی الصفات ص ۸۶: «و مما نطق به القرآن، و صحّ به النقل من الصفات: النفس» ا ه. و انظر الرد علی الجهمیة ص ۹۳، و الأسماء و الصفات للبیهقی ۲/ ۷، و ابن خزیمة فی التوحید ۱/ ۱۱- ۲۲ و فتح الباری ۱۳/ ۳۸۴- ۳۸۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۰۶ [المائدة: ۱۱۶]. و وجّه بأنه خرّج علی سبیل المشاکلة مرادا به الغیب؛ لأنه مستتر کالنفس. و قوله: وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ [آل عمران: ۲۸] أی: عقوبته. و قیل: إیّاه. و قال السّهیلیّ: النّفس عبارة عن حقیقة الوجود دون معنی زائد، و قد استعمل من لفظة النفاسة و الشیء النفیس، فصلحت للتعبیر عنه سبحانه و تعالی. و قال ابن اللّبان: أوّلها العلماء بتأویلات: و منها: أن النفس عبّر بها عن الذّات، قال: و هذا و إن کان سائغا فی اللّغة، و لکن تعدّی الفعل إلیها بفی المفیدة للظرفیة محال علیه تعالی. و قد أوّلها بعضهم بالغیب، أی: و لا أعلم ما فی غیبک و سرّک، قال: و هذا حسن، لقوله فی آخر الآیة: إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ. و من ذلک: (الوجه) «۱» و هو مؤوّل بالذات: و قال ابن اللّبان فی قوله: یُرِیدُونَ وَجْهَهُ [الأنعام: ۵۲]. إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ [الإنسان: ۹]. إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلی (۲۰) [اللیل: ۲۰]. المراد إخلاص النیة. و قال غیره فی قوله: فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ [البقرة: ۱۱۵] أی: الجهة التی أمر بالتوجّه إلیها. و من ذلک: (العین) «۲» و هی مؤوّلة بالبصر أو الإدراک، بل قال بعضهم: إنّها حقیقة فی ذلک، خلافا لتوهّم بعض الناس أنها مجاز، و إنما المجاز فی تسمیة العضو بها. و قال ابن اللبّان: نسبة العین إلیه تعالی اسم لآیاته المبصرة، التی بها سبحانه ینظر للمؤمنین، و بها ینظرون إلیه، قال تعالی: فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آیاتُنا مُبْصِرَةً [النمل: ۱۳]. نسب البصر للآیات علی سبیل المجاز تحقیقا؛ لأنها المرادة بالعین المنسوبة إلیه. و قال: قَدْ جاءَکُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِیَ فَعَلَیْها [الأنعام: ۱۰۴]. قال: فقوله: وَ اصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ فَإِنَّکَ بِأَعْیُنِنا [الطور: ۴۸] أی: بآیاتنا تنظر بها إلینا، و ننظر بها إلیک.

(______ ۱) صفة الوجه و من الصفات التی نطق بها القرآن و صحت بها الأخبار. فهی صفة ثابتة بنص الکتاب، و خبر الصادق الأمین، فیجب الإقرار بها و التسلیم، کسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات. و انظر الصفات للحافظ عبد الغنی ص ۷۸، و التوحید لابن خزیمة ص ۱۹- ۲۵، و الأسماء و الصفات للبیهقی ۲/ ۲۵- ۳۹، و الاعتقاد ص ۸۸- ۹۰، و الرد علی الجهمیة لابن مندة ص ۹۴، و الصفات الدار قطنی ص ۵۵- ۶۵، و أصول الاعتقاد ۳/ ۴۱۲- ۴۳۳. (۲) صفة العین من الصفات الثابتة بالکتاب و السنة، فیجب الإقرار بها و التسلیم، و لا یجوز تأویلها، کما لا یجوز تأویل سائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات. انظر الأسماء و الصفات ۲/ ۴۰- ۴۲، و التوحید لابن خزیمة ۱/ ۹۶- ۱۰۵، و أصول الاعتقاد ۳/ ۴۱۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۰۷ قال: و یؤیّد انّ المراد بالأعین هنا الآیات کونه علّل بها الصبر لحکم ربّه صریحا فی قوله: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ تَنْزِیلًا (۲۳) فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ کَفُوراً (۲۴) [الإنسان: ۲۳. ۲۴]. قال: و قوله فی سفینة نوح: تَجْرِی بِأَعْیُنِنا [القمر: ۱۴] أی: بآیاتنا، بدلیل: وَ قالَ ارْکَبُوا فِیها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها [هود: ۴۱]. و قال: وَ لِتُصْنَعَ عَلی عَیْنِی [طه: ۳۹] أی: علی حکم آیتی التی أوحیتها إلی أمّک: أَنْ أَرْضِعِیهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَیْهِ فَأَلْقِیهِ فِی الْیَمِّ [القصص: ۷] الآیة. انتهی. و قال غیره: المراد فی الآیات کلاءته تعالی و حفظه. و من ذلک: (الید) «۱» فی قوله: لِما خَلَقْتُ بِیَدَیَّ [ص: ۷۵]. یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ [الفتح: ۱۰]. مِمَّا عَمِلَتْ أَیْدِینا [یس: ۷۱]. وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِیَدِ اللَّهِ [الحدید: ۲۹]. و هی مؤولة بالقدرة. و قال السهیلیّ «۲»: الید فی الأصل. کالبصر. عبارة عن صفة لموصوف، و لذلک مدح سبحانه و تعالی بالأیدی مقرونة مع الأبصار فی قوله: أُولِی الْأَیْدِی وَ الْأَبْصارِ [ص: ۴۵]. و لم یمدحهم بالجوارح؛ لأنّ المدح إنّما یتعلق بالصفات لا بالجواهر، قال: و لهذا قال الأشعریّ: إنّ الید صفة ورد بها الشرع. و الذی یلوح من معنی هذه الصفة أنها قریبة من معنی القدرة، إلّا أنها أخصّ و القدرة أعمّ، کالمحبّة مع الإرادة و المشیئة؛ فإنّ فی الید

تشریفا لازما. و قال البغوی «۳» فی قوله: بِیَدَیَّ: فی تحقیق اللّه التثنیة فی الید دلیل علی أنّها

(_______________ ۱) قال الحافظ عبد الغنی فی الصفات ص ۸۴- ۸۵: «و من صفاته- سبحانه- الواردة فی کتابه العزیز، و الثابتة بما صح عن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- المصطفی الأمین: الیدان ... فلا نقول: ید کید، و لا نکیف، و لا نشبّه، و لا نتأوّل الیدین علی القدرتین، کما یقول أهل التعطیل و التأویل، بل نؤمن بذلک، و نثبت الصفة من غیر تحدید و لا تشبیه. و لا یصح حمل الیدین علی القدرتین؛ فإنّ قدرة اللّه- عز و جل- واحدة، و لا علی النعمتین؛ فإنّ نعم اللّه- عزّ و جل- لا تحصی، کما قال- عز و جل: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها [إبراهیم: ۳۴]. و کل ما قال اللّه- عز و جل- فی کتابه، و صح عن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- بنقل العدل، عن العدل، مثل: المحبة، و المشیئة، و الإرادة و الضحک، و الفرح، و العجب، و البغض، و السخط، و الکره، و الرضی، و سائر ما صح من اللّه و رسوله، و إن نبت عنها أسماع بعض الجاهلین، و استوحشت منها نفوس المعطلین» ا ه. و انظر الأسماء و الصفات ۲/ ۴۳- ۵۳، و الشریعة للآجری ص ۳۲۱- ۳۲۲، و السنة لابن أبی عاصم ص ۲۷۳- ۲۷۴، و الاعتقاد للبیهقی ص ۸۸- ۹۰، و مختصر الصواعق ۲/ ۱۵۳- ۱۷۴، و التوحید لابن خزیمة ۱/ ۱۱۸، و أصول الاعتقاد للالکائی ۳/ ۴۱۲، و البرهان ۲/ ۸۵. (۲) انظر البرهان ۲/ ۸۷. (۳) نقله فی البرهان ۲/ ۸۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۰۸ لیست بمعنی القدرة و القوة و النعمة، و إنما هما صفتان من صفات ذاته. و قال مجاهد: الید هاهنا صلة و تأکید، کقوله: وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ [الرحمن: ۲۷]. قال البغویّ: و هذا تأویل غیر قویّ، لأنّها لو کانت صلة لکان لإبلیس أن یقول: إن کنت خلقته فقد خلقتنی، و کذلک فی القدرة و النعمة، لا یکون لآدم فی الخلق مزیّة علی إبلیس. و قال ابن اللبّان: فإن قلت: فما حقیقة الیدین فی خلق آدم؟ قلت: اللّه أعلم بما أراد؛ و لکن الذی استثمرته من تدبّر کتابه: أنّ (الیدین) استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله، و لنورها القائم بصفة عدله. و نبّه علی تخصیص آدم و تکریمه بأنّ جمع له فی خلقه بین فضله و عدله. قال: و صاحبة الفضل هی الیمین، التی ذکرها فی قوله: وَ السَّماواتُ مَطْوِیَّاتٌ بِیَمِینِهِ [الزمر: ۶۷]. سبحانه و تعالی. و من ذلک: (الساق) «۱» فی قوله: یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ ساقٍ [القلم: ۴۲]، و معناه: عن شدّة و أمر عظیم، کما یقال: قامت الحرب علی ساق. أخرج الحاکم فی المستدرک «۲»: من طریق عکرمة، عن ابن عباس: أنه سئل عن قوله: یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: إذا خفی علیکم شیء من القرآن فابتغوه فی الشعر، فإنّه دیوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر: اصبر عناق إنّه شرّ باق قد سنّ لی قومک ضرب الأعناق و قامت الحرب بنا علی ساق قال ابن عباس: هذا یوم کرب و شدة. و من ذلک: (الجنب) فی قوله تعالی: عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ [الزمر: ۵۶] أی: فی طاعته و حقّه؛ لأنّ التفریط إنما یقع فی ذلک، و لا یقع فی الجنب المعهود. و من ذلک: صفة (القرب) فی قوله: فَإِنِّی قَرِیبٌ [البقرة: ۱۸۶]. وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ [ق: ۱۶] أی: بالعلم. و من ذلک: صفة (الفوقیة) «۳» فی قوله: وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ [الأنعام: ۱۸].

(_______________ ۱) انظر التعلیق ما قبل السابق. و انظر الأسماء و الصفات ۲/ ۷۹. (۲) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۹۹، و اللالکائی فی أصول الاعتقاد (۷۲۴) ۳/ ۴۲۷، و الطبری فی التفسیر ۱۲/ ۱۹۷- ۲۰۰، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۲/ ۷۹- ۸۲. و انظر تفسیر البغوی ۴/ ۳۸۱- ۳۸۳. (۳) انظر تفسیر الطبری ۱۱/ ۱۹، و البغوی ۴/ ۸۵ و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۲/ ۹۶. (۴) صفة الفوقیة و العلو من الصفات الثابتة للّه تعالی. و قد سبق ذکر ذلک فی صفة الاستواء قریبا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۰۹ یَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ [النحل: ۵۰]. و المراد بها العلوّ من غیر جهة، و قد قال فرعون: وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ [الأعراف: ۱۲۷] و لا شک أنه لم یرد العلوّ المکانیّ. و من ذلک: صفة (المجیء) «۱» فی قوله: وَ جاءَ رَبُّکَ [الفجر: ۲۲]. أَوْ یَأْتِیَ رَبُّکَ [الأنعام: ۱۵۸] أی: أمره؛ لأنّ الملک إنما یأتی بأمره أو بتسلیطه، کما قال تعالی: وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ [الأنبیاء: ۲۷] فصار کما لو صرّح به. و کذا قوله: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا [المائدة: ۲۴] أی: اذهب بربک، أی: بتوفیقه و قوته. و من ذلک: صفة (الحبّ) «۲» فی قوله: یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ [المائدة: ۵۴]. فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ [آل عمران: ۳۱]. و صفة (الغضب) «۲» فی قوله: وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ [الفتح: ۶]. و صفة (الرضا) «۲» فی قوله: رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ [المائدة: ۱۱۹]. و صفة (العجب)

«۲» فی قوله: (بل عجبت) «۶» [الصافات: ۱۲]. بضم التاء، و قوله: وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ [الرعد: ۵]. و صفة (الرحمة) فی آيات كثيرة. و قد قال العلماء: كلّ صفة يستحيل حقيقتها على اللّه تعالى تفسّر بلازمها. قال الإمام فخر الدين: جميع الأعراض النفسانية. أعنى: الرحمة و الفرح، و السّرور و الغضب و الحياء و المكر و الاستهزاء. لها أوائل و لها غايات، مثاله: الغضب، فإنّ أوّله غليان دم القلب، و غايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فلفظ الغضب فی حقّ اللّه لا يحمل على أوّله الذی هو غليان دم القلب، بل على غرضه الذی هو إرادة الإضرار. و كذلك: الحياء، له أول و هو انكسار يحصل فی النفس، و له غرض و هو ترك الفعل، فلفظ الحياء فی حقّ اللّه يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس «۷». انتهى.

(____ ۱) صفة المجیء صفة ثابتة للّه بالكتاب و السنة. و انظر تعليق الإمام الترمذی فيما سبق. و انظر التوحيد لابن منده ۳/ ۱۹۷. (۲) صفة الحب و الغضب و الرضا و العجب و الرحمة و غير ذلك كلّها من الصفات الثابتة للّه فيجب الإيمان بها، و التسليم. انظر تعليق الحافظ عبد الغنی السابق قريبا. و انظر الأسماء و الصفات ۲/ ۲۲۵. (۶) انظر الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۲۲۳، و إتحاف فضلاء البشر ۲/ ۴۰۸- ۴۰۹. (۷) و هذا كلام ساقط من شيخ المؤلين، و قد ردّ عليه شيخ الإسلام ردا بليغا فی كتابه الرائع الماتع «بيان تلبيس الجهمية».- الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۱۰ و قال الحسين بن الفضل: العجب من اللّه إنكار الشیء و تعظيمه. و سئل الجنيد عن قوله: وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ [الرعد: ۵]. فقال: إنّ اللّه لا يعجب من شیء، و لكن اللّه وافق رسوله، فقال: وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أی: هو كما تقول. و من ذلك: لفظة (عند) فی قوله تعالى: عِنْدَ رَبِّكَ [الأعراف: ۲۰۶]. و مِنْ عِنْدِهِ [المائدة: ۵۲]، و معناهما الإشارة إلى التمكين و الزلفى و الرفعة. و من ذلك: قوله: وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ [الحديد: ۴] أی: بعلمه، و قوله: وَ هُوَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ [الأنعام: ۳]. قال البيهقیّ «۱»: الأصحّ أنّ معناه أنه المعبود فی السموات و فی الأرض، مثل قوله: وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ [الزخرف: ۸۴]. و قال الأشعریّ: الظرف متعلّق ب يَعْلَمُ أی: عالم بما فی السموات و الأرض. و من ذلك: قوله: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ (۳۱) [الرحمن: ۳۱] أی: سنقصد لجزائكم. تنبيه: قال ابن اللبان: ليس من المتشابه قوله تعالى: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (۱۲)؛ لأنه فسّره بعده بقوله: إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ [البروج: ۱۲. ۱۳] تنبيها على أن بطشه عبارة عن تصرفه فی بدئه و إعادته، و جميع تصرفاته فی مخلوقاته - ____. و قال فی الرسالة التدمرية ص ۲۱- ۲۲: «القول فی بعض الصفات كالقول فی بعض، فإن كان المخاطب ممن يقول: بأنّ اللّه حی بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلّم بكلام، مريد بإرادة، و يجعل ذلك كلّه حقيقة، و ينازع فی محبته و رضاه، و غضبه و كراهته، فيجعل ذلك مجازا، و يفسّره إما بالإرادة، و إما ببعض المخلوقات، من النعم و العقوبات. فيقال له: لا فرق بين ما نفيته، و بين ما أثبته، بل القول فی أحدهما كالقول فی الآخر. فإنّ قلت: إنّ إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته و رضاه و غضبه، و هذا هو التمثيل. و إن قلت: إنّ له إرادة تليق به، كما أنّ للمخلوق إرادة تليق به. قيل لك: و كذلك له محبة تليق به، و للمخلوق محبة تليق به، و له- رضا و غضب يليق به، و للمخلوق رضا و غضب يليق به. و إن قلت: الغضب: غليان دم القلب لطلب الانتقام. فيقال له: و الإرادة: ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة. فإن قلت: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: و هذا غضب المخلوق ...». (۱) الأسماء و الصفات ۲/ ۱۷۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۱۱

فصل و من المتشابه أوائل السور «۱»

فصل و من المتشابه أوائل السور «۱» و المختار فيها. أيضا. أنّها من الأسرار التی لا يعلمها إلّا اللّه تعالى. أخرج ابن المنذر و غيره، عن الشّعبی: أنه سئل عن فواتح السّور، فقال: إنّ لكلّ كتاب سرا، و إنّ سرّ هذا القرآن فواتح السور «۲». و خاض فی معناها آخرون «۳»، فأخرج ابن أبی حاتم و غيره، من طريق أبی الضّحى، عن ابن عباس، فی قوله: الم* قال: أنا اللّه أعلم، و فی قوله: المص قال: أنا اللّه

أفصل، و فی قوله: الر*: أنا اللّه أری «۴». و أخرج من طریق سعید بن جبیر، عن ابن عباس، فی قوله: الم (۱)* و حم* و ن قال: اسم مقطع «۵». و أخرج من طریق عکرمهٔ، عن ابن عباس، قال: الر* و حم* و ن حروف الرحمن مفرّقهٔ «۶». و أخرج أبو الشیخ: عن محمد بن کعب القرظیّ قال: الر* من الرحمن. و أخرج عنه. أیضا. قال: المص: الألف من اللّه، و المیم من الرحمن، و الصاد من الصمد. و أخرج. أیضا. عن الضحاک، فی قوله: المص قال: أنا اللّه الصادق. و قیل: المص معناه: المصوّر. و قیل: الر* معناه: أنا اللّه أعلم و أرفع، حکاهما الکرمانی فی غرائبه (________________. ۱) انظر الفتاوی لشیخ الإسلام ابن تیمیهٔ ۱۷/ ۴۲۰- ۴۲۱، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۱۶۳- ۱۶۵. (۲) ذکره البغوی فی تفسیره ۱/ ۴۴، و ابن المنذر، و أبو الشیخ، کما فی الدر المنثور ۱/ ۲۳. (۳) و قد جعل السیوطی لفواتح السور بابا، و فصل فیه اختلاف العلماء فی معناه. فیما سبق. (۴) رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره ۱/ ۲۷، و ابن جریر ۱/ ۱۱۹، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۱۶۴- ۱۶۵ و فی سنده شریک، و عطاء بن السائب، و قد اختلط. (۵) رواه ابن أبی حاتم فی التفسیر ۱/ ۲۸، و ابن جریر ۱/ ۱۱۹- ۱۲۰، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۱/ ۲۲. و فی سنده الباهلی: لا یعرف. (۶) انظر تفسیر ابن أبی حاتم ۱/ ۲۸، و ابن جریر ۱/ ۱۱۹- ۱۲۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۱۲ و أخرج الحاکم و غیره، من طریق سعید بن جبیر، عن ابن عباس فی کهیعص قال: الکاف من کریم، و الهاء من هاد، و الیاء من حکیم، و العین من علیم، و الصاد من صادق «۱». و أخرج الحاکم. أیضا. من وجه آخر: عن سعید، عن ابن عباس، فی قوله: کهیعص قال: کاف هاد أمین عزیز صادق «۲». و أخرج ابن أبی حاتم، من طریق السّدّی: عن أبی مالک، و عن أبی صالح، عن ابن عباس، و عن مرّهٔ عن ابن مسعود و ناس من الصّحابهٔ فی قوله: کهیعص قال: هو هجاء مقطّع: الکاف من الملک، و الهاء من اللّه، و الیاء و العین من العزیز، و الصاد من المصوّر «۳». و أخرج عن محمد بن کعب مثله، إلّا أنه قال: و الصاد من الصّمد «۴». و أخرج سعید بن منصور و ابن مردویه، من وجه آخر، عن سعید، عن ابن عباس، فی قوله: کهیعص قال: کبیر، هاد، أمین، عزیز، صادق «۵». و أخرج ابن مردویه، من طریق الکلبی، عن أبی صالح، عن ابن عباس فی قوله: کهیعص قال: الکاف الکافی، و الهاء الهادی، و العین العالم، و الصاد الصادق «۶». و أخرج من طریق یوسف بن عطیهٔ، قال: سئل الکلبی عن کهیعص فحدّث عن أبی صالح، عن أم هانئ، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «کاف، هاد، أمین، عالم، صادق» «۷». و أخرج ابن أبی حاتم، عن عکرمهٔ، فی قوله: کهیعص قال: یقول: أنا الکبیر، الهادی، علیّ، أمین، صادق «۸». (________________ ۱) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۷۱- ۳۷۲، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۱۶۴، و الطبری ۸/ ۳۰۱- ۳۰۵. و فی سنده: عطاء بن السائب، و قد اختلط. (۲) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۷۲، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۱۶۴ و فی سنده إسماعیل بن راشد ذکره فی الجرح ۱/ ۱/ ۱۶۹ و لم یذکر فیه جرحا و لا تعدیلا. (۳) رواه البیهقی فی الأسماء ۱/ ۱۶۵. (۴) عزاه فی الدر المنثور ۴/ ۲۵۸ لابن أبی حاتم. (۵) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۷۲، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۲/ ۱۶۴، و انظر تفسیر الطبری ۸/ ۳۰۱- ۳۰۵، و الفریابی، و سعید بن منصور، و ابن أبی شیبهٔ، و عبد بن حمید، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۴/ ۲۵۸. (۶) رواه عبد الرزاق فی التفسیر ۲/ ۳، و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۷۲، و البیهقی فی الأسماء ۱/ ۱۶۴، و الطبری ۸/ ۳۰۱- ۳۰۵. و الکلبی متهم بالکذب. و رواه البیهقی و عبد الرزاق من طریق عطاء بن السائب، به. و عطاء مختلط. (۷) عزاه فی الدر المنثور ۴/ ۲۵۸ لابن مردویه. و فیه الکلبی: متهم بالکذب. (۸) انظر الدر المنثور ۴/ ۲۵۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۱۳ و أخرج عن محمد بن کعب، فی قوله: طه قال: الطاء من ذِی الطَّوْلِ [غافر: ۳] «۱». و أخرج عنه. أیضا. فی قوله: طسم (۱)* قال: الطّاء من ذِی الطَّوْلِ و السّین من القدّوس، و المیم من الرّحمن «۲». و أخرج عن سعید بن جبیر، فی قوله: حم* قال: حاء اشتقّت من الرحمن، و میم اشتقّت من الرحیم. و أخرج عن محمد بن کعب، فی قوله: حم عسق [الشوری: ۱. ۲] قال: الحاء و المیم من الرّحمن، و العین من العلیم، و السّین من القدوس، و القاف من القاهر. و أخرج عن مجاهد، قال: فواتح السّور کلّها هجاء مقطّع «۳». و أخرج عن سالم بن عبد اللّه، قال: الر* و

حم* و ن و نحوها اسم اللّه مقطعة «۴». و أخرج عن السّدّىّ، قال: فواتح السّور أسماء من أسماء الرّب جلّ جلاله، فرقت فى القرآن. و حكى الكرمانىّ فى قوله: ق إنه حرف من اسمه قادر و قاهر. و حكى غيره فى قوله: ن إنه مفتاح اسمه تعالى: نور و ناصر. و هذه الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد، و هو أنها: حروف مقطعة، كلّ حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى. و الاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية، قال الشاعر: قلت لها قفى فقالت قاف أى: وقفت. و قال: بالخير خيرات و إن شرّا فا و لا أريد الشرّ إلّا أن تا أراد: و إن شرا فشر و إلّا أن تشاء. و قال: ناداهم ألا الجموا أ لا تا قالوا جميعا كلهم ألا فا

(۱) انظر الدر المنثور ۴ / ۲۸۹. (۲) عزاه فى الدر المنثور ۵/ ۸۲ لابن أبى حاتم. (۳) رواه ابن أبى حاتم ۱/ ۲۹، و الطبرى ۱/ ۱۱۸- ۱۱۹. و قد سبق قريبا. (۴) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱/ ۲۸ و ابن حبان فى الثقات ۶/ ۲۰۷. و فى سنده: حسين بن عثمان: لم يوثقه غير ابن حبان. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۱۴ أراد: أ لا ـ تركبون، ألا ـ فاركبوا. و هذا القول اختاره الزجّاج، و قال: العرب تنطق بالحرف الواحد تدلّ به على الكلمة التى هو منها. و قيل: إنها الاسم الأعظم: إلّا أنا لا نعرف تأليفه منها. كذا نقله ابن عطية «۱». و أخرج ابن جرير. بسند صحيح.، عن ابن مسعود، قال: هو اسم اللّه الأعظم «۲». و أخرج ابن أبى حاتم، من طريق السّدّى: أنه بلغه عن ابن عباس، قال: الم* اسم من أسماء اللّه تعالى الأعظم «۳». و أخرج ابن جرير و غيره، من طريق علىّ بن أبى طلحة، عن ابن عباس، قال: الم* و طسم* و ص و أشباهها قسم أقسم اللّه به، و هو من أسماء اللّه «۴». و هذا يصلح أن يكون قولا ثالثا، أى: أنها برمّتها أسماء للّه. و يصلح أن يكون من القول الأول و من الثانى. و على الأول مشى ابن عطية «۵» و غيره. و يؤيّده ما أخرجه ابن ماجة فى تفسيره، من طريق نافع: عن أبى نعيم القارئ، عن فاطمة بنت علىّ بن أبى طالب: أنّها سمعت علىّ بن أبى طالب يقول: يا كهيعص اغفر لى «۶». و ما أخرجه ابن أبى حاتم، عن الربيع بن أنس، فى قوله: كهيعص قال: يا من يجير و لا ـ يجار عليه «۷». و أخرج عن أشهب، قال: سألت مالك بن أنس: أ ينبغى لأحد أن يتسمّى ب يس؟. فقال: ما أراه ينبغى، لقول اللّه: يس* وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ [يس: ۱. ۲]، يقول: هذا اسم تسمّيت به «۸».

(۱) المحرر الوجيز ۱/ ۸۲. (۲) رواه الطبرى ۱/ ۱۱۹، و انظر الدر المنثور ۱/ ۲۲. (۳) رواه الطبرى ۱/ ۱۱۹، و ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱/ ۲۷ و فيه السدى: إسماعيل بن عبد الرحمن: مختلف فيه. (۴) رواه ابن جرير ۱/ ۱۱۹، و ابن أبى حاتم، كما فى الدر المنثور ۱/ ۲۲. (۵) انظر المحرر الوجيز ۱/ ۸۲. (۶) رواه ابن جرير فى تفسيره ۸/ ۳۰۵، و انظر الدر المنثور ۴/ ۲۵۸. و فى سنده عند ابن جرير: أبو بكر الهذلى: متروك الحديث. انظر الكامل ۳/ ۳۲۱- ۳۲۵، و الكاشف ۳/ ۲۷۹، و المغنى ۲/ ۷۷۳، و التقريب ۲/ ۴۰۱. (۷) رواه ابن جرير فى تفسيره ۸/ ۳۰۳، و انظر الدر المنثور ۴/ ۲۵۸ و فيه إبراهيم بن أبى ضريس. لم يذكر فيه جرحا و لا تعديلا فى الجرح ۱/ ۱/ ۱۰۷. (۸) انظر الدر المنثور ۵/ ۲۵۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۱۵ و قيل: هى أسماء للقرآن: كالفرقان و الذكر، أخرجه عبد الرزاق، عن قتادة «۱». و أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ: كلّ هجاء فى القرآن فهو اسم من أسماء القرآن «۲». و قيل: هى أسماء للسور: نقله الماوردى و غيره عن زيد بن أسلم، و نسبه صاحب الكشاف إلى الأكثر «۳». و قيل: هى فواتح للسّور: كما يقولون فى أوّل القصائد (بل) و (لا ـ بل). أخرج ابن جرير، من طريق الثورى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، قال: الم* و حم* و المص و ص و نحوها فواتح افتتح اللّه بها القرآن «۴». و أخرج أبو الشيخ، من طريق ابن جريج قال: قال مجاهد: الم* و المر فواتح افتتح اللّه بها القرآن. قلت: أ لم يكن يقول: هذه هى أسماء؟ قال: لا «۵». و قيل: هذا حساب أبى جاد: لتدلّ على مدّة هذه الأمة. و أخرج ابن إسحاق «۶»، عن الكلبىّ، عن أبى صالح، عن ابن عباس، عن جابر بن عبد اللّه بن رياب قال: مرّ ياسر بن أخطب فى رجال من يهود برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و هو يتلو فاتحة سورة البقرة: الم (۱) ذلِكَ الْكِتابُ لا ـ رَيْبَ فِيهِ، فأتى أخاه حيىّ بن أخطب فى رجال من اليهود، فقال: تعلمون و اللّه لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه: الم (۱) ذلِكَ الْكِتابُ. قال: أنت سمعته؟ قال: نعم. فمشى حيّى فى أولئك النّفر إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقالوا: أ لم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك: الم (۱) ذلِكَ؟ فقال: «بلى». فقالوا: لقد بعث اللّه قبلك أنبياء ما نعلمه بيّن

لنبی مامدة ملکه، و ما أجل أمته غیرک، الألف واحدة، و اللام ثلاثون، و المیم أربعون؛ فهذه إحدی و سبعون سنة، أ فندخل فی دین نبی إنّما مدة ملکه و أجل أمّته إحدی و سبعون سنة؟! ثم قال: یا محمد، هل مع هذا غیره؟ قال: «نعم: (______________________________ ۱) رواه عبد الرزاق فی تفسیره ۱/ ۳۹، و ابن جریر ۱/ ۱۱۸ و سنده صحیح. (۲) انظر تفسیر ابن أبی حاتم فی تفسیره ۱/ ۲۹. (۳) انظر الکشاف ۱/ ۸۳ حیث قال «و علیه إطباق الأکثر أنها أسماء للسور» ا ه. (۴) رواه الطبری ۱/ ۱۱۸، و ابن أبی حاتم ۱/ ۲۹ و سنده حسن بطرقه. (۵) رواه الطبری ۱/ ۱۱۸. (۶) رواه الطبری ۱/ ۱۲۵ و البخاری فی التاریخ الکبیر ۱/ ۲/ ۲۰۸، و ابن إسحاق، کما فی الدر المنثور ۱/ ۲۳. و فی سنده الکلبی: متهم بالکذب. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۱۶ المص». قال: هذه أثقل و أطول، الألف واحدة، و اللام ثلاثون؛ و المیم أربعون، و الصاد تسعون، فهذه إحدی و ستون و مائة سنة، هل مع هذا غیره؟ قال: «نعم؛ الر». قال: هذه أثقل و أطول؛ الألف واحدة، و اللام ثلاثون، و الراء مائتان، هذه إحدی و ثلاثون و مائتا سنة. هل مع هذا غیره؟ قال: «نعم: المر». قال: هذه أثقل و أطول، هذه إحدی و سبعون و مائتان، ثم قال: لقد لبّس علینا أمرک حتی ما ندری أ قلیلا أعطیت أم کثیرا. ثم قال: قوموا عنه. ثم قال أبو یاسر لأخیه و من معه: ما یدریکم لعلّه قد جمع هذا کلّه لمحمد، إحدی و سبعون، و إحدی و ستون و مائة، و إحدی و ثلاثون و مائتان، و إحدی و سبعون و مائتان، فذلک سبعمائة و أربع و ثلاثون سنة. فقالوا: لقد تشابه علینا أمره، فیزعمون أنّ هؤلاء الآیات نزلت فیهم: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ [آل عمران: ۷]. و أخرجه ابن جریر من هذا الطّریق، و ابن المنذر من وجه آخر، عن ابن جریج معضلا. و أخرج ابن جریر و ابن أبی حاتم «۱»: عن أبی العالیة فی قوله: الم (۱)*: قال: هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة و العشرین، دارت بها الألسن، لیس منها حرف إلّا و هو مفتاح اسم من أسمائه تعالی، و لیس منها حرف إلّا و هو من آلائه و بلائه، و لیس منها حرف إلّا و هو فی مدة أقوام و آجالهم، فالألف مفتاح اسمه: اللّه، و اللام مفتاح اسمه: لطیف، و المیم مفتاح اسمه: مجید. فالألف آلاء اللّه، و اللام لطف اللّه، و المیم مجد اللّه، فالألف ستة و اللام ثلاثون و المیم أربعون. قال الخویّ: و قد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالی: الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) [الروم: ۱. ۲] أنّ البیت المقدس یفتحه المسلمون فی سنة ثلاثة و ثمانین و خمسمائة، و وقع کما قاله. و قال السهیلیّ: لعلّ عدد الحروف التی فی أوائل السّور. مع حذف المکرّر. للإشارة إلی مدة بقاء هذه الأمّة. قال ابن حجر: و هذا باطل لا یعتمد علیه، فقد ثبت عن ابن عباس. رضی اللّه عنه. الزّجر عن عدّ أبی جاد. و الإشارة إلی أن ذلک من جملة السّحر، و لیس ذلک ببعید، فإنه لا أصل له فی الشریعة، و قد قال القاضی أبو بکر بن العربیّ فی فوائد رحلته: و من الباطل علم الحروف المقطّعة فی أوائل السّور. (______________________________ ۱) رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره ۱/ ۲۸، و انظر تفسیر الطبری ۱/ ۱۲۰، و تفسیر ابن کثیر ۱/ ۵۷. و فیه أبو جعفر، عن الربیع، و فی روایته عنه اضطراب. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۱۷ و قد تحصّل لی فیها عشرون قولا و أزید، و لا أعرف أحدا یحکم علیها بعلم و لا یصل منها إلی فهم. و الذی أقوله: إنه لو لا أنّ العرب کانوا یعرفون أنّ لها مدلولا متداولا بینهم لکانوا أوّل من أنکر ذلک علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، بل تلا علیهم حم فصّلت و ص و غیرهما فلم ینکروا ذلک، بل صرّحوا بالتسلیم له فی البلاغة و الفصاحة، مع تشوّفهم إلی عثرة و حرصهم علی زلّة، فدلّ علی أنه کان أمرا معروفا بینهم لا إنکار فیه. انتهی. و قیل: هی تنبیهات کما فی النداء: عدّه ابن عطیة «۱» مغایرا للقول بأنّها فواتح، و الظاهر أنه بمعناه. قال أبو عبیدة «۲»: الم* افتتاح کلام. قال الخویّی: القول بأنّها تنبیهات جیّد؛ لأنّ القرآن کلام عزیز و فوائده عزیزة، فینبغی أن یرد علی سمع متنبّه، فکان من الجائز أن یکون اللّه قد علم فی بعض الأوقات کون النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی عالم البشر مشغولا، فأمر جبریل بأن یقول عند نزوله: الم* و الر* و حم*، لیسمع النبیّ صوت جبریل فیقبل علیه، و یصغی إلیه. قال: و إنما لم تستعمل الکلمات المشهورة فی التنبیه ک «ألا» و «أما»؛ لأنها من الألفاظ التی یتعارفها الناس فی کلامهم، و القرآن، کلام لا یشبه الکلام، فناسب أن یؤتی فیه بألفاظ تنبیه لم تعهد، لتکون أبلغ فی قرع سمعه. انتهی. و قیل: إنّ العرب کانوا إذا سمعوا القرآن لغوا

فیه، فأنزل اللّه هذا النظم البدیع لیعجبوا منه، و یکون تعجّبهم منه سببا لاستماعهم، و استماعهم له سببا لاستماع ما بعده، فترقّ القلوب، و تلین الأفئدة. و عدّ هذا جماعة قولا مستقلا، و الظاهر خلافه، و إنما یصلح هذا مناسبة لبعض الأقوال، لا قولا فی معناه، إذ لیس فیه بیان معنی. و قیل: إن هذه الحروف ذکرت لتدلّ علی أن القرآن مؤلّف من الحروف التی هی. أ، ب، ت، ث ... فجاء بعضها مقطّعا، و جاء تمامها مؤلفا، لیدلّ القوم الّذین نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التی یعرفونها، فیکون ذلک تقریعا لهم، و دلالة علی عجزهم أن یأتوا بمثله، بعد أن علموا أنه منزل بالحروف التی یعرفونها، و یبنون کلامهم منها. و قیل: المقصود بها الإعلام بالحروف التی یترکّب منها الکلام: فذکر منها أربعة عشر حرفا، و هی نصف جمیع الحروف، و ذکر من کلّ جنس نصفه: (____١) المحرر الوجیز ١/ ٢٨. (٢) فی مجاز القرآن ١/ ٢٨. الإتقان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ۶١٨ فمن حروف الحلق: الحاء، و العین، و الهاء. و من التی فوقها القاف، و الکاف. و من الحرفین الشفهیّین: المیم. و من المهموسة: السین، و الحاء، و الکاف، و الصاد، و الهاء. و من الشدیدة: الهمزة، و الطاء، و القاف، و الکاف. و من المطبقة: الطاء، و الصاد. و من المجهورة: الهمزة، و المیم، و اللام، و العین، و الراء، و الطاء، و القاف، و الیاء و النون. و من المنفتحة: الهمزة، و المیم، و الراء، و الکاف، و الهاء، و العین، و السین، و الحاء، و القاف، و الیاء، و النون. و من المستعلیة: القاف، و الصاد، و الطاء. و من المنخفضة: الهمزة، و اللام، و المیم، و الراء، و الکاف، و الهاء، و الیاء، و العین، و السین، و الحاء، و النون. و من القلقلة: القاف، و الطاء. ثم إنّه تعالی ذکر حروفا مفردة، حرفین حرفین، و ثلاثة ثلاثة، و أربعة، و خمسة؛ لأنّ تراکیب الکلام علی هذا النّمط، و لا زیادة علی الخمسة. و قیل: هی أمارة جعلها اللّه لأهل الکتاب: أنه سینزل علی محمد کتابا فی أول سور منه حروف مقطعة: هذا ما وقفت علیه من الأقوال فی أوائل السّور من حیث الجملة، و فی بعضها أقوال أخر؛ فقیل: إنّ طه و یس بمعنی: یا رجل، أو: یا محمد، أو: یا إنسان، و قد تقدّم فی المعرب «١». و قیل: هما اسمان من أسماء النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم. قال الکرمانی فی غرائبه: و یقویه فی یس قراءة (یاسین) بفتح النون، و قوله: آل یاسین. و قیل: طه أی: طأ الأرض أو اطمئنّ، فیکون فعل أمر و الهاء مفعول، أو للسکت، أو مبدلة من الهمزة. أخرج ابن أبی حاتم، من طریق سعید بن جبیر: عن ابن عباس فی قوله: طه هو کقولک: فاعل. و قیل: طه أی: یا بدر؛ لأنّ الطاء بتسعة، و الهاء بخمسة، فذلک أربعة (____١) انظر تفسیر الطبری ٨/ ٣٨٩، و ما سبق من الأقوال. الإتقان فی علوم القرآن، ج ١، ص: ۶١٩ عشر إشارة إلی البدر؛ لأنه یتم فیها. ذکره الکرمانیّ فی غرائبه «١». و قیل فی قوله: یس: أی: یا سید المرسلین «٢»، و فی قوله: ص: صدق اللّه «٣». و قیل: أقسم بالصمد الصانع الصادق. و قیل: معناه صاد یا محمد عملک «۴» بالقرآن، أی: عارضه به، فهو أمر من المصاداة. و أخرج عن الحسین قال: صاد: حادث القرآن، یعنی: انظر فیه «۵». و أخرج عن سفیان بن حسین، قال: کان الحسن یقرؤها (صاد و القرآن) «۶» یقول: عارض القرآن. و قیل: ص اسم بحر علیه عرش الرحمن. و قیل: اسم بحر یحیی به الموتی. و قیل: معناه صاد محمد قلوب العباد حکاها الکرمانیّ کلها. و حکی فی قوله: المص أی: معناه: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ (١)، و فی حم* أنه صلّی اللّه علیه و سلّم، و قیل: معناه حم* ما هو کائن، و فی حم. عسق [الشوری: ١. ٢]. أنه جبل قاف. و قیل: ق جبل محیط بالأرض. أخرجه عبد الرزاق، عن مجاهد «٧». و قیل: أقسم بقوّة قلب محمد صلّی اللّه علیه و سلّم. و قیل: هی القاف من قوله: وَ قُضِیَ الْأَمْرُ* دلّت علی بقیة الکلمة. و قیل: معناها قف یا محمد علی أداء الرسالة، و العمل بما أمرت، حکاها الکرمانی. و قیل: ن هو الحوت. أخرج الطّبرانیّ، عن ابن عباس مرفوعا: «أوّل ما خلق اللّه القلم و الحوت. قال: اکتب، قال: ما أکتب؟ قال: کل شیء کائن إلی یوم القیامة». ثم قرأ: ن وَ الْقَلَمِ. فالنون الحوت، و القاف القلم «٨». (____١) انظر الدر المنثور ۵/ ٢۵٨. (٢) انظر تفسیر الطبری ١/ ۴٢۴، و الدر المنثور ۵/ ٢۵٨. (٣) رواه الطبری ١٠/ ۵۴۵ عن الضحاک، و انظر الدر المنثور ۵/ ٢٩۶. (۴) فی المطبوعة: علمک، و المثبت من زاد المسیر ٧/ ٩٨. (۵) رواه الطبری فی تفسیره ١٠/ ۵۴۴، و انظر الدر المنثور ۵/ ٢٩۶. (۶) رواه

الطبری ۱۰/ ۵۴۴، و انظر الدر المنثور ۵/ ۲۹۶. (۷) انظر زاد المسير ۷/ ۹۷- ۹۸. (۸) انظر زاد المسير ۸/ ۳۲۷، و الدر المنثور ۶/ ۱۰۲. و رواه عبد الرزاق فی تفسيره ۲/ ۲۳۶. و فيه ابن جريج و قد شك فيه. (۹) رواه الطبرانی فی المعجم الكبير. حديث رقم (۱۲۲۲۷) ۱۱/ ۴۳۳. و سنده ضعيف، فيه:- الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۲۰ و قيل: هو اللوح المحفوظ. أخرجه ابن جرير، من مرسل بن قرّة مرفوعا «۱». و قيل: هو الدواة، أخرجه عن الحسن و قتادة «۲». و قيل: هو المداد، حكاه ابن قتيبة فی غريبه. و قيل: هو القلم، حكاه الكرمانی عن الجاحظ. و قيل: هو اسم من أسماء النبی صلّى اللّه عليه و سلّم، حكاه ابن عساكر فی مبهماته. و فی «المحتسب» لابن جنّی: أنّ ابن عباس قرأ (حمسق) بلا عين، و يقول: السين كلّ فرقة تكون، و القاف كل جماعة تكون. قال ابن جنّی: و فی هذه القراءة دليل على أنّ الفواتح فواصل بين السور، و لو كانت أسماء اللّه لم يجز تحريف شیء منها؛ لأنها لا تكون حينئذ أعلاما، و الأعلام تؤدی بأعيانها، و لا يحرّف شیء منها. و قال الكرمانیّ فی غرائبه فی قوله تعالى: الم (۱) أَ حَسِبَ النَّاسُ [العنكبوت: ۱. ۲]: الاستفهام هنا يدلّ على انقطاع الحروف عمّا بعدها فی هذه السّورة و غيرها.

خاتمة [هل للمحكم مزية على المتشابه أو لا]

خاتمة [هل للمحكم مزية على المتشابه أو لا] أورد بعضهم «۳» سؤالا، و هو أنه: هل للمحكم مزيّة على المتشابه أولا؟ فإن قلتم بالثانی: فهو خلاف الإجماع، أو بالأول: فقد نقضتم أصلكم فی أنّ جميع كلام اللّه سبحانه و تعالى سواء، و أنه منزّل بالحكمة! و أجاب أبو عبد اللّه البكرآباذیّ: بأنّ المحكم كالمتشابه من وجه، و يخالفه من وجه، فيتّفقان فی أنّ الاستدلال بهما لا يمكن إلّا بعد معرفة حكمة الواضع، و أنه لا يختار القبيح. و يختلفان فی أنّ المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلّا الوجه الواحد؛ فمن سمعه أمكنه أن
____
۱- مؤمل بن إسماعيل: صدوق، سيّئ الحفظ. انظر تهذيب الكمال ۳/ ۱۳۹۵، و تهذيب التهذيب ۱۰/ ۳۸۰- ۳۸۱، و التقريب ۲/ ۲۹۰. ۲- و قد خولف، فرواه غيره موقوفا. رواه الطبری فی تفسيره ۱۲/ ۱۷۶ من طريق ثابت البنانی، عن ابن عباس. ۳- عطاء بن السائب: مختلط. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۲۸، و الدر المنثور ۶/ ۲۵۰. (۱) رواه الطبری ۱۲/ ۱۷۷، و انظر الدر المنثور ۶/ ۲۵۰. (۲) رواه الطبری ۱۲/ ۱۷۶، و انظر الدر المنثور ۶/ ۲۵۰. (۳) انظر البرهان ۲/ ۷۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۲۱ يستدلّ به فی الحال، و المتشابه يحتاج إلى فكرة و نظر؛ ليحمله على الوجه المطابق. و لأنّ المحكم أصل، و العلم بالأصل أسبق، و لأن المحكم يعلم مفصّلا، و المتشابه لا يعلم إلّا مجملا. و قال بعضهم «۱»: إن قيل: ما الحكمة فی إنزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان و الهدى؟ قلنا: إن كان مما يمكن علمه، فله فوائد: منها: الحثّ للعلماء على النّظر الموجب للعلم بغوامضه، و البحث عن دقائقه، فإنّ استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب. و منها: ظهور التفاضل، و تفاوت الدّرجات؛ إذا لو كان القرآن كلّه محكما لا يحتاج إلى تأويل و نظر لاستوت منازل الخلق، و لم يظهر فضل العالم على غيره. و إن كان مما لا يمكن علمه، فله فوائد: منها: ابتلاء العباد بالوقوف عنده و التوقّف فيه، و التفويض و التسليم و التعبّد بالاشتغال به من جهة التّلاوة كالمنسوخ؛ و إن لم يجز العمل بما فيه و إقامة الحجّة عليهم، لأنه لما نزل بلسانهم و لغتهم. و عجزوا عن الوقوف على معناه، مع بلاغتهم و أفهامهم. دلّ على أنه نزل من عند اللّه؛ و أنّه الذی أعجزهم عن الوقوف على معناه. و قال الإمام فخر الدين: من الملحدة من طعن فی القرآن؛ لأجل اشتماله على المتشابهات، و قال: إنكم تقولون: إنّ تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن إلى قيام الساعة؛ ثم إنا نراه بحيث يتمسّك به صاحب كل مذهب على مذهبه: فالجبریّ متمسّك بآيات الجبر كقوله تعالى: وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِی آذانِهِمْ وَقْراً [الأنعام: ۲۵]. و القدریّ يقول: هذا مذهب الكفار، بدليل أنه تعالى حكى ذلك عنهم فی معرض الذّم فی قوله: وَ قالُوا قُلُوبُنا فِی أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَ فِی آذانِنا وَقْرٌ [فصلت: ۵]. و فی موضع آخر: وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ [البقرة: ۸۸]. و منكر الرؤية متمسك بقوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ [الأنعام: ۱۰۳] «۲». و مثبت الجهة متمسّك بقوله تعالى: يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ [النحل: ۵۰]. الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۵) [طه: ۵].

(______________________________________) انظر مقدمـة المبـانی ص ۱۷۷- ۱۸۲، و التذکار ص ۲۸۶- ۲۸۷، و البرهان ۲/ ۷۵، و التیسیر للکافیجی ص ۱۹۰- ۱۹۲، و مناهل العرفان ۲/ ۱۷۸ بتحقیقنا. (۲) و لا وجه له فی ذلک، و انظر رسالتی: «رؤیة اللّه فی الآخرة». الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۲۲ و النّافی متمسک بقوله تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ [الشوری: ۱۱]. ثم یسمّی کلّ واحد الآیات الموافقة لمذهبه محکمة، و الآیات المخالفة له متشابهة؛ و إنما آل فی ترجیح بعضها علی البعض إلی ترجیحات خفیّة و وجوه ضعیفة؛ فکیف یلیق بالحکیم أن یجعل الکتاب الذی هو المرجوع إلیه فی کلّ الدّین إلی یوم القیامة هکذا؟! قال: و الجواب أنّ العلماء ذکروا لوقوع المتشابه فیه فوائد: منها: أنّه یوجب مزید المشقّة فی الوصول إلی المراد، و زیادة المشقة توجب مزید الثواب. و منها: أنه لو کان القرآن کلّه محکما لما کان مطابقا إلّا لمذهب واحد؛ و کان بصریحه مبطلا لکلّ ما سوی ذلک المذهب، و ذلک مما ینفّر أرباب سائر المذاهب عن قوله و عن النظر فیه و الانتفاع به؛ فإذا کان مشتملا علی المحکم و المتشابه طمع صاحب کلّ مذهب أن یجد فیه ما یؤیّد مذهبه، و ینصر مقالته، فینظر فیه جمیع أرباب المذاهب، و یجتهد فی التأمّل فیه صاحب کلّ مذهب، و إذا بالغوا فی ذلک صارت المحکمات مفسّرة للمتشابهات، و بهذا الطریق یتخلّص المبطل من باطله، و یتّصل إلی الحق. و منها: أنّ القرآن إذا کان مشتملا علی المتشابه، افتقر إلی العلم بطریق التأویلات، و ترجیح بعضها علی بعض، و افتقر فی تعلّم ذلک إلی تحصیل علوم کثیرة من علم اللغة و النّحو و المعانی و البیان و أصول الفقه. و لو لم یکن الأمر کذلک لم یحتج إلی تحصیل هذه العلوم الکثیرة؛ فکان فی إیراد المتشابه هذه الفوائد الکثیرة. و منها: أنّ القرآن مشتمل علی دعوة الخواصّ و العوامّ، و طبائع العوامّ تنفر «۱» فی أکثر الأمر عن درک الحقائق، فمن سمع من العوام فی أوّل الأمر إثبات موجود لیس بجسم و لا متحیّز «۲» و لا مشار إلیه ظن أنّ هذا عدم و نفی، فوقع التعطیل؛ فکان الأصلح أن یخاطبوا بألفاظ دالّة علی بعض ما یناسب ما توهّموه و تخیّلوه؛ و یکون ذلک مخلوطا بما یدلّ علی الحقّ الصریح، فالقسم الأول. و هو الذی یخاطبون به فی أول الأمر. یکون من المتشابهات، و القسم الثانی. و هو الذی یکشف لهم فی آخر الأمر. من المحکمات.

(______________________________________) فی المناهل ۲/ ۱۷۹ تنبو. (۲) هذه من الألفاظ المجملة التی یراد بها حق و باطل، فلا بد من التفصیل فی المراد من هذه الألفاظ، و قد استخدمها الرازی و غیره بقصد تأویل و تحریف صفات اللّه تعالی. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۲۳

النوع الرابع و الأربعون فی مقدّمه و مؤخّره

النوع الرابع و الأربعون فی مقدّمه و مؤخّره و هو قسمان: الأول: ما أشکل معناه بحسب الظاهر، فلمّا عرف أنه من باب التقدیم و التأخیر، اتّضح. و هو جدیر أن یفرد بالتصنیف، و قد تعرّض السلف لذلک فی آیات: فأخرج ابن أبی حاتم، عن قتادة فی قوله تعالی: وَ لا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ أَنْ یُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الدُّنْیا [التوبة: ۸۵]. قال: هذا من تقادیم الکلام، یقول: لا تعجبک أموالهم و لا أولادهم فی الحیاة الدنیا، إنما یرید اللّه لیعذبهم بها فی الآخرة. و أخرج عنه- أیضا- فی قوله تعالی: وَ لَوْ لا کَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَکانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّی (۱۲۹) [طه: ۱۲۹]. قال: هذا من تقادیم الکلام، یقول: لو لا کلمة و أجل مسمی لکان لزاما. و أخرج عن مجاهد فی قوله تعالی: أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَیِّماً [الکهف: ۱، ۲]. قال: هذا من التقدیم و التأخیر: أنزل علی عبده الکتاب قیما و لم یجعل له عوجا. و أخرج عن قتادة فی قوله تعالی: إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَّ [آل عمران: ۵۵] قال «۱»: هذا من المقدّم و المؤخّر، أی: رافعک إلیّ و متوفّیک. و أخرج عن عکرمة فی قوله تعالی: لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ بِما نَسُوا یَوْمَ الْحِسابِ [ص: ۲۶] قال: هذا من التقدیم و التأخیر، یقول لهم یوم الحساب عذاب شدید بما نسوا. و أخرج ابن جریر «۲»، عن ابن زید فی قوله تعالی: وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّیْطانَ إِلَّا قَلِیلًا [النساء: ۸۳] قال: هذه الآیة مقدّمة و مؤخّرة، إنما هی:

(______________________________________) هو قول الضحاک، و الفراء، انظر

تفسير القرطبى ۴/ ۹۹. (۲) انظر تفسير الطبرى ۴/ ۱۸۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۲۴ أذاعوا به إلّا قليلا منهم، و لو لا فضل اللّه عليكم و رحمته لم ينج قليل و لا كثير. و أخرج «۱» عن ابن عباس فى قوله تعالى: فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً [النساء: ۱۵۳] قال: إنهم إذا رأوا اللّه، فقد رأوه، إنما قالوا جهرة: أرنا اللّه. قال: هو مقدّم مؤخّر. قال ابن جرير «۲»: يعنى: أنّ سؤالهم كان جهرة. و من ذلك قوله: وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها [البقرة: ۷۲] قال البغوى «۳»: هذه أول القصة، و إن كان مؤخرا فى التلاوة. و قال الواحدىّ: كان الاختلاف فى القاتل قبل ذبح البقرة؛ و إنما أخّر فى الكلام، لأنه تعالى لمّا قال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ [البقرة: ۶۷]، الآية، علم المخاطبون أنّ البقرة لا تذبح إلّا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم، فلما استقرّ علم هذا فى نفوسهم أتبع بقوله: وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها [البقرة: ۷۲] فسألتم موسى، فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً [البقرة: ۶۷]. و منه: أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ [الفرقان: ۴۳] و الأصل: هواه إلهه، لأن من اتخذ إلهه هواه غير مذموم، فقدّم المفعول الثانى للعناية به. و قوله: وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى (۴) فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى (۵) [الأعلى: ۴، ۵]، على تفسير أَحْوى بالأخضر. و جعله نعتا للمرعى، أى: أخرجه أحوى، و أخّر رعاية للفاصلة. و قوله: وَ غَرابِيبُ سُودٌ [فاطر: ۲۷] و الأصل: سود غرابيب، لأن الغربيب الشديد السّواد. و قوله: فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها [هود: ۷۱] أى: فبشرناها فضحكت. و قوله: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ [يوسف: ۲۴] أى: لهم بها، و على هذا فالهمّ منفىّ عنه. الثانى: ما ليس كذلك، و قد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه «المقدّمة فى سر الألفاظ المقدّمة». قال فيه: الحكمة الشائعة الذّائعة فى ذلك الاهتمام، كما قال

(۱) تفسير الطبرى ۴/ ۸. (۲) قال الطبرى- رحمه اللّه تعالى- فى تفسيره ۴/ ۸: «و كان ابن عباس يتأوّل ذلك: إنّ سؤالهم موسى كان جهرة» ا ه. (۳) معالم التنزيل للإمام البغوى ۱/ ۸۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۲۵ سيبويه فى كتابه: كأنهم يقدّمون الذى بيانه أهمّ و هم ببيانه أعنى. قال: هذه الحكمة إجمالية، و أما تفاصيل أسباب التقديم و أسراره، فقد ظهر لى منها فى الكتاب العزيز عشرة أنواع: الأول: التبرّك: كتقديم اسم اللّه تعالى فى الأمور ذات الشأن، و منه قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ [آل عمران: ۱۸] و قوله: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ [الأنفال: ۴۱] الآية. الثانى: التعظيم: كقوله: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ [النساء: ۶۹]. إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ [الأحزاب: ۵۶]. وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ [التوبة: ۶۲]. الثالث: التشريف: كتقديم الذكر على الأنثى، نحو: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ ... [الأحزاب: ۳۵] الآية، و الحرّ فى قوله: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثى بِالْأُنْثى [البقرة: ۱۷۸] و الحىّ فى قوله: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ [الأنعام: ۹۵] الآية. وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ [فاطر: ۲۲]. و الخيل فى قوله: وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها [النحل: ۸]. و السمع فى قوله: وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ [البقرة: ۷]. و قوله: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ [الإسراء: ۳۶]. و قوله: إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ [الأنعام: ۴۶]. حكى ابن عطية عن النّقاش: أنه استدلّ بها على تفضيل السمع على البصر، و لذا وقع فى وصفه تعالى: سَمِيعٌ بَصِيرٌ [الحج: ۶۱]. بتقديم (السميع). و من ذلك: تقديمه صلّى اللّه عليه و سلّم على نوح و من معه فى قوله: وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ [الأحزاب: ۷] الآية. و تقديم الرسول فى قوله: مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ [الحج: ۵۲]. و تقديم المهاجرين فى قوله: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ [التوبة: ۱۰۰]. و تقديم الإنس على الجنّ حيث ذكرا فى القرآن. و تقديم النبيّين، ثمّ الصّدّيقين، ثم الشهداء، ثمّ الصالحين فى آية النساء. و تقديم إسماعيل على إسحاق، لأنه أشرف، بكون النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم من ولده و أسنّ. و تقديم موسى على هارون لاصطفائه بالكلام، و قدّم هارون عليه فى سورة طه رعاية للفاصلة. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۲۶ و تقديم جبريل على ميكائيل فى آية البقرة، لأنه أفضل. و تقديم العاقل على غيره فى قوله: مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ (۳۳) [النازعات: ۳۳]. يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ [النور: ۴۱]. و أما تقديم الأنعام فى قوله: تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ [السجدة: ۲۷] فلأنه تقدّم ذكر الزرع، فناسب تقديم الأنعام «۱»، بخلاف آية (عبس) «۲» فإنّه تقدّم فيها: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ (۲۴) [عبس: ۲۴]، فناسب تقديم لَكُمْ. و تقديم المؤمنين على الكفار فى كلّ موضع. و أصحاب اليمين على أصحاب الشمال. و السماء على الأرض، و الشمس على القمر حيث وقع، إلّا فى قوله: خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ

سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً [نوح: ۱۵، ۱۶] فقيل: لمراعاة الفاصلة، و قيل: لأنّ انتفاع أهل السموات العائد عليهنّ الضمير به أكثر. و قال ابن الأنبارى: يقال إنّ القمر وجهه يضيء لأهل السموات و ظهره لأهل الأرض، و لهذا قال تعالى: فِيهِنَّ. لمّا كان أكثر نوره يضيء إلى أهل السماء. و منه: تقديم الغيب على الشهادة فى قوله: عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ [الزمر: ۴۶] لأن علمه أشرف، و أما: فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى [طه: ۷] فأخّر فيه رعاية للفاصلة. الرابعة: المناسبة: و هى إمّا مناسبة المتقدّم لسياق الكلام، كقوله: وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ (۶) [النحل: ۶] فإنّ الجمال بالجمال، و إن كان ثابتا حالتى السّراح و الإراحة، إلّا أنها حالة إراحتها- و هو مجيئها من المرعى آخر النهار- يكون الجمال بها أفخر، إذ هى فيه بطان، و حالة سراحها للمرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الأول، إذ هى فيه خماص. و نظيره قوله: وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا [الفرقان: ۶۷] قدّم نفى الإسراف لأن السرف فى الإنفاق (______________________________ ۱)

قال الصاوى فى حاشيته ۳/ ۲۶۶: «قدّم الأنعام؛ لأنّ أكلها مقدّم لكونها تأكله قبل أن يثمر» ا ه. و قال الشربينى فى السراج المنير ۳/ ۲۱۵: «قدّم الأنعام لوقوع الامتنان بها؛ لأنّ بها قوامهم فى معايشهم و أبدانهم، و لأنّ الزرع غذاء للدوابّ لا بدّ منه، و أما غذاء الإنسان فقد يصلح للحيوان فكان الحيوان يأكل الزرع ثم الإنسان، يأكل من الحيوان» ا ه. و انظر نظم الدرر ۱۵/ ۲۶۹- ۲۷۰. (۲) انظر نظم الدرر ۱۵/ ۲۶۹- ۲۷۰، و تفسير السراج ۳/ ۲۱۵- ۲۱۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۲۷ و قوله: يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً [الروم: ۲۴] لأنّ الصواعق تقع مع أول برقة، و لا يحصل المطر إلّا بعد توالى البرقات. و قوله: وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ [الأنبياء: ۹۱] قدّمها على الابن لمّا كان السياق فى ذكرها فى قوله: وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها [الأنبياء: ۹۱]، و لذلك قدّم الابن فى قوله: وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً [المؤمنون: ۵۰]. و حسّنه تقدّم موسى فى الآية قبله. و منه: قوله: وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً [الأنبياء: ۷۹] قدّم الحكم، و إن كان العلم سابقا عليه؛ لأن السياق فيه، لقوله فى أول الآية: إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ [الأنبياء: ۷۸]. و إما مناسبة لفظ هو من التقدّم أو التأخّر، كقوله: الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ [الحديد: ۳]. وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (۲۴) [الحجر: ۲۴]. لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (۳۷) [الواقعة: ۳۹، ۴۰]. لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ [الروم: ۴]. لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الْآخِرَةِ [القصص: ۷۰]. و أما قوله: فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى (۲۵) [النجم: ۲۵]. فلمراعاة الفاصلة، و كذا قوله: جَمَعْناكُمْ وَ الْأَوَّلِينَ [المرسلات: ۳۸]. الخامس: الحث عليه و الحضّ على القيام به: حذرا من التهاون به. كتقديم الوصية على الدين فى قوله: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَوْ دَيْنٍ [النساء: ۱۱] مع أنّ الدين مقدّم عليها شرعا. السادس: السبق: و هو إمّا فى الزمان باعتبار الإيجاد بتقديم الليل على النهار، و الظلمات على النور، و آدم على نوح، و نوح على إبراهيم، و إبراهيم على موسى، و هو على عيسى، و داود على سليمان، و الملائكة على البشر فى قوله: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ [الحج: ۷۵]. و عاد على ثمود، و الأزواج على الذريّة فى قوله: قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ [الأحزاب: ۵۹]. و السّنة على النوم فى قوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ [البقرة: ۲۵۵]. أو باعتبار الإنزال، كقوله: صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى (۱۹) [الأعلى: ۱۹]. وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ (۳) مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقانَ [آل عمران: ۳، ۴]. أو باعتبار الوجوب و التكليف، نحو: ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا [الحج: ۷۷]. فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ [المائدة: ۶]. إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ [البقرة: ۱۵۸]. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۲۸ و لهذا قال صلّى اللّه عليه و سلّم «نبدأ بما بدأ اللّه به» «۱». أو بالذات، نحو: مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ [النساء: ۳]. ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ [المجادلة: ۷] و كذا جميع الأعداد: كلّ مرتبة هى متقدّمة على ما فوقها بالذات. و أما قوله: أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَ فُرادى [سبأ: ۴۶] فللحثّ على الجماعة و الاجتماع على الخير. السابع: السببية: كتقديم العزيز على الحكيم؛ لأنه عزّ فحكم. و العليم عليه؛ لأن الإحكام و الإتقان ناشئ عن العلم. و أما تقديم الحكيم عليه فى سورة الأنعام. فلأنه مقام تشريع الأحكام. و منه: تقدم العبادة على الاستعانة فى سورة الفاتحة؛ لأنها سبب حصول الإعانة، و كذا قوله: يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ [البقرة: ۲۲۲]؛ لأن التوبة سبب الطهارة. لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ [الجاثية: ۷]؛ لأنّ الإفك سبب الإثم. يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ [النور: ۳۰]؛ لأنّ البصر داعية إلى الفرج. الثامن: الكثرة: كقوله: فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ

مُؤْمِنٌ [التغابن: ۲]؛ لأنّ الكفار أكثر. فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ الآية، قدّم الظالم لكثرته، ثم المقتصد، ثم السابق. و لهذا قدّم السارق على السارقة، لأن السرقة فى الذكور أكثر. و الزانية على الزانى، لأن الزنى فيهنّ أكثر. و منه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع فى القرآن غالبا، و لهذا ورد: «إنّ رحمتى غلبت غضبى» «۲». و قوله: إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ [التغابن: ۱۴] قال ابن الحاجب فى أماليه: إنّما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أنّ فيهم إعطاء، و وقوع ذلك

(______ ۱) هو جزء من حديث جابر فى حجة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم: رواه مسلم (۱۲۱۸)، و أبو داود (۱۹۰۵)، و ابن ماجة (۳۰۷۴)، و الدارمى (۱۸۵۰)، و أبو يعلى (۲۰۲۷- ۲۰۲۸- ۲۱۲۶- ۶۷۳۹- ۶۷۵۱)، و ابن خزيمة (۲۶۰۳)، و البيهقى ۵/ ۷- ۹. و انظر تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۲) رواه البخارى (۳۱۹۴- ۷۴۰۴- ۷۴۲۲- ۷۴۵۳- ۷۵۵۳- ۷۶۶۴)، و مسلم (۲۷۵۱)، و النسائى فى سننه الكبرى (۷۷۵۰- ۷۷۵۱)، و الترمذى (۳۵۴۳)، و ابن ماجة (۱۸۹ – ۴۲۹۵)، و أحمد فى المسند ۲/ ۲۴۲- ۲۵۸- ۲۵۹- ۲۶۰- ۳۱۳- ۳۵۸- ۳۹۷- ۴۳۳- ۴۶۶. و ابن منده فى الرد على الجهمية (۵۳)، و ابن حبان (۶۱۴۴- ۶۱۴۵)، و ابن خزيمة فى التوحيد ص ۵۸، و ابن أبى عاصم (۶۰۸- ۶۰۹)، و البغوى فى شرح السنة (۴۱۷۷- ۴۱۷۸) من طرق عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه-. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۲۹ فى الأزواج أكثر منه فى الأولاد، و كان أقعد فى المعنى المراد فقدّم. و لذلك قدّمت الأموال فى قوله: إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ [التغابن: ۱۵] لأنّ الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة. إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى (۷) [العلق: ۶، ۷] و ليست الأولاد فى استلزام الفتنة مثلها، فكان تقديمها أولى. التاسع: الترقّى من الأدنى إلى الأعلى: كقوله: أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها [الأعراف: ۱۹۵] الآية، بدأ بالأدنى لغرض الترقّى؛ لأنّ اليد أشرف من الرّجل، و العين أشرف من اليد، و السمع أشرف من البصر. و من هذا النوع تأخير الأبلغ، و قد خرّج عليه تقديم الرحمن على الرحيم، و الرءوف على الرحيم، و الرسول على النبيّ، فى قوله: وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا [مريم: ۵۱]، و ذكر لذلك نكت أشهرها مراعاة الفاصلة. العاشر: التدلّى من الأعلى إلى الأدنى: و خرّج عليه: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ [البقرة: ۲۵۵]. لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً [الكهف: ۴۹]. لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ [النساء: ۱۷۲]. هذا ما ذكره ابن الصائغ، و زاد غيره أسبابا أخر: منها: كونه أدلّ على القدرة و أعجب: كقوله: فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ [النور: ۴۵]. الآية، و قوله: وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ [الأنبياء: ۷۹]. قال الزمخشرى «۱»: قدّم الجبال على الطّير؛ لأنّ تسخيرها له و تسبيحها أعجب و أدلّ على القدرة، و أدخل فى الإعجاز، لأنها جماد و الطير حيوان [إلّا أنّه غير] «۲» ناطق. و منها: رعاية الفواصل: و سيأتى لذلك أمثلة كثيرة. و منها: إفادة الحصر للاختصاص، و سيأتى فى النوع الخامس و الخمسين. تنبيه: قد يقدّم لفظ فى موضع و يؤخّر فى آخر، و نكتة ذلك: إمّا لكون السّياق فى كلّ موضع يقتضى ما وقع فيه، كما تقدمت الإشارة إليه. و إما لقصد البداءة و الختم به للاعتناء بشأنه، كما فى قوله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ۱۰۶]. الآيات.

(______ ۱) فى الكشاف ۲/ ۵۸۰. (۲) ما بين القوسين من الكشاف ۲/ ۵۸۰ لصحة المعنى. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۳۰ و إمّا لقصد التّفنّن فى الفصاحة و إخراج الكلام على عدة أساليب، كما فى قوله: وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ [البقرة: ۵۸]. و قوله: وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً «۱» [الأعراف: ۱۶۱]. و قوله: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ [المائدة: ۴۴]. و قال فى [الأنعام: ۹۱]: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَ هُدىً لِلنَّاسِ (______ ۱) انظر تفصيل هذا الكلام بما يشفى الغليل فى درة التنزيل ص ۱۴- ۲۰، و ملاك التأويل ۱/ ۲۰۵- ۲۰۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۳۱

النوع الخامس و الأربعون فى عامّه و خاصّه «۱»

اشارة

النوع الخامس و الأربعون فی عامّه و خاصّه «۱» العامّ: لفظ یستغرق الصالح له من غیر حصر. و صیغته: (کلّ): مبتدأة، نحو: کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ (۲۶) [الرحمن: ۲۶]. أو تابعة، نحو: فَسَجَدَ الْمَلائِکَةُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (۳۰) [الحجر: ۳۰]. و (الّذی و التی): و تثنیتهما و جمعهما، نحو: وَ الَّذِی قالَ لِوالِدَیْهِ أُفٍّ لَکُما [الأحقاف: ۱۷]. فإنّ المراد به کلّ من صدر منه هذا القول، بدلیل قوله بعد: أُولئِکَ الَّذِینَ حَقَّ عَلَیْهِمُ الْقَوْلُ [الأحقاف: ۱۸]. وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ [البقرة: ۸۲]. لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا الْحُسْنی وَ زِیادَةٌ [یونس: ۲۶]. لِلَّذِینَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ [آل عمران: ۱۵]. وَ اللَّائِی یَئِسْنَ مِنَ الْمَحِیضِ [الطلاق: ۴]. وَ اللَّاتِی یَأْتِینَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِکُمْ فَاسْتَشْهِدُوا [النساء: ۱۵]. وَ الَّذانِ یَأْتِیانِها مِنْکُمْ فَآذُوهُما [النساء: ۱۶]. (أی، و ما، و من): شرطا و استفهاما و موصولا، نحو: أَیًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی [الإسراء: ۱۱۰]. إِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبیاء: ۹۸]. مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً یُجْزَ بِهِ [النساء: ۱۲۳]. و (الجمع المضاف) نحو: یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ [النساء: ۱۱]. و (المعرّف بأل) نحو: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) [المؤمنون: ۱]. فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ [التوبة: ۵]. و (اسم الجنس المضاف): نحو: فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ [النور: ۶۳]. أی: کلّ أمر اللّه. و (المعرّف بأل): نحو: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَیْعَ [البقرة: ۲۷۵] أی: کلّ بیع، إِنَّ الْإِنْسانَ

(۱) انظر البرهان ۲/ ۱۸- ۲۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۳۲ لَفِی خُسْرٍ (۲) أی: کلّ إنسان، بدلیل: إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا [العصر: ۳]. و (النکرة فی سیاق النفی و النهی): نحو: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ [الإسراء: ۲۳]. وَ إِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ [الحجر: ۲۱]. ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ [البقرة: ۲]. فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِی الْحَجِّ [البقرة: ۱۹۷]. و (فی سیاق الشرط) نحو: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ اسْتَجارَکَ فَأَجِرْهُ حَتَّی یَسْمَعَ کَلامَ اللَّهِ [التوبة: ۶]. و فی (الامتنان) نحو: وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً [الفرقان: ۴۸]. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۳۳

فصل [أقسام العام]

اشارة

فصل [أقسام العام] العام علی ثلاثة أقسام:

الأول: الباقی علی عمومه «۱»:

الأول: الباقی علی عمومه «۱»: قال القاضی جلال الدین البلقینی «۲»: و مثاله عزیز، إذ ما من عام إلّا و یتخیّل فیه التخصیص؛ فقوله: یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ [الحج: ۱]. قد یخصّ منه غیر المکلّف. و: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةُ [المائدة: ۳]. خصّ منها حالة الاضطرار، و میتة السمک و الجراد. وَ حَرَّمَ الرِّبا [البقرة: ۲۷۵] خصّ فی العرایا. و ذکر الزرکشی فی «البرهان» «۳» أنّه کثیر فی القرآن، و أورد منه: وَ أَنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ [المائدة: ۹۷]. إِنَّ اللَّهَ لا یَظْلِمُ النَّاسَ شَیْئاً [یونس: ۴۴]. وَ لا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً [الکهف: ۴۹]. وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ «۴» [فاطر: ۱۱]. اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ قَراراً [غافر: ۶۴]. قلت: هذه الآیات کلّها فی غیر الأحکام الفرعیة، فالظاهر أن مراد البلقینیّ أنّه عزیز فی الأحکام الفرعیّة. و قد استخرجت من القرآن بعد الفکر آیة فیها، و هی قوله: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ [النساء: ۲۳]. الآیة؛ فإنّه لا خصوص فیها.

الثانی: العامّ المراد به المخصوص

الثالث: العام المخصوص.

الثـالث: العـام المخصـوص (________. ۱) انظر البرهان ۲/ ۲۱۷- ۲۱۸. (۲) هو جلال الدين، عبد الرحمن بن عمر بن رسـلان بن نصـير بن صالح القاهرى، الشافعى، البلقينى، ولد سنة ۸۶۳ فى ۱۵ رمضان بالقاهرة، و توفى فى شوال سنة ۹۲۴ ه. من مصـنفاته نكت على الحاوى الصغير، رسالة فى معرفة الكبائر و الصغائر و غيرها. انظر الضوء اللامع ۴/ ۱۰۶- ۱۱۳، و معجم المؤلفين ۵/ ۱۶۰، ۱۶۱. (۳) فى البرهان ۲/ ۲۱۷. (۴) فى البرهان: هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ ... الآية ۶۷ من سورة المؤمن. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۳۴ و للناس بينهما فروق: أنّ الأوّل: لم يرد شموله لجميع الأفراد، لا من جهـة تناول اللفظ، و لا من جهـة الحكم؛ بل هو ذو أفراد اسـتعمل فى فرد منها. و الثانى: أريـد عمومه و شـموله لجميع الأفراد، من جهـة تنـاول اللفـظ لهـا، لاـ من جهـة الحكم. و منهـا: أنّ الأـوّل مجاز قطعا، لنقل اللفظ عن موضوعه الأصـليّ. بخلاف الثانى: فإنّ فيه مـذاهب أصـحّها أنه حقيقـة، و عليه أكثر الشافعيـة و كثير من الحنفيـة و جميع الحنابلـة، و نقله إمـام الحرمين عن جميع الفقهـاء. و قال الشيـخ أبو حامـد: إنّه مـذهب الشـافعىّ و أصـحابه، و صـحّحه السـبكىّ؛ لأنّ تناول اللفظ للبعض الباقى بعـد التخصـيص كتناوله له بلا تخصـيص، و ذلك التناول حقيقىّ اتفاقا، فليكن هـذا التناول حقيقيّا أيضا. و منها: أنّ قرينة الأوّل عقلية و الثانى لفظية. و منها: أنّ قرينة الأول لا تنفك عنه، و قرينـة الثانى قد تنفكّ عنه. و منها: أنّ الأوّل يصحّ أن يراد به واحد اتفاقا، و فى الثانى خلاف. و من أمثلة المراد به الخصوص «۱»: قوله تعـالى: الَّذِينَ قـالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَـاخْشَوْهُمْ [آل عمران: ۱۷۳]. و القائل واحـد: نعيم بن مسـعود الأشـجعىّ أو أعرابىّ من خزاعـة، كما أخرجه ابن مردويه من حـديث أبى رافع؛ لقيامه مقام كثير فى تثبيط المؤمنين عن ملاقاة أبى سفيان «۲». قال الفارسىّ «۳»: و ممـا يقوّى أنّ المراد به واحـد قوله: إِنَّمـا ذلِكُمُ الشَّيْطانُ [آل عمران: ۱۷۵]. فوقعت الإشارة بقوله: ذلِـكَ مَتـاعُ إلى واحـد بعينه، و لو كـان المعنى جمعا لقال: إنّما أولئكم الشّـيطان: فهـذه دلالـة ظاهرة فى اللفظ. و منها: قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ [النساء: ۵۴]. أى: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، لجمعه ما فى الناس من الخصال الحميدة. و منها: قوله: ثُمَّ أَفِيضُوا مِـــــنْ حَيْـــــثُ أَفـــــاضَ النَّاسُ [البقرة: ۱۹۹]. أخرج ابن

(________۱) انظر البرهـان ۲/ ۲۲۰. (۲) انظر الدر المنثور ۲/ ۱۰۲- ۱۰۳، و سـيأتى تفصـيل هذا فى باب المبهمات. (۳) نقله الزركشـى فى برهانه ۲/ ۲۲۰ عن أبى على الفارسـى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۳۵ جرير «۱» من طريق الضـحاك: عن ابن عباس، فى قوله: مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ. قال: إبراهيم- عليه السّـلام-. و من الغريب قراءة سعيد بن جبير «۲»: (من حيث أفاض النّاسى) قال فى «المحتسب»: يعنى آدم، لقوله: فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً [طه: ۱۱۵]. و منها: قوله تعالى: فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَـلِّي فِي الْمِحْرابِ [آل عمران: ۳۹] أى: جبريل، كما فى قراءة ابن مسعود «۳». و أما المخصوص: فأمثلته فى القرآن كثيرة جـدّا، و هو أكثر من المنسوخ، إذ ما من عامّ إلّا و قـد خصّ. ثم المخصّـص له: إمّا متصـل و إمـا منفصـل: فالمتصل: خمسـة وقعت فى القرآن: أحـدها: الاسـتثناء: نحو: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَـناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَـداءَ فَاجْلِـدُوهُمْ ثَمـانِينَ جَلْدَةً وَ لاـ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَـهادَةً أَبَـداً وَ أُولئِـكَ هُمُ الْفاسِـقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تابُوا [النور: ۴، ۵]. وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ (۲۲۴) إلى قوله: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ الآيـة [الشـعراء: ۲۲۴، ۲۲۷]. وَ مَنْ يَفْعَـلْ ذلِـكَ يَلْقَ أَثاماً إلى قوله: إِلَّا مَنْ تابَ [الفرقان: ۶۸، ۷۰]. وَ الْمُحْصَـناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ [النساء: ۲۴]. كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [القصص: ۸۸]. الثانى: الوصف: نحو: وَ رَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ [النساء: ۲۳]. الثالث: الشرط: نحو: وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمـانُكُمْ فَكـاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً [النور: ۳۳]. كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَـرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِـيَّةُ [البقرة: ۱۸۰]. الرابع: الغايـة: نحو: قـاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إلى قوله: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ [التوبـة: ۲۹]. وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ [البقرة: ۲۲۲]. وَ لاـ تَحْلِقُوا (________ ۱)

تفسیر الطبری ۲/ ۲۹۳ رواه عن الضحاک، و لیس عن ابن عباس فلیحرر. (۲) قرأ أبو المتوکل و أبو نهیک و مورّق العجلی: الناسی: بإثبات الیاء. انظر زاد المسیر ۱/ ۲۱۴. (۳) انظر زاد المسیر ۱/ ۳۸۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۳۶ رُؤُسَکُمْ حَتَّی یَبْلُغَ الْهَدْیُ مَحِلَّهُ [البقرة: ۱۹۶]. وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ الآیة [البقرة: ۱۸۷]. و الخامس: بدل البعض من الکلّ: نحو: وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا [آل عمران: ۹۷]. و المنفصل: آیة أخری فی محل آخر، أو حدیث، أو إجماع، أو قیاس. و من أمثلة ما خصّ بالقرآن «۱»: قوله تعالی: وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: ۱۸۷]. خصّ بقوله: إِذا نَکَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَما لَکُمْ عَلَیْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ [الأحزاب: ۴۹]. و بقوله: وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ یَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ [الطلاق: ۴]. و قوله: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةُ وَ الدَّمُ [المائدة: ۳]. خصّ من المیتة السمک بقوله: أُحِلَّ لَکُمْ صَیْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَکُمْ وَ لِلسَّیَّارَةِ [المائدة: ۹۶]. و من الدم الجامد، بقوله: أَوْ دَماً مَسْفُوحاً [الأنعام: ۱۴۵]. و قوله: وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَیْئاً [النساء: ۲۰] الآیة، خصّ بقوله تعالی: فَلا جُناحَ عَلَیْهِما فِیمَا افْتَدَتْ بِهِ [البقرة: ۲۲۹]. و قوله: الزَّانِیَةُ وَ الزَّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ [النور: ۲] خصّ بقوله: فَعَلَیْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَی الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ [النساء: ۲۵]. و قوله: فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ مِنَ النِّساءِ [النساء: ۳]. خصّ بقوله: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ الآیة [النساء: ۲۳]. و من أمثلة ما خصّ بالحدیث «۲»: قوله تعالی: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَیْعَ [البقرة: ۲۷۵] خصّ منه البیوع الفاسدة- و هی کثیرة- بالسنّة. وَ حَرَّمَ الرِّبا [البقرة: ۲۷۵] خصّ منه العرایا بالسنّة «۳».

(____ ۱) انظر الإیضاح لمکی ص ۱۰۲.

(۲) انظر الإیضاح ص ۱۰۲. (۳) رواه البخاری (۲۱۸۸- ۲۳۸۰)، و مسلم (۱۵۳۹)، و النسائی ۷/ ۲۶۷، و ابن ماجة (۲۲۶۹)، و مالک فی الموطأ ۲/ ۶۱۹- ۶۲۰ و الشافعی فی المسند ۲/ ۱۵۰، و فی الرسالة فقرة (۹۰۸)، و أحمد فی المسند ۵/ ۱۸۲- ۱۸۶- ۱۸۷- ۱۸۸- ۱۹۰، و الطحاوی ۴/ ۲۹، و عبد الرزاق (۱۴۴۸۶)، و ابن حبان (۵۰۰۱)، و تمام فی الفوائد (۶۸۶- ۶۸۷) (الروض)، و الطبرانی (۴۷۶۴- إلی ۴۴۷۹). و البیهقی ۵/ ۱۸۶- ۱۸۷ و ۵/ ۳۰۹- ۳۱۰ و البغوی (۲۰۷۴) من حدیث زید بن ثابت رضی اللّه عنه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۳۷ و آیات المواریث: خصّ منها القاتل و المخالف فی الدّین بالسنّة. و آیة تحریم المیتة: خصّ منها الجراد بالسنّة «۱». و آیة: ثَلاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: ۲۲۸] خصّ منها الأمة بالسنّة «۲». و قوله: ماءً طَهُوراً [الفرقان: ۴۸] خصّ منه المتغیّر بالسنّة. و قوله: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا [المائدة: ۳۸] خصّ منه من سرق دون ربع دینار بالسنّة. و من أمثلة ما خصّ بالإجماع «۳»: آیة المواریث، خصّ منها الرقیق، فلا یرث بالإجماع، ذکره مکیّ «۴». و من أمثلة ما خصّ بالقیاس: آیة الزنا: فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ [النور: ۲] خص منها العبد بالقیاس علی الأمة المنصوصة فی قوله: فَعَلَیْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَی الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ [النساء: ۲۵]. المخصّص لعموم الآیة. ذکره مکیّ «۵»- أیضا-.

فصل من خاص القرآن ما کان مخصّصا لعموم السنّة، و هو عزیز،

فصل من خاص القرآن ما کان مخصّصا لعموم السنّة، و هو عزیز، و من أمثلته: قوله تعالی: حَتَّی یُعْطُوا الْجِزْیَةَ [التوبة: ۲۹] خصّ عموم قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «أمرت أن أقاتل النّاس حتّی یقولوا لا إله إلّا اللّه» «۶».

(____ ۱) رواه ابن ماجة (۳۲۱۸- ۳۳۱۴)، و

أحمد فی المسند ۲/ ۹۷، و عبد بن حمید فی المنتخب (۸۲۰)، و ابن عدی فی الکامل ۱/ ۲۱- ۳۹۷ و ۴/ ۱۸۶- ۲۷۱، و البغوی (۲۸۰۳) و هو صحیح موقوفا، و له حکم الرفع. انظر تخریجنا لسنن ابن ماجة، و الصحیحة ۳/ ۱۱۱- ۱۱۲. (۲) انظر الإیضاح لمکی ص ۹۷- ۹۸. (۳) الإیضاح ص ۱۰۲- ۱۰۳. (۴) فی کتابه الإیضاح کما سبق. (۵) الإیضاح ص ۱۰۳. (۶) رواه البخاری (۱۳۹۹- ۱۴۵۷- ۶۹۲۴- ۷۲۸۴)، و مسلم (۲۱)، و أبو داود (۱۵۵۶- ۲۶۴۰)، و النسائی ۵/ ۱۴- ۱۵، و ۶/ ۴- ۵- ۷، و الترمذی (۲۶۰۷- ۲۶۰۸) و ابن ماجة (۳۹۲۷)، و أحمد ۲/ ۳۷۷- ۳۸۴- ۴۲۳- ۴۷۵- ۵۰۲- ۵۲۸، و ابن حبان (۲۱۸)، و الطبرانی فی الأوسط (۹۴۵- ۱۲۹۴)، و ابن

الجارود (۱۰۳۲)، و ابن منده فى الإيمان (۲۳- ۲۴- ۲۶- ۲۸- ۱۹۹- ۲۰۰- ۲۱۵- الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۳۸ و قوله: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى [البقرة: ۲۳۸] خص عموم نهيه صلّى اللّه عليه و سلّم عن الصلاة فى الأوقات المكروهة بإخراج الفرائض. و قوله: وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها [النحل: ۸۰] الآية، خصّ عموم قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «ما أبين من حى فهو ميّت» «۱». و قوله: وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ [التوبة: ۶۰]. خصّ عموم قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «لا تحلّ الصّدقة لغنى و لا لذى مرّة سوىّ» «۲». و قوله: فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي [الحجرات: ۹] خصّ عموم قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل و المقتول فى النار» «۳».

فروع منثورة تتعلق بالعموم و الخصوص

فروع منثورة تتعلق بالعموم و الخصوص الأول: إذا سيق العامّ للمدح أو الذّم، فهل هو باق على عمومه؟ فيه مذاهب؟ أحدها: نعم؛ إذ لا صارف عنه، و لا تنافى بين العموم و بين المدح أو الذّم. و الثانى: لا؛ لأنّه لم يسق للتعميم بل للمدح أو للذمّ. و الثالث:- و هو الأصح- : التفصيل، فيعمّ إن لم يعارضه عامّ آخر لم يسق لذلك، - ____ ۲۱۶)، و الطحاوى فى شرح المعانى ۳/ ۲۱۳، و الطيالسى (۲۴۴۱)، و البغوى (۳۱- ۳۲)، و غيرهم من طرق عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- انظر تفصيل تلك الطرق فى تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۱) أخرجه أبو داود (۲۸۵۸)، و الترمذى (۱۴۸۰)، و ابن ماجة (۳۲۱۶)، و الدارمى (۲۰۱۸)، و أحمد فى المسند ۵/ ۲۱۸، و الطبرانى فى الكبير (۳۳۰۴)، و الطحاوى فى المشكل ۱/ ۴۹۶، و الدار قطنى ۴/ ۲۹۲، و الحاكم ۴/ ۲۳۹، و ابن الجارود (۸۷۶)، و البيهقى ۱/ ۲۳ و ۹/ ۲۴۵. و الصواب أنه مرسل، انظر تحقيق هذا فى تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۲) رواه أبو داود (۱۶۳۴)، و الترمذى (۶۵۲)، و الدارمى (۱۶۳۹)، و البخارى فى التاريخ الكبير ۲/ ۱/ ۳۲۹، و الطحاوى فى شرح المعانى ۲/ ۱۴، و ابن الجارود (۳۶۳)، و الطيالسى (۲۲۷۱)، و الدار قطنى ۲/ ۱۱۹، و عبد الرزاق (۷۱۵۵)، و الحاكم ۱/ ۴۰۷، و البيهقى ۷/ ۱۳، و البغوى (۱۵۹۹) و سنده حسن. و انظر تخريجنا لسنن ابن ماجة برقم (۱۸۳۹). (۳) رواه البخارى (۳۱- ۶۸۷۵)، و مسلم (۲۸۸۸)، و النسائى ۷/ ۱۲۵، و أبو داود (۴۲۶۸- ۴۲۶۹)، و ابن ماجة (۳۹۶۵)، و أحمد ۵/ ۴۳- ۴۶- ۴۷- ۴۸- ۵۱، و الطيالسى (۸۸۴)، و ابن حبان (۵۹۴۵- ۵۹۸۱)، و البيهقى فى سننه ۸/ ۱۹۰، و البغوى (۲۵۴۹). الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۳۹ و لا يعمّ إن عارضه ذلك؛ جمعا بينهما. مثاله- و لا معارض- قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ (۱۳) وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [الانفطار: ۱۳، ۱۴]. و مع المعارض: قوله تعالى: وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ (۵) إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ [المؤمنون: ۵، ۶] فإنّه سيق للمدح، و ظاهره يعمّ الأختين بملك اليمين جمعا. و عارضه فى ذلك: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ [النساء: ۲۳]، فإنّه شامل لجمعهما بملك اليمين، و لم يسق للمدح، فحمل الأول على غير ذلك، بأن لم يرد تناوله له. و مثاله فى الذّم: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ [التوبة: ۳۴] الآية، فإنه سيق للذّم، و ظاهره يعمّ الحلى المباح، و عارضه فى ذلك حديث جابر: «ليس فى الحلى زكاة» «۱». فحمل الأول على غير ذلك. الثانى: اختلف فى الخطاب الخاص به صلّى اللّه عليه و سلّم، نحو: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ* يا أَيُّهَا الرَّسُولُ* هل يشمل الأمّة؟ فقيل: نعم؛ أنّ أمر القدوة أمر لأتباعه معه عرفا، و الأصحّ فى الأصول المنع، لاختصاص الصيغة به. الثالث: اختلف فى الخطاب ب يا أَيُّهَا النَّاسُ* هل يشمل الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم؟ على مذاهب: أصحّها- و عليه الأكثرون- نعم لعموم الصّيغة له. أخرج ابن أبى حاتم عن الزّهرى قال: إذا قال اللّه: «يا أيها الذين آمنوا افعلوا»، فالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم منهم. و الثانى: لا؛ لأنه ورد على لسانه لتبليغ غيره، و لما له من الخصائص. و الثالث: إن اقترن ب: (قل) لم يشمله لظهوره فى التبليغ، و ذلك قرينة عدم شموله؛ و إلّا فيشمله. الرابع: الأصحّ فى الأصول أن الخطاب ب يا أَيُّهَا النَّاسُ* يشمل الكافر و العبد لعموم اللفظ. و قيل: لا يعمّ الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع، و لا العبد؛ لصرف (____ ۱) رواه الدار قطنى ۲/

۱۰۷، و الـدیلمی فی الفردوس (۵۲۴۰). قلت: فی سنده: أبو حمزة: ضعیف. انظر فیض القـدیر ۵/ ۳۷۲، و کشف الخفاء ۲/ ۲۲۳، و التلخیص الحبیر ۲/ ۱۷۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۴۰ منافعه إلی سیّده شرعا. الخامس: اختلف فی (من) هل تتناول الأنثی؟ فالأصحّ: نعم، خلافا للحنفیة. لنا قوله تعالی: وَ مَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی [النساء: ۱۲۴]، فالتفسیر بهما دالّ علی تناول (من) لهما. و قوله: وَ مَنْ یَقْنُتْ مِنْکُنَّ لِلَّهِ [الأحزاب: ۳۱]. و اختلف فی جمع المذکر السالم هل یتناولها؟ فالأصح: لا، و إنما یدخلن فیه بقرینة. أمّا المکسّر: فلا خلاف فی دخولهنّ فیه. السادس: اختلف فی الخطاب ب یا أَهْلَ الْکِتابِ*، هل یشمل المؤمنین؟ فالأصحّ: لا؛ لأنّ اللفظ قاصر علی من ذکر. و قیل: إن شارکوهم فی المعنی شملهم و إلّا فلا. و اختلف فی الخطاب ب یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا* هل یشمل أهل الکتاب؟ فقیل: لا، بناء علی أنهم غیر مخاطبین بالفروع. و قیل: نعم؛ و اختاره ابن السمعانی، قال: و قوله: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا* خطاب تشریف لا تخصیص. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۴۱

النوع السادس و الأربعون فی مجمله و مبیّنه

اشارة

النوع السادس و الأربعون فی مجمله و مبیّنه المجمل: ما لم تتّضح دلالته، و هو واقع فی القرآن، خلافا لداود الظّاهریّ. و فی جواز بقائه مجملا أقوال: أصحها: لا یبقی المکلّف بالعمل به، بخلاف غیره. و للإجمال أسباب: منها: الاشتراک: نحو: وَ اللَّیْلِ إِذا عَسْعَسَ (۱۷) [التکویر: ۱۷]، فإنه موضوع لأقبل و أدبر. ثَلاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: ۲۲۸] فإنّ القرء موضوع للحیض و الطهر. أَوْ یَعْفُوَا الَّذِی بِیَدِهِ عُقْدَةُ النِّکاحِ [البقرة: ۲۳۷] یحتمل الزوج و الولیّ، فإنّ کلا منهما بیده عقدة النکاح. و منها: الحذف: نحو وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْکِحُوهُنَّ [النساء: ۱۲۷]. یحتمل (فی) و (عن). و منها: اختلاف مرجع الضمیر: نحو: إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ [فاطر: ۱۰] یحتمل عود ضمیر الفاعل فی یَرْفَعُهُ إلی ما عاد علیه ضمیر إِلَیْهِ و هو اللّه، و یحتمل عوده إلی العمل؛ و المعنی: أنّ العمل الصالح هو الذی یرفع الکلم الطیّب. و یحتمل عوده إلی الکلم الطّیب: أی أن الکلم الطیب- و هو التّوحید- یرفع العمل الصالح؛ لأنّه لا یصحّ العمل إلّا مع الإیمان. و منها: احتمال العطف و الاستئناف: نحو: إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ [آل عمران: ۷]. و منها: غرابة اللفظ: نحو: فَلا تَعْضُلُوهُنَّ [البقرة: ۲۳۲]. و منها: عدم کثرة الاستعمال: نحو یُلْقُونَ السَّمْعَ [الشعراء: ۲۲۳] أی: یسمعون. ثانِیَ عِطْفِهِ [الحج: ۹] أی: متکبرا. فَأَصْبَحَ یُقَلِّبُ کَفَّیْهِ [الکهف: ۴۲] أی: نادما. و منها: التقدیم و التأخیر: نحو: وَ لَوْ لا کَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَکانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّی (۱۲۹) الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۴۲ [طه: ۱۲۹]. أی: و لو لا کلمة و أجل مسمی لکان لزاما. یَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنْها [الأعراف: ۱۸۷] أی: یسألونک عنها کأنک حفی. و منها: قلب المنقول: نحو وَ طُورِ سِینِینَ (۲) [التین: ۲] أی: سیناء. عَلی إِلْ‌یاسِینَ [الصافات: ۱۳۰] أی: علی إلیاس. و منها: التکریر القاطع لوصل الکلام فی الظاهر: نحو: لِلَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ [الأعراف: ۷۵].

فصل [فی حالات التبیین]

فصل [فی حالات التبیین] قد یقع التبیین متّصلا، نحو: مِنَ الْفَجْرِ بعد قوله: الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ [البقرة: ۱۸۷]. و منفصلا فی آیة أخری، نحو: فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّی تَنْکِحَ زَوْجاً غَیْرَهُ [البقرة: ۲۳۰] بعد قوله: الطَّلاقُ مَرَّتانِ [البقرة: ۲۲۹] فإنّها بیّنت أنّ المراد به الطلاق الذی تملک الرّجعة بعده، و لولاها لکان الکلّ منحصرا فی الطلقتین. و قد أخرج أحمد و أبو داود فی ناسخه، و سعید بن منصور و غیرهم، عن أبی رزین الأسدیّ: قال رجل: یا رسول اللّه، أ رأیت قول اللّه: الطَّلاقُ مَرَّتانِ [البقرة: ۲۲۹] فأین الثالثة؟ قال: «التّسریح بإحسان» «۱». و أخرج ابن مردویه، عن أنس قال: قال رجل: یا رسول اللّه، ذکر اللّه الطلاق مرتین، فأین الثالثة؟ قال:

«فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ [البقرة: ۲۲۹]» «۲». و قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ (۲۲) إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ [القيامة: ۲۲، ۲۳] دالّ على جواز الرؤية، و يفسّر أنّ المراد بقوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ [الأنعام: ۱۰۳] لا تحيط به، دون: (لا تراه). (____ ۱) رواه أحمد، و سعيد بن منصور فى سننه حديث رقم (۱۴۵۶- ۱۴۵۷) ۱/ ۳۴۰- ۳۴۱، و البيهقى فى سننه ۷/ ۳۴۰. و سنده صحيح مرسلا. و انظر الدر المنثور ۱/ ۲۷۷ حيث عزاه لوكيع و عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و النحاس و ابن مردويه. (۲) رواه البيهقى فى سننه ۷/ ۳۴۰. ثم قال: «و الصواب عن إسماعيل بن سميع، عن أبى رزين، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مرسلا، كذلك رواه جماعة من الثقات عن إسماعيل» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۴۳ و قد أخرج ابن جرير «۱» من طريق العوفيّ، عن ابن عباس فى قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ لا تحيط به. و أخرج عن عكرمة: أنه قيل له عند ذكر الرؤية: أ ليس قد قال: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ؟ فقال: أ لست ترى السماء؟ أ فكلها ترى؟!! و قوله: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ [المائدة: ۱] الآية. فسّره قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ [المائدة: ۳]. و قوله: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴) [الفاتحة: ۴] فسّره قوله: وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (۱۷) ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (۱۸) يَوْمَ لا تَمْلِكُ الآية [الانفطار: ۱۷، ۱۸، ۱۹]. و قوله: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ [البقرة: ۳۷] فسّره قوله: قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا [الأعراف: ۲۳] الآية. و قوله: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا [الزخرف: ۱۷] فسّره قوله فى آية النحل [۵۸]: بِالْأُنْثى. و قوله: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ [البقرة: ۴۰] قال العلماء: بيان هذا العهد قوله: لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي [المائدة: ۱۲] إلى آخره، فهذا عهده. و عهدهم: لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ [المائدة: ۱۲] إلى آخره. و قوله: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [الفاتحة: ۷] بيّنه قوله: أُولئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ [مريم: ۵۸] الآية. و قد يقع التبيين بالسنّة، مثل: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ [البقرة: ۴۳] وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [آل عمران: ۹۷]. و قد بيّنت السنّة أفعال الصلاة و الحج، و مقادير نصب الزكوات فى أنواعها.

تنبيه: اختلف فى آيات، هل هى من قبيل المجمل أو لا؟

النوع السابع و الأربعون فى ناسخه و منسوخه

اشارة

النوع السابع و الأربعون فى ناسخه و منسوخه أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلّام، و أبو داود السجستانىّ، و أبو جعفر النحّاس، و ابن الأنبارىّ، و مكىّ، و ابن العربىّ، و آخرون «۱». قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسّر كتاب اللّه إلّا بعد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ «۲». و قد قال علىّ لقاصّ: أ تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت و أهلكت «۳». و فى هذا النوع مسائل: الأولى «۴»: يرد النسخ بمعنى الإزالة، و منه قوله: فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ [الحج: ۵۲]. و بمعنى التبديل، و منه: وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ [النحل: ۱۰۱]. و بمعنى التحويل، كتناسخ المواريث، بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد (____. ۱) و من هذه الكتب: نواسخ القرآن لابن الجوزى. و قلائد المرجان فى الناسخ و المنسوخ من القرآن، لمرعى الكرمى، و الناسخ و المنسوخ لهبة الله بن سلامة، و الناسخ و المنسوخ لأبى منصور عبد القاهر البغدادى و غيرها. (۲) انظر البرهان ۲/ ۲۹. (۳) رواه القاسم بن سلام فى الناسخ و المنسوخ ص ۴، و أبو جعفر النحاس فى الناسخ ص ۷، و خيثمة فى كتاب العلم (۱۳۰) ص ۳۱، و البيهقى فى سننه ۱۰/ ۱۱۷، و ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ۲۹ من حديث أبى عبد الرحمن السلمى، عن على رضى اللّه عنه. و سنده صحيح. و رواه القاسم بن سلام، رقم (۲) ص ۵، و النحاس فى الناسخ و المنسوخ ص ۸، و ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ۳۱ من حديث الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس نحوه. و رواه النحاس ص ۷- ۸ عن أبى البحترى، عن ابن عباس. (۴) انظر البرهان ۲/ ۵۲۹ و الإيضاح ص ۴۷،

و الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۱۰- ۱۱، و الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ۱۴- ۱۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۴۸ و بمعنى النقل من موضع إلى موضع، و منه: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه، حاكيا للفظه و خطّه. قال مكّیّ «۱»: و هذا الوجه لا يصحّ أن يكون فی القرآن، و أنكر على النحاس «۲» إجازته ذلك، محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتی بلفظ المنسوخ؛ و أنه إنّما يأتی بلفظ آخر. و قال السعيدی «۳»: يشهد لما قاله النحّاس قوله تعالى: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [الجاثية: ۲۹]. و قال: وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (۴) [الزخرف: ۴]. و معلوم أنّ ما نزل من الوحی نجوما جميعه فی أمّ الكتاب، و هو اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: فِی كِتابٍ مَكْنُونٍ (۷۸) لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ [الواقعة: ۷۸، ۷۹]. الثانية: النسخ مما خصّ اللّه به هذه الأمّة لحكم، منها التيسير. و قد أجمع المسلمون على جوازه، و أنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء، كالذی يرى الرأی ثم يبدو له، و هو باطل «۴»؛ لأنه بيان مدّة الحكم كالإحياء بعد الإماتة و عكسه، و المرض بعد الصحة و عكسه، و الفقر بعد الغنى و عكسه، و ذلك لا يكون بداء، هكذا الأمر و النهی. و اختلف العلماء (______________________________: ۱) فی كتابه الإيضاح ص

۴۷- ۴۸ حيث قال: «و هذا المعنى ليس من النسخ الذی قصدنا إلى بيانه، إذ ليس فی القرآن آية ناسخة لآية أخرى، كلاهما بلفظ واحد و معنى واحد، و هما باقيتان، و هذا لا معنى لدخوله فيما قصدنا إلى بيانه. و قد غلط فی هذا جماعة، و جعلوا النسخ الذی وقع فی القرآن مأخوذا من هذا المعنى، و هو وهم، و قد انتحله النحاس، و قال فی كتابه: «أكثر النسخ فی كتاب اللّه- عزّ و جلّ- مشتق من نسخت الكتاب» مع كلام يدل على هذا المذهب. هذا خطأ، ليس فی القرآن آية نسخت بآية مثلها فی لفظها و معناها، و هما باقيتان؛ لأن معنى نسخت الكتاب: نقلت ألفاظه و معانيه إلى كتاب آخر. و هذا ليس من النسخ الذی هو إزالة الحكم و إبقاء اللفظ، و لا من النسخ الذی هو إزالة الحكم و اللفظ» ا ه. (۲) انظر الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۱۰. (۳) و هو أبو البركات محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدی النحوی، كتابه: «الإيجاز فی معرفة ما فی القرآن من منسوخ و ناسخ». و قد حققه عبد الكريم عثمان لنيل درجة الماجستير بالرياض. و قد نقل كلامه الزركشی فی برهانه ۲/ ۲۹- ۳۰. (۴) انظر الفرق بين النسخ و البداء فی الإيضاح ص ۱۱۲- ۱۱۳، و الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۱۱- ۱۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۴۹ فقيل: لا ينسخ القرآن إلّا بقرآن «۱»، لقوله تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها [البقرة: ۱۰۶] قالوا: و لا يكون مثل القرآن و خيرا منه إلّا قرآن. و قيل: بل ينسخ القرآن بالسنّة، لأنها أيضا من عند اللّه، قال تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (۳) [النجم: ۳]. و جعل منه آية الوصية الآتية. و الثالث: إذا كانت السنّة بأمر اللّه من طريق الوحی نسخت، و إن كانت باجتهاد فلا. حكاه ابن حبيب النيسابوریّ فی تفسيره. و قال الشافعیّ: حيث وقع نسخ القرآن بالسنّة، فمعها قرآن عاضد لها، و حيث وقع نسخ السنّة بالقرآن فمعه سنّة عاضدة له؛ ليتبيّن توافق القرآن و السنّة. و قد بسطت فروع هذه المسألة فی شرح منظومة جمع الجوامع فی الأصول. الثالثة: لا يقع النسخ إلّا فی الأمر و النّهی، و لو بلفظ الخبر. أما الخبر الذی ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ، و منه الوعد و الوعيد. و إذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل فی كتب النسخ كثيرا من آيات الإخبار و الوعد و الوعيد «۲». الرابعة: النّسخ أقسام «۳»: أحدها: نسخ المأمور به قبل امتثاله، و هو النسخ على الحقيقة، كآية النّجوى. الثانی: ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا، كآية شرع القصاص و الدّية، أو كان أمر به أمرا جمليا كنسخ التوجّه إلى بيت المقدس بالكعبة، و صوم عاشوراء برمضان، و إنما يسمّى هذا نسخا تجوّزا. الثالث: ما أمر به لسبب، ثم يزول السبب، كالأمر حين الضعف و القلة بالصبر و الصفح، ثم نسخ بإيجاب القتال. و هذا فی الحقيقة ليس نسخا، بل هو من قسم المنسأ، (______________________________۱) انظر الإيضاح ص ۷۷- ۸۱، و

الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۸- ۹، و البرهان ۲/ ۳۰- ۳۱، و نواسخ القرآن ص ۱۶، و الناسخ لابن حزم ص ۸ و النسخ لمصطفى زيد ۱/ ۲۰- ۳۶، و مناهل العرفان ۲/ ۱۴۲- ۱۴۴، و نظرية النسخ ص ۱۰۹- ۱۱۲. (۲) انظر الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۶ فقد ردّ على هذا القول، و انظر نواسخ القرآن ص ۲۶- ۲۸، و النسخ لابن حزم ص ۲۸، و النسخ لهبة اللّه ص ۲۶- ۲۸، و قبضة البيان ص ۸ و الناسخ لابن البارزی ص ۲۱. (۳) انظر البرهان ۲/ ۴۱- ۴۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۵۰ كما قال تعالى: أَوْ نُنْسِها فالمنسأ:

هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، و فى حال الضعف يكون الحكم وجوب الصّبر على الأذى، و بهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أنّ الآية فى ذلك منسوخة بآية السيف، و ليس كذلك، بل هى من المنسأ، بمعنى أن كلّ أمر يجب امتثاله فى وقت ما، لعلّة تقتضى ذلك الحكم، ثمّ ينتقل بانتقال تلك العلّة إلى حكم آخر، و ليس بنسخ؛ إنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله. و قال مكىّ «۱»: ذكر جماعة: أنّ ما ورد فى الخطاب مشعر بالتوقيت و الغاية، مثل قوله فى البقرة: فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ [البقرة: ۱۰۹] محكم غير منسوخ؛ لأنه مؤجّل بأجل، و المؤجّل بأجل لا نسخ فيه. الخامسة: قال بعضهم «۲»: سور القرآن باعتبار الناسخ و المنسوخ أقسام: قسم ليس فيه ناسخ و لا منسوخ: و هو ثلاث و أربعون: سورة الفاتحة، و يوسف، و يس، و الحجرات، و الرحمن، و الحديد، و الصفّ، و الجمعة، و التحريم، و الملك، و الحاقة، و نوح، و الجنّ، و المرسلات، و عمّ، و النازعات، و الانفطار، و ثلاث بعدها، و الفجر و ما بعدها إلى آخر القرآن؛ إلّا التين و العصر، و الكافرون. و قسم فيه الناسخ و المنسوخ: و هو خمس و عشرون: البقرة و ثلاث بعدها، و الحجّ، و النور و تالياها، و الأحزاب، و سبأ، و المؤمن، و الشورى، و الذّاريات، و الطور، و الواقعة، و المجادلة، و المزمّل، و المدّثر، و كورت، و العصر. و قسم فيه الناسخ فقط: و هو ست: الفتح، و الحشر، و المنافقون، و التغابن، و الطّلاق، و الأعلى. و قسم فيه المنسوخ فقط: و هو الأربعون الباقية. كذا قال، و فيه نظر يعرف مما سيأتى. السادسة: قال مكىّ «۳»: الناسخ أقسام: فرض نسخ فرضا، و لا يجوز العمل بالأوّل، كنسخ الحبس للزوانى بالحدّ. و فرض نسخ فرضا و يجوز العمل بالأوّل، كآية المصابرة.

(۱) الإيضاح ص ۱۰۹. (۲) انظر البرهان ۲/ ۲۳- ۲۴، و الموجز فى الناسخ و المنسوخ لابن خزيمة ص ۲۶۵- ۲۶۶. (۳) الإيضاح ص ۷۲- ۷۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۵۱ و فرض نسخ ندبا كالقتال، كان ندبا ثم صار فرضا. و ندب نسخ فرضا، كقيام الليل، نسخ بالقراءة فى قوله: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ [المزمل: ۲۰]. السابعة: النسخ فى القرآن على ثلاثة أضرب «۱»: أحدها: ما نسخ تلاوته و حكمه معا. قالت عائشة: كان فيما أنزل: عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات، فتوفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هنّ مما يقرأ من القرآن. رواه الشيخان «۲». و قد تكلموا فى قولها: (و هنّ مما يقرأ): فإنّ ظاهره بقاء التلاوة، و ليس كذلك «۳». و أجيب بأن المراد: قارب الوفاة، أو: أنّ التلاوة نسخت أيضا، و لم يبلغ ذلك كل الناس إلّا بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فتوفّى و بعض الناس يقرؤها «۴». و قال أبو موسى الأشعرىّ: نزلت ثم رفعت «۵». و قال مكىّ «۶»: هذا المثال فيه المنسوخ غير متلوّ، و الناسخ أيضا غير متلوّ، و لا أعلم له نظيرا. انتهى. الضرب الثانى: ما نسخ حكمه دون تلاوته؛ و هذا الضرب هو الذى فيه الكتب المؤلفة، و هو على الحقيقة قليل جدا، و إن أكثر الناس من تعداد الآيات فيه؛ فإنّ المحققين منهم كالقاضى أبى بكر بن العربىّ بيّن ذلك و أتقنه.

(۱) انظر الإيضاح ص ۶۷ - ۷۱، و الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۱۰- ۱۱. و الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ۱۴- ۱۵، و البرهان ۲/ ۳۵- ۳۶، و الناسخ و المنسوخ لهبة اللّه ص ۲۰- ۲۲، و نواسخ القرآن ص ۳۳- ۳۸، و الناسخ لابن حزم ص ۹، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ۱۹. (۲) رواه مسلم (۱۴۰۲)، و أبو داود (۲۰۶۲). و الترمذى عقيب حديث (۱۱۵۰)، و النسائى ۶/ ۱۰۰، و ابن ماجة (۱۹۴۲)، و مالك فى الموطأ، حديث رقم (۱۷) ۲/ ۶۰۸، و الدارمى (۲۲۵۳)، و الشافعى فى مسنده ۲/ ۲۱، و ابن حبان فى صحيحه، (۴۲۲۱- ۴۲۲۲)، و النحاس فى ناسخه ص ۱۲، و ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ۳۷، و البيهقى فى سننه ۷/ ۴۵۴. و انظر شرح السنة/ ۸۱ و فتح البارى/ ۵۰- ۵۱. و منه تعرف أن البخارى- رحمه اللّه- لم يخرج هذا الحديث و اللّه تعالى أعلم بالصواب. (۳) انظر البرهان ۲/ ۳۹- ۴۰. (۴) انظر الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۱۲- ۱۳. (۵) انظر البرهان ۲/ ۳۹. (۶) الإيضاح ص ۶۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۵۲ و الذى أقوله: إنّ الذى أورده المكثرون أقسام: قسم ليس من النسخ فى شىء و لا من التخصيص: و لا له بهما علاقة بوجه من الوجوه. و ذلك مثل قوله تعالى: وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ [البقرة: ۱]. أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ [البقرة: ۲۵۴] و نحو ذلك. قالوا: إنه منسوخ بآية الزكاة، و ليس كذلك بل هو باق: أمّا الأولى: فإنها خبر فى معرض الثناء عليهم بالإنفاق، و ذلك يصلح أن يفسّر: بالزكاة،

و بالإنفاق على الأهل، و بالإنفاق في الأمور المندوبة كالإعانة و الإضافة. و ليس في الآية ما يدلّ على أنها نفقة واجبة غير الزكاة. و الآية الثانية: يصلح حملها على الزكاة، و قد فسّرت بذلك. و كذا قوله تعالى: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ (٨) [التين: ٨] قيل: إنها مما نسخ بآية السيف، و ليس كذلك؛ لأنه تعالى أحكم الحاكمين أبدا، لا يقبل هذا الكلام النّسخ، و إن كان معناه الأمر بالتفويض و ترك المعاقبة. و قوله في البقرة: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً [البقرة: ٨٣] عدّه بعضهم من المنسوخ بآية السيف. و قد غلّطه ابن الحصار بأنّ الآية حكاية عمّا أخذه على بنى إسرائيل من الميثاق، فهو خبر لا نسخ فيه، و قس على ذلك. و قسم هو من قسم المخصوص، لا من قسم المنسوخ: و قد اعتنى ابن العربيّ بتحريره فأجاد، كقوله: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [العصر: ٢، ٣]. وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ (٢٢٤) أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٧]. فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ [البقرة: ١٠٩] و غير ذلك من الآيات التي خصّت باستثناء أو غاية، و قد أخطأ من أدخلها في المنسوخ. و منه قوله: وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ [البقرة: ٢٢١]. قيل إنّه نسخ بقوله: وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ [المائدة: ٥] و إنما هو مخصوص به. و قسم رفع ما كان عليه الأمر في الجاهلية أو في شرائع من قبلنا، أو في أوّل الإسلام و لم ينزل في القرآن: كإبطال نكاح نساء الآباء، و مشروعيّة القصاص و الدّية، و حصر الطّلاق في الثلاث. و هذا إدخاله في قسم الناسخ قريب، و لكن عدم إدخاله أقرب، و هو الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ۶۵۳ الذي رجّحه مكّيّ «١» و غيره. و وجّهوه: بأنّ ذلك لو عدّ في الناسخ لعدّ جميع القرآن منه، إذ كلّه أو أكثره رافع لما كان عليه الكفّار و أهل الكتاب. قالوا: و إنما حقّ الناسخ و المنسوخ أن تكون آية نسخت آية. انتهى. نعم، النوع الأخير منه، و هو رافع ما كان في أوّل الإسلام، إدخاله أوجه من القسمين قبله. إذا علمت ذلك: فقد خرج من الآيات التي أوردها المكثرون الجمّ الغفير، مع آيات الصفح و العفو، إن قلنا: إنّ آية السيف لم تنسخها، و بقي مما يصلح لذلك عدد يسير. و قد أفردته بأدلّته في تأليف لطيف، و ها أنا أورده هنا محرّرا:

فمن البقرة:

فمن البقرة: قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ «٢» [البقرة: ١٨٠] الآية: منسوخة، قيل: بآية المواريث، و قيل: بحديث: «ألا، لا وصية لوارث» «٣»، و قيل: بالإجماع، حكاه ابن العربيّ. قوله تعالى: وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ «۴» [البقرة: ١٨۴]. قيل: منسوخة بقوله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ [البقرة: ١٨٥]: و قيل: محكمة، و (لا) مقدّرة.

(١) انظر الإيضاح ص ١٠٧- ١٠٨. (٢) انظر الإيضاح ص ١٠٥ و ١۴٠- ١۴۴، و الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ٢٠- ٢١، و نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ۵٨- ۶٢، و الناسخ و المنسوخ لهبة الله ص ۴٠- ۴١، و الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ٢۴- ٢٥، و ناسخ القرآن لابن البارزي ص ٢٥، و قبضة البيان ص ٩، و الناسخ و المنسوخ لأبي عبيد ص ٢٣٠- ٢٣٧، و الموجز في الناسخ ص ٢٧٧، و الناسخ لقتادة ص ٣٥، و مناهل ٢/ ٢٠٠- ٢٠١. (٣) رواه أبو داود (٢٨٧٠)، و الترمذي (٢١٢١)، و ابن ماجة (٢٧١٣)، و أحمد ٥/ ٢۶٧، و الطيالسي (١١٢٧)، و البيهقي ۶/ ٢۶۴، و سعيد بن منصور (۴٢٧)، عن أبي أمامة- رضي اللّه عنه- و سنده حسن و في الباب عن عمرو بن خارجة، و ابن عباس، و أنس، و ابن عمر، و جابر، و علي، و ابن عمرو، و البراء، و زيد بن أرقم. انظر تخريجها في تخريجنا لسنن ابن ماجة، و الإرواء لشيخنا حفظه اللّه تعالى ۶/ ٨٧- ٩۶. (۴) انظر الإيضاح ص ١۴٩- ١٥۴، و الناسخ للنحاس ص ٢٣- ٢۴، و نواسخ القرآن ص ۶٥- ٧٠، و الناسخ لهبة الله ص ۴٣- ۴۴، و الناسخ و المنسوخ لأبي عبيد ص ۴٢- ۴٨، و ناسخ القرآن لابن البارزي ص ٢٥، و الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ٢۶، و قبضة البيان ص ٩، و الموجز في الناسخ ص ٢٧٨، و مناهل العرفان ٢/ ٢٠١- ٢٠٢. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص: ۶۵۴ و قوله: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ «١» [البقرة: ١٨٧]؛ ناسخة لقوله: كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ [البقرة: ١٨٣]؛ لأنّ مقتضاها الموافقة فيما كانوا عليه من تحريم الأكل و الوطء بعد النوم؛ ذكره ابن العربيّ، و حكى قولا آخر: أنّه نسخ لما كان بالسنّة. قوله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ «۲» [البقرة: ۲۱۷]: الآية منسوخة بقوله: وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ... الآية [التوبة: ۳۶]. أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة. قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ «۳» [البقرة: ۲۴]: إلى قوله: مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ [البقرة: ۲۴۰]. منسوخة بآية أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً [البقرة: ۲۳۴]. و الوصية منسوخة بالميراث، و السكنى: ثابتة عند قوم، منسوخة عند آخرين بحديث: «و لا سكنى» «۴». و قوله تعالى: وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ «۵» [البقرة: ۲۸۴]: منسوخة بقوله بعده: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها [البقرة: ۲۸۶] (______________________________). ۱) انظر الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۲۴- ۲۵، و الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ۳۸- ۴۲، و الإيضاح ص ۱۵۴- ۱۵۵، و الناسخ لهبة الله ص ۴۱- ۴۳، و نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ۶۲- ۶۵، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ۲۵، و الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ۲۵- ۲۶، و الناسخ و المنسوخ لقتادة ص ۳۶- ۳۷، و الموجز فى الناسخ ص ۲۷۷- ۲۷۸، و مناهل العرفان ۲/ ۲۰۲. (۲) انظر تفسير الطبرى ۲/ ۳۵۳- ۳۵۴، و الإيضاح ص ۱۶۰- ۱۶۲، و الناسخ للنحاس ص ۳۲- ۳۳، و نواسخ القرآن ص ۸۰- ۸۲، و الناسخ لهبة الله ص ۴۶- ۴۷، و الناسخ لقتادة ص ۳۳- ۳۴، و الناسخ لابن حزم ص ۲۷، و الناسخ لابن البارزى ص ۲۶، و المناهل ۲/ ۲۰۲- ۲۰۳. (۳) انظر نواسخ القرآن ص ۹۰- ۹۲، و الإيضاح ص ۱۸۲- ۱۸۴، و الناسخ للنحاس ص ۶۹- ۷۴، و الناسخ لهبة الله ص ۵۵- ۵۶، و الناسخ لابن حزم ص ۲۹- ۳۰، و الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ۱۲۹، و الناسخ لقتادة ص ۳۶، و الناسخ لابن البارزى ص ۲۷، و الموجز ص ۲۷۹، و مناهل العرفان ۲/ ۲۰۳- ۲۰۴، و النسخ لمصطفى زيد ۱/ ۷۷۶- ۷۸۱. (۴) رواه مسلم (۱۴۸۰)، و أبو داود (۲۲۸۸)، و أحمد ۶/ ۴۱۲، و الدارمى (۲۲۷۴)، و عبد الرزاق (۱۲۰۲۷)، و ابن حبان (۴۲۵۰)، و الدار قطنى ۴/ ۲۳- ۲۴- ۲۷، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۹۳۴) ۲۴/ ۳۷۸، و البيهقى فى سننه ۷/ ۴۷۵. (۵) انظر الناسخ لقتادة ص ۳۷، و الناسخ لابن البارزى ص ۲۷، و قبضة البيان ص ۱۰، و الناسخ لابن حزم ص ۳۰، و الإيضاح ص ۱۹۹- ۲۰۰، و الناسخ للنحاس ص ۸۱- ۸۳، و الناسخ لهبة الله ص ۵۷- ۵۸، و نواسخ القرآن ص ۹۶- ۱۰۳، و الناسخ لأبى عبيد ص ۲۷۴- ۲۷۹، و الموجز ص ۲۷۹، و مناهل ۲/ ۲۰۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۵۵ و من آل عمران: قوله تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ «۱» [آل عمران: ۱۰۲]: قيل: إنّه منسوخ بقوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن: ۱۶] و قيل: لا، بل هو محكم. و ليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية.

و من النساء:

و من النساء: قوله تعالى: وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُم فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ «۲» [النساء: ۳۳]: منسوخة بقوله: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ [الأنفال: ۷۵]. قوله تعالى: وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ «۳» الآية [النساء: ۸]: قيل: منسوخة و قيل: لا، و لكن تهاون الناس فى العمل بها. قوله تعالى: وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ «۴» الآية [النساء: ۱۵]: منسوخة بآية النور.

و من المائدة:

و من المائدة: قوله تعالى: وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ «۵» [المائدة: ۲]: منسوخة بإباحة القتال فيه. (______________________________) ۱) انظر الناسخ للنحاس ص ۸۴- ۸۵، و نواسخ القرآن ص ۱۰۷- ۱۰۸، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ۲۷، و الناسخ لابن حزم ص ۳۰، و الإيضاح ص ۱۹۹- ۲۰۰، و الناسخ لهبة الله ص ۵۷- ۵۸، و الناسخ لأبى عبيد ص ۲۷۴- ۲۷۹، و الموجز ص ۲۷۹، و المناهل ۲/ ۲۰۵. (۲) انظر ناسخ القرآن لقتادة ص ۳۹- ۴۰، و قبضة البيان ص ۱۱، و الناسخ لابن حزم ص ۳۴، و الإيضاح ص ۲۲۶- ۲۲۸، و نواسخ القرآن ص ۱۲۶- ۱۳۰، و الناسخ لهبة الله ص ۷۳، و الناسخ للنحاس ص ۱۰۱- ۱۰۲، و الناسخ لأبى عبيد ص ۲۲۵- ۲۲۹، و الناسخ لابن البارزى ص ۳۰، و الموجز ص ۲۸۰، و المناهل ۲/ ۲۰۶. (۳) انظر الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ۲۵- ۳۱، و الناسخ للنحاس ص ۹۱- ۹۳، و

نواسخ القرآن ص ۱۱۵- ۱۱۸، و الناسخ لهبة الله ص ۶۶، و ناسخ القرآن لقتادة ص ۳۸- ۳۹، و الناسخ لابن حزم ص ۳۱، و الإيضاح ص ۲۱۰- ۲۱۱، و الموجز ص ۲۸۰، و المناهل ص ۲۰۵. (۴) انظر الإيضاح ۲۱۳- ۲۱۵، و الناسخ للنحاس ص ۹۳- ۹۶، و الناسخ لهبة اللّه ص ۶۸، و الناسخ للقاسم بن سلام ص ۱۳۲- ۱۳۴، و نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ۱۲۰- ۱۲۲، و الناسخ لابن حزم ص ۳۲، و الناسخ لابن البارزى ص ۲، و الناسخ لقتادة ص ۳۹، و الموجز ص ۲۸۰، و المناهل ۲/ ۲۰۶- ۲۰۷. (۵) انظر الإيضاح ص ۲۵۵- ۲۶۰، و الناسخ لقتادة ص ۴۰- ۴۱، و الناسخ لابن حزم ص ۳۵، و نواسخ القرآن ص ۱۳۹- ۱۴۲، و الناسخ لأبى عبيد ص ۱۳۶- ۱۳۷، و الناسخ لهبة الله ص ۷۹- ۸۰، و الناسخ للنحاس ص ۱۱۱- ۱۱۲، و الموجز ص ۲۶۸، و النسخ لمصطفى زيد ۱/ ۷۸۶- ۷۹۲. و المناهل ۲/ ۲۰۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۵۶ قوله تعالى: فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ «۱» [المائدة: ۴۲]: منسوخة بقوله: وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ [المائدة: ۴۹]. و قوله تعالى: أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ «۲» [المائدة: ۱۰۶]: منسوخ بقوله: وَ أَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ [الطلاق: ۲].

و من الأنفال:

و من الأنفال: قوله تعالى: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ «۳» الآية [الأنفال: ۶۵]: منسوخة بالآية بعدها. قوله تعالى: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا «۴» [براءة: ۴۱]: منسوخة بآيات العذر، و هو قوله: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ الآية [الفتح: ۱۷]، و قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ [التوبة: ۹۱] الآيتين، و بقوله: وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً [التوبة: ۱۲۲].

و من النور:

و من النور: قوله تعالى: الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً «۵» [النور: ۳]، منسوخة بقوله: وَ أَنْكِحُوا

(۱) انظر الناسخ و المنسوخ للنحاس ص ۱۲۳- ۱۲۵، و الناسخ لهبة الله ص ۸۱، و الناسخ لابن حزم ص ۳۶، و قبضة البيان ص ۱۲، و الناسخ لابن البارزى ص ۳۲، و الناسخ لقتادة ص ۴۲، و الإيضاح ص ۲۷۱- ۲۷۳، و نواسخ القرآن ص ۱۴۶- ۱۴۸، و الناسخ لأبى عبيد ص ۱۳۴- ۱۳۶، و ص ۲۴۱- ۲۴۲، و الموجز ص ۲۸۱، و المناهل ۲/ ۲۰۷- ۲۰۸. (۲) انظر الناسخ لابن البارزى ص ۳۲، و قبضة البيان ص ۱۲، و الناسخ لابن الجوزى ص ۳۶، و الناسخ لهبة الله ص ۸۲- ۸۳، و الناسخ للنحاس ص ۱۲۵- ۱۳۰، و الإيضاح ص ۲۷۵- ۲۷۷، و نواسخ القرآن ص ۱۵۱- ۱۵۲، و الناسخ للقاسم بن سلام ص ۱۵۵- ۱۶۵، و الموجز ص ۲۸۱، و المناهل ص ۱۶۱. (۳) انظر الإيضاح ص ۳۰۰- ۳۰۱، و نواسخ القرآن ص ۱۶۸- ۱۶۹، و الناسخ لأبى عبيد ص ۱۹۳- ۱۹۴، و ص ۲۹۴، و الناسخ للنحاس ص ۱۴۹، و الناسخ لهبة الله ص ۹۴- ۹۵، و الناسخ لابن حزم ص ۳۹، و قبضة البيان ص ۱۳، و الناسخ لابن البارزى ص ۳۵، و الموجز ص ۲۸۲، و المناهل ۲/ ۲۰۸. (۴) انظر الناسخ لابن البارزى ص ۳۵- ۳۶، و الناسخ لابن حزم ص ۴۰، و الناسخ لهبة الله ص ۱۰۰، و الناسخ للنحاس ص ۱۶۰- ۱۶۱، و الإيضاح ص ۳۱۵، و نواسخ القرآن ص ۱۷۶، و الناسخ لأبى عبيد ص ۱۹۸- ۲۰۰، و المناهل ۲/ ۲۰۸- ۲۰۹. (۵) انظر الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام ص ۱۳۲- ۱۳۴، و الناسخ للنحاس ص ۱۹۱- ۱۹۳، و الإيضاح ص ۳۵- ۳۶۱، و ناسخ القرآن لابن البارزى ص ۴۲، و قبضة البيان ص ۱۵، و الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ۴۷، و الناسخ لهبة الله ص ۱۳۰- ۱۳۱، و نواسخ القرآن ص ۱۹۸، و الموجز ص ۲۸۰، و النسخ لزيد ۲/ ۷۹۲- ۷۹۸، و المناهل ۲/ ۲۰۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۵۷ الْأَيامى مِنْكُمْ [النور: ۳۲]. قوله تعالى: لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ «۱» [النور: ۵۸] الآية. قيل: منسوخة، و قيل: لا، و لكن تهاون الناس فى العمل بها.

و من الأحزاب:

و من الأحزاب: قوله تعالی: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ «۲» الآیة [الأحزاب: ۵۲]. منسوخة بقوله إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ الآیة [الأحزاب: ۵۰].

و من المجادلة:

و من المجادلة: قوله تعالی: إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا «۳» الآیة [المجادلة: ۱۲]. منسوخة بالآیة بعدها.

و من الممتحنة:

و من الممتحنة: قوله تعالی: فَآتُوا الَّذِینَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا «۴» [الممتحنة: ۱۱] قیل: منسوخ بآیة السیف، و قیل: بآیة الغنیمة، و قیل: محکم.

و من المزّمّل:

و من المزّمّل: قوله: قُمِ اللَّیْلَ إِلَّا قَلِیلًا (۲) [المزمل: ۲] «۵» قیل: منسوخ بآخر السورة، ثم نسخ

(۱) انظر الناسخ و المنسوخ لأبی عبید ص ۲۱۹- ۲۲۳، و الإیضاح ص ۳۶۶- ۳۶۸، و نواسخ القرآن ص ۲۰۰- ۲۰۱، و ناسخ النحاس ص ۱۹۵- ۱۹۶، و الناسخ لهبة الله ص ۱۳۴- ۱۳۵، و الناسخ لابن حزم ص ۴۸، و الناسخ لابن البارزی ص ۴۳، و الموجز ص ۲۸۵، و مناهل العرفان ۲/ ۲۰۹. (۲) انظر الناسخ و المنسوخ لابن حزم ص ۵۱، و الناسخ لهبة الله ص ۱۴۴، و قبضة البیان ص ۱۶، و الناسخ لابن البارزی ص ۴۵، و الناسخ للنحاس ص ۲۰۷- ۲۰۹، و نواسخ القرآن ص ۲۱۰- ۲۱۱، و الإیضاح ص ۳۸۵- ۳۸۸، و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ۱۴/ ۲۸۲، و تفسیر البغوی ۳/ ۵۳۶- ۵۳۷، و المناهل ۲/ ۲۱۰. (۳) انظر الإیضاح ص ۴۲۶- ۴۲۷، و الناسخ لأبی عبید ص ۲۵۸- ۲۵۹، و نواسخ القرآن ص ۲۳۵- ۲۳۶، و الناسخ للنحاس ص ۲۳۳، و الناسخ لهبة الله ص ۱۷۴، و الناسخ لابن حزم ص ۵۹، و قبضة البیان ص ۱۷، و الناسخ لابن البارزی ص ۵۲، و الناسخ لقتادة ص ۴۷- ۴۸، و الناسخ لابن خزیمة ص ۲۸۶، و المناهل ۲/ ۲۱۱. (۴) انظر الناسخ لقتادة ص ۴۸- ۵۰، و الناسخ لابن البارزی ص ۵۳، و الناسخ لابن حزم ص ۶۰، و الناسخ لهبة الله ص ۱۷۹- ۱۸۰، و الناسخ للنحاس ص ۲۴۹، و الناسخ لابن خزیمة ص ۲۸۶، و نواسخ القرآن ص ۲۴۱- ۲۴۲، و الإیضاح ص ۴۳۵- ۴۳۶، و النسخ لزید ۲/ ۷۹۸- ۸۰۳، و المناهل ۲/ ۲۱۱. (۵) انظر الناسخ لقتادة ص ۵۰، و زاد المسیر ۸/ ۳۸۸، و التسهیل لعلوم التنزیل ۴/ ۱۵۶، و الناسخ لابن- الإتقان فی علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۵۸ الآخر بالصلوات الخمس. فهذه إحدی و عشرون آیة منسوخة، علی خلاف فی بعضها، لا یصح دعوی النسخ فی غیرها. و الأصح فی آیة الاستئذان و القسمة الإحکام، فصارت تسع عشرة، و یضمّ إلیها قوله تعالی: فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ [البقرة: ۱۱۵]. علی رأی ابن عباس أنها منسوخة بقوله: فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ الآیة [البقرة: ۱۴۹]. فتمت عشرون. و قد نظمتها فی أبیات فقلت: قد أکثر الناس فی المنسوخ من عدد و أدخلوا فیه آیا لیس تنحصر و هاك تحریر آی لا مزید لها عشرین حرّرها الحذّاق و الکبر آی التوجّه حیث المرء کان و أن یوصی لأهلیه عند الموت محتضر و حرمة الأکل بعد النّوم من رفث و فدیة لمطیق الصّوم مشتهر و حقّ تقواه فیما صحّ من أثر و فی الحرام قتال للأولی کفروا و الاعتداد بحول مع وصیّتها و أن یدان حدیث النفس و الفکر و الحلف و الحبس للزانی و ترک أولی کفروا شهادتهم و الصّبر و النّفر و منع عقد لزان أو لزانیة و ما علی المصطفی فی العقد محتظر و دفه مهر لمن جاءت و آیة نج واه کذاك قیام اللیل مستطر و زید آیة الاستئذان من ملکت و آیة القسمة الفضلی لمن حضروا فإن قلت: ما الحکمة فی رفع الحکم و بقاء التلاوة «۱»؟. فالجواب من وجهین: أحدهما: أنّ القرآن کما یتلی لیعرف الحکم منه و العمل به، فیتلی لکونه کلام اللّه فیثاب علیه، فترکت التلاوة لهذه الحکمة. و الثانی: أنّ النسخة غالبا یکون للتخفیف، فأبقیت التلاوة تذکیرا للنعمة، و رفع المشقّة - ________. البارزی ص ۵۵، و

الناسخ لأبی عبید ص ۲۵۶- ۲۵۷، و الناسخ لابن حزم ص ۶۲، و قبضة البیان ص ۱۸، و الناسخ لهبة الله ص ۱۸۶- ۱۸۷، و الناسخ للنحاس ص ۲۵۳- ۲۵۴، و الناسخ لابن خزیمة ص ۲۸۷، و نواسخ القرآن ص ۲۴۶- ۲۴۷، و الإیضاح ص ۴۴۲- ۴۴۴، و المناهل ۲/ ۲۱۲. (۱) انظر البرهان ۲/ ۳۹، و مناهل العرفان ۲/ ۱۵۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۵۹ و أمّا ما ورد فی القرآن ناسخا لما کان علیه الجاهلیة، أو کان فی شرع من قبلنا، أو فی أوّل الإسلام، فهو أیضا قلیل العدد؛ کنسخ استقبال بیت المقدس بآیة القبلة، و صوم عاشوراء بصوم رمضان؛ فی أشیاء أخر حرّرتها فی کتابی المشار إلیه.

فوائد منثورة:

فوائد منثورة: قال بعضهم «۱»: لیس فی القرآن ناسخ إلّا و المنسوخ قبله فی الترتیب، إلّا فی آیتین: آیة العدّة فی البقرة، و قوله: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ [الأحزاب: ۵۲]. تقدّم. و زاد بعضهم ثالثة، و هی آیة الحشر فی الفیء علی رأی من قال: إنها منسوخة بآیة الأنفال: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ [الأنفال: ۴۱]. و زاد قوم رابعة، و هی قوله: خُذِ الْعَفْوَ [الأعراف: ۱۹۹]. یعنی الفضل من أموالهم، علی رأی من قال: إنها منسوخة بآیة الزکاة. و قال ابن العربی «۲»: کلّ ما فی القرآن من الصفح عن الکفار، و التولی و الإعراض و الکفّ عنهم، فهو منسوخ بآیة السیف، و هی: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ الآیة [التوبة: ۵]. نسخت مائة و أربعا و عشرین آیة «۳»، ثم نسخ آخرها أوّلها. انتهی. و قد تقدّم ما فیه. و قال أیضا «۴»: من عجیب المنسوخ قوله تعالی: خُذِ الْعَفْوَ الآیة، فإن أوّلها و آخرها، و هو: وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ [الأعراف: ۱۹۹]. منسوخ، و وسطها محکم؛ و هو وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ [الأعراف: ۱۹۹]. و قال: من عجیبه- أیضا- آیة أولها منسوخ و آخرها ناسخ، و لا نظیر لها، و هی قوله: عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ [المائدة: ۱۰۵]. یعنی بالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر؛ فهذا ناسخ لقوله: عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ. و قال السعیدیّ: لم یمکث منسوخ مدة أکثر من قوله تعالی: قُلْ ما کُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ [الأحقاف: ۹] الآیة، مکثت ستة عشرة سنة حتی نسخها أوّل الفتح عام الحدیبیة. (______________________________١) هو القاضی أبو المعالی، کما فی البرهان ۲/ ۳۸. (۲) نقل کلامه فی البرهان ۲/ ۴۰. (۳) انظر الموجز فی الناسخ و المنسوخ لابن خزیمة ص ۲۷۴. (۴) نقله کلامه فی البرهان ۲/ ۴۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۶۰ و ذکر هبة اللّه بن سلامة الضریر «۱» أنه قال فی قوله تعالی: وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ [الإنسان: ۸] الآیة: إنّ المنسوخ من هذه الجملة وَ أَسِیراً و المراد بذلک أسیر المشرکین. فقرئ علیه الکتاب و ابنته تسمع. فلما انتهی إلی هذا الموضع، قالت له: أخطأت یا أبت، قال: و کیف؟ قالت: أجمع المسلمون علی أنّ الأسیر یطعم و لا یقتل جوعا. فقال: صدقت. و قال شیذلة فی البرهان «۲»: یجوز نسخ الناسخ فیصیر منسوخا، کقوله: لَکُمْ دِینُکُمْ وَ لِیَ دِینِ (۶) [الکافرون: ۶] نسخها قوله تعالی: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ [التوبة: ۵]، ثم نسخ هذه بقوله: حَتَّی یُعْطُوا الْجِزْیَةَ [التوبة: ۲۹] کذا قال، و فیه نظر من وجهین: أحدهما: ما تقدّمت الإشارة إلیه. و الآخر: أنّ قوله: حَتَّی یُعْطُوا الْجِزْیَةَ [التوبة: ۲۹] مخصّص للآیة لا ناسخ، نعم یمثّل له بآخر سورة المزّمّل، فإنّه ناسخ لأوّلها، منسوخ بفرض الصلوات. و قوله: انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا [التوبة: ۴۱] ناسخ لآیات الکفّ، منسوخ بآیات العذر. و أخرج أبو عبید، عن الحسن «۳» و أبی میسرة «۴»، قالا: لیس فی المائدة منسوخ. و یشکل بما فی المستدرک «۵» عن ابن عباس: أن قوله: فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ [المائدة: ۴۲]. منسوخ بقوله: وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ [المائدة: ۴۹]. و أخرج أبو عبید و غیره «۶»، عن ابن عباس، قال: أوّل ما نسخ من القرآن نسخ القبلة. (______________________________١) ذکر کلامه فی الناسخ و المنسوخ ص ۱۹۱، و انظر البرهان ۲/ ۲۹. (۲) نقله فی البرهان ۲/ ۳۱. (۳) الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام، رقم (۲۴۹) ص ۱۳۷، و فی فضائل القرآن ص ۱۲۹، عن ابن عون، قال: سألت الحسن: هل نسخ من المائدة شیء؟ فقال: لا. و أخرجه ابن الجوزی فی نواسخ القرآن ص ۱۳۹. و رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۱۲ عن أبی میسرة. (۴) هو عمرو بن شرحبیل. رواه القاسم بن سلام فی ناسخه

رقم (۲۵۰) ص ۱۳۷، و ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ۱۳۹، و النحاس فى ناسخه ص ۱۱۰. (۵). ۲/ ۳۱۲، و رواه البيهقى فى سننه ۸/ ۲۴۹، و القاسم بن سلام فى ناسخه، برقم (۲۴۳) ص ۱۳۴- ۱۳۵، و النحاس فى ناسخه ص ۱۲۳، و ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ۱۴۷. (۶) الناسخ و المنسوخ للقاسم بن سلام برقم (۲۱) ص ۱۸، و الطبرى فى تفسيره رقم (۱۸۳۳- ۲۲۰۸- ۲۲۱۰- ۲۲۱۸) ۲/ ۵۲۷ و ۳/ ۱۶۰- ۱۶۶، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۶۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۶۱ و أخرج أبو داود فى ناسخه من وجه آخر عنه قال: أول آية نسخت من القرآن القبلة، ثم الصيام الأول. قال مكىّ «۱»: و على هذا فلم يقع فى المكىّ ناسخ. قال: و قد ذكر أنه وقع فى آيات: منها قوله تعالى فى سورة غافر: يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا [غافر: ۷]. فإنّه ناسخ لقوله: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ [الشورى: ۵]. قلت: أحسن من هذه نسخ قيام الليل فى أول سورة المزّمّل بآخرها، أو بإيجاب الصلوات الخمس، و ذلك بمكّة اتفاقا. تنبيه «۲»: قال ابن الحصّار: إنما يرجع فى النسخ إلى نقل صريح عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، أو عن صحابىّ يقول: آية كذا نسخت كذا. قال: و قد يحكم به عند وجود التّعارض المقطوع به من علم التاريخ، ليعرف المتقدّم و المتأخر. قال: و لا يعتمد فى النسخ قول عوامّ المفسرين، بل و لا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح، و لا معارضة بيّنة؛ لأن النسخ يتضمّن رفع حكم و إثبات حكم تقرر فى عهده صلّى اللّه عليه و سلّم، و المعتمد فيه النقل و التأريخ دون الرأى و الاجتهاد. قال: و الناس فى هذا بين طرفى نقيض، فمن قائل: لا يقبل فى النسخ أخبار الآحاد العدول؛ و من متساهل يكتفى فيه بقول مفسّر أو مجتهد. و الصواب خلاف قولهما. انتهى. الضرب الثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه: و قد أورد بعضهم «۳» فيه سؤالا و هو: ما الحكمة فى رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ و هلّا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها و ثواب تلاوتها؟ و أجاب صاحب الفنون «۴»: بأنّ ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمّة فى المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظنّ، من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسر شىء، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، و المنام أدنى طريق الوحى.

(۱) الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه ص ۱۲۷. (۲) انظر مناهل العرفان ۲/ ۱۶۳- ۱۶۴، و نظرية النسخ ص ۱۳۱- ۱۳۵. (۳) هو الزركشى فى البرهان ۲/ ۳۷. (۴) هو ابن الجوزى فى كتابه «فنون الأفنان»، و نقله فى البرهان ۲/ ۳۷، و انظر مناهل العرفان ۲/ ۱۵۳- ۱۵۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۶۲ و أمثلة هذا الضرب كثيرة. قال أبو عبيد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيّوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لا يقولنّ أحدكم: قد أخذت القرآن كلّه، و ما يدريه ما كلّه! قد ذهب منه قرآن كثير، و لكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر «۱». و قال: حدّثنا ابن أبى مريم، عن ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مائتى آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن «۲». و قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن المبارك بن فضالة، عن عاصم بن أبى النّجود، عن زرّ بن حبيش قال: قال لى أبىّ بن كعب: كأىّ تعدّ سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين و سبعين آية أو ثلاثا و سبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة؛ و إن كنّا لنقرأ فيها آية الرجم. قلت: و ما آية الرجم؟ قال: (إذا زنا الشيخ و الشيخة فارجموهما البتّة نكالا من اللّه و اللّه عزيز حكيم) «۳». و قال: حدّثنا عبد اللّه بن صالح، عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن مروان بن عثمان، عن أبى أمامة بن سهل: أنّ خالته قالت: لقد أقرأنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم آية الرجم: (الشيخ و الشيخة فارجموهما البتّة بما قضيا من اللذة) «۴». و قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج: أخبرنى ابن أبى حميد، عن حميدة بنت أبى يونس، قالت: قرأ علىّ أبى- و هو ابن ثمانين سنة- فى مصحف عائشة: (إنّ اللّه و ملائكته

(۱) رواه أبو عبيد فى فضائله ص ۱۹۰ عن ابن عمر مرفوعا. و سنده صحيح. (۲) رواه أبو عبيد فى فضائله ص ۱۰. و فى سنده ابن لهيعة: ضعيف. (۳) رواه النسائى فى الكبرى (۷۱۵۰) ۴/ ۲۷۱- ۲۷۲، و أحمد فى المسند ۵/ ۱۳۲، و الطيالسى (۵۴۰) ص ۷۳، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۱۰- ۱۹۱، و الحاكم فى المستدرك ۴/ ۳۵۹، و نواسخ القرآن ص ۳۴- ۳۶، و انظر الدر المنثور ۵/ ۱۷۹. قلت: سنده حسن. لأجل عاصم بن

النجود: صدوق، له أوهام، حجة فى القراءة، و حديثه فى الصحيحين مقرون. انظر المغنى ۱/ ۳۲۲، و التهذيب ۵/ ۳۸- ۴۰، و الكاشف ۲/ ۴۴، و التقريب ۱/ ۳۸۳. و لـه طرق أخرى عن زر به. (۴) رواه أبو عبيـد فى الفضائل ص ۱۹۱: و فى سنده: ۱- عبد الله بن صالح: صـدوق، كثير الغلـط، ثبت فى كتـابه، و كـانت فيه غفلـة. انظر تهـذيب الكمال ۱۵/ ۹۸- ۱۰۹، و تهـذيب التهـذيب ۵/ ۲۵۶- ۲۶۱، و التقريب ۱/ ۴۲۳. ۲- مروان بن عثمان: قال أبو حاتم: ضعيف. انظر التهذيب ۱۰/ ۹۵، و التقريب ۲/ ۲۳۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۶۳ يصلّون على النّبىّ يأيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليما، و على الذين يصلون الصفوف الأول). قالت: قبل أن يغيّر عثمان المصاحف «۱». و قال: حدّثنا عبد اللّه بن صالح، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى واقد الليثى، قـال: كـان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم إذا أوحى إليه أتيناه، فعلّمنا مما أوحى إليه. قال: فجئت ذات يوم، فقال: «إن اللّه يقول: إنا أنزلنـا المال لإقام الصـلاة و إيتاء الزكاة، و لو أن لابن آدم واديا لأحبّ أن يكون إليه الثانى؛ و لو كان له الثانى لأحبّ أن يكون إليهما الثـالث، و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، و يتوب اللّه على من تاب» «۲». و أخرج الحاكم فى المستدرك: عن أبىّ بن كعب، قال: قـال لى رسـول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه و سـلّم: «إنّ اللّـه أمرنى أن أقرأ عليـك القرآن» فقرأ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ [البينة: ۱]. و من بقيتهـا: (لو أن ابن آدم سـأل واديـا من مـال فـأعطيه سـأل ثانيـا، و إن سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، و يتوب اللّه على من تاب .. و إنّ ذات الدين عند اللّه الحنيفية غير اليهودية و لا النصـرانية، و من يعمل خيرا فلن يكفره) «۳». و قال أبو عبيـد: حدّثنا حجّاج، عن حماد بن سـلمة، عن علىّ بن زيد، عن أبى حرب بن أبى الأسود، عن أبى موسـى الأشعرى، قال: نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، و حفظ منها: (إن اللّه سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، و لو أنّ لابن آدم واديين مـن (______ ۱) رواه أبـو عبيـد فى فضـائل القرآن ص ۱۹۳. و فى سـنده محمد بن أبى حميد: ضعيف. (۲) رواه أبو عبيـد فى فضائل القرآن ص ۱۹۲، و الإمام أحمد فى المسند ۵/ ۲۱۸- ۲۱۹، و البخارى فى التاريـخ، و القضاعى فى مسند الشـهاب، حـديث رقم (۱۴۴۲) ۲/ ۳۱۸. و الطبرانى فى المعجم الكبير (۳۳۰۳). قلت: سنده صحيح: فيه: هشام بن سعد: صدوق، له أوهام، و رمى بالتشيع، كما فى التقريب ۲/ ۳۱۸، و انظر الكاشف ۳/ ۱۹۶. و تـابعه ربيعـة بن عثمان- عنـد القضاعى-: صـدوق له أوهام، كما فى التقريب ۱/ ۲۴۷، و انظر الكـاشف ۱/ ۲۳۸. قـال فى المجمع ۷/ ۱۴۰: «رواه أحمـد و الطبرانى و رجال أحمـد رجال الصـحيح» ا ه. و فى الباب عن عـدد كبير من الصـحابة. انظر تخريـج أحاديثهم فى الملتقى بتخريج أحاديث المنتقى رقم (۲۶) بتحقيقنا. (۳) رواه الترمذى فى كتاب المناقب، باب (۶۵) من فضائل أبى بن كعب- رضى اللّه عنه-، حـديث رقم (۳۸۹۸) ۵/ ۷۱۱. و أحمد فى المسـند ۵/ ۱۳۱- ۱۳۲، و عبـد الله فى الزوائد ۵/ ۱۳۲، و أبو الشـيخ فى الأمثال، حديث رقم (۷) ص ۵۰، و الحاكم فى المسـتدرك ۲/ ۵۳۱. و سـنده حسن، فيه: عاصم: و قـد سبق قريبا، قال الحافظ فى الفتح: ۱۱/ ۲۵۷: «و سـنده جيـد» ا ه. و انظر تخريجنا للملتقى برقم (۲۶). الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۶۴ مـال لتمنى واديا ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، و يتوب اللّه على من تاب) «۱». و أخرج ابن أبى حاتم: عن أبى موسى الأشعرىّ قال: كنّا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبّحات فأنسيناها، غير أبى حفظت منها: (يأيّها الّذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة) «۲». و قال أبو عبيـد: حدّثنا حجّاج، عن شعبة «۳»، عن الحكم بن عتيبـة، عن عـدىّ بن عـدىّ قـال: قال عمر كنا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبـائكم فـإنّه كفر بكم). ثم قـال لزيـد بن ثـابت: أ كـذلك؟ قال: نعم «۴». و قـال: حـدّثنا ابـن أبى مريم، عن نـافع بن عمر الجمحى، حـدثنى ابن أبى مليكـة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم تجد فيما أنزل علينا: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)؟ فإنا لا نجدها! قال: أسـقطت فيما أسـقط من القرآن «۵». و قال: حـدثنا ابن أبى مريم، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافرىّ، عن أبى سفيان الكلاعى: أن مسلمة بن مخلد الأنصارى قال لهم ذات يوم: أخبرونى بآيتين فى القرآن لم يكتبا فى المصحف؟ فلم يخبروه- و عنـدهم أبو الكنود سـعد بن مالـك- فقـال مسـلمة: (إنّ الّـذين آمنوا و هـاجروا و جاهـدوا فى سبيـل اللّه بأموالهم و أنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون* و الّذين آووهم و نصروهم و جادلوا عنهم القوم الّذين غضب اللّه عليهم أولئك لا تعلم

نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون) «۶». و أخرج الطّبرانى فى الكبير. عن ابن عمر قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فكانا يقرءان بها، فقاما ذات ليلة يصلّيان، فلم يقدرا منها على حرف، فأصبحا غاديين على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فذكرا ذلك له، فقال: «إنّها ممّا نسخ، فالهوا عنها» «۷».

(____ ۱) رواه مسلم (۱۰۵۰) ۲ / ۷۲۶. و انظر فتح البارى ۱۱/ ۲۵۸. (۲) انظر الحديث السابق. (۳) فى المطبوعة: سعيد. و الصواب ما أثبتناه. نقلا عن فضائل القرآن ص ۱۹۳. (۴) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۱۹۳، و سنده صحيح- إن شاء اللّه تعالى-. (۵) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۱۹۳، و سنده صحيح. (۶) رواه أبو عبيد فى الفضائل، ص ۱۷۳. قلت: سنده ضعيف، فيه: ابن لهيعة. و قد سبق. و فى المطبوعة: عن نافع بن أبى لهيعة. و هو خطأ. (۷) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۳۱۴۱) ۱۲/ ۲۸۸.- الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۶۵ و فى الصحيحين: عن أنس- فى قصة أصحاب بئر معونة الّذين قتلوا، و قنت يدعو على قاتليهم- قال أنس: و نزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع: (أن بلّغوا عنا قومنا أنّا لقينا ربنا فرضى عنا و أرضانا) «۱». و فى المستدرك: عن حذيفة قال: ما تقرءون ربعها. يعنى: براءة «۲». قال: الحسين بن المنادى فى كتابه «الناسخ و المنسوخ» «۳»: و مما رفع رسمه من القرآن و لم يرفع من القلوب حفظه، سورتا القنوت فى الوتر، و تسمّى سورتى الخلع و الحفد. تنبيه: حكى القاضى أبو بكر فى «الانتصار» «۴» عن قوم: إنكار هذا الضّرب؛ لأن الأخبار فيه أخبار آحاد، و لا يجوز القطع على إنزال قرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجّة فيها. و قال أبو بكر الرازىّ «۵»: نسخ الرسم و التلاوة إنما يكون بأن ينسيهم اللّه إياه، و يرفعه من أوهامهم، و يأمرهم بالإعراض عن تلاوته و كتبه فى المصحف، فيندرس على الأيام كسائر كتب اللّه القديمة التى ذكرها فى كتابه فى قوله: إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى (۱۸) صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى [الأعلى: ۱۸، ۱۹]. و لا يعرف اليوم منها شىء. ثم لا يخلو ذلك من أن يكون فى زمان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، حتى إذا توفّى لا يكون متلوا فى القرآن، أو يموت و هو متلو موجود بالرّسم، ثم ينسيه اللّه الناس، و يرفعه من أذهانهم. و غير جائز نسخ شىء من القرآن بعد وفاة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. انتهى. و قال فى «البرهان» «۶» فى قول عمر: (لو لا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب اللّه لكتبتها)- يعنى آية الرجم- ظاهره أنّ كتابتها جائزة، و إنما منعه قول الناس، و الجائز فى

-____ قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: سليمان بن أرقم: متروك. انظر التهذيب ۴/ ۱۶۸- ۱۶۹، و الكاشف ۱/ ۳۱۱، و التقريب ۱/ ۳۲۱. (۱) رواه البخارى (۲۸۱۴- ۴۰۹۰- ۴۰۱)، و مسلم (۶۷۷). و لتمام تخريجه انظر تخريجنا لسنن ابن ماجة برقم (۱۲۴۳). (۲) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۳۰. (۳) نقله فى البرهان ۲/ ۳۷. (۴) نقل كلامه الزركشى فى البرهان ۲/ ۳۹- ۴۰. (۵) انظر البرهان ۲/ ۴۰. (۶) البرهان ۲/ ۳۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج ۱، ص: ۶۶۶ نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه، فإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة، لأنّ هذا شأن المكتوب. و قد يقال: لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر، و لم يعرّج على مقالة الناس؛ لأنّ مقالة الناس لا تصلح مانعا. و بالجملة هذه الملازمة مشكلة، و لعله كان يعتقد أنه خبر واحد، و القرآن لا يثبت به، و إن ثبت الحكم، و من هنا أنكر ابن ظفر فى «الينبوع» «۱» عدّ هذا مما نسخ تلاوته، قال: لأنّ خبر الواحد لا يثبت القرآن. قال «۲»: و إنما هذا من المنسأ لا النسخ، و هما مما يلتبسان، و الفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه. انتهى. و قوله: (لعله كان يعتقد أنه خبر واحد) مردود، فقد صح أنه تلقاها من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و أخرج الحاكم من طريق كثير بن الصلت، قال؛ كان زيد بن ثابت و سعيد بن العاص يكتبان المصحف، فمرّا على هذه الآية، فقال زيد: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة»، فقال عمر: لما نزلت أتيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقلت: أكتبها؟ فكأنه كره ذلك، فقال عمر: أ لا ترى أنّ الشيخ إذا زنى و لم يحصن جلد، و أنّ الشّاب إذا زنى و قد أحصن رجم «۳». قال ابن حجر فى شرح المنهاج «۴»: فيستفاد من هذا الحديث السبب فى نسخ تلاوتها؛ لكون العمل على غير الظاهر من عمومها. قلت: و خطر لى فى ذلك نكتة حسنة، و هو أنّ سببه التخفيف على الأمّة بعدم اشتهار تلاوتها و كتابتها فى المصحف، و إن كان حكمها باقيا؛

لأنه أثقل الأحكام و أشدّها، و أغلظ الحدود، و فيه الإشارة إلى ندب الستر. و أخرج النسائيّ «۵»: أنّ مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت: أ لا تكتبها في (______________________________ ۱) كتاب الينبوع في التفسير لأبي عبد الله بن ظفر محمد بن محمد الصقلي المتوفى سنة ۵۶۸ ه. و منه أجزاء خطية متفرقة من نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (۳۱۰) تفسير. (۲) أي صاحب الينبوع. و نقله في البرهان ۲/ ۳۶. (۳) رواه النسائي في كتاب الرجم من سننه الكبرى، حديث رقم (۷۱۴۵) ۴/ ۲۷۰. من طريق كثير بن الصلت، قال: قال زيد بن ثابت. و حديث رقم (۷۱۴۸) ۴/ ۲۷۱ عن محمد، قال: نثبت عن ابن أخي كثير بن الصلت، قال: كنا عند مروان و فينا زيد بن ثابت ... فذكره. و الحاكم في المستدرك ۲/ ۳۶۰. (۴) انظر فتح الباري ۱/ ۱۴۳، و لعل الصواب: شرح البخاري. (۵) حديث رقم (۷۱۴۸) ۴/ ۲۷۱ من سننه الكبرى، و في سنده انقطاع، كما سبق ذكره. الإتقان في علوم القرآن، ج۱، ص: ۶۶۷ المصحف؟ قال: أ لا ترى أنّ الشابين الثيبين يرجمان! و لقد ذكرنا ذلك، فقال عمر: أنا أكفيكم، فقال: يا رسول اللّه، اكتب لي آية الرجم. قال: «لا تستطيع». قوله: (اكتب لي) أي: ائذن لي في كتابتها، أو: مكني من ذلك. و أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن «۱» عن يعلى بن حكيم، عن زيد بن أسلم: أنّ عمر خطب الناس، فقال: لا تشكّوا في الرّجم، فإنّه حقّ، و لقد هممت أن أكتبه في المصحف، فسألت أبي بن كعب، فقال: أ ليس أتيتني و أنا أستقرئها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فدفعت في صدري و قلت: تستقرئه آية الرجم، و هم يتسافدون تسافد الحمر؟. قال ابن حجر «۲»: و فيه إشارة إلى بيان السّبب في رفع تلاوتها، و هو الاختلاف. تنبيه: قال ابن الحصّار في هذا النوع: إن قيل: كيف يقع النسخ إلى غير بدل، و قد قال تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها [البقرة: ۱۰۶]. و هذا إخبار لا يدخله خلف؟. فالجواب: أن تقول: كلّ ما ثبت الآن في القرآن و لم ينسخ فهو بدل ممّا قد نسخت تلاوته، و كلّ ما نسخه اللّه من القرآن- مما لا نعلمه الآن- فقد أبدله بما علمناه، و تواتر إلينا لفظه و معناه (______________________________ ۱) فضائل القرآن، حديث رقم (۳۲۷) ص ۱۵۳- ۱۵۴، و انظر الدر المنثور ۵/ ۱۸۰، و فتح الباري ۱۲/ ۱۴۳. قال الحافظ في الفتح ۱۲/ ۱۴۳: «و رجاله ثقات» ا ه. (۲) في الفتح ۱۲/ ۱۴۳. الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۵

الجزء الثاني

النوع الثامن و الأربعون في مشكله و موهم الاختلاف و التناقض

اشارة

النوع الثامن و الأربعون في مشكله و موهم الاختلاف و التناقض أفرده بالتّصنيف قطرب. و المراد به: ما يوهم التعارض بين الآيات. و كلامه تعالى منزّه عن ذلك، كما قال: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ۸۲]، و لكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا و ليس به في الحقيقة؛ فاحتيج لإزالته، كما صنّف في مختلف الحديث، و بيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة. و قد تكلّم في ذلك ابن عباس، و حكى عنه التوقّف في بعضها. قال عبد الرزّاق في تفسيره «۱»: أنبأنا معمر، عن رجل، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير: قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: رأيت أشياء تختلف عليّ من القرآن. فقال ابن عباس: ما هو؟ أشكّ؟ قال: ليس بشكّ، و لكنه اختلاف، قال: هات ما اختلف عليك من ذلك. قال: أسمع اللّه يقول: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ (۲۳) [الأنعام: ۲۳]. و قال: وَ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً [النساء: ۴۲]. فقد كتموا، و أسمعه يقول: فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ [المؤمنون: ۱۰۱]. ثم قال: وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ (۲۵) [الطور: ۲۵]. و قال: أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ [فصلت: ۹ - ۱۱]. حتى بلغ طائِعِينَ [فصلت: ۱۱]، ثم قال في الآية الأخرى: (______________________________ ۱) رواه عبد الرزاق في تفسيره ۱/

۱۶۰- ۱۶۱، و ابن جریر فی تفسیره ۴/ ۹۶- ۹۷، و فی سنده رجل مبهم. قال الحافظ فی الفتح ۸/ ۵۵۹: «فشیخ معمر المبهم یحتمل أن یکون مطرفا أو زید بن أبی أنیسة، أو ثالثا». و رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۹۴- ۳۹۵ من طریق مطرف، عن المنهال، عن سعید بن جبیر مختصرا و صححه، و وافقه الذهبی و کذا رواه بطوله الحافظ ابن حجر فی تغلیق التعلیق من طریق زید بن أبی أنیسة، عن المنهال. و أصل الحدیث فی صحیح البخاری: فقد رواه البخاری فی صحیحه، فی تفسیر سورة حم السجدة (فصلت) فتح الباری ۸/ ۵۵۵- ۵۵۶، و الطبرانی فی المعجم الکبیر حدیث رقم (۱۰۵۹۴) ۱۰/ ۳۰۰- ۳۰۳، و أبو الشیخ فی العظمة (۵۵۹) ۳/ ۱۰۳۹- ۱۰۴۰، و الحافظ أبو بکر البرقانی فی کتاب المصافحة، کما فی تغلیق التعلیق ۴/ ۳۰۱، و الفتح ۸/ ۵۵۹، و هدی الساری ص ۵۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶ أَمِ السَّماءُ بَناها [النازعات: ۲۷]، ثم قال: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها (۳۰) [النازعات: ۳۰]، و أسمعه یقول: کانَ اللَّهُ ما شأنه یقول: وَ کانَ اللَّهُ؟. فقال ابن عباس: أما قوله: ثُمَّ لَمْ تَکُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما کُنَّا مُشْرِکِینَ [الأنعام: ۲۳]. فإنهم لما رأوا یوم القیامة، و أن اللّه یغفر لأهل الإسلام، و یغفر الذنوب، و لا یغفر شرکا، و لا یتعاظمه ذنب أن یغفره، جحده المشرکون رجاء أن یغفر لهم، فقالوا: و اللّه ربّنا ما کنا مشرکین، فختم اللّه علی أفواههم فتکلّمت أیدیهم و أرجلهم بما کانوا یعملون، فعند ذلک یود الّذین کفروا و عصوا الرّسول لو تسوّی بهم الأرض و لا یکتمون اللّه حدیثا. و أما قوله: فَلا أَنْسابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لا یَتَساءَلُونَ [المؤمنون: ۱۰۱]؛ فإنه إذا نفخ فی الصّور فصعق من فی السّماوات و من فی الأرض إلّا من شاء اللّه فلا أنساب بینهم یومئذ و لا یتساءلون، ثمّ نفخ فیه أخری فإذا هم قیام ینظرون، و أقبل بعضهم علی بعض یتساءلون. و أما قوله: خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ [فصلت: ۹] فإن الأرض خلقت قبل السماء، و کانت السماء دخانا، فسواهنّ سبع سماوات فی یومین بعد خلق الأرض. و أما قوله: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها (۳۰) [النازعات: ۳۰]، یقول: جعل فیها جبلا، و جعل فیها نهرا، و جعل فیها شجرا، و جعل فیها بحورا «۱». و أما قوله: وَ کانَ اللَّهُ فإن اللّه کان و لم یزل کذلک، و هو کذلک عزیز حکیم علیم قدیر، لم یزل کذلک. فما اختلف علیک من القرآن فهو یشبه ما ذکرت لک، و إن اللّه لم ینزل شیئا إلّا و قد أصاب الذی أراد، و لکن أکثر الناس لا یعلمون. أخرجه بطوله الحاکم فی المستدرک و صححه، و أصله فی الصحیح. قال ابن حجر فی شرحه «۲»: «حاصل ما فیه السؤال عن أربعة مواضع»: الأول: نفی المسألة یوم القیامة و إثباتها.

(____ ۱) فی تفسیر عبد الرزاق ۱/ ۱۶۲: «و أما قوله: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها فیقول: مع ذلک دحاها، و (مع)، و (بعد) سواء فی کلام العرب» ا ه. (۲) فتح الباری ۸/ ۸۵۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷ الثانی: کتمان المشرکین حالهم و إفشاؤه. الثالث: خلق الأرض أو السماء؛ أیّهما تقدّم. الرابع: الإتیان بحرف (کان) الدّالة علی المضیّ، مع أنّ الصفة لازمة. و حاصل جواب ابن عباس عن الأول: أن نفی المساءلة فیما قبل النفخة الثانیة، و إثباتها فیما بعد ذلک. و عن الثانی: أنهم یکتمون بألسنتهم، فتنطق أیدیهم و جوارحهم. و عن الثالث: أنه بدأ خلق الأرض فی یومین غیر مدحوّة، ثم خلق السموات فسوّاهنّ فی یومین، ثم دحا الأرض بعد ذلک؛ و جعل فیها الرّواسی و غیرها فی یومین؛ فتلک أربعة أیام للأرض. و عن الرابع: بأنّ (کان) و إن کانت للماضی، لکنها لا تستلزم الانقطاع، بل المراد أنه لم یزل کذلک. فأما الأول: فقد جاء فیه تفسیر آخر: أن نفی المساءلة عند تشاغلهم بالصّعق و المحاسبة و الجواز علی الصراط، و إثباتها فیما عدا ذلک. و هذا منقول عن السدّیّ؛ أخرجه ابن جریر «۱» من طریق علی بن أبی طلحة، عن ابن عباس: أنّ نفی المساءلة عن النفخة الأولی، و إثباتها بعد النفخة الثانیة. و قد تأوّل ابن مسعود نفی المساءلة علی معنی آخر: و هو طلب بعضهم من بعض العفو. فأخرج ابن جریر «۲» من طریق زاذان قال: أتیت ابن مسعود فقال: یؤخذ بید العبد یوم القیامة، فینادی: ألا إنّ هذا فلان بن فلان، فمن کان له حقّ قبله فلیأت، قال: فتودّ المرأة یومئذ أن یثبت لها حقّ علی أبیها أو ابنها أو أخیها أو زوجها فَلا أَنْسابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لا یَتَساءَلُونَ [المؤمنون: ۱۰۱]. و من طریق أخری «۳» قال: لا یسأل أحد یومئذ بنسب شیئا، و لا یتساءلون به، و لا یمتّ برحم.

(____ ۱) تفسیر الطبری ۹/ ۲۴۴. (۲) رواه ابن جریر فی تفسیره، حدیث رقم (۲۵۶۶۸) ۹/ ۲۴۴- ۲۴۵. و فیه هارون بن أبی عنترة کذّبه یحیی و ابن عدی. (۳) تفسیر الطبری،

حدیث رقم (۲۵۶۷۰) ۹/ ۲۴۵ عن حجاج قوله. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۸ و أما الثانی: فقد ورد بأبسط منه فیما أخرجه ابن جریر «۱»، عن الضحّاک بن مزاحم: أنّ نافع بن الأزرق أتی ابن عباس فقال: قول اللّه: وَ لا یَکْتُمُونَ اللَّهَ حَدِیثاً [النساء: ۴۲] و قوله: وَ اللَّهِ رَبِّنا ما کُنَّا مُشْرِکِینَ [الأنعام: ۲۳]. فقال: إنی أحسبک قمت من عند أصحابک، فقلت لهم: آتی ابن عباس، ألقی علیه متشابه القرآن؟ فأخبرهم: أن اللّه إذا جمع الناس یوم القیامة قال المشرکون: إنّ اللّه لا یقبل إلّا ممن وحّده، فیسألهم فیقولون: وَ اللَّهِ رَبِّنا ما کُنَّا مُشْرِکِینَ [الأنعام: ۲۳]. قال: فیختم علی أفواههم، و تستنطق جوارحهم. و یؤیّده ما أخرجه مسلم؛ من حدیث أبی هریرة فی أثناء حدیث، و فیه: «ثم یلقی الثالث فیقول: یا رب آمنت بک و بکتابک و برسولک، و یثنی ما استطاع، فیقول: الآن نبعث شاهدا علیک، فیفکر فی نفسه: من الذی یشهد علیّ! فیختم علی فیه، و تنطق جوارحه» «۲». أما الثالث: ففیه أجوبة أخری، منها: أن (ثمّ) بمعنی الواو، فلا إیراد. و قیل: المراد ترتیب الخبر لا المخبر به، کقوله: ثُمَّ کانَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا [البلد: ۱۷]. و قیل: علی بابها، و هی لتفاوت ما بین الخلقین، لا للتراخی فی الزمان. و قیل: (خلق) بمعنی (قدّر). و أما الرابع: و جواب ابن عباس عنه، فیحتمل کلامه أنه أراد أنه سمی نفسه غَفُوراً رَحِیماً و هذه التسمیة مضت؛ لأن التعلق انقضی. و أما الصّفتان فلا تزالان کذلک لا ینقطعان؛ لأنه تعالی إذا أراد المغفرة أو الرحمة فی الحال أو الاستقبال وقع مراده. قاله الشمس الکرمانی. قال «۳»: و یحتمل أن یکون ابن عباس أجاب بجوابین: أحدهما: أن التّسمیة هی التی کانت و انتهت، و الصفة لا نهایة لها. و الآخر: أنّ معنی (کان) الدوام؛ فإنه لا یزال کذلک. و یحتمل أن یحمل السؤال علی مسلکین، و الجواب علی دفعهما، کأن یقال: هذا

(۱) رواه ابن جریر فی تفسیره ۴/ ۹۷ برقم (۹۵۲۴). (۲) رواه مسلم (۲۹۶۸)، و أبو داود (۴۷۳۰)، و ابن أبی عاصم (۴۴۵)، و ابن منده فی الإیمان (۸۰۹)، و الآجری فی التصدیق بالنظر (۲۷) ص ۴۳. (۳) هو الکرمانی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۹ اللفظ مشعر بأنه فی الزمان الماضی کان غفورا رحیما، مع أنه لم یکن هناک من یغفر له أو یرحم، و بأنه لیس فی الحال کذلک لما یشعر به لفظ (کان). و الجواب عن الأول: بأن کان فی الماضی تسمّی به. و عن الثانی: بأنّ (کان) تعطی معنی الدوام، و قد قال النحاة: کان لثبوت خبرها ماضیا، دائما أو منقطعا «۱». و قد أخرج ابن أبی حاتم من وجه آخر عن ابن عباس: أن یهودیا قال له: إنکم تزعمون أنّ اللّه کان عزیزا حکیما، فکیف هو الیوم؟ فقال: إنه کان فی نفسه عزیزا حکیما. موضع آخر، توقّف فیه ابن عباس. قال أبو عبیدة: حدّثنا إسماعیل بن إبراهیم، عن أیوب، عن ابن أبی ملیکة قال: سأل رجل ابن عباس عن: فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ [السجدة: ۵]. و قوله فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: ۴]. فقال ابن عباس: هما یومان ذکرهما اللّه تعالی فی کتابه؛ اللّه أعلم بهما «۲». و أخرجه ابن أبی حاتم من هذا الوجه، و زاد: ما أدری ما هما، و أکره أن أقول فیهما ما لا أعلم. قال ابن أبی ملیکة: فضربت البعیر حتی دخلت علی سعید بن المسیّب، فسئل عن ذلک فلم یدر ما یقول؛ فقلت له: أ لا أخبرک بما حضرت من ابن عباس؟ فأخبرته، فقال ابن المسیّب للسائل: هذا ابن عباس قد اتّقی أن یقول فیهما، و هو أعلم منّی. و روی عن ابن عباس أیضا: أنّ یوم الألف هو مقدار سیر الأمر و عروجه إلیه، و یوم الألف فی سورة الحجّ: هو أحد الأیام الستة التی خلق اللّه فیها السموات، و یوم الخمسین ألفا هو یوم القیامة. فأخرج ابن أبی حاتم من طریق سماک، عن عکرمة، عن ابن عباس: أنّ رجلا قال له: حدّثنی، ما هؤلاء الآیات: فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: ۴]. و یُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَی الْأَرْضِ ثُمَّ یَعْرُجُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ [السجدة: ۵]. وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَةٍ [الحج: ۴۷]. فقال: یوم القیامة حساب خمسین ألف سنة، و السموات فی ستة أیام کلّ یوم یکون ألف سنة، و یُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَی الْأَرْضِ ثُمَّ یَعْرُجُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ قال: ذلک مقدار المسیر.

(۱) انتهی کلام الحافظ فی الفتح. (۲) عزاه فی الدر المنثور ۵/ ۱۷۱ لعبد الرزاق و سعید بن منصور و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن الأنباری فی المصاحف و الحاکم و صححه، عن عبد الله بن أبی ملیکة به. رواه عبد الرزاق فی تفسیره، ۲/ ۱۰۸، و سنده صحیح، رجاله ثقات. الإتقان فی علوم القرآن،

ج۲، ص: ۱۰ و ذهب بعضهم إلى أنّ المراد بهما يوم القيامة، و أنه باعتبار حال المؤمن و الكافر، بدليل قوله: يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ «۱» [المدثر: ۹، ۱۰].

فصل [فى أسباب الاختلاف]

فصل [فى أسباب الاختلاف] قال الزركشيّ فى «البرهان» «۲»: للاختلاف أسباب: أحدها: وقوع المخبر به على أنواع مختلفة و تطويرات شتّى، كقوله فى خلق آدم: مِنْ تُرابٍ [آل عمران: ۵۹]. و مرة: مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [الحجر: ۲۶ و ۲۸ و ۳۳]. و مرة: مِنْ طِينٍ لازِبٍ [الصافات: ۱۱]. و مرّة: مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ [الرحمن: ۱۴]: فهذه ألفاظ مختلفة، و معانيها فى أحوال مختلفة؛ لأن الصلصال غير الحمأ، و الحمأ غير التراب، إلّا أنّ مرجعها كلها إلى جوهر، و هو التراب، و من التراب درجت هذه الأحوال. و كقوله: فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ [الشعراء: ۳۲]. و فى موضع: تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ [القصص: ۳۱]. و الجانّ الصغير من الحيّات، و الثعبان الكبير منها، و ذلك لأنّ خلقها خلق الثعبان العظيم، و اهتزازها و حركتها و خفّتها كاهتزاز الجانّ و خفّته. الثانى: لاختلاف الموضوع، كقوله: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ (۲۴) [الصافات: ۲۴]. و قوله: فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (۶) [الأعراف: ۶]. مع قوله: فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ (۳۹) [الرحمن: ۳۹]. قال الحليميّ «۳»: فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد و تصديق الرّسل، و الثانية على ما يلتزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين و فروعه. و حمله غيره على اختلاف الأماكن، لأنّ فى القيامة مواقف كثيرة، ففى موضع يسألون، و فى آخر لا يسألون (________________ ۱) انظر فى مسألة التوفيق بين هذه الآيات: الفوائد لابن عبد السلام ص ۱۴۲، و ملاك التأويل ۲/ ۸۶۲- ۸۶۴، و أنموذج جليل ص ۴۰۵- ۴۰۶، و فتح الرحمن ص ۴۵۱- ۴۵۳، و تأويل مشكل القرآن ص ۳۵۳، و المنهاج فى شعب الإيمان ۱/ ۳۳۹- ۳۴۰. (۲) انظر البرهان ۲/ ۵۴. (۳) انظر المنهاج للحليمى ۱/ ۳۸۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱ و قيل: إنّ السؤال المثبت سؤال تبكيت و توبيخ، و المنفيّ سؤال المعذرة و بيان الحجة. و كقوله: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ [آل عمران: ۱۰۲]. مع قوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن: ۱۶]. حمل الشيخ أبو الحسن الشاذليّ «۱» الآية الأولى على التوحيد، بدليل قوله بعدها: وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ۱۰۲]. و الثانية على الأعمال. و قيل: بل الثانية ناسخة للأولى. و كقوله: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً [النساء: ۳]، مع قوله: وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ [النساء: ۱۲۹]، فالأولى تفهم إمكان العدل، و الثانية تنفيه. و الجواب: أنّ الأولى فى توفية الحقوق، و الثانية فى الميل القلبيّ، و ليس فى قدرة الإنسان. و كقوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ [الأعراف: ۲۸]. مع قوله: أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها [الإسراء: ۱۶]، فالأولى فى الأمر الشرعيّ، و الثانية فى الأمر الكونيّ بمعنى القضاء و التقدير. الثالث: لاختلافهما فى جهتى الفعل، كقوله: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ [الأنفال: ۱۷]: أضيف القتل إليهم، و الرمى إليه صلّى اللّه عليه و سلم على جهة الكسب و المباشرة، و نفاه عنهم و عنه باعتبار التأثير. الرابع: لاختلافهما فى الحقيقة و المجاز، كقوله: وَ تَرَى النَّاسَ سُكارى وَ ما هُمْ بِسُكارى [الحج: ۲]. أى: سكارى من الأهوال مجازا، لا من الشراب حقيقة. الخامس: بوجهين و اعتبارين، كقوله فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ [ق: ۲۲]، مع قوله: خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ [الشورى: ۴۵]، قال قطرب: (فبصرك) أى: علمك و معرفتك بها قوية، من قولهم: بصر بكذا: أى: علم، و ليس المراد رؤية العين. قال الفارسيّ: و يدلّ على ذلك قوله: فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ [ق: ۲۲]. و كقوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ [الرعد: ۲۸]، مع قوله: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ [الأنفال: ۲]، فقد يظنّ أنّ الوجل خلاف الطمأنينة (________________ ۱) نقله فى البرهان ۲/ ۵۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲ و جوابه: أنّ الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، و الوجل يكون عند خوف الزيغ و الذهاب عن الهدى، فتوجل القلوب لذلك، و قد جمع بينهما فى قوله: تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ [الزمر: ۲۳]. و مما استشكلوه «۱»: قوله تعالى: وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَ يَسْتَغْفِرُوا

رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا (۵۵) [الكهف: ۵۵]، فإنّه يدلّ على حصر المانع من الإيمان فى أحد هذين الشيئين. و قال فى آية أخرى: وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلَّا أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا (۹۴) [الإسراء: ۹۴]، فهذا حصر آخر فى غيرهما. و أجاب ابن عبد السلام «۲»: بأن معنى الآية الأولى: و ما منع الناس أن يؤمنوا إلّا إرادة أن تأتيهم سنّة الأوّلين من الخسف أو غيره، أو يأتيهم العذاب قبلا فى الآخرة. فأخبر أنه أراد أن يصيبهم أحد الأمرين، و لا شكّ أنّ إرادة اللّه مانعة من وقوع ما ينافى المراد. فهذا حصر فى السبب الحقيقىّ، لأن اللّه هو المانع فى الحقيقة. و معنى الآية الثانية: و ما منع النّاس أن يؤمنوا إلّا استغراب بعثه بشرا رسولا، لأن قولهم ليس مانعا من الإيمان؛ لأنه لا يصلح لذلك؛ و هو يدلّ على الاستغراب بالالتزام؛ و هو المناسب للمانعية، و استغرابهم ليس مانعا حقيقيّا بل عاديا؛ لجواز وجود الإيمان معه، بخلاف إرادة اللّه تعالى. فهذا حصر فى المانع العادىّ؛ و الأول حصر فى المانع الحقيقىّ، فلا تنافى أيضا. و مما استشكل أيضا: قوله تعالى: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً [الأنعام: ۲۱]، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ [الزمر: ۳۲]، مع قوله: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْها وَ نَسِيَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ [الكهف: ۵۷]، وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ [البقرة: ۱۱۴]، إلى غير ذلك من الآيات. و وجهه: أن المراد بالاستفهام هنا النفى، و المعنى: لا أحد أظلم، فيكون خبرا، و إذا كان خبرا و أخذت الآيات على ظواهرها أدّى إلى التناقض. و أجيب بأوجه: منها: تخصيص كلّ موضع بمعنى صلته: أى لا أحد من المعاندين أظلم ممّن منع

(۱) انظر البرهان ۲/ ۶۵. (۲) فى كتابه الفوائد فى مشكل القرآن ص ۱۱۲- ۱۱۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳ مساجد اللّه، و لا أحد من المفترين أظلم ممّن افترى على اللّه كذبا، و إذا تخصّص بالصّلات زال التناقض. و منها: أن التخصيص بالنسبة إلى السّبق: لمّا لم يسبق أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممّن جاء بعدهم سالكا طريقهم؛ و هذا يؤول معناه إلى ما قبله؛ لأن المراد السبق إلى المانعيّة و الافترائية. و منها- و ادّعى أبو حيان أنّه الصواب-: أن نفى الأظلميّة لا يستدعى نفى الظالمية؛ لأن نفى المقيّد لا يدلّ على نفى المطلق، و إذا لم يدلّ على نفى الظالمية لم يلزم التناقض؛ لأن فيها إثبات التسوية فى الأظلميّة، و إذا ثبتت التسوية فيها لم يكن أحد ممّن وصف بذلك يزيد على الآخر: لأنّهم يتساوون فى الأظلميّة. و صار المعنى: لا أحد أظلم ممّن افترى و ممّن منع و نحوها، و لا إشكال فى تساوى هؤلاء فى الأظلمية، و لا يدلّ على أنّ أحد هؤلاء أظلم من الآخر، كما إذا قلت: لا أحد أفقه منهم. انتهى. و حاصل الجواب أنّ نفى التفضيل لا يلزم منه نفى المساواة. و قال بعض المتأخّرين: هذا استفهام مقصود به التهويل و التفظيع، من غير قصد إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة، و لا نفيها عن غيره. و قال الخطّابى «۱»: سمعت ابن أبى هريرة يحكى عن أبى العباس بن سريج، قال: سأل رجل بعض العلماء عن قوله: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (۱) [البلد: ۱] فأخبر أنّه لا يقسم به. ثم أقسم به فى قوله: وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (۳) [التين: ۳]؟ فقال: أيّما أحبّ إليك؟ أجيبك ثم أقطعك، أو أقطعك ثم أجيبك؟ فقال: اقطعنى ثم أجبنى. فقال له: اعلم أنّ هذا القرآن نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بحضرة رجال، و بين ظهرانى قوم كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا و عليه مطعنا، لو كان هذا عندهم مناقضة لتعلّقوا به، و أسرعوا بالرّدّ عليه؛ و لكنّ القوم علموا و جهلت، و لم ينكروا منه ما أنكرت، ثم قال له: إنّ العرب قد تدخل (لا) فى أثناء كلامها و تلغى معناها، و أنشد فيه أبياتا. تنبيه: قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفرايينى «۲»: إذا تعارضت الآى و تعذّر فيها الترتيب و الجمع، طلب التاريخ و ترك المتقدم بالمتأخّر، و يكون ذلك نسخا. و إن لم يعلم، و كان

(۱) انظر البرهان ۲/ ۴۶. (۲) نقله فى البرهان ۲/ ۴۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴ الإجماع على العمل بإحدى الآيتين، علم بإجماعهم أنّ الناسخ ما أجمعوا على العمل بها. قال: و لا يوجد فى القرآن آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين. قال غيره «۱»: و تعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين، نحو: وَ أَرْجُلَكُمْ [المائدة: ۶]. بالنصب و الجرّ، و لهذا جمع بينهما: بحمل النّصب على الغسل، و الجرّ على مسح الخفّ. و قال الصيرفى «۲»: جماع الاختلاف و التناقض: أنّ كلّ كلام- صحّ أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه إلى وجه من الوجوه- فليس فيه

تناقض، و إنما التناقض فی اللفظ ما ضادّه فی کلّ جهة، و لا یوجد فی الکتاب و السنة شیء من ذلک أبدا؛ و إنما یوجد فیه النسخ فی وقتین. و قال القاضی أبو بکر «۳»: لا یجوز تعارض آی القرآن و الآثار و ما یوجبه العقل، فلذلک لم یجعل قوله: اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْءٍ [الزمر: ۶۲]. معارضا لقوله: وَ تَخْلُقُونَ إِفْکاً [العنکبوت: ۱۷]. وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ [المائدة: ۱۱۰]. لقیام الدلیل العقلی أنّه لا خالق غیر اللّه، فتعیّن تأویل ما عارضه، فیؤوّل (و تخلقون) علی (تکذبون) و (تخلق) علی (تصور). فائدة: قال الکرمانیّ عند قوله تعالی: وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً [النساء: ۸۲]: الاختلاف علی وجهین: اختلاف تناقض: و هو ما یدعو فیه أحد الشیئین إلی خلاف الآخر، و هذا هو الممتنع علی القرآن. و اختلاف تلازم: و هو ما یوافق الجانبین، کاختلاف مقادیر السور و الآیات، و اختلاف الأحکام من الناسخ و المنسوخ، و الأمر و النهی، و الوعد و الوعید.

(۱) هو الزرکشی فی برهانه ۲ / ۵۲.

(۲) نقله فی البرهان ۲/ ۵۳. (۳) انظر البرهان ۲/ ۵۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵

النوع التاسع و الأربعون فی مطلقه و مقیده «۱»

اشارة

النوع التاسع و الأربعون فی مطلقه و مقیده «۱» المطلق: الدالّ علی الماهیة بلا قید، و هو مع المقید کالعامّ مع الخاص. قال العلماء: متی وجد دلیل علی تقیید المطلق صیر إلیه، و إلّا فلا؛ بل یبقی المطلق علی إطلاقه، و المقیّد علی تقییده؛ لأنّ اللّه تعالی خاطبنا بلغة العرب. و الضابط: أنّ اللّه إذا حکم فی شیء بصفة أو شرط، ثم ورد حکم آخر مطلقا، نظر: فإن لم یکن له أصل یردّ إلیه إلّا ذلک الحکم المقیّد وجب تقییده به. و إن کان له أصل یرد إلیه غیره لم یکن ردّه إلی أحدهما بأولی من الآخر. فالأول: مثل اشتراط العدالة فی الشهود علی الرجعة و الفراق و الوصیة فی قوله: وَ أَشْهِدُوا ذَوَیْ عَدْلٍ مِنْکُمْ [الطلاق: ۲]. و قوله: شَهادَةُ بَیْنِکُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ حِینَ الْوَصِیَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ [المائدة: ۱۰۶]. و قد أطلق الشهادة فی البیوع و غیرها فی قوله: وَ أَشْهِدُوا إِذا تَبایَعْتُمْ [البقرة: ۲۸۲]. فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَیْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَیْهِمْ [النساء: ۶]. و العدالة شرط فی الجمیع. و مثل تقییده میراث الزوجین، بقوله: مِنْ بَعْدِ وَصِیَّةٍ یُوصِی بِها أَوْ دَیْنٍ [النساء: ۱۱]. و إطلاقه المیراث فیما أطلق فیه. و کذلک ما أطلق من المواریث کلّها بعد الوصیة و الدّین. و کذلک ما اشترط فی کفارة القتل من الرّقبة المؤمنة، و إطلاقها فی کفّارة الظّهار و الیمین، و المطلق کالمقیّد فی وصف الرقبة. و کذلک تقیید الأیدی بقوله: إِلَی الْمَرافِقِ [المائدة: ۶] فی الوضوء، و إطلاقه فی التیمم.

(۱) انظر البرهان ۲ / ۱۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶

و تقیید إحباط العمل بالرّدة بالموت علی الکفر فی قوله: وَ مَنْ یَرْتَدِدْ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَیَمُتْ وَ هُوَ کافِرٌ [البقرة: ۲۱۷]. و أطلق فی قوله: وَ مَنْ یَکْفُرْ بِالْإِیمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ [المائدة: ۵]. و تقیید تحریم الدم بالمسفوح فی الأنعام، و أطلق فیما عداها. فمذهب الشافعیّ حمل المطلق علی المقیّد فی الجمیع. و من العلماء من لا یحمله، و یجوّز إعتاق الکافر فی کفارة الظهار و الیمین، و یکتفی فی التیمم بالمسح إلی الکوعین، و یقول: إن الردّة تحبط العمل بمجرّدها. و الثانی: مثل تقیید الصوم بالتتابع فی کفارة القتل و الظهار، و تقییده بالتفریق فی صوم التمتع. و أطلق کفارة الیمین و قضاء رمضان: فیبقی علی إطلاقه من جوازه مفرّقا و متتابعا. لا یمکن حمله علیهما، لتنافی القیدین، و هما: التفریق و التتابع، و لا علی أحدهما لعدم المرجح.

تنبیهات:

تنبیهات: الأول: إذا قلنا بحمل المطلق علی المقیّد، فهل هو من وضع اللغة أو بالقیاس؟ مذهبان: وجه الأول: أنّ العرب من مذهبها

استحباب الإطلاق اکتفاء بالمقید، و طلبا للإیجاز و الاختصار. الثانی: ما تقدّم محلّه: إذا کان الحکمان بمعنی واحد، و إنما اختلفا فی الإطلاق و التقیید. فأما إذا حکم فی شیء بأمور، ثم فی آخر ببعضها، و سکت فیه عن بعضها، فلا یقتضی الإلحاق. کالأمر بغسل الأعضاء الأربعة فی الوضوء، و ذکر فی التیمم عضوین. فلا یقال بالحمل و مسح الرأس و الرجلین بالتراب فیه أیضا. و کذلک ذکر العتق و الصوم و الإطعام فی کفّارة الظهار، و اقتصر فی کفارة القتل علی الأولین، و لم یذکر الإطعام. فلا یقال بالحمل و إبدال الصیام بالطعام. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷

النوع الخمسون فی منطوقه و مفهومه

اشارة

النوع الخمسون فی منطوقه و مفهومه المنطوق: ما دلّ علیه اللفظ فی محل النّطق. فإن أفاد معنی لا یحتمل غیره: فالنّص، نحو: فَصِیامُ ثَلاثَةِ أَیّامٍ فِی الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْکَ عَشَرَةٌ کامِلَةٌ [البقرة: ۱۹۶]. و قد نقل عن قوم من المتکلمین أنهم قالوا بندور النصّ جدا فی الکتاب و السنة. و قد بالغ إمام الحرمین و غیره فی الردّ علیهم، قال: لأن الغرض من النصّ الاستقلال بإفادة المعنی علی قطع، مع انحسام جهات التأویل و الاحتمال؛ و هذا و إن عزّ حصوله بوضع الصیغ ردّا إلی اللغة، فما أکثره مع القرائن الحالیة و المقالیة. انتهی. أو مع احتمال غیره احتمالا مرجوحا: فالظاهر: نحو: فَمَنِ اضْطُرَّ غَیْرَ باغٍ وَ لا عادٍ [البقرة: ۱۷۳] فإنّ الباغی یطلق علی الجاهل و علی الظالم، و هو فیه أظهر و أغلب، و نحو: وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّی یَطْهُرْنَ [البقرة: ۲۲۲]، فإنّه یقال للانقطاع طهر، و للوضوء و الغسل، و هو فی الثانی أظهر. فإن حمل علی المرجوح لدلیل فهو: تأویل، و یسمّی المرجوح المحمول علیه مؤوّلا، کقوله: وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ [الحدید: ۴] فإنّه یستحیل حمل المعیّة علی القرب بالذّات، فتعیّن صرفه عن ذلک، و حمله علی القدرة و العلم أو علی الحفظ و الرعایة. و کقوله: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ [الإسراء: ۲۴] فإنّه یستحیل حمله علی الظاهر، لاستحالة أن یکون للإنسان أجنحة، فیحمل علی الخضوع و حسن الخلق. و قد یکون مشترکا بین حقیقتین، أو حقیقة و مجاز، و یصحّ حمله علیهما جمیعا، سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ فی معنییه أولا. و وجهه علی هذا: أن یکون اللفظ قد خوطب به مرتین؛ مرّة أرید هذا، و مرة أرید هذا. و من أمثلته: وَ لا یُضَارَّ کاتِبٌ وَ لا شَهِیدٌ [البقرة: ۲۸۲] فإنّه یحتمل: لا یضارر الکاتب و الشهید صاحب الحقّ بجور فی الکتابة و الشهادة، و لا یضارر- بالفتح- أی: لا الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸ یضرهما صاحب الحق بإلزامهما ما لا یلزمهما، و إجبارهما علی الکتابة و الشهادة. ثم إن توقّفت صحة دلالة اللفظ علی إضمار سمّیت: دلالة اقتضاء، نحو: وَ سْئَلِ الْقَرْیَةَ [یوسف: ۸۲] أی: أهلها. و إن لم تتوقف، و دلّ اللفظ علی ما لم یقصد به، سمیت: دلالة إشارة، کدلالة قوله تعالی: أُحِلَّ لَکُمْ لَیْلَةَ الصِّیامِ الرَّفَثُ إِلی نِسائِکُمْ [البقرة: ۱۸۷] علی صحّة صوم من أصبح جنبا، إذ إباحة الجماع إلی طلوع الفجر تستلزم کونه جنبا فی جزء من النهار. و قد حکی هذا الاستنباط عن محمد بن کعب القرظیّ «۱».

فصل [المفهوم و أقسامه]

فصل [المفهوم و أقسامه] و المفهوم: ما دلّ علیه اللفظ لا فی محل النطق. و هو قسمان: مفهوم موافقة، و مفهوم مخالفة. فالأول: ما یوافق حکمه المنطوق: فإن کان أولی، سمّی: فحوی الخطاب، کدلالة: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ [الإسراء: ۲۳] علی تحریم الضرب، لأنه أشدّ. و إن کان مساویا، سمّی: لحن الخطاب، أی: معناه، کدلالة: إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً [النساء: ۱۰] علی تحریم الإحراق، لأنه مساو للأکل فی الإتلاف. و اختلف: هل دلالة ذلک قیاسیة، أو لفظیة مجازیة أو حقیقیة؟ علی أقوال بیناها فی کتبنا الأصولیة. و الثانی: ما یخالف حکمه المنطوق. و هو أنواع: مفهوم صفة، نعتا کان أو حالا أو ظرفا أو عددا، نحو: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا

[الحجرات: ۶] مفهومه: أنّ غیر الفاسق لا یجب التّبیّن فی خبره، فیجب قبول خبر (______________________________________۱) هو محمد بن کعب بن سلیم بن أسد، أبو حمزة القرظی، المدنی، و کان قد نزل الکوفة مدة، ثقة، عالم، انظر التقریب ۲/ ۲۰۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹ الواحد العدل. وَ لا تُباشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عاکِفُونَ فِی الْمَساجِدِ [البقرة: ۱۸۷]. الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ [البقرة: ۱۹۷] أی: فلا یصح الإحرام به فی غیرها. فَاذْکُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ [البقرة: ۱۹۸] أی: فالذّکر عند غیره لیس محصّلا للمطلوب. فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِینَ جَلْدَةً [النور: ۴] أی: لا أقلّ و لا أکثر. و شرط، نحو: وَ إِنْ کُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَیْهِنَّ [الطلاق: ۶] أی: فغیر أولات الحمل لا یجب الإنفاق علیهنّ. و غایة، نحو: فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّی تَنْکِحَ زَوْجاً غَیْرَهُ [البقرة: ۲۳۰] أی: فإذا نکحته تحل للأول بشرطه. و حصر، نحو: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [الصافات: ۳۵] إِنَّما إِلهُکُمُ اللَّهُ [طه: ۹۸] أی: فغیره لیس بإله. فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِیُّ [الشوری: ۹] أی: فغیره لیس بولیّ. لَإِلَی اللَّهِ تُحْشَرُونَ [آل عمران: ۱۵۸] أی: لا إلی غیره. إِیَّاکَ نَعْبُدُ [الفاتحة: ۵] أی: لا غیرک. و اختلف فی الاحتجاج بهذه المفاهیم، علی أقوال کثیرة، و الأصحّ فی الجملة أنها کلّها حجّة بشروط: منها: ألّا یکون المذکور خرج للغالب: و من ثم لم یعتبر الأکثرون مفهوم قوله: وَ رَبائِبُکُمُ اللَّاتِی فِی حُجُورِکُمْ [النساء: ۲۳] فإن الغالب کون الربائب فی حجور الأزواج، فلا مفهوم له؛ لأنّه إنما خصّ بالذکر لغلبة حضوره فی الذهن. و ألّا یکون موافقا للواقع: و من ثمّ لا مفهوم لقوله: وَ مَنْ یَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ [المؤمنون: ۱۱۷] و قوله: لا یَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ [آل عمران: ۲۸]. و قوله: وَ لا تُکْرِهُوا فَتَیاتِکُمْ عَلَی الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً [النور: ۳۳]. و الاطلاع علی ذلک من فوائد معرفة أسباب النزول. فائدة: قال بعضهم: الألفاظ إمّا أن تدلّ بمنطوقها أو بفحواها و مفهومها، أو باقتضائها و ضرورتها، أو بمعقولها المستنبط منها. حکاه ابن الحصّار. و قال: هذا کلام حسن. قلت: فالأوّل: دلالة المنطوق، و الثانی: دلالة المفهوم، و الثالث: دلالة الاقتضاء، و الرابع: دلالة الإشارة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰

النوع الحادی و الخمسون فی وجوه مخاطباته «۱»

النوع الحادی و الخمسون فی وجوه مخاطباته «۱» قال ابن الجوزی فی کتابه النفیس: الخطاب فی القرآن علی خمسة عشر وجها. و قال غیره: علی أکثر من ثلاثین وجها: أحدها: خطاب العام، و المراد به العموم: کقوله: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ [الروم: ۵۴]. و الثانی: خطاب الخاصّ و المراد به الخصوص: کقوله: أَ کَفَرْتُمْ بَعْدَ إِیمانِکُمْ [آل عمران: ۱۰۶] یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ [المائدة: ۶۷]. الثالث: خطاب العامّ و المراد به الخصوص: کقوله: یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ [الحج: ۱] لم یدخل فیه الأطفال و المجانین. الرابع: خطاب الخاصّ، و المراد العموم: کقوله: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ [الطلاق: ۱] افتتح الخطاب بالنبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، و المراد سائر من یملک الطلاق. و قوله: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ ... [الأحزاب: ۵۰]. قال أبو بکر الصیرفی «۲»: کان ابتداء الخطاب له، فلما قال فی الموهوبة: خالِصَةً لَکَ [الأحزاب: ۵۰]، علم أن ما قبلها له و لغیره «۳». الخامس: خطاب الجنس: کقوله: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ. السادس: خطاب النوع: نحو: یا بَنِی إِسْرائِیلَ. السابع: خطاب العین: نحو: وَ قُلْنا یا آدَمُ اسْکُنْ [البقرة: ۳۵] یا نُوحُ اهْبِطْ [هود: ۴۸]. یا إِبْراهِیمُ قَدْ صَدَّقْتَ [الصافات: ۱۰۴، ۱۰۵] یا مُوسی لا تَخَفْ [النمل: ۱۰] (______________________________________۱) انظر البرهان فی علوم القرآن ۲/ ۲۱۷. (۲) هو أبو بکر محمد بن عبد الله الفقیه الشافعی، المعروف بالصیرفی، فقیه، أصولی، توفی سنة ۳۳۰ ه. من تصانیفه: شرح رسالة الشافعی، و دلائل الاعلام علی أصول الأحکام فی أصول الفقه، کتاب فی الإجماع. و کتاب فی الشروط. انظر تاریخ بغداد ۵/ ۴۴۹- ۴۵۰، و اللباب لابن الأثیر ۲/ ۶۶، و شذرات الذهب ۲/ ۳۲۵. (۳) نقله فی البرهان ۲/ ۲۱۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱ یا عِیسی إِنِّی مُتَوَفِّیکَ [آل عمران: ۵۵] و لم یقع فی القرآن الخطاب ب (یا محمد) بل یا أَیُّهَا النَّبِیُّ یا أَیُّهَا الرَّسُولُ تعظیما له، و تشریفا و تخصیصا بذلک عمّا سواه، و تعلیما للمؤمنین ألّا ینادوه باسمه «۱». الثامن: خطاب المدح: نحو: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا [البقرة: ۱۰۴] و لهذا

وقع خطابا لأهل المدينـة: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا [الأنفال: ۷۴] أخرج ابن أبى حاتم «۲» عن خيثمة «۳»: ما تقرءون فى القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فإنه فى التوراة (يأيّها المساكين). و أخرج البيهقى و أبو عبيد و غيرهما عن ابن مسعود، قال: إذا سمعت اللّه يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فأرعها سمعك، فإنّه خير يؤمر به أو شرّ ينهى عنه «۴». التاسع: خطاب الذّم: نحو: يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ [التحريم: ۷] قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ [الكافرون: ۱]. و لتضمّنه الإهانة لم يقع فى القرآن فى غير هذين الموضعين. و أكثر الخطاب ب: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا على المواجهة، و فى جانب الكفار جىء بلفظ الغيبة، إعراضا عنهم، كقوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [البقرة: ۶]. قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا [الأنفال: ۳۸] «۵». العاشر: خطاب الكرامة: كقوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ. قال بعضهم: و نجد الخطاب بالنّبى فى محل لا يليق به الرسول، و كذا عكسه، كقوله فى الأمر بالتشريع العام: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [المائدة: ۶۷]، و فى مقام الخاص: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ [التحريم: ۱] قال: و قد يعبّر بالنبىّ فى مقام التشريع العامّ؛ لكن مع قرين إرادة العموم، كقوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ [الطلاق: ۱] و لم يقل: (طلقت). الحادى عشر: خطاب الإهانة: نحو: فَإِنَّكَ رَجِيمٌ [الحجر: ۳۴]. اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ [المؤمنون: ۱۰۸].

(۱) البرهان ۲/ ۲۲۸. (۲) فى تفسيره، برقم (۱۰۴۳) ۱/ ۳۱۶، و رواه أبو نعيم فى الحلية ۴/ ۱۱۶، و رجال إسناده ثقات. و انظر الدر المنثور ۱/ ۱۰۳، و ابن كثير ۱/ ۲۱۳. (۳) هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة. (۴) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره، حديث رقم (۱۰۴۴) ۱/ ۳۱۷، و أحمد فى الزهد ص ۱۵۸، و أبو نعيم فى الحلية ۱/ ۱۳۰، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۳۱- ۳۲. و رجاله ثقات. و انظر ابن كثير ۱/ ۲۱۳، و الدر المنثور ۱/ ۱۰۳، و فتح القدير ۱/ ۱۲۵. (۵) انظر البرهان ۲/ ۲۳۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲ الثانى عشر: خطاب التهكّم: نحو: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (۴۹) [الدخان: ۴۹]. الثالث عشر: خطاب الجمع بلفظ الواحد: نحو: يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ [الانفطار: ۶]. الرابع عشر: خطاب الواحد بلفظ الجمع: نحو: يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ [المؤمنون: ۵۱] إلى قوله: فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ [المؤمنون: ۵۴] فهو خطاب له صلّى اللّه عليه و سلّم وحده، إذ لا نبىّ معه و لا بعده «۱». و كذا قوله: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا الآية [النحل: ۱۲۶]. خطاب له صلّى اللّه عليه و سلّم وحده، بدليل قوله: وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [النحل: ۱۲۷] «۲». و كذا قوله: فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا [هود: ۱۴]. بدليل قوله: قُلْ فَأْتُوا [هود: ۱۳]. و جعل منه بعضهم «۳»: قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [المؤمنون: ۹۹]. أى: ارجعنى. و قيل: رَبِّ خطاب له تعالى. و ارْجِعُونِ للملائكة. و قال السّهيلىّ «۴»: هو قول من حضرته الشياطين و زبانية العذاب، فاختلط فلا يدرى ما يقول من الشّطط. و قد اعتاد أمرا يقوله فى الحياة من ردّ الأمر إلى المخلوقين. الخامس عشر: خطاب الواحد بلفظ الاثنين: نحو: أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ [ق: ۲۴]. و الخطاب لمالك خازن النار. و قيل «۵»: لخزنة النار و الزبانية، فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين، و قيل: للملكين الموكّلين فى قوله: وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ (۲۱) [ق: ۲۱]. فيكون على الأصل. و جعل المهدوىّ من هذا النوع: قالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما [يونس: ۸۹]. قال: الخطاب لموسى وحده؛ لأنّه الدّاعى، و قيل: لهما؛ لأنّ هارون أمّن على دعائه، و المؤمّن

(۱) البرهان ۲/ ۲۳۴. (۲) البرهان ۲/ ۲۳۵. (۳) البرهان ۲/ ۲۳۵. (۴) نقله فى البرهان ۲/ ۲۳۵. (۵) هو قول الفراء، كما فى البرهان ۲/ ۲۳۹، و انظر تفسير البغوى ۴/ ۲۲۳- ۲۲۴، و زاد المسير ۸/ ۱۵- ۱۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳ أحد الداعيين «۱». السادس عشر: خطاب الاثنين بلفظ الواحد: كقوله: فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى [طه: ۴۹]. أى: و يا هارون، و فيها وجهان «۲»: أحدهما: أنه أفرده بالنداء لإدلاله عليه بالتربية. و الآخر: لأنه صاحب الرسالة و الآيات، و هارون تبع له؛ ذكره ابن عطية. و ذكر فى الكشاف «۳» آخر، و هو: أنّ هارون لما كان أفصح من موسى، نكب فرعون عن خطابه، حذرا من لسانه. و مثله: فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى [طه: ۱۱۷]. قال ابن عطية «۴»: أفرده بالشقاء لأنه المخاطب أولا، و المقصود فى الكلام. و قيل: لأنّ اللّه جعل الشقاء فى معيشة الدنيا فى جانب الرّجال. و قيل: إغضاء عن ذكر المرأة، كما قيل: من الكرم ستر الحرم. السابع عشر: خطاب الاثنين بلفظ الجمع: كقوله: أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

[يونس: ۸۷]. الثامن عشر: خطاب الجمع بلفظ الاثنين: كما تقدم فى أَلْقِيا [ق: ۲۴]. التاسع عشر: خطاب الجمع بعد الواحد: كقوله: وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ [يونس: ۶۱]. قال ابن الأنبارى «۵»: جمع فى الفعل الثالث ليدل على أنّ الأمّة داخلون مع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و مثله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ [الطلاق: ۱]. العشرون: عكسه: نحو: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ [البقرة: ۴۳] وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [يونس: ۸۷]. الحادى و العشرون: خطاب الاثنين بعد الواحد: نحو: أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ [يونس: ۷۸].

(۱) نقل كلام المهدوى الزركشى فى برهانه ۲/ ۲۴۰. (۲) انظر البرهان ۲/ ۲۴۰. (۳) الكشاف ۲/ ۵۳۹. (۴) نقله فى البرهان ۲/ ۲۴۰- ۲۴۱. (۵) نقله فى البرهان ۲/ ۲۴۱.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴ الثانى و العشرون: عكسه: نحو: فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى [طه: ۴۹]. الثالث و العشرون: خطاب العين و المراد به الغير: نحو: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ [او لأحزاب: ۱]: الخطاب له، و المراد أمّته؛ لأنّه صلّى اللّه عليه و سلّم كان تقيّا، و حاشاه من طاعة الكفّار. و منه: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ ... الآية [يونس: ۹۴]. حاشاه صلّى اللّه عليه و سلّم من الشّك، و إنما المراد بالخطاب التعريض بالكفار. أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن عباس فى هذه الآية قال: لم يشكّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و لم يسأل، و مثله: وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا [الزخرف: ۴۵] الآية. فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ [الأنعام: ۳۵]. و أنحاء ذلك. الرابع و العشرون: خطاب الغير و المراد به العين: نحو: لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ [الأنبياء: ۱۰]. الخامس و العشرون: الخطاب العامّ الذى لم يقصد به مخاطب معيّن: نحو: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ [الحج: ۱۸]. وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ [الأنعام: ۲۷]. وَ لَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ [السجدة: ۱۲]. لم يقصد بذلك خطاب معيّن، بل كل أحد، و أخرج فى صورة الخطاب لقصد العموم، يريد أن حالهم تناهت فى الظهور، بحيث لا يختصّ بها راء دون راء، بل كان من أمكن منه الرؤية داخل فى ذلك الخطاب. السادس و العشرون: خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره: نحو فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ [هود: ۱۴]. خوطب به النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم قال للكفار: فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ [هود: ۱۴]. بدليل: فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ* [هود: ۱۴]. و منه: إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً [الفتح: ۸]. إلى قوله: لِتُؤْمِنُوا [الفتح: ۹]. فيمن قرأ بالفوقية «۱». السابع و العشرون: خطاب التلوين: و هو الالتفات. الثامن و العشرون: خطاب الجمادات خطاب من يعقل: نحو: فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً [فصلت: ۱۱] «۲».

(۱) قرأ ابن كثير و أبو عمرو بالغيب، و قرأ الباقون بالخطاب، انظر النشر ۲/ ۳۷۵، و الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ۲/ ۲۸۰. (۲) تقديره: طائعة. و قيل: لما كانت ممن يقول، و هى حالة عقل، جرى الضمير فى طائِعِينَ عليه، كقولهم: رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ [يوسف: ۴]

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵ التاسع و العشرون: خطاب التهييج: نحو: وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [المائدة: ۲۳]. الثلاثون: خطاب التّحنّن و الاستعطاف: نحو: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا .. [الزمر: ۵۳]. الحادى و الثلاثون: خطاب التحبّب: نحو: يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ [مريم: ۴۲]. يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ [لقمان: ۱۶]. يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي [طه: ۹۴]. الثانى و الثلاثون: خطاب التعجيز: نحو: فَأْتُوا بِسُورَةٍ [البقرة: ۲۳]. الثالث و الثلاثون: خطاب التشريف: و هو كلّ ما فى القرآن مخاطبة بقل فإنّه تشريف منه تعالى لهذه الأمة، بأن يخاطبها بغير واسطة؛ لتفوز بشرف المخاطبة. الرابع و الثلاثون: خطاب المعدوم: و يصح ذلك تبعا لموجود، نحو: يا بَنِي آدَمَ فإنّه خطاب لأهل ذلك الزمان و لكلّ من بعدهم «۱». فائدة: قال بعضهم: خطاب القرآن ثلاثة أقسام: قسم لا يصلح إلّا للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و قسم لا يصلح إلّا لغيره. و قسم لهما. فائدة: قال ابن القيّم «۲»: «تأمّل خطاب القرآن تجد ملكا له الملك كلّه، و له الحمد كلّه، أزمّة الأمور كلّها بيده، و مصدرها منه، و مردّها إليه، مستويا على العرش، لا تخفى عليه خافية من أقطار مملكته، عالما بما فى نفوس عبيده، مطّلعا على أسرارهم و علانيتهم، منفردا بتدبير المملكة، يسمع و يرى، و يعطى، و يمنع، و يثيب و يعاقب، و يكرم و يهين، و يخلق و يرزق، و يميت و يحيى، و يقدّر و يقضى و يدبر، الأمور نازلة من عنده، دقيقها

و قد اختلف: أن هذه المقالة حقيقة: بأن جعل لها حياة و إدراكا يقتضى نطقها. أو مجازا: بمعنى: ظهر فيها من اختيار الطاعة و الخضوع بمنزلة هذا القول- على قولين. قال ابن عطية: و الأول أحسن؛ لأنه لا شىء يدفعه، و العبرة فيه أتم، و القدرة فيه أظهر. (۱) انظر البرهان ۲/ ۲۱۷- ۲۵۳، فقد ذكر ثلاثة و ثلاثين خطابا. (۲) فى كتابه الرائع: «الفوائد» ص ۴۱- ۴۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶ و جليلها، و صاعدة إليه لا تتحرك ذرّة إلّا بإذنه، و لا تسقط ورقة إلّا بعلمه. فتأمّل كيف تجده يثنى على نفسه، و يمجّد نفسه، و يحمد نفسه، و ينصح عباده، و يدلّهم على ما فيه سعادتهم و فلاحهم، و يرغّبهم فيه، و يحذّرهم مما فيه هلاكهم، و يتعرف إليهم بأسمائه و صفاته، و يتحبّب إليهم بنعمه و آلائه، يذكّرهم بنعمه عليهم، و يأمرهم بما يستوجبون به تمامها، و يحذّرهم من نقمه، و يذكّرهم بما أعدّ لهم من الكرامة إن أطاعوه، و ما أعدّ لهم من العقوبة إن عصوه، و يخبرهم بصنعه فى أوليائه و أعدائه، و كيف كانت عاقبة هؤلاء و هؤلاء، و يثنى على أوليائه بصالح أعمالهم و أحسن أوصافهم، و يذمّ أعداءه بسيّئ أعمالهم، و قبيح صفاتهم، و يضرب الأمثال، و ينوّع الأدلّة و البراهين، و يجيب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة، و يصدّق الصادق، و يكذّب الكاذب، و يقول الحق و يهدى السبيل و يدعو إلى دار السلام، و يذكر أوصافها و حسنها و نعيمها، و يحذر من دار البوار، و يذكر عذابها و قبحها و آلامها، و يذكّر عبّاده فقرهم إليه، و شدّة حاجتهم إليه من كلّ وجه، و أنّهم لا غنى لهم عنه طرفة عين، و يذكّرهم غناه عنهم و عن جميع الموجودات، و أنّه الغنى نفسه عن كلّ ما سواه، و كلّ ما سواه فقير إليه، و أنه لن ينال أحد ذرّة من الخير فما فوقها إلّا بفضله و رحمته، و لا ذرّة من الشرّ فما فوقها إلّا بعدله و حكمته، و تشهد من خطابه عتابه لأحبابه ألطف عتاب، و أنّه مع ذلك مقيل عثراتهم، و غافر زلاتهم، و مقيم أعذارهم، و مصلح فسادهم، و الدافع عنهم، و المحامى عنهم، و الناصر لهم، و الكفيل بمصالحهم، و المنجّى لهم من كل كرب، و الموفى لهم بوعده، و أنّه وليّهم الذى لا ولىّ لهم سواه، فهو مولاهم الحقّ، و نصيرهم على عدوّهم، فنعم المولى و نعم النصير!. و إذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما، جوادا رحيما جميلا، هذا شأنه، فكيف لا تحبّه و تنافس فى القرب منه، و تنفق أنفاسها فى التودّد إليه، و يكون أحبّ إليها من كلّ ما سواه، و رضاه آثر عندها من رضا كلّ من سواه! و كيف لا تلهج بذكره و تصيّر حبّه و الشوق إليه و الأنس به هو غذاؤها، و قوتها و دواؤها، بحيث إن فقدت ذلك فسدت و هلكت و لم تنفع بحياتها» ا ه. فائدة: قال بعض الأقدمين: أنزل القرآن على ثلاثين نحوا، كل نحو منه غير صاحبه؛ فمن عرف وجوهها ثم تكلّم فى الدين أصاب و وفّق، و من لم يعرفها و تكلّم فى الدين كان الخطأ إليه أقرب، و هى: المكىّ و المدنىّ، و الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و التقديم و التأخير، و المقطوع و الموصول، و السّبب و الإضمار، و الخاصّ و العامّ، و الأمر و النهى، و الوعد و الوعيد، و الحدود و الأحكام، و الخبر، و الاستفهام الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷ و الأبّهة، و الحروف المصرّفة، و الإعذار و الإنذار، و الحجّة و الاحتجاج، و المواعظ و الأمثال، و القسم. قال فالمكّى: مثل: وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا [المزمل: ۱۰]. و المدنىّ: مثل: وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ [البقرة: ۱۹۰]. و الناسخ و المنسوخ، واضح. و المحكم: مثل: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً الآية [النساء: ۹۳]. إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً [النساء: ۱۰]. و نحوه مما أحكمه اللّه و بيّنه. و المتشابه: مثل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ... الآية [النور: ۲۷]. و لم يقل: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ عُدْواناً وَ ظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً [النساء: ۳۰]. كما قال فى المحكم. و قد ناداهم فى هذه الآية بالإيمان، و نهاهم عن المعصية، و لم يجعل فيها و عيدا، فاشتبه على أهلها ما يفعل اللّه بهم. و التقديم و التأخير: مثل: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ [البقرة: ۱۸۰] التقدير: كتب عليكم الوصية إذا حضر أحدكم الموت. و المقطوع و الموصول: مثل: لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ (۱) [القيامة: ۱] ف (لا) مقطوع من أقسم، و إنّما هو فى المعنى: أقسم بيوم القيامة. وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (۲) و لم يقسم. و السبب و الإضمار: مثل: وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ [يوسف: ۸۲] أى: أهل القرية. و الخاصّ و العامّ: مثل: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ فهذا فى المسموع خاص: إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ [الطلاق: ۱]. فصار فى المعنى عامّا. و الأمر: و ما بعده إلى الاستفهام أمثلتها واضحة. و الأبّهة: مثل: إِنَّا أَرْسَلْنا [نوح: ۱]. نَحْنُ قَسَمْنا [الزخرف: ۳۲]. عبّر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى، تفخيما و تعظيما و أبهة. و الحروف المصرفة: كالفتنة «۱»، تطلق

على الشرك، نحو: حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ____

(۱) انظر نزهة الأعين النواظر ص ۴۷۷- ۴۸۰، و تأويل مشكل القرآن ص ۴۷۲، و بصائر ذوى التمييز ۴/ ۱۶۷.- ۱۶۸، و كشف السرائر ص ۱۲۲- ۱۲۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸ [البقرة: ۱۹۳]. و على المعذرة نحو: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ [الأنعام: ۲۳]. أى: معذرتهم. و على الاختبار، نحو: قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ [طه: ۸۵]. و الاعتذار «۱»، نحو: فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ «۲» [المائدة: ۱۳]. اعتذر أنّه لم يفعل ذلك إلّا بمعصيتهم. و البواقى أمثلتها واضحة.

(____۱) فى نسخة: الإعذار. (۲) و ليس فى الآية لفظة: الفتنة. فتنبه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹

النوع الثانى و الخمسون فى حقيقته و مجازه «۱»

اشارة

النوع الثانى و الخمسون فى حقيقته و مجازه «۱» لا خلاف فى وقوع الحقائق فى القرآن؛ و هى: كلّ لفظ بقى على موضوعه، و لا تقديم فيه و لا تأخير. و هذا أكثر الكلام. و أما المجاز: فالجمهور أيضا على وقوعه فيه، و أنكره جماعة، منهم: الظاهريّة و ابن القاصّ من الشافعية و ابن خويز منداد من المالكية. و شبهتهم: أنّ المجاز أخو الكذب، و القرآن منزّه عنه، و أن المتكلّم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة، فيستعير؛ و ذلك محال على اللّه تعالى. و هذا شبهة باطلة، و لو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن؛ فقد اتفق البلغاء على أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، و لو وجب خلوّ القرآن من المجاز وجب خلوّه من الحذف و التوكيد و تثنية القصص و غيرها. و قد أفرده بالتصنيف: الإمام عز الدين بن عبد السلام؛ و لخصته مع زيادات كثيرة فى كتاب سميته: «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن». و هو قسمان. الأوّل: المجاز فى التركيب، و يسمّى مجاز الإسناد، و المجاز العقلى. و علاقته الملابسة، و ذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له، كقوله تعالى: وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً [الأنفال: ۲]، نسبت الزيادة- و هى فعل اللّه- إلى الآيات، لكونها سببا لها. يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ [القصص: ۴]. يا هامانُ ابْنِ لِي [غافر: ۳۶]. نسب الذبح- و هو فعل الأعوان- إلى فرعون، و البناء- و هو فعل العملة- إلى

(____۱) انظر مختصر الصواعق ۲/ ۲- ۷۶، و الإيمان لابن تيمية ص ۵۲- ۶۷، و للشنقيطى رسالة فى رد ادعاء المجاز. (۲) انظر البرهان ۲/ ۲۵۵. (۳) و هو مختصر مجاز القرآن لابن عبد السلام، انظر هدية العارفين ۱/ ۵۴۲، و كشف الظنون ۱/ ۵۴۲، و دليل مخطوطات السيوطى ص ۴۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰ هامان لكونهما آمرين به. و كذا قوله: وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ [إبراهيم: ۲۸] نسب الإحلال إليهم لتسبّبهم فى كفرهم بأمرهم إيّاهم به. و منه قوله تعالى: يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً [المزمل: ۱۷]، نسب الفعل إلى الظّرف لوقوعه فيه. عِيشَةٍ راضِيَةٍ [الحاقة: ۲۱] أى: مرضية. فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ [محمد: ۲۱] أى عزم عليه، بدليل: فَإِذا عَزَمْتَ [آل عمران: ۱۵۹]. و هذا القسم أربعة أنواع: أحدها: ما طرفاه حقيقيّان كالآية المصدّر بها، و كقوله: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) [الزلزلة: ۲]. ثانيها: مجازيّان، نحو: فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ [البقرة: ۱۶] أى: ما ربحوا فيها، و إطلاق الربح و التجارة هنا مجاز. ثالثها و رابعها: ما أحد طرفيه حقيقىّ دون الآخر. أما الأوّل و الثانى فكقوله: أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً [الروم: ۳۵] أى: برهانا. كَلَّا إِنَّها لَظى (۱۵) نَزَّاعَةً لِلشَّوى (۱۶) تَدْعُوا [المعارج: ۱۵، ۱۶، ۱۷] فإنّ الدعاء من النّار مجاز. و قوله: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها [محمد: ۴]. تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ [إبراهيم: ۲۵]. فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ (۹) [القارعة: ۹] و اسم الأمّ الهاوية مجاز، أى: كما أنّ الأم كافلة لولدها و ملجأ له، كذلك النّار للكافرين كافلة و مأوى و مرجع. القسم الثانى: المجاز فى المفرد، و يسمّى اللّغوىّ، و هو استعمال اللفظ فى غير ما وضع له أوّلا، و أنواعه كثيرة: أحدها: الحذف، و سيأتى مبسوطا فى نوع

الإيجاز، فهو به أجدر، خصوصا إذا قلنا: إنه ليس من أنواع المجاز. الثانى: الزّيادة، و سبق تحرير القول فيها فى نوع الإعراب «۱».

(____۱) و هو النوع الواحد و الأربعون.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱ الثالث: إطلاق اسم الكل على الجزء، نحو: يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ [البقرة: ۱۹] أى: أناملهم. و نكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة من الفرار، فكأنّهم جعلوا الأصابع. وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ [المنافقون: ۴] أى: وجوههم؛ لأنّه لم ير جملتهم. فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ [البقرة: ۱۸۵] أطلق الشهر و هو اسم لثلاثين ليلة، و أراد جزءا منه. كذا أجاب به الإمام فخر الدين «۱» عن استشكال: أنّ الجزاء إنما يكون بعد تمام الشرط، و الشّرط أن يشهد الشهر، و هو اسم لكلّه حقيقة؛ فكأنّه أمر بالصوم بعد مضىّ الشهر؛ و ليس كذلك. و قد فسّره علىّ و ابن عباس و ابن عمر على أن المعنى: من شهد أول الشهر فليصم جميعه؛ و إن سافر فى أثنائه. أخرجه ابن جرير و ابن أبى حاتم «۲» و غيرهما، و هو أيضا من هذا النوع، و يصلح أن يكون من نوع الحذف. الرابع: عكسه، نحو: وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ [الرحمن: ۲۷] أى: ذاته. فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [البقرة: ۱۴۴] أى ذواتكم، إذ الاستقبال يجب بالصدر. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ (۸) [الغاشية: ۸]. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ (۲) عامِلَةٌ ناصِبَةٌ (۳) [الغاشية: ۲، ۳] عبّر بالوجه عن جميع الأجساد، لأنّ التنعّم و النّصب حاصل بكلها. ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ [الحج: ۱۰]. فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ [الشورى: ۳۰] أى: قدّمت و كسبتم، و نسب ذلك إلى الأيدى لأنّ أكثر الأعمال تزاول بها. قُمِ اللَّيْلَ [المزمل: ۲]. وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ [الإسراء: ۷۸]. وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ [البقرة: ۴۳]. وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ [الإنسان: ۲۶] أطلق كلّا من القيام و القراءة و الركوع و السجود على الصّلاة و هو بعضها. هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ [المائدة: ۹۵] أى: الحرم كله، بدليل أنه لا يذبح فيها. تنبيه: ألحق بهذين النوعين شيئان: أحدهما: وصف البعض بصفة الكل، كقوله: ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ (۱۶) [العلق: ۱۶] فالخطأ صفة الكلّ، وصف به الناصية. و عكسه كقوله: إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ [الحجر: ۵۲] و الوجل: صفة القلب. وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً [الكهف: ۱۸] و الرّعب إنّما يكون فى القلب.

(____۱) انظر البرهان ۲/ ۲۶۳. (۲) انظر تفسير ابن كثير ۱/ ۲۱۶، و تفسير البغوى ۱/ ۱۵۲- ۱۵۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲ و الثانى: إطلاق لفظ بعض مرادا به الكلّ، ذكره أبو عبيدة «۱»، و خرّج عليه قوله: وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ [الزخرف: ۶۳] أى: كلّه. وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ [غافر: ۲۸]. و تعقّب بأنّه لا يجب على النبى بيان كلّ ما اختلف فيه، بدليل الساعة و الرّوح و نحوهما؛ و بأنّ موسى كان وعدهم بعذاب فى الدنيا و فى الآخرة، فقال: يصبكم هذا العذاب فى الدنيا، و هو بعض الوعيد، من غير نفى عذاب الآخرة. ذكره ثعلب. قال الزركشى «۲»: و يحتمل- أيضا- أن يقال: إنّ الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه، فكيف بعضه؟ و يؤيد ما قاله ثعلب قوله: وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ [يونس: ۴۶]. الخامس: إطلاق اسم الخاص على العام، نحو: إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ [الشعراء: ۱۶] أى: رسله. السادس: عكسه، نحو: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ [الشورى: ۵] أى: المؤمنين، بدليل قوله: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا [غافر: ۷]. السابع: إطلاق اسم الملزوم على اللازم «۳». الثامن: عكسه، نحو: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ [المائدة: ۱۱۲] أى: هل يفعل؟ أطلق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له. التاسع: إطلاق المسبّب على السبب نحو: وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً [غافر: ۱۳] قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً [الأعراف: ۲۶] أى: مطرا يتسبّب عنه الرزق و اللباس. لا يَجِدُونَ نِكاحاً [النور: ۳۳] أى: مؤنة من مهر و نفقة، و ما لا بد للمتزوج منه. العاشر: عكسه، نحو: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ [هود: ۲۰] أى: القبول و العمل به؛ لأنه مسبّب عن السمع. تنبيه: من ذلك نسبة الفعل إلى سبب السبب، كقوله: فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ [البقرة: ۳۶]. كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ [الأعراف: ۲۷] فإنّ المخرج فى الحقيقة هو اللّه

(____۱) مجاز القرآن لأبى عبيدة ۲/ ۲۰۵، و انظر تفسير القرطبى ۱۶/ ۱۰۸، و البرهان ۲/ ۲۶۷. (۲) البرهان ۲/ ۲۶۹. (۳) انظر البرهان ۲/ ۲۶۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳ تعالى، و سبب ذلك أكل الشجرة، و سبب الأكل وسوسة الشيطان. الحادى عشر: تسمية الشيء باسم ما كان عليه، نحو وَ آتُوا

الْيَتامى أَمْوالَهُمْ [النساء: ۲] أى: الـذين كانوا يتامى، إذ لا يتم بعـد البلوغ. فَلا تَعْضُـلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ [البقرة: ۲۳۲] أى: الذين كانوا أزواجهنّ، مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً [طه: ۷۴] سمّاه مجرما باعتبار ما كان فى الدنيا من الإجرام. الثانى عشر: تسميته باسم ما يؤول إليه، نحو: إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً [یوسف: ۳۶] أى: عنبا يؤول إلى الخمرية. وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً رَبِّ [نوح: ۲۷] أى: صائرا إلى الكفر و الفجور. حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ [البقرة: ۲۳۰] سـمّاه زوجا لأنّ العقد يؤول إلى زوجيّة؛ لأنها لا تنكح إلّا فى حال كونه زوجا. فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (۱۰۱) [الصافات: ۱۰۱]. نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ [الحجر: ۵۳] وصـفه فى حـال البشارة بما يؤول إليه من العلم و الحلم. الثالث عشـر: إطلاق اسم الحالّ على المحلّ، نحو: فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [آل عمران: ۱۰۷] أى: فى الجنة، لأنها محلّ الرحمة. بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ [سبأ: ۳۳] أى: فى الليل. إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ [الأنفال: ۳۳] أى: فى عينك، على قول الحسن. الرابع عشر: عكسه، نحو: فَلْيَدْعُ نادِيَهُ (۱۷) [العلق: ۱۷] أى: أهل ناديه، أى: مجلسه. و منه التعبير باليـد عن القدرة «۱»، نحو: بِيَدِهِ الْمُلْكُ [الملك: ۱]. و بالقلب عن العقـل، نحو: لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها [الأعراف: ۱۷۹] أى: عقول. و بالأفواه عن الألسن، نحو: يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما [آل عمران: ۱۶۷]. و بالقرية عن ساكنيها، نحو: وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ [یوسف: ۸۲]. و قـد اجتمع هذا النوع و ما قبله فى قوله تعالى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ [الأعراف: ۳۱] فـإنّ أخـذ الزينـة غير ممكـن لأنهـا مصـدر، فـالمراد محلهـا، فـأطلق عليـه اسـم

(۱) الاسترسال فى المجاز يؤدى إلى تعطيل صفات اللّه، و هذا مما دعا كثيرا من العلماء إلى رد المجاز. فاليد صـفة ثابتة للّه بالكتاب و السنة، و كذلك الوجه، و السمع .. فلا يجوز تأويل اليد بالقدرة. انظر بيان ذلك فى الصفات للحافظ عبد الغنى ص ۸۴- ۸۵ بتحقيقى، و مختصر الصواعق المرسلة.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴ الحـالّ، و أخـذها للمسجد نفسه لا يجب، فالمراد الصلاة، فأطلق اسم المحلّ على الحالّ. الخامس عشـر: تسمية الشيء باسم آلته، نحو: وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (۸۴) [الشعراء: ۸۴] أى: ثناء حسنا، لأنّ اللسان آلته. وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ [إبراهيم: ۴] أى: بلغة قومه. السادس عشـر: تسمية الشيء باسم ضدّه، نحو: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ [آل عمران: ۲۱] و البشارة حقيقة فى الخبر السارّ. و منه: تسمية الداعى إلى الشىء باسم الصارف عنه، ذكره السكاكىّ «۱»، و خرّج عليه قوله تعالى: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ [الأعراف: ۱۲]. يعنى ما دعاك إلى ألّا تسجد؟. و سلم بذلك من دعوى زيادة (لا) «۲». السابع عشر: إضافة الفعل إلى ما لا يصح منه تشبيها، نحو: جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ [الكهف: ۷۷] وصفه بالإرادة؛ و هى من صفات الحىّ، تشبيها لميله للوقوع بإرادته. الثامن عشر: إطلاق الفعل و المراد مشارفته و مقاربته و إرادته، نحو: فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ [الطلاق: ۲] أى: قـاربن بلوغ الأجل، أى: انقضاء العـدّة؛ لأنّ الإمساك لا يكون بعـده. و هو فى قوله: فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ [البقرة: ۲۳۲]. حقيقة. فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ [الأعراف: ۳۴] أى: فإذا قرب مجيئه. و به يندفع السؤال المشـهور فيها «۳»: أنّ عنـد مجىء الأجل لا يتصوّر تقديم و لا تأخير. وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ الآية [النساء: ۹] أى: لو قاربوا أن يتركوا خافوا، لأنّ الخطاب للأوصياء؛ و إنّما يتوجه إليهم قبل الترك، لأنهم بعده أموات. إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا [المائدة: ۶] أى: أردتم القيام. فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ [النحل: ۹۸] أى: أردت القراءة، لتكون الاستعاذة قبلها. وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا [الأعراف: ۴] أى: أردنـا إهلاكهـا، و إلّـا لـم يصـح العطـف بالفـاء.

(۱) مفتاح العلوم ص ۱۹۶ و عبارته هناك: «يحتمل عنـدى أن يكون: منعك فى قوله علت كلمته: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ مرادا به: ما دعاك إلى ألا تسجد، و أن (لا) غير صلة قرينة للمجاز. و نظيره: ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ» ا ه. (۲) انظر البرهان ۲/ ۲۸۴. (۳) انظر البرهان ۲/ ۲۹۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵ و جعل منه بعضهم قوله: مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ [الكهف: ۱۷] أى: من يرد اللّه هدايته، و هو حسن جدا، لئلا يتّحد الشرط و الجزاء. التاسع عشـر: القلب: إما قلب إسناد: نحو: ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ [القصص: ۷۶] أى: لتنوأ العصبة بها. لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ [الرعد: ۳۸] أى: لكلّ كتاب أجل. وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ [القصص: ۱۲] أى: حرّمناه على المراضع. وَ يَوْمَ يُعْرَضُ

الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ [الأحقاف: ۲۰] أی: تعرض النار علیهم؛ لأنّ المعروض علیه هو الـذی له الاختیار. وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (۸) [العادیات: ۸]. أی: و إن حبّه للخیر. وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ [یونس: ۱۰۷] أی: یرد بـک الخیر. فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ [البقرة: ۳۷] لأنّ المتلقّی حقیقـة هو آدم، کما قرئ بـذلک أیضا «۱». أو: قلب عطف: نحو: ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ [النمـل: ۲۸] أی: فـانظر ثم تولّ، ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى (۸) [النجم: ۸] أی: تدلّی فدنا، لأنّه بالتدلّی مال إلی الدنو. أو: قلب تشبیه: و سیأتی فی نوعه. العشرون: إقامة صیغة مقام أخری، و تحته أنواع کثیرة: منهـا: إطلاق المصـدر علی الفاعل، نحو: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي [الشـعراء: ۷۷] و لهـذا أفرده. و علی المفعـول، نحو: وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ [البقرة: ۲۵۵] أی: من معلومه. صُنْعَ اللَّهِ [النمل: ۸۸] أی: مصنوعه. وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [یوسف: ۱۸] أی مکـذوب فیه؛ لأنّ الکـذب من صـفات الأقوال لا الأجسام. و منها: إطلاق البشـری علی المبشّـر به، و الهوی علی المهویّ، و القول علی المقول. و منهـا: إطلاق الفاعل و المفعول علی المصـدر، نحو: لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ (۲) [الواقعة: ۲] أی: تکـذیب، بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (۶) [القلم: ۶] أی: الفتنـة، علی أنّ الباء غیر زائـدة. و منها: إطلاق فاعل علی مفعول، نحو: ماءٍ دافِقٍ [الطارق: ۶] أی: مدفوق. لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ [هـود: ۴۳] أی: لا معصـوم. جَعَلْنا حَرَماً آمِناً [العنکبـوت: ۶۷] أی: مأمونـا فیـه.

(۱) انظر الحجة للقراء السبعة ۲/ ۲۳- ۴۲، و المجاز ۱/ ۳۸، و الحجة لمکی ۱/ ۲۳۶- ۲۳۸، و تفسیر ابن کثیر ۱/ ۸۱. و قد قرأ ابن کثیر وحده: فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٌ: بنصب الاسم و رفع الکلمات. و قرأ البـاقون فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ برفع الاسم و نصب الکلمات. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶

و عکسه، نحو: إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا [مریم: ۶۱] أی: آتیا. حِجاباً مَسْتُوراً [الإسراء: ۴۵] أی: سـاترا. و قیـل: هو علی بابه، أی: مستورا علی العیون لا یحسّ به أحـد. و منها: إطلاق (فعیل) بمعنی (مفعول)، نحو: وَ كانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً [الفرقان: ۵۵]. و منها: إطلاق واحـد من المفرد و المثنی و الجمع علی آخر منها: مثال إطلاق المفرد علی المثنی: وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ [التوبـة: ۶۲] أی: یرضوهما، فأفرد لتلازم الرضاءین. و علی الجمع، نحو: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ (۲) [العصر: ۲] أی: الأناسی، بدلیل الاستثناء منه. إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً (۱۹) [المعارج: ۱۹] بدلیل إِلَّا الْمُصَلِّينَ (۲۲) [المعارج: ۲۲]. و مثال إطلاق المثنی علی المفرد: أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ [ق: ۲۴] أی: ألق. و منه کـلّ فعـل نسب إلی شـیئین و هو لأحـدهما فقـط، نحو: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (۲۲) [الرحمن: ۲۲] و إنّما یخرج من أحـدهما، و هو الملـح دون العـذب، و نظیره: وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها [فاطر: ۱۲] و إنما تخرج الحلیـة من الملـح. وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً [نوح: ۱۶] أی: فی إحـداهنّ. نَسِيا حُوتَهُما [الکهف: ۶۱] بدلیل قوله لموسـی: فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ [الکهف: ۶۳] و إنما أضیف النسیان إلیهما معا لسکوت موسی عنه. فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ [البقرة: ۲۰۳] و التعجیل فی الیوم الثانی. عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ [الزخرف: ۳۱] قال الفارسی: أی: من إحدی القریتین «۱». و لیس منه وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (۴۶) [الرحمن: ۴۶] و أنّ المعنی جنة واحدة، خلافا للفراء. و فی کتاب «ذا القدّ» لابن جنّی: أنّ منه: أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ [المائدة: ۱۱۶] و إنما المتّخـذ إلها عیسـی دون مریم. و مثال إطلاقه علی الجمع: ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ [الملک: ۴] أی: کرّات؛ لأنّ البصـر لا یحسـر إلّـا بهـا. و جعـل منـه بعضـهم قـوله: الطَّلاقُ مَرَّتانِ [البقرة: ۲۲۹].

(۱) انظر زاد المسیر ۷/ ۳۱۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷

و مثـال اطلاـق الجمع علی المفرد: قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [المؤمنون: ۹۹] أی: أرجعنی. و جعـل منـه ابن فـارس: فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [النمل: ۳۵] و الرسول واحـد، بـدلیل ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [النمـل: ۳۷] و فیه نظر؛ لأنـه یحتمـل أنه خـاطب رئیسـهم، لا سیّما و عادة الملوک جاریة ألّا یرسلوا واحدا. و جعل منه: فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ [آل عمران: ۳۹]. يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ [النحل: ۲] أی: جبریـل. وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها [البقرة: ۷۲] و القاتـل واحـد. و مثال إطلاقه علی المثنی: قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ [فصلت: ۱۱]. قـالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ [ص: ۳۲]. فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ [النساء: ۱۱] أی: أخوان، فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما [التحریم: ۴] أی: قلباکمـا. وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إلی قوله: وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ [الأنبیـاء: ۷۸]. و منهـا: إطلاق الماضـی علی

المستقبل لتحقّق وقوعه، نحو: أَتى أَمْرُ اللَّهِ [النحل: ۱] أى: الساعة. بدليل: فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ [النحل: ۱]. وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ [الزمر: ۶۸]. وَ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ... الآية [المائدة: ۱۱۶]. وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً [إبراهيم: ۲۱]. وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ [الأعراف: ۴۸]. و عكسه، لإفادة الدوام و الاستمرار. فكأنه وقع و استمرّ، نحو: أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ [البقرة: ۴۴]. وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ [البقرة: ۱۰۲] أى: تلت. وَ لَقَدْ نَعْلَمُ [النحل: ۱۰۳]. أى: علمنا قَدْ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [النور: ۶۴] أى: علم. فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ [البقرة: ۹۱] أى: قتلتم. فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ [البقرة: ۸۷]. وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا [الرعد: ۴۳] أى: قالوا. و من لواحق ذلك: التعبير عن المستقبل باسم الفاعل أو المفعول؛ لأنّه حقيقة فى الحال لا فى الاستقبال، نحو: وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ [الذاريات: ۶]. ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ [هود: ۱۰۳]. و منها: إطلاق الخبر على الطّلب أمرا أو نهيا أو دعاء، مبالغة فى الحثّ عليه حتّى كأنه وقع و أخبر عنه. قال الزمخشريّ: ورود الخبر، و المراد الأمر أو النهى، أبلغ من صريح الأمر أو النهى؛ كأنه سورع فيه إلى الامتثال و أخبر عنه، نحو وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ [البقرة: ۲۳۳]. وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ [البقرة: ۲۲۸]. فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الْحَجِّ [البقرة: ۱۹۷]. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸ على قراءة الرفع «۱». وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ [البقرة: ۲۷۲] أى: لا تنفقوا إلّا ابتغاء وجه اللّه. لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (۷۹) [الواقعة: ۷۹] أى: لا يمسسه. وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ [البقرة: ۸۳] أى: لا تعبدوا، بدليل: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً [البقرة: ۸۳]. لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ [يوسف: ۹۲] أى: اللهم اغفر لهم. و عكسه، نحو: فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا [مريم: ۷۵] أى: يمدّ. اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ [العنكبوت: ۱۲] أى: و نحن حاملون، بدليل إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ [العنكبوت: ۱۲] و الكذب إنّما يرد على الخبر. فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً [التوبة: ۸۲]. قال الكواشىّ «۲»: فى الآية الأولى الأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر، لتضمنه اللزوم، نحو: (إن زرتنا فلنكرمك) يريدون تأكيد إيجاب الإكرام عليهم. و قال ابن عبد السلام «۳»: لأنّ الأمر للإيجاب، فشبه الخبر به فى إيجابه. منها: وضع النداء موضع التعجّب، نحو: يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ [يس: ۳۰] قال الفراء: معناه، فيا لها حسرة!. و قال ابن خالويه: هذه من أصعب مسألة فى القرآن، لأنّ الحسرة لا تنادى، و إنّما ينادى الأشخاص؛ لأنّ فائدته التنبيه، و لكن المعنى على التعجّب. و منها: وضع جمع القلّة موضع الكثرة، نحو: وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ [سبأ: ۳۷] و غرف الجنة لا تحصى. لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ [الأنفال: ۴] و رتب الناس فى علم اللّه أكثر من العشرة لا محالة. اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ [الزمر: ۴۲]. أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ [البقرة: ۱۸۴] و نكتة التقليل فى هذه الآية التّسهيل على المكلفين. و عكسه، نحو: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ [البقرة: ۲۲۸]. و منها: تذكير المؤنّث على تأويله بمذكّر، نحو: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ

____

(۱) قرأ ابن كثير و أبو عمرو (فلا رفث و لا فسوق) بالتنوين و الرفع، و قرأ الباقون بالفتح من غير تنوين. انظر الحجة لمكى ۱/ ۲۸۵- ۲۸۶. (۲) هو أحمد بن يوسف، أبو العباس، الشيبانى، الموصلى، الكواشى، الشافعى، مفسر، مقرئ، ولد بكواشة، و توفى بالموصل فى ۱۷ جمادى الآخرة. من تصانيفه: تفسيران: كبير، و سماه: تبصرة المتذكر و تذكرة المتبصر. و صغير: و سماه بالتلخيص، و غيرهما. انظر معجم المؤلفين ۲/ ۲۰۹- ۲۱۰، و شذرات الذهب ۵/ ۳۶۵- ۳۶۶. (۳) فى كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» ص ۲۸ و فيه: فيشبه الخبر به فى إيجابه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹ [البقرة: ۲۷۵] أى: وعظ. وَ أَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً [ق: ۱۱] على تأويل البلدة بالمكان. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي [الأنعام: ۷۸] أى: الشمس، أو الطّالع. إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف: ۵۶]. قال الجوهرىّ: ذكّرت على معنى الإحسان. و قال الشريف المرتضى «۱» فى قوله: وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ (۱۱۸) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ [هود: ۱۱۸، ۱۱۹]: إنّ الإشارة للرحمة، و إنّما لم يقل: (و لتلك)؛ لأن تأنيثها غير حقيقى؛ و لأنه يجوز أن يكون فى تأويل (أن يرحم) و منها: تأنيث المذكّر، نحو: الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها [المؤمنون: ۱۱] أنّث الفردوس و هو مذكّر، حملا على معنى الجنة. مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها [الأنعام: ۱۶۰] أنّث (عشرا) حيث حذف الهاء مع إضافتها إلى (الأمثال) و واحدها مذكر، فقيل: لإضافة الأمثال إلى مؤنّث، و هو ضمير الحسنات، فاكتسب منه التأنيث. و قيل: هو من باب مراعاة المعنى؛ لأنّ (الأمثال) فى المعنى مؤنّثة؛ لأنّ مثل الحسنة حسنة، و التقدير:

فله عشر حسنات أمثالها. و قد قدمنا فی القواعد المهمّة قاعدة فی التذکیر و التأنیث. و منها: التّغلیب، و هو إعطاء الشیء حکم غیره. و قیل: ترجیح أحد المغلوبین علی الآخر، و إطلاق لفظه علیهما، إجراء للمختلفین مجری المتفقین. نحو: وَ کانَتْ مِنَ الْقانِتِینَ [التحریم: ۱۲]. إِلَّا امْرَأَتَهُ کانَتْ مِنَ الْغابِرِینَ [الأعراف: ۸۳] و الأصل: (من القانتات) و (الغابرات). فعدّت الأنثی من المذکّر بحکم التغلیب. بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ [النمل: ۵۵] أتی بتاء الخطاب تغلیبا لجانب (أنتم) علی جانب (قوم). و القیاس أن یؤتی بیاء الغیبة، لأنّه صفة ل (قوم)، و حسّن العدول عنه وقوع الموصوف خبرا عن ضمیر المخاطبین. قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُکُمْ [الإسراء: ۶۳] غلّب فی الضمیر المخاطب و إن کان فَمَنْ تَبِعَکَ یقتضی الغیبة، و حسّنه: أنه لمّا کان الغائب تبعا للمخاطب فی المعصیة و العقوبة، جعل تبعا له فی اللفظ أیضا، و هو من محاسن ارتباط اللّفظ بالمعنی.

(۱) أمالی المرتضی ۱/ ۷۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰

وَ لِلَّهِ یَسْجُدُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ [النحل: ۴۹] غلّب غیر العاقل، حیث أتی ب ما لکثرته، و فی آیة أخری ب مَنْ، فغلّب العاقل لشرفه. لَنُخْرِجَنَّکَ یا شُعَیْبُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَکَ مِنْ قَرْیَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنا [الأعراف: ۸۸] أدخل شعیب فی لَتَعُودُنَّ بحکم التغلیب؛ إذ لم یکن فی ملّتهم أصلا حتی یعود فیها. و کذا قوله: إِنْ عُدْنا فِی مِلَّتِکُمْ [الأعراف: ۸۹]. فَسَجَدَ الْمَلائِکَةُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (۳۰) إِلَّا إِبْلِیسَ [الحجر: ۳۰، ۳۱] عدّ منهم بالاستثناء تغلیبا لکونه کان بینهم. یا لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْدَ الْمَشْرِقَیْنِ [الزخرف: ۳۸] أی: المشرق و المغرب. قال ابن الشجری «۱»: و غلب المشرق لأنه أشهر الجهتین «۲». مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ [الرحمن: ۱۹]. أی: الملح و العذب. و البحر خاصّ بالملح، فغلّب لکونه أعظم. وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ [الأنعام: ۱۳۲] أی: من المؤمنین و الکفار، و الدّرجات للعلوّ، و الدرکات للسّفل، فاستعمل الدرجات فی القسمین تغلیبا للأشرف. قال فی البرهان «۳»: و إنّما کان التّغلیب من باب المجاز؛ لأنّ اللفظ لم یستعمل فیما وضع له، أ لا تری أنّ (القانتین) موضوع للذکور الموصوفین بهذا الوصف، فإطلاقه علی الذکور و الإناث إطلاق علی غیر ما وضع له، و کذا باقی الأمثلة. و منها: استعمال حروف الجرّ فی غیر معانیها الحقیقیّة، کما تقدّم فی النوع الأربعین. و منها: استعمال صیغة (افعل) لغیر الوجوب، و صیغة (لا تفعل) لغیر التحریم، و أدوات الاستفهام لغیر طلب التّصور و التصدیق، و أداة التّمنی و التّرجّی و النداء لغیرها؛ کما سیأتی کلّ ذلک فی الإنشاء.

(۱) هو هبة اللّه بن علی بن محمد بن حمزة الحسنی، البغدادی، المعروف بابن الشجری، أبو السعادات. ولد ببغداد فی رمضان سنة ۴۵۰ ه و توفی فیها فی رمضان سنة ۵۴۲ ه. من تصانیفه الأمالی، و شرح اللمع لابن جنی و غیرها. انظر معجم المؤلفین ۱۳/ ۱۴۱- ۱۴۲. (۲) و ذهب إلی القول بالتغلیب ابن جریر و غیره. کالفراء و الزجاج و قال غیره: أی: مشرق الشتاء و الصیف، أی بعد أحدهما عن الآخر. انظر روح المعانی ۱۳/ ۸۲، و السراج المنیر ۳/ ۵۶۴، و زاد المسیر ۷/ ۳۱۶. (۳) البرهان ۳/ ۳۱۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱

و منها: التّضمین، و هو إعطاء الشیء معنی الشیء، و یکون فی الحروف و الأفعال و الأسماء. أمّا الحروف: فتقدّم فی حروف الجرّ و غیرها. و أمّا الأفعال: فأن یضمّن فعل معنی فعل آخر، فیکون فیه معنی الفعلین معا؛ و ذلک بأن یأتی الفعل متعدّیا بحرف لیس من عادته التّعدّی به، فیحتاج إلی تأویله أو تأویل الحرف لیصح التعدّی به، و الأوّل تضمین الفعل و الثانی تضمین الحرف. و اختلفوا: أیّهما أولی؟ فقال أهل اللغة و قوم من النحاة: التّوسّع فی الحرف. و قال المحقّقون: التوسّع فی الفعل؛ لأنه فی الأفعال أکثر. مثاله عَیْناً یَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ [الإنسان: ۶] ف (یشرب) إنما یتعدّی ب (من)، فتعدیته بالباء إمّا علی تضمینه معنی (یروی) و (یلتذ) أو تضمین الباء معنی (من) «۱». أُحِلَّ لَکُمْ لَیْلَةَ الصِّیامِ الرَّفَثُ إِلی نِسائِکُمْ [البقرة: ۱۸۷]. فالرّفث لا یتعدّی بإلی إلّا علی تضمّن معنی الإفضاء. هَلْ لَکَ إِلی أَنْ تَزَکَّی [النازعات: ۱۸] و الأصل: (فی أن)، ضمّن معنی (أدعوک). وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ [الشوری: ۲۵] عدیت ب (عن) لتضمنها معنی العفو و الصفح. و أما فی الأسماء؛ فأن یضمّن اسم معنی اسم؛ لإفادة معنی الاسمین معا، نحو: حَقِیقٌ عَلی أَنْ لا أَقُولَ عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ [الأعراف: ۱۰۵] ضمّن حَقِیقٌ معنی (حریص) لیفید أنه محقوق بقول الحقّ و حریص علیه؛ و إنما کان التضمین مجازا؛ لأنّ اللفظ لم

يوضع للحقيقة و المجاز معا، فالجمع بينهما مجاز.

فصل فى أنواع مختلف فى عدّها من المجاز، و هى ستة «۲»:

فصل فى أنواع مختلف فى عدّها من المجاز، و هى ستة «۲»: أحدها: الحذف، فالمشهور أنه من المجاز، و أنكره بعضهم، لأنّ المجاز استعمال (______________________________ ۱) قال شيخ الإسلام فى الفرقان ص ۴۸: «قال تعالى: يَشْرَبُ بِها و لم يقل: يشرب منها، لأنه ضمّن قوله: يشرب، معنى: يروى، فإن الشارب قد يشرب و لا يروى، فإذا قيل: يشربون منها، لم يدل على الرى، فإذا قيل: يشربون بها، كان المعنى: يروون بها» ا ه. (۲) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ۲- ۱۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲ اللفظ فى غير موضوعه، و الحذف ليس كذلك. و قال ابن عطيّة: حذف المضاف هو عين المجاز و معظمه، و ليس كلّ حذف مجازا. و قال القرافيّ: الحذف أربعة أقسام: قسم يتوقف عليه صحة اللفظ و معناه من حيث الإسناد، نحو: وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ [يوسف: ۸۲] أى: أهلها؛ إذ لا يصحّ إسناد السؤال إليها. و قسم يصحّ بدونه، لكن يتوقّف عليه شرعا، كقوله: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [البقرة: ۱۸۴] أى: فأفطر فعدّة. و قسم يتوقّف عليه عادة لا شرعا، نحو: أنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ [الشعراء: ۶۳] أى: فضربه. و قسم يدلّ عليه دليل غير شرعىّ و لا هو عادة، نحو: فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ [طه: ۹۶] دلّ الدليل على أنّه إنّما قبض من أثر حافر فرس الرسول. و ليس فى هذه الأقسام مجاز إلّا الأول. و قال الزّنجانيّ فى «المعيار»: إنّما يكون مجازا إذا تغيّر حكم؛ فأما إذا لم يتغيّر- كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة- فليس مجازا، إذ لم يتغيّر حكم ما بقى من الكلام. و قال القزوينيّ فى «الإيضاح»: متى تغيّر إعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهى مجاز، نحو: وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ [يوسف: ۸۲]. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى: ۱۱۰] فإن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيّر الإعراب، نحو: أَوْ كَصَيِّبٍ [البقرة: ۱۹]. فَبِما رَحْمَةٍ [آل عمران: ۱۵۹] فلا توصف الكلمة بالمجاز. الثانى: التأكيد «۱»؛ زعم قوم أنه مجاز، لأنّه لا يفيد إلّا ما أفاده الأوّل، و الصّحيح أنه حقيقة. قال الطّرطوشىّ فى «العمدة»: و من سمّاه مجازا قلنا له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو: (عجّل عجّل) و نحوه، فإن جاز أن يكون الثانى مجازا جاز فى الأوّل؛ لأنّهما فى لفظ واحد. و إذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثانى عليه، لأنه مثل الأول. (______________________________ ۱) انظر البرهان ۲/ ۳۸۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳ الثالث: التشبيه، زعم قوم أنّه مجاز، و الصحيح أنه حقيقة. قال الزنجانيّ فى «المعيار»: لأنه معنى من المعانى، و له ألفاظ تدلّ عليه وضعا، فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه. و قال الشيخ عز الدين «۱»: إن كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فمجاز؛ بناء على أنّ الحذف من باب المجاز. الرابع: الكناية «۲»، و فيها أربعة مذاهب: أحدها: أنها حقيقة، قال ابن عبد السلام «۳»: و هو الظّاهر، لأنّها استعملت فيما وضعت له، و أريد بها الدلالة على غيره. الثانى: أنها مجاز. الثالث: أنها لا حقيقة و لا مجاز، و إليه ذهب صاحب التلخيص «۴»، لمنعه فى المجاز أن يراد المعنى الحقيقى مع المجازى، و تجويزه ذلك فيها. الرابع: و هو اختيار الشيخ تقى الدين السّبكى: أنّها تنقسم إلى حقيقة و مجاز، فإن استعملت اللفظ فى معناه مرادا منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة، و إن لم يرد المعنى بل عبّر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز، لاستعماله فى غير ما وضع له. و الحاصل: إنّ الحقيقة منها أن يستعمل اللفظ فيما وضع له، ليفيد غير ما وضع له، و المجاز منها: أن يريد به غير موضوعه استعمالا و إفادة. الخامس: التقديم و التأخير «۵»: عدّه قوم من المجاز؛ لأن تقديم ما رتبته التأخير- كالمفعول- و تأخير ما رتبته التقديم- كالفاعل- نقل لكل واحد منهما عن مرتبته و حقّه. قال فى البرهان «۶»: و الصّحيح أنه ليس منه؛ فإن المجاز نقل ما وضع إلى ما لم يوضع له. (______________________________ ۱) انظر الإشارة ص ۶۴. (۲) انظر البرهان ۲/ ۳۰۰. (۳) فى كتابه الإشارة إلى الإيجاز ص ۶۳ حيث قال: «و الظاهر أنّ الكناية ليست من المجاز؛ لأنها استعملت اللفظ فيما وضع له و أرادت به الدلالة على غيره، و لم تخرجه عن أن يكون مستعملا فيما وضع له» ا ه. و انظر البرهان ۳/ ۳۰۱. (۴) انظر التلخيص

فی علوم البلاغة ص ۳۳۷ حیث قال: «فظهر أنها- أی الکنایة- تخالف المجاز من جهة إرادة المعنی مع إرادة لازمه» ا ه. (۵) انظر البرهان ۳/ ۲۳۳- ۲۳۷. (۶) البرهان ۳/ ۲۳۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴ السادس: الالتفات، قال الشیخ بهاء الدین السّبکیّ: لم أر من ذکر: هل هو حقیقة أو مجاز؟ قال: و هو حقیقة حیث لم یکن معه تجرید.

فصل فیما یوصف بأنه حقیقة و مجاز باعتبارین

فصل فیما یوصف بأنه حقیقة و مجاز باعتبارین هو الموضوعات الشرعیّة، کالصلاة و الزکاة و الصوم و الحج، فإنّها حقائق بالنظر إلی الشرع، مجازات بالنظر إلی اللغة.

فصل فی الواسطة بین الحقیقة و المجاز

فصل فی الواسطة بین الحقیقة و المجاز قیل بها فی ثلاثة أشیاء: أحدها: اللّفظ قبل الاستعمال، و هذا القسم مفقود فی القرآن، و یمکن أن یکون منه أوائل السّور علی القول بأنّها للإشارة إلی الحروف التی یترکّب منها الکلام. ثانیها: الإعلام. ثالثها: اللفظ المستعمل فی المشاکلة، نحو: وَ مَکَرُوا وَ مَکَرَ اللَّهُ [آل عمران: ۵۴]. وَ جَزاءُ سَیِّئَةٍ سَیِّئَةٌ مِثْلُها [الشوری: ۴۰]. ذکر بعضهم أنه واسطة بین الحقیقة و المجاز، قال: لأنّه لم یوضع لما استعمل فیه، فلیس حقیقة، و لا علاقة معتبرة فلیس مجازا، کذا فی شرح بدیعیّة ابن جابر لرفیقه. قلت: و الذی یظهر: أنها مجاز، و العلاقة المصاحبة. خاتمة: لهم مجاز المجاز، و هو أن یجعل المجاز المأخوذ عن الحقیقة بمثابة الحقیقة بالنسبة إلی مجاز آخر، فیتجوّز بالمجاز الأول عن الثانی لعلاقة بینهما، کقوله تعالی: وَ لکِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا [البقرة: ۲۳۵] فإنّه مجاز عن مجاز، فإن الوطء تجوّز عنه بالسرّ لکونه لا یقع غالبا إلّا فی السّرّ، و تجوّز به عن العقد، لأنه مسبّب عنه، فالمصحّح للمجاز الأول الملازمة، و الثانی السببیّة، و المعنی: لا تواعدوهنّ عقد نکاح. و کذا قوله: وَ مَنْ یَکْفُرْ بِالْإِیمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ [المائدة: ۵] فإنّ قوله لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [الصافات: ۳۵]، مجاز عن تصدیق القلب بمدلول هذا اللفظ، و العلاقة السببیّة؛ لأنّ توحید اللسان مسبّب عن توحید الجنان، و التعبیر ب (لا- إله إلّا اللّه) عن الوحدانیة من مجاز التعبیر بالقول عن المقول فیه. و جعل منه ابن السید قوله: أَنْزَلْنا عَلَیْکُمْ لِباساً [الأعراف: ۲۶]. فإن المنزّل علیهم لیس هو نفس اللباس، بل الماء المنبت للزرع، المتّخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵

النوع الثالث و الخمسون فی تشبیهه و استعاراته

اشارة

النوع الثالث و الخمسون فی تشبیهه و استعاراته «۱» التشبیه: نوع من أشرف أنواع البلاغة و أعلاها. قال المبرّد فی الکامل: لو قال قائل: هو أکثر کلام العرب لم یبعد. و قد أفرد تشبیهات القرآن بالتصنیف أبو القاسم بن البندار البغدادیّ، فی کتاب سمّاه «الجمان» «۲». و عرّفه جماعة، منه السکاکیّ: بأنه الدّلالة علی مشارکة أمر لأمر فی معنی «۳». و قال ابن أبی الإصبع: هو إخراج الأغمض إلی الأظهر. و قال غیره: هو إلحاق شیء بذی وصف فی وصفه. و قال بعضهم: هو أن تثبت للمشبّه حکما من أحکام المشبّه به «۴». و الغرض منه «۵»: تأنیس النفس بإخراجها من خفیّ إلی جلیّ، و إدنائه البعید من القریب لیفید بیانا. و قیل: الکشف عن المعنی المقصود مع الاختصار. و أدواته «۶»: حروف و أسماء و أفعال: فالحروف: الکاف، نحو: کَرَمادٍ [إبراهیم: ۱۸]، و کأنّ، نحو: کَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّیاطِینِ [الصافات: ۶۵ (______________________________) ۱) انظر الجمان فی تشبیهات القرآن، و الإکسیر فی علم التفسیر ص ۱۳۲، و نهایة الإیجاز ص ۱۹۶، و البرهان ۳/ ۴۱۴، و «من بلاغة القرآن» ص ۱۸۷، و

«القرآن و الصورة البيانية» ص ٣۶، و التلخيص ص ٢٣٨. (٢) و هو كتاب مطبوع باسم: «الجمان فی تشبيهات القرآن» لابن ناقيا البغدادی، تحقيق الدكتور مصطفى الصاوی الجوينی، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية. (٣) انظر التلخيص فی علوم البلاغة ص ٢٣٨، و البرهان ٣ / ۴١۵. (۴) هذه التعريفات كلها ذات مضمون واحد، إلاـ أن تعريف السكاكی هو التعريف المصطلح عليه فی كتب البلاغة، انظر الإكسير ص ١٣٢، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ٣۶. (۵) انظر الإكسير ص ١٣٣، و البرهان/ ۴١۵. (۶) انظر الجمان ص ۶٣، و البرهان ٣/ ۴١۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ۴۶ و الأسماء: مثل و شبه و نحوهما، ممّا يشتقّ من المماثلة و المشابهة. قال الطيبیّ: و لا تستعمل (مثل) إلّا فی حال أو صفة لها شأن و فيها غرابة، نحو: مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِی هـذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ [آل عمران: ١١٧]. و الأفعال، نحو: يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً [النور: ٣٩]. يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى [طه: ۶۶]. قال فی «التلخيص» اتّباعا للسكاكیّ: و ربّما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه، فيؤتى فی التشبيه القريب بنحو: (علمت زيدا أسدا) الدالّ على التحقيق، و فی البعيد بنحو: (حسبت زيدا أسدا) الدّال على الظّن و عدم التحقيق. و خالفه جماعة «١»، منهم الطيبیّ، فقالوا: فی كون هذه الأفعال تنبئ عن التشبيه نوع خفاء، و الأظهر: أنّ الفعل ينبئ عن حال التشبيه فی القرب و البعد، و أنّ الأداة محذوفة مقدّرة، لعدم استقامة المعنى بدونه. ذكر أقسامه: ينقسم التشبيه باعتبارات: الأول: باعتبار طرفيه «٢»، إلى أربعة أقسام، لأنهما: إمّا حسّيّان أو عقليّان، أو المشبّه حسّیّ و المشبّه عقلیّ، أو عكسه. مثال الأول: وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) [يس: ٣٩]. كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ [القمر: ٢٠]. و مثال الثانی: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِیَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً [البقرة: ٧۴].

(١) انظر التلخيص ص ٢۶٣. (٢) قال شارح التلخيص ص ٢۶٣: «قال بعضهم: فی كون هذا الفعل منبئا عن التشبيه نظر؛ للقطع بأنه لا دلالة للعلم و الحسبان على ذلك، و إنما يدل عليه علمنا بأن أسدا لا يمكن حمله على زيد تحقيقا، و إنما يكون على تقدير أداة التشبيه، سواء ذكر الفعل أو لم يذكر، و لو قيل: إنه ينبئ عن حال التشبيه من القرب و البعد لكان أصوب». (٣) انظر الإكسير فی علم التفسير ص ١٣۴- ١٣۶، و البرهان ٣/ ۴٢٠، و نهاية الإيجاز للرازی ص ١٨٨، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ٣۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٧ كذا مثّل به فی البرهان «١»، و كأنه ظنّ أنّ التشبيه واقع فی القسوة، و هو غير ظاهر، بل هو واقع بين القلوب و الحجارة، فهو من الأوّل. و مثال الثالث: مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ [إبراهيم: ١٨]. و مثال الرابع: لم يقع فی القرآن، بل منعه الإمام «٢» أصلا؛ لأن العقل مستفاد من الحسّ، فالمحسوس أصل للمعقول، و تشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعا و الفرع أصلا، و هو غير جائز. و قد اختلف فی قوله تعالى: هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ [البقرة: ١٨٧]. الثانی: ينقسم باعتبار وجهه «٣» إلى: مفرد و مركّب. و المركّب: أن ينتزع وجه الشبه من أمور مجموع بعضها إلى بعض، كقوله: كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً [الجمعة: ۵]. فالتشبيه مركّب من أحوال الحمار، و هو: حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمّل التّعب فی استصحابه. و قوله: إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ إلى قوله: كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ [يونس: ٢۴] فإنّ فيه عشر جمل، وقع التركيب من مجموعها، بحيث لو سقط منها شیء اختلّ التشبيه؛ إذ المقصود تشبيه حال الدنيا- فی سرعة تقضّيها، و انقراض نعيمها، و اغترار الناس بها- بحال ماء نزل من السماء، و أنبت أنواع العشب، و زيّن بزخرفها وجه الأرض، كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة، حتى إذا طمع أهلها فيها، و ظنوا أنها مسلّمة من الجوائح، أتاها بأس اللّه فجأة، فكأنها لم تكن بالأمس. و قال بعضهم «۴»: وجه تشبيه الدنيا بالماء أمران: أحدهما: أنّ الماء إذا أخذت منه فوق حاجتك تضرّرت، و إن أخذت قدر الحاجة انتفعت به، فكذلك الدنيا.

(١) البرهان ٣/ ۴٢٠. (٢) أی: الرازی، فی كتابه نهاية الإيجاز ص ١٩٠، و انظر البرهان ٣/ ۴٢٠، و معترك الأقران ١/ ٢٧١، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ۴۴- ۴۵. (٣) أی: وجه الشبه. و انظر نهاية الإيجاز ص ٢٠٢- ٢٠۴، و الإكسير ص ١٣۶- ١٣٨، و البرهان ٣/ ۴٢٢، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ۴٧- ۵٢. (۴) انظر البرهان ٣/ ۴٢٢. الإتقان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٨ و الثانی: أنّ الماء إذا طبّقت عليه كفّك لتحفظه لم يحصل فيه

شيء، فكذلك الدنيا. و قوله: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ [النور: ۳۵] الآية. فشبّه نوره الّذى يلقيه فى قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة، إمّا بوضعه فى مشكاة و هى الطاقة التى لا تنفذ، و كونها لا تنفذ لتكون أجمع للبصر، و قد جعل فيها مصباح فى داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرىّ فى صفائها، و دهن المصباح من أصفى الأدهان و أقواها وقودا، لأنه من زيت شجر فى أوسط الزجاج، لا شرقية و لا غربيّة، فلا تصيبها الشمس فى أحد طرفى النهار، بل تصيبها الشمس أعدل إصابة. و هذا مثل ضربه اللّه للمؤمن. ثم ضرب للكافر مثلين: أحدهما: كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ و الآخر: كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ ... إلى آخره، و هو أيضا تشبيه تركيب «۱». الثالث: ينقسم باعتبار آخر إلى أقسام «۲»: أحدها: تشبيه ما تقع عليه الحاسّة بما لا تقع، اعتمادا على معرفة النقيض و الضدّ، فإنّ إدراكهما أبلغ من إدراك الحاسّة، كقوله: طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ [الصافات: ۶۵]، شبّه بما لا يشكّ أنّه منكر قبيح، لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صورة الشياطين، و إن لم ترها عيانا. الثانى: عكسه، و هو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسّة بما تقع عليه، كقوله: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ [النور: ۳۹] أخرج ما لا يحسّ- و هو الإيمان- إلى ما يحسّ و هو السراب، و المعنى الجامع: بطلان التوهّم، مع شدّة الحاجة و عظم الفاقة. الثالث: إخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت، كقوله تعالى: وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ [الأعراف: ۱۷۱]. و الجامع بينهما الارتفاع فى الصّورة. الرابع: إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بها، كقوله: وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ [الحديد: ۲۱]. و الجامع العظم، و فائدته: التّشويق إلى الجنّة بحسن الصفة و إفراط السّعة. الخامس: إخراج ما لا قوّة له فى الصفة إلى ما له قوّة فيها، كقوله تعالى:

(______________________________________ ۱) انظر البرهان ۳/ ۴۲۲- ۴۲۳، و الأمثال لابن القيم ص ۱۸۹- ۱۹۸. (۲) انظر البرهان ۳/ ۴۲۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹

وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ [الرحمن: ۲۴] و الجامع فيهما: العظم، و الفائدة: إبانة القدرة على تسخير الأجسام العظام فى ألطف ما يكون من الماء، و ما فى ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال، و قطعها الأقطار البعيدة فى المسافة القريبة، و ما يلازم ذلك من تسخير الرياح للإنسان. فتضمّن الكلام بناء عظيما من الفخر و تعداد النّعم. و على هذه الأوجه الخمسة تجرى تشبيهات القرآن. السادس: ينقسم باعتبار آخر إلى «۱»: مؤكّد: و هو ما حذفت فيه الأداة، نحو: وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ [النمل: ۸۸] أى: مثل مرّ السّحاب. وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ [الأحزاب: ۶]. وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ [آل عمران: ۱۳۳]. و مرسل: و هو ما لم تحذف، كالآيات السابقة. و المحذوف الأداة: أبلغ لأنه نزّل فيه الثانى منزلة الأوّل تجوّزا. قاعدة: الأصل دخول أداة التشبيه على المشبّه به، و قد تدخل على المشبّه «۲». إمّا لقصد المبالغة، فيقلب التشبيه، و يجعل المشبّه هو الأصل، نحو: قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا [البقرة: ۲۷۵] كان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع، لأنّ الكلام فى الرّبا لا فى البيع، فعدلوا عن ذلك، و جعلوا الرّبا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز؛ لأنّه الخليق بالحلّ. و منه قوله تعالى: أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ [النحل: ۱۷] فإنّ الظاهر العكس، لأنّ الخطاب لعبدة الأوثان الذين سمّوها آلهة، تشبيها باللّه سبحانه و تعالى، فجعلوا غير الخالق مثل الخالق، فخولف فى خطابهم لأنّهم بالغوا فى عبادتهم، و غلوا حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة، فجاء الردّ على وفق ذلك. و إما لوضوح الحال، نحو: وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى [آل عمران: ۳۶] فإنّ الأصل: (و ليس الأنثى كالذكر). و إنّما عدل عن الأصل لأنّ المعنى: (و ليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت). و قيل: لمراعاة الفواصل، لأنّ قبله: إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى [آل عمران: ۳۶

(______________________________________]. ۱) انظر البرهان ۳/ ۴۲۶- ۴۲۹. (۲) انظر البرهان ۳/ ۴۲۶- ۴۲۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰

و قد تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب، نحو: كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ [الصف: ۱۴] الآية المراد: (كونوا أنصار اللّه خالصين فى الانقياد كشأن مخاطبى عيسى إذ قالوا ...). قاعدة «۱»: القاعدة فى المدح تشبيه الأدنى بالأعلى، و فى الذّم تشبيه الأعلى بالأدنى، لأن الذّم مقام الأدنى، و الأعلى طارئ عليه، فيقال فى المدح: حصى كالياقوت، و فى الذّم: ياقوت كالزّجاج. و كذا فى السّلب، و منه: يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ [الأحزاب: ۳۲] أى: فى النزول لا فى العلوّ. أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ [ص: ۲۸] أى: فى سوء الحال، أى: لا

نجعلهم كـذلك. نعم أورد على ذلك: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ [النور: ۳۵] فإنّه شبّه فيه الأعلى بالأدنى، لا فى مقام السلب. و أجيب: بأنّه للتقريب إلى أذهان المخاطبين؛ إذ لا أعلى من نوره فيشبّه به. فائدة: قال ابن أبى الإصبع: لم يقع فى القرآن تشبيه شيئين بشيئين، و لا أكثر من ذلك، إنّما وقع فيه تشبيه واحد بواحد.

فصل [الاستعارة]

اشارة

فصل [الاستعارة] زوّج المجاز بالتشبيه، فتولّد بينهما الاستعارة، فهى مجاز علاقته المشابهة. أو يقال فى تعريفها: اللفظ المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلىّ «۲». و الأصح: أنّها مجاز لغوى، لأنّها موضوعة للمشبّه به لا للمشبّه، و لا لأعمّ منهما، فأسد فى قولك: رأيت أسدا يرمى، موضوع للسّبع لا للشجاع، و لا لمعنى أعمّ منهما كالحيوان الجرى- مثلا-، ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان عليهما. و قيل: مجاز عقلىّ، بمعنى أنّ التصرّف فيهما فى أمر عقلىّ لا لغوىّ، لأنّها لا تطلق (____۱) انظر البرهان ۳/ ۴۲۸- ۴۲۹. (۲)

انظر الإكسير ص ۱۰۹، و الإيجاز للرازى ص ۲۳۲، و البرهان ۳/ ۴۳۲- ۴۳۳، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ۱۳۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱ على المشبّه إلّا بعد ادّعاء دخوله فى جنس المشبّه به. فكان استعمالها فيما وضعت له، فيكون حقيقة لغويّة، ليس فيها غير نقل الاسم وحده، و ليس نقل الاسم المجرّد استعارة؛ لأنّه لا بلاغة فيه، بدليل الأعلام المنقولة، فلم يبق إلّا أن يكون مجازا عقليا. و قال بعضهم «۱»: حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شىء معروف بها إلى شىء لم يعرف بها. و حكمة ذلك: إظهار الخفىّ، و إيضاح الظاهر الذى ليس بجلىّ، أو حصول المبالغة، أو المجموع. مثال إظهار الخفىّ: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ [الزخرف: ۴] فإنّ حقيقته: (و إنّه فى أصل الكتاب) فاستعير لفظ الأمّ للأصل؛ لأنّ الأولاد تنشأ من الأمّ كما تنشأ الفروع من الأصول. و حكمة ذلك: تمثيل ما ليس بمرئىّ حتى يصير مرئيّا، فينتقل السامع من حدّ السّماع إلى حدّ العيان، و ذلك أبلغ فى البيان. و مثال إيضاح ما ليس بجلىّ ليصير جليا: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ [الإسراء: ۲۴] فإنّ المراد أمر الولد بالذلّ لوالديه رحمة، فاستعير للذلّ أوّلا (جانب). ثم للجانب جناح، و تقدير الاستعارة القريبة: (و اخفض لهما جانب الذل) أى: اخفض جانبك ذلا. و حكمة الاستعارة فى هذا: جعل ما ليس بمرئىّ مرئيا، لأجل حسن البيان. و لمّا كان المراد خفض جانب الولد للوالدين- بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما و الاستكانة ممكنا «۲»- احتيج فى الاستعارة إلى ما هو أبلغ من الأولى؛ فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعانى التى لا تحصل من خفض الجانب؛ لأنّ من يميل جانبه إلى جهة السّفل أدنى ميل، صدق عليه أنه خفض جانبه، و المراد خفض يلصق الجانب بالأرض، و لا يحصل ذلك إلّا بذكر الجناح كالطّائر. و مثال المبالغة: وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً [القمر: ۱۲] و حقيقته: (و فجّرنا عيون الأرض)، و لو عبّر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما فى الأوّل، المشعر بأنّ الأرض كلّها صارت عيونا.

فرع: أركان الاستعارة ثلاثة «۳»:

فرع: أركان الاستعارة ثلاثة «۳ (____»: ۱)

البرهان ۳/ ۴۳۳. (۲) فى البرهان ۳/ ۴۳۳: مركبا. (۳) انظر البرهان ۳/ ۴۳۵، و الإكسير ص ۱۱۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲ مستعار، و هو لفظ المشبّه به. و مستعار منه، و هو معنى اللفظ المشبّه. و مستعار له، و هو المعنى الجامع «۱». و أقسامها كثيرة باعتبارات: فتنقسم باعتبار الأركان الثلاثة إلى خمسة أقسام «۲»: أحدها: استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس، نحو: وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً [مريم: ۴] فالمستعار منه هو النار، و المستعار له الشّيب، و الوجه: هو الانبساط و مشابهة ضوء النار لبياض الشيب «۳»، و كلّ ذلك

محسوس، و هو أبلغ مما لو قيل: (اشتعل شيب الرأس) لإفادة عموم الشيب لجميع الرأس. و مثله: وَ تَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ [الكهف: ۹۹] أصل الموج حركـة الماء؛ فاستعمل فی حركتهم علی سبيل الاستعارة، و الجامع: سرعة الاضطراب و تتابعه فی الكثرة «۴». وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ [التكوير: ۱۸] استعير خروج النّفس شيئا فشيئا لخروج النّور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا، بجامع التتابع علی طريق التّدريج، و كلّ ذلك محسوس «۵». الثانی: استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلیّ: قال ابن أبی الإصبع: و هی ألطف من الأولی. نحو: وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ [يس: ۳۷] فالمستعار منه السّلخ الذی هو كشط الجلد

(____ ۱) قال فی الإكسير ص ۱۱۰: «فی أركانها: و هی أربعة: مستعير: و هو المتكلّم. و مستعار: و هو المعنی الشبهی المشترك، كاستعارة الشيب لابيضاض الرأس. و مستعار منه: و هو ما المعنی المشترك حقيقة فيه كالنار. و مستعار له: و هو ما ينقل إليه المعنی بالاستعارة، كشعر الرأس، فالمستعار منه أصل، و المستعار له فرع» ا ه. و بهذا تعرف خطأ ما ذكره السيوطی من تعريف أركان الاستعارة، فالمستعار منه: هو المشبه به، و المستعار له هو المشبه، و المستعار: هو اللفظ المنقول. انظر القرآن و الصورة البيانية ص ۱۳۱. (۲) انظر الإكسير ص ۱۱۰- ۱۱۲، و الإيجاز ص ۲۶۳- ۲۶۹، و البرهان ۳/ ۴۴۰- ۴۴۴. (۳) انظر الإيجاز ص ۲۶۳، و الإكسير ص ۱۱۳، و البرهان ۳/ ۴۳۵ و ۴۴۱. (۴) الإيجاز ص ۲۶۵، و البرهان ۳/ ۴۳۵. (۵) انظر الإيجاز ص ۲۶۵، و البرهان ۳/ ۴۳۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳ عن الشاة، و المستعار له كشف الضّوء عن مكان الليل؛ و هما حسّيّان، و الجامع: ما يعقل من ترتّب أمر علی آخر و حصوله عقب حصوله، كترتّب ظهور اللحم علی الكشط، و ظهور الظلمة علی كشف الضوء عن مكان الليل، و الترتّب أمر عقلیّ «۱». و مثله: فَجَعَلْناها حَصِيداً [يونس: ۲۴] أصل الحصيد النّبات، و الجامع الهلاك، و هو أمر عقلیّ «۲». الثالث: استعارة معقول لمعقول بوجه عقلی «۳»: قال ابن أبی الإصبع: و هی ألطف الاستعارات. نحو: مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا [يس: ۵۲] المستعار منه الرّقاد، أی النوم، و المستعار له الموت، و الجامع عدم ظهور الفعل، و الكلّ عقلیّ «۴». و مثله: وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ [الأعراف: ۱۵۴] المستعار السّكوت، و المستعار منه الساكت، و المستعار له الغضب «۵». الرابع: استعارة محسوس لمعقول، بوجه عقلی- أيضا- «۶»: نحو: مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ [البقرة: ۲۱۴] استعير المسّ و هو حقيقة فی الأجسام و هو محسوس؛ لمقاساة الشدّة، و الجامع اللحوق، و هما عقليّان. بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ [الأنبياء: ۱۸] فالقذف و الدمغ مستعاران، و هما محسوسان، و الحقّ و الباطل مستعار لهما، و هما معقولان. ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ [آل عمران: ۱۱۲] استعير الحبل المحسوس للعهد، و هو معقول. فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ [الحجر: ۹۴]. استعير الصّدع، و هو كسر الزجاجة و هو محسوس، للتبليغ و هو معقول، و الجامع: التأثير، و هو أبلغ من (بلّغ)، و إن كان بمعناه؛ لأن تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ، فقد لا يؤثر التبليغ، و الصّدع يؤثّر جزما.

(____ ۱) انظر البرهان ۳/ ۴۴۱. (۲) انظر البرهان ۳/ ۴۴۲. (۳) انظر البرهان ۳/ ۴۴۲. (۴) انظر الإيجاز ص ۲۶۸. (۵) انظر البرهان ۳/ ۴۴۲، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ۱۳۱، و الإيجاز ص ۲۶۸. (۶) انظر الإيجاز ص ۲۶۶، و البرهان ۳/ ۴۴۲، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ۱۳۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴ وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ [الإسراء: ۲۴] قال الراغب «۱»: لمّا كان الذّل علی ضربين: ضرب يضع الإنسان و ضرب يرفعه، و قصد فی هذا المكان إلی ما يرفع، استعير لفظ الجناح، فكأنّه قيل: استعمل الذّل الذی يرفعك عند اللّه. و كذا قوله: يَخُوضُونَ فِي آياتِنا [الأنعام: ۶۸]. فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ [آل عمران: ۱۸۷]. أ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلَى تَقْوى [التوبة: ۱۰۹]. وَ يَبْغُونَها عِوَجاً [الأعراف: ۴۵]. لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ [الطلاق: ۱۱]. فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً [الفرقان: ۲۳]. فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ [الشعراء: ۲۲۵]. يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ [الإسراء: ۲۹]: كلها من استعارة المحسوس للمعقول، و الجامع عقلیّ. الخامس: استعارة معقول لمحسوس، و الجامع عقلیّ أيضا «۲»: نحو: إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ [الحاقة: ۱۱] المستعار (منه) التكبر و هو عقلیّ، و المستعار له كثرة الماء و هو حسّیّ، و الجامع الاستعلاء و هو عقلیّ أيضا. و مثله: تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ [الملك: ۸]. وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً [الإسراء:

۱۲]. و تنقسم باعتبار اللفظ إلى «۳»: أصليّة: و هى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس، كآية: بِحَبْلِ اللَّهِ [آل عمران: ۱۰۳]. مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ [الطلاق: ۱۱]. فِي كُلِّ واد [الشعراء: ۲۲۵]. و تبعيّة: و هى ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس، كالفعل و المشتقّات، كسائر الآيات السابقة، و كالحروف، نحو: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا [القصص: ۸]. شبّه ترتّب العداوة و الحزن على الالتقاط بترتب غلبة الغائيّة عليه، ثم استعير فى المشبّه اللّام الموضوعة للمشبّه به. و تنقسم باعتبار آخر إلى: مرشحة، و مجرّدة، و مطلقة «۴»: فالأولى:- و هى أبلغها- أن تقترن بما يلائم المستعار منه. نحو:

(۱) انظر المفردات ص ۱۰۰. (۲) انظر البرهان ۳/ ۴۴۳، و الإيجاز ص ۲۶۹. (۳) انظر الإيجاز للرازى ص ۲۴۴- ۲۴۵. (۴) انظر البرهان ۳/ ۴۳۸، و الإكسير ص ۲۴۹- ۲۵۱، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ۱۶۱- ۱۶۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵ أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ [البقرة: ۱۶] استعير الاشتراء للاستبدال و الاختيار، ثم قرن بما يلائمه من الربح و التجارة. و الثانية: أن تقرن بما يلائم المستعار له، نحو: فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ [النحل: ۱۱۲] استعير اللباس للجوع، ثم قرن بما يلائم المستعار له من الإذاقة؛ و لو أراد الترشيح لقال: (فكساها)، لكنّ التّجريد هنا أبلغ، لما فى لفظ الإذاقة من المبالغة فى الألم باطنا «۱». و الثالثة: ألّا تقرن بواحد منهما. و تنقسم باعتبار آخر إلى: تحقيقيّة، و تخييليّة، و مكنيّة، و تصريحيّة «۲». فالأولى: ما تحقّق معناها حسّا، نحو: فَأَذاقَهَا اللَّهُ الآية، أو عقلا، نحو: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً [النساء: ۱۷۴] أى: بيانا واضحا و حجّة لامعة، اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ [فاتحة الكتاب: ۶] أى: الدين الحق؛ فإن كلّا منهما يتحقّق عقلا. و الثانية: أن يضمر التشبيه فى النفس، فلا يصرّح بشىء من أركانه سوى المشبّه. و يدلّ على ذلك التشبيه المضمر فى النفس، بأن يثبت للمشبّه أمر مختصّ بالمشبّه به. و يسمى ذلك التشبيه المضمر: استعارة بالكناية، و مكنيّا عنها؛ لأنه لم يصرّح به، بل دلّ عليه بذكر خواصّه. و يقابله التصريحيّة، و يسمّى إثبات ذلك الأمر المختصّ بالمشبّه به للمشبّه: استعارة تخييلية، لأنّه قد استعير للمشبّه ذلك الأمر المختصّ بالمشبّه به، و به يكون كمال المشبّه به و قوامه فى وجه الشبه؛ لتخيّل أن المشبّه من جنس المشبّه به. و من أمثلة ذلك: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ [البقرة: ۲۷] شبّه العهد بالحبل و أضمر فى النفس، فلم يصرّح بشىء من أركان التشبيه سوى العهد المشبّه، و دلّ عليه بإثبات النقض الذى هو من خواص المشبه به و هو الحبل. و كذا: وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً [مريم: ۴] طوى ذكر المشبّه به و هو النار، و دلّ عليه بلازمه و هو الاشتعال. فَأَذاقَهَا اللَّهُ [النحل: ۱۱۲] الآية، شبّه ما يدرك من أثر الضّرر و الألم بما يدرك من

(۱) انظر تفسير أبى السعود ۵/ ۱۴۵، و البرهان ۳/ ۴۳۸. (۲) انظر «القرآن و الصورة البيانية» ص ۱۵۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶ طعم المرّ، فأوقع عليه الإذاقة. خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ [البقرة: ۷] شبّهها فى ألّا تقبل الحقّ بالشىء الموثوق المختوم، ثم أثبت لها الختم. جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ [الكهف: ۷۷] شبّه ميلانه للسقوط بانحراف الحىّ، فأثبت له الإرادة التى هى من خواصّ العقلاء. و من التصريحية آية: مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ [البقرة: ۲۱۴]. مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا [يس: ۵۲]. و تنقسم باعتبار آخر إلى: وفاقية، بأن يكون اجتماعهما فى شىء ممكنا، نحو: أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ [الأنعام: ۱۲۲] أى: ضالا فهديناه، استعير الإحياء من جعل الشىء حيّا للهداية التى بمعنى الدلالة على ما يوصّل إلى المطلوب، و الإحياء و الهداية ممّا يمكن اجتماعهما فى شىء. و عناديّة: و هى: ما لا يمكن اجتماعهما فى شىء، كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه، و اجتماع الوجود و العدم فى شىء ممتنع. و من العنادية التهكميّة و التمليحيّة، و هما ما استعمل فى ضدّ أو نقيض، نحو: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ [آل عمران: ۲۱] أى: أنذرهم، استعيرت البشارة و هى الإخبار بما يسرّ، للإنذار الذى هو ضدّه، بإدخاله فى جنسها على سبيل التهكّم و الاستهزاء. و نحو: إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ [هود: ۸۷] عنى الغوىّ السفيه تهكّما، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ [الدخان: ۴۹]. و تنقسم باعتبار آخر إلى: تمثيلية، و هى أن يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدّد، نحو: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً [آل عمران: ۱۰۳] شبّه استظهار العبد باللّه و وثوقه بحمايته و النجاة من المكاره، باستمساك الواقع فى مهواة بحبل وثيق، مدلّى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه. تنبيه: قد تكون الاستعارة بلفظين، نحو: قَوارِيرَا قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ

[الإنسان: ۱۵، ۱۶] يعنى تلك الأوانى ليست من الزجاج و لا من الفضّة، بل فى صفاء القارورة و بياض الفضة. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ [الفجر: ۱۳] فالصبّ كناية عن الدّوام، و السوط الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۷ عن الإيلام، فالمعنى: عذّبهم عذابا دائما مؤلما. فائدة «۱»: أنكر قوم الاستعارة بناء على إنكارهم المجاز. و قوم: إطلاقها فى القرآن؛ لأنّ فيها إيهاما للحاجة؛ و لأنّه لم يرد فى ذلك إذن من الشرع، و عليه القاضى عبد الوهاب المالكىّ. و قال الطرطوشىّ «۲»: إن أطلق المسلمون الاستعارة فيه أطلقناها، و إن امتنعوا امتنعنا، و يكون هذا من قبيل: (إنّ اللّه عالم) و العلم هو العقل، لا نصفه به لعدم التوقيف. انتهى. فائدة ثانية «۳»: تقدم أن التشبيه من أعلى أنواع البلاغة و أشرفها، و اتفق البلغاء على أن الاستعارة أبلغ منه؛ لأنّها مجاز و هو حقيقة، و المجاز أبلغ، فإذا الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة. و كذا الكناية أبلغ من التصريح، و الاستعارة أبلغ من الكناية، كما قال فى «عروس الأفراح»: إنّه الظاهر؛ لأنها كالجامعة بين كناية و استعارة، و لأنها مجاز قطعا. و فى الكناية خلاف. و أبلغ أنواع الاستعارة المثيلية، كما يؤخذ من الكشّاف، و يليها المكنية، صرّح به الطيبىّ؛ لاشتمالها على المجاز العقلىّ. و الترشيحية أبلغ من المجرّدة و المطلقة. و التخييليّة أبلغ من التحقيقيّة. و المراد بالأبلغيّة إفادة زيادة التأكيد و المبالغة فى كمال التشبيه، لا زيادة فى المعنى لا توجد فى غير ذلك. خاتمة: من المهمّ تحرير الفرق بين الاستعارة و التشبيه المحذوف الأداة، نحو: (زيد أسد) «۴». قال الزمخشرى «۵» فى قوله تعالى: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ [البقرة: ۱۸] فإن قلت: هل يسمّى ما فى الآية استعارة؟ قلت: مختلف فيه، و المحققون على تسميته تشبيها بليغا لا

____
(۱) البرهان ۳/ ۴۳۲. (۲) فى البرهان ۳/ ۴۳۲: الطرطوسى. (۳) انظر البرهان ۳/ ۴۳۲، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ۱۳۵- ۱۳۹. (۴) انظر الإيجاز للرازى ص ۲۴۵، و البرهان ۳/ ۴۱۸- ۴۱۹، و «القرآن و الصورة البيانية» ص ۱۳۲- ۱۳۳. (۵) انظر الكشاف ۱/ ۳۹، و البرهان ۳/ ۴۱۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۸ استعارة؛ لأن المستعار له مذكور، و هم المنافقون؛ و إنّما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له، و يجعل الكلام خلوا عنه، صالحا لأن يراد المنقول عنه و المنقول له، لو لا دلالة الحال أو فحوى الكلام، و من ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه و يضربون عنه صفحا. و علّله السكاكى «۱»: بأنّ من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة فى الظاهر و تناسى التشبيه، و (زيد أسد) لا يمكن كونه حقيقة، فلا يجوز أن يكون استعارة، و تابعه صاحب «الإيضاح» «۲». قال فى «عروس الأفراح»: و ما قالاه ممنوع، و ليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة فى الظاهر. قال: بل لو عكس ذلك، و قيل: لا بدّ من عدم صلاحيته لكان أقرب، لأنّ الاستعارة مجاز لا بدّ له من قرينة؛ فإن لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة، و صرفناه إلى حقيقته. و إنّما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة: إمّا لفظيّة أو معنوية، نحو: (زيد أسد)، فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقته. قال: و الذى نختاره فى نحو: (زيد أسد) أنه قسمان: تارة يقصد به التشبيه، فتكون أداة التشبيه مقدّرة. و تارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدّرة، و يكون الأسد مستعملا فى حقيقته، و ذكر زيد و الإخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة، دالة عليها. فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرنا إليه، و إن لم تقم فنحن بين إضمار و استعارة، و الاستعارة أولى، فيصار إليها. و ممن صرّح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادى «۳» فى «قوانين البلاغة». و كذا قال حازم: الفرق بينهما أن الاستعارة و إن كان فيها معنى التشبيه، فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها، و التشبيه بغير حرف على خلاف ذلك؛ لأنّ تقدير حرف التشبيه واجب فيه.

____
(۱) انظر البرهان ۳/ ۴۱۹. (۲) الإيضاح ص ۳۲۹- ۳۳۰. (۳) لعله الشيخ الإمام الفقيه النحوى اللغوى الطبيب ذو الفنون، موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف الموصلى البغدادى الشافعى، نزيل حلب. ولد ببغداد فى أحد الربيعين، سنة سبع و خمسين و خمس مائة، من تصانيفه غريب الحديث، و الواضحة فى إعراب الفاتحة، و غيرها. انظر سير أعلام النبلاء ۲۲/ ۳۲۰- ۳۲۳، و شذرات الذهب ۵/ ۱۳۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۹

النوع الرابع و الخمسون فى كناياته و تعريضه «۱»

اشارهٔ

النوع الرابع و الخمسون فى كناياته و تعريضه «۱» هما من أنواع البلاغهٔ و أساليب الفصاحهٔ، و قد تقدّم أنّ الكنايهٔ أبلغ من التصريح. و عرّفها أهل البيان بأنّها: لفظ أريد به لازم معناه. و قال الطيبى: ترك التصريح بالشىء إلى ما يساويه فى اللزوم، فينتقل منه إلى الملزوم. و أنكر وقوعها فى القرآن من أنكر المجاز فيه؛ بناء على أنها مجاز، و قد تقدّم الخلاف فى ذلك. و للكنايهٔ أسباب «۲»: أحدها: التنبيه على عظم القدرهٔ: نحو: هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ [الأعراف: ۱۸۹] كنايهٔ عن آدم. ثانيها: ترك اللفظ إلى ما هو أجمل: نحو: إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ [ص: ۲۳] فكنّى بالنعجهٔ عن المرأهٔ كعادهٔ العرب فى ذلك؛ لأنّ ترك التصريح بذكر النساء أجمل منه؛ لهذا لم تذكر فى القرآن امرأهٔ باسمها إلّا مريم. قال السهيلىّ: و إنما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادهٔ الفصحاء لنكتهٔ، و هو: أنّ الملوك و الأشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملأ، و لا يبتذلون أسماءهنّ، بل يكنّون عن الزوجهٔ بالفرش و العيال و نحو ذلك؛ فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهنّ، و لم يصونوا أسماءهنّ عن الذكر، فلمّا قالت النصارى فى مريم ما قالوا، صرّح اللّه باسمها؛ و لم يكن إلّا تأكيدا للعبوديّهٔ التى هى صفهٔ لها، و تأكيدا لأنّ عيسى لا أب له؛ و إلّا لنسب إليه. ثالثها: أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره، ككنايهٔ اللّه عن الجماع بالملامسهٔ و المباشرهٔ و الإفضاء و الرّفث و الدخول، و السّر فى قوله: وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا (______________ ۱) انظر البرهان ۲ / ۳۰۰، و الإكسير ص ۱۱۸، و الإيضاح ص ۳۳۷، و الإيجاز ص ۲۷۰، و «القرآن و الصورهٔ البيانيهٔ» ص ۱۶۵. (۲) انظر البرهان ۲/ ۳۰۱- ۳۰۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰ [البقرة: ۲۳۵]. و الغشيان فى قوله: فَلَمَّا تَغَشَّاها [الأعراف: ۱۸۹]. أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: المباشرهٔ الجماع، و لكنّ اللّه يكنى. و أخرج عنه قال: إنّ اللّه كريم يكنى ما شاء، و إنّ الرفث هو الجماع، و كنّى عن طلبه بالمراودهٔ فى قوله: وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ [يوسف: ۲۳]. و عنه أو عن المعانقهٔ باللباس فى قوله: هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ [البقرة: ۱۸۷]. و بالحرث فى قوله: نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ [البقرة: ۲۲۳]. و كنى عن البول و نحوه بالغائط فى قوله: أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ [المائدة: ۶] و أصله المكان المطمئن من الأرض. و كنى عن قضاء الحاجهٔ بأكل الطعام فى قوله فى مريم و ابنها: كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ [المائدة: ۷۵]. و كنى عن الأستاه بالأدبار فى قوله: يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ [محمد: ۲۷]. أخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد فى هذه الآيهٔ قال: يعنى أستاههم، و لكن اللّه يكنى. و أورد على ذلك التصريح بالفرج فى قوله: وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها [التحريم: ۱۲]. و أجيب «۱»: بأن المراد به فرج القميص، و التعبير به من ألطف الكنايات و أحسنها، أى لم يعلق ثوبها بريبهٔ؛ فهى طاهرهٔ الثوب، كما يقال: نقىّ الثوب و عفيف الذيل، كنايهٔ عن العفّهٔ- و منه: وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ [المدثر: ۴]- و كيف يظنّ أن نفخ جبريل وقع فى فرجها، و إنّما نفخ فى جيب درعها. و نظيره أيضا: وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ [الممتحنة: ۱۲]. قلت: و على هذا ففى الآيهٔ كنايهٔ عن كنايهٔ، و نظيره ما تقدّم من مجاز المجاز. رابعها: قصد البلاغهٔ و المبالغهٔ، نحو: أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَ هُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ [الزخرف: ۱۸]. كنّى عن النساء بأنّهنّ ينشّأن فى التّرفّه و التّزيّن الشاغل عن النظر فى الأمور و دقيق المعانى، و لو أتى بلفظ (النساء) لم يشعر بذلك، و المراد نفى ذلك عن الملائكهٔ. و قوله: بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ [المائدة: ۶۴]. كنايهٔ عن سعهٔ جوده و كرمه جدا (______________. ۱) انظر البرهان ۲/ ۳۰۵- ۳۰۶، و عزاه للسهيلى فى «التعريف و الإعلام» ص ۸۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱ خامسها: قصد الاختصار، كالكنايهٔ عن ألفاظ متعدّدهٔ بلفظ (فعل). نحو: لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ [المائدة: ۷۹]. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا [البقرة: ۲۴] أى: فإن لم تأتوا بسورهٔ من مثله. سادسها: التنبيه على مصيره، نحو: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ [المسد: ۱] أى: جهنّمىّ مصيره إلى اللهب، حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِها حَبْلٌ [المسد: ۴، ۵] أى: نمّامهٔ، مصيرها إلى أن تكون حطبا لجهنم، فى جيدها غلّ. قال بدر الدين بن مالك فى «المصباح»: إنّما يعدل عن التصريح إلى الكنايهٔ لنكتهٔ، كالإيضاح، أو بيان حال الموصوف، أو مقدار حاله، أو القصد إلى المدح أو الذمّ أو

الاختصـار، أو السّتر، أو الصـيانة، أو التعميـة و الإلغـاز، أو التعبير عن الصـعب بالسـهل، أو عن المعنى القبيـح باللفظ الحسن. و اسـتنبط الزمخشرى «۱» نوعا من الكنايـة غريبا، و هو: أن تعمـد إلى جملـة معناها على خلاف الظاهر، فتأخـذ الخلاصة، من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة و المجاز، فتعبّر بها عن المقصود، كما تقول فى نحو: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى [طه: ۵]: إنّه كناية عن الملك، فإنّ الاستواء على السـرير لاـ يحصـل إلّـا مع الملك، فجعل كنايـة عنه. و كـذا قوله: وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَـتُهُ يَوْمَ الْقِيامَـةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [الزمر: ۶۷]. كناية عن عظمته و جلالته، من غير ذهاب بالقبض و اليمين إلى جهتين: حقيقة و مجاز. تذنيب: من أنواع البديع التى تشبه الكنايـة الإرداف؛ و هو أن يريـد المتكلم معنى، و لا يعبّر عنه بلفظه الموضوع له، و لا بدلالـة الإشارة، بل بلفظ يرادفه، كقوله تعالى: وَ قُضِيَ الْأَمْرُ [هود: ۴۴]. و الأصل: (و هلك من قضـى اللّه هلاكه، و نجا من قضـى اللّه نجاته). و عـدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجـاز، و التنبيه على أن هلاـك الهالـك و نجـاة النـاجى كان بأمر آمر مطاع، و قضاء من لا يردّ قضاؤه، و الأمر يسـتلزم آمرا، فقضاؤه يدلّ على قدرة الآمر به و قهره، و أن الخوف من عقابه و رجاء ثوابه يحضّان على طاعة الآمر؛ و لا يحصل ذلك كله من اللفظ الخـاصّ (____. ۱) الكشـاف ۲ / ۵۳۰. قال الزركشى فى البرهان ۲/ ۳۰۹: «و قـد اعترض الإمام فخر الدين على ذلك بأنها تفتح باب تأويلات الباطنية، فلهم أن يقولوا: المراد من قوله: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ [طه: ۱۲]: الاستغراق فى الخدمة من غير الذهاب إلى نعل و خلعه، و كذا نظائره. انتهى» ا ه. قلت: و قد فتح- أيضا- باب التأويل على مصـراعيه حيث أوّل هؤلاء أكثر صـفات اللّه تعالى، و نفوا هـذه الصـفات و عطلوها. فخالفوا ما عليه أئمة السـلف فى الاعتقاد. انظر مجموعـة: «اعتقاد أئمـة السـلف» بتحقيقنا لترى ما عليه هؤلاء الأئمـة من الاعتقاد. و اللّه الموفق. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۲ و كذا قوله: وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ [هود: ۴۴]. حقيقة ذلك: (جلست)، فعدل عن اللفظ الخاصّ بالمعنى إلى مرادفه، لما فى الاسـتواء من الإشـعار بجلوس متمكّن لاـ زيغ فيه و لاـ ميـل، و هـذا لاـ يحصـل من لفظ (الجلوس). و كـذا: فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ [الرحمن: ۵۶]. الأصل (عفيفات) و عـدل عنه للدلالـة على أنّهنّ مع العفة لا تطمح أعينهنّ إلى غير أزواجهنّ و لا يشـتهين غيرهم. و لا يؤخذ ذلك من لفظ العفّة. قال بعضـهم: و الفرق بين الكناية و الإرداف، أنّ: الكناية انتقال من لازم إلى ملزوم، و الإرداف من مذكور إلى متروك. و منه أمثلته أيضـا: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسـاؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَـنُوا بِالْحُسْـنَى [النجم: ۳۱]. عدل فى الجملة الأولى عن قوله (بالسوأى)- مع أن فيه مطابقة للجملة الثانية- إلى: بِما عَمِلُوا تأدّبا أن يضاف السّوء إلى اللّه تعالى.

فصل [الفرق بين الكناية و التعريض]

فصل [الفرق بين الكناية و التعريض] للنّاس فى الفرق بين الكناية و التعريض عبارات متقاربة: فقال الزمخشريّ: الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، و التعريض: أن تذكر شـيئا تدلّ به على شيء لم تذكره. و قال ابن الأثير: الكناية: ما دلّ على معنى يجوز حمله على الحقيقـة و المجاز، بوصف جامع بينهما. و التّعريض: اللفظ الـدالّ على معنى لا من جهـة الوضع الحقيقيّ أو المجازيّ، كقول من يتوقّع صلـة: و اللّه إنّى محتـاج؛ فـإنّه تعريض بـالطلب، مع أنه لم يوضع له حقيقـة و لاـ مجازا، و إنما فهم من عرض اللفظ، أى: جانبه. و قال السّـبكيّ فى كتـاب «الإـغريض فى الفرق بين الكنايـة و التعريض»: الكنايـة لفظ اسـتعمل فى معناه مرادا منه لازم المعنى، فهى بحسـب استعمال اللفظ فى المعنى حقيقة، و التجوّز فى إرادة إفادة ما لم يوضع له. و قد لا يراد منها المعنى، بل يعبّر بالملزوم عن اللازم، و هى حينئذ مجاز، و من أمثلته: قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا [التوبة: ۸۱] فإنه لم يقصد إفادة ذلك لأنه معلوم، بل إفادة لازمه، و هو: أنهم يردونها و يجـدون حرّها إن لم يجاهـدوا. و أمّا التعريض: فهو لفظ اسـتعمل فى معناه للتلويـح بغيره، نحو: قالَ بَلْ فَعَلَهُ الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۳ كَبِيرُهُمْ هذا [النساء: ۶۳] نسب الفعل إلى كبير الأصـنام المتّخذة آلهة، كأنه غضب أن تعبد الصـغار معه، تلويحا لعابدها بأنها لا تصـلح أن تكون آلهة؛ لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل، و الإله لا يكون عاجزا، فهو حقيقة أبدا. و قال السـكاكيّ: التعريض ما سـيق لأجل موصوف غير مذكور، و منه: أن يخاطب واحد و يراد غيره، و سـمّى به لأنه أميل الكلام إلى

جـانب مشارا به إلى آخر، يقال: نظر إليه بعرض وجهه، أى جانبه. قال الطّيبىّ: و ذلك يفعل إمّا لتنويه جانب الموصوف، و منه: وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ [البقرة: ۲۵۳] أى: محمـدا صـلّى اللّه عليه و سـلّم، إعلاء لقدره، أى أنه العلم الذى لا يشـتبه. و إمّا لتلطّف به و احتراز عن المخاشـنة، نحو: وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي [يس: ۲۲] أى: و ما لكم لا تعبـدون؟ بـدليل قوله: وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [يس: ۲۲]. و كذا قوله: أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً [يس: ۲۳]. و وجه حسـنه إسماع من يقصد خطابه الحقّ على وجه يمنع غضبه، إذ لم يصرح بنسبته للباطل، و الإعانة على قبوله إذ لم يرد له إلّا ما أراده لنفسه. و إمّا لاسـتدراج الخصم إلى الإذعان و التسليم، و منه: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ [الزمر: ۶۵] خوطب النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم و أريد غيره، لاسـتحالة الشـرك عليه شرعا. و إمّا للذم، نحو: إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ [الرعد: ۱۹] فإنّه تعريض بـذمّ الكفار، و أنهم فى حكم البهائم الـذين لا يتـذكّرون. و إمّا للإهانة و التوبيخ، نحو: وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ [التكوير: ۸، ۹]. و قـال السـبكىّ: التعريض قسـمان: قسم يراد به معناه الحقيقى، و يشار به إلى المعنى الآخر المقصود، كمـا تقـدّم. و قسم لاـ يراد بل يضـرب مثلا للمعنى الـذى هو مقصود التعريض، كقول إبراهيم: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هـذا [الأنبياء: ۶۳]. «۱»

(____ ۱) انظر البرهـان ۲ / ۳۱۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۴

النوع الخامس و الخمسون فى الحضر و الاختصاص

اشارة

النوع الخامس و الخمسون فى الحضر و الاختصاص أمّا الحصر- و يقال له: القصر- فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص. و يقال- أيضـا-: إثبـات الحكم للمـذكور و نفيه عمّا عـداه. و ينقسم إلى: قصـر الموصوف على الصـفة، و قصـر الصّـِفة على الموصوف. و كلّ منهما إمّا حقيقىّ و إمّا مجازىّ. مثال قصـر الموصوف على الصـفة حقيقيا، نحو: (ما زيد إلّا كاتب) أى: لا صفة له غيرها؛ و هو عزيز لا يكاد يوجـد، لتعذّر الإحاطة بصـفات الشـىء حتى يمكّن إثبات شـىء منها و نفى ما عداها بالكليّة، و على عدم تعذّرها يبعد أن تكون للـذات صـفة واحـدة ليس لها غيرها، و لذا لم يقع فى التنزيل. و مثاله مجازيا: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ [آل عمران: ۱۴۴]. أى أنه مقصور على الرّسالة، لا يتعداها إلى التبرى من الموت الذى استعظموه، الذى هو من شأن الإله. و مثال قصـر الصفة على الموصوف حقيقيا: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [محمد: ۱۹]. و مثـاله مجازيا: قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً الآيـة [الأنعام: ۱۴۵]. كما قال الشافعى فيما تقدّم نقله عنه فى أسباب النزول: إنّ الكفار لمّا كانوا يحلّون الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهلّ لغير اللّه به، و كانوا يحرّمون كثيرا من المباحات، و كانت سـجيّتهم تخالف وضع الشـرع، و نزلت الآيـة مسبوقة بذكر شـبههم فى البحيرة و السّائبة و الوصـيلة و الحـامى، و كـان الغرض إبانـة كـذبهم؛ فكـأنه قـال: لاـ حرام إلّـا مـا أحللتموه. و الغرض الردّ عليهم و المضـادّة، لا الحصـر الحقيقىّ. و قد تقدّم بأبسط من هذا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۵ و ينقسم الحصر باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: قصر إفراد، و قصر قلب، و قصر تعيين «۱». فالأول: يخاطب به من يعتقـد الشّـركة، نحو: إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ [النحل: ۵۱] خوطب به من يعتقد اشتراك اللّـه و الأصـنام فى الألوهيـة. و الثـانى: يخـاطب بـه مـن يعتقـد إثبـات الحكم لغير من أثبته المتكلم له، نحو: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ [البقرة: ۲۵۸] خوطب به نمروذ، الـذى اعتقـد أنّه هو المحيى المميت دون اللّه. أَلاـ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ [البقرة: ۱۳] خوطب به من اعتقد من المنـافقين: أن المـؤمنين سـفهاء دونهم. وَ أَرْسَـلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولًـا [النسـاء: ۷۹] خـوطب به من يعتقـد من اليهـود اختصـاص بعثته بالعرب. و الثالث: يخاطب به من تساوى عنده الأمران، فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه، و لا لواحد بإحدى الصفتين بعينها.

فصل [طرق الحصر]

فصل [طرق الحصر] طرق الحصر كثيرة: أحدها: النفى و الاستثناء؛ سواء كان النفى بلا، أو ما، أو غيرهما. و الاستثناء بإلّا، أو غير، نحو: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [الصافات: ۳۵]. وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ [آل عمران: ۶۲]. ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ [المائدة: ۱۱۷]. و وجه إفادته الحصر: أنّ الاستثناء المفرّغ لا بدّ أن يتوجّه النفى فيه إلى مقدّر و هو مستثنى منه؛ لأنّ الاستثناء إخراج، فيحتاج إلى مخرج منه، و المراد التقدير المعنوىّ لا الصناعى. و لا بدّ أن يكون عاما، لأنّ الإخراج لا يكون إلّا من عام. و لا بدّ أن يكون مناسبا للمستثنى فى جنسه؛ مثل: ما قام إلّا زيد، أى: أحد، و ما أكلت إلّا تمرا؛ أى: مأكولا. و لا بدّ أن يوافقه فى صفته أى إعرابه، و حينئذ يجب القصر إذا أوجب منه شىء بإلّا ضرورة، ببقاء ما عداه على صفة الانتفاء.

(۱) انظر منتهى الآمال فى شرح حديث: «إنّما الأعمال» للسيوطى ص ۶۵، و شرح حديث: «إنما الأعمال بالنيات» لابن تيمية ص ۴۹- ۵۰ بتحقيقنا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۶ و أصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلا- بالحكم؛ و قد يخرج عن ذلك فينزّل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب، نحو: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ [آل عمران: ۱۴۴]؛ فإنّه خطاب للصحابة، و هم لم يكونوا يجهلون رسالة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم؛ لأنّه نزّل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته، لأنّ كلّ رسول لا بدّ من موته؛ فمن استبعد موته فكأنه استبعد رسالته. الثانى: (إنّما) «۱» الجمهور على أنّها للحصر، فقيل: بالمنطوق، و قيل: بالمفهوم. و أنكر قوم إفادتها إيّاه، منهم أبو حيّان. و استدلّ مثبتوه بأمور: منها: قوله تعالى: إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ [البقرة: ۱۷۳] بالنّصب؛ فإنّ معناه: ما حرّم عليكم إلّا الميتة. لأنه المطابق فى المعنى لقراءة الرّفع؛ فإنّها للقصر، فكذا قراءة النصب، و الأصل استواء معنى القراءتين. و منها: أنّ (أنّ) للإثبات و (ما) للنفى، فلا بدّ أن يحصل القصر، للجمع بين النّفى و الإثبات. لكن تعقّب بأن (ما) زائدة كافّة، لا نافية. و منها: أنّ (إنّ) للتأكيد، و (ما) كذلك، فاجتمع تأكيدان، فأفادا الحصر. قاله السكّاكىّ؛ و تعقب: بأنه لو كان اجتماع تأكيدين يفيد الحصر لأفاد نحو: (إنّ زيدا لقائم). و أجيب: بأنّ مراده: لا- يجتمع حرفا تأكيد متواليان إلّا للحصر. و منها: قوله تعالى: قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ [الأحقاف: ۲۳]. قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ [هود: ۳۳]. قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي [الأعراف: ۱۸۷] فإنّه إنما تحصل مطابقة الجواب إذا كانت إنّما للحصر، ليكون معناها: (لا آتيكم به إنما يأتى به اللّه، و لا أعلمها إنّما يعلمها اللّه). و كذا قوله: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ [الشورى: ۴۱، ۴۲]. ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ إلى قوله: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ [التوبة: ۹۱- ۹۳]. وَ إِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قالُوا لَوْ لا اجْتَبَيْتَها قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي [الأعراف: ۲۰۳]. وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ [آل عمران: ۲۰] و لا يستقيم المعنى فى هذه الآيات و نحوها إلّا بالحصر. و أحسن ما تستعمل (إنما) فى مواقع التعريض، نحو: إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ [الرعد: ۱۹].

(۱) انظر البرهان ۴/ ۲۳۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۷ الثالث: (أنّما) بالفتح، عدّها من طرق الحصر الزمخشرى «۱» و البيضاوىّ «۲»، فقالا فى قوله تعالى: قُلْ إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ [الأنبياء: ۱۰۸]: إنّما لقصر الحكم على شىء، أو لقصر الشىء على حكم، نحو: (إنّما زيد قائم) و (إنما يقوم زيد). و قد اجتمع الأمران فى هذه الآية، لأنّ: إِنَّما يُوحى إِلَيَّ مع فاعله بمنزلة: إنما يقوم زيد، و أَنَّما إِلهُكُمْ بمنزلة: إنما زيد قائم. و فائدة اجتماعهما الدلالة على أنّ الوحى إلى الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم مقصور على استئثار اللّه بالوحدانية. و صرّح التّنوخىّ فى «الأقصى القريب» بكونها للحصر، فقال: كلّما أوجب أنّ (إنّما) بالكسر للحصر أوجب أنّ (أنّما) بالفتح للحصر، لأنها فرع عنها، و ما ثبت للأصل ثبت للفرع، ما لم يثبت مانع منه، و الأصل عدمه. و ردّ أبو حيان «۳» على الزمخشرىّ ما زعمه بأنّه يلزمه انحصار الوحى فى الوحدانيّة. و أجيب: بأنه حصر مجازىّ باعتبار المقام. الرابع: العطف ب (لا) أو (بل)، ذكره أهل البيان، و لم يحكوا فيه خلافا. و نازع فيه الشيخ بهاء الدين فى «عروس الأفراح» فقال: أى قصر فى العطف ب (لا) إنما فيه نفى و إثبات، فقولك: زيد شاعر لا كاتب، لا تعرّض فيه لنفى صفة ثالثة، و القصر إنّما يكون بنفى جميع الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازا، و ليس هو خاصا بنفى الصفة التى

يعتقدها المخاطب. و أما العطف ب (بل)، فأبعد منه، لأنه لا يستمرّ فيها النفى و الإثبات. الخامس: تقديم المعمول، نحو: إِيَّاكَ نَعْبُدُ [الفاتحة: ۵]. لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ [آل عمران: ۱۵۸]. و خالف فيه قوم، و سيأتى بسط الكلام فيه قريبا. السادس: ضمير الفصل، نحو: فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ [الشورى: ۹] أى: لا غيره. وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ۵]. إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ [آل عمران: ۶۲]. إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ [الكوثر: ۳]. و ممن ذكر أنه للحصر البيانيون فى بحث المسند إليه، و استدلّ له السهيلىّ بأنّه: أتى به فى كلّ موضع ادّعى فيه نسبة ذلك المعنى إلى غير اللّه، و لم يؤت به حيث لم يدّع،

____ (۱) الكشاف ۲ / ۵۸۶. (۲) تفسير البيضاوى ۴ / ۴۸. (۳) فى تفسيره البحر المحيط ۶/ ۳۴۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۸ و ذلك فى قوله: وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى [النجم: ۴۳]. إلى آخر الآيات، فلم يؤت به فى: وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ [النجم: ۴۵]. وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ [النجم: ۴۷]. وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى (۵۰) [النجم: ۵۰]: لأنّ ذلك لم يدّع لغير اللّه، و أتى به فى الباقى لادعائه لغيره. قال فى «عروس الأفراح»: و قد استنبطت دلالته على الحصر من قوله: فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ [المائدة: ۱۱۷] لأنّه لو لم يكن للحصر لما حسن، لأنّ اللّه لم يزل رقيبا عليهم، و إنّما الذى حصل بتوفيته: أنه لم يبق لهم رقيب غير اللّه تعالى. و من قوله: لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ (۲۰) [الحشر: ۲۰]. فإنّه ذكر لتبيين عدم الاستواء؛ و ذلك لا يحسن إلّا بأن يكون الضمير للاختصاص. السابع: تقدم المسند إليه، على ما قال الشيخ عبد القاهر: قد يقدّم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى. و الحاصل على رأيه أنّ له أحوالا: أحدها: أن يكون المسند إليه معرفة و المسند مثبتا، فيأتى للتخصيص، نحو: أنا قمت، و أنا سعيت فى حاجتك. فإن قصد به قصر الإفراد أكّد بنحو (وحدى). أو: قصر القلب أكّد بنحو (لا غيرى). و منه: بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ [النمل: ۳۶] فإنّ ما قبله من قوله: أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ [النمل: ۳۶] و لفظ (بل) المشعر بالإضراب يقضى بأنّ المراد (بل أنتم لا غيركم)، فإنّ المقصود نفى فرحه هو بالهدية، لا إثبات الفرح لهم بهديتهم. قاله فى «عروس الأفراح». قال: و كذا قوله: لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ [التوبة: ۱۰۱]. أى لا نعلمهم إلّا نحن. و قد يأتى للتقوية و التأكيد دون التخصيص، قال الشيخ بهاء الدين: و لا يتميّز ذلك إلّا بما يقتضيه الحال و سياق الكلام. ثانيها: أن يكون المسند منفيّا، نحو: (أنت لا تكذب)، فإنّه أبلغ فى نفى الكذب من (لا تكذب)، و من (لا تكذب أنت). و قد يفيد التخصيص. و منه: فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ [القصص: ۶۶]. ثالثها: أن يكون المسند إليه نكرة مثبتا، نحو: (رجل جاءنى)، فيفيد التخصيص إمّا بالجنس أى: لا امرأة، أو الوحدة، أى: لا رجلان. رابعها: أن يلى المسند إليه حرف النفى، فيفيده، نحو: (ما أنا قلت هذا) أى: لم أقله، مع أنّ غيرى قاله. و منه: وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ [هود: ۹۱] أى: العزيز علينا رهطك لا أنت، و لذا قال: أَ رَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ [هود: ۹۲]. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۹ هذا حاصل رأى الشيخ عبد القاهر، و وافقه السكاكىّ، و زاد شروطا و تفاصيل بسطناها فى شرح ألفية المعانى. الثامن: تقديم المسند، ذكر ابن الأثير و ابن النّفيس و غيرهما: أنّ تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الاختصاص. و ردّه صاحب الفلك الدائر: بأنه لم يقل به أحد، و هو ممنوع، فقد صرّح السكاكىّ و غيره بأنّ: تقديم ما رتبته التأخير يفيده، و مثّلوه بنحو: (تميمى أنا). التاسع: ذكر المسند إليه، ذكر السكاكىّ أنه قد يذكر ليفيد التخصيص، و تعقّبه صاحب الإيضاح. و صرّح الزمخشرى «۱»: بأنّه أفاد الاختصاص فى قوله: اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ [الرعد: ۲۶]. و فى قوله: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ [الزمر: ۲۳]. و فى قوله: وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الأحزاب: ۴] و يحتمل أنه أراد أنّ تقديمه أفاده، فيكون من أمثلة الطريق السابع. العاشر: تعريف الجزءين، ذكر الإمام فخر الدين فى «نهاية الإيجاز» «۲» أنّه يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة، نحو: (المنطلق زيد)، و منه فى القرآن فيما ذكر الزّملكانىّ فى أسرار التنزيل: الْحَمْدُ لِلَّهِ [الفاتحة: ۲] قال: إنّه يفيد الحصر، كما فى إِيَّاكَ نَعْبُدُ [الفاتحة: ۵] أى: الحمد للّه، لا لغيره. الحادى عشر: نحو: (جاء زيد نفسه)، نقل بعض شرّاح التلخيص عن بعضهم أنه يفيد الحصر. الثانى عشر: نحو: (إنّ زيدا لقائم)، نقله المذكور أيضا. الثالث عشر: نحو: (قائم) فى جواب: (زيد إمّا قائم أو قاعد). ذكره الطيبىّ فى شرح «التبيان». الرابع عشر: قلب بعض حروف الكلمة؛ فإنّه يفيد الحصر على ما نقله فى الكشّاف «۳» فى قوله: وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها [الزمر: ۱۷] قال: القلب للاختصاص

بالنسبة إلى لفظ (الطاغوت)، لأن وزنه على قول (فعلوت) من الطغيان، كملكوت و رحموت، قلب بتقديم اللام على العين، فوزنه (فلعوت) ففيه مبالغات: التسمية (______________________________ ۱)

انظر الكشاف ۱ / ۳۵۸. (۲) نهاية الإيجاز ص ۱۶۲ – ۱۶۳. (۳) الكشاف ۳ / ۳۹۲ – ۳۹۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۰

بالمصدر، و البناء بناء مبالغة، و القلب، و هو للاختصاص إذ لا يطلق على غير الشيطان.

تنبيه [تقديم المعمول يفيد الحصر]

تنبيه [تقديم المعمول يفيد الحصر] كاد أهل البيان يطبقون على أنّ تقديم المعمول يفيد الحصر، سواء كان مفعولا أو ظرفا أو مجرورا، و لهذا قيل فى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵) [الفاتحة: ۵]. معناه: (نخصّك بالعبادة و الاستعانة). و فى: لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ [آل عمران: ۱۵۸] معناه: (إليه لا إلى غيره). و فى: لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً [البقرة: ۱۴۳] أخّرت الصلة فى الشهادة الأولى، و قدّمت فى الثانية، لأنّ الغرض فى الأوّل إثبات شهادتهم، و فى الثانى إثبات اختصاصهم بشهادة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم عليهم. و خالف فى ذلك ابن الحاجب، فقال فى شرح «المفصّل»: الاختصاص الذى يتوهّمه كثير من النّاس من تقديم المعمول و هم، و استدلّ على ذلك بقوله: فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ [الزمر: ۲]. ثم قال: بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ [الزمر: ۶۶]. و ردّ هذا الاستدلال بأنّ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أغنى عن إفادة الحصر فى الآية الأولى، و لو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور فى محل بغير صيغة الحصر، كما قال تعالى: وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ [الحج: ۷۷]. و قال: أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [يوسف: ۴۰]. بل قوله: بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ من أقوى أدلّة الاختصاص، فإنّ قبلها: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ [الزمر: ۶۵] فلو لم يكن للاختصاص، و كان معناها: (اعبد اللّه)، لما حصل الإضراب الذى هو معنى (بل). و اعترض أبو حيان «۱» على مدّعى الاختصاص بنحو: أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ [الزمر: ۶۴]. و أجيب: بأنّه لمّا أشرك باللّه غيره كأنه لم يعبد اللّه، و كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير اللّه بالعبادة. و ردّ صاحب «الفلك الدائر» الاختصاص بقوله: كُلًّا هَدَيْنا وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ [الأنعام: ۸۴] و هو من أقوى ما ردّ به. و أجيب: بأنه لا يدّعى فيه اللزوم، بل الغلبة، و قد يخرج الشىء عن الغالب. قال الشيخ بهاء الدين: و قد اجتمع الاختصاص و عدمه فى آية واحدة، و هى: أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ [الأنعام: ۴۰، ۴۱] فإنّ التقديم فى الأوّل قطعا ليس للاختصاص، و فى: إِيَّاهُ قطعا للاختصاص.

(______________________________ ۱) انظر البحر المحيط ۷/ ۴۳۸ – ۴۳۹.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۱ و قال والده الشيخ تقى الدين فى «كتاب الاقتناص فى الفرق بين الحصر و الاختصاص»: اشتهر كلام الناس فى أنّ تقديم المعمول يفيد الاختصاص، و من الناس من ينكر ذلك و يقول: إنّما يفيد الاهتمام. و قد قال سيبويه فى كتابه: و هم يقدّمون ما هم به أعنى. و البيانيون على إفادة الاختصاص، و يفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر، و ليس كذلك، و إنّما الاختصاص شىء و الحصر شىء آخر، و الفضلاء لم يذكروا فى ذلك لفظة (الحصر). و إنّما عبّروا بالاختصاص؛ و الفرق بينهما: أن الحصر نفى غير المذكور و إثبات المذكور، و الاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه. و بيان ذلك: أن الاختصاص افتعال من الخصوص، و الخصوص مركّب من شيئين: أحدهما: عام مشترك بين شيئين أو أشياء، و الثانى: معنى منضمّ إليه يفصله عن غيره، كضرب زيد، فإنّه أخصّ من مطلق الضرب، فإذا قلت: ضربت زيدا، أخبرت بضرب عامّ وقع منك على شخص خاصّ، فصار ذلك الضرب المخبر به خاصّا لما انضم إليك منك و من زيد. و هذه المعانى الثلاثة- أعنى مطلق الضرب، و كونه واقعا منك، و كونه واقعا على زيد- قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السّواء. و قد يترجّح قصده لبعضها على بعض، و يعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه، فإنّ الابتداء بالشىء يدلّ على الاهتمام به، و أنه هو الأرجح فى غرض المتكلّم. فإذا قلت: زيدا ضربت، علم أنّ خصوص الضرب على زيد هو المقصود. و لا شك أنّ كلّ مركب من خاص و عام له جهتان، فقد يقصد من جهة عمومه، و قد يقصد من جهة خصوصه، و الثانى هو الاختصاص، و أنه هو الأهمّ عند المتكلم، و هو الذى قصد إفادته السامع من غير تعرّض و لا

قصد لغیره بإثبات و لا نفی، ففی الحصر معنی زائد علیه، و هو نفی ما عدا المذکور. و إنّما جاء هذا فی إِیَّاکَ نَعْبُدُ [الفاتحة: ۵] للعلم بـأنّ قائلیه لا یعبـدون غیر اللّه؛ و لـذا لم یطّرد فی بقیـة الآیات، فإنّ قوله: أَ فَغَیْرَ دِینِ اللَّهِ یَبْغُونَ [آل عمران: ۸۳] لو جعـل فی معنی: (ما یبغون إلّا غیر دین اللّه) و همزة الإنکار داخلة علیه، لزم أن یکون المنکر الحصر لا مجرّد بغیهم غیر دین اللّه، و لیس المراد. و کذلک: آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِیدُونَ [الصافات: ۸۶]. المنکر إرادتهم آلهة دون اللّه من غیر حصر. و قد قال الزمخشری «۱» فی: وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ یُوقِنُونَ [البقرة: ۴]: فی تقـدیم (الآـخرة) و بنـاء (یوقنون) علی (هم) تعریض بأهـل الکتـاب و مـا کانوا علیه من إثبات أمر الآخرة، علی خلاف حقیقته (____، ۱) الکشاف ۱/ ۱۳۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۲ و أنّ قولهم لیس بصـادر عن إیقان، و أنّ الیقین ما علیه من آمن بما أنزل إلیک و ما أنزل من قبلک. و هـذا الـذی قاله الزمخشریّ فی غایـة الحسن، و قـد اعترض علیه بعضـهم فقال: تقـدیم (الآخرة) أفاد أنّ إیقانهم مقصور علی أنه إیقان بالآخرة لا بغیرها. و هذا الاعتراض من قائله مبنیّ علی ما فهمه من أنّ تقدیم المعمول یفید الحصـر، و لیس کذلک، ثم قال المعترض: و تقـدیم (هم) أفاد أنّ هذا القصـر مختصّ بهم، فیکون إیقان غیرهم بالآخرة إیمانا بغیرها حیث قالوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ [البقرة: ۸۰] و هذا منه- أیضا- استمرار علی ما فی ذهنه من الحصـر، أی: أنّ المسـلمین لا یوقنون إلّا بالآخرة، و أهل الکتاب یوقنون بها و بغیرها. و هـذا فهم عجیب ألجأه إلیه فهمه الحصـر، و هو ممنوع. و علی تقدیر تسلیمه فالحصر علی ثلاثة أقسام. أحدها: ب (ما) و (إلّا): کقولک: (ما قـام إلّـا زیـد) صـریح فی نفی القیام عن غیر زیـد، و یقتضـی إثبات القیام لزیـد، قیل: بالمنطوق، و قیل بالمفهوم، و هو الصـحیح. لکنّه أقوی المفـاهیم؛ لأـنّ (إلّا) موضوعـة للاسـتثناء، و هو الإخراج، فـدلالتها علی الإخراج بالمنطوق لا بالمفهوم، و لکنّ الإخراج من عـدم القیام لیس هو عین القیام، بل قد یستلزمه، فلذلک رجّحنا أنه بالمفهوم؛ و التبس علی بعض الناس لذلک فقال: إنّه بالمنطوق. و الثانی: الحصر ب (إنّما). و هو قریب من الأوّل فیما نحن فیه، و إن کان جانب الإثبات فیه أظهر، فکأنه یفید إثبات قیام زید، إذا قلت: إنّما قام زیـد، بالمنطوق، و نفیه عن غیره بالمفهوم. الثالث: الحصـر الـذی قـد یفیـده التقـدیم؛ و لیس هو- علی تقدیر تسـلیمه- مثل الحصـرین الأوّلین، بل هو فی قوّة جملتین: إحـداهما ما صدّر به الحکم نفیا کان أو إثباتا و هو المنطوق، و الأخری ما فهم من التقدیم، و الحصـر یقتضـی نفی المنطوق فقـط، دون ما دلّ علیه من المفهوم، لأنّ المفهوم لا مفهوم له. فإذا قلت: أنا لا أکرم إلّا إیّاک، أفاد التّعریض بأن غیرک یکرم غیره، و لا یلزم أنک لا تکرمه. و قـد قال تعالی: الزَّانِی لا یَنْکِحُ إِلَّا زانِیَةً أَوْ مُشْـرِکَةً [النور: ۳] أفاد أنّ العفیف قد ینکح غیر الزانیة، و هو ساکت عن نکاحه الزانیة، فقال سـبحانه و تعالی بعده: وَ الزَّانِیَةُ لا یَنْکِحُها إِلَّا زانٍ أَوْ مُشْـرِکٌ [النور: ۳] بیانا لما سکت عنه فی الأـولی. فلو قـال: (بالآـخرة یوقنون) أفـاد بمنطوقه إیقـانهم بهـا، و مفهومه عنـد من یزعم أنهم لاـ یوقنون بغیرهـا. و لیس ذلک مقصودا بالذّات، و المقصود بالذات قوة الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۳ إیقانهم بالآخرة حتی صار غیرها عندهم کالمدحوض، فهو حصـر مجـازیّ، و هو دون قولنـا: (یوقنون بالآخرة لا بغیرها). فاضـبط هـذا، و إیّاک أن تجعل تقـدیره: (لا یوقنون إلّا بالآخرة). إذا عرفت هـذا: فتقـدیم (هم) أفاد أنّ غیرهم لیس کذلک؛ فلو جعلنا التقدیر: (لا یوقنون إلّا بالآخرة) کان المقصود المهمّ: النفی، فیتسـلّط المفهوم علیه، فیکون المعنی إفـادة: أنّ غیرهم یوقن بغیرها، کما زعم المعترض، و یطرح إفهام أنه لا یوقن بالآخرة، و لا شکّ أنّ هـذا لیس بمراد، بل المراد إفهام أنّ غیرهم لا یوقن بالآخرة؛ فلذلک حافظنا علی أنّ الغرض الأعظم إثبات الإیقان بالآخرة، لیتسلّط المفهوم علیه، و أنّ المفهوم لا یتسلّط علی الحصر؛ لأنّ الحصر لم یدلّ علیه بجملة واحدة مثل (ما) و (إلّا) و مثل (إنما) و إنما دلّ علیه بمفهوم مستفاد من منطوق، و لیس أحـدهما متقیّدا بالآخر؛ حتی نقول: إنّ المفهوم أفاد نفی الإیقان المحصور، بل أفاد نفی الإیقان مطلقا عن غیرهم. و هذا کلّه علی تقدیر تسلیم الحصر، و نحن نمنع ذلک، و نقول: إنّه اختصاص، و إنّ بینهما فرقا. انتهی کلام السبکی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۴

النوع السادس و الخمسون فی الایجاز و الاطناب «۱»

اشارة

النوع السادس و الخمسون فی الایجاز و الاطناب «۱» اعلم أنهما من أعظم أنواع البلاغة، حتی نقل صاحب «سرّ الفصاحة» عن بعضهم أنه قال: البلاغة: هی الإیجاز و الإطناب. قال صاحب الکشّاف: کما أنّه یجب علی البلیغ فی مظانّ الإجمال أن یجمل و یوجز، فکذلک الواجب علیه فی موارد التفصیل أن یفصّل و یشبع، أنشد الجاحظ: یرمون بالخطب الطّوال و تارة وحی الملاحظ خیفة الرّقباء و اختلف: هل بین الإیجاز و الإطناب واسطة، و هی المساواة، أو لا، و هی داخلة فی قسم الإیجاز؟ فالسکّاکی و جماعة علی الأوّل، لکنهم جعلوا المساواة غیر محمودة و لا مذمومة، لأنّهم فسّروها بالمتعارف من کلام أوساط الناس الذین لیسوا فی رتبة البلاغة، و فسّروا الإیجاز بأداء المقصود بأقلّ من عبارة المتعارف، و الإطناب أداؤه بأکثر منها؛ لکون المقام خلیقا بالبسط. و ابن الأثیر و جماعة علی الثانی، فقالوا: الإیجاز: التعبیر عن المراد بلفظ غیر زائد، و الإطناب بلفظ أزید. و قال القزوینی «۲»: الأقرب أن یقال: إنّ المقبول من طرق التعبیر عن المراد تأدیة أصله: إمّا بلفظ مساو للأصل المراد، أو ناقص عنه واف، أو زائد علیه لفائدة. و الأوّل المساواة، و الثانی الإیجاز، و الثالث الإطناب. و احترز ب (واف) عن الإخلال، و بقولنا: (لفائدة) عن الحشو و التطویل، فعنده ثبوت المساواة واسطة، و أنّها من قسم المقبول (______________________________ ۱)

انظر التلخیص فی علوم البلاغة ص ۲۰۹- ۲۱۸. (۲) التلخیص ص ۲۱۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۵ فإن قلت: عدم ذکرک المساواة فی الترجمة لما ذا؟ هل هو لرجحان نفیها أو عدم قبولها، أو لأمر غیر ذلک؟ قلت: لهما، و لأمر ثالث، و هو: أنّ المساواة لا تکاد توجد، خصوصا فی القرآن، و قد مثّل لها فی «التلخیص» «۱» بقوله تعالی: وَ لا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ [فاطر: ۴۳]. و فی «الإیضاح» بقوله: وَ إِذا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیاتِنا [الأنعام: ۶۸]. و تعقّب: بأنّ فی الآیة الثانیة حذف موصوف الَّذِینَ، و فی الأولی إطناب بلفظ السَّیِّئِ لأنّ المکر لا یکون إلّا سیئا، و إیجاز بالحذف إن کان الاستثناء غیر مفرّغ، أی: بأحد، و بالقصر فی الاستثناء، و بکونها حاثّة علی کفّ الأذی عن جمیع الناس، محذّرة عن جمیع ما یؤدّی إلیه، و بأنّ تقدیرها یضرّ بصاحبه مضرّة بلیغة، فأخرج الکلام مخرج الاستعارة التبعیّة الواقعة علی سبیل التمثیلیّة، لأن (یحیق) بمعنی (یحیط)، فلا یستعمل إلّا فی الأجسام.

تنبیه الإیجاز و الاختصار بمعنی واحد،

تنبیه الإیجاز و الاختصار بمعنی واحد، کما یؤخذ من «المفتاح»، و صرّح به الطیبیّ. و قال بعضهم: الاختصار خاص بحذف الجمل فقط، بخلاف الإیجاز قال الشیخ بهاء الدین: و لیس بشیء. و الإطناب: قیل: بمعنی الإسهاب، و الحقّ أنه أخصّ منه، فإنّ الإسهاب: التطویل لفائدة أو لا لفائدة، کما ذکره التنوخیّ و غیره.

فصل الإیجاز قسمان: إیجاز قصر، و إیجاز حذف.

فالأوّل: هو الوجیز بلفظه،

اشارة

فالأوّل: هو الوجیز بلفظه، قال الشیخ بهاء الدین: الکلام القلیل إن کان بعضا من کلام أطول منه فهو إیجاز حذف، و إن کان کلاما یعطی معنی أطول منه فهو إیجاز قصر. و قال بعضهم: إیجاز القصر هو تکثیر المعنی بتقلیل اللفظ. و قال آخر: هو أن یکون اللفظ بالنسبة إلی المعنی أقلّ من القدر المعهود عادة. و سبب حسنه: أنّه یدلّ علی التمکّن فی الفصاحة، و لهذا قال صلّی اللّه علیه و سلّم:

«أوتيت جوامع (______________________________ ١) التلخيص ص ٢١٣.

الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص: ٧۶ الكلم» «١». و قال الطيبيّ في «التبيان»: الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام: أحدها: إيجاز القصر: و هو أن يقصر اللفظ على معناه، كقوله: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ إلى قوله: وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ [النمل: ٣٠، ٣١]. جمع في أحرف العنوان و الكتاب و الحاجة. و قيل في وصف بليغ: كانت ألفاظه قوالب معناه. قلت: و هذا رأى من يدخل المساواة في الإيجاز. الثاني: إيجاز التقدير: و هو أن يقدّر معنى زائدا على المنطوق، و يسمّى بالتضييق أيضا، و به سمّاه بدر الدّين بن مالك في «المصباح»، لأنّه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه، نحو: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ [البقرة: ٢٧٥] أي: خطاياه غفرت، فهي له لا عليه. هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ٢] أي: للضّالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى. الثالث: الإيجاز الجامع: و هو أن يحتوى اللفظ على معان متعدّدة، نحو: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ [النحل: ٩٠] الآية؛ فإنّ العدل: هو الصراط المستقيم، المتوسط بين طرفي الإفراط و التفريط، المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد و الأخلاق و العبودية. و الإحسان: هو الإخلاص في واجبات العبودية، لتفسيره في الحديث بقوله: «أن تعبد اللّه كأنّك تراه» «٢» أي: تعبده مخلصا في نيّتك، و واقفا في الخضوع، آخذا أهبة الحذر ... إلى ما لا يحصى. وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى هو الزّيادة على الواجب من النوافل. هذا في الأوامر. و أمّا النواهي: فبالفحشاء: الإشارة إلى القوة الشهوانية، و بالمنكر: إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرّم شرعا، و بالبغي: إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية. قلت: و لهذا قال ابن مسعود: ما في القرآن آية أجمع للخير و الشرّ من هذه الآية؛

(______________________________ ١) رواه البخاري (٢٩٧٧ - ۶٩٩٨- ٧٠١٣- ٧٢٧٣)، و مسلم (۵٢٣)، و النسائي ۶/ ٣- ۴، و أحمد ٢/ ٢۶۴- ٢۶٨- ٣١۴- ۴۵۵- ۵٠١- ۵٠٢، و ابن حبان (۶٣۶٣)، و البيهقي في الدلائل ۵/ ١۴۵- ۴٧٠- ۴٧١، و في السنن ٧/ ۴٨، و في شعب الإيمان ١/ ١۶١، و البغوي (٣۶١٨). (٢) رواه مسلم (٨)، و أبو داود (۴۶٩۵- ۴۶٩۶- ۴۶٩٧)، و الترمذي (٢۶١٠)، و النسائي ٨/ ٩٧- ١٠١، و ابن ماجة (۶٣)، و البخاري في خلق أفعال العباد ص ٣٧- ٣٨، و الدار قطني ٢/ ٢٨٢- ٢٨٣، و ابن حبان (١۶) موارد. و انظر تفصيل طرقه و تخريجه في تخريجنا لسنن ابن ماجة. الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص: ٧٧ أخرجه في المستدرك «١». و روى البيهقيّ في «شعب الإيمان» عن الحسن: أنه قرأها يوما ثم وقف فقال: إنّ اللّه جمع لكم الخير كلّه و الشرّ كلّه في آية واحدة، فو اللّه ما ترك العدل و الإحسان من طاعة اللّه شيئا إلّا جمعه، و لا ترك الفحشاء و المنكر و البغي من معصية اللّه شيئا إلّا جمعه «٢». و روى- أيضا- عن أبي شهاب في معنى حديث الشيخين: «بعثت بجوامع الكلم» «٣» قال: بلغني أن جوامع الكلم أنّ اللّه يجمع له الأمور الكثيرة- التي كانت تكتب في الكتب قبله- في الأمر الواحد و الأمرين، و نحو ذلك «۴». و من ذلك قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ [الأعراف: ١٩٩] الآية، فإنّها جامعة لمكارم الأخلاق، لأنّ في أخذ العفو: التساهل و التسامح في الحقوق، و اللين و الرّفق في الدّعاء إلى الدّين. و في الأمر بالمعروف: كفّ الأذى و غضّ البصر، و ما شاكلهما من المحرّمات. و في الإعراض: الصّبر و الحلم و التؤدة. و من بديع الإيجاز قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) [الإخلاص: ١]. إلى آخرها، فإنّه نهاية التنزيه، و قد تضمّنت الردّ على نحو أربعين فرقة، كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد «۵». و قوله: أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (٣١) [النازعات: ٣١] دلّ بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا و متاعا للأنام؛ من العشب و الشجر و الحبّ و الثمر و العصف و الحطب و اللباس و النار و الملح؛ لأنّ النّار من العيدان و الملح من الماء. و قوله: لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَ لا يُنْزِفُونَ (١٩) [الواقعة: ١٩] جمع فيه جميع عيوب الخمر من: الصّداع، و عدم العقل، و ذهاب المال، و نفاد الشراب. و قوله: وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ [هود: ۴۴] الآية، أمر فيها و نهى، و أخبر و نادى،

(______________________________ ١) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣۵۶، و سنده صحيح. (٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (١۴٠) ١/ ١۶١- ١۶٢، و سنده صحيح. انظر الدر المنثور ۴/ ١٢٨. (٣) قد سبق تخريجه قريبا. (۴) سبق تخريج هذا الأثر، فهو مذكور عقيب الحديث السابق. (۵) و لشيخ الإسلام رسالة في

تفسيرها، و فى معنى الحديث: «إنها تعدل ثلث القرآن» صدرت بتحقيقى، بعنوان: «جواب أهل العلم و الإيمان» عن دار الكتاب العربى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۸ و نعت و سمّى، و أهلك و أبقى، و أسعد و أشقى، و قصّ من الأنباء ما لو شرح ما اندرج فى هذه الجملة- من بديع اللفظ و البلاغة و الإيجاز و البيان- لجفّت الأقلام. و قد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف، و فى «العجائب» للكرمانى: أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية، بعد أن فتشوا جميع كلام العرب و العجم، فلم يجدوا مثلها فى فخامة ألفاظها، و حسن نظمها، و جودة معانيها فى تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال. و قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ [النمل: ۱۸] الآية، جمع فى هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام: نادت، و كنّت، و نبّهت، و سمّت، و أمرت، و قصّت، و حذّرت، و خصّت، و عمّت، و أشارت، و عذرت. فالنداء: (يا)، و الكناية: (أىّ)، و التنبيه: (ها)، و التسمية: النَّمْلِ، و الأمر: ادْخُلُوا، و القصص: مَساكِنَكُمْ، و التحذير: لا يَحْطِمَنَّكُمْ، و التخصيص:، و التعميم: جُنُودُهُ، و الإشارة: وَ هُمْ، و العذر: لا يَشْعُرُونَ. فأدّت خمسة حقوق: حقّ اللّه، و حقّ رسوله، و حقّها، و حقّ رعيّتها؛ و حقّ جنود سليمان. و قوله: يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ [الأعراف: ۳۱] الآية، جمع فيها أصول الكلام: النداء، و العموم، و الخصوص، و الأمر، و الإباحة، و النهى، و الخبر. و قال بعضهم: جمع اللّه الحكمة فى شطر آية: وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف: ۳۱]. و قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ [القصص: ۷] الآية، قال ابن العربىّ «۱»: هى من أعظم آى فى القرآن فصاحة، إذ فيها أمران و نهيان و خبران و بشارتان. و قوله: فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ [الحجر: ۹۴] قال ابن أبى الإصبع: المعنى: صرّح بجميع ما أوحى إليك، و بلغ كلّ ما أمرت ببيانه، و إن شقّ بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت. و المشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح فى القلوب، فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبّض و الانبساط، و يلوح عليها من علامات الإنكار و الاستبشار، كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة، فانظر إلى جليل هذه الاستعارة، و عظم إيجازها، و ما انطوت عليه من المعانى الكثيرة. و قد حكى أنّ بعض الأعراب لمّا سمع هذه الآية سجد

(۱) انظر أحكام القرآن، و تفسير القرطبى ۱۳/ ۲۲۵ و نقله عن جارية تكلمت مع الأصمعى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۹ و قال: سجدت لفصاحة هذا الكلام. و قوله تعالى: وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ [الزخرف: ۷۱] قال بعضهم: جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه. و قوله تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ [البقرة: ۱۷۹] فإنّ معناه كثير و لفظه قليل، لأنّ معناه: أنّ الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا إلى ألّا يقدم على القتل، فارتفع بالقتل- الذى هو القصاص- كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، و كان ارتفاع القتل حياة لهم. و قد فضّلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى، و هو قولهم: (القتل أنفى للقتل) بعشرين وجها أو أكثر، و قد أشار ابن الأثير إلى إنكار هذا التفضيل و قال: لا تشبيه بين كلام الخالق و كلام المخلوق، و إنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك. الأول: أنّ ما يناظره من كلامهم، و هو قوله: (القصاص حياة)، أقلّ حروفا، فإنّ حروفه عشرة، و حروف: (القتل أنفى للقتل) أربعة عشر. الثانى: أنّ نفى القتل لا يستلزم الحياة، و الآية ناصّة على ثبوتها التى هى الغرض المطلوب منه. الثالث: أنّ تنكير (حياة) يفيد تعظيما، فيدلّ على أنّ فى القصاص حياة متطاولة، كقوله تعالى: وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ [البقرة: ۹۶] و لا كذلك المثل، فإنّ اللام فيه للجنس؛ و لذا فسّروا الحياة فيها بالبقاء. الرابع: أن الآية فيه مطّردة، بخلاف المثل؛ فإنه ليس كلّ قتل أنفى للقتل، بل قد يكون أدعى له، و هو القتل ظلما، و إنما ينفيه قتل خاصّ و هو القصاص، ففيه حياة أبدا. الخامس: أنّ الآية خالية من تكرار لفظ: (القتل) الواقع فى المثل، و الخالى من التكرار أفضل من المشتمل عليه، و إن لم يكن مخلا بالفصاحة. السادس: أنّ الآية مستغنية عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم؛ فإنّ فيه حذف (من) التى بعد أفعل التفضيل و ما بعدها. و حذف (قصاصا) مع القتل الأوّل، (و ظلما) مع القتل الثانى، و التقدير: القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه. السابع: أنّ فى الآية طباقا، لأنّ القصاص مشعر بضد الحياة، بخلاف المثل. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۰ الثامن: أنّ الآية اشتملت على فنّ بديع، و هو جعل أحد الضّدّين الذى هو الفناء و الموت محلا و مكانا لضدّه، الذى هو الحياة، و استقرار الحياة فى

الموت مبالغة عظيمة، ذكره فى الكشّاف «۱»، و عبر عنه صاحب الإيضاح: بأنّه جعل القصاص كالمنبع للحياة و المعدن لها بإدخال (فى) عليه. التاسع: أنّ فى المثل توالى أسباب كثيرة خفيفة، و هو السكون بعد الحركة، و ذلك مستكره، فإنّ اللفظ المنطوق به إذا توالت حركاته تمكّن اللسان من النطق به، و ظهرت فصاحته. بخلاف ما إذا تعقب كلّ حركة سكون، فالحركات تنقطع بالسكنات. نظيره: إذا تحرّكت الدابة أدنى حركة فحبست، ثم تحركت فحبست لا تطيق إطلاقها، و لا تتمكّن من حركتها على ما تختاره، فهى كالمقيّدة. العاشر: أنّ المثل كالمتناقض من حيث الظاهر؛ لأنّ الشيء لا ينفى نفسه. الحادى عشر: سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف، الموجب للضغط و الشدة، و بعدها عن غنة النون. الثانى عشر: اشتمالها على حروف متلائمة، لما فيها من الخروج من القاف إلى الصّاد؛ إذ القاف من حروف الاستعلاء، و الصاد من حروف الاستعلاء و الإطباق، بخلاف الخروج من القاف إلى التاء هى حرف منخفض؛ فهو غير ملائم للقاف، و كذا الخروج من الصّاد إلى الحاء، أحسن من الخروج من اللام إلى الهمزة، لبعد ما دون طرف اللسان و أقصى الحلق. الثالث عشر: فى النطق بالصّاد و الحاء و التاء حسن الصّوت، و لا كذلك تكرير القاف و التاء. الرابع عشر: سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة، بخلاف لفظ (الحياة)؛ فإنّ الطباع أقبل له من لفظ القتل. الخامس عشر: أنّ لفظ القصاص مشعر بالمساواة، فهو منبئ عن العدل، بخلاف مطلق القتل. السادس عشر: الآية مبنية على الإثبات، و المثل على النفى، و الإثبات أشرف لأنّه أوّل، و النفى ثان عنه (______________________________ ۱)

الكشاف ۱/ ۳۳۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۱ السابع عشر: أنّ المثل لا يكاد يفهم إلّا بعد فهم أنّ القصاص هو الحياة، و قوله: فِي الْقِصاصِ حَياةٌ مفهوم من أوّل وهلة. الثامن عشر: أنّ فى المثل بناء (أفعل) التفضيل من فعل متعدّ، و الآية سالمة منه. التاسع عشر: أنّ (أفعل) فى الغالب يقتضى الاشتراك، فيكون ترك القصاص نافيا للقتل، و لكن القصاص أكثر نفيا، و ليس الأمر كذلك. و الآية سالمة من ذلك. العشرون: أنّ الآية رادعة عن القتل و الجرح معا؛ لشمول القصاص لهما، و الحياة- أيضا- فى قصاص الأعضاء؛ لأنّ قطع العضو ينقص مصلحة الحياة، و قد يسرى إلى النفس فيزيلها، و لا كذلك المثل. فى أوّل الآية وَ لَكُمْ و فيها لطيفة، و هى بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص، و أنهم المراد حياتهم لا غيرهم، لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم «۱».

اشارة

فالأوّل: هو الوجيز بلفظه، قال الشيخ بهاء الدين: الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف، و إن كان كلاما يعطى معنى أطول منه فهو إيجاز قصر. و قال بعضهم: إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ. و قال آخر: هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقلّ من القدر المعهود عادة. و سبب حسنه: أنّه يدلّ على التمكّن فى الفصاحة، و لهذا قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «أوتيت جوامع (______________________________ ۱) التلخيص ص ۲۱۳.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۶ الكلم» «۱». و قال الطيبىّ فى «التبيان»: الإيجاز الخالى من الحذف ثلاثة أقسام: أحدها: إيجاز القصر: و هو أن يقصر اللفظ على معناه، كقوله: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ إلى قوله: وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ [النمل: ۳۰، ۳۱]. جمع فى أحرف العنوان و الكتاب و الحاجة. و قيل فى وصف بليغ: كانت ألفاظه قوالب معناه. قلت: و هذا رأى من يدخل المساواة فى الإيجاز. الثانى: إيجاز التقدير: و هو أن يقدّر معنى زائدا على المنطوق، و يسمّى بالتضييق أيضا، و به سمّاه بدر الدّين بن مالك فى «المصباح»، لأنّه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه، نحو: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ [البقرة: ۲۷۵] أى: خطاياه غفرت، فهى له لا عليه. هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ۲] أى: للضّالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى. الثالث: الإيجاز الجامع: و هو أن يحتوى اللفظ على معان متعدّدة، نحو: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ [النحل: ۹۰] الآية؛ فإنّ العدل: هو الصراط المستقيم، المتوسط بين طرفى الإفراط و التفريط، المومى به إلى جميع الواجبات فى الاعتقاد و الأخلاق و العبودية. و الإحسان: هو الإخلاص فى واجبات العبودية،

لتفسیره فی الحدیث بقوله: «أن تعبد اللّه کأنّک تراه» «۲» أی: تعبده مخلصا فی نیّتک، و واقفا فی الخضوع، آخذا أهبة الحذر ... إلی ما لا یحصی. وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی هو الزّیادة علی الواجب من النوافل. هذا فی الأوامر. و أمّا النواهی: فبالفحشاء: الإشارة إلی القوة الشهوانیة، و بالمنکر: إلی الإفراط الحاصل من آثار الغضبیة أو کل محرّم شرعا، و بالبغی: إلی الاستعلاء الفائض عن الوهمیة. قلت: و لهذا قال ابن مسعود: ما فی القرآن آیة أجمع للخیر و الشرّ من هذه الآیة؛

(۱) رواه البخاری (۲۹۷۷ – ۶۹۹۸– ۷۰۱۳– ۷۲۷۳)، و مسلم (۵۲۳)، و النسائی ۶/ ۳– ۴، و أحمد ۲/ ۲۶۴– ۲۶۸– ۳۱۴– ۴۵۵– ۵۰۱– ۵۰۲، و ابن حبان (۶۳۶۳)، و البیهقی فی الدلائل ۵/ ۱۴۵ – ۴۷۰– ۴۷۱، و فی السنن ۷/ ۴۸، و فی شعب الإیمان ۱/ ۱۶۱، و البغوی (۳۶۱۸). (۲) رواه مسلم (۸)، و أبو داود (۴۶۹۵– ۴۶۹۶– ۴۶۹۷)، و الترمذی (۲۶۱۰)، و النسائی ۸/ ۹۷– ۱۰۱، و ابن ماجة (۶۳)، و البخاری فی خلق أفعال العباد ص ۳۷– ۳۸، و الدار قطنی ۲/ ۲۸۲– ۲۸۳، و ابن حبان (۱۶) موارد. و انظر تفصیل طرقه و تخریجه فی تخریجنا لسنن ابن ماجة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۷ أخرجه فی المستدرک «۱». و روی البیهقیّ فی «شعب الإیمان» عن الحسن: أنه قرأها یوما ثم وقف فقال: إنّ اللّه جمع لکم الخیر کلّه و الشرّ کلّه فی آیة واحدة، فو اللّه ما ترک العدل و الإحسان من طاعة اللّه شیئا إلّا جمعه، و لا ترک الفحشاء و المنکر و البغی من معصیة اللّه شیئا إلّا جمعه «۲». و روی- أیضا- عن أبی شهاب فی معنی حدیث الشیخین: «بعثت بجوامع الکلم» «۳» قال: بلغنی أن جوامع الکلم أنّ اللّه یجمع له الأمور الکثیرة- التی کانت تکتب فی الکتب قبله- فی الأمر الواحد و الأمرین، و نحو ذلک «۴». و من ذلک قوله تعالی: خُذِ الْعَفْوَ [الأعراف: ۱۹۹] الآیة، فإنّها جامعة لمکارم الأخلاق، لأنّ فی أخذ العفو: التساهل و التسامح فی الحقوق، و اللین و الرّفق فی الدّعاء إلی الدّین. و فی الأمر بالمعروف: کفّ الأذی و غضّ البصر، و ما شاکلهما من المحرّمات. و فی الإعراض: الصّبر و الحلم و التؤدة. و من بدیع الإیجاز قوله تعالی: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) [الإخلاص: ۱]. إلی آخرها، فإنّه نهایة التنزیه، و قد تضمّنت الردّ علی نحو أربعین فرقة، کما أفرد ذلک بالتصنیف بهاء الدین بن شداد «۵». و قوله: أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (۳۱) [النازعات: ۳۱] دلّ بهاتین الکلمتین علی جمیع ما أخرجه من الأرض قوتا و متاعا للأنام؛ من العشب و الشجر و الحبّ و الثمر و العصف و الحطب و اللباس و النار و الملح؛ لأنّ النّار من العیدان و الملح من الماء. و قوله: لا یُصَدَّعُونَ عَنْها وَ لا یُنْزِفُونَ (۱۹) [الواقعة: ۱۹] جمع فیه جمیع عیوب الخمر من: الصّداع، و عدم العقل، و ذهاب المال، و نفاد الشراب. و قوله: وَ قِیلَ یا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَکِ [هود: ۴۴] الآیة، أمر فیها و نهی، و أخبر و نادی،

(۱) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۵۶، و سنده صحیح. (۲) رواه البیهقی فی شعب الإیمان، حدیث رقم (۱۴۰) ۱/ ۱۶۱– ۱۶۲، و سنده صحیح. انظر الدر المنثور ۴/ ۱۲۸. (۳) قد سبق تخریجه قریبا. (۴) سبق تخریج هذا الأثر، فهو مذکور عقیب الحدیث السابق. (۵) و لشیخ الإسلام رسالة فی تفسیرها، و فی معنی الحدیث: «إنها تعدل ثلث القرآن» صدرت بتحقیقی، بعنوان: «جواب أهل العلم و الإیمان» عن دار الکتاب العربی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۸ و نعت و سمّی، و أهلک و أبقی، و أسعد و أشقی، و قصّ من الأنباء ما لو شرح ما اندرج فی هذه الجملة- من بدیع اللفظ و البلاغة و الإیجاز و البیان- لجفّت الأقلام. و قد أفردت بلاغة هذه الآیة بالتألیف، و فی «العجائب» للکرمانی: أجمع المعاندون علی أن طوق البشر قاصر عن الإتیان بمثل هذه الآیة، بعد أن فتشوا جمیع کلام العرب و العجم، فلم یجدوا مثلها فی فخامة ألفاظها، و حسن نظمها، و جودة معانیها فی تصویر الحال مع الإیجاز من غیر إخلال. و قوله تعالی: یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساکِنَکُمْ [النمل: ۱۸] الآیة، جمع فی هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الکلام: نادت، و کنّت، و نبّهت، و سمّت، و أمرت، و قصّت، و حذّرت، و خصّت، و عمّت، و أشارت، و عذرت. فالنداء: (یا)، و الکنایة: (أیّ)، و التنبیه: (ها)، و التسمیة: النَّمْلِ، و الأمر: ادْخُلُوا، و القصص: مَساکِنَکُمْ، و التحذیر: لا یَحْطِمَنَّکُمْ، و التخصیص:، و التعمیم: جُنُودُهُ، و الإشارة: وَ هُمْ، و العذر: لا یَشْعُرُونَ. فأدّت خمسة حقوق: حقّ اللّه، و حقّ رسوله، و حقّها، و حقّ رعیّتها؛ و حقّ جنود سلیمان. و قوله: یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ

[الأعراف: ۳۱] الآيهٔ، جمع فيها أصول الكلام: النداء، و العموم، و الخصوص، و الأمر، و الإباحهٔ، و النهی، و الخبر. و قال بعضهم: جمع اللّه الحكمهٔ فی شطر آيهٔ: وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف: ۳۱]. و قوله تعالی: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ [القصص: ۷] الآيهٔ، قال ابن العربیّ «۱»: هی من أعظم آی فی القرآن فصاحهٔ، إذ فيها أمران و نهيان و خبران و بشارتان. و قوله: فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ [الحجر: ۹۴] قال ابن أبی الإصبع: المعنی: صرّح بجميع ما أوحی إليك، و بلغ كلّ ما أمرت ببيانه، و إن شقّ بعض ذلك علی بعض القلوب فانصدعت. و المشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح فی القلوب، فيظهر أثر ذلك علی ظاهر الوجوه من التقبّض و الانبساط، و يلوح عليها من علامات الإنكار و الاستبشار، كما يظهر علی ظاهر الزجاجهٔ المصدوعهٔ، فانظر إلی جليل هذه الاستعارهٔ، و عظم إيجازها، و ما انطوت عليه من المعانی الكثيرهٔ. و قد حكی أنّ بعض الأعراب لمّا سمع هذه الآيهٔ سجد

(۱) انظر أحكام القرآن، و تفسير القرطبی ۱۳/ ۲۲۵ و نقله عن جاريهٔ تكلمت مع الأصمعی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۷۹ و قال: سجدت لفصاحهٔ هذا الكلام. و قوله تعالی: وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ [الزخرف: ۷۱] قال بعضهم: جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم علی وصف ما فيها علی التفصيل لم يخرجوا عنه. و قوله تعالی: وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ [البقرهٔ: ۱۷۹] فإنّ معناه كثير و لفظه قليل، لأنّ معناه: أنّ الإنسان إذا علم أنه متی قتل قتل كان ذلك داعيا إلی ألّا يقدم علی القتل، فارتفع بالقتل- الذی هو القصاص- كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، و كان ارتفاع القتل حياهٔ لهم. و قد فضّلت هذه الجملهٔ علی أوجز ما كان عند العرب فی هذا المعنی، و هو قولهم: (القتل أنفی للقتل) بعشرين وجها أو أكثر، و قد أشار ابن الأثير إلی إنكار هذا التفضيل و قال: لا تشبيه بين كلام الخالق و كلام المخلوق، و إنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك. الأول: أنّ ما يناظره من كلامهم، و هو قوله: (القصاص حياهٔ)، أقلّ حروفا، فإنّ حروفه عشرهٔ، و حروف: (القتل أنفی للقتل) أربعهٔ عشر. الثانی: أنّ نفی القتل لا يستلزم الحياهٔ، و الآيهٔ ناصّهٔ علی ثبوتها التی هی الغرض المطلوب منه. الثالث: أنّ تنكير (حياهٔ) يفيد تعظيما، فيدلّ علی أنّ فی القصاص حياهٔ متطاولهٔ، كقوله تعالی: وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ [البقرهٔ: ۹۶] و لا كذلك المثل، فإنّ اللام فيه للجنس؛ و لذا فسّروا الحياهٔ فيها بالبقاء. الرابع: أن الآيهٔ فيه مطّردهٔ، بخلاف المثل؛ فإنه ليس كلّ قتل أنفی للقتل، بل قد يكون أدعی له، و هو القتل ظلما، و إنما ينفيه قتل خاصّ و هو القصاص، ففيه حياهٔ أبدا. الخامس: أنّ الآيهٔ خاليهٔ من تكرار لفظ: (القتل) الواقع فی المثل، و الخالی من التكرار أفضل من المشتمل عليه، و إن لم يكن مخلا بالفصاحهٔ. السادس: أنّ الآيهٔ مستغنيهٔ عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم؛ فإنّ فيه حذف (من) التی بعد أفعل التفضيل و ما بعدها. و حذف (قصاصا) مع القتل الأوّل، (و ظلما) مع القتل الثانی، و التقدير: القتل قصاصا أنفی للقتل ظلما من تركه. السابع: أنّ فی الآيهٔ طباقا، لأنّ القصاص مشعر بضد الحياهٔ، بخلاف المثل. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۰ الثامن: أنّ الآيهٔ اشتملت علی فنّ بديع، و هو جعل أحد الضّدّين الذی هو الفناء و الموت محلا و مكانا لضدّه، الذی هو الحياهٔ، و استقرار الحياهٔ فی الموت مبالغهٔ عظيمهٔ، ذكره فی الكشّاف «۱»، و عبر عنه صاحب الإيضاح: بأنّه جعل القصاص كالمنبع للحياهٔ و المعدن لها بإدخال (فی) عليه. التاسع: أنّ فی المثل توالی أسباب كثيرهٔ خفيفهٔ، و هو السكون بعد الحركهٔ، و ذلك مستكره، فإنّ اللفظ المنطوق به إذا توالت حركاته تمكّن اللسان من النطق به، و ظهرت فصاحته. بخلاف ما إذا تعقب كلّ حركهٔ سكون، فالحركات تنقطع بالسكنات. نظيره: إذا تحرّكت الدابهٔ أدنی حركهٔ فحبست، ثم تحركت فحبست لا تطيق إطلاقها، و لا تتمكّن من حركتها علی ما تختاره، فهی كالمقيّدهٔ. العاشر: أنّ المثل كالمتناقض من حيث الظاهر؛ لأنّ الشیء لا ينفی نفسه. الحادی عشر: سلامهٔ الآيهٔ من تكرير قلقلهٔ القاف، الموجب للضغط و الشدهٔ، و بعدها عن غنهٔ النون. الثانی عشر: اشتمالها علی حروف متلائمهٔ، لما فيها من الخروج من القاف إلی الصّاد؛ إذ القاف من حروف الاستعلاء، و الصاد من حروف الاستعلاء و الإطباق، بخلاف الخروج من القاف إلی التاء هی حرف منخفض؛ فهو غير ملائم للقاف، و كذا الخروج من الصّاد إلی الحاء، أحسن من الخروج من اللام إلی الهمزهٔ، لبعد ما دون طرف اللسان و أقصی الحلق. الثالث عشر: فی النطق بالصّاد و الحاء و التاء حسن الصّوت، و لا كذلك تكرير القاف و التاء. الرابع عشر:

سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة، بخلاف لفظ (الحياة)؛ فإنّ الطباع أقبل له من لفظ القتل. الخامس عشر: أنّ لفظ القصاص مشعر بالمساواة، فهو منبئ عن العدل، بخلاف مطلق القتل. السادس عشر: الآية مبنية على الإثبات، و المثل على النفى، و الإثبات أشرف لأنّه أوّل، و النفى ثان عنه (______________________________________. ۱) الكشاف ۱/ ۳۳۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۱ السابع عشر: أنّ المثل لا يكاد يفهم إلّا بعد فهم أنّ القصاص هو الحياة، و قوله: فِي الْقِصاصِ حَياةٌ مفهوم من أوّل وهلة. الثامن عشر: أنّ فى المثل بناء (أفعل) التفضيل من فعل متعدّ، و الآية سالمة منه. التاسع عشر: أنّ (أفعل) فى الغالب يقتضى الاشتراك، فيكون ترك القصاص نافيا للقتل، و لكن القصاص أكثر نفيا، و ليس الأمر كذلك. و الآية سالمة من ذلك. العشرون: أنّ الآية رادعة عن القتل و الجرح معا؛ لشمول القصاص لهما، و الحياة- أيضا- فى قصاص الأعضاء؛ لأنّ قطع العضو ينقص مصلحة الحياة، و قد يسرى إلى النفس فيزيلها، و لا كذلك المثل. فى أوّل الآية وَ لَكُمْ و فيها لطيفة، و هى بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص، و أنهم المراد حياتهم لا غيرهم، لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم «۱».

تنبيهات

تنبيهات الأول: ذكر قدامة من أنواع البديع الإشارة، و فسّرها: بالإتيان بكلام قليل ذى معان جمّة، و هذا هو إيجاز القصر بعينه؛ لكن فرّق بينهما ابن أبى الإصبع: بأنّ الإيجاز دلالته مطابقة، و دلالة الإشارة إما تضمّن أو التزام، فعلم منه أنّ المراد بها ما تقدّم فى مبحث المنطوق. الثانى: ذكر القاضى أبو بكر فى «إعجاز القرآن»: أنّ من الإيجاز نوعا يسمى: التضمين؛ و هو حصول معنى فى لفظ من غير ذكر له باسم هى عبارة عنه. قال: و هو نوعان: أحدهما: ما يفهم من البنية، كقوله: معلوم، فإنّه يوجب أنه لا بدّ من عالم. و الثانى: من معنى العبارة كبسم اللّه الرحمن الرحيم، فإنّه تضمّن تعليم الاستفتاح فى الأمور باسمه، على جهة التعظيم للّه تعالى و التبرّك باسمه. الثالث: ذكر ابن الأثير و صاحب عروس الأفراح و غيرهما: أنّ من أنواع إيجاز القصر: باب الحصر، سواء كان بإلّا أو بإنما أو غيرهما من أدواته، لأنّ الجملة فيها نابت مناب جملتين. (______________________________________ ۱) انظر الكشاف ۱/ ۳۳۳، و تفسير البغوى ۱/ ۱۴۶، و تفسير أبى السعود ۱/ ۱۹۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۲ و باب العطف، لأنّ حرفه وضع للإغناء عن إعادة العامل. و باب النائب عن الفاعل، لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه، و على المفعول بوضعه. و باب الضمير، لأنه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا، و كذا لا يعدل إلى المنفصل مع إمكان المتصل. و باب: علمت أنك قائم، لأنه متحمل لاسم واحد سدّ مسدّ المفعولين من غير حذف. و منها: باب التنازع؛ إذا لم نقدّر على رأى الفراء. و منها: جمع أدوات الاستفهام و الشرط؛ فإنّ (كم مالك) يغنى عن قولك: (أ هو عشرون أم ثلاثون؟) و هكذا إلى ما لا يتناهى. و منها: الألفاظ اللازمة للعموم كأحد. و منها: لفظ التثنية و الجمع، فإنّه يغنى عن تكرير المفرد، و أقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا. و ممّا يصلح أن يعدّ من أنواعه: المسمّى بالاتساع من أنواع البديع؛ و هو: أن يؤتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعانى، كفواتح السّور، ذكره ابن أبى الإصبع.

القسم الثانى من قسمى الإيجاز: إيجاز الحذف،

القسم الثانى من قسمى الإيجاز: إيجاز الحذف، و فيه فوائد. ذكر أسبابه: منها: مجرّد الاختصار و الاحتراز عن العبث لظهوره. و منها: التنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، و أنّ الاشتغال بذكره يفضى إلى تفويت المهمّ: و هذه هى فائدة باب التحذير و الإغراء، و قد اجتمعا فى قوله تعالى: ناقَةَ اللَّهِ وَ سُقْياها [الشمس: ۱۳] ف ناقَةَ اللَّهِ تحذير بتقدير: (ذروا) و وَ سُقْياها إغراء بتقدير: (الزموا). و منها: التفخيم و الإعظام لما فيه من الإبهام: قال حازم فى «منهاج البلغاء»: إنما يحسن الحذف لقوّة الدلالة عليه، أو يقصد به

تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول و سآمة، فيحذف و يكتفى بدلالة الحال، و تترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۳ ذكرها. قال: و لهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجّب و التهويل على النفوس، و منه قوله في وصف أهل الجنة: حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها [الزمر: ۷۳]. فحذف الجواب، إذ كان وصف ما يجدونه و يلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، و تركت النفوس تقدر ما شاءته، و لا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك. و كذا قوله: وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ [الأنعام: ۲۷] أي: لرأيت أمرا فظيعا، لا تكاد تحيط به العبارة «۱». و منها: التخفيف لكثرة دورانه في الكلام: كما في حذف حرف النداء، نحو: يُوسُفُ أَعْرِضْ [يوسف: ۳۹]، و نون لَمْ يَكُ [الأنفال: ۵۳]، و الجمع السالم، و منه قراءة وَ الْمُقِيمِي الصَّلاةِ [الحج: ۳۵]، و ياء وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ (۴) [الفجر: ۴]، و سأل المؤرّج السدوسيّ الأخفش عن هذه الآية، فقال: عادة العرب أنها إذا عدلت بالشيء عن معناه، نقصت حروفه، و الليل لما كان لا يسرى، و إنما يسرى فيه نقص منه حرف، كما قال تعالى: وَ ما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا [مريم: ۲۸]: الأصل (بغية) فلما حوّل عن فاعل نقص منه حرف. و منها: كونه لا يصلح إلّا له: نحو: عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ [الأنعام: ۷۳]، فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ [هود: ۱۰۷]. و منها: شهرته: حتى يكون ذكره و عدمه سواء، قال الزّمخشريّ: و هو نوع من دلالة الحال، التي لسانها أنطق من لسان المقال، و حمل عليه قراءة حمزة: تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ [النساء: ۱]؛ لأنّ هذا مكان شهر بتكرر الجارّ؛ فقامت الشهرة مقام الذكر. و منها: صيانته عن ذكره تشريفا: كقوله تعالى: قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ (۲۳) قالَ رَبُّ السَّماواتِ. الآيات، حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع: قبل ذكر الرّب؛ أي: (هو ربّ)، (اللّه ربّكم)، (اللّه ربّ المشرق)، لأنّ موسى استعظم حال فرعون و إقدامه على السؤال، فأضمر اسم اللّه تعظيما و تفخيما. و مثّله في عروس الأفراح بقوله تعالى (________________________________: ۱) قال الحافظ ابن قيم الجوزية في «التبيان في أقسام القرآن» ص ۲۴، بتحقيقنا: «و مثل هذا- أي حذف جواب (لو)- حذفه من أحسن الكلام، لأن المراد أنك لو رأيت ذلك لرأيت هولا عظيما، فليس في ذكر الجواب زيادة على ما دلّ عليه الشرط، و هذه عادة الناس في كلامهم إذا رأوا أمورا عجيبة و أرادوا أن يخبروا بها الغائب عنها يقول أحدهم: لو رأيت ما جرى يوم كذا بموضع كذا ...» ا ه. الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۴ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ [الأعراف: ۱۴۳] أي: ذاتك. و منها: صيانة اللسان عنه تحقيرا له: صُمٌّ بُكْمٌ [البقرة: ۱۸] أي: هم أو المنافقون. و منها: قصد العموم: نحو: وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة: ۵] أي: على العبادة و على أمورنا كلها. وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ [يونس: ۲۵] أي: كلّ واحد. و منها: رعاية الفاصلة: نحو: ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى (۳) [الضحى: ۳] أي: و ما قلاك. و منها: قصد البيان بعد الإبهام: كما في فعل المشيئة، نحو: وَ لَوْ شاءَ لَهَداكُمْ [النحل: ۹] أي: و لو شاء هدايتكم؛ فإنّه إذا سمع السّامع وَ لَوْ شاءَ تعلّقت نفسه بمشاء انبهم عليه، لا يدرى ما هو، فلمّا ذكر الجواب استبان بعد ذلك. و أكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط؛ لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها. و قد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب، نحو: وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ [البقرة: ۲۵۵]. و قد ذكر أهل البيان: أنّ مفعول المشيئة و الإرادة لا يذكر إلّا إذا كان غريبا أو عظيما، نحو: لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (۲۸) [التكوير: ۲۸]، لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً [الأنبياء: ۱۷] و إنّما اطرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الأفعال؛ لأنه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء، فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون إلّا مشيئة الجواب، و لذلك كانت الإرادة مثلها في اطّراد مفعولها، ذكره الزّملكاني و التنوخي في «الأقصى القريب» قالوا: و إذا حذف بعد (لو) فهو المذكور في جوابها أبدا، و أورد في «عروس الأفراح»: قالُوا لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً [فصلت: ۱۴] فإنّ المعنى: لو شاء ربّنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة؛ لأنّ المعنى معين على ذلك. فائدة: قال الشيخ عبد القاهر: ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلّا و حذفه أحسن من ذكره، و سمّى ابن جنّى الحذف شجاعة العربية؛ لأنّه يشجع على الكلام.

قاعدة في حذف المفعول اختصارا و اقتصارا:

اشارة

قاعدة فی حذف المفعول اختصارا و اقتصارا: قال ابن هشام: جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصارا و اقتصارا، و يريدون بالاختصار الحذف لدليل، و يريدون بالاقتصار الحذف لغير دليل، و يمثّلونه بنحو: الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۵ كُلُوا وَ اشْرَبُوا [الطور: ۱۹] أی: أوقعوا هذين الفعلين، و التحقيق أن يقال- يعنی- كما قال أهل البيان: تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرّد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه، و من أوقع عليه، فيجاء بمصدره مسندا إلى فعل كون عام، فيقال: حصل حريق أو نهب. و تارة يتعلق بالإعلام بمجرّد إيقاع الفعل للفاعل، فيقتصر عليهما، و لا يذكر المفعول و لا ينوى، إذ المنویّ كالثابت، و لا يسمّى محذوفا؛ لأنّ الفعل ينزّل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له. و منه: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ [البقرة: ۲۵۸]، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ [الزمر: ۹]، وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف: ۳۱]، وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ [الإنسان: ۲۰]؛ إذ المعنى: ربّی الذی يفعل الإحياء و الإماتة. و هل يستوی من يتّصف بالعلم و من ينتفی عنه العلم؟ و أوقعوا الأكل و الشرب، و ذروا الإسراف، و إذا حصلت منك رؤية. و منه: وَ لَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ [القصص: ۲۳] الآية، أ لا ترى أنه عليه الصلاة و السلام رحمهما إذ كانتا على صفة الذّياد و قومهما على السقی، لا لكون مذودهما غنما و سقيهم إبلا، و كذلك المقصود من: لا نَسْقِي السقی لا المسقیّ. و من لم يتأمّل قدّر (يسقون إبلهم) و (تذودان غنمهما)، و (لا نسقی غنما). و تارة يقصد إسناد الفعل إلى فاعله، و تعليقه بمفعوله فيذكران، نحو: لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا [آل عمران: ۱۳۰]، وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى [الإسراء: ۳۲] و هذا النّوع الذی إذا لم يذكر محذوفه قيل: محذوف. و قد يكون فی اللّفظ ما يستدعيه، فيحصل الجزم بوجوب تقديره، نحو: أَ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا [الفرقان: ۴۱]، وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى [النساء: ۹۵]. و قد يشتبه الحال فی الحذف و عدمه، نحو: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ [الإسراء: ۱۱۰]. قد يتوهّم أنّ معناه (نادوا) فلا حذف، أو (سموا) فالحذف واقع. ذكر شروطه، هی ثمانية: أحدها: وجود دليل: إما حالی، نحو: قالُوا سَلاماً [هود: ۶۹] أی: سلّمنا سلاما. أو مقالیّ، نحو: وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً [النحل: ۳۰] أی: أنزل خيرا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۶ قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ [الذاريات: ۲۵] أی: سلام عليكم، أنتم قوم منكرون. و من الأدلّة: العقل: حيث يستحيل صحة الكلام عقلا إلّا بتقدير محذوف. ثم تارة يدلّ على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه، بل يستفاد التعيين من دليل آخر، نحو: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ [المائدة: ۳]؛ فإنّ العقل يدلّ على أنها ليست المحرّمة، لأنّ التحريم لا يضاف إلى الأجرام، و إنما هو و الحلّ يضافان إلى الأفعال، فعلم بالعقل حذف شیء. و أما تعينه- و هو التناول- فمستفاد من الشرع، و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «إنّما حرم أكلها» «۱» لأنّ العقل لا يدرك محل الحلّ، و لا الحرمة. و أما قول صاحب التلخيص «۲». إنّه من باب دلالة العقل أيضا، فتابع فيه السكاكیّ، من غير تأمل أنّه مبنی على أصول المعتزلة. و تارة يدل العقل- أيضا- على التعيين، نحو: وَ جاءَ رَبُّكَ [الفجر: ۲۲] أی: أمره، بمعنى عذابه؛ لأنّ العقل دلّ على استحالة مجیء البارئ، لأنه من سمات الحادث، و على أن الجائی أمره «۳». أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [المائدة: ۱]، وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ [النحل: ۹۱] أی: بمقتضى العقود و بمقتضى عهد اللّه؛ لأنّ العقد و العهد قولان قد دخلا فی الوجود، و انقضيا فلا يتصور فيهما وفاء و لا نقض، و إنما الوفاء و النقض بمقتضاهما و ما ترتب عليهما من أحكامهما. و تارة يدلّ على التعيين العادة، نحو: فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ [يوسف: ۳۲] دلّ العقل على الحذف، لأنّ يوسف لا يصح ظرفا للوم. ثم يحتمل أن يقدّر: (لمتنّنی فی حبّه) لقوله: قَدْ شَغَفَها حُبًّا [يوسف: ۳۰]، و فی مراودتها لقوله: تُراوِدُ فَتاها [يوسف: ۳۰]، و العادة دلّت على الثانی، لأنّ الحبّ المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة،

(۱) رواه البخاری (۱۲۹۲ – ۲۲۲۱– ۵۵۳۱– ۵۵۳۲– ۶۶۸۶)، و مسلم (۳۶۴)، و النسائی ۷/ ۱۷۲– ۱۷۳، و أبو داود (۴۱۲۰– ۴۱۲۱)، و مالك ۲/ ۴۹۸، و أحمد ۶/ ۳۲۷– ۳۲۸– ۳۶۵– ۴۲۹، و عبد الرزاق (۱۸۴)، و الطحاوی ۱/ ۴۷۰، و ابن حبان (۱۲۸۰ – ۱۲۸۱ – ۱۲۸۳ – ۱۲۸۴ – ۱۲۸۵)، و الطبرانی (۱۱۷۶۵)، و الدار قطنی ۱/ ۴۱– ۴۲، و البيهقی فی سننه ۱/ ۱۵– ۱۷– ۲۰، من طرق عن ابن عباس رضی اللّه تعالى عنهما. (۲) انظر

التلخيص فى علوم البلاغة ص ۵۳. (۳) إن فى قوله تعالى: وَ جاءَ رَبُّكَ إثبات لصفة المجىء، للّه تعالى، فلا يجوز تأويل ذلك بأن المجىء لأمر اللّه، أو عذابه ... انظر الرد على هذه التأويلات الضالة فى مختصر الصواعق المرسلة، و الصفات للحافظ عبد الغنى ص ۸۰– ۸۳، بتحقيقى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۷ لأنه ليس اختياريا، بخلاف المراودة، للقدرة على دفعها. و تارة يدلّ عليه التصريح به فى موضع آخر، و هو أقواها، نحو: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ [البقرة: ۲۱۰]. أى: أمره، بدليل: أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ [النحل: ۳۳] وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ [آل عمران: ۱۳۳] أى: كعرض، بدليل التصريح به فى آية الحديد. رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ [البينة: ۲] أى: من عند اللّه، بدليل: وَ لَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [البقرة: ۱۰۱] «۱». و من الأدلّة على أصل الحذف العادة، بأن يكون العقل غير مانع من إجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف، نحو: لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ [آل عمران: ۱۶۷] أى: مكان قتال، و المراد مكانا صالحا للقتال، و إنّما كان كذلك لأنّهم كانوا أخبر الناس بالقتال، و يتعيّرون بأن يتفوّهوا بأنهم لا يعرفونه، فالعادة تمنع أن يريدوا: (لو نعلم حقيقة القتال) فلذلك قدّره مجاهد (مكان قتال) «۲». و يدل عليه: أنّهم أشاروا على النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم ألّا يخرج من المدينة «۳». و منها الشروع فى الفعل، نحو: (بسم اللّه) فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له؛ فإن كانت عند الشروع فى القراءة قدّرت (أقرأ)، أو الأكل قدّرت (آكل). و على هذا أهل البيان قاطبة، خلافا لقول النّحاة أنه يقدّر (ابتدأت) أو (ابتدائى) كائن (بسم اللّه). و يدل على صحة الأوّل: التصريح به فى قوله: وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها [هود: ۴۱] و فى حديث: «باسمك ربّى وضعت جنبى» «۴». و منها: الصناعة النحويّة، كقولهم فى: لا أُقْسِمُ [القيامة: ۱] التقدير (لأنا أقسم)؛ لأنّ فعل الحال لا يقسم عليه. و فى: تَاللَّهِ تَفْتَؤُا [يوسف: ۸۵] التقدير: (لا تفتأ) لأنه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللّام و النّون، كقوله: وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ [الأنبياء: ۵۷]. و قد توجب الصناعة التقدير، و إن كان المعنى غير متوقف عليه، كقولهم فى:

(______________________________________ ۱) انظر التعليق السابق للأهمية. (۲) انظر تفسير الطبرى ۳/ ۵۱۱، روى عن مجاهد قوله: لو نعلم أنا وجدنا معكم قتالا، لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم. (۳) انظر تفسير الطبرى ۳/ ۵۱۰– ۵۱۱. (۴) رواه البخارى (۶۳۲۰– ۷۳۹۳)، و مسلم (۲۷۱۴)، و أبو داود (۵۰۵۰)، و الترمذى (۳۴۰۱)، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة (۷۹۱– ۷۹۴)، و البخارى فى الأدب المفرد (۱۲۱۷)، و أحمد ۲/ ۲۸۳– ۲۹۵– ۴۲۲– ۴۳۲، و عبد الرزاق (۱۹۸۳۰)، و ابن حبان فى صحيحه (۵۵۳۴– ۵۵۳۵). الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۸۸ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [محمد: ۱۹]: إنّ الخبر محذوف، أى: موجود. و قد أنكره الإمام فخر الدين و قال: هذا الكلام لا يحتاج إلى تقدير، و تقدير النحاة فاسد؛ لأنّ نفى الحقيقة مطلقة أعمّ من نفيها مقيّدة، فإنّها إذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد، و إذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر. و ردّ: بأن تقديرهم: (موجود) يستلزم نفى كل إله غير اللّه قطعا، فإن العدم لا كلام فيه؛ فهو فى الحقيقة نفى للحقيقة مطلقة لا مقيّدة. ثم لا بد من تقدير خبر، لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهر أو مقدّر، و إنّما يقدّر النحوىّ ليعطى القواعد حقّها، و إن كان المعنى مفهوما.

تنبيه

تنبيه قال ابن هشام: إنّما يشترط الدليل فيما إذا كان المحذوف الجملة بأسرها أو أحد ركنيها، أو يفيد معنى فيها هى مبنيّة عليه، نحو: تَاللَّهِ تَفْتَؤُا [يوسف: ۸۵] أمّا الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل، بل يشترط ألّا يكون فى حذفها ضرر معنوىّ أو صناعىّ. قال: و يشترط فى الدليل اللفظىّ أن يكون طبق المحذوف، و ردّ قول الفراء فى: أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ بَلى قادِرِينَ [القيامة: ۳، ۴]: إنّ التقدير: (بل ليحسبنا قادرين)؛ لأنّ الحسبان المذكور بمعنى الظن و المقدّر بمعنى العلم، لأن التردّد فى الإعادة كفر، فلا يكون مأمورا به. قال و الصّواب فيها قول سيبويه: إنّ قادِرِينَ حال، أى: بل نجمعها قادرين، لأنّ فعل الجمع أقرب من فعل الحسبان، و لأنّ (بلى) لإيجاب المنفىّ، و هو فيها فعل الجمع. الشرط الثانى: ألّا يكون المحذوف كالجزء: و من ثمّ لم يحذف الفاعل و لا نائبه و لا اسم كان و أخواتها. قال ابن هشام «۱». و أما قول ابن عطية «۲» فى: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ [الجمعة: ۵] إنّ التقدير: (بئس المثل مثل القوم)

فإن أراد تفسير الإعراب، و أن الفاعل لفظ (المثل) محذوفا فمردود، و إن أراد تفسير المعنى، و أنّ فى بِئْسَ ضمير المثل مستترا فسهل. الشـرط الثـالث: ألّـا يكـون مؤكّـدا: لأنّ الحـذف منـاف للتأكيـد، إذ الحـذف مبنيّ على

(١) انظر مغنى اللبيب ١/ ۶٠٩. (٢) انظر تفسيره المحرر الوجيز ۵/ ٣٠٧- ٣٠٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٨٩

الاختصار، و التأكيد مبنى على الطّول. و من ثمّ ردّ الفارسيّ على الزّجّاج فى قوله فى: إِنْ هـذانِ لَساحِرانِ [طه: ۶٣] إنّ التقدير: إن هـذان لهما ساحران فقال: الحذف و التوكيد باللّام متنافيان، و أمّا حذف الشىء لدليل و توكيده فلا تنافى بينهما، لأنّ المحذوف لدليل كالثابت. الرابع: ألّا يؤدّى حذفه إلى اختصار المختصر، و من ثمّ لم يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل. الخامس: ألّا يكون عاملا ضعيفا، فلا يحذف الجار، و الناصب للفعل، و الجازم إلّا فى مواضع قويت فيها الدلالة، و كثر فيها استعمال تلك العوامل. السادس: ألّا يكون المحذوف عوضا عن شىء، و من ثمّ قال ابن مالك: إنّ حرف النداء ليس عوضا من (أدعو) لإجازة العرب حذفه. و لذا أيضا لم تحذف التاء من إقامة و استقامة. و أمّا: وَ إِقامَ الصَّلاةِ [الأنبياء: ٧٣] فلا يقاس عليه، و لا خبر كان: لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها. السابع: ألّا يؤدّى حذفه إلى تهيئة العامل القوىّ، و من ثمّ لم يقس على قراءة: وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى «١» [الحديد: ١٠]. فائدة: اعتبر الأخفش فى الحذف التدريج حيث أمكن، و لهذا قال فى قوله تعالى: وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً [البقرة: ۴٨]: إنّ الأصل (لا تجزى فيه)، فحذف حرف الجرّ، فصار (تجزيه) ثم حذف الضمير، فصار تَجْزِي. و هذه ملاطفة فى الصناعة. و مذهب سيبويه أنهما حذفا معا، قال ابن جنى: و قول الأخفش أوفق فى النّفس، و آنس من أن يحذف الحرفان معا فى وقت واحد.

قاعدة الأصل أن يقدّر الشىء فى مكانه الأصلىّ:

قاعدة الأصل أن يقدّر الشىء فى مكانه الأصلىّ: لئلّا يخالف الأصل من وجهين: الحذف، و وضع الشىء فى غير محله. فيقدّر المفسّر فى نحو (زيدا رأيته) مقدّما عليه. و جوّز البيانيون تقديره مؤخرا عنه لإفادة الاختصاص، كما قاله النحاة، و إذا منع منه مانع، نحو: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ [فصلت: ١٧]. إذ لا يلى (أمّا) فعل.

(١) قرأ ابن عامر: «و كل» بالرفع، و قرأ الباقون بالنصب، انظر حجّة كلّ قراءة فى الكشف لمكى ٢/ ٣٠٧- ٣٠٨، و انظر النشر ٢/ ٣٨۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٩٠

قاعدة ينبغى تقليل المقدّر مهما أمكن،

قاعدة ينبغى تقليل المقدّر مهما أمكن، لتقلّ مخالفة الأصل، و من ثمّ ضعّف قول الفارسىّ فى: وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ [الطلاق: ۴]: إنّ التقدير: (فعدّتهنّ ثلاثة أشهر). و الأولى أن يقدّر (كذلك). قال الشيخ عز الدّين: و لا يقدر من المحذوفات إلّا أشدّها موافقة للغرض و أفصحها؛ لأنّ العرب لا يقدّرون إلّا ما لو لفظوا به لكان أحسن و أنسب لذلك الكلام، كما يفعلون ذلك فى الملفوظ به، نحو: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ [المائدة: ٩٧] قدّر أبو علىّ: (جعل اللّه نصب الكعبة). و قدّر غيره: (حرمة الكعبة) و هو أولى، لأنّ تقدير الحرمة فى الهدى و القلائد و الشهر الحرام لا شكّ فى فصاحته، و تقدير النّصب فيها بعيد من الفصاحة. قال: و مهما تردّد المحذوف بين الحسن و الأحسن، وجب تقدير الأحسن، لأنّ اللّه وصف كتابه بأنه أحسن الحديث؛ فليكن محذوفه أحسن المحذوفات، كما أنّ ملفوظه أحسن الملفوظات. و متى تردّد بين أن يكون مجملا أو مبيّنا فتقدير المبيّن أحسن، نحو: وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ [الأنبياء: ٧٨] لك أن تقدّر: (فى أمر الحرث). و: (فى تضمين الحرث) و هو أولى لتعيّنه، و الأمر مجمل لتردّده بين أنواع. قاعدة: إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلا و الباقى فاعلا، و كونه مبتدأ و الباقى خبرا، فالثانى أولى؛ لأنّ المبتدأ عين الخبر، و حينئذ فالمحذوف عين الثابت، فيكون حذفا كلا حذف. فأمّا الفعل فإنّه غير الفاعل؛ اللهم إلّا أن يعتضد الأول برواية أخرى

فی ذلک الموضع، أو بموضع آخر يشبهه. فالأول: كقراءة: يُسَبَّحُ لَهُ فِيها [النور: ۳۶] بفتح الباء «۱». كَذلِكَ يُوحِى إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ [الشورى: ۳] بفتح الحاء «۲»، فإنّ التقدير: (يسبّحه رجال) و (يوحيه اللّه)، و لا يقدّران مبتدأين حذف خبرهما، لثبوت فاعلية الاسمين فی رواية من بنی الفعل للفاعل. و الثانی: نحو: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ [الزخرف: ۸۷] فتقدير: (خلقهم

(۱) قرأ أبو بكر و ابن عامر بفتح الباء، على ما لم يسمّ فاعله، و قرأ الباقون بكسر الباء. انظر الكشف لمكی ۲/ ۱۳۹. (۲) قرأ ابن كثير بفتح الحاء، و قرأ الباقون بكسر الحاء. انظر الكشف ۲/ ۲۵۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۱ اللّه) أولى من: (اللّه خلقهم) لمجیء: خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ [الزخرف: ۹].

قاعدة إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا، فكونه ثانيا أولى،

قاعدة إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا- أو ثانيا، فكونه ثانيا أولى، و من ثمّ رجح أنّ المحذوف فی نحو: أَ تُحاجُّونِّی [الأنعام: ۸۰]. نون الوقاية لا- نون الرفع. و فی: ناراً تَلَظَّى [الليل: ۱۴] التّاء الثانية لا تاء المضارعة. و فی: وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ [التوبة: ۶۲]: أنّ المحذوف خبر الثانی لا الأوّل. و فی نحو: الْحَجُّ أَشْهُرٌ [البقرة: ۱۹۷] أنّ المحذوف مضاف للثانی: أیّ: حجّ أشهر، لا الأوّل: أی: أشهر الحج. و قد يجب كونه من الأول، نحو: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ [الأحزاب: ۵۶] فی قراءة من رفع وَ مَلائِكَتَهُ «۱» لاختصاص الخبر بالثانی، لوروده بصيغة الجمع. و قد يجب كونه من الثانی، نحو: أَنَّ اللَّهَ بَرِیءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ [التوبة: ۳] أی: بریء أيضا، لتقدّم الخبر على الثانی.

فصل [فی أنواع الحذف]

اشارة

فصل [فی أنواع الحذف] الحذف على أنواع: أحدها: ما يسمّى بالاقتطاع، و هو حذف بعض حروف الكلمة. و أنكر ابن الأثير ورود هذا النوع فی القرآن، و ردّ: بأنّ بعضهم جعل منه فواتح السّور، على القول بأنّ كلّ حرف منها من اسم من أسمائه كما تقدّم. و ادعى بعضهم أنّ الباء فی: وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ [المائدة: ۶] أوّل كلمة بعض، ثم حذف الباقی. و منه قراءة بعضهم: و نادوا يا مال [الزخرف: ۷۷] بالتّرخيم، و لمّا سمعها بعض

(۱) قرأ الجمهور: و ملائكته: نصبا. و قرأ ابن عباس و عبد الوارث، عن أبی عمرو، رفعا. انظر البحر المحيط ۷/ ۲۴۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۲ السلف قال: ما أغنى أهل النار عن الترخيم!. و أجاب بعضهم: بأنّهم لشدّة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة. و يدخل فی هذا النوع حذف همزة (أنا) فی قوله: لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّی [الكهف: ۳۸] إذ الأصل (لكن أنا) حذفت همزة (أنا) تخفيفا، و أدغمت النون فی النون. و مثله ما قرئ: و يمسک السّماء أن تقع علّرض [الحج: ۶۵] بما أنزلّيک [البقرة: ۴]، فمن تعجّل فی يومين فلثم عليه [البقرة: ۲۰۳]، إنها لحدى الكبر [المدثر: ۳۵]. النوع الثانی: ما يسمّى بالاكتفاء: و هو أن يقتضی المقام شيئين بينهما تلازم و ارتباط، فيكتفی بأحدهما عن الآخر لنكتة. و يختصّ غالبا بالارتباط العطفی، كقوله: سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ [النحل: ۸۱] أی: و البرد، و خصّص الحرّ بالذكر لأنّ الخطاب للعرب، و بلادهم حارة و الوقاية عندهم من الحر أهم؛ لأنه أشد عندهم من البرد. و قيل: لأن البرد تقدّم ذكر الامتنان بوقايته صريحا فی قوله: وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها [النحل: ۸۰]، و فی قوله: وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً [النحل: ۸۱] و فی قوله تعالى: وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ [النحل: ۵]. و من أمثلة هذا النوع: بِيَدِكَ الْخَيْرُ [آل عمران: ۲۶] أی: و الشرّ، و إنّما خصّ الخير بالذكر؛ لأنه مطلوب العباد و مرغوبهم، أو لأنه أكثر وجودا فی العالم، أو لأنّ إضافة الشّرّ إلى اللّه ليس من باب الآداب، كما قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «و الشرّ ليس إليک» «۱». و منها: وَ لَهُ ما سَكَنَ فِی اللَّيْلِ وَ النَّهارِ [الأنعام: ۱۳] أی: و ما

تحرّك، و خصّ السكون بالذكر؛ لأنّه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان و الجماد، و لأنّ كل متحرّك يصير إلى السكون. و منها: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ [البقرة: ٣] أى: و الشهادة، لأنّ الإيمان بكلّ منهما واجب، و آثر الغيب لأنّه أمدح، و لأنه يستلزم الإيمان بالشهادة، من غير عكس (____________________. ١) رواه مسلم (٧٧١)، و أبو داود (٧۶٠- ٧۶١)، و الترمذى (٣۴٢٢- ٣۴٢٣)، و النسائى ٢/ ١٢٩- ١٣٠، و ابن الجارود (١٧٩)، و الدار قطنى ١/ ٢٩۶، و الطحاوى فى شرح المعانى ١/ ١٩٩- ٢٣٩، و فى مشكل الآثار ١/ ۴٨٨، و ابن خزيمة (۴۶٢- ۴۶٣- ٧۴٣)، و ابن حبان (١٧٧١- ١٧٧٢ - ١٧٧٣ - ١٧٧۴ - ١٧٧۵)، و البيهقى فى السنن ٢/ ٣٢- ٧۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٩٣ و منها: وَ رَبُّ الْمَشارِقِ [الصافات: ۵] أى: و المغارب. و منها: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ٢] أى: و للكافرين. قاله ابن الأنبارىّ، و يؤيده قوله: هُدىً لِلنَّاسِ [البقرة: ١٨۵]. و منها: إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ [النساء: ١٧۶] أى: و لا والد، بدليل أنّه أوجب للأخت النّصف، و إنما يكون ذلك مع فقد الأب، لأنه يسقطها. النوع الثالث: ما يسمى بالاحتباك: و هو من ألطف الأنواع و أبدعها، و قلّ من تنبه له أو نبّه عليه من أهل فنّ البلاغة، و لم أره فى شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسىّ. و ذكره الزركشى فى «البرهان» «١» و لم يسمّه هذا الاسم، بل سمّاه الحذف المقابلىّ. و أفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعىّ، قال الأندلسىّ فى «شرح البديعيّة»: من أنواع البديع: الاحتباك، و هو نوع عزيز، و هو أن يحذف من الأوّل ما أثبت نظيره فى الثانى، و من الثانى ما أثبت نظيره فى الأوّل، كقوله تعالى: وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ [البقرة: ١٧١] الآية، التقدير: و مثل الأنبياء و الكفار كمثل الذى ينعق و الذى ينعق به، فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الَّذِى يَنْعِقُ عليه، و من الثانى الذى ينعق به لدلالة الَّذِينَ كَفَرُوا عليه. و قوله: وَ أَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ [النمل: ١٢] التقدير: تدخل غير بيضاء، و أخرجها تخرج بيضاء، فحذف من الأول (غير بيضاء) و من الثانى (و أخرجها). و قال الزركشىّ «٢»: هو أن يجتمع فى الكلام متقابلان، فيحذف من كلّ واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِى وَ أَنَا بَرِىءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣۵) [هود: ٣۵] التقدير: إن افتريته فعلىّ إجرامى و أنتم برآء منه، و عليكم إجرامكم و أنا برىء ممّا تجرمون. و قوله: وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ [الأحزاب: ٢۴] التقدير: و يعذّب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم. و قوله: وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ [البقرة: ٢٢٢] أى: حتى يطهرن (____________________١) إنما خصص الهداية بالمتقين، لأنهم هم المنتفعون بالقرآن دون غيرهم. (٢) البرهان ٣/ ١٢٩. (٣) فى البرهان ٣/ ١٢٩. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٩۴ من الدم و يتطهّرن بالماء، فإذا طهرن و تطهرن فأتوهنّ. و قوله: خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً [التوبة: ١٠٢] أى: عملا صالحا بسيئ، و آخر سيئا بصالح. قلت: و من لطيفه قوله: فِئَةٌ تُقاتِلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرى كافِرَةٌ [آل عمران: ١٣] أى: فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل اللّه، و أخرى كافرة تقاتل فى سبيل الطاغوت. و فى «الغرائب» للكرمانىّ: فى الآية الأولى التقدير: مثل الذين كفروا يا محمد كمثل الناعق مع الغنم: فحذف من كلّ طرف ما يدلّ عليه الطرف الآخر، و له فى القرآن نظائر، و هو أبلغ ما يكون من الكلام. انتهى. و مأخذ هذه التسمية من الحبك، الذى معناه: الشدّ و الإحكام و تحسين أثر الصنعة فى الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الفرج و شدّه و إحكامه؛ بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن و الرّونق. و بيان أخذه منه: من أنّ مواضع الحذف من الكلام شبّهت بالفرج بين الخيوط، فلمّا أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه و حوكه، فوضع المحذوف مواضعه. كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه، فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل، مع ما أكسبه من الحسن و الرونق. النوع الرابع: ما يسمّى بالاختزال: هو ما ليس واحدا مما سبق، و هو أقسام، لأنّ المحذوف إما كلمة- اسم، أو فعل، أو حرف- أو أكثر. أمثلة حذف الاسم: حذف المضاف: هو كثير فى القرآن جدّا، حتى قال ابن جنى: فى القرآن منه زهاء ألف موضع. و قد سردها الشيخ عز الدين فى كتابه المجاز «١» على ترتيب السور و الآيات. و منه: الْحَجُّ أَشْهُرٌ [البقرة: ١٩٧] أى: حجّ أشهر، أو: أشهر الحجّ. وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ [البقرة: ١٧٧] أى: ذا البرّ، أو: برّ من. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ [النساء: ٢٣] أى: نكاح أمّهاتكم. لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ [الإسراء: ٧۵] أى: ضعف عذاب. وَ فِى الرِّقابِ

[البقرة: ۱۷۷] أى: و فى تحرير الرقاب________________________________.

(۱) انظر «الإشارة إلى الإيجاز» ص ۱۱۵- ۲۰۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۵ حذف المضاف إليه: يكثر فى ياء المتكلم، نحو: رَبِّ اغْفِرْ لِي [الأعراف: ۱۵۱] و فى الغايات، نحو: لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ أى: من قبل الغلب و من بعده. و فى كلّ، و أىّ، و بعض. و جاء فى غيرهنّ، كقراءة: فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [البقرة: ۳۸]. بضم بلا تنوين «۱»؛ أى: فلا خوف شيء عليهم. حذف المبتدأ: يكثر فى جواب الاستفهام، نحو: وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ (۱۰) نارٌ [القارعة: ۱۰، ۱۱] أى: هى نار. و بعد فاء الجواب: مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ أى: فعمله لنفسه وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها [الجاثية: ۱۵] أى: فإساءته عليها. و بعد القول، نحو: وَ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ [الفرقان: ۵] أَحْلام [يوسف: ۴۴]، و بعد ما الخبر صفة له فى المعنى، نحو: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ [التوبة: ۱۱۲] و نحو: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ [البقرة: ۱۸]. و وقع فى غير ذلك، نحو: لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (۱۹۶) مَتاعٌ قَلِيلٌ [آل عمران: ۱۹۶، ۱۹۷] لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ [الأحقاف؛ ۳۵] أى: هذا. سُورَةٌ أَنْزَلْناها [النور: ۱] أى: هذه. و وجب فى النعت المقطوع إلى الرفع حذف الخبر، نحو: أُكُلُها دائِمٌ وَ ظِلُّها [الرعد: ۳۵] أى: دائم. و يحتمل الأمرين: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [يوسف: ۱۸] أى: أجمل، أو: فأمرى صبر. فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ [النساء: ۹۲] أى: عليه، أو: فالواجب .. حذف الموصوف: وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ [الصافات: ۴۸] أى: حور قاصرات. أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ [سبأ: ۱۱] أى: دروعا سابغات. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ [النور: ۳۱] أى: القوم المؤمنون. حذف الصفة: نحو: يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ [الكهف: ۷۹] أى: صالحة، بدليل أنه قرئ كذلك «۲»، و أن تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة. الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ [البقرة: ۷۱] أى: الواضح، و إلّا لكفروا بمفهوم ذلك. فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً [الكهف: ۱۰۵] أى: نافعا________________________________.

(۱) قرأ يعقوب: فلا خوف- بفتح الفاء من غير تنوين، و قرأ ابن محيصن بضم الفاء: خوف، من غير تنوين. انظر زاد المسير ۱/ ۷۱. (۲) و هى قراءة أبى بن كعب قرأها: كل سفينة صحيحة. انظر زاد المسير ۵/ ۱۷۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۶ حذف المعطوف عليه: أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ [الشعراء: ۶۳] أى: فضرب فانفلق. و حيث دخلت واو العطف على لام التعليل ففى تخريجه وجهان. أحدهما: أن يكون تعليلا معلّله محذوف، كقوله: وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً [الأنفال: ۱۷] فالمعنى: و للإحسان إلى المؤمنين فعل ذلك. و الثانى: أنّه معطوف على علّة أخرى مضمرة، لتظهر صحة العطف، أى: فعل ذلك ليذيق الكافرين بأسه و ليبلى. حذف المعطوف مع العاطف: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ [الحديد: ۱۰] أى: و من أنفق بعده. بِيَدِكَ الْخَيْرُ [آل عمران: ۲۶] أى: و الشرّ. حذف المبدل منه: خرج عليه: وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ [النحل: ۱۱۶] أى: لما تصفه، و الكذب بدل من الهاء. حذف الفاعل: لا يجوز إلّا فى فاعل المصدر، نحو: لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ [فصلت: ۴۹] أى: دعائه الخير. و جوّزه الكسائىّ مطلقا لدليل، و خرّج عليه: إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ [القيامة: ۲۶] أى: الرّوح. حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ [ص: ۳۲] أى: الشمس. حذف المفعول: تقدم أنه كثير فى مفعول المشيئة و الإرادة، و يرد فى غيرهما، نحو: إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ [الأعراف: ۱۵۲] أى: إلها كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۳) [التكاثر: ۳] أى: عاقبة أمركم. حذف الحال: يكثر إذا كان قولا، نحو: وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ [الرعد: ۲۳، ۲۴] أى: قائلين. حذف المنادى: أَلَّا يَسْجُدُوا [النمل: ۲۵] أى: يا هؤلاء. يا لَيْتَ [القصص: ۷۹] أى: يا قوم. حذف العائد: يقع فى أربعة أبواب: الصلة: نحو: أَ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا [الفرقان: ۴۱] أى: بعثه. و الصفة: نحو: وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ [البقرة: ۴۸] أى: فيه. و الخبر: نحو: وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى [النساء: ۹۵] أى: وعده. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۷ و الحال: حذف مخصوص نعم: إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ [ص: ۴۴] أى: أيوب. فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ [المرسلات: ۳۳] أى: نحن. وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ [النحل: ۳۰] أى: الجنة. حذف الموصول، نحو: آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ [العنكبوت: ۴۶] أى: و الذى أنزل إليكم، لأنّ الذى أنزل إلينا ليس هو الذى أنزل إلى من قبلنا، و لهذا أعيدت (ما) فى قوله: آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ [البقرة: ۱۳۶]. أمثلة حذف الفعل: يطّرد إذا كان مفسرا، نحو: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ [التوبة: ۶] إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱) [الانشقاق: ۱]، قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ [الإسراء: ۱۰۰]. و يكثر فى جواب الاستفهام، نحو: وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً

[النحل: ۳۰] أی: أنزل. و أكثر منه حذف القول، نحو: وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ رَبَّنا [البقرة: ۱۲۷] أی: يقولان: ربنا. قال أبو علی: حذف القول من حديث البشر قل و لا حرج. و يأتی فی غير ذلك، نحو: انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ [النساء: ۱۷۱] أی: و أتوا. وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ [الحشر: ۹] أی: و ألفوا الإيمان أو اعتقدوا. اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ [البقرة: ۳۵] أی: و ليسكن زوجك. وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (۴) [المسد: ۴] أی: أذمّ. وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ [النساء: ۱۶۲] أی: أمدح. وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ [الأحزاب: ۴۰] أی: كان. وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا [هود: ۱۱۱] أی: يوفوا أعمالهم. أمثلة حذف الحرف: قال ابن جنی فی «المحتسب»: أخبرنا أبو علی قال: قال أبو بكر: حذف الحرف ليس بقياس؛ لأنّ الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هی أيضا، و اختصار المختصر إجحاف به. حذف همزة الاستفهام: قرأ ابن محيصن: سواء عليهم أنذرتهم «۱» [البقرة: ۶].

____

(۱) انظر البحر المحيط ۱/ ۴۴- ۴۵، و القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضی ص ۲۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۸ و خرّج عليه هذا رَبِّی [الأنعام: ۷۶- ۷۸] فی المواضع الثلاثة. وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها [الشعراء: ۲۲] أی: أو تلك؟ حذف الموصول الحرفی: قال ابن مالك: لا يجوز إلّا فی (أن) نحو: وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ [الروم: ۲۴]. و حذف الجار: يطّرد مع أن، و أنّ. نحو: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ [الحجرات: ۱۷]، أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي [الشعراء: ۸۲]، أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ [المؤمنون: ۳۵] أی: بأنّكم. و جاء مع غيرهما، نحو: قَدَّرْناهُ مَنازِلَ [يس: ۳۹] أی: قدرنا له، وَ يَبْغُونَها عِوَجاً [الأعراف: ۴۵] أی: لها، يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ [آل عمران: ۱۷۵] أی: يخوفكم بأوليائه. وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ [الأعراف: ۱۵۵] أی: من قومه. وَ لا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ [البقرة: ۲۳۵] أی: على عقدة النكاح. حذف العاطف: خرج عليه الفارسی: وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا [التوبة: ۹۲] أی: و قلت، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ [الغاشية: ۸] أی: و وجوه، عطفا على: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ [الغاشية: ۲]. حذف فاء الجواب: و خرّج عليه الأخفش: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ [البقرة: ۱۸۰]. حذف حرف النداء، كثير: ها أَنْتُمْ أُولاءِ [آل عمران: ۱۱۹]، يُوسُفُ أَعْرِضْ [يوسف: ۲۹]، قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي [مريم: ۴]، فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [الأنعام: ۱۴]، و فی العجائب للكرمانیّ: كثر حذف (يا) فی القرآن من الرّبّ تنزيها و تعظيما؛ لأنّ فی النداء طرفا من الأمر. حذف (قد) فی الماضی إذا وقع حالا: نحو: أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [النساء: ۹۰]، أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ [الشعراء: ۱۱۱]. حذف (لا) النافية: يطّرد فی جواب القسم، إذا كان المنفیّ مضارعا، نحو: تَاللَّهِ تَفْتَؤُا [يوسف: ۸۵] و ورد فی غيره، نحو: وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ [البقرة: ۱۸۴] أی: لا يطيقونه. وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [النحل: ۱۵] أی: لئلا تميد. حذف لام التوطئة: وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ [المائدة: ۷۳]، وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [الأنعام: ۱۲۱]. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۹۹ حذف لام الأمر: خرّج عليه قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا [إبراهيم: ۳۱]، أی: ليقيموا. حذف لام (لقد): يحسن مع طول الكلام، نحو: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها [الشمس: ۹]. حذف نون التوكيد: خرّج عليه قراءة: (أ لم نشرح) بالنصب «۱». حذف التنوين: خرّج عليه قراءة: (قل هو اللّه أحد اللّه الصّمد) [الإخلاص: ۱]، (و لا اللّيل سابق النّهار) [يس: ۴۰] بالنصب. حذف نون الجمع: خرّج عليه قراءة: (و ما هم بضارّی به من أحد). حذف حركة الإعراب و البناء: خرّج عليه قراءة: (فتوبوا إلى بارئكم) [البقرة: ۵۴]، و (يأمركم) [البقرة: ۶۷]، (و بعولتهنّ أحقّ) [البقرة: ۲۲۸] بسكون الثلاثة، و كذا: (أو يعفو الّذی بيده عقدة النّكاح) [البقرة: ۲۳۷]، (فأواری سوأة أخی) [المائدة: ۳۱]، (ما بقی من الرّبا) [البقرة: ۲۷۸].

أمثلة حذف أكثر من كلمة:

أمثلة حذف أكثر من كلمة: حذف مضافين: فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [الحج: ۳۲] أی: فإنّ تعظيمها من أفعال ذوی تقوى القلوب. فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ [طه: ۹۶]. أی من أثر حافر فرس الرسول. تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ [الأحزاب: ۱۹] أی: كدوران عين الذی. وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ [الواقعة: ۸۲] أی: بدل شكر رزقكم. حذف ثلاث متضايفات: فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ [النجم: ۹]

أى: فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين، فحذف ثلاثة من اسم (كان) و واحد من خبرها. حذف مفعولى باب ظن: أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ [القصص: ۶۲] أى: تزعمونهم شركائى. حذف الجار مع المجرور: خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً أى: بسيىء. وَ آخَرَ سَيِّئاً (١) قرأ الجمهور نَشْرَحْ بجزم الحاء لدخول الجازم، و قرأ أبو جعفر بفتحها. و خرجه ابن عطية فى كتابه على أنه: أ لم نشرحن، فأبدل من النون الفاء، ثم حذفها تخفيفا. و قال: قراءة مرذولة. و انظر البحر المحيط ٨/ ۴٨٧- ۴٨٨، و المحرر الوجيز ۵/ ۴٩۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۰ [التوبة: ١٠٢] أى: بصالح. حذف العاطف مع المعطوف: تقدم. حذف حرف الشرط و فعله: يطّرد بعد الطلب، نحو: فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ [آل عمران: ٣١] أى: إن اتبعتمونى. قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ [إبراهيم: ٣١] أى: إن قلت لهم: يقيموا. و جعل منه الزمخشرىّ «١»: فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ [البقرة: ٨٠] أى: إن اتخذتم عند اللّه عهدا فلن يخلف اللّه. و جعل منه أبو حيان «٢»: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ [البقرة: ٩١] أى: إن كنتم آمنتم بما أنزل إليك فلم تقتلون. حذف جواب الشرط: فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ [الأنعام: ٣۵] أى: فافعل. وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ ما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۴۵) [يس: ۴۵] أى: أعرضوا، بدليل ما بعده. أ إِنْ ذُكِّرْتُمْ [يس: ١٩] أى: لتطيّرتم. وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً [الكهف: ١٠٩] أى: لنفد،، وَ لَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ [السجدة: ١٢] أى: لرأيت أمرا فظيعا. وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (٢٠) [النور: ٢٠] أى: لعذّبكم. لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها [القصص: ١٠] أى: لأبدت به. وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ [الفتح: ٢۵] أى: لسلّطكم على أهل مكة. حذف جملة القسم: لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً [النمل: ٢١] أى: و اللّه. حذف جوابه: وَ النَّازِعاتِ غَرْقاً (١) [النازعات: ١] الآيات أى: لتبعثنّ. ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) [ص: ١]. أى: إنه لمعجز. ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) [ق: ١]. أى: ما الأمر كما زعموا «٣». حذف جملة مسبّبة عن المذكور، نحو: لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ [الأنفال: ٨] أى: فعل ما فعل. (١) الكشاف ١/ ٢٩٢. (٢) البحر المحيط ١/ ٣٠٧. (٣) انظر فى أجوبة هذه الاقسام بما يمتع كتاب «التبيان فى أقسام القرآن» للحافظ ابن قيم الجوزية، صدر بتحقيقنا عن دار الكتاب العربى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۱ حذف جمل كثيرة، نحو: فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ [يوسف: ۴۵، ۴۶]. أى: فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، ففعلوا، فأتاه فقال له: يا يوسف.

خاتمة

خاتمة تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدّم، و تارة يقام ما يدلّ عليه، نحو: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ [هود: ۵٧] فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على تولّيهم، و إنما التقدير: فإن تولّوا فلا لوم علىّ، أو: فلا عذر لكم، لأنى أبلغتكم. وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ [فاطر: ۴] أى: فلا تحزن و اصبر. وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ [الأنفال: ٣٨] أى: يصيبهم مثل ما أصابهم.

فصل [انقسام الإطناب إلى بسط و زيادة]

اشارة

فصل [انقسام الإطناب إلى بسط و زيادة] كما انقسم الإيجاز إلى: إيجاز قصر و إيجاز حذف، كذلك انقسم الإطناب إلى: بسط و زيادة.

فالأوّل: الإطناب بتكثير الجمل:

فالأـوّل: الإطنـاب بتكثير الجمل: كقوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الآيـة [۱۶۴] فى سورة البقرة، أطنب فيهـا أبلغ الإطنـاب لكون الخطـاب مع الثقلين، و فى كـلّ عصـر و حين، للعـالم منهم و الجاهل، و الموافق منهم و المنافق. و قوله: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [غافر: ۷]. فقوله: وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ إطناب؛ لأنّ إيمان حملة العرش معلوم، و حسّنه إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه «۱». وَ وَيْلٌ لِلْمُشْـرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ [فصلت: ۶، ۷] و ليس من المشـركين مزكّ، و النكتة: الحثّ للمؤمنين على أدائهـــــا، و التحــــــذير مـــــن المنـــــع، حيـــــث جعــــل مـــــن أوصـــــاف المشــــــركين «۲».

(____۱) التصـريح بقـوله: وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ مع الغنى عن ذكره رأسا: ۱- لإظهار فضيلة الإيمان، و إبراز شرف أهله. ۲- و الإشعار بعلة دعائهم للمؤمنين حسبما ينطق به قوله تعالى: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فإنّ المشاركة فى الإيمان أقوى المناسبات و أتمها و أدعى الدعاوى إلى النصح و الشفقة. انظر البحر المحيط ۷/ ۴۵۱، و تفسير أبى السعود ۷/ ۲۶۷. (۲) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ۴/ ۹۲: «و المراد بالزكاة هاهنا طهارة النفس من الأخلاق الرذيلة و من الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۲

و الثانى: يكون بأنواع:

أحدها: دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة فى نوع الأدوات.

أحدها: دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة فى نوع الأدوات. و هى: إنّ، و أنّ، و لام الابتداء، و القسم، و ألا الاستفتاحيّة، و أما، و ها التنبيه، و كأنّ فى تأكيـد التشبيه، و لكنّ فى تأكيـد الاسـتدراك، و ليت فى تأكيـد التمنى، و لعلّ فى تأكيد الترجّى، و ضـمير الشأن، و ضـمير الفصل، و أمّا فى تأكيد الشـرط، و قد و السّين و سوف، و النونان فى تأكيد الفعليّة، و لا التبرئة، و لن، و لمّا فى تأكيد النفى. و إنّمـا يحسن تأكيـد الكلاـم بهـا إذا كـان المخاطب به منكرا أو متردّدا. و يتفاوت التأكيـد بحسب قوة الإنكار و ضـعفه، كقوله تعـالى حكايـة عن رسل عيسـى إذ كـذّبوا فى المرّة الأولى: إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ [يس: ۱۴] فأكّـد ب (أنّ) و اسـميّة الجملـة. و فى المرّة الثانية: قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (۱۶) [يس: ۱۶]، فأكّـد بالقسم و (إنّ) و اللّام و اسـميّة الجملة، لمبالغة المخاطبين فى الإنكار حيث قالوا: ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ [يس: ۱۵]. و قـد يؤكّد بها، و المخاطب به غير منكر، لعـدم جريه على مقتضـى إقراره، فينزّل منزلـة المنكر. و قـد يـترك التأكيـد و هو معه منكر؛ لأـنّ معه أدلّـة ظـاهرة لو تأمّلهـا لرجع عن إنكـاره. و على ذلـك يخرج قـوله: ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ (۱۵) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ [المؤمنون: ۱۵، ۱۶] أكّـد الموت تأكيـدين و إن لم ينكر، لتنزيل المخاطبين- لتماديهم فى الغفلـة- تنزيل من ينكر الموت. و أكّـد إثبات البعث تأكيدا واحدا و إن كان أشـدّ نكيرا؛ لأـنّه لمّـا كـانت أدلّته ظـاهرة كـان جـديرا بـأن لاـ ينكر، فنزل المخـاطبون منزلـة غير المنكر، حثـا لهم على النظر فى أدلّته الواضــــحة. و نظيره قـــوله تعـــالى: لاـــ رَيْـــبَ فِيـــهِ [البقرة: ۲] نفى عنـــه الرّيبـــة ب (لاـــ)، على ســـبيل

____أهم ذلك طهارة النفس من الشـرك، و زكاة المال إنما سـميت زكاة لأنها تطهره من الحرام و تكون سـببا لزيادته و بركته و كثرة نفعه و توفيقا إلى استعماله فى الطاعات ... إلى أن قال: «و قال قتادة: يمنعون زكاة أموالهم، و هـذا هو الظاهر عنـد كثير من المفسـرين، و اختاره ابن جرير، و فيه نظر؛ لأن إيجاب الزكاة إنما كان فى السـنة الثانية من الهجرة إلى المدينة على ما ذكره غير واحد، و هذه الآية مكية اللهم إلا أن يقال: لا يبعد أن يكون أهل الصدقة و الزكاة كان مأمورا به فى ابتـداء البعثـة، فأما الزكاة ذات النصب و المقادير فإنما بين أمرها بالمدينـة، و يكون هذا جمعا

بين القولين» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۳ الاستغراق؛ مع أنه ارتاب فيه المرتابون، لكن نزّل منزلة العدم، تعويلا على ما يزيله من الأدلة الباهرة، كما نزّل الإنكار منزلة عدمه لذلك. و قال الزمخشرى «۱»: بولغ فى تأكيد الموت تنبيها للإنسان على أن يكون الموت نصب عينيه، و لا يغفل عن ترقبه، فإنّ مآله إليه، فكأنه أكّدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى، لأنّ الإنسان فى الدنيا يسعى فيها غاية السعى، حتى كأنّه يخلد. و لم يؤكد جملة البعث إلّا بإنّ لأنه أبرز فى صورة المقطوع به الذى لا يمكن فيه نزاع، و لا يقبل إنكارا. و قال التاج بن الفركاح: أكّد الموت ردّا على الدهريّة القائلين ببقاء النوع الإنسانىّ خلفا عن سلف، و استغنى عن تأكيد البعث هنا، لتأكيده و الردّ على منكره فى مواضع، كقوله: قُلْ بَلى وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ [التغابن: ۷]. و قال غيره: لمّا كان العطف يقتضى الاشتراك، استغنى عن إعادة اللّام، لذكرها فى الأول. و قد يؤكّد بها- أى: باللام- للمستشرف الطالب الذى قدّم له ما يلوح بالخبر، فاستشرفت نفسه إليه، نحو: وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا [هود: ۳۷] أى: لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك. فهذا الكلام يلوّح بالخبر تلويحا، و يشعر بأنه قد حقّ عليهم العذاب، فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم: هل صاروا محكوما عليهم بذلك أو لا؟ فقيل: إنهم مغرقون بالتأكيد. و كذا قوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ [الحج: ۱] لمّا أمرهم بالتقوى و ظهور ثمرتها، و العقاب على تركها محلّه الآخرة، تشوّفت نفوسهم إلى وصف حال الساعة، فقال: إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [الحج: ۱]. بالتأكيد، ليقرّر عليه الوجوب. و كذا قوله: وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي [يوسف: ۳۵] فيه تحيير للمخاطب، و تردّد فى أنه كيف لا يبرّئ نفسه و هى بريئة زكية، ثبتت عصمتها و عدم مواقعتها السوء، فأكّده بقوله: إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ [يوسف؛ ۵۳]. و قد يؤكّد لقصد الترغيب، نحو: فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [البقرة: ۳۷] أكّد بأربع تأكيدات ترغيبا للعباد فى التوبة. و قد سبق الكلام على أدوات التأكيد المذكورة و معانيها و مواقعها فى النوع الأربعين (________________. ۱) انظر البرهان ۳ / ۳۸۱.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۴ فائدة: إذا اجتمعت إنّ و اللّام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات؛ لأنّ (إنّ) أفادت التكرير مرتين، فإذا دخلت اللّام صارت ثلاثا. و عن الكسائى: أنّ اللام لتوكيد الخبر، و إنّ لتوكيد الاسم. و فيه تجوّز؛ لأنّ التوكيد للنسبة لا للاسم و لا للخبر. و كذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا، و الخفيفة بمنزلة تكريره مرّتين. فقال سيبويه فى نحو (يأيّها): الألف و الهاء لحقتا أيّا توكيدا، فكأنّك كرّرت (يا) مرتين، و صار الاسم تنبيها. هذا كلامه، و تابعه الزمخشرىّ. فائدة: قوله تعالى: وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا [مريم: ۶۶] قال الجرجانىّ فى «نظم القرآن»: ليست اللّام فيه للتأكيد؛ فإنّه منكر؛ فكيف يحقّق ما ينكر، و إنّما قاله حكاية لكلام النبى صلّى اللّه عليه و سلّم الصادر منه بأداة التأكيد، فحكاه، فنزلت الآية على ذلك.

النوع الثانى: دخول الأحرف الزائدة:

النوع الثانى: دخول الأحرف الزائدة: قال ابن جنّى: كلّ حرف زيد فى كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى. و قال الزمخشرى فى كشافه القديم: الباء فى خبر ما و ليس لتأكيد النفى، كما أنّ اللام لتأكيد الإيجاب. و سئل بعضهم عن التأكيد بالحرف و ما معناه، إذ إسقاطه لا يخلّ بالمعنى؟. فقال: هذا يعرفه أهل الطباع، يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجدونه بإسقاطه. قال: و نظيره العارف بوزن الشعر طبعا، إذا تغيّر عليه البيت بنقص أنكره و قال: أجد نفسى على خلاف ما أجدها بإقامة الوزن، فكذلك هذه الحروف تتغيّر نفس المطبوع بنقصانها، و يجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه. ثم باب الزيادة فى الحروف، و زيادة الأفعال قليل، و الأسماء أقلّ. أما الحروف فيزاد منها: إن، و أن، و إذ، و إذا، و إلى، و أم، و الباء، و الفاء، و فى، و الكاف، و اللام، و لا، و ما، و من، و الواو؛ و تقدّمت فى نوع الأدوات مشروحة. و أما الأفعال: فزيد منها (كان)، و خرج عليه: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا [مريم: ۲۹]، و أصبح، و خرّج عليه فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ [المائدة: ۵۳]. و قال الرّمانىّ: العادة أن من به علّة تزداد بالليل أن يرجوا الفرج عند الصباح، فاستعمل (أصبح) لأنّ الخسران حصل لهم فى الوقت الذى يرجون فيه الفرج، فليست زائدة.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۵ و أمّا الأسماء: فنصّ أكثر النحويين على أنها لا تزال، و وقع فى كلام المفسّرين الحكم عليها بالزيادة فى مواضع، كلفظ (مثل) فى قوله: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ [البقرة: ۱۳۷] أى: بما.

النوع الثالث: التأكيد الصناعى «۱»:

النوع الثالث: التأكيد الصناعى «۱»: و هو أربعة أقسام: أحدها: التوكيد المعنوى بكلّ، و أجمع، و كلا، و كلتا. نحو: فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (۳۰) [الحجر: ۳۰]. و فائدته: رفع توهّم المجاز و عدم الشمول. و ادّعى الفرّاء: أنّ كُلُّهُمْ أفادت ذلك، و أَجْمَعُونَ أفادت اجتماعهم على السجود، و أنهم لم يسجدوا متفرّقين. ثانيها: التأكيد اللفظى: و هو تكرار اللفظ الأول: إمّا بمرادفه، نحو: ضَيِّقاً حَرَجاً [الأنعام: ۱۲۵] بكسر الراء، و: وَ غَرابِيبُ سُودٌ [فاطر: ۲۷]، و جعل منه الصفّار فِيما إِنْ مَكَّنّاكُمْ فِيهِ [الأحقاف: ۲۶] على القول بأن كليهما للنفى. و جعل منه غيره: قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً [الحديد: ۱۳] فوراء هنا ليس ظرفا؛ لأنّ لفظ ارْجِعُوا ينبئ عنه، بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا، فكأنّه قال: ارجعوا ارجعوا. و إمّا بلفظه: و يكون فى الاسم و الفعل و الحرف و الجملة: فالاسم، نحو: قَوارِيرَا قَوارِيرَا [الإنسان: ۱۵، ۱۶]، دَكًّا دَكًّا [الفجر: ۲۱]. و الفعل: فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ [الطارق: ۱۷]. و اسم الفعل، نحو: هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ (۳۶) [المؤمنون: ۳۶]. و الحرف، نحو: فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها [هود: ۱۰۸]، أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً وَ عِظاماً أَنَّكُمْ [المؤمنون: ۳۶]. و الجملة، نحو: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (۵) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً [الشرح: ۵، ۶]. و الأحسن اقتران الثانية ب (ثمّ)، نحو: وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (۱۷) ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ [الانفطار: ۱۷، ۱۸]، كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۳) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ [التكاثر: ۳، ۴ (________________________________]. ۱) البرهان ۲ / ۳۸۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۶ و من هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل، نحو: اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ [البقرة: ۳۵]، فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ [المائدة: ۲۴]، وَ إِمّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ [الأعراف: ۱۱۵]. و من تأكيد المنفصل بمثله: وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ [يوسف: ۳۷]. ثالثها: تأكيد الفعل بمصدره، و هو عوض من تكرار الفعل مرتين «۱». و فائدته: رفع توهّم المجاز فى الفعل، بخلاف التوكيد السابق فإنّه لرفع توهّم المجاز فى المسند إليه. كذا فرّق به ابن عصفور و غيره. و من ثمّ ردّ بعض أهل السّنّة على بعض المعتزلة فى دعواه نفى التكليم حقيقة بقوله: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً [النساء: ۱۶۴] لأنّ التوكيد رفع المجاز فى الفعل. و من أمثلته وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب: ۵۶]، يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً (۹) وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً [الطور: ۹، ۱۰]، جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً (۶۳) [الإسراء: ۶۳]. و ليس منه: وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا [الأحزاب: ۱۰] بل هو جمع (ظنّ) لاختلاف أنواعه. و أما إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً [الأنعام: ۸۰] فتحتمل أن يكون منه، و أن يكون الشىء بمعنى الأمر و الشأن. و الأصل فى هذا النوع أن ينعت بالوصف المراد، نحو: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً [الأحزاب: ۴۱] وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلًا [الأحزاب: ۴۹] و قد يضاف وصفه إليه، نحو: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ [آل عمران: ۱۰۲] و قد يؤكّد بمصدر فعل آخر أو اسم عين نيابة عن المصدر، نحو: وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا [المزمل: ۸] و المصدر تبتلا، و التبتيل مصدر بتّل. وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً (۱۷) [نوح: ۱۷] أى: إنباتا، إذ النبات اسم عين. رابعها: الحال المؤكّدة «۲»، نحو: وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا [مريم: ۳۳]، وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ [البقرة: ۶۰]، وَ أَرْسَلْناكَ لِلنّاسِ رَسُولًا [النساء: ۷۹]، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ [البقرة: ۸۳]، وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (۳۱) [ق: ۳۱]. و ليس منه: وَلَّى مُدْبِراً [النمل: ۱۰]؛ لأنّ التولية قد لا تكون إدبارا، بدليل قوله: (________________________________۱) انظر البرهان ۲ / ۳۹۱. (۲) انظر البرهان ۲ / ۴۰۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۷ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ [البقرة: ۱۴۴] و لا: فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً [النمل: ۱۹]؛ لأنّ التبسّم قد لا يكون ضحكا، و لا وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً [البقرة: ۹۱] لاختلاف المعنيين، إذ كونه حقا فى نفسه غير كونه مصدّقا لما قبله.

النوع الرابع: التكرير «۱»

النوع الرابع: التكرير «۱»، و هو أبلغ من التأكيد، و هو من محاسن الفصاحة، خلافا لبعض من غلط، و له فوائد «۲». منها: التقرير: و قد قيل: الكلام إذا تكرّر تقرّر، و قد نبّه تعالى على السبب الذى لأجله كرّر الأقاصيص و الإنذار فى القرآن بقوله: وَ صَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً [طه: ۱۱۳]. و منها: التأكيد: و منها: زيادة التنبيه على ما ينفى التهمة «۳»، ليكمل تلقّى الكلام بالقبول: و منه: وَ قالَ الَّذِى آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ (۳۸) يا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ [غافر: ۳۸، ۳۹] فإنّه كرّر فيه النداء لذلك. و منها: إذا طال الكلام «۴»، و خشى تناسى الأول، أعيد ثانيا تطرية له و تجديدا لعهده: و منه: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها [النحل: ۱۱۹]، ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها [النحل: ۱۱۰]، وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إلى قوله: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ [البقرة: ۸۹]، لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ [آل عمران: ۱۸۸]، إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ [يوسف: ۴]. و منها: التعظيم و التهويل «۵»: نحو: الْحَاقَّةُ (۱) مَا الْحَاقَّةُ [الحاقة: ۱، ۲]، الْقارِعَةُ (۱) مَا الْقارِعَةُ [القارعة: ۱ ، ۲]، وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ [الواقعة: ۲۸].

(____ ۱) انظر البرهان ۳/ ۸- ۹. (۲) انظر هذه الفوائد فى البرهان ۳/ ۱۱. (۳) انظر البرهان ۳/ ۱۳- ۱۴. (۴) انظر البرهان ۳/ ۱۴. (۵) انظر البرهان ۳/ ۱۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۸ فإن قلت: هذا النوع أحد أقسام النوع الذى قبله، فإنّ منها التأكيد بتكرار اللفظ، فلا يحسن عدّه نوعا مستقلا. قلت: هو يجامعه و يفارقه، و يزيد عليه و ينقص عنه، فصار أصلا برأسه. فإنه يكون التأكيد تكرارا كما تقدّم فى أمثلته، و قد لا يكون تكرارا كما تقدم- أيضا-، و قد يكون التكرير غير تأكيد صناعة، و إن كان مفيدا للتأكيد معنى. و منه: ما وقع فيه الفصل بين المكرّرين؛ فإنّ التأكيد لا يفصل بينه و بين مؤكّده، نحو: اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ [الحشر: ۱۸]. إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ [آل عمران: ۴۲] فالآيتان من باب التكرير لا التأكيد اللفظى الصناعى. و منه: الآيات المتقدمة فى التكرير للطول. و منه: ما كان لتعدّد المتعلّق «۱»، بأن يكون المكرّر ثانيا متعلّقا بغير ما تعلّق به الأول، و هذا القسم يسمّى بالترديد، كقوله: اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِى زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [النور: ۳۵] وقع فيها الترديد أربع مرات. و جعل منه قوله: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [الرحمن: ۱۳، ۱۶] فإنّها و إن تكرّرت نيّفا و ثلاثين مرة، فكلّ واحدة تتعلّق بما قبلها، و لذلك زادت على ثلاثة، و لو كان الجميع عائدا إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة؛ لأنّ التأكيد لا يزيد عليها. قال ابن عبد السلام و غيره. و إن كان بعضها ليس بنعمة، فذكر النقمة للتحذير نعمة. و قد سئل: أىّ نعمة فى قوله: كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ (۲۶) [الرحمن: ۲۶]؟ فأجيب بأجوبة. أحسنها: النقل من دار الهموم إلى دار السرور، و إراحة المؤمن و البارّ من الفاجر «۲». و كذا قوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۵) فى سورة المرسلات؛ لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة، و أتبع كل قصّة بهذا القول؛ فكأنه قال عقب كل قصّة: ويل يومئذ للمكذّب بهذه القصة «۳». و كذا قوله فى سورة الشعراء [الآية: ۸]: إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۶۷) وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (____ ۱) انظر البرهان ۳/ ۱۸. (۲) انظر البرهان ۳/ ۱۸. (۳) انظر البرهان ۳/ ۱۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۰۹ كرّرت ثمانى مرّات، كلّ مرة عقب كلّ قصة، فالإشارة فى كلّ واحدة بذلك إلى قصة النبىّ المذكور قبلها و ما اشتملت عليه من الآيات و العبر. و بقوله: وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ و إنّ إلى قومه خاصة. و لمّا كان مفهومه أنّ الأقل من قومه آمنوا، أتى بوصفى العزيز الرحيم، للإشارة إلى أنّ العزة على من لم يؤمن منهم، و الرحمة لمن آمن. و كذا قوله فى سورة القمر [الآية: ۱۷]: وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۱۷)

قال الزّمخشرى «۱»: كرّر ليجدّدوا عند سماع كلّ نبأ منها اتعاظا، و تنبيها أنّ كلا من تلك الأنباء مستحقّ لاعتبار يختص به، و أن يتنبهوا كيلا يغلبهم السهو «۲» و الغفلة. قال فى «عروس الأفراح»: فإن قلت: إذا كان المراد بكلّ ما قبله، فليس ذلك بإطناب؛ بل هى ألفاظ؛ كلّ أريد به غير ما أريد بالآخر. قلت: إذا قلنا: العبرة بعموم اللفظ، فكلّ واحد أريد به ما أريد بالآخر، و لكن كرّر ليكون نصّا فيما يليه و ظاهرا فى غيره. فإن قلت: يلزم التأكيد. قلت: و الأمر كذلك، و لا يريد عليه أنّ التأكيد لا يزاد به عن ثلاثة؛ لأنّ ذاك فى التأكيد الذى هو تابع، و أما ذكر الشىء فى مقامات متعدّدة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع. انتهى. و يقرب من ذلك ما ذكره ابن جرير فى قوله تعالى: وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا إلى قوله: وَ كانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا [النساء: ۱۳۱، ۱۳۲]. قال: فإن قيل: ما وجه تكرار قوله: وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ فى آيتين إحداهما فى أثر الأخرى؟ قلنا: لاختلاف معنى الخبرين عمّا فى السّماوات و الأرض، و ذلك أنّ الخبر عنه فى إحدى الآيتين: ذكر حاجته إلى بارئه، و غنى بارئه عنه. و فى الأخرى: حفظ بارئه إياه، و علمه به و بتدبيره. قال: فإن قيل: أ فلا قيل: (و كان اللّه غنيّا حميدا و كفى باللّه وكيلا). قيل: ليس فى الآية الأولى ما يصلح أن تختتم بوصفه معه بالحفظ و التدبير. انتهى. و قال تعالى: وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ [آل عمران: ۷۸].

(۱) انظر الكشاف ۴ / ۴۰. (۲) فى المطبوعة: السرور، و هو خطأ، و المثبت من الكشاف ۴/ ۴۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۰ قال الراغب «۱»: الكتاب الأوّل ما كتبوه بأيديهم المذكورة فى قوله تعالى: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ [البقرة: ۷۹]. و الكتاب الثانى التوراة، و الثالث لجنس كتب اللّه كلها، أى: ما هو من شىء من كتب اللّه و كلامه. و من أمثلة ما يظنّ تكرارا و ليس منه «۲»: قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (۱) لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ [الكافرون: ۱، ۲]. إلى آخرها، فإن لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (۲) أى: فى المستقبل وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ أى: فى الحال ما أَعْبُدُ فى المستقبل وَ لا أَنا عابِدٌ أى: فى الحال، ما عبدتم فى الماضى. وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ أى: فى المستقبل ما أَعْبُدُ أى: فى الحال. فالحاصل: أنّ القصد نفى عبادته لآلهتهم فى الأزمنة الثلاثة. و كذا فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ [البقرة: ۱۹۸]، ثم قال: فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ [البقرة: ۲۰۰]، ثم قال: وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ [البقرة: ۲۰۳]؛ فإنّ المراد بكلّ واحد من هذه الأذكار غير المراد بالآخر، فالأول: الذكر فى مزدلفة عند الوقوف بقزح، و قوله: وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ إشارة إلى تكرّره ثانيا و ثالثا، و يحتمل أن يراد به طواف الإفاضة، بدليل تعقيبه بقوله: فَإِذا قَضَيْتُمْ، و الذكر الثالث: إشارة إلى رمى جمرة العقبة، و الذكر الأخير: لرمى أيام التشريق. و منه تكرير حرف الإضراب «۳» فى قوله: بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ [الأنبياء: ۵]، و قوله: بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ [النمل: ۶۶]. و منه قوله: وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ [البقرة: ۲۳۶]، ثم قال وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (۲۴۱) [البقرة: ۲۴۱]: فكرّر الثانى ليعمّ كلّ مطلقة، فإنّ الآية الأولى فى المطلّقة قبل الفرض و المسيس خاصّة؛ و قيل: لأنّ الأولى لا تشعر بالوجوب، و لهذا لما نزلت قال بعض الصحابة: إن شئت أحسنت، و إن شئت فلا. فنزلت الثانية، أخرجه ابن جرير «۴».

(۱) فى المفردات ص ۴۲۵. (۲) انظر البرهان ۳/ ۲۰- ۲۱. (۳) البرهان ۳/ ۲۴. (۴) تفسير الطبرى ۲/ ۵۹۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۱ و من ذلك تكرير الأمثال «۱»: كقوله: وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ (۱۹) وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ (۲۰) وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ (۲۱) وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ [فاطر: ۱۹- ۲۳]. و كذلك ضرب مثل المنافقين أوّل البقرة بالمستوقد نارا، ثم ضربه بأصحاب الصّيّب. قال الزمخشرى «۲»: و الثانى أبلغ من الأوّل؛ لأنه أدلّ على فرط الحيرة و شدّة الأمر و فظاعته. قال: و لذلك أخّر، و هم يتدرّجون فى نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ. و من ذلك تكرير القصص «۳»، كقصّة آدم و موسى و نوح و غيرهم من الأنبياء، قال بعضهم: ذكر اللّه موسى فى مائة و عشرين موضعا من كتابه. و قال ابن العربىّ فى القواصم: ذكر اللّه قصّة نوح فى خمس و عشرين آية، و قصّة موسى فى تسعين آية «۴».

و قـد ألّف البـدر بن جماعـة كتابا سـمّاه «المقتنص فى فوائـد تكرار القصـص» و ذكر فى تكرير القصـص فوائد «۵»: منهـا: أنّ فى كلّ موضع زيادة شـيء لم يـذكر فى الـذى قبله، أو إبـدال كلمة بأخرى لنكتة، و هذه عادة البلغاء. و منها: أنّ الرجل كان يسـمع القصّة من القرآن، ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعـده آخرون يحكون ما نزل بعـد صدور من تقدمهم؛ فلولا تكرار القصـص لوقعت قصة موسـى إلى قوم و قصّـة عيسـى إلى قوم آخرين؛ و كـذا سـائر القصـص؛ فـأراد اللّه اشتراك الجميع فيهـا، فيكون فيه إفـادة لقوم و زيادة تأكيد لآخرين. و منهـا: أنّ فى إبراز الكلام الواحـد فى فنون كثيرة و أساليب مختلفـة ما لا يخفى من الفصاحـة. و منها: أنّ الـدواعى لا تتوفّر على نقلهـا كتوفّرهـا على نقـل الأحكـام؛ فلهـذا كرّرت القصـص دون الأحكـام. و منهـا: أنّه تعالى أنزل هـذا القرآن، و عجز القوم عن الإتيان بمثله، بأىّ نظم جاءوا (____، ۱) انظر البرهان ۳/ ۲۵. (۲) الكشاف ۱/ ۲۱۳. (۳) انظر البرهان ۳/ ۲۵، و الإعجاز اللغوى فى القصـة القرآنية لمحمود مصـطفى ص ۱۱۳. (۴) البرهان ۳/ ۲۵. (۵) انظر هذه الفوائد فى البرهان ۳/ ۲۶- ۲۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۲ ثمّ أوضح الأمر فى عجزهم؛ بأن كرّر ذكر القصـة فى مواضع، إعلامـا بـأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله، أى: بأىّ نظم جاءوا، و بأىّ عبارة عبّروا. و منها: أنّه لما تحـدّاهم قـال: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ [البقرة: ۲۳] فلو ذكرت القصـة فى موضع واحـد و اكتفى بها، لقال العربىّ: ائتونا أنتم بسورة من مثله، فأنزلها اللّه سـبحانه و تعالى فى تعـداد السّور، دفعا لحجّتهم من كلّ وجه. و منها: أنّ القصّة لما كرّرت كان فى ألفاظها فى كلّ موضع زيادة و نقصان و تقديم و تأخير، و أتت على أسـلوب غير أسلوب الأخرى، فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب فى إخراج المعنى الواحد فى صور متباينة فى النّظم، و جذب النفوس إلى سـماعها، لما جبلت عليه من حب التنقّل فى الأشـياء المتجدّدة و اسـتلذاذها بها، و إظهار خاصة القرآن، حيث لم يحصـل مع تكرير ذلـك فيه هجنـة فى اللّفـظ، و لاـ ملـل عنـد سـماعه؛ فبـاين ذلك كلام المخلوقين. و قـد سـئل: ما الحكمة فى عدم تكرير قصة يوسف و سوقها مساقا واحدا فى موضع واحد، دون غيرها من القصـص؟ و أجيب بوجوه «۱»: أحدها: أنّ فيهـا تشبيب النسوة به، و حال امرأة و نسوة افتتنوا بأبـدع الناس جمالا، فناسب عـدم تكرارها لما فيه من الإغضاء و السّتر، و قـد صـحّح الحاكم فى مستدركه حديث النهى عن تعليم النساء سورة يوسف «۲». ثانيا: أنها اختصّت بحصول الفرج بعد الشدّة، بخلاف غيرها من القصـص، فإنّ مآلها إلى الوبال كقصـة إبليس، و قوم نوح و هود و صالـح و غيرهم، فلما اختصّت بـذلك اتفقت الـدواعى على نقلها، لخروجها عن سـمت القصـص. ثالثها: قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفراينى «۳»: إنّما كرّر اللّه قصـص الأنبياء، و ساق قصة يوسف مساقا واحدا، إشارة إلى عجز العرب؛ كأن النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم قال لهم: إن كان من تلقاء نفسى، فافعلوا فى قصة يوسف ما فعلت فى سـائر القصـص. قلـت: و ظهر لى جـواب رابـع، و هـو أنّ سـورة يوسـف نزلـت بسـبب طلـب الصـحابة أن (____۱) انظر البرهـان ۳ / ۲۹. (۲) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۴۵، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۲۶۹، و أبو يعلى فى مسنده (۷۴۰) ۲/ ۸۷- ۸۸، و الطبرى ۱۲/ ۹۰ و رجاله ثقات. (۳) انظر البرهان ۳/ ۲۹- ۳۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۳ يقصّ عليهم، كما رواه الحاكم فى مستدركه «۱»، فنزلت مبسوطة تامّة، ليحصل لهم مقصود القصص: من استيعاب القصّة، و ترويح النفس بها، و الإحاطة بطرفيها. و جواب خامس: و هو أقوى ما يجاب به، أنّ قصـص الأنبياء إنما كرّرت؛ لأنّ المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، و الحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم، فكلما كذبوا أنزلت قصّة منذرة بحلول العذاب، كما حلّ على المكذبين، و لهذا قال تعالى فى آيات: فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ [الأنفال: ۳۸]، أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنـا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ [الأنعام: ۶]، و قصّة يوسف لم يقصد منهـا ذلـك. و بهـذا- أيضا- يحصل الجواب عن حكمـة عـدم تكرير قصـة أصـحاب الكهف، و قصـة ذى القرنين، و قصّـة موسـى مع الخضـر، و قصّـة الذّبيـح. فإن قلت: قـد تكررت قصة ولادة يحيى و ولادة عيسـى مرتين، و ليست من قبيل ما ذكرت. قلت: الأولى: فى سورة كهيعص (۱)، و هى مكيـة، أنزلت خطابا لأهل مكـة. و الثانية: فى سورة آل عمران، و هى مدنية، أنزلت خطابا لليهود و لنصارى نجران حين قدموا، و لهذا اتصل بها ذكر المحاجّة و المباهلة.

النوع الخامس: الصفة،

النوع الخامس: الصفة، و ترد لأسباب «۲»: أحدها: التخصيص فی النكرة: نحو فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ [النساء: ۹۲]. الثانی: التوضيح فی المعرفة: أی: زيادة البيان، نحو: وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ [الأعراف: ۱۵۸] «۳». الثالث: المدح و الثناء: و منه صفات اللّه تعالی، نحو: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۱) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۲) الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۳) مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ [الفاتحة: ۱- ۴]، هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ [الحشر: ۲۴]. و منه: يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا [المائدة: ۴۴]، فهذا الوصف للمدح، و إظهار شرف الإسلام، و التعريض باليهود و أنهم بعداء عن ملة الإسلام الذی هو دين

(____١) المستدرك ۲/ ۳۴۵ و صححه، و

وافقه الذهبی و سنده صحيح، و قد سبق قريبا (۲) انظر البرهان ۲/ ۴۲۲- ۴۲۹. (۳) انظر البرهان ۲/ ۴۲۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۲، ص: ۱۱۴ الأنبياء كلهم، و أنهم بمعزل عنها. قاله الزمخشری «۱». الرابع: الذم: نحو: فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ [النحل: ۹۸]. الخامس: التأكيد لرفع الإيهام: نحو: لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ [النحل: ۵۱]؛ فإن: إِلهَيْنِ للتثنية، فاثنين بعده صفة مؤكدة للنّهی عن الإشراك، و لإفادة أنّ النهی عن إلهين إنما هو لمحض كونهما اثنين فقط، لا لمعنی آخر من كونهما عاجزين أو غير ذلك، و لأنّ الوحدة، تطلق و يراد بها النوعية، كقوله صلّی اللّه عليه و سلّم: «إنما نحن و بنو المطلب شیء واحد» «۲». و تطلق و يراد بها نفی العدّة، فالتثنية باعتبارها، فلو قيل: لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ فقط لتوهّم أنه نهی عن اتخاذ جنسين آلهة؛ و إن جاز أن يتّخذ من نوع واحد عدد آلهة، و لهذا أكد بالوحدة قوله: إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ [الأنعام: ۱۹]. و مثله: فَاسْلُكْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ [المؤمنون: ۲۷]، علی قراءة تنوين كُلٍّ «۳». و قوله: فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ (۱۳) [الحاقة: ۱۳]، فهو تأكيد لرفع توهم تعدّد النفخة؛ لأنّ هذه الصيغة قد تدلّ علی الكثرة، بدليل: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها [إبراهيم: ۳۴]. و من ذلك قوله: فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ [النساء: ۱۷۶]، فإن لفظ كانَتَا تفيد التثنية، فتفسيره باثنتين لم يفد زيادة عليه. و قد أجاب عن ذلك الأخفش و الفارسیّ «۴»: بأنه أفاد العدد المحض مجرّدا عن الصفة، لأنه قد كان يجوز أن يقال: فإن كانتا صغيرتين أو كبيرتين، أو صالحتين، أو غير ذلك من الصفات، فلما قال: اثْنَتَيْنِ أفهم أنّ فرض الثنتين تعلّق بمجرد كونهما ثنتين فقط، و هی فائدة لا تحصل من ضمير المثنی. و قيل أراد: (فإن كانتا اثنتين فصاعدا) فعبّر

(____١) انظر الكشاف ۱/ ۶۱۵. (۲) رواه

البخاری (۳۱۴۰- ۳۲۲۹- ۳۵۰۲)، و أبو داود (۲۹۷۸- ۲۹۸۰)، و النسائی ۶/ ۱۳۰- ۱۳۱، و ابن ماجة (۲۸۸۱)، و ابن حبان (۳۲۹۷)، و الطبرانی (۱۵۹۱- ۱۵۹۲- ۱۵۹۳- ۱۵۹۴)، و البيهقی ۲/ ۱۴۹، و ۶/ ۳۴۰- ۳۴۲. (۳) انظر النشر ۲/ ۲۸۸، و الكشف لمكی ۱/ ۵۲۸. (۴) انظر البرهان ۲/ ۴۳۴، و ۲/ ۴۳۶- ۴۷۳ حيث قال: «و لقد نقل ابن الحاجب فی أماليه هذا الجواب عن أبی علی الفارسی، و قد بينا أنه من كلام الأخفش، ثم اعترض عليه بأنّ اللفظ و إن كان صالحا لإطلاقه علی المثنی مجردا عن الصفات لا يصح إطلاقه خبرا دالا علی التجريد من الصفات، و إنما يعنی باللفظ ذاته الموضوعة له» ا ه. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۲، ص: ۱۱۵ بالأدنی عنه و عمّا فوقه اكتفاء. و نظيره: فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ [البقرة: ۲۸۲]. و الأحسن أنّ الضمير عائد علی الشهيدين المطلقين. و من الصفات المؤكدة قوله: وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ [الأنعام: ۳۸]، فقوله: يَطِيرُ لتأكيد أنّ المراد بالطائر حقيقته، فقد يطلق مجازا علی غيره، و قوله: بِجَناحَيْهِ لتأكيد حقيقة الطيران، لأنه يطلق مجازا علی شدّة العدو و الإسراع فی المشی «۱». و نظيره: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ [الفتح: ۱۱]؛ لأنّ القول يطلق مجازا علی غير اللسان، بدليل: وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ [المجادلة: ۸] «۲». و كذا: وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ [الحج: ۴۶]؛ لأنّ القلب قد يطلق مجازا علی العين، كما أطلقت العين مجازا علی القلب فی قوله: الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي [الكهف: ۱۰۱] «۳». قاعدة: الصفة العامة لا تأتی بعد الخاصة «۴»: لا يقال: رجل فصيح متكلّم، بل متكلّم فصيح. و أشكل علی هذه قوله تعالی

فى إسماعيل: وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا [مريم: ۵۱]: و أجيب أنه حال لا صفة، أى: مرسلا فى حال نبوّته، و قد تقدّم فى نوع التقديم و التأخير أمثلة من هذه. قاعدة: إذا وقعت الصّفة بعد متضايفين أوّلهما عدد: جاز إجراؤها على المضاف، و على المضاف إليه: فمن الأول سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً [الملك: ۳]، و من الثانى: سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ [يوسف: ۴۳]. فائدة: إذا تكررت النعوت لواحد «۵»: فالأحسن- إن تباعد معنى الصفات- العطف، نحو: هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ [الحديد: ۳]. و إلّا تركه، نحو: وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (۱۰) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (۱۱) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (۱۲) عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ [القلم: ۱۰ - ۱۳].

(۱) انظر البرهان ۲/ ۴۲۵. (۲) البرهان ۲/ ۴۲۷- ۴۲۸. (۳) انظر البرهان ۲/ ۴۲۸- ۴۲۹. (۴) انظر البرهان ۲/ ۴۲۹. (۵) انظر البرهان ۱/ ۴۴۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۶ فائدة: قطع النعوت فى مقام المدح و الذّم أبلغ من إجرائها «۱». قال الفارسىّ: إذا ذكرت صفات فى معرض المدح أو الذم، فالأحسن أن يخالف فى إعرابها، لأنّ المقام يقتضى الإطناب، فإذا خولف فى الإعراب كان المقصود أكمل؛ لأنّ المعانى عند الاختلاف تتنوّع و تتفنّن، و عند الاتحاد تكون نوعا واحدا. مثاله فى المدح: وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ [النساء: ۱۶۲]، وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ إلى قوله: وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ [البقرة: ۱۷۷]. و قرئ شاذّا: وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ برفع رَبِّ و نصبه. و مثاله فى الذّمّ: وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ [المسد: ۴۰].

النوع السادس: البدل «۲»:

النوع السادس: البدل «۲»: و القصد به الإيضاح بعد الإبهام. و فائدته البيان و التأكيد. أمّا الأوّل «۳»: فواضح أنك إذا قلت: (رأيت زيدا أخاك) بيّنت أنك تريد بزيد الأخ لا غير. أمّا التأكيد: فلأنّه على نيّة تكرار العامل، فكأنه من جملتين، و لأنه دلّ على ما دلّ عليه الأول: إمّا بالمطابقة فى بدل الكلّ، أو بالتضمّن فى بدل البعض، أو بالالتزام فى بدل الاشتمال. مثال الأول: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶) صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [الفاتحة: ۶، ۷]. وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللَّهِ [الشورى: ۵۲، ۵۳]. لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ [العلق: ۱۵، ۱۶]. و مثال الثانى: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران: ۹۷]. وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ [البقرة: ۲۵۱]. و مثال الثالث: وَ ما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ [الكهف: ۶۳].

(۱) انظر البرهان ۱/ ۲۴۶. (۲) انظر البرهان ۲/ ۴۵۳. (۳) أى: البيان. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۷ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ [البقرة: ۲۱۷]. قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ (۴) النَّارِ [البروج: ۴، ۵]. لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ [الزخرف: ۳۳]. و زاد بعضهم بدل الكلّ من البعض، و قد وجدت له مثالا فى القرآن، و هو قوله: يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً جَنَّاتِ عَدْنٍ [مريم: ۶۰، ۶۱] فجنات عدن بدل من الجنّة التى هى بعض. و فائدته: تقرير أنها جنات كثيرة لا جنّة واحدة. و قال ابن السيّد «۱»: و ليس كلّ بدل يقصد به رفع الإشكال الذى يعرض فى المبدل منه، بل من البدل ما يراد به التأكيد، و إن كان ما قبله غنيّا عنه، كقوله: وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللَّهِ [الشورى: ۵۲، ۵۳] أ لا ترى أنّه لو لم يذكر الصراط الثانى لم يشكّ أحد فى أنّ الصراط المستقيم هو صراط اللّه؟ و قد نصّ سيبويه على: أنّ من البدل ما الغرض منه التأكيد. انتهى. و جعل منه ابن عبد السلام: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ [الأنعام: ۷۴] قال: و لا بيان فيه؛ لأنّ الأب لا يلتبس بغيره، و ردّ: بأنّه يطلق على الجدّ، فأبدل لبيان إرادة الأب حقيقة.

النوع السابع: عطف البيان «۲»:

النوع السابع: عطف البیان «۲»: و هو کالصّفة فی الإیضاح، لکن یفارقها فی أنه وضع لیدلّ علی الإیضاح باسم مختصّ به، بخلافها؛ فإنّها وضعت لتدلّ علی معنی حاصل فی متبوعها «۳». و فرّق ابن کیسان بینه و بین البدل «۴»: بأنّ البدل هو المقصود، و کأنک قرّرته فی موضع المبدل منه، و عطف البیان و ما عطف علیه کلّ منهما مقصود. و قال ابن مالک فی شرح الکافیة: عطف البیان یجری مجری النّعت فی تکمیل متبوعه، و یفارقه فی أنّ تکمیله متبوعه بشرح و تبیین، لا بدلالة علی معنی فی المتبوع، أو (____ ۱) نقله فی البرهان ۲/ ۴۵۴. (۲) انظر البرهان ۲/ ۴۶۲. (۳) عطف البیان وضع لیدل علی الإیضاح باسم یختص به، و إن استعمل فی غیر الإیضاح، کالمدح فی قوله تعالی: جَعَلَ اللَّهُ الْکَعْبَةَ الْبَیْتَ الْحَرامَ [المائدة: ۹۷]، فإنّ الْبَیْتَ الْحَرامَ عطف بیان جیء به للمدح لا للإیضاح، و أما الصفة فوضعت لتدل علی معنی حاصل فی متبوعه، و إن کانت فی بعض الصور مفیدة للإیضاح للعلم بمتبوعها من غیرها. انظر البرهان ۲/ ۴۶۳. (۴) انظر البرهان ۲/ ۴۶۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۸ سببیّة. و مجری التأکید فی تقویة دلالته، و یفارقه فی أنه لا یرفع توهّم مجاز، و مجری البدل فی صلاحیته للاستقلال، و یفارقه فی أنه غیر منویّ الاطراح. و من أمثلته: فِیهِ آیاتٌ بَیِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِیمَ [آل عمران: ۹۷]، مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَکَةٍ زَیْتُونَةٍ [النور: ۳۵]. و قد یأتی لمجرّد المدح بلا إیضاح، و منه: جَعَلَ اللَّهُ الْکَعْبَةَ الْبَیْتَ الْحَرامَ [المائدة: ۹۷]. فالبیت الحرام عطف بیان للمدح لا للإیضاح.

النوع الثامن: عطف أحد المترادفین علی الآخر:

النوع الثامن: عطف أحد المترادفین علی الآخر: و القصد منه التأکید- أیضا- و جعل منه: إِنَّما أَشْکُوا بَثِّی وَ حُزْنِی [یوسف: ۸۶]، فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ ما ضَعُفُوا [آل عمران: ۱۴۶]، فَلا یَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً [طه: ۱۱۲]، لا تَخافُ دَرَکاً وَ لا تَخْشی [طه: ۷۷]، لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً (۱۰۷) [طه: ۱۰۷]: قال الخلیل: العوج و الأمت بمعنی واحد. سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ [التوبة: ۷۸، و الزخرف: ۸۰]. شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً [المائدة: ۴۸]. لا تُبْقِی وَ لا تَذَرُ [المدثر: ۲۸]، إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً «۱» [البقرة: ۱۷۱]، أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا [الأحزاب: ۶۷]، لا یَمَسُّنا فِیها نَصَبٌ وَ لا یَمَسُّنا فِیها لُغُوبٌ [فاطر: ۳۵]، فإنّ نصب کلغب وزنا و معنی. صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ [البقرة: ۱۵۷]. عُذْراً أَوْ نُذْراً (۶) [المرسلات: ۶]. قال ثعلب: هما بمعنی. و أنکر المبرّد «۲» وجود هذا النوع فی القرآن، و أوّل ما سبق علی اختلاف المعنیین. و قال بعضهم «۳»: المخلص فی هذا: أن تعتقد أن مجموع المترادفین یحصّل معنی لا یوجد عند انفرادهما، فإنّ الترکیب یحدث معنی زائدا، و إذا کانت کثرة الحروف تفید زیادة المعنی فکذلک کثرة الألفاظ.

النوع التاسع: عطف الخاص علی العام «۴»:

النوع التاسع: عطف الخاص علی العام «۴»: و فائدته التنبیه علی فضله، حتی کأنه لیس من جنس العام، تنزیلا للتغایر فی الوصف منزلة التغایر فی الذات (____. ۱) فرّق الراغب بین النداء و الدعاء بأن النداء قد یقال إذا قیل: «یا» أو «أیا» و نحوه من غیر أن یضم إلیه الاسم، و الدعاء لا یکاد یقال إلا إذا کان معه الاسم، نحو: یا فلان. انظر البرهان ۲/ ۴۷۳. (۲) نقله فی البرهان ۲/ ۴۷۶. (۳) نقله فی البرهان ۲/ ۴۷۶. (۴) انظر البرهان ۲/ ۴۶۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۱۹ و حکی أبو حیان «۱» عن شیخه أبی جعفر بن الزبیر أنه کان یقول: هذا العطف یسمی بالتجرید، کأنه جرّد من الجملة و أفرد بالذکر تفضیلا. و من أمثلته: حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطی [البقرة: ۲۳۸]، مَنْ کانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِیلَ وَ مِیکالَ [البقرة: ۹۸]، وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ [آل

عمران: ۱۰۴]، وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ [الأعراف: ۱۷۰]؛ فإنّ إقامتها من جملة التمسّك بالكتاب، و خصّت بالذكر إظهارا لمرتبتها، لكونها عماد الدين. و خصّ جبريل و ميكائيل بالذكر ردّا على اليهود فى دعوى عداوته، و ضمّ إليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذى هو حياة الأجساد، كما أنّ جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب و الأرواح «۲». و قيل: إنّ جبريل و ميكائيل لمّا كانا أميرى الملائكة لم يدخلا فى لفظ الملائكة أولا، كما أنّ الأمير لا يدخل فى مسمّى الجند. حكاه الكرمانىّ فى العجائب. و من ذلك: وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ [النساء: ۱۱۰]، وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ [الأنعام: ۹۳]: بناء على أنّه لا- يختصّ بالواو، كما هو رأى ابن مالك فيه و فيما قبله. و خصّ المعطوف فى الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه. تنبيه: المراد بالخاصّ و العام هنا ما كان فيه الأول شاملا للثانى، لا المصطلح عليه فى الأصول.

النوع العاشر: عطف العام على الخاص «۳»:

النوع العاشر: عطف العام على الخاص «۳»: و أنكر بعضهم وجوده، فأخطأ. و الفائدة فيه واضحة، و هو التعميم، و أفرد الأول بالذكر اهتماما بشأنه. و من أمثلته: إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي [الأنعام: ۱۶۲]. و النّسك العبادة، فهو أعمّ. آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ [الحجر: ۸۷]. رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ [نوح: ۲۸]

____

۱) نقله فى البرهان ۲/ ۴۶۵. (۲) انظر البرهان ۲/ ۴۶۶. (۳) انظر البرهان ۲/ ۴۷۱- ۴۷۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۰، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ [التحريم: ۴]. و جعل منه الزمخشرى «۱»: وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ [يونس: ۳۱]، بعد قوله: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ [يونس: ۳۱].

النوع الحادى عشر: الإيضاح بعد الإبهام «۲»:

النوع الحادى عشر: الإيضاح بعد الإبهام «۲»: قال أهل البيان: إذا أردت أن تبهم ثم توضح فإنّك تطنب. و فائدته: إما رؤية المعنى فى صورتين مختلفتين: الإبهام و الإيضاح، أو لتمكّن المعنى فى النفس تمكّنا زائدا لوقوعه بعد الطلب؛ فإنّه أعزّ من المنساق بلا تعب، أو لتكمل لذّة العلم به؛ فإنّ الشيء إذا علم من وجه ما، تشوّقت النفس للعلم به من باقى وجوهه و تألمت، فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذّته أشدّ من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة. و من أمثلته: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي [طه: ۲۵]، فإنّ اشْرَحْ يفيد طلب شرح شيء ما، و صَدْرِي يفيد تفسيره و بيانه. و كذلك: وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي (۲۶) [طه: ۲۶]، و المقام يقتضى التأكيد للإرسال المؤذن بتلقى الشدائد. و كذلك أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (۱) [الشرح: ۱]، فإنّ المقام يقتضى التأكيد، لأنه مقام امتنان و تفخيم. و كذا وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (۶۶) [الحجر: ۶۶]. و منه التفصيل بعد الإجمال «۳»: نحو: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً إلى قوله: مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ [التوبة: ۳۶]، و عكسه، كقوله: ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ [البقرة: ۱۹۶]، أعيد ذكر (العشرة) لرفع توهّم أنّ الواو فى وَ سَبْعَةٍ بمعنى (أو) فتكون الثلاثة داخلة فيها، كما فى قوله: خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثم قال: وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ [فصلت: ۹، ۱۰]، فإنّ من جملتها اليومين المذكورين أولا و ليست أربعة غيرهما. و هذا أحسن الأجوبة فى

____

۱) انظر الكشاف ۲/ ۷۳۶، و البرهان ۲/ ۴۷۲. (۲) انظر البرهان ۲/ ۴۷۷. (۳) انظر البرهان ۲/ ۴۷۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۱ الآية، و هو الذى أشار إليه

الزمخشرى «۱»، و رجّحه ابن عبد السلام «۲»، و جزم به الزملكانىّ فى «أسرار التنزيل». قال: و نظيره: وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ [الأعراف: ۱۴۲]، فإنّه رافع لاحتمال أن تكون تلك العشرة من غير مواعدة. قال ابن عسكر «۳»: و فائدة الوعد بثلاثين أوّلا، ثم بعشر، ليتجدّد له قرب انقضاء المواعدة، و يكون فيه متأهّبا مجتمع الرأى، حاضر الذهن؛ لأنه لو وعد بالأربعين أولا كانت متساوية، فلمّا فصلت استشعرت النفس قرب التمام، و تجدّد بذلك عزم لم يتقدم. و قال الكرمانىّ فى «العجائب» «۴»: فى قوله: تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ثمانية أجوبة: جوابان من التفسير، و جواب من الفقه، و جواب من النحو، و جواب من اللغة، و جواب من المعنى، و جوابان من الحساب، و قد سقتها فى «أسرار التنزيل».

النوع الثانى عشر: التفسير:

النوع الثانى عشر: التفسير: قال أهل البيان: و هو أن يكون فى الكلام لبس و خفاء، فيؤتى بما يزيله و يفسّره. و من أمثلته: إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً (۱۹) إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (۲۰) وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً [المعارج: ۱۹- ۲۱]. فقوله: إِذا مَسَّهُمْ إلخ .. تفسير للهلوع، كما قال أبو العالية و غيره. الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ [البقرة: ۲۵۵] قال البيهقى فى «شرح الأسماء الحسنى»: قوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ: تفسير للقيّوم «۵». يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ الآية [البقرة: ۴۹] فيذبحون و ما بعده تفسير للسّوم. إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ [آل عمران: ۵۹] الآية. ف (- خلقه) و ما بعده تفسير للمثل. لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ [الممتحنة: ۱] ف تُلْقُونَ تفسير لاتخاذهم أولياء. الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ الآية [الإخلاص: ۲ ، ۳] قال محمد بن كعب

(۱) الكشاف ۳/ ۴۴۴- ۴۴۵. (۲) انظر الفوائد فى مشكل القرآن ص ۱۵۵- ۱۵۶. (۳) نقله فى البرهان ۲/ ۴۷۹. (۴) انظر الدر المصون ۲/ ۳۲۰- ۳۲۱، و البرهان ۲/ ۴۸۰- ۴۸۲. (۵) الأسماء و الصفات ۱/ ۹۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۲ القرظىّ: لم يلد إلى آخره تفسير للصّمد، و هو فى القرآن كثير. قال ابن جنّى: و متى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها؛ لأنّ تفسير الشىء لاحق به و متمّم له و جار مجرى بعض أجزائه.

النوع الثالث عشر: وضع الظاهر موضع المضمر «۱»:

اشارة

النوع الثالث عشر: وضع الظاهر موضع المضمر «۱»: و رأيت فيه تأليفا مفردا لابن الصائغ. و له فوائد: منها: زيادة التقرير و التمكين: نحو: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) اللَّهُ الصَّمَدُ [الإخلاص: ۱، ۲]، و الأصل: هو الصمد. وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ [الإسراء: ۱۰۵]، إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ [غافر: ۶۱]، لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [آل عمران: ۷۸]. و منها: قصد التعظيم: نحو: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة: ۲۸۲]، أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [المجادلة: ۲۲]، وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً [الإسراء: ۷۸]، وَ لِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ [الأعراف: ۲۶]. و منها: قصد الإهانة و التحقير: نحو: أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ [المجادلة: ۱۹]. إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطانَ [الإسراء: ۵۳]. و منها: إزالة اللّبس حيث يوهم الضمير أنه غير الأوّل: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِی الْمُلْكَ [آل عمران: ۲۶]. لو قال: (تؤتيه) لأوهم أنه الأول، قال ابن الخشّاب «۲». الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ [الفتح: ۶]؛ لأنّه لو قال: (عليهم دائرته) لأوهم أنّ الضمير عائد إلى اللّه تعالى «۳». فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ

[يوسف: ۷۶] لم يقل: (منه) لئلا يتوهّم عود الضـمير إلى الأخ، فيصير كأنه مباشر بطلب خروجها، و ليس كذلك؛ لما فى المباشرة من الأذى الـذى تأباه النفوس (____ ۱) انظر

تأويل مشكل القرآن ص ۲۷۵، و البرهان ۲/ ۴۸۲. (۲) نقله فى البرهان ۲/ ۴۸۸. (۳) كرر السوء؛ لأنه لو قال: (عليهم دائرته) لالتبس بأن يكون الضـمير عائدا إلى اللّه، قاله الوزير المغربى فى تفسيره. انظر البرهان ۲/ ۴۸۸- ۴۸۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۳ الأبيّة، فأعيد لفظ الظاهر لنفى هـذا، و لم يقل: (من وعائه) لئلا يتوهم عود الضـمير إلى يوسف؛ لأنّ العائـد عليه ضـمير اسْتَخْرَجَها. و منها: قصـد تربيـة المهابـة: و إدخال الرّوع على ضـمير السامع، بذكر الاسم المقتضـى لذلك، كما تقول: الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكـذا. و منه: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها [النساء: ۵۸]، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ [النحل: ۹۰]. و منها: قصـد تقويـة داعية المـأمور: و منه: فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران: ۱۵۹] «۱». و منها: تعظيم الأمر: نحو: أَ وَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [العنكبوت: ۱۹]، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ [العنكبوت: ۲۰]، هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (۱) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ [الإنسان: ۱، ۲]. و منها: الاستلذاذ بذكره: و منه: وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ [الزمر: ۷۴] لم يقـل: (منها)، و لهـذا عـدل عن ذكر الأرض إلى الجنـة. و منهـا: قصـد التوصّل من الظاهر إلى الوصف: و منه: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بعد قوله؛ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ [الأعراف: ۱۵۸]. لم يقل: (فأمنوا باللّه و بى) ليتمكّن من إجراء الصـفات التى ذكرها، و ليعلم أنّ الذى وجب الإيمان به و الاتباع له هو من وصف بهذه الصفات، و لو أتى بالضمير لم يمكن ذلـك، لأنه لاـ يوصف. و منهـا: التنبيه على علّيـة الحكم: نحو: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً [البقرة: ۵۹]، فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ [البقرة: ۹۸] لم يقـل: (لهم) إعلاما بأن من عادى هؤلاء فهو كافر، و إنّ اللّه إنّما عاداه لكفره. فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ [يونس: ۱۷]، وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (۱۷۰) [الأعراف: ۱۷۰]، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (۳۰) [الكهف: ۳۰ (____]. ۱) لم يقـل (علىّ)، و

حين قال: عَلَى اللَّهِ لم يقل: (إنه يحب)، أو: (إنى أحب) تقويـة لداعية المأمور بالتوكل بالتصـريح باسم المتوكل. انظر البرهان ۲/ ۴۹۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۴ و منها: قصد العموم: نحو: وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ [يوسف: ۵۳]، لم يقل: (إنّها) لئلّا يفهم تخصـيص ذلك بنفسه. أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً [النساء: ۱۵۱]. و منها: قصـد الخصوص: نحو: وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ [الأحزاب: ۵۰] لم يقل: (لك) تصـريحا بأنه خاصّ به. و منها: الإشارة إلى عـدم دخول الجملـة فى حكم الأولى: نحو: فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ [الشورى: ۲۴] فإن وَ يَمْحُ اللَّهُ استئناف لا داخل فى حكم الشرط. و منها: مراعاة الجناس: و منه: أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ السورة، ذكره الشيخ عز الـدين، و مثله ابن الصائغ بقوله: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (۲) [العلق: ۲]، ثم قـال: عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ (۵) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسـانَ لَيَطْغى، فـإنّ المراد بالإنسان الأول الجنس. و بالثانى: آدم، أو من يعلم الكتابـة، أو إدريس. و بالثـالث أبو جهـل. و منها: مراعاة الترصـيع و توازن الألفاظ فى التركيب: ذكره بعضـهم فى قوله: أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى [البقرة: ۲۸۲]. و منها: أن يتحمّل ضـميرا لا بدّ منه: و منه: حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها [الكهف: ۷۷] لو قال: (استطعماها) لم يصحّ، لأنهما لم يستطعما القرية، أو: (اسـتطعماهم) فكذلك؛ لأنّ جملة (استطعما) صفة لقرية نكرة، لا ل (أهل)، فلا بدّ أن يكون فيها ضمير يعود عليها، و لا يمكن إلّا مع التصريح بالظاهر. كذا حرّره السبكىّ فى جواب سؤال سأله الصلاح الصفدى فى ذلك حيث قال: أ سيّدنا قاضى القضاة و من إذا بدا وجهه استحيا له القمران و من كفّه يوم الندى و يراعه على طرسه بحران يلتقيان و من إن دجت فى المشـكلات مسائـل جلاهـا بفكر دائم اللّمعـان رأيت كتـاب اللّه أكبر معجز لأفضل من يهـدى به الثقلان و من جملة الإعجـاز كون اختصـاره بإيجـاز ألفـاظ و بسـط معـان و لكنّنى فى الكهف أبصـرت آيـة بهـا الفكر فى طول الزّمان عنانى و ما هى إلّا اسْتَطْعَما أَهْلَها فقد نرى اسـتطعماهم مثله ببيان الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۵ فما الحكمة الغرّاء فى وضع ظاهر مكان ضـمير

إن ذاک لشان فأرشد على عادات فضلک حیرتی فما لی بها عند البیان یدان

تنبیه إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه،

تنبیه إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه، کما مرّ فی آیات: إِنَّا لا نُضِیعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِینَ [الأعراف: ۱۷۰]، إِنَّا لا نُضِیعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا [الکهف: ۳۰] و نحوها. و منه: ما یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ وَ لَا الْمُشْرِکِینَ أَنْ یُنَزَّلَ عَلَیْکُمْ مِنْ خَیْرٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ اللَّهُ یَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ یَشاءُ [البقرة: ۱۰۵]، فإنّ إنزال الخیر مناسب للربوبیة، و أعاده بلفظ (اللّه) لأنّ تخصیص الناس بالخیر دون غیرهم مناسب للإلهیة، لأنّ دائرة الربوبیة أوسع. و منه: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ إلى قوله: بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ [الأنعام: ۱]. و إعادته فی جملة أخرى أحسن منه فی الجملة الواحدة لانفصالها. و بعد الطول أحسن من الإضمار، لئلا یبقى الذهن متشاغلا بسبب ما یعود علیه، فیفوته ما شرع فیه، کقوله: وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ عَلى قَوْمِهِ [الأنعام: ۸۳] بعد قوله: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ [الأنعام: ۷۴].

النوع الرابع عشر: الإیغال، و هو الإمعان:

النوع الرابع عشر: الإیغال، و هو الإمعان: و هو ختم الکلام بما یفید نکتة یتمّ المعنى بدونها. و زعم بعضهم أنه خاصّ بالشعر. و ردّ: بأنّه وقع فی القرآن من ذلک: یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ اتَّبِعُوا مَنْ لا یَسْئَلُکُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ [یس: ۲۰، ۲۱]، فقوله: وَ هُمْ مُهْتَدُونَ إیغال، لأنّه یتمّ المعنى بدونه، إذ الرسول مهتد لا- محالة، لکن فیه زیادة مبالغة فی الحث على اتباع الرسل و الترغیب فیه. و جعل ابن أبی الإصبع منه: وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ [النمل: ۸۰]؛ فإنّ قوله: إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ زائد على المعنى، مبالغة فی عدم انتفاعهم. وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُکْماً لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ [المائدة: ۵۰] زائدا على المعنى، لمدح المؤمنین و التعریض بالذم للیهود، و أنهم بعیدون عن الإیقان. إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّکُمْ تَنْطِقُونَ [الذاریات: ۲۳]، فقوله: مِثْلَ ما إلى آخره .. إیغال زائد على المعنى، لتحقیق هذا الوعد، و أنه واقع معلوم ضرورة، لا یرتاب فیه أحد. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۶

النوع الخامس عشر: التّذییل «۱»:

النوع الخامس عشر: التّذییل «۱»: و هو أن یؤتى بجملة عقب جملة، و الثانیة تشتمل على المعنى الأول، لتأکید منطوقه أو مفهومه، لیظهر المعنى لمن لم یفهمه، و یتقرّر عند من فهمه. نحو: ذلِکَ جَزَیْناهُمْ بِما کَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِی إِلَّا الْکَفُورَ (۱۷) [سبأ: ۱۷]، وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً (۸۱) [الإسراء: ۸۱] وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِکَ الْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ [الأنبیاء: ۳۴]، کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ [آل عمران: ۱۸۵]. وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ یَکْفُرُونَ بِشِرْکِکُمْ وَ لا یُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِیرٍ [فاطر: ۱۴].

النوع السادس عشر: الطّرد و العکس:

النوع السادس عشر: الطّرد و العکس: قال الطّیبیّ: و هو أن یؤتى بکلامین، یقرّر الأوّل بمنطوقه مفهوم الثانی و بالعکس، کقوله: لِیَسْتَأْذِنْکُمُ الَّذِینَ مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ وَ الَّذِینَ لَمْ یَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْکُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ إلى قوله: لَیْسَ عَلَیْکُمْ وَ لا- عَلَیْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ [النور: ۵۸]، فمنطوق الأمر بالاستئذان فی تلک الأوقات خاصّة مقرّر لمفهوم رفع الجناح فیما عداها، و بالعکس. و کذا قوله: لا یَعْصُونَ اللَّهَ ما

أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ [التحريم: ۶]. قلت: و هذا النوع يقابله فى الإيجاز نوع الاحتباک.

النوع السابع عشر: التكميل «۲»:

النوع السابع عشر: التكميل «۲»: و يسمّى بالاحتراس، و هو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلک الوهم، نحو: أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ [المائدة: ۵۴]، فإنّه لو اقتصر على أَذِلَّةٍ لتوهّم أنه لضعفهم، فدفعه بقوله: أَعِزَّةٍ. و مثله: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ [الفتح: ۲۹]. لو اقتصر على (أشدّاء) لتوهّم أنه لغلظهم. تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ [طه: ۲۲] لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ [النمل: ۱۸]. احتراس، لئلا يتوهّم نسبة الظلم إلى سليمان. و مثله: فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ [الفتح: ۲۵]. و كذا: قالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ [المنافقون: ۱] فالجملة الوسطى احتراس، لئلّا يتوهم أنّ التكذيب مما فى نفس الأمر. قال فى «عروس الأفراح»: فإن قيل: كلّ من ذلک أفاد معنى جديدا، فلا يكون

(۱) انظر البرهان ۳ / ۶۸. (۲) انظر البرهان ۳/ ۶۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۷ إطنابا. قلنا: هو إطناب لما قبله من حيث رفع توهّم غيره، و إن كان له معنى فى نفسه.

النوع الثامن عشر: التتميم «۱»:

النوع الثامن عشر: التتميم «۱»: و هو أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة، كالمبالغة فى قوله: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ [الإنسان: ۸] أى: مع حب الطعام، أى: اشتهائه، فإنّ الإطعام حينئذ أبلغ و أكثر أجرا. و مثله: وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ [البقرة: ۱۷۷]، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ [طه: ۱۱۲]، فقوله: وَ هُوَ مُؤْمِنٌ تتميم فى غاية الحسن.

النوع التاسع عشر: الاستقصاء:

النوع التاسع عشر: الاستقصاء: و هو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه، فيأتى بجميع عوارضه و لوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية، بحيث لا يترک لمن يتناوله بعده فيه مقالا، كقوله تعالى: أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ [البقرة: ۲۶۶] الآية، فإنّه تعالى لو اقتصر على قوله: ال جَنَّةٌ لكان كافيا، فلم يقف عند ذلک حتى قال فى تفسيرها: مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ فإنّ مصاب صاحبها بها أعظم، ثم زاد: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ متمّما لوصفها بذلک، ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال: لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فأتى بكل ما يكون فى الجنان ليشتدّ الأسف على إفسادها، ثم قال فى وصف صاحبها: وَ أَصابَهُ الْكِبَرُ ثم استقصى المعنى فى ذلک بما يوجب تعظيم المصاب، بقوله بعد وصفه بالكبر: وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ و لم يقف عند ذلک حتى وصف الذرية ب ضُعَفاءُ ثم ذكر استئصال الجنة- التى ليس لهذا المصاب غيرها- بالهلاک فى أسرع وقت حيث قال: فَأَصابَها إِعْصارٌ و لم يقتصر على ذكره، للعلم بأنه لا يحصل به سرعة الهلاک، فقال: فِيهِ نارٌ ثم لم يقف عند ذلک حتى أخبر باحتراقها، لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفى باحتراقها، لما فيها من الأنهار و رطوبة الأشجار، فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله: فَاحْتَرَقَتْ فهذا أحسن استقصاء وقع فى كلام و أتمّه و أكمله!. قال ابن أبى الإصبع: و الفرق بين الاستقصاء و التتميم و التكميل: أنّ التتميم يرد على المعنى الناقص ليتمّم، و التكميل يرد على المعنى التام فيكمّل أوصافه، و الاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصى لوازمه و عوارضه و أوصافه و أسبابه، حتى يستوعب

(______) انظر البرهـان ۳/ ۷۰. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۸ جميع ما تقع الخواطر عليه، فلا يبقى لأحد فيه مساغ.

النوع العشرون: الاعتراض «۱»:

النوع العشـرون: الاعتراض «۱»: و سـمّاه قدامة «۲»: التفاتـا، و هو: الإتيـان بجملـة أو أكثر لاـ محـلّ لهـا من الإعراب، فى أثناء كلام أو كلامين اتصـلا معنى، لنكتـة غير دفع الإيهام. كقوله: وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ (۵۷) [النحل: ۵۷] فقوله: سُبْحانَهُ اعتراض لتنزيه اللّه سبحانه و تعالى عن البنات، و الشناعة على جاعليها. و قوله: لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ [الفتح: ۲۷] فجملـة الاسـتثناء اعتراض للتبرّك. و من وقوعه بأكثر من جملـة: فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ [البقرة: ۲۲۲- ۲۲۳] فقوله: نِساؤُكُمْ متصـل بقوله: فَأْتُوهُنَّ لأنه بيان له، و ما بينهما اعتراض للحثّ على الطهارة و تجنّب الأدبـار. و قوله: يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ إلى قوله: وَ قِيلَ بُعْداً [هود: ۴۴] فيه اعتراض بثلاث جمل، و هى: وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ قال فى «الأقصـى القريب»: و نكتته إفادة أن هـذا الأمر واقع بين القولين لا محالة، و لو أتى به آخرا لكان الظاهر تأخّره، فبتوسّطه ظهر كونه غير متأخّر. ثم فيه اعتراض، فإنّ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ معترض بين وَ غِيضَ و وَ اسْتَوَتْ لأنّ الاستواء يحصل عقب الغيض «۳». و قوله: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (۴۶) إلى قوله: مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ [الرحمن: ۴۶- ۵۴]. فيه اعتراض بسبع جمل إذا أعرب حالا منه. و من وقوع اعتراض فى اعتراض: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ (۷۵) وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (۷۶) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ [الواقعة: ۷۵- ۷۷]. اعـتراض بين القسم و جـوابه بقـوله: وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ الآيـة. و بين القسم وصـفته بقـوله: لَوْ تَعْلَمُونَ تعظيمـا للمقسم به و تحقيقـا

(______) البرهـان ۳/ ۵۶. (۲) هو قدامة بن جعفر، أبو الفرج، صاحب كتاب نقد الشعر. انظر نقد الشعر ص ۸۷. (۳) انظر البرهان ۳/ ۶۲. (۴) المقسم عليه هاهنا قوله؛ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ و وقـع الاـعتراض بين القسم و جـوابه بقـوله: وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. و وقع الاـعتراض بين الصـفة و الموصوف فى جملة هذا الاعتراض بقوله تعالى: لَوْ تَعْلَمُونَ فجاء هذا الاعتراض فى ضمن هذا الاعتراض ألطف شيء و أحسنه موقعا، و أحسن ما يقع هـذا الاـعتراض إذا تضـمن تأكيـدا أو تنبيها أو احترازا. انظر التبيان فى أقسام القرآن ص ۲۰۰ بتحقيقنـا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۲۹ لإجلالـه، و إعلاما لهم بأن له عظمـة لا يعلمونها «۱». قـال الطيبىّ فى «التبيـان»: و وجه حسن الاعتراض حسن الإفادة، مع أنّ مجيئه مجيء ما لا يترقّب، فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب.

النوع الحادى و العشرون: التعليل:

النوع الحادى و العشـرون: التعليل: و فائـدته: التقرير و الأبلغيـة، فإنّ النفوس أبعث على قبول الأحكام المعلّلة من غيرها، و غالب التعليل فى القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضـته الجملة الأولى. و حروفه: اللّام، و إن، و أن، و إذ، و الباء، و كى، و من، و لعلّ، و قد مضت أمثلتها فى نوع الأدوات. و ممّا يقتضـى التعليل لفظ (الحكمـة) كقوله: حِكْمَةٌ بالِغَةٌ [القمر: ۵] و ذكر الغايـة من الخلق، نحو قوله: جَعَلَ لَكُـمُ الْـأَرْضَ فِراشـاً وَ السَّمـاءَ بِنـاءً [البقرة: ۲۲]، أَ لَـمْ نَجْعَـلِ الْـأَرْضَ مِهـاداً (۶) وَ الْجِبـالَ أَوْتـاداً [النبـأ: ۶، ۷].

(______) انظر البرهـان ۲/ ۹۱. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۰

النوع السابع و الخمسون فی الخبر و الانشاء «۱»

اشارة

النوع السابع و الخمسون فی الخبر و الانشاء «۱» اعلم أنّ الحذّاق من النحاة و غيرهم، و أهل البيان قاطبة: على انحصار الكلام فيهما، و أنه ليس له قسم ثالث. و ادّعى قوم: أن أقسام الكلام عشرة: نداء، و مسألة، و أمر، و تشفّع، و تعجّب، و قسم، و شرط، و وضع، و شك، و استفهام. و قيل: تسعة، بإسقاط الاستفهام لدخوله فى المسألة. و قيل: ثمانية؛ بإسقاط التشفع لدخوله فيها. و قيل: سبعة بإسقاط الشكّ لأنّه من قسم الخبر. و قال الأخفش: هى ستة: خبر، و استخبار، و أمر، و نهى، و نداء، و تمنّ. و قال بعضهم: خمسة: خبر، و أمر، و تصريح، و طلب، و نداء. و قال قوم: أربعة: خبر، و استخبار، و طلب، و نداء. و قال كثيرون: ثلاثة: خبر، و طلب، و إنشاء، قالوا: لأنّ الكلام إمّا أن يحتمل التصديق و التكذيب أو لا: الأول الخبر، و الثانى: إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء، و إن لم يقترن بل تأخّر عنه فهو الطلب. و المحققون على دخول الطلب فى الإنشاء، و أنّ معنى (اضرب) مثلا- و هو طلب الضرب- مقترن بلفظه، و أمّا الضرب الذى يوجد بعد ذلك فهو متعلّق الطلب لا نفسه.

[أما الخبر]

اشارة

[أما الخبر] و قد اختلف الناس فى حدّ الخبر: فقيل: لا يحدّ لعسره، و قيل: لأنه ضرورىّ؛ لأنّ الإنسان يفرّق بين الإنشاء و الخبر ضرورة. و رجّحه الإمام فى المحصول «۲». و الأكثر على حدّه، قال القاضى أبو بكر و المعتزلة: الخبر: الكلام الذى يدخله
(____
١) انظر هذا المبحث فى البرهان ٢/ ٣١۶- ٣٨١. (٢) انظر المحصول للرازى ۴/ ٢١۵- ٢٢۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٣١ الصدق و الكذب. فأورد عليه: خبر اللّه تعالى، فإنه لا يكون إلّا صادقا؟ فأجاب القاضى بأنّه يصحّ دخوله لغة. و قيل: الذى يدخله التصديق و التكذيب، هو سالم من الإيراد المذكور. و قال أبو الحسن البصرىّ: كلام يفيد بنفسه. فأورد عليه، نحو: (قم)، فإنّه يدخل فى الحدّ؛ لأنّ القيام منسوب و الطلب منسوب. و قيل: الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور: نفيا أو إثباتا. و قيل: القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفى أو الإثبات. و قال بعض المتأخرين: الإنشاء ما يحصل مدلوله فى الخارج بالكلام، و الخبر خلافه. و قال بعض من جعل الأقسام ثلاثة: الكلام إن أفاد بالوضع طلبا، فلا يخلو: إمّا أن يكون بطلب ذكر الماهيّة، أو تحصيلها، أو الكف عنها. و الأول الاستفهام، و الثانى الأمر، و الثالث النهى. و إن لم يفد طلبا بالوضع: فإن لم يحتمل الصدق و الكذب سمّى تنبيها و إنشاء، لأنك نبّهت به على مقصودك و أنشأته: أى: ابتكرته، من غير أن يكون موجودا فى الخارج، سواء أفاد طلبا باللازم كالتمنّى و الترجّى و النداء و القسم، أم لا: كأنت طالق. و إن احتملهما من حيث هو فهو الخبر.

فصل القصد بالخبر إفادة المخاطب،

فصل القصد بالخبر إفادة المخاطب، و قد يرد بمعنى الأمر: نحو: وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ [البقرة: ٢٣٣]، وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ [البقرة: ٢٢٨]. و بمعنى النهى: نحو: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) [الواقعة: ٧٩]. و بمعنى الدعاء: نحو: وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة: ۵]. أى: أعنّا. و منه: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ (١) [المسد: ١]؛ فإنه دعاء عليه. و كذا: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا [المائدة: ۶۴]. و جعل منه قوم: حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ [النساء: ٩٠] قالوا: هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال أحد «١».

(____١) انظر تفسير البغوى ١/ ۴۶١، و الدر المصون ۴/ ۶٨، و التسهيل ١/ ١۵١. قال الحدادى فى وضح البرهان ١/ ٢٩١: «و يجوز على معنى الدعاء، فيكون اعتراضا» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٣٢ و نازع ابن العربىّ فى قولهم: إنّ الخبر يرد بمعنى الأمر أو النهى، قال فى قوله تعالى: فَلا رَفَثَ [البقرة: ١٩٧]: ليس نفيا لوجود الرّفث، بل نفى لمشروعيّته «١»، فإنّ الرفث يوجد من بعض الناس، و أخبار اللّه تعالى لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره؛ و إنما يرجع النفى إلى وجوده مشروعا لا إلى وجوده محسوسا، كقوله: وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ [البقرة: ٢٢٨] و معناه: مشروعا لا محسوسا، فإنا نجد مطلقات لا يتربّصن، فعاد النفىّ إلى الحكم الشرعىّ لا إلى الوجود الحسّى. و كذا: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) [الواقعة: ٧٩] أى: لا يمسّه أحد منهم شرعا، فإن وجد المسّ فعلى خلاف حكم الشرع. قال: و هذه الدّفينة التى فاتت العلماء، فقالوا: إنّ الخبر يكون بمعنى النهى، و ما وجد ذلك قط، و لا يصحّ أن يوجد؛ فإنهما مختلفان حقيقة و يتباينان وضعا. انتهى.

فرع «٢» من أقسامه على الأصحّ التعجب،

اشارة

فرع «٢» من أقسامه على الأصحّ التعجب، قال ابن فارس: و هو تفضيل شىء على أضرابه. و قال ابن الصائغ: استعظام صفة، خرج بها المتعجّب منه عن نظائره. و قال الزمخشرىّ «٣»: معنى التّعجب تعظيم الأمر فى قلوب السامعين؛ لأنّ التعجّب لا يكون إلّا من شىء خارج عن نظائره و أشكاله. و قال الرّمانىّ: المطلوب فى التعجّب الإبهام؛ لأنّ من شأن الناس أن يتعجّبوا ممّا لا يعرف سببه، فكلما استبهم السبب كان التعجّب أحسن. قال: و أصل التعجّب إنّما هو للمعنى الخفى سببه، و الصيغة الدّالّة عليه تسمّى تعجّبا مجازا. قال: و من أجل الإبهام لم تعمل (نعم) إلّا فى الجنس من أجل التفخيم؛ ليقع التفسير على نحو التفخيم بالإضمار قبل الذكر. ثم قد وضعوا للتعجّب صيغا من لفظه، و هى: (ما أفعل) و: (أفعل به) و صيغا من غير لفظه، نحو (كبر) كقوله: كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ [الكهف: ۵ (____]، ١) انظر الدر المصون ٢/ ٣٢٣- ٣٢٧. (٢) انظر البرهان ٢/ ٣١٧. (٣) انظر أساس البلاغة ص ٢٩٣، و الكشاف ۴/ ۴١٨ فى تفسير سورة الصف، كما ذكره فى البرهان ٢/ ٣١٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٣٣ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ [الصف: ٣]، كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ [البقرة: ٢٨].

قاعدة قال المحقّقون: إذا ورد التعجّب من اللّه صرف إلى المخاطب،

قاعدة قال المحقّقون: إذا ورد التعجّب من اللّه صرف إلى المخاطب، كقوله: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ [البقرة: ١٧۵] أى: هؤلاء يجب أن يتعجّب منهم. و إنما لا يوصف تعالى بالتعجّب؛ لأنه استعظام يصحبه الجهل، و هو تعالى منزّه عن ذلك، و لهذا تعبّر جماعة بالتعجيب بدله: أى: أنه تعجيب من اللّه للمخاطبين. و نظير هذا مجىء الدعاء و الترجّى منه تعالى، إنّما هو بالنظر إلى ما تفهمه العرب، أى: هؤلاء ممّا يجب أن يقال لهم: عندكم هذا، و لذلك قال سيبويه فى قوله: لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى [طه: ۴۴] المعنى: اذهبا على رجائكما و طمعكما. و فى قوله: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) [المطففين: ١]، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) [المطففين: ١٠]: لا نقول هذا دعاء، لأنّ الكلام بذلك قبيح، و لكن العرب إنّما تكلّموا بكلامهم و جاء القرآن على لغتهم و على ما يعنون، فكأنه قيل لهم: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) أى: هؤلاء ممّا وجب هذا القول لهم؛ لأنّ هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشرور و الهلكة، فقيل: هؤلاء ممّن دخل فى الهلكة.

فرع من أقسام الخبر: الوعد و الوعيد،

فرع من أقسام الخبر: الوعد و الوعید، نحو: سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ [فصلت: ۵۳] وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ [الشعراء: ۲۲۷] و فی کلام ابن قتیبة ما یوهم أنه إنشاء.

فرع من أقسام الخبر: النفی،

اشارة

فرع من أقسام الخبر: النفی، بل هو شطر الکلام کلّه. و الفرق بینه و بین الجحد: أنّ النافی إن کان صادقا سمّی کلامه نفیا و لا یسمّی جحدا، و إن کان کاذبا سمّی جحدا و نفیا أیضا، فکلّ جحد نفی، و لیس کلّ نفی جحدا. ذکره أبو جعفر النحاس و ابن الشجریّ و غیرهما. مثال النفی: ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ [الأحزاب: ۴۰]. و مثال الجحد: نفی فرعون و قومه آیات موسی، قال تعالی: فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آیاتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِینٌ (۱۳) وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَیْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ [النمل: ۱۳، ۱۴]. و أدوات النفی: لا، و لات، و لیس، و ما، و إن، و لم، و لمّا. و قد تقدّمت معانیها و ما الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۴ افترقت فیه فی نوع الأدوات «۱». و نورد هنا فائدة زائدة، قال الخویّی: أصل أدوات النفی (لا) و (ما) لأنّ النفی إمّا فی الماضی و إمّا فی المستقبل، و الاستقبال أکثر من الماضی أبدا، و (لا) أخفّ من (ما) فوضعوا الأخفّ للأکثر. ثم إنّ النفی فی الماضی: إمّا أن یکون نفیا واحدا مستمرّا، أو نفیا فیه أحکام متعدّدة، و کذلک النّفی فی المستقبل؛ فصار النفی علی أربعة أقسام، و اختاروا له أربع کلمات: ما، و لم، و لن، و لا. و أما إن و لمّا فلیسا بأصلین. فما و لا فی الماضی و المستقبل متقابلان، و لم کأنه مأخوذ من (لا) و (ما)، لأنّ (لم) نفی للاستقبال لفظا و المضیّ معنی، فأخذ اللّام من (لا) التی هی لنفی المستقبل، و المیم من (ما) التی هی لنفی الماضی، و جمع بینهما إشارة إلی أنّ فی (لم) إشارة إلی المستقبل و الماضی، و قدّم اللّام علی المیم إشارة إلی أنّ (لا) هی أصل النفی؛ و لهذا ینفی بها فی أثناء الکلام، فیقال: لم یفعل زید و لا عمرو. و أمّا (لمّا) فترکیب بعد ترکیب، کأنه قال: (لم) و (ما) لتوکید معنی النفی فی الماضی، و تفید الاستقبال أیضا، و لهذا تفید (لمّا) الاستمرار.

تنبیهات «۲»

تنبیهات «۲» الأول: زعم بعضهم أنّ شرط صحة النفی عن الشیء صحّة اتصاف المنفیّ عنه بذلک الشیء، و هو مردود بقوله تعالی: وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمَّا یَعْمَلُونَ [الأنعام: ۱۳۲]، وَ ما کانَ رَبُّکَ نَسِیًّا [مریم: ۶۴]، لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ [البقرة: ۲۵۵]، و نظائره. و الصّواب: أنّ انتفاء الشیء عن الشیء قد یکون لکونه لا یمکن منه عقلا، و قد یکون لکونه لا یقع منه مع إمکانه. الثانی: نفی الذات الموصوفة: قد یکون نفیا للصفة دون الذات، و قد یکون نفیا للذّات- أیضا-. من الأول: وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا یَأْکُلُونَ الطَّعامَ [الأنبیاء: ۸] أی: بل هم جسد یأکلونه. و من الثانی: لا یَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً [البقرة: ۲۷۳] أی: لا سؤال لهم

(۱) و هو النوع الأربعون- فیما سبق-.

(۲) انظر البرهان ۲/ ۳۷۶- ۳۸۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۵ أصلا، فلا یحصل منهم إلحاف. ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ [غافر: ۱۸] أی: لا شفیع لهم أصلا. فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِینَ (۴۸) [المدثر: ۴۸] أی: لا شافعین لهم فتنفعهم شفاعتهم. بدلیل: فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ (۱۰۰) [الشعراء: ۱۰۰]. و یسمّی هذا النوع عند أهل البدیع: نفی الشیء بإیجابه. و عبارة ابن رشیق فی تفسیره: أن یکون الکلام ظاهره إیجاب الشیء و باطنه نفیه، بأن ینفی ما هو من سببه کوصفه، و هو المنفیّ فی الباطن. و عبارة غیره:

أن ينفى الشىء مقيّدا، و المراد نفيه مطلقا، مبالغة فى النفى و تأكيدا له. و منه: وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ [المؤمنون: ١١٧]، فإنّ (الإله مع اللّه) لا يكون إلّا عن غير برهان. وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ [البقرة: ٦١]، فإنّ قتلهم لا يكون إلّا بغير حقّ. رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها [الرعد: ٢]، فإنها لا عمد لها أصلا. الثالث: قد ينفى الشىء رأسا، لعدم كمال وصفه أو انتفاء ثمرته. كقوله فى صفة أهل النار: ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى (١٣) [الأعلى: ١٣] فنفى عنه الموت، لأنه ليس بموت صريح، و نفى عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة و لا نافعة. وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ [الأعراف: ١٩٨]، فإنّ المعتزلة احتجّوا بها على نفى الرؤية؛ فإنّ النظر فى قوله تعالى: إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ (٢٣) [القيامة: ٢٣] لا يستلزم الإبصار. و ردّ: بأن المعنى أنها تنظر إليه بإقبالها عليه، و ليست تبصر شيئا «١». وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ [البقرة: ١٠٢] فإنّه وصفهم أولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمىّ، ثم نفاه آخرا عنهم لعدم جريهم على موجب العلم. قاله السكاكىّ. الرابع: قالوا: المجاز يصحّ نفيه، بخلاف الحقيقة. و أشكل على ذلك: وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى [الأنفال: ١٧] فإنّ المنفىّ فيه هو الحقيقة. و أجيب: بأنّ المراد بالرّمى هنا المترتّب عليه؛ و هو وصوله إلى الكفار، فالوارد عليه النفى هنا مجاز لا حقيقة، و التقدير: و ما رميت خلقا إذ رميت كسبا، أو ما رميت انتهاء إذ رميت ابتداء.

(١) لقد تواترت الأحاديث، و أجمع العلماء على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عيانا. و ينبغى إثبات ذلك. و الابتعاد عن التأويل و التحكمات التى لا أصل لها فى كتاب و لا سنة. انظر كتابنا «رؤية اللّه فى الآخرة» و هو ضمن مجموعة «عقائد أئمة السلف». الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٣٦

الخامس: نفى الاستطاعة: قد يراد به نفى القدرة و الإمكان، و قد يراد به نفى الامتناع، و قد يراد به الوقوع بمشقّة و كلفة. من الأول: فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [يس: ٥٠] فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها [الأنبياء: ٤٠] فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧) [الكهف: ٩٧]. و من الثانى: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ [المائدة: ١١٢] على القراءتين «١»، أى: هل يفعل، أو: هل تجيبنا إلى أن تسأل؟ فقد علموا أنه قادر على الإنزال، و أنّ عيسى قادر على السؤال. و من الثالث: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً [الكهف: ٦٧]. قاعدة: نفى العامّ يدل على نفى الخاص، و ثبوته لا يدلّ على ثبوته. و ثبوت الخاصّ يدل على ثبوت العام، و نفيه لا يدلّ على نفيه، و شكّ أنّ زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به، فلذلك كان نفى العام أحسن من نفى الخاص، و إثبات الخاصّ أحسن من إثبات العام. فالأول: كقوله: فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ [البقرة: ١٧] لم يقل: (بضوئهم) بعد قوله: أَضاءَتْ لأنّ النور أعم من الضّوء، إذ يقال على القليل و الكثير، و إنّما يقال الضوء على النور الكثير، و لذلك قال: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً [يونس: ٥] ففى الضوء دلالة على النور، فهو أخصّ منه، فعدمه يوجب عدم الضوء، بخلاف العكس، و القصد إزالة النور عنهم أصلا، و لذا قال عقبه: وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ. و منه: لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ [الأعراف: ٦١] و لم يقل: (ضلال) كما قالوا: إِنَّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ [الأعراف: ٦٠]؛ لأنها أعمّ منه؛ فكان أبلغ فى نفى الضلال. و عبّر عن هذا: بأنّ نفى الواحد يلزم منه نفى الجنس البتّة، و بأنّ نفى الأدنى يلزم منه نفى الأعلى. و الثانى: كقوله: وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ [آل عمران: ١٣٣] و لم يقل: (طولها)؛ لأنّ العرض أخصّ؛ إذ كلّ ما له عرض فله طول، و لا ينعكس. و نظير هذه القاعدة: أنّ نفى المبالغة فى الفعل لا يستلزم نفى أصل الفعل. و قد

(١) قوله تعالى: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ قرأه الكسائى بالتاء و نصب (ربّك) و قرأ الباقون: بالياء، و رفع (ربك)، و أدغم الكسائى اللام من (هل) و (بل) فى التاء على أصله. انظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٢٢- ٤٢٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٣٧ أشكل على هذا آيتان: قوله تعالى: وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [فصلت: ٤٦]. قوله: وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [مريم: ٦٤]. و أجيب عن الآية الأولى بأجوبة: أحدها: أنّ ظلّاما و إن كان للكثرة لكنه جىء به فى مقابلة: (العبيد) الذى هو جمع كثرة، و يرشحه أنه تعالى قال: عَلَّامُ الْغُيُوبِ [المائدة: ١٠٩] فقابل صيغة (فعّال) بالجمع. و قال فى آية أخرى: عالِمَ الْغَيْبِ [الزمر: ٤٦] فقابل صيغة (فاعل) الدالة على أصل الفعل بالواحد. الثانى: أنّه نفى الظلم الكثير لينتفى

القلیل ضرورة؛ لأنّ الذی یظلم إنما لانتفاعه بالظلم، فإذا ترک الکثیر مع زیادة نفعه فلأن یترک القلیل أولی. الثالث: أنّه علی النسبة، أی: بذی ظلم، حکاه ابن مالک عن المحققین. الرابع: أنه أتی بمعنی (فاعل) لا کثرة فیه. الخامس: أنّ أقل القلیل لو ورد منه تعالی لکان کثیرا، کما یقال: زلّة العالم کبیرة. السادس: أنّه أراد: لیس بظالم، لیس بظالم، لیس بظالم؛ تأکیدا للنفی؛ فعبّر عن ذلک ب لَیْسَ بِظَلَّامٍ. السابع: أنّه ورد جوابا لمن قال: (ظلّام). و التکرار إذا ورد جوابا لکلام خاص لم یکن له مفهوم. الثامن: أنّ صیغة المبالغة و غیرها فی صفات اللّه سواء فی الإثبات، فجری النفی علی ذلک. التاسع: أنه قصد التعریض بأنّ ثم ظلّاما للعبید من ولاة الجور. و یجاب عن الثانیة بهذه الأجوبة. و بعاشر: و هو مناسبة رءوس الآی.

فائدة

فائدة قال صاحب الیاقوتة: قال ثعلب و المبرّد: العرب إذا جاءت بین الکلامین بجحدین کان الکلام إخبارا، نحو: وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا یَأْکُلُونَ الطَّعامَ [الأنبیاء: ۸] و المعنی: إنّما جعلناهم جسدا یأکلون الطعام، و إذا کان الجحد فی أول الکلام کان جحدا حقیقیّا، نحو: (ما زید بخارج) و إذا کان فی أوّل الکلام جحدان کان أحدهما زائدا، و علیه: فِیما الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۸ إِنْ مَکَّنَّاکُمْ فِیهِ [الأحقاف: ۲۶] فی أحد الأقوال.

[أما الإنشاء]

فصل من أقسام الإنشاء الاستفهام؛

اشارة

فصل من أقسام الإنشاء الاستفهام؛ و هو طلب الفهم، و هو بمعنی الاستخبار. و قیل: الاستخبار ما سبق أولا و لم یفهم حقّ الفهم؛ فإذا سألت عنه ثانیا کان استفهاما. حکاه ابن فارس فی فقه اللغة «۱». و أدواته: الهمزة، و هل، و ما، و من، و أیّ، و کم، و کیف، و أین، و أنّی، و متی، و أیّان؛ و مرّت فی الأدوات. و قال ابن مالک فی المصباح: و ما عدا الهمزة نائب عنها؛ و لکونه طلب ارتسام صورة ما فی الخارج فی الذهن، لزم ألّا یکون حقیقة إلّا إذا صدر من شاکّ مصدّق بإمکان الإعلام؛ فإنّ غیر الشاکّ إذا استفهم یلزم منه تحصیل الحاصل، و إذا لم یصدّق بإمکان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام. و قال بعض الأئمّة: و ما جاء فی القرآن علی لفظ الاستفهام فإنّما یقع فی خطاب اللّه، علی معنی أنّ المخاطب عنده علم ذلک الإثبات أو النفی حاصل. و قد تستعمل صیغة الاستفهام فی غیره مجازا، و ألّف فی ذلک العلّامة شمس الدین بن الصائغ کتابا سمّاه «روض الأفهام فی أقسام الاستفهام». قال فیه: قد توسّعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقیقته لمعان، أو أشربته تلک المعانی، و لا یختص التجوّز فی ذلک بالهمزة، خلافا للصفّار: الأول: الإنکار: و المعنی فیه علی النفی و ما بعده منفی، و لذلک تصحبه (إلا) کقوله: فَهَلْ یُهْلَکُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ [الأحقاف: ۳۵]، وَ هَلْ نُجازِی إِلَّا الْکَفُورَ [سبأ: ۱۷]، و عطف علی المنفیّ فی قوله: فَمَنْ یَهْدِی مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ [الروم: ۲۹] أی: لا یهدی. و منه: أَ نُؤْمِنُ لَکَ وَ اتَّبَعَکَ الْأَرْذَلُونَ [الشعراء: ۱۱۱]، أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَیْنِ مِثْلِنا [المؤمنون: ۴۷] أ: لا نؤمن. أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَکُمُ الْبَنُونَ (۳۹) [الطور: ۳۹]، أَ لَکُمُ الذَّکَرُ وَ لَهُ الْأُنْثی (۲۱) [النجم: ۲۱] أی: لا یکون هذا. أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ [الزخرف: ۱۹] أی: ما شهدوا ذلک.

(____ ۱) معجم مقاییس اللغة ۲ / ۲۳۹.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۳۹ و کثیرا ما یصحبه التکذیب، و هو فی الماضی بمعنی (لم یکن)، و فی المستقبل بمعنی (لا

يكون)، نحو: أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ [الإسراء: ۴۰] أى: لم يفعل ذلك. أَ نُلْزِمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ [هود: ۲۸]. أى: لا يكون هذا الإلزام. الثانى: التوبيخ: و جعله بعضهم من قبيل الإنكار، إلّا أنّ الأول إنكار إبطال، و هذا إنكار توبيخ، و المعنى على أنّ ما بعده واقع جدير بأن ينفى، فالنفى هنا غير قصدىّ و الإثبات قصدىّ، عكس ما تقدم، و يعبّر عن ذلك بالتقريع أيضا، نحو: أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي [طه: ۹۳]، أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ [الصافات: ۹۵]، أَ تَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ (۱۲۵) [الصافات: ۱۲۵]. و أكثر ما يقع التوبيخ فى أمر ثابت و وبّخ على فعله كما ذكر، و يقع على ترك فعل كان ينبغى أن يقع، كقوله: أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ [فاطر: ۳۷]، أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها [النساء: ۹۷]. الثالث: التقرير: و هو حمل المخاطب على الإقرار و الاعتراف بأمر قد استقرّ عنده. قال ابن جنّى: و لا يستعمل ذلك بهل، كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام. و قال الكندىّ: ذهب كثير من العلماء فى قوله: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (۷۲) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ [الشعراء: ۷۲، ۷۳] إلى أنّ (هل) تشارك الهمزة فى معنى التقرير و التوبيخ؛ إلّا أنى رأيت أبا علىّ «۱» أبى ذلك؛ و هو معذور، لأن ذلك من قبيل الإنكار. و نقل أبو حيان «۲» عن سيبويه: أنّ استفهام التقرير لا يكون بهل، إنما يستعمل فيه الهمزة، ثم نقل عن بعضهم أنّ (هل) تأتى تقريرا، كما فى قوله تعالى: هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (۵) [الفجر: ۵]. و الكلام مع التقرير موجب، و لذلك يعطف عليه صريح الموجب، و يعطف على صريح الموجب. فالأول: كقوله تعالى: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (۱) وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ (۲) [الشرح: ۱، ۲]، أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (۶) وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى (۷) [الضحى: ۶، ۷]، أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (۲) وَ أَرْسَلَ [الفيل: ۲، ۳].

____
(۱) انظر البرهان ۲ / ۳۳۲. (۲) انظر البحر المحيط ۷/ ۲۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۰ و الثانى: نحو أَ كَذَّبْتُمْ بِآياتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْماً [النمل: ۸۴] على ما قرّره الجرجانىّ من جعلها مثل: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا [النمل: ۱۴]. و حقيقة استفهام التقرير: أنه استفهام إنكار، و الإنكار نفى، و قد دخل على النفى، و نفى النفى إثبات. و من أمثلته: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ [الزمر: ۳۶]، أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ [الأعراف: ۱۷۲] و جعل منه الزمخشرىّ: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة: ۱۰۶]. الرابع: التعجّب أو التعجيب: نحو: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ [البقرة: ۲۸]، ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ [النمل: ۲۰]. و قد اجتمع هذا القسم و سابقاه فى قوله: أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ [البقرة: ۴۴] قال الزمخشرىّ «۱»: الهمزة للتقرير مع التوبيخ و التّعجّب من حالهم. و يحتمل التعجّب و الاستفهام الحقيقى: ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ [البقرة: ۱۴۲]. الخامس: العتاب: كقوله: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ [الحديد: ۱۶] قال ابن مسعود: ما كان بين إسلامهم و بين أن عوتبوا بهذه الآية إلّا أربع سنين. أخرجه الحاكم «۲». و من ألطفه ما عاتب اللّه به خير خلقه بقوله: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ [التوبة: ۴۳] و لم يتأدّب الزمخشرىّ بأدب اللّه فى هذه الآية على عادته فى سوء الأدب «۳».

____
(۱) الكشاف ۱/ ۲۷۷. (۲) رواه مسلم (۳۰۲۷)، و النسائى فى كتاب التفسير، من سننه الكبرى (۵۸۸) ۲ / ۳۸۸، و انظر تفسير البغوى ۴/ ۲۹۷. (۳) قال الزمخشرى فى تفسيره ۲ / ۱۹۲: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ كناية عن الجناية، لأنّ العفو رادف لها، و معناه: أخطأت، و بئس ما فعلت» ا ه. قال فى الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ۲/ ۱۹۲: «ليس له- أى للزمخشرى- أن يفسّر هذه الآية بهذا التفسير، و هو بين أحد أمرين: إما أن لا يكون هو المراد. و إما أن يكون هو المراد. و قد أجلّ اللّه نبيّه الكريم عن مخاطبته بصريح العتب، و خصوصا فى حق المصطفى- عليه الصلاة و السلام-، فالزمخشرى على كلا التقديرين ذاهل عما يجب من حقه عليه الصلاة و السلام، و لقد أحسن من قال فى هذه الآية: إنّ من لطف اللّه تعالى بنبيه أن بدأه بالعفو قبل العتب، و لو قال له ابتداء: لم أذنت لهم، لتفطّر قلبه- عليه الصلاة و السلام-، فمثل هذا الأدب يجب احتذاؤه فى حق سيد البشر عليه أفضل الصلاة و السلام» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۱ السادس: التذكير: و فيه نوع اختصار، كقوله: أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا [يس: ۶۰]. أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [البقرة: ۳۳]، هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ [يوسف: ۸۹]. السابع: الافتخار: نحو: أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ [الزخرف: ۵۱]. الثامن: التفخيم: نحو: ما

لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً [الكهف: ۴۹]. التاسع: التهويل و التخويف: نحو: الْحَاقَّةُ (۱) مَا الْحَاقَّةُ (۲)، الْقارِعَةُ (۱) مَا الْقارِعَةُ (۲). العاشر: عكسه، و هو التسهيل و التخفيف: نحو: وَ ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا [النساء: ۳۹]. الحادى عشر: التهديد و الوعيد: نحو: أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (۱۶) [المرسلات: ۱۶]. الثانى عشر: التكثير: نحو: وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها [الأعراف: ۴]. الثالث عشر: التسوية: و هو الاستفهام الداخل على جملة يصحّ حلول المصدر محلّها، نحو: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ [البقرة: ۶]. الرابع عشر: الأمر: نحو: أَ أَسْلَمْتُمْ [آل عمران: ۲۰] أى: أسلموا. فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [المائدة: ۹۱] أى: انتهوا. أَ تَصْبِرُونَ [الفرقان: ۲۰] أى: اصبروا. الخامس عشر: التنبيه: و هو من أقسام الأمر، نحو: أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [الفرقان: ۴۵] أى: انظر. أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً [الحج: ۶۳] ذكره صاحب الكشاف «۱» عن سيبويه، و لذلك رفع الفعل فى جوابه، و جعل منه قوله: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (۲۶) [التكوير: ۲۶] للتنبيه على الضلال، و كذا: وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [البقرة: ۱۳۰]. السادس عشر: الترغيب: نحو: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً [البقرة: ۲۴۵]، هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ [الصف: ۱۰].

(______________________________) انظر الكشاف ۳/ ۲۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۲ السابع عشر: النهى: نحو: أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ [التوبة: ۱۳] بدليل فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ [المائدة: ۴۴]. ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ [الانفطار: ۶] أى: لا تغترّ. الثامن عشر: الدعاء: و هو كالنهى، إلّا أنّه من الأدنى إلى الأعلى، نحو: أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ [الأعراف: ۱۵۵] أى: لا تهلكنا. التاسع عشر: الاسترشاد: نحو: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها [البقرة: ۳۰]. العشرون: التّمنّى: نحو: فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ [الأعراف: ۵۳]. الحادى و العشرون: الاستبطاء: نحو: مَتى نَصْرُ اللَّهِ [البقرة: ۲۱۴]. الثانى و العشرون: العرض: نحو: أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ [النور: ۲۲]. الثالث و العشرون: التخصيص: نحو: أَ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ [التوبة: ۱۳]. الرابع و العشرون: التجاهل: نحو: أَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا [ص: ۸]. الخامس و العشرون: التعظيم: نحو: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرة: ۲۵۵]. السادس و العشرون: التحقير: نحو: أَ هذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ [الأنبياء: ۳۶]، أَ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا [الفرقان: ۴۱] و يحتمله و ما قبله قراءة: مِنْ فِرْعَوْنَ «۱» [الدخان: ۳۱]. السابع و العشرون: الاكتفاء: نحو: أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ [الزمر: ۶۰]. الثامن و العشرون: الاستبعاد: نحو: وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرى [الفجر: ۲۳]. التاسع و العشرون: الإيناس: نحو: وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى (۱۷) [طه: ۱۷]. الثلاثون: التهكّم و الاستهزاء: نحو: أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ [هود: ۸۷]، أَ لا تَأْكُلُونَ ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ (۹۲) [الصافات: ۹۱، ۹۲].

(______________________________) ۱) قال فى البحر المحيط ۸/ ۳۷: «و قرأ ابن عباس: «من فرعون» (من) استفهام مبتدأ، و (فرعون) خبره. لما وصف فرعون بالشدة و الفظاعة، قال: من فرعون: على معنى: هل تعرفونه من هو فى عتوه و شيطنته» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۳ الحادى و الثلاثون: التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله: كقوله: أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (۱۹) [الزمر: ۱۹] قال الموفّق عبد اللطيف البغدادىّ «۱»: أى: من حق عليه كلمة العذاب فإنك لا تنقذه. فمن للشرط و الفاء جواب الشرط، و الهمزة فى أَ فَأَنْتَ دخلت معادة مؤكدة لطول الكلام، و هذا نوع من أنواعها. و قال الزمخشرىّ «۲»: الهمزة الثانية هى الأولى، كرّرت لتوكيد معنى الإنكار و الاستبعاد. الثانى و الثلاثون: الإخبار، نحو: أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا [النور: ۵۰]، هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ [الإنسان: ۱].

(______________________________) ۱) هو موفق الدين، أبو محمد، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على الموصلى، ثم البغدادى، الشافعى، و يعرف بابن اللباد. من تصانيفه الكثيرة: المجرد فى غريب الحديث، و المقالة فى الدواء و الغذاء. انظر شذرات الذهب ۵/ ۱۳۲، و معجم المؤلفين ۶/ ۱۵. (۲) الكشاف ۳/ ۳۹۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۴

تنبيهات

تنبیهات الأول: هل یقال: إن معنی الاستفهام فی هذه الأشیاء موجود و انضمّ إلیه معنی آخر، أو تجرّد عن الاستفهام بالکلّیة؟ قال فی «عروس الأفراح»: محلّ نظر، قال: و الّذی یظهر الأوّل. قال: و یساعده قول التّنوخیّ فی «الأقصی القریب»: إنّ (لعلّ) تکون للاستفهام مع بقاء الترجّی. قال: و ممّا یرجّحه أنّ الاستبطاء فی قولک: کم أدعوک؟ معناه: أنّ الدعاء وصل إلی حدّ لا أعلم عدده، فأنا أطلب أن أعلم عدده. و العادة تقتضی بأنّ الشخص إنّما یستفهم عن عدد ما صدر منه إذا کثر فلم یعلمه، و فی طلب فهم عدده ما یشعر بالاستبطاء. و أمّا التّعجّب: فالاستفهام معه مستمر، فمن تعجّب من شیء فهو بلسان الحال سائل عن سببه، فکأنه یقول: أیّ شیء عرض لی فی حال عدم رؤیة الهدهد! و قد صرّح فی الکشاف ببقاء الاستفهام فی هذه الآیة «۱». و أمّا التنبیه علی الضلال: فالاستفهام فیه حقیقیّ، لأنّ معنی (أین تذهب)؟ أخبرنی إلی أیّ مکان تذهب، فإنی لا أعرف ذلک؟ و غایة الضلال لا یشعر بها إلی أین تنتهی. و أمّا التقریر: فإن قلنا: المراد به الحکم بثبوته فو خبر بأنّ المذکور عقیب الأداة واقع، أو طلب إقرار المخاطب به من کون السائل یعلم، فهو استفهام یقرّر المخاطب، أی: یطلب منه أن یکون مقرّا به. و فی کلام الفنّ ما یقتضی الاحتمالین، و الثانی أظهر. و فی «الإیضاح» تصریح به، و لا بدع فی صدور الاستفهام ممّن یعلم المستفهم عنه؛ لأنه طلب الفهم: إما طلب فهم المستفهم، أو وقوع فهم لمن لم یفهم کائنا من کان. و بهذا تنحلّ إشکالات کثیرة فی مواضع الاستفهام، و یظهر بالتأمّل بقاء معنی الاستفهام مع کل أمر من الأمور المذکورة. انتهی ملخصا (____. ۱)

الکشاف ۳/ ۱۴۲. تفسیر سورة النمل، آیة رقم/ ۲۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۵ الثانی: القاعدة أن المنکر یجب أن یلی الهمزة، و أشکل علیها قوله تعالی: أَ فَأَصْفاکُمْ رَبُّکُمْ بِالْبَنِینَ [الإسراء: ۴۰] فإنّ الذی یلیها هنا الإصفاء بالبنین و لیس هو المنکر، إنما المنکر قولهم: إنّه اتّخذ من الملائکة إناثا. و أجیب: بأنّ لفظ الإصفاء مشعر بزعم أنّ البنات لغیرهم، أو بأنّ المراد مجموع الجملتین. و ینحلّ منهما کلام واحد، و التقدیر: أجمع بین الإصفاء بالبنین و اتخاذ البنات؟. و أشکل منه قوله: أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ [البقرة: ۴۴] و وجه الإشکال: أنّه لا جائز أن یکون المنکر أمر الناس بالبرّ فقط، کما تقتضیه القاعدة المذکورة، لأن أمر البرّ لیس ممّا ینکر. و لا- نسیان النفس فقط؛ لأنه یصیر ذکر أمر لناس بالبرّ لا مدخل له. و لا مجموع الأمرین؛ لأنه یلزم أن تکون العبادة جزء المنکر. و لا نسیان النفس بشرط الأمر؛ لأنّ النسیان منکر مطلقا، و لا یکون نسیان النفس حال الأمر أشد منه حال عدم الأمر؛ لأنّ المعصیة لا تزداد بشاعتها بانضمامها إلی الطاعة؛ لأنّ جمهور العلماء علی أنّ الأمر بالبرّ واجب، و إن کان الإنسان ناسیا لنفسه. و أمره لغیره بالبر کیف یضاعف بمعصیة نسیان و لا یأتی الخیر بالشر؟. قال فی «عروس الأفراح»: و یجاب بأنّ فعل المعصیة مع النّهی عنها أفحش؛ لأنها تجعل حال الإنسان کالمتناقض، و تجعل القول کالمخالف للفعل، و لذلک کانت المعصیة مع العلم أفحش منها مع الجهل. قال: و لکنّ الجواب علی أنّ الطاعة الصرفة: کیف تضاعف المعصیة المقارنة لها من جنسها؟ فیه دقّة.

فصل [الأمر]

فصل [الأمر] من أقسام الإنشاء الأمر: و هو: طلب فعل غیر کفّ. و صیغته: (افعل) و (لیفعل). و هی حقیقة فی الإیجاب، نحو: وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ [البقرة: ۴۳]، فَلْیُصَلُّوا مَعَکَ [النساء: ۱۰۲]. و ترد مجازا لمعان أخر، منها: الندب: نحو: وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا [الأعراف: ۲۰۴]. و الإباحة: نحو: فَکاتِبُوهُمْ [النور: ۳۳] نصّ الشافعی علی أنّ الأمر فیه الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۶ للإباحة «۱». و منه: وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا [المائدة: ۲]. و الدّعاء: من السافل للعالی، نحو: رَبِّ اغْفِرْ لِی [الأعراف: ۱۵۱]. و التهدید: نحو: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ [فصلت: ۴۰] إذ لیس المراد الأمر بکلّ عمل شاءوا. و الإهانة: نحو: ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْکَرِیمُ (۴۹) [الدخان: ۴۹]. و التسخیر: أی: التذلیل، نحو: کُونُوا قِرَدَةً [البقرة: ۶۵] عبّر به عن نقلهم من حالة إل حالة إذلالا لهم، فهو أخصّ من الإهانة. و التعجیز: نحو: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ [البقرة: ۲۳] إذ لیس المراد طلب ذلک منهم، بل إظهار عجزهم. و الامتنان: نحو: کُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ

[الأنعام: ۱۴۱]. و العجب: نحو: انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ [الإسراء: ۴۸]. و التسوية: نحو: فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا [الطور: ۱۶] و الإرشاد: نحو: وَ أَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ [البقرة: ۲۸۲]. و الاحتقار: نحو: أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ [يونس: ۸۰]. و الإنذار: نحو: قُلْ تَمَتَّعُوا [إبراهيم: ۳۰]. و الإكرام: نحو: ادْخُلُوها بِسَلامٍ [الحجر: ۴۶]. و التكوين: و هو أعمّ من التسخير، نحو: كُنْ فَيَكُونُ [البقرة: ۱۱۷]. و الإنعام: أى: تذكير النعمة، نحو: كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ [الأنعام: ۱۴۲]. و التكذيب: نحو: قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها [آل عمران: ۹۳]، قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا [الأنعام: ۱۵۰]. و المشورة: نحو: فَانْظُرْ ما ذا تَرى [الصافات: ۱۰۲]. (______________________________ ۱) قال الإمام الشافعى- كما فى

أحكام القرآن للبيهقى- ۲/ ۱۷۰: «و إذا جمع أى: العبد القوة على الاكتساب، و الأمانة، فأحب إلىّ لسيده أن يكاتبه، و لا تبين لى أن يجبر عليه، لأن الآية محتملة: أن يكون إرشادا، أو إباحة لا حتما، و قد ذهب هذا المذهب عدد ممن لقيت من أهل العلم ا ه. و انظر الأم ۷/ ۳۶۴، و سنن البيهقى ۱۰/ ۳۱۹- ۳۳۰، و شرح الموطأ ۴/ ۱۰۲- ۱۰۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۷ و الاعتبار: نحو: انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ [الأنعام: ۹۹]. و التعجّب: نحو: أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ [مريم: ۳۸] ذكره السكاكىّ فى استعمال الإنشاء بمعنى الخبر.

فصل [النهى]

فصل [النهى] و من أقسامه النهى: و هو: طلب الكفّ عن فعل. و صيغته: (لا تفعل). و هى حقيقة فى التحريم. و ترد مجازا لمعان، منها: الكراهة: نحو: وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً [الإسراء: ۳۷]. و الدعاء: نحو: رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا [آل عمران: ۸]. و الإرشاد: نحو: لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ [المائدة: ۱۰۱]. و التسوية: نحو: أَوْ لا تَصْبِرُوا [الطور: ۱۶]. و الاحتقار و التقليل: نحو: لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الآية [الحجر: ۸۸] أى: فهو قليل حقير. و بيان العاقبة: نحو: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ [آل عمران: ۱۶۹] أى: عاقبة الجهاد الحياة لا الموت. و اليأس: نحو: لا تَعْتَذِرُوا [التوبة: ۶۶]. و الإهانة: نحو: اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ [المؤمنون: ۱۰۸].

فصل [التمنى]

فصل [التمنى] و من أقسامه التمنى: و هو: طلب حصول شىء على سبيل المحبة. و لا يشترط إمكان المتمنّى، بخلاف المترجّى، لكن نوزع فى تسمية تمنّى المحال طلبا بأنّ: ما لا يتوقّع كيف يطلب؟ الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۸ قال فى «عروس الأفراح»: فالأحسن ما ذكره الإمام و أتباعه من أنّ التمنّى و الترجّى و النداء و القسم ليس فيها طلب، بل هو تنبيه، و لا بدع فى تسميته إنشاء. انتهى. و قد بالغ قوم فجعلوا التّمنّى من قسم الخبر، و أنّ معناه النّفى، و الزمخشرى ممن جزم بخلافه. ثم استشكل دخول التكذيب فى جوابه فى قوله: يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ إلى قوله: وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ [الأنعام: ۲۷، ۲۸] و أجاب: بتضمنه معنى العدة «۱»، فتعلّق به التكذيب «۲». و قال غيره: التّمنى لا يصحّ فيه الكذب، و إنما الكذب فى المتمنّى الذى يترجّح عند صاحبه وقوعه، فهو إذا على ذلك الاعتقاد الذى هو ظنّ، و هو خبر صحيح. قال: و ليس المعنى فى قوله: وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ أنّ ما تمنّوا ليس بواقع، لأنّه ورد فى معرض الذّمّ لهم، و ليس فى ذلك المتمنّى ذمّ، بل التكذيب ورد على إخبارهم عن أنفسهم أنّهم لا يكذبون، و أنهم يؤمنون. و حرف التّمنى الموضوع له (ليت)، نحو: يا لَيْتَنا نُرَدُّ [الأنعام: ۲۷]، يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ [يس: ۲۶]، يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ [النساء: ۷۳]. و قد يتمنّى ب (هل) حيث يعلم فقده، نحو: فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا [الأعراف: ۵۳]، و ب (لو)، نحو: فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ [الشعراء: ۱۰۲]. و لذا نصب الفعل فى جوابها. و قد يتمنّى ب (لعلّ) فى البعيد فتعطى حكم (ليت) فى نصب الجواب، نحو: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ [غافر: ۳۶، ۳۷].

فصل [الترجى]

فصل [الترجى] و من أقسامه الترجّى: نقل القرافى فى «الفروق»: الإجماع على أنه إنشاء، و فرّق بينه و بين التمنى بأنّه فى الممكن، و التمنّى فيه و فى المستحيل، و بأنّ الترجّى فى القريب و التمنّى فى البعيد. و بأن الترجّى فى المتوقّع و التّمنّى فى غيره. و بأن التمنّى فى المشقوق للنفس و الترجّى فى غيره________________________________.

(۱) من الوعد. (۲) انظر الكشاف ۲/ ۱۲- ۱۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۴۹ و سمعت شيخنا العلامة الكافيجى «۱» يقول: الفرق بين التمنّى و بين العرض هو الفرق بينه و بين الترجّى. و حرف الترجّى لعلّ و عسى. و قد ترد مجازا لتوقّع محذور، و يسمّى الإشفاق، نحو: لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ [الشورى: ۱۷].

فصل [النداء]

اشارة

فصل [النداء] و من أقسامه النداء: و هو: طلب إقبال المدعوّ على الداعى بحرف نائب مناب (أدعو). و يصحب فى الأكثر الأمر و النهى، و الغالب تقدّمه، نحو: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ [البقرة: ۲۱]، يا عِبادِ فَاتَّقُونِ [الزمر: ۱۶]، يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (۱) قُمِ اللَّيْلَ [المزمل: ۱، ۲]، وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ [هود: ۵۲]، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا [الحجرات: ۱]، و قد يتأخّر، نحو: وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ [النور: ۳۱]. و قد يصحب الجملة الخبرية: فتعقبها جملة الأمر، نحو: يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ [الحج: ۷۳]، وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها [هود: ۶۴]، و قد لا تعقبها، نحو: يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ [الزخرف: ۶۸]، يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ [فاطر: ۱۵]، يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ [يوسف: ۱۰۰]. و قد تصحبه الاستفهامية، نحو: يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ [مريم: ۴۲]، يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ [التحريم: ۱]، وَ يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ [غافر: ۴۱]. و قد ترد صورة النداء لغيره مجازا: كالإغراء و التحذير: و قد اجتمعا فى قوله تعالى: ناقَةَ اللَّهِ وَ سُقْياها [الشمس: ۱۳]. و الاختصاص: كقوله: رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ [هود: ۷۳]. و التنبيه: كقوله: ألا يا اسجدوا «۲» [النمل: ۲۵]. و التعجّب: كقوله: يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ [يس: ۳۰]. و التحسّر: كقوله: يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً [النبأ: ۴۰]________________________________ (۱)

صاحب كتاب «التيسير فى قواعد علم التفسير». و انظر الفرق بينهما فى البرهان ۲/ ۳۲۳. (۲) قرأ الكسائى بتخفيف (ألا) فى قوله: أَلَّا يَسْجُدُوا. و حجته أنه جعل (ألا) استفتاحا للكلام، فالوقف على ما قبل (ألا) فى هذه القراءة حسن، و جعل ما بعد (ألا) منادى قد حذف، و بقيت (يا) تدل عليه، و ذلك جائز فى لغة العرب. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ۲/ ۱۵۶- ۱۵۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۰

قاعدة أصل النداء ب (يا) أن تكون للبعيد، حقيقة أو حكما،

قاعدة أصل النداء ب (يا) أن تكون للبعيد، حقيقة أو حكما، و قد ينادى بها القريب لنكت: منها: إظهار الحرص فى وقوعه على إقبال المدعوّ، نحو: يا مُوسى أَقْبِلْ [القصص: ۳۱]. و منها: كون الخطاب المتلوّ معتنى به، نحو: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ [البقرة: ۲۱]. و منها: قصد تعظيم شأن المدعوّ، نحو: يا رَبِّ، و قد قال تعالى: فَإِنِّي قَرِيبٌ [البقرة: ۱۸۶]. و منها: قصد انحطاطه، كقول فرعون: إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسْحُوراً [الإسراء: ۱۰۱].

فائدة

فائدة قال الزمخشریّ و غیره: كثر فی القرآن النداء ب (یا أیها) دون غیره؛ لأن فیه أوجها من التأكید، و أسبابا من المبالغة: منها: ما فی (یا) من التأكید و التنبیه، و ما فی (ها) من التنبیه، و ما فی التدرّج من الإبهام فی (أیّ) إلی التوضیح، و المقام یناسب المبالغة و التأكید، لأن كلّ ما نادی له عباده- من أوامره و نواهیه، و عظاته و زواجره، و وعده و وعیده، و من اقتصاص أخبار الأمم الماضیة و غیر ذلک، و ممّا أنطق اللّه به كتابه- أمور عظام، و خطوب جسام، و معان واجب علیهم أن یتیقظوا لها، و یمیلوا بقلوبهم و بصائرهم إلیها و هم غافلون، فاقتضی الحال أن ینادوا بالآكد الأبلغ.

فصل [القسم]

فصل [القسم] و من أقسامه القسم: نقل القرافی الإجماع علی أنه إنشاء. و فائدته: تأكید الجملة الخبریة و تحقیقها عند السامع. و سیأتی بسط الكلام فیه فی النوع السابع و الستین.

فصل [الشرط]

فصل [الشرط] من أقسامه: الشرط «۱______________________________».

(۱) انظر البرهان ۲/ ۳۴۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۱

النوع الثامن و الخمسون فی بدائع القرآن «۱»

اشارة

النوع الثامن و الخمسون فی بدائع القرآن «۱» أفرده بالتصنیف ابن أبی الإصبع، فأورد فیه نحو مائة نوع، و هی: المجاز، و الاستعارة، و التشبیه، و الكنایة، و الإرداف، و التمثیل، و الإیجاز و الاتساع، و الإشارة، و المساواة، و البسط، و الإیغال، و التتمیم، و التّكمیل و الاحتراس، و الاستقصاء، و التذییل، و الزیادة، و التردید، و التكرار، و التفسیر، و الإیضاح، و نفی الشیء بإیجابه، و المذهب الكلامی، و القول بالموجب، و المناقضة، و الانتقال، و الإسجال، و التسلیم، و التمكین، و التوشیح، و التّسهیم، و ردّ العجز علی الصدر، و تشابه الأطراف، و لزوم ما لا یلزم، و التخییر، و التسجیع، و التسریع، و الإیهام: و هو التوریة، و الاستخدام، و الالتفات، و الاطراد، و الانسجام، و الإدماج، و الافتنان، و الاقتدار، و ائتلاف اللفظ مع اللفظ، و ائتلاف اللفظ مع المعنی، و الاستدراک، و الاستثناء، و تأكید المدح بما یشبه الذم، و التخویف و التغایر، و التقسیم، و التدبیج، و التنكیت، و التضمین، و الجناس، و جمع المؤتلف و المختلف، و حسن النّسق، و عتاب المرء نفسه، و العكس، و العنوان، و الفرائد، و القسم، و المبالغة، و المطابقة، و المقابلة، و المواربة، و المراجعة، و النّزاهة، و الإبداع، و المقارنة، و حسن الابتداء، و حسن الختام، و حسن التّخلّص، و الاستطراد. فأمّا المجاز و ما بعده إلی الإیضاح: فقد تقدّم بعضها فی أنواع مفردة، و بعضها فی نوع الإیجاز و الإطناب مع أنواع أخر، كالتعریض و الاحتباک، و الاكتفاء، و الطّرد، و العكس. و أما نفی الشیء بإیجابه: فقد تقدّم فی النوع الذی قبل هذا. و أما المذهب الكلامیّ و الخمسة بعده، فستأتی فی نوع الجدل مع أنواع أخر مزیدة. و أما التّمكین و الثمانیة بعده: فستأتی فی أنواع الفواصل. و أمّا حسن التخلص و الاستطراد: فسیأتیان فی نوع المناسبات (______________________________. ۱) انظر نهایة الإیجاز ص

۲۷۷- ۲۹۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۲ و أما حسن الابتداء و براعهٔ الختام: فسيأتيان فی نوعی الفواتح و الخواتم. و ها أنا أورد الباقی مع زوائد و نفائس لا توجد مجموعهٔ فی غير هذا الكتاب.

الإيهام

الإيهام «۱» الإيهام: و يدعی التوريهٔ: أن يذكر لفظ له معنيان- إمّا بالاشتراك، أو التواطؤ، أو الحقيقهٔ و المجاز- أحدهما قريب و الآخر بعيد، و يقصد البعيد، و يوری عنه بالقريب، فيتوهّمه السامع من أول وهلهٔ. قال الزمخشری: لا تری بابا فی البيان أدقّ و لا ألطف من التوريهٔ، و لا أنفع و لا أعون علی تعاطی تأويل المتشابهات فی كلام اللّه و رسوله. قال: و من أمثلتها: الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی (۵) [طه: ۵] فإنّ الاستواء علی معنيين: الاستقرار فی المكان، و هو المعنی القريب المورّی به، الذی هو غير مقصود، لتنزيهه تعالی عنه. و الثّانی: الاستيلاء و الملک، و هو المعنی البعيد المقصود، الذی ورّی عنه بالقريب المذكور «۲» انتهی. و هذه التوريهٔ تسمی مجرّدهٔ؛ لأنها لم يذكر فيها شیء من لوازم المورّی به و لا المورّی عنه. و منها: ما تسمّی مرشّحهٔ، و هی التی ذكر فيها شیء من لوازم هذا أو هذا. كقوله تعالی: وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ [الذاريات: ۴۷] فإنّه يحتمل الجارحهٔ و هو المورّی به، و قد ذكر من لوازمه علی جهة الترشيح البنيان، و يحتمل القوّهٔ و القدرهٔ، و هو البعيد المقصود. قال ابن أبی الإصبع فی كتابه «الإعجاز» و منها: قالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِی ضَلالِكَ الْقَدِيمِ (۹۵) [يوسف: ۹۵] فالضلال يحتمل: الحبّ، و ضدّ الهدی. فاستعمل أولاد يعقوب ضدّ الهدی توريهٔ عن الحبّ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ [يونس: ۹۲] علی تفسيره بالدّرع؛ فإنّ البدن يطلق عليه و علی الجسد، و المراد البعيد و هو الجسد. قال: و من ذلک قوله بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود و النصاری حيث قال:

(______________________________ ۱) انظر نهايهٔ الإيجاز للرازی ص ۲۹۱. (۲) استواء الرب علی عرشه عقيدهٔ ثابتهٔ بالكتاب و السنهٔ و إجماع الصحابهٔ و التابعين و أئمهٔ السلف. و لا يجوز تأويل ذلک بالاستيلاء و القهر و الملک، و قد ردّ الحافظ ابن قيم الجوزيهٔ ذلک من وجوه عديدهٔ. انظرها فی مختصر الصواعق. و قد ألف العلماء فی إثبات هذه الصفهٔ المؤلفات. منها «العلو» للإمام الذهبی، و «إثبات صفهٔ العلو» لابن قدامهٔ المقدسی، و اجتماع الجيوش الإسلاميهٔ لابن قيم الجوزيهٔ. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۳ وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَ ما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ [البقرهٔ: ۱۴۵] و لما كان الخطاب لموسی من الجانب الغربیّ و توجّهت إليه اليهود، و توجهت النصاری إلی المشرق، كانت قبلهٔ الإسلام وسطا بين القبلتين، قال تعالی: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً [البقرهٔ: ۱۴۳] أی: خيارا، و ظاهر اللفظ يوهم التوسّط، مع ما يعضده من توسّط قبلهٔ المسلمين، صدق علی لفظهٔ (وسط) هاهنا أن يسمّی تعالی به لاحتمالها المعنيين. و لمّا كان المراد أبعدها و هو الخيار، صلحت أن تكون من أمثلهٔ التوريهٔ. قلت: و هی مرشحهٔ بلازم المورّی عنه، و هو قوله: لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ [البقرهٔ: ۱۴۳] فإنّه من لوازم كونهم خيارا، أی: عدولا، و (الإتيان) قبلها من قسم المجرّدهٔ. و من ذلک قوله: وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ (۶) [الرحمن: ۶] فإنّ النّجم يطلق علی الكوكب، و يرشّحه له ذكر الشمس و القمر. و علی ما لا ساق له من النبات، و هو المعنی البعيد له، و هو المقصود فی الآيهٔ. و نقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر: أنّ من التوريهٔ فی القرآن قوله تعالی: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ [سبأ: ۲۸] فإنّ كَافَّةً بمعنی (مانع) أی: تكفّهم عن الكفر و المعصيهٔ، و الهاء للمبالغهٔ، و هذا معنی بعيد. و المعنی القريب المتبادر أنّ المراد جامعهٔ بمعنی (جميعا)، لكن منع من حمله علی ذلک أنّ التأكيد يتراخی عن المؤكّد، فكما لا تقول: رأيت جميعا الناس، لا تقول رأيت كافهٔ الناس. الاستخدام: هو و التوريهٔ أشرف أنواع البديع، و هما سيّان، بل فضّله بعضهم عليها. و لهم فيه عبارتان: إحداهما: أن يؤتی بلفظ له معنيان فأكثر مرادا أحد معانيه، ثم يؤتی بضميره مرادا به المعنی الآخر. و هذه طريق السكاكیّ و أتباعه. و الأخری: أن يؤتی بلفظ مشترک، ثم بلفظين، يفهم من أحدهما أحد المعنيين و من الآخر الآخر. و هذه طريقهٔ بدر الدين بن مالک فی المصباح. و مشی عليها ابن أبی الإصبع، و مثل له بقوله تعالی: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ [الرعد: ۳۸] الآيهٔ، فلفظ كِتابٌ يحتمل الأمد المحتوم، و الكتاب

المكتوب، فلفظ أَجَلٍ يخدم المعنى الأول، و يَمْحُوا يخدم الثانى. و مثّل غيره بقوله تعالى: لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى [النساء: ۴۳] فالصلاهٔ الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۴ تحتمل أن يراد بها فعلها و موضعها، و قوله: حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ [النساء: ۴۳] يخدم الأول إِلَّا عابِرِى سَبِيلٍ [النساء: ۴۳] يخدم الثانى. قيل: و لم يقع فى القرآن على طريقهٔ السكاكى. قلت: و قد استخرجت بفكرى آيات على طريقته، منها قوله تعالى: أَتى أَمْرُ اللَّهِ [النحل: ۱] فأمر اللّه يراد به: قيام الساعهٔ، و العذاب، بعثهٔ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و قد أريد بلفظه الأخير، كما أخرج ابن مردويه من طريق الضحّاك، عن ابن عباس، فى قوله تعالى: أَتى أَمْرُ اللَّهِ. قال: محمد، و أعيد الضمير عليه فى تَسْتَعْجِلُوهُ [النحل: ۱] مرادا به قيام الساعهٔ و العذاب. و منها- و هى أظهرها- قوله تعالى: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲) [المؤمنون: ۱۲] فإنّ المراد به آدم، ثم أعاد عليه الضمير مرادا به ولده فقال: ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ (۱۳) [المؤمنون: ۱۳]. و منها: قوله تعالى: لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ [المائدهٔ: ۱۰۱]، ثم قال: قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ [المائدهٔ: ۱۰۲]. أى: أشياء أخر؛ لأنّ الأولين لم يسألوا عن الأشياء التى سأل عنها الصحابهٔ؛ فنهوا عن سؤالها. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۵

[الالتفات «۱»]

اشارهٔ

[الالتفات «۱»] الالتفات: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعنى: من التكلم أو الخطاب أو الغيبهٔ إلى آخر منها، بعد التعبير بالأول. و هذا هو المشهور. و قال السكاكىّ: إمّا ذلك، أو التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره.

و له فوائد:

و له فوائد: منها: تطريهٔ الكلام، و صيانهٔ السمع عن الضّجر و الملال، لما جبلت عليه النفوس من حبّ التنقلات، و السآمهٔ من الاستمرار على منوال واحد، و هذه فائدته العامهٔ. و يختص كلّ موضع بنكت و لطائف باختلاف محلّه، كما سنبينه. مثاله:- من التكلم إلى الخطاب-: و وجهه حثّ السامع و بعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه، و أعطاه فضل عنايهٔ تخصيص بالمواجهة- قوله تعالى: وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۲۲) [يس: ۲۲]. و الأصل: (و إليه أرجع) فالتفت من التكلم إلى الخطاب. و نكتته: أنه أخرج الكلام فى معرض مناصحته لنفسه و هو يريد نصح قومه، تلطفا و إعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه فى مقام تخويفهم و دعوتهم إلى اللّه تعالى. كذا جعلوا هذه الآيهٔ من الالتفات، و فيه نظر؛ لأنه إنما يكون منه إذا قصد الإخبار عن نفسه فى كلتا الجملتين، و هنا ليس كذلك، لجواز أن يريد بقوله: تُرْجَعُونَ المخاطبين لا نفسه. و أجيب: بأنّه لو كان المراد ذلك لما صحّ الاستفهام الإنكارى، لأنّ رجوع العبد إلى

(١) إثبات صفهٔ اليد للّه تعالى صفهٔ ثابتهٔ بالكتاب و السنهٔ، و لا يقال: إن أثبتنا اليد للّه فهى جارحهٔ، و الجارحهٔ منزه عنها اللّه. لأنا نقول: يد اللّه ليست جارحهٔ، و ليست كيدنا بل يده و حياته و علمه ... كل صفاته هى صفات كمال و جلال تليق بكماله و جلاله، و صفاتنا صفات نقص و عجز تليق بنقصنا و عجزنا. انظر الصفات لعبد الغنى المقدسى ص ۸۴- ۸۵. بتحقيقى. (۲) انظر البرهان ۳/ ۳۱۴، و الإكسير ص ۱۴۰- ۱۵۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۶ مولاه ليس بمستلزم أن يعيده غير ذلك الراجع. فالمعنى: كيف لا أعبد من إليه رجوعى، و إنّما عدل عن (و إليه أرجع) إلى وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ لأنه داخل فيهم، و مع ذلك أفاد فائدهٔ حسنهٔ، و هى: تنبيههم على أنه مثلهم فى وجوب عبادهٔ من إليه الرجوع «۱». و من أمثلته- أيضا- قوله تعالى: وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ [الأنعام: ۷۱، ۷۲]. و مثاله:- من

التكلم إلى الغيبة-: و وجهه أن يفهم السامع أنّ هذا نمط المتكلم و قصده من السامع؛ حضر أو غاب، و أنه ليس فى كلامه ممن يتلوّن و يتوجّه، و يبدى فى الغيبة خلاف ما يبديه فى الحضور- قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً (۱) لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ [الفتح: ۱، ۲] و الأصل (لنغفر لـك). إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ (۱) فَصَلِّ لِرَبِّكَ [الكوثر: ۱، ۲] و الأصل: (لنا). أَمْراً مِنْ عِنْدِنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (۵) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [الدخان: ۱۵۸] و الأصل: (منّا). إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً [الأعراف: ۱۵۸] إلى قوله: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ [الأعراف: ۱۵۸] و الأصل: (و بى)، و عـدل عنه لنكتتين «۲»: إحـداهما: دفع التهمة عن نفسه بالعصبيّة لها، و الأخرى: تنبيههم على اسـتحقاقه الاتّباع بما اتصف به من الصفات المذكورة و الخصائص المتلوّة. و مثاله: من الخطاب إلى التكلّم: لم يقع فى القرآن، و مثّل له بعضهم بقوله: فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ [طه: ۷۲]، ثم قـال: إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا [طه: ۷۳] و هـذا المثال لا يصـحّ، لأنّ شـرط الالتفات أن يكون المراد به واحدا «۳». و مثاله من الخطـاب إلى الغيبـة: حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ [يونس: ۲۲] و الأصـل: (بكم). و نكتـة العـدول عن خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم: التعجّب من كفرهم و فعلهم، إذ لو استمرّ على خطابهم لفاتت تلك الفائدة «۴». و قيل: لأنّ الخطاب أوّلا كان مع الناس مؤمنهم و كافرهم، بدليل: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ [يونس: ۲۲]. فلو كان (و جرين بكم) للزم الذمّ للجميع، فالتفت عن الأول

(۱) انظر البرهـان ۳ / ۳۱۵- ۳۱۶، و الإكسير ص ۱۴۴. (۲) انظر الإكسير فى علم التفسير ص ۱۴۲. (۳) انظر البرهان ۳/ ۳۱۷. (۴) قال فى الإكسير ص ۱۴۲: «و فائدة ذلك العـدول عن خطـابهم إلى حكايـة حـالهم لغيرهم، لتعجبهم من فعلهم و كفرهم، إذ لـو اسـتمر على خطـابهم لفـاتت تلـك الفائـدة، إذ الإنسـان يحب نفسه، لاـ ينكر عليهـا و لاـ يسـتعظم منها العظائم، بل من غيره» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۷ للإشارة إلى اختصاصه بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم فى آخر الآية، عدولا من الخطاب العام إلى الخاص. قلت: و رأيت عن بعض السلف فى توجيهه عكس ذلك؛ و هو: أنّ الخطاب أوّله خاصّ و آخره عام. فأخرج ابن أبى حاتم، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أنه قال فى قوله: حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ [يونس: ۲۲] قـال: ذكر الحـديث عنهم، ثم حـدّث عن غيرهم، و لم يقل: (و جرين بكم) لأنه قصـد أن يجمعهم و غيرهم، و جرين بهؤلاء و غيرهم من الخلق. هـذه عبارته؛ فلله درّ السـلف ما كان أوقفهم على المعانى اللطيفة التى يـدأب المتأخّرون فيها زمانا طويلا، و يفنون فيها أعمارهم، ثم غايتهم أن يحوموا حول الحمى. و ممّا ذكر فى توجيهه أيضا: أنهم وقت الركوب حضروا، لأنهم خافوا الهلاك و غلبة الرياح، فخاطبهم خطاب الحاضرين. ثم لما جرت الرياح بما تشتهى السّفن، و أمنوا الهلاـك، لم يبق حضورهم كمـا كـان، على عـادة الإنسـان أنّه إذا أمن غاب قلبه عن ربه، فلما غابوا ذكّرهم اللّه بصـيغة الغيبـة. و هـذه إشارة صوفية «۱». و من أمثلته أيضا: وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ [الروم: ۳۹]، وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ [الحجرات: ۷]، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ (۷۰) يُطافُ عَلَيْهِمْ، و الأصـل: (عليكم). ثم قال: وَ أَنْتُمْ فِيها خالِدُونَ [الزخرف: ۷۰، ۷۱] فكرّر الالتفات «۲». و مثـاله من الغيبـة إلى التكلم: وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ [فاطر: ۹]، وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَيَّنَّا [فصلت: ۱۲]، سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ إلى قوله: بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا. ثم التفت ثانيا إلى الغيبة، فقال: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الإسراء: ۱]. و على قراءة الحسن (ليريه) «۳» بالغيبة يكون التفاتا ثانيا من بارَكْنا و فى آياتِنا التفات ثالث، و فى إِنَّهُ التفات رابع.

(۱) انظر البرهـان ۲ / ۳۱۸. (۲) انظر البرهان ۳/ ۳۱۸- ۳۱۹. (۳) انظر الرياحين العطرة شـرح الفوائـد المعتبرة فى القراءات الشاذة ص ۹۸، و البحر المحيط ۶/ ۶- ۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۸ قال الزمخشرىّ «۱»: و فائدته فى هذه الآيات و أمثالها التنبيه على التخصـيص بالقدرة، و أنه لا يدخل تحت قدرة أحد. و مثاله من الغيبة إلى الخطاب: وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً (۸۸) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا (۸۹) [مريم: ۸۸، ۸۹]. أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ [الأنعـام: ۶]. وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً إِنَّ هـذا كـانَ لَكُمْ جَزاءً [الإنسان: ۲۱، ۲۲]، إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ [الأحزاب: ۵۰]. و من محاسنه ما وقع فى سورة الفاتحة: فإنّ العبد إذا ذكر

اللّه تعالى وحـده، ثم ذكر صـفاته التى كل صـفة منها تبعث على شـدة الإقبال، و آخرها: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴) المفيد أنه مالك الأمر كله فى يوم الجزاء، يجـد من نفسه حاملا- لا- يقـدر على دفعه على خطاب من هـذا صـفاته: بتخصـيصه بغايـة الخضوع و الاسـتعانة فى المهمات. و قيل: إنما اختير لفظ الغيبة للحمد، و للعبادة الخطاب، للإشارة إلى أنّ الحمد دون العبادة فى الرتبة؛ لأنك تحمد نظيرك و لا- تعبـده، فاسـتعمل لفظ (الحمـد) مع الغيبـة، و لفظ (العبادة) مع الخطاب، لينسب إلى العظيم حال المخاطبـة و المواجهـة ما هو أعلى رتبـة، و ذلـك على طريقـة التـأدّب. و على نحو من ذلـك جاء آخر السورة فقال: الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مصـرّحا بـذكر المنعم و إسـناد الإنعام إليه لفظا، و لم يقل: (صراط المنعم عليهم) فلمّا صار إلى ذكر الغضب زوى عنه لفظه، فلم ينسبه إليه لفظا، و جاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغـاضب، فلم يقـل: (غير الـذين غضـبت عليهم) تفاديـا عن نسـبة الغضب إليه فى اللّفـظ حال المواجهـة. و قيل: لأنه لمّا ذكر الحقيق بالحمد، و أجرى عليه الصفات العظيمة- من كونه ربا للعالمين و رحمانا و رحيما و مالكا ليوم الدين- تعلّق العلم بمعلوم عظيم الشأن، حقيق بأن يكون معبودا دون غيره، مسـتعانا به، فخوطب بـذلك لتميّزه بالصـفات المذكورة تعظيما لشأنه؛ حتى كأنه قيل: إيّاك يا من هذه صفاته نخصّ بالعبادة و الاستعانة، لا غيرك. قيل: و من لطائفه التنبيه على أنّ مبتدأ الخلق الغيبة منهم عنه سبحانه و تعالى، و قصورهم عن محاضرته و مخاطبته، و قيام حجاب العظمة عليهم؛ فإذا عرفوه بما هو له، و توسّلوا للقرب بالثناء عليه، و أقرّوا بالمحامد له و تعبّدوا له بما يليق بهم، تأهّلوا لمخاطباته

____
(۱) الكشاف ۲/ ۴۳۷ و ۳/ ۵۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۵۹ و مناجاته فقالوا: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵) «۱».

تنبيهات

تنبيهـات الأول: شـرط الالتفات أن يكون الضـمير فى المنتقل إليه عائـدا فى نفس الأمر إلى المنتقل عنه، و إلّا يلزم عليه أن يكون فى: (أنت صـديقى) التفات. الثانى: شـرطه- أيضا- أن يكون فى جملتين؛ صـرّح به صاحب الكشاف و غيره، و إلّا يلزم عليه أن يكون نوعا غريبا «۲». الثـالث: ذكر التّنوخىّ فى «الأقصـى القريب» و ابن الأثير و غيرهمـا: نوعـا غريبـا من الالتفـات، و هو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه، كقوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ بعد أَنْعَمْتَ. فإنّ المعنى: (غير الذين غضبت عليهم) و توقّف فيه صاحب «عروس الأفراح» «۳». الرابع: قـال ابن أبى الإصبع: جاء فى القرآن من الالتفـات قسم غريب جـدا، لم أظفر فى الشـعر بمثاله، و هو: أن يقـدّم المتكلم فى كلامه مذكورين مرتبين، ثم يخبر عن الأول منهما، و ينصرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثانى، ثم يعود إلى الإخبار عن الأول، كقـوله: إِنَّ الْإِنْسـانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (۶) وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَـهِيدٌ (۷) [العاديات: ۶، ۷] انصـرف عن الإخبـار عن الإنسان إلى الإخبـار عن ربه تعالى، ثم قال منصـرفا عن الإخبار عن ربه تعالى إلى الإخبار عن الإنسان: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيـدٌ (۸) [العاديات: ۸] قال: و هذا يحسن أن يسـمّى التفات الضـمائر. الخامس: يقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر، ذكره التنوخىّ و ابن الأثير. و هو ستّة أقسام أيضا «۴»: مثاله من الواحـد إلى الاثنين: قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ [يونس: ۷۸]. و إلى الجمع يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ [الطلاق: ۱].

____
(۱) انظر تفصيل أقوال العلماء فى هذا الالتفات فى «تفسير سورة الفاتحة» بقلم العبـد الفقير إلى مولاه، كاتب هـذه التعليقات، و البرهان ۳/ ۳۲۶- ۳۲۸. (۲) انظر البرهان ۳/ ۳۳۱. (۳) انظر البرهـان ۳/ ۳۲۵. (۴) انظر البرهـان ۳/ ۳۳۴- ۳۳۷. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۰ و من الاثنين إلى الواحـد: فَمَنْ رَبُّكُمـا يا مُوسـى [طه: ۴۹]. فَلا- يُخْرِجَنَّكُمـا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْـقى [طه: ۱۱۷]. و إلى الجمع: وَ أَوْحَيْنـا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْـرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً [يونس: ۸۷]. و من الجمع إلى الواحـد: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [يونس: ۸۷]. و إلى الاثنين: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْـتَطَعْتُمْ إلى قوله فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۱۳) [الرحمن: ۳۳، ۳۴]. السادس: و يقرب منه أيضا-

الانتقال من الماضى أو المضارع أو الأمر إلى آخر «۱». مثاله من الماضى إلى المضارع: أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ [فاطر: ۹]، خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ [الحج: ۳۱]، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [الحج: ۲۵]. و إلى الأمر: قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ [الأعراف: ۲]. وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا [الحج: ۳۰]. و من المضارع إلى الماضى: وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ [النمل: ۸۷]. وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَ تَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَ حَشَرْناهُمْ [الكهف: ۴۷]. و إلى الأمر: قالَ إِنِّى أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّى بَرِىءٌ [هود: ۵۴]. و من الأمر إلى الماضى وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنا [البقرة: ۱۲۵]. و إلى المضارع: وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۷۲) [الأنعام: ۷۲].

[الإطراد]

[الإطراد] الإطراد: هو أن يذكر المتكلّم أسماء آباء الممدوح مرتّبة على حكم ترتيبها فى الولادة. قال ابن أبى الإصبع: و منه فى القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف: وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِى إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ [يوسف: ۳۸] قال: و إنّما لم يأت به على الترتيب

(۱) انظر الإكسير ص ۱۴۵ – ۱۴۸.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۱ المألوف؛ فإنّ العادة الابتداء بالأب ثم الجد ثم الجدّ الأعلى، لأنه لم يرد هنا مجرّد ذكر الآباء، و إنّما ذكرهم ليذكر ملّتهم الّتى اتّبعها، فبدأ بصاحب الملّة، ثم بمن أخذها عنه، أولا فأولا على الترتيب. و مثله قول أولاد يعقوب: نَعْبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ [البقرة: ۱۳۳].

[الانسجام]

[الانسجام] الانسجام: هو أن يكون الكلام- لخلوّه من العقادة- منحدرا كتحدّر الماء المنسجم. و يكاد لسهولة تركيبه و عذوبة ألفاظه أن يسيل رقّة. و القرآن كلّه كذلك. قال أهل البديع: و إذا قوى الانسجام فى النثر جاءت قراءته موزونة بلا قصد، لقوّة انسجامه. و من ذلك ما وقع فى القرآن موزونا: فمنه من بحر الطويل: فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ [الكهف: ۲۹]. و من المديد: وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا [هود: ۳۷]. و من البسيط: فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ [الأحقاف: ۲۵]. و من الوافر: وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ [التوبة: ۱۴]. و من الكامل: وَ اللَّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقرة: ۲۱۳]. و من الهزج: فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيراً [يوسف: ۹۳]. و من الرجز: وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا (۱۴) [الإنسان: ۱۴]. و من الرمل: وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ [سبأ: ۱۳]. و من السريع: أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ [البقرة: ۲۵۹]. و من المنسرح: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ [الإنسان: ۲]. و من الخفيف: لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً [النساء: ۷۸]. و من المضارع: يَوْمَ التَّنادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ [غافر: ۳۲، ۳۳]. و من المقتضب: فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ [البقرة: ۱۰]. و من المجتث: نَبِّئْ عِبادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۴۹) [الحجر: ۴۹]. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۲ و من المتقارب: وَ أُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ (۱۸۳) [الأعراف: ۱۸۳].

[الإدماج]

[الإدماج] الإدماج: قال ابن أبى الإصبع: هو أن يدمج المتكلم غرضا فى غرض، أو بديعا فى بديع، بحيث لا يظهر فى الكلام إلّا أحد الغرضين أو أحد البديعين. كقوله تعالى: لَهُ الْحَمْدُ فِى الْأُولى وَ الْآخِرَةِ [القصص: ۷۰] أدمجت المبالغة فى المطابقة، لأنّ انفراده تعالى بالحمد فى الآخرة- و هى الوقت الذى لا يحمد فيه سواه- مبالغة فى الوصف بالانفراد بالحمد، و هو- و إن خرج مخرج المبالغة فى الظاهر- فالأمر فيه حقيقة فى الباطن، فإنه رب الحمد، و المنفرد به فى الدارين. انتهى. قلت: و الأولى أن يقال فى هذه الآية: إنّها من إدماج غرض فى غرض، فإنّ الغرض منها تفرّده تعالى بوصف الحمد، و أدمج فيه الإشارة إلى البعث و الجزاء.

[الافتنان]

[الافتنـان] الافتنـان: هو الإتیـان فی کلاـم بفنّین مختلفین، کالجمع بین الفخر و التّعزیـة، فی قوله تعالی: کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ (۲۶) وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِکْرامِ (۲۷) [الرحمن: ۲۷] فإنّه تعالی عزّی جمیع المخلوقات من الإنس و الجن و الملائکـة و سائر أصـناف ما هو قابل للحیاة، و تمدّح بالبقاء بعد فناء الموجودات فی عشر لفظات، مع وصفه ذاته- بعد انفراده بالبقاء- بالجلال و الإکرام سبحانه و تعالی!. و منه: ثُمَّ نُنَجِّی الَّذِینَ اتَّقَوْا [مریم: ۷۲] الآیة، جمع فیها بین هناء و عزاء.

[الاقتدار]

اشارة

[الاقتـدار] الاقتـدار: هـو أن یـبرز المتکلم المعنی الواحـد فی عـدّة صور، اقتـدارا منه علی نظم الکلاـم و ترکیبه، و علی صـیاغة قوالب المعـانی و الأـغراض. فتـارة یأتی به فی لفظ الاسـتعارة، و تارة فی صورة الإرداف، و حینا فی مخرج الإیجاز، و مرّة فی قالب الحقیقـة. قال ابن أبی الإصبع: و علی هذا أتت جمیع قصص القرآن، فإنک تری القصة الواحدة التی لا تختلف معانیها تأتی فی صور مختلفة، و قوالب من الألفاظ متعدّدة، حتی لا تکاد تشتبه فی موضعین منه، و لا بدّ أن تجد الفرق بین صورها ظاهرا.

ائتلاف اللفظ مع اللفظ و ائتلافه مع المعنی:

ائتلاـف اللفـظ مع اللفظ و ائتلافه مع المعنی: الأول: أن تکون الألفاظ یلائم بعضـها بعضا، بأن یقرب الغریب بمثله و المتـداول الإتقان فی علـوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۳ بمثله، رعایـة لحسن الجوار و المناسبة. و الثـانی: أن تکون ألفاظ الکلام ملائمـة للمعنی المراد؛ فإن کان فخما کانت ألفاظه فخمـة، أو جزلا فجزلـة، أو غریبا فغریبـة، أو متـداولا فمتداولـة، أو متوسـطا بین الغرابـة و الاسـتعمال فکذلک. فالأـول: کقوله تعـالی: تَـاللَّهِ تَفْتَؤُا تَـذْکُرُ یُوسُفَ حَتَّی تَکُونَ حَرَضاً [یوسف: ۸۵] أتی بـأغرب ألفـاظ القسـم و هی (التـاء) فإنّهـا أقلّ استعمالا، و أبعد من أفهام العامة بالنسبة إلی الباء و الواو. و بأغرب صیغ الأفعال التی ترفع الأسماء و تنصب الأخبار؛ فإنّ (تزال) أقرب إلی الأفهام و أکثر اسـتعمالا منها، و بأغرب ألفاظ الهلاک و هو (الحرض) فاقتضـی حسن الوضع فی النظم أن تجاوز کل لفظـة بلفظة من جنسـها فی الغرابـة، توخّیا لحسن الجوار، و رعایة فی ائتلاف المعانی بالألفاظ. و لتتعادل الألفاظ فی الوضع و تتناسب فی النظم، و لمّا أراد غیر ذلک قال: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ [الأنعام: ۱۰۹] فأتی بجمیع الألفاظ متداولة لا غرابة فیها. و من الثانی قوله تعالی: وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ [هود: ۱۱۳] لمّـا کان الرکون إلی الظالم- و هو المیل إلیه و الاعتماد علیه- دون مشارکته فی الظلم، وجب أن یکون العقـاب علیه دون العقـاب علی الظلم، فـأتی بلفـظ (المسّ) الـذی هو دون الإحراق و الاصـطلاء. و قوله: لَها ما کَسَبَتْ وَ عَلَیْها مَا اکْتَسَبَتْ رَبَّنا [البقرة: ۲۸۶] أتی بلفظ (الاکتساب) المشـعر بالکلفـة و المبالغـة فی جانب السّیئة لثقلها. و کـذا قوله: فَکُبْکِبُوا فِیها [الشـعراء: ۹۴] فهو أبلغ من (کبوا) للإشـارة إلی أنّهم یکبون کبّـا عنیفـا فظیعـا. وَ هُمْ یَصْطَرِخُونَ [فاطر: ۳۷] فإنّه أبلغ من (یصرخون) للإشـارة إلی أنهم یصـرخون صـراخا منکرا خارجا عن الحـدّ المعتاد. أَخْذَ عَزِیزٍ مُقْتَدِرٍ [القمر: ۴۲] فـإنّه أبلغ من (قادر) للإشارة إلی زیادة التمکّن فی القدرة، و أنه لا رادّ له و لا معقّب. و مثل ذلک وَ اصْطَبِرْ [مریم: ۶۵] فإنّه أبلغ من (اصبر). و الرَّحْمنِ فإنّه أبلغ من الرَّحِیمِ فإنّه یشعر باللطف و الرفق، کما أنّ (الرحمن) مشعر بالفخامة و العظمة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۴ و منه الفرق بین سقی و أسقی، فإنّ (سقی) لما لا کلفة معه فی السقیا، و لهذا أورده تعالی فی شراب الجنة فقال: وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً [الإنسان: ۲۱] و (أسـقی) لما فیه کلفة، و لهذا أورده فی شراب الدنیا، فقال: وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً [المرسلات: ۲۷]، لَأَسْقَیْناهُمْ ماءً غَدَقاً

[الجن: ۱۶]، لأنّ السقيا فی الدنيا لا تخلوا من الكلفة أبدا.

[الاستدراک و الاستثناء]

[الاستدراک و الاستثناء] الاستدراک و الاستثناء: شرط كونهما من البديع أن يتضمّنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدلّ عليه المعنى اللغوى. مثال الاستدراک: قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا [الحجرات: ۱۴] فإنّه لو اقتصر على قوله: لَمْ تُؤْمِنُوا لكان منفّرا لهم؛ لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيمانا، فأوجبت البلاغة ذكر الاستدراک، ليعلم أنّ الإيمان موافقة القلب و اللسان، و إن انفرد اللسان بذلک يسمّى إسلاما، لا يسمّى إيمانا. و زاد ذلک إيضاحا بقوله: وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ [الحجرات: ۱۴] فلمّا تضمّن الاستدراک إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من الإشكال عدّ من المحاسن. و مثال الاستثناء: فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً [العنكبوت: ۱۴] فإنّ الإخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمهّد عذر نوح فی دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم؛ إذ لو قيل: (فلبث فيهم تسعمائة و خمسين عاما) لم يكن فيه من التهويل ما فی الأوّل؛ لأنّ لفظ (الألف) فی الأول أول ما يطرق السمع، فيشتغل بها عن سماع بقيّة الكلام، و إذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدّمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الألف.

[الاقتصاص]

[الاقتصاص] الاقتصاص: ذكره ابن فارس، و هو: أن يكون كلام فی سورة مقتصا من كلام فی سورة أخرى أو فی تلک السورة. كقوله تعالى: وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ [العنكبوت: ۲۷] و الآخرة دار ثواب لا عمل فيها. فهذا مقتصّ من قوله: وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ فَأُولئِکَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى (۷۵) [طه: ۷۵]. و منه: وَ لَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (۵۷) [الصافات: ۵۷]، مأخوذ من قوله: أُولئِکَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ [سبأ: ۳۸]. و قوله: وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ [غافر: ۵۱] مقتصّ من أربع آيات: لأنّ الأشهاد أربعة: الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۵ الملائكة فی قوله: وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ (۲۱) [ق: ۲۱]، و الأنبياء فی قوله: فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً (۴۱) [النساء: ۴۱]، و أمة محمد فی قوله: لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ [البقرة: ۱۴۳]، و الأعضاء فی قوله: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ [النور: ۲۴]. و قوله: يَوْمَ التَّنادِ [غافر: ۳۲] قرئ مخفّفا و مشدّدا، فالأوّل مأخوذ من قوله: وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ [الأعراف: ۴۴]، و الثانی من قوله: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (۳۴) [عبس: ۳۴].

[الإبدال «۱»]

[الإبدال «۱»] الإبدال: هو إقامة بعض الحروف مقام بعض. و جعل منه ابن فارس فَانْفَلَقَ أی انفرق، و لهذا قال: فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ [الشعراء: ۶۳] فالرّاء و اللّام متعاقبتان. و عن الخليل فی قوله تعالى: فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ [الإسراء: ۵] إنّه أريد (فحاسوا) فجاءت الجيم مقام الحاء. و قد قرئ بالحاء أيضا. و جعل منه الفارسیّ: إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ [ص: ۳۲] أی: الخيل. و جعل منه أبو عبيدة «۲»: إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً [الأنفال: ۳۵] أی: تصددة.

[تأكيد المدح بما يشبه الذم]

[تأكيد المدح بما يشبه الذم] تأكيد المدح بما يشبه الذّم: قال ابن أبی الإصبع: هو فی غاية العزة فی القرآن. قال: و لم أجد منه إلّا آية واحدة، و هی قوله: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ [المائدة: ۵۹] فإنّ الاستثناء- بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الإيمان- يوهم أنّ ما يأتی بعده ممّا يوجب أن ينقم على فاعله ممّا يذمّ به، فلمّا أتی بعد الاستثناء

ما یوجب مدح فاعله کان الکلام متضمّنا تأکید المدح بما یشبه الذّم. قلت: و نظیرها قوله: وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ [التوبة: ۷۴]، و قوله: الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ بِغَیْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ یَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ [الحج: ۴۰]، فإنّ ظاهر الاستثناء أنّ ما بعده حق یقتضی الإخراج، فلمّا کان صفة مدح یقتضی الإکرام لا الإخراج کان تأکیدا للمدح بما یشبه الذم.

(۱) انظر البرهان ۳ / ۳۸۸. (۲) انظر مجاز القرآن لأبی عبیدة ۱/ ۲۴۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۶ و جعل منه التنوخیّ فی «الأقصی القریب»: لا یَسْمَعُونَ فِیها لَغْواً وَ لا تَأْثِیماً (۲۵) إِلَّا قِیلًا سَلاماً سَلاماً (۲۶) [الواقعة: ۲۵، ۲۶] استثنی سَلاماً سَلاماً الذی هو ضدّ اللغو و التأثیم، فکان ذلک مؤکدا لانتفاء اللغو و التّأثیم. انتهی.

[التفویت]

[التفویت] التفویت: هو إتیان المتکلم بمعان شتّی من المدح و الوصف، و غیر ذلک من الفنون، کلّ فنّ فی جملة منفصلة عن أختها، مع تساوی الجمل فی الزّنة، و تکون فی الجمل الطویلة و المتوسطة و القصیرة. فمن الطویلة: الَّذِی خَلَقَنِی فَهُوَ یَهْدِینِ (۷۸) وَ الَّذِی هُوَ یُطْعِمُنِی وَ یَسْقِینِ (۷۹) وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ یَشْفِینِ (۸۰) وَ الَّذِی یُمِیتُنِی ثُمَّ یُحْیِینِ (۸۱) [الشعراء: ۷۸- ۸۱]. و من المتوسطة: تُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّیْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنَ الْحَیِّ [آل عمران: ۲۷]. قال ابن أبی الإصبع: و لم یأت المرکب من القصیرة فی القرآن.

[التقسیم «۱»]

[التقسیم «۱»] التقسیم: هو استیفاء أقسام الشیء الموجودة، لا الممکنة عقلا، نحو: هُوَ الَّذِی یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً [الرعد: ۱۲] إذ لیس فی رؤیة البرق إلّا الخوف من الصواعق و الطمع فی الأمطار؛ و لا ثالث لهذین القسمین. و قوله: فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ [فاطر: ۳۲] فإنّ العالم لا یخلو من هذه الأقسام الثلاثة: إمّا عاص ظالم لنفسه، و إمّا سابق مبادر للخیرات، و إمّا متوسّط بینهما مقتصد فیها. و نظیرها: وَ کُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً (۷) فَأَصْحابُ الْمَیْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَیْمَنَةِ (۸) وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ (۹) وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (۱۰) [الواقعة: ۷- ۱۰]. و کذا قوله تعالی: لَهُ ما بَیْنَ أَیْدِینا وَ ما خَلْفَنا وَ ما بَیْنَ ذلِکَ [مریم: ۶۴] استوفی أقسام الزمان، و لا رابع لها. و قوله: وَ اللَّهُ خَلَقَ کُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی رِجْلَیْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی أَرْبَعٍ [النور: ۴۵]

(۱) انظر البرهان ۳/ ۴۷۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۷ استوفی أقسام الخلق فی المشی. و قوله: الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ [آل عمران: ۱۹۱] استوفی جمیع هیئات الذاکر. و قوله: یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ إِناثاً وَ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ الذُّکُورَ أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً وَ یَجْعَلُ مَنْ یَشاءُ عَقِیماً [الشوری: ۴۹، ۵۰] استوفی جمیع أحوال المتزوّجین، و لا خامس لها.

[التدبیج]

[التدبیج] التدبیج: هو أن یذکر المتکلّم ألوانا یقصد التوریة بها و الکنایة. قال ابن أبی الإصبع: کقوله تعالی: وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِیضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِیبُ سُودٌ [فاطر: ۲۷]. قال: المراد بذلک- و اللّه أعلم- الکنایة عن المشتبه و الواضح من الطرق؛ لأنّ الجادّة البیضاء هی الطریق التی کثر السلوک علیها جدّا، و هی أوضح الطرق و أبینها. و دونها الحمراء، و دون الحمراء السوداء؛ کأنها فی الخفاء و الالتباس ضدّ البیضاء فی الظهور و الوضوح. و لمّا کانت هذه الألوان الثلاثة فی الظهور للعین طرفین و واسطة، فالطرف الأعلی فی الظهور البیاض، و الطرف الأدنی فی الخفاء السواد، و الأحمر بینهما، علی وضع الألوان فی الترکیب، و کانت ألوان الجبال

لا تخرج عن هذه الألوان الثلاثة، و الهداية بكلّ علم نصب للهداية منقسمة هذه القسمة، أتت الآية الكريمة منقسمة كذلك، فحصل فيها التدبيج و صحة التقسيم.

[التنكيت]

[التنكيت] التنكيت: هو أن يقصد المتكلّم إلى شيء بالذكر دون غيره، ممّا يسدّ مسدّه، لأجل نكتة فى المذكور ترجّح مجيئه على سواه. كقوله تعالى: وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى (۴۹) خصّ الشّعرى بالذّكر دون غيرها من النجوم، و هو تعالى ربّ كلّ شيء؛ لأنّ العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبى كبشة، عبد الشّعرى، و دعا خلقا إلى عبادتها، فأنزل اللّه تعالى: وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى (۴۹) [النجم: ۴۹] التى ادّعيت فيها الربوبية. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۸

[التجريد «۱»]

[التجريد «۱»] التجريد: هو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله، مبالغة فى كمالها فيه. نحو: (لى من فلان صديق حميم) جرّد من الرجل الصديق آخر مثله متّصف بصفة الصّداقة. و نحو: (مررت بالرجل الكريم و النّسمة المباركة) جرّدوا من الرّجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة، و عطفوه عليه، كأنه غيره، و هو هو. و من أمثلته فى القرآن: لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ [فصلت: ۲۸] ليس المعنى أنّ الجنة فيها دار خلد و غير دار خلد، بل هى نفسها دار الخلد؛ فكأنه جرّد من الدار دارا. ذكره فى «المحتسب»، و جعل منه: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ [الأنعام: ۹۵] على أنّ المراد بالميّت النطفة. قال الزمخشرى «۲»: و قرأ عبيد بن عمير: فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ [الرحمن: ۳۷] بالرّفع، بمعنى حصلت منها وردة، قال: و هو من التجريد. و قرئ أيضا: (يرثنى وارث من آل يعقوب) «۳» قال ابن جنى: هذا هو التجريد، و ذلك أنه يريد: (وهب لى من لدنك وليا يرثنى منه وارث من آل يعقوب) و هو الوارث نفسه، فكأنه جرّد منه وارثا

[التعديد «۴»]

[التعديد «۴»] التعديد: هو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد. و أكثر ما يوجد فى الصفات، كقوله: هُوَ اللَّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ [الحشر: ۲۳]. و قوله: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ [التوبة: ۱۱۲] الآية. و قوله: مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ [التحريم: ۵] الآية.

(۱) انظر البرهان ۳ / ۴۴۸. (۲) الكشاف ۴/ ۴۸. (۳) قال فى البحر المحيط ۶/ ۱۷۴: «و قرأ على و ابن عباس و الجحدرى: يرثنى وارث من آل يعقوب. قال أبو الفتح: هذا هو التجريد: التقدير: يرثنى منه وارث» ا ه و انظر الكشاف ۲/ ۵۰۲- ۵۰۳. (۴) انظر نهاية الإيجاز للرازى ص ۲۹۰، و انظر الكشاف ۲/ ۵۰۲- ۵۰۳، و البرهان ۳/ ۴۷۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۶۹

الترتيب

الترتيب الترتيب: هو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية، و لا يدخل فيها وصفا زائدا. و مثّله عبد الباقى اليمنى بقوله: هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً [غافر: ۶۷] و بقوله: فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها [الشمس: ۱۴] الآية. الترقّى و التدلّى: تقدّما فى نوع التقديم و التأخير.

التضمین «۱»

التضمین «۱» التضـمین: یطلق علی أشـیاء: أحـدها: إیقاع لفظ موقع غیره لتضـمّنه معناه. و هو نوع من المجاز تقـدّم فیه. الثانی: حصول معنی فیه من غیر ذکر له باسم هو عبارة عنه. و هذا نوع من الإیجاز تقدّم أیضا. الثالث: تعلّق ما بعد الفاصلـة بها. و هذا مذکور فی نوع الفواصـل. الرابع: إدراج کلاـم الغیر فی أثنـاء الکلاـم، لقصـد تأکیـد المعنی، أو ترتیب النظم. و هـذا هـو النوع البـدیعیّ. قـال ابن أبی الإصـبع: و لم أظفر فی القرآن بشیـء منه إلّـا فی موضـعین تضـمّنا فصـلین من التـوراة و الإنجیـل: قوله: وَ کَتَبْنـا عَلَیْهِمْ فِیهـا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ [المائـدة: ۴۵] الآیـة. و قـوله: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ [الفتـح: ۲۹] الآیـة. و مثلـه ابن النقیب و غیره: بإیـداع حکایـات المخلـوقین فی القرآن، کقوله تعالی حکایة عن الملائکة: أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها [البقرة: ۳۰]، و عن المنافقین: أَ نُؤْمِنُ کَما آمَنَ السُّفَهاءُ [۲: ۳۱]. وَ قـالَتِ الْیَهُـودُ [البقرة: ۱۱۳]، وَ قـالَتِ النَّصـاری [البقرة: ۱۱۳]. قـال: و کـذلک مـا أودع فیـه مـن اللغـات الأعجمیـة.

(____) انظر البرهـان ۳/ ۳۳۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۰

الجناس

اشارة

الجنـاس الجناس: هو تشابه اللفظین فی اللفظ «۱». قال فی «کنز البراعـة»: و فائدته المیل إلی الإصـغاء إلیه، فإنّ مناسـبة الألفاظ تحدث میلا و إصغاء إلیها، و لأنّ اللّفظ المشترک إذا حمل علی معنی، ثم جاء و المراد به آخر، کان للنفس تشوّق إلیه.

و أنواع الجناس کثیرة:

و أنواع الجنـاس کثیرة: منها: التامّ: بأن یتّفقا فی أنواع الحروف و أعـدادها و هیآتها، کقوله تعالی: وَ یَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ یُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَیْرَ ساعَةٍ [الروم: ۵۵] و قیل: و لم یقع منه فی القرآن سواه. و اسـتنبط شیخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر، و هو: یَکادُ سَنا بَرْقِهِ یَذْهَبُ بِالْأَبْصـارِ یُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَةً لِأُولِی الْأَبْصارِ (۴۴) [النور: ۴۳، ۴۴]. و أنکر بعضـهم کون الآیة الأولی من الجناس، و قال: الساعـة فی الموضـعین بمعنی واحـد، و التجنیس أن یتفق اللفظ و یختلف المعنی، و لا یکون أحدهما حقیقة، و الآخر مجازا، بل یکونان حقیقتین، و زمان القیامـة- و إن طال- لکنه عنـد اللّه فی حکم الساعـة الواحدة، فإطلاق الساعة علی القیامة مجاز، و علی الآخرة حقیقـة، و بـذلک یخرج الکلام عن التجنیس، کما لو قلت: رکبت حمارا و لقیت حمارا، تعنی بلیدا. و منها: المصـحّف: و یسمّی جنـاس الخط. بـأن تختلـف الحروف فی النقـط، کقـوله: وَ الَّذِی هُوَ یُطْعِمُنِی وَ یَسْقِینِ (۷۹) وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ یَشْفِینِ (۸۰) [الشعراء: ۷۹، ۸۰]. و منها: المحرّف: بأن یقع الاختلاف فی الحرکات، کقوله: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِیهِمْ مُنْذِرِینَ (۷۲) فَانْظُرْ کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِینَ (۷۳) [الصافات: ۷۲، ۷۳]. و قد اجتمع التصحیف و التحریف فی قوله: وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً [الکهف: ۱۰۴]. و منها: الناقص: بأن یختلف فی عدد الحروف، سواء کان الحرف المزید أوّلا أو وسطا أو آخرا، کقوله: وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (۲۹) إِلی رَبِّکَ یَوْمَئِـذٍ الْمَسـاقُ (۳۰) [القیامـة: ۲۹، ۳۰]، ثُـمَّ کُلِی مِـنْ کُـلِّ الثَّمَراتِ [النحـل: ۶۹].

(____) انظر البرهـان ۳/ ۴۵۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۱ و منهـا: المـذیّل: بأن یزیـد أحـدهما أکثر من حرف فی الآخر أو الأوّل و سـمّی بعضـهم الثانی بالمتوّج، کقـوله: وَ انْظُرْ إِلی إِلهِـکَ [طه: ۹۷]، وَ لکِنَّا کُنَّا مُرْسِـلِینَ [القصـص: ۴۵]، مَنْ آمَنَ بِهِ [الأعـراف: ۸۶]، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ [العادیـات: ۱۱]،

مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ [النساء: ۱۴۳]. و منها: المضارع: و هو أن يختلفا بحرف مقارب فى المخرج، سواء كان فى الأول أو الوسط أو الآخر، كقوله تعالى: وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ [الأنعام: ۲۶]. و منها: اللّاحق: بأن يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك، كقوله: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (۱) [الهمزة: ۱]، وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ (۷) وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (۸) [العاديات: ۷، ۸]، ذلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (۷۵) [غافر: ۷۵]، وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ [النساء: ۸۳]. و منها: المرفق: و هو ما تركّب من كلمة و بعض أخرى، كقوله: جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ [التوبة: ۱۰۵]. و منها: اللّفظى: بأن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد و الظاء، كقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ (۲۲) إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ (۲۳) [القيامة: ۲۲، ۲۳]. و منها: تجنيس القلب: بأن يختلفا فى ترتيب الحروف، نحو: فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ [۲۰: ۹۴]. و منها: تجنيس الاشتقاق: بأن يجتمعا فى أصل الاشتقاق، و يسمّى: المقتضب: نحو فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ [الواقعة: ۸۹]، فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ [الروم: ۴۳]، وَجَّهْتُ وَجْهِيَ [الأنعام: ۷۹]. و منها: تجنيس الإطلاق: بأن يجتمعا فى المشابهة فقط، كقوله: وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ [الرحمن: ۵۴]، قالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ (۱۶۸) [الشعراء: ۱۶۸]، لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي [المائدة: ۳۱]. وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ [يونس: ۱۰۷]، اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ [التوبة: ۳۸]، وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ إلى قوله: فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ [فصلت: ۵۱].

تنبيه

تنبيه لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوّة المعنى، كقوله تعالى: الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۲ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ [يوسف: ۱۷] قيل: ما الحكمة فى كونه لم يقل: (و ما أنت بمصدّق)، فإنه يؤدى معناه مع رعاية التجنيس. و أجيب: بأنّ فى بِمُؤْمِنٍ لَنا من المعنى ما ليس فى (مصدّق) لأنّ معنى قولك: (فلان مصدّق لى) قال لى: صدقت، و أمّا (مؤمن) فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن، و مقصودهم التصديق و زيادة، و هو طلب الأمن، فلذلك عبّر به. و قد زلّ بعض الأدباء، فقال فى قوله: أَ تَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ (۱۲۵) [الصافات: ۱۲۵]: لو قال: (و تدعون) لكان فيه مراعاة للتجنيس. و أجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكليفات، بل لأجل قوّة المعانى و جزالة الألفاظ. و أجاب غيره: بأن مراعاة المعانى أولى من مراعاة الألفاظ، و لو قال: أَ تَدْعُونَ و (تدعون) لوقع الالتباس على القارئ؛ فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا. و هذا الجواب غير ناضج. و أجاب ابن الزملكانىّ: بأنّ التجنيس تحسين، و إنما يستعمل فى مقام الوعد و الإحسان، لا فى مقام التهويل. و أجاب الخويّى: بأنّ (تدع) أخصّ من (تذر) لأنه بمعنى ترك الشىء مع اعتنائه، بشهادة الاشتقاق، نحو الإيداع، فإنّه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها؛ و لهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها. و من ذلك الدعة بمعنى الراحة. و أما (تذر) فمعناه الترك مطلقا، أو الترك مع الإعراض و الرفض الكلىّ. قال الراغب: يقال: فلان يذر الشىء، أى: يقذفه لقلة الاعتداد به، و منه الوذرة- قطعة من اللحم- لقلة الاعتداد به، و لا شكّ أنّ السّياق إنّما يناسب هذا دون الأول؛ فأريد هنا تبشيع حالهم فى الإعراض عن ربّهم، و أنهم بلغوا الغاية فى الإعراض. انتهى «۱».

الجمع

الجمع الجمع: هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة فى حكم، كقوله تعالى:

(۱) انظر البرهان ۳/ ۴۵۳، و المفردات ص ۵۳۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۳ الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا [الكهف: ۴۶] جمع المال و البنون فى الزينة. و كذلك قوله: الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ (۵) وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ (۶) [الرحمن: ۵، ۶].

[الجمع و التفریق «۱»]

[الجمع و التفریق «۱»] الجمع و التفریق: هو أن تدخل شیئین فی معنی، و تفرّق بین جهتی الإدخال. و جعل منه الطیبیّ قوله: اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها [الزمر: ۴۲] الآیـهٔ جمع النفسین فی حکم التوفّی، ثم فرّق بین جهتی التوفی بالحکم بالإمساک و الإرسال، أی: اللّه یتوفّی بالإمساک و الإرسال؛ أی: اللّه یتوفّی الأنفس التی تقبض و التی لم تقبض، فیمسک الأولی و یرسل الأخری.

[الجمع و التقسیم «۲»]

[الجمع و التقسیم «۲»] الجمع و التقسیم: و هو جمع متعدّد تحت حکم، ثم تقسیمه. کقوله تعالی: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَیْراتِ [فاطر: ۳۲].

[الجمع مع التفریق و التقسیم «۳»]

[الجمع مع التفریق و التقسیم «۳»] الجمع مع التفریق و التقسیم: کقوله تعالی: یَوْمَ یَأْتِ لا تَکَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ الآیات. فالجمع: فی قوله: لا تَکَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ لأنها متعدّدهٔ معنی، إذ النکرهٔ فی سیاق النفی تعمّ، و التفریق فی قوله: فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ وَ سَعِیدٌ، و التقسیم فی قوله: فَأَمَّا الَّذِینَ شَقُوا. وَ أَمَّا الَّذِینَ سُعِدُوا.

[جمع المؤتلف و المختلف]

[جمع المؤتلف و المختلف] جمع المؤتلف و المختلف: هو أن یرید التّسویهٔ بین ممدوحین، فیأتی بمعان مؤتلفهٔ فی مدحهما، و یروم بعد ذلک ترجیح أحدهما علی الآخر، بزیادهٔ فضل لا ینقص الآخر،

(۱) انظر نهایهٔ الإیجاز للرازی ص ۲۹۴. (۲) المصدر السابق. (۳) المصدر السابق ص ۲۹۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۴

فیأتی لأجل ذلک بمعان تخالف معنی التسویهٔ، کقوله تعالی: وَ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ إِذْ یَحْکُمانِ [الأنبیاء: ۷۸] الآیهٔ. سوّی فی الحکم و العلم، و زاد فضل سلیمان بالفهم.

[حسن النسق]

[حسن النسق] حسن النسق: هو أن یأتی المتکلّم بکلمات متتالیات معطوفات، متلاحمات تلاحما سلیما مستحسنا، بحیث إذا أفردت کلّ جملهٔ منه قامت بنفسها، و استقلّ معناها بلفظها، و منه قوله تعالی: وَ قِیلَ یا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَکِ [هود: ۴۴] الآیهٔ؛ فإنّ جمله معطوف بعضها علی بعض بواو النّسق علی الترتیب الذی تقتضیه البلاغهٔ: من الابتداء بالأهم الذی هو انحسار الماء عن الأرض، المتوقف علیه غایهٔ مطلوب أهل السفینهٔ من الإطلاق من سجنها، ثم انقطاع مادّهٔ السماء المتوقّف علیه تمام ذلک من دفع أذاه بعد الخروج، و منه اختلاف ما کان بالأرض، ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادّتین الذی هو متأخر عنه قطعا، ثم بقضاء الأمر الذی هو هلاک من قدّر هلاکه، و نجاهٔ من سبق نجاته، و أخّر عمّا قبله؛ لأنّ علم ذلک لأهل السفینهٔ بعد خروجهم منها، و خروجهم موقوف علی ما تقدّم، ثم أخبر باستواء السفینهٔ و استقرارها المفید ذهاب الخوف و حصول الأمن من الاضطراب، ثم ختم بالدعاء علی الظالمین، لإفادهٔ أنّ الغرق و إن عمّ الأرض فلم یشمل إلّا من استحقّ العذاب لظلمه.

[عتاب المرء نفسه]

[عتاب المرء نفسه] عتاب المرء نفسه: منه: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي الآيات. و قوله: أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ... الآيات.

[العكس «۱»]

[العكس «۱»] العكس: هو أن يؤتى بكلام يقدّم فيه جزء و يؤخّر آخر، ثم يقدّم المؤخر، و يؤخّر المقدم، كقوله تعالى: ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام: ۵۲]، يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ [الحج: ۶۱]، وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ [يونس: ۳۱]، هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ [البقرة: ۱۸۷]، لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ [الممتحنة: ۱۰ (______________________]. ۱) انظر البرهان ۳/ ۴۶۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۵ و قد سئل عن الحكمة فى عكس هذا اللفظ، فأجاب ابن المنير: بأنّ فائدته الإشارة إلى أنّ الكفار مخاطبون بفروع الشريعة. و قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب: الحقّ أنّ كلّ واحد من فعل المؤمنة و الكافر منفىّ عنه الحلّ، أما فعل المؤمنة فيحرم لأنّها مخاطبة، و أمّا فعل الكافر فنفى عنه الحلّ باعتبار أنّ هذا الوطء مشتمل على المفسدة، فليس الكفار مورد الخطاب، بل الأئمة و من قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك؛ لأنّ الشرع أمر بإخلاء الوجود من المفاسد، فاتّضح أنّ المؤمنة نفى عنها الحلّ باعتبار، و الكافر نفى عنه الحلّ باعتبار. قال ابن أبى الإصبع: و من غريب أسلوب هذا النوع قوله تعالى: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً (۱۲۴) وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ [النساء: ۱۲۴، ۱۲۵] فإنّ نظم الآية الثانية عكس نظم الأولى، لتقديم العمل فى الأولى على الإيمان، و تأخيره فى الثانية عن الإسلام. و منه نوع يسمى القلب و المقلوب المستوى، و ما لا يستحيل بالانعكاس، و هو أن تقرأ الكلمة من آخرها إلى أولها، كما تقرأ من أولها إلى آخرها. كقوله تعالى: كُلٌّ فِي فَلَكٍ [الأنبياء: ۳۳]، وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ (۳) [المدثر: ۳]، و لا ثالث لهما فى القرآن.

[العنوان]

[العنوان] العنوان: قال ابن أبى الإصبع: هو أن يأخذ المتكلم فى غرض، فيأتى لقصد تكميله و تأكيده بأمثلة فى ألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدّمة، و قصص سالفة. و منه نوع عظيم جدا، و هو: عنوان العلوم، بأن يذكر فى الكلام ألفاظا تكون مفاتيح لعلوم و مداخل لها. فمن الأول قوله تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها [الأعراف: ۱۷۵]، فإنّه عنوان قصة بلعام. و من الثانى قوله تعالى: انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (۳۰) [المرسلات: ۳۰] الآية فيها عنوان علم الهندسة، فإنّ الشكل المثلّث أول الأشكال، و إذا نصب فى الشمس على أىّ ضلع من أضلاعه لا يكون له ظلّ، لتحديد رءوس زواياه؛ فأمر اللّه تعالى أهل جهنّم بالانطلاق إلى ظلّ هذا الشكل تهكّما بهم. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۶ و قوله: وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [الأنعام: ۷۵] الآيات ... فيها عنوان علم الكلام، و علم الجدل، و علم الهيئة.

[الفرائد]

[الفرائد] الفرائد: هو مختصّ بالفصاحة دون البلاغة؛ لأنه الإتيان بلفظة منزلة الفريدة من العقد- و هى الجوهرة التى لا نظير لها- تدلّ على عظم فصاحة هذا الكلام، و قوة عارضته، و جزالة منطقه، و أصالة عربيّته، بحيث لو أسقطت من الكلام عزّت على الفصحاء. و منه لفظ: حَصْحَصَ فى قوله: الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [يوسف: ۵۱] و الرَّفَثُ فى قوله: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ [البقرة: ۱۸۷]. و لفظة فُزِّعَ فى قوله: حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ [سبأ: ۲۳]. و خائِنَةَ الْأَعْيُنِ فى قوله: يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ [غافر: ۱۹]. و ألفاظ قوله: فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا [يوسف: ۸۰]، و قوله: فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ (۱۷۷) [الصافات: ۱۷۷].

[القسم]

[القسم] القسم: هو أن يريد المتكلّم الحلف على شيء، فيحلف بما يكون فيه فخر له، أو تعظيم لشأنه، أو تنويه لقدره، أو ذم لغيره، أو جاريا مجرى الغزل و الترقق، أو خارجا مخرج الموعظة و الزهد، كقوله: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣) [الذاريات: ٢٣] أقسم سبحانه و تعالى بقسم يوجب الفخر لتضمّنه التمدّح بأعظم قدرة، و أجل عظمة. لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) [الحجر: ٧٢] أقسم سبحانه و تعالى بحياة نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم تعظيما لشأنه، و تنويها بقدره. و سيأتى فى نوع الأقسام أشياء تتعلق بذلك.

[اللف و النشر «١»]

[اللف و النشر «١»] اللف و النشر «٢»: هو أن يذكر شيئان أو أشياء، إمّا تفصيلا بالنصّ على كلّ واحد، أو (______________________________ ١) انظر نهاية الإيجاز ص ٢٨٩. (٢)

قال الرازى فى نهاية الإيجاز ص ٢٨٩: «هو أن تلفّ شيئين، ثم ترمى بتفسيرهما جملة، ثقة بأنّ السامع يرد إلى كلّ واحد منهما ما له» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٧٧ إجمالا بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدّد، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك، كلّ واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، و يفوّض إلى عقل السامع ردّ كلّ واحد إلى ما يليق به. فالإجمالىّ: كقوله تعالى: وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى [البقرة: ١١١] أى: و قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلّا اليهود، و قالت النصارى: لن يدخل الجنة إلّا النصارى؛ و إنما سوّغ الإجمال فى اللفّ ثبوت العناد بين اليهود و النصارى، فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة، فوثق بالعقل فى أنه يردّ كلّ قول إلى فريقه لأمن اللّبس، و قائل ذلك يهود المدينة و نصارى نجران. قلت: و قد يكون الإجمال فى النّشر لا فى اللّف، بأن يؤتى بمتعدّد، ثم بلفظ يشتمل على متعدّد يصلح لهما، كقوله تعالى: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ [البقرة: ١٨٧] على قول أبى عبيدة «١»: إنّ الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل، و قد بينته فى أسرار التنزيل «٢». و التفصيلى قسمان: أحدهما: أن يكون على ترتيب اللفّ، كقوله تعالى: جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [القصص: ٧٣] فالسّكون راجع إلى اللّيل، و الابتغاء راجع إلى النهار. و قوله تعالى: وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً (٢٩) [الإسراء: ٢٩] فاللوم راجع إلى البخل، و مَحْسُوراً راجع إلى الإسراف، لأنّ معناه: منقطعا لا شيء عندك. و قوله: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً ... الآيات، فإنّ قوله: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) راجع إلى قوله: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (٦) و وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (١٠) راجع إلى قوله: وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فإنّ المراد السائل عن العلم، كما فسّره مجاهد و غيرهم. و وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) راجع إلى قوله: وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى (٨) [الضحى: ٦- ١١] رأيت هذا المثال فى شرح «الوسيط» للنووىّ، المسمّى «بالتنقيح (______________________________». ١) قال أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن ١/ ٦٨: «الخيط الأبيض: هو الصبح المصدّق، و الخيط الأسود هو الليل. و الخيط: هو اللون» ا ه. (٢) الإكليل فى استنباط التنزيل للسيوطى ص ٢٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٧٨ و الثانى: أن يكون على عكس ترتيبه، كقوله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ [آل عمران: ١٠٦]. و جعل منه جماعة قوله تعالى: حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ [البقرة: ٢١٤] قالوا: مَتى نَصْرُ اللَّهِ: قول الذين آمنوا. أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ: قول الرسول. و ذكر الزمخشرىّ «١» قسما آخر؛ كقوله تعالى: وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ [الروم: ٢٣]. قال: هذا من باب اللفّ، و تقديره: وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إلا أنه فصل بين مَنامُكُمْ و وَ ابْتِغاؤُكُمْ بالليل و النهار لأنهما زمانان، و الزمان الواقع فيه كشيء واحد، مع إقامة «٢» اللفّ على الاتحاد.

[المشاکلة]

[المشاکلة] المشاکلة: ذکر الشیء بلفظ غیره، لوقوعه فی صحبته تحقیقا أو تقدیرا. فالأول: کقوله تعالی: تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی وَ لا أَعْلَمُ ما فِی نَفْسِکَ [المائدة: ۱۱۶]، وَ مَکَرُوا وَ مَکَرَ اللَّهُ [آل عمران: ۵۴]. فإنّ إطلاق النفس و المکر فی جانب الباریٔ تعالی إنما هو لمشاکلة ما معه «۳». و کذا قوله: وَ جَزاءُ سَیِّئَةٍ سَیِّئَةٌ مِثْلُها [الشوری: ۴۰] لأنّ الجزاء حقّ لا یوصف بأنه سیّئة. فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ [البقرة: ۱۹۴] الْیَوْمَ نَنْساکُمْ کَما نَسِیتُمْ [الجاثیة: ۳۴]، فَیَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ [التوبة: ۷۹]، إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ (۱۴) اللَّهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ۱۴، ۱۵]. و مثال التقدیریّ: قوله تعالی: صِبْغَةَ اللَّهِ [البقرة: ۱۳۸] أی: تطهیر اللّه؛ لأنّ الإیمان یطهّر النفوس، و الأصل فیه: أنّ النصاری کانوا یغمسون أولادهم فی ماء أصفر یسمّونه المعمودیّة، و یقولون: إنّه تطهیر لهم، فعبّر عن الإیمان (بصبغة اللّه) للمشاکلة بهذه القرینة (________________________________. ۱) الکشاف ۳/ ۲۱۸.

(۲) فی الکشاف ۳/ ۲۱۸ إعانة. (۳) انظر «الصفات» للحافظ عبد الغنی ص ۸۶- ۸۷ بتحقیقنا، و مختصر الصواعق المرسلة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۷۹

[المزاوجة]

[المزاوجة] المزاوجة: أن یزاوج بین معنیین فی الشرط و الجزاء، أو ما جری مجراهما. کقوله: إذا ما نهی النّاهی فلجّ بی الهوی أصاخت إلی الواشی فلجّ بها الهجر و منه فی القرآن: آتَیْناهُ آیاتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطانُ فَکانَ مِنَ الْغاوِینَ [الأعراف: ۱۷۵].

[المبالغة «۱»]

اشارة

[المبالغة «۱»] المبالغة: أن یذکر المتکلّم وصفا، فیزید فیه حتی یکون أبلغ فی المعنی الذی قصده. و هی ضربان: مبالغة بالوصف: بأن یخرج إلی حدّ الاستحالة، و منه: یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ [النور: ۳۵]، وَ لا یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّی یَلِجَ الْجَمَلُ فِی سَمِّ الْخِیاطِ [الأعراف: ۴۰]. و مبالغة بالصیغة: و صیغ المبالغة: (فعلان) کالرحمن، و (فعیل) کالرحیم، و (فعّال) کالتّواب و الغفار و القهّار، و (فعول) کغفور و شکور و ودود، و (فعل) کحذر و أشر و فرح. و (فعال) بالتخفیف کعجاب، و بالتشدید ککبّار، و (فعل) کلبد و کبر، و (فعلی) کالعلیا و الحسنی و شوری و السوأی.

فائدة الأکثر علی أنّ (فعلان) أبلغ من (فعیل).

فائدة الأکثر علی أنّ (فعلان) أبلغ من (فعیل). و من ثمّ قیل: الرحمن أبلغ من الرحیم، و نصره السهیلیّ بأنه ورد علی صیغة التثنیة، و التثنیة تضعیف، فکأنّ البناء تضاعفت فیه الصّفة. و ذهب ابن الأنباریّ إلی أنّ الرحیم أبلغ من الرحمن، و رجّحه ابن عساکر بتقدیم ب الرَّحْمنِ علیه، و بأنه جاء علی صیغة الجمع کعبید، و هو أبلغ من صیغة التثنیة. و ذهب قطرب إلی أنّهما سواء. فائدة: ذکر البرهان الرشیدیّ: أنّ صفات اللّه التی علی صیغة المبالغة کلّها مجاز، (________________________________۱) انظر البرهان ۲/ ۵۰۲، و ۳/ ۵۱.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۰ لأنها موضوعة للمبالغة و لا مبالغة فیها؛ لأنّ المبالغة أن تثبت أکثر ممّا له، و صفاته تعالی متناهیة فی الکمال لا یمکن المبالغة فیها. و أیضا: فالمبالغة تکون فی صفات تقبل الزیادة و النقصان، و صفات اللّه منزّهة عن ذلک. و

استحسنه الشيخ تقىّ الدين السّبكىّ «۱». و قال الزّركشى فى «البرهان» «۲»: التحقيق أن صيغ المبالغة قسمان: أحدهما: ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل. و الثانى: بحسب تعدّد المفعولات، و لا شك أن تعدّدها لا يوجب للفعل زيادة، إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعدّدين، و على هذا القسم تنزّل صفاته تعالى و يرتفع الإشكال؛ و لهذا قال بعضهم فى (حكيم): معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة إلى الشرائع. و قال فى «الكشاف» «۳»: المبالغة فى (التّوّاب) للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده، أو لأنه بليغ فى قبول التوبة: نزّل صاحبها منزلة من لم يذنب قطّ، لسعة كرمه. و قد أورد بعض الفضلاء «۴» سؤالا- على قوله: وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة: ۲۸۴]. و هو أن (قديرا) من صيغ المبالغة، فيستلزم الزيادة على معنى (قادر) و الزيادة على معنى (قادر) محال، إذ الإيجاد من واحد لا- يمكن فيه التفاضل باعتبار كلّ فرد فرد. و أجيب: بأنّ المبالغة لمّا تعذّر حملها على كلّ فرد وجب صرفها إلى مجموع الأفراد الّتى دلّ السّياق عليها، فهى بالنسبة إلى كثرة المتعلّق لا الوصف.

[المطابقة «۵»]

[المطابقة «۵»] المطابقة: و تسمّى الطباق: الجمع بين متضادّين فى الجملة. و هو قسمان: حقيقىّ و مجازىّ، و الثانى يسمّى التكافؤ، و كلّ منهما إما لفظىّ أو معنوىّ، و إمّا طباق إيجاب أو سلب. و من أمثلة ذلك: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً [التوبة: ۸۲]، وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا (۴۴) [النجم: ۴۳، ۴۴]

(۱) البرهان ۲/ ۵۰۴- ۵۰۶. (۲) البرهان ۲/ ۵۰۷. (۳) الكشاف ۳/ ۵۶۹. (۴) نقله فى البرهان ۲/ ۵۰۸. (۵) انظر البرهان ۳/ ۴۵۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۱

(۴۳)، لِكَيْلا- تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا- تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ [الحديد: ۲۳]، وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَ هُمْ رُقُودٌ [الكهف: ۱۸]. و من أمثلة المجازىّ: أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ [الأنعام: ۱۲۲]. أى ضالا- فهديناه. و من أمثلة طباق السلب: تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَ لا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ [المائدة: ۱۱۶]، فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ [المائدة: ۴۴]. و من أمثلة المعنوىّ: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (۱۶) [يس: ۱۵، ۱۶] معناه: (ربنا يعلم إنا لصادقون). جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً [البقرة: ۲۲]. قال أبو علىّ الفارسىّ «۱»: لمّا كان البناء رفعا للمبنىّ قوبل بالفراش الذى هو على خلاف البناء. و منه نوع يسمّى: الطباق الخفىّ، كقوله: مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً [نوح: ۲۵]. لأن الغرق من صفات الماء، فكأنه جمع بين الماء و النار، قال ابن منقذ: و هى أخفى مطابقة فى القرآن «۲». و قال ابن المعتز «۳»: من أملح الطباق و أخفاه قوله تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ [البقرة: ۱۷۹]؛ لأن معنى القصاص القتل، فصار القتل سبب الحياة.

[ترصيع الكلام «۴»]

[ترصيع الكلام «۴»] و منه نوع يسمّى: ترصيع الكلام، و هو اقتران الشىء بما يجتمع معه فى قدر مشترك، كقوله: إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها وَ لا تَعْرى (۱۱۸) وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَ لا تَضْحى (۱۱۹) [طه: ۱۱۸، ۱۱۹] أتى بالجوع مع العرى، و بابه أن يكون مع الظمأ. و بالضحى مع الظمأ، و بابه أن يكون مع العرى، لكنّ الجوع و العرى اشتركا فى الخلوّ، فالجوع خلوّ الباطن من الطعام، و العرى خلوّ الظاهر من اللباس. و الظمأ و الضحى اشتركا فى الاحتراق، فالظمأ: احتراق

(۱) فى كتابه العظيم الحجة للقراء السبعة. انظر البرهان ۳/ ۴۵۶. (۲) انظر البرهان ۳/ ۴۵۷. (۳) نقله فى البرهان ۳/ ۴۵۷. و هو عبد الله بن المعتز الخليفة العباسى، و صاحب كتاب «البديع»، توفى سنة ۲۹۶ ه. (۴) انظر البرهان ۳/ ۴۶۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۲ الباطن من العطش، و الضّحى: احتراق الظاهر من حر الشّمس.

[المقابلة «۱»]

[المقابلة «۱»] و منه نوع يسمّى: المقابلة، و هى: أن يذكر لفظان فأكثر، ثم أضدادهما على الترتيب. قال ابن أبى الإصبع: و الفرق بين الطباق و المقابلة من وجهين: أحدهما: أنّ الطّباق لا يكون إلّا من ضدّين فقط، و المقابلة لا تكون إلّا بما زاد من الأربعة إلى العشرة. و الثانى: أنّ الطّباق لا يكون إلّا بالأضداد، و المقابلة بالأضداد و بغيرها. قال السكاكىّ: و من خواصّ المقابلة أنّه إذا شرط فى الأول أمر شرط فى الثانى ضدّه، كقوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى (۵) [الليل: ۵]، قابل بين الإعطاء و البخل، و الاتقاء و الاستغناء، و التصديق و التكذيب، و اليسرى و العسرى. و لمّا جعل التيسير فى الأول مشتركا بين الإعطاء و الاتقاء و التصديق، جعل ضدّه- و هو التعسير- مشتركا بين أضدادها. و قال بعضهم «۲»: المقابلة إمّا لواحد بواحد: و ذلك قليل جدا، كقوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ [البقرة: ۲۵۵]. أو اثنين باثنين: كقوله: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً [التوبة: ۸۲]. أو ثلاثة بثلاثة: كقوله: يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ [الأعراف: ۱۵۷]، وَ اشْكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ [البقرة: ۱۵۲]. و أربعة بأربعة: كقوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى ... الآيتين [الليل: ۵]. و خمسة بخمسة: كقوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما [البقرة: ۲۶] الآيات، قابل بين: بَعُوضَةً فَما فَوْقَها، و بين فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا و وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا. و بين: يُضِلُّ و وَ يَهْدِي. و بين: يَنْقُضُونَ و مِيثاقِهِ، و بين: وَ يَقْطَعُونَ و أَنْ يُوصَلَ.

(۱) انظر البرهان ۳/ ۴۵۸- ۴۶۳. (۲) انظر البرهان ۳/ ۴۶۴- ۴۶۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۳ أو ستة بستة: كقوله: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ الآية، ثم قال: قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ الآية [آل عمران: ۱۴، ۱۵] قابل: الجنات، و الأنهار، و الخلد، و الأزواج، و التطهير، و الرضوان، بإزاء: النساء، و البنين، و الذهب، و الفضة، و الخيل المسوّمة و الأنعام، و الحرث. و قسّم آخر المقابلة إلى ثلاثة أنواع «۱»: نظيرىّ، و نقيضىّ، و خلافىّ. مثال الأول: مقابلة السّنة بالنوم فى الآية الأولى، فإنّهما جميعا من باب الرّقاد المقابل باليقظة فى آية: وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَ هُمْ رُقُودٌ [الكهف: ۱۸]، و هذا مثال الثانى؛ فإنّهما نقيضان. و مثال الثالث: مقابلة الشرّ بالرشد فى قوله: وَ أَنَّا لا نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً (۱۰) [الجن: ۱۰]، فإنّهما خلافان لا نقيضان، فإن نقيض الشرّ الخير، و الرشد الغىّ.

[المواربة]

[المواربة] المواربة- براء مهملة و باء موحّدة-: أن يقول المتكلّم قولا يتضمّن ما ينكر عليه، فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلّ به، إمّا بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص. قال ابن أبى الإصبع: و منه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ [يوسف: ۸۱]، فإنّه قرئ: (إن ابنك سرّق و لم يسرق)، فأتى بالكلام على الصحة: بإبدال ضمّة من فتحة، و تشديد الراء و كسرتها «۲».

[المراجعة]

[المراجعة] المراجعة: قال ابن أبى الإصبع: هى أن يحكى المتكلّم مراجعة فى القول جرت بينه و بين مجاور له، بأوجز عبارة و أعدل سبك، و أعذب ألفاظ. و منه قوله تعالى: قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [البقرة: ۱۲۴] جمعت هذه

(۱) انظر البرهان ۳/ ۴۵۸.

(۲) قال فى البحر المحيط ۵/ ۳۳۳: «و قرأ أحمد بن جبير الأنطاكى، و ابن أبى شريح، عن الكسائى و الوليد بن حسان، عن يعقوب و غيرهم: (فقد سرّق) بالتشديد مبنيا للمفعول، بمعنى: نسب إلى السرقة، بمعنى: جعل سارقا، و لم يكن كذلك حقيقة» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۴ القطعة- و هى بعض آية- ثلاث مراجعات فيها معانى الكلام: من الخبر و الاستخبار، و الأمر و النهى، و

الوعـد و الوعيد، بالمنطوق و المفهوم. قلت: أحسن من هذا أن يقال: جمعت الخبر و الطلب، و الإثبات و النفى، و التأكيد و الحذف، و البشارة و النذارة، و الوعد و الوعيد.

[النزاهة]

[النزاهـة] النزاهـة: هى خلوص ألفـاظ الهجـاء من الفحش، حتى يكون كما قال أبو عمرو بن العلاء، و قـد سـئل عن أحسن الهجاء: هو الذى إذا أنشدته العذراء فى خدرها لا يقبح عليها. و منه قوله تعالى: وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (۴۸)، ثم قـال: أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتـابُوا أَمْ يَخـافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۵۰) [النور: ۴۸، ۵۰]، فإنّ ألفاظ ذمّ هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزّهة عمّا يقبح فى الهجاء من الفحش، و سائر هجاء القرآن كذلك.

[الإبداع]

[الإبداع] الإبداع:- بالباء الموحدة-: أن يشـتمل الكلام على عدّة ضـروب من البديع. قال ابن أبى الإصـبع: و لم أر فى الكلام مثل قوله تعـالى: يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَـماءُ أَقْلِعِي [هود: ۴۴] فإنّ فيها عشـرين ضـربا من البديع، و هى سبع عشرة لفظة؛ و ذلك: المناسبة التامـة فى: ابْلَعِي و أَقْلِعِي. و الاسـتعارة فيهمـا. و الطباق بين الأرض و السـماء. و المجاز فى قوله تعالى: وَ يا سَـماءُ فإنّ الحقيقـة: يا مطر السـماء. و الإشـارة فى: وَ غِيضَ الْمـاءُ، فـإنّه عبّر به عن معـان كثيرة؛ لأنّ الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السـماء و تبلع الأرض ما يخرج منهمـا من عيون المـاء، فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء. و الإرداف فى وَ اسْـتَوَتْ. و التمثيل فى: وَ قُضِيَ الْأَمْرُ. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۵ و التعليل، فإنّ (غيض الماء) علّة الاسـتواء. و صـحة التقسـيم، فإنّه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه، إذ ليس إلّا احتباس ماء السـماء، و الماء النابع من الأرض، و غيض الماء الـذى على ظهرها. و الاحتراس فى الـدعاء، لئلا يتوهّم أنّ الغرق لعمومه شـمل من لاـ يسـتحق الهلاك، فإنّ عـدله تعالى يمنع أن يـدعو على غير مسـتحقّ. و حسن النسق و ائتلاف اللفظ مع المعنى. و الإيجاز؛ فإنه تعالى قصّ القصة مسـتوعبة بأخصـر عبارة. و التسـهيم؛ لأنّ أول الآية يدل على آخرها. و التهذيب؛ لأنّ مفرداتها موصوفة بصفات الحسن، كلّ لفظة سهلة مخارج الحروف، عليها رونق الفصاحة مع الخلوّ من البشاعة و عقادة التركيب. و حسن البيان؛ من جهة أنّ السامع لا يتوقف فى فهم معنى الكلام، و لا يشكل عليه شيء منه. و التمكين؛ لأنّ الفاصلة مستقرصة فى محلّها، مطمئنة فى مكانها، غير قلقـة و لاـ مسـتدعاة. و الانسـجام. هـذا ما ذكره ابن أبى الإصـبع. قلت: فيها- أيضا- الاعتراض. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۶

النوع التاسع و الخمسون فى فواصل الآى «۱»

اشارة

النوع التـاسع و الخمسون فى فواصل الآى «۱» الفاصـلة: كلمة آخر الآية، كقافية الشّعر و قرينة السجع. و قال الدّانى: كلمة آخر الجملة. قال الجعبرى: و هو خلاف المطلح، و لا دليل له فى تمثيل سيبويه ب يَوْمَ يَأْتِ [هود: ۱۰۵]، و ما كُنَّا نَبْغِ [الكهف: ۶۴]، و ليسا رأس آى؛ لأنّ مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية. و قال القاضى أبو بكر «۲»: الفواصل حروف متشاكلة فى المقاطع يقع بها إفهام المعانى. و فرّق الـدّانى بين الفواصل و رءوس الآى، فقال: الفاصـلة هى الكلام المنفصل عمّا بعـده، و الكلام المنفصل قد يكون رأس آية، و غير رأس، و كـذلك الفواصـل يكنّ رءوس آى و غيرها؛ و كلّ رأس آيـة فاصـلة، و ليس كل فاصـلة رأس آيـة. قال: و لأجل كون معنى الفاصـلة هـذا ذكر سـيبويه فى تمثيل القوافى يَوْمَ يَأْتِ و ما كُنَّا نَبْغِ و ليسا رأس آيتين بإجماع، مع إِذا يَسْرِ [الفجر: ۴]، و هو رأس آية

باتفاق. و قال الجعبرىّ: لمعرفة الفواصل طريقان: توقيفىّ، و قياسى: أما التوقيفىّ: فما ثبت أنّه صلّى اللّه عليه و سلّم وقف عليه دائما تحقّقنا أنه فاصلة، و ما وصله دائما تحقّقنا أنه ليس بفاصلة، و ما وقف عليه مرّة و وصله أخرى: احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة. و الوصل أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة وصلها لتقدّم تعريفها. و أما القياسىّ: فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، و لا ـ محذور فى ذلك، لأنه لا زيادة فيه و لا نقصان، و إنما غايته أنه محلّ فصل أو وصل (____، ۱) انظر البرهان ۱/ ۵۳، و الفاصلة فى القرآن لمحمد الحسناوى، طبع المكتب الإسلامى- بيروت، و «من بلاغة القرآن» ص ۷۵ لأحمد بدوى، طبع دار نهضة مصر. (۲) إعجاز القرآن للباقلانى ص ۲۷۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۷ و الوقف على كلّ كلمة جائز، و وصل القرآن كلّه جائز، فاحتاج القياس إلى طريق تعرّفه، فنقول: فاصلة الآية كقرينة السجعة فى النثر و قافية البيت فى الشعر، و ما يذكر من عيوب القافية- من اختلاف الحركة و الإشباع و التوجيه- فليس بعيب فى الفاصلة، و جاز الانتقال فى الفاصلة و القرينة و قافية الأرجوزة من نوع إلى آخر، بخلاف قافية القصيدة، و من ثمّ ترى: يَرْجِعُونَ مع عَلِيمٌ [آل عمران: ۷۲، ۷۳]، و الْمِيعادَ مع الثَّوابِ [آل عمران: ۱۹۴، ۱۹۵]، وَ الطَّارِقِ مع الثَّاقِبُ [الطارق: ۱، ۳]. و الأصل فى الفاصلة و القرينة المتجرّدة فى الآية و السجعة المساواة، و من ثمّ أجمع العادّون على ترك عدّ: وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ [النساء: ۱۳۳]، وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ فى النساء: [۱۷۲]، كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ بسبحان [الإسراء: ۵۹]، و لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ بمريم [۹۷]، و لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ بطه [۱۱۳]. و مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ [الطلاق: ۱۱]، أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بالطلاق [۱۲]. حث لم يشاكل طرفيه. و على ترك عدّ: أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ بآل عمران [۸۳]. و أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ بالمائدة [۵۰]. و عدّوا نظائرها للمناسبة، نحو: لِأُولِي الْأَلْبابِ بآل عمران [۱۹۰]، و عَلَى اللَّهِ كَذِباً بالكهف [۱۵]. وَ السَّلْوى بطه [۸۰] «۱». و قال غيره: تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب؛ لتحسين الكلام بها، و هى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام، و تسمى فواصل؛ لأنه ينفصل عنده الكلامان، و ذلك أنّ آخر الآية فصل بينها و بين ما بعدها، و أخذا من قوله تعالى: كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ [فصلت: ۳]. و لا يجوز تسميتها قوافى إجماعا؛ لأنّ الله تعالى لمّا سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه، و خاصة فى الاصطلاح، و كما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة فى الشعر؛ لأنها صفة لكتاب اللّه تعالى فلا تتعدّاه. و هل يجوز استعمال السجع فى القرآن؟ «۲» خرف، الجمهور على المنع؛ لأنّ أصله من سجع الطير فشرف القرآن أن يستعار لشىء منه لفظ أصله مهمل؛ و لأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث فى وصفه بذلك، و لأنّ القرآن من صفاته تعالى، فلا يجوز (____۱) البرهان ۱ / ۹۹- ۱۰۰. (۲) انظر الفاصلة ص ۹۱، و أسس النقد عند العرب لأحمد بدوى ص ۶۰۱ و ۹۰۹، و الإيجاز للرازى ص ۱۴۲- ۱۴۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۸ وصفه بصفة لم يرد الإذن بها. قال الرمانىّ فى إعجاز القرآن: ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال: فى القرآن سجع، و فرّقوا بأنّ السجع هو الذى يقصد فيه نفسه ثم يحال المعنى عليه، و الفواصل التى تتبع المعانى، و لا تكون مقصودة فى نفسها. قال: و لذلك كانت الفواصل بلاغة، و السجع عيبا. و تبعه على ذلك القاضى أبو بكر الباقلانىّ، و نقله عن نصّ أبى الحسن الأشعرىّ و أصحابنا كلهم. قال: و ذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع فى القرآن، و زعموا أنّ ذلك ممّا يبين به فضل الكلام، و أنّه من الأجناس التى يقع بها التفاضل فى البيان و الفصاحة، كالجناس و الالتفات و نحوهما. قال: و أقوى ما استدلّوا به الاتفاق على أنّ موسى أفضل من هارون، و لمكان السجع قيل فى موضع: هارُونَ وَ مُوسى [طه: ۷۰]، و لما كانت الفواصل فى موضع آخر بالواو و النون قيل: مُوسى وَ هارُونَ [الشعراء: ۴۸]. قالوا: و هذا يفارق أمر الشعر، لأنه لا يجوز أن يقع فى الخطاب إلّا مقصودا إليه، و إذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذى تسميه شعرا؛ و ذلك القدر مما يتّفق وجوده من المفحم، كما يتفق وجوده من الشاعر. و أما ما جاء فى القرآن من السجع فهو كثير لا ـ يصحّ أن يتفق غير مقصود إليه. و بنوا الأمر فى ذلك على تحديد معنى السجع. فقال أهل اللغة: هو موالاة الكلام على حدّ واحد. و قال ابن دريد: سجعت الحمامة معناه ردّدت صوتها، قال القاضى: و هذا غير صحيح، و لو كان القرآن

سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، و لو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز، و لو جاز أن يقال: هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا: شعر معجز، و كيف و السجع ممّا كان تألفه الكهّان من العرب، و نفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفى الشعر؛ لأن الكهانة تنافى النبوّات بخلاف الشعر، و قد قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «أسجع كسجع الكهان!» «۱» فجعله مذموما. (۱) رواه مسلم (۱۶۸۲)، و أبو داود (۴۵۶۸)، و الترمذى (۱۴۱۱)، و النسائى ۸/ ۵۱، و الدارمى (۲۳۸۲)، الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۸۹ قال: و ما توهّموا أنّه سجع باطل؛ لأنّ مجيئه على صورته لا يقتضى كونه هو؛ لأنّ السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدّى السجع، و ليس كذلك ما اتفق ممّا هو فى معنى السجع من القرآن؛ لأنّ اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى؛ و فرق بين أن ينتظم الكلام فى نفسه بألفاظه التى تؤدّى المعنى المقصود منه، و بين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ. و متى ارتبط المعنى بالسجع كان إفادة السجع كإفادة غيره، و متى انتظم المعنى بنفسه دون السجع، كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى. قال: و للسّجع منهج محفوظ و طريق مضبوط، من أخلّ به وقع الخلل فى كلامه و نسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أنّ الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا، و أنت ترى فواصل القرآن متفاوتة، بعضها متدانى المقاطع، و بعضها يمتدّ حتى يتضاعف طوله عليه، و ترد الفاصلة فى ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير؛ و هذا فى السجع غير مرضىّ و لا محمود. قال: و أمّا ما ذكروه من تقديم موسى على هارون فى موضع، و تأخيره عنه فى موضع لمكان السجع و تساوى مقاطع الكلام، فليس بصحيح؛ بل الفائدة فيه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدّى معنى واحدا، و ذلك من الأمر الصعب الذى تظهر فيه الفصاحة و تتبيّن فيه البلاغة، و لهذا أعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة، تنبيها بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به و متكررا؛ و لو أمكنهم المعارضة لقصدوا تلك القصّة، و عبّروا عنها بألفاظ لهم تؤدّى إلى تلك المعانى و نحوها، فعلى هذا القصد- بتقديم بعض الكلمات على بعض و تأخيرها- إظهار الإعجاز دون السجع؛ إلى أن قال: فبان بذلك أنّ الحروف الواقعة فى الفواصل متناسبة موقع النظائر التى تقع فى الأسجاع لا تخرجها عن حدّها، و لا تدخلها فى باب السجع. و قد بيّنا أنهم يذمّون كلّ سجع خرج عن اعتدال الأجزاء؛ فكان بعض مصاريعه كلمتين، و بعضها أربع كلمات، و لا يرون ذلك فصاحة، بل يرونه عجزا، فلو فهموا اشتمال القرآن على السجع، لقالوا: نحن نعارضه بسجع معتدل يزيد فى الفصاحة على طريقة القرآن. انتهى كلام القاضى فى كتاب الإعجاز «۱». و الدار قطنى ۳/ ۱۸۹، و ابن حبان (۶۰۱۶)، و ابن الجارود (۷۷۸)، و الطحاوى ۳/ ۲۰۵- ۲۰۶. من طرق عن المغيرة. و له طرق أخرى انظر تفصيلها فى تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۱) إعجاز القرآن ص ۵۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۰ و نقل صاحب «عروس الأفراح» عنه: أنه ذهب فى «الانتظار» إلى جواز تسمية الفواصل سجعا. و قال الخفاجىّ فى «سر الفصاحة»: قول الرّمانىّ إنّ السجع عيب و الفواصل بلاغة غلط؛ فإنّه إن أراد بالسجع ما يتبع المعنى- و هو غير مقصود متكلّف- فذلك بلاغة و الفواصل مثله، و إن أراد به ما تقع المعانى تابعة له- و هو مقصود متكلّف- فذلك عيب، و الفواصل مثله. قال: و أظنّ الذى دعاهم إلى تسمية كلّ ما فى القرآن فواصل، و لم يسمّوا ما تماثلت حروفه سجعا، رغبتهم فى تنزيه القرآن عن الوصف اللّاحق بغيره من الكلام المروىّ عن الكهنة و غيرهم. و هذا غرض فى التسمية قريب، و الحقيقة ما قلناه. قال: و التحرير أنّ الأسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفواصل. قال: فإن قيل: إذا كان عندكم أنّ السجع محمود، فهلا ورد القرآن كلّه مسجوعا، و ما الوجه فى ورود بعضه مسجوعا و بعضه غير مسجوع؟ قلنا: إنّ القرآن نزل بلغة العرب و على عرفهم و عادتهم؛ و كان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعا، لما فيه من أمارات التكلّف و الاستكراه، لا سيما مع طول الكلام، فلم يرده كلّه مسجوعا جريا منهم على عرفهم فى اللطافة الغالبة أو الطبقة العالية من كلامهم، و لم يخل من السجع؛ لأنه يحسن فى بعض الكلام على الصفة السابقة. و قال ابن النفيس: يكفى فى حسن السجع ورود القرآن به، قال: و لا يقدح فى ذلك خلوّه فى بعض الآيات؛ لأنّ الحسن قد يقتضى المقام الانتقال إلى أحسن منه. قال حازم: من الناس من يكره تقطيع الكلام إلى مقادير متناسبة الأطراف، غير

متقاربـة فی الطول و القصـر، لمـا فيه من التكلّف، إلّا ما يقع الإلمام به فی النادر من الكلام. و منهم من يرى: أنّ التناسب الواقع بإفراغ الكلام فی قالب التقفية و تحليتها بمناسـبات المقاطع أكيد جدّا. و منهم- و هو الوسط- من يرى أن السجع و إن كان زينة للكلام، فقد يـدعو إلى التكلّف، فرأى ألّا يسـتعمل فی جملـة الكلام، و ألّا يخلى الكلام منه جملة، و أنه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلّف. قـال: و كيف يعـاب السـجع على الإطلاـق، و إنّما نزل القرآن على أساليب الفصـيح من كلام العرب، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع فی كلامهم، و إنّما لم يجیء على الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۱ أسلوب واحد؛ لأنه لا يحسن فی الكلام جميعا أن يكون مسـتمرّا على نمط واحد، لما فيه من التكلّف، و لما فی الطبع من الملل، و لأنّ الافتنان فی ضـروب الفصاحة أعلى من الاسـتمرار على ضرب واحد، فلهذا وردت بعض آی القرآن متماثلة المقاطع، و بعضها غير متماثل.

فصل «۱» [الأحكام التی وقعت فی آخر الآی مراعاة للمناسبة]

فصل «۱» [الأحكام التی وقعت فی آخر الآی مراعاة للمناسبة] ألّف الشيخ شمس الدين بن الصائغ كتابا سمّاه «إحكام الرأی فی أحكام الآـی» قـال فيه: اعلم أنّ المناسبـة أمر مطلوب فی اللغـة العربيـة، يرتكب لهـا أمور من مخالفـة الأصول. قال: و قـد تتبعت الأحكام التی وقعت فی آخر الآی مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيّف عن الأربعين حكما. أحدها: تقديم المعمول: إمّا على العامل: نحو: أَ هؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ [سبأ: ۴۰]، قيل: و منه: وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة: ۵]، أو على معمول آخر أصله التقـديم، نحو: لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنَا الْكُبْرى (۲۳) [طه: ۲۳] إذا أعربنـا الْكُبْرى مفعول (نرى). أو على الفاعـل، نحو: وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (۴۱) [القمر: ۴۱]، و منه تقديم خبر كان على اسمها، نحو: وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (۴) [الإخلاص: ۴]. الثانی: تقديم ما هو متأخر فی الزمان: نحو: فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى (۲۵) [النجم: ۲۵]، و لو لا مراعاة الفواصل لقدّمت وَ الْأُولى كقوله: لَهُ الْحَمْدُ فِی الْأُولى وَ الْآخِرَةِ [القصـص: ۷۰]. الثالث: تقديم الفاضل على الأفضل: نحو: بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسى [طه: ۷] و تقدّم ما فيه. الرابع: تقديم الضـمير على ما يفسّـره: نحو: فَأَوْجَسَ فِی نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى (۶۷) [طـه: ۶۷]. الخـامس: تقـديم الصـفة المجملـة على الصـفة المفردة: نحو: وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَـةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً [الإسراء: ۱۳ (________________________________]. ۱) انظر مفتاح السعادة، ۲/ ۳۴۶- ۳۴۹ فقد نقلها ملخصة، و الفاصلة للحسناوی ص ۵۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۲ السادس: حذف ياء المنقوص المعرّف: نحو: الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ [الرعد: ۹]، يَوْمَ التَّنادِ [غافر: ۳۲]. السابع: حذف ياء الفعل غير المجزوم: نحو: وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ (۴) [الفجر: ۴]. الثامن: حـذف ياء الإضافة: نحو: فَكَيْفَ كانَ عَذابِی وَ نُذُرِ (۱۶) [القمر: ۱۶]، فَكَيْفَ كانَ عِقابِ [الرعد: ۳۲]. التاسع: زيادة حرف المدّ: نحو: الظُّنُونَا [الأحزاب: ۱۰]، و الرَّسُولَا [الأحزاب: ۶۶]، و السَّبِيلَا [الأحزاب: ۶۷]، و منه إبقـاؤه مع الجازم، نحو: لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخْشى [طه: ۷۷]، سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى (۶) [الأعلى: ۶]، على القول بأنه نهی. العاشـر: صرف ما لا ينصرف: نحو: قَوارِيرَا (۱۵) قَوارِيرَا «۱» [الإنسان: ۱۵، ۱۶]. الحـادی عشـر: إيثار تـذكير اسم الجنس: كقوله: أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ [القمر: ۲۰]. الثانی عشـر: إيثار تأنيثه: نحو: أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ [الحاقة: ۷] و نظير هين قوله فی القمر [۵]: وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (۵۳) و فی الكهف [۴۹]: لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها. الثـالث عشـر: الاقتصـار على أحـد الوجهين الجائزين اللـذين قرئ بهما فی السبع غير ذلك: كقوله تعالى: فَأُولئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً [الجن: ۱۴]، و لم يجیء: (رشـدا) فی السبع. و كـذا: وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً [الكهف: ۱۰]؛ لأنّ الفواصل فی السّورتين محرّكـة الوسط. و قد جاء فی: وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ [الأعراف: ۱۴۶] و بهذا يبطل ترجيح الفارسیّ قراءة التحريك بالإجماع عليه فيما تقدم «۲». و نظير ذلـك قراءة (________________________________: ۱) قرأ نـافع و أبو بكر و الكسائی بالتنوين فيهما (قواريرا، قواريرا). و قرأ ابن كثير بالتنوين فی الأول، و بغير تنوين فی الثانی. و قرأ الباقون بغير تنوين فيهما. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ۲/ ۳۵۴. (۲) قال مكی فی الكشف ۱/ ۴۷۶- ۴۷۷: «قوله: الرُّشْدِ [الأعراف: ۱۴۶]: قرأ حمزة و الكسائی: بفتـح الراء و الشين. و قرأ الباقون: بضم الراء و إسكان الشين. و قرأ أبو عمرو فی الكهف: رَشَداً [الكهف: ۱۰]

بفتح الراء و الشین. و قرأ الباقون بضم الراء و إسكان الشين. و هما لغتان فى الصلاح و الدين. و قد قيل: إنّ من فتح الراء و الشين أراد به الـدين؛ لأنّ قبله ذكر الغى، و الدين ضد الغى. و قد أجمعوا على الفتح فى قوله: تَحَرَّوْا رَشَداً [الجن: ١۴] أى: دينا، و مثله: وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً [الكهف: ١٠] أى: دينا. و من ضم الراء أراد الصلاح، كذا حكى أبو عمرو فى الفتح و الضم، و المعنيان متقاربان، لأنّ الدين الصلاح، و الصلاح هو الدين» ا ه. و انظر النشر ٢/ ٢۶٢، و زاد المسير ٣/ ٢۶١. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٩٣ تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ (١) [المسد: ١] بفتح الهاء و سكونها «١»، و لم يقرأ سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ (٣) [المسد: ٣] إلّا بالفتح، لمراعاة الفاصلة «٢». الرابع عشر: إيراد الجملة التى ردّ بها ما قبلها على غير وجه المطابقة فى الاسمية و الفعلية: كقوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) [البقرة: ٨] لم يطابق بين قولهم: آمَنَّا و بين ما ردّ به فيقول و (لم يؤمنوا)، أو: (ما آمنوا) لذلك. الخامس عشر: إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك: نحو: فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ [العنكبوت: ٣] و لم يقل: (الذين كذبوا). السادس عشر: إيراد أحد جزأى الجملتين على غير الوجه الذى أورد نظيرها من الجملة الأخرى: نحو: أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [البقرة: ١٧٧]. السابع عشر: إيثار أغرب اللفظتين: نحو: قِسْمَةٌ ضِيزى [النجم: ٢٢] و لم يقل: (جائرة). لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ و لم يقل: جهنم أو النار. و قال فى المدثر [٢۶] سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢۶)، و فى سأل [١۵] إِنَّها لَظى، و فى القارعة [٩]: فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ (٩) لمراعاة فواصل كلّ سورة. الثامن عشر: اختصاص كلّ من المشتركين بموضع: نحو: وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ [إبراهيم: ۵٢]. و فى سورة طه [١٢٨]. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى. التاسع عشر: حذف المفعول: نحو: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى (۵) [الليل: ۵]. ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى (٣) [الضحى: ٣] و منه حذف متعلق أفعل التفضيل، نحو: يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى [طه: ٧]. خَيْرٌ وَ أَبْقى [الأعلى: ١٧]. العشرون: الاستغناء بالإفراد عن التثنية: نحو: فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى [طه: ١١٧]. الحادى و العشرون: الاستغناء به عن الجمع: نحو: وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً [الفرقان: ٧۴] و لم يقل: (أئمة)، كما قال: وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ [الأنبياء: ٧٣].

____

(١) قرأ ابن كثير بإسكان الهاء، و قرأ الباقون بالفتح، و هما لغتان. انظر الكشف ٢/ ٣٩٠، و التبصرة ص ٧٣٣- ٧٣۴، و البدور الزاهرة ص ٣۴٨. (٢) كلهم فتحوا الهاء من ذات لهب، انظر التبصرة ص ٧٣۴، و البدور ص ٣۴٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٩۴ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ (۵۴) [القمر: ۵۴] أى: أنهار. الثانى و العشرون: الاستغناء بالتثنية عن الإفراد: نحو: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (۴۶) [الرحمن: ۴۶] قال الفرّاء: أراد: جنة، كقوله: فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى (۴١) [النازعات: ۴١] فثنّى لأجل الفاصلة. قال: و القوافى تحتمل من الزيادة و النقصان ما لا يحتمله سائر الكلام. و نظير ذلك قول الفرّاء- أيضا- فى قوله تعالى: إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها (١٢) [الشمس: ١٢]، فإنهما رجلان: قدار و آخر معه، و لم يقل: (أشقياها) للفاصلة. و قد أنكر ذلك ابن قتيبة و أغلظ فيه، و قال: إنما يجوز فى رءوس الآى زيادة هاء السكت أو الألف أو حذف همز، أو حرف، فأما أن يكون اللّه وعد بجنتين فيجعلهما جنة واحدة لأجل رءوس الآى، معاذ اللّه! و كيف هذا و هو يصفها بصفات الاثنين، قال: ذَواتا أَفْنانٍ (۴٨) ثم قال: فِيهِما [الرحمن: ۴٨، ۵٠]. و أما ابن الصائغ: فإنه نقل عن الفرّاء أنه أراد (جنّات) فأطلق الاثنين على الجمع لأجل الفاصلة. ثم قال: و هذا غير بعيد. قال: و إنما عاد الضمير بعد ذلك بصيغة التثنية مراعاة للفظ. و هذا هو الثالث و العشرون. الرابع و العشرون: الاستغناء بالجمع عن الإفراد: نحو: لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ [يوسف: ۴] كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [الأنبياء: ٣٣]. السادس و العشرون: إمالة ما لا يمال: كآى طه و النّجم. السابع و العشرون: الإتيان بصيغة المبالغة: كقدير و عليم، مع ترك ذلك فى نحو هُوَ الْقادِرُ [الأنعام: ۶۵]، و عالِمُ الْغَيْبِ [الأنعام: ٧٣]، و منه وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [مريم: ۶۴]. الثامن و العشرون: إيثار بعض أوصاف المبالغة على بعض: نحو: إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ [ص: ۵] أوثر على (عجيب) لذلك. التاسع و العشرون: الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه: نحو: وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى (١٢٩) [طه: ١٢٩]. الثلاثون: إيقاع الظاهر موضع المضمر: نحو: وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ١٩۵ الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) [الأعراف: ١٧٠]. و كذا آية الكهف. الحادى و الثلاثون: وقوع (مفعول) موقع (فاعل): كقوله: حِجاباً مَسْتُوراً [الإسراء: ۴۵]،

كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا [مريم: ۶۱] أى: ساترا و آتيا. الثانى و الثلاثون: وقوع (فاعل) موقع (مفعول): نحو: فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ [الحاقة: ۲۱]، مِنْ ماءٍ دافِقٍ [الطارق: ۶]. الثالث و الثلاثون: الفصل بين الموصوف و الصفة: نحو: أَخْرَجَ الْمَرْعى (۴) فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى (۵) [الأعلى: ۴، ۵] إن أعرب أَحْوى صفة الْمَرْعى أى: حالا- الرابع و الثلاثون: إيقاع حرف مكان غيره: نحو: بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (۵) [الزلزلة: ۵] و الأصل (إليها). الخامس و الثلاثون: تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ: و منه: الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. رَؤُفٌ رَحِيمٌ [التوبة: ۱۲۸] لأنّ الرأفة أبلغ من الرحمة. السادس و الثلاثون: حذف الفاعل و نيابة المفعول: نحو: وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى (۱۹) [الليل: ۱۹]. السابع و الثلاثون: إثبات هاء السكت: نحو: مالِيَهْ [الحاقة: ۲۸]. سُلْطانِيَهْ [الحاقة: ۲۹]، ما هِيَهْ [القارعة: ۱۰۱]. الثامن و الثلاثون: الجمع بين المجرورات: نحو: ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً [الإسراء: ۶۹] فإنّ الأحسن الفصل بينها، إلّا أنّ مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه و تأخير تَبِيعاً. التاسع و الثلاثون: العدول عن صيغة المضىّ إلى صيغة الاستقبال: نحو: فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ [البقرة: ۸۷]. و الأصل (قتلتم). الأربعون: تغيير بنية الكلمة، نحو: وَ طُورِ سِينِينَ (۲) [التين: ۲]. و الأصل (سينا). تنبيه: قال ابن الصائغ: لا- يمتنع فى توجيه الخروج عن الأصل فى الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة، فإنّ القرآن العظيم- كما جاء فى الأثر-: «لا تنقضى عجائبه» «۱) ________________________________». ۱) جزء من حديث طويل رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۶۴۶) ۹/ ۱۳۹، و أبو عبيد فى الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۶

فصل [أقسام الفواصل أربعة]

اشارة

فصل [أقسام الفواصل أربعة] قال ابن أبى الإصبع: لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء: التمكين، و التصدير، و التوشيح، و الإيغال «۱».

[التمكين]

اشارة

[التمكين] فالتّمكين- و يسمّى ائتلاف القافية-: أن يمهّد الناثر للقرينة، أو الشاعر للقافية؛ تمهيدا تأتى به القافية أو القرينة متمكّنة فى مكانها، مستقرّة فى قرارها، مطمئنّة فى موضعها، غير نافرة و لا قلقة، متعلّقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تامّا، بحث لو طرحت لاختلّ المعنى و اضطرب الفهم، و بحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه. و من أمثلة ذلك: يا شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ... [هود: ۸۷] الآية. فإنّه لمّا تقدّم فى الآية ذكر العبادة، و تلاه ذكر التصرّف فى الأموال، اقتضى ذلك ذكر الحلم و الرّشد على الترتيب، لأنّ الحلم يناسب العبادات، و الرّشد يناسب الأموال. و قوله: أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ أَ فَلا يَسْمَعُونَ (۲۶) [السجدة: ۲۶]. أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إلى قوله: أَ فَلا يُبْصِرُونَ [السجدة: ۲۷] فأتى فى الآية الأولى ب يَهْدِ لَهُمْ و ختمها ب يَسْمَعُونَ؛ لأنّ الموعظة فيها مسموعة، و هى أخبار القرون. و فى الثانية ب يَرَوْا و ختمها ب يُبْصِرُونَ لأنها مرئية. و قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۰۳) [الأنعام: ۱۰۳] فإنّ اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر، و الخبير يناسب ما يدركه. و قوله: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲) إلى قوله: فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ [المؤمنون: ۱۲ - ۱۴] فإنّ فى هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها. و قد ________________________________فضائل القرآن ص ۲۱، و ابن نصر فى

قيام الليل ص ۱۵۵ (المختصـر)، و الآجری فی أخلاق حملة القرآن ص ۲۴- ۲۵، و ابن حبـان فی المجروحين ۱/ ۱۰۰، و الحاكـم فی المستدرك ۱/ ۵۵۵، و البيهقی فی الشـعب ۲۴/ ۳۲۴- ۳۲۵، و ابن الجوزی فی العلل ۱/ ۱۰۹. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- إبراهيم بن مسلم الهجری: ضعيف. ۲- الصحيح أنه موقوف على ابن مسعود. فقد رواه جماعة من الثقات كابن عيينة و ابن طهمان، و زائدة ... عن الهجری، عن ابن مسعود موقوفا. انظر تفصيل هذا فی الذيل على كتاب «الرد على من يقول: الم حرف». ص ۸۹- ۹۲. (۱) انظر البرهان ۱/ ۷۸- ۷۹، و الفاصلة ص ۲۸۵- ۲۸۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۷ بادر بعض الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بها، قبل أن يسمع آخرها؛ فأخرج ابن أبی حاتم من طريق الشـعبیّ، عن زيد بن ثابت، قال: أملى علیّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم هذه الآيـة: وَ لَقَـدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُـلالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲) إلى قوله: خَلْقاً آخَرَ. قـال معاذ بن جبل: فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ. فضـحك رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم، فقال له معاذ: ممّ ضحكت يا رسول اللّه؟ قال: «بها ختمت» «۱». و حكى أنّ أعرابیّ سـمع قارئا يقرأ: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ [البقرة: ۲۰۹] (فاعلموا أنّ اللّه غفور رحيم). و لم يكن يقرأ القرآن. فقال: إن كان هـذا كلام اللّه فلا يقـول كـذا، الحكيـم لا يـذكر الغفران عنـد الزلـل؛ لأنه إغراء عليـه.

(ـــــــــــــــــــ ۱) سـبق فی النوع العاشـر: فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۸

تنبيهات

تنبيهـات الأـول: قـد تجتمع فواصـل فی موضع واحـد و يخالف بينها: كأوائل النحل، فإنه بـدأ بـذكر الأفلاك، فقال: خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ [النحل: ۳] ثم ذكر خلق الإنسـان من نطفـة، ثم خلق الأنعام، ثم عجائب النبات، فقال: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (۱۰) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيـلَ وَ الْأَعْنـابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۱۱) [النحل: ۱۰، ۱۱] فجعـل مقطع هـذه الآيـة التفكّر؛ لأنّه اسـتدلال بحـدوث الأنواع المختلفـة من النبات على وجود الإله القادر المختار، و لمّا كان هنا مظنّة سؤال، و هو أنه: لم لا يجوز أن يكون المؤثر فيه طبائع الفصول و حركات الشمس و القمر؟ و كان الـدليل لا يتمّ إلّا بالجواب عن هذا السؤال، كان مجال التفكر و النظر و التأمّل باقيا، فأجاب تعالى عنه من وجهين: أحدهما: أنّ تغيّرات العالم السفلی مربوطة بأحوال حركات الأفلاك، فتلك الحركات كيف حصلت؟ فإن كان حصولها بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل، و إن كـان من الخالق الحكيم: فـذاك إقرار بوجود الإله تعالى. و هـذا هو المراد بقوله: وَ سَـخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۱۲) [النحل: ۱۲] فجعل مقطع هـذه الآيـة العقل، و كأنه قيل: إن كنت عاقلا فاعلم أنّ التسـلسل باطل؛ فوجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجدها غير متحرّك، و هو الإله القادر المختار. و الثانی: أنّ نسـبة الكواكب و الطبائع إلى جميع أجزاء الورقـة الواحدة و الحبّة الواحدة واحدة. ثم إنّا نرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها فی غاية الحمرة، و الآخر فی غايـة السواد؛ فلو كان المؤثّر موجبا بالـذات لامتنع حصول هـذا التفاوت فی الآثار؛ فعلمنا أنّ المؤثّر قادر مختار. و هـذا هو المراد من قوله: وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِی الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (۱۳) [النحل: ۱۳] كأنه قيل: اذكر ما ترسّـخ فی عقلك: أنّ الواجب بالـذات و بالطبع لا يختلف تأثيره، فإذا نظرت حصول هذا الاختلاف علمت أنّ المؤثر ليس هو الطبائع، بل الفاعل المختار، فلهـذا جعل مقطع الآيـة التذكّر. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۱۹۹ و من ذلـك قوله تعالى: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ الآيات، فإنّ الأولى ختمت بقوله: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. و الثانيـة بقوله: لَعَلَّكُمْ تَـذَكَّرُونَ. و الثالثـة بقوله: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. لأنّ الوصايا التی فی الآيـة الأولى إنما يحمل على تركها عـدم العقل الغالب على الهوى: لأنّ الإشـراك باللّه، لعـدم اسـتكمال العقل الـدالّ على توحيده و عظمته. و كذلك عقوق الوالدين: لا يقتضـيه العقل، لسبق إحسانهما إلى الولد بكلّ طريق، و كذلك قتل الأولاد بالوأد

من الإملاق، مع وجود الرازق الحىّ الكريم، و كـذلك إتيان الفواحش لا يقتضيه عقل، و كـذا قتل النفس لغيظ أو غضب فى القاتل، فحسن بعـد ذلـك يَعْقِلُونَ. و أمـا الثانيـة: فلتعلّقهـا بالحقوق الماليـة و القوليـة، فإنّ من علم أنّ له أيتاما يخلّفهم من بعـده: لا يليق به أن يعامـل أيتـام غيره إلاـ بمـا يحبّ أن يعامـل به أيتـامه. و من يكيل أو يزن أو يشـهد لغيره: لو كان ذلك الأمر له لم يحبّ أن يكون فيه خيانـة و لاـ بخس. و كـذا من وعـد: لو وعـد، لم يحب أن يخلف. و من أحب ذلـك عامـل الناس به ليعاملوه بمثله، فترك ذلك إنما يكون لغفلـة عن تـدبّر ذلك و تأمّله، فلـذلك ناسب الختم بقوله: لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. و أما الثالثة: فلأنّ ترك اتباع شـرائع اللّه الدينية مؤدّ إلى غضبه و إلى عقابه، فحسن: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أى: عقاب اللّه بسببه. و من ذلك قوله فى الأنعام- أيضا-: وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ الآيات، فإنه ختم الأولى بقوله: لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، و الثانية بقوله: لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ، و الثالث بقوله: لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. و ذلك لأنّ. حساب النجوم و الاهتـداء بها يختصّ بالعلماء بذلك، فناسب ختمه ب يَعْلَمُونَ. و إنشاء الخلائق من نفس واحدة، و نقلهم من صلب إلى رحم، ثم إلى الـدنيا، ثم إلى حياة و موت، و النظر فى ذلك و الفكر فيه أدقّ، فناسب ختمه ب يَفْقَهُونَ لأنّ الفقه فهم الأشـياء الدقيقـة. و لمّا ذكر ما أنعم به على عباده من سـعة الأرزاق و الأقوات و الثمار و أنواع ذلك، ناسب ختمه بالإيمان الـداعى إلى شـكره تعالى على نعمه. و من ذلـك قوله تعـالى: وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ (۴۱) وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَـذَكَّرُونَ (۴۲) [الحاقة: ۴۱، ۴۲] الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۰ حيث ختم الأولى ب تُؤْمِنُونَ، و الثانيـة ب تَـذَكَّرُونَ و وجهه: أنّ مخالفة القرآن لنظم الشـعر ظاهرة واضـحة لا تخفى على أحـد، فقول من قـال: شـعر، كفر و عنـاد محض، فنـاسب ختمه بقوله: قَلِيلًا مـا تُؤْمِنُونَ. و أما مخالفته لنظم الكهّان و ألفاظ السـجع فتحتاج إلى تـذكّر و تدبّر؛ لأنّ كلّا منهما نثر، فليست مخالفته له فى وضوحها لكلّ أحد كمخالفته الشـعر؛ و إنما تظهر بتدبّر ما فى القرآن من الفصاحـة و البلاغـة و البـدائع و المعـانى الأنيقـة، فحسن ختمه بقوله: قَلِيلًا ما تَـذَكَّرُونَ. و من بـديع هـذا النوع: اختلاف الفاصلتين فى موضعين، و المحدّث عنه واحد، لنكتة لطيفة. كقوله تعالى فى سورة إبراهيم [۳۴]: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسـانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ. ثم قـال فى سورة النحل [۱۸]: وَ إِنْ تَعُـدُّوا نِعْمَـةَ اللَّهِ لاـ تُحْصُوها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۸). قـال ابن المنير: كأنه يقول: إذا حصـلت النعم الكثيرة، فـأنت آخـذها و أنـا معطيها، فحصل لك عنـد أخـذها وصـفان: كونك ظلوما و كونك كفّارا؛ يعنى لعـدم وفائـك بشـكرها. ولى عنـد إعطائهـا وصـفان، و همـا: أنى غفور رحيم، أقابـل ظلمـك بغفرانى، و كفرك برحمتى، فلاـ أقـابل تقصيرك إلّا بالتوقير، و لا أجازى جفاك إلّا بالوفاء. و قال غيره: إنما خصّ سورة إبراهيم بوصف المنعم عليه، و سورة النحل بوصف المنعم؛ لأنـه فى سورة إبراهيم فى مسـاق وصف الإنسـان، و فى سورة النحل فى مساق صـفات اللّه و إثبات ألوهيته «۱». و نظيره: قوله تعالى فى سورة الجاثية، [۱۵]: مَنْ عَمِـلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (۱۵). و فى فصلت [۴۶] ختم بقوله: وَ مـا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيـدِ. و نكتـة ذلـك: أنّ قبـل الآيـة الأـولى: قُـلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاـ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْماً بِمـا كانُوا يَكْسِبُونَ (۱۴) [الجاثية: ۱۴] فنـاسب الختـام بفاصـلة البعث، لأنّ قبله وصـفهم بإنكاره. و أما الثانيـة: فالختام فيها مناسب؛ لأنه لا يضـيع عملا صالحا، و لا يزيد على من عمل سيّئا.

(۱) انظر البرهـان ۱ / ۸۶. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۱ و قـال فى سورة النساء [۴۸]: إِنَّ اللَّهَ لاـ يَغْفِرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُشْـرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً (۴۸). ثم أعادها، و ختم بقوله: وَ مَنْ يُشْـرِكْ بِاللَّهِ فَقَـدْ ضَلَّ ضَـلالًا بَعِيـداً [النساء: ۱۱۶] و نكتـة ذلك: أنّ الأولى نزلت فى اليهود، و هم الذين افتروا على اللّه ما ليس فى كتابه. و الثانية نزلت فى المشـركين، و لا كتاب لهم و ضـلالهم أشدّ. و نظيره: قوله فى المائدة [۴۴]: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ، ثم أعادها فقال: فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [المائدة: ۴۵]، ثم قال فى الثالثة: فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ [المائدة: ۴۷]. و نكتته: أنّ الأولى نزلت فى أحكام المسلمين، و الثانية فى اليهود، و الثالثة فى النصارى «۱». و قيـل: الأـولى فيمن جحـد مـا أنزل اللّه، و الثانيـة فيمن خـالفه مع علمه و لم ينكره، و الثالثـة فيمن خالفه جاهلا. و قيل: الكافر و الظالم و الفاسق كلها بمعنى واحد، و هو الكفر، عبّر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة، و اجتناب صورة التكرار. و عكس هذا:

اتفاق الفاصلتين و المحدّث عنه مختلف، كقوله فی سورة النور [۵۸]. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ، إلى قوله: كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ثم قال: وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۹) [النور: ۵۹]. التنبيه الثانی: من مشكلات الفواصل قوله تعالى: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۱۸) [المائدة: ۱۱۸] فإن قوله: وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ يقتضی أن تكون الفاصلة (الغفور الرحيم) و كذا نقلت عن مصحف أبیّ، و بها قرأ ابن شنبوذ «۲». و ذكر فی حكمته: أنه لا يغفر لمن استحق العذاب إلّا من ليس فوقه أحد يردّ عليه حكمه، فهو العزيز أی: الغالب، و الحكيم هو الذی يضع الشیء فی محله. و قد يخفی وجه الحكمة على بعض الضعفاء فی بعض الأفعال، فيتوهّمهم أنه خارج عنها، و ليس

(۱) انظر البرهان ۱/ ۸۷. (۲) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ، و يكنى: أبا الحسن. و هو من القرّاء، لكن قراءته شاذة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۲

كذلك، فكان فی الوصف بالحكيم احتراس حسن، أی: و إن تغفر لهم- مع استحقاقهم العذاب- فلا معترض عليك لأحد فی ذلك، و الحكمة فيما فعلته. و نظير ذلك: قوله فی سورة التوبة [۷۱]: أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. و فی سورة الممتحنة [۵]: وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. و فی غافر [۸]: رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ. إلى قوله: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. و فی النور [۱۰]: وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (۱۰). فإنّ بادئ الرأی يقتضی تَوَّابٌ رَحِيمٌ لأنّ الرحمة مناسبة للتوبة، لكن عبّر به إشارة إلى فائدة مشروعية اللّعان و حكمته، و هی السّتر عن هذه الفاحشة العظيمة. و من خفیّ ذلك أيضا: قوله فی سورة البقرة [۲۹]: هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَكُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيمٌ (۲۹). و فی آل عمران [۲۹]: قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِی صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ يَعْلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ (۲۹). فإنّ المتبادر إلى الذهن فی آية البقرة الختم بالقدرة، و فی آية آل عمران الختم بالعلم. و الجواب: أنّ آية البقرة: لما تضمّنت الإخبار عن خلق الأرض، و ما فيها على حسب حاجات أهلها و منافعهم و مصالحهم، و خلق السموات خلقا مستويا محكما من غير تفاوت، و الخالق على الوصف المذكور يجب أن يكون عالما بما فعله كليّا و جزئيا، مجملا و مفصلا، ناسب ختمها بصفة العلم. و آية آل عمران: لما كانت فی سياق الوعيد على موالاة الكفار، و كان التعبير بالعلم فيها كناية عن المجازاة بالعقاب و الثواب، ناسب ختمها بصفة القدرة. و من ذلك قوله: وَ إِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً [الإسراء: ۴۴] فالختم بالحلم و المغفرة عقب تسابيح الأشياء غير ظاهر فی بادئ الرأی، و ذكر فی حكمته: أنه لما كانت الأشياء كلّها تسبّح، و لا عصيان فی حقّها و أنتم تعصون: ختم به مراعاة للمقدّر فی الآية و هو العصيان. كما جاء فی الحديث: «لو لا بهائم رتّع، و شيوخ ركّع، و أطفال رضّع، لصبّ عليكم العذاب صبّا، و لرضّ رضّا» «۱».

(۱) رواه ابن عدی فی الكامل ۶/ ۳۸۰، و البيهقی فی سننه ۳/ ۳۴۵، و فی شعب الإيمان ۷/ ۱۵۵، و ابن أبی الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۳ و قيل: التقدير: حليما عن تفريط المسبّحين، غفورا لذنوبهم. و قيل: حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون التسبيح، بإهمالهم النظر فی الآيات و العبر، ليعرفوا حقه بالتأمل فيما أودع فی مخلوقاته، ممّا يوجب تنزيهه. التنبيه الثالث: فی الفواصل ما لا نظير له فی القرآن، كقوله عقب الأمر بالغضّ فی سورة النور [۳۰]: إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ. و قوله عقب الأمر بالدّعاء و الاستجابة: لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [البقرة: ۱۸۶]. و قيل: فيه تعريض بليلة القدر، حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان، أی: لعلّهم يرشدون إلى معرفتها.

[التصدير «۱»]

[التصدير «۱»] و أما التّصدير: فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدّمت فی أول الآية، و تسمّى أيضا: ردّ العجز على الصدر. و قال ابن

المعتز «۲»: هو ثلاثة أقسام: الأول: أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة فى الصدر، نحو: أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً [النساء: ۱۶۶]. و الثاني: أن يوافق أول كلمة منه، نحو: وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ [آل عمران: ۸]. قالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ (۱۶۸) [الشعراء: ۱۶۸].

عاصم فى الآحاد و المثانى ۲/ ۲۱۰، و

الطبرانى فى الكبير (۷۸۵) ۲۲/ ۳۰۹، عن مسافع الدئلى، و ذكره فى الميزان ۳/ ۴۲۷- ۴۲۸، و اللسان ۵/ ۵. قلت: سنده ضعيف. فيه: ۱- مالك بن عبيدة: مجهول. قال ابن معين: لا أعرفه. انظر الميزان ۳/ ۴۲۷. ۲- عبيدة: قال ابن المدينى: مجهول. انظر التهذيب ۷/ ۸۵، و التقريب ۱/ ۵۴۷. ۳- عبد الرحمن بن سعد: ضعيف. انظر التهذيب ۶/ ۱۸۳، و الكاشف ۲/ ۱۴۷، و التقريب ۱/ ۴۸۱. و فى الباب عن أبى هريرة: رواه أبو يعلى، حديث رقم (۶۴۰۲) ۱۱/ ۲۸۷، و حديث رقم (۶۶۳۳) ۱۱/ ۵۱۱. و البزار فى مسنده، حديث رقم (۳۲۱۲) ۴/ ۶۶. قلت: فى سنده: إبراهيم بن خثيم: قال النسائى: متروك. و قال أبو زرعة: منكر الحديث. انظر اللسان ۱/ ۵۳، و مجمع الزوائد ۱۰/ ۲۲۷. (۱) انظر الفاصلة ص ۲۸۹. (۲) فى كتابه البديع ص ۹۳- ۹۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۴ الثالث: أن يوافق بعض كلماته، نحو: وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (۱۰) [الأنعام: ۱۰]. انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا (۲۱) [الإسراء: ۲۱]. قالَ لَهُمْ مُوسى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً [طه: ۶۱]. إلى قوله: وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى [طه: ۶۱]. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً (۱۰) [نوح: ۱۵].

[التوشيح]

[التوشيح] و أمّا التوشيح: فهو أن يكون فى أوّل الكلام ما يستلزم القافية. و الفرق بينه و بين التصدير: أنّ هذا دلالته معنوية، و ذاك لفظية. كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ [آل عمران: ۳۳] الآية، فإنّ اصْطَفى لا يدلّ على أنّ الفاصلة الْعالَمِينَ باللفظ؛ لأنّ لفظ الْعالَمِينَ غير لفظ اصْطَفى. و لكن بالمعنى؛ لأنه يعلم أنّ من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارا على جنسه، و جنس هؤلاء المصطفين العالمون. و كقوله: وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ [يس: ۳۷] الآية. قال ابن أبى الإصبع: فإنّ من كان حافظا لهذه السورة، متفطّنا إلى أن مقاطع آيها النون المردفة، و سمع فى صدر الآية انسلاخ النهار من الليل، علم أنّ الفاصلة مُظْلِمُونَ لأنّ من انسلخ النهار عن ليله أظلم. أى: دخل فى الظلمة، و لذلك سمّى: توشيحا، لأنّ الكلام لما دلّ أوله على آخره نزّل المعنى منزلة الوشاح، و نزّل أول الكلام و آخره منزلة العاتق و الكشح اللذين يحوّل عليها الوشاح. و أما

الإيغال:

الإيغال: فتقدم فى نوع الإطناب.

فصل «۱» [أقسام السجع]

فصل «۱» [أقسام السجع] قسّم البديعيون السجع- و مثله الفواصل- إلى أقسام: مطرّف، و متواز، و مرصّع، و متوازن، و متماثل. فالمطرّف: أن تختلف الفاصلتان فى الوزن و تتفقا فى حروف السجع، نحو: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً (۱۳) وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً (۱۴) [نوح: ۱۳، ۱۴]. و المتوازى: أن يتفقا وزنا و تقفية، و لم يكن ما فى الأولى مقابلا لما فى الثانية فى

(۱) انظر الإيجاز للرازى ص ۱۴۲.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۵ الوزن و التقفية. نحو: فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (۱۳) وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ (۱۴) [الغاشية: ۱۳، ۱۴]. و

المتوازن: أن یتفقا فی الوزن دون التقفیة. نحو: وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ (۱۵) وَ زَرابِیُّ مَبْثُوثَةٌ (۱۶) [الغاشیة: ۱۵، ۱۶]. و المرصّع: أن یتفقا وزنا و تقفیة، و یکون ما فی الأولی مقابلا لما فی الثانیة کذلک. نحو: إِنَّ إِلَیْنا إِیابَهُمْ (۲۵) ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا حِسابَهُمْ (۲۶) [الغاشیة: ۲۵، ۲۶]. إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ (۱۳) وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِی جَحِیمٍ (۱۴) [الانفطار: ۱۳، ۱۴]. و المتماثل: أن یتساویا فی الوزن دون التقفیة، و تکون أفراد الأولی مقابلة لما فی الثانیة، فهو بالنسبة إلی المرصّع کالمتوازن بالنسبة إلی المتوازی. نحو: وَ آتَیْناهُمَا الْکِتابَ الْمُسْتَبِینَ (۱۱۷) وَ هَدَیْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ (۱۱۸) [الصافات: ۱۱۷، ۱۱۸] فالکتاب و الصراط یتوازنان، و کذا المستبین و المستقیم، و اختلفا فی الحرف الأخیر.

فصل [التشریع و الالتزام]

اشارة

فصل [التشریع و الالتزام] بقی نوعان بدیعیّان متعلقان بالفواصل: أحدهما: التشریع: و سمّاه ابن أبی الإصبع: التوأم، و أصله: أن یبنی الشاعر بیته علی وزنین من أوزان العروض، فإذا أسقط منها جزءا أو جزءین صار الباقی بیتا من وزن آخر، ثم زعم قوم اختصاصه به. و قال آخرون: بل یکون فی النثر، بأن یکون مبنیا علی سجعتین لو اقتصر علی الأولی منهما کان الکلام تامّا مفیدا، و إن ألحقت به السجعة الثانیة کان فی التّمام، و الإفادة علی حاله مع زیادة معنی ما زاد من اللفظ. قال ابن أبی الإصبع: و قد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن؛ فإن آیاتها لو اقتصر فیها علی أولی الفاصلتین دون: فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (۱۸) [الرحمن: ۱۸] لکان تامّا مفیدا، و قد کمل بالثانیة، فأفاد معنی زائدا من التقریر و التوبیخ. قلت: التمثیل غیر مطابق، و الأولی أن یمثّل بالآیات التی فی إثباتها ما یصلح أن تکون فاصلة، کقوله: لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْءٍ عِلْماً [الطلاق: ۱۲] و أشباه ذلک. الثانی: الالتزام، و یسمی لزوم ما لا یلزم، و هو: أن یلتزم فی الشعر أو النثر حرف أو حرفان فصاعدا قبل الرویّ بشرط عدم الکلفة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۶ مثال التزام حرف: فَأَمَّا الْیَتِیمَ فَلا تَقْهَرْ (۹) وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (۱۰) [الضحی: ۹، ۱۰] التزم الهاء قبل الراء. و مثله: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ (۱) ... [الشرح: ۱] الآیات، التزم فیها الراء قبل الکاف. فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (۱۵) الْجَوارِ الْکُنَّسِ (۱۶) [التکویر: ۱۵، ۱۶] التزم فیها النون المشددة قبل السین. وَ اللَّیْلِ وَ ما وَسَقَ (۱۷) وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (۱۸) [الانشقاق: ۱۷، ۱۸]. و مثال التزام حرفین: وَ الطُّورِ (۱) وَ کِتابٍ مَسْطُورٍ (۲) [الطور: ۱، ۲]. ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّکَ بِمَجْنُونٍ (۲) وَ إِنَّ لَکَ لَأَجْراً غَیْرَ مَمْنُونٍ (۳) [القلم: ۲، ۳]. کَلَّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِیَ (۲۶) وَ قِیلَ مَنْ راقٍ (۲۷) وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ (۲۸) [القیامة: ۲۶- ۲۸]. و مثال التزام ثلاثة أحرف: تَذَکَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ وَ إِخْوانُهُمْ یَمُدُّونَهُمْ فِی الْغَیِّ ثُمَّ لا یُقْصِرُونَ (۲۰۲) [الأعراف: ۲۰۱، ۲۰۲]. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۷

تنبیهات

تنبیهات الأول: قال أهل البدیع: أحسن السجع و نحوه ما تساوت قرائنه، نحو: فِی سِدْرٍ مَخْضُودٍ (۲۸) وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ (۲۹) وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ (۳۰) [الواقعة: ۲۸- ۳۰]، و یلیه ما طالت قرینته الثانیة، نحو: وَ النَّجْمِ إِذا هَوی (۱) ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی (۲) [النجم: ۱، ۲]، أو الثالثة، نحو: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (۳۰) ثُمَّ الْجَحِیمَ صَلُّوهُ (۳۱) ثُمَّ فِی سِلْسِلَةٍ ... [الحاقة: ۳۰- ۳۲] الآیة. و قال ابن الأثیر: الأحسن فی الثانیة المساواة، و إلّا فأطول قلیلا، و فی الثالثة أن تکون أطول. و قال الخفاجیّ: لا یجوز أن تکون الثانیة أقصر من الأولی. الثانی: قالوا: أحسن السجع ما کان قصیرا، لدلالته علی قوة المنشئ. و أقله: کلمتان، نحو: یا أَیُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) قُمْ فَأَنْذِرْ (۲) [المدثر: ۱، ۲] الآیات. وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً (۱) ... [المرسلات: ۱] الآیات. وَ الذَّارِیاتِ ذَرْواً (۱) ... [الذاریات: ۱] الآیات. وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً (۱) ... [العادیات: ۱] الآیات. و الطویل: ما زاد عن العشر، کغالب الآیات. و ما بینهما متوسط کآیات سورة القمر. الثالث: قال الزمخشری فی کشافه القدیم

«۱»: لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجرّدها إلّا مع بقاء المعانی على سردها، على المنهج الذی يقتضيه حسن النظم و التئامه، فأمّا أن تهمل المعانی و يهتمّ بتحسين اللفظ وحده، غير منظور فيه إلی مؤدّاه، فليس من قبيل البلاغة. و بنی على ذلك: أن التقديم فی وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [البقرة: ۴] ليس لمجرّد الفاصلة، بل لرعاية الاختصاص. الرابع: مبنی الفواصل على الوقف، و لهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور و بالعكس، كقوله: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ مع قوله: عَذابٌ واصِبٌ و شِهابٌ ثاقِبٌ [الصافات: ۹- ۱۱].

(____ ۱) الكشاف ۱ / ۱۴۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۸ و قوله: بِماءٍ مُنْهَمِرٍ مع قوله: قَدْ قُدِرَ وَ دُسُرٍ مُسْتَمِرٍّ [القمر: ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۹]. و قوله: وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ مع قوله: وَ يُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ [الرعد: ۱۱، ۱۲]. الخامس: كثر فی القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ و اللين و إلحاق النون، و حكمته: وجود التمكّن من التطريب بذلك. كما قال سيبويه: إنهم إذا ترنّموا يلحقون الألف و الياء و النون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت، و يتركون ذلك إذا لم يترنّموا، و جاء فی القرآن على أسهل موقف و أعذب مقطع. السادس: حروف الفواصل إمّا متماثلة و إمّا متقاربة: فالأولى: مثل: وَ الطُّورِ (۱) وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ (۲) فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ (۳) وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (۴) [الصور: ۱- ۴]. و الثانی مثل: الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (۳) مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴) [الفاتحة: ۳، ۴]. ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (۱) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقالَ الْكافِرُونَ هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ (۲) [ق: ۱، ۲]. قال الإمام فخر الدين و غيره «۱»: و فواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين، بل تنحصر فی المتماثلة و المتقاربة. قال: و بهذا يترجّح مذهب الشافعیّ على مذهب أبی حنيفة فی عدّ الفاتحة سبع آيات مع البسملة. و جعل صِراطَ الَّذِينَ إلی آخرها آية؛ فإنّ من جعل آخر الآية السادسة أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مردود بأنه لا يشابه فواصل سائر آيات السورة: لا بالمماثلة و لا بالمقاربة، و رعاية التشابه فی الفواصل لازمة. السابع: كثر فی الفواصل التضمين و الإيطاء، لأنهما ليسا بعيبين فی النثر، و إن كانا عيبين فی النظم. فالتضمين: أن يكون ما بعد الفاصلة متعلّقا بها، كقوله تعالى: وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (۱۳۷) وَ بِاللَّيْلِ [الصافات: ۱۳۷، ۱۳۸]. و الإيطاء: تكرّر الفاصلة بلفظها، كقوله تعالى فی الإسراء [الآية: ۹۳]: هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا. و ختم بذلك الآيتين بعدها.

(____ ۱) انظر البرهان ۱ / ۷۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۰۹

النوع الستون فی فواتح السور «۱»

النوع الستون فی فواتح السور «۱» أفردها بالتأليف ابن أبی الإصبع فی كتاب سمّاه «الخواطر السوانح فی أسرار الفواتح». و أنا ألخّص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره. اعلم أنّ اللّه افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام، لا يخرج شیء من السور عنها: الأول: الثّناء عليه تعالى، و الثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، و نفی و تنزيه من صفات النقص، فالأوّل التحميد فی خمس سور، و تبارك فی سورتين، و الثانی التسبيح فی سبع سور. قال الكرمانی فی متشابه القرآن «۲»: التسبيح كلمة استأثر اللّه بها، فبدأ بالمصدر فی بنی إسرائيل لأنه الأصل، ثم بالماضی فی الحديد و الحشر لأنه أسبق الزمانين، ثم بالمضارع فی الجمعة و التغابن، ثم بالأمر فی الأعلى؛ استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها. الثانی: حروف التهجّی فی تسع و عشرين سورة، و قد مضى الكلام عليها مستوعبا فی نوع المتشابه، و يأتی الإلمام بمناسباتها فی نوع المناسبات. الثالث: النّداء فی عشر سور: خمس بنداء الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم: الأحزاب، و الطلاق، و التحريم، و المزّمّل، و المدّثر. و خمس بنداء الأمّة: النساء، و المائدة، و الحج، و الحجرات، و الممتحنة. الرابع: الجمل الخبرية، نحو: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ [الأنفال] بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ [التوبة]. أَتى أَمْرُ اللَّهِ [النحل]. اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ [الأنبياء]. قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) [المؤمنون ____]. ۱) انظر البرهان ۱/ ۱۶۴. (۲) البرهان فی توجيه متشابه القرآن ص ۲۰۰، و انظر درة التنزيل ص ۴۶۹- ۴۷۰، و ملاك التأويل ۲/ ۱۰۶۹- ۱۰۷۰، و البرهان ۱/ ۱۶۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۰ سُورَةٌ أَنْزَلْناها [النور]. تَنْزِيلُ الْكِتابِ. الَّذِينَ كَفَرُوا [محمد]. إِنَّا فَتَحْنا

[الفتح]. اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [القمر]. الرَّحْمنُ (١) عَلَّمَ [الرحمن]. قَدْ سَمِعَ اللَّهُ [المجادلة]. الْحَاقَّةُ (١). سَأَلَ سائِلٌ [المعارج]. إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً [نوح]. لا أُقْسِمُ فى موضعين [القيامة، البلد]. عَبَسَ. إِنَّا أَنْزَلْناهُ [القدر]. لَمْ يَكُنِ [البينة]. الْقارِعَةُ (١). أَلْهاكُمُ [التكاثر]. إِنَّا أَعْطَيْناكَ [الكوثر]. فتلك ثلاث و عشرون سورة. الخامس: القسم فى خمس عشرة سورة: سورة أقسم فيها بالملائكة، و هى وَ الصَّافَّاتِ. و سورتان بالأفلاك: البروج و الطارق. و ستّ سور بلوازمها: فالنجم قسم بالثريّا، و الفجر بمبدإ النهار، و الشمس بآية النهار، و اللّيل بشطر الزمان، و الضحى بشطر النهار، و العصر بالشّطر الآخر أو بجملة الزمان. و سورتان بالهواء الذى هو أحد العناصر: و الذّاريات، و المرسلات. و سورة بالتربة التى هى منها أيضا، و هى: الطور. و سورة بالنبات و هى: وَ التِّينِ. و سورة بالحيوان الناطق و هى: وَ النَّازِعاتِ. و سورة بالبهيم و هى: وَ الْعادِياتِ. السادس: الشّرط فى سبع سور: الواقعة، و المنافقون، و التكوير، و الانفطار، و الانشقاق، و الزلزلة، و النّصر. السابع: الأمر فى ست سور: قُلْ أُوحِيَ. فَإِذا قَرَأْناهُ. قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (١). قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١). قُلْ أَعُوذُ المعوذتين. الثامن: الاستفهام فى ستّ سور: عَمَّ يَتَساءَلُونَ (١). هَلْ أَتى. هَلْ أَتاكَ. أَ لَمْ نَشْرَحْ. أَ لَمْ تَرَ. أَ رَأَيْتَ. التاسع: الدّعاء فى ثلاث: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١). وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ. تَبَّتْ. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۱ العاشر: التعليل فى لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (١). هكذا جمع أبو شامة، قال: و ما ذكرناه فى الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر، و كذا الثناء كلّه خبر إلّا فَسَبِّحْ فإنّه يدخل فى قسم الأمر، و (سبحان) يحتمل الأمر و الخبر. ثم نظم ذلك فى بيتين فقال: أثنى على نفسه سبحانه بثبو ت الحمد و السلب لما استفتح السّورا و الأمر شرط الندا و التعليل و القسم الدّ عا حروف التّهجّى استفهم الخبرا و قال أهل البيان: من البلاغة حسن الابتداء؛ و هو أن يتأنّق فى أوّل الكلام، لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محررا أقبل السامع على الكلام و وعاه، و إلّا أعرض عنه و لو كان الباقى فى النهاية الحسن، فينبغى أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ و أجزله و أرقه و أسلسه و أحسنه نظما و سبكا، و أصحّحه معنى، و أوضحه و أخلاه من التعقيد، و التقديم و التأخير الملبس، أو الذى لا يناسب. قالوا: و قد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه و أبلغها و أكملها، كالتحميدات و حروف الهجاء و النداء، و غير ذلك. و من الابتداء الحسن نوع أخصّ منه يسمّى: براعة الاستهلال، و هو: أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلّم فيه، و يشير إلى ما سيق الكلام لأجله؛ و العلم الأسنى فى ذلك سورة الفاتحة، التى هى مطلع القرآن، فإنّها مشتملة على جميع مقاصده، كما قال البيهقىّ فى «شعب الإيمان» «١». أخبرنا أبو القاسم بن حبيب، أنبأنا محمد بن صالح بن هانئ، أنبأنا الحسين بن الفضل: حدّثنا عفّان بن مسلم، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن قال: أنزل اللّه مائة و أربعة كتب، أودع علومها أربعة منها: التوراة، و الإنجيل، و الزّبور، و الفرقان. ثم أودع علوم التّوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و القرآن، ثم أودع علوم القرآن المفصّل، ثم أودع علوم المفصّل فاتحة الكتاب، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة. و قد وجّه ذلك: بأن العلوم التى احتوى عليها القرآن و قامت بها الأديان أربعة: علم الأصول: و مداره على معرفة اللّه و صفاته، و إليه الإشارة ب رَبِّ الْعالَمِينَ (٢) الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (٣ (______________________________)، ١)

رواه البيهقى فى شعب الإيمان حديث رقم (٢٣٧١)، ٢/ ٩٧. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- الربيع بن صبيح: صدوق، سيّئ الحفظ، انظر التقريب ١/ ٢٤٥، و الكاشف ١/ ٢٣٦. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۲ و معرفة النبوّات، و إليه الإشارة ب الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، و معرفة المعاد، و إليه الإشارة ب مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴). و علم العبادات: و إليه الإشارة ب إِيَّاكَ نَعْبُدُ. و علم السلوك: و هو حمل النفس على الآداب الشرعية و الانقياد لرب البريّة، و إليه الإشارة ب وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵) اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶). و علم القصص: و هو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة و القرون الماضية؛ ليعلم المطّلع على ذلك سعادة من أطاع اللّه و شقاوة من عصاه، و إليه الإشارة بقوله: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (۷). فتبه فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن؛ و هذا هو الغاية فى براعة الاستهلال، مع اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة، و المقاطع المستحسنة و أنواع البلاغة (١). و كذلك أوّل سورة فَإِذا قَرَأْتَ: فإنّها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال، لكونها أوّل ما أنزل من القرآن: فإنّ فيها الأمر بالقراءة و البداءة فيها باسم اللّه، و فيه الإشارة إلى علم الأحكام. و فيها ما يتعلق بتوحيد الربّ و إثبات ذاته و صفاته من صفة ذات و صفة فعل، و

فی هذه الإشارة إلی أصول الدین. و فیها ما یتعلق بالإخبار من قوله: عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ (۵) [العلق: ۵] و لهذا قیل: إنها جدیرة أن تسمّی: عنوان القرآن، لأنّ عنوان الکتاب یجمع مقاصده بعبارة وجیزة فی أوله. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۳

النوع الحادی و الستون فی خواتم السور «۱»

النوع الحادی و الستون فی خواتم السور «۱» هی أیضا مثل الفواتح فی الحسن لأنها آخر ما یقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمّنة للمعانی البدیعة، مع إیذان السامع بانتهاء الکلام، حتی لا یبقی معه للنفوس تشوّف إلی ما یذکر بعد، لأنها بین أدعیة و وصایا و فرائض، و تحمید و تهلیل، و مواعظ، و وعد و وعید، إلی غیر ذلک. کتفصیل جملة المطلوب فی خاتمة الفاتحة، إذ المطلوب الأعلی: الإیمان المحفوظ من المعاصی المسبّبة لغضب اللّه و الضلال، ففصّل جملة ذلک بقوله: الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ. و المراد المؤمنون، و لذلک أطلق الإنعام و لم یقیّده لیتناول کلّ إنعام، لأنّ من أنعم اللّه علیه بنعمة الإیمان فقد أنعم علیه بکلّ نعمة، لأنها مستتبعة لجمیع النّعم، ثم وصفهم بقوله: غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ وَ لَا الضَّالِّینَ یعنی: أنهم جمعوا بین النعم المطلقة و هی نعمة الإیمان، و بین السلامة من غضب اللّه تعالی و الضّلال المسبّبین عن معاصیه و تعدّی حدوده.

(______________________________
۱) الفاتحة تشتمل محتویاتها علی أنواع مقاصد القرآن، و هی ثلاثة أنواع: ۱- الثناء علی اللّه، ثناء جامعا لوصفه بجمیع المحامد، و تنزیهه عن جمیع النقائص. ۲- و إثبات تفرده بالإلهیة. ۳- و إثبات البعث و الجزاء. و ذلک من قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ إلی قوله: مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ. و الأوامر و النواهی من قوله: إِیَّاکَ نَعْبُدُ، و الوعد و الوعید من قوله: صِراطَ الَّذِینَ ... إلی آخر السورة. فهذه هی أنواع مقاصد القرآن کلّه، و غیرها تکملات لها. و هی- أیضا- تشتمل معانیها علی جملة معانی القرآن من الحکم النظریة و الأحکام العملیة، فإنّ معانی القرآن: إما علوم تقصد معرفتها، و إما أحکام یقصد منها العمل بها. فالعلوم کالتوحید و الصفات و النبوات و المواعظ و الأمثال و الحکم و القصص، و الإحکام إما عمل الجوارح، و هو العبادات و المعاملات، و إما عمل القلوب، أی العقول، و هو تهذیب الأخلاق و آداب الشریعة. و کلّها تشتمل علیها معانی الفاتحة بدلالة المطابقة، أو التضمن، أو الالتزام، انظر التحریر و التنویر ۱/ ۱۳۳- ۱۳۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۴ و کالدّعاء الذی اشتملت علیه الآیتان من آخر سورة البقرة. و کالوصایا التی ختمت بها سورة آل عمران: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا. و الفرائض التی ختمت بها سورة النساء، و حسن الختم بها لما فیها من أحکام الموت الذی هو آخر أمر کلّ حیّ، و لأنّها آخر ما أنزل من الأحکام. و کالتجبیل و التعظیم الذی ختمت به المائدة. و کالوعد و الوعید الّذی ختمت به الأنعام. و کالتحریض علی العبادة بوصف حال الملائکة الذی ختمت به الأعراف. و کالحضّ علی الجهاد وصلة الأرحام الذی ختم به الأنفال. و کوصف الرسول و مدحه، و التهلیل الذی ختمت به براءة. و تسلیته علیه الصلاة و السلام الذی ختمت به یونس، و مثلها خاتمة هود. و وصف القرآن و مدحه الذی ختم به یوسف. و الوعید و الردّ علی من کذّب الرسول الذی ختم به الرعد «۱». و من أوضح ما آذن بالختام خاتمة إبراهیم: هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ الآیة، و مثلها خاتمة الأحقاف، و کذا خاتمة الحجر بقوله: وَ اعْبُدْ رَبَّکَ حَتَّی یَأْتِیَکَ الْیَقِینُ (۹۹) و هو مفسّر بالموت، فإنها فی غایة البراعة. و انظر إلی سورة الزلزلة کیف: بدئت بأهوال القیامة و ختمت بقوله: فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ (۷) وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ (۸). و انظر إلی براعة آخر آیة نزلت، و هی قوله: وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللَّهِ [البقرة: ۲۸۱] و ما فیها من الإشعار بالآخریّة المستلزمة للوفاة. و کذلک آخر سورة نزلت و هی سورة النصر، فیها الإشعار بالوفاة، کما أخرج البخاریّ من طریق سعید بن جبیر، عن ابن عباس: أنّ عمر سألهم عن قوله: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) فقالوا: فتح المدائن و القصور، قال: ما تقول یا ابن عباس؟ قال أجل

(______________________________
۱) انظر البرهان ۱/ ۱۸۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۵ ضرب لمحمد، نعیت له نفسه «۱». و أخرج أیضا عنه قال: کان عمر یدخلنی مع أشیاخ بدر، فکأنّ بعضهم

وجد فى نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا، و لنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنّه من قد علمتم. ثم دعاهم ذات يوم فقال: ما تقولون فى قول اللّه: إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱)؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد اللّه و نستغفره إذا نصرنا و فتح علينا. و سكت بعضهم فلم يقل شيئا. فقال لى: أ كذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أعلمه به، قال: إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) و ذلك علامة أجلك. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً (۳). فقال عمر: إنى لا أعلم منها إلّا ما تقول «۲ (________________________________». ۱) رواه البخارى (۴۹۶۹). و النسائى فى الكبرى فى التفسير (۷۳۱) ۲/ ۵۶۵- ۵۶۶، و فى كتاب الوفاة (۷۰۷۷) ۴/ ۲۵۱، و الطبرى ۱۲/ ۷۳۰. (۲) رواه البخارى (۴۹۷۰)، و النسائى فى الكبرى (۷۳۲) فى التفسير ۲/ ۵۶۶- ۵۶۷، و الطبرانى فى الكبير (۱۱۹۰۳) ۱۱/ ۳۲۸- ۳۲۹، و البيهقى فى الدلائل ۵/ ۴۴۶- ۴۴۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۶

النوع الثانى و الستون فى مناسبة الآيات و السور «۱»

اشارة

النوع الثانى و الستون فى مناسبة الآيات و السور «۱» أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير- شيخ أبى حيان- فى كتاب سمّاه «البرهان فى مناسبة ترتيب سور القرآن». و من أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعىّ فى كتاب سمّاه «نظم الدّرر فى تناسب الآية و السور» «۲» و كتابى الّذى صنعته فى أسرار التنزيل كافل بذلك، جامع لمناسبات السور و الآيات؛ مع ما تضمّنه من بيان وجوه الإعجاز و أساليب البلاغة. و قد لخّصت منه مناسبات السور خاصّة فى جزء لطيف، سمّيته «تناسق الدّرر فى تناسب السور» «۳». و علم المناسبة علم شريف، قلّ اعتناء المفسرين به لدقّته، و ممن أكثر فيه الإمام فخر الدين، و قال فى تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات و الروابط. و قال ابن العربىّ فى «سراج المريدين» «۴»: ارتباط آى القرآن بعضها ببعض- حتى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعانى منتظمة المبانى- علم عظيم، لم يتعرّض له إلّا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح اللّه لنا فيه، فلمّا لم نجد له حملة، و رأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه، و جعلناه بيننا و بين اللّه و رددناه إليه. و قال غيره «۵»: أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابورى، و كان غزير العلم فى الشريعة و الأدب؛ و كان يقول على الكرسىّ إذا قرئ عليه: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ و ما الحكم فى جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟. و كان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة. (________________________________۱) انظر البرهان ۱/ ۳۵. (۲) و هو مطبوع فى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، و هو تفسير جامع للمناسبات بين الآية و أختها، و بين السورة و التى قبلها بما يمتع. (۳) و قد طبع فى مصر قديما. و أنا بصدد تحقيقه على نسخ خطية- يسّر اللّه إتمامه. (۴) نقله فى البرهان ۱/ ۳۶. (۵) القائل هو الشيخ أبو الحسن الشهرابانى- كما ذكر الزركشى فى البرهان ۱/ ۳۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۷ و قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام «۱»: المناسبة علم حسن، لكن يشترط فى حسن ارتباط الكلام أن يقع فى أمر متّحد مرتبط أوله بآخره؛ فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، و من ربط ذلك فهو متكلّف بما لا يقدر عليه إلّا بربط ركيك، يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه؛ فإن القرآن نزل فى نيّف و عشرين سنة، فى أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، و ما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض. و قال الشيخ ولىّ الدين الملوىّ: قد وهم من قال: لا يطلب للآى الكريمة مناسبة، لأنها على حسب الوقائع المفرّقة. و فصل الخطاب: أنها على حسب الوقائع تنزيلا، و على حسب الحكمة ترتيبا و تأصيلا، فالمصحف على وفق ما فى اللوح المحفوظ، مرتّبة سوره كلّها و آياتها بالتوقيف، كما أنزل جملة إلى بيت العزّة؛ و من المعجز البيّن أسلوبه و نظمه الباهر، و الّذى ينبغى فى كلّ آية: أن يبحث أوّل كلّ شىء عن كونها مكمّلة لما قبلها أو مستقلة؛ ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففى ذلك علم جمّ، و هكذا فى

السّور، يطلب وجه اتصالها بما قبلها و ما سيقت له. انتهى. و قال الإمام الرازىّ فی سورة البقرة: و من تأمّل فی لطائف نظم هذه السورة، و فی بدائع ترتيبها، علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، و شرف معانيه، فهو- أيضا- بسبب ترتيبه و نظم آياته، و لعلّ الذين قالوا: إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلک، إلّا أن رأيت جمهور المفسّرين معرضين عن هذه اللطائف، غير منتبهين لهذه الأسرار، و ليس الأمر فی هذا الباب كما قيل: و النّجم تستصغر الأبصار صورته و الذّنب للطّرف لا للنّجم فی الصغر

(____) نقله فی البرهان ۱/ ۳۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۸

فصل [تعريف المناسبة] «۱»:

اشارة

فصل [تعريف المناسبة] «۱»: المناسبة فی اللغة: المشاكلة و المقاربة، و مرجعها فی الآيات و نحوها إلى معنى رابط بينها، عامّ أو خاصّ، عقلیّ أو حسیّ أو خيالیّ أو غير ذلک من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنیّ، كالسّبب و المسبب، و العلّة و المعلول، و النظيرين و الضّدّين، و نحوه. و فائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلک الارتباط، و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، فنقول: ذكر الآية بعد الأخرى: إمّا أن يكون ظاهر الارتباط، لتعلّق الكلم بعضه ببعض و عدم تمامه بالأولى، فواضح. و كذلک إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل؛ و هذا القسم لا كلام فيه. و إما ألا يظهر الارتباط، بل يظهر أنّ كلّ جملة مستقلة عن الأخرى، و أنها خلاف النوع المبدوء به. فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة فی الحكم أو لا. فإن كانت معطوفة: فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة، على ما سبق تقسيمه، كقوله تعالى: يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِی الْأَرْضِ وَ ما يَخْرُجُ مِنْها وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعْرُجُ فِيها [الحديد: ۴]. و قوله: وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [البقرة: ۲۴۵] للتضادّ بين القبض و البسط، و الولوج و الخروج، و النزول و العروج، و شبه التضادّ بين السماء و الأرض. و ممّا الكلام فيه التضادّ: ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، و الرغبة بعد الرهبة؛ و قد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا و وعيدا، ليكون باعثا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات توحيد و تنزيه ليعلم عظم الآمر و الناهی، و تأمل سورة البقرة و النساء و المائدة تجده كذلک. و إن لم تكن معطوفة: فلا بدّ من دعامة تؤذن باتصال الكلام؛ و هی قرائن معنوية تؤذن بالربط.

(____) انظر البرهان ۱/ ۳۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۱۹

و له أسباب «۱»: أحدها: التنظير: فإنّ إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء، كقوله: كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ عقب قوله: أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا [الأنفال: ۴، ۵] فإنّه تعالى أمر رسوله أن يمضی لأمره فی الغنائم على كره من أصحابه، كما مضى لأمره فی خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال و هم له كارهون. و القصد: أنّ كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج، و قد تبيّن فی الخروج الخير من الظفر و النصر و الغنيمة و عزّ الإسلام، فكذا يكون فيما فعله فی القسمة، فليطيعوا ما أمروا به و يتركوا هوى أنفسهم. الثانی: المضادّة: كقوله فی سورة البقرة: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ [البقرة: ۶] الآية، فإنّ أوّل السورة كان حديثا عن القرآن، و أنّ من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان، فلمّا أكمل وصف المؤمنين عقّب بحديث الكافرين؛ فبينهما جامع وهمی بالتضادّ من هذا الوجه، و حكمته التشويق و الثبوت على الأول، كما قيل: و بضدّها تتبيّن الأشياء. فإن قيل: هذا جامع بعيد، لأنّ كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات، و المقصود بالذات الذی هو مساق الكلام إنما هو الحديث عن القرآن، لأنه مفتتح القول. قيل: لا يشترط فی الجامع ذلک، بل يكفی التعلّق على أیّ وجه كان، و يكفی فی وجه الربط ما ذكرنا؛ لأنّ القصد تأكيد أمر القرآن و العمل به، و الحث على الإيمان. و لهذا لمّا فرغ من ذلک قال: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِی رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا [البقرة: ۲۳]

فرجع إلى الأوّل. الثالث: الاستطراد: كقوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَ رِيشاً وَ لِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ [الأعراف: ۲۶]. قال الزمخشري «۲»: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد، عقب ذكر بدوّ السوءات و خصف الورق عليهما، إظهارا للمنّة فيما خلق من اللباس، و لما في العرى و كشف العورة من المهانة و الفضيحة، و إشعارا بأنّ السّتر باب عظيم من أبواب التقوى. و قد خرّجت على الاستطراد قوله تعالى: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ [النساء: ۱۷۲] فإنّ أول الكلام ذكر للردّ على النصارى الزاعمين (______ ۱)

انظر البرهان ۱/ ۴۰. (۲) الكشاف ۲/ ۷۴، و انظر البرهان ۱/ ۴۹. الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۰ بنوّة المسيح، ثم استطرد للرّد على العرب الزاعمين بنوّة الملائكة. و يقرب من الاستطراد- حتى لا يكادان يفترقان- حسن التخلّص، و هو: أن ينتقل ممّا ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا، دقيق المعنى؛ بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلّا و قد وقع عليه الثاني، لشدّة الالتئام بينهما. و قد غلط أبو العلاء محمد بن غانم «۱» في قوله: لم يقع منه في القرآن شيء لما فيه من التكلّف. و قال: إنّ القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم: ولي كما قال، ففيه من التخلّصات العجيبة ما يحيّر العقول «۲». و انظر إلى سورة الأعراف: كيف ذكر فيها الأنبياء و القرون الماضية و الأمم السالفة، ثم ذكر موسى، إلى أن قصّ حكاية السبعين رجلا- و دعائه لهم، و لسائر أمته بقوله: وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ و جوابه تعالى عنه، ثم تخلّص بمناقب سيّد المرسلين بعد تخلّصه لأمته بقوله: قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ [الأعراف: ۱۵۶] من صفاتهم كيت و كيت، و هم الذين يتّبعون الرسول النبيّ الأميّ. و أخذ في صفاته الكريمة و فضائله. و في سورة الشعراء: حكى قول إبراهيم: وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (۸۷)، فتخلّص منه إلى وصف المعاد بقوله: يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ (۸۸) [الشعراء: ۸۷، ۸۸]. و في سورة الكهف: حكى قول ذي القرنين في السدّ بعد دكّه الذي هو من أشراط الساعة، ثم النفخ في الصور و ذكر الحشر، و وصف مآل الكفار و المؤمنين. و قال بعضهم: الفرق بين التخلّص و الاستطراد: أنك في التخلّص تركت ما كنت فيه بالكلّية، و أقبلت على ما تخلصت إليه. و في الاستطراد: تمرّ بذكر الأمر الذي استطردت إليه مرورا كالبرق الخاطف، ثم تتركه و تعود إلى ما كنت فيه، كأنك لم تقصده و إنما عرض عروضا. قيل: و بهذا يظهر أنّ ما في سورتي الأعراف و الشعراء من باب الاستطراد لا التخلّص، لعودة في الأعراف إلى قصّة موسى بقوله: وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ [الأعراف: ۱۵۹] إلى آخره، و في الشعراء إلى ذكر الأنبياء و الأمم. (______ ۱) هو محمد بن غانم المعروف

بالغانمي، كان من فضلاء عصره، و شعره مشهور، و هو من شعراء نظام الملك، انظر اللباب ۳/ ۱۶۶. (۲) انظر البرهان ۱/ ۴۳. الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۱ و يقرب من حسن التخلص: الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع، مفصولا بهذا، كقوله في سورة (ص) بعد ذكر الأنبياء: هذا ذِكْرٌ وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (۴۹) [ص: ۴۹] فإنّ هذا القرآن نوع من الذّكر، لمّا انتهى ذكر الأنبياء، و هو نوع من التنزيل، أراد أن يذكر نوعا آخر و هو ذكر الجنة و أهلها، ثم لما فرغ قال: هذا وَ إِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (۵۵) [ص: ۵۵] فذكر النار و أهلها. قال ابن الأثير: هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل، و هي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر. و يقرب منه أيضا: حسن المطلب، قال الزّنجانيّ و الطّيبيّ: و هو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة، كقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵) [الفاتحة: ۵]. قال الطّيبيّ: و ممّا اجتمع فيه حسن التخلّص و المطلب معا قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ (۷۷) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (۷۸) [الشعراء: ۷۷، ۷۸] إلى قوله: رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (۸۳).

قاعدة [الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات]

قاعدة [الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات] قال بعض المتأخّرين: الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن

هو: أنک تنظر إلی الغرض الذی سیقت له السورة، و تنظر ما یحتاج إلیه ذکر الغرض من المقدّمات، و تنظر إلی مراتب تلک المقدّمات فی القرب و البعد من المطلوب، و تنظر عند انجرار الکلام فی المقدّمات إلی ما یستتبعه من استشراف نفس السامع إلی الأحکام أو اللوازم التابعة له، التی تقتضی البلاغة شفاء الغلیل بدفع عناء الاستشراف إلی الوقوف علیها. فهذا هو الأمر الکلی المهیمن علی حکم الربط بین جمیع أجزاء القرآن، فإذا عقلته تبیّن لک وجه النظم مفصلا بین کلّ آیة و آیة و فی کلّ سورة سورة. انتهی.

تنبیه من الآیات ما أشکلت مناسبتها لما قبلها:

تنبیه من الآیات ما أشکلت مناسبتها لما قبلها: من ذکر قوله تعالی فی سورة القیامة: لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ (۱۶) ... [القیامة: ۱۷] الآیات، فإنّ وجه مناسبتها لأوّل السورة و آخرها عسر جدّا، فإنّ السورة کلها فی أحوال القیامة، حتی زعم بعض الرافضة: أنه سقط من السورة شیء. و حتی ذهب القفّال- فیما حکاه الفخر الرازیّ- أنها نزلت فی الإنسان المذکور قبل فی قوله: الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۲ الْإِنْسانُ یَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ (۱۳) [القیامة: ۱۳] قال: یعرض علیه کتابه، فإذا أخذ فی القراءة تلجلج خوفا، فأسرع فی القراءة، فیقال له: لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ (۱۶) إنّ علینا أن نجمع عملک و أن نقرأ علیک: فَإِذا قَرَأْناهُ علیک فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ بالإقرار بأنک فعلت، ثم إنّ علینا بیان أمر الإنسان و ما یتعلّق بعقوبته. انتهی. و هذا یخالف ما ثبت فی الصحیح أنها نزلت فی تحریک النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم لسانه حالة نزول الوحی علیه «۱». منها: أنه تعالی لمّا ذکر القیامة، و کان من شأن من یقصّر عن العمل لها حبّ العاجلة، و کان من أصل الدین أنّ المبادرة إلی أفعال الخیر مطلوبة، فنبّه علی أنه قد یعترض علی هذا المطلوب ما هو أجلّ منه؛ و هو الإصغاء إلی الوحی، و تفهّم ما یرد منه، و التشاغل بالحفظ قد یصدّ عن ذلک، فأمر بألا یبادر إلی التحفّظ؛ لأنّ تحفیظه مضمون علی ربّه، و لیصغ إلی ما یرد علیه إلی أن ینقضی، فیتبع ما اشتمل علیه. ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الکلام إلی ما یتعلّق بالإنسان المبتدأ بذکره و من هو من جنسه، فقال: کَلَّا و هی کلمة ردع، کأنه قال: بل أنتم یا بنی آدم، لکونکم خلقتم من عجل، تعجلون فی کلّ شیء، و من ثمّ تحبّون العاجلة. و منها: أنّ عادة القرآن إذا ذکر الکتاب المشتمل علی عمل العبد- حیث یعرض یوم القیامة- أردفه بذکر الکتاب المشتمل علی الأحکام الدینیّة فی الدنیا التی تنشأ عنها المحاسبة عملا و ترکا. کما قال فی الکهف: وَ وُضِعَ الْکِتابُ فَتَرَی الْمُجْرِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمَّا فِیهِ إلی أن قال: وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِی هذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ کُلِّ مَثَلٍ [الکهف: ۴۹- ۵۴] الآیة. و قال فی سبحان: فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ. إلی أن قال: وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِی هذَا الْقُرْآنِ [الإسراء: ۷۱- ۸۹] الآیة. و قال فی طه: یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِینَ یَوْمَئِذٍ زُرْقاً (۱۰۲) إلی أن قال: فَتَعالَی اللَّهُ الْمَلِکُ الْحَقُّ وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یُقْضی إِلَیْکَ وَحْیُهُ [طه: ۱۰۲- ۱۱۴].

(۱) رواه البخاری (۵- ۴۹۲۷- ۴۹۲۸- ۴۹۲۹- ۵۰۴۴- ۷۵۲۴)، و مسلم (۴۴۸)، و النسائی ۲/ ۱۴۹، و الترمذی (۳۳۲۹)، و أحمد ۱/ ۳۴۳، و الحمیدی (۵۲۷)، و ابن حبان (۳۹)، و الطیالسی (۲۶۲۸)، و الطبرانی (۱۲۲۹۷)، و ابن سعد ۱/ ۱۹۸، و البیهقی فی الأسماء ص ۱۹۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۳ و منها: أن أول السورة لما نزل إلی: وَ لَوْ أَلْقی مَعاذِیرَهُ (۱۵) صادف أنه صلّی اللّه علیه و سلّم فی تلک الحالة بادر إلی تحفظ الذی نزل، و حرّک به لسانه من عجلته خشیة من تفلته، فنزل لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ (۱۶) إلی قوله: ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ (۱۹) [القیامة: ۱۵- ۱۹] ثم عاد إلی الکلام إلی تکلمة ما ابتدئ به. قال الفخر الرازی: و نحوه ما لو ألقی المدرّس علی الطالب- مثلا- مسألة، فتشاغل الطالب بشیء عرض له، فقال له: ألق إلیّ بالک و تفهّم ما أقول، ثم کمّل المسألة. فمن لا یعرف السبب یقول: لیس هذا الکلام مناسبا للمسألة، بخلاف من عرف ذلک. و منها: أن (النفس) لمّا تقدّم ذکرها فی أول السورة، عدل إلی ذکر (نفس المصطفی) کأنه قیل: هذا شأن النفوس، و أنت یا محمد نفسک أشرف النفوس، فلتأخذ بأکمل الأحوال. و من ذلک: قوله تعالی: یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّةِ [البقرة: ۱۸۹] الآیة. فقد یقال: أیّ رابط بین أحکام الأهلّة و بین حکم إتیان البیوت؟ «۱». و أجیب: بأنه من باب

الاستطراد، لما ذكر أنها مواقيت للحجّ، و كان هذا من أفعالهم في الحج- كما ثبت في سبب نزولها «۲»- ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال، كما سئل عن ماء البحر فقال: «هو الطهور ماؤه الحلّ ميتته» «۳». و من ذلك: قوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ [البقرة: ۱۱۴] الآية. فقد يقال: ما وجه اتصاله بما قبله، و هو قوله: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ [البقرة: ۱۱۴] الآية «۴». و قال الشيخ أبو محمد الجوينيّ في تفسيره «۵»: سمعت أبا الحسن الدهّان يقول: وجه اتصاله هو أنّ ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق، أي: فلا يجرمنّكم ذلك، و استقبلوه، فإنّ للّه المشرق و المغرب.

(۱) انظر البرهان ۱/ ۴۰- ۴۱. (۲) رواه البخاري (۱۸۰۳)، و مسلم (۳۰۲۶)، و الواحدي في أسباب النزول ص ۵۴، و الطيالسي في مسنده (۷۱۷)، و ابن جرير في تفسيره ۲/ ۱۹۲- ۱۹۳. (۳) رواه أبو داود (۸۳)، و أحمد ۲/ ۲۳۷- ۳۶۱، و الترمذي (۶۹)، و النسائي ۱/ ۵۰- ۱۷۶، و ابن ماجة (۳۸۶). و ابن حبان (۱۲۴۳). و البيهقي في السنن ۱/ ۳ و غيرهم من طرق عن أبي هريرة- رضي اللّه تعالى عنه-. و سنده صحيح. انظر تفصيل تلك الطرق، و الحكم عليه في تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۴) انظر البرهان ۱/ ۴۵. (۵) نقله في البرهان ۱/ ۴۵ و عنده: أبو الحسين الدهان.

الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۴

فصل و من هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها،

اشارة

فصل و من هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها، و قد تقدّم في النوع السابع عشر الإشارة إلى ذلك. و في عجائب الكرمانيّ: إنّما سميت السور السبع حم (۱)* على الاشتراك في الاسم، لما بينهنّ من التشاكل الذي اختصّت به، و هو أنّ كلّ واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب؛ مع تقارب المقادير في الطول و القصر، و تشاكل الكلام في النظام.

فوائد منثورة في المناسبات:

فوائد منثورة في المناسبات: في تذكرة الشيخ تاج الدين السبكيّ- و من خطه نقلت- سأل الإمام: ما الحكمة في افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح، و الكهف بالتحميد؟ و أجاب: بأن التسبيح- حيث جاء- مقدّم على التحميد، نحو: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ [الحجر: ۹۸] «سبحان اللّه و الحمد للّه». و أجاب ابن الزّملكانيّ: بأنّ سورة سُبْحانَ لما اشتملت على الإسراء الذين كذّب المشركون به النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و تكذيبه تكذيب للّه سبحانه و تعالى، أتى بسبحان لتنزيه اللّه تعالى عما نسب إلى نبيه من الكذب. و سورة الكهف: لمّا أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصّة أصحاب الكهف و تأخر الوحي، نزلت مبيّنة أنّ اللّه لم يقطع نعمته عن نبيّه و لا عن المؤمنين، بل أتمّ عليهم النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة. في تفسير الخويّي: ابتدئت الفاتحة بقوله: و الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۱۸۲) فوصف بأنه مالك جميع المخلوقين، و في الأنعام و الكهف و سبأ و فاطر لم يوصف بذلك، بل بفرد من أفراد صفاته- و هو: خلق السّماوات و الأرض و الظّلمات و النور في الأنعام، و إنزال الكتاب في الكهف، و ملك ما في السموات و ما في الأرض في سبأ، و خلقهما في فاطر- لأنّ الفاتحة أم القرآن و مطلعه، فناسب الإتيان فيها بأبلغ الصفات و أعمّها و أشملها. في العجائب للكرمانيّ: إن قيل: كيف جاء يَسْئَلُونَكَ* أربع مرات بغير واو: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ [البقرة: ۱۸۹]. يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ [البقرة: ۲۱۵]. يَسْئَلُونَكَ الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۱ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ [البقرة: ۲۱۷]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ [البقرة: ۲۱۹]. ثم جاء

ثلاث مرات بالواو: وَ یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ [البقرة: ۲۱۹]. وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْیَتامی [البقرة: ۲۲۰]. وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْمَحِیضِ [البقرة: ۲۲۲]؟. قلنا: لأنّ سؤالهم عن الحوادث الأول وقع متفرّقا، و عن الحوادث الأخر وقع فی وقت واحد، فجیء بحرف الجمع دلالة علی ذلک. فإن قیل: کیف جاء وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ [طه: ۱۰۵] و عادة القرآن مجیء (قل) فی الجواب بلا فاء؟ أجاب الکرمانیّ: بأنّ التقدیر: لو سئلت عنها فقل. فإن قیل: کیف جاء وَ إِذا سَأَلَکَ عِبادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ [البقرة: ۱۸۶] و عادة السؤال یجیء جوابه فی القرآن (بقل)؟ قلنا: حذفت للإشارة إلی أنّ العبد فی حالة الدعاء فی أشرف المقامات، لا واسطة بینه و بین مولاه. ورد فی القرآن سورتان: أولهما یا أَیُّهَا النَّاسُ فی کلّ نصف سورة، فالتی هی النصف الأول تشتمل علی شرح المبدأ، و التی فی الثانی علی شرح المعاد الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۲

فصل «۱» من هذا النوع مناسبة فواتح السور و خواتمها،

فصل «۱» من هذا النوع مناسبة فواتح السور و خواتمها، و قد أفردت فیه جزءا لطیفا سمیته: «مراصد المطالع فی تناسب المقاطع و المطالع» «۲». و انظر إلی سورة القصص: کیف بدئت بأمر موسی و نصرته، و قوله: فَلَنْ أَکُونَ ظَهِیراً لِلْمُجْرِمِینَ [القصص: ۱۷] و خروجه من وطنه، و ختمت بأمر النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم بألّا یکون ظهیرا للکافرین، و تسلیته عن إخراجه من مکة و وعده بالعود إلیها، لقوله فی أول السورة: إِنَّا رَادُّوهُ [القصص: ۷]. قال الزمخشریّ «۳»: و قد جعل اللّه فاتحة سورة: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) و أورد فی خاتمتها إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الْکافِرُونَ [المؤمنون: ۱۱۷] فشتّان ما بین الفاتحة و الخاتمة!. و ذکر الکرمانیّ فی العجائب مثله. و قال: فی سورة (ص) بدأها بالذکر، و ختمها به فی قوله: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ (۸۷) [ص: ۷۸]. و فی سورة (ن) بدأها بقوله: ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّکَ بِمَجْنُونٍ (۲)، و ختمها بقوله: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ [القلم: ۲، ۵۱]. و منه: مناسبة فاتحة السور لخاتمة ما قبلها «۴». حتی إنّ منها ما یظهر تعلّقها به لفظا، کما فی: فَجَعَلَهُمْ کَعَصْفٍ مَأْکُولٍ (۵) [الفیل: ۵] لِإِیلافِ قُرَیْشٍ (۱) [قریش: ۱]. فقد قال الأخفش: اتصالها بها من باب: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِیَکُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً [القصص: ۸]. و قال الکواشیّ فی تفسیر المائدة «۵»: لما ختم سورة النساء أمرا بالتوحید و العدل بین العباد أکّد ذلک بقوله: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [المائدة: ۱].

____
(۱) انظر البرهان ۱/ ۱۸۵. (۲) و هو موجود فی شستربیتی (۵۱۱۲)، و لیدن (۴۷۴/ ۲۴)، و مخطوطات جامعة الکویت (۳۶۰۹). و انظر دلیل مخطوطات السیوطی ص ۴۲. و قد اعتنی الغماری بهذا النوع من المناسبات فی کتابه: «جواهر البیان فی تناسب سور القرآن» ا ه. (۳) الکشاف ۳/ ۴۵، و انظر البرهان ۱/ ۱۸۶. (۴) انظر البرهان ۱/ ۱۸۶. (۵) نقله فی البرهان ۱/ ۱۸۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۵ و قال غیره «۱»: إذا اعتبرت افتتاح کلّ سورة وجدته فی غایة المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو یخفی تارة و یظهر أخری: کافتتاح سورة الأنعام بالحمد، فإنّه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء، کما قال تعالی: وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِیلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ [الزمر: ۷۵]. و کافتتاح سورة فاطر بالحمد للّه، فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله: وَ حِیلَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ ما یَشْتَهُونَ کَما فُعِلَ بِأَشْیاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ [سبأ: ۵۴]، کما قال تعالی: فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِینَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ (۴۵) [الأنعام: ۴۵]. و کافتتاح سورة الحدید بالتسبیح، فإنه مناسب لختام سورة الواقعة بالأمر به. و کافتتاح سورة البقرة بقوله: الم (۱) ذلِکَ الْکِتابُ، فإنّه إشارة إلی الصراط فی قوله: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ (۶) کأنهم لمّا سألوا الهدایة إلی الصراط، قیل لهم: ذلک الصراط الذی سألتم الهدایة إلیه هو الکتاب، و هذا معنی حسن یظهر فیه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة «۲». و من لطائف سورة الکوثر «۳»: أنها کالمقابلة للّتی قبلها؛ لأنّ السابقة وصف اللّه فیها المنافق بأربعة أمور: البخل، و ترک الصلاة، و الریاء فیها، و منع الزکاة، فذکر فیها فی مقابلة البخل: إِنَّا أَعْطَیْناکَ الْکَوْثَرَ (۱) أی: الخیر الکثیر، و فی مقابلة ترک الصلاة: فَصَلِّ أی: دم علیها، و فی مقابلة الرّیاء: لِرَبِّکَ أی: لرضاه لا للناس، و فی مقابلة منع الماعون: وَ انْحَرْ و أراد به التصدّق بلحم الأضاحی. و قال بعضهم: لترتیب وضع السّور فی المصحف أسباب تطلع علی أنه توقیفیّ صادر عن حکیم: أحدها:

بحسب الحروف، كما فی الحوامیم. الثانی: لموافقهٔ أول السورهٔ لآخر ما قبلها، كآخر الحمد فی المعنی و أول البقرهٔ. الثالث: للتوازن فی اللفظ، كآخر تَبَّتْ و أول (الإخلاص). الرابع: لمشابههٔ جملهٔ السورهٔ لجملهٔ الأخری كالضحی و أ لَمْ نَشْرَحْ. (______________________________١) هو الزركشی انظر البرهان ١/ ٣٨.

(٢) انظر البرهان ١/ ٣٨. (٣) انظر البرهان ١/ ٣٩. الإتقان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ٢٢۶ قال بعض الأئمهٔ: و سورهٔ الفاتحهٔ: تضمّنت الإقرار بالربوبیهٔ و الالتجاء إلیه فی دین الإسلام، و الصّیانهٔ عن دین الیهودیّهٔ و النصرانیهٔ. و سورهٔ البقرهٔ: تضمّنت قواعد الدین. و آل عمران: مكمّلهٔ لمقصودها، فالبقرهٔ بمنزلهٔ إقامهٔ الدلیل علی الحكم، و آل عمران بمنزلهٔ الجواب عن شبهات الخصوم، و لهذا ورد فیها ذكر المتشابه لما تمسّك به النصاری. و أوجب الحجّ فی آل عمران، و أمّا فی البقرهٔ فذكر أنه مشروع، و أمر بإتمامه بعد الشروع فیه. و كان خطاب النصاری فی آل عمران أكثر، كما أن خطاب الیهود فی البقرهٔ أكثر، لأن التوراهٔ أصل، و الإنجیل فرع لها، و النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم لمّا هاجر إلی المدینهٔ دعا الیهود و جاهدهم، و كان جهاده للنصاری فی آخر الأمر. كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب، و لهذا كانت السّور المكیّهٔ فیها الدین الذی اتفق علیه الأنبیاء، فخوطب به جمیع الناس، و السّور المدنیّهٔ فیها خطاب من أقرّ بالأنبیاء من أهل الكتاب و المؤمنین، فخوطبوا بیا أهل الكتاب، یا بنی إسرائیل، یا أیها الذین آمنوا. و أما سورهٔ النساء: فتضمّنت أحكام الأسباب التی بین الناس، و هی نوعان: مخلوقهٔ للّه، و مقدورهٔ لهم كالنسب و الصهر، و لهذا افتتحت بقوله: اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها ثم قال: وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ. فانظر هذه المناسبهٔ العجیبهٔ فی الافتتاح، و براعهٔ الاستهلال، حیث تضمّنت الآیهٔ المفتتح بها ما أكثر السّور فی أحكامه: من نكاح النساء و محرّماته، و المواریث المتعلقهٔ بالأرحام، و أنّ ابتداء هذا الأمر كان بخلق آدم، ثم خلق زوجته منه، ثم بثّ منهما رجالا و نساء فی غایهٔ الكثرهٔ. و أما المائدهٔ: فسورهٔ العقود تضمّنت بیان تمام الشرائع، و مكملات الدین، و الوفاء بعهود الرسل، و ما أخذ علی الأمهٔ، و بها تمّ الدین، فهی سورهٔ التكمیل؛ لأنّ فیها تحریم الصید علی المحرم الذی هو من تمام الإحرام، و تحریم الخمر الذی هو من تمام حفظ العقل و الدین، و عقوبهٔ المعتدین من السّرّاق و المحاربین الذی هو من تمام حفظ الدماء و الأموال، و إحلال الطّیبات الذی هو من تمام عبادهٔ اللّه تعالی، و لهذا ذكر فیها ما یختص بشریعهٔ محمد صلّی اللّه علیه و سلّم. كالوضوء و التیمّم، و الحكم بالقرآن علی كلّ دین، و لهذا كثر فیها من لفظ الإكمال و الإتمام، و ذكر فیها أنّ من ارتدّ عوّض اللّه بخیر منه، و لا یزال هذا الدّین كاملا. و لهذا ورد أنها آخر ما نزل، لما فیها من إشارات الختم و التمام. و هذا الترتیب بین هذه السور الأربع المدنیّات من أحسن الترتیب. الإتقان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ٢٢٧ و قال أبو جعفر بن الزبیر: حكی الخطّابی: أنّ الصحابهٔ لما اجتمعوا علی القرآن، وضعوا سورهٔ القدر عقب العلق، استدلوا بذلك علی أنّ المراد بهاء الكنایهٔ فی قوله: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ (١) الإشارهٔ إلی قول: فَإِذا قَرَأْتَ. قال القاضی أبو بكر بن العربی: و هذا بدیع جدّا.

فصل قال فی البرهان: و من ذلك افتتاح السّور بالحروف المقطّعهٔ و اختصاص كلّ واحدهٔ بما بدئت به؛

فصل قال فی البرهان: و من ذلك افتتاح السّور بالحروف المقطّعهٔ و اختصاص كلّ واحدهٔ بما بدئت به؛ حتی لم یكن لترد الم* فی موضع الر* و لا حم* فی موضع طس. قال: و ذلك أنّ كلّ سورهٔ بدئت بحرف منها، فإنّ أكثر كلماتها و حروفها مماثل له، فحقّ لكلّ سورهٔ منها ألّا یناسبها غیر الواردهٔ فیها، فلو وضع ق موضع ن لعدم التناسب الواجب مراعاته فی كلام اللّه، و سورهٔ ق بدئت به لما تكرّر فیها من الكلمات بلفظ القاف، من ذكر القرآن و الخلق و تكریر القول مراجعته مرارا، و القرب من ابن آدم و تلقّی الملكین، و قول العتید، و الرقیب، و السائق، و الإلقاء فی جهنم، و التقدّم بالوعد، و ذكر المتقین، و القلب، و القرون، و التنقیب فی البلاد، و تشقق الأرض، و حقوق الوعید و غیر ذلك. و قد تكرّر فی سورهٔ یونس من الكلم الواقع فیها (الرّاء) مائتا كلهٔ أو أكثر؛ فلهذا افتتحت ب الر. و اشتملت سورهٔ ص علی خصومات متعدّدهٔ، فأولها خصومهٔ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم مع الكفّار، و قولهم: أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً

[ص: ۵]. ثم اختصام الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار، ثم اختصام الملأ الأعلى، ثمّ تخاصم إبليس فى شأن آدم، ثم فى شان بنيه و إغوائهم. و الْمَلَأُ* جمعت المخارج الثلاثة: الحلق، و اللسان، و الشفتين على ترتيبها، و ذلك إشارة إلى البداية التى هى بدء الخلق، و النهاية التى هى بدء الميعاد، و الوسط الذى هو المعاش من التشريع بالأوامر و النواهى، و كلّ سورة افتتحت بها فهى مشتملة على الأمور الثلاثة. و سورة الأعراف: زيد فيها الصاد على الْمَلَأُ* لما فيها من شرح القصص؛ قصة آدم فمن بعده من الأنبياء؛ و لما فيها من ذكر: فَلا يَكُنْ فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ. و لهذا قال الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۸ بعضهم: معنى المص (۱) أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (۱). و زيد فى الرعد راء لأجل قوله: رَفَعَ السَّماواتِ [۲] و لأجل ذكر الرعد و البرق و غيرهما. و اعلم: أنّ عادة القرآن العظيم فى ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلّق بالقرآن، كقوله: الم (۱) ذلِكَ الْكِتابُ [البقرة] الم (۱) اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (۲) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ [آل عمران]. المص (۱) كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ [الأعراف]. الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ [الحجر]. طه (۱) ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى (۲) [طه] طسم (۱) تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ* [النمل]. يس (۱) وَ الْقُرْآنِ. ص وَ الْقُرْآنِ. حم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتابِ [الجاثية]. ق وَ الْقُرْآنِ إلّا ثلاث سور: العنكبوت، و الروم، و ن، ليس فيها ما يتعلّق به، و قد ذكرت حكمة ذلك فى «أسرار التنزيل». و قال الحرالى «۱» فى معنى حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف: زاجر، و آمر، و حلال، و حرام، و محكم، و متشابه، و أمثال» «۲». اعلم أنّ القرآن منزّل عند انتهاء الخلق، و كمال كلّ الأمر، بدأ: فكان المتحلى به جامعا لانتهاء كلّ خلق؛ و كمال كلّ أمر، فلذلك هو صلّى اللّه عليه و سلّم قسيم الكون، و هو الجامع الكامل، و لذلك كان خاتما، و كتابه كذلك، و بدأ المعاد من حين ظهوره، فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التى قد خلت فى الأولين بداياتها، و تمت عنده غاياتها: «بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق» «۳». و هى صلاح الدّنيا و الدين و المعاد التى جمعها قوله عليه الصلاة و السلام: «اللهمّ أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، و أصلح لى دنياى التى فيها معاشى، و أصلح لى آخرتى التى إليها معادى» «۴».

(۱) انظر البرهان ۱/ ۱۶۸- ۱۷۰. (۲) سبق تخريجه فى بحث الأحرف السبعة. (۳) رواه أحمد فى المسند ۲/ ۳۸۱، و البخارى فى الأدب المفرد (۲۷۳)، و ابن سعد فى الطبقات ۱/ ۱۹۲، و الحاكم ۲/ ۶۱۳. قلت: سنده صحيح لغيره- إن شاء اللّه- و انظر الصحيحة ۱/ ۷۵، و رواه مالك بلاغا، حديث رقم (۹۰۴) ۲/ ۹۰۴. (۴) رواه مسلم (۲۷۲۰)، و البخارى فى الأدب (۶۶۸)، و الطبرانى فى الدعاء (۱۴۵۵)، و البغوى فى الشمائل (۱۱۷۸).

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۲۹ و فى كلّ صلاح إقدام و إحجام، فتصير الثلاثة الجوامع ستّة، هى حروف القرآن الستّة، ثم وهب حرفا جامعا سابعا فردا، لا زوج له، فتمّت سبعة. فأدنى تلك الحروف هو حرفا صلاح الدنيا، فلها حرفان: حرف الحرام الذى لا تصلح النفس و البدن إلّا بالتطهّر منه لبعده عن تقويمها، و الثانى: حرف الحلال الذى تصلح النفس و البدن عليه لموافقته تقويمها، و أصل هذين الحرفين فى التوراة، و تمامهما فى القرآن. و يلى ذلك حرفا صلاح المعاد، أحدهما: حرف الزجر و النهى، الذى لا تصلح الآخرة إلا بالتطهر منه لبعده عن حسناتها. و الثانى: حرف الأمر الذى تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناتها. و أصل هذين الحرفين فى الإنجيل، و تمامهما فى القرآن. و يلى ذلك حرفا صلاح الدين: أحدها حرف المحكم الذى بان للعبد فيه خطاب ربّه. و الثانى: حرف المتشابه الذى لا يتبيّن للعبد فيه خطاب ربّه من جهة قصور عقله عن إدراكه. فالحروف الخمسة للاستعمال، و هذا الحرف السادس للوقوف و الاعتراف بالعجز. و أصل هذين الحرفين فى الكتب المتقدّمة كلها، و تمامها فى القرآن. و يختصّ القرآن بالحرف السابع الجامع، و هو حرف المثل المبين للمثل الأعلى، و لمّا كان هذا الحرف هو الحمد افتتح اللّه به أمّ القرآن، و جمع فيها جوامع الحروف السبعة التى بثّها فى القرآن: فالأولى: تشتمل على حرف الحد السابع. و الثانية: تشتمل على حرفى الحلال و الحرام اللّذين أقامت الرحمانية بهما الدنيا، و الرحيميّة الآخرة. و الثالثة: تشتمل على أمر الملك القيّم على حرفى النهى اللذين يبدأ أمرهما فى الدين. و الرّابعة: تشتمل على حرفىّ المحكم فى قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ. و المتشابه فى قوله: وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. و لما افتتح أمّ القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدئت البقرة بالسادس المعجوز عنه، و هو المتشابه. انتهى كلام الحرالى و المقصود منه هو الأخير، و بقيته ينبو عنه السمع،

و ينفر منه الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۰ القلب، و لا تميل إليه النفس، و أنا أستغفر اللّه من حكايته؛ على أنى أقول فى مناسبة ابتداء البقرة ب الْعالَمِينَ* أحسن ممّا قال، و هو أنه: لمّا ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظّاهر لكلّ أحد، بحيث لا يعذر أحد فى فهمه، ابتدئت البقرة بمقابله، و هو الحرف المتشابه البعيد التأويل، أو المستحيلة.

النوع الثالث و الستون فى الآيات المشتبهات «۱»

النوع الثالث و الستون فى الآيات المشتبهات «۱» أفرده بالتصنيف خلق، أولهم- فيما أحسب- الكسائىّ، و نظمه السخاوىّ، و ألّف فى توجيهه الكرمانىّ كتابه: «البرهان فى متشابه القرآن» «۲» و أحسن منه «درّة التنزيل و غرّة التأويل» «۳» لأبى عبد اللّه الرّازىّ، و أحسن من هذا «ملاك التأويل» «۴» لأبى جعفر بن الزبير، و لم أقف عليه، و للقاضى بدر الدين بن جماعة فى ذلك كتاب لطيف سمّاه «كشف المعانى عن متشابه المثانى». و فى كتابى «أسرار التنزيل» المسمى «قطف الأزهار فى كشف الأسرار» «۵» من ذلك الجمّ الغفير «۶». و القصد به: إيراد القصّة الواحدة فى صور شتّى، و فواصل مختلفة، بل تأتى فى موضع واحد مقدّما، و فى آخر مؤخّرا، كقوله فى البقرة: وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ [البقرة: ۵۸]، و فى الأعراف وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً [الأعراف: ۱۶۱]. و فى البقرة: وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ [البقرة: ۱۷۳]، و سائر القرآن: وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ [المائدة: ۳]. أو فى موضع بزيادة و فى آخر بدونها، نحو: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ فى البقرة [الآية: ۶]، و فى يس: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ [الآية: ۱۰]. و فى البقرة وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ [الآية: ۱۹۳]. و فى الأنفال كُلُّهُ لِلَّهِ [الأنفال: ۳۹]. أو فى موضع معرّفا و فى آخر منكّرا، أو مفردا و فى آخر جمعا، أو بحرف و فى آخر بحرف آخر، أو مدغما و فى آخر مفكوكا. و هذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات.

____

(۱) انظر البرهان ۱/ ۱۱۲، و فنون الأفنان ص ۳۷۶. (۲) و هو مطبوع. (۳) و هو مطبوع و هو للخطيب الاسكافى، و كتاب الرازى: «أنموذج جليل». (۴) و هو مطبوع. (۵) و هو موجود فى مكتبة برلين (۷۲۳/ ۶). (۶) و قد ضمن الفيروزآبادى كتابه بصائر ذوى التمييز، ملخصا لأقوال العلماء فى الآيات المشتبهات. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۳ و هذه أمثلة منه بتوجيهها: قوله تعالى فى البقرة: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [الآية: ۲]. و فى لقمان: هُدىً وَ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (۳) [الآية: ۳] لأنه لمّا ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب (المتقين). و لمّا ذكر ثمّ الرحمة ناسب (المحسنين) «۱». قوله تعالى: وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا [البقرة: ۳۵]، و فى الأعراف: فَكُلا [الآية: ۱۹] بالفاء، قيل: لأنّ السكنى فى البقرة الإقامة، و فى الأعراف اتخاذ المسكن، فلمّا نسب القول إليه تعالى: وَ قُلْنا يا آدَمُ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى و الأكل، و لذا قال فيه: رَغَداً و قال: حَيْثُ شِئْتُما لأنّه أعمّ. و فى الأعراف: وَ يا آدَمُ فأتى بالفاء الدالّة على ترتيب الأكل على السّكنى المأمور باتخاذها؛ لأنّ الأكل بعد الاتخاذ، و مِنْ حَيْثُ لا تعطى عموم معنى: حَيْثُ شِئْتُما «۲». قوله تعالى: وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ [البقرة: ۴۸]، و قال بعد ذلك: وَ لا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَ لا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ [البقرة: ۱۲۳] ففيه تقديم العدل و تأخيره، و التعبير بقبول الشفاعة تارة و بالنفع أخرى «۳». و ذكر فى حكمته: أنّ الضمير فى مِنْها راجع فى الأولى إلى النفس الأولى، و فى الثانية إلى النفس الثانية، فبيّن فى الأولى أنّ النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة و لا يؤخذ منها عدل، و قدّمت الشفاعة لأنّ الشافع يقدّم الشفاعة على العدل. و بيّن فى الثانية أنّ النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها، و لا تنفعها شفاعة شافع منها، و قدّم العدل لأنّ الحاجة إلى الشفاعة إنّما تكون عند رده، و لذلك قال فى الأولى: وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ و فى الثانية: وَ لا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ؛ لأنّ الشفاعة إنما تقبل من الشافع، و إنما تنفع المشفوع له. قوله تعالى: وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ [البقرة: ۴۹]، و فى إبراهيم وَ يُذَبِّحُونَ [إبراهيم: ۶] بالواو؛ لأنّ الأولى من كلامه تعالى لهم

____

(۱) انظر ملاك التأويل ۱/ ۱۷۷- ۱۷۸. (۲) انظر ملاك التأويل ۱/ ۱۸۶- ۱۸۸، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۱۴۰- ۱۴۱، و فتح الرحمن ص

۲۱- ۲۲، و البرهان ۱/ ۱۲۸، و الدرة ص ۱۰- ۱۱. (۳) انظر ملاك التأويل ۱/ ۱۹۶- ۱۹۷، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۱۴۱، و درة التنزيل ص ۱۱- ۱۳، و البرهان ۱/ ۱۲۴- ۱۲۷، و فتح الرحمن ص ۲۴- ۲۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۴ فلم يعدّد عليهم المجن تكرّما فى الخطاب؛ و الثانية من كلام موسى فعدّدها. و فى الأعراف: يُقَتِّلُونَ [الأعراف: ۱۴۱]. و هو من تنويع الألفاظ المسمّى بالتفنّن «۱». قوله تعالى: وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ [البقرة: ۵۸] الآية «۲». و فى آية الأعراف اختلاف ألفاظ، و نكتته أن آية البقرة فى معرض ذكر النعم عليهم حيث قال: يا بَنِى إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ [البقرة: ۴۷]. إلى آخره، فناسب نسبة القول إليه تعالى، و ناسب قوله: رَغَداً لأنّ المنعم به أتمّ، و ناسب تقديم وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً [البقرة: ۵۸]. و ناسب خَطاياكُمْ لأنه جمع كثرة، و ناسب الواو فى وَ سَنَزِيدُ لدلالتها على الجمع بينهما، و ناسب الفاء فى فَكُلُوا لأنّ الأكل مترتّب على الدخول، و آية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم، و هو قولهم: اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ [الأعراف: ۱۳۸]، ثم اتخاذهم العجل، فناسب ذلك وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ [الأعراف: ۱۶۱]. و ناسب ترك رَغَداً. و السكنى تجامع الأكل فقال: وَ كُلُوا و ناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا. و ترك الواو فى وَ سَنَزِيدُ. و لمّا كان فى الأعراف تبعيض الهادين بقوله: وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ [الأعراف: ۱۵۹] ناسب تبعيض الظالمين بقوله: الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ [الأعراف: ۱۶۲]. و لم يتقدّم فى البقرة مثله فترك. و فى البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم، و الإرسال أشد وقعا من الإنزال، فناسب سياق ذكر النعمة فى البقرة ذلك، و ختم آية البقرة ب يَفْسُقُونَ [البقرة: ۵۹] و لا يلزم منه الظلم، و الظلم يلزم منه الفسق، فناسب كل لفظة منها سياقه. و كذا فى البقرة: فَانْفَجَرَتْ [البقرة: ۶۰]. و فى الأعراف فَانْبَجَسَتْ [الأعراف: ۱۶۰]، لأنّ الانفجار أبلغ فى كثرة الماء، فناسب سياق ذكر النعم التعبير «۳». قوله تعالى: وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً [البقرة: ۸۰]، و فى آل (______________________________ ۱) انظر درة التنزيل ص ۱۳- ۱۴، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۱۴۲. (۲) انظر درة التنزيل ص ۱۴- ۲۰، و فتح الرحمن ص ۲۵، و ملاك التأويل ۱/ ۲۰۲- ۲۱۱، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۱۴۲- ۱۴۳. (۳) انظر فتح الرحمن ص ۲۸، و ملاك التأويل ۱/ ۲۱۱- ۲۱۳، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۱۴۴. قال فى فتح الرحمن: «و الأول- أى فانفجرت- أبلغ، لأنه انصباب الماء بكثرة، و الانبجاس: ظهور الماء، فناسب ذكر الانفجار هنا الجمع قبله بين الأكل و الشرب، الذى هو أبلغ من الاقتصار على الأكل» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۵ عمران مَعْدُوداتٍ [آل عمران: ۲۴] قال: ابن جماعة: لأنّ قائل ذلك فرقتان من اليهود إحداهما قالت: إنّما نعذّب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا، و الأخرى قالت: إنما نعذب أربعين، عدة أيام عبادة آبائهم العجل. فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبّر بجمع الكثرة، و آل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة «۱». و قال أبو عبد اللّه الرازىّ: إنّه من باب التفنّن قوله تعالى: إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى [البقرة: ۱۲۰]، و فى آل عمران، إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ [آل عمران: ۷۳]، لأنّ الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة، و فى آل عمران المراد به الدّين، لتقدّم قوله: لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ [آل عمران: ۷۳] و معناه: إنّ دين اللّه الإسلام «۲». قوله تعالى: رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً [البقرة: ۱۲۶]، و فى إبراهيم: هَذَا الْبَلَدَ آمِناً [إبراهيم: ۳۵]، لأنّ الأول: دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر و إسماعيل به، و هو واد، فدعا بأن يصير بلدا. و الثانى: دعا به بعد عوده و سكنى جرهم به، و مصيره بلدا، فدعا بأمنه «۳». قوله تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا [البقرة: ۱۳۷]، و فى آل عمران قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا [آل عمران: ۸۴]. لأنّ الأولى خطاب للمسلمين، و الثانية خطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و (إلى) ينتهى بها من كلّ جهة، و (على) لا ينتهى بها إلّا من جهة واحدة و هى العلوّ، و القرآن يأتى المسلمين من كلّ جهة يأتى مبلّغه إياهم منها، و إنما أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم من جهة العلوّ خاصة، فناسب قوله: عَلَيْنا، و لهذا أكثر ما جاء فى جهة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم بعلى، و أكثر ما جاء فى جهة الأمة بإلى «۴». قوله تعالى: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها [البقرة: ۱۸۷]، و قال بعد ذلك: فَلا تَعْتَدُوها [البقرة: ۲۲۹]؛ لأنّ الأولى وردت بعد نواه، فناسب النّهى عن قربانها. و الثانية (______________________________ ۱) انظر ملاك التأويل ۱ / ۲۲۴- ۲۲۷، و درة التنزيل ص ۲۲- ۲۴، و فتح الرحمن ص ۳۲- ۳۳، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۱۴۵. (۲) انظر درة التنزيل ص ۲۵- ۲۹، و فتح

الرحمن ص ۳۷. (۳) انظر ملاک التأویل ۱/ ۲۳۴- ۲۳۵، و درهٔ التنزیل ص ۲۹- ۳۰، و فتح الرحمن ص ۳۹، و بصائر ذوی التمییز ۱/ ۱۴۷- ۱۴۸. (۴) انظر درهٔ التنزیل ص ۳۴- ۳۶، و فتح الرحمن ص ۴۰- ۴۱، و ملاک التأویل ۱/ ۲۳۸- ۲۴۰، و بصائر ذوی التمییز ۱/ ۱۴۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۶ بعد أوامر، فناسب النهی عن تعدّیها و تجاوزها بأن یوقف عندها «۱». قوله تعالی: نَزَّلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ [آل عمران: ۳]، و قال: وَ أَنْزَلَ التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِیلَ [آل عمران: ۳]؛ لأنّ الکتاب أنزل منجّما، فناسب الإتیان ب نَزَّلَ الدالّ علی التکریر، بخلافهما فإنّهما أنزلا دفعهً «۲». قوله تعالی: وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ مِنْ إِمْلاقٍ [الأنعام: ۱۵۱]، و فی الإسراء: خَشْیَهَ إِمْلاقٍ [الإسراء: ۳۱]؛ لأنّ الأولی خطاب للفقراء المقلّین، أی: لا تقتلوهم من فقر بکم، فحسن: نَحْنُ نَرْزُقُکُمْ ما یزول به إملاقکم. ثم قال: وَ إِیَّاهُمْ أی: نرزقکم جمیعا. و الثانیهٔ خطاب للأغنیاء؛ أی: خشیهٔ فقر یحصل لکم بسببهم، و لذا حسن: نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِیَّاکُمْ [الإسراء: ۳۱] «۳». قوله تعالی: فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ [الأعراف: ۲۰۰]، و فی فصلت: فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ [فصلت: ۳۶] قال ابن جماعهٔ: لأنّ آیهٔ الأعراف أوّلا، و آیهٔ فصّلت نزلت ثانیا، فحسن التعریف، أی: هو السّمیع العلیم الّذی تقدّم ذکره أوّلا عند نزوغ الشیطان «۴». قوله تعالی: الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ [۹ : ۶۷]، و قال فی المؤمنین:

____

(۱) انظر ملاک التأویل ۱ / ۲۵۸- ۲۶۰، و بصائر ذوی التمییز ۱/ ۱۵۲- ۱۵۳، و درهٔ التنزیل ص ۴۵- ۴۶، و فتح الرحمن ص ۵۴. (۲) انظر أنموذج جلیل للرازی ص ۵۴، و فتح الرحمن ص ۷۷، و ملاک التأویل ۱/ ۲۸۶- ۲۹۰. (۳) انظر بصائر ذوی التمییز ۱/ ۱۹۹، و ملاک التأویل ۱/ ۴۷۸- ۴۸۰، و درهٔ التنزیل ص ۱۳۵- ۱۳۶، و فتح الرحمن ص ۱۸۰- ۱۸۱. (۴) انظر ملاک التأویل ۱/ ۵۷۸- ۵۸۰، و درهٔ التنزیل ص ۱۸۲- ۱۸۳، و فتح الرحمن ص ۵۰۶، و تفسیر سورهٔ الکافرون ص ۱۰۰- ۱۰۱ لابن القیم رحمه اللّه. قال العلامهٔ ابن قیم الجوزیهٔ فی تفسیره لسورهٔ «الکافرون» ص ۱۰۰- ۱۰۱: «و تأمل سرّ القرآن کیف أکّد الوصف بالسمیع العلیم بذکر صیغهٔ (هو) الدال علی تأکید النسبهٔ و اختصاصها، و عرّف الوصف بالألف و اللام فی سورهٔ حم لاقتضاء المقام لهذا التأکید، و ترکه فی سورهٔ الأعراف، لاستغناء المقام عنه: فإنّ الأمر بالاستعاذهٔ فی سورهٔ حم وقع بعد الأمر بأشق الأشیاء علی النفس، و هو مقابلهٔ إساءهٔ المسیء بالإحسان إلیه، و هذا أمر لا یقدر علیه إلا الصابرون، و لا یلقاه إلا ذو حظ عظیم، کما قال اللّه تعالی. و الشیطان لا یدع العبد یفعل هذا، بل یریه أنّ هذا ذلّ و عجز، و یسلّط علیه عدوّه، فیدعوه إلی الانتقام، و یزینه له، فإن عجز عنه دعاه إلی الإعراض عنه، و أن لا یسیء إلیه و لا یحسن، فلا یؤثر الإحسان إلی المسیء إلا من خالفه و آثر اللّه و ما عنده علی حظه العاجل، فکان المقام مقام تأکید و تحریض، فقال الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۷ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ [التوبهٔ: ۷۱]. و فی الکفار: وَ الَّذِینَ کَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ [الأنفال: ۷۳]؛ لأنّ المنافقین لیسوا متناصرین علی دین معیّن و شریعهٔ ظاهرهٔ؛ فکان بعضهم یهودا، و بعضهم مشرکین، فقال: مِنْ بَعْضٍ أی: فی الشک و النفاق. و المؤمنون متناصرون علی دین الإسلام، و کذلک الکفار المعلنون بالکفر کلهم أعوان بعضهم و مجتمعون علی التناصر، بخلاف المنافقین، کما قال تعالی: تَحْسَبُهُمْ جَمِیعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّی [الحشر: ۱۴] «۱». فهذه أمثلهٔ یستضاء بها، و قد تقدم منها کثیر فی نوع التقدیم و التأخیر، و فی نوع الفواصل، و فی أنواع أخر.

____

فیه: وَ إِمَّا یَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّیْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ. و أما فی سورهٔ الأعراف: فإنه أمره أن یعرض عن الجاهلین، و لیس فیها بمقابلهٔ إساءتهم بالإحسان، بل بالإعراض، و هذا سهل علی النفوس غیر مستعصی علیها، فلیس حرص الشیطان و سعیه فی دفع هذا کحرصه علی دفع المقابلهٔ بالإحسان. فقال: وَ إِمَّا یَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّیْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ، إِنَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ» ا ه. فانظر أخی المسلم إلی هذا الکلام الدقیق حول تفسیر الآیتین، و به تدرک قیمهٔ ما کتبه ابن القیم، و من قبله شیخ الإسلام، شیخ ابن القیم، فی تفسیر کتاب اللّه تعالی، و إن ما کتباه یجب أن یتمسک به و یعضی علیه بالنواجذ. (۱) انظر فتح الرحمن ص ۲۳۵- ۲۳۶، و أنموذج جلیل ص ۱۸۴- ۱۸۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۸

النوع الرابع و الستون فى إعجاز القرآن «۱»

اشارة

النوع الرابع و الستون فى إعجاز القرآن «۱» أفرده بالتصنيف خلائق؛ منهم الخطابىّ، و الرمانىّ، و الزّملكانىّ، و الإمام الرازىّ، و ابن سراقة، و القاضى أبو بكر الباقلانىّ. قال ابن العربىّ: و لم يصنّف مثل كتابه. اعلم أنّ المعجزة: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدّى، سالم من المعارضة. و هى إما حسّيّة و إمّا عقلية: و أكثر معجزات بنى إسرائيل كانت حسّيّة، لبلادتهم و قلّة بصيرتهم. و أكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم، و كمال أفهامهم، و لأنّ هذه الشريعة- لمّا كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة- خصّت بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر، كما قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «ما من الأنبياء نبىّ إلّا أعطى ما مثله آمن عليه البشر؛ و إنما كان الذى أوتيته و حيا أوحاه اللّه إلىّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا». أخرجه البخارىّ «۲». قيل: إنّ معناه أنّ معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدها إلّا من حضرها. و معجزة القرآن مستمرّة إلى يوم القيامة، و خرقه العادة فى أسلوبه و بلاغته و إخباره بالمغيّبات، فلا يمرّ عصر من الأعصار إلّا و يظهر فيه شىء مما أخبر به أنّه سيكون؛ يدلّ على صحة دعواه. و قيل: المعنى أنّ المعجزات الواضحة الماضية كانت حسّيّة تشاهد بالأبصار؛ كناقة صالح و عصا موسى، و معجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر؛ لأنّ الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، و الذى يشاهد بعين العقل باق، يشاهده (____ ۱) انظر البرهان ۲ / ۹۰ – ۱۲۴، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۶۵- ۷۷، و تفسير القرطبى ۱/ ۱۰۵- ۱۱۳، و تفسير الماوردى ۱/ ۳۰- ۳۳، و الشفا ۱/ ۲۵۸- ۲۸۰. (۲) رواه البخارى (۴۹۸۱- ۷۲۷۴)، و مسلم (۲۳۹)، و النسائى فى الكبرى (۷۹۷۷ م- ۱۱۱۲۹)، و البيهقى فى الدلائل ۷/ ۱۲۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۳۹ كلّ من جاء بعد الأول مستمرّا. قال فى فتح البارى «۱»: و يمكن نظم القولين فى كلام واحد؛ فإنّ محصلهما لا ينافى بعضه بعضا. و لا خلاف بين العقلاء: أنّ كتاب اللّه تعالى معجز، لم يقدر واحد على معارضته بعد تحدّيهم بذلك، قال تعالى: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ [التوبة: ۶] فلولا أنّ سماعه حجّة عليه لم يقف أمره على سماعه، و لا يكون حجة إلّا و هو معجزة. و قال تعالى: وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۵۰) أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ [العنكبوت: ۵۰، ۵۱] فأخبر أنّ الكتاب آية من آياته، كاف فى الدلالة، قائم مقام معجزات غيره و آيات من سواه من الأنبياء، و لمّا جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم إليهم، و كانوا أفصح الفصحاء، و مصاقع الخطباء، و تحدّاهم على أن يأتوا بمثله، و أمهلهم طول السنين فلم يقدروا، كما قال تعالى: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ (۳۴) [يونس: ۳۸]، ثم تحدّاهم بعشر سور منه فى قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۳) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ [هود: ۱۳، ۱۴]، ثم تحدّاهم بسورة فى قوله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... [يونس: ۳۸] الآية. ثم كرّر فى قوله: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ [البقرة: ۲۳] الآية، فلمّا عجزوا عن معارضته و الإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء و البلغاء، نادى عليهم بإظهار العجز و إعجاز القرآن فقال: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (۸۸) [الإسراء: ۸۸]. هذا و هم الفصحاء اللّدّ، و قد كانوا أحرص شىء على إطفاء نوره و إخفاء أمره، فلو كان فى مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعا للحجّة. و لم ينقل عن أحد منهم أنه حدّث نفسه بشىء من ذلك و لا رامه، بل عدلوا إلى العناد تارة، و إلى الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا: (سحر) و تارة قالوا: (شعر) و تارة قالوا: (أساطير الأولين). كلّ ذلك من التحيّر و الانقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف فى أعناقهم، و سبى ذراريهم و حرمهم و استباحة أموالهم، و قد كانوا آنف شىء و أشدّه حميّة، فلو علموا أنّ الإتيان بمثله فى قدرتهم لبادروا إليه؛ لأنه كان أهون (____ ۱) فتح البارى ۹ / ۷.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۰ عليهم؛ كيف و قد أخرج الحاكم، عن ابن عباس، قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فقرأ عليه القرآن، فكأنّه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عمّ، إنّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه؛ فإنّك أتيت محمدا لتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أنّى من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك كاره له. قال: و ما ذا أقول! فو اللّه ما فيكم رجل أعلم بالشعر منّى، و لا برجزه، و لا بقصيده، و لا بأشعار الجن، و اللّه ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا، و و اللّه إنّ لقوله الذى يقول حلاوة، و إن عليه لطلاوة، و إنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، و إنه ليعلو و لا يعلى عليه، و إنه ليحطّم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: دعنى حتى أفكّر، فلما فكّر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره «۱». قال الجاحظ: بعث اللّه محمدا صلّى اللّه عليه و سلّم أكثر ما كانت العرب شاعرا و خطيبا؛ و أحكم ما كانت لغة، و أشدّ ما كانت عدّة، فدعا أقصاها و أدناها إلى توحيد اللّه و تصديق رسالته، فدعاهم بالحجّة، فلما قطع العذر، و أزال الشبهة، و صار الذى يمنعهم من الإقرار الهوى و الحمية، دون الجهل و الحيرة، حملهم على حظهم بالسيف، فنصب لهم الحرب، و نصبوا له، و قتل من عليتهم و أعلامهم و أعمامهم و بنى أعمامهم، و هو فى ذلك يحتجّ عليهم بالقرآن، و يدعوهم صباحا و مساء إلى أن يعارضوه إن كان كاذبا بسورة واحدة، أو بآيات يسيرة. فكلّما ازداد تحدّيا لهم بها، و تقريعا لعجزهم عنها تكشّف من نقصهم ما كان مستورا، و ظهر منه ما كان خفيّا، فحين لم يجدوا حيلة و لا حجّة قالوا له: أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف؛ فلذلك يمكنك ما لا يمكننا. قال: فهاتوها مفتريات، فلم يرم ذلك خطيب، و لا طمع فيه شاعر، و لو طمع فيه لتكلّفه، و لو تكلّفه لظهر ذلك، و لو ظهر لوجد من يستجيده و يحامى عليه و يكايد فيه، و يزعم أنه قد عارض و قابل و ناقض. فدلّ ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم، و استحالة لغتهم، و سهولة ذلك عليهم، و كثرة شعرائهم و كثرة من هجاه منهم، و عارض شعراء أصحابه، و خطباء أمّته، لأنّ سورة واحدة و آيات يسير كانت أنقض لقوله، و أفسد لأمره، و أبلغ فى تكذيبه و أسرع فى تفريق أتباعه من بذل النفوس، و الخروج من الأوطان، و إنفاق الأموال (______________________. ۱) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۲۵۰۶، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۴۴۶- ۴۴۷، و البيهقى فى الدلائل ۲/ ۱۹۸- ۱۹۹. و سنده صحيح. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۱ و هذا من جليل التدبير الذى لا يخفى على من هو دون قريش و العرب فى الرأى و العقل بطبقات، و لهم القصيد العجيب، و الرجز الفاخر، و الخطب الطوال البليغة، و القصار الموجزة، و لهم الأسجاع و المزدوج، و اللفظ المنثور. ثمّ يتحدّى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم، فمحال- أكرمك اللّه- أن يجتمع هؤلاء كلّهم على الغلط فى الأمر الظاهر، و الخطأ المكشوف البين، مع التقريع بالنقص، و التوقيف على العجز، و هم أشدّ الخلق أنفة، و أكثرهم مفاخرة، و الكلام سيّد عملهم، و قد احتاجوا إليه، و الحاجة تبعث على الحيلة فى الأمر الغامض، فكيف بالظاهر! و كما أنه محال أن يطبقوا ثلاثا و عشرين سنة على الغلط فى الأمر الجليل المنفعة، فكذلك محال أن يتركوه، و هم يعرفونه، و يجدون السبيل إليه و هم يبذلون أكثر منه! انتهى.

فصل «۱» [وجوه إعجاز القرآن]

فصل «۱» [وجوه إعجاز القرآن] لمّا ثبت كون القرآن معجزة نبيّنا صلّى اللّه عليه و سلّم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز، و قد خاض الناس فى ذلك كثيرا، فبين محسن و مسىء. فزعم قوم: أنّ التّحدّى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، و أنّ العرب كلّفت فى ذلك ما لا يطاق، و به وقع عجزها. و هو مردود، لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصوّر التحدى به. و الصواب ما قاله الجمهور: أنّه وقع بالدّالّ على القديم و هو الألفاظ «۲». ثم زعم النظّام أنّ إعجازه بالصّرفة «۳»، أى: أنّ اللّه صرف العرب عن معارضته و سلب عقولهم، و كان مقدورا لهم، لكن عاقهم أمر خارجىّ، فصار كسائر المعجزات. و هذا قول فاسد، بدليل: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ [الإسراء: ۸۸] الآية، فإنه يدلّ على عجزهم مع بقاء قدرتهم، و لو سلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، و ليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره، هذا مع أنّ الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف

یکـــــــــــــــون معجزا و لیس فیـــــــــــــــــــه صـــــــــــــــــفة إعجـــــــــــــــــــاز! بل

(____١) انظر البرهان ٢/ ٩٣. (٢) القرآن الكريم هو كلام اللّه تعالى. لا حكاية و لا دلالة و لا غير ذلك من الأقوال. و قد سبق نقل كلام الإمام الطبرى فى هذا. (٣) انظر إثبات نبوة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ص ٥٠- ٥٧، و الجواب الصحيح ۴/ ٧۵- ٧٧، و البرهان ١/ ٩٣- ٩۴، و المناهل ٢/ ٣١٠- ٣١۶، و تفسير الماوردى ١/ ٣٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٢۴٢ المعجز هو اللّه تعالى، حيث سبلهم القدرة على الإتيان بمثله. و أيضا: فيلزم من القول بالصّرفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدّى، و خلوّ القرآن من الإعجاز، و فى ذلك خرق لإجماع الأمة: أنّ معجزة الرسول العظمى باقية، و لا معجزة باقية سوى القرآن. قال القاضى أبو بكر «١»: و ممّا يبطل القول بالصّرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة- و إنما منع منها الصّرفة- لم يكن الكلام معجزا، و إنّما يكون بالمنع معجزا، فلا يتضمّن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه. قال: و ليس هذا بأعجب من قول فريق منهم: إنّ الكل قادرون على الإتيان بمثله؛ و إنما تأخّروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلّموه لوصلوا إليه به، و لا بأعجب من قول آخرين: إنّ العجز وقع منهم؛ و ايما من بعدهم ففى قدرته الإتيان بمثله؛ و كل هذا لا يعتدّ به. و قال قوم: وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة، و لم يكن ذلك من شأن العرب. و قال آخرون: ما تضمّنه من الإخبار عن قصص الأولين و سائر المتقدمين، حكاية من شاهدها و حضرها. و قال آخرون: ما تضمّنه من الإخبار عن الضمائر، من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل، كقوله: إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا [آل عمران: ١٢٢]. وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ [المجادلة: ٨]. و قال القاضى أبو بكر: وجه إعجازه ما فيه من النّظم و التأليف و الترصيف، و أنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب، و مباين لأساليب خطاباتهم. قال: و لهذا لم يمكنهم معارضته. قال: و لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التى أودعوها فى الشعر، لأنه ليس ممّا يخرق العادة، بل يمكن استدراكه بالعلم و التدريب و التصنع به، كقول الشعر و رصف الخطب و صناعة الرسالة، و الحذق فى البلاغة، و له طريق تسلك، فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى، و لا إمام يقتدى به، و لا يصحّ وقـــــوع مثلـــــه اتفاقـــــا. قـــــال: و نحـــــن نعتقـــــد أنّ الإعجـــــاز فى بعض القرآن أظهر، و فى بعضـــــه أدقّ و أغمض.

(____١) نقله فى البرهان ٢/ ٩۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٢۴٣ و قال الإمام فخر الدين: وجه الإعجاز الفصاحة، و غرابة الأسلوب، و السّلامة من جميع العيوب. و قال الزّملكانىّ: وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاصّ به، لا مطلق التأليف، بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنه، و علت مركّباته معنى، بأن يوقع كل فنّ فى مرتبته العليا فى اللفظ و المعنى. و قال ابن عطية «١»: الصحيح- و الذى عليه الجمهور و الحذّاق- فى وجه إعجازه: أنه بنظمه و صحّة معانيه و توالى فصاحة ألفاظه؛ و ذلك أنّ اللّه أحاط بكل شىء علما، و أحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن، علم بإحاطته أىّ لفظة تصلح أن تلى الأولى و تبيّن المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره. و البشر يعمّهم الجهل و النسيان و الذهول، و معلوم ضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك، فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصورة من الفصاحة. و بهذا يبطل قول من قال: إنّ العرب كان فى قدرتها الإتيان بمثله، فصرفوا عن ذلك، و الصحيح أنه لم يكن فى قدرة أحد قط. و لهذا ترى البليغ ينقّح القصيدة أو الخطبة حولا، ثم ينظر فيها فيغير فيها و هلمّ جرّا، و كتاب اللّه تعالى لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد. و نحن تتبيّن لنا البراعة فى أكثره و يخفى علينا وجهها فى مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذّوق، و جودة القريحة. و قامت الحجّة على العالم بالعرب؛ إذ كانوا أرباب الفصاحة، و مظنّة المعارضة، كما قامت الحجة فى معجزة موسى بالسّحرة، و فى معجزة عيسى بالأطبّاء، فإن اللّه إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرع ما تكون فى زمن النبىّ الذى أراد إظهاره، فكان السحر قد انتهى فى مدّة موسى إلى غايته، و كذلك الطبّ فى زمن عيسى، و الفصاحة فى زمـن محمـد صـلّى اللّـه عليه و سـلّم. و قـال حـازم فى «منهـاج البلغـاء» «٢»: وجـه الإعجـاز فى القرآن مـن حيـث اسـتمرّت

(____١) تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز ١/

۵۲– ۵۳، و انظر البرهان ۲/ ۹۷. (۲) نقله فى البرهان ۲/ ۱۰۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۴ الفصاحة و البلاغة فيه من جميع أنحائها فى جميعه؛ استمرار لا يوجد له فترة، و لا يقدر عليه أحد من البشر. و كلام العرب و من تكلّم بلغتهم لا تستمرّ الفصاحة و البلاغة فى جميع أنحائها فى العالى منه إلّا فى الشىء اليسير المعدود، ثم تعرض الفترات الإنسانية، فينقطع طيب الكلام و رونقه، فلا تستمرّ لذلك الفصاحة فى جميعه، بل توجد فى تفاريق و أجزاء منه. و قال المراكشىّ فى «شرح المصباح»: الجهة المعجزة فى القرآن تعرف بالتفكّر فى علم البيان، و هو- كما اختاره جماعة فى تعريفه- ما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى، و عن تعقيده، و تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال. لأنّ جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه، و إلّا لكانت قبل نزوله معجزة، و لا مجرّد تأليفها؛ و إلّا لكان كلّ تأليف معجزا، و لا إعرابها و إلّا لكان كل كلام معرب معجزا، و لا مجرد أسلوبه و إلّا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزا، و الأسلوب الطريق، و لكان هذيان مسيلمة معجزا. و لأنّ الإعجاز يوجد دونه- أىّ الأسلوب- فى نحو: فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا [يوسف: ۸۰]. فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ [الحجر: ۹۴]. و لا بالصّرف عن معارضتهم؛ لأن تعجّبهم كان من فصاحته، و لأنّ مسيلمة و ابن المقفّع و المعرّى و غيرهم، قد تعاطوها، فلم يأتوا إلّا بما تمجّه الأسماع، و تنفر منه الطباع، و يضحك منه فى أحوال تركيبه، و بها- أى بتلك الأحوال- أعجز البلغاء و أخرس الفصحاء. فعلى إعجازه دليل إجمالىّ، و هو: أنّ العرب عجزت عنه و هو بلسانها، فغيرها أحرى. و دليل تفصيلىّ، مقدّمته التفكّر فى خواص تركيبه، و نتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شىء علما. و قال الأصبهانىّ فى تفسيره: اعلم أنّ إعجاز القرآن ذكر من وجهين «۱»: أحدهما إعجاز يتعلّق بنفسه، و الثانى بصرف الناس عن معارضته. فالأوّل: إمّا أن يتعلّق بفصاحته و بلاغته أو بمعناه، أما الإعجاز المتعلّق بفصاحته و بلاغته فلا يتعلّق بعنصره؛ الذى هو اللفظ و المعنى؛ فإنّ ألفاظه ألفاظهم، قال تعالى: قُرْآناً عَرَبِيًّا [يوسف: ۲]، بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ [الشعراء: ۱۹۵]، و لا بمعانيه فإنّ كثيرا منها موجود فى الكتب المتقدّمة، قال تعالى (______________________________ ۱) انظر البرهان

۲/ ۹۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۵ وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (۱۹۶) [الشعراء: ۱۹۶]، و ما هو فى القرآن- من المعارف الإلهية، و بيان المبدإ و المعاد و الإخبار بالغيب- فإعجاز ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن، بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم و تعلّم، و يكون الإخبار بالغيب إخبارا بالغيب؛ سواء كان بهذا النظم، أو بغيره، موردا بالعربية أو بلغة أخرى، بعبارة أو بإشارة؛ فإذن النظم المخصوص صورة القرآن و اللفظ و المعنى عنصره، و باختلاف الصّور يختلف حكم الشىء و اسمه لا بعنصره كالخاتم و القرط و السّوار، فإنّه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها، لا بعنصرها الذى هو الذّهب و الفضة و الحديد، فإنّ الخاتم المتخذ من الذهب و من الفضة و من الحديد يسمّى خاتما، و إن كان العنصر مختلفا، و إن اتخذ خاتم و قرب و سوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها، و إن كان العنصر واحدا. قال: فظهر من هذا: أنّ الإعجاز المختصّ بالقرآن يتعلّق بالنظم المخصوص. و بيان كون النظم معجزا يتوقّف على بيان نظم الكلام، ثم بيان أنّ هذا النظم مخالف لنظم ما عداه، فنقول: مراتب تأليف الكلام خمس: الأولى: ضمّ الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض، لتحصل الكلمات الثلاث: الاسم و الفعل و الحروف. و الثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض، لتحصل الجمل المفيدة، و هو النوع الذى يتداوله الناس جميعا فى مخاطباتهم، و قضاء حوائجهم، و يقال له: المنثور من الكلام. و الثالثة: ضمّ بعض ذلك إلى بعض ضمّا له مباد و مقاطع، و مداخل و مخارج، و يقال له: المنظوم. و الرابعة: أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، و يقال له: المسجّع. و الخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن، و يقال له: الشعر. و المنظوم: إمّا محاورة و يقال له الخطابة، و إمّا مكاتبة و يقال له الرسالة. فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، و لكلّ من ذلك نظم مخصوص، و القرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شىء منها، يدلّ على ذلك أنّه لا يصحّ أن يقال له: رسالة، أو خطابة، أو شعر، أو سجع، كما يصحّ أن يقال: هو كلام. و البليغ إذا قرع سمعه فصل بينه و بين ما عداه من النظم، و لهذا قال تعالى: وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ (۴۱) لا يَأْتِيهِ الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۶ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت: ۴۱، ۴۲] تنبيها على أنّ تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر، فيمكن أن يغيّر بالزيادة و النقصان كحالة الكتب الأخرى. قال: و أمّا الإعجاز المتعلّق بصرف النّاس عن معارضته، فظاهر

أيضا إذا اعتبر؛ و ذلك أنّه ما من صناعة- محمودة كانت أو مذمومة- إلّا و بينها و بين قوم مناسبات خفيّة، و اتفاقات حمليّة؛ بدليل أنّ الواحد يؤثر حرفة من الحرف، فينشرح صدره بملابستها، و تطيعه قواه فى مباشرتها، فيقبلها بانشراح صدر، و يزاولها باتّساع قلب، فلمّا دعا اللّه أهل البلاغة و الخطابة الذين يهيمون فى كل واد من المعانى بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن، و عجزهم عن الإتيان بمثله، و لم يتصدّوا لمعارضته لم يخف على أولى الألباب أنّ صارفا إلهيّا صرفهم عن ذلك، و أىّ إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزة فى الظاهر عن معارضته، مصروفة فى الباطن عنها. انتهى. و قال السّكاكىّ فى «المفتاح» «۱»: اعلم أنّ إعجاز القرآن يدرك و لا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك و لا يمكن وصفها، و كالملاحة، و كما يدرك طيب النّغم العارض لهذا الصوت، و لا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلّا باتقان علمى المعانى و البيان و التمرين فيهما. و قال أبو حيان التوحيدىّ «۲»: سئل بندار الفارسىّ عن موضع الإعجاز من القرآن؟ فقال: هذه مسألة فيها حيف على المعنى، و ذلك أنه شبيه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان؛ بل متى أشرت إلى جملته فقد حقّقته و دللت على ذاته، كذلك القرآن، لشرفه لا يشار إلى شىء فيه إلا و كان ذلك المعنى آية فى نفسه، و معجزة لمحاوله، و هدى لقائله، و ليس فى طاقة البشر الإحاطة بأغراض اللّه فى كلامه و أسراره فى كتابه؛ فلذلك حارت العقول، و تاهت البصائر عنده. و قال الخطابى «۳»: ذهب الأكثرون من علماء النظر، إلى أنّ وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة، لكن صعب عليهم تفصيلها، و صغوا فيه إلى حكم الذوق. قال: و التحقيق أنّ أجناس الكلام مختلفة، و مراتبها فى درجات البيان متفاوتة؛ فمنها البليغ الرّصين الجزل، و منها الفصيح الغريب السهل، و منها الجائز الطّلق الرّسل، و هذه

____

(۱) مفتاح العلوم ص ۲۲۱، و انظر البرهان ۲/ ۱۰۰. (۲) فى كتاب «البصائر»، كما فى البرهان ۲/ ۱۰۰. (۳) فى كتابه «بيان إعجاز القرآن» ص ۲۱- ۲۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۷ أقسام الكلام الفاضل المحمود؛ فالأول أعلاها، و الثانى أوسطها، و الثالث أدناها و أقربها، فحازت بلاغات القرآن من كلّ قسم من هذه الأقسام حصّة، و أخذت من كل نوع شعبة، فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة و العذوبة، و هما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادّين؛ لأنّ العذوبة نتاج السهولة؛ و الجزالة و المتانة يعالجان نوعا من الزّعورة؛ فكان اجتماع الأمرين فى نظمه- مع نبوّ كلّ واحد منهما عن الآخر- فضيلة خصّ بها القرآن؛ ليكون آية بيّنة لنبيه صلّى اللّه عليه و سلّم. و إنما تعذّر على البشر الإتيان بمثله لأمور «۱». منها: أنّ علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية و أوضاعها التى ظروف المعانى؛ و لا تدرك أفهامهم جميع معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، و لا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظوم التى بها يكون ائتلافها، و ارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله، و إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حاصل، و معنى به قائم، و رباط لهما ناظم. و إذا تأمّلت القرآن وجدت هذه منه فى غاية الشرف و الفضيلة؛ حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح و لا أجزل و لا أعذب من ألفاظه. و لا ترى نظما أحسن تأليفا، و أشدّ تلاؤما و تشاكلا من نظمه. و أما معانيه: فكلّ ذى لبّ يشهد له بالتقدّم فى أبوابه، و الترقّى إلى أعلى درجاته. و قد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرّق فى أنواع الكلام؛ فأمّا أن توجد مجموعة فى نوع واحد منه: فلم توجد إلّا فى كلام العليم القدير، فخرج من هذا أنّ القرآن إنما صار معجزا: لأنه جاء بأفصح الألفاظ، فى أحسن نظوم التأليف، مضمّنا أصحّ المعانى، من توحيد للّه تعالى و تنزيهه له فى صفاته، و دعائه إلى طاعته، و بيان لطريق عبادته، من تحليل و تحريم و حظر و إباحة، و من وعظ و تقويم، و أمر بمعروف و نهى عن منكر، و إرشاد إلى محاسن الأخلاق، و زجر عن مساويها، واضعا كلّ شىء منها موضعه الذى لا يرى شىء أولى منه، و لا يتوهّم فى صورة العقل أمر أليق به منه، مودعا أخبار القرون الماضية، و ما نزل من مثلات اللّه بمن مضى و عاند منهم، منبئا عن الكوائن المستقبلة فى الأعصار الآتية من الزمان، جامعا فى ذلك بين الحجة و المحتجّ له، و الدليل و المدلول عليه؛ ليكون ذلك آكد للزوم ما دعا عليه، و إنباء عن وجوب ما أمر به و نهى عنه.

____

(۱) انظر البرهان ۲/ ۱۰۲- ۱۰۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۸ و معلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور، و الجمع بين أشتاتها

حتى تنتظم و تتّسق أمر تعجز عنه قوى البشر، و لا- تبلغه قدرتهم، فانقطع الخلق دونه، و عجزوا عن معارضته بمثله، أو مناقضته فى شكله. ثم صار المعاندون له يقولون مرة: إنه شعر لمّا رأوه منظوما، و مرة: إنه سحر لمّا رأوه معجوزا عنه، غير مقدور عليه. و قد كانوا يجدون له وقعا فى القلوب، و قرعا فى النفوس، يرهبهم و يحيّرهم، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف، و لذلك قالوا: إنّ له لحلاوة و إن عليه لطلاوة. و كانوا مرة بجهلهم يقولون: أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا [الفرقان: ۵]، مع علمهم أنّ صاحبهم أمّىّ، و ليس بحضرته من يملى أو يكتب فى نحو ذلك من الأمور التى أوجبها العناد و الجهل، و العجز. ثم قال: و قد قلت فى إعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس، و هو: صنيعه فى القلوب و تأثيره فى النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما و لا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب، من اللذة و الحلاوة فى حال، و من الرّوعة و المهابة فى حال آخر، ما يخلص منه إليه، قال تعالى: لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ [الحشر: ۲۱]، و قال: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ [الزمر: ۲۳]. انتهى. و قال ابن سراقة: اختلف أهل العلم فى وجه إعجاز القرآن، فذكروا فى ذلك وجوها كثيرة كلّها حكمة و صواب، و ما بلغوا فى وجوه إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره: فقال قوم: هو الإيجاز مع البلاغة. و قال آخرون: هو البيان و الفصاحة. و قال آخرون: هو الرّصف و النظم. و قال آخرون: هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم، و النثر، و الخطب و الشعر، مع كون حروفه فى كلامهم و معانيه فى خطابهم و ألفاظه من جنس كلماتهم، و هو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم، و جنس آخر متميّز عن أجناس خطابهم؛ حتى إنّ من اقتصر على معانيه و غير حروفه أذهب رونقه، و من اقتصر على حروفه و غيّر معانيه أبطل فائدته؛ فكان فى ذلك أبلغ دلالة على إعجازه. و قال آخرون: هو كون قارئه لا يكلّ، و سامعه لا يملّ، و إن تكرّرت عليه تلاوته. و قال آخرون: هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۴۹ و قال آخرون: هو ما فيه من علم الغيب و الحكم على الأمور بالقطع. و قال آخرون: هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها، و يشقّ حصرها. انتهى. و قال الزركشىّ فى «البرهان» «۱»: أهل التحقيق على أنّ الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال؛ لا بكلّ واحد على انفراده؛ فإنه جمع ذلك كلّه، فلا- معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده، مع اشتماله على الجميع، بل و غير ذلك ممّا لم يسبق: فمنها: الرّوعة التى له فى قلوب السامعين و أسماعهم، سواء المقرّ و الجاحد. و منها: أنه لم يزل و لا يزال غضّا طريّا فى أسماع السامعين، و على ألسنة القارئين. و منها: جمعه بين صفتى الجزالة و العذوبة؛ و هما كالمتضادّين لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر. و منها: جعله آخر الكتب غنيّا عن غيره، و جعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه، كما قال تعالى: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۷۶) [النمل: ۷۶]. و قال الرّمانىّ: وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة، مع توفّر الدواعى و شدّة الحاجة، و التحدّث للكافة، و الصرفة، و البلاغة، و الإخبار عن الأمور المستقبلة، و نقض العادة، و قياسه بكل معجزة. قال: و نقض العادة هو: أنّ العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة، منها الشعر، و منها السجع، و منها الخطب، و منها الرسائل، و منها المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث؛ فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لها منزلة فى الحسن تفوق به كلّ طريقة، و تفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام. قال: و أمّا قياسه بكلّ معجزة: فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة؛ إذ كان سبيل فلق البحر و قلب العطا حيّة، و ما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا- واحدا فى الإعجاز، إذ خرج عن العادة، و صد الخلق فيه عن المعارضة. و قال القاضى عياض فى «الشّفا» «۲»: اعلم أنّ القرآن منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة، و تحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعة وجوه:

(۱) البرهان ۲/ ۱۰۶- ۱۰۷. (۲) الشفا للقاضى عياض ۱/ ۲۵۸- ۲۸۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۰ أولها: حسن تأليفه و التئام كلمه و فصاحته، و وجوه إيجازه، و بلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام، و أرباب هذا الشأن. الثانى: صورة نظمه العجيب، و الأسلوب الغريب، المخالف لأساليب كلام العرب، و منهاج نظمها و نثرها الذى جاء عليه، و وقفت عليه مقاطع آياته، و انتهت إليه فواصل كلماته، و لم يوجد قبله و لا بعده نظير له. قال: و كلّ واحد من هذين النوعين- الإيجاز و البلاغة بذاتها، و الأسلوب الغريب بذاته- نوع إعجاز على التحقيق،

لم تقـدر العرب على الإتيان بواحـد منهما، إذ كلّ واحد خارج عن قدرتها، مباين لفصاحتها و كلامها، خلافا لمن زعم أنّ الإعجاز فى مجموع البلاغـة و الأسـلوب. الثالث: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيّبات و ما لم يكن، فوجد كما ورد. الرابع: ما أنبأ من أخبار القرون السالفة، و الأمم البائدة، و الشـرائع الداثرة؛ ممّا كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلّا الفذّ من أخبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلّم ذلـك، فيـورده صـلّى اللّه عليه و سـلّم على وجهه و يـأتى به على نصّه؛ و هو أمّىّ لا ـ يقرأ و لا ـ يكتب. قـال: فهـذه الوجوه الأربعـة من إعجازه بيّنـة لا نزاع فيها. و من الوجوه فى إعجازه غير ذلك: آى وردت بتعجيز قوم فى قضايا و إعلامهم أنهم لا يفعلونها، فما فعلوا و لا قدروا على ذلك، كقوله لليهود: فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۹۴) وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً [البقرة: ۹۴، ۹۵]. فما تمنّاه أحد منهم، و هذا الوجه داخـل فى الوجه الثالث. و منها: الروعـة التى تلحق قلوب سامعيه عنـد سـماعهم، و الهيبـة التى تعتريهم عنـد تلاوته، و قـد أسـلم جماعة عند سـماع آيات منه، كما وقع لجبير بن مطعم: أنه سـمع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم يقرأ فى المغرب بالطور، قال: فلمّا بلغ هذه الآية أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ (۳۵) إلى قوله: الْمُصَيْطِرُونَ [الطور: ۳۵- ۳۷]، كاد قلبى أن يطير. قال: و ذلك أوّل ما وقر الإسـلام فى قلـبى «۱ (________________________». ۱) رواه البخارى (۷۶۵- ۳۰۵۰- ۴۰۲۳- ۴۸۵۴)، و مسلم (۴۶۳)، و ابن ماجة (۸۳۲)، و النسائى ۲/ ۱۶۹، و فى الكبرى (۱۱۵۲۸)، و أبو داود (۸۱۱)، و أحمد ۴/ ۸۰ و الطحاوى فى شرح المعانى ۱/ ۲۱۱، و ابن خزيمة (۵۱۴)، و ابن حبان (۱۸۳۳- ۱۸۳۴)، و الحميدى (۵۵۶) و غيرهم. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۱ و قد مات جماعة عند سـماع آيات منه أفردوا بالتصنيف. ثم قال: و من وجوه إعجازه كونه آية باقية، لا يعدم ما بقيت الدنيا؛ مع تكفّل اللّه بحفظه. و منها: أنّ قارئه لا يملّه، و سامعه لا يمجّه، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة، و ترديـده يوجب له محبّـة، و غيره من الكلام يعادى إذا أعيد، و يملّ مع الترديد، و لهذا وصف صلّى اللّه عليه و سلّم القرآن بـأنه: «لا يخلق على كثرة الرد» «۱». و منهـا: جمعه لعلوم و معـارف لم يجمعهـا كتاب من الكتب، و لا أحاط بعلمها أحـد، فى كلمات قليلـة، و أحرف معـدودة. قال: و هـذا الوجه داخل فى بلاغته؛ فلا يجب أن يعـدّ فنّا مفردا فى إعجازه. قال: و الأوجه التى قبلها تعدّ فى خـواصّه و فضـائله، لا إعجـازه. و حقيقـة الإعجـاز الوجـوه الأربعـة الأصول فليعتمـد عليهـا. انتهى. (________________________۱) رواه الترمذى (۲۹۰۶)، و الدارمى (۳۳۳۱- ۳۳۳۲)، و أحمـد ۱/ ۹۱، و البيهقى فى الشـعب ۲/ ۳۲۵- ۳۲۶، و البغوى فى شـرح السـنة (۱۱۸۱). قلت: سـنده ضعيف، فيه الحارث الأعور: ضـعيف. انظر التقريب ۱/ ۱۴۱، و التهذيب ۲/ ۱۴۵- ۱۴۷، و المغنى ۱/ ۱۴۱، و الكاشف ۱/ ۱۳۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۲

تنبيهات «۱»

الأول: اختلف فى قدر المعجز من القرآن،

الأول: اختلف فى قـدر المعجز من القرآن، فذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلّق بجميع القرآن، و الآيتان السابقتان تردّه. و قال القاضـى «۲»: يتعلق الإعجـاز بسورة؛ طويلـة كانت أو قصـيرة، تشـبّثا بظاهر قوله: بِسُورَةٍ «۳». و قـال فى موضـع آخر: يتعلّق بسورة أو قـدرها من الكلام، بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغـة؛ قال: فإذا كانت آيـة بقدر حروف سورة، و إن كانت كسورة الكوثر، فذلك معجز. قال: و لم يقم دليل على عجزهم عن المعارضـة فى أقلّ من هذا القدر. و قال قوم: لا يحصل الإعجاز بآية، بل يشترط الآيات الكثيرة. و قال آخرون: يتعلق بقليل القرآن و كثيره، لقوله: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ (۳۴) [الطور: ۳۴]. قال القاضى: و لا دلالة فى الآية، لأنّ الحديث التامّ لا تتحصل حكايته فى أقل من كلمات سورة قصيرة.

الثانى: اختلف فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة؟ «۴»

الثانی: اختلف فی أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة؟ «۴» قال القاضی (۵): فذهب أبو الحسن الأشعریّ إلی أنّ ظهور ذلک علی النبیّ صلّی اللّه عليه و سلّم يعلم ضرورة، و کونه معجزا يعلم بالاستدلال. قال: و الذی نقوله: إنّ الأعجمیّ لا يمکنه أن يعلم إعجازه إلّا استدلالا، و کذلک من ليس ببليغ، فأما البليغ- الذی قد أحاط بمذاهب العرب و غرائب الصنعة- فإنّه يعلم من نفسه ضرورة عجزه و عجز غيره عن الإتيان بمثله (________________________________. ۱) انظر البرهان ۱/ ۱۰۸- ۱۰۹. (۲) إعجاز القرآن ص ۳۸۶- ۳۸۷. (۳) انظر البرهان ۲/ ۱۱۱- ۱۱۲. (۴) إعجاز القرآن ص ۳۹۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۳

الثالث: اختلف فی تفاوت القرآن فی مراتب الفصاحة «۱»

الثالث: اختلف فی تفاوت القرآن فی مراتب الفصاحة «۱» بعد اتفاقهم علی أنه فی أعلی مراتب البلاغة، بحيث لا يوجد فی التراکيب ما هو أشدّ تناسبا و لا اعتدالا فی إفادة ذلک المعنی منه. فاختار القاضی «۲» المنع، و أن کلّ کلمة فيه موصوفة بالذّروة العليا؛ و إن کان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض. و اختار أبو نصر القشيریّ «۳» و غيره التفاوت، فقال: لا ندّعی أنّ کل ما فی القرآن أرفع الدرجات فی الفصاحة، و کذا قال غيره: فی القرآن الأفصح و الفصيح. و إلی هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ثم أورد سؤالا، و هو أنه: لم لم يأت القرآن جميعه بالأفصح؟ و أجاب عنه الصّدر موهوب الجزریّ بما حاصله: أنه لو جاء القرآن علی ذلک؛ لکان علی غير النمط المعتاد فی کلام العرب من الجمع بين الأفصح و الفصيح، فلا تتمّ الحجة فی الإعجاز، فجاء علی نمط کلامهم المعتاد، ليتمّ ظهور العجز عن معارضته، و لا يقولوا مثلا: أتيت بما لا قدرة لنا علی جنسه؛ کما لا يصحّ من البصير أن يقول للأعمی: قد غلبتک بنظری؛ لأنه يقول له: إنما تتمّ لک الغلبة؛ لو کنت قادرا علی النظر، و کان نظرک أقوی من نظری، فأمّا إذ فقد أصل النظر، فکيف يصح منی المعارضة؟

الرابع: [الحکمة فی تنزيه القرآن عن الشعر الموزون]

الرابع: [الحکمة فی تنزيه القرآن عن الشعر الموزون] قيل: الحکمة فی تنزيه القرآن عن الشعر الموزون «۴»- مع أنّ الموزون من الکلام رتبته فوق رتبة غيره- أنّ القرآن منبع الحق، و مجمع الصدق، و قصاری أمر الشاعر التخيل؛ بتصوّر الباطل فی صورة الحق، و الإفراط فی الإطراء، و المبالغة فی الذمّ و الإيذاء، دون إظهار الحقّ و إثبات الصدق، و لهذا نزّه اللّه نبيّه عنه، و لأجل شهرة الشعر بالکذب، سمی أصحاب البرهان القياسات المؤدية فی أکثر الأمر إلی البطلان و الکذب شعريّة. و قال بعض الحکماء: لم ير متديّن صادق اللّهجة، مفلقا فی شعره. و أما ما وجد فی القرآن ممّا صورته الموزون، فالجواب عنه: أنّ ذلک لا يسمّی شعرا؛ لأن شرط الشعر القصد؛ و لو کان شعرا لکلّ م اتّفق له (________________________________۱) انظر البرهان ۲/ ۱۲۱. (۲) فی کتاب الإعجاز ص ۵۴- ۶۵، و انظر البرهان ۲/ ۱۲۱. (۳) نقله فی البرهان ۲/ ۱۲۱، و القرطبی فی تفسيره ۵/ ۴. (۴) انظر البرهان ۲/ ۱۱۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۴ فی کلامه شیء موزون شاعرا، فکان الناس کلهم شعراء؛ لأنه قلّ أن يخلو کلام أحد عن ذلک، و قد ورد ذلک علی ألسنة الفصحاء، فلو اعتقدوه شعرا لبادروا إلی معارضته و الطعن عليه؛ لأنهم کانوا أحرص شیء علی ذلک، و إنما يقع ذلک لبلوغ الکلام الغاية القصوی فی الانسجام. و قيل: البيت الواحد و ما کان علی وزنه لا يسمّی شعرا، و أقلّ الشعر بيتان فصاعدا. و قيل: الرّجز لا يسمّی شعرا أصلا. و قيل: أقلّ ما يکون من الرجز شعرا أربعة أبيات، و ليس ذلک فی القرآن بحال.

الخامس: قال بعضهم: التحدّى إنّما وقع للإنس دون الجن «۱»؛

الخامس: قال بعضـهم: التحـدّى إنّما وقع للإنس دون الجن «۱»؛ لأنّهم ليسوا من أهل اللسان العربىّ الـذى جاء القرآن على أساليبه، و إنما ذكروا فى قوله: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ [الإسراء: ۸۸] تعظيما لإعجازه؛ لأنّ للهيئة الاجتماعية من القوّة ما ليس للأفراد، فإذا فرض اجتماع الثّقلين فيه، و ظاهر بعضهم بعضا، و عجزوا عن المعارضة، كان الفريق الواحد أعجز. و قال غيره: بل وقع للجنّ- أيضا، و الملائكة منويّون فى الآية؛ لأنهم لا يقدرون أيضا على الإتيان بمثل القرآن. قال الكرمانىّ فى غرائب التفسير: إنما اقتصر فى الآية على ذكر الإنس و الجنّ؛ لأنه صلّى اللّه عليه و سلّم كان مبعوثا إلى الثّقلين دون الملائكة.

السادس: [معنى قوله تعالى وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ...]

السـادس: [معنى قوله تعـالى وَ لَوْ كـانَ مِنْ عِنْـدِ غَيْرِ اللَّهِ ...] سـئل الغزالىّ عن معنى قوله تعالى: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْـدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَـدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: ۸۲]. فأجـاب: الاختلاـف لفـظ مشترك بين معـان، و ليس المراد نفى اختلاف الناس فيه؛ بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن، يقال: هـذا كلام مختلف، أى: لا يشبه أوله آخره فى الفصاحـة، أو هو مختلف الـدعوى: أى بعضه يـدعو إلى الـدين، و بعضه يـدعو إلى الدنيا. و هو مختلف النظم، فبعضه على وزن الشعر، و بعضه منزحف، و بعضه على أسلوب مخصوص فى الجزالة، و بعضــه على أســلوب يخــالفه. و كلاــم اللّـه منزّه عــن هـــذه الاختلافــات، فــإنه على منهــاج واحــد فى النظــم منــاسب أوّله

(۱) انظر البرهـان ۲/ ۱۱۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۵ آخره، و على درجة واحدة فى غاية الفصاحة، فليس يشتمل على الغث و السمين، و مسوق لمعنى واحد، و هو دعوة الخلق إلى اللّه تعالى و صرفهم عن الـدّنيا إلى الـدين. و كلاـم الآـدميين تتطرّق إليه هـذه الاختلافات، إذ كلام الشـعراء و المترسّـِلين- إذا قيس عليه- وجد فيه اختلاف فى منهاج النظم، ثم اختلاف فى درجات الفصاحة، بل فى أصل الفصاحة؛ حتى يشتمل على الغثّ و السّـمين، فلا تتساوى رسالتان و لا قصيـدتان، بل تشـتمل قصيـدة على أبيات فصيحة و أبيات سـخيفة، و كـذلك تشتمل القصائـد و الأشـعار على أغراض مختلفـة؛ لأن الشـعراء و الفصحاء فى كلّ واد يهيمون، فتارة يمـدحون الـدنيا، و تارة يذمونها، و تارة يمدحون الجبن و يسمونه حزما، و تارة يذمونه و يسمّونه ضعفا، و تارة يمدحون الشجاعة و يسمّونها صرامة، و تارة يذمّونها و يسمّونها تهوّرا، و لاـ ينفـك كلاـم آدمىّ عن هـذه الاختلافـات؛ لأـنّ منشأها اختلاف الأغراض و الأحوال، و الإنسان تختلف أحواله: فتساعـده الفصاحة عند انبساط الطبع و فرحه، و تتعذّر عليه عند الانقباض، و كذلك تختلف أغراضه، فيميل إلى الشىء مرّة، و يميل عنه أخرى، فيوجب ذلك اختلافا فى كلامه بالضـرورة، فلا يصادف إنسان يتكلم فى ثلاث و عشرين سـنة- و هى مدّة نزول القرآن- فيتكلّم على غرض واحد و منهاج واحد، و لقد كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم بشـرا تختلف أحواله، فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشـر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

السابع: [هل كان غير القرآن من كلام اللّه معجزا، كالتوراة و الإنجيل؟]

السابع: [هل كان غير القرآن من كلام اللّه معجزا، كالتوراة و الإنجيل؟] قال القاضى: فإن قيل: هل تقولون إنّ غير القرآن من كلام اللّه معجز، كـالتوراة و الإنجيـل؟ قلنا: ليس شـىء من ذلك بمعجز فى النظم و التأليف؛ و إن كان معجزا كالقرآن فيما يتضـمّن من الإخبار بـالغيوب؛ و إنمـا لم يكن معجزا لأـنّ اللّه تعـالى لم يصـفه بما وصف به القرآن: و لأنّا قـد علمنا أنه لم يقع التحـدّى إليه، كما وقع فى القرآن، و لأـنّ ذلـك اللسان لا يتأتّى فيه من وجوه الفصاحـة ما يقع فيه التفاضل الـذى ينتهى إلى حـدّ الإعجاز، قـد ذكر ابن جنّى فى

الخاطريات فى قوله: قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى (۶۵) [طه: ۶۵] إنّ العدول عن قوله: (و إما أن نلقى) لغرضين: أحدهما لفظىّ، و هو المزاوجة لرءوس الآى، و الآخر معنوىّ، و هو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السّحرة و استطالتهم على موسى، فجاء عنهم باللفظ أتمّ و أوفى منه فى إسنادهم الفعل إليه. ثم أورد سؤالا، و هو: أنّا نعلم أنّ السحرة لم يكونوا أهل لسان، فنذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام؟ و أجاب: بأنّ جميع ما ورد فى القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۶ الخالية، إنما هو معرب عن معانيهم، و ليس بحقيقة ألفاظهم، و هذا لا يشك فى أن قوله تعالى: قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَ يَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى (۶۳) [طه: ۶۳] أنّ هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم.

الثامن: [استعمال أنسب معانى الألفاظ و أفصحها]

الثامن: [استعمال أنسب معانى الألفاظ و أفصحها] قال البارزىّ فى أول كتابه «أنوار التحصيل فى أسرار التنزيل»: اعلم أنّ المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض؛ و كذلك كلّ واحد من جزأى الجملة؛ قد يعبّر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر، و لا بدّ من استحضار معانى الجمل، أو استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ، ثم استعمال أنسبها و أفصحها، و استحضار هذا متعذّر على البشر فى أكثر الأحوال؛ و ذلك عتيد حاصل فى علم اللّه تعالى، فلذلك كان القرآن أحسن الحديث و أفصحه، و إن كان مشتملا على الفصيح و الأفصح، و المليح و الأملح، و لذلك أمثلة: منها: قوله تعالى: وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ [الرحمن: ۵۴]، لو قال مكانه: (و ثمر الجنتين قريب) لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى و الجنتين، و من جهة أنّ الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجنى فيها، و من جهة مؤاخاة الفواصل. و منها: قوله تعالى: وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ [العنكبوت: ۴۸]. أحسن من التعبير ب (تقرأ) لثقله بالهمزة. و منها: لا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ۲] أحسن من (لا شك فيه). لثقل الإدغام، و لهذا كثر ذكر الريب. و منها: وَ لا تَهِنُوا [آل عمران: ۱۳۹] أحسن من (و لا تضعفوا) لخفته. و وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي [مريم: ۴] أحسن من (ضعف)؛ لأنّ الفتحة أخف من الضمّة. و منها: آمَنَ [البقرة: ۶۲] أخفّ من (صدّق)، و لذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق. و آثَرَكَ اللَّهُ [يوسف: ۹۱] أخفّ من (فضّلك)، و وَ آتَى [البقرة: ۱۷۷] أخف من (أعطى). و أَنْذَرَ [الأحقاف: ۲۱] أخفّ من (خوّف). و خَيْرٌ لَكُمْ [البقرة: ۱۸۴] أخفّ من (أفضل لكم)، و المصدر فى نحو: هذا خَلْقُ اللَّهِ [لقمان: ۱۱]. يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ [البقرة: ۳] أخف من (مخلوق) و (الغائب). و تَنْكِحَ [البقرة: ۲۳۰] أخف من (تتزوج)؛ لأنّ (تفعل) أخفّ من (تفعّل) و لهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر. و لأجل التخفيف و الاختصار استعمل لفظ: الرحمة و الغضب و الرضا و الحبّ و المقت فى أوصاف اللّه تعالى، مع أنه لا يوصف بها حقيقة؛ لأنّه لو عبّر عن ذلك بألفاظ الحقيقة الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۷ لطال الكلام، كأن يقال: يعامله معاملة المحبّ و الماقت. فالمجاز فى مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته و اختصاره، و ابتنائه على التشبيه البليغ، فإن قوله: فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ [الزخرف: ۵۵] أحسن من: (فلما عاملونا معاملة المغضب) أو: (فلما أتوا إلينا بما يأتيه المغضب) «۱». انتهى.

التاسع: [هل يمكن المعارضة فى السور القصار]

التاسع: [هل يمكن المعارضة فى السور القصار] قال الرّمانىّ: فإن قال قائل: فلعلّ السور القصار يمكن فيها المعارضة؟ قيل: لا يجوز فيها ذلك من قبل أنّ التحدّى قد وقع بها، فظهر العجز عنها فى قوله: فَأْتُوا بِسُورَةٍ [يونس: ۳۸] فلم يخصّ بذلك الطوال دون القصار. فإن قال: فإنه يمكن فى القصار أن تغيّر الفواصل، فيجعل بدل كلّ كلمة ما يقوم مقامها، فهل يكون ذلك معارضة؟ قيل له: لا، من قبل أن المفحم يمكنه أن ينشئ بيتا واحدا، و لا يفصل بطبعه بين مكسور و موزون، فلو أنّ مفحما رام أن يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة: و

قاتم الأعماق خاوی المخترق مشتبه الأعلام لمّا الخفق بكلّ وفد الريح من حيث انخرق فجعل بدل المخترق (الممزّق)، و بدل الخفق (الشفق)، و بدل انخرق (انطلق) لأمكنه ذلك، و لم يثبت له به قول الشعر، و لا معارضة رؤية فى هذه القصيدة عند أحد له أدنى معرفـــــــــــــــة، فكـــــــــــــــذلك سبيـــــــــــــــل مـــــــــــــــن غيّر الفواصـــــــــــــــل.

(______________________________________۱) الرحمة و الغضب و الرضا و الحب

و المقت صفات ثابتة للّه تعالى بالكتاب و السنة و إجماع السلف الصالح. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۸

النوع الخامس و الستون فی العلوم المستنبطة من القرآن

اشارة

النوع الخامس و الستون فى العلوم المستنبطة من القرآن قال تعالى: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام: ۳۸] و قال: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ [النحل: ۸۹]. و قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «ستكون فتن»، قيل: و ما المخرج منها؟ قال: «كتاب اللّه، فيه نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم» أخرجه الترمذىّ و غيره «۱». و أخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود، قال: من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإنّ فيه خبر الأولين و الآخرين. قال البيهقىّ: يعنى أصول العلم. و أخرج البيهقىّ، عن الحسن، قال: أنزل اللّه مائة و أربعة كتب، أودع علومها أربعة منها: التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان، ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان. و قال الإمام الشافعىّ- رضى اللّه عنه-: جميع ما تقوله الأمة شرح للسنّة و جميع السنّة شرح للقرآن «۲». و قال- أيضا-: جميع ما حكم به النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، فهو مما فهمه من القرآن. قلت: و يؤيد هذا قوله صلّى اللّه عليه و سلّم «إنّى لا أحلّ إلّا ما أحلّ اللّه، و لا أحرّم إلّا ما حرّم اللّه فى كتابه» «۳» أخرجـــــــــــــــه بهـــــــــــــــذا اللفـــــــــــــــظ الشـــــــــــــــافعىّ فى الأـــــــــــــــمّ.

(______________________________________۱) سبق تخريجه. (۲) انظر البرهان ۱/ ۶. (۳) رواه الترمذى (۱۷۲۶)، و ابن ماجة (۳۵۵۶)، و ابن أبى حاتم فى العلل ۲/ ۱۰، و ابن عدى فى الكامل ۳/ ۴۳۰، و الحاكم فى المستدرك ۴/ ۱۱۵، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۶۱۲۴)، و العقيلى فى الضعفاء ۲/ ۱۷۴، و ابن حبان فى المجروحين ۱/ ۳۴۶، و المزى فى تهذيب الكمال ۲/ ۵۶۹، و الديلمى فى الفردوس (۲۶۲۳)، و البيهقى فى سننه ۹/ ۳۲۰ و ۱۰/ ۱۲ عن سلمان، قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن السمن و الجبن و الفراء؟ قال: «الحلال ما أحل اللّه فى كتابه، و الحرام ما حرّم اللّه فى كتابه، و ما سكت عنه فهو مما عفا عنه». قلت: سنده ضعيف، فيه: الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۵۹ و قال سعيد بن جبير: ما بلغنى حديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم على وجهه إلّا وجدت مصداقه فى كتاب اللّه. و قال ابن مسعود: إذا حدّثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب اللّه تعالى. أخرجهما ابن أبى حاتم. و قال الشافعىّ- أيضا-: ليست تنزل بأحد فى الدين نازلة إلّا فى كتاب اللّه الدليل على سبيل الهدى فيها. فإن قيل: من الأحكام ما ثبت ابتداء بالسنّة؟ قلنا: ذلك مأخوذ من كتاب اللّه فى الحقيقة؛ لأنّ كتاب اللّه أوجب علينا اتّباع الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم، و فرض علينا الأخذ بقوله. و قال الشافعىّ مرة بمكة: سلونى عمّا شئتم أخبركم عنه فى كتاب اللّه. فقيل له: ما تقول فى المحرم يقتل الزنبور؟ فقال: بسم اللّه الرحمن الرحيم: وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا [الحشر: ۷]. و حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعىّ بن حراش، عن حذيفة بن اليمان، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: «اقتدوا باللّذين من بعدى: أبى بكر و عمر» «۱». و حدثنا سفيان، عن مسعر بن كدام، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب: أنه أمر بقتل المحرم الزنبور. و أخرج البخارىّ، عن ابن مسعود أنه قال: لعن اللّه الواشمات و المتوشّمات ______________________________________ ۱- سيف بن هارون، ضعيف، كما فى التقريب ۱/ ۳۴۴، و انظر التهذيب ۴/ ۳۹۷- ۳۹۸، و الكامل ۳/ ۴۲۹- ۴۳۱، و المجروحين ۱/ ۳۴۶، و الميزان ۲/ ۲۵۹.

و قد خولف- كما سيأتى. ۲- أعلّ بالوقف. فقد رواه سفيان و غيره- و خالفوا سيفا- فرووه عن سليمان التيمى، عن أبى عثمان قوله. و انظر تحفة الأشراف ۴/ ۳۰. ۳- أعلّ بالإرسال: قال أبو حاتم- كما فى العلل لابنه ۲/ ۱۰: «هذا خطأ: رواه الثقات، عن التيمى، عن أبى عثمان، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مرسل، ليس فيه سلمان، و هو الصحيح» ا ه، و هكذا رجّح العقيلى ۲/ ۱۷۴. و للحديث شواهد كثيرة يرتقى بها لدرجة الحسن لغيره. انظرها فى تخريجنا لسنن ابن ماجة برقم (۳۳۶۷). (۱) رواه الترمذى (۳۶۶۳)، و أحمد فى المسند ۵/ ۳۸۲- ۳۸۵- ۳۹۹- ۴۰۲، و فى الفضائل (۴۷۸- ۴۷۹)، و ابن ماجة (۹۷)، و الطحاوى فى شرح المشكل ۲/ ۸۳- ۸۵، و ابن حبان (۶۹۰۲)، و ابن سعد ۲/ ۳۳۴، و ابن أبى عاصم فى السنة (۱۱۴۸- ۱۱۴۹)، و الحاكم ۳/ ۷۵، و الخطيب فى تاريخه ۱۲/ ۲۰، و أبو نعيم فى الحلية ۹/ ۱۰۹، و سنده حسن لشواهده. انظر تخريجها فى تخريجنا لسنن ابن ماجة. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۰ و المتنمّصات و المتفلّجات للحسن، المغيّرات خلّق اللّه تعالى. فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد، فقالت له: إنّه بلغنى أنّك لعنت كيت و كيت! فقال: و ما لى لا ألعن من لعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و هو فى كتاب اللّه تعالى! فقالت: لقد قرأت ما بين اللّوحين فما وجدت فيه كما تقول؟ قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأت: وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا [الحشر: ۷]. قالت: بلى، قال: فإنّه قد نهى عنه «۱». و حكى ابن سراقة فى كتاب «الإعجاز»، عن أبى بكر بن مجاهد، أنه قال يوما: ما من شىء فى العالم إلّا و هو فى كتاب اللّه، فقيل له: فأين ذكر الخانات فيه؟ فقال: فى قوله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيها مَتاعٌ لَكُمْ [النور: ۲۹] فهى الخانات. و قال ابن برّجان: ما قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من شىء فهو فى القرآن به أو فيه أصله، قرب أو بعد، فهمه من فهمه، و عمه عنه من عمه، و كذا كلّ ما حكم أو قضى، و إنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده و بذل وسعه و مقدار فهمه. و قال غيره: ما من شىء إلّا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهّمه اللّه، حتى إنّ بعضهم استنبط عمر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ثلاثا و ستين سنة من قوله فى سورة المنافقين: وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها [المنافقون: ۱۱] فإنها رأس ثلاث و ستين سورة، و عقّبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده. و قال ابن أبى الفضل المرسىّ فى تفسيره: جمع القرآن علوم الأوّلين و الآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلّا المتكلّم بها، ثم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم خلا ما استأثر به سبحانه و تعالى؛ ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة و أعلامهم، مثل الخلفاء الأربعة و ابن مسعود و ابن عباس، حتى قال: لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب اللّه تعالى. ثم ورث عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم، و فترت العزائم، و تضاءل أهل العلم، و ضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة و التابعون من علومه و سائر فنونه، فنوّعوا علومه، و قامت كلّ طائفة بفنّ من فنونه، فاعتنى قوم بضبط لغاته و تحرير كلماته، و معرفة مخارج (______________________________ ۱) رواه البخارى (۴۸۸۶- ۴۸۸۷- ۵۹۳۱- ۵۹۳۹- ۵۹۴۳- ۵۹۴۸)، و مسلم (۲۱۲۵)، و أبو داود (۴۱۶۹)، و الترمذى (۲۷۸۲)، و النسائى ۸/ ۱۴۶- ۱۸۸، و ابن ماجة (۱۹۸۹)، و أحمد ۱/ ۴۳۳- ۴۳۴- ۴۴۳- ۴۴۸- ۴۵۴- ۴۶۲، و ابن حبان (۵۵۰۴- ۵۵۰۵)، و البيهقى ۷/ ۲۰۸- ۳۱۲، و البغوى فى شرح السنة (۳۱۹۱)، و فى تفسيره ۴/ ۳۱۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۱ حروفه و عددها، و عدد كلماته و آياته و سوره و أحزابه و أنصافه و أرباعه و عدد سجداته، و التعليم عند كلّ عشر آيات، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة، و الآيات المتماثلة؛ من غير تعرّض لمعانيه، و لا تدبر لما أودع فيه، فسمّوا القراء. و اعتنى النحاة بالمعرب منه و المبنىّ من الأسماء و الأفعال و الحروف العاملة و غيرها، و أوسعوا الكلام فى الأسماء و توابعها و ضروب الأفعال، و اللازم و المتعدّى و رسوم خط الكلمات، و جميع ما يتعلّق به، حتى إنّ بعضهم أعرب مشكله، و بعضهم أعربه كلمة كلمة. و اعتنى المفسّرون بألفاظه، فوجدوا منه لفظا يدلّ على معنى واحد و لفظا يدلّ على معنيين، و لفظا يدلّ على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، و أوضحوا معنى الخفىّ منه، و خاضوا فى ترجيح أحد محتملات ذى المعنيين و المعانى، و أعمل كلّ منهم فكره، و قال بما اقتضاه نظره. و اعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية و الشواهد الأصلية و النظرية، مثل قوله تعالى: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا [الأنبياء: ۲۲] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، فاستنبطوا منه أدلّة على وحدانية اللّه و وجوده و بقائه و قدمه و قدرته و علمه و تنزيهه عمّا لا يليق به، و سمّوا هذا

العلم: بأصول الدين. و تأمّلت طائفة منهم معانى خطابه، فرأت منها ما يقتضى العموم، و منها ما يقتضى الخصوص، إلى غير ذلك، فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة و المجاز، و تكلّموا فى التّخصيص و الإخبار، و النصّ، و الظاهر، و المجمل، و المحكم و المتشابه، و الأمر و النهى، و النسخ، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة و استصحاب الحال و الاستقراء، و سمّوا هذا الفنّ: أصول الفقه. و أحكمت طائفة صحيح النظر و صادق الفكر فيما فيه من الحلال و الحرام و سائر الأحكام، فأسّسوا أصوله، و فرّعوا فروعه، و بسطوا القول فى ذلك بسطا حسنا، و سمّوه بعلم الفروع، و بالفقه أيضا. و تلمّحت طائفة ما فيه من قصص القرآن السالفة و الأمم الخالية، و نقلوا أخبارهم و دوّنوا آثارهم و وقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا و أوّل الأشياء و سمّوا ذلك: بالتّاريخ و القصص. و تنبّه آخرون لما فيه من الحكم و الأمثال و المواعظ التى تقلقل قلوب الرجال، و تكاد الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۲ تدكدك الجبال، فاستنبطوا ممّا فيه من الوعد و الوعيد، و التحذير، و التبشير؛ و ذكر الموت و المعاد، و النشر و الحشر، و الحساب و العقاب، و الجنّة و النار فصولا من المواعظ، و أصولا من الزواجر، فسمّوا: بذلك الخطباء و الوعّاظ. و استنبط قوم ممّا فيه من أصول التعبير؛ مثل ما ورد فى قصة يوسف فى البقرات السمان، و فى منامى صاحبى السجن، و فى رؤياه الشمس و القمر و النجوم ساجدة، و سمّوه: تعبير الرؤيا. و استنبطوا تفسير كلّ رؤيا من الكتاب، فإن عزّ عليهم إخراجها منه فمن السنّة التى هى شارحة للكتاب؛ فإن عسر فمن الحكم و الأمثال. ثم نظروا إلى اصطلاح العوام فى مخاطباتهم، و عرف عاداتهم الذى أشار إليه القرآن بقوله: وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ [الأعراف: ۱۹۹]. و أخذ قوم ممّا فى آية المواريث- من ذكر السّهام و أربابها و غير ذلك- علم الفرائض، و استنبطوا منها من ذكر النّصف و الثلث و الربع و السّدس و الثّمن حساب الفرائض، و مسائل العول، و استخرجوا منه أحكام الوصايا. و نظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدّالّات على الحكم الباهرة فى الليل و النهار، و الشمس و القمر و منازله، و النجوم و البروج و غير ذلك؛ فاستخرجوا منه: علم المواقيت. و نظر الكتّاب و الشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ و بديع النظم و حسن السّياق، و المبادئ و المقاطع و المخالص، و التلوين فى الخطاب، و الإطناب و الإيجاز و غير ذلك، فاستنبطوا منه: المعانى و البيان و البديع. و نظر فيه أرباب الإشارات و أصحاب الحقيقة، فلاح لهم من ألفاظه معان و دقائق جعلوا لها أعلاما اصطلحوا عليها، مثل الفناء، و البقاء، و الحضور، و الخوف، و الهيبة، و الأنس، و الوحشة، و القبض، و البسط، و ما أشبه ذلك، هذه الفنون التى أخذتها الملّة الإسلامية منه. و قد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل، مثل الطبّ، و الجدل، و الهيئة، و الهندسة، و الجبر، و المقابلة، و النّجامة و غير ذلك. أمّا الطبّ: فمداره على حفظ نظام الصحّة و استحكام القوة؛ و ذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيّات المتضادة، و قد جمع ذلك فى آية واحدة و هى قوله تعالى: وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً [الفرقان: ۶۷]. و عرّفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله، و حدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله فى قوله تعالى: شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۳ لِلنَّاسِ إِنَّ [النحل: ۶۹] ثم زاد على طبّ الأجسام بطبّ القلوب و شفاء الصدور. و أما الهيئة: ففى تضاعيف سوره، من الآيات التى ذكر فيها ملكوت السموات و الأرض، و ما بثّ فى العالم العلوىّ و السفلى من المخلوقات. و أما الهندسة: ففى قوله: انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (۳۰) [المرسلات: ۳۰] الآية. و أما الجدل: فقد حوت آياته من البراهين، و المقدّمات، و النتائج، و القول بالموجب و المعارضة، و غير ذلك شيئا كثيرا، و مناظرة إبراهيم نمروذ و محاجّته قومه أصل فى ذلك عظيم. و أمّا الجبر و المقابلة: فقد قيل: إنّ أوائل السور فيها ذكر مدد و أعوام و أيام لتواريخ أمم سالفة، و إنّ فيها تاريخ بقاء هذه الأمة، و تاريخ مدة أيام الدنيا، و ما مضى و ما بقى، مضروب بعضها فى بعض. و أما النّجامة: ففى قوله: أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ [الأحقاف: ۴] فقد فسّره بذلك ابن عباس. و فيه أصول الصنائع و أسماء الآلات التى تدعو الضرورة إليها؛ كالخياطة فى قوله: وَ طَفِقا يَخْصِفانِ [الأعراف: ۲۲]. و الحدادة: آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ [الكهف: ۹۶]، وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ [سبأ: ۱۰] الآية. و البناء فى آيات. و النجارة: وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا [هود: ۳۷]. و الغزل: نَقَضَتْ غَزْلَها [النحل: ۹۲]. و النسج: كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً [العنكبوت: ۴۱]. و الفلاحة: أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ (۶۳) ... [الواقعة: ۶۳] الآيات. و الصيد فى آيات. و الغوص: كُلَّ بَنَّاءٍ وَ غَوَّاصٍ [ص: ۳۷]، وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً [النحل: ۱۴]. و الصياغة: وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً [الأعراف: ۱۴۸]. و الزّجاجة: صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ

قَوارِيرَ [النمل: ۴۴]. الْمِصْباحُ فِی زُجاجَةٍ [النور: ۳۵]. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۴ و الفخارة: فَأَوْقِدْ لِی یا هامانُ عَلَی الطِّینِ [القصص: ۳۸]. و الملاحـة: أَمَّا السَّفِینَةُ ... [الکهف: ۷۹] الآیـة. و الکتابـة: عَلَّمَ بِالْقَلَمِ [العلق: ۴]. و الخبز: أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزاً [یوسف: ۳۶]. و الطبخ: بِعِجْلٍ حَنِیذٍ [هود: ۶۹]. و الغسل و القصارة: وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ (۴) [المدثر: ۴]، قالَ الْحَوارِیُّونَ [آل عمران: ۵۲] و هم القصارون. و الجزارة: إِلَّا ما ذَکَّیْتُمْ [المائدة: ۳]. و البیع و الشراء فی آیات. و الصّبغ: صِبْغَةَ اللَّهِ [البقرة: ۱۳۸]، جُدَدٌ بِیضٌ وَ حُمْرٌ [فاطر: ۲۷]. و الحجارة: وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً [الشعراء: ۱۴۹]. و الکیالة و الوزن فی آیات. و الرمی: وَ ما رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ [الأنفال: ۱۷]، وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ [الأنفال: ۶۰]. و فیه من أسماء الآلات، و ضروب المأکولات و المشروبات و المنکوحات، و جمیع ما وقع و یقع فی الکائنات ما یحقق معنی قوله: ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْءٍ [الأنعام: ۳۸]، انتهی کلام المرسی ملخّصا «۱». و قال ابن سراقة: من بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذکر اللّه فیه من أعداد الحساب و الجمع و القسمة و الضرب، و الموافقة، و التألیف، و المناسبة، و التنصیف و المضاعفة؛ لیعلم بذلک أهل العلم بالحساب أنه صلّی اللّه علیه و سلّم صادق فی قوله، و أنّ القرآن لیس من عنده؛ إذ لم یکن ممن خالط الفلاسفة، و لا تلقّی الحسّاب و أهل الهندسة.

(____ ۱) إنّ هذا القرآن کتابه تعالی، و هو کتاب هدایة و إرشاد و نور للعالمین، و لیس هو کتاب علم من العلوم الطبیعیة، و لیست هذه العلوم مقصودة لذاتها بل هی لما تحمله من عبرة. فالخطر کلّ الخطر أن یتحوّل الناس عن هدایة القرآن، إلی بحث علوم الإنسان فی القرآن فنری: الجغرافیا ... و علم الحیوان، و علم الألوان، ... فی القرآن. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۵ و قال الراغب: إنّ اللّه تعالی کما جعل نبوّة النبیین بنبیّنا محمد صلّی اللّه علیه و سلّم مختتمة، و شرائعهم بشریعته من وجه منتسخة، و من وجه مکمّلة متممة، جعل کتابه المنزّل علیه متضمّنا لثمرة کتبه التی أولاها أولئک، کما نبه علیه بقوله: یَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً (۲) فِیها کُتُبٌ قَیِّمَةٌ (۳) [البینة: ۲، ۳]. و جعل من معجزة هذا الکتاب: أنه مع قلة الحجم متضمن للمعنی الجمّ، بحیث تقصر الألباب البشریة عن إحصائه، و الآلات الدنیویة عن استیفائه، کما نبّه علیه بقوله: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ کَلِماتُ اللَّهِ [لقمان: ۲۷] فهو و إن کان لا یخلو للناظر فیه من نور ما یریه و نفع ما یولیه: کالبدر من حیث التفتّ رأیته یهدی إلی عینیک نورا ثاقبا کالشّمس فی کبد السماء وضوءها یغشی البلاد مشارقا و مغاربا و أخرج أبو نعیم و غیره، عن عبد الرحمن بن زیاد بن أنعم، قال: قیل لموسی علیه السلام: یا موسی؛ إنما مثل کتاب أحمد فی الکتب بمنزلة وعاء فیه لبن؛ کلما مخضته أخرجت زبدته. و قال القاضی أبو بکر بن العربیّ فی «قانون التأویل» «۱»: علوم القرآن خمسون علما، و أربعمائة علم، و سبعة آلاف علم، و سبعون ألف علم؛ علی عدد کلم القرآن، مضروبة فی أربعة، إذ لکلّ کلمة ظهر و بطن، و حدّ و مطلع، و هذا مطلق دون اعتبار ترکیب و ما بینها من روابط، و هذا ما لا یحصی، و لا یعلمه إلّا اللّه. قال: و أمّا علوم القرآن فثلاثة: توحید، و تذکیر، و أحکام: فالتوحید یدخل فیه معرفة المخلوقات، و معرفة الخالق بأسمائه و صفاته و أفعاله. و التذکیر منه الوعد و الوعید، و الجنّة و النار، و تصفیة الظاهر و الباطن. و الأحکام، منها التکالیف کلها، و تبیین المنافع و المضارّ، و الأمر و النهی و النّدب. و لذلک کانت الفاتحة أمّ القرآن؛ لأن فیها الأقسام الثلاثة، و سورة الإخلاص لاشتمالها علی أحد الأقسام الثلاثة، و هو التوحید. و قال ابن جریر «۲»: القرآن یشتمل علی ثلاثة أشیاء: التوحید، و الإخبار، و الدّیانات، و لهذا کانت سورة الإخلاص ثلثه؛ لأنها تشمل التوحید کلّه.

(____ ۱) نقله فی البرهان ۱/ ۱۶- ۱۷. (۲) انظر البرهان ۱/ ۱۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۶ و قال علیّ بن عیسی «۱»: القرآن یشتمل علی ثلاثین شیئا: الإعلام، و التشبیه، و الأمر و النهی، و الوعد و الوعید، و وصف الجنة و النار، و تعلیم الإقراء بسم اللّه، و بصفاته و أفعاله، و تعلیم الاعتراف بإنعامه، و الاحتجاج علی المخالفین، و الردّ علی الملحدین، و البیان عن الرغبة و الرهبة، و الخیر و الشرّ، و الحسن و القبیح، و نعت الحکمة، و فصل المعرفة، و مدح الأبرار، و ذم الفجّار، و التسلیم، و التحسین، و التوکید، و التقریع، و البیان عن ذم الأخلاق، و شرف

الآداب. و قال شيذلة: و على التحقيق إنّ تلك الثلاث التى قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل أضعافها، فإن القرآن لا يستدرك، و لا تحصى عجائبه. و أنا أقول: قد اشتمل كتاب اللّه العزيز على كلّ شىء؛ أما أنواع العلوم فليس منها باب و لا مسألة هى أصل إلّا و فى القرآن ما يدل عليها، و فيه عجائب المخلوقات، و ملكوت السموات و الأرض، و ما فى الأفق الأعلى و تحت الثرى، و بدء الخلق. و أسماء مشاهير الرّسل و الملائكة، و عيون أخبار الأمم السالفة، كقصة آدم مع إبليس فى إخراجه من الجنة، و فى الولد الذى سمّاه عبد الحارث «۲»، و رفع إدريس، و غرق قوم نوح، و قصة عاد الأولى و الثانية، و ثمود و الناقة، و قوم يونس، و قوم شعيب، و الأولين و الآخرين، و قوم لوط، و قوم تبّع، و أصحاب الرّسّ، و قصة إبراهيم فى مجادلة قومه و مناظرته نمروذ، و وضعه إسماعيل مع أمه بمكة، و بنائه البيت، و قصة الذبيح، و قصة يوسف و ما أبسطها، و قصة موسى فى ولادته و إلقائه فى اليمّ، و قتل القبطى، و مسيره إلى مدين و تزوّجه بنت شعيب «۳»، و كلامه تعالى بجانب الطور، و مجيئه إلى فرعون و خروجه و إغراق عدوّه، و قصة العجل و القوم الذين خرج بهم و أخذتهم الصعقة، و قصة القتيل، و ذبح البقرة، و قصته مع الخضر، و قصته فى قتال الجبّارين، و قصة القوم الذين ساروا فى سرب فى (______________________________ ۱) انظر البرهان ۱/ ۱۸. (۲)

يريد السيوطى أن المقصود بقوله تعالى: هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [الأعراف: ۱۸۹] يقصد به آدم و حواء. و لكن هذا التفسير يظهر عليه أنه من آثار أهل الكتاب، و هذه الآثار هى من التى يجب ردّها. قال ابن كثير فى تفسيره ۲/ ۲۷۵: «و أما نحن فعلى مذهب الحسن البصرى- رحمه اللّه- فى هذا، و أنه ليس المراد من هذا السياق آدم و حواء، و إنما المراد من ذلك المشركون من ذريته» ا ه. (۳) الصواب أنه ليس بشعيب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، بل غيره. انظر تفصيل ذلك فى مفحمات الأقران ص ۱۵۸- ۱۵۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۷ الأرض إلى الصين، و قصة طالوت و داود مع جالوت و فتنته، و قصة سليمان و خبره مع ملكة سبأ و فتنته، و قصة القوم الذين خرجوا فرارا من الطاعون فأماتهم اللّه ثم أحياهم، و قصة ذى القرنين و مسيره إلى مغرب الشمس و مطلعها و بنائه السدّ، و قصة أيوب، و ذى الكفل، و إلياس، و قصة مريم و ولادتها، و عيسى و إرساله و رفعه، و قصة زكريّا و ابنه يحيى، و قصة أصحاب الكهف، و قصة أصحاب الرقيم، و قصة بختنصّر، و قصة الرجلين اللذين لأحدهما الجنة، و قصة أصحاب الجنة، و قصة مؤمن آل يس، و قصة أصحاب الفيل. و فيه من شأن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم دعوة إبراهيم به، و بشارة عيسى، و بعثه و هجرته، و من غزواته: سريّة ابن الحضرمىّ فى البقرة، و غزوة بدر فى سورة الأنفال، و أحد فى آل عمران، و بدر الصغرى فيها، و الخندق فى الأحزاب، و الحديبية فى الفتح. و النّضير فى الحشر، و حنين و تبوك فى براءة، و حجّة الوداع فى المائدة. و نكاحه زينب بنت جحش، و تحريم سريته، و تظاهر أزواجه عليه، و قصة الإفك، و قصة الإسراء، و انشقاق القمر، و سحر اليهود إياه. و فيه بدء خلق الإنسان إلى موته و كيفية الموت، و قبض الروح و ما يفعل بها بعد، و صعودها إلى السماء، و فتح الباب للمؤمنة و إلقاء الكافرة، و عذاب القبر و السؤال فيه، و مقرّ الأرواح، و أشراط الساعة الكبرى، و هى: نزول عيسى، و خروج الدّجال، و يأجوج و مأجوج، و الدابّة، و الدّخان، و رفع القرآن، و الخسف، و طلوع الشمس من مغربها، و غلق باب التوبة. و أحوال البعث من النفخات الثلاث: نفخة الفزع، و نفخة الصعق، و نفخة القيام. و الحشر و النشر، و أهوال الموقف، و شدة حر الشمس، و ظل العرش، و الميزان و الحوض، و الصراط، و الحساب لقوم و نجاة آخرين منه، و شهادة الأعضاء، و إتيان الكتب بالأيمان و الشمائل و خلف الظهر، و الشفاعة، و المقام المحمود، و الجنّة و أبوابها و ما فيها من الأنهار، و الأشجار و الثمار و الحلىّ و الأوانى و الدّرجات و رؤيته تعالى. و النّار و أبوابها و ما فيها من الأودية، و أنواع العقاب و ألوان العذاب، و الزقّوم، و الحميم. و فيه جميع أسمائه تعالى الحسنى، كما ورد فى حديث، و من أسمائه مطلقا ألف اسم، و من أسماء النبى صلّى اللّه عليه و سلّم جملة. و فيه شعب الإيمان البضع و السبعون، و شرائع الإسلام الثلاثمائة و خمس عشرة. و فيه أنواع الكبائر، و كثير من الصغائر. و فيه تصديق كلّ حديث ورد عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم؛ إلى غير ذلك ممّا يحتاج شرحه إلى مجلّدات. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص:

۲۶۸ و قد أفرد الناس کتبا فیما تضمّنه القرآن من الأحکام کالقاضی إسماعیل و أبی بکر بن العلاء، و أبی بکر الرازیّ، و الکیا الهرّاسیّ، و أبی بکر بن العربیّ، و عبد المنعم بن الفرس، و ابن خویز منداد. و أفرد آخرون کتبا فیما تضمنه من علم الباطن. و أفرد ابن برّجان کتابا فیما تضمنه من معاضدة الأحادیث. و قد ألّفت کتابا سمیته «الإکلیل فی استنباط التنزیل» ذکرت فیه کلّ ما استنبط منه من مسألة فقهیة أو أصلیة، أو اعتقادیة، و بعضا مما سوی ذلک، کثیر الفائدة جمّ العائدة، یجری مجری الشرح لما أجملته فی هذا النوع؛ فلیراجعه من أراد الوقوف علیه.

فصل [فی آیات الأحکام]

فصل [فی آیات الأحکام] قال الغزالی و غیره: آیات الأحکام خمسمائة آیة. و قال بعضهم: مائة و خمسون. قیل: و لعلّ مرادهم المصرّح به؛ فإن آیات القصص و الأمثال و غیرها یستنبط منها کثیر من الأحکام. قال الشیخ عز الدین بن عبد السلام فی کتاب «الإمام فی أدلة الأحکام»: معظم آی القرآن لا یخلو عن أحکام مشتملة علی آداب حسنة، و أخلاق جمیلة، ثم من الآیات ما صرّح فیه بالأحکام، و منها ما یؤخذ بطریق الاستنباط: إما بلا ضمّ إلی آیة أخری کاستنباط صحة أنکحة الکفار من قوله: وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (۴) [المسد: ۴]. و صحة صوم الجنب، من قوله: فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ إلی قوله: حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الآیة [البقرة: ۱۸۷]. و إما به، کاستنباط أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله: وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ [لقمان: ۱۴]. قال: و یستدل علی الأحکام تارة بالصیغة، و هو ظاهر، و تارة بالإخبار مثل: أُحِلَّ لَکُمْ [البقرة: ۱۸۷]. حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةُ [المائدة: ۳]. کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ [البقرة: ۱۸۳]. و تارة بما رتّب علیها فی العاجل أو الآجل من خیر أو شر، أو نفع أو ضرّ، و قد نوّع الشارع ذلک أنواعا کثیرة، ترغیبا لعباده، و ترهیبا و تقریبا إلی أفهامهم. فکلّ فعل عظّمه الشرع أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو أحبّه أو أحبّ فاعله، أو رضی به أو رضی عن فاعله، أو وصفه بالاستقامة أو البرکة أو الطیب، أو أقسم به أو الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۶۹ بفاعله کالإقسام بالشفع و الوتر، و بخیل المجاهدین، و بالنفس اللوّامة، أو نصبه سببا لذکره لعبده أو لمحبته أو لثواب عاجل أو آجل، أو لشکره له، أو لهدایته إیاه، أو لإرضاء فاعله، أو لمغفرة ذنبه و تکفیر سیّئاته أو لقبوله أو لنصرة فاعله، أو بشارته، أو وصف فاعله بالطّیب، أو وصف الفعل بکونه معروفا، أو نفی الحزن و الخوف عن فاعله، أو وعده بالأمن، أو نصب سببا لولایته، أو أخبر عن دعاء الرسول بحصوله، أو وصفه بکونه قربة، أو بصفة مدح، کالحیاة و النور و الشفاء؛ فهو دلیل علی مشروعیته المشترکة بین الوجوب و الندب. و کلّ فعل طلب الشارع ترکه، أو ذمّه أو ذمّ فاعله، أو عتب علیه، أو مقت فاعله أو لعنه، أو نفی محبّته أو محبّة فاعله، أو الرّضا به أو عن فاعله، أو شبّه فاعله بالبهائم أو بالشیاطین، أو جعله مانعا من الهدی أو من القبول، أو وصفه بسوء أو کراهة، أو استعاذ الأنبیاء منه أو أبغضوه، أو جعل سببا لنفی الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل، أو لذمّ أو لوم أو ضلالة أو معصیة، أو وصف بخبث أو رجس أو نجس، أو بکونه فسقا أو إثما، أو سببا لإثم أو رجس، أو لعن أو غضب، أو زوال نعمة، أو حلول نقمة، أو حدّ من الحدود، أو قسوة أو خزی، أو ارتهان نفس، أو لعداوة اللّه و محاربته، أو لاستهزائه أو سخریته، أو جعله اللّه سببا لنسیانه فاعله، أو وصفه نفسه بالصبر علیه أو بالحلم، أو بالصفح عنه، أو دعا إلی التوبة منه، أو وصف فاعله بخبث أو احتقار، أو نسبه إلی عمل الشیطان، أو تزیینه، أو تولّی الشیطان لفاعله، أو وصفه بصفة ذمّ ککونه ظلما أو بغیا، أو عدوانا أو إثما أو مرضا، أو تبرّأ الأنبیاء منه أو من فاعله، أو شکوا إلی اللّه من فاعله، أو جاهروا فاعله بالعداوة، أو نهوا عن الأسی و الحزن علیه، أو نصب سببا لخیبة فاعله عاجلا أو آجلا، أو رتّب علیه حرمان الجنة و ما فیها، أو وصف فاعله بأنه عدوّ للّه، أو بأن اللّه عدوه، أو أعلم فاعله بحرب من اللّه و رسوله، أو حمّل فاعله إثم غیره، أو قیل فیه: لا ینبغی هذا أو لا یکون، أو أمر بالتقوی عند السؤال عنه، أو أمر بفعل مضادّه، أو بهجر فاعله، أو تلاعن فاعلوه فی الآخرة، أو تبرّأ بعضهم من بعض، أو دعا بعضهم علی بعض، أو وصف فاعله بالضلالة و أنه لیس من اللّه فی شیء، أو لیس من الرسول و أصحابه، أو جعل اجتنابه سببا للفلاح، أو جعله سببا لإیقاع العداوة و البغضاء بین المسلمین، أو قیل: هل أنت منته، أو نهی الأنبیاء عن الدعاء لفاعله، أو رتب علیه إبعادا أو طردا، أو لفظة (قتل

من فعله) أو (قاتله اللّه)، أو أخبر أنّ فاعله لا یکلّمه اللّه یوم القیامهٔ، و لا ینظر إلیه و لا یزکّیه، و لا یصلح عمله، و لا یهدی کیده أو لا یفلح، أو قیّض له الشیطان، أو جعل سببا لإزاغهٔ قلب الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۰ فاعله، أو صرفه عن آیات اللّه و سؤاله عن علهٔ الفعل؛ فهو دلیل علی المنع من الفعل، و دلالته علی التحریم أظهر من دلالته علی مجرد الکراههٔ. و تستفاد الإباحهٔ من لفظ الإحلال، و نفی الجناح و الحرج و الإثم و المؤاخذهٔ، و من الإذن فیه و العفو عنه، و من الامتنان بما فی الأعیان من المنافع، و من السکوت عن التحریم، و من الإنکار علی من حرّم الشیء من الإخبار بأنه خلق أو جعل لنا، و الإخبار عن فعل من قبلنا من غیر ذمّ لهم علیه. فإن اقترن بإخباره مدح، دلّ علی مشروعیته وجوبا أو استحبابا. انتهی کلام الشیخ عز الدین. و قال غیره: قد یستنبط من السکوت، و قد استدلّ جماعهٔ علی أنّ القرآن غیر مخلوق بأنّ اللّه ذکر الإنسان فی ثمانیهٔ عشر موضعا، و قال: إنه مخلوق و ذکر القرآن فی أربعهٔ و خمسین موضعا و لم یقل: إنه مخلوق، و لمّا جمع بینهما غایر، فقال: الرَّحْمنُ (۱) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (۲) خَلَقَ الْإِنْسانَ (۳) [الرحمن: ۱- ۳]. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۱ ۴۱۱

النوع السادس و الستون فی أمثال القرآن «۱»

اشارة

النوع السادس و الستون فی أمثال القرآن «۱» أفرده بالتصنیف الإمام أبو الحسن الماوردیّ من کبار أصحابنا «۲». قال تعالی: وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِی هذَا الْقُرْآنِ مِنْ کُلِّ مَثَلٍ [الروم: ۵۸]. و قال تعالی: وَ تِلْکَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما یَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ (۴۳) [العنکبوت: ۴۳]. و أخرج البیهقی عن أبی هریرهٔ، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنّ القرآن نزل علی خمسهٔ أوجه: حلال، و حرام، و محکم، و متشابه، و أمثال، فاعملوا بالحلال، و اجتنبوا الحرام، و اتّبعوا المحکم، و آمنوا بالمتشابه، و اعتبروا بالأمثال» «۳». قال الماوردیّ: من أعظم علم القرآن علم أمثاله، و النّاس فی غفلهٔ عنه لاشتغالهم بالأمثال، و إغفالهم الممثّلات، و المثل بلا ممثّل کالفرس بلا لجام و الناقهٔ بلا زمام. و قال غیره «۴»: قد عدّه الشافعی ممّا یجب علی المجتهد معرفته من علوم القرآن، فقال: ثم معرفهٔ ما ضرب فیه من الأمثال الدّوالّ علی طاعته، المبیّنهٔ لاجتناب معصیته. و قال الشیخ عز الدین: إنما ضرب اللّه الأمثال فی القرآن تذکیرا و وعظا، فما اشتمل (____ ۱) انظر البرهان ۱/ ۴۸۶. (۲) و لابن قیم الجوزیهٔ بحث طویل فی أمثال القرآن، و هو موجود فی أعلام الموقعین. و قد طبع مفردا، و إنی أقوم بتحقیقه. یسّر اللّه لی ذلک. (۳) انظر فضائل القرآن للقاسم بن سلام (۲۸) ص ۲۰۷، و قد روی الطبری فی تفسیره ۱/ ۵۳، و ابن حبان (۷۴۵)، و الحاکم ۱/ ۵۵۳، عن ابن مسعود مرفوعا نحوه. و فی سنده سلمهٔ بن أبی سلمهٔ: قال ابن عبد البر: لا یحتج به. و صحیح حدیث ابن حبان و الحاکم. انظر اللسان ۳/ ۶۸. و أبو سلمهٔ لم یدرک ابن مسعود. و قد وقع فی سنده اختلاف، فقد روی موقوفا علی ابن مسعود: عند الطبری فی تفسیره ۱/ ۵۳. لکن فی سنده: ۱- القاسم بن عبد الرحمن: و لم یسمع من ابن مسعود. انظر التهذیب ۸/ ۳۲۲، و المراسیل ص ۱۷۵. ۲- الأحوص بن حکیم: ضعیف الحفظ، انظر التهذیب ۱/ ۱۹۲- ۱۹۳، و التقریب ۱/ ۴۹. (۴) هو الزرکشی، انظر البرهان ۱/ ۴۸۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۲ منها علی تفاوت فی ثواب، أو علی إحباط عمل، أو علی مدح أو ذمّ أو نحوه، فإنّه یدلّ علی الأحکام. و قال غیره «۱»: ضرب الأمثال فی القرآن یستفاد منه أمور کثیرة: التذکیر، و الوعظ، و الحثّ، و الزجر، و الاعتبار، و التقریر، و تقریب المراد للعقل، و تصویره بصورهٔ المحسوس، فإنّ الأمثال تصوّر المعانی بصورهٔ الأشخاص، لأنها أثبت فی الأذهان لاستعانهٔ الذهن فیها بالحواسّ، و من ثمّ کان الغرض من المثل تشبیه الخفیّ بالجلیّ، و الغائب بالشاهد. و تأتی أمثال القرآن مشتملهٔ علی بیان تفاوت الأجر، و علی المدح و الذمّ، و علی الثواب و العقاب، و علی تفخیم الأمر أو تحقیره، و علی تحقیق أمر أو إبطاله، قال تعالی: وَ ضَرَبْنا لَکُمُ الْأَمْثالَ [إبراهیم: ۴۵] فامتنّ علینا بذلک لما تضمنته من الفوائد. و قال الزرکشیّ فی «البرهان» «۲»: و من حکمته

تعليم البيان؛ و هو من خصائص هذه الشريعة. و قال الزمخشرىّ «۳»: التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعانى، و إدناء المتوهّم من الشاهد، فإن كان المتمثّل له عظيما كان المتمثّل به مثله، و إن كان حقيرا كان المتمثّل به كذلك. و قال الأصبهانىّ: لضرب العرب الأمثال و استحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفىّ فى إبراز خفيّات الدقائق، و رفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيّل فى صورة المتحقّق، و المتوهّم فى معرض المتيقّن، و الغائب كأنه مشاهد. و فى ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، و قمع لسورة الجامع الأبىّ؛ فإنه يؤثّر فى القلوب ما لا يؤثّر وصف الشىء فى نفسه؛ و لذلك أكثر اللّه تعالى فى كتابه و فى سائر كتبه الأمثال، و من سور الإنجيل سورة تسمّى سورة الأمثال، و فشت فى كلام النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، و كلام الأنبياء و الحكماء.

فصل «۴» أمثال القرآن قسمان:

فصل «۴» أمثال القرآن قسمان: ظاهر مصرّح به، و كامن لا ذكر للمثل فيه.

(________________) ۱) هو الزركشى، انظر البرهان ۱/ ۴۸۶- ۴۸۷. (۲) البرهان ۱/ ۴۸۷. (۳) نقله فى البرهان ۱/ ۴۸۸. (۴) البرهان ۱/ ۴۸۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۳ فمن أمثلة الأوّل: قوله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً الآيات [البقرة: ۱۷- ۲۰]. ضرب فيها للمنافقين مثلين: مثلا بالنار، و مثلا بالمطر. أخرج ابن أبى حاتم و غيره، من طريق علىّ بن أبى طلحة، عن ابن عباس، قال: هذا مثل ضربه اللّه للمنافقين، كانوا يعتزّون بالإسلام فيناكحهم المسلمون و يوارثونهم و يقاسمونهم الفىء، فلمّا ماتوا سلبهم اللّه العزّ كما سلب صاحب النار ضوءه وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ يقول فى عذاب: أَوْ كَصَيِّبٍ هو المطر، ضرب مثله فى القرآن فِيهِ ظُلُماتٌ يقول: ابتلاء وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ تخويف يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ يقول: يكاد محكم القرآن يدلّ على عورات المنافقين كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ [البقرة: ۱۹، ۲۰] يقول: كلما أصاب المنافقون فى الإسلام عزّا اطمأنّوا، فإن أصاب الإسلام نكبة قاموا، ليرجعوا إلى الكفر، كقوله: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ [الحج: ۱۱] الآية «۱». و منها: قوله تعالى: أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها ... [الحج: ۱۱] الآية. أخرج ابن أبى حاتم من طريق علىّ، عن ابن عباس قال: هذا مثل ضربه اللّه، احتملت منه القلوب على قدر يقينها و شكها: فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً و هو الشك وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ [الرعد: ۱۷] و هو اليقين، كما يجعل الحلى فى النار، فيؤخذ خالصه، و يترك خبثه فى النار، كذلك يقبل اللّه اليقين و يترك الشكّ. و أخرج عن عطاء قال: هذا مثل ضربه اللّه للمؤمن و الكافر. و أخرج عن قتادة قال: هذه ثلاثة أمثال ضربها اللّه فى مثل واحد، يقول: كما اضمحلّ هذا الزّبد فصار جفاء لا ينتفع به، و لا ترجى بركته، كذلك يضمحلّ الباطل عن أهله. و كما مكث هذا الماء فى الأرض، فأمرعت، و ربت بركته، و أخرجت نباتها، و كذلك الذهب و الفضة حين أدخل النار، فأذهب خبثه، كذلك يبقى الحقّ لأهله. و كما اضمحلّ خبث هذا الذهب حين أدخل فى النار، كذلك يضمحلّ الباطل عن أهله. و منها: قوله تعالى: وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ [الأعراف: ۸۵] الآية. أخرج ابن أبى حاتم، من طريق علىّ، عن ابن عباس، قال: هذا مثل ضربه اللّه للمؤمن، يقول: هو طيب و عمله طيب؛ كما أنّ البلد الطيّب ثمرها طيّب. و الذى خبث ضرب مثلا للكافر، كالبلد السبخة المالحة، و الكافر هو الخبيث و عمله خبيث.

(________________) ۱) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره، حديث رقم (۱۵۸- ۱۶۷) ۱/ ۶۰- ۶۳، و ابن جرير فى تفسيره ۱/ ۱۴۲، و انظر تفسير ابن كثير ۱/ ۸۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۴ و منها: قوله تعالى: أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ... الآية [البقرة: ۲۲۶]. أخرج البخارىّ، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب يوما لأصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: فيمن ترون هذه الآية نزلت: أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ؟ قالوا: اللّه أعلم. فغضب عمر و قال: قولوا: نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: فى نفسى منها شىء، فقال: يا ابن أخى قل و لا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل، قال عمر: أىّ عمل؟ قال ابن عباس: لرجل غنىّ عمل بطاعة اللّه، ثمّ بعث اللّه له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله «۱». و أما الكامنة: فقال الماوردىّ: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول:

سمعت أبي يقول: سألت الحسين بن الفضل فقلت: إنك تخرج أمثال العرب و العجم من القرآن؛ فهل تجد فى كتاب اللّه: (خير الأمور أوسطها)؟ قال: نعم، فى أربعة مواضع: قوله تعالى: لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ [البقرة: ۶۸]، و قوله تعالى: وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً (۶۷) [الفرقان: ۶۷]، و قوله تعالى: وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ [الإسراء: ۲۹]، و قوله تعالى: وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا [الإسراء: ۱۱۰]. قلت: فهل تجد فى كتاب اللّه: (من جهل شيئا عاداه)؟ قال: نعم، فى موضعين: بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ [يونس: ۳۹]، وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ [الأحقاف: ۱۱]. قلت: فهل تجد فى كتاب اللّه: (احذر شرّ من أحسنت إليه)؟ قال: نعم: وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ [التوبة: ۷۴]. قلت: فهل تجد فى كتاب اللّه: (ليس الخبر كالعيان)؟ قال: فى قوله تعالى: قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي [البقرة: ۲۶۰]. قلت: فهل تجد: (فى الحركات البركات)؟ قال: فى قوله تعالى: وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً [النساء: ۱۰۰]. قلت: فهل تجد: (كما تدين تدان)؟ قال: فى قوله تعالى: مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ [النساء: ۱۲۳ (______________________________]. ۱) رواه البخارى (۴۵۳۸)، و الطبرى فى تفسيره ۳/ ۷۵- ۷۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۵ قلت: فهل تجد فيه قولهم: (حين تقلى تدرى)؟ قال: وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا [الفرقان: ۴۲]. قلت: فهل تجد فيه: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»؟ قال: هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ [يوسف: ۶۴]. قلت: فهل تجد فيه: (من أعان ظالما سلّط عليه)؟ قال: كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ (۴) [الحج: ۴]. قلت: فهل تجد فيه قولهم: (لا تلد الحيّة إلّا حيّة)؟ قال: قوله تعالى: وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً [نوح: ۲۷]. قلت: فهل تجد فيه: (للحيطان آذان)؟ قال: وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ [التوبة: ۴۷]. قلت: فهل تجد فيه: (الجاهل مرزوق و العالم محروم)؟ قال: مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا [مريم: ۷۵]. قلت: فهل تجد فيه: (الحلال لا يأتيك إلا قوتا. و الحرام لا يأتيك إلا جزافا)؟ قال: إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ [الأعراف: ۱۶۳].

فائدة «۱» [فى إرسال المثل]

فائدة «۱» [فى إرسال المثل] عقد جعفر بن شمس الخلافة فى كتاب الآداب بابا فى ألفاظ من القرآن، جارية مجرى المثل، و هذا هو النوع البديعى المسمّى بإرسال المثل، و أورد من ذلك قوله تعالى: لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ (۵۸) [النجم: ۵۸]. لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [آل عمران: ۹۲]. الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [يوسف: ۵۱]. وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ [يس: ۷۸]. ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ [الحج: ۱۰]. قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ [يوسف: ۴۱]. أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ [هود: ۸۱]. وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ [سبأ: ۵۴]. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ [الأنعام: ۶۷]. وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ [فاطر: ۴۳]. قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ [الإسراء: ۸۴]. وَ عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ [البقرة: ۲۱۶]. كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (۳۸) [المدثر: ۳۸]. ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ (______________________________۱) بوّب الزركشى فى البرهان ۱/ ۴۸۳: يكره ضرب الأمثال بالقرآن، و ۱/ ۴۸۴: باب (لا يجوز تعدى أمثلة القرآن). فانظره غير مأمور. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۶ [المائدة: ۹۹]. ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ [التوبة: ۹۱]. هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (۶۰) [الرحمن: ۶۰]. كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً [البقرة: ۲۴۹]. آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ [يونس: ۹۱]. تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى [الحشر: ۱۴]. وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ [فاطر: ۱۴]. كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [الروم: ۳۲]. وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ [الأنفال: ۲۳]. وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ [سبأ: ۱۳]. لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها [البقرة: ۲۸۶]. قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ [المائدة: ۱۰۰]. ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ [الروم: ۴۱]. ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ [الحج: ۷۳]. لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ (۶۱) [الصافات: ۶۱]. وَ قَلِيلٌ ما هُمْ [ص: ۲۴]. فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ [الحشر: ۲] فى ألفاظ أخر. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۷

النوع السابع و الستون فى أقسام القرآن

النوع السابع و الستون فى أقسام القرآن أفرده ابن القيّم، بالتصنيف فى مجلد سمّاه «التبيان» «۱». و القصد بالقسم تحقيق الخبر و توكيده، حتى جعلوا مثل: وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ [المنافقون: ۱]. قسما؛ و إن كان فيه إخبار بشهادة؛ لأنّه لما جاء توكيدا للخبر سمّى قسما. و قد قيل: ما معنى القسم منه تعالى؛ فإنّه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدّق بمجرد الإخبار من غير قسم، و إن كان لأجل الكافر فلا يفيده!. و أجيب: بأن القرآن نزل بلغة العرب، و من عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكّد أمرا. و أجاب أبو القاسم القشيرىّ: بأن اللّه ذكر القسم لكمال الحجة و تأكيدها؛ و ذلك أنّ الحكم يفصل باثنين: إما بالشهادة و إمّا بالقسم، فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة، فقال: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ [آل عمران: ۱۸]. و قال: قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ [يونس: ۵۳]. و عن بعض الأعراب أنه لمّا سمع قوله تعالى: وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ (۲۲) فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ [الذاريات: ۲۲، ۲۳]. صرخ و قال: من ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين؟. و لا يكون القسم إلّا باسم معظّم، و قد أقسم اللّه تعالى بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع: الآية المذكورة بقوله: قُلْ إِي وَ رَبِّي [يونس: ۵۳]. قُلْ بَلى وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ [التغابن: ۷]. فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ [مريم: ۶۸]. فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۹۲) [الحجر: ۹۲]. فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ [النساء: ۶۵]. فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ [المعارج: ۴۰].

(۱) و قد طبع بتحقيقنا بحمد اللّه تعالى عن دار الكتاب العربى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۸ و الباقى كله قسم بمخلوقاته، كقوله تعالى: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ (۱). وَ الصَّافَّاتِ. وَ الشَّمْسِ. وَ اللَّيْلِ. وَ الضُّحى (۱). فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (۱۵) [التكوير: ۱۵]. فإن قيل: كيف أقسم بالخلق و قد ورد النهى عن القسم بغير اللّه؟ قلنا: أجيب عنه بأوجه: أحدها: أنه على حذف مضاف، أى: و ربّ التين و ربّ الشمس؛ و كذا الباقى. الثانى: أنّ العرب كانت تعظّم هذه الأشياء، و تقسم بها، فنزل القرآن على ما يعرفون. الثالث: أنّ الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجلّه و هو فوقه، و اللّه تعالى ليس شىء فوقه، فأقسم تارة بنفسه و تارة بمصنوعاته؛ لأنها تدلّ على بارئ و صانع. و قال ابن أبى الإصبع فى «أسرار الفواتح»: القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع؛ لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل؛ إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل. و أخرج ابن أبى حاتم، عن الحسن، قال: إنّ اللّه يقسم بما شاء من خلقه، و ليس لأحد أن يقسم إلّا باللّه. و قال العلماء: أقسم اللّه تعالى بالنبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: لَعَمْرُكَ لتعرف الناس عظمته عند اللّه و مكانته لديه، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس، قال: ما خلق اللّه و لا ذرأ و لا برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و ما سمعت اللّه أقسم بحياة أحد غيره، قال: لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (۷۲) [الحجر: ۷۲]. و قال أبو القاسم القشيرى: القسم بالشىء لا يخرج عن وجهين: إما لفضيلة أو لمنفعة. فالفضيلة، كقوله: وَ طُورِ سِينِينَ (۲) وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (۳). و المنفعة، نحو: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ (۱) [التين: ۱- ۳]. و قال غيره: أقسم اللّه تعالى بثلاثة أشياء؛ بذاته كالآيات السابقة. و بفعله، نحو: وَ السَّماءِ وَ ما بَناها (۵) وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها (۶) وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها (۷) [الشمس: ۵- ۷]، و بمفعوله، نحو: وَ النَّجْمِ إِذا هَوى (۱) [النجم: ۱]. وَ الطُّورِ (۱) وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ (۲) [الطور: ۱، ۲]. و القسم: إمّا ظاهر كالآيات السابقة، و إمّا مضمر، و هو قسمان: قسم دلّت عليه اللام، نحو: لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ [آل عمران: ۱۸۶]. و قسم دلّ عليه المعنى، نحو: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها [مريم: ۷۱]. تقديره: (و اللّه). الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۷۹ و قال أبو علىّ الفارسىّ: الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان: أحدهما: ما تكون كغيرها من الأخبار التى ليست بقسم، فلا تجاب بجوابه كقوله: وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [الحديد: ۸]. وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا [البقرة: ۶۳]. يَحْلِفُونَ لَكُمْ [التوبة: ۹۶]. و هذا و نحوه يجوز أن يكون قسما، و أن يكون حالا لخلوّه من الجواب. و الثانى: ما يتلقى بجواب القسم، كقوله: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ [آل عمران: ۱۸۷]. وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ [النور: ۵۳]. و قال غيره: أكثر الأقسام فى القرآن

المحذوفة الفعل لاـ تکون إلّا بالواو، فإذا ذکرت الباء أتی بالفعل، کقوله: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ [النور: ۵۳]. یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ [التوبة: ۶۲]. و لا تجد الباء مع حذف الفعل. و من ثمّ کان خطأ من جعل قسما بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ [لقمان: ۱۳]. بِما عَهِدَ عِنْدَکَ [الزخرف: ۴۹]. بِحَقٍّ إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ [المائدة: ۱۱۶]. و قال ابن القیّم «۱»: اعلم أنّه سبحانه و تعالی یقسم بأمور علی أمور، و إنما یقسم بنفسه المقدّسة الموصوفة بصفاته، أو بآیاته المستلزمة لذاته و صفاته. و إقسامه ببعض المخلوقات دلیل علی أنّها من عظیم آیاته، فالقسم إما علی جملة خبریة و هو الغالب، کقوله: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ [الذاریات: ۲۳]، و إما علی جملة طلبیّة کقوله: فَوَ رَبِّکَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ (۹۲) عَمَّا کانُوا یَعْمَلُونَ (۹۳) [الحجر: ۹۲، ۹۳]، مع أنّ هذا القسم قد یراد به تحقیق المقسم علیه، فیکون من باب الخبر، و قد یراد به تحقیق القسم؛ فالمقسم علیه یراد بالقسم توکیده و تحقیقه، فلا بدّ أن یکون ممّا یحسن فیه، و ذلک کالأمور الغائبة و الخفیة إذا أقسم علی ثبوتها؛ فأما الأمور المشهودة الظاهرة کالشمس و القمر، و اللیل و النهار، و السماء و الأرض، فهذه یقسم بها و لا یقسم علیها، و ما أقسم علیه الربّ فهو من آیاته، فیجوز أن یکون مقسما به و لا ینعکس، و هو سبحانه و تعالی یذکر جواب القسم تارة و هو الغالب، و یحذفه أخری؛ کما یحذف جواب لو کثیرا للعلم به. و القسم: لما کان یکثر فی الکلام اختصر فصار فعل القسم یحذف، و یکتفی بالباء، ثم عوّض من الباء الواو فی الأسماء الظاهرة، و التاء فی اسم اللّه تعالی، کقوله: وَ تَاللَّهِ لَأَکِیدَنَّ أَصْنامَکُمْ [الأنبیاء: ۵۷ (________________________________]. ۱) التبیان ص ۲۳

بتحقیقنا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۰ قال: ثم هو سبحانه و تعالی یقسم علی أصول الإیمان التی تجب علی الخلق معرفتها، تارة یقسم علی التوحید، و تارة یقسم علی أنّ القرآن حقّ، و تارة علی أنّ الرسول حقّ، و تارة علی الجزاء و الوعد و الوعید، و تارة یقسم علی حال الإنسان. فالأول: کقوله: وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا (۱) إلی قوله: إِنَّ إِلهَکُمْ لَواحِدٌ (۴) [الصافات: ۱- ۴]. و الثانی: کقوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ (۷۵) وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ (۷۶) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ (۷۷) [الواقعة: ۷۵- ۷۷]. و الثالث: کقوله: یس (۱) وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ (۲) إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ (۳) [یس: ۱- ۳]. وَ النَّجْمِ إِذا هَوی (۱) ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی (۲) [النجم: ۱- ۲]. و الرابع: کقوله: وَ الذَّارِیاتِ إلی قوله: إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ (۵) وَ إِنَّ الدِّینَ لَواقِعٌ (۶) [الذاریات: ۱- ۶]. وَ الْمُرْسَلاتِ إلی قوله: إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ (۷) [المرسلات: ۱- ۷]. و الخامس: کقوله: وَ اللَّیْلِ إِذا یَغْشی (۱) إلی قوله: إِنَّ سَعْیَکُمْ لَشَتَّی (۴) [اللیل: ۱- ۴]. وَ الْعادِیاتِ إلی قوله: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَکَنُودٌ (۶) [العادیات: ۱- ۶]. وَ الْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ (۲) [العصر: ۱، ۲]. وَ التِّینِ إلی قوله: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ (۴) [التین: ۱- ۴]. لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (۱) إلی قوله: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ (۴) [البلد: ۱- ۴]. قال: و أکثر ما یحذف الجواب إذا کان فی نفس المقسم به دلالة علی المقسم علیه؛ فإنّ المقصود یحصل بذکره، فیکون حذف المقسم علیه أبلغ و أوجز، کقوله: ص وَ الْقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ (۱) [ص: ۱]، فإنّ فی المقسم به من تعظیم القرآن، و وصفه بأنه (ذو الذکر) المتضمن لتذکیر العباد ما یحتاجون إلیه و الشرف و القدر، ما یدلّ علی المقسم علیه، و هو: کونه حقّا من عند اللّه غیر مفتری کما یقول الکافرون، و لهذا قال کثیرون: إنّ تقدیر الجواب: (إنّ القرآن لحق). و هذا مطّرد فی کلّ ما شابه ذلک، کقوله: ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِیدِ (۱) [ق: ۱]، و قوله: لا أُقْسِمُ بِیَوْمِ الْقِیامَةِ (۱) [القیامة: ۱] فإنه یتضمّن إثبات المعاد، و قوله: وَ الْفَجْرِ (۱) [الفجر: ۱] فإنها أزمان تتضمّن أفعالا معظمة من المناسک و شعائر الحج، التی هی عبودیة محضة للّه تعالی و ذلّ و خضوع لعظمته، و فی ذلک تعظیم ما جاء به محمد و إبراهیم علیهما الصلاة و السلام. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۱ قال: و من لطائف القسم قوله: وَ الضُّحی (۱) وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی (۲) [الضحی: ۱، ۲] الآیات، أقسم تعالی علی إنعامه علی رسوله و إکرامه له؛ و ذلک متضمّن لتصدیقه له فهو قسم علی صحة نبوته و علی جزائه فی الآخرة، فهو قسم علی النبوّة و المعاد، و أقسم بآیتین عظیمتین من آیاته. و تأمل مطابقة هذا القسم- و هو نور الضحی الذی یوافی بعد ظلام اللیل- المقسم علیه، و هو نور الوحی الذی وافاه بعد احتباسه عنه، حتی قال أعداؤه: ودّع محمدا ربّه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة اللیل علی ضوء الوحی و نوره بعد ظلمة احتباسه و احتجابه «۱».

(________________________________۱) انظر التبیان ص ۸۴ بتحقیقنا.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۲

النوع الثامن و الستون فى جدل القرآن «۱»

اشارة

النوع الثامن و الستون فى جدل القرآن «۱» أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفىّ «۲». قال العلماء: قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين و الأدلّة، و ما من برهان و دلالة و تقسيم و تحذير- يبنى من كلّيات المعلومات العقلية و السمعية- إلّا و كتاب اللّه قد نطق به، لكن أورده على عادة العرب، دون دقائق طرق المتكلمين، لأمرين: أحدهما: بسبب ما قاله: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [إبراهيم: ۴]. و الثانى: أنّ المائل إلى طريق المحاجّة هو العاجز عن إقامة الحجّة بالجليل من الكلام؛ فإنّ من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الأكثرون لم ينحطّ إلى الأغمض الذى لا يعرفه إلّا الأقلّون؛ و لم يكن ملغزا. فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجّة خلقه فى أجلى صورة؛ ليفهم العامة من جليّها ما يقنعهم، و تلزمهم الحجة، و تفهم الخواصّ من أثنائها ما يربى على ما أدركه فهم الخطباء. و قال ابن أبى الإصبع: زعم الجاحظ أنّ المذهب الكلامىّ لا يوجد منه شىء فى القرآن، و هو مشحون به. و تعريفه: أنه احتجاج المتكلّم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام. و منه نوع منطقى تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدّمات الصادقة، فإنّ الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أنّ من أوّل سورة الحج إلى قوله: وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ [الحج: ۷]. خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات: قوله ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ [الحج: ۶]؛ لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنّه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها، و ذلك مقطوع بصحّته، لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه

(۱) انظر البرهان ۲ / ۲۴. (۲) و هو مطبوع بتحقيق الدكتور زاهر الألمعى، مؤسسة الرسالة بيروت.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۳

عمّن ثبتت قدرته، منقول إلينا بالتواتر، فهو حقّ، و لا يخبر بالحقّ عمّا سيكون إلّا الحقّ، فاللّه هو الحق. و أخبر تعالى وَ أَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتى [الحج: ۶]؛ لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر، و حصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى، ليشاهدوا تلك الأهوال التى يعملها اللّه من أجلهم؛ و قد ثبت أنه قادر على كلّ شىء، و من الأشياء إحياء الموتى، فهو يحيى الموتى. و أخبر وَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الحج: ۶]؛ لأنّه أخبر أنه من يتّبع الشياطين و من يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير، و لا يقدر على ذلك إلّا من هو على كلّ شىء قدير، فهو على كلّ شىء قدير. و أخبر وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها [الآية: ۷] لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب، إلى قوله: لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً [الحج: ۵]، و ضرب لذلك مثلا بالأرض الهامدة التى ينزل عليها الماء، فتهتز و تربو، و تنبت من كلّ زوج بهيج، و من خلق الإنسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت، ثم يعيده بالبعث، و أوجد الأرض بعد العدم فأحياها بالخلق، ثم أماتها بالمحل، ثم أحياها بالخصب؛ و صدق خبره فى ذلك كلّه- بدلالة الواقع المشاهد على المتوقّع الغائب؛ حتى انقلب الخبر عيانا- صدق خبره فى الإتيان بالساعة. و لا يأتى بالساعة إلّا من يبعث من فى القبور، لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة، فهى آتية لا ريب فيها، و هو سبحانه و تعالى يبعث من فى القبور. و قال غيره «۱»: استدلّ سبحانه و تعالى على المعاد الجسمانىّ بضروب: أحدها: قياس الإعادة على الابتداء، كما قال تعالى: كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ [الأعراف: ۲۹]، كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ [الأنبياء: ۱۰۴]. أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ [ق: ۱۵]. ثانيها: قياس الإعادة على خلق السموات و الأرض بطريق الأولى، قال تعالى: أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ [يس: ۸۱] الآية. ثالثها: قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر و النبات.

(۱) فى البرهان ۲ / ۲۶، و انظر استخراج الجدل ص ۷۳.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۴

رابعها: قياس الإعادة على إخراج النار من الشّجر الأخضر. و قد روى

الحـاكم و غيره: أنّ أبيّ بن خلف جاء بعظم ففتّه، فقال: أ يحيى اللّه هـذا بعـد ما بلى و رمّ «۱»؟ فأنزل اللّه: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ [يس: ۷۹]. فاسـتدل سـبحانه و تعالى بردّ النشأة الأخرى إلى الأولى، و الجمع بينهما بعلّة الحدوث. ثم زاد فى الحجاج بقوله: الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً [يس: ۸۰] و هذه فى غاية البيان فى ردّ الشـىء إلى نظيره، و الجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهمـا. خامسـها: فى قوله تعـالى: وَ أَقْسَـمُوا بِـاللَّهِ جَهْـدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى [النحل: ۳۸، ۳۹] الآـيتين. و تقريرهما: أنّ اختلاـف المختلفين فى الحقّ لاـ يوجب انقلاب الحقّ فى نفسه، و إنما تختلف الطرق الموصـلة إليه، و الحقّ فى نفسه واحـد، فلمّا ثبت أنّ هاهنا حقيقـة موجودة لا محالة، و كان لا سبيل لنا فى حياتنا إلى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف و يرفع عنا الاختلاف إذ كان الاختلاـف مركوزا فى فطرنـا، و كان لا يمكن ارتفاعه و زواله إلّا بارتفاع هـذه الجبلّـة، و نقلها إلى صورة غيرها- صـحّ ضـرورة أنّ لنا حياة أخرى غير هـذه الحياة، فيها يرتفع الخلاف و العناد، و هـذه هى الحالة التى وعد اللّه بالمصـير إليها فقال: وَ نَزَعْنا ما فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ [الأعراف: ۴۳] حقـد، فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون. كذا قرّره ابن السيّد. و من ذلـك الاسـتدلال على أنّ صـانع العـالم واحـد، بدلالـة التمـانع المشـار إليها فى قوله: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَـدَتا [الأنبياء: ۲۲] لأـنه لو كـان للعـالم صانعـان لكـان لاـ يجرى تـدبيرهما على نظـام، و لاـ يتّسق على أحكـام، و لكـان العجز يلحقهمـا أو أحدهما؛ و ذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم و أراد الآخر إماتته: فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزى الفعل إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضـدّين إن فرض الاختلاف. و إمّا ألّا تنفـذ إرادتهما فيؤدّى إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدّى إلى عجزه، و الإله لا يكون عاجزا (____ ۱).

رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۲۹- و لكن عنـده جـاء العاص بن وائل- بل أبى بن خلف- عن سـعيد بن جبير، عن ابن عباس به و صححه على شـرط الشيخين و لم يخرجاه. و وافقه الذهبى. و رواه الطبرى فى تفسيره (۲۹۲۴۳) ۱۰/ ۴۶۴ عن سعيد بن جبير به مرسلا- لم يـذكر ابن عباس-. و قد رواه الطبرى ۱۰/ ۴۶۴ عن مجاهد، و قتادة مرسـلا. و الواحدى فى أسـباب النزول ص ۳۶۵، و قد رواه ابن جرير (۲۹۲۴۴) ۱۰/ ۴۶۴ عن ابن عبـاس قال: جاء عبـد اللّه بن أبى و أشار ابن جرير رحمه اللّه إلى هـذا الاختلاف. و يتأيـد الحـديث بالمراسيل السابقة الذكر و اللّه أعلم. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۵

فصل من الأنواع المصطلح عليها فى علم الجدل: السّبر و التقسيم.

فصـل من الأـنواع المصـطلح عليها فى علم الجـدل: السّبر و التقسـيم. و من أمثلته فى القرآن قوله تعالى: ثَمانِيَـةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ [الأنعام: ۱۴۳، ۱۴۴] الآـيتين، فإنّ الكفار- لمّا حرموا ذكور الأنعام تارة و إناثها أخرى- ردّ تعالى ذلك عليهم بطريق السبر و التقسـيم، فقال: إنّ الخلق للّه، خلق من كلّ زوج مما ذكر ذكرا و أنثى، فممّ جاء تحريم ما ذكرتم؟ أى: ما علّته؟. لا يخلو: إما أن يكون من جهة الـذّكور أو الأنوثـة، أو اشـتمال الرّحم الشامل لهما، أو لا يـدرى له علّة، و هو التعبّدىّ، بأن أخذ ذلك عن اللّه تعالى، و الأخذ عن اللّه تعـالى: إمّا بوحى و إرسال رسول، أو سـماع كلامه و مشاهـدة تلقّى ذلك عنه، و هو معنى قوله تعالى: أَمْ كُنْتُمْ شُـهَداءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا [الأنعام: ۱۴۴] فهـذه وجوه التحريم، لا تخرج عن واحد منها. و الأوّل: يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما. و الثانى: يلزم عليه أن يكون جميع الإناث حراما. و الثالث: يلزم عليه تحريم الصّـنفين معا. فبطل ما فعلوه من تحريم بعض فى حالـة و بعض فى حالة، لأنّ العلّة على ما ذكر تقتضـى إطلاق التحريم. و الأخذ عن اللّه بلا واسطة باطل و لم يدّعوه، و بواسطة رسول كذلك، لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم. و إذا بطل جميع ذلك ثبت المـدّعى، و هو: أنّ ما قالوا افتراء على اللّه و ضـلال. و منها: القول بالموجب، قال ابن أبى الإصـبع: و حقيقته ردّ كلام الخصم من فحوى كلامه. و قال غيره: هو قسـمان: أحدهما: أن تقع صـفة فى كلام الغير كناية عن شـىء أثبت له حكم؛ فيثبتها لغير ذلك الشـىء، كقوله تعالى: يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ ... [المنـافقون: ۸] الآيـة. ف الْأَعَزُّ وقعت فى كلام المنافقين كنايـة عن فريقهم، و الْأَذَلَّ عن فريق المؤمنين، و أثبت المنافقون

لفریقهم إخراج المؤمنین من المدینة، فأثبت اللّه فی الرّد علیهم صفة العزّة لغیر فریقهم، و هو اللّه و رسوله و المؤمنون، و کأنه قیل: صحیح ذلک، لیخرجنّ الأعزّ منها الأذل، لکن هم الأذل المخرج، و اللّه و رسوله الأعزّ المخرج. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۶ و الثانی: حمل لفظ وقع فی کلام الغیر علی خلاف مراده ممّا یحتمله بذکر متعلّقه. و لم أر من أورد له مثالا من القرآن، و قد ظفرت بآیة منه، و هی قوله تعالی: وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ [التوبة: ۶۱]. و منها: التسلیم، و هو أن یفرض المحال: إمّا منفیّا أو مشروطا بحرف الامتناع، لکون المذکور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم یسلّم وقوع ذلک تسلیما جدلیّا، و یدلّ علی عدم فائدة ذلک علی تقدیر وقوعه، کقوله تعالی: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما کانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ کُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ [المؤمنون: ۹۱] المعنی: لیس مع اللّه من إله، و لو سلم أنّ معه سبحانه و تعالی إلها لزم من ذلک التسلیم ذهاب کلّ إله من الاثنین بما خلق، و علوّ بعضهم علی بعض، فلا یتمّ فی العالم أمر، و لا ینفذ حکم و لا تنتظم أحواله؛ و الواقع خلاف ذلک، ففرض إلهین فصاعدا محال لما یلزم منه المحال. و منها: الإسجال، و هو الإتیان بألفاظ تسجّل علی المخاطب وقوع ما خوطب به، نحو رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلی رُسُلِکَ [آل عمران: ۱۹۴]. رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدْتَهُمْ [غافر: ۸] فإنّ فی ذلک إسجالا بالإیتاء و الإدخال، حیث وصفا بالوعد من اللّه الذی لا یخلف وعده. و منها: الانتقال، و هو أن ینتقل المستدلّ إلی استدلال غیر الذی کان آخذا فیه، لکون الخصم لم یفهم وجه الدلالة من الأوّل، کما جاء فی مناظرة الخلیل الجبار لمّا قال له: رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ [البقرة: ۲۵۸]. فقال الجبّار: أَنَا أُحْیِی وَ أُمِیتُ. ثم دعا بمن وجب علیه القتل فأعتقه، و من لا یجب علیه فقتله، فعلم الخلیل أنه لم یفهم معنی الإحیاء و الإماتة، أو علم ذلک و غالط بهذا الفعل، فانتقل علیه السلام إلی استدلال لا یجد الجبّار له وجها یتخلّص به منه، فقال: فَإِنَّ اللَّهَ یَأْتِی بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ [البقرة: ۲۵۸] فانقطع الجبّار و بهت، و لم یمکنه أن یقول: أنا الآتی بها من المشرق؛ لأنّ من هو أسن منه یکذبه. و منها: المناقضة، و هی تعلیق أمر علی مستحیل، إشارة إلی استحالة وقوعه، کقوله تعالی: وَ لا یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّی یَلِجَ الْجَمَلُ فِی سَمِّ الْخِیاطِ [الأعراف: ۴۰]. و منها: مجاراة الخصم لیعثر: بأن یسلّم بعض مقدماته، حیث یراد تبکیته و إلزامه، کقوله تعالی: قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِیدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا کانَ یَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۷ بِسُلْطانٍ مُبِینٍ قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ [إبراهیم: ۱۰، ۱۱] الآیة. فقولهم: إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ ... الآیة ... فیه اعتراف الرسل بکونهم مقصورین علی البشریة، فکأنّهم سلّموا انتفاء الرسالة عنهم، و لیس مرادا، بل هو من مجاراة الخصم لیعثر؛ فکأنّهم قالوا: ما ادّعیتم من کوننا بشرا حقّ لا ننکره، و لکن هذا لا ینافی أن یمنّ اللّه تعالی علینا بالرسالة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۸

النوع التاسع و الستون فیما وقع فی القرآن من الأسماء و الکنی و الألقاب

اشارة

النوع التاسع و الستون فیما وقع فی القرآن من الأسماء و الکنی و الألقاب فی القرآن من أسماء الأنبیاء و المرسلین خمس و عشرون، هم مشاهیرهم: ۱- آدم أبو البشر «۱»: ذکر قوم أنه (أفعل) وصف مشتقّ من الأدمة، و لذا منع الصرف. قال الجوالیقیّ: أسماء الأنبیاء کلّها أعجمیّة إلّا أربعة: آدم، و صالح، و شعیب، و محمد. و أخرج ابن أبی حاتم، من طریق أبی الضّحی، عن ابن عباس قال: إنما سمّی آدم لأنه خلق من أدیم الأرض. و قال قوم: هو اسم سریانیّ أصله (آدام) بوزن (خاتام). عرب بحذف الألف الثانیة. و قال الثعلبیّ: التراب بالعبرانیّة آدام، فسمّی آدم به. قال ابن أبی خیثمة: عاش تسعمائة سنة و ستین سنة. و قال النّووی فی تهذیبه «۲»: اشتهر فی کتب التواریخ أنه عاش ألف سنة. ۲- نوح «۳»: قال الجوالیقیّ: أعجمیّ معرّب. زاد الکرمانیّ: و معناه بالسریانیة (الشاکر).

(۱) قال الحافظ ابن حجر فی الفتح ۶/

۳۶۴: «و آدم: اسم سريانى، و هو عند أهل الكتاب: آدام، فسمى آدم به، و حذفت الألف الثانية، و قيل: هو عربى جزم به الجوهرى و الجواليقى. و قيل: هو بوزن أفعل من الأدمة. و قيل: من الأديم؛ لأنه خلق من أديم الأرض. و هذا عن ابن عباس. و وجّهوه بأنه يكون كاعين، و منع الصرف للوزن و العلمية. و قيل: هو من أدمت بين الشيئين إذا خلطت بينهما، لأنه كان ماء و طينا فخلطا جميعا» ا ه. و انظر بصائر ذوى التمييز ۶/ ۲۲- ۲۵. (۲) تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۹۵. (۳) انظر الفتح ۶/ ۳۷۲، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۲۶- ۲۹، و روح المعانى ۴/ ۲۱۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۸۹ و قال الحاكم فى المستدرك «۱»: إنما سمّى نوحا لكثرة بكائه على نفسه، و اسمه عبد الغفار. قال: و أكثر الصحابة على أنه قبل إدريس. و قال غيره «۲»: هو نوح بن لمک- بفتح اللام و سكون الميم بعدها كاف- ابن متّوشلخ- بفتح الميم و تشديد المثناة المضمومة بعدها [واو ساكنة] «۳»، و فتح الشين المعجمة و اللام، بعدها معجمة- ابن أخنوخ- بفتح المعجمة و ضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة- و هو إدريس فيما يقال. و روى الطّبرانىّ، عن أبى ذر، قال: قلت: يا رسول اللّه، من أوّل الأنبياء؟ قال: «آدم» قلت: ثمّ من؟ قال: «نوح، و بينهما عشرون قرنا» «۴». و فى المستدرک، عن ابن عباس، قال: كان بين آدم و نوح عشرة قرون «۵». و فيه عنه مرفوعا: «بعث اللّه نوحا لأربعين سنة، فلبث فى قومه ألف سنة إلّا خمسين عاما يدعوهم، و عاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس و فشوا» «۶». و ذكر ابن جرير: أنّ مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة و ستة و عشرين عاما. و فى التهذيب للنووىّ: أنه أطول الأنبياء عمرا «۷». ۳- إدريس «۸»: قيل: إنّه قبل نوح. قال ابن إسحاق: كان إدريس أوّل بنى آدم أعطى النبوّة، و هو أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم.

(____) فى المستدرک ۲/ ۵۴۵. (۲) هو الثعلبى فى قصص الأنبياء ص ۵۱. (۳) زيادة من الفتح ۶/ ۳۷۲. (۴) عزاه الهيثمى فى المجمع ۱/ ۱۹۶- ۱۹۷ للطبرانى فى الأوسط و ضعّفه بابن لهيعة. و رواه ابن حبان (۶۱۹۰)، و الطبرانى فى الكبير (۷۵۴۵) من حديث أبى أمامة بلفظ: «عشرة قرون» و عزاه فى المجمع ۱/ ۱۹۶ للطبرانى فى الأوسط. و سنده صحيح إن شاء اللّه. (۵) رواه الحاكم فى المستدرک ۲/ ۵۴۶- ۵۴۷ و صححه على شرط البخارى، و وافقه الذهبى. (۶) رواه الحاكم فى المستدرک ۲/ ۵۴۵- ۵۴۶. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- يوسف بن مهران: لين الحديث. انظر التقريب ۲/ ۳۸۲- ۳۸۳، و التهذيب ۱۱/ ۴۲۴- ۴۲۵. ۲- على بن زيد: ضعيف. انظر التقريب ۲/ ۳۷، و المغنى ۲/ ۴۴۷، و الكاشف ۲/ ۲۴۸، و التهذيب ۷/ ۳۲۲- ۳۲۴. (۷) تهذيب الأسماء ۱/ ۱۳۴. (۸) انظر فتح البارى ۶/ ۳۷۵، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۵۱- ۵۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۰ و قال وهب بن منبه: إدريس جدّ نوح «۱»، الذى يقال له: خنوخ، و هو اسم سريانىّ، و قيل: عربىّ مشتقّ من الدراسة، لكثرة درسه الصحف. و فى المستدرک- بسنده واه- عن الحسن، عن سمرة، قال: كان نبىّ اللّه إدريس أبيض طويلا، ضخم البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الرأس. و كانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى، و فى صدره نكتة بياض من غير برص، فلما رأى اللّه من أهل الأرض ما رأى من جورهم و اعتدائهم فى أمر اللّه، رفعه إلى السماء السادسة، فهو حيث يقول: وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا (۵۷) [مريم: ۵۷] «۲». و ذكر ابن قتيبة: أنه رفع و هو ابن ثلاثمائة و خمسين سنة. و فى صحيح ابن حبّان: أنه كان نبيا رسولا، و أنه أوّل من خطّ بالقلم «۳». و فى المستدرک، عن ابن عباس قال: كان فيما بين نوح و إدريس ألف سنة «۴». ۴- إبراهيم «۵»: قال الجواليقىّ: هو اسم قديم ليس بعربىّ، و قد تكلّمت به العرب على وجوه أشهرها إبراهيم، و قالوا: إبراهام، و قرئ به فى السبع، و إبراهم بحذف الياء، و إبرهم، و هو اسم سريانىّ معناه: أب رحيم، و قيل: مشتقّ من البرهمة، و هى شدّة النظر، حكاه الكرمانىّ فى عجائبه. و هو ابن آزر، و اسمه تارح- بمثناة وراء مفتوحة و آخره حاء مهملة- ابن ناحور- بنون و مهملة مضمومة- ابن شاروخ- بمعجمة و راء مضمومة و آخره خاء معجمة- ابن راغوا- بغين معجمة- ابن فالخ- بفاء و لام مفتوحة و معجمة- ابن عابر- بمهملة و موحدة- ابن شالخ- بمعجمتين- ابن أرفخشد بن سام بن نوح.

(____) قال الحافظ فى الفتح ۶/ ۳۷۵: «و هو جد أبى نوح، و قيل: جد نوح. قلت: الأول أولى» ا ه و انظر تفصيل القول فى هذا فيه- أى الفتح- ۶/ ۳۷۵. (۲) رواه الحاكم فى

المستدرك ۲/ ۵۴۰. قال الذهبى فى التلخيص ۲/ ۵۴۹: «إسناده مظلم، لا تقوم به حجة» ا ه. (۳) جزء من حديث طويل رواه ابن حبان (۳۶۱)، و أبو نعيم فى الحلية ۱/ ۱۶۶- ۱۶۸، و البيهقى فى السنن ۹/ ۴. و سنده ضعيف جدا. فيه إبراهيم بن هشام: قال أبو حاتم: كذاب. و كذّبه- أيضا أبو زرعة. انظر الميزان ۱/ ۷۳، و الجرح ۲/ ۱۴۲- ۱۴۳، و الإحسان ۲/ ۷۹- ۸۰. (۴) انظر المستدرك ۲/ ۵۴۶- ۵۴۹. و قد سبق تخريجه قريبا. (۵) انظر الفتح ۶/ ۳۸۹، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۳۲- ۳۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۱ قال الواقدى: ولد إبراهيم على رأس ألفى سنة من خلق آدم «۱». و فى المستدرك من طريق ابن المسيب، عن أبى هريرة، قال: اختتن إبراهيم بعد عشرين و مائة سنة [بالقدوم]، و مات ابن مائتى سنة «۲». و حكى النّوويّ و غيره قولا: أنّه عاش مائة و خمسة و سبعين «۳».

۵- إسماعيل «۴»: قال الجواليقيّ: و يقال بالنون آخره. قال النووى و غيره «۵»: هو أكبر ولد إبراهيم. ۶- إسحاق «۶»: ولد بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة، و عاش مائة و ثمانين سنة. و ذكر أبو عليّ بن مسكويه فى كتاب «نديم الفريد» أنّ معنى إسحاق بالعبرانية: الضحّاك.

۷- يعقوب «۷»: عاش مائة و سبعا و أربعين سنة. ۸- يوسف «۸»: فى صحيح ابن حبّان من حديث أبى هريرة مرفوعا: «إنّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» «۹». و فى المستدرك، عن الحسن: أنّ يوسف ألقى فى الجبّ و هو ابن اثنتى عشرة سنة، و لقى أباه بعد الثمانين، و توفّى و له مائة و عشرون «۱۰».

(______________________________۱) رواه الحاكم ۲/ ۵۴۹. (۲) رواه الحاكم ۲/ ۵۵۱ و ابن حبان فى صحيحه (۶۲۰۴) و سنده صحيح. و أعله الحافظ ابن حجر بأن أكثر الروايات اتفقت على أنه كان ابن ثمانين سنة عند اختتانه قال: «و الظاهر أنه سقط من المتن شىء، فإن هذا القدر هو مقدار عمره» ا ه. و رواه البخارى (۳۳۵۶- ۶۲۹۸)، و مسلم (۲۳۷۰)، و أحمد ۲/ ۳۲۲- ۴۱۸- ۴۳۵، و البخارى فى الأدب المفرد (۱۲۴۴)، و أبو يعلى (۵۹۸۱)، و ابن أبى عاصم فى الأوائل (۲۰)، و الطبرانى فى الأوائل (۱۱)، و البيهقى فى سننه ۸/ ۳۲۵ من طرق عن أبى هريرة و لفظ البخارى: «اختتن إبراهيم- عليه السلام- و هو ابن ثمانين سنة بالقدوم». (۳) تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۹۸. (۴) انظر فتح البارى ۶/ ۴۱۳، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۳۹- ۴۱، و روح المعانى ۴/ ۲۱۱. (۵) انظر تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۹۸. (۶) انظر فتح البارى ۶/ ۴۱۴، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۴۲، و روح المعانى ۴/ ۲۱۱. (۷) انظر فتح البارى ۶/ ۴۱۴- ۴۱۵، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۴۳- ۴۵، و روح المعانى ۴/ ۲۱۱. (۸) انظر فتح البارى ۶/ ۴۱۹، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۴۶- ۵۰. (۹) رواه ابن حبان (۵۷۷۶)، و الترمذى (۳۱۱۶)، و أحمد ۲/ ۳۲۲- ۴۱۶، و الحاكم ۲/ ۵۷۰- ۵۷۱، و سنده حسن. و رواه البخارى (۳۳۵۳- ۳۳۷۴- ۳۳۸۳- ۳۴۹۰- ۴۶۸۹)، و مسلم (۲۳۷۸) بنحوه، و فى الباب عن ابن عمر بلفظ حديث الباب: رواه البخارى (۳۳۹۰- ۴۶۸۸)، و أحمد ۲/ ۹۶، و الخطيب فى تاريخه ۳/ ۴۲۶، و البغوى (۳۵۴۷). (۱۰) رواه الحاكم ۲/ ۵۷۱ و هو مرسل. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۲ و فى الصحيح: أنه أعطى شطر الحسن «۱». قال بعضهم: و هو مرسل، لقوله تعالى: وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ [غافر: ۳۴] و قيل: ليس هو يوسف بن يعقوب، بل يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب. و يشبه هذا ما فى العجائب للكرمانيّ فى قوله: وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ [مريم: ۶] أنّ الجمهور على أنه يعقوب بن ماثان، و أنّ امرأة زكريا كانت أخت مريم بنت عمران بن ماثان، قال: و القول بأنه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم غريب. انتهى. و ما ذكر أنّه غريب هو المشهور، و الغريب الأوّل، و نظيره فى الغرابة قول نوف البكاليّ: إنّ موسى المذكور فى سورة الكهف فى قصة الخضر ليس هو موسى بنى إسرائيل، بل موسى بن منشى بن يوسف، و قيل: ابن إفرائيم بن يوسف، و قد كذّبه ابن عباس فى ذلك. و أشدّ من ذلك غرابة، ما حكاه النقاش و الماورديّ: أنّ يوسف المذكور فى سورة غافر من الجنّ، بعثه اللّه رسولا إليهم. و ما حكاه ابن عسكر: أنّ عمران المذكور فى آل عمران هو والد موسى، لا والد مريم. و فى يوسف ست لغات: بتثليث السين مع الواو و الهمزة. و الصواب أنه أعجمى لا اشتقاق له. ۹- لوط «۲»: قال ابن إسحاق: هو لوط بن هارون بن آزر. و فى المستدرك عن ابن عباس قال: لوط، ابن أخى إبراهيم «۳». ۱۰- هود «۴»: قال كعب: كان أشبه النّاس بآدم «۵»، و قال ابن مسعود: كان رجلا جلدا. أخرجهما فى المستدرك «۶».

(______________________________۱) رواه البخارى ضمن حديث طويل

(۳۲۰۷- ۳۳۹۳- ۳۴۳۰- ۳۳۸۷)، و مسلم (۱۶۲)، و الترمذی (۳۱۵۶- ۳۳۴۳)، و النسائی ۱/ ۲۱۷، و أبو یعلی (۲۹۱۴- ۳۳۷۳)، و ابن حبان (۴۶- ۴۸- ۴۹- ۵۰) و أحمد ۳/ ۱۴۸- ۲۶۰- ۲۸۶، و أبو عوانة ۱/ ۱۲۶، و أبو نعیم فی الحلیة ۶/ ۲۵۳. (۲) انظر الفتح ۶/ ۴۱۵، و بصائر ذوی التمییز ۶/ ۵۵- ۵۶، و روح المعانی ۴/ ۲۱۴. (۳) المستدرک ۲/ ۵۶۱، و ذکره الحافظ ابن حجر فی الفتح ۶/ ۴۱۵ قائلا: یقال: إنه لوط بن هاران بن تارح، و هو ابن أخی إبراهیم علیه السلام. (۴) انظر فتح الباری ۶/ ۳۷۶- ۳۷۷، و بصائر ذوی التمییز ۶/ ۹۶- ۹۷. (۵) رواه فی المستدرک ۲/ ۵۶۴ و تعقبه الذهبی بقوله: «إسناده واه» ا ه. (۶) رواه فی المستدرک ۲/ ۵۶۳ و سنده صحیح. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۳ و قال ابن هشام «۱»: اسمه عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح. و قال غیره «۲»: الراجح فی نسبه أنه هود بن عبد اللّه بن رباح بن حاوذ بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. ۱۱- صالح «۳»: قال وهب: هو ابن عبید بن ثمود بن حائر بن سام بن نوح، بعث إلی قومه حین راهق الحلم، و کان رجلا أحمر إلی البیاض، سبط الشعر، فلبث فیهم أربعین عاما «۴». و قال نوف الشامیّ: صالح من العرب، لمّا أهلک اللّه عادا عمرت ثمود بعدها، فبعث اللّه إلیهم صالحا؛ غلاما شابا، فدعاهم إلی اللّه حتّی شمط و کبر، و لم یکن بین نوح و إبراهیم نبیّ إلّا هود و صالح. أخرجهما فی المستدرک «۵». و قال ابن حجر و غیره «۶»: القرآن یدلّ علی أنّ ثمودا کان بعد عاد، کما کان عاد بعد قوم نوح. و قال الثعلبیّ، و نقله عن النّووی فی تهذیبه، من خطه نقلت: هو صالح بن عبید بن أسیف بن ماشج بن عبید بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح؛ بعثه اللّه إلی قومه و هو شابّ، و کانوا عربا، منازلهم بین الحجاز و الشام، فأقام فیهم عشرین سنة، و مات بمکة، و هو ابن ثمان و خمسین سنة «۷». ۱۲- شعیب «۸»: قال ابن إسحاق: هو ابن میکاییل، کذا بخط الذهبیّ فی اختصار المستدرک «۹». و قال غیره: ابن ملکاین، و قیل: ابن میکیل بن یشجن بن لاوی بن یعقوب (______________________________. ۱) نقله فی فتح الباری ۶/ ۳۷۶. (۲) کما رجّحه الحافظ ابن حجر فی الفتح ۶/ ۳۷۶ و عنده: ابن جاور بدل: ابن حاوذ. (۳) انظر الفتح ۶/ ۳۷۹، و بصائر ذوی التمییز ۶/ ۹۹. و فی نسبه عندهما خلاف ما فی الاتقان. و هو النسب المذکور فیما بعد عن الثعلبی. (۴) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۶۵ و تعقبه الذهبی بأن إسناده واه فیه عبد المنعم بن إدریس: قال أحمد: یکذب علی وهب بن منبه. انظر اللسان ۴/ ۷۳- ۷۴. (۵) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۶۵ و هو معضل. (۶) فی الفتح ۶/ ۳۸۱. (۷) انظر الفتح ۶/ ۳۷۹، و تهذیب الأسماء و اللغات ۱/ ۲۴۸. (۸) انظر الفتح ۶/ ۴۴۹، و بصائر ذوی التمییز ۶/ ۵۷- ۵۸، و تفسیر ابن کثیر ۲/ ۳۳۱ و ۳/ ۳۴۵، و تفسیر البغوی ۲/ ۱۸۰. (۹) تلخیص المستدرک ۲/ ۵۶۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۴ و رأیت بخط النوویّ فی تهذیبه: ابن میکاییل بن یشجن بن مدین بن إبراهیم الخلیل، کان یقال له: خطیب الأنبیاء، و بعث رسولا إلی أمّتین: مدین و أصحاب الأیکة، و کان کثیر الصلاة، و عمی فی آخر عمره. و اختار جماعة: أنّ مدین و أصحاب الأیکة أمة واحدة «۱». قال ابن کثیر «۲»: و یدلّ لذلک أنّ کلا منهما وعظ بوفاء المکیال و المیزان، فدلّ علی أنهما واحد. و احتجّ للأول بما أخرجه عن السدّیّ و عکرمة، قالا: ما بعث اللّه نبیّا مرّتین إلّا شعیبا، مرّة إلی مدین فأخذهم اللّه بالصیحة، و مرّة إلی أصحاب الأیکة فأخذهم اللّه بعذاب یوم الظّلّة «۳». و أخرج ابن عساکر فی تاریخه «۴»، من حدیث عبد اللّه بن عمرو مرفوعا: «أنّ قوم مدین و أصحاب الأیکة أمتان، بعث اللّه إلیهما شعیبا». قال ابن کثیر «۵»: و هو غریب، و فی رفعه نظر، قال: و منهم من زعم أنه بعث إلی ثلاث أمم، و الثالثة أصحاب الرّس. ۱۳- موسی «۶»: هو ابن عمران بن یصهر بن قاهث بن لاوی بن یعقوب علیه السلام؛ لا خلاف فی نسبه، و هو اسم سریانیّ. و أخرج أبو الشیخ من طریق عکرمة، عن ابن عباس قال: إنّما سمی موسی، لأنه ألقی بین شجر و ماء، فالماء بالقبطیة (مو) و الشجر (سا). و فی الصحیح: وصفه بأنه: «آدم طوال جعد، کأنه من رجال شنوءة» «۷ (______________________________». ۱) انظر الفتح ۶/ ۴۵۰ و عزاه للجمهور. (۲) انظر تفسیر ابن کثیر ۳/ ۳۴۵. (۳) انظر تفسیر ابن کثیر ۳/ ۳۴۵. (۴) ذکره ابن کثیر فی تفسیره ۳/ ۳۴۵ بسند ابن عساکر إلی ابن عمرو. ثم قال: «و هذا غریب، و فی رفعه نظر، و الأشبه أن یکون موقوفا» ا ه. (۵) تفسیر ابن کثیر ۳/ ۳۴۵. (۶) انظر الفتح ۶/ ۴۲۲، و بصائر ذوی التمییز ۶/ ۶۱- ۶۲، و روح المعانی ۴/ ۲۱۳. (۷) رواه البخاری (۳۴۳۷- ۳۳۹۴- ۴۷۰۹-

۵۶۰۳)، و مسلم (۱۶۸)، و الترمذی (۳۱۳۰)، و أحمد ۲/ ۲۸۲، و النسائی ۸/ ۳۱۲، و أبو عوانة ۱/ ۱۲۹، و عبد الرزاق (۹۷۱۹)، و البیهقی فی دلائل النبوة ۲/ ۳۸۷، و ابن حبان (۵۱)، و الطبری ۱۵/ ۱۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۵ قال الثعلبیّ «۱»: عاش مائة و عشرین سنة. ۱۴- هارون «۲»: أخوه شقیقه؛ و قیل: لأمّه فقط، و قیل: لأبیه فقط، حکاهما الکرمانیّ فی عجائبه. کان أطول منه، فصیحا جدا، مات قبل موسی، و کان ولد قبله بسنة. و فی بعض أحادیث الإسراء: «صعدت إلی السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون و نصف لحیته بیضاء و نصفها أسود، تکاد لحیته تضرب سرته من طولها، فقلت: یا جبریل، من هذا؟ قال: المحبّب فی قومه هارون بن عمران» «۳». و ذکر ابن مسکویه: أنّ معنی هارون بالعبرانیة: (المحبّب). ۱۵- داود «۴»: هو ابن إیشی- بکسر الهمزة و سکون التحتیة و بالشین المعجمة- ابن عوبد- بوزن جعفر، بمهملة و موحدة- ابن باعر- بموحّدة و مهمة مفتوحة- ابن سلمون بن یخشون بن عمی بن یا رب- بتحتیة و آخره موحّدة- ابن رام بن حضرون- بمهملة ثم معجمة- ابن فارص- بفاء و آخره مهملة- ابن یهوذا بن یعقوب. فی الترمذیّ: أنه کان أعبد البشر «۵»؛ قال کعب «۶»: کان أحمر الوجه، سبط الرأس، أبیض الجسم، طویل اللحیة، فیها جعودة، حسن الصوت و الخلق، و جمع له النبوّة و الملک. قال النّوویّ: قال أهل التاریخ: عاش مائة سنة، مدة ملکه منها أربعون سنة، و کان له اثنا عشر ابنا «۷» . ۱۶- سلیمان ولده «۸»: قال کعب: کان أبیض جسیما وسیما وضیئا، جمیلا خاشعا

(______________________________ ۱) انظر بصائر ذوی التمییز ۶/ ۶۸.

(۲) انظر بصائر ذوی التمییز ۶/ ۶۸- ۶۹، و روح المعانی ۴/ ۲۱۳. (۳) سبق تخریجه قریبا، و انظر بصائر ذوی التمییز ۶/ ۶۸. (۴) انظر الفتح ۶/ ۴۵۴، و بصائر ذوی التمییز ۶/ ۸۳ و روح المعانی ۴/ ۲۱۲. (۵) رواه الترمذی فی کتاب الدعوات، باب (۷۳)، حدیث رقم (۳۴۹۰) ۵/ ۵۲۲- ۵۲۳. و فی سنده عبد اللّه بن ربیعة: مجهول. انظر التقریب ۱/ ۴۱۴، و التهذیب ۵/ ۲۰۶- ۲۰۷، و قد روی هذا الجزء مسلم فی صحیحه (۱۱۵۹) و فیه: «فصم صوم داود نبی اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فإنه کان أعبد الناس». (۶) انظر بصائر ذوی التمییز ۶/ ۸۷. (۷) انظر تهذیب الأسماء و اللغات ۱/ ۱۸۰. (۸) انظر الفتح ۶/ ۴۵۷، و بصائر ذوی التمییز ۶/ ۸۶- ۸۸، و روح المعانی ۴/ ۲۱۲.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۶ متواضعا، و کان أبوه یشاوره فی کثیر من أموره، مع صغر سنّه، لوفور عقله و علمه. و أخرج ابن جبیر، عن ابن عباس، قال: ملک الأرض مؤمنان: سلیمان و ذو القرنین، و کافران: نمروذ و بخت نصر «۱». قال أهل التاریخ: ملک و هو ابن ثلاث عشرة سنة، و ابتدأ بناء بیت المقدس بعد ملکه بأربع سنین، و مات و له ثلاث و خمسون سنة. ۱۷- أیوب «۲»: قال ابن إسحاق «۳»: الصحیح أنه کان من بنی إسرائیل، و لم یصحّ فی نسبه شیء إلّا أنّ اسم أبیه أبیض. و قال ابن جریر: هو أیوب بن موص بن روح بن عیص بن إسحاق. و حکی ابن عساکر: أنّ أمّه بنت لوط، و أن أباه ممّن آمن بإبراهیم، و علی هذا فکان قبل موسی. و قال ابن جریر «۴»: کان بعد شعیب. و قال ابن أبی خیثمة: کان بعد سلیمان، ابتلی و هو ابن سبعین، و کانت مدة بلائه سبع سنین، و قیل: ثلاث عشرة، و قیل: ثلاث سنین «۵». و روی الطبرانیّ: أنّ مدة عمره کانت ثلاثا و تسعین سنة. ۱۸- ذو الکفل «۶»: قیل: هو ابن أیّوب. فی المستدرک عن وهب: أنّ اللّه بعث بعد أیوب ابنه بشر بن أیوب نبیّا، و سمّاه ذا الکفل، و أمره بالدّعاء إلی توحیده، و کان مقیما بالشام عمره حتی مات، و عمره خمس و سبعون سنة. و فی العجائب للکرمانیّ: قیل: هو إلیاس، و قیل: هو یوشع بن نون، و قیل: هو نبیّ اسمه ذو الکفل. و قیل: کان رجلا صالحا تکفّل بأمور فوفّی بها، و قیل: هو زکریا من قوله: وَ کَفَّلَها زَکَرِیَّا [آل عمران: ۳۷]. انتهی (______________________________ . ۱) رواه ابن جریر ۲/ ۲۷، عن

مجاهد قوله. (۲) انظر الفتح ۶/ ۴۲۰، و روح المعانی ۴/ ۲۱۲. (۳) ذکره فی الفتح ۶/ ۴۲۰. (۴) تفسیر الطبری ۵/ ۲۵۶ و عنده: ابن رازح بدل: روح، و فی الفتح ۶/ ۴۲۰: رزاح. (۵) انظر الطبری ۵/ ۲۵۶، و فتح الباری ۶/ ۴۲۰، و المستدرک ۲/ ۵۸۱. (۶) انظر بصائر ذوی التمییز ۶/ ۸۰، و المستدرک ۲/ ۵۸۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۷ و قال ابن عسکر: قیل: هو نبیّ تکفّل اللّه له فی عمله بضعف عمل غیره من الأنبیاء. و قیل: لم یکن نبیّا، و إن الیسع استخلفه فتکفّل له أن یصوم النهار و یقوم اللیل. و قیل: أن یصلّی کلّ یوم مائة رکعة، و قیل: الیسع، و إنّ له اسمین. ۱۹- یونس «۱»: هو ابن متّی، بفتح المیم و تشدید التاء الفوقیّة، مقصور. و وقع فی

تفسير عبد الرزاق «۲»: أنّه اسم أمه. و قال ابن حجر «۳»: و هو مردود بما فى حديث ابن عباس فى الصحيح: «و نسبه إلى أبيه» «۴» قال: فهذا أصحّ. قال: و لم أقف فى شيء من الأخبار على اتصال نسبه، و قد قيل: إنه كان فى زمن ملوك الطوائف من الفرس. روى ابن أبى حاتم، عن أبى مالك: أنه لبث فى بطن الحوت أربعين يوما. و عن جعفر الصادق: سبعة أيام. و عن قتادة: ثلاثة، و عن الشعبيّ قال: التقمه ضحى، و لفظه عشيّة «۵». و فى يونس ست لغات: تثليث النون مع الواو و الهمزة، و القراءة المشهورة بضم النون مع الواو، قال أبو حيان «۶»: و قرأ طلحة بن مصرّف بكسر يونس و يوسف، أراد أن يجعلهما عربيّين مشتقين من (أنس) و (أسف) و هو شاذ. ۲۰- إلياس «۷»: قال ابن إسحاق فى «المبتدأ»: هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى بن عمران. و قال ابن عسكر: حكى القتبيّ أنه من سبط يوشع. و قال وهب: إنّه عمّر كما عمّر الخضر، و إنه يبقى إلى آخر الزمان «۸».

(____۱) انظر فتح البارى ۶/ ۴۵۱، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۵۳- ۵۴، و روح المعانى ۴/ ۲۱۴. (۲) تفسير عبد الرزاق ۳/ ۱۵۶. (۳) فى فتح البارى ۶/ ۴۵۱. (۴) رواه البخارى (۳۴۱۳)، و مسلم (۲۳۷۷)، و أحمد ۱/ ۲۴۲- ۳۴۲، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۱۲۷۵۳)، و ابن حبان (۶۲۴۱)، و الطحاوى فى المشكل ۱/ ۴۴۶. (۵) انظر فتح البارى ۶/ ۴۵۲، فالسيوطى نقل ما رواه ابن ابن حاتم من الفتح. و انظر تفسير عبد الرزاق ۳/ ۱۵۶. (۶) انظر البحر المحيط ۵/ ۲۷۹ و قال: «و قرأ طلحة بن مصرف بالهمز و فتح السين» ا ه، و انظر زاد المسير ۳/ ۷۹. (۷) انظر فتح البارى ۶/ ۳۷۳- ۳۷۴، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۷۸، و روح المعانى ۴/ ۲۱۴. (۸) الصواب وفاة الخضر، لأدلة كثيرة انظر ترجمته فى الإصابة للحافظ ابن حجر. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۸ و عن ابن مسعود «۱»: أنّ إلياس هو إدريس، و سيأتى قريبا؛ و إلياس بهمزة قطع، اسم عبرانيّ، و قد زيد فى آخره ياء و نون، فى قوله تعالى: سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ (۱۳۰) [الصافات: ۱۳۰] كما قالوا فى إدريس: (إدراسين)، و من قرأ «۲»: آل يس فقيل: المراد آل محمّد «۳». ۲۱- اليسع «۴»: قال ابن جبير: هو ابن أخطوب بن العجوز. قال: و العامة تقرؤه بلام واحدة مخففة، و قرأ بعضهم «۵»: (و اللّيسع)، بلامين و بالتشديد، فعلى هذا هو عجمى، و كذا على الأولى، و قيل: عربيّ منقول من الفعل، من وسع يسع. ۲۲- زكريا «۶»: كان من ذريّة سليمان بن داود، و قتل بعد مقتل والده، و كان له يوم بشّر بولده اثنتان و تسعون سنة. و قيل: تسع و تسعون، و قيل: مائة و عشرون. و زكريا اسم أعجميّ و فيه خمس لغات، أشهرها المدّ، و الثانية القصر؛ و قرئ بهما فى السبع «۷». و زكريّا بتشديد الياء و تخفيفها، و زكر كقلم. ۲۳- يحيى ولده «۸»: أوّل من سمّى يحيى، بنصّ القرآن، ولد قبل عيسى بستة أشهر، و نبيء صغيرا، و قتل ظلما، و سلّط اللّه على قاتليه بخت‌نصّر و جيوشه. و يحيى اسم أعجمى، و قيل: عربى. قال الواحدى: و على القولين لا ينصرف. قال الكرمانى: و على الثانى إنما سمى به لأنه أحياه اللّه بالإيمان، و قيل: لأنه حيى به رحم أمّه، و قيل: لأنه استشهد، و الشهداء أحياء، و قيل: معناه (يموت) كالمفازة للمهلكة، و السليم للّديغ.

(____۱) رواه البخارى معلقا ۶/ ۳۷۳ (فتح البارى) و قد وصله عبد بن حميد و ابن أبى حاتم بإسناد حسن، كما فى الفتح ۶/ ۳۷۲، و انظر البحر المحيط ۴/ ۱۷۳. (۲) انظر النشر ۲/ ۳۵۹- ۳۶۰، و الحجة لمكى ۲/ ۲۲۸، و زاد المسير ۷/ ۸۲- ۸۴. (۳) قال الحافظ ابن حجر- رحمه اللّه تعالى- فى الفتح ۶/ ۳۷۳ متعقبا هذا القول: «و هو بعيد» ا ه. و انظر زاد المسير ۷/ ۸۴. (۴) انظر بصائر ذوى التمييز ۶/ ۷۹، و روح المعانى ۴/ ۲۱۴. (۵) و هى قراءة حمزة و الكسائى، كما فى زاد المسير ۳/ ۷۹- ۸۰، و الحجة لمكى ۱/ ۴۳۸ و هى من القراءات المتواترة، و انظر روح المعانى ۴/ ۲۱۴. (۶) انظر الفتح ۶/ ۴۶۸، و بصائر ذوى التمييز ۶/ ۹۲- ۹۳، و روح المعانى ۴/ ۲۱۳. (۷) قرأ الكوفيون (زكريا) بالتشديد، و خفّف الباقون، و قرأ حفص و حمزة و الكسائى (زكريا) بغير مد، و لا- همز، و مدّه الباقون و همزوه. انظر الكشف لمكى ۱/ ۳۴۱، و زاد المسير ۱/ ۳۷۷. (۸) انظر بصائر ذوى التمييز ۶/ ۹۴- ۹۵، و روح المعانى ۴/ ۲۱۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۲۹۹ ۲۴- عيسى ابن مريم بنت عمران «۱»: خلقه اللّه بلا أب، و كانت مدة حمله ساعة، و قيل: ثلاث ساعات، و قيل: ستة أشهر، و قيل: ثمانية أشهر، و قيل: تسعة، و لها عشر سنين، و قيل: خمس عشر، و رفع و له ثلاث و ثلاثون سنة، و فى أحاديث: أنه ينزل و يقتل الدجال «۲» و يتزوج

«۳»، و یولـد له، و یحج «۴» و یمکث فی الأرض سبع سـنین، و یدفن عند النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم «۵». و فی الصـحیح: «أنه ربعهٔ أحمر، کأنمـا خرج من دیماس» یعنی حماما «۶». و عیسـی اسم عبرانی أو سریانی. فائدهٔ: أخرج ابن أبی حاتم، عن ابن عباس، قال: لم یکن من الأنبیاء من له اسـمان إلا عیسـی و محمد صـلّی اللّه علیه و سـلّم. ۲۵- محمد صـلّی اللّه علیه و سـلّم: سمّی فی القرآن بأسماء کثیرهٔ، منها محمـد و أحمـد. فائـدهٔ: أخرج ابن أبی حاتم، عن عمرو بن مرّهٔ، قال: خمسهٔ سـمّوا قبل أن یکونوا: محمد: وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ [الصف: ۶]، و یحیی: إِنَّا نُبَشِّرُکَ بِغُلامٍ اسْمُهُ یَحْیی [مریم: ۷]، و عیسـی: إِنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکِ بِکَلِمَهٍٔ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِیحُ عِیسَی [آل عمران: ۴۵]، و إسحاق و یعقوب: فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ یَعْقُوبَ [هود: ۷۱]. قال الراغب «۷»: و خصّ لفـظ (أحمـد) فیمـا بشـر بـه عیسـی، تنبیهـا علی أنـه أحمـد منـه و مـن الـذین قبلـه.

(____۱) انظر الفتح ۶/ ۴۹۰- ۴۹۳، و بصائر ذوی التمییز ۶/ ۱۱۱- ۱۱۵، و روح المعانی ۴/ ۲۱۳. (۲) نزول عیسی و قتله الدجال من الأحادیث المتواترهٔ. انظر «التصریح بما تواتر عن نزول المسیح»، و الفتن لنعیم بن حمـاد ۲/ ۵۶۶. (۳) روی أحمد ۲/ ۴۰۶- ۴۳۷، و أبـو داود (۴۳۲۴)، و الآجری فی الشـریعهٔ ص ۳۸۰، و نعیم بن حماد فی الفتن (۱۶۲۳) ۲/ ۵۸۰، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبیّ ضمن حدیث طویل أنه یقیم فی الأرض و یتزوج و صـحح إسـناده الحافظ ابن حجر فی الفتـح ۶/ ۴۹۳. و روی نعیـم بن حمـاد فی الفتن، حـدیث رقم (۱۶۱۶) ۲/ ۵۷۸ عن سـلیمان بن عیسـی بلاغا. إن عیسـی ابن مریم إذا قتل الدجال، رجع إلی بیت المقدس، فیتزوج إلی قوم شـعیب ختن موسـی، و هم جذام، فیولد له فیهم، و یقیم تسـعهٔ عشر سنهٔ، لا یکون أمیر، و لا شرطی و لا ملک. (۴) روی مسلم (۱۲۵۲)، و أحمد ۲/ ۲۴۰- ۲۷۲- ۵۴۰، و نعیم بن حماد فی الفتن (۱۶۰۶) ۲/ ۵۷۵ من حـدیث أبی هریرهٔ مرفوعا «و الذی نفسـی بیده، لیهلن ابن مریم بفج الروحاء، حاجا أو معتمرا، أو لیثنینهما». (۵) روی نعیم بن حماد عن عبد اللّه بن سـلام، عن أبیه، قال: نجد فی التوراهٔ: أن عیسـی ابن مریم یدفن مع محمد صلّی اللّه علیه و سـلّم. قال أبو مودود: و قـد بقی فی البیت موضع قبر عیسـی ابن مریم. (۶) سـبق تخریجه فی باب (موسی علیه السلام). (۷) فی مفرداته ص ۱۳۱. الإتقـان فی علـوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۰ و فیه من أسـماء الملائکـهٔ: ۱، ۲- جبریـل و میکائیل «۱»: و فیهمـا لغات: جبریل بکسر الجیم و الراء بلا همز، و جبریل بفتح الجیم و کسر الراء بلا همز، و جبراییل بهمزهٔ بعد الألف، و جبرائیل بیاءین بلا همز، و جبرئیـل بهمزهٔ و یـاء بلا ألف، و جبرئلّ مشـدّدهٔ اللام، و قرئ بها. قال ابن جنی: و أصـله (کوریال) فغیّر بالتعریب و طول الاسـتعمال إلی ما تری. و قرئ میکاییل بلا همز، و میکائیل و مِیکالَ. أخرج ابن جریر «۲» من طریق عکرمهٔ، عن ابن عباس، قال: جبریل عبد اللّه، و میکاییل عبیـد اللّه، و کلّ اسم فیه (إیل) فهو معبّـد للّه. و أخرج عن عبـد اللّه بن الحارث، قال: (إیل) اللّه بالعبرانیـهٔ «۳». و أخرج ابن أبی حاتم، عنـد عبـد العزیز بن عمیر، قال: اسم جبریل فی الملائکـهٔ خادم اللّه. فائدهٔ: قرأ أبو حیوهٔ «۴»: فَأَرْسَلْنا إِلَیْها رُوحَنا [مریم: ۱۷] بالتشدید، و فسّره ابن مهران بأنه اسم لجبریل، حکاه الکرمانیّ فی عجائبه. ۳، ۴- و هاروت و ماروت: أخرج ابن أبی حاتم، عن علیّ، قال: هاروت و ماروت ملکان من ملائکهٔ السماء. و قد أفردت فی قصتهما جزءا «۵». ۵- و الرعد: ففی الترمذی، من حدیث ابن عباس: أنّ الیهـود قـالوا للنـبی صـلّی اللّـه علیـه و سـلّم: أخبرنـا عـن الرعـد، فقـال: «ملـک مـن الملائکـهٔ، موکّـل بالسـحاب» «۶».

(____۱) انظر تفسیر الطبری ۱/ ۴۸۱- ۴۸۲.

(۲) رواه ابن جریر فی تفسیره، حدیث رقم (۱۶۲۴) ۱/ ۴۸۲. و سـنده صـحیح. و انظر تفسیر ابن أبی حاتـم ۱/ ۲۹۲. (۳) رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره (۹۷۳) ۱/ ۲۹۳، و ابن جریر فی تفسیره، حدیث رقم (۱۶۲۶) ۱/ ۴۸۲. و سنده حسن، فیه: المنهال بن عمرو: صدوق، ربمـا و هم. انظر الکـاشف ۳/ ۱۵۷، و التقریـب ۲/ ۲۷۸. (۴) قـال فی روح المعانی ۸/ ۷۵: «و ذکر النقـاش أنه قرئ: (روحنا) بتشـدید النون. اسم ملک من الملائکـهٔ. (۵) انظر قصـهٔ هاروت و ماروت فی تفسـیر ابن أبی حاتم ۱/ ۳۰۵- ۳۰۹، و تفسیر ابن کثیر ۱/ ۱۳۸، و تفسیر ابن جریر ۱/ ۴۵۶- ۴۵۷. و بیّن الحافظ ابن حجر أن للقصهٔ أصلا فی کتابه «العجاب». انظره بتحقیقنا. (۶) رواه الترمذی (۳۱۱۷)، و أحمـد ۱/ ۲۷۴، و النسائی فی عشـرهٔ النساء (۱۸۷) ص ۱۶۳- ۱۶۵، و ابن منـده فی التوحیـد (۴۸) ۱/ ۱۶۸، و الطبرانی فی الکبیر

(۱۲۴۲۹). و حسّنه شيخنا فی صحيحته ۴/ ۴۹۱- ۴۹۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۱ و أخرج ابن أبی حاتم، عن عكرمة، قال: الرعد ملك يسبّح. و أخرج مجاهد: أنه سئل عن الرعد، فقال: هو ملك يسمى الرعد، أ لم تر أنّ اللّه يقول: وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ [الرعد: ۱۳]. ۶- و البرق: فقد أخرج ابن أبی حاتم، عن محمد بن مسلم، قال: بلغنا أنّ البرق ملك له أربعة وجوه: وجه إنسان، و وجه ثور، و وجه نسر، و وجه أسد، فإذا مصع بذنبه فذلك البرق. ۷- و مالك: خازن النار. ۸- و السجلّ: أخرج ابن أبی حاتم، عن أبی جعفر الباقر، قال: السجلّ ملك، و كان هاروت و ماروت من أعوانه «۱». و أخرج عن ابن عمر، قال: السجلّ ملك. و أخرج عن السدّی، قال: ملك موكّل بالصحف. ۹- و قعيد «۲»: فقد ذكر مجاهد، أنّه اسم كاتب السيئات، و أخرجه أبو نعيم فی الحلية. فهؤلاء تسعة. ۱۰- و أخرج ابن أبی حاتم من طرق مرفوعة و موقوفة و مقطوعة: أنّ ذا القرنين ملك من الملائكة؛ فإن صح أكمل العشرة. ۱۱- و أخرج ابن أبی حاتم، من طريق علی بن أبی طلحة، عن ابن عباس فی قوله تعالی: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ [النبأ: ۳۸]. قال: ملك من أعظم الملائكة خلقا. فصاروا أحد عشر. ۱۲- ثم رأيت الراغب فی مفرداته «۳» فی قوله تعالی: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ [الفتح: ۴ (______________________________]. ۱) رواه ابن أبی حاتم فی تفسيره ۱/ ۱۱۲- ۳۰۴. قلت: سنده ضعيف، فيه رجل مبهم. قال ابن كثير ۱/ ۱۰۲: «و هذا أثر غريب، و بتقدير صحته إلی أبی جعفر محمد بن علی بن الحسين الباقر فهو نقله عن أهل الكتاب، و فيه نكارة توجب ردّه. و اللّه أعلم» ا ه. و انظر الدر المنثور ۴/ ۳۴۰. (۲) لم أجد هذا القول فی تفسير مجاهد، و الذی نقله الطبری فی تفسيره ۱۱/ ۴۱۵، عنه أنه قال: قَعِيدٌ: رصد. و انظر ۱۱/ ۴۱۷. (۳) المفردات ص ۲۳۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۲ قيل: إنه ملك يسكن قلب المؤمن و يؤمنه، كما روی أنّ السكينة تنطق علی لسان عمر «۱». و فيه من أسماء الصحابة: زيد بن حارثة. و السجلّ فی قول من قال: إنه كاتب النبی صلّی اللّه عليه و سلّم، أخرجه أبو داود و النّسائیّ من طريق أبی الجوزاء، عن ابن عباس «۲». و فيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء و الرسل: عمران: أبو مريم، و قيل: أبو موسی أيضا، و أخوها هارون، و ليس بأخی موسی، كما فی حديث أخرجه مسلم «۳»، و سيأتی آخر الكتاب. و عزير، و تبّع- و كان رجلا صالحا- كما أخرج الحاكم. و قيل: نبی، حكاه الكرمانیّ فی عجائبه. و لقمان؛ و قد قيل: إنه كان نبيّا، و الأكثر علی خلافه؛ أخرج ابن أبی حاتم و غيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان لقمان عبدا حبشيّا نجّارا. و يوسف، الذی فی سورة غافر. و يعقوب فی أول سورة مريم علی ما تقدّم. و تقیّ، فی قوله فيها: إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا [مريم: ۱۸] قيل: إنه اسم رجل كان من أمثل الناس، أی إن كنت فی الصلاح مثل تقیّ، حكاه الثعلبی. و قيل: اسم رجل كان يتعرّض للنساء. و قيل: إنه ابن عمّها، أتاها جبريل فی صورته. حكاهما الكرمانی فی عجائبه «۴». و فيه من أسماء النساء: مريم لا غير، لنكتة تقدّمت فی نوع الكناية. و معنی مريم- بالعبريّة- الخادم. و قيل: المرأة التی تغازل الفتيان، حكاهما الكرمانیّ. (______________________________ ۱) سبق تخريج هذا الأثر. (۲) رواه أبو داود (۲۹۳۵)، و النسائی (۳۵۵- ۳۵۶) ۲/ ۷۴- ۷۷ (تفسيره)، و الطبرانی (۱۲۷۹۰)، و البيهقی ۱/ ۱۲۶. و سنده ضعيف. (۳) سيأتی تخريجه إن شاء اللّه تعالی. (۴) هذه الأقوال ضعيفة مردودة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۳ و قيل: إنّ بعلا فی قوله: أَ تَدْعُونَ بَعْلًا [الصافات: ۱۲۵] اسم امرأة كانوا يعبدونها، حكاه ابن عسكر. و فيه من أسماء الكفار: قارون، و هو ابن يصهر ابن عمّ موسی، كما أخرجه ابن أبی حاتم عن ابن عباس. و جالوت، و هامان، و بشری الذی ناداه الوارد المذكور فی سورة يوسف بقوله: يا بُشْری [يوسف: ۱۹]. فی قول السّدّیّ، أخرجه ابن أبی حاتم. و آزر أبو إبراهيم، و قيل: اسمه تارح و آزر لقب؛ أخرج ابن أبی حاتم من طريق الضحّاك عن ابن عباس، قال: إنّ أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر؛ إنما كان اسمه تارح. و أخرج من طريق عكرمة، عن ابن عباس، قال: معنی آزر: الصنم. و أخرج عن السدّیّ، قال: اسم أبيه تارح، و اسم الصنم آزر. و أخرج عن مجاهد، ليس آزر أبا إبراهيم. و منها: النسیء، أخرج ابن أبی حاتم عن أبی وائل قال: كان رجل يسمی النسیء من بنی كنانة، كان يجعل المحرّم صفرا يستحلّ به الغنائم. و فيه من أسماء الجن: أبو هم إبليس، و كان اسمه أولا عزازيل، أخرج ابن أبی حاتم و غيره من طريق سعيد بن جبير، عن ابن

عباس، قال: كان إبليس اسمه عزازيل. و أخرج ابن جرير، عن السّدّىّ، قال: كان اسم إبليس الحارث، قال بعضهم: هو معنى عزازيل. و أخرج ابن جرير و غيره من طريق الضحّاك، عن ابن عباس قال: إنما سمّى إبليس لأنّ اللّه أبلسه من الخير كلّه، آيسه منه. و قال ابن عسكر: قيل فى اسمه: قترة، حكاه الخطابىّ. و كنيته أبو كردوس، و قيل: أبو قترة، و قيل: أبو مرة، و قيل: أبو لبينى، حكاه السهيلىّ فى الروض الأنف. فيه من أسماء القبائل: يأجوج، و مأجوج، و عاد، و ثمود، و مدين، و قريش، و الروم. و فيه من الأقوام بالإضافة: قوم نوح، و قوم لوط، و قوم تبّع، و قوم إبراهيم، و أصحاب الأيكة- قيل: هم الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۴ مدين- و أصحاب الرسّ، و هم بقيّة من ثمود، قاله ابن عباس. و قال عكرمة: هم أصحاب ياسين. و قال قتادة: هم قوم شعيب، و قيل: هم أصحاب الأخدود، و اختاره ابن جرير. و فيه من أسماء الأصنام التى كانت أسماء لأناس: ودّ، و سواع، و يغوث، و يعوق، و نسر، و هى أصنام قوم نوح. و اللّات، و العزّى، و مناة، و هى أصنام قريش، و كذا الرّجز- فيمن قرأه بضم الراء- ذكر الأخفش فى كتاب «الواحد و الجمع» أنه اسم صنم. و الجبت و الطاغوت: قال ابن جرير «۱»: ذهب بعضهم إلى أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما، ثم أخرج «۲» عن عكرمة، قال: الجبت و الطاغوت صنمان. و الرشاد: فى قوله فى سورة غافر: وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ [غافر: ۲۹] قيل: هو اسم صنم من أصنام فرعون، حكاه الكرمانىّ فى عجائبه «۳». و بعل: و هو صنم قوم إلياس. و آزر، على أنه اسم صنم. روى البخارىّ، عن ابن عباس: ودّ و سواع و يغوث و يعوق و نسر أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا و سموها بأسمائهم؛ ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك و تنسّخ العلم عبدت «۴». و أخرج ابن أبى حاتم، عن عروة: أنهم أولاد آدم لصلبه. و أخرج البخارىّ، عن ابن عباس، قال: كان اللاتّ رجلا يلتّ سويق الحاجّ «۵». و حكاه ابن جنى عنه أنه قرأ: اللَّاتَ [النجم: ۱۹] بتشديد التاء، و فسّره بذلك، و كذا

(______________________________ ۱) فى تفسيره ۴/ ۱۳۳- ۱۳۴. (۲) رواه ابن جرير فى تفسيره، حديث رقم (۹۷۶۹) ۴/ ۱۳۳- ۱۳۴. و سنده صحيح. (۳) و هو من الأقوال العجيبة. انظر زاد المسير ۷/ ۲۱۹. (۴) رواه البخارى (۴۹۲۰) ۸/ ۶۶۷. (۵) رواه البخارى (۴۸۵۹) ۸/ ۶۱۱. قال الإسماعيلى: هذا التفسير على قراءة من قرأ اللَّاتَ بتشديد التاء. قال الحافظ ابن حجر: «قلت: و ليس ذلك بلازم، بل يحتمل أن يكون هذا أصله، و خفّف لكثرة الاستعمال. و الجمهور على القراءة بالتخفيف. و قد روى التشديد عن قراءة ابن عباس و جماعة من أتباعه. و رويت عن ابن كثير- أيضا-، و المشهور عنه التخفيف كالجمهور» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۵ أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد. و فيه من أسماء البلاد و البقاع و الأمكنة و الجبال: بكّة: اسم لمكة؛ فقيل الباء بدل من الميم، و مأخذه من تمكّكت العظم، أى: اجتذبت ما فيه من المخّ، و تمكّك الفصيل ما فى ضرع الناقة؛ فكأنّها تجتذب إلى نفسها ما فى البلاد من الأقوات. و قيل: لأنها تمكّ الذنوب، أى: تذهبها، و قيل: لقلة مائها. و قيل: لأنّها فى بطن واد تمكّك الماء من جبالها عند نزول المطر، و تنجذب إليها السيول. و قيل: الباء أصل، و مأخذه من البكّ، لأنها تبكّ أعناق الجبابرة، أى: تكسرهم، فيذلّون لها و يخضعون، و قيل: من التباكّ و هو الازدحام؛ لازدحام الناس فيها فى الطّواف. و قيل: مكّة الحرم، و بكّة المسجد خاصة، و قيل: مكّة البلد، و بكّة البيت و موضع الطواف. و قيل: البيت خاصة. و المدينة: سمّيت فى الأحزاب بيثرب، حكاية عن المنافقين، و كان اسمها فى الجاهلية، فقيل: لأنه اسم أرض فى ناحيتها، و قيل: سمّيت بيثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح؛ لأنه أوّل من نزلها، و قد صحّ النهى عن تسميتها به «۱»؛ لأنه صلّى اللّه عليه و سلّم كان يكره الاسم الخبيث، و هو يشعر بالثّرب و هو الفساد، أو التثريب و هو التوبيخ. و بدر: و هى قرية قرب المدينة، أخرج ابن جرير «۲»، عن الشعبىّ، قال: كانت بدر لرجل من جهينة يسمّى بدرا، فسمّيت به. قال الواقدىّ «۳»: فذكرت ذلك لعبد اللّه بن جعفر و محمد بن صالح فأنكراه، و قالا: لأىّ شىء سمّيت الصفراء و رابغ؟ هذا ليس بشىء، إنّما هو اسم الموضع. و أخرج «۴» عن الضحّاك، قال: بدر ما بين مكة و المدينة (______________________________. ۱) رواه أحمد فى المسند ۴/ ۲۸۵، و أبو يعلى فى مسنده (۱۶۸۸) ۳/ ۲۴۷- ۲۴۸، و الجندى فى فضائل المدينة (۲۰- ۲۱) ص ۲۵- ۲۶. قلت: سنده

ضعيف. يزيـد بن أبى زيـاد: ضـعيف، كـبر فتغير، صـار يتلقن، و كـان شـيعيا. انظر طبقـات المدلسـين ص ۱۱۶، و المغنى ۲/ ۷۴۹، و التهذيب ۱۱/ ۳۲۹- ۳۳۰، و التقريب ۲/ ۳۶۵. (۲) تفسير الطبرى ۳/ ۴۲۰ و فى سـند هذه الروايهٔ الواقدى: متهم بالكذب، و لكن صح عنه ذلك من غير طريقه عند الطبرى ۳/ ۴۲۰. (۳) ذكره ابن جرير عقيب روايهٔ الشعبى السابقهٔ. و فيه الواقدى: متهم بالكذب، مع سعهٔ علمه. (۴) تفسير الطبرى ۳/ ۴۲۰. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۶ و أحـد: قرئ شاذّا «۱»: إِذْ تُصْـعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ [آل عمران: ۱۵۳]. و حنين: و هى قريـهٔ قرب الطـائف. و جمع: و هى مزدلفـهٔ. و المشـعر الحرام: و هو جبل بها. و نقع: قيل هو اسم لما بين عرفات إلى مزدلفـهٔ، حكاه الكرمانىّ. و مصـر، و بابل: و هى بلـد بسواد العراق. و الأيكـهٔ، و ليكـهٔ، بفتـح اللام: بلـد قوم شـعيب، و الثانى: اسم البلـدهٔ و الأول اسم الكورهٔ. و الحجر: منازل ثمود ناحيهٔ الشام عند وادى القرى. و الأحقاف: و هى جبال الرمل بين عمان و حضرموت، و أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن عباس: أنها جبل بالشام. و طور سيناء: و هو الجبل الذى نودى منه موسى. و الجودىّ: و هو جبل بالجزيرهٔ. و طوى: اسم الوادى، كما أخرجه ابن أبى حاتم، عن ابن عباس. و أخرج من وجه آخر عنه: أن سـمّى طوى لأنّ موسى طواه ليلا. و أخرج عن الحسن، قال: هو واد بفلسـطين، قيل له: طوى؛ لأنه قـدّس مرتين، و أخرج عن مبشّـر بن عبيد، قال: هو واد بأيلهٔ، طـوى بالبركـهٔ مرّتين. و الكهـف: و هو البيت المنقور فى الجبـل. و الرقيم: أخرج ابن أبى حـاتم، عن ابن عبـاس، قـال: زعم كعب أنّ الرقيم القريـهٔ التى خرجوا منهـا، و عن عطيّـهٔ قال: الرقيم واد. و عن سـعيد بن جبير مثله. و أخرج من طريق العوفىّ، عن ابن عباس، قال: الرقيـم واد بيـن عقبـان و أيلـهٔ دون فلسـطين.

(۱) قال فى روح المعانى ۴/ ۹۰: «قال أبو البقاء: و يقرأ: على أحد: بضـمتين، و هو الجبل» ا ه و انظر إملاء ما منّ به الرحمن ۱/ ۱۵۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۷ و عن قتـادهٔ قـال: الرّقيم اسم الـوادى الـذى فيه الكهف. و عن أنس بن مالـك، قـال: الرقيم الكلب. و العرم: أخرج ابن أبى حـاتم، عن عطاء، قال: العرم اسم الوادى. و حرد: قال السّدّىّ: بلغنا أنّ اسم القريهٔ حرد، أخرجه ابن أبى حاتم. و الصريم: أخرج ابن جرير «۱»، عن سعيـد بن جبير: أنها أرض باليمن تسـمّى بـذلك. و ق: و هو جبل محيط، بالأرض. و الجرز: هو اسم أرض. و الطاغيهٔ: قيل: اسم البقعهٔ التى أهلكت بهـا ثمود، حكاهمـا الكرمانىّ. و فيه من أسـماء الأماكن الأخرويـهٔ: الفردوس: و هو أعلى مكان فى الجنـهٔ. و علّيّون: قيل: أعلى مكـان فى الجنـهٔ، و قيـل: اسم لمـا دوّن فيه أعمـال صـلحاء الثقلين. و الكوثر: نهر فى الجنـهٔ، كمـا فى الأحاديث المتواترهٔ «۲». و سلسبيل و تسنيم: عينان فى الجنهٔ. و سجّين: اسم لمكان أرواح الكفار. و صعود: جبل فى جهنم، كما أخرجه الترمذى، من حديث أبى سعيـد مرفوعـا «۳». و غىّ و أثـام و موبـق و السـعير وسائـل و سـحق: أوديـهٔ فى جهنّـم.

(۱) تفسير الطبرى ۱۲/ ۱۹۱، و عبد الرزاق فى تفسيره ۳/ ۳۰۹. (۲) رواه البخـارى (۴۹۶۴- ۶۵۸۱)، و الترمـذى (۳۳۵۹- ۳۳۶۰)، و أبـو داود (۴۷۴۸)، و أحمد ۳/ ۱۶۴- ۱۹۱- ۲۰۷- ۲۳۱- ۲۳۲- ۲۸۹، و ابن حبان (۶۴۷۱- ۶۴۷۲- ۶۴۷۳- ۶۴۷۴)، و البغوى فى شرح السنهٔ (۴۳۴۳)، و فى تفسيره ۵/ ۳۳۵، و الآجرى فى الشريعهٔ ص ۳۹۵- ۳۹۶ من طرق عن أنس- رضـى اللّه عنه-. (۳) رواه الترمذى (۲۵۷۶- ۳۳۲۶)، و أحمد ۳/ ۷۵، و أبو يعلى (۱۳۸۳)، و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۳۰۸، و الحاكم ۴/ ۵۹۶. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- ابن لهيعهٔ: ضعيف، و قد اختلط، و تابعه عمرو بن الحـارث عنـد الطبرى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۸ أخرج ابن أبى حـاتم، عن أنس بن مالـك فى قـوله: وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً [الكهف: ۵۲] قـال: واد فى جهنم من قيـح. و أخرج عن عكرمـهٔ فى قوله: مَوْبِقاً قال: هو نهر فى النار. و أخرج الحاكم فى مستدركه: عن ابن مسعود فى قوله: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [مريم: ۵۹]. قـال: واد فى جهنم «۱». و أخرج الترمـذىّ و غيره، من حديث أبى سعيد الخدرىّ، عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم قال: «ويل: واد فى جهنم، يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره» «۲». و أخرج ابن المنـذر، عن ابن مسـعود، قـال: «ويـل واد فى جهنم من قيـح». و أخرج ابن أبى حاتم، عن كعب، قال: فى النار أربعـهٔ أودية يعذّب اللّه بها أهلها: غليظ و موبق و أثام و غىّ. و أخرج عن سـعيد بن جبير، قال: السعير واد من قيح فى جهنم، و سحق واد فى جهنم.

و أخرج عن أبى زيد، فى قوله: سَأَلَ سائِلٌ [المعارج: ۱]. هو واد من أودية جهنم يقال له: سائل. و الفلق: جبّ فى جهنم، فى حديث مرفوع أخرجه ابن جرير «۳ ________________________________». ۲- دراج: ضعيف فى روايته عن أبى الهيثم، و هنا يروى عنه، انظر التقريب ۱/ ۲۳۵، و التهذيب ۳/ ۲۰۸- ۲۰۹. و له طريق أخرى: فقد رواه الطبرى ۱۲/ ۳۰۸، و البغوى فى تفسيره ۴/ ۴۱۵، من طريق شريك، عن عمار، عن عطية، عن أبى سعيد مرفوعا: «هو جبل فى النار من نار، يكلفون أن يصعدوه- الحديث». و شريك ضعيف. و عطية العوفى: صدوق- يخطئ كثيرا. و هو مشهور بالتدليس القبيح. انظر التقريب ۲/ ۲۴، و طبقات المدلسين ص ۱۳۰، و الكاشف ۲/ ۲۳۵. (۱) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۷۲. و فى سنده انقطاع: أبو عبيدة: الراجح أنه لم يسمع من أبيه. انظر التقريب ۲/ ۴۴۸، و طبقات المدلسين ص ۱۱۹. (۲) رواه الترمذى (۳۱۶۴)، و أحمد ۳/ ۷۵، و الحاكم ۴/ ۵۹۶، و نعيم بن حماد فى زيادات الزهد (۳۳۴)، و أبو يعلى (۱۳۸۳)، و ابن حبان (۷۴۶۷)، و البيهقى فى البعث (۴۶۶- ۴۸۷)، و البغوى (۴۴۰۹). قلت: سنده ضعيف، و هو جزء من حديث الصعود. و قد سبق الحكم عليه قريبا. (۳) رواه ابن جرير فى تفسيره ۱۲/ ۷۴۶- ۷۴۷. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- شعيب بن صفوان: مقبول، انظر التقريب ۱/ ۳۵۲، و الكاشف ۲/ ۱۲. ۲- نصر بن خزيمة: ذكره فى الجرح ۴/ ۱/ ۴۷۳ و لم يذكر فيه جرحا و لا تعديلا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۰۹ و يحموم: دخان أسود، أخرجه الحاكم، عن ابن عباس «۱». و فيه من المنسوب إلى الأماكن: الأمّىّ، قيل: نسبة إلى أم القرى مكة. و عبقرىّ، قيل: إنه منسوب إلى عبقر، موضع للجن ينسب إليه كلّ نادر. و السامرىّ، قيل: منسوب إلى أرض يقال لها سامرون، و قيل: سامرة. و العربىّ، قيل منسوب إلى عربة، و هى باحة دار إسماعيل عليه السلام، أنشد فيها: و عربة أرض ما يحلّ حرامها من الناس إلّا اللوذعىّ الحلاحل يعنى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: و فيه من أسماء الكواكب: الشمس و القمر، و الطارق، و الشّعرى.

فائدة قال بعضهم: سمى اللّه فى القرآن عشرة أجناس من الطير:

فائدة قال بعضهم: سمى اللّه فى القرآن عشرة أجناس من الطير: السلوى، و البعوض، و الذباب، و النحل، و العنكبوت، و الجراد، و الهدهد، و الغراب، و أبابيل، و النمل، فإنّه من الطير لقوله فى سليمان: عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ [النمل: ۱۶] و قد فهم كلامها. و أخرج ابن أبى حاتم، عن الشعبى، قال: النملة التى فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين.

فصل [فى الكنى]

فصل [فى الكنى] أمّا الكنى، فليس فى القرآن منها غير أبى لهب، و اسمه عبد العزّى، و لذلك لم يذكر باسمه لأنه حرام شرعا؛ و قيل: للإشارة إلى أنه جهنّمىّ. و أما الألقاب: فمنها إسرائيل: لقب يعقوب، و معناه عبد اللّه، و قيل: صفوة اللّه، و قيل: سرىّ اللّه لأنه أسرى لمّا هاجر. أخرج ابن جرير «۲»، من طريق عمير، عن ابن عباس: أنّ إسرائيل كقولك عبد اللّه. و أخرج عبد الرحمن بن حميد فى تفسيره، عن أبى مجلز، قال: كان يعقوب رجلا (________________________________۱) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۷۶ و صححه على شرط الشيخين، و وافقه الذهبى. (۲) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۰ بطيشا، فلقى ملكا فعالجه فصرعه الملك، فضرب على فخذيه، فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به، فقال: ما أنا بتاركك حتى تسمّينى اسما، فسمّاه إسرائيل. قال أبو مجلز: أ لا ترى أنه من أسماء الملائكة؟ و فيه لغات، أشهرها بياء بعد الهمزة و لام، و قرئ بلا همز «۱». قال بعضهم: و لم يخاطب اليهود فى القرآن إلّا ب يا بَنِي إِسْرائِيلَ دون (يا بنى يعقوب) لنكتة، و هو: أنهم خوطبوا بعبادة اللّه، و ذكّروا بدين أسلافهم موعظة لهم، و تنبيها من غفلتهم. فسمّوا بالاسم الذى فيه تذكرة باللّه تعالى، فإنّ إسرائيل اسم مضاف إلى اللّه فى التأويل، و لمّا ذكر موهبته لإبراهيم و تبشيره به قال يعقوب، و كان أولى من إسرائيل، لأنها موهبة بمعقّب آخر، فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب. و منها:

المسيح، لقب لعيسى، و معناه قيل: الصديق، و قيل: الذى ليس لرجله أخمص، و قيل: الذى لا يمسح ذا عاهة إلّا برأ، و قيل: الجميل، و قيل: الذى يمسح الأرض، أى: يقطعها، و قيل: غير ذلك. و منها: إلياس؛ قيل إنه لقب إدريس. أخرج ابن أبى حاتم بسند حسن، عن ابن مسعود، قال: إلياس هو إدريس «۲»، و إسرائيل هو يعقوب، و فى قراءته: (و إن إدراس لمن المرسلين) (سلام على إدراسين)، و فى قراءة أبى (و أن إيليسين) (سلام على إيليسين) «۳». و منها: ذو الكفل؛ قيل: إنه لقب إلياس، و قيل: لقب إليسع، و قيل: لقب يوشع، و قيل: لقب زكريا. و منها: نوح، اسمه عبد الغفار، و لقبه نوح، لكثرة نوحه على نفسه فى طاعة ربّه، كما أخرجه ابن أبى حاتم، عن يزيد الرّقاشىّ. و منها: ذو القرنين، و اسمه إسكندر «۴»، و قيل: عبد اللّه بن الضّحاك بن سعد،

(____۱) سبق تخريج هذه القراءة. (۲) سبق تخريجه. (۳) سبق تخريج هذه القراءات. (۴) ليس هو الإسكندر الثانى، و هو إسكندر بن فيلبس المقدونى اليونانى، و كان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف المشهور، و هو الذى تؤرخ من مملكته الروم. و قد كان قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاثمائة. قال ابن كثير فى تفسيره ۳/ ۱۰۰: «فأما المذكور فى القرآن فكان فى زمن الخليل كما ذكره الأزرقى و غيره أنه طاف مع الخليل- عليه السلام- بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم- عليه السلام-، و قرب إلى اللّه قربانا» ا ه. و انظر الفرقان لشيخ الإسلام ص ۴۲ بتحقيقى، و البداية و النهاية ۲/ ۱۰۳- ۱۰۶، و تفسير البغوى ۳/ ۱۷۸، و زاد المسير ۵/ ۱۸۳- ۱۸۵، و البحر المحيط ۶/ ۱۵۸- ۱۵۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۱ و قيل: المنذر بن ماء السماء. و قيل: الصعب بن قرين بن الهمّال. حكاهما ابن عسكر. و لقّب ذا القرنين لأنه بلغ قرنى الأرض المشرق و المغرب، و قيل: لأنه ملك فارس و الروم، و قيل: كان على رأسه قرنان، أى ذؤابتان، و قيل: كان له قرنان من ذهب، و قيل: كانت صفحتا رأسه من نحاس، و قيل: كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة، و قيل: إنّه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه اللّه، فضربوه على قرنه الآخر، و قيل: لأنه كان كريم الطّرفين. و قيل: إنه انقرض فى وقته قرنان من الناس و هو حىّ، و قيل: لأنه أعطى علم الظاهر و علم الباطن، و قيل: لأنه دخل النور و الظلمة. و منها: فرعون، و اسمه الوليد بن مصعب، و كنيته أبو العباس، و قيل: أبو الوليد، و قيل: أبو مرة. و قيل: إنّ فرعون لقب لكلّ من ملك مصر. أخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد، قال: كان فرعون فارسيّا من أهل إصطخر. و منها: تبّع، قيل: كان اسمه أسعد بن ملكى كرب، و سمّى تبّعا لكثرة من تبعه. و قيل: إنّه لقب ملوك اليمن، سمّى كلّ واحد منهم تبّعا، أى يتبع صاحبه، كالخليفة يخلف غيره. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۲

النوع السبعون فى المبهمات

اشارة

النوع السبعون فى المبهمات أفرده بالتأليف السهيلى «۱»، ثم ابن عسكر «۲»، ثم القاضى بدر الدين بن جماعة «۳». ولى فيه تأليف لطيف، جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى، على صغر حجمه جدّا «۴». و كان من السلف من يعتنى به كثيرا. قال عكرمة: طلبت الذى خرج من بيته مهاجرا إلى اللّه و رسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة «۵».

و للإبهام فى القرآن أسباب «۶»:

و للإبهام فى القرآن أسباب «۶»: أحدها: الاستغناء ببيانه فى موضع آخر، كقوله: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [الفاتحة: ۷]، فإنّه مبيّن فى قوله: مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ [النساء: ۶۹]. الثانى: أن يتعيّن لاشتهاره، كقوله: وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ [البقرة: ۳۵]، و لم يقل: (حوّاء) لأنه ليس له غيرها. أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ [البقرة: ۲۵۸] و المراد نمروذ، لشهرة ذلك، لأنه المرسل إليه. قيل: و قد ذكر اللّه فرعون فى القرآن باسمه و لم يسمّ نمروذ؛ لأنّ فرعون كان

أذكى منه، كما يؤخذ من أجوبته (______________________________ ۱) و كتابه «التعريف و الإعلام» و هو مطبوع. (۲) فى المطبوعة: ابن عساكر، و هو خطأ، و ابن عسكر هو محمد بن على بن الخضر بن هارون الغسانى، أبو عبد اللّه. من كتبه: «الإكمال و الإعلام». و ذيل ابن عسكر على كتاب السهيلى بكتاب: «التكميل و الإتمام» انظر مفحمات الأقران ص ۳۳. (۳) و كتابه اسمه: «التبيان فى مبهمات القرآن». (۴) و اسم كتاب السيوطى: «مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن» و هو مطبوع بمؤسسة الرسالة- بيروت. (۵) ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ۲/ ۲۰۴ و عزاه لابن منده من طريق يزيد بن أبى حكيم، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، سمعت ابن عباس ... فذكره. و رواه أبو أحمد الزبيرى، و ابن منده فى معرفة الصحابة. و انظر تفسير الطبرى ۴/ ۲۴۰- ۲۴۱، و مفحمات الأقران ص ۳۴- ۳۵، و البرهان ۱/ ۱۵۵. (۶) انظر مفحمات الأقران ص ۳۶، و البرهان ۱/ ۱۵۵- ۱۶۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۳ لموسى، و نمروذ كان بليدا و لهذا قال: أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ و فعل ما فعل من قتل شخص و العفو عن آخر، و ذلك غاية البلادة «۱». الثالث: قصد السّتر عليه، ليكون أبلغ فى استعطافه، نحو: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا [البقرة: ۲۰۴] الآية. هو الأخنس بن شريق؛ و قد أسلم بعد و حسن إسلامه. الرابع: ألّا يكون فى تعيينه كبير فائدة، نحو: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ [البقرة: ۲۵۹]. وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ [الأعراف: ۱۶۳]. الخامس: التنبيه على العموم، و أنه غير خاص، بخلاف ما لو عيّن، نحو: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً [النساء: ۱۰۰]. السادس: تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم، نحو: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ [النور: ۲۲]. وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ [الزمر: ۳۳]. إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ [التوبة: ۴۰] و المراد الصدّيق فى الكلّ. السابع: تحقيره بالوصف الناقص، نحو: إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (۳) [الكوثر: ۳].

تنبيه [لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه]

تنبيه [لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه] تنبيه: قال الزركشىّ فى البرهان «۲»: لا يبحث عن مبهم أخبر اللّه باستئثاره بعلمه، كقوله: وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ [الأنفال: ۶۰]. قال: و العجب ممن تجرأ و قال: إنّهم قريظة، أو من الجنّ. قلت «۳»: ليس فى الآية ما يدلّ على أنّ جنسهم لا يعلم، إنما المنفىّ علم أعيانهم، و لا ينافيه العلم بكونهم من قريظة، أو من الجن، و هو نظير قوله فى المنافقين: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ [التوبة: ۱۰۱]، فإنّ المنفىّ علم أعيانهم. ثم القول فى أولئك بأنهم بنو قريظة، أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد. و القول بأنهم من الجن، أخرجه ابن أبى حاتم من حديث (______________________________ ۱) انظر مفحمات الأقران ص ۳۶. (۲) البرهان ۱/ ۱۵۵. (۳) و انظر مفحمات الأقران ص ۳۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۴ عبد اللّه بن غريب، عن أبيه مرفوعا، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فلا جرأة.

فصل اعلم أنّ علم المبهمات مرجعه النقل المحض؛

اشارة

فصل اعلم أنّ علم المبهمات مرجعه النقل المحض؛ لا مجال للرأى فيه، و لما كانت الكتب المؤلفة فيه و سائر التفاسير يذكر فيها أسماء المبهمات و الخلاف فيها، دون بيان مستند يرجع إليه، أو عرف يعتمد عليه، ألّفت الكتاب الذى ألّفته، مذكورا فيه عز و كلّ قول إلى قائله من الصحابة و التابعين و غيرهم، معزوّا إلى أصحاب الكتب الذين خرّجوا ذلك بأسانيدهم، مبيّنا فيه ما صحّ سنده و ما ضعف، فجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له فى نوعه، و قد رتّبته على ترتيب القرآن، و أنا ألخّص هنا مبهماته بأوجز عبارة، تاركا العزو و التخريج غالبا، اختصارا و إحالة على الكتاب المذكور، و أرتبه على قسمين «۱»:

(____) أغلب هـذا الفصـل مـأخوذ من الإسرائيليات، ينبغى التنبه لهذا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۵

القسم الأول فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جنى،

القسـم الأول فيمـا أبهم من رجـل أو امرأة أو ملك أو جنى، أو مثنى أو مجمـوع عرف أسـماء كلهم، أو من، أو الـذى، إذا لم يرد به العموم قوله تعالى: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً [البقرة: ۳۰] هو آدم و زوجته حواء- بالمـدّ- لأنها خلقت من حىّ «۱». وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً [البقرة: ۷۲] اسمه عاميل. وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ [البقرة: ۱۲۹] هو النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلّم. وَ وَصَّى بِها إِبْراهِیمُ بَنِیهِ [البقرة: ۱۳۲] هم: إسـماعيل و إسـحاق و مـدين و زمران و سـرح و نفش و نفشـان و أميم و كيسان و سورح و لوطان و نافش «۲». وَ الْأَسْباطِ: أولاد يعقوب اثنـا عشـر رجلاـ: يوسف، و روبيـل، و شـمعون، و لاوى، و يهوذا، و دان، و نفتالى- بفاء و مثناة- و كاد و ياشـير، و إيشاجر، و ريالون، و بنيامين. وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ [البقرة: ۲۰۴] هو الأخنس بن شريق «۳». وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ [البقرة: ۲۰۷] هو صهيب «۴». إِذْ قالُوا لِنَبِیٍّ لَهُمُ [البقرة: ۲۴۶] هو شمويل، و قيل: شمعون، و قيل: يوشع «۵». مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ [البقرة: ۲۵۳]. قال مجاهد: موسـى. وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ (____) ۱) انظر مفحمات الأقران ص ۳۹. (۲) انظر مفحمات الأقران ص ۴۷- ۴۹، و فيه اختلاف فى بعض الأسماء، و انظر تاريخ الطبرى ۱/ ۳۰۹ و ۲/ ۲۷۰، و الكامل لابن الأثير ۱/ ۱۲۳، و الدر المنثور ۱/ ۱۳۹. (۳) انظر مفحمات الأقران ص ۵۲، و الدر المنثور ۱/ ۲۳۸ و عزاه لابن جرير ۲/ ۳۲۴، و ابن المنـذر، و ابن أبى حاتم عن السـدى. (۴) انظر مفحمـات الأقران ص ۵۲- ۵۳ و عزاه للحارث بن أبى أسامـة فى مسنده، و ابن أبى حاتم عن سـعيد بن المسيب. (۵) انظر مفحمـات الأقران ص ۵۶، و تفسـير الطبرى ۲/ ۶۱۰- ۶۱۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۶ [البقرة: ۲۵۳]. قال: محمد «۱». الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ فِی رَبِّهِ [البقرة: ۲۵۸]. نمروذ بن كنعـان «۲». أَوْ کَالَّذِی مَرَّ عَلى قَرْیَةٍ [البقرة: ۲۵۹]. عزير، و قيـل: أرميـاء، و قيل: حزقيل «۳». امْرَأَتُ عِمْرانَ [آل عمران: ۳۵]. حنّـة بنت فاقوذ «۴». وَ امْرَأَتِی عاقِرٌ [آل عمران: ۴۰]. هى أشياع، أو أشيع بنت فاقود «۵». مُنادِیاً یُنادِی لِلْإِیمانِ [آل عمران: ۱۹۳]. هو محمد صلّى اللّه عليه و سلّم «۶». إِلَى الطَّاغُوتِ [النساء: ۶۰]. قال ابن عباس: هو كعب بن الأشـرف، أخرجه أحمد «۷». وَ إِنَّ مِنْکُمْ لَمَنْ لَیُبَطِّئَنَّ [النسـاء: ۷۲]. هو عبد اللّه بن أبىّ «۸». وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً [النساء: ۹۴] هو عامر بن الأضبط الأشجعىّ، و قيل: مرداس، و القائل ذلك نفر من المسلمين، منهم أبو قتادة و محلّم بن جثّامة. و قيل: إنّ الذى باشر القول محلّم، و قيل: إنه الذى باشر قتله أيضا، و قيل: قتله المقداد بـن الأـسود، و قيـل: أسامـة بـن زيـد «۹». وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ [النسـاء: ۱۰۰]. هو (____) ۱) انظر تفسير مجاهد ۱/ ۱۱۴، و انظر مفحمات الأقران ص ۵۷. (۲) انظر مفحمات الأقران ص ۵۷، و الدر المنثور ۱/ ۳۳۱. (۳) رواه الحاكم ۲/ ۲۸۲، و انظر مفحمات الأقران ص ۵۸. (۴) انظر الـدر المنثور ۲/ ۸- ۱۹، و مفحمـات الأقران ص ۶۱. (۵) انظر مفحمـات الأقران ص ۶۱. (۶) انظر تفسير الطبرى ۳/ ۵۵۳، و مفحمات الأقران ص ۶۸. (۷) رواه البيهقى فى الدلائل ۳/ ۱۹۳- ۱۹۴، و الطبرى فى تفسيره ۴/ ۱۵۷، عن ابن عباس به. و رواه الواحدى فى أسباب النزول ص ۱۵۵- ۱۵۶ عن عكرمة مرسـلا بسند صحيح. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۵- ۶. (۸) و هو قول مقاتل، كما أخرجه ابن أبى حـاتم و غيره. انظر مفحمات الأقران ص ۷۳. (۹) روى الإمام أحمد بن حنبل فى مسـنده ۶/ ۱۱، و البيهقى فى الدلائل ۴/ ۳۰۶، و الواحدى فى أسـباب النزول ص ۱۷۳- ۱۷۴، و الطبرى فى تفسيره ۴/ ۲۲۴، و البخارى فى التاريخ الكبير ۳/ ۱/ ۷۵، و سنده حسن، محمـد بن إسـحاق، صـدوق، يـدلس، لكنه صرح بالتحديث عند الإمام أحمد. انظر طبقات المدلسين ص ۱۳۲، و المغنى ۲/ ۵۵۲- ۵۵۳، و الكاشف ۳/ ۱۸، التقريب ۲/ ۱۴۴. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۱۷ ضمرة بن جندب «۱»، و قيل: ابن العيص؛ رجل من خزاعـة. و قيل: أبو ضـمرة بن العيص، و قيل: اسـمه سبرة، و قيل: هو خالـد بن حزام، و هو غريب جدّا «۲». وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَیْ

عَشَرَ نَقِيباً [المائدة: ١٢]. هم: شموع بن زكور من سبط روبيل، و شوقط بن حورى من سبط شمعون، و كالب بن يوفنّا من سبط يهوذا، و بعورك بن يوسف من سبط إشاجر، و يوشع بن نون من سبط إفراثيم بن يوسف، و بلطى بن روفوا من سبط بنيامين، و كرابيل بن سودى من سبط زبالون، و كدّى بن شاس من سبط منشا بن يوسف، و عمائيل بن كسل من سبط دان، و ستور بن ميخائيل من سبط أشير، و يوحنّا بن و قوسى من سبط نفتالى، و إلّ بن موخا من سبط كاذلوا «٣». قالَ رَجُلانِ [المائدة: ٢٣]. هما يوشع و كالب «۴». نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ [المائدة: ٢٧]. هما قابيل و هابيل، و هو المقتول «۵». الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها [الأعراف: ١٧۵]. بلعم، و يقال: بلعام بن آير، و يقال: باعر، و يقال: باعور. و قيل: هو أميّة بن أبى الصلت، و قيل: صيفى بن راهب، و قيل: فرعون، و هو أغربها «۶».

(______________________________ ١) رواه أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (٢۶٧٩) ۵/ ٨١، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (١١٧٠٩) ١١/ ٢٧٢- ٢٧٣. و سنده ضعيف، فيه: ١- أشعث بن سوار: ضعيف، انظر التقريب ١/ ٧٩، و التهذيب ١/ ٣۵۴. ٢- عبد الرحمن بن محمد: لا بأس به، و كان يدلّس، انظر طبقات المدلسين ص ٩٣، و التقريب ١/ ۴٩٧. و له متابع عند الطبرانى. و له طريق أخرى: فقد رواه الطبرى فى تفسيره ۴/ ٢۴١ من طريق شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس. و شريك ضعيف. و فى الباب: ١- عن عكرمة مرسلا: رواه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٧١، و الطبرى فى تفسيره ۴/ ٢۴٠، و الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٨- ١٧٩. ٢- عن قتادة مرسلا: عند الطبرى فى تفسيره ۴/ ٢۴٠. (٢) انظر مفحمات الأقران ص ٧۶، و الإصابة ١/ ٢۵١. (٣) انظر مفحمات الأقران ص ٨١- ٨٢. (۴) و هو قول مجاهد. انظر مفحمات الأقران ص ٨٣. (۵) انظر تفسير الطبرى ۴/ ۵٢٨، و مفحمات الأقران ص ٨٣- ٨۴. (۶) انظر مفحمات الأقران ص ٩۶- ٩٧. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٣١٨ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ [الأنفال: ۴٨] عنى سراقة بن جعشم «١». فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ [التوبة: ١٢] قال قتادة: هم أبو سفيان و أبو جهل و أميّة بن خلف و سهيل بن عمرو و عتبة بن ربيعة «٢». إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ [التوبة: ۴٠]. هو أبو بكر الصديق «٣». وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ [التوبة: ۴٧]. قال مجاهد: هم عبد اللّه بن أبىّ بن سلول، و رفاعة بن التابوت، و أوس بن قيظىّ «۴». وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي [التوبة: ۴٩]. هو الجدّ بن قيس «۵». وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ [التوبة: ۵٨]. هو ذو الخويصرة «۶». إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ [التوبة: ۶۶] هو مخشىّ بن حميّر «٧». وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ [التوبة: ٧۵]. هو ثعلبة بن حاطب «٨».

(______________________________ ١) انظر مفحمات الأقران ص ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم، و الحاكم ٢/ ٣٣٢ عن ابن عمر. قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٢٣: «و تعقّب بأن أبا جهل و عتبة قتلا ببدر، و إنما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة و هو حى، فيصح فى أبى سفيان و سهيل بن عمرو، و قد أسلما جميعا» ا ه. (٣) رواه البخارى (٣۶۵٣- ۴۶۶٣)، و مسلم شرح النووى ۵/ ٢۴٢، و الترمذى (٣٠٩۵)، و أحمد ١/ ۴، و المروزى فى مسند أبى بكر، حديث رقم (٧١- ٧٢) من حديث أنس، عن أبى بكر به. (۴) انظر تفسير مجاهد ١/ ٢٨٠ و زاد: عبد اللّه بن بنتل. و مفحمات الأقران ص ١٠۵. (۵) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (١٢۶۵۴) عن ابن عباس. و رواه الطبرى فى تفسيره ۶/ ٣٨٧ مرسلا. قلت: سنده ضعيف، فيه؛ ١- بشر بن عمارة: ضعيف، انظر التقريب ١/ ١٠٠، و التهذيب ١/ ۴۵۵. ٢- يحيى الحمانى: ضعيف، انظر التقريب ٢/ ٣۵٢. ٣- الضحاك لم يسمع من ابن عباس. انظر المراسيل ص ٩۴- ٩۶، و التقريب ١/ ٣٧٣، و انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣۶١- ٣۶٢. (۶) كما رواه البخارى (۶٩٣٣) من حديث أبى سعيد الخدرى- رضى اللّه تعالى عنه-. و انظر مفحمات الأقران ص ١٠۶. (٧) انظر مفحمات الأقران ص ١٠٧. (٨) و هذا خطأ، و قد ضعّف ذلك فى لباب النقول. و القصة رواها الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (٧٨٧٣) ٨/ ٢۶٠- ٢۶١، و فى الطوال، حديث رقم (٢٠) ٢۵/ ٢٢۵- ٢٢٧، و الطبرى فى تفسيره ۶/ ۴٢۵- ۴٢۶، و ابن حزم فى المحلى ١١/ ٢٠٨، و أبو نعيم فى معرفة الصحابة ٣/ ٢٧١- ٢٧٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٣١٩ وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ [التوبة: ١٠٢]. قال ابن عباس: هم سبعة: أبو لبابة و أصحابه؛ و قال قتادة: سبعة من الأنصار: أبو لبابة، و جدّ بن قيس، و خذام و أوس، و كردم، و مرداس «١». وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ [التوبة: ١٠۶]. هم هلال بن أميّة، و مرارة بن الربيع، و كعب بن مالك، و هم الثلاثة الذين خلّفوا «٢». وَ الَّذِينَ

اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً [التوبة: ۱۰۷]. قال ابن إسحاق: اثنا عشر من الأنصار: خذام بن خالد، و ثعلبة بن حاطب، و هو من بنی أمیة بن زید، و معتّب بن قشیر، و أبو حبیبة بن الأزعر، و عبّاد بن حنیف، و جاریة بن عامر و ابناه مجمّع و زید، و نبتل بن الحارث و بحزج، و بجاد بن عثمان، و ودیعة بن ثابت «۳». لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ [التوبة: ۱۰۷] هو أبو عامر الراهب «۴». أ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ [هود: ۱۷]. و هو محمد صلّی اللّه علیه و سلّم. وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ [هود: ۱۷] هو جبریل، و قیل: هو القرآن، و قیل: أبو بکر، و قیل: علیّ «۵ ____». قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- معان بن رفاعة: لین الحدیث، کثیر الإرسال. انظر الکاشف ۳/ ۱۳۷- ۱۳۸، و التقریب ۲/ ۲۵۸. ۲- علی بن یزید الألهانی: قال الدار قطنی و البرقی و الأزدی: متروک. و قال البخاری: منکر الحدیث. انظر التهذیب ۷/ ۳۹۶- ۳۹۷، و الکاشف ۲/ ۲۵۹، و المغنی ۲/ ۴۵۷، و التقریب ۲/ ۴۶. و انظر رسالة أخینا سلیم الهلالی: «الشهاب الثاقب فی الذب عن الصحابی الجلیل ثعلبة بن حاطب»، و تفسیر ابن کثیر ۲/ ۳۷۳- ۳۷۴. (۱) انظر تفسیر الطبری ۶/ ۴۶۰، و مفحمات الأقران ص ۱۱۱، و تفسیر مجاهد ۱/ ۲۸۶. (۲) انظر تفسیر ابن کثیر ۲/ ۳۸۷، و مفحمات الأقران ص ۱۱۱. قال الحافظ ابن کثیر فی تفسیره: «هم الثلاثة الذین خلّفوا: أی: عن التوبة» ا ه. (۳) انظر تفسیر الطبری ۶/ ۴۷۱، و ابن کثیر ۲/ ۳۸۸- ۳۸۹، و مفحمات الأقران ص ۱۱۱- ۱۱۳. (۴) قاله مجاهد و غیره. انظر تفسیر مجاهد ۱/ ۲۸۶، و تفسیر الطبری ۶/ ۴۷۱، و تفسیر ابن کثیر ۲/ ۳۸۷، و مفحمات الأقران ص ۱۱۲. (۵) انظر هذه الأقوال فی تفسیر الطبری ۷/ ۱۶- ۱۹ ثم قال: «و أولی هذه الأقوال التی ذکرناها بالصواب فی تأویله قوله: وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قول من قال: هو جبریل، لدلالة قوله: وَ مِنْ قَبْلِهِ کِتابُ مُوسی إِماماً وَ رَحْمَةً علی صحة ذلک، و ذلک أن نبی اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لم یتل قبل القرآن کتاب موسی، فیکون ذلک دلیلا علی صحة قول من قال: عنی به لسان محمد صلّی اللّه علیه و سلّم، أو محمد نفسه، أو علی علی من قال: عنی به علی» ا ه. و انظر تفسیر ابن کثیر ۲/ ۴۴۰، و مفحمات الأقران ص ۱۱۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۰ وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ [هود: ۴۲]. اسمه کنعان، و قیل: یام «۱». وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ [هود: ۷۱]. اسمها سارة «۲». (بنات لوط): ریثا و رغوثا «۳». لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ [یوسف: ۸]. بنیامین شقیقه «۴». قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ [یوسف: ۱۰] هو: روبیل، و قیل: یهوذا، و قیل: شمعون «۵». فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ [یوسف: ۱۹]. هو: مالک بن دعر «۶». وَ قالَ الَّذِی اشْتَراهُ [یوسف: ۲۱] هو: قطیفیر، أو أطیفیر «۷». لِامْرَأَتِهِ [یوسف: ۲۱] هی: راعیل، و قیل: زلیخا «۸». وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیانِ [یوسف: ۳۶]. هو: مجلث و بنوه، و هو الساقی، و قیل: راشان و مرطش، و قیل: شرهم و سرهم «۹». لِلَّذِی ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ [یوسف: ۴۲] هو: الساقی «۱۰». عِنْدَ رَبِّکَ [یوسف: ۴۲]. هو: الملک ریّان بن الولید «۱۱». بِأَخٍ لَکُمْ [یوسف: ۵۹]. هو: بنیامین، و هو المتکرّر فی السورة «۱۲». فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ [یوسف: ۷۷]. عنوا یوسف «۱۳». (____۱) انظر تفسیر الطبری ۷ / ۴۵، و مفحمات الأقران ص ۱۱۸. (۲) انظر مفحمات الأقران ص ۱۱۹. (۳) انظر مفحمات الأقران ص ۱۱۹. (۴) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۰، و تفسیر الطبری ۷/ ۱۵۲. (۵) انظر تفسیر الطبری ۷/ ۱۵۳، و مفحمات الأقران ص ۱۲۰- ۱۲۱. (۶) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۱، و تفسیر الطبری ۷ / ۱۶۲ - ۱۶۵، و فی المفحمات: ذکر- بالذال المعجمة. (۷) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۲. (۸) انظر المفحمات ص ۱۲۲. (۹) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۳، و تفسیر ابن کثیر ۲ / ۴۷۷. (۱۰) انظر تفسیر ابن کثیر ۲ / ۴۷۹، و تفسیر الطبری ۷/ ۲۱۹، و مفحمات الأقران ص ۱۲۴. (۱۱) انظر تفسیر ابن کثیر ۲/ ۴۷۹، و تفسیر الطبری ۷/ ۲۱۹- ۲۲۰، و مفحمات الأقران ص ۱۲۴. (۱۲) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۴. (۱۳) اتهم یوسف بالسرقة، کذبا و زورا. انظر ذلک فی تفسیر ابن کثیر ۲/ ۴۸۶، و تفسیر الطبری ۷/ ۲۶۴- ۲۶۶، و مفحمات الأقران ص ۱۲۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۱ قالَ کَبِیرُهُمْ [یوسف: ۸۰]. هو: شمعون، و قیل: روبیل «۱». آوی إِلَیْهِ أَبَوَیْهِ [یوسف: ۹۹]. هما أبوه و خالته لیّا، و قیل: أمه، و اسمها راحیل «۲». وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ [الرعد: ۴۳] هو: عبد اللّه بن سلام. و قیل: جبریل «۳». أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی [إبراهیم: ۳۷] هو: إسماعیل «۴». وَ لِوالِدَیَّ [إبراهیم: ۴۱] اسم أبیه تارح، و قیل: آزر، و قیل: یا زر، و اسم أمه: مثانی، و قیل: نوفا، و قیل: لیوثا «۵». إِنَّا کَفَیْناکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ (۹۵) [الحجر: ۹۵] قال

سعيد بن جبير: هم خمسة؛ الوليد بن المغيرة، و العاصی بن وائل، و أبو زمعة، و الحارث بن قيس، و الأسود بن عبد يغوث «۶». رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ [النحل: ۷۶] هو: أسيد بن أبی العيص «۷». وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ [النحل: ۷۶] عثمان بن عفّان «۸». كَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَها [النحل: ۹۲] هی: ريطة بنت سعيد بن زيد مناة بن تميم «۹».

(______________________________ ۱) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۵.

(۲) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۶. (۳) قال الحافظ ابن كثير فی تفسيره ۲/ ۵۲۱: «قيل: نزلت فی عبد اللّه بن سلام، قاله مجاهد. و هذا القول غريب، لأنّ هذه الآية مكية، و عبد اللّه بن سلام إنما أسلم فی أول مقدم النبی صلّی اللّه عليه و سلّم المدينة، و الأظهر فی هذا ما قاله العوفی، عن ابن عباس، قال: هم من اليهود و النصاری. و قال قتادة: منهم ابن سلام و تميم الداری. و قال مجاهد- فی رواية عنه-: هو اللّه تعالی. و كان سعيد بن جبير ينكر أن يكون المراد بها عبد اللّه بن سلام، و يقول: هی مكية ... إلی أن قال: و الصحيح فی هذا أن مَنْ عِنْدَهُ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد صلّی اللّه عليه و سلّم و نعته فی كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به» ا ه انظر كلامه بتوسع. و انظر تفسير الطبری ۷/ ۴۰۹- ۴۱۲، و مفحمات الأقران ص ۱۲۷. (۴) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۸. (۵) انظر مفحمات الأقران ص ۱۲۸. (۶) انظر مفحمات الأقران ص ۱۳۰، و فيه: الحارث بن الطلاطلة. (۷) انظر تفسير الطبری ۷/ ۶۲۴، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۲۷۹- ۲۸۰، و سنده حسن، عبد اللّه بن عثمان بن خيثم: صدوق. انظر تهذيب الكمال ۱۵/ ۲۷۱- ۲۸۲، و التقريب ۱/ ۴۳۲، و الكاشف ۲/ ۹۶- ۹۷، و تهذيب التهذيب ۵/ ۳۱۴- ۳۱۵. (۸) انظر مفحمات الأقران ص ۱۳۱. (۹) انظر مفحمات الأقران ص ۱۳۱- ۱۳۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۲ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ [النحل: ۱۰۳] عنوا عبد ابن الحضرمیّ، و اسمه مقيس «۱». و قيل: عبدين له: يسار و جبر. و قيل: عنوا قينا بمكة اسمه بلعام «۲». و قيل: سلمان الفارسیّ «۳». أَصْحابَ الْكَهْفِ [الكهف: ۹] تمليخا، و هو رئيسهم، و القائل: فَأْوُوا إِلَی الْكَهْفِ [الكهف: ۱۶] و القائل: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ [الكهف: ۱۹]. و تكسلمينا، و هو القائل: كَمْ لَبِثْتُمْ [الكهف: ۱۹] و مرطوش و براشق و أيونس و أريسطانس و شلططيوس «۴». فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ [الكهف: ۱۹] هو: تمليخا «۵». مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ [الكهف: ۲۸] هو عيينة بن حصن «۶». وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ [الكهف: ۳۲] هما تمليخا- و هو الخيّر- و فطروس، و هما المذكوران فی سورة الصافّات «۷». قالَ مُوسی لِفَتاهُ [الكهف: ۶۰] هو: يوشع بن نون، و قيل: أخوه يثربی «۸». فَوَجَدا عَبْداً [الكهف: ۶۵] هو: الخضر، و اسمه بليا «۹». لَقِيا غُلاماً [الكهف: ۷۴] اسمه جيسور، بالجيم، و قيل بالحاء «۱۰».

(______________________________ ۱) فی مفحمات الأقران ص ۱۳۲: يحنّس. (۲) إسناده ضعيف، كما فی الدر المنثور ۴/ ۱۳۱. (۳) انظر مفحمات الأقران ص ۱۳۲. (۴) انظر مفحمات الأقران ص ۱۳۶. (۵) انظر مفحمات الأقران ص ۱۳۷. (۶) انظر تفسير ابن كثير ۳/ ۸۰- ۸۱، و مفحمات الأقران ص ۱۳۸- ۱۳۹. (۷) انظر مفحمات الأقران ص ۱۳۹. (۸) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۰. و فتح الباری ۸/ ۴۱۴- ۴۱۵. و حديث موسی مع الخضر فی الصحيحين و غيرهما. (۹) انظر البخاری (۴۷۲۵- ۴۷۲۶)، و مسلم (۱۶۲)، و الترمذی (۳۱۴۸)، و الحميدی (۳۷۱)، و الرحلة فی طلب الحديث (۲۹)، و انظر باقی تخريجه فی تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۱۰) انظر تفسير ابن كثير ۳/ ۹۸ و عنده: حيثور، و مفحمات الأقران ص ۱۴۱، و عنده: جيسورا، و هو فی البخاری (۴۷۲۶) و عنده: حيسور. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۳ وَراءَهُمْ مَلِكٌ [الكهف: ۷۹] هو: هدد بن بدد «۱». وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ [الكهف: ۸۰] اسم الأب كازيرا و الأمّ سهوی «۲». لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ [الكهف: ۸۲] هما: أصرم و صريم «۳». فَناداها مِنْ تَحْتِها [مريم: ۲۴] قيل: عيسی، و قيل: جبريل «۴». وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ [مريم: ۶۶] هو: أبیّ بن خلف، و قيل: أميّة بن خلف. و قيل: الوليد بن المغيرة «۵». أَ فَرَأَيْتَ الَّذِی كَفَرَ [مريم: ۷۷] هو: العاصی بن وائل «۶». وَ قَتَلْتَ نَفْساً [طه: ۴۰] هو: القبطیّ، و اسمه فاقون «۷». السَّامِرِيُّ [طه: ۹۶] اسمه: موسی بن ظفر «۸». مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ [طه: ۹۶] هو: جبريل «۹».

(______________________________ ۱) كما فی صحيح البخاری برقم (۴۷۲۶). قال الحافظ ابن حجر فی الفتح ۸/ ۴۲۰: «القائل ذلك هو ابن جريج، و مراده أن تسمية الملك الذی كان يأخذ السفن لم تقع

فی روایة سعید. قلت: و قد عزاه ابن خالویه فی «کتاب لیس» لمجاهد، و قال: و زعم ابن درید أنّ هدد اسم ملک من ملوک حمیر زوجه سلیمان بن داود بلقیس. قلت: إن ثبت هذا حمل علی التعدد و الاشتراک فی الاسم لبعد ما بین مدة موسی و سلیمان. و هدد فی الروایات بضم الهاء، و حکی ابن الأثیر فتحها و الدال مفتوحة اتفاقا. و وقع عند ابن مردویه بالمیم بدل الهاء، و أبوه بدد بفتح الموحدة، و جاء فی تفسیر مقاتل أن اسمه: منولة بن الجلندی بن سعید الأزدی. و قیل: هو الجلندی، و کان بجزیرة الأندلس» ا ه و انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۲. (۲) قال الحافظ ابن حجر فی الفتح ۸/ ۴۲۱: «و فی المبتدأ لوهب بن منبه کان اسم أبیه ملاس، و اسم أمه رحما، و قیل: اسم أبیه کاردی، و اسم أمه: سهوی» ا ه. (۳) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۲. (۴) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۳. (۵) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۴. (۶) کما أخرجه البخاری (۲۰۹۱ - ۲۲۷۵ - ۲۴۲۵ - ۴۷۳۲- ۴۷۳۳- ۴۷۳۴- ۴۷۳۵)، و مسلم (۲۷۹۵)، و الترمذی (۳۱۶۲)، و النسائی فی سننه الکبری (۳۴۲) ۲/ ۳۷- ۳۸، و أحمد ۵/ ۱۱۰- ۱۱۱، و الطبری فی تفسیره ۸/ ۳۷۵، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۳۰۱- ۳۰۲، و الطبرانی (۳۶۵۰- ۳۶۵۱- ۳۶۵۲- ۳۶۵۳- ۳۶۵۴)، و ابن حبان (۴۸۸۵- ۵۰۱۰). (۷) انظر تفسیر الطبری ۸/ ۴۱۴. (۸) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۴. (۹) کما أخرجه ابن أبی حاتم عن علی و ابن عباس و غیرهما. انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۴ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یُجادِلُ [الحج: ۳] و هو: النضر بن الحارث «۱». هذانِ خَصْمانِ [الحج: ۱۹] أخرج الشیخان، عن أبی ذرّ، قال: نزلت هذه الآیة فی حمزة و عبیدة بن الحارث و علیّ بن أبی طالب، و عتبة و شیبة و الولید بن عتبة «۲». وَ مَنْ یُرِدْ فِیهِ بِإِلْحادٍ [الحج: ۲۵] قال ابن عباس: نزلت فی عبد اللّه بن أنیس «۳». الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ [النور: ۱۱] و هم: حسّان بن ثابت «۴»، و مسطح بن أثاثة، و حمنة بنت جحش، و عبد اللّه بن أبیّ. و هو الذی تولّی کبره «۵». وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظَّالِمُ [الفرقان: ۲۷] هو عقبة: ابن أبی معیط «۶». لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً [الفرقان: ۲۸] هو أمیّة بن خلف، و قیل أبیّ بن خلف «۷». وَ کانَ الْکافِرُ [الفرقان: ۵۵] قال الشعبیّ: هو أبو جهل «۸». امْرَأَةً تَمْلِکُهُمْ [النمل: ۲۳] هی بلقیس بنت شراحیل «۹». فَلَمَّا جاءَ سُلَیْمانَ [النمل: ۳۶] اسم الجائی منذر «۱۰». قالَ عِفْرِیتٌ مِنَ الْجِنِّ [النمل: ۳۹] اسمه کوزن «۱۱».

(۱) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۶.

(۲) رواه البخاری (۳۹۶۸- ۳۹۶۹- ۴۷۴۳)، و مسلم (۳۰۳۳)، و ابن ماجة (۲۸۳۵)، و النسائی فی الکبری، فی کتاب التفسیر (۳۶۱) ۲/ ۸۴- ۸۵ و انظر تفصیل تخریجه فی تخریجنا لسنن ابن ماجة. (۳) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۷. (۴) قال الحافظ ابن کثیر فی تفسیره ۳/ ۲۷۲- ۲۷۳: «و قیل المراد به: حسان بن ثابت، و هو قول غریب، و لو لا أنه وقع فی صحیح البخاری ما قد یدل علی إیراد ذلک لما کان لإیراده کبیر فائدة، فإنه من الصحابة الذین لهم فضائل و مناقب و مآثر، و أحسن مآثره أنه کان یذبّ عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بشعره» ا ه انظر تتمة کلامه رحمه اللّه تعالی. (۵) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۹. (۶) کما أخرجه ابن أبی حاتم عنه. انظر مفحمات الأقران ص ۱۵۰. (۷) انظر مفحمات الأقران ص ۱۵۲- ۱۵۳. (۸) ذکره الکرمانی فی عجائبه، کما فی مفحمات الأقران ص ۱۵۴. (۹) کما أخرجه الشیخان و غیرهما، و قد سبق تخریجه، و انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۸، و فتح الباری ۸/ ۴۶۴. (۱۰) انظر مفحمات الأقران ص ۱۴۹. (۱۱) انظر الدر المنثور ۵/ ۱۰۸ و مفحمات الأقران ص ۱۵۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۵ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ [النمل: ۴۰] هو: آصف بن برخیا کاتبه، و قیل: رجل یقال له: ذو النور، و قیل: أسطوم، و قیل: ملیخا، و قیل: بلخ، و قیل: هو ضبّة أبو القبیلة، و قیل: جبریل، و قیل: ملک آخر، و قیل: الخضر «۱». تِسْعَةُ رَهْطٍ [النمل: ۴۸] هم: رعمی، و رعیم، و هرمی، و هریم، و دأب، و صواب، و رآب، و مسطع، و قدار بن سالف عاقر الناقة «۲». فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ [القصص: ۸] اسم الملتقط طابوث «۳». امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ [القصص: ۹] آسیة بنت مزاحم «۴». أُمِّ مُوسی [القصص: ۱۰] یحانذ بنت یصهر بن لاوی، و قیل: یا ؤوخا، و قیل: أبا ذخت «۵». وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ [القصص: ۱۱] اسمها مریم، و قیل: کلثوم «۶». هذا مِنْ شِیعَتِهِ [القصص: ۱۵] هو السّامریّ وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ [القصص: ۱۵]. اسمه فاتون «۷». وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَی الْمَدِینَةِ یَسْعی [القصص: ۲۰] هو: مؤمن آل فرعون، و اسمه شمعان، و قیل: شمعون، و قیل: جبر، و قیل: حبیب، و قیل: حزقیل «۸». امْرَأَتَیْنِ تَذُودانِ [القصص: ۲۳] هما: لیّا و صفوریا، و هی التی نکحها «۹». و أبوهما شعیب

«۱۰»، و قیل: یـثرون، ابـن أخی شـعیب. وَ إِذْ قـالَ لُقْمـانُ لِـابْنِهِ [لقمـان: ۱۳] اسـمه بـاران، بالموحـدهٔ، و قیـل: داران، و قیـل:

(____۱) انظر مفحمـات الأقران ص ۱۵۴–

۱۵۵. (۲) انظر الدر المنثور ۵/ ۱۱۲، و مفحمـات الأقران ص ۱۵۵. (۳) و قیل غیر ذلک. انظر زاد المسیر ۶/ ۲۰۳، و مفحمات الأقران ص ۱۵۶. (۴) انظر زاد المسیر ۶/ ۲۰۳، و مفحمات الأقران ص ۱۵۶. (۵) انظر مفحمات الأقران ص ۱۵۷ و فیه: یوخابذ بنت لاوی بن یعقوب. و قیـل: یاوخـا، و قیل: یارخت. (۶) قـال ابن عسـکر: اسـمها مریم. و قیـل: کلثوم. انظر مفحمـات الأقران ص ۱۵۷. (۷) حکاه الزمخشری فی کشافه ۳/ ۱۶۰، و انظر مفحمـات الأقران ص ۱۵۸. (۸) انظر مفحمات الأقران ص ۱۵۸. (۹) انظر مفحمات الأقران ص ۱۵۸ – ۱۵۹. (۱۰) و قـد مر معنـا فیما سـبق أنه لیس بشـعیب. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۶ أنعم، و قیل: مشـکم «۱». مَلَکُ الْمَوْتِ [السجدهٔ: ۱۱] اشتهر علی الألسنهٔ أنّ اسمه عزرائیل، و رواه أبو الشیخ بن حیان عن وهب «۲». أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً [السجدهٔ: ۱۸] نزلت فی علیّ بن أبی طالب و الولیـد بن عقبـهٔ «۳». وَ یَسْـتَأْذِنُ فَرِیقٌ مِنْهُمُ النَّبِیَّ [الأحزاب: ۱۳] قال السّدّیّ: هما رجلان من بنی حارثـهٔ: أبو عرابـهٔ بن أوس و أوس بن قیظیّ «۴». قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ [الأحزاب: ۵۹] قال عکرمهٔ: کانت تحته یومئذ تسع نسوهٔ: عائشهٔ، و حفصهٔ، و أم حبیبهٔ، و سودهٔ، و أم سلمهٔ، و صفیهٔ، و میمونهٔ، و زینب بنت جحش، و جویریهٔ. و بناته: فاطمهٔ، و زینب، و رقیـهٔ، و أم کلثوم «۵». أَهْلَ الْبَیْتِ [الأحـزاب: ۳۳]. قـال صـلّی اللّه علیـه و سـلّم: «هـم: علیّ، و فاطمـهٔ، و الحسـن، و الحسـین» «۶».

(____۱) انظر مفحمات الأقران ص ۱۶۲، و

زاد المسیر ۶/ ۳۱۷– ۳۱۸. (۲) رواه أبو الشیخ فی العظمهٔ، حدیث رقم (۴۳۹) ۳/ ۸۹۹– ۹۰۰. و فی سنده محمد بن إبراهیم بن العلاء: منکر الحـدیث. و هو من أخبـار وهب التی رواهـا عن أهـل الکتـاب. و انظر مفحمـات الأقران ص ۱۶۲، و تفسیر ابن کثیر ۳/ ۴۵۸، و تفسیر البغوی ۳/ ۴۹۹. (۳) أخرجـه الواحـدی فی أسباب النزول ص ۳۴۹– ۳۵۰، و سـنده ضـعیف. فیه ابن أبی لیلی: صـدوق، سیّئ الحفظ جـدا. انظر الکاشف ۳/ ۶۱، و التقریب ۲/ ۱۸۴، و المغنی ۲/ ۶۰۳، و زاد المسیر ۶/ ۳۴۰– ۳۴۱، و مفحمـات الأقران ص ۱۶۳. (۴) انظر مفحمــات الأقـران ص ۱۶۴ – ۱۶۵. (۵) انظر مفحمــات الأقران ص ۱۶۵ – ۱۶۶. (۶) رواه الترمـذی فی سـننه، حـدیث رقم (۳۸۷۱)، و أحمد فی المسـند ۶/ ۲۹۲– ۲۹۸– ۳۰۴– ۳۲۳، و فی الفضائل (۱۰۲۹) ۲/ ۶۰۲، و عبد اللّه فی زوائد الفضائل، حدیث رقم (۱۳۹۲) ۲/ ۷۸۲– ۷۸۳، و ابن عسـاکر فی تاریخه (تهـذیبه لابن منظور ۶/ ۱۱۹)، و الـدولابی فی الذریـهٔ الطاهرهٔ، حدیث رقم (۲۰۱– ۲۰۲) ص ۱۰۷ – ۱۰۸، و الطبرانی فی المعجم الکـبیر، حـدیث رقم (۲۶۶۲– ۲۶۶۳– ۲۶۶۴– ۲۶۶۵– ۲۶۶۶– ۲۶۶۸) ۳/ ۴۶– ۴۹. و الحاکم فی المستدرک ۳/ ۱۴۶، و الطبری فی تفسیره ۲۲/ ۶– ۸، و البغوی فی تفسیره ۳/ ۵۲۹. قلت: سـنده صحیح لغیره. و فی الباب عن واثلـهٔ، و سـعد بن أبی وقـاص، و أنس، و عمر بن أبی سـلمهٔ، و أبی سـعید الخـدری، و أبی الحمراء، و عائشـهٔ، و ابن عبـاس. انظر تخریجها فی کتاب «مسند فاطمهٔ» بتحقیقنا برقم (۸۵) صـدر عن دار ابن حزم– بیروت. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۷ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ و هو: زیـد بن حارثهٔ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ [الأحزاب: ۳۷] هی: زینب بنت جحش «۱». وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ [الأحزاب: ۷۲] قال ابن عباس: هو آدم «۲». إِذْ أَرْسَلْنا إِلَیْهِمُ اثْنَیْنِ [یس: ۱۴] هما: شـمعون و یوحنا، و الثالث بولس، و قیل: هم صادق و صدوق و شلوم «۳». وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِینَهِٔ رَجُلٌ [یس: ۲۰] هو حبیب النجّار «۴». أَ وَ لَمْ یَرَ الْإِنْسانُ [یس: ۷۷] هو: العاص بن وائل، و قیـل: أبیّ بن خلـف، و قیـل: أمیّـهٔ بن خلف «۵». فَبَشَّرْنـاهُ بِغُلامٍ [الصافات: ۱۰۱] هو: إسـماعیل، أو إسـحاق؛ قولان شـهیران «۶». نَبَأُ الْخَصْمِ [ص: ۲۱] همـا ملکـان، قیـل: إنهما جبریل و میکائیل «۷». جَسَـداً [ص: ۳۴] هو: شیـطان یقال له: أسـید، و قیل: صـخر، و قیل: حبقیق «۸». مَسَّنِیَ الشَّیْطانُ [ص: ۴۱]. قال نوف: الشیطان الذی مسّه یقال له: مسعط «۹». وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ محمد، و قیل: جبریل وَ صَـدَّقَ بِهِ [الزمر: ۳۳]. محمــد صـلّی اللّه علیـه و سـلّم؛ و قیـل: أبـو بکر «۱۰». الَّذَیْنِ أَضَـلَّانا [فصـلت: ۲۹] إبلیس و قابیــل «۱۱».

(____۱) انظر مفحمات الأقران ص ۱۶۷، و

تفسیر البغوی ۳/ ۵۳۱. (۲) انظر مفحمات الأقران ص ۱۶۸. (۳) انظر مفحمات الأقران ص ۱۶۹. (۴) انظر مفحمات الأقران ص ۱۷۱–

۱۷۲. (۵) رواه الحاكم في المستدرك ۲/ ۴۲۹، و انظر الدر المنثور ۵/ ۲۶۹، و مفحمات الأقران ص ۱۷۲. (۶) انظر مفحمات الأقران ص ۱۷۳، و زاد المعاد ۱/ ۷۱. (۷) أخرجه ابن أبي حاتم من حديث أنس بن مالك مرفوعا بسند ضعيف، كما في مفحمات الأقران ص ۱۷۶. (۸) انظر مفحمات الأقران ص ۱۷۶ - ۱۷۷. (۹) أخرجه ابن أبي حاتم، كما في مفحمات الأقران ص ۱۷۷. (۱۰) انظر مفحمات الأقران ص ۱۷۷. (۱۱) هو قول علي بن أبي طالب- رضي اللّه عنه- كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم. انظر مفحمات الأقران ص ۱۷۹. الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۸ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ [الزخرف: ۳۱] عنوا الوليد بن المغيرة من مكة، و مسعود بن عمرو الثقفيّ؛ و قيل: عروة بن مسعود من الطائف «۱». وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا [الزخرف: ۵۷] الضارب له عبد اللّه بن الزّبعرى «۲». طَعامُ الْأَثِيمِ (۴۴) [الدخان: ۴۴] قال ابن جبير: هو أبو جهل «۳». وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ [الأحقاف: ۱۰]، هو: عبد اللّه بن سلام «۴». أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ [الأحقاف: ۳۵]. أصحّ الأقوال أنهم: نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى، و محمد صلّى اللّه عليه و سلّم «۵». يُنادِ الْمُنادِ [ق: ۴۱]. هو إسرافيل «۶». ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ [الذاريات: ۲۴] قال عثمان بن محصن: كانوا أربعة من الملائكة: جبريل، و ميكائيل، و إسرافيل، و رفائيل «۷». وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ [الذاريات: ۲۸] قال الكرمانيّ: أجمع المفسرون على أنه إسحاق، إلّا مجاهدا فإنه قال: هو إسماعيل «۸». شَدِيدُ الْقُوى [النجم: ۵] جبريل. أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (۳۳) [النجم: ۳۳] هو: العاصي بن وائل، و قيل: الوليد بن المغيرة «۹ (______________________________). ۱) انظر مفحمات الأقران ص ۱۸۰. (۲) انظر مفحمات الأقران ص ۱۸۰. (۳) انظر زاد المسير ۷/ ۳۴۹ و عزاه لمقاتل، و تفسير البغوي ۴/ ۱۵۴، و مفحمات الأقران ص ۱۸۱. (۴) رواه أحمد في المسند ۶/ ۲۵، و ابن حبان حديث رقم (۷۱۶۲) ۱۶/ ۱۱۸- ۱۲۰، و الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (۸۳) ۱۸/ ۴۶- ۴۷، و في مسند الشاميين، حديث رقم (۱۰۴۹)، و الطبري في تفسيره ۱۱/ ۲۸۰، و الحاكم في مستدركه ۳/ ۴۱۵- ۴۱۶. قلت: سنده صحيح، رجاله ثقات. (۵) انظر الخلاف في المراد ب أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ في زاد المسير ۷/ ۳۹۲- ۳۹۳، و تفسير البغوي ۴/ ۱۷۶، و مفحمات الأقران ص ۱۸۴- ۱۸۵. (۶) أخرجه ابن عساكر عن يزيد بن جابر. انظر مفحمات الأقران ص ۱۸۹. (۷) انظر مفحمات الأقران ص ۱۸۹. (۸) انظر تفسير مجاهد ۲/ ۶۱۹، و تفسير البغوي ۴/ ۲۳۲، و مفحمات الأقران ص ۱۸۹. (۹) انظر مفحمات الأقران ص ۱۹۱. الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۲۹ يَدْعُ الدَّاعِ [القمر: ۶] هو: إسرافيل. قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ هي خولة بنت ثعلبة زَوْجِها [المجادلة: ۱] أوس بن الصامت «۱». لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ [التحريم: ۱] هي سريّته مارية «۲». أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ [التحريم: ۳] هي: حفصة نَبَّأَتْ بِهِ [التحريم: ۳] أخبرت عائشة. إِنْ تَتُوبا [التحريم: ۴]. وَ إِنْ تَظاهَرا [التحريم: ۴] هما: عائشة و حفصة. وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ [التحريم: ۴] هما: أبو بكر، و عمر، أخرجه الطبرانيّ في الأوسط «۳». امْرَأَتَ نُوحٍ والعة وَ امْرَأَتَ لُوطٍ [التحريم: ۱۰] والهة، و قيل: واعلة «۴». وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ [القلم: ۱۰] نزلت في الأسود بن عبد يغوث، و قيل: الأخنس بن شريق، و قيل: الوليد بن المغيرة «۵». سَأَلَ سائِلٌ [المعارج: ۱] و هو النّضر بن الحارث «۶». رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ [نوح: ۲۸] اسم أبيه: لمك بن متّوشلخ، و اسم أمه: شمخا بنت أنوش «۷».

(______________________________) ۱) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ۱۳/ ۳۷۴: «قد تظاهرت الروايات بالأول» ا ه أي: إنها خولة بنت ثعلبة. انظره بتوسع، و مفحمات الأقران ص ۱۹۳. (۲) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ۸/ ۶۵۷: «و اختلف في المراد بتحريمه: ففي حديث عائشة أن ذلك بسبب شربه صلّى اللّه عليه و سلّم العسل عند زينب بنت جحش، فإن في آخره: «و لن أعود له و قد حلفت». و وقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق، قال: حلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لحفصة لا يقرب أمته، و قال: هي عليّ حرام. فنزلت الكفارة ليمينه، و أمر أن لا يحرم ما أحلّ اللّه. إلى أن قال رحمه اللّه: «فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا» ا ه. (۳) رواه الطبراني، و فيه عبد الرحيم بن زيد العمى، و هو متروك، كما في التقريب ۱/ ۵۰۴، و انظر مفحمات الأقران ص ۱۹۹. (۴) انظر مفحمات الأقران ص ۱۹۹. (۵) انظر مفحمات الأقران ص ۱۹۹- ۲۰۰، و تفسير الطبري ۱۲/ ۱۸۳. (۶) انظر تفسير الطبري ۱۲/ ۲۲۵- ۲۲۶. (۷) انظر مفحمات الأقران ص ۲۰۱. الإتقان في علوم القرآن،

ج۲، ص: ۳۳۰ سَفِیهُنا [الجن: ۴] هو إبلیس «۱». ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً (۱۱) [المدثر: ۱۱] هو الولید بن المغیرة «۲». فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّی (۳۱) [القیامة: ۳۱] الآیات. نزلت فی أبی جهل. هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ [الإنسان: ۱] هو آدم. وَ یَقُولُ الْکافِرُ یا لَیْتَنِی کُنْتُ تُراباً [النبأ: ۴۰] قیل: هو إبلیس «۳». أَنْ جاءَهُ الْأَعْمی (۲) [عبس: ۲] هو عبد اللّه بن أم مکتوم أَمَّا مَنِ اسْتَغْنی (۵) [عبس: ۵] هو أمیّة بن خلف، و قیل: هو عتبة بن ربیعة «۴». لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ [التکویر: ۱۹] قیل: جبریل، و قیل: محمد صلّی اللّه علیه و سلّم. فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ [الفجر: ۱۵] الآیات. نزلت فی أمیّة بن خلف. وَ والِدٍ [البلد: ۳] هو آدم. فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ [الشمس: ۱۳] هو صالح. الْأَشْقَی [اللیل: ۱۵] هو أمیّة بن خلف. الْأَتْقَی [اللیل: ۱۷] هو أبو بکر الصدّیق «۵». الَّذِی یَنْهی (۹) عَبْداً [العلق: ۹- ۱۰] هو أبو جهل، و العبد هو النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. إِنَّ شانِئَکَ [الکوثر: ۳] هو العاصی بن وائل، و قیل: أبو جهل، و قیل: عقبة بن أبی معیط، و قیل: أبو لهب، و قیل: کعب بن الأشرف «۶». وَ امْرَأَتُهُ [المسد: ۴] امرأة أبی لهب أمّ جمیل العوراء بنت حرب بن أمیّة «۷».

(______________________________ ۱) انظر تفسیر الطبری ۱۲/ ۲۶۲، و مفحمات الأقران ص ۲۰۱. (۲) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۰۶، و البیهقی فی الدلائل ۳/ ۹۶، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۴۴۶- ۴۴۷، و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۳۰۵، و سنده صحیح. (۳) انظر مفحمات الأقران ص ۲۰۲. (۴) انظر مفحمات الأقران ص ۲۰۵. (۵) انظر المستدرک الحاکم ۲/ ۵۲۵، و مفحمات الأقران ص ۲۱۰. (۶) انظر مفحمات الأقران ص ۲۱۴- ۲۱۵. (۷) انظر مفحمات الأقران ص ۲۱۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۱

القسم الثانی فی مبهمات الجموع الذین عرفت أسماء بعضهم

القسم الثانی فی مبهمات الجموع الذین عرفت أسماء بعضهم وَ قالَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ لَوْ لا یُکَلِّمُنَا اللَّهُ [البقرة: ۱۱۸] سمّی منهم رافع بن حرملة. سَیَقُولُ السُّفَهاءُ [البقرة: ۱۴۲] سمی منهم: رفاعة بن قیس، و قردم بن عمر، و کعب بن الأشرف، و رافع بن حرملة، و الحجاج بن عمرو، و الربیع بن أبی الحقیق. وَ إِذا قِیلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا [البقرة: ۱۷۰] الآیة، سمّی منهم: رافع، و مالک بن عوف. یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّةِ [البقرة: ۱۸۹] سمّی منهم: معاذ بن جبل، و ثعلبة بن غنم. یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ [البقرة: ۲۱۵] سمّی منهم عمرو بن الجموح. یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ [البقرة: ۲۱۹] سمّی منهم عمر، و معاذ، و حمزة. وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْیَتامی [البقرة: ۲۲۰] سمّی منهم عبد اللّه بن رواحة. وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْمَحِیضِ [البقرة: ۲۲۲] سمّی منهم: ثابت بن الدحداح، و عبّاد بن بشر، و أسید بن الحضیر، مصغّر. أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ [آل عمران: ۲۳] سمّی منهم: النّعمان بن عمرو، و الحارث بن زید. الْحَوارِیُّونَ [آل عمران: ۵۲] سمّی منهم: فطرس، و یعقوبس، و یحنّس، و أندرایس، و فیلس، و درنایوطا، و سرجس، و هو الذی ألقی علیه شبهه. وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ آمِنُوا [آل عمران: ۷۲] هم اثنا عشر من الیهود، سمّی منهم: عبد اللّه بن الضّیف، و عدیّ بن زید، و الحارث بن عمرو. کَیْفَ یَهْدِی اللَّهُ قَوْماً کَفَرُوا بَعْدَ إِیمانِهِمْ [آل عمران: ۸۶] قال عکرمة: نزلت فی اثنی عشر رجلا منهم: أبو عامر الرّاهب، و الحارث بن سوید بن الصّامت، و وحوح بن الأسلت، و زاد ابن عسکر: و طعیمة بن أبیرق. یَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَیْءٍ [آل عمران: ۱۵۴] سمّی من القائلین عبد اللّه بن أبیّ. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۲ یَقُولُونَ لَوْ کانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا [آل عمران: ۱۵۴] سمّی من القائلین: عبد اللّه بن أبیّ، و معتّب بن قشیر. وَ قِیلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا [آل عمران: ۱۶۷] القائل ذلک: عبد اللّه، والد جابر بن عبد اللّه الأنصاری، و المقول لهم: عبد اللّه بن أبیّ و أصحابه. الَّذِینَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ [آل عمران: ۱۷۲] هم: سبعون؛ منهم: أبو بکر، و عمر، و عثمان، و علیّ، و الزّبیر، و سعد، و طلحة، و ابن عوف، و ابن مسعود، و حذیفة بن الیمان، و أبو عبیدة بن الجراح. الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ [آل عمران: ۱۷۳] سمّی من القائلین: نعیم بن مسعود الأشجعیّ. الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِیرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِیاءُ [آل عمران: ۱۸۱] قال ذلک فنحاص، و قیل: حیّی بن أخطب، و قیل: کعب بن الأشرف. وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَمَنْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ [آل عمران: ۱۹۹] نزلت فی النجاشیّ، و قیل: فی عبد اللّه بن سلام و أصحابه. وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً [النساء: ۱] قال ابن إسحاق: أولاد آدم لصلبه أربعون

فى عشرين بطنا، كلّ بطن ذكر و أنثى، و سمّى من بنيه: قابيل، و هابيل، و إياد، و شبونة، و هند، و صرابيس، و مخور، و سند، و بارق، و شيث، و عبد المغيث، و عبد الحارث، و ودّ، و سواع، و يغوث، و يعوق، و نسر. و من بناته: أقليمة، و أشوف، و جزوزة، و عزورا، و أمة المغيث. أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ [النساء: ۴۴] قال عكرمة: نزلت فى رفاعة بن زيد بن التابوت، و كردم بن زين، و أسامة بن حبيب، و رافع بن أبى رافع، و بحرى بن عمرو، و حييّ بن أخطب. أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا [النساء: ۶۰] نزلت فى الجلاس بن الصّامت، و معتّب بن قشير، و رافع بن زيد، و بشر. أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ [النساء: ۷۷] سمّى منهم عبد الرحمن بن عوف «۱».

(۱) رواه النسائى ۶/ ۳، و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۰۷، و الطبرى فى تفسيره ۴/ ۱۷۳، و الواحدى فى أسباب النزول ص ۱۶۶- ۱۶۷، و سنده صحيح. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۳ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ [النساء: ۷۷] قال ابن عباس: نزلت فى هلال بن عويمر الأسلمىّ و سراقة بن مالك المدلجىّ، و فى بنى جزيمة بن عامر بن عبد مناف. سَتَجِدُونَ آخَرِينَ [النساء: ۹۱] قال السّدّىّ: نزلت فى جماعة، منهم نعيم بن مسعود الأشجعىّ. إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ [النساء: ۹۷] سمى عكرمة منهم: علىّ بن أميّة بن خلف، و الحارث بن زمعة، و أبا قيس بن الوليد بن المغيرة، و أبا العاصى بن منبه بن الحجاج، و أبا قيس بن الفاكه. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ [النساء: ۹۸] سمّى منهم: ابن عباس، و أمّه أم الفضل لبانة بنت الحارث، و عياش بن أبى ربيعة، و سلمة بن هشام. الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ [النساء: ۱۰۷] بنو أبيرق: بشر و بشير و مبشّر. لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ [النساء: ۱۱۳] هم أسيد بن عروة و أصحابه. وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ [النساء: ۱۲۷] سمّى من المستفتين خولة بنت حكيم. يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ [النساء: ۱۵۳] سمّى منهم ابن عسكر: كعب بن الأشرف و فنحاصا. لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ [النساء: ۱۶۲] قال ابن عباس: هم عبد اللّه بن سلام و أصحابه. يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ [النساء: ۱۷۶] سمّى منهم جابر بن عبد اللّه. وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ [المائدة: ۲] سمّى منهم الحطم بن هند البكرىّ. يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ [المائدة: ۴] سمّى منهم عدىّ بن حاتم، و زيد بن المهلهل الطائيان، و عاصم بن عدىّ، و سعد بن خيثمة، و عويمر بن ساعدة. إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا [المائدة: ۱۱] سمّى منهم: كعب بن الأشرف، و حيىّ بن أخطب. وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً ... الآيات. نزلت فى الوفد الذين جاءوا من عند النّجاشى و هم اثنا عشر، و قيل: ثلاثون، و قيل: سبعون، و سمّى منهم: إدريس، و إبراهيم، و الأشرف، و تميم، و تمام، و دريد. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۴ وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ [الأنعام: ۸] سمّى منهم: زمعة بن الأسود، و النّضر بن الحارث بن كلدة، و أبىّ بن خلف، و العاصى بن وائل. وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ [الأنعام: ۵۲] سمّى منهم: صهيب، و بلال، و عمّار، و خبّاب، و سعد بن أبى وقاص، و ابن مسعود، و سلمان الفارسىّ. إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام: ۹۱] سمّى منهم: فنحاص، و مالك بن الصّيف. قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ [الأنعام: ۱۲۴] سمّى منهم: أبو جهل، و الوليد بن المغيرة. يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ [الأعراف: ۱۸۷] سمّى منهم حسل بن قشير، و شمويل بن زيد. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ [الأنفال: ۱] سمّى منهم سعد بن أبى وقّاص. وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ [الأنفال: ۵] سمّى منهم أبو أيوب الأنصارىّ، و من الذين لم يكرهوا المقداد. إِنْ تَسْتَفْتِحُوا [الأنفال: ۱۹] سمّى منهم أبو جهل. وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا [الأنفال: ۳۰] هم أهل دار النّدوة، سمّى منهم: عتبة و شيبة ابنا ربيعة، و أبو سفيان، و أبو جهل، و جبير بن مطعم، و طعيمة بن عدى، و الحارث بن عامر، و النّضر بن الحارث، و زمعة بن الأسود، و حكيم بن حزام، و أمية بن خلف. وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ [الأنفال: ۳۲] الآية، سمّى منهم: أبو جهل، و النضر بن الحارث. إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ [الأنفال: ۴۹] سمّى منهم: عتبة بن ربيعة، و قيس بن الوليد، و أبو قيس بن الفاكه، و الحارث بن زمعة، و العاصى بن منبّه. قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى [الأنفال: ۷۰] كانوا سبعين، منهم العباس، و عقيل، و نوفل بن الحارث، و سهيل بن بيضاء. وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ [التوبة: ۳۰] سمّى منهم: سلّام بن مشكم، و نعمان بن أوفى، و محمّد بن دحية، و شاس بن قيس، و مالك بن الصّيف. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۵ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ

[التوبة: ۷۹] سمّى من المطّوعين: عبد الرحمن بن عوف، و عاصم بن عدیّ. وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ [التوبة: ۷۹] أبو عقيل، و رفاعة بن سعد. وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ [التوبة: ۹۲] سمّى منهم: العرباض بن سارية، و عبد اللّه بن مغفّل المزنیّ، و عمرو المزنیّ، و عبد اللّه بن الأزرق الأنصاریّ، و أبو ليلى الأنصاریّ. فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا [التوبة: ۱۰۸] سمّى منهم عويم بن ساعدة. إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ [النحل: ۱۰۶] نزلت فی جماعة، منهم: عمّار بن ياسر، و عياش بن أبی ربيعة. بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا [الإسراء: ۵] هم طالوت و أصحابه. وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ [الإسراء: ۷۳] قال ابن عباس: نزلت فی رجال من قريش، منهم: أبو جهل، و أميّة بن خلف. وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا [الإسراء: ۹۰] سمّى ابن عباس من قائلی ذلك: عبد اللّه بن أبی أميّة و ذريته. وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ [القصص: ۵۷] سمّى منهم الحارث بن عامر بن نوفل. أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [العنكبوت: ۲] هم المؤذون على الإسلام بمكة، منهم عمّار بن ياسر. وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا [العنكبوت: ۱۲] سمّى منهم الوليد بن المغيرة. وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [لقمان: ۶] سمّى منهم النّضر بن الحارث. فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ [الأحزاب: ۲۳] سمى منهم أنس بن النضر. قالُوا الْحَقَّ [سبأ: ۲۳] أوّل من يقول جبريل، فيتبعونه. وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ [ص: ۶] سمّى منهم: عقبة بن أبی معيط، و أبو جهل، و العاصی بن وائل، و الأسود بن المطلب، و الأسود بن يغوث. وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا [ص: ۶۲] سمّى من القائلين: أبو جهل، و من الرجال: عمار، و بلال. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۶ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ [الأحقاف: ۲۹] سمى منهم: زوبعة، و حسّى، و مسى، و شاصر، و ماصر، و الأرد، و إنّيان، و الأحقم، و سرّق. إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ [الحجرات: ۴] سمّى منهم: الأقرع بن حابس، و الزبرقان بن بدر، و عيينة بن حصن، و عمرو بن الأهتم. أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً [المجادلة: ۱۴] قال السّدّیّ: نزلت فی عبد اللّه بن نفيل من المنافقين. لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ [الممتحنة: ۸] نزلت فی قتيلة أم أسماء بنت أبی بكر. إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ [الممتحنة: ۱۰] سمّى منهن: أم كلثوم بنت عقبة بن أبی معيط، و أميمة بنت بشر. يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا [المنافقون: ۷] يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا [المنافقون: ۸] سمّى منهم عبد اللّه بن أبیّ. وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ... [الحاقة: ۷] الآية، سمى من حملة العرش: إسرافيل، و لبنان، و روفيل. أَصْحابُ الْأُخْدُودِ [البروج: ۴] ذو نواس، و زرعة بن أسد الحميریّ، و أصحابه. بِأَصْحابِ الْفِيلِ [الفيل: ۱] هم: الحبشة، قائدهم أبرهة الأشرم، و دليلهم أبو رغال. قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (۱) [الكافرون: ۱] نزلت فی الوليد بن المغيرة، و العاصی بن وائل، و الأسود بن المطلب، و أميّة بن خلف. النَّفَّاثاتِ [الفلق: ۴] بنات لبيد بن الأعصم. و أما مبهمات الأقوام و الحيوانات و الأمكنة و الأزمنة و نحو ذلك، فقد استوفيت الكلام عليها فی تأليفنا المشار إليه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۷

النوع الحادی و السبعون فی أسماء من نزل فيهم القرآن

النوع الحادی و السبعون فی أسماء من نزل فيهم القرآن رأيت فيهم تأليفا مفردا لبعض القدماء؛ لكنه غير محرّر، و كتاب أسباب النزول و المبهمات يغنيان عن ذلك، و قد قال ابن أبی حاتم: ذكر عن الحسين بن زيد الطحّان، أنبأنا إسحاق بن منصور، أنبأنا قيس، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبّاد بن عبد اللّه، قال: قال علیّ: ما فی قريش أحد إلّا و نزلت فيه آية و قيل له: ما نزل فيك؟ قال: وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ [هود: ۱۷]. و من أمثلته: ما أخرجه أحمد و البخاری فی الأدب، عن سعد بن أبی وقاص، قال: نزلت فیّ أربع آيات: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ [الأنفال: ۱]، وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً [العنكبوت: ۸]، و آية تحريم الخمر، و آية الميراث «۱». و أخرج ابن أبی حاتم، عن رفاعة القرظیّ، قال: نزلت: وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ [القصص: ۵۱] فی عشرة، أنا أحدهم «۲». و أخرج الطبرانیّ عن أبی جمعة جنيد بن سبع- و قيل: حبيب بن سباع- قال: فينا نزلت: وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ [الفتح: ۲۵] و كنا تسعة نفر: سبعة رجال، و امرأتين (______________________________ ۱) رواه مسلم (۱۷۴۸)، و أبو داود (۲۷۴۰)، و الترمذی (۳۰۸۰)، و أحمد ۱/ ۱۷۸- ۱۸۰- ۱۸۱- ۱۸۵، و البخاری فی الأدب (۲۴)، و الطحاوی فی شرح المعانی ۳/ ۲۹۷، و أبو يعلى (۶۹۶- ۷۸۲)، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۴۳۱- ۳۴۱. (۲) رواه الطبری فی تفسيره ۱۰/ ۸۴. و

رواه ۱۰/ ۸۴ عن عطية القرظى- أيضا-. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۸

النوع الثانى و السبعون فى فضائل القرآن

اشارة

النوع الثانى و السبعون فى فضائل القرآن أفرده بالتصنيف: أبو بكر بن أبى شيبة، و النّسائى، و أبو عبيد القاسم بن سلّام، و ابن الضّريس، و آخرون «۱». و قد صحّ فيه أحاديث باعتبار الجملة، و فى بعض السور على التعيين. و وضع فى فضائل القرآن أحاديث كثيرة، و لذلك صنفت كتابا سمّيته «خمائل الزهر فى فضائل السور» حرّرت فيه ما ليس بموضوع. و أنا أورد فى هذا النوع فصلين:

الفصل الأول: فيما ورد فى فضله على الجملة:

الفصل الأول: فيما ورد فى فضله على الجملة: أخرج الترمذىّ و الدّارمىّ و غيرهما: من طريق الحارث الأعور، عن علىّ: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «ستكون فتن». قلت: فما المخرج منها يا رسول اللّه؟ قال: «كتاب اللّه، فيه نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، هو الحبل المتين، و هو الذكر الحكيم، و حكم ما بينكم، و هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه اللّه، و من ابتغى الهدى فى غيره أضلّه اللّه، و هو الصراط المستقيم، و هو الذى لا تزيغ به الأهواء، و لا تلبس به الألسنة، و لا تشبع منه العلماء، و لا يخلق على كثرة الردّ، و لا تنقضى عجائبه. من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من حكم به عدل، و من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم» «۲». و أخرج الدّارمىّ، من حديث عبد اللّه بن عمرو مرفوعا: «القرآن أحبّ إلى اللّه من السموات و الأرض و من فيهنّ» «۳».

(______________________________۱) و هى مطبوعة بحمد اللّه تعالى.

(۲) سبق تخريجه ۲/ ۲۵۸. (۳) رواه الدارمى فى سننه، حديث رقم (۳۳۵۸) ۲/ ۵۳۳- ۵۳۴ بتحقيقنا. قلت: سنده ضعيف، فيه: الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۳۹ و أخرج أحمد و الترمذىّ، من حديث شدّاد بن أوس: «ما من مسلم يأخذ مضجعه، فيقرأ سورة من كتاب اللّه تعالى إلّا و كلّ اللّه به ملكا يحفظه، فلا يقربه شىء يؤذيه حتى يهبّ متى يهبّ» «۱». و أخرج الحاكم و غيره من حديث عبد اللّه بن عمرو: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوّة بين جنبيه، غير أنّه لا يوحى إليه، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يحدّ مع من يحدّ، و لا يجهل مع من يجهل، و فى جوفه كلام اللّه» «۲». و أخرج البزّار، من حديث أنس: «إنّ البيت الذى يقرأ فيه القرآن يكثر خيره، و البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يقلّ خيره» «۳». و أخرج الطّبرانى من حديث ابن عمر: «ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر، و لا ينالهم الحساب، هم على كثيب من مسك، حتى يفرغ من حساب الخلائق: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه اللّه، و أمّ به قوما و هم به راضون ...» الحديث «۴». و أخرج أبو يعلى و الطّبرانىّ من حديث أبى هريرة: «القرآن غنى لا فقر بعده و لا غنى

______________________________۱- عبد اللّه بن صالح: صدوق، كثير الغلط، ثبت فى كتابه، و كانت فيه غفلة. انظر التقريب ۱/ ۴۲۳، و تهذيب الكمال ۱۵/ ۹۸- ۱۰۹، و تهذيب التهذيب ۵/ ۲۵۶- ۲۶۱. ۲- فيه رجل مبهم. (۱) رواه الترمذى (۳۴۰۷)، و أحمد ۴/ ۱۲۳- ۱۲۵، و النسائى ۳/ ۵۴، و فى عمل اليوم و الليلة (۸۱۲)، و الطبرانى (۷۱۷۵- ۷۱۷۶- ۷۱۷۷- ۷۱۷۸- ۷۱۷۹- ۷۱۸۰)، و فى الدعاء (۶۲۶ إلى ۶۳۳)، و ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة (۷۴۶)، و الحاكم ۱/ ۵۰۸، و ابن حبان (۹۳۵- ۱۹۷۴)، من طرق عن شدّاد به، و سنده حسن كما فى نتائج الأفكار ص ۱۹۷. و انظر هامش عمل اليوم و الليلة للنسائى. (۲) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۵۳، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۵۲، و البيهقى فى شعب الإيمان (۲۵۹۰- ۲۵۹۱) ۲/ ۵۲۲. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- ثعلبة بن يزيد، أبو الكنود: مجهول. انظر الجرح و التعديل ۱/ ۱/ ۴۶۳، و التاريخ الكبير ۱/ ۲/ ۱۷۵ و لم يذكراه بجرح أو تعديل. ۲- فيه خلاف فى وقفه أو رفعه. فقد خالف إسماعيل بن عبد اللّه ثعلبة فرواه موقوفا على ابن

عمرو- عند البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۲۲. (۳) رواه البزار (۲۳۲۱) کشف الأستار ۳/ ۹۳. قلت: سنده ضعیف، فیه: عمر بن نبهان: ضعیف، انظر التقریب ۲/ ۶۴، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۳۱. (۴) رواه الطبرانی فی الکبیر، حدیث رقم (۱۳۵۸۴) ۱۲/ ۴۳۳. و فیه بحر بن کنیز: ضعیف، کما فی المجمع ۱/ ۳۲۷. و رواه من طریق أخری فی الصغیر ۲/ ۱۲۴، و الأوسط. و فیه عبد الصمد بن عبد العزیز المقرئ، ذکره ابن حبان فی الثقات، کما فی مجمع الزوائد ۱/ ۳۲۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۰ دونه» «۱». و أخرج أحمد و غیره من حدیث عقبة بن عامر: «لو کان القرآن فی إهاب ما أکلته النار» «۲». قال أبو عبید «۳»: أراد بالإهاب قلب المؤمن، و جوفه الذی قد وعی القرآن. و قال غیره «۴»: معناه أن من جمع القرآن، ثم دخل النار فهو شرّ من الخنزیر. و قال ابن الأنباریّ: معناه أنّ النار لا تبطله، و لا تقلعه من الأسماع التی وعته (______________________________، ۱)

رواه أبو یعلی فی مسنده (۲۷۷۳) ۱/ ۱۵۹- ۱۶۰، و الطبرانی فی الکبیر، حدیث رقم (۷۳۸) ۱/ ۲۵۵، و القضاعی فی مسند الشهاب، حدیث رقم (۲۷۶) ۱/ ۱۸۶- ۱۸۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- شریک بن عبد اللّه النخعی: صدوق، یخطئ کثیرا، تغیّر حفظه منذ ولی القضاء بالکوفة، و کان عادلا فاضلا عابدا، شدیدا علی أهل البدع. انظر التقریب ۱/ ۳۵۱. ۲- یزید بن أبان: ضعیف، انظر التقریب ۲/ ۳۶۱، و التهذیب ۱۱/ ۳۰۹- ۳۱۱، و الکامل ۷/ ۲۵۷- ۲۵۸، و المغنی ۲/ ۷۴۷، و الکاشف ۳/ ۲۴۰. (۲) رواه أحمد فی المسند ۴/ ۱۵۱- ۱۵۴- ۱۵۵، و الدارمی (۳۳۱۰)، و الطبرانی فی الکبیر (۸۵۰) ۱۷/ ۳۰۸، و أبو یعلی فی مسنده (۱۷۴۵) ۳/ ۲۸۴، و أبو عبید فی الفضائل ص ۲۲- ۲۳، و ابن عدی فی الکامل ۶/ ۴۶۹، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۵۴، و فی الأسماء و الصفات ۱/ ۴۰۴، و البغوی فی شرح السنة (۱۱۸۰) ۴/ ۴۳۶، و فی تفسیره ۱/ ۳۲. قلت: سنده حسن، ابن لهیعة: صدوق، خلط بعد احتراق کتبه. انظر الاغتباط ص ۷۲- ۷۳، و لکن الراوی عنه عبد اللّه بن یزید، و قد روی عنه قبل اختلاطه. و قد صرّح بالتحدیث عند أحمد. و فی الباب عن: ۱- عصمة بن مالک: رواه الطبرانی فی الکبیر، حدیث رقم (۴۹۸) ۱۲/ ۱۸۶، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۵۵. قلت: فیه الفضل بن المختار: قال أبو حاتم: أحادیثه منکرة، یحدّث بالأباطیل. و قال الأزدی: منکر الحدیث، انظر الکامل ۶/ ۱۴- ۱۶، و اللسان ۴/ ۴۴۹، و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۸. ۲- سهل بن سعد: رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۵۹۰۱) ۶/ ۱۷۲، و ابن عدی فی الکامل ۱/ ۳۲، و ۵/ ۲۹۵، و ابن حبان فی المجروحین ۲/ ۱۴۸، قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: الفضل بن المختار: متروک، کذّبه أبو حاتم. انظر الکامل ۵/ ۲۹۵- ۲۹۶، و المغنی ۲/ ۴۱۲، و الکاشف ۲/ ۱۹۳، و التقریب ۱/ ۵۲۷- ۵۲۸، و المجروحین ۲/ ۱۴۷- ۱۴۸، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۸، و الضعفاء للعقیلی ۳/ ۷۸. (۳) فی فضائل القرآن ص ۲۳. (۴) قال البیهقی فی شعب الإیمان، ۲/ ۵۵۵: «یعنی: أنّ من حمل القرآن و قرأه لم تمسّه النار» ا ه، و انظر الأسماء و الصفات ۱/ ۴۰۴، و کذا نقله الذهبی فی السیر ۱۳/ ۵۸۴ عن الحاکم. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۱ و الأفهام التی حصّلته، کقوله فی الحدیث الآخر «أنزت علیک کتابا لا یغسله الماء» «۱» أی: لا یبطله، و لا یقلعه من أوعیته الطیبة و مواضعه؛ لأنه و إن غسله الماء فی الظاهر لا یغسله بالقلع من القلوب. و عند الطبرانی من حدیث عصمة بن ملک: «لو جمع القرآن فی إهاب ما أحرقته النار» «۲». و عنده من حدیث سهل بن سعد: «لو کان القرآن فی إهاب ما مسّته النار» «۳». و أخرج الطّبرانی فی الصغیر من حدیث أنس: «من قرأ القرآن یقوم به آناء اللیل و النهار- یحلّ حلاله و یحرم حرامه- حرّم اللّه لحمه و دمه علی النار، و جعله مع السّفرة الکرام البررة؛ حتی إذا کان یوم القیامة کان القرآن حجة له» «۴». و أخرج أبو عبید، عن أنس مرفوعا: «القرآن شافع مشفّع، و ما حل مصدّق، من جعله إمامه قاده إلی الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلی النار» «۵». (______________________________۱) رواه مسلم (۲۸۶۵)، و عبد الرزاق

(۲۰۰۸۸)، و الطیالسی (۱۰۷۹)، و أحمد ۴/ ۱۶۲- ۲۶۶، و الطبرانی (۹۸۷) ۱۷/ ۳۵۸- ۳۵۹، و حدیث رقم (۹۹۲- إلی- ۹۹۷) و ابن حبان (۶۵۳- ۶۵۴)، و البیهقی فی سننه ۹/ ۶۰. (۲) سبق تخریجه قریبا. (۳) سبق تخریجه قریبا. (۴) رواه الطبرانی فی المعجم الصغیر ۲/ ۱۲۵- ۱۲۶. قلت: سنده ضعیف، فیه: خلید بن دعلج: ضعیف. انظر تهذیب الکمال ۸/ ۳۰۷- ۳۰۹، و التقریب ۱/ ۲۲۷. قال أبو حاتم: صالح لیس بالمتین فی الحدیث، حدث عن قتادة أحادیث بعضها منکرة. انظر الجرح ۲/ ۱/ ۳۸۴، و التاریخ الکبیر ۲/ ۱/ ۱۹۹، و

المجروحين ۲/ ۲۸۵- ۲۸۶، و الضعفاء للعقيلى ۲/ ۱۹، و مجمع الزوائد ۱/ ۱۷۰. (۵) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن، ص ۳۵ و سنده منقطع ففيه: عن ابن جريج قال: حدّثت عن أنس. و فى الباب، عن: ۱- جابر بن عبد اللّه: رواه ابن حبان فى صحيحه (۱۲۴) ۱/ ۳۳۱- ۳۳۲. و البزار فى مسنده، حديث رقم (۱۲۲) ۱/ ۷۸. قلت: رجال سنده ثقات. إلا أنه وقع فيه اختلاف: فقد رواه البزار (۱۲۱)، عن أبى كريب، عن عبد اللّه بن الأجلح، عن الأعمش، عن المعلى الكندى، عن عبد اللّه بن مسعود. و خالفه الحسين بن محمد بن أبى معشر شيخ ابن حبان، فرواه عن أبى العلاء، عن عبد اللّه بن الأجلح، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر: و الحسين بن محمد بن أبى معشر: فيه لين، كما فى اللسان ۲/ ۳۱۲. و على كل حال فالبزار حافظ متقن لا يقف أمامه مثل الحسين. فرواية جابر معلولة. و الصحيح الوقف على ابن مسعود. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۲ و أخرج الطبرانىّ من حديث أنس: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة» «۱». و أخرج النّسائى و ابن ماجة و الحاكم من حديث أنس قال: «أهل القرآن هم أهل اللّه و خاصته» «۲». و أخرج مسلم و غيره من حديث أبى هريرة، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «أ يحبّ أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان»؟ قلنا: نعم ____ . قال الدار قطنى فى العلل ۵/ ۱۰۲: «و قال ابن الأجلح: عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر مرفوعا. و الصحيح عن ابن مسعود موقوف» ا ه و انظر الكامل ۳/ ۱۲۸. ۲- عن ابن مسعود: رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۰۴۵۰) ۱۰/ ۲۴۴، و أبو نعيم فى الحلية ۴/ ۱۰۸، و ابن عدى فى الكامل ۳/ ۱۲۷، و الدار قطنى فى العلل ۵/ ۱۰۲. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- الربيع بن بدر: متروك، انظر الكامل ۳/ ۱۲۷- ۱۳۲. ۲- و قد خولف، فرواه غيره موقوفا على ابن مسعود: رواه البزار، حديث رقم (۱۲۱) ۱/ ۷۷، و أبو عبيد فى فضائل القرآن، ص ۳۵، و عبد الرزاق فى المصنف، حديث رقم (۶۰۱۰) ۳/ ۳۷۲- ۳۷۳، و الدار قطنى فى العلل ۵/ ۱۰۲، و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (۳۰۰۵۲- ۳۰۰۵۳- ۳۰۰۵۴) ۶/ ۱۳۰- ۱۳۱ من طرق عديدة صحيحة عن ابن مسعود قوله. و الصحيح الموقوف. انظر العلل للدار قطنى ۵/ ۱۰۲. ۳- عن معقل بن يسار: رواه البيهقى فى الشعب، حديث رقم (۲۴۸۶) ۲/ ۴۸۷- ۴۸۸ و لفظه: «إن القرآن شافع مشفّع، ما حل مصدق، و إن لكل آية منه نورا يوم القيامة ظهرا و بطنا ...» الحديث. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- الخليل بن موسى: لا يحتج به. انظر اللسان ۲/ ۱۰. ۲- عبيد اللّه بن أبى حميد: متروك، انظر التقريب ۱/ ۵۳۲، و تهذيب الكمال ۲/ ۸۷۶. ۳- فيه إعضال، فعبيد اللّه بن حميد لم يسمع من الصحابة، بل روى عن أبى المليح الهذلى. و فى المطبوعة: ماجد. و المثبت من المصادر المخرجة للحديث، و ماحل أى: مجادل و مخاصم. (۱) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۲۸۹۹) ۳/ ۱۴۳- ۱۴۴. عن الحسين بن على لا عن أنس. قال فى المجمع ۷/ ۱۶۱: «و فيه إسحاق بن إبراهيم بن سعيد المدنى، و هو ضعيف» ا ه. انظر التقريب ۱/ ۵۴، و الكاشف ۱/ ۵۸. (۲) رواه النسائى فى فضائل القرآن، حديث رقم (۵۶) ص ۸۳. و ابن ماجة، حديث رقم (۲۱۵)، و الدارمى فى سننه، حديث رقم (۳۳۲۶) ۲/ ۵۲۵، و أحمد فى المسند ۳/ ۱۲۷- ۱۲۸- ۲۴۲، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۵۶، و أبو داود الطيالسى فى مسنده، حديث رقم (۲۱۲۴) ص ۲۸۳، و البزار فى مسنده، و أبو نعيم فى الحلية ۳/ ۶۳ و ۹/ ۴۰، و الآجرى فى أخلاق حملة القرآن، حديث رقم (۷) ص ۳۲- ۳۴، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۳۸، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۵۱. قلت: سنده حسن، فيه عبد الرحمن بن بديل: لا بأس به. انظر التقريب ۱/ ۴۷۳، و تخريجنا لسنن ابن ماجة. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۳ قال: «ثلاث آيات يقرأ بهنّ أحدكم فى صلاة خير له من ثلاث خلفات سمان» «۱». و أخرج مسلم من حديث جابر بن عبد اللّه: «خير الحديث كتاب اللّه» «۲». و أخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس: «من قرأ القرآن فى سبيل اللّه كتب مع الصدّيقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا» «۳». و أخرج الطبرانى فى الأوسط، من حديث أبى هريرة: «ما من رجل يعلّم ولده القرآن إلّا توّج يوم القيامة بتاج فى الجنة» «۴». و أخرج أبو داود و أحمد و الحاكم من حديث معاذ بن أنس: «من قرأ القرآن فأكمله، و عمل به، ألبس والده تاجا يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذى عمل بهذا» «۵». و أخرج الترمذىّ و ابن ماجة و أحمد من حديث علىّ: «من قرأ القرآن فاستظهره، فأحلّ حلاله و حرّم حرامه، أدخله اللّه الجنة، و شفعه فى عشرة من أهل بيته،

کلّهم قد وجبت لهم النار» «۶». و أخرج الطّبرانیّ من حدیث أبی أمامة: «من تعلّم آیة من کتاب اللّه استقبلته یوم

(______________________________________ ۱) رواه مسلم (۸۰۲)، و ابن ماجة (۳۷۸۲). و انظر تفصیل تخریجه فی تخریجنا لسنن ابن ماجة. (۲) رواه مسلم (۸۶۷)، و النسائی ۳/ ۱۸۸، و ابن ماجة (۴۵)، و أحمد ۳/ ۳۱۰- ۳۳۸- ۳۷۱، و ابن حبان فی صحیحه (۱۰)، و ابن خزیمة (۱۷۸۵)، و الرامهرمزی فی الأمثال ص ۱۹، و البیهقی فی سننه ۳/ ۲۰۶، و البغوی (۴۲۹۵). (۳) رواه أحمد فی المسند ۳/ ۴۳۷، و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۴۸۹) ۳/ ۶۳ و لفظه: «من قرأ ألف آیة ... الحدیث». قلت: سنده ضعیف، فیه: زبان بن فائد: ضعیف الحدیث مع صلاحه و عبادته. انظر التقریب ۱/ ۲۵۷، و الکاشف ۱/ ۱۴۷، و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۶۲. (۴) رواه الطبرانی فی الأوسط، و فیه جابر بن سلیم: ضعّفه الأزدی، کما فی المجمع ۷/ ۱۶۶. (۵) رواه أبو داود (۱۴۵۳)، و أحمد ۳/ ۴۴۰، و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۴۹۳)، ۳/ ۶۵، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۶۷. قلت: فی سنده: زیان بن فائد: ضعیف. و قد تقدم قریبا. و انظر المجمع ۷/ ۱۶۱- ۱۶۲. (۶) رواه الترمذی (۲۹۰۵)، و ابن ماجة (۲۱۶)، و أحمد ۱/ ۱۴۸، و البیهقی فی شعب الإیمان ۲/ ۵۵۲. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- حفص بن سلیمان: متروک الحدیث، مع إمامته فی القراءة، انظر التقریب ۱/ ۱۸۶، و التهذیب ۲/ ۴۰۰. ۲- کثیر بن زاذان: مجهول، کما فی التقریب ۲/ ۱۳۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۴ القیامة تضحک فی وجهه» «۱». و أخرج الشیخان و غیرهما من حدیث عائشة: «الماهر بالقرآن مع السّفرة الکرام البررة؛ و الذی یقرأ القرآن و یتتعتع فیه و هو علیه شاقّ له أجران» «۲». و أخرج الطّبرانیّ فی الأوسط من حدیث جابر: «من جمع القرآن کانت له عند اللّه دعوة مستجابة، إن شاء عجّلها فی الدنیا، و إن شاء ادّخرها فی الآخرة» «۳». و أخرج الشیخان من حدیث أبی موسى: «مثل المؤمن الذی یقرأ القرآن مثل الأترجّة، طعمها طیّب و ریحها طیّب. و مثل المؤمن الذی لا یقرأ القرآن کمثل التّمرة طعمها طیّب، و لا ریح لها. و مثل الفاجر الذی یقرأ القرآن کمثل الرّیحانة، ریحها طیّب و طعمها مرّ، و مثل الفاجر الذی لا یقرأ القرآن کمثل الحنظلة، طعمها مرّ و لا ریح لها» «۴». و أخرج الشیخان من حدیث عثمان: «خیرکم- و فی لفظ: إن أفضلکم- من تعلّم القرآن و علّمه» «۵».

(______________________________________ ۱) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۷۵۸۸) ۸/ ۱۵۲. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- موسى بن عمیر: متروک، و قد کذّبه أبو حاتم. انظر التقریب ۲/ ۲۸۷، و التهذیب ۱۰/ ۳۶۴- ۳۶۵. ۲- مکحول لم یر أبا أمامة. انظر جامع التحصیل ص ۲۸۵. (۲) رواه البخاری (۴۹۳۷)، و مسلم (۷۹۸)، و أبو داود (۱۴۵۴)، و الترمذی (۲۹۰۴)، و ابن ماجة (۳۷۷۹)، و أحمد ۶/ ۹۴- ۹۸- ۱۱۰- ۱۷۰- ۲۶۶، و ابن حبان (۷۶۷)، و البغوی (۱۱۷۳- ۱۱۷۴)، و البیهقی فی السنن ۲/ ۳۹۵. (۳) رواه الطبرانی فی الأوسط (۶۶۰۲) ۷/ ۳۱۶. و سنده ضعیف، فیه: ۱- مقاتل بن دوال: هو فی عداد من یجهل حاله، انظر اللسان ۶/ ۸۲- ۸۳. ۲- عبد الرحمن المحاربی: صدوق، إلا أنه کان مدلس، و قد عنعنه، انظر التقریب ۱/ ۴۹۷، و طبقات المدلسین ص ۹۳. ۳- شرحبیل بن سعد: ضعیف، انظر التهذیب ۴/ ۳۲۰- ۳۲۲، و التقریب ۱/ ۳۴۸. (۴) رواه البخاری (۵۰۲۰- ۵۰۵۹- ۵۴۲۷- ۷۵۶۰)، و مسلم (۷۹۷)، و أبو داود (۴۸۳۰)، و الترمذی (۲۸۶۵)، و النسائی ۸/ ۱۲۴- ۱۲۵، و فی فضائل القرآن (۱۰۶- ۱۰۷)، و ابن ماجة (۲۱۴)، و أحمد ۴/ ۴۰۳- ۴۰۴- ۴۰۸، و عبد الرزاق (۲۰۹۳۳)، و ابن حبان (۷۷۰)، و الدارمی (۳۳۶۳)، و البغوی (۱۱۷۵). (۵) رواه البخاری (۵۰۲۷- ۵۰۲۸)، و أبو داود (۱۴۵۲)، و الترمذی (۲۹۰۷- ۲۹۰۸)، و ابن ماجة (۲۱۲)، و أحمد ۱/ ۵۷- ۱۵۸، و الدارمی (۳۳۳۸)، و الطیالسی (۷۳)، و عبد الرزاق (۵۹۹۵)، و ابن أبی شیبة (۳۰۰۷۱)، و ابن حبان (۱۱۸)، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۳۷۱، و البغوی (۱۱۷۲). الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۵ زاد البیهقی فی الأسماء «۱»: «و فضل القرآن على سائر الکلام کفضل اللّه على خلقه». و أخرج الترمذیّ و الحاکم من حدیث ابن عباس: «إنّ الذی لیس فی جوفه شیء من القرآن کالبیت الخرب» «۲». و أخرج ابن ماجة من حدیث أبی ذرّ: «لأن تغدو فتتعلّم آیة من کتاب اللّه خیر لک من أن تصلّی مائة رکعة» «۳». و أخرج الطّبرانی من حدیث ابن عباس: «من تعلّم کتاب اللّه ثم اتّبع ما فیه: هداه اللّه به من الضلالة، و وقاه یوم القیامة سوء الحساب». و أخرج ابن أبی شیبة من حدیث أبی شریح الخزاعیّ: «إن هذا القرآن سبب، طرفه بید اللّه، و طرفه

بأیـــــــدیکم، فتمسّـــــکوا بـــــــه، فــــــإنکم لــــــن تضـــــــلّوا، و لــــــن تهلکـــــــوا بعـــــــده أبـــــــدا» «۴».

____و فی تفسـیره ۱/ ۳۱، و الخطیب فی تاریخه ۴/ ۱۰۹ و ۵/ ۱۲۹ و ۱۱/ ۳۵، و أبو نعیم فی الحلیة ۴/ ۱۹۳- ۱۹۴. (۱) الأسماء و الصفات ۱/ ۳۷۱. (۲) رواه الترمذی (۲۹۱۳)، و أحمد ۱/ ۲۲۳، و الدارمی (۳۳۰۶)، و الحاکم ۱/ ۵۵۴، و البغوی فی شرح السنة (۱۱۸۵)، و فی تفسیره ۱/ ۳۲. قلت: سنده ضعیف، فیه: قابوس بن أبی ظبیان: فیه لین. انظر تهـذیب الکمال ۲/ ۱۱۰۷، و التقریب ۲/ ۱۱۵، و تهذیب التهذیب ۷/ ۳۰۵- ۳۰۶. (۳) رواه ابن ماجة (۲۱۹). قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- علی بن زید: ضـعیف، انظر التقریب ۲/ ۳۷، و التهذیب ۷/ ۳۲۲- ۳۲۴، و المغنی ۲/ ۴۴۷، و الکاشف ۲/ ۲۴۸. ۲- عبد اللّه بن زیاد: مستور، کما فی التقریب ۱/ ۴۱۶. ۳- عبد اللّه بن غالب: مستور، کما فی التقریب ۱/ ۴۴۰. (۴) رواه عبـد بن حمیـد فی المنتخب، حدیث رقم (۴۸۳) ص ۱۷۵، و ابن أبی شیبة فی المصـنف، حدیث رقم (۳۰۰۰۶) ۶/ ۱۲۵، و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۱۲۲) ۱/ ۳۲۹- ۳۳۰، و الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۹۰۰) ۱/ ۲۸۵- ۲۸۶ بتحقیقنا. قلت: سنده حسن، فیه: عبد الحمید بن جعفر: صدوق، ربما و هم. انظر التقریب ۱/ ۴۶۷، و التهذیب ۶/ ۱۱۱- ۱۱۲، و مجمع الزوائد ۱/ ۱۶۹. و فی الباب عن: ۱- جبیر بن مطعم: رواه البزار (۱۲۰)، و الطبرانی فی الکبیر (۱۵۳۹)، و فی الصغیر ۲/ ۹۸. قال فی المجمع ۱/ ۱۶۹: «فیه أبو عبـادة الزرقی، و هو متروک الحـدیث» ا ه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۶ و أخرج الـدیلمیّ من حدیث علیّ: «حملة القرآن فی ظـلّ اللّه یوم لا ظلّ إلّا ظلّه «۱»». و أخرج الحاکم من حـدیث أبی هریرة: «یجیء صاحب القرآن یوم القیامة، فیقول القرآن: یا ربّ حلّه، فیلبس تاج الکرامة، ثم یقول: یا رب زده، یا ربّ ارض عنه، فیرضی عنه، و یقال له: اقرأه و ارقه، و یزاد له بکلّ آیة حسنة» «۲». و أخرج من حـدیث عبـد اللّه بن عمرو: «الصّیام و القرآن یشـفعان للعبد» «۳». و أخرج من حـدیث أبی ذرّ: «إنکم لا ترجعـون إلی اللّه بشــــــــــــــیء أفضـــــــــــــل ممـــــــــــــا خرج منـــــــــــــــــه» یعنی: القرآن «۴».

____۲- عـن أبی هریرة: قـال الحافـظ ابن حجر فی تسدید القوس (ق: ۱۱۴): «رواه أحمد بن منیع و الطبرانی عن أبی هریرة» ا ه. (۱) رواه الدیلمی فی الفردوس، و ابن النجار، و الشیرازی فی فوائده، بسند ضعیف جدا. انظر ضعیف الجامع (۲۵۱). (۲) رواه الترمذی فی سننه، فی کتاب فضائل القرآن، باب (۱۸)، حدیث رقم (۲۹۱۵) ۵/ ۱۷۸. و الحاکم فی المسـتدرک ۱/ ۵۵۲، و قـد أعلّ الحفاظ هـذا الحدیث بالوقف: فقد رواه عبد الصـمد به مرفوعا. و خالفه ابن بشار، عن غنـدر، و زیـد بن أبی أنیسـة عن تمام به موقوفا. و هو الصواب. و روایة زید عند الدارمی (۳۳۱۱)، قال الترمذی فی سننه: «حدثنا محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبی صالح، عن أبی هریرة نحوه و لم یرفعه و هذا أصح من حدیث عبد الصمد عن شعبة» ا ه. (۳) رواه أحمد فی المسند ۲/ ۱۷۴. و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۵۴، و فی سنده عنـد أحمد: ابن لهیعة: ضـعیف، و تابعه عبد اللّه بن وهب عند الحاکم لکن فی سـنده: حیی بن عبد اللّه: قال أحمد: أحادیثه منـاکیر، و قـال البخـاری: فیه نظر، و قال النسائی: لیس بالقوی. و قال ابن معین: لیس به بأس. و قال ابن عـدی: أرجو أنه لا بأس به إذا روی عنه ثقـة، و ذکره ابن حبـان فی الثقات. انظر التهـذیب ۳/ ۷۲، و التقریب ۱/ ۲۰۹، و الکاشف ۱/ ۳۶۰، و انظر مجمع الزوائـد ۳/ ۱۸۱ و ۱۰/ ۳۸۱. (۴) رواه الترمذی (۲۹۱۲)، و أحمد فی الزهد (۱۸۹) ص ۳۵، و فی السنة ص ۱۲۶۳. عن جبیر بن نفیر مرفوعا. و هو مرسل. و رواه الحاکم ۱/ ۵۵۵، و البیهقی فی الأسماء و الصفات ص ۲۳۶ عن أبی ذر مرفوعا. و للحدیث شاهد من حدیث أبی أمامة: رواه الترمذی (۲۹۱۱)، و أحمد ۵/ ۲۶۸، و ابن نصر فی قیام اللیل ص ۴۱- ۴۲- ۱۲۲، و الخطیب فی تاریخه ۷/ ۸۸ و ۱۲/ ۲۲۰، و ابن النجار فی ذیل التاریخ ۱/ ۳۷۲. و سـنده ضـعیف فیه: بکر بن خنیس، و لیث بن أبی سلیم ضعیفان. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۷

الفصل الثانی: فیما ورد فی فضل سور بعینها:

ما ورد فی الفاتحة:

ما ورد فی الفاتحة: أخرج الترمذی، و النسائیّ، و الحاکم من حدیث أبیّ بن کعب مرفوعا: «ما أنزل اللّه فی التوراة و لا فی الإنجیل مثل أم القرآن، و هی السبع المثانی» «۱». و أخرج أحمد و غیره من حدیث عبد اللّه بن جابر: «أخیر سورة فی القرآن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ (۲). و للبیهقی فی الشعب و الحاکم من حدیث أنس: «أفضل القرآن الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ (۲)*» «۲».

(______________________________________۱) رواه الترمذی (۳۱۲۵)، و عبد اللّه بن أحمد ۵/ ۱۱۴، و النسائی ۲/ ۱۳۹، و فی الکبری (۷۴۹۹)، و الحاکم ۱/ ۵۵۷- ۵۵۸ و ابن حبان (۷۷۵)، و ابن خزیمة (۵۰۰- ۵۰۱)، و القاسم بن سلام فی فضائل القرآن ص ۱۱۶- ۱۱۷، و عبد بن حمید فی المنتخب (۱۶۵)، و أبو یعلی و رجاله ثقات، إلا أن الحافظ الترمذی أعله بأنه من مسند أبی هریرة لا أنه من مسند أبی، و انظر فتح الباری ۸/ ۱۵۷، و تحفة الأشراف ۱/ ۳۹- ۴۰، و روایة أبی هریرة عند النسائی فی التفسیر من سننه الکبری (۲۲۵) ۱/ ۵۲۳، و أبو یعلی (۶۴۸۲)، و الدارمی (۳۳۷۳)، و القاسم بن سلام فی فضائل القرآن ص ۱۱۶- ۱۱۷. (۲) رواه النسائی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۷۲۳) ص ۴۳۹. و فی فضائل القرآن- من سننه الکبری- ، حدیث رقم (۸۰۱۱) ۵/ ۱۱. و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۶۰. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۷۴) ۳/ ۵۱. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۴۴- ۴۴۵. و سنده صحیح. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۸ و للبخاریّ من حدیث أبی سعید بن المعلّی: «أعظم سورة فی القرآن الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ (۲)*» «۱». و أخرج عبد اللّه فی مسنده من حدیث ابن عباس: «فاتحة الکتاب تعدل ثلثی القرآن» «۲».

ما ورد فی البقرة و آل عمران:

ما ورد فی البقرة و آل عمران: أخرج أبو عبید من حدیث أنس: «أنّ الشیطان یخرج من البیت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فیه» «۳».

(______________________________________۱) رواه البخاری (۴۴۷۴) ۸/ ۱۵۶، و حدیث (۴۶۴۷) ۸/ ۳۰۷- ۳۰۸، و حدیث رقم (۴۷۰۳) ۸/ ۳۹۰، و حدیث رقم (۵۰۰۶) ۹/ ۵۴. و أبو داود فی سننه، حدیث رقم (۱۴۵۸) ۲/ ۷۱- ۷۲. و النسائی ۲/ ۱۳۹. و فی فضائل القرآن من سننه الکبری، حدیث رقم (۸۰۱۰) ۵/ ۱۱. و ابن ماجة، حدیث رقم (۳۷۸۵). و الدارمی، حدیث رقم (۱۴۹۲) ۱/ ۴۱۷- ۴۱۹. و أحمد فی المسند ۳/ ۴۵۰ و ۴/ ۲۱۱. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۱۲۶۶) ص ۱۷۸. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۷۶۸- ۷۶۹) ۲۲/ ۳۰۳. و الدولابی فی الکنی ۱/ ۳۴. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۷۷) ۳/ ۵۶. و البیهقی فی سننه ۲/ ۳۶۸- ۳۶۹. و فی الشعب ۲/ ۴۴۱- ۴۴۲. (۲) عزاه فی مجمع الزوائد بنحوه عن ابن عباس، ثم قال: (۶/ ۳۱۱): «رواه الطبرانی فی الأوسط، و فیه سلیمان بن أحمد الواسطی، و هو متروک» ا ه. رواه الطبرانی فی الأوسط برقم (۴۵۹۱) ۵/ ۲۹۹ بلفظ: «من قرأ أم القرآن و قل هو اللّه أحد، فکأنما قرأ ثلث القرآن». و فی سنده: سلیمان بن أحمد الواسطی: کذّبه یحیی، و ضعّفه النسائی. انظر اللسان ۳/ ۷۲. (۳) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۲۸، و الفریابی فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۳۸) ص ۱۴۹- ۱۵۰. و انظر جمال القراء ص ۵۵. فیه: ابن لهیعة و قد تابعه عمرو بن الحارث و هو ثقة. و الراوی عنهما: ابن وهب: و فیه، سعد بن سنان: مختلف فی توثیقه، و فی بیان اسمه. انظر التقریب ۱/ ۲۸۷ و قال: صدوق، له أفراد» ا ه. و الکاشف ۱/ ۲۷۸، و التهذیب ۳/ ۴۷۱- ۴۷۲. و یرتقی بما فی الباب من شواهد. انظرها فیما یأتی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۴۹ و فی الباب عن ابن مسعود «۱»، و أبی هریرة «۲»، و عبد اللّه بن مغفل «۳». و أخرج مسلم، و الترمذیّ، من حدیث النواس بن سمعان: «یؤتی بالقرآن یوم القیامة و أهله الذین کانوا یعملون به، تقدمهم سورة البقرة و آل عمران». و ضرب لهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ثلاثة أمثال، ما نسیتهن بعد، قال: «کأنهما غمامتان أو غیابتان أو ظلّتان سوداوان بینهما شرف، أو کأنهما فرقان من طیر

صواف يحاجّان عن صاحبهما» «۴». و أخرج أحمد من حديث بريدة: «تعلّموا سورة البقرة، فإنّ أخذها بركة، و تركها حسرة، و لا تستطيعها البطلة، تعلّموا سورة البقرة و آل عمران فإنّهما الزهراوان تظلّان صاحبهما يوم القيامة، كأنهما غمامتان، أو غيابتان، أو فرقان من طير صوّاف» «۵ (________________________». ۱) رواه النسائى

فى عمل اليوم و الليلة، و حديث رقم (۹۶۳) ص ۵۳۵. و البيهقى فى شعب الإيمان ۲/ ۴۵۳. و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۱۱۹۴) ۴/ ۴۵۸. و قد روى موقوفا. و قد سبق الحكم عليه بلفظ: «إن هذا القرآن مأدبة اللّه». (۲) رواه مسلم، حديث رقم (۷۸۰) ۱/ ۵۳۹، و الترمذى (۲۸۷۷) ۵/ ۱۵۷، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۹۶۵) ص ۵۳۵. و فى فضائل القرآن من سننه الكبرى، حديث رقم (۸۰۱۵) ۵/ ۱۳. و أحمد فى المسند ۲/ ۲۸۴- ۳۳۷- ۳۷۸- ۳۸۸. و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۲۸، و الفريابى فى فضائل القرآن، حديث رقم (۳۷) ص ۱۴۷- ۱۴۸. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۸۳) ۳/ ۶۲، و ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (۱۸۳) ص ۹۰، و محمد بن نصر فى قيام الليل، حديث رقم (۱۸۸) ص ۲۶۹ (مختصر)، و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۱۱۹۲) ۴/ ۴۵۵- ۴۵۶. (۳) رواه الطبرانى بسند ضعيف، كما فى الدر المنثور ۱/ ۱۹. (۴) رواه مسلم (۸۰۵) ۱/ ۵۵۴، و الترمذى (۲۸۸۳) ۵/ ۱۶۰، و أحمد ۴/ ۱۸۱، و تمام فى فوائده، حديث رقم (۱۳۲۶) ۴/ ۱۲۷- ۱۲۸، و البخارى فى التاريخ الكبير ۴/ ۲/ ۱۴۷- ۱۴۸، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۵۱- ۴۵۲. (۵) رواه أحمد فى المسند ۵/ ۳۴۸- ۳۵۲- ۳۶۱، و الدارمى (۳۳۹۱) ۲/ ۵۴۳، و ابن ماجة (۳۷۸۱) ببعضه، و ابن أبى شيبة (۳۰۰۴۵) ۶/ ۱۲۹، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۸۴- ۸۵ و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۵۶، و ابن عدى فى الكامل ۲/ ۲۱، و العقيلى فى الضعفاء ۱/ ۱۴۴، و ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (۹۹) ص ۶۰، و ابن نصر فى قيام الليل، حديث رقم (۱۸۹) ص ۲۷۰، و حديث رقم (۲۰۲) ص ۲۷۷- ۲۷۸، و البزار فى مسنده، (۲۳۰۲) ۳/ ۸۶- ۸۷ و الآجرى فى أخلاق حملة القرآن، حديث رقم (۲۰) ص ۴۰- ۴۱. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۳۴۴- ۳۴۵، و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۱۱۹۰) ۴/ ۴۵۳- ۴۵۴. و فى التفسير ۱/ ۳۳- ۳۴. و فى سنده بشير بن مهاجر: قال أحمد: منكر الحديث. و قال أبو حاتم: يكتب حديثه و لا يحتج به. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۰ و أخرج ابن حبان و غيره من حديث سهل بن سعد: «إنّ لكلّ شىء سناما، و سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها فى بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام، و من قرأها فى بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال» «۱». و أخرج البيهقى فى الشّعب، من طريق الصلصال: «من قرأ سورة البقرة توّج بتاج فى الجنة» «۲». و أخرج أبو عبيد، عن عمر بن الخطاب، موقوفا: «من قرأ البقرة و آل عمران فى ليلة ________________________ و وثقه ابن معين. و قال النسائى: ليس

به بأس. انظر التهذيب ۱/ ۴۶۸- ۴۶۹، و التقريب ۱/ ۱۰۳، و قال: «صدوق، لين الحديث» ا ه. و له شواهد منها ما سبق عن النواس. و فى الباب عن أبى أمامة ببعضه: رواه مسلم (۸۰۴) ۱/ ۵۵۳، و أحمد فى المسند ۵/ ۲۴۹- ۲۵۱- ۲۵۴- ۲۵۵- ۲۵۷. و ابن الضريس فى فضائل القرآن، ص ۵۶- ۵۷- ۵۹، و الفريابى فى فضائل القرآن، حديث رقم (۲۶) ص ۱۳۳- ۱۳۴، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۲۹- ۲۳۵ بجزء منه، و عبد الرزاق فى المصنف (۵۹۹۱) ۳/ ۳۶۵- ۳۶۶، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۵۱، و البغوى فى شرح السنة (۱۱۹۳) ۴/ ۴۵۷. (۱) رواه ابن حبان (۷۸۰) ۳/ ۵۹، و أبو يعلى (۷۵۵۴) ۱۳/ ۵۴۷، و العقيلى فى الضعفاء ۲/ ۶، و الطبرانى فى الكبير (۵۸۶۴) ۶/ ۱۶۳، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۵۳. و فى سنده خالد بن سعيد المدنى: قال العقيلى: لا يتابع على حديثه. انظر الضعفاء للعقيلى ۲/ ۶، و لسان الميزان ۲/ ۳۷۶- ۳۷۷. و قد روى شطره الأول، دون قراءتها بالليل أو النهار، و زاد: و فيها آية هى سيدة آى القرآن، هى آية الكرسى: الترمذى (۲۸۷۸) ۵/ ۱۵۷، و عبد الرزاق (۶۰۱۹) ۳/ ۳۷۶- ۳۷۷، و ابن عدى فى الكامل ۲/ ۲۱۹، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۶۰- ۵۶۱، و ۲/ ۲۵۹- ۲۶۰، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۵۲- ۴۵۷. و ابن نصر فى قيام الليل (۱۹۳) ۲۷۳. و فى سنده حكيم بن حبير: ضعيف الحديث، منكر الحديث، كما قال أبو حاتم. انظر التهذيب ۲/ ۴۴۵- ۴۴۶، و التقريب ۱/ ۱۹۳، و الكامل ۲/ ۲۱۶- ۲۱۹. و فى الباب عن معقل بن يسار: «البقرة سنام القرآن و ذروته»: رواه أحمد ۵/ ۲۶، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة

(۱۰۷۵) ص ۵۸۱- ۵۸۲ بجزء من الحديث: و أبو الشيخ فى الأمثال (۲۷۴) ص ۱۸۰ و فيه رجل مبهم، و هو أبو عثمان- و ليس بالنهدى: مجهول. انظر تهذيب التهذيب ۱۲/ ۱۹۲. و أبوه مجهول أيضا. (۲) رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۵۵ عن الصلصال. و ابن نصر فى قيام الليل ص ۲۷۲ (مختصر) عن عبد الرحمن بن الأسود موقوف، و سنده ضعيف جدا، واه؛ فيه محمد بن الضوء: قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. و قال الجوزقانى فى الموضوعات: محمد بن الضوء: كذاب، انظر اللسان ۵/ ۲۰۶- ۲۰۷. ۲- الضوء بن الصلصال: قال ابن حبان: يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه. انظر الثقات ۴/ ۳۹۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۱ كتب من القانتين» «۱». و أخرج البيهقىّ من مرسل مكحول: «من قرأ سورة البقرة و آل عمران يوم الجمعة صلّت عليه الملائكة إلى الليل» «۲». فصل:

ما ورد فى آية الكرسىّ:

ما ورد فى آية الكرسىّ: أخرج مسلم من حديث أبىّ بن كعب: «أعظم آية فى كتاب اللّه آية الكرسىّ» «۳». و أخرج الترمذىّ و الحاكم، من حديث أبى هريرة: «إنّ لكلّ شىء سناما، و إنّ سنام القرآن البقرة، و فيها آية هى سيدة آى القرآن؛ آية الكرسى» «۴». و أخرج الحارث بن أبى أسامة، عن الحسن مرسلا: «أفضل القرآن سورة البقرة، و أعظم آية فيها آية الكرسىّ» «۵». و أخرج ابن حبّان، و النّسائىّ، من حديث أبى أمامة: «من قرأ آية الكرسىّ دبر كلّ صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلّا أن يموت» «۶». (______________________________ ۱) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن

ص ۲۳۷، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۶۸ و عنده: كتب من الحكماء و سنده مرسل، ضعيف؛ فيه: ۱- سعيد بن جبير: عن عمر: مرسل. ۲- ورقاء بن إياس: لين الحديث. انظر التهذيب ۱۱/ ۱۲۲، و التقريب ۲/ ۳۳۱. (۲) رواه الدارمى فى كتاب فضائل القرآن من سننه، باب (۱۶) فى فضل آل عمران، حديث رقم (۳۳۹۷) ۲/ ۵۴۴ عن مكحول قوله. (۳) رواه مسلم (۸۱۰) ۱/ ۵۵۶، و أبو داود (۱۴۶۰) ۲/ ۷۲، و أحمد فى المسند ۵/ ۱۴۲، و ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى (۱۸۴۷) ۳/ ۴۲۴، و ابن الضريس فى فضائل القرآن، و عبد الرزاق فى المصنف (۶۰۰۱) ۳/ ۳۷۰، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۲۹- ۲۳۰، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۵۶، و البغوى فى شرح السنة (۱۱۹۵) ۴/ ۴۵۹. (۴) سبق تخريجه قريبا. (۵) رواه ابن نصر فى قيام الليل ص ۲۶۸ (مختصر) و مراسيل الحسن شبه الريح. (۶) رواه النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۱۰۰) ص ۱۸۲- ۱۸۳. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۷۵۳۲) ۸/ ۱۳۴ و زاد: و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. و فى مسند الشاميين، حديث رقم (۸۲۴) ۲/ ۹. و فى كتاب الدعاء، حديث رقم (۶۷۵) ۲/ ۱۱۰۴. و ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۱۲۴) ص ۴۸. و ابن الجوزى فى الموضوعات ۱/ ۲۴۴. و المقدسى فى الترغيب فى الدعاء، حديث رقم (۸۱) ص ۱۳۴- ۱۳۵ بتحقيقى. قلت: سنده حسن، فيه: محمد بن حمير الحمصى. يحسّن حديثه إن شاء اللّه تعالى. و له شواهد. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۲ و أخرج أحمد من حديث أنس: «آية الكرسىّ ربع القرآن» «۱».

ما ورد فى خواتيم البقرة:

ما ورد فى خواتيم البقرة: أخرج الأئمّة الستة، من حديث أبى مسعود: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» «۲». و أخرج الحاكم من حديث النعمان بن بشير: «إنّ اللّه كتب كتابا قبل أن يخلق السموات و الأرض بألفى عام، و أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، و لا يقرءان فى دار فيقربها شيطان ثلاث ليال» «۳». ______________________________ انظرها فى تحقيقنا لكتاب الترغيب فى

الدعاء. (۱) لم أجده فى المسند. و اللّه أعلم. (۲) رواه البخارى (۴۰۰۸) ۷/ ۳۱۷- ۳۱۸، و (۵۰۰۸- ۵۰۰۹) ۸/ ۵۵، و (۵۰۴۰) ۸/ ۸۷ و (۵۰۵۱) ۸/ ۹۴، و مسلم (۸۰۷- ۸۰۸) ۱/ ۵۵۴- ۵۵۵، و أبو داود (۱۳۹۷) ۲/ ۵۶- ۵۷، و الترمذى (۲۸۸۱) ۵/ ۱۵۹، و النسائى فى عمل

الیوم و اللیلة (۷۱۸- ۷۱۹- ۷۲۰- ۷۲۱) ص ۴۳۷- ۴۳۸، و فی فضائل القرآن من سننه الکبری (۸۰۱۸- ۸۰۱۹- ۸۰۲۰) ۵/ ۱۴. و ابن ماجة (۱۳۶۸- ۱۳۶۹)، و أحمد فی المسند ۴/ ۱۱۸- ۱۲۱- ۱۲۲، و الدارمی (۱۴۸۷) ۱/ ۴۱۵- ۴۱۶، و (۳۳۸۸) ۲/ ۵۴۲. و الطیالسی فی مسنده (۶۱۴) ص ۸۶، و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۳۲- ۲۳۳- ۲۳۴، و ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۱۶۱- ۱۶۲- ۱۶۳) ص ۸۳- ۸۴. و الحمیدی فی مسنده (۴۵۲) ۱/ ۲۱۵. و عبد الرزاق فی المصنف (۶۰۲۰- ۶۰۲۱) ۳/ ۳۷۶- ۳۷۷. و عبد بن حمید فی المنتخب، برقم (۲۳۳) ص ۱۰۵- ۱۰۶. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۸۱) ۳/ ۶۰. و ابن نصر فی قیام اللیل (۱۷۲) ص ۲۵۹. و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۵۴۱- إلی- ۵۵۱) ۱۷/ ۲۰۲- ۲۰۶. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۶۱- ۴۶۲. و البغوی فی شرح السنة (۱۱۹۹) ۴/ ۴۶۴. (۳) رواه الترمذی (۲۸۸۲) ۵/ ۱۵۹- ۱۶۰، و النسائی فی عمل الیوم و اللیلة (۹۶۷) ص ۵۳۶- ۵۳۷، و الدارمی (۳۳۸۷) ۲/ ۵۴۲، و أحمد فی المسند ۴/ ۲۷۴، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۶۲ و ۲/ ۲۶۰، و ابن حبان (۷۸۲) ۳/ ۶۱- ۶۲، و ابن نصر فی قیام اللیل (۱۷۳) ص ۲۵۹- ۲۶۰، و ابن الضریس فی فضائل القرآن (۱۶۷) ص ۸۵ و ابن أبی حاتم فی العلل ۲/ ۶۳- ۶۴. و أبو عبید فی الفضائل ص ۲۳۲، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۶۰، و البغوی فی شرح السنة (۱۲۰۱) ۴/ ۴۶۶- ۴۶۷. و فی سنده أشعث الجرمی: صدوق، کما فی التقریب ۱/ ۸۰، و التهذیب ۱/ ۳۵۶- ۳۵۷، و الکاشف ۱/ ۲۵۳، الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۳

ما ورد فی آخر آل عمران:

ما ورد فی آخر آل عمران: أخرج البیهقیّ، من حدیث عثمان بن عفان: «من قرأ آخر آل عمران فی لیلة کتب له قیام لیلة» «۱».

ما ورد فی الأنعام:

ما ورد فی الأنعام: أخرج الدارمیّ و غیره، عن عمر بن الخطاب، موقوفا: «الأنعام من نواجب القرآن» «۲».

____
قلت: وقع فی سنده اختلاف: أ- فرواه أشعث بن عبد الرحمن، عن أبی قلابة، عن أبی الأشعث الصغانی، عن النعمان بن بشیر، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، کما سبق تخریجه. ب- و رواه أیوب السختیانی، عن أبی قلابة، عن أبی صالح الحارثی، عن النعمان بن بشیر: رواه النسائی فی عمل الیوم و اللیلة (۹۶۶) ص ۵۳۶. و ابن أبی حاتم فی العلل ۲/ ۶۳- ۶۴، و الطبرانی فی الأوسط (۱۳۸۲) ۲/ ۲۱۲- ۲۱۳، و المزی فی تهذیب الکمال ۳/ ۱۶۱۵. و روایة أشعث أولی، «قال أبو زرعة: «الصحیح حدیث حماد بن سلمة» انظر العلل ۲/ ۶۴. لأنّ فی الطریق إلی أیوب: ریحان بن سعید: صدوق، یعتبر حدیثه من غیر روایته عن عباد، کما قال ابن حبان انظر التهذیب ۳/ ۳۰۱، و التقریب ۱/ ۲۵۵. و فی سنده: أبو صالح الحارثی: مجهول الحال. انظر التهذیب ۱۲/ ۱۳۱، و الثقات لابن حبان ۵/ ۵۸۹، و میزان الاعتدال ۴/ ۵۳۹، و التقریب ۲/ ۴۳۶. ج- و قال أبو أسامة، عن عباد بن منصور، عن أیوب، عن أبی قلابة، عن أبی صالح الحارثی- و لم یذکر النعمان بن بشیر: ذکره فی تهذیب الکمال ۳/ ۱۶۱۵، و تهذیب التهذیب ۱۲/ ۱۳۱. د- رواه هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، ثنا أشعث بن عبد الرحمن الجرمی، عن أبی قلابة، عن أبی أسماء، عن شداد بن أوس: رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر (۷۱۴۶) ۷/ ۳۴۲. و انظر جمع الزوائد ۶/ ۳۱۲. (۱) رواه الدارمی (۳۳۹۶) ۲/ ۵۴۴ و فی سنده ابن لهیعة. (۲) رواه الدارمی (۳۴۰۱) ۲/ ۵۴۵. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۴۰. و فی سنده: ۱- عبد اللّه بن خلیفة: لم یوثقه غیر ابن حبان. انظر التهذیب ۵/ ۱۹۸، و التقریب ۱/ ۴۱۲ و قال: «مقبول» ا ه. ۲- أبو إسحاق، و الراوی عنه زهیر: روی عنه بعد الاختلاط. انظر الاغتباط ص ۸۷- ۸۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۴

ما ورد فی السبع الطوال:

ما ورد فی السبع الطوال: أخرج أحمد، و الحاکم، من حدیث عائشة: «من أخذ السبع الطوال فهو حبر» «۱».

ما ورد فی هود:

ما ورد فی هود: أخرج الطبرانیّ، فی الأوسط- بسند واه- من حدیث علیّ: «لا یحفظ منافق سورا: براءة، و هود، و یس، و الدّخان، و عمّ یتساءلون» «۲».

ما ورد فی آخر الإسراء:

ما ورد فی آخر الإسراء: أخرج أحمد، من حدیث معاذ بن أنس: «آیة العز: وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ [الإسراء: ۱۱۱] إلی آخر السورة» «۳».

ما ورد فی الکهف:

ما ورد فی الکهف: أخرج الحاکم، من حدیث أبی سعید: «من قرأ سورة الکهف فی یوم الجمعة أضاء له من النور ما بینه و بین الجمعتین» «۴ (________________________________». ۱) رواه أحمد ۶/ ۷۲- ۷۳- ۸۲، و ابن نصر فی قیام اللیل (۱۹۸) ص ۲۷۶ (مختصر)، و إسحاق فی مسنده (۲۶۱) ۲/ ۲۸۸، و (۳۱۴- ۳۱۵) ۲/ ۳۳۳، و البزار (۲۳۲۷) ۳/ ۹۵، و الحاکم ۱/ ۵۶۴، و الفریابی فی فضائل القرآن (۶۵) ص ۱۷۱- ۱۷۲، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۶۵، و البغوی (۱۲۰۳) ۴/ ۴۶۸. و سنده ضعیف، فیه: حبیب بن هند: ذکره ابن حبان فی الثقات. انظر تعجیل المنفعة ص ۸۵، و الجرح و التعدیل ۲/ ۱/ ۱۱۰ (۲) رواه الطبرانی فی الأوسط، (۷۵۶۶) ۸/ ۲۸۱. و سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- نهشل بن سعید: متروک، و کذّبه إسحاق. انظر التقریب ۲/ ۳۰۷، و المغنی ۲/ ۷۰۲، و الکاشف ۳/ ۱۸۵، و التهذیب ۱۰/ ۴۷۹. ۲- قنبر مولی علی: لم یثبت حدیثه. انظر اللسان ۴/ ۴۷۵. (۳) رواه أحمد فی المسند ۳/ ۴۳۹- ۴۴۰. و الطبرانی فی الکبیر (۴۲۹- ۴۳۰) ۲۰/ ۱۹۲. و فی إسناد أحمد: رشدین بن سعد: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۲۵۱، و الکاشف ۱/ ۲۴۱. و تابعه ابن لهیعة. و سنده ضعیف، فیه: زبان بن فائد: ضعیف الحدیث مع صلاحه و عبادته، انظر التقریب ۱/ ۲۵۷، و الکاشف ۱/ ۲۴۷. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۵۲. (۴) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۶۸ بلفظ المصنف. و اختلف فی وقفه و رفعه، و فی لفظه. و رواه الدارمی (۳۴۰۷) ۲/ ۵۴۶، و ابن الضریس فی فضائل القرآن (۲۱۱) ص ۹۹، و أبو عبید فی الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۵ و أخرج مسلم، من حدیث أبی الدرداء: «من حفظ عشر آیات من أوّل سورة الکهف عصم من فتنة الدجّال» «۱». و أخرج أحمد من حدیث معاذ بن أنس: «من قرأ أول سورة الکهف و آخرها کانت له نورا من قدمه إلی رأسه، و من قرأها کلّها کانت له نورا ما بین الأرض و السماء» «۲». و أخرج البزّار، من حدیث عمر: «من قرأ فی لیلة: فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ ... الآیة، کان له نور من عدن إلی مکة، حشوه الملائکة» «۳». ________________________________ ۲ فضائل القرآن ص ۲۴۴، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۶۴- ۵۶۵، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۷۴- ۴۷۵. و لفظه: «من قرأ سورة الکهف یوم الجمعة أضاء له من النور ما بینه و بین البیت العتیق». قال البیهقی: «هذا هو المحفوظ موقوف، و رواه نعیم بن حماد، عن هشیم فرفعه» ا ه. (۱) رواه مسلم (۸۰۹) ۱/ ۵۵۵- ۵۵۶، و أبو داود (۴۳۲۳) ۲/ ۱۱۷، و الترمذی (۲۸۸۶) ۵/ ۱۶۲، و النسائی فی عمل الیوم و اللیلة (۹۴۹- ۹۵۰- ۹۵۱) ص ۵۲۷- ۵۲۸. و فی فضائل القرآن من سننه الکبری (۸۰۲۵) ۵/ ۱۵. و أحمد فی المسند ۵/ ۱۹۶ و ۶/ ۴۴۶- ۴۴۹- ۴۵۰. و المحاملی فی الأمالی (۳۵۶) ص ۳۳۱. و ابن حبان (۷۸۵- ۷۸۶) ۳/ ۶۵- ۶۶. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۶۸. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص

۲۴۵. و ابن الضريس فى فضائل القرآن (۲۰۹) ص ۹۸، و (۲۱۱) ص ۹۹. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۷۴. و البغوى فى شرح السنة (۱۲۰۴) ۴/ ۴۶۹. (۲) رواه أحمد فى المسند ۳/ ۴۳۹، و الطبرانى فى الكبير (۴۴۳) ۲۰/ ۱۹۷. و البغوى فى شرح السنة (۱۲۰۵) ۴/ ۴۶۹- ۴۷۰. و فيه زبان بن فائد و ابن لهيعة: ضعيفان. و تابع رشدين ابن لهيعة عند الطبرانى، و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۵۲- ۵۳. و فى الباب: عن أبى الدرداء موقوفا: رواه ابن الضريس (۲۰۶) ص ۹۷، و (۲۱۲) ص ۹۹. و قتادة قوله: رواه عبد الرزاق فى المصنف (۶۰۲۲) ۳/ ۳۷۷. (۳) رواه البزار فى مسنده (۲۹۷) ۱/ ۴۲۱. و سنده ضعيف، فيه: ۱- سعيد بن المسيب، عن عمر: مرسل. انظر جامع التحصيل ص ۱۸۴. ۲- أبو قرة: مجهول، انظر التقريب ۲/ ۴۶۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۶

ما ورد فى الم السّجدة:

ما ورد فى الم السّجدة: أخرج أبو عبيد، من مرسل المسيّب بن رافع: «تجيء الم السّجدة يوم القيامة لها جناحان تظلّ صاحبها، فتقول: لا سبيل عليك، لا سبيل عليك» «۱». و أخرج عن ابن عمر موقوفا قال: «فى تنزيل السّجدة و تبارك الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سور القرآن» «۲».

ما ورد فى يس:

ما ورد فى يس: أخرج أبو داود و النسائىّ و ابن حبّان و غيرهم من حديث معقل بن يسار: «يس قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد اللّه و الدار الآخرة إلّا غفر له؛ اقرءوها على موتاكم» «۳». و أخرج الترمذى، و الدارمىّ، من حديث أنس: «إنّ لكلّ شيء قلبا، و قلب القرآن يس، و من قرأ يس كتب اللّه له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» «۴».

(۱) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۵۱. و ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث (۲۱۵) ص ۱۰۰. و سنده حسن، إلّا أنه مرسل. (۲) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۵۱. و فى سنده: ليث بن أبى سليم: ضعيف، و رجل مبهم. (۳) رواه أبو داود (۳۱۲۱) ۳/ ۱۹۱، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة (۱۰۷۴- ۱۰۷۵) ص ۵۸۱- ۵۸۲. و ابن ماجة (۱۴۴۸)، و أحمد ۵/ ۲۶- ۲۷، و ابن أبى شيبة (۱۰۸۵۳) ۲/ ۴۴۵، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۵۲- ۲۵۳، و أبو الفضل الرازى فى فضائل القرآن، (۱۰۴) ص ۱۳۵، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۶۵، و الطيالسى (۹۳۱) ص ۱۲۶، و ابن حبان فى صحيحه (۳۰۰۲) ۷/ ۲۶۹، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۵۱۰- ۵۱۱) ۲۰/ ۲۱۹- ۲۲۰، و (۵۴۱) ۲۰/ ۲۳۰- ۲۳۱، و البيهقى فى سننه ۳/ ۳۸۳، و فى الشعب ۲/ ۴۷۸- ۴۷۹، و البغوى فى شرح السنة (۱۴۶۴) ۵/ ۲۹۵، و السخاوى فى جمال القرآن ۱/ ۶۷. قال الحافظ فى التلخيص ۲/ ۲۱۲- ۲۱۳: «أعلّه ابن القطان بالاضطراب، و الوقف، و بجهالة حال أبى عثمان، و أبيه. و نقل أبو بكر بن العربى، عن الدارقطنى أنه قال: هذا حديث ضعيف الإسناد، مجهول المتن، و لا يصح فى الباب حديث» ا ه. (۴) رواه الترمذى (۲۸۸۷) ۵/ ۱۶۲- ۱۶۳، و الدارمى (۳۴۱۶) ۲/ ۵۴۸، و ابن أبى حاتم فى العلل ۲/ ۵۵- ۵۶، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۷۹- ۴۸۰، و المزى فى تهذيب الكمال ۳/ ۱۴۳۲. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- هارون أبو محمد: مجهول، انظر التهذيب ۱۱/ ۱۵، و التقريب ۲/ ۳۱۳، و سنن الترمذى ۵/ ۱۶۲. ۲- و أعلّه أبو حاتم بقوله: «مقاتل هذا، هو مقاتل بن سليمان، رأيت هذا الحديث فى أول كتاب وضعه مقاتل بن سليمان. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۷ و أخرج الدارمىّ، و الطبرانىّ من حديث أبى هريرة: «من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه اللّه غفر له» «۱».

و هو حديث باطل لا أصل له» ا ه. انظر العلل ۲/ ۵۶. و انظر ما فى الباب فى التعليق الآتى. (۱) رواه الدارمى (۳۴۱۷) ۲/ ۵۴۷، و أبو يعلى (۶۲۲۴) ۱۱/ ۹۳- ۹۴ و زاد فى

آخره. و الطیالسی (۲۴۶۷) ص ۳۲۳، و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة (۶۷۴) ص ۲۳۸، و أبو نعیم فی الحلیة ۲/ ۱۵۹، و ابن حبان (۲۵۷۴) ۶/ ۳۱۲ و عنده: جندب: بدل أبی هریرة، و الطبرانی فی الأوسط (۳۵۳۳) ۴/ ۳۰۴، و فی الصغیر ۱/ ۱۴۹، و الخطیب فی التاریخ ۳/ ۲۵۳ و ۱۰/ ۲۵۷- ۲۵۸، و ابن الضریس فی فضائل القرآن (۲۲۱) ص ۱۰۱، و العقیلی فی الضعفاء ۱/ ۲۰۳، و ابن عدی فی الکامل ۱/ ۴۱۶، و ۲/ ۲۹۹، و أبو الشیخ فی طبقات المحدثین ۴/ ۲۸۶- ۲۸۷، و الدارقطنی فی العلل ۱۰/ ۲۶۷- ۲۶۹. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۸۰. و ابن الجوزی فی الموضوعات ۱/ ۲۴۷. قلت: هذا حدیث ضعیف جدا. معلول: ۱- قال الدارقطنی فی العلل ۱۰/ ۲۶۷- ۲۶۹: «اختلف فیه علی الحسن: أ- فرواه محمد بن جحادة، و هشام بن زیاد أبو المقدام: عن الحسن، عن أبی هریرة مرفوعا. و رواه أبان بن أبی عیاش، عن الحسن، عن أبی هریرة مرفوعا. قال ذلک فضیل بن عیاض عنه. ب- رواه فضل بن دلهم، عن الحسن قوله- لم یتجاوز به. ج- و رواه هشام بن حسان، عن ابن سیرین، عن أبی هریرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: قاله محمد بن کثیر، عن مخلد بن الحسین. د- و رواه علی بن عاصم، و بشر بن منصور، عن أبان، عن الحسن، عن أبی هریرة مرفوعا. و زاد بشر بن منصور، فیه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: «و من تعار من اللیل فقال: لا إله إلا اللّه و اللّه أکبر، سبحان اللّه، و الحمد للّه، رب اغفر لی، غفر اللّه له». و لیس فیها شیء یثبت». ا ه و قال أبو حاتم عن طریق مخلد بن حسین، عن هشام، عن ابن سیرین، عن أبی هریرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: «هذا حدیث باطل، إنما رواه جسر، عن الحسن، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم مرسل.» ا ه. انظر العلل ۲/ ۶۷- ۶۸. و أبان، و هشام: متروکان. و الحسن، عن أبی هریرة منقطع. و فی الباب عن: ۱- أبی بن کعب: رواه القضاعی فی مسند الشهاب، حدیث رقم (۱۰۳۶) ۲/ ۱۳۰- ۱۳۱ ضمن حدیث طویل. و ابن الجوزی فی الموضوعات ۱/ ۲۴۷. و فی سنده: مخلد بن عبد الواحد: قال ابن حبان: منکر الحدیث جدا. ثم روی هذا الحدیث، و قال ابن الجوزی: فما أدری من وضعه! إن لم یکن مخلد افتراه. ۲- أنس بن مالک: رواه ابن عدی فی الکامل ۵/ ۱۹۳. و فی سنده علی بن عاصم بن حبیب: أسقطه أحمد و ابن معین و أبو خیثمة. انظر التهذیب ۷/ ۳۰۲، و میزان الاعتدال ۳/ ۱۳۵. ۳- ابن مسعود: رواه أبو نعیم فی الحلیة ۴/ ۱۳۰. و فی سنده: ۱- عبد الغفار بن القاسم: فی حدیثه لین، کما قال أبو نعیم. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۸ و أخرج الطبرانیّ من حدیث أنس: «من دام علی قراءة یس کلّ لیلة ثم مات مات شهیدا» «۱».

ما ورد فی الحوامیم:

ما ورد فی الحوامیم: أخرج أبو عبید عن ابن عباس موقوفا: «إنّ لکلّ شیء لبابا، و لباب القرآن الحوامیم» «۲». و أخرج الحاکم عن ابن مسعود موقوفا: «الحوامیم دیباج القرآن» «۳».

ما ورد فی الدخان:

ما ورد فی الدخان: أخرج الترمذیّ و غیره من حدیث أبی هریرة: «من قرأ حم الدخان فی لیلة أصبح یستغفر له سبعون ألف ملک» «۴ ______________________________». ۴- الحسن قوله: رواه الدارمی فی سننه، حدیث (۳۴۱۵) ۲/ ۵۴۸. و انظر قول الدار قطنی السابق. و فیه انقطاع. (۱) رواه الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۷۰۱۴) ۸/ ۱۲. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- محمد بن حفص الوصابی: قال ابن منده: ضعیف. و قال ابن أبی حاتم: أردت السماع منه، فقیل لی: لیس یصدق، فترکته. انظر اللسان ۵/ ۱۴۶. ۲- سعید بن موسی الأزدی: اتهمه ابن حبان بالوضع. انظر اللسان ۳/ ۴۴- ۴۵. (۲) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۵۴. و فی سنده الجراح بن الجراح: لم یوثقه غیر ابن حبان. انظر الثقات ۴/ ۱۱۲. و ابن لهیعة: ضعیف، مختلط. انظر الاغتباط ص ۷۲- ۷۳. (۳) رواه ابن أبی شیبة فی المصنف، (۳۰۲۸۳) ۶/ ۱۵۳. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۵۵. و

ابن الضریس فی فضائل القرآن، (۳۰۲) ص ۱۲۷. و عبد الرزاق فی المصنف (۶۰۳۱) ۳/ ۳۸۱. و المروزی فی قیام اللیل ص ۲۹۰ (مختصر). و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۳۷. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۸۳. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- مجاهد عن ابن مسعود مرسل، کما قال أبو زرعة. انظر جامع التحصیل ص ۲۷۳. ۲- ابن أبی نجیح: أکثر عن مجاهد، و کان یدلس عنه. وصفه النسائی بذلک. انظر طبقات المدلسین ص ۹۰. (۴) رواه الترمذی فی سننه (۲۸۸۸) ۵/ ۱۶۳. و ابن عدی فی الکامل ۵/ ۶۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۵۹

ما ورد فی المفصّل:

ما ورد فی المفصّل: أخرج الدارمیّ، عن ابن مسعود، موقوفا: «إنّ لکلّ شیء لبابا، و لباب القرآن المفصّل» «۱».

______ و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۸۴. قلت:

سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- عمر بن عبد اللّه بن أبی خثعم الیمامی: ضعّفه البخاری، و قال أبو زرعة: واه. و قال ابن عدی: منکر الحدیث. انظر التهذیب ۷/ ۴۱۱، و الکامل ۵/ ۶۴- ۶۵. ۲- یحیی بن أبی کثیر: ثقة ثبت، لکنه یدلس و یرسل. قال أبو حاتم: عن أبی سلمة کتاب. انظر التقریب ۲/ ۳۵۶، و طبقات المدلسین ص ۷۶. - و رواه من طریق هشام أبی المقدام، عن الحسن، عن أبی هریرة: الترمذی (۲۸۸۹) ۵/ ۱۶۳. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة (۶۷۹) ص ۲۳۹- ۲۴۰. و أبو یعلی فی مسنده، (۶۲۲۴) ۱۱/ ۹۳- ۹۴ و فی أوله: «من قرأ (یس) فی لیلة أصبح مغفورا له». و حدیث (۶۲۳۲) ۱۱/ ۱۰۵. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۸۴. و هو جزء من حدیث طویل فیه فضل (یس). و هذه الطریق معلولة، و قد سبق الحکم علیه فی فضیلة سورة (یس). - و رواه من طریق هشام، عن أبی هریرة: بدون ذکر الحسن: البیهقی فی شعب الإیمان ۲/ ۴۸۴- ۴۸۵ و هو معلول بالذی قبله. - و رواه من طریق أبی سفیان السعدی، عن الحسن مرسلا: رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۲۲) ص ۱۰۲. قلت: سنده مرسل ضعیف، فیه: ۱- أبو سفیان السعدی: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۳۷۷، و التهذیب ۵/ ۱۱- ۱۲. ۲- إرسال الحسن. و فی الباب عن: ۱- إسحاق بن أبی فروة بلاغا: رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۲۳) ص ۱۰۲ ضمن حدیث طویل، و سنده ضعیف جدا، واه، فیه: ۱- إسحاق ابن أبی فروة: متروک. انظر التقریب ۱/ ۵۹، و الکاشف ۱/ ۶۳، و الکامل ۱/ ۳۲۶- ۳۲۹، و المغنی ۱/ ۷۱. ۲- إسماعیل بن رافع: ضعیف الحدیث. قال النسائی و الدار قطنی: متروک. انظر التهذیب ۱/ ۲۹۴- ۲۹۶، و الکاشف ۱/ ۷۲، و المغنی ۱/ ۸۰، و التقریب ۱/ ۶۹. ۳- إسماعیل بن عیاش، روایته عن الحجازیین ضعیفة. و هذا منها. ۴- الإرسال أو الإعضال. ۲- أبو رافع قوله: رواه الدارمی، حدیث رقم (۳۴۲۱) ۲/ ۵۵۰ و سنده صحیح إلی أبی رافع. ۳- عبد اللّه بن عیسی أخبرت أنه من قرأ ...: رواه الدارمی فی سننه حدیث رقم (۳۴۲۰) ۲/ ۵۴۹. (۱) رواه الدارمی، حدیث رقم (۳۳۷۷) ۲/ ۵۳۹. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۸۶۴۴) ۹/ ۱۳۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۰

الرحمن:

الرحمن: أخرج البیهقیّ، من حدیث علی مرفوعا: «لکلّ شیء عروس، و عروس القرآن الرحمن» «۱».

المسبّحات:

المسبّحات: أخرج أحمد، و أبو داود، و الترمذیّ، و النسائیّ، عن عرباض بن ساریة: أنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم کان یقرأ المسبّحات کلّ لیلة قبل أن یرقد، و یقول: «فیهن آیة خیر من ألف آیة» «۲».

و ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۱۷۸) ص ۸۸. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۳۰۲۹۴) ۶/ ۱۵۴، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۸۸. و سنده حسن إلی ابن مسعود- رضی اللّه عنه-. (۱) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۹۰. و فی سنده دبیس أحمد بن الحسن: قال الدار قطنی: لیس بثقة. انظر فیض القدیر ۵/ ۲۸۶. (۲) رواه أبو داود، حدیث رقم (۵۰۵۷) ۴/ ۳۱۳. و الترمذی، حدیث رقم (۲۹۲۱) ۵/ ۱۸۱. و النسائی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۷۱۳- ۷۱۴) ص ۴۳۴- ۴۳۵. و فی فضائل القرآن، من سننه الکبری، حدیث رقم (۸۰۲۶) ۵/ ۱۶. و أحمد فی المسند ۴/ ۱۲۸. و المروزی فی قیام اللیل، حدیث رقم (۲۰۰) ص ۲۷۶- ۲۷۷. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۶۸۲) ص ۲۴۰. و ابن أبی عاصم فی الآحاد و المثانی، حدیث رقم (۱۳۳۵) ۳/ ۴۳- ۴۴. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۶۲۵) ۱۸/ ۲۴۹- ۲۵۰. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۹۳. و السخاوی فی جمال القراء ۲/ ۶۹- ۷۰. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- بقیة بن الولید: صدوق، کثیر التدلیس عن الضعفاء. انظر طبقات المدلسین ص ۱۲۱، و التبیین لأسماء المدلسین (۵۰)، و التقریب ۱/ ۱۰۵، و تهذیب الکمال ۴/ ۱۹۲- ۲۰۰. و إن صرّح بالتحدیث عن بحیر، إلّا أنه لم یصرّح بالتحدیث فی سائر طبقات المسند. ۲- عبد اللّه بن أبی بلال: انفرد ابن حبان بتوثیقه. انظر التقریب ۱/ ۴۰۵، و التهذیب ۵/ ۱۶۵. ۳- اختلف فی إسناده: أ- رواه بقیة، عن بحیر بن سعد، عن خالد بن معدان، عن ابن أبی بلال، عن العرباض، مرفوعا. ب- و خالفه معاویة بن صالح: فرواه عن بحیر بن سعد، عن خالد بن معدان مرسلا: رواه النسائی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۷۱۵) ص ۴۳۵. و الدارمی فی سننه حدیث رقم (۳۴۲۴) ۲/ ۵۵۰. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۵۸. و معاویة بن صالح: صدوق، له أوهام: انظر التقریب ۲/ ۲۵۹- و التهذیب ۱۰/ ۲۰۹- ۲۱۱، و الکامل ۶/ ۴۰۴- ۴۰۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۱ قال ابن کثیر «۱» فی تفسیر الآیة: المشار إلیها قوله: هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (۳) [الحدید: ۳]. و قد أخرج ابن السّنّی، عن أنس: أنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أوصی رجلا إذا أتی مضجعه أن یقرأ سورة الحشر، و قال: «إن متّ مت شهیدا» «۲». و أخرج الترمذی، من حدیث معقل بن یسار: «من قرأ حین یصبح ثلاث آیات من آخر سورة الحشر وکّل اللّه به سبعین ألف ملک، یصلّون علیه حتی یمسی، و إن مات فی ذلک الیوم مات شهیدا، و من قالها حین یمسی کان بتلک المنزلة» «۳».

و فی الباب عن: یحیی بن أبی کثیر مرسلا: رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۲۹) ص ۱۰۴ و عنه عامر بن عبد اللّه بن یساف: قال ابن عدی: منکر الحدیث عن الثقات. انظر اللسان ۳/ ۲۲۴، و التقریب ۱/ ۳۸۸. (۱) فی تفسیره ۴/ ۳۰۲. (۲) رواه ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۷۱۸) ص ۲۵۱. و سنده ضعیف، فیه، یزید بن أبان الرقاشی: ضعیف. انظر تهذیب التهذیب ۱۱/ ۳۰۹- ۳۱۱، و الکاشف ۳/ ۲۴۰، و الکامل ۷/ ۲۵۷- ۲۵۸، و المغنی ۲/ ۷۴۷. قلت: و فی الباب عن: ۱- أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم: رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۲۸) ص ۱۰۴ من طریق محمد بن زیاد الالهانی، عن عتبة، عن أصحاب نبینا صلّی اللّه علیه و سلّم. ۲- أبی أمامة: رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۹۲. و ابن عدی فی الکامل ۳/ ۳۱۷- ۳۱۸ بلفظ: «من قرأ خواتیم الحشر فی لیل أو نهار فمات من یومه أو لیلته فقد أوجب الجنة». من طریق محمد بن زیاد الألهانی، عن أبی أمامة. ثم قال: تفرد به سلیم بن عثمان هذا عن محمد بن زیاد. و سلیم بن عثمان التوزی: لیس بثقة. انظر المیزان ۲/ ۲۳۰، و الکامل ۳/ ۳۱۷- ۳۱۸ ثم قال: «روی عن محمد بن زیاد الألهانی مناکیر» ا ه. ۳- عن الحسن قوله: رواه الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۴۲۳) ۲/ ۵۵۰. و ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۲۷) ص ۱۰۳ من طریق هشام، عن الحسن. و حدیث هشام عن الحسن عامته یدور علی حوشب. کما قال ابن المدینی. انظر التهذیب ۱۱/ ۳۴- ۳۷. (۳) رواه الترمذی، حدیث رقم (۲۹۲۲) ۵/ ۱۸۲. و الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۴۲۵) ۲/ ۵۵۰. و أحمد فی المسند ۵/ ۲۶. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۵۳۷) ۲۰/ ۲۲۹. و ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۳۰) ص ۱۰۴. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۸۰) ص ۳۳. و حدیث رقم (۶۸۱) ص ۲۴۰. و البیهقی فی الشعب

۲/ ۴۹۲- ۴۹۳. و البغوى فى تفسيره ۴/ ۳۲۷. قلت: سنده ضعيف، فيه: خالد بن طهمان: ضعّفه ابن معين. و قال: خلط قبل موته بعشر سنين. و انظر التقريب ۱/ ۲۱۴، الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۲ و أخرج البيهقىّ، من حديث أبى أمامة: «من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار، فمات فى يومه أو ليلته، فقد أوجب اللّه له الجنة» «۱».

تبارک:

تبارك: أخرج الأربعة، و ابن حبّان، و الحاكم، من حديث أبى هريرة: «فى القرآن سورة ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له: تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ «۲». و أخرج الترمذىّ، من حديث ابن عباس: «هى المانعة، هى المنجية، تنجّى من عذاب القبر» «۳».

______________________________و الكامل ۳/ ۱۹- ۲۰، و التهذيب ۳/ ۹۸- ۹۹، و الجرح و التعديل ۳/ ۳۳۷، و الاغتباط ص ۵۴. (۱) سبق تخريجه. (۲) رواه أبو داود فى سننه، حديث رقم (۱۴۰۰) ۲/ ۵۷. و الترمذى، حديث رقم (۲۸۹۱) ۵/ ۱۶۴. و النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۷۱۰) ص ۴۳۳. و ابن ماجة، حديث (۳۷۸۶). و أحمد ۲/ ۲۹۹- ۳۲۱. و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۶۵ و ۲/ ۴۹۷- ۴۹۸. و ابن نصر فى قيام الليل، حديث رقم (۱۸۲) ص ۲۶۵. و الفريابى فى فضائل القرآن، حديث رقم (۳۳) ص ۱۴۳. و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۶۰- ۲۶۱، و ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة (۶۸۳) ص ۲۴۰- ۲۴۱. و ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (۲۳۵- ۲۳۶) ص ۱۰۶- ۱۰۷. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۸۷- ۷۸۸) ۳/ ۶۷- ۶۹. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۹۴- ۴۹۵، و فى إثبات عذاب القبر (۱۶۶- ۱۶۷) ص ۱۳۷. قلت: سنده ضعيف، فيه: عباس الجشمى: لم يوثقه غير ابن حبان. انظر التهذيب ۵/ ۱۳۵، و التقريب ۱/ ۴۰۰. و له شواهد، منها: ۱- عن أنس: رواه الطبرانى فى الصغير ۱/ ۱۷۹. و فى الأوسط، حديث رقم (۳۶۶۷) ۴/ ۳۹۱. و سنده حسن- إن شاء اللّه- فيه: شيبان بن فروج: صدوق، يهم، و رمى بالقدر. انظر التهذيب ۴/ ۳۷۴- ۳۷۵. و التقريب ۱/ ۳۵۶. و انظر ما بعده. (۳) رواه الترمذى، حديث رقم (۲۸۹۰) ۵/ ۱۶۴. و ابن نصر فى قيام الليل، حديث رقم (۱۸۳) ص ۲۶۵. و ابن عدى فى الكامل ۷/ ۲۰۵، و أبو نعيم فى الحلية ۳/ ۸۱ و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۹۵، و فى إثبات عذاب القبر (۱۶۵) ص ۱۳۶. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- يحيى بن عمرو النكرى: قال ابن معين و أبو زرعة و أبو داود و النسائى و الدولابى: ضعيف. و قال الدار قطنى: صويلح يعتبر به. انظر التهذيب ۱۱/ ۲۵۹- ۲۶۰، و التقريب ۲/ ۳۵۴، و الكامل ۷/ ۲۰۵- ۲۰۶. ۲- أبو الجوزاء: عن ابن عباس: مرسل، انظر الكامل ۱/ ۴۱۱، و التهذيب ۱/ ۳۸۳- ۳۸۴. ۳- عمرو بن مالك النكرى: ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال: يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه، يخطئ و يغرب. انظر التقريب ۲/ ۷۷، و التهذيب ۸/ ۹۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۳ و أخرج الحاكم، من حديثه: «وددت أنها فى قلب كلّ مؤمن: تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ «۱». و أخرج النّسائىّ، من حديث ابن مسعود: «من قرأ تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ كلّ ليلة منعه اللّه بها من عذاب القبر» «۲».

______________________________(۱) رواه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۶۵. ثم قال: «هذا إسناد عند اليمانيين صحيح و لم يخرجاه. و تعقبه الذهبى بقوله: حفص واه» ا ه. قلت: سنده ضعيف، فيه: حفص بن عمر العدنى: ضعيف. انظر التهذيب ۲/ ۴۱۰- ۴۱۱، و التقريب ۱/ ۱۸۸، و الكاشف ۱/ ۱۷۱، و المغنى ۱/ ۱۸۰. (۲) رواه النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۷۱۱) ص ۴۳۳- ۴۳۴. و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۹۷. و ابن نصر فى قيام الليل ص ۲۶۶ (المختصر) و ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (۲۳۱- ۲۳۲) ص ۱۰۵ (موقوف). و الفريابى فى فضائل القرآن، حديث رقم (۳۱- ۳۲) ص ۱۴۱- ۱۴۳ (موقوف). و عبد الرزاق فى المصنف، حديث رقم (۶۰۲۵) ۳/ ۳۷۹- ۳۸۰ (موقوف). و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۹۴- ۴۹۵ (موقوف). و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۶۰ (موقوف). و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۶۵۱- ۸۶۵۲- ۸۶۵۳) ۹/ ۱۴۰ ۱۴۱. و حديث رقم (۱۰۲۵۴) ۱۰/ ۱۷۵ من طرق، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود. - و رواه من طريق مرة الطيب، عن ابن مسعود موقوفا: أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۶۰. - و رواه من طريق أبى الأحوص، عن ابن مسعود موقوفا: عبد

الرزاق فی المصنف، حدیث رقم (۶۰۲۴) ۳/ ۳۷۸. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۸۶۵۰) ۹/ ۱۴۰. - و رواه من طریق مسروق، عن ابن مسعود موقوفا: البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۹۴. قلت: اختلف فی وقفه و رفعه و الصواب وقفه: قال الدار قطنی فی العلل ۵/ ۵۳- ۵۴: «یرویه عاصم بن أبی النجود، عن زر بن حبیش، عن عبد اللّه، و اختلف عنه: ۱- فرواه عرفجة بن عبد الواحد، من عاصم، عن زر، عن عبد اللّه، و قال: «کنا فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، نسمیها المانعة». حدث به سهیل بن أبی صالح- و اختلف عنه: أ- فرواه عبد العزیز بن أبی حازم، و قاسم بن عبد اللّه العمری، عن سهیل بن أبی صالح، عن عرفجة بن عبد الواحد، عن عاصم. ب- و قال فیه محمد بن زنبور، عن ابن أبی حازم، عن سهیل بن أبی صالح، عن أبیه، عن عرفجة بن عبد الواحد. و القول الأول أشبه بالصواب. ۲- و رواه شعبة، و مسعر، و أبو عوانة، و حماد بن سلمة، و زید بن أبی أنیسة، عن عاصم، عن زر، عن عبد اللّه موقوفا. و هو المحفوظ». ا ه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۴

الأعلی:

الأعلی: أخرج أبو عبید، عن أبی تمیم، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنّی نسیت أفضل المسبّحات». فقال أبیّ بن کعب: لعلها: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَی (۱)؟ قال: «نعم» «۱».

القیّمة:

القیّمة: أخرج أبو نعیم فی الصحابة، من حدیث إسماعیل بن أبی حکیم المزنیّ الصحابیّ مرفوعا: «إن اللّه لیسمع قراءة لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا. فیقول: أبشر عبدی، فو عزّتی لأمکننّ لک فی الجنة حتی ترضی» «۲».

الزلزلة:

الزلزلة: أخرج الترمذیّ من حدیث أنس: «من قرأ إِذا زُلْزِلَتِ ... عدلت له بنصف القرآن» «۳».

(۱) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۵۹. و فی سنده: ۱- ابن لهیعة: ضعیف مخلط. ۲- و هو مرسل. (۲) رواه أبو نعیم فی معرفة الصحابة، حدیث رقم (۱۰۶۰) ۲/ ۴۹۷ و قال: ۲/ ۴۳۶: «فی إسناد مقال». و قال عقبه: و هو عندی إسناد منقطع، لم یذکر أحد من الأئمة إسماعیل فی الصحابة». و ذکره ابن الأثیر فی أسد الغابة ۱/ ۹۶ ثم قال: «قال ابن منده: هذا حدیث منکر. و ذکره فی الإصابة ۱/ ۱۲۷ ثم قال: و هو وهم، و الصواب إسماعیل بن أبی حکیم المدنی، عن أحد بنی فضیل، فوقع فیه تصحیف. (۳) رواه الترمذی، حدیث رقم (۲۸۹۳- ۲۸۹۵) ۵/ ۱۶۵- ۱۶۶، و أحمد ۳/ ۱۴۶- ۱۴۷- ۲۲۱- ۲۴۱، و ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۶۷) ص ۱۲۶، و من طریقه السلفی فی المجالس الخمسة، حدیث رقم (۲۴) ص ۷۸- ۷۹، و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۳۰۸) ۳/ ۸۸، و العقیلی فی الضعفاء ۱/ ۲۴۳، و ابن حبان فی المجروحین ۱/ ۳۳۶- ۳۳۷، و الخطیب فی تاریخه ۱۱/ ۳۸۰، و ابن عدی فی الکامل ۹/ ۳۳۳- ۳۳۴، و البیهقی فی شعب الإیمان ۲/ ۴۹۷- ۵۰۱، و المزی فی تهذیب الکمال، ۱/ ۲۶۳. من طرق عن أنس. و سنده ضعیف. فیه الحسن بن سلم العجلی، مجهول. کما فی التقریب ۱/ ۱۶۶، و المغنی ۱/ ۱۶۰ ثم قال: «هذا منکر» ا ه. و فی طریق أخری سلمة بن وردان: منکر الحدیث. انظر التهذیب ۴/ ۱۶۰- ۱۶۱، و التقریب ۱/ ۳۱۹. و فیه مخالفة للأحادیث الصحیحة. انظر ما فی الباب و تفصیل الحکم علیه فی «الملتقی بتخریج أحادیث المنتقی» بتحقیقنا برقم (۳۹). الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۵

العاديات:

العاديات: أخرج أبو عبيد، من مرسل الحسن: إِذا زُلْزِلَتِ ... تعدل بنصف القرآن، و العاديات تعدل بنصف القرآن» «۱».

ألهاكم:

ألهاكم: أخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعا: «أ لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم؟» قالوا: و من يستطيع أن يقرأ ألف آية؟ قال: «أما يستطيع أحدكم أن يقرأ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ (۱) ...» «۲».

الكافرون:

الكافرون: أخرج الترمذىّ، من حديث أنس: «قل يأيّها الكافرون ربع القرآن» «۳». و أخرج أبو عبيد، من حديث ابن عباس قال: يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ، تعدل بربع القرآن» «۴». و أخرج أحمد، و الحاكم من حديث نوفل بن معاوية: «اقرأ قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (۱) ثمّ نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك» «۵____».

(۱) رواه أبو عبيد فى فضائله ص ۲۶۳ و هو مرسل. (۲) رواه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۶۶- ۵۶۷، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۹۸، و المنتقى للضياء (۴۲) بتخريجنا. قلت: و سنده ضعيف، فيه عقبة بن محمد بن عقبة: قال الحاكم و الذهبى: غير مشهور. انظر اللسان ۴/ ۱۷۹. (۳) سبق تخريجه فى سورة الزلزلة. (۴) رواه الترمذى (۲۸۹۴) ۵/ ۱۶۶، و ابن الضريس فى فضائل القرآن، حديث رقم (۲۹۸) ص ۱۲۶، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۶۲- ۲۶۳، و البيهقى فى شعب الإيمان ۲/ ۴۹۶، و البغوى فى التفسير ۴/ ۵۱۶. قلت: سنده ضعيف، فيه نكارة، فيه: يمان بن المغيرة: قال ابن معين: ليس حديثه بشىء. و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث. و قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث. و قال البخارى: منكر الحديث، يروى المناكير التى لا أصول لها فاستحق الترك. و قال ابن عدى: لا أرى به بأسا. انظر الجرح و التعديل ۴/ ۲/ ۳۱۱، و الضعفاء لأبى زرعة ۲/ ۶۷۳، و التهذيب ۱/ ۴۰۶- ۴۰۷. (۵) رواه أبو داود حديث رقم (۵۰۵۵) ۴/ ۳۱۳. و الترمذى، حديث رقم (۳۴۰۳) ۵/ ۴۷۴، و النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۸۰۱- ۸۰۲) ص ۴۶۸. و فى كتاب التفسير- من سننه الكبرى- حديث رقم (۱۱۷۰۹) ۶/ ۵۲۴. و الدارمى فى سننه، حديث رقم (۳۴۲۷) ۲/ ۵۵۱، و أحمد فى المسند ۵/ ۴۵۶ و فيه قصة. و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۶۵ و ۲/ ۵۳۸، و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۶ ____ رقم (۲۹۳۰۴) ۶/ ۳۸- ۳۹. و ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۶۸۹) ص ۲۴۲. و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۶۴. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۸۹- ۷۹۰) ۳/ ۶۹- ۷۰. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۹۸- ۴۹۹، من طريق زهير و إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن فروة، عن أبيه. قلت: قد اختلف فيه على أبى إسحاق كثيرا. قال ابن عبد البر فى الاستيعاب: حديثه مضطرب. و قال الحافظ فى التهذيب ۱۰/ ۴۹۳: «و فى إسناده اضطراب» ا ه. و انظر التهذيب ۸/ ۲۶۵- ۲۶۶. إلا أن الحافظ فى الفتح قال عن طريق زهير و إسرائيل: و هو الصواب. و اللّه أعلم. و صحح إسناده فى الإصابة ۱/ ۲۲۳. و انظر تحفة الأشراف ۹/ ۶۳- ۶۴. - فقد رواه شعبة، عن أبى إسحاق، عن رجل، عن فروة مرسلا: الترمذى، حديث رقم (۳۴۰۳) ۵/ ۴۷۴. - و رواه عبد العزيز بن مسلم، عن أبى إسحاق، عن فروة مرسلا: رواه ابن حبان فى الثقات ۳/ ۳۳۰- ۳۳۱. و انظر التحفة ۹/ ۶۴- ۶۵ فقد أشار إلى و هم عبد العزيز فيه. - و رواه سفيان، عن أبى إسحاق، عن فروة، مرسلا: النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۸۰۳- ۸۰۴) ص ۴۶۸- ۴۶۹. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۹۸. - و رواه شريك، عن أبى إسحاق، عن فروة، عن جبلة: النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۸۰۰) ص ۴۶۷. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۲۱۹۵) ۲/ ۲۸۷. - و رواه أبو مالك الأشجعى، عن عبد الرحمن بن نوفل، عن أبيه: رواه البخارى فى التاريخ

الکبیر ۳/ ۱/ ۳۵۷. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۲۹۳۰۶) ۶/ ۳۹. و سعید بن منصور فی سننه، حدیث رقم (۱۲۸) ۲/ ۳۹۴ (التکملة). و ابن أبی عاصم فی الآحاد و المثانی، حدیث رقم (۱۳۰۴) ۳/ ۱۹- ۱۵۹. و أشار إلیه الترمذی ۵/ ۴۷۴. و انظر الفتح ۹/ ۱۵۹. و قال الحافظ فی التهذیب ۶/ ۴۸۲: «و زعم ابن عبد البر بأنه حدیثه مضطرب، و لیس کما قال، بل الروایة التی فیها عن أبیه أرجح، و هی موصولة، رواته ثقات، فلا یضره مخالفة من أرسله. و شرط الاضطراب أن تتساوی الوجوه فی الاختلاف، و أما إذا تفاوتت فالحکم الراجح بلا خلاف» ا ه. قلت: و فی الباب عن: ۱- عن رجل من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: رواه النسائی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۷۰۴) ص ۴۳۱ ضمن قصة. و فی فضائل القرآن من سننه الکبری (۸۰۲۸) ۵/ ۱۶. و أحمد فی المسند ۴/ ۶۵ و ۵/ ۳۷۶- ۳۷۸. و سعید بن منصور فی سننه، حدیث رقم (۱۲۹) ۲/ ۴۰۴. و الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۴۳۴) ۲/ ۵۵۱. و ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۳۰۵) ص ۱۲۸- ۱۲۹. و سنده صحیح. ۲- ابن مسعود: رواه النسائی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۷۰۵) ص ۴۳۱. و فی سنده: أبو المصفی المدنی. مجهول. انظر التهذیب ۱۲/ ۲۳۷- ۲۳۸، و المیزان ۴/ ۵۷۳. ۳- أنس بن مالک: رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۹۹ ثم قال: «هو بهذا الإسناد منکر، و إنما یعرف بالإسناد الأول» ا ه. أی: حدیث فروة، عن أبیه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۷ و أخرج أبو یعلی، من حدیث ابن عباس: «أ لا أدلّکم علی کلمة تنجیکم من الإشراک باللّه؟ تقرءون قل: یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ عن منامکم» «۱». النصر: أخرج الترمذی من حدیث أنس: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) ربع القرآن» «۲».

الإخلاص:

الإخلاص: أخرج مسلم و غیره من حدیث أبی هریرة: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) ... تعدل ثلث القرآن» «۳». و فی الباب عن جماعة من الصحابة. و أخرج الطبرانیّ فی الأوسط، من حدیث عبد اللّه بن الشّخّیر: «و من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) فی مرضه الذی یموت فیه لم یفتن فی قبره، و أمن من ضغطة القبر، و حملته الملائکة یوم القیامة بأکفها حتی تجیزه الصراط إلی الجنة» «۴». و أخرج الترمذیّ من حدیث أنس: «من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) کلّ یوم مائتی مرة محی عنه ذنوب خمسین سنة، إلّا أن یکون علیه دین، و من أراد أن ینام علی فراشه فنام علی یمینه، ثم قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱)، مائة مرة، فإذا کان یوم القیامة یقول له الرب: یا عبدی، ادخل عن یمینک الجنة» «۵ (____». ۱) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۲۹۹۳) ۱۲/ ۲۴۱. و سنده ضعیف، فیه: ۱- جبارة بن المغلس: ضعیف، انظر التقریب ۱/ ۱۲۴، و الکاشف ۱/ ۱۲۳، و المغنی ۱/ ۱۲۷، و التهذیب ۲/ ۵۷- ۵۹. ۲- حجاج بن تمیم: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۱۵۲، و الکاشف ۱/ ۱۴۸. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۱۲۱. (۲) سبق تخریجه فی سورة الزلزلة. (۳) رواه مسلم (۸۱۲)، و الترمذی (۲۸۸۹- ۲۹۰۰) ۵/ ۱۶۸- ۱۶۹، و إسحاق بن راهویه فی مسنده، حدیث رقم (۲۲۱) ۱/ ۲۵۵. و ابن الضریس فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۲۴۸- ۲۵۰) ص ۱۱۰- ۱۱۱. و حدیث رقم (۲۶۵) ص ۱۱۵. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۰۴. (۴) رواه الطبرانی فی المعجم الأوسط. حدیث رقم (۵۷۸۱) ۶/ ۳۶۷. و سنده ضعیف جدا، فیه: نصر بن حماد: ضعیف جدا. أفرط الأزدی فزعم أنه یضع. انظر التهذیب ۱۰/ ۴۲۵- ۴۲۶، و التقریب ۲/ ۲۹۹. (۵) رواه الترمذی، حدیث رقم (۲۸۹۸) ۵/ ۱۶۸. و ابن عدی فی الکامل ۲/ ۴۳۹. و البیهقی فی الشعب ۲/- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۸ و أخرج الطبرانیّ من حدیث ابن الدیلمیّ: «من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) مائة مرة فی الصّلاة أو غیرها کتب اللّه له براءة من النار» «۱». و أخرج فی الأوسط من حدیث أبی هریرة: «من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) عشر مرات بنی له قصر فی الجنة، و من قرأها عشرین مرة بنی له قصران، و من قرأها ثلاثین مرة بنی له ثلاثة» «۲». و أخرج فی الصغیر من حدیثه: «من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) بعد صلاة الصبح اثنتی عشرة مرة، فکأنما قرأ القرآن أربع مرات، و کان أفضل أهل الأرض یومئذ إذا اتقی» «۳».

المعوذتان:

المعوذتان: أخرج أحمد من حديث عقبة: أنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال له: «أ لا أعلمك سورا ما أنزل فى التوراة و لا فى الزبور و لا فى الإنجيل و لا فى الفرقان مثلها؟». قلت: بلى. قال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱)» «۴».

- ______________________________ ۵۰۷ - ۵۰۸ و سنده ضعيف. فيه: حاتم بن ميمون: ضعيف. انظر التقريب ۱/ ۱۳۷، و الكامل ۲/ ۴۳۹. (۱) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۵۲) ۱۸/ ۳۳۱ و فيه محمد بن قدامة الجوهرى، و هو ضعيف، كما فى المجمع ۷/ ۱۴۵، و انظر التقريب ۲/ ۲۰۱. (۲) رواه الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۲۸۳) ۱/ ۱۹۸ و سنده ضعيف، فيه هانئ بن المتوكل: قال ابن حبان: كان تدخل عليه المناكير، و كثرت، فلا يجوز الاحتجاج به. انظر اللسان ۶/ ۱۸۶- ۱۸۷. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۴۵. (۳) رواه الطبرانى فى المعجم الصغير ۱/ ۶۱- ۶۲. و البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۹۶) ۳/ ۸۴. و العقيلى فى الضعفاء ۲/ ۸۵. و ابن أبى حاتم فى العلل ۲/ ۹۰. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۰۰- ۵۰۱ و الضياء فى المنتقى، حديث رقم (۳۹) بتحقيقى. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- زكريا بن عطية: منكر الحديث. قال أبو حاتم: حديث منكر، و زكريا بن عطية: منكر الحديث. انظر العلل ۲/ ۹۰، و الضعفاء للعقيلى ۲/ ۸۵، و الميزان ۲/ ۷۴، و المغنى ۱/ ۲۳۹، و لسان الميزان ۲/ ۴۸۲. ۲- إسحاق بن سيار: قال أبو حاتم: لا أعرفه، مجهول، انظر لسان الميزان ۱/ ۳۶۴- لكن تابعه الحلوانى و غيره. (۴) رواه مسلم (۸۱۴)، و أبو داود (۱۴۶۲)، و الترمذى (۲۹۰۲)، و النسائى ۲/ ۱۵۸ و ۸/ ۲۵۴ و أحمد ۴/ ۱۴۴- ۱۴۹- ۱۵۰- ۱۵۱- ۱۵۲- ۱۵۳- ۱۵۵- ۱۵۹، و الدارمى (۳۴۳۹، ۳۴۴۰)، و أبو عبيد فى- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۶۹ و أخرج- أيضا- من حديث ابن عابس: أنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال له: «أ لا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوّذون؟». قال: بلى. قال: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱)» «۱». و أخرج أبو داود، و الترمذىّ، عن عبد اللّه بن خبيب، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «اقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) و المعوذتين حين تمسى و حين تصبح، ثلاث مرات، تكفيك من كلّ شىء» «۲». و أخرج ابن السنّىّ، من حديث عائشة: «من قرأ بعد صلاة الجمعة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) سبع مرّات أعاذه اللّه من السوء إلى الجمعة الأخرى» «۳». و بقيت أحاديث من هذا الفصل أخّرتها إلى نوع الخواصّ.

[الفصل الثالث الحديث الموضوع فى فضائل القرآن الطويل]

[الفصل الثالث الحديث الموضوع فى فضائل القرآن الطويل] فصل أما الحديث الطويل فى فضائل القرآن سورة سورة، فإنه موضوع، كما أخرج الحاكم فى المدخل بسنده إلى أبى عمّار المروزىّ: أنه قيل لأبى عصمة الجامع: من أين لك عن عكرمة، عن ابن عباس، فى فضائل القرآن سورة سورة، و ليس أصحاب عكرمة هذا؟. فقال: إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، و اشتغلوا بفقه أبى حنيفة و مغازى ابن إسحاق؛ فوضعت هذا الحديث حسبة «۴».

- ______________________________ فضائل القرآن ص ۲۷۱، و الحاكم ۲/ ۵۴۰، و ابن حبان (۷۹۵) ۳/ ۷۴- ۷۵، و الطبرانى ۱۷/ ۲۸۶، و البيهقى ۲/ ۳۹۴، من طرق عن عقبة. (۱) رواه النسائى فى سننه ۸/ ۲۵۱- ۲۵۲. و أحمد فى المسند ۳/ ۴۱۷. و ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى، حديث رقم (۲۵۷۴) ۵/ ۳۵. و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۷۰- ۲۷۱. قلت: سنده ضعيف، فيه: أبو عبد اللّه: مجهول. انظر تهذيب التهذيب ۱۲/ ۱۵۲. (۲) رواه أبو داود، حديث رقم (۵۰۸۲) ۴/ ۳۲۱- ۳۲۲. و الترمذى، حديث رقم (۳۵۷۵) ۵/ ۵۶۷- ۵۶۸. و النسائى ۸/ ۲۵۰- ۲۵۱. و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۷۰. و سنده حسن. (۳) رواه ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۳۷۵) ص ۱۳۴. قلت: سنده ضعيف، فيه، الخليل بن مرة: قال البخارى: فيه نظر. و انظر الكامل ۳/ ۵۸- ۶۰، و التقريب ۱/ ۲۲۸، و تهذيب التهذيب ۴/ ۱۴۶- ۱۴۷. (۴) رواه الحاكم فى المدخل

ص ۲۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۰ و روى ابن حبّان فى مقدمة تاريخ الضعفاء، عن ابن مهدىّ، قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها «۱». و روينا عن المؤمّل بن إسماعيل قال: حدّثنى شيخ بحديث أبى بن كعب فى فضائل سور القرآن سورة سورة، فقال: حدّثنى رجل بالمدائن، و هو حىّ، فصرت إليه، فقلت له: من حدّثك؟ قال: حدّثنى شيخ بواسط و هو حىّ، فصرت إليه، فقلت له: من حدّثك؟ قال: حدّثنى شيخ بالبصرة، فصرت إليه، فقلت له: من حدثك؟ قال: حدّثنى شيخ بعبادان، فصرت إليه، فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا، فإذا فيه قوم من المتصوفة، و معهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدّثنى، فقلت: يا شيخ من حدثك؟ فقال: لم يحدثنى أحد، و لكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن «۲». قال ابن الصلاح: و لقد أخطأ الواحدىّ المفسّر، و من ذكره من المفسرين فى إيداعه تفاسيرهم «۳ (______________________________). ۱) رواه ابن حبان فى مقدمة المجروحين ۱/ ۶۴. (۲) و ممن أودعه فى كتابه: الزمخشرى فى الكشاف، و أبو السعود و الثعلبى و النسفى و البيضاوى فى تفاسيرهم. و انظر المقاصد الحسنة ص ۶۰۸- ۶۰۹، و الأسرار المرفوعة ص ۴۵۳، و مقدمة فى أصول التفسير ص ۶۸- ۶۹، و الدر الملتقط ص ۵۱، و تدريب الراوى ۱/ ۲۸۸- ۲۸۹، و المصنوع ص ۱۲۷، و كشف الخفاء ۲/ ۵۶۴- ۵۶۵ و ۵۵۹- ۵۶۰، و الفوائد للشوكانى ص ۳۱۶، و اللؤلؤ المرصوع ص ۱۹۵- ۱۹۶، و تحذير المسلمين ص ۶۹، و البرهان ۱/ ۴۳۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۱

النوع الثالث و السبعون فى أفضل القرآن و فاضله

النوع الثالث و السبعون فى أفضل القرآن و فاضله اختلف الناس: هل فى القرآن شىء أفضل من شىء «۱»؟. فذهب الإمام أبو الحسن الأشعرىّ، و القاضى أبو بكر الباقلانىّ، و ابن حبّان: إلى المنع؛ لأنّ الجميع كلام اللّه؛ و لئلا يوهم التفضيل نقص المفضّل عليه. و روى هذا القول عن مالك. قال يحيى بن يحيى: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ؛ و لذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردّد دون غيرها. و قال ابن حبّان «۲» فى حديث أبىّ بن كعب: «ما أنزل اللّه فى التوراة و لا فى الإنجيل مثل أمّ القرآن» «۳»: إنّ اللّه لا يعطى القارئ التوراة و الإنجيل من الثواب مثل ما يعطى لقارئ أم القرآن، إذ اللّه سبحانه و تعالى بفضله فضّل هذه الأمة على غيرها من الأمم، و أعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه، قال: و قوله: «أعظم سورة» أراد به الأجر؛ لا أنّ بعض القرآن أفضل من بعض. و ذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث، منهم: إسحاق بن راهويه، و أبو بكر بن العربىّ، و الغزالى. و قال القرطبىّ «۴»: إنّه الحقّ، و نقله عن جماعة من العلماء و المتكلمين. و قال الغزالى فى «جواهر القرآن» «۵»: لعلك أن تقول: قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض، و الكلام كلام اللّه، فكيف يفارق بعضها بعضا؟ و كيف يكون بعضها أشرف من بعض؟ فاعلم أنّ نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية (______________________________) ۱) انظر فى هذه المسألة التذكار للقرطبى ص ۵۱- ۵۵، و جواب أهل العلم و الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ۱۳- ۱۴ و ص ۴۶- ۸۷ و البرهان ۱/ ۴۳۸- ۴۴۲، و المنهاج للحليمى ۲/ ۲۴۴- ۲۴۵. (۲) الإحسان ۳/ ۵۲. (۳) سبق تخريجه ۲/ ۳۴۷. (۴) التذكار ص ۵۲. (۵) جواهر القرآن ص ۳۷- ۳۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۲ الكرسى و آية المداينات، و بين سورة الإخلاص و سورة تبت، و ترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوّارة المستغرقة بالتقليد، فقلّد صاحب الرسالة صلّى اللّه عليه و سلّم، فهو الذى أنزل عليه القرآن و قال: «يس قلب القرآن» «۱» و «فاتحة الكتاب أفضل سور القرآن» «۲» و «آية الكرسى سيدة آى القرآن» «۳» و «قل هو اللّه أحد تعدل ثلث القرآن» «۴» و الأخبار الواردة- فى فضائل القرآن، و تخصيص بعض السور و الآيات بالفضل، و كثرة الثواب فى تلاوتها- لا تحصى. انتهى. و قال ابن الحصّار: العجب ممن يذكر الاختلاف فى ذلك، مع النصوص الواردة بالتفضيل!. و قال الشيخ عز الدين بن عبد السّلام «۵»: كلام

اللّه فی اللّه أفضـل من کلامه فی غیره، ف قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ (۱) أفضـل من تَبَّتْ یَـدا أَبِی لَهَـبٍ. و قال الخوییّ «۶»: کلام اللّه أبلغ من کلام المخلوقین. و هـل یجوز أن یقـال: بعض کلامه أبلغ من بعض الکلام؟ جوّزه قوم لقصور نظرهم. و ینبغی أن تعلم أنّ معنی قول القائل: هذا الکلام أبلغ من هذا، أنّ هذا فی موضـعه له حسن و لطف، و ذاک فی موضـعه له حسن و لطف، و هذا الحسن فی موضعه أکمـل من ذاک فی موضـعه. قال: فإنّ من قال: إنّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ (۱) أبلغ من تَبَّتْ یَـدا أَبِی لَهَبٍ جعل المقابلـهٔ بین ذکر اللّه و ذکر أبی لهب، و بین التوحیـد و الـدعاء علی الکافر؛ و ذلک غیر صـحیح، بل ینبغی أن یقال: تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ دعاء علیه بالخسـران، فهل توجد عبارهٔ للدعاء بالخسران أحسن من هذه؟. و کذلک فی قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) لا توجد عبارهٔ تدل علی الوحدانیهٔ أبلغ منها؛ فالعالم إذا نظر إلی تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ فی باب الدعاء بالخسـران، و نظر إلی قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) فی باب التوحید، لا یمکنه أن یقول: أحدهما أبلـغ مـن الآخـر. انتهی (________________ . ۱) سبق تخریجه. (۲) مر تخریجه. (۳) سبق تخریجه. (۴) مر تخریجه. (۵) انظر البرهان ۱/ ۴۳۹. (۶) نقله فی البرهان ۱/ ۴۳۹- ۴۴۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۳ و قال غیره «۱»: اختلف القائلون بالتفضل: فقال بعضـهم: الفضل راجع إلی عظم الأجر و مضاعفهٔ الثواب؛ بحسب انفعالات النفس و خشیتها و تـدبّرها و تفکّرها عنـد ورود أوصاف العلا. و قیل: بل یرجع لـذات اللفظ، و أنّ ما تضـمّنه- قوله تعالی: وَ إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ ... الآیهٔ، و آیهٔ الکرسیّ، و آخر سورهٔ الحشر، و سورهٔ الإخلاص- من الدّلالات علی وحدانیته و صفاته لیس موجودا مثلا فی تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ و ما کان مثلها، فالتفضیل إنما هو بالمعانی العجیبهٔ و کثرتها. و قال الحلیمیّ «۲»، و نقله عنه البیهقیّ «۳»: معنی التفضـیل یرجع إلی أشیاء: أحدها: أن یکون العمل بآیهٔ أولی من العمل بأخری، و أعود علی الناس، و علی هذا یقال: آیات الأمر و النهی و الوعد و الوعید خیر من آیات القصص، لأنّها إنما أرید بها تأکید الأمر و النهی و الإنذار و التبشیر، و لا غنی بالناس عن هذه الأمور، و قد یسـتغنون عن القصـص، فکان ما هو أعود علیهم و أنفع لهم، ممّا یجری مجری الأصول، خیرا لهم ممّا یجعل تبعا لما لاـ بـد منه. الثـانی: أن یقـال: الآیات التی تشـتمل علی تعدیـد أسـماء اللّه تعالی و بیان صـفاته و الدلالـهٔ علی عظمته أفضل، بمعنی أنّ مخبراتهـا أسـنی و أجـلّ قـدرا. الثالث: أن یقال: سورهٔ خیر من سورهٔ، أو آیـهٔ خیر من آیـهٔ، بمعنی أنّ القارئ یتعجّل له بقراءتها فائـدهٔ سوی الثواب الآجـل، و یتأدّی منه بتلاوتها عبادهٔ، کقراءهٔ آیـهٔ الکرسـیّ، و الإخلاص، و المعوذتین؛ فإنّ قارئها یتعجّل بقراءتها الاحتراز ممـا یخشـی، و الاعتصام باللّه، و یتأدّی بتلاوتها عبادهٔ للّه، لما فیها من ذکره سبحانه و تعالی بالصّـِفات العلا علی سبیل الاعتقاد لها، و سکون النفس إلی فضل ذلک بالذکر و برکته؛ فأما آیات الحکم: فلا یقع بنفس تلاوتها إقامهٔ حکم، و إنما یقع بها علم. ثم لو قیل فی الجملـهٔ: إنّ القرآن خیر مـن التـوراهٔ و الإنجیـل و الزّبـور، بمعنی أنّ التعبّـد بالتلاـوهٔ و العلم واقـع به دونهـا، و الثـواب بحسب قراءته لا بقراءتهـا. أو أنه من حیث الإعجاز (________________ ۱) انظر البرهان ۱/ ۴۳۸. (۲) فی المنهاج ۲/ ۲۴۴- ۲۴۵. (۳) شعب الإیمان ۲/ ۵۱۵- ۵۱۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۴ حجهٔ النبی المبعوث، و تلک الکتب لم تکن معجزهٔ، و لاـ کـانت حجـج أولئـک الأنبیاء، بل کانت دعوتهم و الحجـج غیرها، لکان ذلک- أیضا- نظیر ما مضـی. و قد یقال: إنّ سورهٔ أفضل من سورهٔ؛ لأنّ اللّه جعل قراءتها کقراءهٔ أضـعافها مما سواها، و أوجب بها من الثواب ما لم یوجب بغیرها، و إن کان المعنی الـذی لأجله بلغ بها هـذا المقـدار لا یظهر لنا، کما یقال: إنّ یوما أفضل من یوم، و شـهرا أفضـل من شـهر. بمعنی: العبـادهٔ فیه تفضل علی العبادهٔ فی غیره، و الـذنب فیه أعظم منه فی غیره، و کما یقال: إنّ الحرم أفضل من الحلّ؛ لأنه یتأدّی فیه من المناسک ما لا یتأدّی فی غیره. و الصّـلاهٔ فیه تکون کصـلاهٔ مضاعفـهٔ مما تقام فی غیره. انتهی کلام الحلیمیّ. و قال ابن التین فی حـدیث البخاریّ: «لأعلّمنک سورهٔ هی أعظم السور» «۱» معنـاه: أنّ ثوابها أعظم من غیرها «۲». و قـال غیره: إنما کانت أعظم السّـِور؛ لأنهـا جمعت جمیع مقاصـد القرآن، و لـذلک سـمّیت: أم القرآن «۳». و قـال الحسن البصـریّ «۴»: إنّ اللّـه أودع علـوم الکتب السابقـهٔ فی القرآن، ثم أودع علوم القرآن الفاتحـهٔ، فمن علم تفسـیرها کـان کمن علم تفسـیر جمیع الکتب المنزّلـهٔ. أخرجه البیهقیّ. و بیان اشتمالها علی علوم القرآن قرره الزمخشری «۵»، باشـتمالها: علی الثناء علی اللّه تعالی بما هو أهله، و علی التعبّـد بالأمر و النهی، و

على الوعد و الوعيد؛ و آيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الأمور. و قال الإمام فخر الدين: المقصود من القرآن كلّه تقرير أمور أربعة: الإلهيات، و المعاد، و النبوّات، و إثبات القضاء و القدر للّه تعالى. فقوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (٢) [الفاتحة: ٢] يدلّ على الإلهيات، و قوله: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴)، يدلّ على

(١) سبق تخريجه. (٢) انظر فتح البارى ٨/ ١۵٨. (٣) المصدر السابق. (۴) رواه البيهقى فى الشعب ٢/ ۴۵٠- ۴۵١ و فى سنده ضعف فيه: الربيع بن صبيح: ضعيف. انظر التقريب ١/ ٢۴۵، و الكاشف ١/ ٢٣۶. (۵) فى الكشاف ١/ ٢٣، ولى رسالة لطيفة بشرح و تفسير سورة الفاتحة. فلتنظر. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٣٧۵ المعاد، و قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵) يدلّ على نفى الجبر، و على إثبات أنّ الكلّ بقضاء اللّه و قدره، و قوله: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶) إلى آخر السورة يدل على إثبات قضاء اللّه، و على النبوّات. فلمّا كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة، و هذه السورة مشتملة عليها، سمّيت: أم القرآن. و قال البيضاوى «١»: هى مشتملة على الحكم النظرية و الأحكام العملية، التى هى سلوك الطريق المستقيم، و الاطلاع على مراتب السعداء، و منازل الأشقياء. و قال الطّيبىّ: هى مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التى هى مناط الدين: أحدها: علم الأصول، و معاقدة معرفة اللّه تعالى و صفاته، و إليها الإشارة بقوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (٢) الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (٣). و معرفة النبوة، و هى المرادة بقوله: أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ. و معرفة المعاد، و هو المومى إليه بقوله: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴). و ثانيها: علم الفروع، و أسّه العبادات، و هو المراد بقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ. و ثالثها: علم ما يحصل به الكمال و هو علم الأخلاق، و أجلّه الوصول إلى الحضرة الصمدانية، و الالتجاء إلى جناب الفردانية و السلوك لطريقه، و الاستقامة فيها. و إليه الإشارة بقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶). و رابعها: علم القصص و الأخبار عن الأمم السالفة، و القرون الخالية، السعداء منهم و الأشقياء، و ما يتّصل بها من وعد محسنهم و وعيد مسيئهم. و هو المراد بقوله: أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ. و قال الغزالىّ: مقاصد القرآن ستة: ثلاثة مهمّة، و ثلاثة متمّة: الأولى: تعريف المدعو إليه: كما أشير إليه بصدرها، و تعريف الصراط المستقيم، و قد صرّح به فيها، و تعريف الحال عند الرّجوع إليه تعالى و هو الآخرة، كما أشير إليه ب مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۴). و الأخرى: تعريف احوال المطيعين: كما أشير إليه بقوله الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ و حكاية أقوال الجاحدين، و قد أشير إليها ب الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ، و تعريف

(١) فى تفسيره ١/ ٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ٣٧۶ منازل الطريق، كما أشير إليه بقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵). انتهى. و لا ينافى هذا وصفها فى الحديث الآخر بكونها: «ثلثى القرآن» «١»؛ لأنّ بعضهم وجّهه بأنّ دلالات القرآن الكريم: إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمّن أو بالالتزام، و هذه السورة تدلّ على جميع مقاصد القرآن بالتضمّن و الالتزام دون المطابقة، و الاثنان من الثلاثة ثلثان، ذكره الزركشىّ فى شرح «التنبيه» و ناصر الدين بن الميلق. قال: و أيضا الحقوق ثلاثة: حقّ اللّه على عباده، و حقّ العباد على اللّه، و حقّ بعض العباد على بعض. و قد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقّين الأولين، فناسب كونها بصريحها ثلثين، و حديث: «قسمت الصّلاة بينى و بين عبدى نصفين» «٢» شاهد لذلك. قلت: و لا تنافى- أيضا- بين كون الفاتحة أعظم السّور، و بين الحديث الآخر: «أنّ البقرة أعظم السور»؛ لأنّ المراد به ما عدا الفاتحة من السّور التى فصّلت فيها الأحكام و ضربت الأمثال، و أقيمت الحجج؛ إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه، و لذلك سمّيت «فسطاط القرآن» «٣». قال ابن العربىّ فى أحكامه: سمعت بعض أشياخى يقول: فيها ألف أمر و ألف نهى، و ألف حكم، و ألف خبر؛ و لعظيم فقهها أقام ابن عمر ثمانى سنين على تعليمها. أخرجه مالك فى الموطأ «۴». و قال ابن العربى «۵»- أيضا-: إنما صارت آية الكرسىّ أعظم الآيات لعظم مقتضاها، فإنّ الشىء إنما يشرف بشرف ذاته و مقتضاه و تعلقاته، و هى فى آى القرآن كسورة الإخلاص فى سوره، إلّا أنّ سورة الإخلاص تفضلها بوجهين: أحدهما: أنها سورة؛ و هذه آية، و السورة أعظم لأنّه وقع التحدّى بها، فهى أفضل من الآية التى لم يتحدّ بها. و الثانى: أنّ سورة الإخلاص اقتضت التوحيد فى خمسة عشر حرفا، و آية الكرسىّ اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا، فظهرت القدرة فى الإعجاز بوضع معنى معبّر عنه

(____۱) سبق تخریجه. (۲) سبق تخریجه.

(۳) سبق تخریجه فی فصل فضائل السور. (۴) رواه مالک (۱۱) ۱/ ۲۰۵. (۵) انظر البرهان ۱/ ۴۴۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۷ بخمسین حرفا، ثم یعبّر عنه بخمسة عشر، و ذلک بیان لعظیم القدرة و الانفراد بالوحدانیة. و قال ابن المنیّر «۱»: اشتملت آیة الکرسی علی ما لم تشتمل علیه آیة من أسماء اللّه تعالی؛ و ذلک أنها مشتملة علی سبعة عشر موضعا، فیها اسم اللّه تعالی ظاهرا فی بعضها و مستکنا فی بعض، و هی: اللّه، هو، الحیّ، القیوم، ضمیر: لا ـ تأخذه، و: له، و: عنده، و: بإذنه، و: یعلم، و: علمه، و: شاء، و: کرسیه، و: یئوده. ضمیر: حفظهما، المستتر الّذی هو فاعل المصدر، و: هو، العلیّ، العظیم. و إن عدّدت الضمائر المتحمّلة فی: الحیّ، القیّوم العلیّ، العظیم، و الضمیر المقدّر قبل: و الحیّ- علی أحد الأعاریب- صارت اثنین و عشرین. و قال الغزالیّ: إنّما کانت آیة الکرسیّ سیّدة الآیات؛ لأنها اشتملت علی ذات اللّه و صفاته و أفعاله فقط؛ لیس فیها غیر ذلک، و معرفة ذلک هی المقصد الأقصی فی العلوم، و ما عداه تابع له، و السیّد اسم للمتبوع المقدم، فقوله: اللَّهُ إشارة إلی الذات، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إشارة إلی توحید الذات. الْحَیُّ الْقَیُّومُ إشارة إلی صفة الذات و جلاله، فإنّ معنی الْقَیُّومُ الذی یقوم بنفسه، و یقوم به غیره، و ذلک غایة الجلال و العظمة. لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ تنزیه و تقدیس له عمّا یستحیل علیه من أوصاف الحوادث، و التقدیس عمّا یستحیل أحد أقسام المعرفة، لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ: إشارة إلی الأفعال کلها، و أنّ جمیعها منه و إلیه. مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ إشارة إلی انفراده بالملک و الحکم و الأمر، و أنّ من یملک الشفاعة إنما یملکها بتشریفه إیّاه و الإذن فیها، و هذا نفی الشرکة عنه فی الحکم و الأمر. یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ إلی قوله: شاءَ إشارة إلی صفة العلم، و تفضیل بعض المعلومات، و الانفراد بالعلم، حتی لا علم لغیره إلا ما أعطاه و وهبه، علی قدر مشیئته و إرادته. وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ إشارة إلی عظمة ملکه و کمال قدرته «۲». وَ لا یَؤُدُهُ حِفْظُهُما إشارة إلی صفة القدرة و کمالها، و تنزیهها عن الضّعف و النقصان. وَ هُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ إشارة إلی أصلین عظیمین فی الصفات. فإذا تأمّلت هذه المعانی، ثم تلوت جمیع آی القرآن، لم تجد جملتها مجموعة فی آیة واحدة، فإنّ شَهِدَ اللَّهُ [آل عمران: ۱۸] لیس فیها إلّا التوحید، و سورة الإخلاص لیس فیها إلّا التوحید و التقدیس، و: قُلِ اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ لیس فیها إلّا الأفعال،

(____۱) نقله فی البرهان ۱/ ۴۴۲- ۴۴۳.

(۲) الإیمان بالکرسی من العقائد الثابتة فی الکتاب و السنة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۸ و الفاتحة فیها الثلاثة؛ لکن غیر مشروحة بل مرموزة، و الثلاثة مجموعة مشروحة فی آیة الکرسیّ. و الذی یقرب منها فی جمعها آخر الحشر و أول الحدید؛ و لکنها آیات لا آیة واحدة، فإذا قابلت آیة الکرسی بإحدی تلک الآیات وجدتها أجمع للمقاصد، فلذلک استحقّت السیادة علی الآی؛ کیف و فیها الْحَیُّ الْقَیُّومُ و هو الاسم الأعظم کما ورد به الخبر «۱»! انتهی کلام الغزالیّ. ثم قال: إنّما قال صلّی اللّه علیه و سلّم فی الفاتحة: «أفضل» و فی آیة الکرسی: «سیدة» لسرّ، و هو: أنّ الجامع بین فنون الفضل و أنواعها الکثیرة یسمّی أفضل؛ فإنّ الفضل هو الزیادة، و الأفضل هو الأزید، و أما السّؤدد فهو رسوخ معنی الشرف الذی یقتضی الاستتباع و یأبی التبعیّة، و الفاتحة تتضمّن التنبیه علی معان کثیرة و معارف مختلفة؛ فکانت أفضل، و آیة الکرسی؛ تشتمل علی المعرفة العظمی؛ التی هی المقصودة المتبوعة، التی یتبعها سائر المعارف، فکان اسم السید بها ألیق. انتهی. ثم قال فی حدیث: «قلب القرآن یس» «۲»: إنّ ذلک لأنّ الإیمان صحته بالاعتراف بالحشر و النّشر، و هو مقرّر فی هذه السورة بأبلغ وجه، فجعلت قلب القرآن لذلک، و استحسنه الإمام فخر الدین. و قال النسفیّ: یمکن أن یقال: إنّ هذه السورة لیس فیها إلّا تقریر الأصول الثلاثة: الوحدانیّة، و الرسالة، و الحشر؛ و هو القدر الذی یتعلق بالقلب و الجنان. و أمّا الذی باللسان و بالأرکان ففی غیر هذه السورة؛ فلمّا کان فیها أعمال القلب لا غیر سمّاها قلبا، و لهذا أمر بقراءتها عند المحتضر «۳»؛ لأنّ فی ذلک الوقت یکون اللسان ضعیف القوة و الأعضاء

(____۱) رواه أبو داود (۱۴۹۶) ۲/ ۸۰، و الترمذی (۳۴۷۸) ۵/ ۵۱۷، و ابن ماجة (۳۸۵۵)، و الدارمی (۳۳۸۹) ۲/ ۵۴۲، و أحمد ۶/ ۴۶۱، و ابن أبی شیبة فی المصنف (۲۹۳۶۳)

۶/ ۴۷، و عبد بن حمید فی المنتخب (۱۵۷۸) ص ۴۵۶، و الطبرانی فی الدعاء (۱۱۳) ۲/ ۸۳۱- ۸۳۲، و فی المعجم الکبیر (۴۴۱- ۴۴۲) ۲۴/ ۱۷۴- ۱۷۵، و ابن الضریس فی فضائل القرآن (۱۸۲) ص ۸۹ و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۱۷۵، و البغوی فی شرح السنهٔ (۱۲۶۱) ۵/ ۳۸- ۳۹، و المزی فی تهذیب الکمال ۲/ ۸۷۷، و الضیاء فی العدهٔ للکرب و الشدهٔ (۲۶- ۲۷) ص ۶۰- ۶۱، و فی الترغیب فی الدعاء (۵۷) ص ۹۷- ۹۸ من حدیث أسماء بنت یزید. و سنده ضعیف، إلا أن له شاهدا من حدیث أبی أمامهٔ. انظر توسیع الحکم علیه فی تخریجنا لکتاب الترغیب فی الدعاء ص ۹۷- ۹۸. (۲) سبق تخریجه. (۳) سبق تخریجه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۷۹ ساقطهٔ، لکن القلب قد أقبل علی اللّه تعالی، و رجع عمّا سواه، فیقرأ عنده ما یزداد به قوهٔ فی قلبه، و یشتدّ تصدیقه بالأصول الثلاثهٔ. انتهی. اختلف النّاس فی معنی کون سورهٔ الإخلاص تعدل ثلث القرآن «۱»: فقیل: کأنّه صلّی اللّه علیه و سلّم سمع شخصا یکرّرها تکرار من یقرأ ثلث القرآن، فخرج الجواب علی هذا. و فیه بعد عن ظاهر الحدیث، و سائر طرق الحدیث تردّه. و قیل: لأنّ القرآن یشتمل علی قصص و شرائع و صفات، و سورهٔ الإخلاص کلّها صفات، فکانت ثلثا بهذا الاعتبار. و قال الغزالیّ فی «الجواهر»: معارف القرآن المهمّهٔ ثلاثهٔ: معرفهٔ التوحید، و الصّراط المستقیم، و الآخرهٔ. و هی مشتملهٔ علی الأوّل؛ فکانت ثلثا. و قال- أیضا- فیما نقله عنه الرازیّ: القرآن مشتمل علی البراهین القاطعهٔ علی وجود اللّه تعالی و وحدانیته و صفاته: إمّا صفات الحقیقهٔ، و إما صفات الفعل، و إما صفات الحکم، فهذه ثلاثهٔ أمور، و هذه السّورهٔ تشتمل علی صفات الحقیقهٔ، فهی ثلث. و قال الخوییّ: المطالب التی فی القرآن معظمها الأصول الثلاثهٔ، التی بها یصحّ الإسلام، و یحصل الإیمان، و هی: معرفهٔ اللّه، و الاعتراف بصدق رسوله، و اعتقاد القیام بین یدی اللّه تعالی. فإنّ من عرف أنّ اللّه واحد، و أنّ النبیّ صادق، و أنّ الدین واقع، صار مؤمنا حقا، و من أنکر شیئا منها کفر قطعا. و هذه السورهٔ تفید الأصل الأوّل، فهی ثلث القرآن من هذا الوجه. و قال غیره: القرآن قسمان: خبر و إنشاء، و الخبر قسمان: خبر عن الخالق و خبر عن المخلوق؛ فهذه ثلاثهٔ أثلاث، و سورهٔ الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهی بهذا الاعتبار ثلث. و قیل: تعدل فی الثواب، و هو الذی یشهد له ظاهر الحدیث، و الأحادیث الواردهٔ فی سورهٔ الزلزلهٔ و النّصر و الکافرین «۲»، لکن ضعّف ابن عقیل ذلک، و قال: لا یجوز أن یکون (______________________________ ۱)

انظر للأهمیهٔ ما سطره شیخ الإسلام فی کتابه الماتع: «جواب أهل العلم و الإیمان بتحقیق ما أخبر به رسول الرحمن، من أنّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن» بتحقیقنا. صدر عن دار الکتاب العربی، و التمهید لابن عبد البر ۱۹ / ۲۲۷- ۲۳۳. (۲) سبق تخریج هذه الأحادیث. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۰ المعنی: فله أجر ثلث القرآن، لقوله: «من قرأ القرآن فله بکل حرف عشر حسنات» «۱». قال ابن عبد البرّ «۲»: السّکوت فی هذه المسألهٔ أفضل من الکلام فیها و أسلم. ثم أسند إلی إسحاق بن منصور «۳»: قلت لأحمد بن حنبل: قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) تعدل ثلث القرآن» ما وجهه؟ فلم یقل لی فیها علی أمر. و قال لی إسحاق بن راهویه «۴»: معناه أنّ اللّه لمّا فضّل کلامه علی سائر الکلام، جعل لبعضه أیضا فضلا فی الثواب لمن قرأه، تحریضا علی تعلیمه، لا أن من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) ثلاث مرّات کان کمن قرأ القرآن جمیعه؛ هذا لا یستقیم، و لو قرأها مائتی مرهٔ. قال ابن عبد البرّ: فهذان إمامان بالسنهٔ ما قاما و لا قعدا فی هذه المسألهٔ. و قال ابن المیلق فی حدیث: «إن الزلزلهٔ نصف القرآن» «۵» لأنّ أحکام القرآن تنقسم إلی أحکام الدنیا و أحکام الآخرهٔ، و هذه السورهٔ تشتمل علی أحکام الآخرهٔ کلّها إجمالا، و زادت علی القارعهٔ بإخراج الأثقال و تحدیث الأخبار. و أما تسمیتها فی الحدیث الآخر ربعا «۶»، فلأنّ الإیمان بالبعث ربع الإیمان، فی الحدیث الذی رواه الترمذی: «لا یؤمن عبد حتی یؤمن بأربع: یشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّی رسول اللّه بعثنی بالحقّ، و یؤمن بالموت، و یؤمن بالبعث بعد الموت، و یؤمن بالقدر» «۷» فاقتضی هذا الحدیث أنّ الإیمان بالبعث الذی قرّرته هذه السورهٔ ربع الإیمان الکامل الذی دعا إلیه القرآن. و قال- أیضا- فی سرّ کون أَلْهاکُمُ تعدل ألف آیهٔ «۸»: إنّ القرآن ستهٔ آلاف آیهٔ، (______________________________ ۱) سبق تخریجه. (۲) فی التمهید ۱۹/

۲۳۲. (۳) التمهید ۱۹ / ۲۳۲ و فیه: فلم یقم لی علی أمر بیّن. (۴) التمهید ۱۹ / ۲۳۲. (۵) سبق تخریجه. (۶) سبق تخریجه. (۷) رواه

الترمذى (۲۱۴۵) ۴/ ۴۵۲، و ابن ماجة (۸۱)، و أحمد فى المسند ۱/ ۱۲۳، و عبد بن حميد فى المنتخب (۷۵) ص ۵۴. و الطيالسى ص ۱۷. و ابن أبى عاصم فى السنة (۱۳۰) ۱/ ۵۹. و ابن حبان (۲۳) ص ۳۷ (موارد)، و (۱۷۸) ۱/ ۴۰۴- ۴۰۵ (الاحسان)، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۳۲- ۳۳. قال الدار قطنى فى العلل ۳/ ۱۹۶- ۱۹۷: «حدّث به شريك، و ورقاء، و جرير، و عمرو بن أبى قيس، عن منصور، عن ربعى، عن على. و خالفهم سفيان، و زائدة، و أبو الأحوص، و سليمان التيمى، فرووه عن منصور، عن ربعى، عن رجل من بنى راشد، عن على. و هو الصواب» ا ه. و انظر النكت الظراف ۷/ ۳۷۱. (۸) سبق تخريجه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۱ و مائتا آية و كسر، فإذا تركنا الكسر كان الألف سدس القرآن، و هذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن، فإنها فيما ذكره الغزالىّ ستة: ثلاث مهمّة و ثلاث متمّة- و تقدمت- و أحدها معرفة الآخرة المشتمل عليه السورة، و التعبير عن هذا المعنى بألف آية أفخم و أجلّ و أضخم من التعبير بالسدس. و قال- أيضا- فى سرّ كون سورة الكافرين ربعا و صورة الإخلاص ثلثا، مع أنّ كلا منهما يسمّى الإخلاص: أنّ سورة الإخلاص اشتملت من صفات اللّه على ما لم تشتمل عليه (الكافرون). و أيضا: فالتوحيد إثبات إلهية المعبود و تقديسه و نفى إلهية ما سواه، و قد صرّحت الإخلاص بالإثبات و التقديس، و لوحت إلى نفى عبادة غيره. و الكافرون صرحت بالنفى و لوحت بالإثبات و التقديس؛ فكان بين الرتبتين من التصريحين و التلويحين ما بين الثلث و الربع. انتهى. تذنيب: ذكر كثيرون فى أثر: «أنّ اللّه جمع علوم الأوّلين و الآخرين فى الكتب الأربعة، و علومها فى القرآن، و علومه فى الفاتحة» فزادوا: و علوم الفاتحة فى البسملة، و علوم البسملة فى بائها. و وجّه: بأن المقصود من كلّ العلوم وصول العبد إلى الربّ، و هذه الباء باء الإلصاق؛ فهى تلصق العبد بجناب الربّ، و ذلك كمال المقصود. ذكره الإمام الرازىّ و ابن النّقيب فى تفسيرهما. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۲

النوع الرابع و السبعون فى مفردات القرآن

النوع الرابع و السبعون فى مفردات القرآن أخرج السّلفى فى المختار من «الطيوريات»، عن الشعبىّ، قال: لقى عمر بن الخطاب ركبا فى سفر، فيهم ابن مسعود، فأمر رجلا يناديهم: من أين القوم؟ قالوا: أقبلنا من الفجّ العميق، نريد البيت العتيق. فقال عمر: إنّ فيهم لعالما. و أمر رجلا أن يناديهم: أىّ القرآن أعظم؟ فأجابه عبد اللّه: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [البقرة: ۲۵۵]. قال: نادهم: أىّ القرآن أحكم؟ فقال ابن مسعود: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى [النحل: ۹۰]. قال: نادهم: أىّ القرآن أجمع؟ فقال: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸) [الزلزلة: ۷، ۸]. فقال: نادهم: أىّ القرآن أحزن؟ فقال: مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ [النساء: ۱۲۳]. فقال: نادهم: أى القرآن أرجى؟ فقال: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ [الزمر: ۵۳] الآية. فقال: أ فيكم ابن مسعود؟ قالوا: نعم. أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره بنحوه «۱». و أخرج عبد الرزّاق- أيضا-، عن ابن مسعود، قال: أعدل آية فى القرآن: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ [النحل: ۹۰]، و أحكم آية: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) إلى آخرها. و أخرج الحاكم عنه، قال: إنّ أجمع آية فى القرآن للخير و الشر: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ [النحل: ۹۰] «۲».

(____ ۱) رواه عبد الرزاق فى تفسيره ۲/ ۳۸۸- ۳۸۹. و فيه انقطاع. و انظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ۲۷۵- ۲۷۶، و مجمع الزوائد ۶/ ۳۲۳، و ابن الضريس فى فضائله ص ۹۱. (۲) رواه الحاكم ۲/ ۳۵۶، و ابن الضريس فى فضائل القرآن (۱۸۷) ص ۹۱، و الطبرانى فى المعجم الكبير (۸۶۵۸) ۹/ ۱۴۲- ۱۴۴، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۲۷۵- ۲۷۶ بأتم منه. و سنده حسن. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۳ و أخرج الطبرانى عنه، قال: ما فى القرآن آية أعظم فرجا من آية فى سورة الغرف قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ [الزمر: ۵۳] الآية. و ما فى القرآن آية أكثر تفويضا من آية فى سورة النساء القصرى: وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق: ۳] الآية «۱». و أخرج أبو ذرّ الهروىّ فى «فضائل القرآن» من طريق يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن ابن مسعود، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «إنّ أعظم

آية فى القرآن: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... [البقرة: ۲۵۵]، و أعدل آية فى القرآن: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ ... [النحل: ۹۰]. إلى آخرها، و أخوف آيـة فى القرآن: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸) [الزلزلة: ۷، ۸]، و أرجى آيـة فى القرآن: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ... [الزمر: ۵۳]، إلى آخرها». و قـد اختلف فى أرجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولا: أحدها: آية الزمر. و الثانى: أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى [البقرة: ۲۶۰] أخرجه الحاكم فى المستدرك، و أبو عبيد، عن صفوان بن سليم، قالا: التقى ابن عباس و ابن عمرو، فقال ابن عباس: أى آيـة فى كتاب اللّه أرجى؟ فقال عبد اللّه بن عمرو: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ ... الآية .. [الزمر: ۵۳]. فقال ابن عباس: لكن قول اللّه: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، قال: فرضى منه بقوله: بَلى. قال: فهذا لما يعترض فى الصّدر مما يوسوس به الشيطان «۲». الثالث: ما أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» عن علىّ بن أبى طالب أنه قال: إنّكم يا معشر أهل العراق تقولون: أرجى آية فى القرآن: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآية [الزمر: ۵۳]. لكنّا أهل البيت نقول: إنّ أرجى آيـة فى كتاب اللّه: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى (۵) [الضحى: ۵] و هى الشفاعة.

(۱) انظر ما قبله. (۲) رواه الحاكم فى المستدرك ۴/ ۲۶۰- ۲۶۱، و أبو عبيد فى الفضائل ص ۲۷۶- ۲۷۷. و فى سنده عبد اللّه بن صالح: ثبت فى كتابه، صدوق، كثير الغلط. انظر التقريب ۱/ ۴۲۳، و التهذيب ۵/ ۲۵۶- ۲۶۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۴ الرابع: ما أخرجه الواحدىّ، عن علىّ بن الحسين، قال: أشدّ آية على أهل النار: فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً (۳۰) [النبأ: ۵۰]، و أرجى آية فى القرآن لأهل التوحيد: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... الآية [النساء: ۴۸] «۱». و أخرج الترمذىّ- و حسّنه- عن علىّ، قال: أحبّ آية إلىّ فى القرآن: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... الآية «۲». الخامس: ما أخرجه مسلم فى صحيحه، عن ابن المبارك: أنّ أرجى آيـة فى القرآن قوله تعالى: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ إلى قوله: أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ [النور: ۲۲] «۳». السادس: ما أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب «التوبة»، عن أبى عثمان النّهدىّ قال: ما فى القرآن آية أرجى عندى لهذه الأمة من قوله: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً [التوبة: ۱۰۲]. السابع و الثامن: قال أبو جعفر النحّاس فى قوله: فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ [الأحقاف: ۳۵]: إنّ هذه الآية عندى أرجى آيـة فى القرآن؛ إلّا أنّ ابن عباس قال: أرجى آية فى القرآن: وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ [الرعد: ۶] و كذا حكاه عنه مكّى، و لم يقل: (على إحسانهم). التاسع: روى الهروىّ فى مناقب الشافعى، عن ابن عبد الحكم، قال: سألت الشافعىّ: أىّ آيـة أرجى؟ قال: قوله: يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ (۱۵) أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ (۱۶) [البلد: ۱۵، ۱۶]. قال: و سألته عن أرجى حديث للمؤمن، قال: «إذا كان يوم القيامة يدفع إلى كلّ مسلم رجل من الكفار فداؤه» «۴». العاشر: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ [الإسراء: ۸۴].

(۱) رواه الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۴۱۰ بنحوه عن عبد اللّه بن عمر. (۲) رواه الترمذى فى سننه، برقم (۳۰۳۷) ۵/ ۲۴۷. و فى سنده: ثوير بن أبى فاختة: ضعيف، رمى بالرفض. انظر تهذيب التهذيب ۲/ ۳۶- ۳۷، و التقريب ۱/ ۱۲۱. (۳) رواه مسلم ضمن حديث حادثة الإفك الطويل برقم (۲۷۷۰) ۴/ ۲۱۲۹- ۲۱۳۷. (۴) رواه مسلم (۲۷۶۷) ۴/ ۲۱۱۹- ۲۱۲۰، و ابن ماجة (۴۲۹۱)، و أحمد ۴/ ۳۹۱، و الطيالسى (۴۹۹) ص ۶۸، و أبو يعلى فى مسنده (۷۲۶۷) ۱۳/ ۲۵۰- ۲۵۱. و ابن حبان (۶۳۰) ۲/ ۳۹۷. و انظر باقى تخريجه و طرقه فى تخريجنا لسنن ابن ماجة. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۵ الحادى عشر: وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ [سبأ: ۱۷]. الثانى عشر: إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (۴۸) [طه: ۴۸] حكاه الكرمانى فى العجائب. الثالث عشر: وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (۳۰) [الشورى: ۳۰]. حكى هذه الأقوال الأربعة النووى فى «رءوس المسائل» و الأخير ثابت عن على، ففى مسند أحمد عنه قال: أ لا أخبركم بأفضل آية فى كتاب اللّه تعالى، حدّثنا بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؟: «وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (۳۰) [الشورى: ۳۰] و سأفسرها لك يا علىّ: «ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فيما كسبت أيديكم، و اللّه أكرم

من أن يثنى العقوبة، و ما عفا اللّه عنه فى الدنيا فاللّه أحلم من أن يعود بعد عفوه» «۱». الرابع عشر: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ [الأنفال: ۳۸] قال الشبلى: إذا كان اللّه أذن للكافر بدخول الباب إذا أتى بالتوحيد و الشهادة، أ فتراه يخرج الداخل فيها و المقيم عليها؟!. الخامس عشر: آية الدّين، و وجهه: إنّ اللّه أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية، حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أمرهم بكتابة الدّين الكثير و الحقير، فمقتضى ذلك ترجى عفوه عنهم، لظهور العناية العظيمة بهم. قلت: و يلحق بهذا ما أخرجه ابن المنذر، عن ابن مسعود: أنه ذكر عنده بنو إسرائيل، و ما فضّلهم اللّه به، فقال: كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح و قد كتبت كفارته على أسكفّة بابه، و جعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه؛ تستغفرون اللّه فيغفر لكم، و الذى نفسى بيده لقد أعطانا اللّه آية لهى أحبّ إلى من الدنيا و ما فيها: وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ... [آل عمران: ۱۳۵] الآية. و ما أخرجه ابن أبى الدنيا فى «كتاب التوبة» عن ابن عباس، قال: ثمانى آيات نزلت فى سورة النساء، هنّ خير لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس و غربت: أولهن: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ [النساء: ۲۶]، و الثانية:

(۱) رواه أحمد فى المسند ۱/ ۸۵.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۶ وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ [النساء: ۲۷]، و الثالثة: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ... [النساء: ۲۸] الآية. و الرابعة: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ ... [النساء: ۳۱] الآية. و الخامسة: إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ... [النساء: ۴۰] الآية. و السادسة: وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ... [النساء: ۱۱۰] الآية. و السابعة: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... [النساء: ۴۸] الآية. و الثامنة: وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... [النساء: ۱۵۲] الآية. و ما أخرجه ابن أبى حاتم، عن عكرمة، قال: سئل ابن عباس: أىّ آية أرجى فى كتاب اللّه؟ قال: قوله: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا [فصلت: ۳۰] «۱». و ما أخرجه ابن راهويه فى مسنده: أنبأنا أبو عمر العقدىّ، أنبأنا عبد الجليل بن عطيّة، عن محمد بن المنتشر، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: إنّى لأعرف أشدّ آية فى كتاب اللّه تعالى، فأهوى عمر فضربه بالدّرّة، و قال: مالك نقّبت عنها حتى علمتها! ما هى؟ قال: مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ [النساء: ۱۲۳] فما منّا أحد يعمل سوءا إلا جزى به، فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام و لا شراب حتى أنزل اللّه بعد ذلك و رخص: وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً (۱۱۰) [النساء: ۱۱۰] «۲». و أخرج ابن أبى حاتم، عن الحسن، قال: سألت أبا برزة الأسلمىّ عن أشدّ آية فى كتاب اللّه تعالى على أهل النار، فقال: فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً (۳۰) [النبأ: ۳۰]. و فى صحيح البخارى، عن سفيان، قال: ما فى القرآن آية أشدّ علىّ من: لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ [المائدة: ۶۸] «۳». و أخرج ابن جرير، عن ابن عباس، قال: ما فى القرآن أشدّ توبيخا من هذه الآية: لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ ... [المائدة: ۶۳] الآية «۴». و أخرج ابن المبارك فى «كتاب الزهد»، عن الضّحاك بن مزاحم: قرا فى قول اللّه:

(۱) انظر الدر المنثور ۵/ ۳۶۳. (۲) انظر الدر المنثور ۲/ ۲۲۷ و عزاه لإسحاق فى مسنده. (۳) رواه البخارى ۸/ ۲۶۸. (۴) رواه الطبرى فى تفسيره عن ابن عباس ۴/ ۶۳۸.

الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۷ لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ [المائدة: ۶۳]، قال: و اللّه ما فى القرآن آية أخوف عندى منها «۱». و أخرج ابن أبى حاتم، عن الحسن، قال: ما أنزلت على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم آية كانت أشدّ عليه من قوله: وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ [الأحزاب: ۳۷] الآية. و أخرج ابن المنذر، عن ابن سيرين: لم يكن شيء عندهم أخوف من هذه الآية: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (۸) [البقرة: ۸]. و عن أبى حنيفة: أخوف آية فى القرآن: وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ (۱۳۱) [آل عمران: ۱۳۱]. و قال غيره: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ (۳۱) [الرحمن: ۳۱]. و لهذا قال بعضهم: لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم. و فى النوادر لأبى زيد: قال مالك: أشدّ آية على أهل الأهواء قوله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ۱۰۶] الآية. فتأوّلها على أهل الأهواء. انتهى. و أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى العالية، قال: آيتان

فى كتاب اللّه، ما أشدهما على من يجادل فيه: ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا [غافر: ۴]، وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ [البقرة: ۱۷۶]. و قال السعيدىّ: سورة الحج من أعاجيب القرآن، فيها مكىّ و مدنىّ، و حضرىّ و سفرىّ، و ليلىّ و نهارىّ، و حربىّ و سلمىّ، و ناسخ و منسوخ؛ فالمكىّ من رأس الثلاثين إلى آخرها، و المدنىّ من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين، و الليلىّ خمس آيات من أولها. و النهارىّ من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتى عشرة، و الحضرىّ إلى رأس العشرين. قلت: و السفرىّ أولها، و الناسخ: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ الآية [الحج: ۳۹]، و المنسوخ: اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ الآية [الحج: ۶۹]. نسختها آية السيف، و قوله: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ الآية [الحج: ۵۲]. نسختها: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى (۶) [الأعلى: ۶]. و قال الكرمانىّ: ذكر المفسّرون أنّ قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ الآية [المائدة: ۱۰۶] من أشكل آية فى القرآن حكما و معنى و إعرابا. (____۱) رواه ابن المبارك فى الزهد، حديث رقم (۵۷) ص ۱۹. و سنده صحيح إليه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۸ و قال غيره: قوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ [الأعراف: ۳۱] الآية. جمعت أصول أحكام الشريعة كلّها: الأمر، و النهى، و الإباحة، و الخبر. و قال الكرمانى فى «العجائب» فى قوله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [يوسف: ۳]، قيل: هو قصة يوسف، و سمّاها أَحْسَنَ الْقَصَصِ لاشتمالها على ذكر حاسد و محسود، و مالك و مملوك، و شاهد و مشهود، و عاشق و معشوق، و حبس و إطلاق، و سجن و خلاص، و خصب و جدب، و غيرها ممّا يعجز عن بيانها طوق الخلق. و قال: ذكر أبو عبيدة، عن رؤبة: ما فى القرآن أعرب من قوله فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ [الحجر: ۹۴] «۱». و قال ابن خالويه فى كتاب «ليس»: ليس فى كلام العرب لفظ جمع لغات (ما) النافية إلّا حرف واحد فى القرآن، جمع اللغات الثلاثة، و هو قوله: ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ [المجادلة: ۲]. قرأ الجمهور بالنصب، و قرأ بعضهم بالرفع، و قرأ ابن مسعود: (ما هنّ بأمّهاتهم) بالباء «۲». قال: و ليس فى القرآن لفظ على (افعوعل) إلّا فى قراءة ابن عباس: (ألا إنهم تثنونى صدورهم) [هود: ۵] «۳». و قال بعضهم: أطول سورة فى القرآن البقرة، و أقصرها الكوثر. و أطول آية فيه آية الدّين، و أقصر آية فيه وَ الضُّحى (۱)، وَ الْفَجْرِ (۱). و أطول كلمة فيه رسما فَأَسْقَيْناكُمُوهُ [الحجر: ۲۲]. و فى القرآن آيتان جمعت كلّ منهما حروف المعجم: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً الآية [آل عمران: ۱۵۴]. مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ الآية [الفتح: ۲۹]. و ليس فيه جاء بعد حاء بلا حاجز إلّا فى موضعين عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى [البقرة: ۲۳۵] لا أَبْرَحُ حَتَّى [الكهف: ۶۰]. و لا كافان كذلك إلّا: مَناسِكَكُمْ [البقرة: ۲۰۰]. ما سَلَكَكُمْ [المدثر: ۴۲]. و لا غينان كذلك إلّا: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ [آل عمران: ۸۵ (____]. ۱) انظر مجاز القرآن ۲/ ۳۵۵، و عمدة الحفاظ ۲/ ۳۷۵- ۳۷۶. (۲) انظر الموضح فى وجوه القراءات و عللها ۳/ ۱۲۵۴- و السبعة ص ۶۲۸، و القراءات الشاذة لابن خالويه ص ۱۵۳. (۳) انظر الدر المصون ۶/ ۲۸۵- ۲۸۶ و هى قراءة ابن عباس و على بن الحسين و ابناه زيد و محمد، و ابنه جعفر، و مجاهد، و ابن يعمر و عبد الرحمن بن أبزى. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۸۹ و لا آية فيها ثلاثة و عشرون كافا إلّا آية الدّين. و لا آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفا إلّا آيتا المواريث. و لا سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات إلّا و العصر إلى آخرها. و لا سورة إحدى و خمسون آية، فيها اثنان و خمسون وقفا إلّا سورة الرحمن. ذكر أكثر ذلك ابن خالويه. و قال أبو عبد اللّه الخبازى المقرئ: أول ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألنى عن آية أولها غين، فقلت: ثلاث: غافِرِ الذَّنْبِ [غافر: ۳]. و آيتان بخلف: غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) [الروم: ۲]. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ [الفاتحة: ۷]. و نقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر: فى القرآن أربع شدّات متوالية: فى قوله: نَسِيًّا رَبُّ السَّماواتِ [مريم: ۶۴، ۶۵]. فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ [النور: ۴۰]. قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ [يس: ۵۸]. وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ [الملك: ۵]. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۰

النوع الخامس و السبعون فى خواصّ القرآن

النوع الخامس و السبعون فى خواصّ القرآن أفرده بالتصنيف جماعة، منهم: التّميمىّ، و حجة الإسلام الغزالىّ. و من المتأخّرين:

اليافعيّ. و غالب ما يـذكر فى ذلک کان مستنده تجارب الصالحين، و ها أنا أبـدأ بما ورد من ذلک فى الحـديث، ثم ألتقط عيونا ممّا ذكره السلف و الصالحون: أخرج ابن ماجة و غيره، من حديث ابن مسعود: «عليكم بالشفاءين: العسل و القرآن» «۱». و أخرج- أيضا- من حديث عليّ: «خير الدواء القرآن» «۲».

(۱) رواه ابن ماجة (۳۴۵۲)، و الحاكم ۴/ ۲۰۰- ۴۰۳، و ابن عـدى فى الكامل ۳/ ۲۰۹- ۲۱۰، و أبو نعيم فى الحليـة ۷/ ۱۳۳، و الـدار قطنى فى العلل ۵/ ۳۲۲، و الخطيب فى تاريخه ۱۱/ ۳۸۵، و البيهقى فى سننه ۹/ ۳۴۴، و فى الشعب ۵/ ۵۱۹. قلت: سنده ضعيف، شاذ، فيه: ۱- زيد بن الحباب: صدوق، يخطئ فى حـديث الثورى، كما فى التقريب ۱/ ۲۷۳، و التهذيب ۳/ ۴۰۳- ۴۰۴، و الكامل ۳/ ۲۰۹- ۲۱۰. و هو هنـا يرويه عن الثورى، و قد خولف فيه- كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى-. ۲- أبو إسـحاق: مكثر، ثقة، عابد، اختلط بأخرة، و هو مشـهور بالتدليس. انظر التقريب ۲/ ۷۳، و الاغتباط ص ۸۷- ۸۸، و طبقات المدلسين ص ۱۰۱. و رواية الثورى و شعبة عنه فى الصحيحين. ۳- اختلف فى وقفه و رفعه: أ- فرواه زيد، عن سـفيان، عن أبى إسـحاق به مرفوعا. ب- و خالفه: ۱- وكيع: عند الحاكم ۴/ ۲۰۰، و ابن جرير ۱۴/ ۱۴۱، و البغوى فى تفسيره ۳/ ۷۶، و فى شـرح السنة ۱۲/ ۱۴۳. ۲- يحيى القطان: عنـد الـدار قطنى فى العلل ۵/ ۳۲۳. و للموقوف طرق أخرى انظرهـا فى تخريجنا لسـنن ابن ماجـة. فوكيع ترجّـح روايته على زيد، و الطرق الأخرى تؤيد الوقف. فرواية الرفع شاذة، و المحفوظ الوقف، و انظر العلل للدار قطنى ۵/ ۳۲۲- ۳۲۳، و فتح البارى ۱۰/ ۱۷۰، و فيض القدير ۴/ ۳۴۳. و انظر تفصـيل تخريجه فى تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۲) رواه ابن ماجة (۳۵۰۱) و (۳۵۳۳)، و الـديلمى فى الفردوس (۳۷۱۲) ۲/ ۲۸۵. و سـنده ضعيف، فيه: الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۱ و أخرج أبو عبيد، عن طلحة بن مطرّف، قال: كان يقال إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلک خفّة «۱». و أخرج البيهقىّ فى الشّعب، عن واثلة بن الأسـقع: أنّ رجلا شـكا إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم وجع حلقه، قال: «عليک بقراءة القرآن» «۲». و أخرج ابن مردويه، عن أبى سـعيد الخدرى، قال: جاء رجل إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: إنّى أشتكى صدرى. قال: «اقرأ القرآن» لقول اللّه تعالى: وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ «۳». و أخرج البيهقىّ و غيره، من حـديث عبـد اللّه بن جابر: «فى فاتحـة الكتاب شـفاء من كلّ داء» «۴». و أخرج الخلعىّ فى فوائـده، من حديث جابر بن عبد اللّه: «فاتحة الكتاب شـفاء من كلّ شـىء إلّا السامّ» و السام: الموت. و أخرج سعيـد بـن منصـور، و الـبيهقى و غيرهمـا، مـن حـديث أبى سـعيد الخـدرىّ: «فاتحـة الكتـاب شـفاء مـن السـمّ» «۵».

۱- على بـن ثـابت: لـم يـوثقه غير ابن حبان. انظر التهذيب ۷/ ۲۸۹، و التقريب ۲/ ۳۳، و الكاشف ۲/ ۳۶، و قـال: «وثق» ا ه. ۲- سعاد بن سليمان: قال أبو حاتم: ليس بقوى فى الحديث. انظر التهذيب ۳/ ۴۶۲، و التقريب ۱/ ۲۸۵. ۳- أبو إسحاق السبيعى: ثقة، عابد، اختلط بأخرة، و هو مشهور بالتدليس. انظر التقريب ۲/ ۷۳، و الاغتباط ص ۸۷- ۸۸، و طبقات المدلسين ص ۱۰۱. ۴- الحارث الأعور: فى حديثه ضعف. انظر التهذيب ۲/ ۱۴۵- ۱۴۷، و المغنى ۱/ ۱۴۱، و الكاشف ۱/ ۱۳۸، و التقريب ۱/ ۱۴۱. (۱) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۳۸۴. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۱۸- ۵۱۹. (۲) رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۱۹ و فيه انقطاع: مكحول اختلف فى سماعه من واثلة. انظر جامع التحصيل ص ۲۸۵- ۲۸۶، و التهذيب ۱۰/ ۲۸۹- ۲۹۳. (۳) عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۳۰۸ لابن المنذر و ابن مردويه. (۴) رواه أحمد فى المسند ۴/ ۷۷ ضمن حديث طويل و ليس فيه أنها شـفاء. و البيهقى فى الشـعب ۲/ ۴۴۹- ۴۵۰. و فيه: و أحسـبه قال: فيها شـفاء من كلّ داء. و فى سنده عبد اللّه بن محمـد بن عقيل: صـدوق، فى حـديثه لين، و يقال: تغيّر بأخرة. انظر التقريب ۱/ ۴۴۷- ۴۴۸، و المغنى ۱/ ۳۵۴، و الكاشف ۲/ ۱۱۳، و التهذيب ۶/ ۱۳- ۱۵. و يشـهد له الذى بعده. (۵) رواه سـعيد بن منصور، حديث رقم (۱۷۸) ۲/ ۵۳۵ (التكملة). و البيهقى فى الشعب ۲/ ۴۵۰. قلت: سـنده ضعيف جدا، فيه: ۱- سلام الطويل: متروک. انظر التهذيب ۴/ ۲۸۱- ۲۸۲، و المغنى ۱/ ۱۷۰، و الكاشف ۱/ ۳۳۰، الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۲ و أخرج البخـارى من حـديثه- أيضـا-، قال: كنّا فى مسـير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إنّ سـيّد الحيّ سليم، فهل معكم راق؟ فقام معها رجل، فرقاه بأمّ القرآن فبرأ؛ فذكر للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: «و ما كان

يدريه أنها رقية» «۱». و أخرج الطبرانیّ فی الأوسط، عن السائب بن یزید، قال: «عوّذنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بفاتحهٔ الکتاب تفلا» «۲». و أخرج البزّار من حدیث أنس: «إذا وضعت جنبک علی الفراش، و قرأت فاتحهٔ الکتاب، و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) قد أمنت من کلّ شیء إلّا الموت» «۳». و أخرج مسلم من حدیث أبی هریرهٔ: «إنّ البیت الذی تقرا فیه البقرهٔ لا یدخله الشیطان» «۴».

____ و التقریب ۱ / ۳۴۲. ۲- زید العمی: ضعیف. انظر الکاشف ۱/ ۲۶۵، و الضعفاء للعقیلی ۲/ ۷۴، و التقریب ۱/ ۲۷۴. ۳- أعلّه البیهقی بقوله: و عندی أن هذا اختصار من الحدیث الذی رواه محمد بن سیرین، عن أخیه معبد بن سیرین، عن أبی سعید فی رقیهٔ اللدیغ بفاتحهٔ الکتاب. و سیأتی تخریجه فی التعلیق الآتی. و فی الباب عن: ۱- عبد الملک بن عمیر مرسلا: رواه الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۳۷۰) ۲/ ۵۳۸. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۵۰. و سنده حسن، و لکنه مرسل. ۲- أبی هریرهٔ: رواه أبو الشیخ فی الثواب، کما فی الدر المنثور ۱/ ۵. (۱) رواه البخاری (۵۰۰۷)، و مسلم (۲۲۰۱)، و أبو داود (۳۴۱۹)، و ابن حبان (۶۱۱۳) من طریق محمد بن سیرین، عن معبد بن سیرین، عن أبی سعید الخدری. و رواه من طریق أبی نضرهٔ، عن أبی سعید: رواه البخاری (۲۲۷۶- ۵۴۷۹- ۵۷۳۶) و مسلم (۲۲۰۱)، و أبو داود (۳۴۱۸- ۳۹۰۰) و الترمذی (۲۰۶۳)، و النسائی فی عمل الیوم و اللیلهٔ (۱۰۲۷- ۱۰۲۸- ۱۰۳۰). و ابن ماجهٔ (۲۱۵۶)، و ابن السنی (۶۴۱) و ابن حبان (۶۱۱۲)، و أحمد ۳/ ۲- ۴۴، و البیهقی ۶/ ۱۲۴. (۲) رواه الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۶۷۵۷) ۷/ ۳۹۰، و الکبیر، حدیث رقم (۶۶۹۲) ۷/ ۱۸۹- ۱۹۰، و الدار قطنی فی الإفراد، و ابن عساکر- بسند ضعیف- کما فی الدر المنثور ۱/ ۴. و سنده ضعیف، فیه: عبد اللّه بن یزید البکری: ضعّفه أبو حاتم، و قال: ذاهب الحدیث. انظر لسان المیزان ۳/ ۳۷۹، و مجمع الزوائد ۵/ ۱۱۳. (۳) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۳۱۰۹) ۴/ ۲۶ (کشف الأستار). و سنده ضعیف، فیه غسان بن عبید: ضعیف. انظر لسان المیزان ۴/ ۴۱۸- ۴۱۹، و مجمع الزوائد ۱۰/ ۱۲۱. (۴) رواه مسلم (۷۸۰)، و الترمذی (۲۸۷۷)، و النسائی فی عمل الیوم و اللیلهٔ (۹۶۵)، و أحمد ۲/ ۲۸۴- ۳۳۷- ۳۷۸- ۳۸۸، و ابن حبان (۷۸۳)، و البغوی (۱۱۹۲). الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۳ و أخرج عبد اللّه بن أحمد فی زوائد المسند- بسند حسن-، عن أبیّ بن کعب قال: کنت عند النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، فجاء أعرابی فقال: یا نبی اللّه، إنی لی أخا و به وجع، قال: «و ما وجعه»؟ قال: به لمم، قال: «فأتنی به». فوضعه بین یدیه، فعوّذه النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم بفاتحهٔ الکتاب، و أربع آیات من أول سورهٔ البقرهٔ، و هاتین الآیتین: وَ إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ ... [البقرهٔ: ۱۶۳]، و آیهٔ الکرسیّ، و ثلاث آیات من آخر سورهٔ البقرهٔ، و آیهٔ من آل عمران: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ [آل عمران: ۱۸]، و آیهٔ من الأعراف: إِنَّ رَبَّکُمُ اللَّهُ [الأعراف: ۵۴]، و آخر سورهٔ المؤمنون: فَتَعالَی اللَّهُ الْمَلِکُ الْحَقُّ [المؤمنون: ۱۱۶]، و آیهٔ من سورهٔ الجنّ: وَ أَنَّهُ تَعالی جَدُّ رَبِّنا [الجن: ۳]، و عشر آیات من أول الصافّات، و ثلاث آیات من آخر سورهٔ الحشر، و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) و المعوّذتین؛ فقام الرّجل کأنه لم یشکی قط «۱». و أخرج الدّارمیّ عن ابن مسعود موقوفا: من قرأ أربع آیات من أوّل سورهٔ البقرهٔ، و آیهٔ الکرسیّ، و آیتین بعد آیهٔ الکرسی، و ثلاثا من آخر سورهٔ البقرهٔ، لم یقربه و لا أهله یومئذ شیطان و لا شیء یکرهه، و لا یقرأن علی مجنون إلّا أفاق «۲». و أخرج البخاریّ عن أبی هریرهٔ فی قصهٔ الصدقهٔ: أنّ الجنّی قال له: إذا أویت إلی

____ (۱) رواه عبد اللّه فی زوائد المسند ۵/ ۱۲۸، و الحاکم فی المستدرک ۴/ ۴۱۲- ۴۱۳. و سنده ضعیف، فیه: ۱- أبو جناب الکلبی: یحیی بن أبی حیهٔ: ضعّفوه لکثرهٔ تدلیسه، انظر التقریب ۲/ ۳۴۶، و الکاشف ۳/ ۲۲۳. ۲- وقع فی سنده اختلاف، اختلف علی یحیی فیه: أ- ورد من طریق یحیی بن أبی حیهٔ، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن أبیه: رواه ابن ماجهٔ (۳۵۴۹)، و الطبرانی فی الدعاء (۱۰۸۰) ۲/ ۱۳۰۴- ۱۳۰۵. ب- یحیی بن أبی حیهٔ، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن رجل، عن أبیه: رواه أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۵۹۴) ۳/ ۱۶۷- ۱۶۸. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلهٔ، حدیث رقم (۶۳۲) ص ۲۲۳- ۲۲۴. ج- یحیی بن أبی حیهٔ، عن زبید الیامی، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی به: رواه ابن الأعرابی من طریق أبی إسحاق الفزاری. قال الحافظ فی النکت الظراف ۹/ ۲۸۰: «و هو أشبه، نقلته من خط ابن عبد الهادی» ا ه. د-

یحیی بن حیة- عن عبد اللّه بن عیسی، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن أبی بن كعب. و هو حدیثنا: رواه عبد اللّه فی زوائد المسند ۵/ ۱۲۸. (۲) رواه الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۳۸۱) ۲/ ۵۴۰- ۵۴۱. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۶۴. و فی سنده انقطاع: الشعبی، عن ابن مسعود: مرسل. انظر جامع التحصیل ص ۲۰۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۴ فراشك فاقرأ آیة الكرسیّ، فإنّك لن یزال علیك من اللّه حافظ، و لا یقربك شیطان حتّی تصبح، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم: «أما إنّه صدقك، و هو كذوب» «۱». و أخرج المحاملیّ فی «فوائده»، عن ابن مسعود، قال: قال رجل: یا رسول اللّه، علّمنی شیئا ینفعنی اللّه به، قال: «اقرأ آیة الكرسی، فإنّه یحفظك و ذرّیتك، و یحفظ دارك، حتّی الدّویرات حول دارك» «۲». و أخرج الدّینوریّ فی «المجالسة» عن الحسن: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «إنّ جبریل أتانی فقال: إنّ عفریتا من الجن یكیدك، فإذا أویت إلی فراشك، فاقرأ آیة الكرسیّ». و فی «الفردوس» من حدیث أبی قتادة: «من قرأ آیة الكرسیّ [و خواتیم سورة البقرة] عند الكرب أغاثه اللّه» «۳». و أخرج الدارمیّ عن المغیرة بن سبیع- و كان من أصحاب عبد اللّه- قال: «من قرأ عشر آیات من البقرة عند منامه، لم ینس القرآن: أربع من أولها، و آیة الكرسی و آیتان بعدها، و ثلاث من آخرها» «۴». و أخرج الدیلمی من حدیث أبی هریرة مرفوعا: «آیتان هما قرآن، و هما یشفیان، و هما ممّا یحبّهما اللّه، الآیتان من آخر سورة البقرة». و أخرج الطّبرانی عن معاذ: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال له: «أ لا أعلّمك دعاء تدعو به، لو كان علیك من الدّین مثل صبر أدّاه اللّه عنك: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِی الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ إلی و له: بِغَیْرِ حِسابٍ [آل عمران: ۲۶ - ۲۷]، رحمان الدنیا و الآخرة و رحیمهما، تعطی من

(۱) رواه البخاری (۲۳۱۱ - ۳۲۷۵- ۵۰۱۰)، و النسائی فی عمل الیوم و اللیلة (۹۵۸- ۹۵۹). و البیهقی فی الدلائل ۷/ ۱۰۷- ۱۱۱، و فی الشعب ۲/ ۴۵۶- ۴۵۷. (۲) و فی الباب عن علی: رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۵۸ ثم قال: «إسناده ضعیف» ا ه. قلت: و فیه نهشل بن سعید: متروك. انظر التقریب ۲/ ۳۰۷، و التهذیب ۱۰/ ۴۷۹، و الكاشف ۳/ ۱۸۵، و المغنی ۲/ ۷۰۲. (۳) رواه ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۳۴۴) ص ۱۲۴ و الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۵۵۱۳) ۴/ ۳۳. و سنده ضعیف، فیه: عامر بن مدرك: لین الحدیث. كما فی التقریب ۱/ ۳۸۹، و التهذیب ۵/ ۸۰ و ما بین القوسین من ابن السنی و الدیلمی. (۴) رواه الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۳۸۵) ۲/ ۵۴۱. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۴۶۴. و المغیرة: وثقه ابن حبان، و العجلی، و لا یعتمد توثیقهما، و لهذا قال فی الكاشف ۲/ ۲۸۵: «وثق»، و انظر التقریب ۲/ ۲۶۹، و التهذیب ۱۰/ ۲۶۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۵ تشاء منهما و تمنع من تشاء، ارحمنی رحمة تغنینی بها عن رحمة من سواك» «۱». و أخرج البیهقیّ فی الدّعوات عن ابن عباس: «إذا استصعبت دابّة أحدكم أو كانت شموسا، فلیقرأ هذه الآیة فی أذنیها: أَ فَغَیْرَ دِینِ اللَّهِ یَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَیْهِ یُرْجَعُونَ (۸۳) [آل عمران: ۸۳] «۲». و أخرج البیهقی فی الشعب- بسند فیه من لا یعرف- عن علیّ موقوفا: «سورة الأنعام ما قرئت علی علیل إلّا شفاه اللّه» «۳». و أخرج ابن السنیّ عن فاطمة: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- لمّا دنا ولادها- أمر أمّ سلمة و زینب بنت جحش أن یأتیا فیقرأ عندها آیة الكرسیّ، و إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ .... [الأعراف: ۵]، و یعوّذاها بالمعوّذتین «۴». و أخرج ابن السّنیّ- أیضا- من حدیث الحسین بن علیّ: «أمان لأمّتی من الغرق، إذا ركبوا أن یقرءوا: بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِیمٌ [هود: ۴۱]. وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الآیة» «۵». و أخرج ابن أبی حاتم، عن لیث، قال: بلغنی أنّ هؤلاء الآیات شفاء من السّحر، یقرأن علی إناء فیه ماء، ثم یصبّ علی رأس المسحور: الآیة التی فی سورة یونس: فَلَمَّا أَلْقَوْا قالَ مُوسی ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إلی قوله: الْمُجْرِمُونَ [یونس: ۸۱- ۸۲]، و قوله: فَوَقَعَ الْحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا یَعْمَلُونَ (۱۱۸) [الأعراف: ۱۸] إلی آخر أربع آیات. و قوله: إِنَّما صَنَعُوا كَیْدُ ساحِرٍ [طه: ۶۹] الآیة.

(۱) رواه الطبرانی فی المعجم الكبیر، حدیث رقم (۳۲۳) ۲۰/ ۱۵۴- ۱۵۵ و (۳۳۲) ۲۰/ ۱۵۹- ۱۶۰. و سعید لم یسمع من معاذ، انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۱۸۶. (۲) و فی الباب عن یونس بن عبید: رواه ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۵۱۰) ص ۱۷۹- ۱۸۰. و فی سنده انقطاع. (۳) رواه البیهقی

فی الشعب ۲/ ۴۷۱. و قال: فی إسناده من لا یعرف. (۴) رواه ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۶۲۰) ص ۲۱۹. و فی سنده: ۱- موسی بن محمد بن عطاء: کذاب. ۲- بقیة بن الولید: مدلس. ۳- عیسی بن إبراهیم القرشی: متروک. (۵) رواه ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۵۰۰) ص ۱۷۶. و فی سنده: ۱- یحیی بن العلاء: متهم بالوضع. ۲- مروان بن سالم: متهم بالوضع. ۳- جبارة بن المغلس: ضعیف. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۶ و أخرج الحاکم و غیره من حدیث أبی هریرة: «ما کربنی أمر إلّا تمثّل لی جبریل، فقال: یا محمد، قل: توکّلت علی الحیّ الذی لا یموت. وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ کَبِّرْهُ تَکْبِیراً (۱۱۱) [الإسراء: ۱۱۱]» «۱». و أخرج الصّابونیّ فی «المائتین» من حدیث ابن عباس مرفوعا: «هذه الآیة أمان من السرق: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ [الإسراء: ۱۱۰] إلی آخر السورة» «۲». و أخرج البیهقیّ فی «الدّعوات» من حدیث أنس: «ما أنعم اللّه علی عبد نعمة فی أهل و لا مال و لا ولد، فیقول: ما شاء اللّه لا قوّة إلّا باللّه، فیری فیه آفة دون الموت» «۳». و أخرج الدّارمیّ و غیره، من طریق عبدة بن أبی لبابة، عن زرّ بن حبیش، قال: «من قرأ آخر سورة الکهف لساعة یرید أن یقومها من اللیل قامها». قال عبدة: فجرّبناه فوجدناه کذلک «۴». و أخرج الترمذی و الحاکم، من حدیث سعد بن أبی وقاص: «دعوة ذی النّون إذ دعا بها و هو فی بطن الحوت: لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظَّالِمِینَ [الأنبیاء: ۸۷]، لم یدع بها رجل مسلم فی شیء إلا استجاب اللّه له» «۵».

(______) ۱) رواه ابن أبی الدنیا فی الفرج بعد الشدة، حدیث رقم (۶۱) ص ۶۴- ۶۵. و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۱۹۲- ۱۹۳. و ابن بشکوال فی المستغیثین باللّه تعالی، حدیث رقم (۵۲) ص ۵۷- ۵۸. عن إسماعیل بن أبی فدیک مرسلا. و وصله الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۰۹. و انظر الدر المنثور ۴/ ۲۰۸. و سنده ضعیف. فیه سعد بن سعید بن أبی سعید المقبری: لین الحدیث. انظر الکاشف ۱/ ۲۷۷، و التقریب ۱/ ۲۸۷. (۲) رواه البیهقی فی الدلائل ۷/ ۱۲۱. و فی سنده: نهشل بن سعد: متروک، و کذّبه إسحاق بن راهویه، انظر التهذیب ۱۰/ ۴۷۹، و المغنی ۲/ ۷۰۲، و الکاشف ۳/ ۱۸۵، و التقریب/ ۳۰۷. (۳) رواه ابن أبی الدنیا فی الشکر، حدیث رقم (۱) ص ۶۴. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۳۵۷) ص ۱۲۸. و الأصبهانی فی الترغیب (۳۳۲). و البیهقی فی الشعب ۴/ ۸۹- ۹۰ و ۴/ ۱۲۴، و فی الأسماء و الصفات ۱/ ۲۶۶- ۲۶۷. و الطبرانی فی الصغیر ۱/ ۲۱۲ و المقدسی فی العدة للکرب و الشدة، حدیث رقم (۳۳) ص ۷۴. قلت: سنده ضعیف: ۱- عیسی بن عون: مجهول. انظر الجرح ۶/ ۲۸۳، و ابن حبان فی الثقات ۷/ ۲۳۵. ۲- عبد الملک بن زرارة، عن أنس: لا یصح حدیثه، کما قال الأزدی. انظر اللسان ۴/ ۶۳. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۱۴۳. (۴) رواه الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۴۰۶) ۲/ ۵۴۶. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۴۶. و انظر جمال القراء ۱/ ۶۵. (۵) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۵۰۵) ۵/ ۵۲۹. و النسائی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۶۵۶) ص الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۷ و عند ابن السّنیّ: «إنی لأعلم کلمة لا یقولها مکروب إلّا فرّج عنه؛ کلمة أخی یونس: فَنادی فِی الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظَّالِمِینَ [الأنبیاء: ۷.]» «۱». و أخرج البیهقیّ و ابن السنّی و أبو عبید، عن ابن مسعود؛ أنه قرأ فی أذن مبتلی فأفاق، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «ما قرأت فی أذنه؟» قال: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً .. [المؤمنون: ۱۱۵] إلی آخر السورة، فقال: «لو أنّ رجلا موقنا قرأ بها علی جبل لزال» «۲». و أخرج الدیلمیّ و أبو الشیخ بن حبان فی فضائله، من حدیث أبی ذرّ: «ما من میّت یموت فیقرأ عنده یس إلّا هوّن اللّه علیه» «۳». و أخرج المحاملیّ فی أمالیه، من حدیث عبد اللّه بن الزّبیر: «من جعل یس أمام حاجة قضیت له». و له شاهد مرسل عند الدارمی «۴».

-______ ۴۱۶ و أحمد فی المسند ۱/ ۱۷۰. و أبو یعلی فی مسنده حدیث رقم (۷۷۲) ۲/ ۱۱۰- ۱۱۱. و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۳۱۵۰) ۴/ ۴۳ (کشف الأستار)، و الطبرانی فی الدعاء، حدیث رقم (۱۲۴) ۲/ ۸۳۸. و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۰۵ و ۲/ ۳۸۲- ۳۸۳- ۵۸۳. و البیهقی فی الشعب، حدیث رقم (۶۲۰) ۱/ ۴۳۲. و الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۲۸۶۵) ۲/ ۳۳۲، و المقدسی فی العدة للکرب و الشدة، حدیث رقم (۲۰) ص

۵۱. و سنده صحیح لغیره. فله طرق کثیرة، انظر تحقیقنا لکتاب تفریج الکروب ص ۱۱- ۱۴. فلشیخ الإسلام رسالة فی شرح هذا الحدیث، مهمة فی بابها، قمت بتحقیقها صدرت عن مؤسسة الریان بعنوان «تفریج الکروب، شرح حدیث: دعوة أخی ذی النون». فانظرها غیر مأمور. (۱) انظر الحدیث السابق. (۲) رواه أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۵۰۴۵) ۸/ ۴۵۸. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۶۳۱) ص ۲۲۳. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۷۸- ۲۷۹. و أبو نعیم فی الحلیة ۱/ ۷. و الطبرانی فی الدعاء، حدیث رقم (۱۰۸۱) ۲/ ۱۳۰۵- ۱۳۰۶. و سنده ضعیف، فیه: ۱- الولید بن مسلم: مدلس تدلیس التسویة. ۲- ابن لهیعة: ضعیف، مختلط. و رواه العقیلی بسند آخر فیه مجهول. قال أحمد: موضوع. کما فی المیزان ۲/ ۱۷۵. و انظر الدر المنثور ۶/ ۱۲۲، و المجمع ۵/ ۱۱۵. (۳) رواه الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۶۴۹۳) ۴/ ۳۲۸. و أبو بکر الشافعی فی الغیلانیات، حدیث رقم (۶۶۳) ص ۲۴۱- ۲۴۲ من حدیث عبد اللّه بن سمجج، و فیه مجاهیل. (۴) رواه الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۳۴۱۸) ۲/ ۵۴۲ عن عطاء بن أبی رباح مرسلا و هو مرسل، حسن الإسناد. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۸ و فی المستدرک عن أبی جعفر محمد بن علیّ، قال: «من وجد فی قلبه قسوة فلیکتب یس فی جامع بماء ورد و زعفران، ثم یشربه» «۱». و أخرج ابن الضّریس، عن سعید بن جبیر: أنه قرأ علی رجل مجنون سورة یس فبرأ «۲». و أخرج- أیضا- عن یحیی بن أبی کثیر، قال: «من قرأ یس إذا أصبح لم یزل فی فرح حتی یمسی، و من قرأها إذا أمسی لم یزل فی فرح حتی یصبح» أخبرنا من جرّب ذلک «۳». و أخرج الترمذیّ، من حدیث أبی هریرة: «من قرأ الدّخان کلّها، و أول غافر إلی إِلَیْهِ الْمَصِیرُ [غافر: ۳]، و آیة الکرسی حین یمسی، حفظ بها حتّی یصبح، و من قرأها حین یصبح حفظ بها حتّی یمسی». رواه الدّارمیّ بلفظ: «لم یر شیئا یکرهه» «۴». و أخرج البیهقیّ و الحارث بن أبی أسامة و أبو عبید، عن ابن مسعود مرفوعا: «من قرأ کلّ لیلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا» «۵». و أخرج البیهقیّ فی «الدعوات»، عن ابن عباس موقوفا- فی المرأة یعسر علیها ولادها- قال: یکتب فی قرطاس ثمّ تسقی: «بسم اللّه الذی لا إله إلّا هو الحلیم الکریم، سبحان اللّه و تعالی ربّ العرش العظیم. الحمد للّه ربّ العالمین. کَأَنَّهُمْ یَوْمَ یَرَوْنَها لَمْ یَلْبَثُوا إِلَّا عَشِیَّةً أَوْ ضُحاها (۴۶) [النازعات: ۴۶].

(۱) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۲۸. و فی سنده: عمرو بن ثابت: ضعیف: انظر الکامل ۵/ ۱۲۰- ۱۲۲، و المیزان ۳/ ۲۴۹، و التقریب ۲/ ۶۶. (۲) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن ص ۱۰۱. (۳) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن ص ۱۰۱. و رواه الدارمی بنحوه (۳۴۱۹) ۲/ ۵۴۹ عن ابن عباس. و فی سنده شهر: ضعیف. (۴) رواه الترمذی، حدیث رقم (۲۸۷۹) ۵/ ۱۵۷- ۱۵۸. و الدارمی (۳۳۸۶) ۲/ ۵۴۱- ۵۵۴۲. و سنده ضعیف جدا، فیه: عبد الرحمن بن أبی بکر بن عبد اللّه بن أبی ملیکة: ضعیف جدا. انظر الکاشف ۱/ ۶۲۲، و التقریب ۱/ ۴۷۴، و التهذیب ۶/ ۱۴۶. (۵) رواه ابن الضریس فی فضائل القرآن ص ۱۰۳. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۲۵۷. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۶۸۰) ص ۲۴۰. و البیهقی فی شعب الإیمان ۲/ ۴۹۱- ۴۹۲، و ابن الجوزی فی العلل المتناهیة (۱۵۱) ۱/ ۱۱۲- ۱۱۳. قلت: هو حدیث ضعیف. قال أحمد بن حنبل: هذا حدیث منکر، و شجاع، و السری: لا أعرفهما. و انظر تنزیه الشریعة ۱/ ۳۰۱، و لسان المیزان ۶/ ۳۹۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۳۹۹ کَأَنَّهُمْ یَوْمَ یَرَوْنَ ما یُوعَدُونَ لَمْ یَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ فَهَلْ یُهْلَکُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ [الأحقاف: ۳۵]». و أخرج أبو داود، عن ابن عباس، قال: إذا وجدت فی نفسک شیئا- یعنی الوسوسة- فقل: هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (۳) [الحدید: ۳] «۱». و أخرج الطبرانی، عن علیّ، قال: لدغت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم عقرب، فدعا بماء و ملح، و جعل یمسح علیها. و یقرأ: قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ (۱) و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱)، و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) «۲». و أخرج أبو داود و النّسائی و ابن حبّان و الحاکم، عن ابن مسعود: أنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم کان یکره الرّقی إلّا بالمعوّذات «۳». و أخرج الترمذیّ و النّسائی، عن أبی سعید: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یتعوّذ من الجان و عین الإنسان، حتی نزلت المعوذات، فأخذها و ترک ما سواها «۴». فهذا ما وقفت علیه فی الخواصّ من الأحادیث التی لم تصل إلی حدّ الوضع، و من الموقوفات عن الصحابة و التابعین. و أمّا ما لم یرد به أثر: فقد ذکر الناس من ذلک کثیرا جدا، اللّه أعلم بصحته. و من لطیفه: ما حکاه

ابن الجوزیّ، عن ابن ناصر، عن شیوخه، عن میمونهٔ بنت شاقول البغدادیهٔ، قالت: آذانا جار لنا، فصلیت رکعتین، و قرأت من فاتحهٔ کلّ سورهٔ آیهٔ (______________________________ ۱) رواه أبو داود، حدیث رقم (۵۱۱۰) ۴/ ۳۲۹ عن ابن عباس موقوفا. و سنده حسن. (۲) رواه الطبرانی فی الصغیر ۲/ ۲۳، و البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۱۸. و سنده ضعیف، فیه: عباد بن یعقوب الأسدی: قال أبو حاتم: کوفی، شیخ. انظر الجرح ۳/ ۱/ ۸۸. (۳) جزء من حدیث طویل رواه أبو داود (۴۲۲۲)، و النسائی ۸/ ۱۴۰، و أحمد ۱/ ۳۸۰- ۳۹۷- ۴۳۹، و أبو یعلی (۵۰۷۴) ۹/ ۸، و ابن حبان (۵۶۸۲- ۵۶۸۳) ۱۲/ ۴۹۵- ۴۹۶، و البیهقی ۷/ ۲۳۲ و ۹/ ۳۵۰، و فی الشعب ۲/ ۵۱۷ و فی سنده: ۱- عبد الرحمن بن حرملهٔ: قال البخاری ۵/ ۲۷۰: لم یصح حدیثه. و انظر التقریب ۱/ ۴۷۷، و التهذیب ۶/ ۱۶۱ – ۱۶۲، و الکاشف ۱/ ۶۲۵. ۲- القاسم بن حسان: مقبول. انظر التقریب ۲/ ۱۱۶. (۴) رواه الترمذی (۲۰۵۸) ۴/ ۳۹۵، و النسائی ۸/ ۲۷۱، و فی الکبری (۷۹۳۰) ۴/ ۴۵۸، و ابن ماجهٔ (۳۵۱۱). و فی سنده: الجریری: ثقهٔ، اختلط قبل موته بثلاث سنین. انظر الاغتباط ص ۵۹- ۶۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۰ حتی ختمت القرآن، و قلت: اللهم اکفنا أمره، ثم نمت و فتحت عینی، و إذا به قد نزل وقت السحر، فزلّت قدمه فسقط و مات. تنبیه: قال ابن التّین: الرّقی بالمعوّذات و غیرها من أسماء اللّه تعالی هو الطبّ الرّوحانیّ، إذا کان علی لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن اللّه، فلمّا عزّ هذا النوع فزع الناس إلی الطبّ الجثمانیّ. قلت: و یشیر إلی هذا قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «لو أنّ رجلا موقنا قرأ بها علی جبل لزال» «۱». و قال القرطبیّ: تجوز الرّقیهٔ بکلام اللّه و أسمائه، فإن کان مأثورا استحبّ. و قال الربیع: سألت الشافعی عن الرّقیهٔ؟ فقال: لا بأس أن یرقی بکتاب اللّه و ما یعرف من ذکر اللّه. و قال ابن بطّال: فی المعوّذات سرّ لیس فی غیرها من القرآن، لما اشتملت علیه من جوامع الدّعاء التی تعمّ أکثر المکروهات؛ من السّحر و الحسد و شرّ الشیطان و وسوسته و غیر ذلک؛ فلهذا کان صلّی اللّه علیه و سلّم یکتفی بها. و قال ابن القیّم فی حدیث الرّقیهٔ بالفاتحهٔ: إذا ثبت أنّ لبعض الکلام خواصّ و منافع، فما الظنّ بکلام ربّ العالمین، ثم بالفاتحهٔ الّتی لم ینزل فی القرآن و لا غیره من الکتب مثلها؛ لتضمّنها جمیع ما فی الکتاب، فقد اشتملت علی: ذکر أصول أسماء اللّه و مجامعها، و إثبات المعاد، و ذکر التوحید، و الافتقار إلی الربّ فی طلب الإعانهٔ به و الهدایهٔ منه، و ذکر أفضل الدعاء، و هو طلب الهدایهٔ إلی الصّراط المستقیم، المتضمّن کمال معرفته و توحیده و عبادته، بفعل ما أمر به و اجتناب ما نهی عنه و الاستقامهٔ علیه. و لتضمّنها ذکر أصناف الخلائق، و قسمتهم إلی منعم علیه لمعرفته بالحق و العمل به، و مغضوب علیه لعدوله عن الحقّ بعد معرفته، و ضال لعدم معرفته له. مع ما تضمنته من: إثبات القدر، و الشّرع، و الأسماء، و المعاد، و التوبهٔ، و تزکیهٔ النفس، و إصلاح القلب، و الرّد علی جمیع أهل البدع. و حقیق بسورهٔ هذا بعض شأنها أن یستشفی بها من کلّ داء. انتهی. مسألهٔ: قال النوویّ فی شرح المهذب: لو کتب القرآن فی إناء، ثم غسله و سقاه المریض، فقال الحسن البصریّ، و مجاهد و أبو قلابهٔ و الأوزاعیّ: لا بأس به، و کرهه (______________________________ ۱) سبق تخریجه ۲/ ۳۷۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۱ النّخعیّ، قال: و مقتضی مذهبنا أنه لا بأس به؛ فقد قال القاضی حسین و البغویّ و غیرهما: لو کتب قرآن علی حلوی و طعام فلا بأس بأکله. انتهی. قال الزّرکشیّ «۱»: ممن صرّح بالجواز فی مسألهٔ الإناء العماد النّیهیّ، مع تصریحه بأنه لا یجوز ابتلاع ورقهٔ فیها آیهٔ؛ لکن أفتی ابن عبد السلام بالمنع من الشرب- أیضا-؛ لأنه یلاقیه نجاسهٔ الباطن. و فیه نظر. (______________________________ ۱) البرهان ۱/ ۴۷۵- ۴۷۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۲

النوع السادس و السبعون فی مرسوم الخط و آداب کتابته «۱»

اشارهٔ

النوع السادس و السبعون فی مرسوم الخط و آداب کتابته «۱» أفرده بالتصنیف خلائق من المتقدمین و المتأخرین، منهم أبو عمرو الدّانی. و ألّف فی توجیه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراکشی کتابا سمّاه «عنوان الدلیل فی مرسوم خط التنزیل» بیّن فیه أنّ هذه الأحرف إنّما اختلف حالها فی الخط بحسب اختلاف أحوال معانی کلماتها. و سأشیر هنا إلی مقاصد ذلک إن شاء اللّه تعالی: أخرج ابن أشتة فی کتاب «المصاحف» بسنده عن کعب الأحبار، قال: أوّل من وضع الکتاب العربیّ و السّریانیّ و الکتب کلّها آدم صلّی اللّه علیه و سلّم قبل موته بثلاثمائة سنة، کتبها فی الطین، ثم طبخه، فلمّا أصاب الأرض الغرق أصاب کلّ قوم کتابهم فکتبوه، فکان إسماعیل بن إبراهیم أصاب کتاب العرب «۲». ثم أخرج من طریق عکرمة، عن ابن عباس، قال: أول من وضع الکتاب العربی إسماعیل، وضع الکتاب کلّه علی لفظه و منطقه، ثم جعله کتابا واحدا مثل الموصول؛ حتی فرّق بینه ولده. یعنی أنه وصل فیه جمیع الکلمات، لیس بین الحروف فرق هکذا: (بسمللّهرّ حمنرّ حیم)، ثمّ فرقه من بنیه همسع و قیذر «۳». ثم أخرج من طریق سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: أوّل کتاب أنزله اللّه من السماء أبو جاد «۴».

(۱) انظر فی هذا المبحث: البرهان ۱/ ۳۷۶- ۴۳۱، و دلیل الحیران علی مورد الظمآن فی فنی الرسم و الضبط، و «رسم المصحف»، و مناهل العرفان ۱/ ۳۰۰- ۳۰۶. (۲) انظر محاضرة الأوائل ص ۲۲- ۲۶. (۳) ذکره السیوطی فی المزهر، کما فی محاضرة الأوائل ص ۲۶، و انظر الصاحبی ص ۳۸، و البرهان ۱/ ۳۷۷. (۴) انظر محاضرة الأوائل ص ۲۶، و انظر الصاحبی ص ۳۸، و البرهان ۱/ ۳۷۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۳ و قال ابن فارس «۱»: الذی نقوله: إنّ الخطّ توقیفیّ، لقوله تعالی: عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ (۵) [العلق: ۴، ۵]، ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ (۱) [القلم: ۱]، و إنّ هذه الحروف داخلة فی الأسماء التی علّم اللّه آدم. و قد ورد فی أمر أبی جاد و مبتدأ الکتابة أخبار کثیرة، لیس هذا محلّها و قد بسطتها فی تألیف مفرد.

فصل القاعدة العربیة أنّ اللفظ یکتب بحروف هجائیة مع مرعاة الابتداء به و الوقف علیه،

اشارة

فصل «۲» القاعدة العربیة أنّ اللفظ یکتب بحروف هجائیة مع مرعاة الابتداء به و الوقف علیه، و قد مهّد النحاة له أصولا و قواعد، و قد خالفها فی بعض الحروف خطّ المصحف الإمام. و قال أشهب: سئل مالک: هل یکتب المصحف علی ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلّا علی الکتبة الأولی. رواه الدانی فی «المقنع» ثم قال: و لا مخالف له من علماء الأمة. و قال فی موضع آخر: سئل مالک عن الحروف فی القرآن مثل الواو و الألف؛ أ تری أن یغیّر من المصحف إذ وجد فیه کذلک؟ قال: لا «۳». قال أبو عمرو: یعنی الواو و الألف المزیدتین فی الرسم المعدومتین فی اللفظ نحو: (أولوا). و قال الإمام أحمد: یحرم مخالفة مصحف الإمام فی واو أو یاء أو ألف أو غیر ذلک «۴». و قال البیهقیّ فی شعب الإیمان «۵»: من یکتب مصحفا فینبغی أن یحافظ علی الهجاء الذی کتبوا به هذه المصاحف، و لا یخالفهم فیه، و لا یغیّر مما کتبوه شیئا، فإنهم کانوا أکثر علما، و أدقّ قلبا و لسانا، و أعظم أمانة منّا، فلا ینبغی أن نظنّ بأنفسنا استدراکا علیهم. قلت: و سنحصر أمر الرسم فی: الحذف، و الزیادة، و الهمز، و البدل، و الفصل، و ما فیه قراءتان فکتب علی إحداهما.

(۱) الصاحبی ص ۳۶ و انظر إلی ص ۴۱، و البرهان ۱/ ۳۷۷- ۳۷۸. (۲) انظر البرهان ۱/ ۳۷۸- ۳۸۰، و دلیل الحیران ص ۱۷- ۱۹. (۳) انظر البرهان ۱/ ۳۷۹. (۴) انظر البرهان ۱/ ۳۷۹. (۵) شعب الإیمان ۲/ ۵۴۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۴

القاعدة الأولی: فی الحذف «۱»

اشارة

القاعدة الأولى: فى الحذف «۱» تحذف الألف من ياء النداء، نحو يأيّها النّاس، يادم، يربّ يعبادى، و هاء التنبيه، نحو: هؤلاء، هأنتم، و نا مع ضمير نحو أنجينكم، ءاتينه. و من ذلِك، و فَأُولئِك، و أهلكنها، و تَبارَك، و فروع الأربعة. و اللّهِ، و إِلهَ كيف وقع، و بِالرَّحْمنِ، و سُبْحنَ* كيف وقع، إلّا: قُلْ سُبْحانَ رَبِّى [الإسراء: ۹۳]. و بعد لام نحو: خلئف [الأنعام: ۱۶۵]. خلف رسول اللّه [التوبة: ۸۱]. سلم [الأنعام: ۵۴]. غلم [آل عمران: ۴۰]. لإيلاف [قريش: ۱]. يلقوا [الزخرف: ۸۳]. و بين لامين، نحو: الكللة [النساء: ۱۷۶]. الضّللة [البقرة: ۱۶]. و خلل الدّيار [الإسراء: ۵] لَلَّذِى بِبَكَّةَ [آل عمران: ۹۶]. و من كلّ علم زائد على ثلاثة: كإبراهيم و صالح، و ميكائيل، إلّا جالوت و طالوت و هامان و يأجوج و مأجوج و داود، لحذف واوه. و إسرائيل، لحذف يائه. و اختلف فى هاروت و ماروت و قارون. و من كلّ مثنى، اسم أو فعل إن لم يتطرّف، نحو: رَجُلانِ [المائدة: ۲۳]. يُعَلِّمانِ [البقرة: ۱۰۲]. أَضَلَّانا [فصلت: ۲۹]. إِنْ هذانِ [طه: ۶۳]. إلا بِما قَدَّمَتْ يَداكَ [الحج: ۱۰]. و من كلّ جمع تصحيح لمذكر أو مؤنث، نحو: اللّعنون [البقرة: ۱۵۹]. ملقوا ربّهم [البقرة: ۴۶]، إلا طاغُونَ فى الذاريات: [۵۳] و [الطّور: ۳۲]. و كراما كاتبين (۱۱) [الانفطار: ۱۱]. و إلّا رَوْضاتِ فى شورى: [۲۲]. و ءايت للسّائلين [يوسف: ۷]. و مكر فى ءاياتنا، و ءاياتنا بيّنت فى يونس: [۲۱، ۱۵]. و إلّا إن تلاها همزة، نحو: و الصّائمين و الصّائمات [الأحزاب: ۳۵]. أو تشديد، نحو: الضَّالِّينَ [الفاتحة: ۷]. و و الصّافّات [الصافات: ۱]، فإن كان فى الكلمة ألف ثانية حذفت أيضا، إلّا سبع سموات فى فصّلت: [۱۲]. و من كلّ جمع على (مفاعل) أو شبهه، نحو: المسجد [البقرة: ۱۱۴]. و و مسكن [التوبة: ۲۴]. و و اليتمى [البقرة: ۸۳]. و النّصرى [البقرة: ۶۲]. و و المسكين [البقرة: ۸۳]. و الْخَبِئِثَ [الأنبياء: ۷۴]. و الملائكة [البقرة: ۳۱]. و الثانية من خطينا [طه: ۷۳]. كيف وقع. و من كلّ عدد كثلاث و ثلاث، و سحر [الأعراف: ۱۱۲]. كيف وقع إلّا فى آخر الذاريات: [۵۲]. فإن ثنّى فألفاه. و الْقِيمَة [النساء: ۸۷]. و الشّيطان [الأنعام: ۶۸]. و سلطنا [سبأ: ۲۱]. و فتعلى و التى و الّئى و خلق و علم و بقدر. و الأصحاب و الأنهار و الكتاب؛ و منكّر الثلاثة، إلّا أربعة مواضع: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ [الرعد: ۳۸]. كِتابٌ مَعْلُومٌ [الحجر: ۴]. كِتابِ رَبِّكَ فى الكهف: [۲۷]. و وَ كِتابٍ مُبِينٍ فى النمل: [۱، ۷۵]. و من البسملة و بسم اللّه مجريها [هود: ۴۱]. و من أول الأمر من (سأل). و من كلّ ما اجتمع فيه ألفان أو ثلاثة، نحو ءادم، ءاخر، ء أشفقتم، ء أنذرتم. و من رأى كيف وقع، إلّا فلمّا رءآ، لَقَدْ رَأى فى النجم: [۱۱، ۱۸]. و إلا و نئا [الإسراء: ۳، فصلت: ۵۱]. و ءآلئن [يونس: ۵۱، ۹۱]. إلا فمن يستمع الآن [الجن: ۹]. و الألفان من الْأَيْكَةِ إلّا فى الحجر: [۷۸]، و ق: [۱۴]. و تحذف الياء من كل منقوص منون، رفعا و جرّا، نحو: باغٍ وَ لا عادٍ [البقرة: ۱۷۳]. و المضاف لها إذا نودى، إلّا: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا [الزمر: ۵۳]. يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا فى العنكبوت: [۵۶] أو لم يناد، إلّا: وَ قُلْ لِعِبادِي [الإسراء: ۵۳]. أَسْرِ بِعِبادِي فى طه: [۷۷] وَ حَمَلَهَا [الدخان: ۲۳]. فَادْخُلِي فِي عِبادِي (۲۹) وَ ادْخُلِي جَنَّتِي (۳۰) [الفجر: ۲۹، ۳۰]. و مع مثلها، نحو وَلِيٍّ [البقرة: ۱۰۷]. و الحواريّن [المائدة: ۱۱۱]. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۶ و مُتَّكِئِينَ [المطففين: ۱۸]، إلّا عِلِّيِّينَ [فاطر: ۴۳]. و وَ يُهَيِّئْ [الكهف: ۱۶]. و هَيِّئْ [الكهف: ۱۰]. و الْمَكْرُ السَّيِّئُ [فاطر: ۴۳]. و سَيِّئَةٌ [آل عمران: ۱۲۰]. و السَّيِّئَةَ [الأعراف: ۹۵]. و أ فَعَيِينا [ق: ۱۵]. و يُحْيِ [البقرة: ۷۳] مع ضمير لا مفردا. و حيث وقع: وَ أَطِيعُونِ، فَاتَّقُونِ، وَ خافُونِ، فَارْهَبُونِ، فَأَرْسِلُونِ و فَاعْبُدُونِ: إلّا فى يس، و وَ اخْشَوْنِي إلّا فى البقرة، و يَكِيدُونَ إلّا فَكِيدُونِي جَمِيعاً [هود: ۵۵]. فَاتَّبِعُونِي إلّا فى آل عمران و طه، و فَلا تُنْظِرُونِ [يونس: ۷۱] و فَلا تَسْتَعْجِلُونِ [الأنبياء: ۳۷]. و وَ لا تَكْفُرُونِ [البقرة: ۱۵۲]. و وَ لا تَقْرَبُونِ [يوسف: ۶]. و وَ لا تُخْزُونِ [الحجر: ۶۹]. و فَلا تَفْضَحُونِ [الحجر: ۶۸]. و يَهْدِيَنِ [الكهف: ۵۴]. و سَيَهْدِينِ [الصافات: ۹۹]. و كَذَّبُونِ [المؤمنون: ۲۶]. يَقْتُلُونَ [البقرة: ۶۱]. أَنْ يُكَذِّبُونِ [الشعراء: ۱۲]. و وَعِيدِ و الْجَوارِ و بِالْوادِ [النازعات: ۱۶]. و الْمُهْتَدُونَ [الإسراء: ۹۷] إلّا فى الأعراف. و تحذف الواو مع أخرى، نحو لا يستون [التوبة: ۱۹]. فاؤُ [البقرة: ۲۲۶]. و إذا الموءودة [التكوير: ۸].

---

۱) انظر البرهان ۱/ ۳۸۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۵

یَؤُساً [الإسراء: ۸۳]. و تحذف اللام مدغمة فی مثلها، نحو الّیل، و الذی. إلّا: اللّه، و اللهم، و اللعنة و فروعه، و: اللهو و اللغو و اللؤلؤ و اللات و اللمم و اللهب و اللطیف و اللوامة.

فرع فی الحذف الذی لم یدخل تحت القاعدة:

فرع فی الحذف الذی لم یدخل تحت القاعدة: حذف الألف من ملک الملک [آل عمران: ۲۶]. ذرّیّة ضعفا [النساء: ۹]. مرغما، [النساء: ۱۰۰]. خدعهم [النساء: ۱۴۲]. أکّالون للسّحت [المائدة: ۴۲]. بلغ [المائدة: ۹۵]. لیجادلوکم [الأنعام: ۱۲۱]. وَ بَطَلَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ فی الأعراف: [۱۳۹]، و هود: [۱۶] المیعد فی الأنفال: [۴۲]. تربا فی الرعد [۵]، و النمل: [۶۷]، و عمّ: [۴۰]. جذذا [الأنبیاء: ۵۸]. یسرعون [آل عمران: ۱۱۴]. أیّه المؤمنون [النور: ۳۱]. یا أیّه السّاحر [الزخرف: ۴۹]. أَیُّهَ الثَّقَلانِ [الرحمن: ۳۱]. أمّ موسى فرغا [الأنبیاء: ۵۸]. و هل نجزی [سبأ: ۱۷] و من هو کذب [هود: ۹۳]. للقسیة [الزمر: ۲۲]. فی الزمر، أثرة [الأحقاف: ۴]. عهد علیه اللّه [الفتح: ۱۰]. و لا کذّبا [النبأ: ۳۵]. و حذفت الیاء من إِبْراهِیمَ فی البقرة، و الدَّاعِ إِذا دَعانِ [البقرة: ۱۸۶]. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۷ و وَ مَنِ اتَّبَعَنِ [آل عمران: ۲۰]. وَ سَوْفَ یُؤْتِ اللَّهُ [النساء: ۱۴۶]. وَ قَدْ هَدانِ [الأنعام: ۸۰]. نُنْجِ الْمُؤْمِنِینَ [یونس: ۱۰۳]. فَلا تَسْئَلْنِ ما [هود: ۶]. یَوْمَ یَأْتِ لا تَکَلَّمُ [هود: ۱۰۵]. حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً [یوسف: ۶۶]. تُفَنِّدُونِ [یوسف: ۹۴]. الْمُتَعالِ [الرعد: ۹]. مَتابِ [الرعد: ۳۰]. مَآبِ [الرعد: ۲۹، ص: ۲۵] عِقابِ فی الرّعد: [۳۲]، و غافر: [۵، و ص: ۴]. فِیها عَذابٌ [الأحقاف: ۲۴]. أَشْرَکْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ [إبراهیم: ۲۲]. وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ [إبراهیم: ۴۰]. لَئِنْ أَخَّرْتَنِ [الإسراء: ۶۲]. أَنْ یَهْدِیَنِ، إِنْ تَرَنِ، أَنْ یُؤْتِیَنِ أَنْ تُعَلِّمَنِ نَبَغِ الخمسة فی الکهف: [۲۴، ۳۹، ۴۰، ۶۶، ۶۴]. أَلَّا تَتَّبِعَنِ فی طه: [۹۳]. وَ الْبادِ [الحج: ۲۵]. و وَ إِنَّ اللَّهَ لَهادِ [الحج: ۲۵]. أَنْ یَحْضُرُونِ [المؤمنون: ۹۸]. رَبِّ ارْجِعُونِ [المؤمنون: ۹۹]. و وَ لا تُکَلِّمُونِ [المؤمنون: ۱۰۸]. وَ یَسْقِینِ [الشعراء: ۷۹]. یَشْفِینِ [الشعراء: ۸۰]. یُحْیِینِ [الشعراء: ۸۱]. وادِ النَّمْلِ [النمل: ۱۸]. أَ تُمِدُّونَنِ [النمل: ۳۶]. فما آتان [النمل: ۳۶]. تَشْهَدُونِ [النمل: ۳۲]. بِهادِ الْعُمْیِ [النمل: ۸۱، الروم: ۵۳]. کَالْجَوابِ [سبأ: ۱۳]. إِنْ یُرِدْنِ الرَّحْمنُ [یس: ۲۳]. وَ لا یُنْقِذُونِ [یس: ۲۳]. و فَاسْمَعُونِ [یس: ۲۵]. لَتُرْدِینِ [الصافات: ۵۶]. صالِ الْجَحِیمِ [الصافات: ۱۶۳]. التَّلاقِ [غافر: ۱۵]. التَّنادِ [غافر: ۳۲]. تَرْجُمُونِ [الدخان: ۲۰]. فَاعْتَزِلُونِ [الدخان: ۲۱]. یُنادِ الْمُنادِ [ق: ۴۱]. لِیَعْبُدُونِ [الذاریات: ۵۶]. یُطْعِمُونِ [الذاریات: ۵۷]. یَدْعُ الدَّاعِ مرتین فی القمر: [۶، ۷]. یَسْرِ [الفجر: ۴]. أَکْرَمَنِ [الفجر: ۱۵]. أَهانَنِ [الفجر: ۱۶]. وَ لِیَ دِینِ [الکافرون: ۶]. و حذفت الواو من: وَ یَدْعُ الْإِنْسانُ [الإسراء: ۱۱]. وَ یَمْحُ اللَّهُ فی شورى: [۲۴]. یَوْمَ یَدْعُ الدَّاعِ [القمر: ۶]. سَنَدْعُ الزَّبانِیَةَ (۱۸) [العلق: ۱۸]. قال المراکشیّ: و السرّ فی حذفها من هذه الأربعة التنبیه على سرعة وقوع الفعل و سهولته على الفاعل، و شدّة وقوع المنفعل المتأثر به فی الوجود، و أما وَ یَدْعُ الْإِنْسانُ فیدلّ على أنه سهل علیه، و یسارع فیه کما یسارع فی الخیر، بل إثبات الشرّ إلیه من جهة ذاته أقرب إلیه من الخیر. و أمّا وَ یَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ فللإشارة إلى سرعة ذهابه و اضمحلاله. و أمّا یَدْعُ الدَّاعِ [القمر: ۶] فللإشارة إلى سرعة الدّعاء، و سرعة إجابة المدعوّین. و أما الأخیرة: فللإشارة إلى سرعة الفعل، و إجابة الزّبانیة، و شدة البطش. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۸

القاعدة الثانیة: فی الزیادة:

القاعدة الثانیة: فی الزیادة: زیدت ألف بعد الواو آخر اسم مجموع: نحو: بَنُوا إِسْرائِیلَ، مُلاقُوا رَبِّهِمْ [البقرة: ۴۶]. أُولُوا الْأَلْبابِ [آل عمران: ۷]. بخلاف المفرد، نحو لَذُو عِلْمٍ [یوسف: ۶۸]. إلّا الربوا [البقرة: ۲۷۵]. و إن امرؤا هلک [النساء: ۱۷۶]. و آخر فعل مفرد أو جمع، مرفوع أو منصوب، إلّا: جاءوک [آل عمران: ۱۸۴]. و وَ باؤُ [البقرة: ۶۱]. حیث وقعا، و و عتو عتوّا [الفرقان: ۲۱]. فَإِنْ فاؤُ [البقرة: ۲۲۶]. و الّذین تبوّءو الدّار [الحشر: ۹]. عَسَى اللَّهُ أَنْ یَعْفُوَ عَنْهُمْ فی النساء: [۹۹]. سعو فی آیاتنا فی سبأ: [۵]. و بعد الهمزة المرسومة

واوا: نحو: تَفْتَؤُا [یوسف: ۸۵]. و فی مِائَـةٌ و مِائَتَیْنِ [الأنفال: ۶۶]. و الظُّنُونَـا [الأحزاب: ۱۰]. و الرَّسُولَـا [الأحزاب: ۶۶]. و السَّبِیلَا [الأحزاب: ۶۷]. و لا تقولنّ لشایء [الکهف: ۲۳]. و لأاذبحنّه [النمل: ۲۱]. وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَکُمْ [التوبة: ۴۷]. و أَلا إِلَی اللَّهِ [آل عمران: ۱۵۸]. و لَإِلَی الْجَحِیمِ [الصافات: ۶۸]. و لا- تیأسوا من روح اللّه إنّه لا- ییائس [یوسف: ۸۷]. أ فلم ییائس [الرعد: ۳۱]. و بین الیاء و الجیم: فی و جایء فی الزّمر: [۶۹]، و الفجر: [۲۳]. و کتبت ابْنَ بالهمزة مطلقا و زیدت یاء: فی: نبإی المرسلین [الأنعام: ۳۴]. و وَ مَلَائِهِ [الأعراف: ۱۰۳]. و وَ مَلَائِهِمْ [یونس: ۸۳]. و و من ءانائ الّیل فی طه: [۱۳۰]. من تلقایء نفسی [یونس: ۱۵]. من ورآی حجاب فی شوری: [۵۱]. و و إیتای ذی القربی فی النحل: [۹۰]. و وَعْدَهُ وَ لکِنَّ فی الروم: [۱۶] بأیّیکم المفتون (۶) [القلم: ۶]. بنیناها بأیید [الذاریات: ۴۷]. أ فإین مات [آل عمران: ۱۴۴]. أ فإین مت [الأنبیاء: ۳۴]. و زیدت واو: فی: أُولُوا الْفَضْلِ و فروعه، و سأوریکم [الأعراف: ۱۴۵]. قال المراکشی: و إنّما زیدت هذه الأحرف فی هذه الکلمات، نحو و جایء، و نبإی و نحوهما للتهویل و التفخیم و التهدید و الوعید، کما زیدت فی بأیید تعظیما الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۰۹ لقوة اللّه تعالی التی بنی بها السّماء، التی لا تشابهها قوة. و قال الکرمانیّ فی العجائب: کانت صورة الفتحة فی الخطوط قبل الخط العربی ألفا، و صورة الضمّة واوا، و صورة الکسرة یاء، فکتبت وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَکُمْ و نحوه بالألف، مکان الفتحة، و و إیتای ذی القربی بالیاء مکان الکسرة و وَ أُولئِکَ و نحوه بالواو مکان الضمة، لقرب عهدهم بالخطّ الأول.

القاعدة الثالثة: فی الهمز:

القاعدة الثالثة: فی الهمز: یکتب الساکن بحرف حرکة ما قبله، أولا أو وسطا أو آخرا، نحو: ائْذَنْ [التوبة: ۴۹]. و اؤْتُمِنَ [البقرة: ۲۸۳]. و الْبَأْساءِ [البقرة: ۱۷۷]. و اقْرَأْ، و جِئْناکَ [الحجر: ۶۳]. و وَ هَیِّئْ [الکهف: ۱۰]. و وَ الْمُؤْتُونَ [النساء: ۱۶۲]. و تَسُؤْهُمْ [آل عمران: ۱۲۰]. إلّا فادّرأتم [البقرة: ۷۲]. و وَ رِءْیاً [مریم: ۷۴]. و لِلرُّءْیا [یوسف: ۴۳]. و شطه [الفتح: ۲۹]. فحذف فیها. و کذا أوّل الأمر بعد فاء، نحو: فَأْتُوا [البقرة: ۲۳]. أو واو، نحو: وَ أْتَمِرُوا [الطلاق: ۶]. و المتحرک- إن کان أوّلا- أو اتّصل به حرف زائد- بالألف مطلقا- أی: سواء کان فتحا أو ضما أو کسرا-؛ نحو: وَ أَیُّوبَ إذا أُولُوا الْقُرْبی؛ سَأَصْرِفُ [الأعراف: ۱۴۶]. فَبِأَیِّ، سَأُنْزِلُ [الأنعام: ۹۳]. إلا مواضع: أ إِنَّکُمْ لَتَشْهَدُونَ [الأنعام: ۱۹]. أ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ أ إِنَّکُمْ لَتَأْتُونَ فی النمل: [۵۵]، أ إِنَّا لَمُخْرَجُونَ [النمل: ۶۷]. أ إِنَّا لَتارِکُوا آلِهَتِنا [الصافات: ۳۶]. و أ إِنَّ لَنا فی الشعراء: [۴۱]. أ إِذا مِتْنا [المؤمنون: ۸۲]. أ إِنْ ذُکِّرْتُمْ [یس: ۱۹]. أ إِفْکاً [الصافات: ۸۶]. أَئِمَّةَ [التوبة: ۱۲]. لِئَلَّا، لَئِن، یَوْمَئِذٍ، حِینَئِذٍ. فتکتب فیها بالیاء، إلا قل أؤنبئکم [آل عمران: ۱۵]. و هؤُلاءِ فتکتب بالواو. و إن کان وسطا، فبحرف حرکته: نحو: سَأَلَ سُئِلَ نَقْرَؤُهُ إلا جَزاؤُهُ الثلاثة فی یوسف: [۷۴، ۷۵]. و لَأَمْلَأَنَّ [الأعراف: ۱۸]. و امْتَلَأْتِ [ق: ۳۰]. و اشْمَأَزَّتْ [الزمر: ۴۵]. و وَ اطْمَأَنُّوا [یونس: ۷]. فحذف فیها. و إلّا إن فتح و کسر أو ضم ما قبله، أو ضم و کسر ما قبله، فبحرفه. نحو: بِالْخاطِئَةِ [الحاقة: ۹]. فُؤادَکَ [هود: ۱۲۰]. سَنُقْرِئُکَ [الأعلی: ۶]. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۰ و إن ما قبله ساکنا حذف هو، نحو: یُسْئَلُ [الأنبیاء: ۲۳]. لا تَجْأَرُوا [المؤمنون: ۶۵]. إلّا: النَّشْأَةَ [النجم: ۵۳]. و مَوْئِلًا فی الکهف: [۵۸]. فإن کان ألفا و هو مفتوح: فقد سبق أنّها تحذف لاجتماعها مع ألف مثلها؛ إذ الهمزة حینئذ بصورتها، نحو: أَبْناءَنا [آل عمران: ۶۱]. و حذف منها أیضا فی قرءنا فی یوسف: [۲]، و الزخرف: [۳]. فإنّ ضمّ أو کسر فلا- نحو: وَ آباؤُکُمْ [النساء: ۱۱]. آبائِهِمْ [الأنعام: ۸۷]. إلّا: وَ قالَ أَوْلِیاؤُهُمْ [الأنعام: ۱۲۸]. إِلی أَوْلِیائِهِمْ فی الأنعام: [۱۲۱]. إِنْ أَوْلِیاؤُهُ فی الأنفال: [۳۴]. نَحْنُ أَوْلِیاؤُکُمْ فی فصلت: [۳۱]. و إن کان بعده حرف یجانسه: فقد سبق- أیضا- أنه یحذف، نحو شنئان [المائدة: ۸]. خسئین [الأعراف: ۱۶۶]. مُسْتَهْزِؤُنَ [البقرة: ۱۴]. و إن کان آخرا: فبحرف حرکة ما قبله، نحو: سَبَإٍ [النمل: ۲۲]. شاطِئِ [القصص: ۳۰]. وَ لُؤْلُؤاً [الطور: ۲۴]. إلّا فی مواضع: تَفْتَؤُا [یوسف: ۸۵]. یَتَفَیَّؤُا [النحل: ۴۸]. أَتَوَکَّؤُا [طه: ۱۸]. لا تَظْمَؤُا [طه: ۱۱۹]. ما یَعْبَؤُا [الفرقان: ۷۷]. یَبْدَؤُا [الروم: ۱۱]. یُنَشَّؤُا [الزخرف: ۱۸]. یَدْرَؤُا نبؤا [ص: ۶۷]. قال الملأ الأوّل فی قَدْ أَفْلَحَ و الثلاثة فی النمل. جزؤا فی خمسة مواضع: اثنان فی المائدة: [۳۳- ۸۵]. و فی الزمر: [۳۴، و الشوری: [۴۰]، و

الحشر: [۱۷]. شرکؤا فی الأنعام: [۹۴]، و شوری: [۲۱]. یأتیهم أنبؤا فی الأنعام: [۵]، و الشعراء: [۶]. علمؤا بنی [الشعراء: ۱۹۷]. من عباده العلمؤا [فاطر: ۲۸]. الضّعفؤا فی إبراهیم: [۲۱]، و غافر: [۴۷]. فِی أَمْوالِنا ما نَشؤُا [هود: ۸۷]. و و ما دعؤا فی غافر: [۵۰]. شفعؤا فی الروم: [۱۳]. إنّ هذا لهو البلؤا [الصافات: ۱۰۶]. بَلؤُا مُبِینٌ فی الدخان: [۳۳]. برءؤا منکم [الممتحنة: ۴] فکتب فی الکل بالواو. فإن سکن ما قبله حذف هو، نحو: مِلْءُ الْأَرْضِ [آل عمران: ۹۱]. دفْءٌ [النحل: ۵]. شَیْءٍ الْخَبْءَ [النمل: ۲۵]. ماءً إلّا: لَتَنُوأُ [القصص: ۷۶]. و أَنْ تَبُوءَ [المائدة: ۲۹]. و السُّوای [الروم: ۱۰] کذا استثناه الفراء. قلت: و عندی أنّ هذه الثلاثة لا تستثنی، لأنّ الألف التی بعد الواو لیست صورة الهمزة، بل هی المزیدة بعد واو الفعل. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۱

القاعدة الرابعة: فی البدل:

القاعدة الرابعة: فی البدل: یکتب بالواو للتفخیم: ألف الصّلوة و الزّکوة و الحیوة و الرّبوا غیر مضافات. و الغداوة، و مشکاة، و النّجوة [غافر: ۴۱]. و و منوة [النجم: ۲۰]. و بالیاء: کل ألف منقلبة عنها، نحو: یتوفّکم [یونس: ۱۰۴]. فی اسم أو فعل، اتّصل به ضمیر أو لا، لقی ساکنا أم لا، و منه: یا حَسْرَتی [الزمر: ۵۶]. یا أَسَفی [یوسف: ۸۴]. إلّا تَتْرا [المؤمنون: ۴۴]. و کِلْتَا [الکهف: ۳۳]. و هدانی [الأنعام: ۱۶۱]. و وَ مَنْ عَصانِی [إبراهیم: ۳۶]. و الْأَقْصَی [الإسراء: ۱]. و أَقْصَا الْمَدِینَةِ [القصص: ۲۰]. و مَنْ تَوَلَّاهُ [الحج: ۴]. و طَغَی الْماءُ [الحاقة: ۱۱]. و سِیماهُمْ [الفتح: ۲۹]. و إلّا ما قبلها یاء، کالدنیا، و الْحَوایا [الأنعام: ۱۴۶]. إلّا وَ یَحْیی اسما أو فعلا. و یکتب بها إلی، و علی، و أنّی بمعنی کیف، و متی و بلی، و حتی؛ إلّا لدا الباب [یوسف: ۲۵]. و یکتب بالألف الثلاثیّ الواویّ، اسما أو فعلا، نحو: الصَّفا [البقرة: ۱۵۸]. و شَفا [آل عمران: ۱۰۳]. و عَفَا [المائدة: ۹۵]. إلّا ضُحًی [الأعراف: ۹۸]. کیف وقع، و ما زَکی مِنْکُمْ [النور: ۲۱]. و دحها [النازعات: ۳۰]. و تلها [الشمس: ۲]. و طحها [الشمس: ۶]. و سَجی [الضحی: ۲]. و یکتب بالألف نون التوکید الخفیفة: لَنَسْفَعاً [العلق: ۱۵]. و وَ لَیَکُوناً [یوسف: ۳۲]. و إذا. و بالنون وَ کَأَیِّنْ. و بالهاء هاء التأنیث، إلّا: رَحْمَتَ فی البقرة: [۲۱۸]، و الأعراف: [۵۶]، و هود: [۷۳]، و مریم: [۲]، و الروم: [۵۰]، و الزخرف: [۳۲]، و نِعْمَتَ فی البقرة: [۲۳۱]، و آل عمران: [۱۰۳]، و المائدة: [۱۱]، و إبراهیم: [۲۸]، و النحل: [۷۲]، و لقمان: [۳۱]، و فاطر: [۳]، و الطّور: [۲۹]. و سُنَّتُ فی الأنفال: [۳۸]، و فاطر: [۴۳]، و ثانی غافر: [۸۵]. و امْرَأَتُ مع زوجها، و وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی [الأعراف: ۱۳۷]. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ [آل عمران: ۶۱]. وَ الْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ [النور: ۷]. و و معصیت فی قد سمع [۸- ۹]. إنّ شجرت الزّقّوم (۴۳) [الدخان: الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۲ ۴۳]. قُرَّتُ عَیْنٍ [القصص: ۹]. و و جنّت نعیم [الواقعة: ۸۹]. بَقِیَّتُ اللَّهِ [هود: ۸۶]. و یأبت [یوسف: ۴]. و اللَّاتَ [النجم: ۱۹] و مَرْضاتِ [البقرة: ۲۰۷- ۲۶۵، و النساء: ۱۱۴، و التحریم: ۱]. و هَیْهاتَ [المؤمنون: ۳۶]. و ذاتَ [الأنفال: ۱] و ابْنَتَ [التحریم: ۱۲] و فِطْرَتَ [الروم: ۳۰].

القاعدة الخامسة: فی الوصل و الفصل:

القاعدة الخامسة: فی الوصل و الفصل: توصل (ألّا) بالفتح؛ إلّا عشرة: أَنْ لا أَقُولَ أن لا تقولوا فی الأعراف. أَنْ لا مَلْجَأَ فی هود. وَ أَنْ لا إِلهَ [هود: ۱۴]. أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّی أَخافُ فی الأحقاف: [۲۱]. أَنْ تُشْرِکَ فی الحجّ: [۲۶]. أَنْ لا تَعْبُدُوا فی یس: [۶۰] وَ أَنْ لا تَعْلُوا فی الدخان: [۱۹]. أَنْ لا یُشْرِکْنَ فی الممتحنة: [۱۲]. أَنْ لا یَدْخُلَنَّهَا فی ن: [۲۴]. و (ممّا) إلّا: فَمِنْ ما مَلَکَتْ فی النساء: [۲۵]، و الروم: [۲۸]. مِنْ ما رَزَقْناکُمْ فی المنافقین: [۱۰]. و (ممن) مطلقا. و (عمّا) إلّا: عَنْ ما نُهُوا [الأعراف: ۱۶۶]. و (إمّا) بالکسر، إلّا: وَ إِنْ ما نُرِیَنَّکَ فی الرعد: [۴۰]. و (أما) بالفتح، مطلقا. و (عمّن) إلّا: وَ یَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ یَشاءُ فی النور: [۴۳]. عَنْ مَنْ تَوَلَّی فی النجم: [۲۹]. و (أمّن) إلّا: أَمْ مَنْ یَکُونُ فی النساء: [۱۰۹]. أَمْ مَنْ أَسَّسَ [التوبة: ۱۰۹]. أَمْ مَنْ خَلَقْنا فی الصافات: [۱۱]. أَمْ مَنْ یَأْتِی آمِناً [فصلت: ۴۰]. و (إلّم) بالسکر؛ إلّا: فَإِنْ لَمْ یَسْتَجِیبُوا فی القصص: [۵۰]. و (فیما) إلّا أحد عشر: فِیما فَعَلْنَ الثانی فی البقرة: [۲۴۰]. لِیَبْلُوَکُمْ فِی ما فی

المائدة: [۴۸]، و الأنعام: [۱۶۵]. قُلْ لا أَجِدُ [الأنعام: ۱۴۵]. فِي مَا اشْتَهَتْ فى الأنبياء: [۱۰۲]. فى ما أفضتم [النور: ۱۴]. فِي ما هاهُنا فى الشعراء: [۱۴۶]. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۳ فِي مـا رَزَقْنـاكُمْ فى الروم: [۲۸]. فِي مـا هُمْ فِيهِ فِي مـا كـانُوا فِيهِ كلاهما فى الزمر: [۳- ۴۶]. وَ نُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ فى الواقعهٔ: [۶۱]. و (إنما) إلّا: إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ فى الأنعام: [۱۳۴]. و (أنما) بالفتح، إلّا: وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ فى الحج: [۶۲]، و لقمان: [۳۰]. و (كلّما) إلّا: كلّ ما ردّوا إلى الفتنهٔ [النساء: ۹۱]. مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ [إبراهيم: ۳۴]. و (بئسما) إلّا مع اللام. و (نعمّا) و (مهما) و (ربما) و (كأنما) و (ويكأنّ). و تقطع (حيث ما) و (أن لم) بالفتح، و (أن لن) إلّا فى الكهف و القيامهٔ. و (أين ما) إلّا: فَأَيْنَما تُوَلُّوا [البقرهٔ: ۱۱۵]. أَيْنَما يُوَجِّهْهُ [النحل: ۷۶]. و اختلف فى: أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ [النساء: ۷۸]. أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فى الشعراء: [۹۲]. أَيْنَما ثُقِفُوا فى الأحزاب: [۶۱]. و (لكى لا) إلّا فى آل عمران و الحج و الحديد و الثانى فى الأحزاب. و يَوْمَ هُمْ [الذاريات: ۱۳]. و وَ لاتَ حِينَ [ص: ۳]. و ابْنَ أُمَّ [الأعراف: ۱۵۰]. إلّا فى طه: [۹۴] فكتبت الهمز حينئذ واوا. و حذفت همزهٔ (ابن) فصارت هكذا: يبنؤمّ.

القاعدهٔ السادسهٔ: فيما فيه قراءتان، فكتب على احداهما:

اشارهٔ

القاعدهٔ السادسهٔ: فيما فيه قراءتان، فكتب على احداهما: و مرادنا غير الشاذ. و من ذلك: ملك يوم الدّين (۴)، يخدعون [البقرهٔ: ۹، و النساء: ۱۴۲]. و وعدنا [البقرهٔ: ۵۱، و الأعراف: ۱۴۲]. و الصّعقهٔ [البقرهٔ: ۵۵]. و الرّيح [البقرهٔ: ۱۶۴]. و تفدوهم [البقرهٔ: ۸۵]. و تظهرون [البقرهٔ: ۸۵، و الأحزاب: ۴]. و و لا تقتلوهم [البقرهٔ: ۱۹۱]. و نحوها. و وَ لَوْ لا دَفْعُ، فرهن [البقرهٔ: ۲۸۳]. طَيْراً فى آل عمران: [۴۹]، الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۴ و المائدهٔ: [۱۱۰]. مّضعفهٔ [آل عمران: ۱۳۰]. و نحوه. عقدت أيمنكم [النساء: ۳۳]. الأولين [المائدهٔ: ۱۰۷]. لمستم [النساء: ۲۴۳، و المائدهٔ: ۶]. قسيهٔ [المائدهٔ: ۲۱۳، و الحج: ۵۳، و الزمر: ۲۲] قيما، النساء: [۵]. خطيئتكم فى الأعراف [۱۶۱]. طئف [الأعراف: ۲۰۱، و القلم: ۱۹]. حش للّه [يوسف: ۳۱]. و سيعلم الكفّر [الرعد: ۴۲]. تّزور [الكهف: ۱۷]. زكيهٔ [الكهف: ۷۴]. فلا تصحبنى [الكهف: ۷۶]. لتّخذت [الكهف: ۷۷]. مَهْداً [طه: ۵۳، و الزخرف: ۱۰]. و و حرم على قريهٔ [الأنبياء: ۹۵]. إنّ اللّه يدفع [الحج: ۳۸]. سكرى و ما هم بسكرى [الحج: ۲]. المضغهٔ عظما فكسونا العظم [المؤمنون: ۱۴]. سرجا. بل ادّرك [النمل: ۶۶]. و وَ لا تُصَعِّرْ [لقمان: ۱۸]. ربّنا بعد [سبأ: ۱۹]. أَسْوِرَةٌ [الزخرف: ۵۳]. بلا ألف فى الكلّ، و قد قرئت بها و بحذفها. غيبت الجب [يوسف: ۱۰- ۱۵]. و أنزل عليه ءايت فى العنكبوت: [۵۰]. و ثمرت من أكمامها فى فصلت: [۴۷]. و جملت [المرسلات: ۳۳]. فهم على بيّنت [فاطر: ۴۰]. و هم فى الغرفت ءامنون [سبأ: ۳۷]. بالتاء، و قد قرئت بالجمع و الإفراد. و تقيه [آل عمران: ۲۸] بالياء، و لِأَهَبَ [مريم: ۱۹] بالألف، و (يقض الحق) بلا ياء. و آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ [الكهف: ۹۶]. بألف فقط، نجى المؤمنين [الأنبياء: ۸۸]. بنون واحدهٔ. و الصّراط كيف وقع، و بَصْطَةً فى [الأعراف: ۶۹]. و الْمُصَيْطِرُونَ [الطور: ۳۷]. و بِمُصَيْطِرٍ [الغاشيهٔ: ۲۲]. بالصاد لا غير. و قد تكتب الكلمهٔ صالحهٔ للقراءتين؛ نحو: فكهون [يس: ۵۵]. و هى قراءهٔ، و على قراءتها هى محذوفهٔ رسما، لأنه جمع تصحيح. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۵

فرع فيما كتب موافقا لقراءهٔ شاذهٔ:

فرع فيما كتب موافقا لقراءهٔ شاذهٔ: و من ذلك: إنّ البقر تشبه علينا [البقرهٔ: ۷۰]، أ و كلّما عهدوا [البقرهٔ: ۱۰۰]. و أما ما بَقِيَ مِنَ [البقرهٔ:

۲۷۸] فقرئ بضم الباء و سكون الواو. فلقتلوكم [النساء: ۹۰]. طائِرُكُمْ، طائره فى عنقه [الإسراء: ۱۳]. تسقط [مريم: ۵]. سمرا [المؤمنون: ۶۷]. و فصله فى عامين [لقمان: ۱۴]. عليهم ثياب سندس خضر [الإنسان: ۲۱]. ختمه مسك [المطففين: ۲۶]. فادخلى فى عبدى (۲۹) [الفجر: ۲۹].

فرع و أما القراءات المختلفة- المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم- و نحوها،

فرع و أما القراءات المختلفة- المشهورة بزيادة لا- يحتملها الرسم- و نحوها، نحو: أوصى و وَ وَصَّى؛ و تَجْرِى تَحْتَهَا و مِنْ تَحْتِهَا. و فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ و لله. و ما عملت أيديهم وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ. فكتابته على نحو قراءته، و كل ذلك وجد فى مصاحف الإمام. فائدة «۱»: كتبت فواتح السور على صورة الحروف أنفسها؛ لا على صورة النطق بها، اكتفاء بشهرتها، و قطعت حم (۱) عسق (۲) دون المص (۱) و كهيعص (۱) طردا للأولى بأخواتها الستة.

فصل [فى آداب كتابته «۲»]

اشارة

فصل [فى آداب كتابته «۲»] يستحب كتابة المصحف، و تحسين كتابته و تبيينها و إيضاحها، و تحقيق الخطّ دون مشقّة و تعليقه فيكره، و كذا كتابته فى الشيء الصّغير (________________ ۱) فى المطبوعة المصرية: و كنبأ. (۲) انظر البرهان ۱/ ۴۳۰- ۴۳۱. (۳) انظر فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص ۳۹۸- ۳۹۹. الإتقان فى علوم القرآن، ج‌۲، ص: ۴۱۶ أخرج أبو عبيد فى فضائله، عن عمر: أنه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق، فكره ذلك و ضربه، و قال: عظّموا كتاب اللّه. و كان عمر إذا رأى مصحفا عظيما سرّ به «۱». و أخرج عبد الرزّاق، عن على: أنه كان يكره أن تتّخذ المصاحف صغارا «۲». و أخرج أبو عبيد عنه: أنه كره أن يكتب القرآن فى الشيء الصغير «۳». و أخرج هو و البيهقيّ فى الشّعب: عن أبى حكيمة العبديّ قال: مرّ بى عليّ و أنا أكتب مصحفا، فقال: أجل قلمك، فقضمت من قلمى قضمة، ثم جعلت أكتب، فقال: نعم، هكذا نوّره كما نوره اللّه «۴». و أخرج البيهقيّ، عن على موقوفا قال: تنوق رجل فى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فغفر له «۵». و أخرج أبو نعيم فى «تاريخ أصبهان»، و ابن أشتة فى «المصاحف»، من طريق أبان، عن أنس مرفوعا: «من: كتب بسم اللّه الرّحمن الرحيم مجوّدة غفر اللّه له» «۶ (________________». ۱) رواه فى فضائل القرآن ص ۳۹۸ و فى سنده ابن لهيعة: ضعيف. مختلط. (۲) رواه عبد الرزاق فى المصنف، حديث رقم (۷۹۴۵) ۴/ ۳۲۳. و ابن أبى داود فى المصاحف ص ۱۵۱- ۱۵۲. عن إبراهيم، عن على. و إبراهيم عن على مرسل. (۳) رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۳۹۸، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۴۵، عن إبراهيم، عن على. و سعيد بن منصور فى سننه (۸۱) ۱/ ۲۹۷ (التكملة)، و ابن أبى شيبة (۲۲۴، ۳، ۳۰۲۲۵) ۶/ ۱۴۸. و هو كالذى قبله. (۴) رواه أبو عبيد ص ۳۹۸، و ابن أبى شيبة، برقم (۳۰۲۲۶- ۳۰۲۲۷) ۶/ ۱۴۸، و البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۴۵، و ابن أبى داود فى المصاحف ص ۱۴۵- ۱۴۶، و سعيد بن منصور فى سننه (۸۰) ۱/ ۲۹۴ (التكملة). و أبو حكيمة: مجهول. انظر الدولابى ۱/ ۱۵۵- ۱۵۶، و الدار قطنى فى المؤتلف ۲/ ۵۶۶. (۵) رواه البيهقى فى الشعب ۲/ ۵۴۶. و سنده ضعيف، موقوف. حفص بن عمر العدنى: ضعيف. انظر التهذيب ۲/ ۴۱۰- ۴۱۱، و التقريب ۱/ ۱۸۸، و الكاشف ۱/ ۱۷۹، و المغنى ۱/ ۱۸۰. (۶) رواه ابن عدى فى الكامل ۵/ ۵۰. و ابن الجوزى فى الموضوعات ۱/ ۲۲۷. و فيه: ۱- أبو حفص العبدى: متروك، كما فى الميزان ۳/ ۱۸۹. ۲- أبان: متروك. ۳- أبو سالم، العلاء بن مسلمة: كذبه محمد بن طاهر الأزدى. و انظر اللئالئ المصنوعة ۱/ ۲۰۲، و تنزيه

الشریعة ۱/ ۲۶۰، و الدر المنثور ۱/ ۱۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۷ و أخرج ابن أشتة، عن عمر بن عبد العزیز: أنه کتب إلی عمّاله: إذا کتب أحدکم: (بسم اللّه الرحمن الرحیم) فلیمدّ: (الرحمن) «۱». و أخرج عن زید بن ثابت: أنّه کان کره أن تکتب: (بسم اللّه الرحمن الرحیم) لیس لها سین. و أخرج عن یزید بن أبی حبیب: أنّ کاتب عمرو بن العاص کتب إلی عمر، فکتب (بسم اللّه) و لم یکتب لها سینا، فضربه عمر، فقیل له: فیم ضربک أمیر المؤمنین؟. قال: ضربنی فی سین. و أخرج عن ابن سیرین: أنّه کان یکره أن تمدّ الباء إلی المیم حتی تکتب السّین «۲». و أخرج ابن أبی داود فی المصاحف، عن ابن سیرین: أنّه کره أن یکتب المصحف مشقا. قیل: لم؟ قال: لأنّ فیه نقصا «۳». و تحرم کتابته بشیء نجس «۴»: و أمّا بالذهب «۵» فهو حسن، کما قاله الغزالی. و أخرج أبو عبید، عن ابن عباس، و أبی ذر، و أبی الدرداء: أنهم کرهوا ذلک «۶». و أخرج عن ابن مسعود: أنه مرّ علیه مصحف زیّن بالذهب، قال: إنّ أحسن ما زیّن به المصحف تلاوته بالحقّ «۷». قال أصحابنا: و تکره کتابته علی الحیطان و الجدران، و علی السّقوف أشدّ کراهة؛ لأنه یوطأ «۸». و أخرج أبو عبید، عن عمر بن عبد العزیز، قال: لا تکتبوا القرآن حیث یوطأ «۹».

(______________________________١) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۴۶.

و فیه إسماعیل بن عیاش، روایته عن المدنیین ضعیفة. (۲) رواه البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۴۶. (۳) رواه ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۴۹- ۱۵۰. (۴) انظر البرهان للزرکشی ۱/ ۴۷۹، و التبیان ص ۱۱۲. (۵) انظر المصاحف ص ۱۶۱ و ۱۶۷- ۱۶۹، و البرهان ۱/ ۴۷۸. (۶) انظر فضائل القرآن ص ۳۹۶- ۳۹۷، و المصاحف ص ۱۶۷- ۱۶۹. (۷) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۹۶، و عبد الرزاق فی المصنف (۷۹۴۷) ۴/ ۳۲۳، و ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۶۸- ۱۶۹ و سنده صحیح. (۸) انظر المصاحف ص ۲۰۴، و التبیان ص ۱۱۲. (۹) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۹۸- ۳۹۹. و انظر المصاحف ص ۲۱۷. و فی سنده: محمد بن الزبیر: متروک. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۸

و هل تجوز کتابته بقلم غیر العربی «۱»؟

و هل تجوز کتابته بقلم غیر العربی «۱»؟ . قال الزّرکشی «۲»: لم أر فیه کلاما لأحد من العلماء. قال: و یحتمل الجواز؛ لأنه قد یحسنه من یقرأه بالعربیة، و الأقرب المنع کما تحرم قراءته بغیر لسان العرب، و لقولهم: القلم أحد اللسانین، و العرب لا تعرف قلما غیر العربیّ، و قد قال تعالی: بِلِسانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ (۱۹۵) [الشعراء: ۱۹۵] انتهی. فائدة: أخرج ابن أبی داود، عن إبراهیم التیمیّ، قال: قال عبد اللّه: لا یکتب المصاحف إلّا مضریّ. قال ابن أبی داود «۳»: هذا من أجلّ اللغات.

مسألة «۴»: اختلف فی نقط المصحف و شکله:

مسألة «۴»: اختلف فی نقط المصحف و شکله: و یقال: أوّل من فعل ذلک أبو الأسود الدؤلیّ بأمر عبد الملک بن مروان، و قیل: الحسن البصری، و یحیی بن یعمر، و قیل: نصر بن عاصم اللیثی. و أوّل من وضع الهمز و التشدید و الرّوم و الإشمام الخلیل. و قال قتادة: بدءوا فنقطوا، ثم خمسوا، ثم عشروا. و قال غیره: أول ما أحدثوا النّقط عند آخر الآی، ثم الفواتح و الخواتم. و قال یحیی بن أبی کثیر: ما کانوا یعرفون شیئا مما أحدث فی المصاحف إلّا النقط الثلاث علی رءوس الآی. أخرجه ابن أبی داود «۵». و قد أخرج أبو عبید و غیره، عن ابن مسعود، قال: جرّدوا القرآن و لا تخلطوه بشیء «۶». و أخرج عن النّخعیّ: أنه کره نقط المصاحف «۷».

(______________________________١) انظر البرهان للزرکشی ۱/ ۳۸۰.

(۲) فی البرهان ۱/ ۳۸۰. (۳) فی المصاحف ص ۱۵۱. (۴) انظر الصاحبی ص ۳۸- ۳۹، و المصاحف لابن أبی داود ص ۱۵۸- ۱۶۱، و فضائل القرآن لأبی عبید ص ۳۹۲. (۵) رواه ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۶۱. (۶) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۹۲، و

ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۵۴- ۱۵۵- ۱۵۷. (۷) رواه أبو عبید ص ۳۹۲، و ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۵۳- ۱۵۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۱۹ و عن ابن سیرین: أنه کره النّقط و الفواتح و الخواتم «۱». و عن ابن مسعود، و مجاهد: أنهما کرها التّعشیر «۲». و أخرج ابن أبی داود، عن النّخعی: أنه کان یکره العواشر و الفواتح و تصغیر المصحف، و أن یکتب فیه سورة کذا و کذا «۳». و أخرج عنه: أنه أتی بمصحف مکتوب فیه سورة کذا و کذا آیة، فقال: امح هذا، فإن ابن مسعود کان یکرهه «۴». و أخرج عن أبی العالیة: أنه کان یکره الجمل فی المصحف، و فاتحة سورة کذا و خاتمة سورة کذا «۵». و قال مالک: لا بأس بالنقط فی المصاحف التی یتعلّم فیها الغلمان، أمّا الأمهات فلا «۶». و قال الحلیمیّ «۷»: تکره کتابة الأعشار و الأخماس، و أسماء السّور، و عدد الآیات فیه، لقوله: (جرّدوا القرآن). و أمّا النقط فیجوز؛ لأنه لیس له صورة فیتوهّم لأجلها ما لیس بقرآن قرآنا، و إنما هی دلالات علی هیئة المقروء، فلا یضرّ إثباتها لمن یحتاج إلیها. و قال البیهقیّ «۸»: من آداب القرآن أن یفخّم، فیکتب مفرجا بأحسن خطّ، فلا یصغّر و لا تقرمط حروفه، و لا یخلط به ما لیس منه، کعدد الآیات و السّجدات و العشرات و الوقوف و اختلاف القراءات و معانی الآیات. و قد أخرج ابن أبی داود، عن الحسن، و ابن سیرین، أنّهما قالا: لا بأس بنقط المصاحف «۹».

(۱) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۹۲، و ابن أبی داود ص ۱۵۸- ۱۵۹. (۲) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۹۴، و ابن أبی داود فی «المصاحف» ص ۱۵۵. و انظر فی مسألة التعشیر، و التسدیس، و غیر ذلک فی «الحوادث و البدع» للطرطوشی ص ۱۰۲- ۱۰۳، و مجموع الفتاوی ۱۵/ ۴۰۹- ۴۱۰. (۳) رواه فی المصاحف ص ۱۵۶، و انظر الشعب ۲/ ۵۴۶- ۵۴۷. (۴) رواه ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۵۳، و انظر فضائل القرآن لأبی عبید ص ۳۹۴. (۵) رواه فی المصاحف ص ۱۵۴- ۱۵۷. (۶) انظر الحوادث و البدع ص ۱۰۲، و دلیل الحیران ص ۱۹. (۷) المنهاج فی شعب الإیمان ۲/ ۲۱۲ و ۲/ ۲۶۲، و انظر الشعب ۲/ ۵۴۸. (۸) فی الشعب ۲/ ۳۲۳، و انظر المنهاج ۲/ ۲۶۲. (۹) رواه ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۶۰، و سعید بن منصور (۸۶- إلی- ۹۰)/ ۳۱۰- ۳۱۶، و أبو الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۰ و أخرج عن ربیعة بن أبی عبد الرحمن، أنه قال: لا بأس بشکله. و قال النوویّ «۱»: نقط المصحف و شکله مستحبّ؛ لأنه صیانة له من اللحن و التحریف. و قال ابن مجاهد: ینبغی ألا یشکل إلا ما یشکل. و قال الدّانی: لا أستجیز النّقط بالسّواد، لما فیه من التغییر لصورة الرّسم، و لا أستجیز جمع قراءات شتّی فی مصحف واحد بألوان مختلفة، لأنه من أعظم التخلیط و التغییر للمرسوم، و أری أن تکون الحرکات و التنوین و التشدید و السکون و المدّ بالحمرة، و الهمزات بالصّفرة. و قال الجرجانیّ من أصحابنا فی الشافی: من المذموم کتابة تفسیر کلمات القرآن بین أسطره. فائدة: کان الشکل فی الصّدر الأول نقطا: فالفتحة نقطة علی أوّل الحرف، و الضمة علی آخره، و الکسرة تحت أوله، و علیه مشی الدّانی. و الذی اشتهر الآن الضّبط بالحرکات المأخوذة من الحروف، و هو الذی أخرجه الخلیل، و هو أکثر و أوضح، و علیه العمل: فالفتح شکله مستطیلة فوق الحرف، و الکسر کذلک تحته، و الضمّ واو صغری فوقه، و التنوین زیادة مثلها؛ فإن کان مظهرا- و ذلک قبل حرف حلق- رکبت فوقها، و إلّا جعلت بینهما. و تکتب الألف المحذوفة و المبدل منها فی محلّها حمراء، و الهمزة المحذوفة تکتب همزة بلا حرف حمراء أیضا، و علی النون و التنوین قبل الباء علامة الإقلاب (م) حمراء، و قبل الحلق سکون، و تعری عند الإدغام و الإخفاء، و یسکّن کلّ مسکّن و یعرّی المدغم، و یشدّد ما بعده إلا الطاء قبل التاء، فیکتب علیها السکون، نحو: فَرَّطْتُ [الزمر: ۵۶]. و مطّة الممدود لا تجاوزه. فائدة: قال الحربیّ فی غریب الحدیث: قول ابن مسعود: جرّدوا القرآن، یحتمل وجهین «۲»: عبید فی الفضائل

ص ۳۹۲. و فیه خلاف علیه. و عبد الرزاق برقم (۷۹۴۸) ۴/ ۳۲۳- ۳۲۴. و البیهقی فی الشعب ۲/ ۵۴۷. (۱) رواه فی المصاحف ص ۱۶۱. (۲) فی التبیان ص ۱۱۲. (۳) انظر غریب الحدیث لأبی عبید ۴/ ۴۷- ۴۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۱ أحدهما: جرّدوه فی التلاوة، و لا تخلطوا به غیره. و الثانی: جردوه فی الخطّ من النقط و التعشیر. و قال البیهقیّ «۱»: الأبین أنه أراد: لا تخلطوا به غیره من الکتب؛ لأنّ ما خلا القرآن من کتب اللّه إنّما یؤخذ عن الیهود و النّصاری، و لیسوا بمأمونین علیها.

فرع [حکم أخذ الأجرة علی کتابة المصحف]

فرع [حکم أخذ الأجرة علی کتابة المصحف] أخرج ابن أبی داود فی کتاب «المصاحف»، عن ابن عباس: أنه کره أخذ الأجرة علی کتابة المصحف. و أخرج مثله عن أیوب السّختیانیّ. و أخرج عن ابن عمر، و ابن مسعود: أنّهما کرها بیع المصاحف و شراءها، و أن یستأجر علی کتابتها «۲». و أخرج عن مجاهد، و ابن المسیّب، و الحسن، أنهم قالوا: لا بأس بالثلاثة «۳». و أخرجه عن سعید بن جبیر: أنه سئل عن بیع المصاحف؟. فقال: لا بأس، إنما یأخذون أجور أیدیهم «۴». و أخرج عن ابن الحنفیّة: أنه سئل عن بیع المصحف؟. قال: لا بأس: إنما تبیع الورق. و أخرج عن عبد اللّه بن شقیق، قال: کان أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یشدّدون فی بیع المصاحف «۵». و أخرج عن النّخعی، قال: المصحف لا یباع و لا یورّث «۶». و أخرج عن ابن المسیب أنه کره بیع المصاحف، و قال: أعن أخاک بالکتاب أو: هب له «۷____».

(۱) انظر شعب الإیمان ۲/ ۵۴۶- ۵۴۷. (۲) رواه البیهقی فی سننه ۶/ ۱۶، و ابن أبی داود ص ۱۷۹- ۱۸۰- ۱۸۱. (۳) رواه البیهقی فی سننه ۶/ ۱۶، و ابن أبی داود فی المصاحف ص ۱۷۸. (۴) رواه فی المصاحف ص ۱۹۹. (۵) رواه فی المصاحف ص ۱۸۵- ۱۸۶، و البیهقی فی سننه ۶/ ۱۶. (۶) رواه فی المصاحف ص ۱۸۶- ۱۹۰- ۱۹۵- ۱۹۶. (۷) رواه فی المصاحف ص ۱۸۶. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۲ و أخرج عن عطاء، عن ابن عباس، قال: اشتر المصاحف و لا تبعها «۱». و أخرج عن مجاهد: أنه نهی عن بیع المصاحف، و رخّص فی شرائها «۲». و قد حصل من ذلک ثلاثة أقوال للسلف «۳»: ثالثها: کراهة البیع دون الشراء، و هو أصحّ الأوجه عندنا، کما صحّحه فی شرح المهذب «۴»، و نقله فی زوائد الروضة عن نصّ الشافعی. قال الرافعیّ: و قد قیل: إنّ الثمن متوجّه إلی الدفّتین؛ لأنّ کلام اللّه لا یباع. و قیل: إنه بدل من أجرة النسخ. انتهی. و قد تقدم إسناد القولین إلی ابن الحنفیّة، و ابن جبیر. و فیه قول ثالث: أنّه بدل منهما معا. أخرج ابن أبی داود، عن الشعبیّ، قال: لا بأس ببیع المصاحف، إنما یبیع الورق و عمل یدیه «۵».

فرع «۶» [حکم القیام للمصحف]

فرع «۶» [حکم القیام للمصحف] قال الشیخ عز الدین بن عبد السّلام فی القواعد: القیام للمصحف بدعة لم تعهد فی الصدر الأوّل، و الصواب ما قاله النوویّ فی التّبیان من استحباب ذلک، لما فیه من التّعظیم و عدم التهاون به.

فرع «۷» یستحب تقبیل المصحف،

فرع «۷» یستحب تقبیل المصحف، لأن عکرمة بن أبی جهل- رضی اللّه عنه- کان یفعله، و بالقیاس علی تقبیل الحجر الأسود، ذکره بعضهم، و لأنه هدیة من اللّه تعالی، فشرع تقبیله

(____۱) رواه البیهقی فی سننه ۶/ ۱۶ و سنده ضعیف. فیه هشیم: مدلس. و لیث: ضعیف. قال البیهقی فی سننه ۶/ ۱۷: «و یقول ابن عباس: اشتر المصحف و لا تبعه: إن صح ذلک عنه یدل علی جواز بیعه مع الکراهیة. و اللّه أعلم» ا ه. (۲) رواه البیهقی فی سننه ۶/ ۱۶. (۳) انظر فی هذه المسألة سنن البیهقی ۶/ ۱۶- ۱۷، و الشعب ۲/ ۵۳۵، و مشکل الآثار للطحاوی، و المصاحف ص ۱۷۶- إلی- ۲۰۳. (۴) المجموع للنووی ۹/ ۲۷۳. (۵) رواه فی المصاحف ص ۲۰۲. (۶) انظر البرهان ۱/ ۴۷۶، و التبیان ص ۱۱۳. (۷) انظر لطائف الإشارات ۱/ ۳۳۱، و البرهان ۱/ ۴۷۸، و الشعب ۲/ ۴۱۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۳ کما یستحب تقبیل الولد الصغیر. و عن أحمد ثلاث روایات: الجواز. و الاستحباب. و التوقّف، و إن کان فیه رفعة و إکرام؛ لأنه لا یدخله قیاس، و لهذا قال عمر فی الحجر: لو لا أنّی رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم

یقبلک ما قبلتک «۱».

فرع «۲» یستحبّ تطییب المصحف،

فرع «۲» یستحبّ تطییب المصحف، و جعله علی کرسیّ، و یحرم توسّده؛ لأنّ فیه إذلالا و امتهانا. قال الزرکشیّ: و کذا مدّ الرّجلین إلیه. و أخرج ابن أبی داود فی «المصاحف»، عن سفیان: أنه کره أن تعلّق المصاحف «۳». و أخرج عن الضحاک، قال: لا تتّخذوا للحدیث کراسیّ ککراسیّ المصاحف «۴».

فرع «۵» یجوز تحلیته بالفضّة إکراما له علی الصحیح،

فرع «۵» یجوز تحلیته بالفضّة إکراما له علی الصحیح، أخرج البیهقیّ عن الولید بن مسلم، قال: سألت مالکا عن تفضیض المصاحف، فأخرج إلینا مصحفا فقال: حدّثنی أبی، عن جدّی: أنهم جمعوا القرآن فی عهد عثمان، و أنّهم فضّضوا المصاحف علی هذا أو نحوه. و أما بالذّهب: فالأصح جوازه للمرأة دون الرجل، و خصّ بعضهم الجواز بنفس المصحف؛ دون غلافه المنفصل عنه، و الأظهر التسویة.

فرع «۶» [حکم تعطیل بعض أوراق المصحف]

فرع «۶» [حکم تعطیل بعض أوراق المصحف] إذا احتیج إلی تعطیل بعض أوراق المصحف لبلی و نحوه، فلا یجوز وضعها فی شقّ

(۱) رواه البخاری (۱۵۹۷- ۱۶۰۵)، و مسلم (۱۲۷۰)، و أبو داود (۱۸۷۳)، و الترمذی (۸۶۰)، و ابن ماجة (۲۹۴۳)، و النسائی ۵/ ۲۲۷، و ابن الجارود (۴۵۲)، و أحمد ۱/ ۲۱- ۳۴- ۳۵- ۳۹- ۵۰- ۵۱- ۵۳- ۵۴، و الحمیدی (۹)، و مالک ۱/ ۳۶۷، و ابن خزیمة (۲۷۱۱)، و أبو یعلی (۱۸۹- ۲۱۸)، و ابن حبان (۳۸۲۱- ۳۸۲۲)، و البیهقی ۵/ ۷۴، و البغوی (۱۹۰۵). (۲) انظر البرهان ۱/ ۴۷۸، و المصاحف لابن أبی داود ص ۱۷۰. (۳) رواه ابن أبی داود فی المصاحف ص ۲۰۴. (۴) رواه فی المصاحف ص ۱۵۰. (۵) انظر البرهان ۱/ ۴۷۸، و المصاحف ص ۱۶۷- ۱۷۰. (۶) انظر البرهان ۱/ ۴۷۷، و دلیل الحیران ص ۱۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۴ أو غیره؛ لأنّه قد یسقط و یوطأ، و لا یجوز تمزیقها لما فیه من تقطیع الحروف و تفرقه الکلم، و فی ذلک إزراء بالمکتوب. کذا قال الحلیمی «۱». قال: و له غسلها بالماء؛ و إن أحرقها بالنار فلا بأس؛ أحرق عثمان مصاحف کان فیها آیات و قراءات منسوخة، و لم ینکر علیه. و ذکر غیره: أنّ الإحراق أولی من الغسل؛ لأنّ الغسالة قد تقع علی الأرض. و جزم القاضی حسین فی تعلیقه بامتناع الإحراق، لأنه خلاف الاحترام، و النووی بالکراهة. و فی بعض کتب الحنفیة: أنّ المصحف إذا بلی لا یحرق، بل یحفر له فی الأرض و یدفن. و فیه وقفة، لتعرّضه للوطء بالأقدام.

فرع [حکم تصغیر المصحف]

فرع [حکم تصغیر المصحف] روی ابن أبی داود، عن ابن المسیّب، قال: لا یقول أحدکم: مصیحف و لا مسیجد؛ ما کان للّه تعالی فهو عظیم «۲».

فرع «۳» [حکم مس المصحف للمحدث]

فرع «۳» [حکم مس المصحف للمحدث] مذهبنا و مذهب جمهور العلماء: تحریم مسّ المصحف للمحدث، سواء کان أصغر أم أکبر

«۴»، لقوله تعالى: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (۷۹) [الواقعة: ۷۹]. و حديث الترمذىّ و غيره: «لا يمس القرآن إلّا طاهر» «۵».

(______________________________ ۱) انظر المنهاج ۲/ ۲۱۲. (۲) رواه ابن أبى داود فى المصاحف ص ۱۷۱. (۳) انظر التبيان ص ۱۱۳- ۱۱۴، و الشعب ۲/ ۳۸۰، و المنهاج للحليمى ۲/ ۲۲۷- ۲۲۸. (۴) انظر فى هذه المسألة: التمهيد ۱۷/ ۳۹۶- ۴۰۰، و الأوسط ۲/ ۱۰۱- ۱۰۴، و المجموع ۲/ ۱۷۲، و الخلافيات ۱/ ۴۹۷- ۵۱۷، و بداية المجتهد ۱/ ۸۵- ۸۶، و الانصاف ۱/ ۲۲۲- ۲۲۳، و روضة الطالبين ۱/ ۷۹- ۸۰، و الكافى ۱/ ۴۸- ۴۹، و الشرح الكبير ۱/ ۹۴- ۹۵، و معرفة السنن و الآثار ۱/ ۱۸۵- ۱۸۷، و شرح العمدة ۱/ ۳۸۰- ۳۸۳. (۵) رواه مالك فى الموطأ (۱۴۱) ۱/ ۱۹۹ مرسلا. و أبو داود فى المراسيل حديث رقم (۹۳)، و حديث رقم (۲۵۷- ۲۵۸- ۲۵۹- ۲۶۰) ص ۲۱۱- ۲۱۴. و ابن أبى داود فى المصاحف (۲۱۲). و البيهقى فى المعرفة ۱/ ۱۸۶ مرسلا. و وصله النسائى ۸/ ۵۷- ۵۸. و ابن حبان (۶۵۵۹) ۱۴/ ۵۰۱- ۵۱۰. و عبد الرزاق فى المصنف (۱۳۲۸) ۱/ ۳۴۱- ۳۴۲، و حديث رقم (۱۷۴۰۸- ۱۷۶۱۹- ۱۷۶۷۹). و فى- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۵

خاتمة

خاتمة روى ابن ماجة و غيره، عن أنس مرفوعا: «سبع يجرى للعبد أجرهنّ بعد موته و هو فى قبره: من علّم علما، أو أجرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا أو بنى مسجدا، أو ترك ولدا يستغفر له من بعد موته، أو ورث مصحفا» «۱».

______________________________ تفسيره (۲۷۳). و ابن خزيمة فى صحيحه (۲۲۶۹) ۴/ ۱۹. و الدار قطنى فى سننه ۱/ ۱۲۱، و ۲/ ۲۸۵، و ۳/ ۳۰۹- ۳۱۰، و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۳۹۵- ۳۹۷. و ابن الجارود فى المنتقى (۷۸۴- ۷۸۶). و ابن المنذر فى الأوسط (۶۳۰) ۲/ ۱۰۳. و البيهقى فى سننه ۱/ ۸۷- ۸۸- ۳۰۹، و ۴/ ۸۹. و فى الخلافيات ۲۹۴- ۲۹۵- ۲۹۶- ۲۹۷ و ابن أبى عاصم فى الديات (۴۲- ۴۸). و سنده ضعيف، و هو مرسل. و لقد صحّحه العلماء من حيث الشهرة، و قبول الأمّة له. انظر التلخيص ۱/ ۲۲۷- ۲۲۸، و ۴/ ۳۴- ۳۶، و نصب الراية ۱/ ۱۹۷- ۱۹۸. (۱) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (۱۴۹) ۱/ ۸۹ و أبو نعيم فى الحلية ۲/ ۳۴۳- ۳۴۴، و البيهقى فى الشعب، حديث رقم (۳۴۴۹) ۳/ ۲۴۸. و فى سنده: محمد بن عبيد اللّه العرزمى: ضعيف. انظر الشعب ۳/ ۲۴۸، و مجمع الزوائد/ ۱۶۷. و فى الباب عن أبى هريرة: رواه ابن ماجة (۲۴۲)، و ابن خزيمة، و البيهقى فى الشعب، (۳۴۴۸) ۳/ ۲۴۷- ۲۴۸ و فى سنده: مرزوق بن أبى الهذيل: لين الحديث. كما فى التقريب ۲/ ۲۳۷. و حسن إسناده المنذرى كما فى فيض القدير ۲/ ۵۴۱. و لبعضه شواهد فى مسلم و غيره. رواه مسلم، حديث رقم (۱۶۳۱) ۳/ ۱۲۵۵. و البخارى فى الأدب المفرد ص ۲۸. و أبو داود، حديث رقم (۲۸۸۰) ۳/ ۱۱۷. و الترمذى، حديث رقم (۱۳۷۶) ۳/ ۶۶۰، و النسائى ۶/ ۲۵۱. و أحمد فى المسند ۲/ ۳۷۲. و الطحاوى فى المشكل ۱/ ۸۵. و البيهقى فى سننه ۶/ ۲۷۸. و فى شعب الإيمان ۲/ ۲۴۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۶

النوع السابع و السبعون فى معرفة تفسيره و تأويله و بيان شرفه و الحاجة إليه «۱»

اشارة

النوع السابع و السبعون فى معرفة تفسيره و تأويله و بيان شرفه و الحاجة إليه «۱» التفسير «۲»: (تفعيل) من الفسر، و هو البيان و الكشف، و يقال: هو مقلوب السّفر، تقول: أسفر الصبح إذا أضاء. و قيل: مأخوذ من التّفسرة، و هى اسم لما يعرف به الطبيب المرض. و التأويل: أصله من الأوّل و هو الرجوع، فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى. و قيل من الإيالة؛ و هى السياسة؛ كأنّ المؤوّل للكلام ساس الكلام و وضع المعنى فيه موضعه. و اختلف فى التفسير و التأويل «۳»: فقال أبو عبيد و طائفة: هما بمعنى. و قد أنكر ذلك قوم،

حتى بـالغ ابن حبيب النيسابورىّ «۴»، فقال: قـد نبغ فى زماننا مفسّرون، لو سـئلوا عن الفرق بين التفسـير و التأويل ما اهتدوا إليه. و قال الراغب «۵»: التفسـير أعمّ من التأويل، و أكثر اسـتعماله فى الألفاظ و مفرداتها. و أكثر استعمال التأويل فى المعانى و الجمل، و أكثر ما يستعمل فى الكتب الإلهية، و التفسير يستعمل فيها و فى غيرها.

(۱) انظر البرهـان ۲/ ۱۴۶- ۱۴۷ و ۲/ ۲۱۴، و التيسـير فى قواعد علم التفسير ص ۱۲۳- ۱۲۴، و الاكليل فى المتشابه و التأويل لشـيخ الإسـلام ابن تيمية، و بصائر ذوى التمييز ۱/ ۷۹، و مقـدمتان فى علوم القرآن ص ۱۷۳، و معجم مقاييس اللغـة ۳/ ۸، و الصـاحبى ص ۱۹۳. و هـذا المبحث هو اختصار لما فى التيسير للكافيجى. (۲) انظر المفردات ص ۳۸۰، و عمدة الحفاظ ۳/ ۲۷۳- ۲۷۴، و التيسـير فى قواعد علم التفسير ص ۱۲۳- ۱۲۵. (۳) انظر فضائـل القرآن لأبى عبيـد ۱/ ۸۶- ۸۷، و البحر المحيـط ۱/ ۱۳- ۱۴، و التيسـير ص ۱۲۳- ۱۳۲. (۴) انظر البرهـان ۲/ ۱۵۲. (۵) المفردات ص ۳۸۰، و انظر المفردات ۲/ ۱۴۹. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۷ و قـال غيره: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلّا وجها واحـدا، و التأويل: توجيه لفظ متوجّه إلى معان مختلفـة إلى واحـد منها، بما ظهر من الأدلّة. و قال الماتريدىّ «۱»: التفسير: القطع على أنّ المراد من اللفـظ هـذا، و الشـهادة على اللّه أنه عنى باللفـظ هـذا، فـإنّ قام دليل مقطوع به فصـحيح، و إلّا فتفسـير بالرأى، و هو المنهى عنه. و التأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون القطع و الشـهادة على اللّه. و قال أبو طالب التّغلبى: التفسـير بيان وضع اللفظ، إما حقيقة أو مجازا، كتفسير الصراط: بالطريق، و الصيّب: بالمطر. و التأويل: تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول و هو الرجوع لعاقبة الأمر. فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، و التفسير إخبار عن دليل المراد؛ لأنّ اللفظ يكشف عن المراد، و الكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ (۱۴) [الفجر: ۴]. تفسـيره: أنه من الرصـد، يقال: رصـدته رقبته، و المرصاد (مفعال) منه. و تأويله: التحذير من التهاون بأمر اللّه، و الغفلة عن الأهبة، و الاسـتعداد للعرض عليه. و قواطع الأدلّة تقتضـى بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ فى اللغة. و قال الأصـبهانى فى تفسـيره: اعلم أنّ التفسير فى عرف العلماء كشف معانى القرآن و بيان المراد؛ أعمّ من أن يكون بحسب اللفظ المشكل و غيره، و بحسب المعنى الظاهر و غيره. و التأويـل: أكـثره فى الجمـل. و التفسـير: إمـا ان يسـتعمل فى غريب الألفـاظ، نحو: البحيرة و السائبـة و الوصـيلة. أو فى وجيز يتبين بشـرح، نحو: أقيموا الصّلاة، و آتوا الزكـاة. و إمـا فى كلام متضـمّن لقصـة لا يمكن تصويره إلّا بمعرفتها، كقوله: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ [التوبة: ۳۷]. و قوله: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها [البقرة: ۱۸۹]. و أما التأويل: فـإنه يسـتعمل مرة عامـا، و مرة خاصا، نحو: الكفر المسـتعمل تارة فى الجحود المطلق، و تارة فى جحود البارئ- عزّ و جلّ- خاصـة. و الإيمـان المسـتعمل فى التصـديق المطلق تـارة و فى تصـديق الحقّ أخرى، و إما فى لفظ مشترك بين معان مختلفـة، نحو لفظ (وجـد) المسـتعمل فى الجدة و الوجد و الوجود. و قال غيره: التفسـير يتعلّق بالرواية، و التأويل يتعلق بالدّراية. و قال أبو نصـر القشـيرىّ: التفسير مقصور على الاتباع و السماع، و الاستنباط مما يتعلق بالتأويل.

(۱) انظر التيسـير ص ۱۳۲، و تأويلات أهل السـنة ص ۲۵. الإتقـان فى علـوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۸ و قـال قوم: مـا وقع مبيّنـا فى كتاب اللّه و معيّنا فى صـحيح السـنة سـمّى تفسـيرا؛ لأنّ معنـاه قـد ظهر و وضـح، و ليس لأحـد أن يتعرّض إليه باجتهاد و لا غيره، بل يحمله على المعنى الّذى ورد، لا يتعـدّاه. و التأويل: ما استنبطه العلماء العالمون لمعانى الخطاب، الماهرون فى آلات العلوم. و قال قوم منهم البغوىّ و الكواشى «۱»: التأويل صرف الآيـة إلى معنى موافق لما قبلها و ما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب و السـنّة من طريق الاسـتنباط. و قال بعضـهم: التفسـير فى الاصـطلاح: علم نزول الآيـات و شـئونها و أقاصيصـها، و الأسـباب النازلـة فيهـا، ثم ترتيب مكّيهـا و مـدنيها، و محكمهـا و متشابهها، و ناسـخها و منسوخها، و خاصّها و عامّها، و مطلقها و مقيّدها، و مجملها و مفسّرها، و حلالها و حرامها، و وعـدها و وعيدها، و أمرها و نهيهـا، و عبرها و أمثالها. و قال أبو حيان «۲»: التفسـير علم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن و مدلولاتها و أحكامها الإفراديّة و التركيبيـة، و معانيهـا التى تحمـل عليهـا حالـة التركيب و تتمات لـذلك. قال: فقولنا (علم): جنس. و قولنا: (يبحث فيه عن كيفيـة النّطق

بألفاظ القرآن) هو علم القراءة. و قولنا: (و مدلولاتها) أی: مدلولات تلک الألفاظ، و هذا متن علم اللغة الذی یحتاج إلیه فی هذا العلم. و قولنا: (و أحکامها الإفرادیة و الترکیبیة) هذا یشمل علم التصریف و البیان و البدیع. و قولنا: (و معانیها التی تحمل علیها حالة الترکیب): یشمل ما دلالته بالحقیقة و ما دلالته بالمجاز، فإنّ الترکیب قد یقتضی بظاهره شیئا و یصدّ عن الحمل علیه صادّ، فیحمل علی غیره، و هو المجاز. و قولنا: (و تتمّات لذلک): هو مثل معرفة النسخ، و سبب النزول، و قصة توضح بعض ما أبهم فی القرآن، و نحو ذلک. و قال الزرکشی «۳»: التفسیر علم یفهم به کتاب اللّه المنزّل علی نبیّه محمد صلّی اللّه علیه و سلّم و بیان (____ ۱) انظر معالم التنزیل ۱ / ۳۵، و البرهان ۲/ ۱۵۰. (۲) البحر المحیط ۱/ ۱۳- ۱۴. (۳) فی البرهان ۲/ ۱۴۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۲۹ معانیه، و استخراج أحکامه و حکمه، و استمداد ذلک من علم اللّغة و النحو و التصریف، و علم البیان و أصول الفقه و القراءات، و یحتاج لمعرفة أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ.

فصل [الحاجة إلی التفسیر]

فصل [الحاجة إلی التفسیر] و أما وجه الحاجة إلیه: فقال بعضهم: اعلم أنّ من المعلوم أنّ اللّه إنما خاطب خلقه بما یفهمونه؛ و لذلک أرسل کلّ رسول بلسان قومه، و أنزل کتابه علی لغتهم، و إنما احتیج إلی التفسیر لما سیذکر بعد تقریر قاعدة؛ و هی: أنّ کلّ من وضع من البشر کتابا فإنما وضعه لیفهم بذاته من غیر شرح، و إنما احتیج إلی الشروح لأمور ثلاثة: أحدها: کمال فضیلة المصنّف، فإنه لقوته العلمیة یجمع المعانی الدقیقة فی اللفظ الوجیز، فربما عسر فهم مراده، فقصد بالشرح ظهور تلک المعانی الخفیّة، و من هنا کان شرح بعض الأئمة تصنیفه أدلّ علی المراد من شرح غیره له. و ثانیها: إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها، اعتمادا علی وضوحها، أو لأنها من علم آخر، فیحتاج الشارح لبیان المحذوف و مراتبه. و ثالثها: احتمال اللفظ لمعان کما فی المجاز و الاشتراک، و دلالة الالتزام، فیحتاج الشارح إلی بیان غرض المصنف و ترجیحه، و قد یقع فی التّصانیف ما لا یخلو عنه بشر من السهو و الغلط، أو تکرار الشیء، أو حذف المبهم، و غیر ذلک؛ فیحتاج الشارح للتنبیه علی ذلک. إذا تقرر هذا فنقول: إنّ القرآن إنما نزل بلسان عربیّ فی زمن أفصح العرب، و کانوا یعلمون ظواهره و أحکامه. «۱» أمّا دقائق باطنه: فإنما کان یظهر لهم بعد البحث و النظر، مع سؤالهم النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی الأکر، کسؤالهم لما نزل قوله: وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ۲.] فقالوا: و أیّنا لم یظلم نفسه! ففسّره النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، و استدلّ علیه بقوله: إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ [لقمان: (____ ۱) انظر البرهان ۲ / ۱۵۳، و التیسیر ص ۱۵۶- ۱۵۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۰ ۳] «۱». و کسؤال عائشة عن الحساب الیسیر، فقال: «ذلک العرض» «۲». و کقصة عدی بن حاتم فی الخیط الأبیض و الأسود «۳»، و غیر ذلک؛ مما سألوا عن آحاد منه؛ و نحن محتاجون إلی ما کانوا یحتاجون إلیه، و زیادة علی ذلک مما لم یحتاجوا إلیه من أحکام الظواهر؛ لقصورنا عن مدارک أحکام اللغة بغیر تعلّم، فنحن أشدّ الناس احتیاجا إلی التفسیر، و معلوم أنّ تفسیر بعضه یکون من قبل بسط الألفاظ الوجیزة و کشف معانیها، و بعضه من قبل ترجیح بعض الاحتمالات علی بعض. انتهی. و قال الخوییّ: علم التفسیر عسیر یسیر، أمّا عسره: فظاهر من وجوه، أظهرها أنّه کلام متکلّم، لم یصل الناس إلی مراده بالسماع منه، و لا إمکان الوصول إلیه، فخلاف الأمثال و الأشعار، و نحوها، فإنّ الإنسان یمکن علمه منه إذا تکلم بأن یسمع منه أو ممن سمع منه، و أما القرآن فتفسیره علی وجه القطع لا یعلم إلّا بأن یسمع من الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم؛ و ذلک متعذّر إلّا فی آیات قلائل، فالعلم بالمراد یستنبط بأمارات و دلائل. و الحکمة فیه: أنّ اللّه تعالی أراد أن یتفکّر عباده فی کتابه، فلم یأمر نبیه بالتنصیص علی المراد فی جمیع آیاته.

فصل [شرف علم التفسیر «۴»]

فصل [شرف علم التفسیر «۴»] و أما شرفه فلا یخفی، قال تعالی: یُؤْتِی الْحِکْمَةَ مَنْ یَشاءُ وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَةَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً [البقرة: ۲۶۹ (____]. ۱) رواه البخاری (۳۲- ۳۳۶۰- ۳۴۲۸- ۳۴۲۹- ۴۶۲۹- ۴۷۷۶- ۶۹۱۷- ۶۹۱۸)، و مسلم (۱۲۴)، و الترمذی (۳۰۶۷)، و النسائی فی الکبری، فی التفسیر (۱۸۶) / ۴۷۴، و (۴۱۰) ۲/ ۱۵۱، و أحمد ۱/ ۳۸۷- ۴۲۴- ۴۴۴، و الطبری فی تفسیره ۵/ ۲۵۰- ۲۵۲، و ابن حبان (۲۵۳)، و الطیالسی (۲۷۰)، و ابن منده (۲۶۵- ۲۶۶- ۲۶۷)، و أبو یعلی (۵۱۵۹)، و البیهقی ۱۰/ ۱۸۵. (۲) رواه البخاری (۱۰۳- ۴۹۳۹- ۶۵۳۶- ۶۵۳۷)، و مسلم (۲۸۷۶)، و أبو داود (۳۰۹۳)، و الترمذی (۲۴۲۶- ۳۳۳۷)، و أحمد ۶/ ۴۷- ۴۸- ۱۰۶- ۱۲۷- ۱۲۷، ۱۸۵- ۲۰۶، و ابن حبان (۷۳۶۹- ۷۳۷۰- ۷۳۷۱- ۷۳۷۲)، و ابن أبی عاصم (۸۸۵)، و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۵۰۷، و القضاعی فی مسند الشهاب (۳۳۸)، و البیهقی فی الاعتقاد ص ۲۰۹- ۲۱۰، و الحاکم ۱/ ۵۷- ۲۵۵، و ۴/ ۲۴۹- ۵۷۹، و البغوی فی شرح السنة (۴۳۱۹)، و فی تفسیره ۴/ ۴۶۴. (۳) رواه البخاری (۱۹۱۶ – ۴۵۰۹ – ۴۵۱۰)، و مسلم (۱۰۹۰)، و الترمذی (۲۹۷۰ – ۲۹۷۱)، و أحمد ۴/ ۳۷۷، و الدارمی (۱۶۹۴) ۲/ ۱۰، و الطحاوی ۲/ ۵۳، و ابن حبان (۳۴۶۲) ۸/ ۲۴۲، و ابن خزیمة (۱۹۲۵- ۱۹۲۶)، و البیهقی ۴/ ۲۱۵، و الطبرانی (۱۷۲- إلی ۱۷۹) ۱۷/ ۷۸- ۸۰، و القاسم بن سلام فی الناسخ و المنسوخ (۵۳- ۵۴). (۴) انظر التیسیر للکافیجی ص ۱۵۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۱ أخرج ابن أبی حاتم و غیره، من طریق ابن أبی طلحة، عن ابن عباس فی قوله: یُؤْتِی الْحِکْمَةَ قال: المعرفة بالقرآن، ناسخه و منسوخه، و محکمه و متشابهه، و مقدمه و مؤخره، و حلاله و حرامه، و أمثاله «۱». و أخرج ابن مردویه، من طریق جویبر، عن الضحاک، عن ابن عباس، مرفوعا: یُؤْتِی الْحِکْمَةَ قال: القرآن. قال ابن عباس: یعنی: تفسیره، فإنه قد قرأه البرّ و الفاجر «۲». و أخرج ابن أبی حاتم عن أبی الدرداء: یُؤْتِی الْحِکْمَةَ قال: قراءة القرآن، و الفکرة فیه. و أخرج ابن جریر مثله، عن مجاهد «۳»، و أبی العالیة «۴»، و قتادة «۵». و قال تعالی: وَ تِلْکَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما یَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ (۴۳) [العنکبوت: ۴۳] أخرج ابن أبی حاتم، عن عمرو بن مرة، قال: ما مررت بآیة فی کتاب اللّه لا أعرفها إلّا أحزنتنی، لأنی سمعت اللّه یقول: وَ تِلْکَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما یَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ (۴۳). و أخرج أبو عبید، عن الحسن، قال: ما أنزل اللّه آیة إلّا و هو یحبّ أن تعلم فیم أنزلت، و ما أراد بها «۶». و أخرج أبو ذرّ الهرویّ فی «فضائل القرآن» من طریق سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: الذی یقرأ القرآن و لا یحسن تفسیره، کالأعرابیّ یهذّ الشعر هذّا. و أخرج البیهقیّ، و غیره من حدیث أبی هریرة مرفوعا: «أعربوا القرآن، و التمسوا غرائبه» «۷». (____۱) رواه الطبری فی تفسیره ۳/ ۸۹.

(۲) جویبر ضعیف و سیأتی حکم هذه الطریق فی: الطرق عن ابن عباس. فی فصل طبقات المفسرین. و سیأتی تخریج هذه الروایة- إن شاء اللّه تعالی-. (۳) رواه الطبری ۳/ ۸۹. (۴) رواه الطبری فی تفسیره ۳/ ۸۹. (۵) رواه الطبری ۳/ ۸۸، و عبد الرزاق فی تفسیره ۱/ ۱۰۹. (۶) رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۹۷. (۷) سبق تخریجه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۲ و أخرج ابن الأنباریّ، عن أبی بکر الصدّیق، قال: لأنّ أعرب آیة من القرآن أحبّ إلیّ من أن أحفظ آیة «۱». و أخرج- أیضا- عن عبد اللّه بن بریدة، عن رجل من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال: لو أنی أعلم إذا سافرت أربعین لیلة أعربت آیة من کتاب اللّه لفعلت «۲». و أخرج- أیضا- من طریق الشعبیّ، قال: قال عمر: من قرأ القرآن فأعربه، کان له عند اللّه أجر شهید. قلت: معنی هذه الآثار عندی إرادة البیان و التفسیر؛ لأنّ إطلاق الإعراب علی الحکم النحویّ اصطلاح حادث، و لأنّه کان فی سلیقتهم لا یحتاجون إلی تعلّمه، ثم رأیت ابن النقیب جنح إلی ما ذکرته، و قال: و یجوز أن یکون المراد الإعراب الصناعیّ؛ و فیه بعد «۳». و قد یستدلّ له بما أخرجه السّلفیّ فی «الطیوریّات» من حدیث ابن عمر، مرفوعا: «أعربوا القرآن یدلّکم علی تأویله» «۴». و قد أجمع العلماء: أنّ التفسیر من فروض الکفایات، و أجلّ العلوم الثلاثة الشرعیة. قال الأصبهانیّ: أشرف صناعة یتعاطاها الإنسان تفسیر القرآن، بیان ذلک: أنّ شرف الصناعة إمّا بشرف موضوعها مثل الصیاغة، فإنها أشرف من الدّباغة؛ لأنّ موضوع الصیاغة الذهب و الفضة، و هما أشرف من موضوع الدّباغة

الّذی هو جلد المیتۀ. و إما بشرف غرضها، مثل صناعۀ الطب، فإنّها أشرف من صناعۀ الکناسۀ؛ لأنّ غرض الطب إفادۀ الصحّۀ، و غرض الکناسۀ تنظیف المستراح. و إما لشدّۀ الحاجۀ إلیها کالفقه؛ فإنّ الحاجۀ إلیه أشدّ من الحاجۀ إلی الطبّ، إذ ما من واقعۀ فی الکون فی أحد من الخلق إلّا و هی مفتقرۀ إلی الفقه؛ لأنّ به انتظام صلاح أحوال الدنیا و الدّین، بخلاف الطب، فإنّه یحتاج إلیه بعض الناس فی بعض الأوقات. إذا عرف ذلک: فصناعۀ التفسیر قد حازت الشرف من الجهات الثلاث: أمّا من جهۀ الموضوع: فلأنّ موضوعه کلام اللّه تعالی الذی هو ینبوع کلّ حکمۀ (________________، ۱)

رواه أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۳۴۸. (۲) رواه ابن أبی شیبۀ فی المصنف ۶/ ۱۱۶. (۳) انظر شعب الإیمان ۲/ ۴۲۹، و التذکار ص ۱۳۷۰– ۱۳۹، و المنهاج فی شعب الإیمان ۲/ ۲۳۷. (۴) رواه ابن أبی شیبۀ فی المصنف، حدیث رقم (۲۹۹۱۶) ۶/ ۱۱۶ موقوفا علی ابن عمر بأوله فقط. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۳ و معدن کلّ فضیلۀ، فیه نبأ ما قبلکم و خبر ما بعدکم، و حکم ما بینکم، لا یخلق علی کثرۀ الردّ، و لا تنقضی عجائبه. و أمّا من جهۀ الغرض: فلأنّ الغرض منه هو الاعتصام بالعروۀ الوثقی، و الوصول إلی السعادۀ الحقیقیّۀ التی لا تفنی. و أما من جهۀ شدۀ الحاجۀ: فلأنّ کلّ کمال دینیّ أو دنیویّ، عاجلیّ أو آجلی، مفتقر إلی العلوم الشرعیّۀ و المعارف الدینیۀ؛ و هی متوقّفۀ علی العلم بکتاب اللّه تعالی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۴

النوع الثامن و السبعون فی معرفۀ شروط المفسّر و آدابه

اشارۀ

النوع الثامن و السبعون فی معرفۀ شروط المفسّر و آدابه أحسن طرق التفسیر «۱»: ۱– قال العلماء: من أراد تفسیر الکتاب العزیز طلبه أولا من القرآن، فما أجمل منه فی مکان فقد فسّر فی موضع آخر، و ما اختصر فی مکان فقد بسط فی موضع آخر منه. و قد ألّف ابن الجوزیّ کتابا فیما أجمل فی القرآن فی موضع، و فسّر فی موضع آخر منه، و أشرت إلی أمثلۀ منه فی نوع المجمل. ۲– فإن أعیاه ذلک طلبه من السنۀ: فإنها شارحۀ للقرآن و موضحۀ له، و قد قال الشافعی «۲»– رضی اللّه عنه–: کلّ ما حکم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فهو ممّا فهمه من القرآن، قال تعالی: إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِما أَراکَ اللَّهُ [النساء: ۱۰۵] ... فی آیات أخر. و قال صلّی اللّه علیه و سلّم: «ألا إنی أوتیت القرآن و مثله معه» «۳» یعنی: السنّۀ. ۳– فإن لم یجده فی السّنّۀ رجع إلی أقوال الصحابۀ: فإنه أدری بذلک، لما شاهدوه من القرائن و الأحوال عند نزوله، و لما اختصّوا به من الفهم التامّ و العلم الصحیح و العلم الصالح (________________. ۱) هذا الکلام ینقله

السیوطی من مقدمۀ التفسیر لشیخ الإسلام ابن تیمیۀ. انظر ص ۸۴ من هذه المقدمۀ بتحقیقنا، و البرهان ۲/ ۱۷۵– ۱۷۶. (۲) انظر مقدمۀ التفسیر ص ۸۴، و البرهان للزرکشی ۱/ ۶. (۳) رواه أبو داود (۴۶۰۴)، و الترمذی (۲۶۶۴)، و ابن ماجۀ (۱۲)، و الدارمی (۵۸۶)، و أحمد فی المسند ۴/ ۱۳۱، و ابن حبان (۱۲)، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۶۶۹– ۶۷۰) ۲۰/ ۲۸۳– ۲۸۴. و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۱۰۹، و البیهقی فی سننه ۷/ ۷۶ و ۹/ ۳۳۱– ۳۳۲، و فی الدلائل ۶/ ۵۴۹ عن المقدام بن معد یکرب، و سنده حسن. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۵ و قد قال الحاکم فی المستدرک «۱»: إنّ تفسیر الصحابیّ الذی شهد الوحی و التنزیل له حکم المرفوع. و قال الإمام أبو طالب الطبریّ فی أوائل تفسیره: القول فی آداب المفسّر: اعلم أنّ من شرطه صحۀ الاعتقاد أولا، و لزوم سنّۀ الدین، فإنّ من کان مغموصا علیه فی دینه، لا یؤتمن علی الدنیا، فکیف علی الدین! ثم لا یؤتمن من الدین علی الإخبار عن عالم، فکیف یؤتمن فی الإخبار عن أسرار اللّه تعالی، و لأنه لا یؤمن إن کان متّهما بالإلحاد أن یبغی الفتنۀ و یغر الناس بلیّه و خداعه، کدأب الباطنیۀ و غلاۀ الرافضۀ. و إن کان متّهما بهوی لم یؤمن أن یحمله هواه علی ما یوافق بدعته، کدأب القدریّۀ، فإنّ أحدهم یصنّف الکتاب فی التفسیر، و مقصوده منه الإیضاع خلال المساکین، لیصدهم عن اتباع السلف و لزوم طریق الهدی. و یجب أن یکون اعتماده علی النقل عن

النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و عن أصحابه و من عاصرهم، و يتجنّب المحدثات، و إذا تعارضت أقوالهم، و أمكن الجمع بينها فعل، نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم و أقوالهم فيه ترجع إلى شىء واحد، فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع، فلا تنافى بين القرآن و طريق الأنبياء، فطريق السنّة و طريق النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و طريق أبى بكر و عمر، فأىّ هذه الأقوال أفرده كان محسنا. و إن تعارضت ردّ الأمر إلى ما ثبت فيه السّمع، و إن لم يجد سمعا، و كان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدها رجّح ما قوى الاستدلال فيه،

(____١) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم

ص ٢٠ و المستدرك ١/ ٢٧- ١٢٣- ٥٢٢، و التقييد و الإيضاح ص ٧٠، و فتح المغيث ١/ ١٤٢- ١۴۴، و الجامع لأخلاق الراوى ٢/ ٢٩٣- ٢٩۴، و نكت الحافظ ابن حجر ٢/ ٥٣٠- ٥٣٣. و تعقّب الحافظ ابن حجر كلام الحاكم بقوله: «و الحقّ أنّ ضابط ما يفسّره الصحابى- رضى اللّه عنه- إن كان مما لا- مجال للاجتهاد فيه، و لا- منقولا- عن لسان العرب فحكمه الرفع، و إلّا فلا، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق و قصص الأنبياء، و عن الأمور الآتية: كالملاحم و الفتن و البعث و صفة الجنة و النار، و الإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، فهذه الأشياء لا- مجال للاجتهاد فيها، فيحكم لها بالرفع ... و أما إذا فسّر آية تتعلّق بحكم شرعى فيحتمل أن يكون ذلك مستفادا عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و عن القواعد، فلا يجزم برفعه. و كذا إذا فسّر مفردا فهذا نقل عن اللسان خاصة، فلا يجزم برفعه، و هذا التحرير الذى حرّرناه هو معتمد كثير من كبار الأئمة كصاحبى الصحيح، و الإمام الشافعى، و أبى جعفر الطبرى، و أبى جعفر الطحاوى، و أبى بكر بن مردويه فى تفسيره المسند، و البيهقى، و ابن عبد البر فى آخرين. إلّا أنه يستثنى من ذلك ما كان المفسّر له من الصحابة- رضى اللّه تعالى عنهم- من عرف بالنظر فى الإسرائيليات كمسلمة أهل الكتاب مثل عبد اللّه بن سلام و غيره، و كعبد اللّه بن عمرو بن العاص، فمثل هذا لا يكون حكم ما يخبر به من الأمور التى قدّمنا ذكرها الرفع لقوة الاحتمال. و اللّه أعلم. ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٣۶ كاختلافهم فى معنى حروف الهجاء، يرجّح قول من قال: إنها قسم «١». و إن تعارضت الأدلة فى المراد علم أنه قد اشتبه عليه، فيؤمن بمراد اللّه منها، و لا يتهجّم على تعيينه، و ينزله منزلة المجمل قبل تفصيله و المتشابه قبل تبيينه. و من شرطه: صحة المقصد فيما يقول ليلقى التّسديد، فقد قال تعالى: وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا [العنكبوت: ۶٩]، و إنما يخلص له القصد إذا زهد فى الدنيا، لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسّل به إلى غرض يصدّه عن صواب قصده، و يفسد عليه صحة عمله. و تمام هذه الشرائط: أن يكون ممتلئا من عدّة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام، فإنّه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان، إما حقيقة أو مجازا، فتأويله تعطيله. و قد رأيت بعضهم يفسّر قوله تعالى قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ [الأنعام: ٩١]: إنه ملازمة قول اللّه، و لم يدر الغبىّ أنّ هذه جملة حذف منها الخبر، و التقدير: اللّه أنزله. انتهى كلام أبى طالب. و قال ابن تيمية فى كتاب ألّفه فى هذا النوع «٢»: «يجب أن يعلم أنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بيّن لأصحابه معانى القرآن، كما بيّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ [النحل: ۴۴] يتناول هذا و هذا «٣». و قد قال أبو عبد الرحمن السّلمى «۴»: حدّثنا الّذين كانوا يقرءون القرآن كعثمان بن

(____١) فى حروف الهجاء أقوال كثيرة، و

القول بأنها قسم ضعيف. و قد سبق تفصيل ذلك. (٢) هو مقدمة فى أصول التفسير، انظرها ص ١٨- ٢٣ بتحقيقنا. و قد أفاد السيوطى من هذه الرسالة كثيرا فى هذا المبحث، كما أشرت إلى هذا فى المقدمة. (٣) قال البغوى فى تفسيره ٣/ ٧٠: «أراد بالذكر: «الوحى، و كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مبينا للوحى، و بيان الكتاب يطلب من السنة» ا ه. و قال ابن عطية فى المحرر الوجيز ٣/ ٣٩٥: «و قوله: لِتُبَيِّنَ يحتمل أن يريد: لتبيّن بسردك نص القرآن ما نزل. و يحتمل أن يريد لتبيّن بتفسيرك المجمل، و شرحك ما أشكل مما نزل، فيدخل فى هذا ما بيّنته السنّة من أمر الشريعة، و هذا قول مجاهد، ا ه. و انظر روح المعانى ٧/ ١٠٥، و تفسير الطبرى ٧/ ٥٨٩، و تفسير ابن كثير ٢/ ٥٧١. (۴) هو الإمام العلم، مقرئ الكوفة، عبد اللّه بن حبيب بن ربيعة الكوفى، من أولاد الصحابة، مولده فى حياة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ۴/ ٢۶٧- ٢٧١، و الحلية ۴/ ١٩١- ١٩٥، و تاريخ بغداد ٩/ ۴٣٠. الإتقان فى

علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۷ عفان و عبد اللّه بن مسعود و غيرهما: أنهم كانوا إذا تعلّموا من النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم و العمل، قالوا: فتعلمنا القرآن و العلم و العمل جميعا «۱». و لهذا كانوا يبقون مدة فی حفظ السورة. و قال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة و آل عمران جدّ فی أعيننا. رواه أحمد فی مسنده «۲». و أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين، أخرجه فی الموطأ «۳». و ذلك أنّ اللّه قال: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ [ص: ۲۹]، و قال: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ [النساء: ۸۲]، و تدبّر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن «۴». و أيضا: فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا فی فنّ من العلم، كالطب و الحساب، و لا يستشرحونه، فكيف بكلام اللّه الذی هو عصمتهم، و به نجاتهم و سعادتهم و قيام دينهم و دنياهم!؟. و لهذا كان النّزاع بين الصحابة فی تفسير القرآن قليلا جدا، و هو- و إن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة- فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم. [و كلما كان العصر أشرف، كان الاجتماع و الائتلاف و العلم و البيان فيه أكثر] «۵».

(______________________________ ۱) رواه الطبری فی تفسيره ۱/ ۶۰، و السمرقندی فی تفسيره ۱/ ۷۱، و ابن سعد فی الطبقات ۶/ ۱۷۲، و ابن أبی شيبة فی المصنف، حديث ۶/ ۱۱۷. و فی سنده: عطاء بن السائب: صدوق، اختلط و لكن الراوی عنه: حماد بن زيد، كما ذكر فی السير ۴/ ۲۶۹، و روايته عنه جيدة. و تابعه- أيضا- محمد بن الفضيل الضبی- عند السمرقندی- و جرير- عند الطبری- و رواية جرير عنه بعد الاختلاط. انظر الاغتباط ص ۸۲- ۸۳ بتحقيقنا. و فی الباب عن ابن مسعود: قال: كان الرجل منّا إذا تعلّم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى ليعرف معانيهن و العمل بهن: رواه الطبری فی تفسيره ۱/ ۶۰. و سنده حسن (۲) جزء من حديث رواه البخاری (۳۶۱۷)، و مسلم (۲۷۸۱)، و أحمد فی المسند ۳/ ۱۲۰- ۱۲۱- ۲۲۲- ۲۴۵، و ابن حبان (۷۴۴)، و الطحاوی فی مشكل الآثار ۴/ ۲۴۰، و البيهقی فی إثبات عذاب القبر، حديث رقم (۶۴- ۶۵) ص ۶۶- ۶۸. (۳) رواه مالك فی الموطأ، حديث رقم (۱۱) ۱/ ۲۰۵ بلاغا. (۴) انظر رسالتی: «كيف نتدبّر القرآن»؟، فقد فصّلت القول فيها فی معنى: التدبر لغة و شرعا، و بيّنت أهم الوسائل المساعدة على تدبر القرآن. (۵) ما بين القوسين من مقدمة فی أصول التفسير ص ۲۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۸ و من التابعين من تلقّى جميع التفسير عن الصحابة، و ربما تكلّموا فی بعض ذلك بالاستنباط و الاستدلال. و الخلاف بين السلف فی التفسير قليل، و غالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد؛ و ذلك صنفان: أحدهما: أن يعبّر [كلّ] «۱» واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدلّ على معنى فی المسمّى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمّى، كتفسيرهم الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ بعض: بالقرآن أی: اتباعه، و بعض: بالإسلام، فالقولان متّفقان، لأنّ دين الإسلام هو اتباع القرآن؛ و لكن كلّ منهما نبّه على وصف غير الوصف الآخر، كما أنّ لفظ: الصِّراطَ يشعر بوصف ثالث. و كذلك قول من قال: هو السنة و الجماعة. و قول من قال: هو طريق العبوديّة، و قول من قال: هو طاعة اللّه و رسوله. و أمثال ذلك. فهؤلاء كلّهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كلّ منهم بصفة من صفاتها. الثانی: أن يذكر كلّ منهم من الاسم العام بعض أنواعه، على سبيل التمثيل و تنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحدّ المطابق للمحدود فی عمومه و خصوصه؛ مثاله ما نقل فی قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا [فاطر: ۳۲]، فمعلوم: أنّ الظالم لنفسه يتناول المضيّع للواجبات و المنتهك للحرمات، و المقتصد يتناول فاعل الواجبات و تارك المحرّمات، و السابق يدخل فيه من سبق فتقرّب بالحسنات مع الواجبات؛ فالمقتصدون أصحاب اليمين؛ و السابقون السابقون أولئك المقربون. ثمّ إنّ كلا منهم يذكر هذا فی نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل: السابق الذی يصلّی أوّل الوقت، و المقتصد الذی يصلّی فی أثنائه، و الظالم لنفسه الذی يؤخّر العصر إلى الاصفرار. أو يقول: السابق المحسن بالصّدقة مع الزكاة، و المقتصد الذی يؤدی الزكاة المفروضة فقط، و الظالم مانع الزكاة «۲». قال: و هذان الصنفان اللّذان ذكرناهما فی تنوّع التفسير؛ تارة لتنوّع الأسماء و الصفات، و تارة لذكر بعض أنواع المسمّى، هو الغالب فی تفسير سلف الأمة الذی يظنّ أنه مختلف.

(______________________________ ۱) ما بين القوسين من مقدمة فی أصول التفسير ص ۲۲. (۲) انظر شرح هذه الآية، و تفصيل أقوال العلماء فی التذكار فی أفضل الأذكار للقرطبی ص ۷۱- ۷۲ بتحقيقی.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۳۹ و من التنازع الموجود عنهم ما يكون اللّفظ فيه محتملا للأمرين: إما لكونه مشتركا فى اللغة، كلفظ: قَسْوَرَةٍ [المدثر: ۵۱] الذى يراد به الرامى، و يراد به الأسد. و لفظ: عَسْعَسَ [التكوير: ۱۷] الذى يراد به إقبال الليل و إدباره. و إما لكونه متواطئا فى الأصل؛ لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين، كالضمائر فى قوله: ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى (۸) [النجم: ۸] و كلفظ الفجر و الشفع و الوتر و ليال عشر، و أشباه ذلك. فمثل هذا: يجوز أن يراد كلّ المعانى التى قالها السلف، و قد لا يجوز ذلك. فالأول: إما لكون الآية نزلت مرتين: فأريد بها هذا تارة، و هذا تارة. و إما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه. و إما لكون اللفظ متواطئا، فيكون عامّيا إذا لم يكن لمخصصه موجب. فهذا النوع إذ صحّ فيه القولان كان من الصّنف الثانى. و من الأقوال الموجودة عنهم- و يجعلها بعض الناس اختلافا أن يعبّروا عن المعانى بألفاظ متقاربة، كما إذا فسر بعضهم: تُبْسَلَ [الأنعام: ۷۰] ب (تحبس) و بعضهم ب (ترتهن) لأنّ كلا منهما قريب من الآخر «۱». ثم قال: فصل: و الاختلاف فى التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، و منه ما يعلم بغير ذلك. و المنقول: إمّا عن المعصوم أو غيره، و منه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره، و منه ما لا يمكن ذلك؛ و هذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامّته ممّا لا فائدة فيه و لا حاجة بنا إلى معرفته: و ذلك: كاختلافهم فى لون كلب أصحاب الكهف و اسمه، و فى البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة، و فى قدر سفينة نوح و خشبها، و فى اسم الغلام الذى قتله الخضر، و نحو ذلك. فهذه الأمور طريق العلم بها النقل؛ فما كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبل، و ما لا بأن نقل عن أهل الكتب ككعب «۲» و وهب «۳»- وقف عن تصديقه و تكذيبه، لقوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «إذا حدّثكم أهل

(______________________________________ ۱) قال فى معجم مقاييس اللغة ۱/ ۲۴۸: «الباء و السين و اللام أصل واحد تتقارب فروعه، و هو المنع و الحبس» ا ه. و انظر المفردات للراغب ص ۴۶- ۴۷، و أساس البلاغة ص ۲۲. (۲) هو كعب بن ماتع الحميرى اليمانى، العلامة الحبر، الذى كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و قدم المدينة من اليمن فى أيام عمر- رضى اللّه تعالى عنه- فجالس أصحاب النبى محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، فكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية، و يحفظ عجائب و يأخذ السنن. انظر سير أعلام النبلاء ۳/ ۴۸۹- ۴۹۴، و تذكرة الحفاظ ۱/ ۴۹. (۳) هو وهب بن كامل بن سيج بن ذى كبار، و هو الأسوار الإمام، العلامة الأخبارى القصصى، اليمانى،- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۰ الكتاب فلا تصدّقوهم، و لا تكذّبوهم» «۱». و كذا ما نقل عن بعض التابعين، و إن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب، فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجّة على بعض. و ما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين؛ لأنّ احتمال أن يكون سمعه من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أو من بعض من سمعه منه أقوى، و لأنّ نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقلّ من نقل التابعين. و مع جزم الصحابى بما يقوله، كيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب و قد نهوا عن تصديقهم؟!. و أمّا القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه: فهذا موجود كثيرا و للّه الحمد؛ و إن قال الإمام أحمد: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، و الملاحم، و المغازى «۲»، و ذلك لأنّ الغالب عليها المراسيل.

______________________________________ أخو همام و معقل بن منبه. و روايته للمسند قليلة، و إنما غزارة علمه فى الإسرائيليات، و من صحائف أهل الكتاب. انظر السير ۴/ ۵۴۴- ۵۵۷، و تذكرة الحفاظ ۱/ ۹۵. (۱) رواه أبو داود (۳۶۴۴)، و أحمد فى المسند ۴/ ۱۳۶، و عبد الرزاق (۲۰۰۵۹)، و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۷۴- إلى- ۸۷۹) ۲۲/ ۳۴۹- ۳۵۱، و ابن حبان (۶۲۵۷)، و البيهقى فى سننه ۲/ ۱۰ من حديث أبى نملة الأنصارى. قلت: سنده ضعيف، فيه: نملة بن أبى نملة: لم يوثقه غير ابن حبان. و لهذا قال عنه الحافظ ابن حجر فى تقريبه ۲/ ۳۰۷: «مقبول» ا ه. و سكت عنه الذهبى فى الكاشف ۲/ ۳۲۶. و يغنى عنه ما رواه البخارى (۴۴۸۵- ۷۳۶۳- ۷۵۴۲) و غيره بلفظ: «لا تصدّقوا أهل الكتاب و لا تكذّبوهم، و قولوا: آمنا باللّه و ما أنزل إلينا و ما أنزل إليكم». و قد قسم شيخ الإسلام هذه الأحاديث الإسرائيلية إلى ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق. فذاك صحيح. و الثانى: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. و الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، و

لا من هـذا القبيل، فلا نؤمن به و لا نكـذّبه، و تجوز حكايته، و غالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى. انظر مقدمته فى أصول التفسير ص ۹۰- ۹۱، و تفسيره الكبير ۱ / ۲۳۱ - ۲۴۸، و فتح البـارى ۶ / ۴۹۸ - ۴۹۹، و تفسير ابـن كـثير ۱ / ۴، و «الإسـرائيليات و الموضوعات فى كتب التفسير» ص ۱۰۶- ۱۰۸. (۲) رواه الخطيب البغدادى فى «الجامع لأخلاق الراوى»، رقم (۱۵۳۶) ۲/ ۲۳۱ ثم قال ۲/ ۲۳۱- ۲۳۴: «و هـذا الكلام محمول على وجه، و هو أنّ المراد به كتب مخصوصـة فى المعانى الثلاثـة غير معتمـد عليها و لا موثوق بصـحتها، لسوء أحوال مصـنفيها، و عدم عدالة ناقليها، و زيادات القصاص فيها. فأما كتب الملاحم فجميعها بهذه الصـفة، و ليس يصح فى ذكر الملاحم المرتقبة، و الفتن المنتظرة غير- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۱ و أما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل: فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصـحابة و التابعين و تابعيهم بإحسان، فإنّ التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شىء من هاتين الجهتين؛ مثل تفسير عبد الرزاق «۱»، و الفريابىّ، و وكيع و عبـد بن حميـد، و إسحاق و أمثالهم: أحدهما: قوم اعتقـدوا معـانى، ثم أرادوا حمـل ألفاظ القرآن عليها. و الثانى: قوم فسّروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريـده من كان من الناطقين بلغـة العرب، من غير نظر إلى المتكلّم بـالقرآن و المنزّل عليه و المخـاطب به. فالأولون: راعـوا المعنى الّـذى رأوه، من غير نظر إلى ما تستحقّه ألفـاظ القرآن من الدلالـة و البيـان. و الآخرون: راعوا مجرد اللفظ، و ما يجوز أن يريـد به العربىّ، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلّم و سياق الكلام. ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة، كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم، كما أنّ الأولين كثيرا مـا يغلطون فى صـحة المعنى الـذى فسّروا به القرآن، كمـا يغلـط فى ذلك الآخرون؛ و إن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق، و نظر الآخرين إلى اللفظ أسبق. و الأولون صـنفان: تارة يسلبون لفظ القرآن ما دلّ عليه و أريـد به، و تارة يحملونه على ما لم يـدلّ عليه و لم يرد به. و فى كلا الأمرين قـد يكون ما قصـدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلا، فيكون خطؤهم فى الدليل و المدلول، و قـد يكـون حقـا؛ فيكـون خطـؤهم فى الـدليل لا فى المـدلول.

____أحاديث يسيرة، اتصلت أسانيدها إلى الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم من وجوه مرضيّة، و طرق واضحة جليّة. و أمـا الكتب المصـنّفة فى تفسير القرآن، فمن أشـهرها كتابا الكلبى و مقاتل بن سليمان ... و أما المغازى فمن المشتهرين بتصـنيفها و صـرف العناية إليها محمد بن إسحاق المطلبى، و محمد بن عمر الواقدى. فأما ابن إسحاق فقد تقدّمت الحكاية عنه أنه كان يأخذ عن أهل الكتاب أخبارهم ... و أما الواقدى فسوء ثناء المحدّثين عليه مستفيض، و كلام أئمتهم فيه طويل عريض ... و ليس فى المغازى أصح من كتاب موسى بن عقبة مع صغره، و خلوّه من أكثر ما يذكر فى كتب غيره ا ه. و انظر المقاصد الحسـنة ص ۴۸۱، و مختصر المقاصد ص ۲۰۹، و البرهان للزركشى ۲/ ۱۵۶- ۱۵۷. (۱) و هو مطبوع متداول بحمد اللّه تعالى، صدر عن مكتبة الرشد الرياض، و دار المعرفة بيروت. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۲ فالذين أخطئوا فيهمـا: مثـل طوائف من أهـل البـدع اعتقـدوا مـذاهب باطلـة، و عمـدوا إلى القرآن فتـأوّلوه على رأيهم، و ليس لهم سـلف من الصحابة و التابعين؛ لا فى رأيهم و لا فى تفسيرهم؛ و قد صنّفوا تفاسير على أصول مذهبهم، مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ، و الجبـائى، و عبـد الجبـار، و الرمـانىّ، و الزمخشرىّ، و أمثـالهم. و من هؤلاء من يكون حسن العبارة، يـدسّ البـدع فى كلامه، و أكثر النـاس لا يعلمون، كصاحب الكشاف و نحوه، حتى إنه يروج على خلق كثير من أهل السـنّة كثير من تفاسيرهم الباطلـة. و تفسير ابن عطية «۱»: و أمثاله أتبع للسـنّة، و أسلم من البدعة، و لو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن، فإنّه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبرىّ- و هو من أجلّ التفاسير و أعظمها قدرا-، ثم أنّه يدع ما ينقله عن السلف، و يذكر ما يزعم أنه قول المحققين، و إنمـا يعنى بهم طائفـة من أهـل الكلام، الـذين قرّروا أصولهم بطرق من جنس مـا قرّرت به المعتزلـة أصولهم، و إن كانوا أقرب إلى السـنّة من المعتزلـة؛ لكن ينبغى أن يعطى كلّ ذى حقّ حقّه، فإنّ الصـحابة و التابعين و الأئمـة إذا كان لهم فى الآيـة تفسير، و جاء قوم فسّروا الآيـة بقول آخر لأجل مـذهب اعتقدوه؛ و ذلك المذهب ليس من مذاهب الصـحابة و التابعين، صار مشاركا للمعتزلة و غيرهم من أهل البـدع فى مثل هـذا. و فى الجملـة: من عدل عن مذاهب الصـحابة و التابعين و تفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا فى

ذلک، بل مبتدعا؛ لأنّهم کانوا أعلم بتفسیره و معانیه، کما أنّهم أعلم بالحقّ الذی بعث اللّه به رسوله. و أما الذین أخطئوا فی الدلیل لا المدلول: فمثل کثیر من الصوفیّة و الوعاظ و الفقهاء، یفسّرون القرآن بمعان صحیحة فی نفسها؛ لکن القرآن لا یدل علیها؛ مثل کثیر مما ذکره السّلمی فی الحقائق؛ فإن کان فیما ذکروه معان باطلة دخل فی القسم الأوّل. انتهی کلام ابن تیمیة ملخصا، و هو نفیس جدا. و قال الزرکشیّ فی البرهان «۲ (________________________»: ۱)

هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطیة الأندلسی المغربی الغرناطی الحافظ القاضی. توفی بالرقة سنة ست و أربعین و خمسمائة من الهجرة. انظر منهجه فی تفسیره و طریقته فیه: فی التفسیر و المفسرون ۱/ ۲۳۹- ۲۴۲. و تفسیره مطبوع متداول، و اسمه: «المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز». (۲) البرهان للزرکشی ۲/ ۱۵۶- ۱۶۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۳ للنّاظر فی القرآن لطلب التفسیر مآخذ کثیرة، أمهاتها أربعة: الأوّل: النقل عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: و هذا هو الطّراز المعلم؛ لکن یجب الحذر من الضعیف منه و الموضوع، فإنّه کثیر؛ و لهذا قال أحمد: ثلاث کتب لا أصل لها: المغازی و الملاحم و التفسیر «۱». و قال المحقّقون من أصحابه: مراده أنّ الغالب أنه لیس لها أسانید صحاح متّصلة، و إلّا فقد صحّ من ذلک کثیر: کتفسیر الظلم بالشرک فی آیة الأنعام «۲»، و الحساب الیسیر بالعرض «۳»، و القوّة بالرمی «۴» فی قوله: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ [الأنفال: ۶۰]. قلت: الذی صحّ من ذلک قلیل جدا، بل أصل المرفوع منه فی غایة القلة، و سأسردها کلها آخر الکتاب إن شاء اللّه تعالی. الثانی: الأخذ بقول الصحابیّ: فإنّ تفسیره عندهم بمنزلة المرفوع إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، کما قاله الحاکم فی مستدرکه «۵». و قال أبو الخطاب من الحنابلة: یحتمل ألا یرجع إلیه إذا قلنا: إن قوله لیس بحجة. و الصواب الأول، لأنه من باب الروایة لا الرأی. (________________________۱) سبق تخریج هذا الأثر و شرحه.

(۲) فی قوله تعالی: الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ۸۲]. و الحدیث رواه البخاری (۳۲- ۳۳۶۰- ۳۴۲۸- ۳۴۲۹- ۴۶۲۹- ۴۷۷۶- ۶۹۱۷- ۶۹۱۸)، و مسلم (۱۲۴)، و الترمذی (۳۰۶۷) و النسائی فی الکبری، فی التفسیر (۱۸۶) ۱/ ۴۷۴، و (۴۱۰) ۲/ ۱۵۱، و أحمد ۱/ ۳۸۷- ۴۲۴- ۴۴۴، و الطبری فی تفسیره ۵/ ۲۵۰- ۲۵۲، و ابن حبان (۲۵۳)، و الطیالسی (۲۷۰)، و ابن منده (۲۶۵- ۲۶۶- ۲۶۷)، و أبو یعلی (۵۱۵۹). و البیهقی فی سننه ۱۰/ ۱۸۵. و قد سبق. (۳) فی قوله تعالی: فَسَوْفَ یُحاسَبُ حِساباً یَسِیراً [الانشقاق: ۸]. و الحدیث رواه البخاری (۱۰۳- ۴۹۳۹- ۶۵۳۶- ۶۵۳۷)، و مسلم (۲۸۷۶)، و أبو داود (۳۰۹۳)، و الترمذی (۲۴۲۶- ۳۳۳۷)، و أحمد فی المسند ۶/ ۴۷- ۴۸- ۱۰۶- ۱۲۷- ۱۸۵- ۲۰۶، و ابن حبان (۷۳۶۹- ۷۳۷۰- ۷۳۷۱- ۷۳۷۲)، و ابن أبی عاصم فی السنة (۸۸۵)، و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۵۰۷، و القضاعی فی مسند الشهاب (۳۳۸)، و البیهقی فی الاعتقاد ص ۲۰۹- ۲۱۰، و الحاکم ۱/ ۵۷- ۲۵۵ و ۴/ ۲۴۹- ۵۷۹، و البغوی (۴۳۱۹)، و فی التفسیر ۴/ ۴۶۴. و قد سبق. (۴) رواه مسلم (۱۹۱۷)، و أبو داود (۲۵۱۴)، و الترمذی (۳۰۸۳)، و ابن ماجة (۲۸۱۳)، و الدارمی (۲۴۰۴)، و أحمد ۴/ ۱۵۶- ۱۵۷، و الطبرانی فی المعجم الکبیر، (۹۱۱) ۱۷/ ۳۳۰، و الحاکم ۲/ ۳۲۸، و أبو یعلی (۱۷۴۳)، و الطیالسی (۱۱۸۲)، و ابن حبان (۴۷۰۹)، و الطبری فی تفسیره ۶/ ۲۷۴- ۲۷۵، و البیهقی ۱۰/ ۱۳، و البغوی فی تفسیره ۲/ ۲۵۸. (۵) المستدرک ۱/ ۲۷- ۱۲۳- ۵۴۲، و قد سبق تخریج قوله، و ذکر تعقیب الحافظ ابن حجر علیه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۴ قلت: ما قاله الحاکم نازعه فیه ابن الصلاح «۱» و غیره من المتأخّرین، بأن ذلک مخصوص بما فیه سبب النزول أو نحوه؛ ممّا لا مدخل للرأی فیه. ثم رأیت الحاکم نفسه صرح به فی «علوم الحدیث» «۲» فقال: و من الموقوفات تفسیر الصحابة، و أما من یقول: إن تفسیر الصحابة مسند؛ فإنما یقول فیما فیه سبب النزول. فقد خصّص هنا و عمّم فی المستدرک، فاعتمد الأول. و اللّه أعلم «۳». ثم قال الزرکشی «۴»: و فی الرجوع إلی قول التابعیّ روایتان عن أحمد، و اختار ابن عقیل المنع، و حکوه عن شعبة؛ لکن عمل المفسرین علی خلافه، فقد حکوا فی کتبهم أقوالهم؛ لأنّ غالبها تلقوها من الصحابة، و ربما یحکی عنهم عبارات مختلفة الألفاظ، فیظنّ من فهم عنده أنّ ذلک اختلاف محقّق، فیحکیه أقوالا، و لیس کذلک، بل یکون کلّ واحد منهم ذکر معنی من الآیة؛ لکونه أظهر عنده، أو ألیق بحال السائل. و قد یکون بعضهم یخبر عن الشیء بلازمه و نظیره، و الآخر بمقصوده و ثمرته، و الکلّ یؤول

إلی معنی واحد غالبا، فإن لم یمکن الجمع فالمتأخر من القولین عن الشخص الواحد مقدّم إن استویا فی الصحّة عنه، و إلّا فالصحیح المقدّم. الثالث: الأخذ بمطلق اللغة: فإنّ القرآن نزل بلسان عربیّ؛ و هذا قد ذکره جماعة، و نصّ علیه أحمد فی مواضع؛ لکن نقل الفضل بن زیاد عنه أنّه سئل عن القرآن یمثّل له الرجل ببیت من الشعر؟ فقال: ما یعجبنی. فقیل: ظاهره المنع. و لهذا قال بعضهم: فی جواز تفسیره القرآن بمقتضی اللّغة روایتان عن أحمد. و قیل: الکراهة تحمل علی صرف الآیة عن ظاهرها إلی معان خارجة محتملة، یدلّ علیها القلیل من کلام العرب، و لا یوجد غالبا إلّا فی الشعر و نحوه، و یکون المتبادر خلافها. و روی البیهقیّ فی «الشّعب» عن مالک، قال: لا أوتی برجل غیر عالم بلغة العرب یفسّر کتاب اللّه إلّا جعلته نکالا «۵».

(______________________________ ۱) فی مقدمته ص ۷۰ (التقیید و الایضاح). (۲) علوم الحدیث ص ۲۰. (۳) قد سبق نقل تحقیق نفیس فی ذلک للحافظ ابن حجر- رحمه اللّه- فارجع إلیه غیر مأمور. (۴) البرهان ۲/ ۱۵۸- ۱۶۰. (۵) رواه البیهقی فی شعب الإیمان رقم (۲۲۸۷)، ۲/ ۴۲۵- ۴۲۶. و فی سنده: یحیی بن سلیمان بن نضلة: قال أبو حاتم: شیخ، و قال ابن حبان بعد أن ذکره فی الثقات: یخطئ و یهم. و قال ابن عدی: روی عن مالک و أهل المدینة أحادیث عامتها مستقیمة. انظر لسان المیزان ۶/ ۲۶۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۵ الرابع: التفسیر بالمقتضی من معنی الکلام، و المقتضب من قوّة الشرع: و هذا هو الذی دعا به النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم لابن عباس، حیث قال: «اللهمّ فقّهه فی الدین و علّمه التأویل» «۱». و الذی عناه علیّ بقوله: إلّا فهما یؤتاه الرجل فی القرآن «۲». و من هنا اختلف الصحابة فی معنی الآیة، فأخذ کلّ برأیه علی منتهی نظره، و لا یجوز تفسیر القرآن بمجرّد الرأی، و الاجتهاد من غیر أصل، قال تعالی: وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ [الإسراء: ۳۶]، و قال: وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ [البقرة: ۱۶۹]، و قال: لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ [النحل: ۴۴]. فأضاف البیان إلیه. و قال صلّی اللّه علیه و سلّم: «من تکلّم فی القرآن برأیه فأصاب فقد أخطأ» «۳» أخرجه أبو داود

(______________________________ ۱) رواه البخاری (۷۵- ۱۴۳- ۳۷۵۶- ۷۲۷۰)، و مسلم (۲۴۷۷)، و النسائی فی فضائل الصحابة (۷۴- ۷۵- ۷۶)، و الترمذی (۳۸۲۳- ۳۸۲۴)، و ابن ماجة (۱۶۶)، و أحمد فی المسند ۱/ ۲۱۴- ۳۲۷- ۳۵۹، و فی الفضائل (۱۸۵۷- ۱۸۵۸- ۱۸۵۹- ۱۸۸۳- ۱۹۲۳)، و ابن حبان (۷۰۵۳- ۷۰۵۴- ۷۰۵۵)، و البغوی فی تفسیره ۱/ ۲۸ من طرق عن ابن عباس- رضی اللّه تعالی عنهما-. (۲) رواه البخاری (۱۱۱- ۱۸۷۰- ۳۰۴۷- ۳۱۷۲- ۳۱۷۹- ۶۷۵۵- ۶۹۰۳- ۶۹۱۵- ۷۳۰۰)، و الترمذی (۱۴۱۲)، و النسائی ۸/ ۲۳- ۲۴، و ابن ماجة (۲۶۵۸) و انظر باقی تخریجه فی تخریجنا لسنن ابن ماجة. (۳) رواه الترمذی (۲۹۵۰- ۲۹۵۱)، و النسائی فی الکبری (۸۰۸۴- ۸۰۸۵)، و أحمد ۱/ ۲۳۳- ۲۶۹، و الطبری فی تفسیره ۱/ ۵۸، و الخلیلی فی الإرشاد (۹۵) ۱/ ۳۹۶، و الطبرانی فی المعجم الکبیر (۱۲۳۹۲)، و الخطیب فی أخلاق الراوی (۱۶۴۲) ۲/ ۲۸۴، و البیهقی فی شعب الإیمان، حدیث رقم ۲۲۷۵- ۲۲۷۶) ۲/ ۴۲۳، و البغوی فی شرح السنة (۱۱۷- ۱۱۸- ۱۱۹)، و فی تفسیره ۱/ ۳۵، و أبو اللیث السمرقندی فی تفسیره ۱/ ۷۲- ۷۳ قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- عبد الأعلی بن عامر الثعلبی: قال ابن معین: لیس بذاک القوی. و قال النسائی: لیس بالقوی. و قال العقیلی: ترکه ابن مهدی و القطان. انظر تهذیب التهذیب ۶/ ۹۴- ۹۵، و التقریب ۱/ ۴۶۴، و الکاشف ۲/ ۱۳۰. ۲- وقع فی سنده خلاف: فرواه سفیان و شریک، عن عبد الأعلی به مرفوعا. و خالفهما: عمرو بن قیس و وکیع .. فرویاه عن عبد الأعلی به موقوفا. فلعل الخلاف وقع من عبد الأعلی نفسه، فهو یرفع الموقوفات. و له طرق أخری: - فقد رواه من طریق أبی عاصم النبیل، عن ابن جریج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعا: «من قال فی القرآن برأیه فلیتبوأ مقعده من النار»: ابن حبان فی الثقات ۸/ ۳۶۸. و فی سنده: ابن جریج: ثقة، فقیه، فاضل، و کان یدلس و یرسل. قال الدار قطنی: شر التدلیس تدلیس ابن جریج، فإنه قبیح التدلیس، لا یدلّس إلا فیما سمعه من مجروح. انظر طبقات المدلسین ص ۹۵، و التقریب ۱/ ۵۲۰، و الکاشف ۲/ ۱۸۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۶ و الترمذی و النسائی، و قال: «من قال فی القرآن بغیر علم فلیتبوّأ مقعده من النار» أخرجه أبو داود «۱». قال البیهقیّ «۲» فی الحدیث الأوّل: هذا- إن صحّ- فإنّما أراد- و اللّه أعلم- الرأی الذی یغلب من غیر دلیل قام علیه، و أما الذی

يسنده برهان فالقول به جائز. و قال فى المدخل «۳»: فى هذا الحديث نظر، و إن صحّ فإنما أراد به- و اللّه أعلم- فقد أخطأ الطريق، فسبيله أن يرجع فى تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة، و فى معرفة ناسخه و منسوخه و سبب نزوله و ما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله، و أدّوا إلينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب اللّه تعالى، قال تعالى: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل: ۴۴]. فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده، و ما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده؛ ليستدلّوا بما ورد بيانه على ما لم يرد. قال: و قد يكون المراد به: من قال فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم و فروعه، فيكون موافقته للصواب إن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة. و قال الماورديّ «۴»: قد حمل بعد المتورّعة هذا الحديث على ظاهره، و امتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده، و لو صحبتها الشواهد و لم يعارض شواهدها نصّ صريح، و هذا عدول عمّا تعبّدنا بمعرفته من النظر فى القرآن و استنباط الأحكام، كما قال تعالى: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ [النساء: ۸۳]. و لو صحّ ما ذهب إليه لم يعلم شىء بالاستنباط، و لما فهم الأكثرون من كتاب اللّه شيئا. و إن صحّ الحديث: فتأويله أنّ من تكلّم فى القرآن بمجرّد رأيه، و لم يعرّج على سوى لفظه، و أصاب الحقّ، فقد أخطأ الطريق، و إصابته اتفاق؛ إذ الغرض أنّه مجرّد رأى لا شاهد له؛ و فى الحديث: «القرآن - ________ و رواه

من طريق الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس: ابن عدى فى الكامل ۶/ ۱۱۸. و الكلبى: متهم بالكذب، انظر الكامل ۶/ ۱۱۴- ۱۱۵. (۱) انظر الحديث السابق. (۲) فى شعب الإيمان ۲/ ۴۲۳ و قد وقع فى مطبوعة زغلول أخطاء كثيرة و تحريفات فى المتون، منها قوله: و هذا أصح، و الصواب: و هذا إن صح. (۳) نقله فى البرهان ۲/ ۱۶۲. (۴) فى تفسيره النكت و العيون ۱/ ۳۴- ۳۶، و نقله فى البرهان ۲/ ۱۶۲- ۱۶۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۷ ذلول ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه» «۱» أخرجه أبو نعيم و غيره من حديث ابن عباس. فقوله: «ذلول» يحتمل معنيين: أحدهما: أنه مطيع لحامليه، تنطق به ألسنتهم. و الثانى: أنه موضّح لمعانيه، حتى لا تقصر عنه أفهام المجتهدين. و قوله: «ذو وجوه» يحتمل معنيين: أحدهما: أنّ من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل. و الثانى: أنّه قد جمع وجوها من الأوامر و النّواهى و الترغيب و الترهيب و التحليل و التحريم. و قوله: «فاحملوه على أحسن وجوهه» يحتمل معنيين: أحدهما: الحمل على أحسن معانيه. و الثانى: أحسن ما فيه من العزائم دون الرّخص، و العوف دون الانتقام، و فيه دلالة ظاهره على جواز الاستنباط و الاجتهاد فى كتاب اللّه تعالى. و قال أبو الليث «۲»: النّهى إنما انصرف إلى المتشابه منه لا إلى جميعه، كما قال تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ [آل عمران: ۷]؛ لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق؛ فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة. فإذا كان كذلك: جاز لمن عرف لغات العرب و أسباب النزول أن يفسّره، و أمّا من لم يعرف وجوه اللغة: فلا يجوز أن يفسّره إلّا بمقدار ما سمع؛ فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير. و لو أنه يعلم التفسير، و أراد أن يستخرج من الآية حكما أو دليل الحكم، فلا بأس به. و لو قال: المراد من الآية كذا من غير أن يسمع فيه شيئا، فلا يحلّ، و هو الذى نهى عنه. و قال ابن الأنباريّ فى الحديث الأوّل: حمله بعض أهل العلم على أنّ الرأى معنى به الهوى، فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه- فلم يأخذه عن أئمة السلف- و أصاب فقد (________ ۱) رواه

الدار قطنى فى سننه ۴/ ۱۴۵، و الديلمى فى الفردوس (۴۷۰۷) و فى سنده عند الدار قطنى زكريا بن عطية: قال البخارى: منكر الحديث و قال العقيلى: مجهول النقل، و لا يتابع عليه. انظر الضعفاء الكبير للعقيلى ۲/ ۸۵، و الميزان ۲/ ۷۴. و فى سنده الديلمى: جويبر: ضعيف جدا. انظر التقريب ۱/ ۱۳۶. (۲) انظر تفسيره بحر العلوم ۱/ ۷۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۸ أخطأ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله، و لا يقف على مذاهب أهل الأثر و النقل فيه. و قال فى الحديث الثانى: له معنيان: أحدهما: من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل- من الصحابة و التابعين- فهو متعرّض لسخط اللّه تعالى. و الآخر-: و هو الأصح- من قال فى القرآن قولا يعلم أنّ الحق غيره فليتبوّأ مقعده من النار. و قال البغوى «۱» و الكواشىّ و غيرهما: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها و بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب و السنة من طريق الاستنباط، غير محظور على العلماء بالتفسير، كقوله تعالى: انْفِرُوا خِفافاً وَ

ثِقالًا [التوبـة: ۴۱]. قیـل: شـبانا و شـیوخا. و قیـل: أغنیـاء و فقراء. و قیـل: عزّابـا و متـأهلین. و قیـل: نشاطا و غیر نشاط. و قیل: أصـحاء و مرضـی؛ و کـلّ ذلـک سائغ، و الآیـة تحتمله «۲». و أمـا التأویـل المخـالف للآیـة و الشـرع فمحظور؛ لأنه تأویـل الجاهلین، مثل تأویل الروافض قوله تعالی: مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ (۱۹) [الرحمن: ۱۹]. أنّهما علیّ و فاطمهٔ. یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (۲۲) [الرحمن: ۲۲]. یعنی: الحسن و الحسین. و قال بعضهـم «۳»: اختلف النـاس فی تفسـیر القرآن: هـل یجوز لکلّ أحـد الخوض فیه؟. فقال قوم: لا یجوز لأحد أن یتعاطی تفسیر شـیء من القرآن، و إن کان عالما أدیبا متّسعا فی معرفهٔ الأدلهٔ و الفقه و النّحو و الأخبار و الآثار، و لیس له إلّا أن ینتهی إلی ما روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی ذلک. و منهم من قال «۴»: یجوز تفسیره لمن کان جامعا للعلوم التی یحتاج المفسر إلیها (________________________________، ۱) فی تفسیره ۱/ ۳۵.

(۲) انظر فی تفسیر هذه الآیهٔ: معالم التنزیل للبغوی ۲/ ۲۹۶. (۳) هذا الکلام للکافیجی فی التیسیر فی قواعد التفسیر ص ۱۴۰- ۱۴۸. و عزاه الزرکشـی فی البرهان ۲/ ۱۶۴ للراغب الأصـفهانی فی مقدمهٔ تفسیره. (۴) من هؤلاـء الإمـام النووی. قال ذلک فی التبیان، و انظر التیسیر للکافیجی ص ۱۴۴- ۱۴۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۴۹ و هی خمسهٔ عشـر علما: أحدها: اللغهٔ: لأنّ بها یعرف شرح مفردات الألفـاظ و مـدلولاتها بحسب الوضع. قال مجاهـد: لا یحل لأحـد یؤمن باللّه و الیوم الآخر أن یتکلم فی کتاب اللّه إذا لم یکن عالما بلغات العرب، و تقـدم قول الإمام مالک فی ذلک، و لا یکفی فی حقّه معرفـهٔ الیسیر منها، فقـد یکون اللفظ مشترکا، و هو یعلم أحـد المعنیین و المراد الآـخر. الثـانی: النّحو: لأـنّ المعنی یتغیر و یختلف باختلاـف الإـعراب، فلاـ بـدّ من اعتباره. أخرج أبو عبیـد عن الحسن: أنه سئل عن الرّجل یتعلّم العربیـهٔ یلتمس بها حسن المنطق، و یقیم بها قراءته، فقال: حسن، فتعلّمها، فإن الرجل یقرأ الآیهٔ فیعیا بوجههـا، فیهلک فیها. الثالث: التصـریف: لأنّ به تعرف الأبنیـهٔ و الصـیغ، قال ابن فارس: و من فاته علمه فاته المعظم، لأنّ (وجـد) مثلا کلمهٔ مبهمهٔ، فإذا صـرّفناها اتّضـحت بمصادرها. و قال الزمخشـریّ «۱»: من بـدع التفاسـیر قول من قـال: إنّ الإمـام فی قوله تعالی: یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ [الإسـراء: ۷۱]. جمع (أمّ) و أنّ الناس یـدعون یوم القیامـهٔ بأمهاتهم، قال: و هذا غلط أوجبه جهله بالتصـریف فإن (أمّا) لا تجمع علی (إمام). الرابع: الاشتقاق: لأنّ الاسم إذا کان اشتقاقه من مادّتین مختلفتین اختلف المعنی باختلافهما، کالمسیح، هل هو من السیاحهٔ أو المسح؟. الخامس و السادس و السابع: المعانی و البیان و البدیع: لأنه یعرف بالأوّل خواصّ تراکیب الکلام من جهـهٔ إفادتها المعنی، و بالثانی خواصّـها من حیث اختلافها بحسب وضوح الدّلالهٔ و خفائها، و بالثالث وجوه تحسین الکلام. هذه العلوم الثلاثـهٔ هی علوم البلاغـهٔ؛ و هی من أعظم أرکان المفسّـر؛ لأنه لا بـدّ له من مراعاهٔ ما یقتضـیه الإعجاز، و إنما یدرک بهذه العلوم. قال السـکاکی: اعلم أنّ شأن الإعجاز عجیب یـدرک و لا یمکن وصـفه، کاستقامهٔ الوزن تـدرک و لا یمکن وصـفها، و کالملاحـهٔ، و لا طریـــــق إلی تحصـــــیله لغیر ذوی الفطر الســــلیمهٔ إلّـــا التمرّن علی علمی المعـــــانی و البیـــــان. (________________________________۱) رواه أبـو عبیـد فی فضائـل القرآن

ص ۲۰۹- ۲۱۰. و سنده صحیح إلی الحسن. (۲) انظر الکشاف ۲/ ۴۵۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۰ قال ابن أبی الحدید: اعلم أنّ معرفهٔ الفصیح و الأفصح، و الرشیق و الأرشق من الکلام، أمر لا یدرک إلّا بالذوق، و لا یمکن إقامهٔ الدلالهٔ علیه، و هو بمنزلهٔ جاریتین: إحداهما: بیضاء مشـربهٔ بحمرهٔ، دقیقهٔ الشفتین، نقیهٔ الثّغر، کحلاء العینین، أسیلهٔ الخدّ، دقیقهٔ الأنف، معتدلهٔ القامهٔ، و الأخری: دونها فی هذه الصـفات و المحاسن، لکنّها أحلی فی العیون و القلوب منها، و لا یدری سـبب ذلک؛ و لکنّه یعرف بالذوق و المشاهدهٔ و لا یمکن تعلیله، و هکـذا الکلام. نعم، یبقی الفرق بین الوصـفین: أنّ حسن الوجوه و ملاحتها، و تفضـیل بعضـها علی بعض، یـدرکه کلّ من له عین صـحیحهٔ. و أما الکلام: فلا یـدرک إلّا بالـذوق، و لیس کلّ من اشـتغل بالنحو و اللغـهٔ و الفقه یکون من أهل الذوق و ممن یصـلح لانتقاد الکلام، و إنما أهل الذوق هم الذین اشـتغلوا بعلم البیان، و راضوا أنفسـهم بالرّسائل و الخطب و الکتابهٔ و الشّعر، و صارت لهم بـذلک دربهٔ و ملکهٔ تامّهٔ؛ فإلی أولئک ینبغی أن یرجع فی معرفهٔ الکلام، و فضل بعضه علی بعض. و قال الزمخشـریّ: من حق مفسـر کتاب اللّه الباهر و کلامه المعجز أن یتعاهـد بقاء النظم علی حسنه، و البلاغـهٔ علی کمالها، و ما وقع به التحـدی سـلیما من

القادح. و قال غيره: معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هى عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام اللّه تعالى، و هى قاعدة الفصاحة، و واسطة عقد البلاغة. الثامن: علم القراءات: لأنّ به يعرف كيفية النطق بالقرآن، و بالقراءات يترجّح بعض الوجوه المحتملة على بعض. التاسع: أصول الدين: بما فى القرآن من الآيات الدالّة بظاهرها على ما لا يجوز على اللّه تعالى، فالأصوليّ يؤوّل ذلك، و يستدلّ على ما يستحيل و ما يجب و ما يجوز «۱». العاشر: أصول الفقه: إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام و الاستنباط. الحادى عشر: أسباب النزول و القصص: إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه. الثانى عشر: الناسخ و المنسوخ: ليعلم المحكم من غيره. الثالث عشر: الفقه (____________________. ۱) ينبغى على المتصدى لتفسير كلام اللّه أن يسلك مسلك سلفنا الصالح بتناول آيات الصفات، و هو أن يؤمن بظاهرها، و يعتقد معناها. دون تحريف أو تأويل أو تشبيه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۱ الرابع عشر: الأحاديث المبيّنة لتفسير المجمل و المبهم. الخامس عشر: علم الموهبة: و هو علم يورثه اللّه تعالى لمن عمل بها علم، و إليه الإشارة بحديث: «من عمل بما علم ورّثه اللّه علم ما لم يعلم» «۱». قال ابن أبى الدنيا: و علوم القرآن و ما يستنبط منه بحر لا ساحل له. قال: فهذه العلوم- التى هى كالآلة للمفسّر- لا يكون مفسّرا إلّا بتحصيلها، فمن فسّر بدونها كان مفسّرا بالرأى المنهيّ عنه، و إذا فسّر مع حصولها لم يكن مفسّرا بالرأى المنهيّ عنه. قال: و الصحابة و التابعون كان عندهم علوم العربيّة بالطبع لا بالاكتساب، و استفادوا العلوم الأخرى من النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم. قلت: و لعلك تستشكل علم الموهبة، و تقول: هذا شيء ليس فى قدرة الإنسان. و ليس كما ظننت من الإشكال، و الطريق فى تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل و الزهد. قال فى البرهان «۲»: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحى، و لا يظهر له أسراره، و فى قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حبّ الدنيا، أو و هو مصرّ على ذنب، أو غير متحقّق بالإيمان أو ضعيف التحقيق، أو يعتمد على قول مفسّر ليس عنده علم، أو راجع إلى معقوله: و هذه كلّها حجب و موانع بعضها آكد من بعض «۳». قلت: و فى هذا المعنى قوله تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ [الأعراف: ۱۴]. قال سفيان بن عيينة: يقول: أنزع عنهم فهم القرآن. أخرجه ابن أبى حاتم «۴». و قد أخرج ابن جرير و غيره، من طرق، عن ابن عباس، قال: التفسير: أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير تعلمه العلماء، (____________________۱) رواه أبو نعيم ۱۰ / ۱۵ ثم قال: «ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم- عليه السلام- فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته و قربه، و هذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل» ا ه. و انظر كشف الخفاء ۲ / ۳۴۷. (۲) البرهان ۲/ ۱۸۰- ۱۸۱. (۳) انظر كتابنا: «كيف نتدبر القرآن؟». (۴) رواه الطبرى فى تفسيره، برقم (۱۵۱۳۲) ۶/ ۶۰ و سنده حسن. و انظر تفسير البغوى ۲/ ۲۰۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۲ و تفسير لا يعلمه إلّا اللّه تعالى «۱». ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلفظ: «أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال و حرام لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير تفسّره العرب، و تفسير تفسّره العلماء، و متشابه لا يعلمه إلّا اللّه تعالى، و من ادّعى علمه سوى اللّه تعالى فهو كاذب «۲»». قال الزّركشيّ فى البرهان «۳» فى قول ابن عباس: هذا تقسيم صحيح: فأمّا الذى تعرفه العرب: فهو الذى يرجع فيه إلى لسانهم؛ و ذلك اللغة و الإعراب: فأمّا اللغة فعلى المفسّر معرفة معانيها و مسمّيات أسمائها، و لا يلزم ذلك القارئ. ثم إن كان ما تتضمّنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم: كفى فيه خبر الواحد و الاثنين، و الاستشهاد بالبيت و البيتين. و إن كان يوجب العلم: لم يكف ذلك، بل لا بدّ أن يستفيض ذلك اللفظ، و تكثر شواهده من الشعر. و أما الإعراب: فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسّر و القارئ تعلّمه، ليتوصّل المفسر إلى معرفة الحكم، و يسلم القارئ من اللحن، و إن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلّمه على القارئ ليسلم من اللحن، و لا يجب على المفسّر لوصوله إلى المقصود بدونه. و أما ما لا يعذر أحد بجهله: فهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص، المتضمّنة شرائع الأحكام و دلائل التوحيد؛ و كلّ لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنه مراد اللّه تعالى؛ فهذا القسم لا يلتبس تأويله، إذ كلّ أحد يدرك معنى التوحيد، من

قوله تعالی: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ [محمـد: ۱۹]. و أنّه لا شـریک له فی الإلهیـة، و إن لم یعلم أنّ (لا) موضوعة فی اللغة للنفی، و (إلّا) للإثبات، و أنّ مقتضـی هـذه الکلمة الحصر. و یعلم کلّ أحد بالضـرورة أنّ مقتضـی قوله تعالی: وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ [البقرة: ۴۳] و نحوه طلب إیجـاب المـأمور به، و إن لم یعلم أنّ صـیغة (أفعـل) للوجوب. فما کان من هـذا القسم لا یعـذر أحـد یـدّعی الجهل بمعـانی ألفـاظه؛ لأنهـا معلومـة لکلّ أحـد بالضـرورة. و أمّا ما لا یعلمه إلّا اللّه تعالی: فهو ما یجری مجری الغیوب؛ نحو الآی المتضـمنة

(____۱) سبق تخریجه. (۲) رواه الطبری فی

تفسیره، برقم (۷۲) ۱/ ۵۷ و فی سنده الکلبی: متّهم بالکذب. (۳) انظر البرهان ۲/ ۱۶۴- ۱۶۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۳

قیام الساعـة، و تفسـیر الرّوح، و الحروف المقطّعـة، و کلّ متشابه فی القرآن عند أهل الحقّ، فلا مساغ للاجتهاد فی تفسیره، و لا طریق إلی ذلـک إلّـا بـالتوقیف، بنص من القرآن أو الحـدیث أو إجمـاع الأمـة علی تأویله. و أمّا ما یعلمه العلماء و یرجع إلی اجتهادهم: فهو الذی یغلب علیه إطلاق التأویل؛ و ذلک اسـتنباط الأحکام، و بیان المجمل و تخصیص العموم، و کلّ لفظ احتمل معنیین فصاعدا: فهو الذی لا یجوز لغیر العلماء الاجتهاد فیه، و علیهم اعتماد الشواهد و الدلائل دون مجرد الرأی؛ فإن کل أحد المعنیین أظهر وجب الحمل علیه، إلّا أن یقوم دلیل علی أنّ المراد هو الخفیّ. و إن اسـتویا- و الاسـتعمال فیهما حقیقـة؛ لکن فی أحـدهما حقیقة لغویة أو عرفیة، و فی الآـخر شـرعیة- فالحمـل علی الشـرعیة أولی، إلّا أن یـدلّ دلیل علی إرادة اللغویـة، کما فی: وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَلاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ [التوبة: ۱۰۳]. و لو کـان فی أحـدهما عرفیـة و الأـخر لغویـة: فالحمـل علی العرفیـة أولی، لأنّ الشـرع ألزم، فإن تنافی اجتماعهما، و لم یمکن إرادتهمـا باللفظ الواحـد کالقرء للحیض و الطهر، اجتهـد فی المراد منهما بالأمارات الدالـة علیه، فما ظنّه فهو مراد اللّه تعالی فی حقّه. و إن لم یظهر له شـیء، فهل یتخیّر فی الحمل علی أیّهما شاء، أو یأخـذ بالأغلظ حکما، أو بالأخفّ؟ أقوال. و إن لم یتنافیا وجب الحمل علیهما عنـد المحققین، و یکون ذلک أبلغ فی الإعجاز و الفصاحـة، إلّا إن دل دلیل علی إرادة أحدهما. إذا عرف ذلک: فینزّل حـدیث: «من تکلم فی القرآن برأیه» «۱» علی قسـمین من هذه الأربعة: أحدها: تفسـیر اللفظ، لاحتیاج المفسّـِر له إلی التبحّر فی معرفة لسان العرب. و الثانی: حمل اللّفظ المحتمل علی أحـد معنییه، لاحتیاج ذلک إلی معرفة أنواع من العلوم، و التبحّر فی العربیة و اللغة، و من الأصول ما یدرک به حدود الأشـیاء، و صیغ الأمر و النّهی و الخبر، و المجمل و المبیّن، و العموم و الخصوص، و المطلق و المقیّد، و المحکم و المتشابه، و الظاهر و المؤوّل، و الحقیقـة و المجاز، و الصـریح و الکنایـة، و من [علوم] «۲» الفروع ما یدرک به الاستنباط.

(____۱) سبق تخریجه ۲/ ۴۴۵. (۲) ما بین

القوسین زیادة من البرهان ۲/ ۱۶۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۴ هـذا أقـل ما یحتاج إلیه؛ و مع ذلک فهو علی خطر، فعلیه أن یقول: یحتمـل کـذا، و لاـ یجزم إلّـا فی حکم اضطـر إلی الفتوی به، فـأدّی اجتهـاده إلیه فیجزم مع تجویز خلاـفه. انتهی. و قـال ابن النّقیب: جملة ما تحصّل فی معنی حدیث التفسیر بالرأی خمسة أقوال: أحدها: التفسیر من غیر حصول العلوم التی یجوز معها التفسیر. الثانی: تفسیر المتشابه الذی لا یعلمه إلّا اللّه. الثالث: التفسیر المقرّر للمذهب الفاسد، بأن یجعل المذهب أصلا و التفسیر تابعا، فیردّ إلیه بأیّ طریق أمکن، و إن کان ضـعیفا. الرابع: التفسیر بأنّ مراد اللّه کذا علی القطع من غیر دلیل. الخامس: التفسیر بالاستحسان و الهوی. ثم قال: و اعلم أن علوم القرآن ثلاثـة أقسام: الأوّل: علم لم یطلع اللّه علیه أحدا من خلقه، و هو ما اسـتأثر به من علوم أسـرار کتابه: من معرفة کنه ذاته و غیوبه التی لا یعلمها إلّا هو. و هذا لا یجوز لأحد الکلام فیه بوجه من الوجوه إجماعا. الثانی: ما أطلع اللّه علیه نبیّه من أسـرار الکتاب، و اختصّه به. و هذا لا یجوز الکلام فیه إلّا له صـلّی اللّه علیه و سلّم، أو لمن أذن له، قال: و أوائل السّور من هذا القسم، و قیـل: من القسم الأـول. الثـالث: علوم علّمها اللّه نبیّه مما أودع کتابه من المعانی الجلیّـة و الخفیّـة، و أمره بتعلیمها. و هـذا ینقسم إلی قسـمین: منه: ما لا یجوز الکلام فیه إلّا بطریق السـمع: و هو: أسباب النزول، و النّاسخ و المنسوخ، و القراءات، و اللغات، و قصص الأمم الماضیة، و أخبار ما کائن من الحوادث، و أمور الحشر و المعاد. و منه: ما یؤخذ بطریق النّظر و الاستدلال و الاستنباط و الاستخراج من الألفـاظ: و هـو قسـمان: قسـم اختلفـوا فی جـوازه: و هـو تأویـل الآیـات المتشابهـات فی الصـفات «۱».

(____ ١) قول جمیع السلف فی ذلک:
حرمهٔ تأویل الآیات التی تتکلم عن الصفات و صرفها عن ظاهرها، و علی- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۵ و قسم اتّفقوا علیه: و هو استنباط الأحکام الأصلیّهٔ و الفرعیهٔ و الإعرابیّهٔ؛ لأنّ مبناها علی الأقیسهٔ؛ و کذلک فنون البلاغهٔ و ضروب المواعظ و الحکم و الإرشادات، لا یمتنع استنباطها منه، و استخراجها لمن له أهلیهٔ. انتهی ملخصا. و قال أبو حیّان «١»: ذهب بعض من عاصرناه إلی أنّ علم التفسیر مضطر إلی النقل- فی فهم معانی ترکیبه- بالإسناد إلی مجاهد و طاوس و عکرمهٔ و أضرابهم، و أنّ فهم الآیات یتوقف علی ذلک. قال: و لیس کذلک. و قال الزّرکشی بعد حکایهٔ ذلک «٢»: الحقّ أنّ علم التفسیر: منه ما یتوقّف علی النقل: کسبب النّزول، و النسخ، و تعیین المبهم، و تبیین المجمل. و منه ما لا یتوقّف، و یکفی فی تحصیله الثقهٔ علی الوجه المعتبر. قال: و کأنّ السّبب فی اصطلاح کثیر علی التفرقهٔ بین التفسیر و التأویل، و التمییز بین المنقول و المستنبط؛ لیحمل علی الاعتماد فی المنقول، و علی النظر فی المستنبط. قال «٣»: و اعلم أنّ القرآن قسمان: قسم ورد تفسیره بالنّقل، و قسم لم یرد. و الأول: إمّا أن یرد عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، أو الصحابهٔ، أو رءوس التّابعین: فالأول یبحث فیه عن صحهٔ السند، و الثانی ینظر فی تفسیر الصحابی: فإن فسّره من حیث اللغهٔ: فهم أهل اللسان فلا شک فی اعتمادهم. أو بما شاهده من الأسباب و القرائن: فلا شک فیه. و حینئذ إن تعارضت أقوال جماعهٔ من الصحابهٔ: فإن أمکن الجمع فذاک، و إن تعذّر قدّم ابن عباس؛ لأنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بشّره بذلک، حیث قال: «اللّهمّ علّمه التأویل» «۴». و قد رجّح الشافعی قول زید فی الفرائض، لحدیث «أفرضکم زید» «۵». و أما ما ورد عن التابعین: فحیث جاز الاعتماد فیما سبق فکذلک هنا، و إلّا وجب الاجتهاد.
- ____هذا مشی جمیع سلفنا الصالح. (١)
فی تفسیره ١/ ۵، و انظر البرهان ٢/ ١٧١. (٢) فی البرهان ٢/ ١٧١- ١٧٢. (٣) البرهان ٢/ ١٧٢. (۴) سبق تخریجه. (۵) رواه الترمذی (٣٧٩٠)، و النسائی فی فضائل الصحابهٔ (١٣٨- ١٨٢)، و ابن ماجهٔ (١۵۵)، و أحمد ٣/ ١٨۴ و ٣/ ٢٨١، و الطیالسی (٢٠٩۶)، و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ٢٢۶، و أبو نعیم فی الحلیهٔ ٣/ ١٢٢، و الحاکم ٣/ ۴٢٢، و ابن حبان (٧١٣١- ٧١٣٧- ٧٢۵٢)، و الطحاوی فی المشکل ١/ ٣۵٠- ٣۵١. و البیهقی ۶/ ٢١٠. و سنده صحیح. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۶ و أمّا ما لم یرد فیه نقل: فهو قلیل، و طریق التّوصل إلی فهمه النظر إلی مفردات الألفاظ من لغهٔ العرب و مدلولاتها و استعمالها بحسب السّیاق، و هذا یعتنی به الراغب کثیرا فی کتاب «المفردات» فیذکر قیدا زائدا علی أهل اللغهٔ فی تفسیر مدلول اللفظ، لأنه اقتضاه السیاق. انتهی. قتل: و قد جمعت کتابا مسندا فیه تفاسیر النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم و الصحابهٔ، فیه بضعهٔ عشر ألف حدیث ما بین مرفوع و موقوف؛ و قد تمّ و للّه الحمد فی أربع مجلدات و سمّیته: «ترجمان القرآن» «١». و رأیت و أنا فی أثناء تصنیفه النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فی المنام، فی قصّهٔ طویلهٔ تحتوی علی بشارهٔ حسنهٔ.

تنبیه من المهمّ معرفهٔ التفاسیر الواردهٔ عن الصّحابهٔ بحسب قراءهٔ مخصوصهٔ؛

تنبیه من المهمّ معرفهٔ التفاسیر الواردهٔ عن الصّحابهٔ بحسب قراءهٔ مخصوصهٔ؛ و ذلک أنه قد یرد عنهم تفسیران فی الآیهٔ الواحدهٔ مختلفان، فیظنّ اختلافا و لیس باختلاف؛ و إنما کلّ تفسیر علی قراءهٔ. و قد تعرّض السّلف لذلک. فأخرج ابن جریر فی قوله تعالی: لَقالُوا إِنَّما سُکِّرَتْ أَبْصارُنا [الحجر: ١۵] من طرق عن ابن عباس و غیره: أنّ سُکِّرَتْ بمعنی (سدّت) و من طرق أنها بمعنی (أخذت) «٢». ثم أخرج عن قتادهٔ «٣» قال: من قرأ سُکِّرَتْ مشدّدهٔ، فإنّما یعنی (سدّت). و من قرأ سُکِّرَتْ مخففهٔ، فإنه یعنی (سحرت). و هذا الجمع من قتادهٔ نفیس بدیع. و مثله قوله تعالی: سَرابِیلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ [إبراهیم: ۵٠]: أخرج ابن جریر، عن الحسن: أنه الذی تهنأ به الإبل «۴ ____». ١) انظر دلیل مخطوطات
السیوطی ص ٣٢. (٢) انظر تفسیر الطبری ٧/ ۴٩٧- ۴٩٨، و قال ٧/ ۴٩٧: «و اختلف القرّاء فی قراءهٔ قوله: سُکِّرَتْ: فقرأ أهل المدینهٔ و

العراق: سُكَرَتْ بتشديد الكاف، بمعنى: غشيت و غطيت، هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لى عنه، و ذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ: لقالوا إنما سكرت. (۳) تفسير الطبرى، رقم (۲۱۰۵۸) ۷/ ۴۹۸ و سنده حسن. و انظر حجة القراءات لأبى زرعة ص ۳۸۲، و الكشف عن وجوه القراءات ۲/ ۳۰. (۴) رواه ابن جرير فى تفسيره ۷/ ۴۸۵ و لفظه: يعنى الخضخاض هناء الإبل. و فى لفظ آخر: قطران الإبل. و سنده حسن: و اللفظ الآخر صحيح. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۷ و أخرج من طرق عنه و عن غيره «۱»: أنه النّحاس المذاب، و ليسا بقولين و إنما الثانى تفسير لقراءة من قطرآن بتنوين قطر و هو النحاس، و آن شديد الحرّ، كما أخرجه ابن أبى حاتم هكذا عن سعيد بن جبير «۲». و أمثلة هذا النوع كثيرة، و الكافل بيانها كتابنا «أسرار التنزيل» «۳». و قد خرّجت على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس و غيره فى تفسير آية أَوْ لامَسْتُمُ [النساء: ۴۳]. هل هو الجماع أو الجسّ باليد؟ فالأول تفسير لقراءة: لمستم و الثانى لقراءة: لامَسْتُمُ و لا اختلاف. فائدة: قال الشافعىّ- رضى اللّه عنه- فى مختصر البويطىّ: لا يحلّ تفسير المتشابه إلّا بسنّة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، أو خبر عن أحد من أصحابه، أو إجماع العلماء، هذا نصّه.

فصل و أما كلام الصوفيّة فى القرآن فليس بتفسير.

فصل و أما كلام الصوفيّة فى القرآن فليس بتفسير. قال ابن الصلاح فى فتاويه: وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدىّ المفسّر، أنّه قال: صنّف أبو عبد الرحمن السّلمىّ «۴» «حقائق التفسير» فإن كان قد اعتقد أنّ ذلك تفسير فقد كفر «۵». قال ابن الصلاح «۶»: و أنا أقول: الظنّ بمن يوثق به منهم- إذا قال شيئا من ذلك- أنّه

(______________________________۱) انظر تفسير الطبرى ۷/ ۴۸۵- ۴۸۶.

(۲) قرأ ابن عباس، و أبو رزين، و أبو مجلز، و عكرمة، و قتادة، و ابن أبى عبلة، و أبو حاتم، عن يعقوب: (من قطر) بكسر القاف و سكون الطاء و التنوين (آن) بقطع الهمزة و فتحها و مدّها. انظر زاد المسير ۴/ ۳۷۷. (۳) أسرار التنزيل، أو «قطف الأزهار فى كشف الأسرار». مخطوط برلين ۲۳/ ۶. انظر دليل مخطوطات السيوطى ص ۳۰. (۴) هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدى السلمى. كان شيخ الصوفية و عالمهم بخراسان. انظر طبقات المفسرين للسيوطى ص ۹۷- ۹۸، و تاريخ بغداد ۲/ ۲۴۸. و انظر منهج السلمى فى تفسيره: فى التفسير و المفسرون ۲/ ۳۸۵- ۳۸۹. (۵) قال شيخ الإسلام فى مقدمة أصول التفسير ص ۸۲- ۸۳: «و أما الذين يخطئون فى الدليل لا فى المدلول، فمثل كثير من الصوفية و الوعّاظ و الفقهاء، و غيرهم، يفسّرون القرآن بمعانى صحيحة، لكن القرآن لا يدلّ عليها، مثل كثير مما ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى «حقائق التفسير»، و إن كان فيما ذكروه ما هو معان باطلة، فإن ذلك يدخل فى القسم الأول، و هو الخطأ فى الدليل و المدلول جميعا، حيث يكون المعنى الذى قصدوه فاسدا. ا ه. (۶) نقله فى البرهان ۲/ ۱۷۰- ۱۷۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۸ لم يذكره تفسيرا، و لا ذهب به مذهب الشرح للكلمة، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنيّة، و إنما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن؛ فإنّ النظير يذكر بالنظير؛ و مع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك، لما فيه من الإيهام و الإلباس. و قال النسفىّ فى عقائده: النّصوص على ظاهرها، و العدول عنها إلى معان يدّعيها أهل الباطن إلحاد. قال التفتازانى فى شرحه: سمّيت الملاحدة باطنيّة لادّعائهم أنّ النصوص ليست على ظاهرها، بل لها معان باطنيّة لا يعرفها إلا المعلم، و قصدهم بذلك نفى الشريعة بالكليّة. قال: و أمّا ما يذهب إليه بعض المحقّقين من أنّ النّصوص على ظواهرها، و مع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق، تنكشف على أرباب السلوك، يمكن التطبيق بينها و بين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان، و محض العرفان «۱». و سئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقينىّ عن رجل قال فى قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرة: ۲۵۵]: إنّ معناه: من ذلّ: أى من الذلّ. ذى: إشارة إلى النفس، يشف: من الشفا جواب (من). ع: أمر من الوعى، فأفتى بأنه ملحد. و قد قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا [فصلت: ۴۰]. قال ابن عباس: هو أن يوضع الكلام على غير موضعه، أخرجه ابن أبى حاتم «۲». فإن قلت: فقد قال الفريابىّ: حدّثنا سفيان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن قال:

(____۱) قال الحافظ ابن قیم الجوزیة فی التبیان فی أقسام القرآن ص ۹۰: «و تفسیر الناس یدور علی ثلاثة أصول: ۱- تفسیر علی اللفظ: و هو الذی ینحو إلیه المتأخرون. ۲- و تفسیر علی المعنی: و هو الذی یذکره السلف. ۳- و تفسیر علی الإشارة و القیاس: و هو الذی ینحو إلیه کثیر من الصوفیة و غیرهم، و هذا لا بأس به بأربعة شرائط: الأول: أن لا یناقض معنی الآیة. الثانی: و أن یکون معنی صحیحا فی نفسه. الثالث: و أن یکون فی اللفظ إشعار به. الرابع: و أن یکون بینه و بین معنی الآیة ارتباط و تلازم. فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة کان استنباطا حسنا.» ا ه. (۲) رواه الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۱۱۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۵۹ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «لکلّ آیة ظهر و بطن، و لکلّ حرف حدّ، و لکل حدّ مطلع» «۱». و أخرج الدّیلمیّ من حدیث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا: «القرآن تحت العرش، له ظهر و بطن یحاجّ العباد» «۲». و أخرج الطبرانیّ و أبو یعلی و البزّار و غیرهم، عن ابن مسعود موقوفا: «إن هذا القرآن لیس منه حرف إلّا له حدّ، و لکل حدّ مطلع» «۳». قلت: أمّا الظهر و البطن فی معناه أوجه «۴»: أحدها: أنّک إذا بحثت عن باطنها و قسته علی ظاهرها، وقفت علی معناها. و الثانی: أنّ ما من آیة إلّا عمل بها قوم؛ و لها قوم سیعملون بها، کما قال ابن مسعود، فیما أخرجه ابن أبی حاتم. الثالث: أن ظاهرها لفظها، و باطنها تأویلها. الرابع:- قال أبو عبید «۵»: و هو أشبهها بالصواب- إن القصص التی قصّها اللّه تعالی عن الأمم الماضیة و ما عاقبهم به: ظاهرها الإخبار بهلاک الأوّلین، إنما هو حدیث حدّث به عن قوم، و باطنها وعظ الآخرین، و تحذیرهم أن یفعلوا کفعلهم، فیحلّ بهم مثل ما حل بهم. و حکی ابن النقیب قولا خامسا: إنّ ظهرها ما ظهر من معانیها لأهل العلم بالظّاهر، و بطنها ما تضمنته من الأسرار التی أطلع اللّه علیها أرباب الحقائق. و معنی قوله: «و لکلّ حرف حدّ»: أی: منتهی، فیما أراد اللّه من معناه. و قیل: لکلّ حکم مقدار من الثواب و العقاب.

(____۱) هو حدیث مرسل صحیح الإسناد إلی الحسن. و رواه القاسم بن سلام فی فضائل القرآن ص ۴۲- ۴۳، و الطبرانی، کما فی مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۲. (۲) رواه الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۴۷۰۸) ۳/ ۲۸۰. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: کثیر بن عبد اللّه، ضعیف، و منهم من نسبه إلی الکذب. قال أبو داود: کذاب. انظر الکاشف ۳/ ۵، و التقریب ۲/ ۱۳۲. (۳) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۸۶۶۷- ۸۶۶۸) ۹/ ۱۴۶. و أبو عبید فی فضائل القرآن ص ۴۳. و سنده صحیح، و هو موقوف علی ابن مسعود- رضی اللّه تعالی عنه-. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۵۳. و روی عنه مرفوعا عند ابن حبان (۷۵)، و الطبری فی تفسیره ۱/ ۳۵- ۳۶، و الطبرانی (۱۰۰۹۰)، و البزار (۲۳۱۲)، و أبو یعلی (۵۱۴۹- ۵۴۰۳). (۴) انظر شرح السنة ۱/ ۲۶۳، و فضائل القرآن ص ۴۲- ۴۳، و تفسیر الطبری ۱/ ۵۵، و البرهان ۲/ ۱۶۹. (۵) غریب الحدیث ۲/ ۱۲- ۱۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۰ و معنی قوله: «و لکلّ حدّ مطلع»: لکل غامض من المعانی و الأحکام مطلع یتوصّل به إلی معرفته، و یوقف علی المراد به. و قیل: کلّ ما یستحقّه من الثواب و العقاب یطلع علیه فی الآخرة عند المجازاة «۱». و قال بعضهم: الظاهر: التّلاوة، و الباطن: الفهم، و الحد: أحکام الحلال الحرام، و المطلع: الإشراف علی الوعد و الوعید. قلت: یؤید هذا ما أخرجه ابن أبی حاتم، من طریق الضّحاک، عن ابن عباس قال: إن القرآن ذو شجون و فنون، و ظهور و بطون، لا تنقضی عجائبه، و لا تبلغ غایته، فمن أوغل فیه برفق نجا، و من أوغل فیه بعنف هوی. أخبار و أمثال، و حلال و حرام، و ناسخ و منسوخ، و محکم و متشابه، و ظهر و بطن، فظهره التلاوة، و بطنه التأویل، فجالسوا به العلماء و جانبوا به السفهاء. و قال ابن سبع فی «شفاء الصدور» «۲»: ورد عن أبی الدرداء أنه قال: لا یفقه الرّجل کلّ الفقه حتی یجعل للقرآن وجوها «۳». و قال ابن مسعود: من أراد علم الأوّلین و الآخرین فلیثور القرآن «۴». قال: و هذا الذی قالاه لا یحصل بمجرّد تفسیر الظاهر. و قال بعض العلماء «۵»: لکل آیة ستون ألف فهم؛ فهذا یدلّ علی أنّ فی فهم معانی القرآن مجالا رحبا، و متّسعا بالغا، و أنّ المنقول من ظاهر التفسیر، و لیس ینتهی الإدراک فیه بالنقل، و السّماع لا بدّ منه فی ظاهر التفسیر لیتّقی به مواضع الغلط، ثم بعد ذلک یتسع الفهم و الاستنباط، و لا یجوز التهاون فی حفظ التفسیر الظاهر بل لا بدّ منه أوّلا؛ إذ لا یطمع فی الوصول إلی الباطن قبل إحکام الظاهر، و من ادّعی فهم أسرار القرآن، و لم

يحكـم التفسـير الظـاهر، فهـو كمـن ادّعى البلـوغ إلى صـدر الـبيت، قبـل أن يجـاوز البـاب. انتهى.

(____1) انظر تفسـير الطـبرى ۱ / ۵۵، و البرهان ۲ / ۱۶۹. (۲) هو أبو الربيع سليمان بن سبع السبتى. انظر البرهان ۲/ ۱۵۴. (۳) رواه أحمـد فى الزهد، حديث رقم (۷۱۲) ص ۱۹۶. و سنده صحيح، إن كان أبو قلابة سمع من أبى الدرداء. و انظر البرهان ۲/ ۲۰۸. (۴) رواه أحمـد فى الزهد، حديث رقم (۸۵۴) ص ۲۲۹. و السمرقندى فى تفسيره بحر العلوم ۱/ ۷۱. و البيهقى فى المـدخل- كمـا فى البرهان ۱/ ۸. و سنده صحيح. (۵) نقله فى البرهان ۲/ ۱۵۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۱ و قال الشيخ تاج الدين بن عطاء اللّه فى كتابه «لطائف المنن»: اعلم أن تفسير هـذه الطائفـة لكلام اللّه و كلام رسوله بالمعانى العربيّة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره؛ و لكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له و دلّت عليه فى عرف اللسان، و ثمّ أفهام باطنة تفهم عند الآية و الحديث لمن فتح اللّه قلبه و قد جاء فى الحديث: «لكل آية ظهر و بطن» «۱». فلا يصدّنك عن تلقّى هـذه المعانى منهم أن يقول لك ذو جدل و معارضـة: هـذا إحالة لكلام اللّه و كلام رسوله، فليس ذلك بإحالـة، و إنمـا يكـون إحالـة لـو قـالوا: لا معنى للآيـة إلّا هـذا، و هم لم يقولـوا ذلـك، بـل يقرءون الظـواهر على ظواهرهـا مرادا بها موضوعاتها، و يفهمون عن اللّه تعالى ما أفهمهم.

فصل «۲» قال العلماء: يجب على المفسّر أن يتحرّى فى التفسير مطابقة المفسّر،

فصل «۲» قـال العلمـاء: يجب على المفسِّر أن يتحرّى فى التفسير مطابقـة المفسّـر، و أن يتحرّز فى ذلك من نقص عمّا يحتاج إليه فى إيضاح المعنى، أو زيادة لا تليق بالغرض، و من كون المفسّر فيه زيغ عن المعنى، و عدول عن طريقه. و عليه بمراعاة المعنى الحقيقىّ و المجازىّ و مراعاة التأليف، و الغرض الذى سيق له الكلام، و أن يواخى بين المفردات. و يجب عليه البداءة بالعلوم اللفظيّة «۳»، و أوّل مـا يجب البـداءة به منهـا تحقيق الألفـاظ المفردة، فيتكلّم عليهـا من جهـة اللّغـة، ثم التصـريف، ثم الاشـتقاق، ثم يتكلّم عليهـا بحسـب التـركيب: فيبـدأ بالإعراب، ثم بمـا يتعلق بالمعـانى، ثم البيـان، ثم البـديع، ثم يبيّن المعنى المراد، ثم الاسـتنباط، ثم الإشـارات. و قـال الزركشـىّ فى أوائل البرهان «۴»: قـد جرت عادة المفسـرين أن يبـدءوا بـذكر سـبب النزول، و وقع البحث فى أنه: أيّما أولى البداءة به: بتقدّم السبب على المسبب، أو بالمناسبة؛ لأنها المصحّحة لنظم الكلام، و هى سابقة على النزول. قال: و التحقيق التّفصيل بين أن يكون وجه المناسـبة متوقفـا على سبب النزول، كآيـة: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها [النساء: ۵۸]. فهـذا ينبغى فيه تقديم ذكر

(____1) سـبق تخريجـه. (۲) انظر هـذا الفصل فى البرهان ۲/ ۱۷۶- ۱۷۷. (۳) انظر البرهان ۲/ ۱۷۳. (۴) البرهان ۱/ ۳۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۲ السبب، لأنه حينئـذ من بـاب تقـديم الوسائل على المقاصـد. و إن لم يتوقّف على ذلك فالأولى تقـديم المناسـبة. و قال فى موضع آخر «۱»: جرت عـادة المفسـرين، ممن ذكر فضائـل القرآن، أن يـذكرها فى أوّل كلّ سورة، لما فيها من الترغيب و الحثّ على حفظها، إلّا الزمخشـرىّ فإنه يذكرها فى أواخرها. قال مجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر الكرمانىّ: سألت الزمخشرى عن العلة فى ذلك فقال: لأنّها صفات لها، و الصفة تستدعى تقديم الموصوف. و كثيرا ما يقع فى كتب التفسير (حكى اللّه كذا). فينبغى تجنّبه «۲». قال الإمام أبو نصر القشيرىّ فى «المرشد» «۳»: قـال معظم أئمتنا: لا يقال: (كلام اللّه يحكى) و لا يقال: (حكى اللّه)؛ لأنّ الحكايـة الإتيان بمثل الشـىء، و ليس لكلامه مثـل. و تساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكايـة بمعنى الإخبار، و كثيرا ما يقع فى كلامهم إطلاق (الزائـد) على بعض الحروف، و قـد مرّ فى نوع الإعراب. و على المفسر أن يتجنّب إدّعاء التكرار ما أمكنه، قال بعضهم: ممّا يدفع توهم التكرار فى عطف المترادفين نحو: لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ (۲۸) [المدثر: ۲۸]. صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ [البقرة: ۱۵۷]. و أشباه ذلك: أن يعتقد أن مجموع المرادفين يحصل معنى لا يوجـد عنـد انفراد أحـدهما، فإنّ التركيب يحـدث معنى زائـدا، و إذا كانت كثرة الحروف تفيـد زيادة المعنى، فكذلك كثرة الألفاظ. انتهى. و قال الزركشـى فى البرهان «۴»: ليكن محطّ نظر المفسـر مراعاة نظم الكلام الـذى سـيق له، و إن خالف أصل الوضع اللغوىّ،

لثبوت التجوّز. و قال فی موضع آخر: علی المفسّر مراعاة مجازی الاستعمالات فی الألفاظ التی یظن بها الترادف، و القطع بعدم الترادف ما أمکن، فإنّ للترکیب معنی غیر معنی الإفراد؛ و لهذا منع کثیر من الأصولیّین وقوع أحد المترادفین موقع الآخر فی الترکیب، و إن اتفقوا علی جوازه فی الإفراد. انتهی.

(۱) البرهان ۱/ ۴۳۲. (۲) انظر البرهان ۲/ ۱۷۷– ۱۷۸. (۳) نقله فی البرهان ۲/ ۱۷۷. (۴) انظر البرهان ۲/ ۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۳ و قال أبو حیّان «۱»: کثیرا ما یشحن المفسرون تفاسیرهم عند ذکر الإعراب بعلل النحو، و دلائل مسائل أصول الفقه، و دلائل مسائل الفقه، و دلائل أصول الدین، و کلّ ذلک مقرّر فی تآلیف هذه العلوم، و إنما یؤخذ ذلک مسلّما فی علم التفسیر دون استدلال علیه. و کذلک أیضا: ذکروا ما لا یصحّ من أسباب نزول، و أحادیث فی الفضائل، و حکایات لا تناسب، و تواریخ إسرائیلیة، و لا ینبغی ذکر هذا فی علم التفسیر. فائدة: قول ابن أبی جمرة: عن علیّ– رضی اللّه عنه–، أنه قال: لو شئت أن أوقر «۲» سبعین بعیرا من تفسیر أمّ القرآن لفعلت. و بیان ذلک، أنه: إذا قال: وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ یحتاج تبیین معنی الحمد، و ما یتعلّق به الاسم الجلیل الذی هو اللّه، و ما یلیق به من التنزیه، ثم یحتاج إلی بیان العالم و کیفیّته علی جمیع أنواعه و أعداده و هی ألف عالم، أربعمائة فی البرّ و ستمائة فی البحر، فیحتاج إلی بیان ذلک کله. فإذا قال: الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ یحتاج إلی بیان الاسمین الجلیلین و ما یلیق بهما من الجلال، و ما معناهما، ثم یحتاج إلی بیان جمیع الأسماء و الصفات، ثم یحتاج إلی بیان الحکمة فی اختصاص هذا الموضع بهذین الاسمین دون غیرهما. فإذا قال: مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ (۴) یحتاج إلی بیان ذلک الیوم و ما فیه من المواطن و الأهوال، و کیفیة مستقرّه. فإذا قال: إِیَّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیَّاکَ نَسْتَعِینُ (۵) یحتاج إلی بیان المعبود من جلالته، و العبادة و کیفیّتها و صفتها و أدائها علی جمیع أنواعها، و العابد فی صفته، و الاستعانة و أدائها و کیفیتها. فإذا قال: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ (۶) إلی آخر السّورة، یحتاج إلی بیان الهدایة ما هی، و الصراط المستقیم و أضداده، و تبیین المغضوب علیهم و الضّالین و صفاتهم، و ما یتعلق بهذا النوع، و تبیین المرضیّ عنهم و صفاتهم و طریقتهم، فعلی هذه الوجوه یکون ما قاله علیّ من هذا القبیل «۳».

(۱) البحر المحیط ۱/ ۵. (۲) أوقر: أی: أحمل. (۳) لی تفسیر لطیف لسورة الفاتحة جمعته من بطون التفاسیر، و کتب أهل العلم. یسر الله طبعه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۴

النوع التاسع و السبعون فی غرائب التفسیر

النوع التاسع و السبعون فی غرائب التفسیر ألف فیه محمود بن حمزة الکرمانیّ کتابا فی مجلدین، سماه «العجائب و الغرائب» ضمّنه أقوالا– ذکرت فی معانی الآیات– منکرة، لا یحلّ الاعتماد علیها و لا ذکرها إلّا للتحذیر منها. من ذلک قول من قال فی: حم (۱) عسق (۲): إنّ الحاء حرّب علیّ و معاویة، و المیم ولایة المروانیة، و العین ولایة العبّاسیة، و السین ولایة السّفیانیة، و القاف قدوة مهدی. حکاه أبو مسلم، ثم قال: أردت بذلک أن یعلم أنّ فیمن یدّعی العلم حمقی. و من ذلک قول من قال فی: وَ الْمَلائِکَةِ معنی (ألف) ألف اللّه محمدا فبعثه نبیا، و معنی (لام) لامه الجاحدون و أنکروه، و معنی (میم) میم الجاحدون المنکرون، من الموم و هو البرسام. و من ذلک قول من قال فی: وَ لَکُمْ فِی الْقِصاصِ حَیاةٌ یا أُولِی الْأَلْبابِ [البقرة: ۱۷۹]: إنّه قصص القرآن، و استدلّ بقراءة أبی الجوزاء: (و لکم فی القصص) «۱» و هو بعید، بل هذه القراءة أفادت معنی غیر معنی القراءة المشهورة، و ذلک من وجوه إعجاز القرآن، کما بیّنته فی «أسرار التنزیل». و من ذلک ما ذکره ابن فورک فی تفسیره فی قوله: وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی [البقرة: ۲۶۰]: إنّ إبراهیم کان له صدیق، وصفه بأنه (قلبه)، أی: لیسکن هذا الصدیق إلی هذه المشاهدة إذا رآها عیانا. قال الکرمانیّ: و هذا بعید جدا. و من ذلک قول من قال فی: رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ [البقرة: ۲۸۶]. إنه الحب و العشق، و قد حکاه الکواشیّ فی تفسیره.

(۱) انظر المحرر الوجیز ۱/ ۲۴۷، و

الدر المصون ۲/ ۲۵۷. و هی قراءة شاذة. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۵ و من ذلک قول من قال: وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (۳) [العلق: ۳]: إنه الذّکر إذا انتصب. و من ذلک قول أبی معاذ النحوی فی قوله تعالی: الَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ: یعنی إبراهیم ناراً أی: نورا، و هو محمد صلّی اللّه علیه و سلّم فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ [یس: ۸۰]: تقتبسون الدین. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۶

النوع الثمانون فی طبقات المفسّرین «۱»

اشتهر بالتفسیر من الصحابة عشرة:

اشتهر بالتفسیر من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، و ابن مسعود، و ابن عباس، و أبیّ بن کعب، و زید بن ثابت، و أبو موسی الأشعری، و عبد اللّه بن الزبیر. أما الخلفاء فأکثر من روی عنه منهم علیّ بن أبی طالب. و الروایة عن الثلاثة نزرة جدا، و کأنّ السبب فی ذلک تقدّم وفاتهم، کما أنّ ذلک هو السبب فی قلّة روایة أبی بکر- رضی اللّه عنه- للحدیث، و لا أحفظ عن أبی بکر- رضی اللّه عنه- فی التفسیر إلّا آثارا قلیلة جدا، لا تکاد تجاوز العشرة. و أما علیّ: فروی عنه الکثیر، و قد روی معمر، عن وهب بن عبد اللّه، عن أبی الطّفیل، قال: شهدت علیا یخطب، و هو یقول: سلونی، فو اللّه لا تسألوننی عن شیء إلّا أخبرتکم، و سلونی عن کتاب اللّه، فو اللّه ما من آیة إلّا و أنا أعلم: أ بلیل نزلت أم بنهار، أم فی سهل أم فی جبل. و أخرج أبو نعیم فی الحلیة، عن ابن مسعود، قال: إنّ القرآن أنزل علی سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا و له ظهر و بطن، و إنّ علی بن أبی طالب عنده منه الظاهر و الباطن «۲». و أخرج- أیضا- من طریق أبی بکر بن عیّاش، عن نصیر بن سلیمان الأحمسیّ، عن أبیه، عن علیّ، قال: و اللّه ما نزلت آیة إلّا و قد علمت فیم أنزلت، و أین أنزلت، إنّ ربی وهب لی قلبا عقولا، و لسانا سئولا. و أما ابن مسعود: فروی عنه أکثر مما روی عن علیّ، و قد أخرج ابن جریر، و غیره، (______________________________ ۱) انظر هذا المبحث فی «التفسیر و المفسرون» للذهبی. (۲) رواه فی الحلیة ۱/ ۶۵. (۳) رواه أبو نعیم فی الحلیة ۱/ ۶۷- ۶۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۷ عنه أنه قال: و الذی لا إله غیره ما نزلت آیة من کتاب اللّه إلّا و أنا أعلم فیمن نزلت، و أین نزلت؟ و لو أعلم مکان أحد أعلم بکتاب اللّه منی تناله المطایا لأتیته «۱». و أخرج أبو نعیم، عن أبی البختری، قال: قالوا لعلیّ: أخبرنا عن ابن مسعود، قال: علم القرآن و السنة، ثم انتهی، و کفی بذلک علما. و أما ابن عباس: فهو ترجمان القرآن الذی دعا له النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: «اللّهمّ فقّهه فی الدین و علّمه التأویل» «۲»: و قال له أیضا: «اللّهمّ آته الحکمة» و فی روایة: «اللّهمّ علّمه الحکمة» «۳». و أخرج أبو نعیم فی «الحلیة» عن ابن عمر، قال: دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعبد اللّه بن عباس، فقال: «اللّهمّ بارک فیه و انشر منه» «۴». و أخرج من طریق عبد المؤمن بن خالد، عن عبد اللّه بن بریدة، عن ابن عباس قال: انتهیت إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و عنده جبریل، فقال له جبریل: إنه کائن حبر هذه الأمة، فاستوص به خیرا «۵». و أخرج من طریق عبد اللّه بن خراش، عن العوّام بن حوشب؛ عن مجاهد قال: قال ابن عباس: قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «نعم ترجمان القرآن أنت» «۶». و أخرج البیهقی فی «الدلائل»، عن ابن مسعود، قال: نعم ترجمان القرآن عبد اللّه بن عباس «۷». و أخرج أبو نعیم، عن مجاهد، قال: کان ابن عباس یسمّی: البحر، لکثرة علمه «۸». و أخرج عن ابن الحنفیّة، قال: کان ابن عباس حبر هذه الأمة «۹». (______________________________ ۱) رواه البخاری (۵۰۰۲)، و مسلم (۳۴۶۲- ۳۴۶۳)، و النسائی فی الکبری (۷۹۹۷)، و فی المجتبی ۸/ ۱۳۴، و الطبرانی (۸۴۲۷- إلی- ۸۴۳۲)، و الطبری فی تفسیره ۱/ ۶۰. (۲) سبق تخریجه. (۳) سبق تخریجه. (۴) رواه فی الحلیة ۱/ ۳۱۵. و سنده ضعیف، فیه: داود بن عطاء المدنی: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۲۳۳، و التهذیب ۳/ ۱۹۳- ۱۹۴. (۵) رواه فی الحلیة ۱/ ۳۱۶. (۶) رواه فی الحلیة ۱/ ۳۱۶. و قد سبق تخریجه. (۷) رواه

البيهقى فى الدلائل ۶/ ۱۹۳، و الطبرى ۱/ ۶۵، و الحاكم فى المستدرك ۳/ ۵۳۷. (۸) رواه فى الحلية ۱/ ۳۱۶. (۹) رواه فى الحلية ۱/ ۳۱۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۸ و أخرج عن الحسن، قال: إنّ ابن عباس كان من القرآن بمنزل، كان عمر يقول: ذاكم فتى الكهول؛ إنّ له لسانا سئولا، و قلبا عقولا «۱». و أخرج من طريق عبد اللّه بن دينار، عن ابن عمر: أنّ رجلا أتاه يسأله عن: السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما [الأنبياء: ۳۰] فقال: اذهب إلى ابن عباس، فسلّه ثم تعالى أخبرنى، فذهب فسأله، فقال: كانت السموات رتقا لا تمطر، و كانت الأرض رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر و هذه بالنبات. فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال: قد كنت أقول: ما يعجبنى جراءة ابن عباس على تفسير القرآن؛ فالآن قد علمت أنه أوتى علما «۲». و أخرج البخارىّ، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأنّ بعضهم وجد فى نفسه، فقال: لم يدخل هذا معنا، و إنّ لنا أبناء مثله؟. فقال عمر: إنه ممن علمتم، و دعاهم ذات يوم، فأدخله معهم- فما رئيت أنه دعانى فيهم يومئذ إلّا ليريهم- فقال: ما تقولون فى قول اللّه تعالى: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱)؟. فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد اللّه و نستغفره إذا نصرنا و فتح علينا، و سكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لى: أ كذلك تقول يا ابن عباس؟. فقلت: لا. فقال: ما تقول؟. فقلت: هو أجل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أعلمه به، قال: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) فذلك علامة أجلك فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً (۳). فقال عمر: لا أعلم منها إلّا ما تقول «۳». و أخرج- أيضا- من طريق ابن أبى مليكة، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن

____

(۱) رواه فى الحلية ۱/ ۳۱۸. (۲) رواه فى الحلية ۱/ ۳۲۰. و فى سنده: حمزة بن أبى محمد: ضعيف. انظر التقريب ۱/ ۲۰۰، و التهذيب ۳/ ۳۲. (۳) رواه البخارى (۳۶۲۷- ۴۲۹۴- ۴۴۳۰- ۴۹۶۹)، و (۴۹۷۰) ۸/ ۷۳۴- ۷۳۵، و الترمذى (۳۳۶۲) ۵/ ۴۵۰، و أبو نعيم فى الحلية ۱/ ۳۱۶- ۳۱۷. و البيهقى فى الدلائل ۵/ ۴۴۶ و ۷/ ۱۳۴ مختصرا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۶۹ الخطاب يوما لأصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: فيمن ترون هذه الآية نزلت: أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ [البقرة: ۲۶۶]؟. قالوا: اللّه أعلم، فغضب عمر، فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: فى نفسى منها شىء، فقال: يا ابن أخى، قل و لا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل، فال عمر: أىّ عمل؟. قال ابن عباس: لرجل يعمل بطاعة اللّه، ثم بعث له الشيطان، فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله «۱». و أخرج أبو نعيم، عن محمد بن كعب القرظىّ، عن ابن عباس: أنّ عمر بن الخطاب جلس فى رهط من المهاجرين من الصّحابة، فذكروا ليلة القدر، فتكلّم كلّ بما عنده، فقال عمر: ما لك يا ابن عباس صامت لا تتكلم؟ تكلّم و لا تمنعك الحداثة. قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ اللّه وتر يحبّ الوتر، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع، و خلق أرزاقنا من سبع، و خلق الإنسان من سبع، و خلق فوقنا سماوات سبعا، و خلق تحتنا أرضين سبعا، و أعطى من المثانى سبعا، و نهى فى كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع، و قسم الميراث فى كتابه على سبع، و نقع فى السجود من أجسادنا على سبع، و طاف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالكعبة سبعا، و بين الصفا و المروة سبعا، و رمى الجمار بسبع؛ فأراها فى السّبع الأواخر من شهر رمضان. فتعجّب عمر، و قال: ما وافقنى فيها أحد إلّا هذا الغلام الذى لم تستو شئون رأسه. ثم قال: يا هؤلاء، من يؤدّينى فى هذا كأداء ابن عباس «۲»!. و قد ورد عن ابن عباس فى التفسير ما لا يحصى كثرة، و فيه روايات و طرق مختلفة «۳»: فمن جيدها طريق علىّ بن أبى طلحة الهاشمىّ عنه: قال أحمد بن حنبل: بمصر صحيفة فى التفسير، رواها علىّ بن أبى طلحة، لو رحل

____

(۱) رواه البخارى حديث رقم (۴۵۳۸) ۸/ ۲۰۱- ۲۰۲. (۲) رواه فى الحلية ۱/ ۳۱۷- ۳۱۸. و فى سنده: محمد بن يونس الكديمى: ضعيف، انظر التقريب ۲/ ۲۲۲. (۳) انظر العجاب لابن حجر (ق: ۳- ۴)، و الدر المنثور ۸/ ۶۹۹- ۷۰۲، و الإرشاد للخليلى ۱/ ۳۸۹- ۳۹۵، و تفسير ابن كثير ۱/ ۳- ۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۰ رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا. أسنده أبو جعفر النحاس فى ناسخه. قال ابن حجر «۱»: و هذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب اللّيث، رواها عن معاوية بن صالح، عن علىّ بن أبى طلحة، عن ابن عباس. و هى عند البخارى، عن أبى صالح، و قد اعتمد عليها فى صحيحه كثيرا فيما يعلّقه عن ابن عباس. و أخرج منها ابن جرير،

و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، كثيرا بوسائط بينهم و بين أبى صالح. و قال قوم: لم يسمع ابن أبى طلحة، من ابن عباس التفسير، و إنما أخذه عن مجاهد، أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر «۲»: بعد أن عرفت الواسطة، و هو ثقة، فلا ضير فى ذلك. و قال الخليلىّ فى «الإرشاد» «۳»: تفسير معاوية بن صالح قاضى الأندلس، عن علىّ بن أبى طلحة، عن ابن عباس: رواه الكبار عن أبى صالح كاتب الليث، عن معاوية. و أجمع الحفّاظ على أنّ ابن أبى طلحة لم يسمعه من ابن عباس. قال: و هذا التّفاسير الطوال الّتى أسندوها إلى ابن عباس غير مرضية، و رواتها مجاهيل؛ كتفسير جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس. و عن ابن جريج فى التفسير جماعة رووا عنه، و أطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطىّ، عن عبد الغنى بن سعيد، عن موسى بن محمد، عن ابن جريج؛ و فيه نظر. و روى محمد بن ثور؛ عن ابن جريج، نحو ثلاثة أجزاء كبار، و ذلك صحّحوه. و روى الحجاج بن محمد، عن ابن جريج، نحو جزء، و ذلك صحيح، متّفق عليه. و تفسير شبل بن عبّاد المكىّ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قريب إلى الصحّة. و تفسير عطاء بن دينار، يكتب و يحتج به. و تفسير أبى روق نحو جزء صحّحوه. و تفسير إسماعيل السدىّ: يورده بأسانيد إلى ابن مسعود، و ابن عباس، و روى عن

(____ ۱) العجاب (ق: ۳)، و راجع تهذيب التهذيب ۷/ ۳۳۹- ۳۴۱. (۲) انظر تهذيب التهذيب ۷/ ۳۳۹- ۳۴۱. (۳) الإرشاد ۱/ ۳۹۳- ۳۹۴. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۱

السّدىّ الأئمة، مثل الثورىّ، و شعبة؛ لكن التفسير الذى جمعه رواه أسباط بن نصر، و أسباط لم يتفقوا عليه؛ غير أنّ أمثل التفاسير تفسير السّدىّ. فأما ابن جريج، فإنه لم يقصد الصحة، و إنما روى ما ذكر فى كلّ آية من الصحيح و السقيم. و تفسير مقاتل بن سليمان: فمقاتل فى نفسه ضعّفوه، و قد أدرك الكبار من التابعين، و الشّافعىّ أشار إلى أنّ تفسيره صالح. انتهى كلام الإرشاد. و تفسير السّدىّ الذى أشار إليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السّدىّ، عن أبى مالك، و عن أبى صالح، عن ابن عباس، و عن مرّة عن ابن مسعود، و ناس من الصحابة هكذا، و لم يورد منه ابن أبى حاتم شيئا، لأنه التزم أن يخرّج أصحّ ما ورد. و الحاكم يخرج منه فى مستدركه أشياء، و يصحّحه، لكن من طريق مرّة، عن ابن مسعود، و ناس فقط دون الطريق الأول. و قد قال ابن كثير «۱»: إنّ هذا الإسناد يروى به السّدىّ أشياء فيها غرابة. و من جيّد الطرق عن ابن عباس: طريق قيس، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عنه. و هذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين، و كثيرا ما يخرّج منها الفريابىّ، و الحاكم فى مستدركه. و من ذلك طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبى محمد- مولى آل زيد بن ثابت-، عن عكرمة- أو سعيد بن جبير-، عنه، هكذا بالترديد. و هى طريق جيّدة، و إسنادها حسن، و قد أخرج منها ابن جرير، و ابن أبى حاتم كثيرا. و فى معجم الطّبرانى الكبير منها أشياء. و أوهى طرقه: طريق الكلبىّ، عن أبى صالح، عن ابن عباس، فإن انضمّ إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدىّ الصغير فهى سلسلة الكذب. و كثيرا ما يخرج منها الثعلبىّ، و الواحدىّ. لكن قال ابن عدى فى الكامل «۲»: للكلبىّ أحاديث صالحة، و خاصة عن أبى صالح،

(____ ۱) تفسير ابن كثير ۱/ ۴. (۲) الكامل ۶/ ۱۲۰. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۲

و هو معروف بالتفسير، و ليس لأحد تفسير أطول منه و لا أشبع، و بعده مقاتل بن سليمان، إلّا أنّ الكلبىّ يفضل عليه، لما فى مقاتل من المذاهب الرديئة. و طريق الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عباس منقطعة؛ فإنّ الضحاك لم يلقه، فإن انضمّ إلى ذلك رواية بشّر بن عمارة، عن أبى روق عنه فضعيفة. لضعف بشر. و قد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير و ابن أبى حاتم. و إن كان من رواية جويبر، عن الضحاك فأشدّ ضعفا؛ لأنّ جويبرا شديد الضعف متروك. و لم يخرج ابن جرير و لا ابن أبى حاتم من هذا الطريق شيئا، إنما أخرجها ابن مردويه و الشيخ بن حيّان. و طريق العوفىّ، عن ابن عباس: أخرج منها ابن جرير، و ابن أبى حاتم كثيرا، و العوفىّ: ضعيف ليس بواه، و ربما حسّن له الترمذىّ. و رأيت عن فضائل الإمام الشافعى لأبى عبد اللّه محمد بن أحمد بن شاكر القطّان: أنه أخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعىّ يقول: لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير إلّا شبيه بمائة حديث. و أما أبىّ بن كعب: فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازىّ، عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية عنه. و هذا إسناد صحيح. و قد أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم منها كثيرا، و كذا الحاكم فى مستدركه، و أحمد فى مسنده. و

قد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التّفسير، كأنس و أبی هريرة، و ابن عمر، و جابر، و أبی موسى الأشعرى. و ورد عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، أشياء تتعلّق بالقصص، و أخبار الفتن، و الآخرة، و ما أشبهها، بأن يكون مما تحمّله عن أهل الكتاب، كالذى ورد عنه فی قوله تعالى: فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ [البقرة: ۲۱۰]. و كتابنا الذى أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك. طبقة التّابعين: قال ابن تيميّة «۱»: أعلم النّاس بالتفسير أهل مكّة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد، و عطاء بن أبی رباح، و عكرمة مولى ابن عباس، و سعيد بن جبير، و طاوس، و غيرهم. و كذلك فی الكوفة أصحاب ابن مسعود.

(______________________________ ۱) مقدمة فی أصول التفسير ص ۷۸.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۳ و علماء أهل المدينة فی التفسير مثل زيد بن أسلم، الذى أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد و مالك بن أنس. انتهى. فمن المبرّزين منهم مجاهد، قال الفضل بن ميمون: سمعت مجاهدا يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة «۱». و عنه- أيضا- قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كلّ آية منه، و أسأله عنها: فيم نزلت؟ و كيف كانت «۲»؟. و قال خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد «۳». و قال الثورى: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به «۴». قال ابن تيميّة «۵»: و لهذا يعتمد على تفسيره الشافعیّ، و البخارى، و غيرهما من أهل العلم. قلت: و غالب ما أورده الفريابیّ فی تفسيره عنه، و ما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا. و منهم سعيد بن جبير، قال سفيان الثورى: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، و مجاهد، و عكرمة، و الضحاك «۶». و قال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة؛ كان عطاء بن أبی رباح أعلمهم بالمناسك، و كان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، و كان عكرمة أعلمهم بالسّير، و كان الحسن أعلمهم بالحلال و الحرام «۷».

(______________________________ ۱) رواه فی الحلية ۳ / ۲۸۰ بلفظ المصنف. و رواه الطبرى فی تفسيره ۱/ ۶۵، و أبو نعيم فی الحلية ۳/ ۲۷۹- ۲۸۰. و فی سنده محمد بن إسحاق، و قد عنعنه عندهما. و له طريق أخرى يرتقی بها: فقد رواه القاسم بن سلام فی فضائل القرآن ص ۲۱۶، و ابن أبی شيبة فی المصنف، حديث رقم (۳۰۲۸۷) ۶/ ۱۵۴. و أحمد فی الفضائل (۱۸۶۶). و فی سنده ابن أبی نجيح، أكثر عن مجاهد، و كان يدلس عنه. انظر طبقات المدلسين ص ۹۰. (۲) انظر التعليق السابق. (۳) انظر سير أعلام النبلاء ۴/ ۴۵۱. (۴) رواه الطبرانی فی تفسيره ۱/ ۶۵. (۵) مقدمة فی أصول التفسير ص ۲۳. (۶) رواه الطبرى فی تفسيره ۱/ ۶۵، و أبو نعيم فی الحلية ۳/ ۳۲۸- ۳۲۹. (۷) رواه فی الحلية ۳/ ۳۲۶، و انظر سير اعلام النبلاء ۵/ ۱۳.

الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۴ و منهم عكرمة مولى ابن عباس، قال الشعبیّ: ما بقی أحد أعلم بكتاب اللّه من عكرمة «۱». و قال سماك بن حرب: سمعت عكرمة يقول: لقد فسّرت ما بين اللوحين «۲». و قال عكرمة: كان ابن عباس يجعل فی رجلی الكبل، و يعلمنی القرآن و السّنن «۳». و أخرج ابن أبی حاتم، عن سماك، قال: قال عكرمة: كلّ شیء أحدثكم فی القرآن، فهو عن ابن عباس «۴». و منهم الحسن البصرى، و عطاء بن أبی رباح، و عطاء بن أبی سلمة الخراسانی، و محمد بن كعب القرظیّ، و أبو العالية، و الضحاك بن مزاحم، و عطية العوفیّ، و قتادة، و زيد بن أسلم، و مرّة الهمدانیّ، و أبو مالك. و يليهم الرّبيع بن أنس، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فی آخرين. فهؤلاء قدماء المفسّرين، و غالب أقوالهم تلقّوها عن الصحابة. ثم بعد هذه الطبقة ألّفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة و التابعين، كتفسير سفيان بن عيينة، و وكيع بن الجراح، و شعبة بن الحجاج، و يزيد بن هارون، و عبد الرزاق، و آدم بن أبی إياس، و إسحاق بن راهويه، و روح بن عبادة، و عبد بن حميد، و سنيد، و أبی بكر بن أبی شيبة، و آخرين. و بعدهم ابن جرير الطبرى، و كتابه أجلّ التفاسير و أعظمها. ثم ابن أبی حاتم، و ابن ماجة، و الحاكم، و ابن مردويه، و أبو الشيخ بن حيّان، و ابن المنذر فی آخرين، و كلها مسندة إلى الصحابة و التابعين و أتباعهم، و ليس فيها غير ذلك إلّا ابن جرير، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال و ترجيح بعضها على بعض، و الإعراب و الاستنباط، فهو يفوقها بذلك. ثم ألّف فی التفسير خلائق، فاختصروا الأسانيد، و نقلوا الأقوال بترا، فدخل من هنا الدخيل، و التبس الصحيح بالعليل. ثم صار كلّ من يسنح له قول يورده، و من يخطر بباله

(______________________________ ۱) رواه فی الحلية ۳/ ۳۲۶. (۲) رواه

فى الحلية ٣/ ٣٢٧. (٣) رواه فى الحلية ٣/ ٣٢۶. (۴) رواه فى الحلية ٣/ ٣٢٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٧۵ شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده، ظانّا أنّ له أصلا؛ غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، و من يرجع إليهم فى التفسير؛ حتى رأيت من حكى فى تفسير قوله تعالى: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ نحو عشرة أقوال. و تفسيرها باليهود و النصارى هو الوارد عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم و جميع الصحابة و التابعين، و أتباعهم؛ حتى قال ابن أبى حاتم «١»: لا أعلم فى ذلك اختلافا بين المفسرين. ثم صنّف بعد ذلك قوم برعوا فى علوم، فكان كلّ منهم يقتصر فى تفسيره على الفنّ الذى يغلب عليه: فالنحوىّ: تراه ليس له همّ إلّا الإعراب، و تكثير الأوجه المحتملة فيه، و نقل قواعد النحو و مسائله و فروعه و خلافياته، كالزّجّاج، و الواحدى فى «البسيط»، و أبى حيّان فى «البحر»، و «النهر». و الأخبارى: ليس له شغل إلّا القصص و استيفاؤها، و الإخبار عمّن سلف، سواء كانت صحيحة أو باطلة، كالثعلبىّ. و الفقيه: يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمّهات الأولاد و ربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التى لا تعلق بها بالآية، و الجواب عن أدلة المخالفين، كالقرطبى. و صاحب العلوم العقلية- خصوصا الإمام فخر الدين- قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء و الفلاسفة و شبهها، و خرج من شيء إلى شيء؛ حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية. قال أبو حيان فى «البحر»: جمع الإمام الرازىّ فى تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها فى علم التفسير؛ و لذلك قال بعض العلماء: فيه كلّ شيء إلّا التفسير. و المبتدع: ليس له قصد إلّا تحريف الآيات و تسويتها على مذهبه الفاسد؛ بحيث إنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها، أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع إليه. قال البلقينىّ: استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش، من قوله تعالى فى تفسير: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ [آل عمران: ١٨۵]: و أىّ فوز أعظم من دخول الجنة! أشار به إلى عدم الرؤية «٢». (______________________________١) فى تفسيره ١ / ٢٣. (٢) انظر رسالتى «رؤية اللّه فى الآخرة» و هى موجودة ضمن سلسلة عقائد أئمة السلف- صدر عن دار الكتاب العربى. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٧۶ و الملحد: فلا تسأل عن كفره و إلحاده فى آيات اللّه، و افترائه على اللّه ما لم يقله، كقوله بعضهم فى: إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ [الأعراف: ١۵۵]: ما على العباد أضرّ من ربّهم. و كقوله فى سحرة موسى ما قال، و قول الرافضة فى: يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً [البقرة: ۶٧]. ما قالوا. و على هذا و أمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى و غيره عن حذيفة: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ فى أمّتى قوما يقرءون القرآن و ينثرونه نثر الدّقل، يتأوّلونه على غير تأويله» «١». فإن قلت: فأىّ التفاسير ترشد إليه؛ و تأمر الناظر أن يعول عليه؟. قلت: تفسير الإمام أبى جعفر بن جرير الطبرىّ، الذى أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلّف فى التفسير مثله. قال النووىّ فى تهذيبه: كتاب ابن جرير فى التفسير لم يصنّف أحد مثله. و قد شرعت فى تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه: من التفاسير المنقولة، و الأقوال المقولة، و الاستنباطات و الإشارات، و الأعاريب و اللغات، و نكت البلاغة و محاسن البدائع، و غير ذلك، بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا، و سميته «بمجمع البحرين و مطلع البدرين»، و هو الذى جعلت هذا الكتاب مقدمة له، و اللّه أسأل أن يعين على إكماله، بمحمد و آله. و إذ قد انتهى بنا القول فيما أردناه من هذا الكتاب؛ فلنختمه بما ورد عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من التفاسير المصرّح برفعها إليه، غير ما ورد من أسباب النزول، لتستفاد فإنّها من المهمات. (______________________________١) عزاه فى المطالب العالية ٣/ ٣٠٠ لأبى يعلى، عن عائشة مرفوعا. و رواه البغوى فى تفسيره ۴/ ۴٠٧، و البيهقى فى الشعب ٢/ ٣۴۴، و الآجرى فى أخلاق حملة القرآن (١) ص ١٩. و سنده ضعيف. و انظر تنزيه الشريعة ١/ ٣٠٠، و تذكرة الموضوعات ص ٧٨. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۴٧٧

[التفاسير المصرح برفعها إلى النبى ص]

الفاتحة

الفاتحة أخرج أحمد، و الترمذیّ- و حسّنه- و ابن حبّان فی صحیحه، عن عدیّ بن حاتم، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنّ المغضوب علیهم هم الیهود، و إنّ الضالین النصاری» «۱». و أخرج ابن مردویه، عن أبی ذرّ: سألت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم عن المغضوب علیهم، قال: «الیهود». قلت: الضالین؟ قال: «النصاری» «۲».

البقرة

البقرة أخرج ابن مردویه، و الحاکم فی مستدرکه- و صحّحه-، من طریق أبی نضرة، عن أبی سعید الخدری، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: وَ لَهُمْ فِیها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ [البقرة: ۲۵]: قال: «من الحیض و الغائط و النّخامة و البزاق» «۳».

(______________________________________) رواه الترمذی، حدیث رقم (۲۹۵۴) ۵/ ۲۰۲- ۲۰۴. مختصرا. و عقیب حدیث (۲۹۵۳) ۵/ ۲۰۲- ۲۰۴ مطولا و فیه قصة. و أحمد فی المسند ۴/ ۳۷۸- ۳۷۹. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۱۰۴۰) ص ۱۴۰، و فیه: عن سماک، عمن سمع عدی. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۲۳۶- ۲۳۷) ۱۷/ ۹۸- ۱۰۰. و سعید بن منصور فی سننه، حدیث رقم (۱۷۹) ۲/ ۵۳۷ (التکملة) مرسلا. و ابن جریر فی تفسیره ۱/ ۱۱۰- ۱۱۳- ۱۱۴. و ابن أبی حاتم فی تفسیره ۱/ ۲۳- ۲۴. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۲۰۶) ۱۶/ ۱۸۳- ۱۸۴. و البیهقی فی الدلائل ۵/ ۳۳۹- ۳۴۱. و فیه: ۱- سماک بن حرب: صدوق، و روایته عن عکرمة خاصة مضطربة. و هنا لم یرو عنه. انظر التقریب ۱/ ۳۳۲، و التهذیب ۴/ ۲۳۲- ۲۳۴، و الکاشف ۱/ ۳۲۲. ۲- عباد بن حبیش: جهله ابن القطان. انظر الجرح ۶/ ۷۸، و التاریخ الکبیر ۶/ ۳، و التهذیب ۵/ ۹۱، و المیزان ۲/ ۳۶۵. و له شاهد من حدیث أبی ذر، رواه ابن مردویه بإسناد حسن، کما فی الفتح ۸/ ۱۵۹. و أخرجه أحد من طریق عبد اللّه بن شقیق أنه أخبره من سمع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، نحوه. و انظر تفسیر ابن کثیر ۱/ ۲۹- ۳۰ و أشار إلی اختلاف فیه علی ابن شقیق. فاللّه أعلم. (۲) رواه ابن مردویه من حدیث أبی ذر، بسند حسن، انظر الفتح ۸/ ۱۵۹، و تفسیر ابن کثیر ۱/ ۳۰. و انظر التعلیق الآتی. (۳) رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره (۲۶۶) ۱/ ۹۱ و الطبری تفسیره ۱/ ۲۱۱- ۲۱۲. و عبد الرزاق فی تفسیره- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۸ قال ابن کثیر فی تفسیره «۱»: فی إسناده البزیعیّ، قال فیه ابن حبّان «۲»: لا یجوز الاحتجاج به، قال: ففی تصحیح الحاکم له نظر، ثم رأیته فی تاریخه قال: إنه حدیث حسن. و أخرج ابن جریر «۳»- بسند رجاله ثقات- ، عن عمرو بن قیس الملائیّ، عن رجل من بنی أمیّة من أهل الشام أحسن علیه الثناء، قال: قیل: یا رسول اللّه، ما العدل؟. قال: «العدل الفدیة». مرسل جید، عضده إسناد متصل عن ابن عباس موقوفا «۴». و أخرج الشیخان، عن أبی هریرة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، قال: «قیل لبنی إسرائیل: وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ [البقرة: ۵۸] فدخلوا یزحفون علی أستاههم، و قالوا: حبّة فی شعره». فیه تفسیر قوله: قَوْلًا غَیْرَ الَّذِی قِیلَ لَهُمْ [البقرة: ۵۹] «۵». و أخرج الترمذیّ و غیره- بسند حسن-، عن أبی سعید الخدریّ، عن رسول اللّه

- ______________________________________ ۱/ ۴۱ عن مجاهد قوله. و هو فی تفسیر مجاهد ۱/ ۷۱- ۷۲. (۱) تفسیر ابن کثیر ۱/ ۶۳ و قد عزاه لابن مردویه فی تفسیره. ثم ذکر سنده، ثم قال: «هذا حدیث غریب. و قد رواه الحاکم فی مستدرکه، عن محمد بن یعقوب، عن الحسن بن علی بن عفان، عن محمد بن عبید به. و قال: صحیح علی شرط الشیخین. و هذا الذی ادعاه فیه نظر، فإنّ عبد الرزاق بن عمر البزیعی هذا، قال فیه أبو حاتم ابن حبان السبتی: لا یجوز الاحتجاج به. قلت: و الأظهر أنّ هذا من کلام قتادة، کما تقدم. و اللّه أعلم.». و رواه ابن حبان فی المجروحین ۲/ ۱۶۰ ثم قال: «و هذا قول قتادة رفعه، لا أصل له من کلام النبی صلّی اللّه علیه و سلّم» ا ه. و عبد الرزاق بن عمر البزیعی: قال ابن حبان فیه: یقلب الأخبار، و یسند المراسیل، لا یجوز الاحتجاج به إذا انفرد. انظر المجروحین ۲/ ۱۶۰، و قد ذکره فی الثقات أیضا ۸/ ۴۱۲. انظر التهذیب ۶/ ۳۱۰، و التقریب ۱/ ۵۰۵. (۲) المجروحین ۲/ ۱۶۰. (۳) رواه ابن جریر فی تفسیره ۱/ ۳۰۷ و فیه رجل مبهم، و إرسال. (۴) رواه الطبری فی تفسیره ۱/ ۳۰۷ و فیه ابن جریج مدلس، و قد عنعنه. (۵) رواه البخاری، حدیث رقم (۳۴۰۳) ۶/ ۴۳۶. و حدیث رقم (۴۴۷۹) ۸/ ۱۶۴. و

حديث رقم (۴۶۴۱) ۸/ ۳۰۴. و مسلم فى صحيحه، حديث رقم (۳۰۱۵) ۴/ ۲۳۱۲. و الترمذى فى سننه، حديث رقم (۲۹۵۶) ۵/ ۲۰۵. و النسائى فى التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (۹- ۱۰) ۱/ ۱۷۰- ۱۷۱. و أحمد فى المسند ۲/ ۳۱۲- ۳۱۸. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۶۲۵۱) ۱۴/ ۱۴۴. و الطبرى فى تفسيره ۱/ ۳۴۳. و ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱/ ۱۸۲- ۱۸۵. و الخطيب فى تاريخ بغداد ۲/ ۲۶۶. و البغوى فى التفسير ۱/ ۷۶. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۷۹ صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «ويل واد فى جهنم، يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره» «۱». و أخرج أحمد- بهذا السّند-، عن أبى سعيد، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «كلّ حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة» «۲». و أخرج الخطيب فى الرواة- بسند فيه مجاهيل- عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ [البقرة: ۱۲۱]. قال: «يتّبعونه حق اتّباعه» «۳». و أخرج ابن مردويه- بسند ضعيف-، عن علىّ بن أبى طالب، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ [البقرة: ۱۲۴]. قال: «لا طاعة إلّا فى المعروف» «۴». له شاهد أخرجه ابن أبى حاتم، عن ابن عباس موقوفا بلفظ: «ليس لظالم عليك عهد أن تطيعه فى معصية اللّه» «۵». و أخرج أحمد، و الترمذىّ، و الحاكم- و صححاه-، عن أبى سعيد الخدرىّ، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً [البقرة: ۱۴۳]: قال: «عدلا» «۶».

____

(۱) سبق تخريجه. (۲) رواه أحمد فى المسند ۳/ ۷۵. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۳۷۹) ۲/ ۵۲۲. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۳۰۹) ۲/ ۷. و الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۵۱۷۷) ۶/ ۸۵. و ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱/ ۳۴۸. و أبو نعيم فى الحلية ۸/ ۳۲۵. و ابن جرير فى تفسيره ۲/ ۵۸۴. قلت: سنده ضعيف، فيه: دراج أبو السمح: صدوق، فى حديثه عن أبى الهيثم ضعف. و هنا يروى عن أبى الهيثم. انظر التهذيب ۳/ ۲۰۸- ۲۰۹، و التقريب ۱/ ۲۳۵. (۳) رواه الخطيب فى الرواة عن مالك، كما فى الدر المنثور ۱/ ۱۱۱، و فيه مجاهيل كما قال السيوطى. و رواه الطبرى فى تفسيره ۱/ ۵۶۸، و أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ۱۳۱، و تفسير مجاهد ۱/ ۸۷، و الآجرى فى أخلاق حملة القرآن (۵) ص ۲۰- ۲۱ لمجاهد قوله. و هو مروى عن ابن عباس، و ابن مسعود، و عكرمة و غيرهم. (۴) عزاه فى الدر المنثور ۱/ ۱۱۸ لوكيع و ابن مردويه عن على بن أبى طالب. (۵) رواه ابن أبى حاتم ۱/ ۳۶۷، و الطبرى ۱/ ۵۷۹. و سنده صحيح. و هو موقوف. (۶) رواه البخارى، حديث رقم (۳۳۳۹) ۶/ ۳۷، و حديث رقم (۴۴۸۷) ۸/ ۱۷۱- ۱۷۲، و حديث رقم (۷۳۴۹) ۱۳/ ۳۱۶ مختصرا، و الترمذى (۲۹۶۱) ۵/ ۲۰۷، و النسائى فى الكبرى (۱۱۰۰۶- ۱۱۰۰۷) ۶/ ۲۹۲، و ابن ماجة (۴۲۸۴)، و أحمد فى المسند ۳/ ۹- ۳۲- ۵۸، و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۶۴۷۷) ۱۴/ ۳۹۷، و حديث رقم (۷۲۱۶) ۱۶/ ۱۹۹ مختصرا، و عبد بن حميد فى المنتخب، حديث رقم (۹۱۳) ص ۲۸۶، و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۱۷۳) ۲/ ۳۹۷، و حديث رقم (۱۲۰۷) ۲/ ۴۱۶ مختصرا، و الطبرى فى تفسيره ۲/ ۹ مختصرا، و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (۳۱۶۸۴) ۶/ ۳۱۰، و الخطيب فى موضح أوهام الجمع و التفريق ۲/ ۵۵۱- ۵۵۲. و البيهقى فى- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۰ و أخرج الشّيخان و غيرهما، عن أبى سعيد الخدرىّ، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «يدعى نوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير و ما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد و أمته، قال: فذلك قوله تعالى: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً. قال: و الوسط: العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، و أشهد عليكم» «۱». قوله: «و الوسط: العدل» مرفوع غير مدرج، نبه عليه ابن حجر فى شرح البخارى «۲». و أخرج أبو الشيخ و الديلمى فى مسند الفردوس، من طريق جويبر، عن الضّحاك، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ [البقرة: ۱۵۲]. «يقول: اذكرونى يا معشر العباد بطاعتى، أذكركم بمغفرتى» «۳». و أخرج الطّبرانىّ، عن أبى أمامة قال: انقطع قبال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فاسترجع، فقالوا: مصيبة يا رسول اللّه؟. فقال: «ما أصاب المؤمن مما يكرهه فهو مصيبة» «۴». له شواهد كثيرة. و أخرج ابن ماجة، و ابن أبى حاتم، عن البراء بن عازب، قال: كنّا فى جنازة مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، فقال: «إنّ الكافر يضرب ضربة بين عينيه، فيسمعها كلّ دابة غير الثّقلين، فتلعنه

- ____الأسماء و الصفات ۱/ ۳۴۵. و ابن بلبان فى المقاصد السنية ص ۳۷۹- ۳۸۰، و البغوى فى تفسيره ۱/ ۱۲۳، و فى شرح السنة، عقيب حديث رقم (۴۳۲۵) ۱۵/ ۱۴۰- ۱۴۱. (۱) انظر الحديث السابق. (۲) فى الفتح ۸/ ۱۷۲. (۳) فى سنده: جويبر: ضعيف جدا. انظر التقريب ۱/ ۱۳۶. و رواه الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (۴۴۴۱) ۳/ ۲۰۵ من حديث أبى هند الدارى. و فيه ضعيفان. و انظر الإصابة ۴/ ۲۰۹، و الاتحافات السنية ص ۲۶. (۴) رواه الطبرانى فى المعجم الكير، حديث رقم (۷۸۲۴) ۸/ ۲۴۰- ۲۴۱. من طريق عبيد اللّه بن زحر، عن على بن يزيد، عن القاسم، عن أبى أمامة. و سنده ضعيف، جدا: ۱- على بن يزيد الألهانى: واهى الحديث، كثير المنكرات. انظر التهذيب ۷/ ۳۹۶- ۳۹۷. و انظر مجمع الزوائد ۲/ ۳۳۱. ۲- عبيد اللّه بن زحر: ضعيف. قال ابن حبان: إذا روى عن على بن يزيد، أتى بالطامات، و إذا اجتمع فى إسناد خبر: عبيد اللّه بن زحر، و على بن يزيد، و القاسم أبو عبد الرحمن، لم يكن متن ذلك الخبر إلّا مما عملته أيديهم. انظر التهذيب ۷/ ۱۲- ۱۳. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۱ كلّ دابة سمعت صوته، فذلك قول اللّه: وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ [البقرة: ۱۵۹]: يعنى: دوابّ الأرض» «۱». و أخرج الطّبرانىّ، عن أبى أمامة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ [البقرة: ۱۹۷]. «شوّال، و ذو القعدة، و ذو الحجة» «۲». و أخرج الطّبرانىّ- بسند لا بأس به-، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الْحَجِّ [البقرة: ۱۹۷]، قال: «الرّفث: التعرض للنساء بالجماع، و الفسوق: المعاصى، و الجدال: جدال الرّجل صاحبه» «۳». أخرج أبو داود، عن عطاء: أنه سئل عن اللّغو فى اليمين؟. فقال: قالت عائشة: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «هو كلام الرّجل فى بيته: كلا و اللّه، و بلى و اللّه». أخرجه البخارى موقوفا عليها «۴». (____۱) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره، و ابن ماجة (۴۰۲۱). و سنده ضعيف، فيه: ليث بن أبى سليم: صدوق، اختلط جدا. و لم يتميز حديثه فترك، انظر التقريب ۲/ ۱۳۸، و الكاشف ۳/ ۱۳. (۲) رواه الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۱۶۰۷) ۲/ ۳۵۰- ۳۵۱. و فى الصغير ۱/ ۶۶. و سنده ضعيف، جدا، فيه: ۱- حصين بن مخارق: قال الدار قطنى: يضع الحديث. انظر لسان الميزان ۲/ ۳۱۹- ۳۲۰. ۲- شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال، و الأوهام، انظر التقريب ۲/ ۱۴- ۱۵، و التهذيب ۴/ ۳۶۹- ۳۷۲، و المغنى ۱/ ۳۰۱، و المراسيل ص ۸۹- ۹۰. و انظر مجمع الزوائد ۶/ ۲۱۸. (۳) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۰۹۱۴) ۱۱/ ۲۲. و العقيلى فى الضعفاء، ۲/ ۱۶۹. قال فى مجمع الزوائد ۶/ ۳۱۸: «رواه الطبرانى عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح، عن سوار بن محمد بن قريش، و كلاهما فيه لين. و قد وثقا، و رجاله رجال الصحيح» ا ه. قلت: سنده ضعيف، شاذ مرفوعا. ۱- يحيى بن عثمان: قال ابن أبى حاتم: كتبت عنه، كتب عنه أبى، تكلموا فيه. انظر التهذيب ۱/ ۲۵۷. ۲- سوار بن محمد: لا يتابع على رفع حديثه. انظر اللسان ۳/ ۱۲۸، و الضعفاء للعقيلى ۲/ ۱۶۹- ۱۷۰. ۳- الصواب أنه موقوف، و أخطأ سوار فى رفعه، كما فى اللسان ۳/ ۱۲۸. و انظر الضعفاء للعقيلى ۲/ ۱۶۹- ۱۷۰. (۴) رواه أبو داود، حديث رقم (۳۲۵۴) ۳/ ۲۲۳. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۴۳۳۳) ۱۰/ ۱۷۶. و الطبرى فى تفسيره ۲/ ۴۱۷. و البيهقى فى سننه ۱۰/ ۴۹. قال أبو داود عقبه ۳/ ۲۲۳- ۲۲۴: «روى هذا الحديث داود بن أبى الفرات، عن إبراهيم بن الصائغ موقوفا على عائشة.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۲ و أخرج أحمد و غيره، عن أبى رزين الأسدى، قال: قال رجل: يا رسول اللّه، أ رأيت قول اللّه: الطَّلاقُ مَرَّتانِ [البقرة: ۲۲۹]، فأين الثالثة؟ قال: «التسريح بإحسان الثالثة» «۱». و أخرج ابن مردويه، عن أنس، قال: جاء رجل إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: يا رسول اللّه ذكر اللّه الطّلاق مرتين، فأين الثالثة؟ قال: «إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» «۲». - ____و كذلك رواه الزهرى و عبد الملك بن سليمان، و مالك بن مغول، و كلهم عن عطاء، عن عائشة موقوفا» ا ه. قال الحافظ فى التلخيص ۴/ ۱۶۷: «و صحح الدار قطنى الوقف». قلت: رواية داود: أشار إليها أبو داود فى سننه ۳/ ۲۲۳- ۲۲۴. و رواية الزهرى عند عبد الرزاق فى تفسيره ۱/ ۹۰، و الطبرى ۲/ ۴۱۷. و رواية الزهرى، و عبد الملك، و مالك بن مغول: أشار إليها أبو داود و سننه ۳/ ۲۲۴. و رواية الزهرى: عند عبد

الرزاق فى المصنف (۱۵۹۵۲) ۸/ ۴۷۴. - و رواه هشام، عن أبيه، عن عائشة: رواه البخارى فى صحيحه، حديث رقم (۴۶۱۳) ۸/ ۲۷۵. و حديث (۶۶۶۳) ۱۱/ ۵۴۷. و مالك فى الموطأ (۹) ۲/ ۴۷۷. و ابن الجارود فى المنتقى (۹۲۵) ۳/ ۱۹۹. و النسائى فى الكبرى (۱۱۱۴۹) ۶/ ۳۳۶. و البيهقى ۱۰/ ۴۸- ۴۹. و البغوى فى تفسيره ۱/ ۲۰۱. - و رواه عطاء، عن عائشة مطولا- عند عبد الرزاق فى المصنف، حديث رقم (۱۵۹۵۱) ۸/ ۴۷۳- ۴۷۴. - و رواه الأسود، عن عائشة: إسحاق فى مسنده (۱۷۸۶) ۳/ ۱۰۳۴. (۱) رواه عبد الرزاق فى تفسيره ۱/ ۹۳، و أبو داود فى المراسيل، حديث رقم (۲۲۰) ص ۱۸۹ و سعيد بن منصور، حديث رقم (۱۴۵۶) ۱/ ۳۴۰- ۳۴۱. و الطبرى فى تفسيره ۲/ ۴۷۲، و البيهقى فى سننه ۷/ ۳۴۰. و سنده حسن، إلّا أنه مرسل، إسماعيل بن سميع: صدوق، انظر التهذيب ۱/ ۳۰۵- ۳۰۶، و التقريب ۱/ ۷۰ و أبو رزين: مسعود بن مالك: تابعى ثقة. انظر التهذيب ۱۰/ ۱۱۸- ۱۱۹. قال البيهقى: «و الصواب عن إسماعيل بن سميع، عن أبى رزين، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مرسلا: كذلك رواه جماعة من الثقات، عن إسماعيل» ا ه. و كذا قال الدار قطنى ۴/ ۴. و عزاه فى الدر المنثور ۱/ ۲۷۷ لوكيع، و عبد الرزاق، و سعيد بن منصور، و أحمد، و عبد بن حميد. و أبو داود فى ناسخه. و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و النحاس، و ابن مردويه، و البيهقى. (۲) رواه الدار قطنى ۴/ ۳- ۴. و البيهقى فى سننه ۷/ ۳۴۰. قال الدار قطنى: «كذا قال: عن أنس، و الصواب، عن إسماعيل بن سميع، عن أبى رزين مرسل، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم» ا ه. و قال البيهقى: ليس بشىء. و قال عبد الحق: المرسل أصح. أما ابن القطان فقال: المسند- أيضا- صحيح- و لا مانع أن يكون له فى الحديث شيخان. انظر التلخيص الحبير ۳/ ۴۲۰- ۴۲۱. و عزاه فى الدر المنثور ۱/ ۲۷۷ لابن مردويه، و البيهقى عن أنس. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۳ و أخرج الطّبرانىّ- بسند لا بأس به- من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ [البقرة: ۲۳۷]: الزواج» «۱». و أخرج الترمذى و ابن حبّان فى صحيحه، عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «صلاة الوسطى صلاة العصر» «۲». و أخرج أحمد، و الترمذىّ- و صحّحه-، عن سمرة، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «صلاة الوسطى صلاة العصر» «۳». و أخرج ابن جرير، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «الصّلاة الوسطى صلاة العصر» «۴».

____
(۱) رواه الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۶۳۵۵) ۱/ ۱۸۸. و فى سنده ابن لهيعة: ضعيف، مختلط، مدلس. انظر الاغتباط ص ۷۲- ۷۳. (۲) رواه مسلم (۶۲۸) ۱/ ۴۳۷. و الترمذى، حديث رقم (۱۸۱) ۱/ ۳۳۹- ۳۴۰. و حديث رقم (۲۹۸۵) ۵/ ۲۱۸. و أحمد فى المسند ۱/ ۳۹۲- ۴۰۳- ۴۰۴- ۴۵۶. و الطيالسى فى المسند، حديث رقم (۳۶۶) ص ۴۸. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۱۷۴۶) ۵/ ۴۱. و البيهقى فى سننه ۱/ ۴۶۱. و الطبرى فى تفسيره ۲/ ۵۷۳- ۵۷۴. (۳) رواه الترمذى، حديث رقم (۱۸۲) ۱/ ۳۴۰- ۳۴۱. و حديث رقم (۲۹۸۳) ۵/ ۲۱۷. و أحمد فى المسند ۵/ ۷- ۸- ۱۲- ۱۳- ۲۲. و الطبرى فى تفسيره ۲/ ۵۷۲- ۵۷۵، و البيهقى فى سننه ۱/ ۴۶۰، و الطبرانى فى الكبير (۶۸۲۳- إلى- ۶۸۲۶) ۷/ ۲۴۱- ۲۴۲. و ابن أبى شيبة، حديث رقم (۸۶۲۲) ۲/ ۲۴۵. و سنده منقطع، فإن الحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة. انظر التهذيب ۲/ ۲۶۳- ۲۷۱، و جامع التحصيل ص ۱۶۲- ۱۶۶. و لكنه يرتقى بما قبله لدرجة الحسن لغيره. (۴) رواه ابن جرير فى تفسيره ۲/ ۵۷۴. و ابن خزيمة فى صحيحه (۱۳۳۸) ۲/ ۲۹۰. و البيهقى ۱/ ۴۶۰. و الصواب أنه موقوف على أبى هريرة: رواه ابن علية، و بشر بن المفضل، و سهل بن يوسف، و معتمر بن سليمان، و محمد بن عبد اللّه الأنصارى، و يحيى بن سعيد القطان: عن سليمان التيمى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة موقوفا عليه. و خالفهم عبد الوهاب بن عطاء: فرواه عن التيمى، عن أبى صالح. عن أبى هريرة مرفوعا. و انظر سنن البيهقى ۱/ ۴۶۰- ۴۶۱. و له طرق أخرى عن أبى هريرة: أ- رواه من طريق كهيل بن حرملة، عن أبى هريرة، و فيه قصة: رواه ابن جرير فى تفسيره ۲/ ۵۷۰. و البزار فى مسنده، حديث رقم (۳۹۱) ۱/ ۱۹۷- ۱۹۸ (كشف الأستار). و الطحاوى فى شرح المعانى ۱/ ۱۷۴. و ابن حبان فى الثقات ۵/ ۳۴۱- ۳۴۲. و الحاكم فى المستدرك ۳/ ۶۳۸. قال ابن كثير فى تفسيره ۱/ ۲۹۲: «غريب من هذا الوجه جدا» ا ه. و انظر مجمع الزوائد ۱/ ۳۰۹.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۴ و أخرج- أيضا- عن أبى

مالك الأشعرىّ، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «الصّلاة الوسطى صلاة العصر» «۱». و له طرق أخرى و شواهد. و أخرج الطّبرانىّ، عن علىّ، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «السّكينة ريح خجوج» «۲». و أخرج ابن مردويه، من طريق جويبر، عن الضّحاك، عن ابن عباس مرفوعا فى قوله: يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ [البقرة: ۲۶۹]. قال: «القرآن». قال ابن عباس: يعنى: تفسيره؛ فإنه قد قرأه البرّ و الفاجر «۳».

آل عمران

آل عمران أخرج أحمد و غيره عن أبى أمامة، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ [آل عمران: ۷] قال: «هم الخوارج» و فى قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ۱۰۶] قال: «هم الخوارج» «۴ - ______». قلت: و سنده ضعيف، لجهالة:

كهيل بن حرملة. انظر التاريخ الكبير ۷/ ۲۳۸، و الجرح و التعديل ۷/ ۱۷۳. ب- رواه من طريق موسى بن وردان، عن أبى هريرة: رواه الطحاوى ۱/ ۱۷۴ و سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- موسى بن وردان: ضعيف. انظر التهذيب ۱۰/ ۳۷۶- ۳۷۷. ۲- محمد بن أبى حميد: منكر الحديث. انظر الجرح ۷/ ۲۳۳- ۲۳۴، و التهذيب ۹/ ۱۳۲- ۱۳۴. و انظر حاشية سنن سعيد بن منصور للأهمية. قال الدار قطنى فى علله ۸/ ۲۰۰: «يرويه سليمان التيمى، و اختلف عنه: أ- فرواه عبد الوهاب بن عطاء، عن سليمان التيمى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. ب- و وقفه يحيى القطان، و بشر بن المفضل، و الأنصارى، و معتمر، عن التيمى. و الموقوف هو المحفوظ» ا ه. (۱) رواه الطبرى فى تفسيره ۲/ ۵۷۶. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- محمد بن إسماعيل بن عياش: لم يسمع من أبيه شيئا. ۲- محمد بن إسماعيل: لم يكن بذاك. انظر التهذيب ۹/ ۶۰- ۶۱، و التقريب ۲/ ۱۴۵. (۲) رواه الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۶۹۳۷) ۷/ ۴۷۵. ۱- خالد بن عرعرة: مجهول، انظر الجرح و التعديل ۲/ ۱/ ۳۴۳، و التاريخ الكبير ۲/ ۱/ ۱۶۲- ۱۶۳. ۲- عبد العزيز بن عثمان بن جبلة: مجهول. انظر التهذيب ۶/ ۳۴۹، و التقريب ۱/ ۵۱۱. ۳- و اختلف فيه: فرواه العوام بن حوشب، عن سلمة بن كهيل، عن على موقوفا. عند الطبرى فى تفسيره ۲/ ۶۲۴- ۶۲۵. (۳) و فى سنده جويبر: متروك. و رواه الطبرى فى تفسيره ۳/ ۸۹ موقوفا على ابن عباس. (۴) رواه أحمد فى المسند ۵/ ۲۶۲. و الطبرانى من المعجم الكبير، حديث رقم (۸۰۴۶) ۸/ ۳۲۵. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۵ و أخرج الطبرانىّ و غيره عن أبى الدرداء: أنّ رسول اللّه سئل عن الرّاسخين فى العلم؟. قال: «من برّت يمينه، و صدق لسانه، و استقام قلبه، و عفّ بطنه و فرجه، فذلك من الرّاسخين فى العلم» «۱». و أخرج الحاكم و صحّحه، عن أنس، قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن قول اللّه: وَ الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ [آل عمران: ۱۴]. قال: «القنطار ألف أوقية» «۲». و أخرج أحمد، و ابن ماجة، عن أبى هريرة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «القنطار اثنا عشر ألف أوقية» «۳». و أخرج الطبرانىّ- بسند ضعيف-، عن ابن عباس، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً [آل عمران: ۸۳]: قال: «أمّا من فى السّماوات فالملائكة، و أما من فى الأرض فمن ولد على الإسلام، و أما كرها فمن أتى به - ______و فى سنده أبو غالب: ضعّفه

النسائى، و قال أبو حاتم: ليس بالقوى. و وثقه الدار قطنى، و قال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به. انظر التهذيب ۱۲/ ۱۹۷- ۱۹۸، و التقريب ۲/ ۴۶۰، و الكاشف ۲/ ۴۴۹. و عزاه فى الدر المنثور ۲/ ۵ لعبد الرزاق، و أحمد، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه. و انظر تفسير ابن كثير ۱/ ۳۴۶. (۱) رواه الطبرى ۳/ ۱۸۵. و ابن أبى حاتم. و انظر تفسير ابن كثير ۱/ ۳۴۷. و فى سنده نعيم بن حماد، ضعيف. و عبد اللّه بن يزيد الأودى، لم يذكراه بجرح أو تعديل فى الجرح ۲/ ۲/ ۲۰۰، و التاريخ الكبير ۳/ ۱/ ۲۲۹، و ذكره فى الثقات ۷/ ۵۸. (۲) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۱۷۸. و قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» ا ه. و وافقه الذهبى. لكن فيه زهير بن محمد التميمى: رواية أبى حفص التنيسى عنه بواطيل

موضوعة، كما قال أحمد و غيره. و هنا يروى عنه عمرو بن أبى سلمة، أبو حفص التنيسى. انظر التقريب ۲/ ۷۱، و ۱/ ۲۶۴، و تهذيب التهذيب ۳/ ۳۴۸- ۳۵۰، و تهذيب الكمال ۹/ ۴۱۴- ۴۱۸، و الكاشف ۱/ ۲۵۶. (۳) رواه ابن ماجة، حديث رقم (۳۶۶۰). و الدارمى، حديث رقم (۳۴۶۴) ۲/ ۵۵۸. و أحمد فى المسند ۲/ ۳۶۳. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۲۵۷۳) ۶/ ۳۱۱- ۳۱۲. و البيهقى فى سننه ۷/ ۲۳۳. و الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (۴۷۳۳) ۷/ ۲۸۸. قال الدارقطنى فى علله ۸/ ۱۶۹: «يرويه عاصم بن أبى النجود، و اختلف عنه: أ- فرواه عبد الصمد بن عبد الوارث، و أبو على الحنفى عبيد اللّه بن عبد المجيد، عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. ب- و غيره يرويه عن حماد بن سلمة موقوفا. و كذلك قال حماد بن زيد، عن عاصم. و الموقوف أشبه» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۶ من سبايا الأمم فى السلاسل و الأغلال، يقادون إلى الجنة و هم كارهون» «۱». و أخرج الحاكم- و صحّحه- عن أنس: أنّ رسول اللّه سئل عن قول اللّه تعالى: مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران: ۹۷]: ما السبيل؟. قال: «الزاد و الراحلة» «۲ ____».

(۱) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۱۴۷۳) ۱۱/ ۱۹۴- ۱۹۵ و فيه محمد بن محصن العكاشى: متروك، كما فى مجمع الزوائد ۶/ ۳۲۶. (۲) رواه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۴۴۱- ۴۴۲. و الدار قطنى فى سننه ۲/ ۲۱۶- ۲۱۸. و البيهقى فى سننه ۴/ ۳۳۰. قال البيهقى فى سننه ۴/ ۳۳۰: «و روى عن سعيد بن أبى عروبة و حماد بن سلمة، عن قتادة، عن أنس، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى الزاد و الراحلة و لا أراه إلا و هما» ا ه. ثم ذكر من طريق جعفر بن عون، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن الحسن، مرسلا ثم قال: هذا هو المحفوظ عن قتادة، عن الحسن، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، مرسلا. و كذلك رواه يونس بن عبيد عن الحسن. و رواه الشافعى، عن عبد الوهاب، عن يونس. و رواه عتاب بن أعين، عن سفيان الثورى، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أمه، عن عائشة- قالت: سئل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: ما السبيل إلى الحج؟ قال: «الزاد و الراحلة». أخبرناه أبو بكر بن الحارث الفقيه، أنبأنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال: وجدت فى كتاب عتاب بن أعين ... فذكره. و روى من وجه آخر عن عتاب. و روى فيه أحاديث أخر، لا يصح شىء منها. و حديث إبراهيم بن يزيد أشهرها. و قد أكدناه بالذى رواه الحسن البصرى، و إن كان منقطعا» ا ه. قلت: و فى الباب عن: ۱- عائشة: رواه العقيلى ۳/ ۳۳۲ ثم قال فى ترجمة عتاب بن أعين: «فى حديثه وهم» ا ه. و البيهقى ۴/ ۳۳۰. و هو وهم، كما قال البيهقى فيما سبق. ۲- ابن عباس: رواه ابن ماجة (۲۸۹۷). و الدار قطنى ۲/ ۲۱۸. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- أعل بالوقف. فقد رواه ابن المنذر فى الأوسط، و الدار قطنى ۲/ ۲۱۸. من قول ابن عباس. ۲- حصين بن مخارق: قال الدار قطنى: يضع الحديث. انظر اللسان ۲/ ۲۱۹- ۲۲۰. ۳- ابن مسعود: رواه الدار قطنى ۲/ ۲۱۶. و سنده ضعيف جدا، فيه: بهلول بن عبيد: قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، ذاهب. و قال أبو زرعة: ليس بشىء. و قال ابن حبان: يسرق الحديث. انظر اللسان ۲/ ۶۷. ۴- على: رواه الطبرى ۳/ ۳۶۴- ۳۶۵. و الدار قطنى فى سننه ۲/ ۲۱۸- ۲۱۹. و فى سند الأول: أبو إسحاق السبيعى: مخلط، و مدلس، و الحارث الأعور: ضعيف، و هلال: منكر الحديث. انظر تفسير ابن كثير ۱/ ۳۶۸، و فى سند الثانى: الحسين بن عبد اللّه بن ضميرة: كذبه مالك. و قال أبو حاتم: متروك الحديث، كذاب. انظر اللسان ۲/ ۲۸۹. ۵- ابن عمرو: رواه الدار قطنى ۲/ ۲۱۸. و فيه يزيد بن مروان الخلال: قال ابن معين: كذاب.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۷ و أخرج الترمذى مثله من حديث ابن عمر و حسّنه «۱». و أخرج عبد بن حميد فى تفسيره، عن نفيع، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ [آل عمران: ۹۷]. فقام رجل من هذيل، فقال: يا رسول اللّه، من تركه فقد كفر؟. قال: «من تركه لا يخاف عقوبته و لا يرجو ثوابه» «۲». نفيع تابعىّ، و الإسناد مرسل، و له شاهد موقوف على ابن عباس «۳». و أخرج الحاكم- و صححه- عن ابن مسعود، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ [آل عمران: ۱۰۲]: «أن يطاع فلا يعصى، و يذكر فلا ينسى» «۴ - ____». ۶- ابن عمر: انظر

الهامش الآتى. (۱) رواه الترمذى، حديث رقم (۸۱۳) ۳/ ۱۷۷. و حديث رقم (۲۹۹۸) ۵/ ۲۲۵. و ابن ماجة فى سننه، حديث رقم

(۲۸۹۶)، و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۱۵۷۰۳) ۳/ ۴۳۲. و ابن عدی فی الکامل ۱/ ۲۲۶- ۲۲۷. و الدار قطنی فی سننه ۲/ ۲۱۸. و العقیلی فی الضعفاء ۳/ ۳۳۲. و الطبری فی تفسیره ۳/ ۳۶۴. و البیهقی فی سننه ۴/ ۳۲۷. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: إبراهیم بن یزید الخوزی: متروک الحدیث، انظر التقریب ۱/ ۴۶، و المغنی ۱/ ۳۰، و الکاشف ۱/ ۵۱، و التهذیب ۱/ ۱۷۹- ۱۸۰. و له طریق أخری: رواه ابن أبی حاتم ۱/ ۲۹۷ فی علله من حدیث سعید بن سلام العطار، عن عبد اللّه بن عمر العمری، عن نافع، عن ابن عمر: ثم قال: «هذا حدیث باطل» ا ه. قلت: فیه، سعید بن سلام العطار: کذّبه ابن نمیر. و قال البخاری: یذکر بوضع الحدیث. و قال أحمد: کذاب. انظر اللسان ۳/ ۳۱- ۳۲. قال الحافظ ابن حجر فی التلخیص الحبیر ۲/ ۴۲۲: «و طرقها کلها ضعیفة، و قد قال عبد الحق: إنّ طرقه کلها ضعیفة، و قال أبو بکر بن المنذر: لا یثبت الحدیث فی ذلک مسندا، و الصحیح من الروایات روایة الحسن المرسلة» ا ه. و انظر تفسیر ابن کثیر ۱/ ۳۸۶. (۲) رواه الطبری فی تفسیره ۳/ ۳۶۸. و هو مرسل ضعیف الإسناد، نفیع بن الحارث، أبو داود الأعمی الهمدانی. قال أبو حاتم: منکر الحدیث، ضعیف الحدیث. انظر التهذیب ۱۰/ ۴۷۰- ۴۷۲. (۳) رواه الطبری فی تفسیره ۳/ ۳۶۸. و البیهقی فی سننه ۴/ ۳۲۴. و عزاه فی الدر المنثور ۲/ ۵۷ لابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و البیهقی. و سنده حسن- کما مر فی الطرق عن ابن عباس. (۴) رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۹۴ موقوفا. و أبو داود فی الزهد، حدیث رقم (۱۵۵) ص ۱۶۲ موقوفا. و عبد الرزاق فی تفسیره ۱/ ۱۲۹ موقوفا. و الطبری فی تفسیره ۳/ ۳۷۵- ۳۷۶ موقوفا. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۳۴۵۵۳) ۷/ ۱۰۶- ۱۰۷. و ابن المبارک فی الزهد، حدیث رقم (۲۲) ص ۸. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۸۵۰۱- ۸۵۰۲) ۹/ ۹۳ موقوفا، و الدار قطنی فی العلل ۵/ ۲۷۴. قال الدار قطنی: «یرویه زبید، عن مرة، عن عبد اللّه. و خالفه عمرو بن مرة: فرواه عن مرة، عن الربیع بن خثیم قوله.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۸ و أخرج ابن مردویه، عن أبی جعر الباقر، قال: قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ [آل عمران: ۱۰۴]. قال: «الخیر اتّباع القرآن و سنّتی». معضل «۱». و أخرج الدیلمیّ فی مسند الفردوس- بسند ضعیف-، عن ابن عمر، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: یَوْمَ تَبْیَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ۱۰۶]: قال: «تبیض وجوه أهل السنّة، و تسودّ وجوه أهل البدع» «۲». و أخرج الطّبرانیّ و ابن مردویه- بسند ضعیف-، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: مُسَوِّمِینَ [آل عمران: ۱۲۵]: قال: «معلّمین، و کانت سیما الملائکة یوم بدر عمائم سود، و یوم أحد عمائم حمر» «۳». أخرج البخاری، عن أبی هریرة قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «من آتاه اللّه مالا فلم یؤدّ زکاته مثّل له شجاع أقرع، له زبیبتان، یطوقه یوم القیامة، فیأخذ بلهزمتیه، فیقول: أنا مالک أنا کنزک»، ثم تلا هذه الآیة: وَ لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ یَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ [آل عمران: ۱۸۰] الآیة «۴».

النساء

النساء أخرج ابن أبی حاتم، و ابن حبّان، فی صحیحه، عن عائشة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: ذلِکَ أَدْنی أَلَّا تَعُولُوا [النساء: ۳]: قال: «ألّا تجوروا» «۵ -____».

قیل للشیخ: مرة الهمدانی؟ قال: نعم، هو مرة بن شرحبیل الطیب الهمدانی، نبیل، جلیل» ا ه. (۱) عزاه فی الدر المنثور ۲/ ۶۲ لابن مردویه. و هو معضل مرسل. (۲) رواه الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۸۴۴۶) ۵/ ۴۴۹. و عزاه فی تنزیه الشریعة ۱/ ۳۱۹ للدار قطنی و قال: «موضوع، و الحمل فیه علی أبی النضر أحمد بن عبد اللّه الأنصاری. و الخطیب فی الرواة عن مالک، من طریق أبی النضر، أحمد بن محمد بن عبید اللّه القیسی. و قال الحافظ ابن حجر: فیحتمل أن یکون هو الأول نسب إلی جده. و یحتمل أن یکون آخر» ا ه. و انظر الدر المنثور ۲/ ۶۳. (۳) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۱۴۶۹) ۱۱/ ۱۹۳. و فی سنده: عبد القدوس بن حبیب: قال ابن المبارک: کذاب. و قال البخاری: ترکوه، منکر الحدیث. انظر اللسان ۴/ ۴۵- ۴۸، و مجمع الزوائد ۶/ ۳۲۷. (۴) رواه البخاری (۱۴۰۳) ۳/ ۲۶۸. و حدیث رقم (۴۵۶۵) ۸/ ۲۳۰. و حدیث رقم (۴۶۵۹) ۸/ ۳۲۲. و حدیث رقم (۶۹۵۷) ۱۲/ ۳۳۰. و

النسائی فی سننه المجتبی ۵/ ۳۹. و فی التفسیر من سننه الکبری، حدیث رقم (۱۱۲۱۶– ۱۱۲۱۷) ۶/ ۳۵۴. و أحمد فی المسند ۲/ ۲۷۹– ۳۵۵. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۳۲۵۸) ۸/ ۵۰. و البیهقی فی سننه ۴/ ۸۱. (۵) رواه ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۴۰۲۹) ۹/ ۳۳۸– ۳۳۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۸۹ و قال ابن أبی حاتم: قال أبی: هذا حدیث خطأ، و الصحیح عن عائشة موقوف. و أخرج الطبرانی– بسند ضعیف– عن ابن عمر، قال: قرئ عند عمر: کُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَیْرَها [النساء: ۵۶]، فقال معاذ: عندی تفسیرها: تبدّل فی ساعة مائة مرة، فال عمر: هکذا سمعت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم «۱». و أخرج الطبرانیّ– بسند ضعیف–، عن أبی هریرة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ [النساء: ۹۳]: قال: «إن جازاه» «۲». و أخرج الطّبرانیّ و غیره– بسند ضعیف–، عن ابن مسعود، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: فَیُوَفِّیهِمْ أُجُورَهُمْ وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ [النساء: ۱۷۳]: «الشفاعة فیمن وجبت له النار، ممّن صنع إلیهم المعروف فی الدنیا» «۳». و أخرج أبو داود فی المراسیل، عن أبی سلمة بن عبد الرحمن، قال: جاء رجل إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یسأله، فسأله عن الکلالة، فقال: «أما سمعت الآیة التی أنزلت فی الصیف: یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَةِ [النساء: ۱۷۶] فمن لا یترک ولدا و لا فورثته کلالة». مرسل «۴ ____». قال ابن أبی حاتم: قال أبی: هذا حدیث خطأ، و الصحیح عن عائشة موقوف. کما قال السیوطی هنا فی الاتقان، و فی الدر المنثور ۲/ ۱۱۹، و انظر تفسیر ابن کثیر ۱/ ۴۵۱. (۱) رواه الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۴۵۱۴) ۵/ ۲۶۲ و سنده واه، فیه: نافع مولی یوسف السلمی: قال أبو حاتم: متروک الحدیث. و قال البخاری: منکر الحدیث. انظر اللسان ۶/ ۱۴۷. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۶. (۲) رواه الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۸۶۰۱) ۹/ ۲۷۵– ۲۷۶. و العقیلی فی الضعفاء ۳/ ۳۴۶. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱– محمد بن جامع البصری العطاء: ضعیف. انظر اللسان ۵/ ۹۹– ۱۰۰. ۲– العلاء بن میمون: قال العقیلی: لا یتابع علیه، و لا یعرف إلّا به. انظر الضعفاء للعقیلی ۳/ ۳۴۶، و اللسان ۴/ ۱۸۶. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۳. (۳) رواه الطبرانی فی الکبیر، حدیث رقم (۱۰۴۶۲) ۱۰/ ۲۴۸. و سنده ضعیف، فیه: ۱– بقیة بن الولید: مدلس تدلیس التسویة، و لم یصرّح فی سائر طبقات المسند، و هنا یروی عن الضعفاء. انظر التقریب ۱/ ۱۰۵، و طبقات المدلسین ص ۱۲۱، و تهذیب الکمال ۴/ ۱۹۲– ۲۰۰، و التبیین رقم (۵). ۲– إسماعیل بن عبد اللّه الکندی: أتی بخبر عجیب منکر. کما فی المیزان ۱/ ۲۳۵، و انظر اللسان ۱/ ۴۱۷، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۳. (۴) رواه أبو داود فی المراسیل، حدیث رقم (۳۷۱) ص ۲۷۱– ۲۷۲. و البیهقی فی سننه ۶/ ۲۲۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۰ أخرج أبو الشّیخ فی کتاب «الفرائض»، عن البراء: سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن الکلالة؟. فقال: «ما عدا الولد و الوالد» «۱».

المائدة

المائدة أخرج ابن أبی حاتم، عن أبی سعید الخدریّ، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «کانت بنو إسرائیل إذا کان لأحدهم خادم و دابة و امرأة کتب ملکا» «۲». له شاهد من مرسل زید بن أسلم عند ابن جریر «۳». و أخرج الحاکم– و صحّحه– عن عیاض الأشعریّ، قال: لما نزلت فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ [المائدة: ۵۴]، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لأبی موسی: «هم قوم هذا» «۴». و أخرج الطبرانیّ، عن عائشة، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: أَوْ کِسْوَتُهُمْ [المائدة: ۸۹]: قال: «عباءة لکلّ مسکین» «۵». و أخرج الترمذی– و صحّحه– عن أبی أمیة السفیانی، قال: أتیت أبا ثعلبة الخشنی فقلت له: کیف تصنع فی هذه الآیة؟ قال: أیة آیة؟ قلت: قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ [المائدة: ۱۰۵]. قال: أما و اللّه لقد سألت عنها خبیرا، سألت عنها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «ائتمروا بالمعروف، و تناهوا عن المنکر، حتی إذا رأیت شحا مطاعا، و هوی متّبعا، و دنیا مؤثرة، و إعجاب کلّ ذی رأی برأیه، فعلیک بخاصة نفسک، ودع العوامّ» «۶». – ____و هو مرسل، ضعیف. أبو إسحاق

السبيعى: مختلط، و مدلس، و قد عنعنه. و أشار أبو داود إلى خلاف فى سنده. و كذا البيهقى ثم قال: «و حديث أبى إسحاق، عن أبى سلمة، منقطع، و ليس بمعروف» ا ه. و انظر الدر المنثور ۲/ ۲۵۱. (۱) عزاه فى الدر المنثور ۲/ ۲۵۰. (۲) لم أهتد لسنده. و انظر ما بعده. (۳) رواه الطبرى فى تفسيره ۴/ ۵۱۰، و هو مرسل. (۴) رواه الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۱۳. و ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى، حديث رقم (۲۵۱۵) ۴/ ۴۶۰- ۴۶۱. و الطبرى فى تفسيره ۴/ ۶۲۴. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۰۱۶) ۱۷/ ۳۷۱. و البيهقى فى الدلائل ۵/ ۳۵۱- ۳۵۲. و سنده حسن- إن شاء اللّه تعالى-. (۵) رواه الطبرانى و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۲/ ۳۱۳. (۶) رواه أبو داود، حديث رقم (۴۳۴۱) ۴/ ۱۲۳. و الترمذى فى سننه، حديث رقم (۳۰۵۸) ۵/ ۲۵۷- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۱ و أخرجه أحمد، و الطبرانىّ و غيرهما، عن أبى عامر الأشعرى قال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن هذه الآية، فقال: «لا يضرّكم من ضلّ من الكفار إذا اهتديتم» «۱».

الأنعام

الأعراف

الأعراف أخرج ابن مردويه و غيره- بسند ضعيف-، عن أنس، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ [الأعراف: ۳۱]: قال «صلّوا فى نعالكم» «۱». له شاهد من حديث أبى هريرة عند أبى الشيخ «۲».

- ____ قال الطبرانى عقيبه: «لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا موسى، تفرّد به معلّل» ا ه. قلت: سنده ضعيف، شاذ مرفوعا، و فيه: ۱- ليث بن أبى سليم: صدوق، اختلط جدا، و لم يتميز حديثه فترك. انظر التقريب ۲/ ۱۳۸، و التهذيب ۸/ ۴۶۵- ۴۶۸، و الكاشف ۳/ ۱۳، و المغنى ۲/ ۵۳۶. ۲- قال الدار قطنى فى علله ۸/ ۳۲۱- ۳۲۲: «يرويه ليث بن أبى سليم، و اختلف عنه: أ- فرواه شيبان بن عبد الرحمن، و الثورى، عن ليث، عن طاوس، عن أبى هريرة موقوفا [عند الطبرى ۵/ ۴۱۴]. ب- و رفعه عباد بن كثير، عن ليث. ج- و رواه موسى بن أعين، عن الثورى، فقال: عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و وهم فى موضعين: ۱- فى رفعه. ۲- و فى قوله: عن ابن طاوس؛ لأنّ هذا من حديث ليث، و لا يصح عن ابن طاوس» ا ه. (۱) رواه العقيلى فى الضعفاء ۳/ ۱۴۲- ۱۴۳. و تمام فى فوائده، حديث رقم (۱۳۳۹- ۱۳۴۰) ۴/ ۱۴۲. و ابن حبان فى المجروحين ۲/ ۱۷۲. و ابن الجوزى فى الموضوعات ۲/ ۹۵. و الخطيب فى تاريخ بغداد ۱۴/ ۲۸۷. و أبو الشيخ، و ابن مردويه، و ابن عساكر، كما فى الدر المنثور ۳/ ۷۸. و سنده واه فيه: عباد بن جويرية: قال أحمد: كذّاب أفّاك. و كذّبه البخارى. و قال النسائى و غيره: متروك. انظر الميزان ۲/ ۳۶۵، و المجروحين ۲/ ۱۷۱. و الضعفاء للعقيلى ۳/ ۱۴۲. (۲) رواه ابن عدى فى الكامل ۵/ ۱۸۴. و أبو الشيخ، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۳/ ۷۸. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- بقية بن الوليد: مدلس تدليس تسوية، و هنا يروى عن المجهولين و الضعفاء. ۲- على بن أبى على القرشى: مجهول، و منكر الحديث، كما قال ابن عدى فى الكامل ۵/ ۱۸۳، و انظر لسان الميزان ۴/ ۲۴۵، و الميزان ۳/ ۱۴۷. ۳- صالح مولى التوأمة: ضعيف مختلط. و له طريق أخرى أشد ضعفا من هذه: فقد رواه ابن عدى ۶/ ۱۶۲ من طريق محمد بن الفضل، عن كرز بن وبرة الحارثى، عن عطاء، عن أبى هريرة: و فيه: محمد بن الفضل: متروك الحديث. انظر التهذيب ۹/ ۳۵۹، و ميزان الاعتدال ۴/ ۶، و الكامل ۶/ ۱۶۱- ۱۶۲. و فيه خلاف عليه قد ورد عن محمد بن الفضل، عن كرز، عن عطاء، عن جابر به: رواه ابن عدى فى الكامل ۶/ ۱۶۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۶ و أخرج أحمد، و أبو داود، و الحاكم، و غيرهم، عن البراء بن عازب: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ذكر العبد الكافر إذا قبضت روحه، قال: «فيصعدون بها، فلا يمرّون على ملأ من الملائكة إلّا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له. ثم قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ [الأعراف: ۴۰]. فيقول اللّه: اكتبوا كتابه فى

سجين فى الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا. ثم قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ [الحج: ۳۱]» «۱». و أخرج ابن مردويه، عن جابر بن عبد اللّه، قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عمّن استوت حسناته و سيئاته؟. فقال: «أولئك أصحاب الأعراف» «۲». له شواهد. و أخرج الطبرانى، و البيهقى، و سعيد بن منصور، و غيرهم، عن عبد الرحمن المزنىّ، قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن أصحاب الأعراف، فقال: «هم أناس قتلوا فى سبيل اللّه بمعصية آبائهم، فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم، و منعهم من النار قتلهم فى سبيل اللّه» «۳».

____

(۱) رواه أبو داود، حديث رقم (۳۲۱۲) ۳/ ۲۱۳ مختصرا، و (۴۷۵۳- ۴۷۵۴) ۴/ ۲۳۹- ۲۴۰ بطوله، و النسائى ۳/ ۷۸ مختصرا، و ابن أبى شيبة (۱۲۵۵۹) ۳/ ۵۴- ۵۶، و أحمد ۴/ ۲۸۷- ۲۸۸. و البيهقى فى إثبات عذاب القبر (۲۷- إلى- ۳۵- ۵۵) بطوله. و سنده حسن. (۲) عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۸۷ لأبى الشيخ و ابن مردويه و ابن عساكر عن جابر. و فى الباب عن ابن عباس، و ابن مسعود، و حذيفة موقوفا. (۳) رواه ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى، حديث رقم (۱۱۲۳) ۲/ ۳۵۲. و الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (۲۵۳) ص ۱۲۶. و ابن عبد البر فى الاستيعاب ۲/ ۴۱۶. قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة ۲/ ۴۱۹: «هكذا أخرجه ابن مردويه فى التفسير. و أخرجه عبد بن حميد و ابن جرير كلاهما من وجه آخر، عن أبى معشر، فقالا: عن محمد بن عبد الرحمن. قال أبو عمر: هذا هو الصواب فى تسمية ولده. قلت: و أخرجه ابن شاهين و ابن مردويه- أيضا- من وجه آخر عن أبى معشر، فقالا: يحيى بن عبد الرحمن. و الاضطراب فيه عن أبى معشر، و هو نجيح بن عبد الرحمن، فإنه ضعيف. و قد رواه سعيد بن أبى هلال، عن يحيى بن شبل فخالف أبا معشر فى سنده. و أخرجه ابن جرير، و ابن شاهين، من طريق الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد، عن يحيى بن شبل أنّ رجلا من بنى نصر أخبره، عن رجل من بنى هلال، عن أبيه أنه أخبره أنه سأل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فذكر نحوه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۷ له شاهد من حديث أبى هريرة عند البيهقى «۱»، و من حديث أبى سعيد عند الطّبرانى «۲». و أخرج البيهقى بسند ضعيف: عن أنس مرفوعا: «أنّهم مؤمنو الجن» «۳». و أخرج ابن جرير، عن عائشة، قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «الطوفان: الموت» «۴». و أخرج أحمد، و الترمذىّ، و الحاكم- و صححاه-، عن أنس، أنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قرأ: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا [الأعراف: ۱۴۳]: قال: «هكذا- و أشار بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى- فساخ الجبل، و خرّ موسى صعقا» «۵». و أخرجه أبو الشيخ بلفظ: «و أشار بالخنصر، فمن نورها جعله دكا». و أخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «الألواح التى أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة، كان طول اللوح اثنى عشر

____

و أخرجه ابن مردويه، من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، لكن لم يقل: عن أبيه. و رواية الليث أوصل» ا ه. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- أبو معشر: ضعيف. ۲- و قد اختلف على أبى معشر فيه، كما ذكر الحافظ فيما سبق نقله. ۳- يحيى بن شبل: مجهول. انظر الجرح ۴/ ۲/ ۱۵۷، و التهذيب ۱/ ۲۲۹. و ذكره البيهقى فى الشعب ۱/ ۳۴۵ ثم قال: «مرسل ضعيف» ا ه. (۱) عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۸۸ لابن مردويه و البيهقى فى البعث. (۲) رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط، حديث رقم (۴۶۴۱) ۵/ ۳۲۵- ۳۲۶. و سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إذا روى عن أبيه، فهو متروك. انظر التهذيب ۹/ ۱۷۷- ۱۷۹. و الكاشف ۲/ ۱۴۶. و المغنى ۲/ ۳۸۰، و الميزان ۲/ ۵۶۵. ۲- محمد بن مخلد الحمصى الرعينى: قال ابن عدى: حدّث الأباطيل. انظر اللسان ۵/ ۳۷۵. (۳) عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۸۸ إلى البيهقى فى البعث. (۴) رواه ابن جرير فى التفسير ۶/ ۳۲. و عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۱۰۸ لابن أبى حاتم و أبى الشيخ و ابن مردويه. و المراد قوله تعالى: فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ [الأعراف: ۱۳۳]. و سنده ضعيف، فيه: ۱- الحجاج بن أرطأة: صدوق، كثير الخطأ و التدليس. انظر التقريب ۱/ ۱۵۲، و طبقات المدلسين ص ۱۲۵، و التبيين (۱۲)، و الكاشف ۱/ ۱۴۸. ۲- المنهال بن خليفة: ضعيف، انظر التقريب ۲/ ۲۷۷. (۵) رواه الترمذى، حديث رقم (۳۰۷۴) ۵/ ۲۶۵- ۲۶۶. و أحمد فى المسند ۳/ ۱۲۵- ۲۰۹. و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۲۰، و ابن جرير فى

تفسيره ٦/ ٥۴. و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن عدى، و أبو الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى كتاب الرؤية، كما فى الدر المنثور ٣/ ١١٩ و رجاله ثقات. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹٨ ذراعا» «١». و أخرج أحمد، و النسائیّ، و الحاكم- و صحّحه-، عن ابن عباس، عن النبیّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ اللّه أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة، فأخرج من صلبه كلّ ذريّة ذرأها فنشرها بين يديه، ثم كلّمهم، فقال: أ لست بربكم؟ قالوا: بلى «٢». و أخرج ابن جرير- بسند ضعيف-، عن ابن عمرو، قال: قال رسول اللّه فى هذه الآية: «أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس، فقال لهم: أ لست بربكم؟ قالوا: بلى. قالت الملائكة: شهدنا» «٣». و أخرج أحمد، و الترمذیّ- و حسّنه-، و الحاكم- و صحّحه-، عن سمرة، عن النبیّ صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «لما ولدت حوّاء طاف بها إبليس- و كان لا يعيش لها ولد- فقال: سميه عبد الحارث فإنّه يعيش، فسمّته عبد الحارث فعاش؛ فكان ذلك وحى الشيطان و أمره» «۴». و أخرج ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، عن الشعبى، قال: لما أنزل اللّه: خُذِ الْعَفْوَ ... [الأعراف: ١٩٩] الآية، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «ما هذا يا جبريل؟ قال: لا أدرى حتى أسأل العالم، فذهب ثم رجع، فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك، و تعطى من حرمك، و تصل من قطعك». مرسل «۵».

(______________________________ ١) عزاه فى الدر المنثور ٣/ ١٢٠ لابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه. (٢) رواه النسائى فى سننه الكبرى، حديث رقم (١١١٩١) ٦/ ٣۴٧. و أحمد فى المسند ١/ ٢٧٢. و ابن أبى عاصم فى السنة، حديث رقم (٢٠٢) ١/ ٨٩. و الطبرى فى تفسيره ٦/ ١١٠- ١١١. و الحاكم فى المستدرك ١/ ٢٧- ٢٨، و ٢/ ۵۴۴. و البيهقى فى الأسماء و الصفات ٢/ ۵٨- ۵٩، و فى سننه ٦/ ٣۴٨. قال النسائى: «و كلثوم هذا ليس بالقوى. و حديثه ليس بالمحفوظ» ا ه. و انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٢. و رواه ابن علية، و ربيعة بن كلثوم، و عبد الوارث، عن كلثوم، عن ابن جبير، عن ابن عباس موقوفا: عند الطبرى فى التفسير ٦/ ١١٠- ١١١. و كلثوم: قال أحمد و ابن معين عنه: ثقة. و قال النسائى: ليس بالقوى، و ذكره ابن حبان فى الثقات. انظر التهذيب ٨/ ۴۴٢ فالصحيح الوقف. و قد ذكر ذلك الحافظ ابن كثير فى تفسيره أيضا. و لكن شيخنا حفظه اللّه تعالى صححه لشواهد عن جمع من الصحابة. انظر الصحيحة ۴/ ١۵٨- ١۵٩. (٣) رواه الطبرى ٦/ ١١٢. من حديث ابن عمرو مرفوعا. و فيه أحمد بن أبى ظبية: قال ابن عدى: حدّث بأحاديث أكثرها غرائب. و قال أبو حاتم: يكتب حديثه: انظر التهذيب ١/ ۴۵. و قد خالف فيه من هو أوثق منه فرواه موقوفا و قد رواه ٦/ ١١٢- أيضا- موقوفا. و رواه اللالكائى فى أصول الاعتقاد (٩٩٣) ٣/ ۵٦٢. (۴) رواه الترمذى (٣٠٧٧) ۵/ ٢٦٧. و قد سبق تخريجه و الحكم عليه. (۵) رواه ابن جرير ٦/ ١۵۴، و عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ٢۴٦، عن سفيان، عن رجل قد سماه، و مرة عن- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۴۹۹

الأنفال

الأنفال أخرج أبو الشّيخ، عن ابن عباس، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فى قوله: وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ [الأنفال: ٢٦]: قيل: يا رسول اللّه، و من الناس؟. قال: «أهل فارس» «١». و أخرج الترمذى- و ضعّفه-، عن أبى موسى، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أنزل اللّه علیّ أمانين لأمتى: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) [الأنفال: ٣٣]. فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة» «٢». و أخرج مسلم و غيره، عن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول و هو على المنبر: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ [الأنفال: ٦٠]: «ألا و إنّ القوّة الرمى» «٣ - ______________________________». أبى، و رواه ابن أبى حاتم عن أبى يزيد القراطيسى كتابة، عن أصبغ بن الفرج، عن سفيان، عن أبى، عن الشعبى نحوه. و هذا مرسل على كل حال- كما قال ابن كثير ٢/ ٢٧٧- ثم قال: «و قد روى له شواهد من وجوه أخر» ا ه. (١) عزاه فى الدر المنثور ٣/ ١٧٧ لأبى الشيخ، و أبى نعيم، و الديلمى فى مسند الفردوس. (٢) رواه الترمذى، حديث رقم (٣٠٨٢) ۵/ ٢٧٠. و تمام فى فوائده، حديث رقم (١٣۴۵) ۴/ ١۴۵.

و سنده ضعيف، فيه: ۱- إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر: ضعيف. انظر التقريب ۱/ ۶۶. ۲- عباد بن يوسف: مجهول. انظر التقريب ۱/ ۳۹۵. ۳- اختلف فى وقفه و رفعه: فقد رواه أحمد فى المسند ۴/ ۳۹۳- ۴۰۳. و البخارى فى التاريخ ۱/ ۱/ ۳۲. و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۴۲. من طريق محمد بن أبى أيوب، عن أبى موسى موقوفا. و فى سنده: محمد بن أيوب: مجهول. انظر تعجيل المنفعة ص ۳۵۹. - و رواه من طريق سعيد بن أبى بردة، عن أبيه، عن جده أبى موسى موقوفا: رواه الطبرانى فى الدعاء، حديث رقم (۱۷۹۲) ۳/ ۱۶۰۵- ۱۶۰۶. قلت: و فى الباب عن: ۱- أبى هريرة موقوفا: رواه الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۴۲. و البيهقى فى الشعب ۱/ ۵۴۲. و رجاله ثقات. ۲- ابن عباس: رواه البيهقى فى سننه ۵/ ۴۵- ۴۶. و الطبرى فى تفسيره ۶/ ۲۳۳. و البيهقى فى الشعب ۲/ ۱۸۲ موقوفا من طريقين يحسّن بهما. و قد ورد عن أبى العلاء: رواه الطبرى فى تفسيره ۶/ ۲۳۴. (۳) رواه مسلم فى صحيحه، حديث رقم (۱۹۱۷) ۳/ ۱۵۲۲. و أبو داود، حديث رقم (۲۵۱۴) ۳/ ۱۳.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۰ فمعناه- و اللّه أعلم-: أنّ معظم القوّة و أنكاها للعدوّ الرمى. و أخرج أبو الشيخ من طريق أبى المهدىّ، عن أبيه، عمّن حدّثه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ [الأنفال: ۶۰] قال: «هم الجنّ» «۱». و أخرج الطّبرانى مثله من حديث يزيد بن عبد اللّه بن عريب، عن أبيه، عن جدّه مرفوعا «۲».

براءة

براءة أخرج الترمذىّ، عن علىّ، قال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن يوم الحجّ الأكبر؟ فقال: «يوم النّحر» «۳».

- ____ و الترمذى، حديث رقم (۳۰۸۳) ۵/ ۲۷۰- ۲۷۱. و ابن ماجة فى سننه، حديث رقم (۲۸۱۳). و الدارمى، حديث رقم (۲۴۰۴- ۲۴۰۵) ۲/ ۲۶۹- ۲۷۰. و أحمد فى المسند ۴/ ۱۵۶- ۱۵۷. و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۲۸. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۷۴۳) ۳/ ۲۸۳. و الطيالسى فى مسنده، حديث رقم (۱۰۰۶) ص ۱۳۵، و حديث رقم (۱۰۱۰) ص ۱۳۶. و الطبرى فى تفسيره ۶/ ۲۷۴- ۲۷۵. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۹۱۱) ۱۷/ ۳۳۰. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۴۷۰۹) ۱۱/ ۷. و البغوى فى تفسيره ۲/ ۲۵۸. (۱) عزاه فى الدر المنثور ۳/ ۱۹۸ لأبى الشيخ عن أبى الهدى، عن أبيه، عمن حدّثه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و هو منقطع و مرسل. (۲) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۵۰۶) ۱۷/ ۱۸۹، و ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى، حديث رقم (۲۶۹۶) ۵/ ۱۵۸. و أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۱۰۸۹) ۵/ ۱۶۴۵- ۱۶۴۶. و الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (۷۳۸۸) ۵/ ۱۲۷. قلت: واه، فى سنده مجاهيل، و ضعف، و اختلاف: ۱- يزيد بن عبد اللّه بن عريب: مجهول. انظر اللسان ۳/ ۳۱۵. ۲- عبد اللّه بن عريب: مجهول. انظر اللسان ۳/ ۳۱۵. ۳- سعيد بن سنان: متروك، و رماه الدار قطنى و غيره بالوضع. انظر الجرح ۲/ ۲۸۱- ۲۹، و المغنى ۱/ ۲۶۱، و الكاشف ۱/ ۲۸۸، و الكامل ۳/ ۳۵۹- ۳۶۲، و التهذيب ۴/ ۴۶- ۴۷. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۲۷، و الاصابة ۲/ ۴۷۳، و الدر المنثور ۳/ ۱۹۸. ۴- أشار الحافظ إلى خلاف فى سنده فى الإصابة ۲/ ۴۷۹، و اللسان ۳/ ۳۱۵، و نقل عن العلائى أنه قال: «هذا اختلاف شديد مع ما فى روايته من الجهالة- يعنى: عبد اللّه و يزيد و عمرا-» ا ه. و انظر تفسير ابن كثير ۲/ ۳۲۲ حيث قال: «و هذا الحديث منكر، لا يصح إسناده و لا متنه» ا ه. (۳) رواه الترمذى فى سننه، حديث رقم (۹۵۷) ۳/ ۲۹۱. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- محمد بن إسحاق: مدلس. و قد عنعنه. ۲- الحارث الأعور: فى حديثه ضعف، و رمى بالرفض. انظر التقريب ۱/ ۱۴۱، و التهذيب ۲/ ۱۴۵- ۱۴۷، و المغنى ۱/ ۱۴۱، و الكاشف ۱/ ۱۳۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۱ و له شاهد عن ابن عمر، عند ابن جرير «۱». أخرج ابن أبى حاتم، عن المسور بن مخرمة، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «يوم عرفة هذا يوم الحجّ الأكبر» «۲». و أخرج أحمد، و الترمذىّ، و ابن حبّان، و الحاكم، عن أبى سعيد، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان، قال اللّه: إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ [التوبة: ۱۸]» «۳».

____ ۳- وقع فی سنده اختلاف: فقد رواه أبو إسحاق و اختلف عنه: أ- رواه محمد بن إسحاق، عن أبی إسحاق، عن الحارث، عن علی مرفوعا. ب- و رواه غیره موقوفا: رواه سفیان بن عیینة، و مالک بن مغول، و شتیر، و أبو الأحوص، و الأجلح، و عنبسة، و معمر: عن أبی إسحاق، عن الحارث، عن علی موقوفا: عند الترمذی، حدیث رقم (۹۵۸) ۳/ ۲۹۱. و حدیث رقم (۳۰۸۹) ۵/ ۲۷۴. و عبد الرزاق فی تفسیره ۲/ ۲۶۶- ۲۶۷. و الطبری فی تفسیره ۶/ ۳۱۱- ۳۱۲. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۱۵۱۰۹) ۳/ ۳۷۹. و روایتهم أولی. قال الترمذی: «و لم یرفعه- أی سفیان- و هذا أصح من الحدیث الأول. و روایة ابن عیینة موقوفا أصح من روایة محمد بن إسحاق مرفوعا. هکذا روی غیر واحد من الحفاظ، عن أبی إسحاق، عن الحارث، عن علی موقوفا. و قد روی شعبة، عن أبی إسحاق، قال: عن عبد اللّه بن مرة، عن الحارث، عن علی موقوفا». ج- و رواه شعبة، فقال: عن أبی إسحاق، عن عبد اللّه بن مرة، عن الحارث، عن علی موقوفا. ذکره الترمذی عقیب رقم (۹۵۸) ۳/ ۲۹۱. و عقیب حدیث رقم (۳۰۸۹) ۵/ ۲۷۵. د- و رواه الشعبی، عن علی موقوفا: الطبری فی تفسیره ۶/ ۳۱۳. ه- و رواه یحیی الجزار، عن علی موقوفا: ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۱۵۱۱۰) ۳/ ۳۷۹. (۱) رواه البخاری- معلقا- عقیب حدیث رقم (۱۷۴۲) ۳/ ۵۷۴. بصیغة الجزم، و وصله ابن حجر فی تغلیق التعلیق، ۳/ ۱۰۴- ۱۰۵. و أبو داود، حدیث رقم (۱۹۴۵) ۲/ ۱۹۵. و ابن ماجة، حدیث رقم (۳۰۵۸). و الطبری فی تفسیره ۶/ ۳۱۵. و البیهقی فی سننه ۵/ ۱۳۹. (۲) رواه الطبری فی تفسیره ۶/ ۳۱۱ عن ابن جریج، عن محمد بن قیس بن مخرمة. و هو مرسل. و ابن جریج قد عنعنه. و عزاه فی الدر المنثور ۳/ ۲۱۲ لابن أبی حاتم و ابن مردویه عن المسور. (۳) رواه الترمذی (۲۶۱۷- ۳۰۹۳)، و ابن ماجة (۸۰۲)، و الدارمی (۱۲۲۳)، و أحمد ۳/ ۶۸- ۷۶، و عبد بن حمید (۹۲۳). و ابن حبان (۱۷۲۱)، و اللالکائی (۱۶۷۵)، و ابن خزیمة (۱۵۰۲)، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۲۱۲- ۲۱۳، و ۲/ ۳۳۲، و ابن عدی فی الکامل ۳/ ۱۱۴- ۱۵۴، و المروزی فی تعظیم قدر الصلاة (۳۳۶)، و ابن أبی عمر العدنی فی الإیمان (۲)، و أبو نعیم فی الحلیة ۸/ ۳۲۷. و البیهقی فی سننه ۳/ ۶۶، و الخطیب فی تاریخه ۵/ ۴۵۹. و البغوی فی تفسیره ۲/ ۲۷۴. و سنده ضعیف،- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۲ و أخرج ابن المبارک فی الزّهد، و الطّبرانی، و البیهقیّ فی البعث، عن عمران بن الحصین و أبی هریرة، قال: سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن هذه الآیة: وَ مَساکِنَ طَیِّبَةً فِی جَنَّاتِ عَدْنٍ [التوبة: ۷۲]؟. قال: «قصر من لؤلؤ، فی ذلک القصر سبعون دارا من یاقوتة حمراء، فی کلّ دار سبعون بیتا من زمرّدة خضراء، فی کلّ بیت سریر، علی کلّ سریر سبعون فراشا من کلّ لون، علی کلّ فراش زوجة من الحور العین، فی کلّ بیت سبعون مائدة، علی کلّ مائدة سبعون لونا من الطعام، فی کلّ بیت سبعون وصیفا و وصیفة، و یعطی المؤمن فی کلّ غداة من القوة ما یأتی علی ذلک کلّه أجمع» «۱». و أخرج مسلم و غیره، عن أبی سعید، قال: اختلف رجلان فی المسجد الّذی أسّس علی التقوی: فقال أحدهما: هو مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. و قال الآخر: هو مسجد قباء، فأتیا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فسألاه عن ذلک، فقال: «هو مسجدی» «۲».

- ____ فیه: دراج، صدوق، و فی حدیثه عن أبی الهیثم ضعف. انظر التهذیب ۳/ ۲۰۸- ۲۰۹، و التقریب ۱/ ۲۳۵. (۱) رواه ابن المبارک فی الزهد، حدیث رقم (۱۵۷۷) ص ۵۵۰- ۵۵۱. و أبو الشیخ فی العظمة، حدیث رقم (۶۰۹) ۳/ ۱۱۱۶- ۱۱۱۸. و الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۴۸۴۶) ۵/ ۴۳۱. و فی الکبیر، حدیث رقم (۳۵۳) ۱۸/ ۱۶۰- ۱۶۱. و الطبری فی تفسیره ۶/ ۴۱۶. و ابن الجوزی فی الموضوعات ۳/ ۲۵۲. قلت: و سنده ضعیف، فیه: ۱- جسر بن فرقد: قال البخاری: لیس بذاک عندهم. و ضعّفه النسائی. انظر اللسان ۲/ ۱۰۴- ۱۰۵. و فی سند العظمة: حسن بن خلیفة: لا یعرف. ۲- الحسن البصری: لم یسمع من أبی هریرة. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۴۲۰، و تنزیه الشریعة ۲/ ۳۸۲، و اللآلئ المصنوعة ۲/ ۴۵۲. (۲) رواه مسلم، حدیث رقم (۱۳۹۸) ۲/ ۱۰۱۵. و الترمذی، حدیث رقم (۳۲۳) ۲/ ۱۴۴- ۱۴۵. و حدیث رقم (۳۰۹۹) ۵/ ۲۸۰. و النسائی ۲/ ۳۶. و فی سننه الکبری، حدیث رقم (۱۱۲۲۸) ۶/ ۳۵۹. و أحمد فی المسند ۳/ ۸- ۲۳- ۲۴- ۹۱. و أبو الشیخ فی طبقات المحدثین (۶۶) ۱/ ۳۹۳. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۹۸۵) ۲/ ۲۷۲- ۲۷۳. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۳۴، و ابن أبی شیبة

فی المصنف، حدیث رقم (۷۵۲۰– ۷۵۲۶) ۲/ ۱۴۸. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۱۶۰۶) ۴/ ۴۸۳. و حدیث رقم (۱۶۲۶) ۴/ ۵۰۶. و الطبری فی تفسیره ۶/ ۴۷۳– ۴۷۴– ۴۷۵. و البیهقی فی الدلائل ۲/ ۵۴۴– ۵۴۵– و ۲۶۳– ۲۶۴. و البغوی فی شرح السنة، حدیث رقم (۴۵۵) ۲/ ۳۴۰– ۳۴۱. و فی تفسیره ۲/ ۳۲۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۳ و أخرج أحمد مثله، من حدیث سهل بن سعد «۱»، و أبیّ بن کعب «۲». و أخرج أحمد، و ابن ماجة، و ابن خزیمة، عن عویم بن ساعدة الأنصاریّ، أنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أتاهم فی مسجد قباء، فقال: «إن اللّه قد أحسن علیکم الثناء فی الطّهور فی قصة مسجدکم، فما هذا الطّهور؟». قالوا: ما نعلم شیئا إلّا أنا نستنجی بالماء، قال: «هو ذاک فعلیکموه» «۳». و أخرج ابن جریر، عن أبی هریرة، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «السائحون: هم الصّائمون» «۴» (____». (۱)

رواه أحمد فی المسند ۵/ ۳۳۱– ۳۳۵. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۷۵۲۲) ۲/ ۱۴۸. و الطبرانی فی الکبیر، حدیث رقم (۶۰۲۵) ۶/ ۲۰۷. و الطبرانی فی تفسیره ۶/ ۴۷۵. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۱۶۰۴– ۱۶۰۵) ۴/ ۴۸۲– ۴۸۳. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۳۴. قلت: فی سنده ربیعة بن عثمان: صدوق، له أوهام. انظر التقریب ۱/ ۲۴۷. و قد و هم فی سند هذا الحدیث، کما سیأتی. انظر التعلیق الآتی. (۲) رواه أحمد فی المسند ۵/ ۱۱۶. و الطبری فی تفسیره ۶/ ۴۷۵. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۷۵۲۸) ۲/ ۱۴۹. و ابن عدی فی الکامل ۴/ ۱۵۵. قلت: سنده ضعیف، شاذ، فیه: ۱– عبد اللّه بن عامر الأسلمی: ضعیف. انظر الکامل ۴/ ۱۵۵، و التهذیب ۵/ ۲۷۵– ۲۷۶، و التقریب ۱/ ۴۲۵. ۲– و قد خالف عبد اللّه من هو أوثق منه. کما سیذکر الدار قطنی. قال الدارقطنی فی علله ۱۱/ ۲۷۱– ۲۷۳: «یرویه عمران بن أبی أنس، و اختلف عنه: أ– فرواه اللیث بن سعد، عن عمران بن أبی أنس، عن ابن أبی سعید، عن أبیه. [و هو حدیث مسلم]. ب– و رواه أبو الولید، عن اللیث، فلم یقم إسناده. ج– و رواه عبد اللّه بن عامر الأسلمی، عن عمران بن أبی أنس، عن سهل بن سعد، عن أبی بن کعب. د– و خالفه ربیعة بن عثمان التیمی، و أسامة بن زید: «فروياه عن عمران بن أبی أنس، عن سهل بن سعد، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و لم یذکرا أبیا. و یشبه أن یکون القول قول اللیث، عن عمران بن أبی أنس. و اللّه أعلم» ا ه. (۳) رواه أحمد فی المسند ۳/ ۴۲۱. و ابن خزیمة فی صحیحه، حدیث رقم (۸۳) ۱/ ۴۵– ۴۶. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۳۴۸) ۱۷/ ۱۴۰. و فی المعجم الصغیر ۲/ ۲۳. و الحاکم ۱/ ۱۵۵. و الطبری فی تفسیره ۶/ ۴۷۶– ۴۷۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: شرحبیل بن سعد: ضعیف. انظر التهذیب ۴/ ۳۲۰– ۳۲۲، و التقریب ۱/ ۳۴۸. و له شواهد من حدیث ابن عباس، و أبی هریرة، انظر تخریجها و الحکم علیها فی تخریجنا لسنن ابن ماجة برقم (۳۵۵– ۳۵۷)، و التلخیص الحبیر ۱/ ۱۹۸– ۲۰۰. (۴) رواه الطبری فی تفسیره ۶/ ۴۸۴. و الدار قطنی فی العلل ۸/ ۲۰۶– ۲۰۷. و العقیلی فی الضعفاء ۱/ ۳۱۷. و ابن عدی فی الکامل ۲/ ۲۲۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۴

یونس

یونس أخرج مسلم عن صهیب، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال فی قوله تعالی: لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا الْحُسْنی وَ زِیادَةٌ [یونس: ۲۶]: «الحسـنی: الجنّـة، و الزیـادة: النّظر إلی ربهـم» «۱».

– ____قلت: سنده ضعیف جدا، و هو شاذ–

أیضا– فیه: ۱– حکیم بن خذام: متروک الحدیث. انظر الجرح و التعدیل ۱/ ۲/ ۲۰۳، و الضعفاء للعقیلی ۱/ ۳۱۷، و الکامل لابن عدی ۲/ ۲۲۰، و اللسان ۲/ ۳۴۲– ۳۴۳. ۲– اختلف فی إسناده. فقد خالف حکیم إسرائیل فیه. قال ابن عدی: و لا أعلم رفع هذا الحدیث عن الأعمش غیر حکیم بن خذام. و قال الدار قطنی فی العلل ۸/ ۲۰۶– ۲۰۷: «هو حدیث یرویه الأعمش، عن أبی صالح، عن أبی هریرة، و اختلف عنه: أ– فقال أبو سمیر حکیم بن خذام، عن الأعمش، عن أبی صالح، عن أبی هریرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. و تابعه أبو عوانة من روایة أبی ربیعة عنه: [و أبو ربیعة: منکر الحدیث، انظر الجرح ۱/ ۲/ ۵۷۰– ۵۷۱، و المجروحین ۱/ ۳۱۱، و اللسان ۳/

۴۵۵]. حدثناه جعفر بن أحمد المؤذن الملقب بالبارد، ثنا عبد اللّه بن النعمان، ثنا أبو ربيعة مسندا. و الصحيح عن الأعمش موقوف، عن أبى هريرة». و روايهٔ إسرائيل، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة موقوفا: عند الطبرى فى تفسيره ۶/ ۴۸۴. قلت: و فى الباب عن: عبيد بن عمير مرفوعا: رواه الطبرى فى تفسيره ۶/ ۴۸۴، و هو مرسل. (۱) رواه مسلم فى صحيحه، حديث رقم (۱۸۱) ۱/ ۱۶۳. و الترمذى، حديث رقم (۲۵۵۲) ۴/ ۶۸۷. و حديث رقم (۳۱۰۵) ۵/ ۲۸۶. و النسائى فى سننه الكبرى، حديث رقم (۱۱۲۳۴) ۶/ ۳۶۱- ۳۶۲. و ابن ماجهٔ، حديث رقم (۱۸۷). و أحمد فى المسند ۴/ ۳۳۲- ۳۳۳ و ۶/ ۱۵- ۱۶. و الطيالسى فى مسنده، حديث رقم (۱۳۱۵) ص ۱۸۶- ۱۸۷. و هناد فى الزهد، حديث رقم (۱۷۱) ۱/ ۱۳۱- ۱۳۲. و ابن أبى عاصم فى السنهٔ، حديث رقم (۴۷۲) ۱/ ۲۰۵- ۲۰۶. و ابن أبى زمنين فى أصول السنهٔ، حديث رقم (۵۳) ص ۱۲۲. و عبد اللّه فى السنهٔ، حديث رقم (۴۴۳- ۴۴۴- ۴۴۵- ۴۴۶- ۴۴۹) ۱/ ۱۴۳- ۲۴۵. و حديث رقم (۴۵۹) ۱/ ۲۴۹. و حديث رقم (۱۱۴۴) ۲/ ۴۹۷. و ابن خزيمهٔ فى التوحيد، حديث رقم (۲۵۸- ۲۵۹) ۲/ ۴۴۳- ۴۴۶. و ابن جرير فى تفسيره ۶/ ۵۵۱. و أبو عوانهٔ ۱/ ۱۵۶. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۴۴۱) ۱۶/ ۴۷۱- ۴۷۲. و الدارمى فى الرد على الجهميهٔ، حديث رقم (۱۷۵) ص ۱۰۴- ۱۰۵. و البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۰۸۷) ۶/ ۱۳- ۱۵. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۷۳۱۴- ۷۳۱۵) ۸/ ۴۷. و أبو نعيم فى الحليهٔ ۱/ ۱۵۵. و الخطيب فى تاريخه ۱/ ۴۰۲. و الآجرى فى الشريعهٔ ص ۲۶۱- ۲۶۲. و فى التصديق بالنظر، حديث رقم (۳۴- ۳۵- ۳۶) ص ۵۰- ۵۲. و ابن منده فى الإيمان، حديث رقم (۷۸۲- ۷۸۳- ۷۸۴- ۷۸۵- ۷۸۶) ۲/ ۷۷۲- ۷۷۵. و اللالكائى فى أصول الاعتقاد، حديث رقم (۷۷۸) ۳/ ۴۵۵. و البيهقى فى الاعتقاد ص ۱۲۳- ۱۲۴. و فى الأسماء و الصفات ۲/ ۳۳. و البغوى فى شرح السنهٔ، حديث رقم (۴۳۹۳) ۱۵/ ۲۳۰- ۲۳۱. و فى التفسير ۲/ ۳۵۱. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۵ و فى الباب عن أبىّ بن كعب «۱»، و أبى موسى الأشعرى «۲»، و كعب بن عجرهٔ «۳»، و أنس «۴»، و أبى هريرهٔ «۵». و أخرج ابن مردويه، عن ابن عمر، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا: قال: «شهادهٔ أن لا إله إلّا اللّه، الحسنى: الجنهٔ، و زيادهٔ: النظر إلى اللّه تعالى» «۶». و أخرج أبو الشيخ و غيره، عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ قال: «القرآن» وَ بِرَحْمَتِهِ [يونس: ۵۸]: أن جعلكم من أهله» «۷».

(۱) رواه ابن جرير فى تفسيره ۶/ ۵۵۲.

و اللالكائى فى أصول الاعتقاد، حديث رقم (۷۸۰) ۳/ ۴۵۶، و حديث رقم (۸۴۹) ۳/ ۴۹۲ من طريقين: و فى الأول مبهم، و فى الثانى مجاهيل. و اللّه أعلم. (۲) رواه اللالكائى فى أصول الاعتقاد، حديث رقم (۷۸۲) ۳/ ۴۵۷ مرفوعا. و حديث رقم (۷۸۵ مرفوع- ۷۸۶ موقوف) ۳/ ۴۵۸- ۴۵۹، و الطبرى فى تفسيره ۶/ ۵۵۰. و ابن خزيمهٔ فى التوحيد، حديث رقم (۲۶۷) ۲/ ۴۵۶، و الدارمى فى الرد على الجهميهٔ، حديث رقم (۱۶۸) ص ۱۱۹. و هناد فى الزهد، حديث رقم (۱۶۹) ۱/ ۱۳۱ موقوف. و نعيم بن حماد فى زوائد الزهد، حديث رقم (۴۱۹) ص ۱۲۷ موقوف. و سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- أبو بكر الهذلى: متروك الحديث، كما فى التقريب ۲/ ۴۰۱، و انظر المغنى ۲/ ۷۷۳، و الكامل ۳/ ۳۲۱- ۳۲۵، و الكاشف ۳/ ۲۷۹. ۲- و قد اختلف فى رفعه و وقفه- كما ذكر فى التخريج. (۳) رواه اللالكائى فى أصول الاعتقاد، حديث رقم (۷۸۱) ۳/ ۴۵۶- ۴۵۷. و عبد اللّه فى السنهٔ، حديث رقم (۴۸۴) ۱/ ۲۶۲. و الطبرى فى تفسيره ۶/ ۵۵۱. و سنده ضعيف، فيه: ۱- ابن جريج: ثقهٔ، فقيه، فاضل، و كان يدلس و يرسل. قال الدار قطنى: شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلّس إلّا فيما سمعه من مجروح. انظر طبقات المدلسين ص ۹۵، و التقريب ۱/ ۵۲۰، و الكاشف ۲/ ۱۸۵. ۲- عطاء بن أبى مسلم الخراسانى: صدوق، يهم كثيرا، و يرسل، و يدلس. انظر التهذيب ۷/ ۲۱۲- ۲۱۵، و الكاشف ۲/ ۲۳۳، و التقريب ۲/ ۲۳. ۳- عطاء، عن كعب: مرسل: قال ابن معين: لا أعلمه لقى أحدا من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. انظر جامع التحصيل ص ۲۳۸. ۴- إبراهيم بن المختار: ضعيف. انظر التقريب ۱/ ۴۳، و الكاشف ۱/ ۴۷. (۴) رواه اللالكائى فى أصول الاعتقاد، حديث رقم (۷۷۹) ۳/ ۴۵۶. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- مسلم بن سالم البلخى: ضعّفه ابن معين و النسائى و أحمد و أبو زرعهٔ. انظر الميزان ۲/ ۱۸۵. ۲- نوح بن أبى مريم: متروك الحديث. انظر التهذيب ۱۰/ ۴۸۶، و الميزان ۴/ ۲۷۹. (۵) عزاه فى الدر المنثور ۳/

۳۰۵- ۳۰۶ لأبی الشیخ. (۶) عزاه فی الدر المنثور ۳/ ۳۰۵ لابن مردویه. (۷) عزاه فی الدر المنثور ۳/ ۳۰۸ لأبی الشیخ و ابن مردویه. و فی الباب عن أبی سعید موقوفا: الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۶ و أخرج ابن مردویه، عن أبی سعید الخدری، قال: جاء رجل إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقال: إنّی أشتکی صدری، قال: «اقرأ القرآن، یقول اللّه تعالی: وَ شِفاءٌ لِما فِی الصُّدُورِ» [یونس: ۵۷] «۱». له شاهد من حدیث واثلة بن الأسقع، أخرجه البیهقی فی شعب الإیمان «۲». و أخرج أبو داود و غیره، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنّ من عباد اللّه ناسا یغبطهم الأنبیاء و الشهداء». قیل: من هم یا رسول اللّه؟. قال: «قوم تحابّوا فی اللّه من غیر أموال و لا أنساب، لا یفزعون إذا فزع الناس، و لا یحزنون إذا حزنوا» ثم تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (۶۲) [یونس: ۶۲] «۳». و أخرج ابن مردویه، عن أبی هریرة، قال: سئل النبی صلّی اللّه علیه و سلّم عن قول اللّه: أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (۶۲)؟ قال: «الذین یتحابّون فی اللّه تعالی» «۴».

______________________________ رواه ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۳۰۰۶۶) ۶/ ۱۳۲. و الطبری فی تفسیره ۶/ ۵۶۸. و الرازی فی فضائل القرآن، حدیث رقم (۸۳) ص ۱۱۷- ۱۱۸. و الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۵۵۰۸) ۶/ ۲۴۰. و سنده ضعیف، فیه: ۱- عطیة العوفی: صدوق، یخطئ کثیرا، کان شیعیا، مشهورا بالتدلیس القبیح. انظر التقریب ۲/ ۲۴، و طبقات المدلسین ص ۱۳۰، و الکاشف ۲/ ۲۳۵. ۲- حجاج بن أرطأة: صدوق، کثیر الخطأ و التدلیس. انظر التقریب ۱/ ۱۵۲، و طبقات المدلسین ص ۱۲۵، و التبیین لأسماء المدلسین (۱۲)، و الکاشف ۱/ ۱۴۷، و المغنی ۱/ ۱۴۹. (۱) سبق تخریجه فی باب خواص القرآن. (۲) سبق تخریجه فی باب خواص القرآن. (۳) رواه أبو داود حدیث رقم (۳۵۲۷) ۳/ ۲۸۸. و أبو نعیم فی الحلیة ۱/ ۵. و الطبری فی تفسیره ۶/ ۵۷۶. و البیهقی فی الشعب ۶/ ۴۸۶. و المقدسی فی المتحابین (۵۵). قلت: سنده منقطع: فأبو زرعة حدیثه عن عمر مرسل. انظر جامع التحصیل ص ۲۲۴- ۲۲۵. و له طریق أخری: فرواه من طریق طلق، عن عمر بن الخطاب: رواه هناد فی الزهد، حدیث رقم (۴۷۵) ص ۲۷۲. و للحدیث شواهد من حدیث أبی هریرة، و أبی مالک الأشعری. انظر الحدیث الآتی. (۴) رواه النسائی فی کتاب التفسیر من سننه الکبری، حدیث رقم (۱۱۲۳۶) ۶/ ۳۶۳. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۶۱۱۰) ۱۰/ ۴۹۵. و الطبری فی تفسیره، ۶/ ۵۷۵- ۵۷۶، و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۵۷۳) ۲/ ۳۳۲- ۳۳۳. و ابن أبی الدنیا فی الأخوان، حدیث رقم (۵) ص ۴۵. و البیهقی فی شعب الإیمان ۶/ ۴۸۷. ثم قال: «و المحفوظ عن أبی زرعة، عن عمر مرسلا» فأعلّه الحافظ البیهقی- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۷ و ورد مثله من حدیث جابر بن عبد اللّه، أخرجه ابن مردویه «۱». و أخرج أحمد، و سعید بن منصور، و التّرمذی، و غیرهم، عن أبی الدرداء: أنه سئل عن هذه الآیة: لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا [یونس: ۶۴]؟. قال: ما سألنی عنها أحد منذ سألت النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فقال: «ما سألنی عنها أحد غیرک منذ أنزلت؛ هی الرؤیا الصالحة یراها المسلم، أو تری له، فهی بشراه فی الحیاة الدنیا، و بشراه فی الآخرة الجنة» «۲». له طرق کثیرة «۳».

______________________________ بأن ذکر أبی هریرة خطأ و الصواب: عن عمر. فقد اختلف علی أبی زرعة فیه. - و رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۳۵۹۳) ۴/ ۲۲۸ (کشف الأستار) من طریق بشیر بن نهیک، عن أبی هریرة. قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ۱۰/ ۲۷۷: «رواه البزار و فیه من لم أعرفهم» ا ه. و فی الباب عن: ۱- أبی مالک الأشعری: رواه أحمد فی المسند ۵/ ۳۴۳. و الطبری فی تفسیره ۶/ ۵۷۶. و ابن المبارک فی الزهد، حدیث رقم (۷۱۳) ص ۲۴۸- ۲۴۹ ضمن حدیث طویل. و ابن أبی الدنیا فی الإخوان، حدیث رقم (۶) ص ۴۷. و البیهقی فی الشعب ۶ (۴۸۶- ۴۸۷). و ابن قدامة فی المتحابین (۵۴). قلت: فی سنده: شهر بن حوشب: صدوق، کثیر الإرسال و الأوهام، انظر الکاشف ۲/ ۱۴- ۱۵، و تهذیب التهذیب ۴/ ۳۶۹- ۳۷۲، و المغنی ۱/ ۳۰۱، و التقریب ۱/ ۳۵۵. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۲۷۶- ۲۷۷. ۲- جابر بن عبد اللّه: عزاه فی الدر المنثور ۳/ ۳۱۱ لابن مردویه. (۱) انظر التعلیق السابق. (۲) رواه الترمذی، حدیث رقم (۲۲۷۳) ۴/ ۵۳۴. و حدیث رقم (۳۱۰۶) ۵/ ۲۸۶- ۲۸۷. و الحمیدی فی مسنده، حدیث رقم (۳۹۱- ۳۹۲) ۱/ ۱۹۳. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۳۰۴۵۲) ۶/ ۱۷۳. و الحاکم فی

المستدرک ۴/ ۳۹۱. عن رجل من أهل مصر، عن أبی الدرداء. قلت: فی سنده الرجل المبهم، و اختلاف علی أبی صالح فی سنده: أ- فقد رواه وکیع، عن الأعمش، عن أبی صالح، عن عطاء، عن رجل کان یفتی بمصر، عن أبی الدرداء. ب- و رواه الأعمش و عاصم، عن أبی صالح، عن أبی الدرداء: رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۱۰۶) ۵/ ۲۸۷. و أحمد فی المسند ۶/ ۴۴۵- ۴۵۲. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۳۰۴۵۴) ۶/ ۱۷۳. و الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۹۵. ج- و فیه غیر ذلک- کما سیأتی: قال الدار قطنی فی علله ۶/ ۲۱۲- ۲۱۳: «یروی عن أبی صالح السمان، و اختلف عنه: أ- فرواه عاصم بن أبی النجود، عن أبی صالح، عن أبی الدرداء. ب- و رواه الأعمش، عن أبی صالح، و اختلف عنه: ۱- فرواه سلیمان التیمی، عن الأعمش و عاصم، عن أبی صالح، عن عطاء بن یسار، عن أبی الدرداء. ۲- و قال یحیی بن هاشم: عن الأعمش، عن أبی صالح، عن أبی الدرداء. ۳- و قال الثوری و وکیع و أبو معاویة الضریر و شریک: عن الأعمش، عن أبی صالح، عن عطاء بن یسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبی الدرداء. ۴- و رواه عبد العزیز بن رفیع، عن أبی صالح کذلک، عن رجل من أهل مصر، عن أبی الدرداء. ۵- و رواه محمد بن المنکدر، عن عطاء بن یسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبی الدرداء. و هو الصواب» ا ه. و انظر العلل ۱۰/ ۲۰۷- ۲۰۸. و فی الباب عن عبادة بن الصامت، و جابر بن عبد اللّه بن رئاب. انظر تخریجنا لسنن ابن ماجة (۳۸۹۸). (۳) انظر التعلیق السابق. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۸ و أخرج ابن مردویه، عن عائشة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: إِلَّا قَوْمَ یُونُسَ لَمَّا آمَنُوا [یونس: ۹۸]. قال: «دعوا» «۱».

هود

هود أخرج ابن مردویه- بسند ضعیف-، عن ابن عمر، قال: تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم هذه الآیة: لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [هود: ۷]. فقلت: ما معنی ذلک یا رسول اللّه؟ قال: «أیکم أحسن عقلا، و أحسنکم عقلا أورعکم عن محارم اللّه تعالی، و أعملکم بطاعة اللّه تعالی» «۲». و أخرج الطبرانی- بسند ضعیف-، عن ابن عباس، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم-: «لم أر شیئا أحسن طلبا، و لا أسرع إدراکا من حسنة حدیثة لسیّئة قدیمة: إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ [هود: ۱۱۴]» «۳».
(___) ۱) عزاه فی الدر المنثور ۳/ ۳۱۷ لابن مردویه. (۲) رواه الطبری فی تفسیره ۷/ ۷. و داود بن المحبر فی کتاب العقل، و ابن حاتم، و الحاکم فی التاریخ، و ابن مردویه، و ابن جریر، کما فی الدر المنثور ۳/ ۳۲۲. و داود بن المحبر: متروک. و أکثر کتاب العقل الذی صنّفه موضوعات. انظر المغنی ۱/ ۲۲۰، و الکاشف ۱/ ۲۲۴، و المیزان ۲/ ۲۰، و التقریب ۱/ ۲۳۴. (۳) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۲۷۹۸) ۱۲/ ۱۷۳- ۱۷۴. و الحکیم الترمذی فی نوادر الأصول ص ۲۳۹. و العقیلی فی الضعفاء ۴/ ۱۷۴، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۳/ ۳۵۳- ۳۵۴. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- مالک بن یحیی النکری: تکلّم فیه ابن حبان. و قال البخاری: فی حدیثه نظر. انظر الضعفاء للعقیلی ۴/ ۱۷۴، و اللسان ۵/ ۶- ۷، و الکامل ۶/ ۳۸۲، و مجمع الزوائد ۷/ ۳۹. ۲- یحیی بن عمرو النکری: ضعیف، و یقال: إنّ حماد بن زید کذّبه. انظر التهذیب ۱۱/ ۲۵۹- ۲۶۰، و التقریب ۲/ ۳۵۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۰۹ و أخرج أحمد، عن أبی ذرّ، قال: قلت: یا رسول اللّه، أوصنی؟ قال: «إذا عملت سیئة فأتبعها حسنة تمحها». قلت: یا رسول اللّه، أ من الحسنات: لا إله إلّا اللّه؟. قال: «هی أفضل الحسنات» «۱». و أخرج الطبرانیّ، و أبو الشیخ، عن جریر بن عبد اللّه، قال: لما نزلت: وَ ما کانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ الْقُری بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (۱۱۷) [هود: ۱۱۷]. قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «و أهلها ینصف بعضهم بعضا» «۲».

یوسف

یوسف أخرج سعید بن منصور، و أبو یعلی، و الحاکم- و صححه-، و البیهقیّ فی الدلائل، عن جابر بن عبد اللّه، قال: جاء یهودیّ إلی

النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فقال: یا محمد، أخبرنی عن النجوم التی رآها یوسف ساجدة له، ما أسماؤها؟ فلم یجبه بشیء، حتی أتاه جبریل، فأخبره، فأرسل إلی الیهودیّ، فقال: «هل أنت مؤمن إن أخبرتک بها»؟ قال: نعم، فقال: «خرثان، و طارق، و الذّیال، و ذو الکیعان، و ذو الفرع، و وثّاب، و عمودان، و قابس، و الصّروح، و المصبّح، و الفیلق، و الضیاء، و النور». قال الیهودیّ: أی و اللّه إنها لأسماؤها (______________________________؛ ۱) رواه أحمد فی المسند ۵/ ۱۶۹. و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۱۸۱- ۱۸۲. و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۳/ ۳۵۴. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- رجال مبهمون: عن أشیاخه. ۲- فیه خلاف علی الأعمش: أ- رواه أبو معاویة، عن الأعمش، عن شمر بن عطیة، عن أشیاخه، عن أبی ذر به. و قد سبق تخریجه. ب- و رواه یونس بن بکیر الشیبانی، عن الأعمش، عن إبراهیم التیمی، عن أبیه، عن أبی ذر به. عند البیهقی ۱/ ۱۸۱ ثم قال: «کذا وجدته بهذا الإسناد». (۲) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۲۲۸۱) ۲/ ۳۰۸. و أبو الشیخ، و ابن مردویه، و الدیلمی فی الفردوس، کما فی الدر المنثور ۳/ ۳۵۶ مرفوعا. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: عبید بن القاسم: متروک، کذّبه ابن معین، و اتهمه أبو داود بالوضع. انظر التقریب ۱/ ۵۴۴، و التهذیب ۷/ ۷۲- ۷۳. و قد خالفه محمد بن القاسم الأسدی، حیث رواه عن إسماعیل، عن قیس، عن جریر به موقوفا: عند الخرائطی فی مساوئ الأخلاق (۶۴۲) ص ۲۵۶. و ابن أبی حاتم، کما فی الدر المنثور ۳/ ۳۵۶. و محمد بن القاسم: کذّبه أحمد، و الدار قطنی. انظر المیزان ۴/ ۱۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۰ «وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ ... یعنی: أباه و أمّه- رآها فی أفق السماء ساجدة له. فلما قصّ رؤیاه علی أبیه، قال: أری أمرا متشتّتا یجمعه اللّه» «۱». و أخرج ابن مردویه، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، قال: «لما قال یوسف: ذلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ [یوسف: ۵۲]. قال له جبریل: یا یوسف، اذکر همّک، قال: وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی [یوسف: ۵۳]» «۲».

الرعد

الرعد أخرج الترمذیّ- و حسّنه-، و الحاکم- و صحّحه-، عن أبی هریرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ [الرعد: ۴]. قال: «الدّقل و الفارسیّ و الحلو و الحامض» «۳». و أخرج أحمد، و الترمذیّ- و صحّحه-، و النسائیّ، عن ابن عباس، قال: أقبلت (______________________________ ۱) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۲۲۰) ۲/ ۳۵ (کشف الأستار). و الحاکم فی المستدرک ۴/ ۳۹۶. و العقیلی فی الضعفاء ۱/ ۲۵۹. و ابن حبان فی المجروحین ۱/ ۲۵۰- ۲۵۱. و ابن جریر فی تفسیره ۷/ ۱۴۸. و أبو یعلی، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و أبو الشیخ، و سعید بن منصور، و ابن مردویه، و أبو نعیم فی الدلائل، و البیهقی فی الدلائل، کما فی الدر المنثور ۴/ ۴. و قال فی مختصر إتحاف المهرة ۵/ ۳۸۲- ۳۸۳: «رواه أبو یعلی الموصلی بسند ضعیف و منقطع. و رواه البزار بتمامه إلّا أنه قال: النمردات: بدل: العمودان. و الحاکم و قال: صحیح علی شرط مسلم، و لیس کما زعم» ا ه. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- الحکم بن ظهیر: لیس بشیء. و قال البخاری: منکر الحدیث. انظر التاریخ الکبیر ۱/ ۲/ ۳۴۵، و المجروحین ۱/ ۲۵۰. ۲- عبد الرحمن بن سابط: قال ابن معین: لم یسمع من جابر، و أثبت له ابن أبی حاتم السماع من جابر. انظر جامع التحصیل ص ۲۲۲، و الجرح و التعدیل ۲/ ۲/ ۲۴۰. (۲) عزاه فی الدر المنثور ۴/ ۲۳ للحاکم فی تاریخه، و ابن مردویه، و الدیلمی. و رواه الحارث بن أبی أسامة موقوفا بسند ضعیف، لضعف خصیف، و لا سیما فیما رواه فی حق الأنبیاء، و هم معصومون قبل البعثة و بعدها. هذا هو الحق» ا ه کما فی مختصر إتحاف المهرة ۵/ ۳۸۳. (۳) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۱۱۸) ۵/ ۲۹۴. و ابن جریر فی تفسیره ۷/ ۳۳۸. و أبو الشیخ، و البزار، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۴/ ۴۴. و سنده ضعیف جدا، فیه: سیف بن محمد الکوفی: کذّبوه. انظر الکامل ۳/ ۴۳۱- ۴۳۵، و التقریب ۱/ ۳۴۴. و لکن رواه ابن جریر من طریق أخری: فقد رواه من طریق زید بن أبی أنیسة، عن الأعمش، عن أبی صالح، عن أبی هریرة به. و سنده حسن إن شاء اللّه تعالی. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۱ یهود إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فقالوا: أخبرنا عن الرّعد ما هو؟. قال: «ملک من ملائکة اللّه

موكّل بالسحاب، بيده مخراق من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره اللّه». قالوا: فما هذا الصوت الذى نسمع؟. قال: «صوته» «۱». و أخرج ابن مردويه، عن عمرو بن بجاد الأشعرىّ، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «الرعد ملك يزجر السحاب، و البرق طرف ملك يقال له: روفيل» «۲». و أخرج ابن مردويه، عن جابر بن عبد اللّه، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ ملكا موكّل بالسحاب يلمّ القاصية، و يلحم الرابية، فى يده مخراق، فإذا رفع برقت، و إذا زجر رعدت، و إذا ضرب صعقت» «۳». و أخرج أحمد، و ابن حبّان، عن أبى سعيد الخدرى، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «طوبى شجرة فى الجنة، مسيرة مائة عام» «۴». و أخرج الطّبرانىّ- بسند ضعيف-، عن ابن عمر، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ [الرعد: ۳۹]: إلّا الشقاوة و السعادة، و الحياة و الموت» «۵».

(۱) سبق تخريجه. (۲) عزاه فى الدر المنثور ۴/ ۵۰ لابن مردويه. (۳) عزاه فى الدر المنثور ۴/ ۵۰ لابن مردويه عن جابر- رضى اللّه عنه- أن خزيمة بن ثابت- و ليس بالأنصارى- رضى اللّه عنه سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم به. (۴) جزء من حديث رواه أحمد فى المسند ۳/ ۷۱ بتمامه. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۲۳۰) ۱۶/ ۲۱۳ بدون لفظ المصنف، و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۳۷۴) ۲/ ۵۱۹- ۵۲۰ بتمامه. و ابن جرير ۷/ ۳۸۴. و الآجرى فى الشريعة ص ۲۷۱. و فى التصديق بالنظر، حديث رقم (۵۷) ص ۷۵- ۷۶. و السجستانى فى البعث، حديث رقم (۶۷) ص ۱۲۱- ۱۲۲. و الخطيب فى تاريخ بغداد ۴/ ۹۱. و سنده ضعيف، فيه: دراج: فى حديثه عن أبى الهيثم ضعف، و هنا يروى عنه. انظر التهذيب ۳/ ۲۰۸- ۲۰۹، و التقريب ۱/ ۲۳۵. و فى الباب عن ابن عمر: رواه الآجرى فى التصديق بالنظر (۵۸) ص ۷۷- ۷۸ و فى سنده: عبد اللّه بن زياد الفلسطينى، عن زرعة بن إبراهيم قال الذهبى فى الميزان ۲/ ۴۲۵: «بخبر منكر. تكلّم فيه ابن حبان» ا ه. و زرعة: ليس بالقوى، كما فى الجرح و التعديل ۱/ ۲/ ۶۰۷. (۵) رواه الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۹۴۶۸) ۱۰/ ۲۱۴. و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۴/ ۶۶.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۲ و أخرج ابن مردويه، عن جابر بن عبد اللّه بن رئاب، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ [الرعد: ۳۹]. قال: «يمحو من الرزق و يزيد فيه، و يمحو من الأجل و يزيد فيه» «۱». و أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس، أنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم سئل عن قوله يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ؟. قال: «ذلك كلّ ليلة القدر؛ يرفع و يجبر و يرزق؛ غير الحياة و الموت و الشقاء و السعادة، فإنّ ذلك لا يبدّل» «۲». و أخرج ابن مردويه، عن علىّ، أنّه سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن هذه الآية فقال: «لأقرّنّ عينك بتفسيرها، و لأقرّنّ عين أمتى من بعدى بتفسيرها: الصدقة على وجهها، و برّ الوالدين، و اصطناع المعروف تحوّل الشقاء سعادة و تزيد فى العمر» «۳».

إبراهيم

إبراهيم أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة؛ لأنّ اللّه تعالى يقول: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم: ۷]» «۴».

قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- محمد بن جابر اليمامى: صدوق، ذهبت كتبه فساء حفظه و خلط كثيرا، و عمى فصار يلقن، و رجّحه أبو حاتم على ابن لهيعة. انظر التقريب ۲/ ۱۴۹. ۲- محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى: صدوق، سيّئ الحفظ جدا، انظر المغنى ۲/ ۶۰۳، و الكاشف ۳/ ۶۱، و التقريب ۲/ ۱۸۴. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۴۳. (۱) رواه ابن جرير فى تفسيره ۷/ ۴۰۲. و ابن سعد، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۴/ ۶۶. و فى سنده الكلبى متهم بالكذب. و قد اختلف عنه، فرواه عبد الوهاب، عن الكلبى، عن أبى صالح نحوه، و لم يجاوز أبا صالح. عند الطبرى فى تفسيره ۷/ ۴۰۲. (۲) عزاه فى الدر المنثور ۴/ ۶۶ لابن مردويه. (۳) عزاه فى الدر المنثور ۴/ ۶۶ لابن مردويه و ابن عساكر. (۴) عزاه فى الدر المنثور ۴/ ۷۱ لابن مردويه. و رواه الطبرانى فى المعجم الصغير ۲/ ۹۲، و الخطيب فى تاريخ بغداد ۱/ ۲۴۸، و ابن الجوزى فى

العلل المتناهية ۲/ ۸۳۹ ثم قال: «هذا حديث لا يصح عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، تفرّد به محمود بن العباس، و هو مجهول» ا ه. و ذكره فی الميزان ۴/ ۷۷- ۷۸. ثم قال: محمود بن العباس. عن هشيم: بخبر كذب، لعله واضعه، و له خبر آخر منكر. و انظر لسان الميزان ۶/ ۳. و فی الباب عن أنس، و عطارد القرشی، و أبی هريرة. انظر تخريجنا لكتاب الترغيب فی الدعاء ص ۴۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۳ و أخرج أحمد، و الترمذیّ، و النسائی، و الحاكم- و صحّحه- و غيرهم، عن أبی أمامة، عن النبیّ صلّى اللّه عليه و سلّم فی قوله: وَ يُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ [التوبة: ۱۶- ۱۷]: قال: «يقرب إليه فيتكرّهه، فإذا أدنی منه شوى وجهه، و وقع فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول اللّه تعالى: وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ [محمد: ۱۵]. و قال تعالى: وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِی الْوُجُوهَ [الكهف: ۲۹]» «۱» و أخرج ابن أبی حاتم، و الطّبرانی، و ابن مردويه، عن كعب بن مالك- رفعه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فيما أحسب- فی قوله تعالى: سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ [إبراهيم: ۲۱]. قال: «يقول أهل النار: هلمّوا فلنصبر، فيصبرون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم، قال: هلمّوا فلنجزع، فيكون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ [إبراهيم: ۲۱]» «۲». و أخرج التّرمذیّ، و النّسائیّ، و الحاكم، و ابن حبّان، و غيرهم، عن أنس، عن النبی صلّى اللّه عليه و سلّم فی قوله: مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ [إبراهيم: ۲۴]. قال: «هی النخلة» وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ. قال: «هی الحنظل» «۳».

(۱) رواه الترمذی، حديث رقم (۲۵۸۳) ۴/ ۷۰۵- ۷۰۶. و النسائی فی كتاب التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (۱۱۲۶۳) ۶/ ۳۷۱- ۳۷۲. و أحمد فی المسند ۵/ ۲۶۵. و الطبری فی تفسيره ۵/ ۷/ ۴۳۰. و نعيم بن حماد فی زوائد الزهد لابن المبارك، حديث رقم (۳۱۴) ص ۸۹. و الحاكم فی المستدرك ۲/ ۳۵۱- ۳۶۸- ۳۶۹. و الطبرانی فی المعجم الكبير، حديث رقم (۷۴۶۰) ۸/ ۱۰۶. و أبو نعيم فی الحلية ۸/ ۱۸۲. و البغوی فی شرح السنة، حديث رقم (۴۴۰۵) ۱۵/ ۲۴۳- ۲۴۴. قلت: فی سنده: عبيد اللّه بن بسر: قال فی التقريب ۱/ ۵۳۱ عنه: «مجهول. قال الترمذی: لعله أخو عبد اللّه بن بسر المازنی الصحابی» ا ه. و انظر التهذيب ۷/ ۴- ۵، و سنن الترمذی ۴/ ۷۰۶، و تحفة الأشراف ۴/ ۱۷۴. (۲) رواه الطبرانی فی المعجم الكبير، حديث رقم (۱۷۲) ۱۹/ ۸۴- ۸۵. و ابن أبی حاتم، و ابن مردويه، كما فی الدر المنثور ۴/ ۷۴. و أسد بن موسى فی الزهد، حديث رقم (۲) ص ۱۵. قلت: سنده ضعيف، فيه: أنس بن أبی القاسم: مجهول، كما قال أبو حاتم و الذهبی. انظر مجمع الزوائد ۷/ ۴۳- ۴۴. و انظر لسان الميزان ۱/ ۴۶۹- ۴۷۰. (۳) رواه الترمذی، حديث رقم (۳۱۱۹) ۵/ ۲۹۵. و النسائی فی كتاب التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (۱۱۲۶۲) ۶/ ۳۷۱. و أبو يعلى فی مسنده، حديث رقم (۴۱۶۵) ۷/ ۱۸۲ - ۱۸۳. و الحاكم فی المستدرك ۲/ ۳۵۲. و الطبری فی تفسيره، ۷/ ۴۳۸. و ابن حبان فی صحيحه، حديث رقم (۴۷۵) ۲/ ۲۲۲- ۲۲۳. و أبو الشيخ فی الأمثال، حديث رقم (۳۵۷) ص ۲۴۱- ۲۴۲. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۴ و أخرج أحمد، و ابن مردويه- بسند جيد-، عن ابن عمر، عن النبیّ صلّى اللّه عليه و سلّم فی قوله: كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ: قال: «هی التی لا ينقص ورقها، هی النخلة» «۱». و أخرج الأئمة السّتة، عن البراء بن عازب، أنّ النبی صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «المسلم إذا سئل فی القبر يشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمدا رسول اللّه؛ فلذلك قوله: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِی الْآخِرَةِ [إبراهيم: ۲۷]» «۲».

قلت: اختلف فی رفعه و وقفه. و الصواب الوقف: فقد رواه شعيب بن الحبحاب. و اختلف عنه: أ- فرواه حماد بن سلمة، عن شعيب، عن أنس مرفوعا. كما سبق تخريجه. ب- و رواه حماد بن زيد، و أبو بكر بن شعيب، و معمر، و إسماعيل بن علية، و غيرهم: عن شعيب، عن أنس قوله. و روايتهم أولى. و رواية حماد و معمر: عند الترمذی، و الأمثال للرامهرمزی ص ۷۲. و رواية أبی بكر بن شعيب: عند الترمذی. و رواية ابن علية: عند الطبری فی تفسيره ۷/ ۴۳۸. و للوقف طريق أخرى يتأيد بها: فقد رواه شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أنس موقوفا: عند الطبری فی تفسيره ۷/ ۴۳۷- ۴۳۸. قال الترمذی فی سننه ۵/ ۲۹۵: «حدثنا قتيبة، حدثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب، عن أبيه، عن أنس بن

مالک نحوه بمعناه، و لم یرفعه، و لم یذکر قول أبی العالیة. و هذا أصح من حدیث حماد بن سلمة. و روی غیر واحد مثل هذا موقوفا، و لا نعلم أحدا رفعه غیر حماد بن سلمة. و رواه معمر، و حماد بن زید و غیر واحد و لم یرفعوه. حدثنا أحمد بن عبدة الضبی، حدثنا حماد بن زید، عن شعیب بن الحبحاب، عن أنس نحو حدیث قتیبة و لم یرفعه» ا ه. (۱) روی أصله البخاری، حدیث رقم (۶۱) ۱/ ۱۴۵. و حدیث رقم (۶۲) ۱/ ۱۴۷. و حدیث رقم (۷۲) ۱/ ۱۶۵. و حدیث رقم (۱۳۱) ۱/ ۲۲۹. و حدیث رقم (۲۲۰۹) ۴/ ۴۰۵. و حدیث رقم (۴۶۹۸) ۸/ ۳۷۷. و حدیث رقم (۵۴۴۴) ۹/ ۵۶۹. و حدیث رقم (۵۴۴۸) ۹/ ۵۷۲. و حدیث رقم (۶۱۲۲) ۱۰/ ۵۲۳- ۵۲۴. و حدیث رقم (۶۱۴۴) ۱۰/ ۵۳۶. و مسلم، حدیث رقم (۲۸۱۱) ۴/ ۲۱۶۴- ۲۱۶۶. و الترمذی، حدیث رقم (۲۸۶۷) ۵/ ۱۵۱. و الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۲۸۲) ۱/ ۹۸. و أحمد فی المسند ۲/ ۱۲- ۳۱- ۴۱ مختصرا- ۶۱- ۱۱۵- ۱۲۳- ۱۵۷. و الحمیدی فی مسنده، حدیث رقم (۶۷۶- ۶۷۷) ۲/ ۲۹۸. و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۴۳) ۱/ ۳۱ (کشف الأستار). و عبد بن حمید فی المنتخب من المسند، حدیث رقم (۷۹۲) ص ۲۵۳، و الطبری تفسیره ۷/ ۴۳۹- ۴۴۰. و ابن منده فی الإیمان، حدیث رقم (۱۸۷- ۱۸۸- ۱۸۹- ۱۹۰) ۱/ ۳۵۱- ۳۵۳. و أبو الشیخ فی الأمثال، حدیث رقم (۳۵۵- ۳۵۶) ص ۲۴۰- ۲۴۱. و الرامهرمزی فی الأمثال، حدیث رقم (۳۲- ۳۳) ص ۶۹- ۷۰. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۲۴۳- ۲۴۴- ۲۴۵- ۲۴۶) ۱/ ۴۷۸- ۴۸۱. و الطبرانی فی المعجم الکبیر حدیث رقم (۱۳۵۰۸) ۱۲/ ۴۰۹. و حدیث رقم (۱۳۵۱۳) ۱۲/ ۴۱۰- ۴۱۱. و حدیث رقم (۱۳۵۲۰- ۱۳۵۲۱) ۱۲/ ۴۱۲- ۴۱۳. و البغوی فی شرح السنة، حدیث رقم (۱۴۳) ۱/ ۳۰۷. (۲) رواه البخاری فی صحیحه، حدیث رقم (۱۳۶۹) ۳/ ۲۳۰- ۲۳۲. و حدیث رقم (۴۶۹۹) ۸/ ۳۷۸.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۵ و أخرج مسلم، عن ثوبان، قال: جاء حبر من الیهود إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، فقال: أین یکون الناس یوم تبدّل الأرض غیر الأرض؟. فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «هم فی الظلمة دون الجسر» «۱». و أخرج مسلم، و الترمذیّ، و ابن ماجة، و غیرهم، عن عائشة، قالت: أنا أوّل الناس سأل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن هذه الآیة: یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ [إبراهیم: ۴۸]؟ قلت: أین الناس یومئذ؟. قال: «علی الصراط» «۲». و أخرج الطّبرانیّ فی الأوسط، و البزّار، و ابن مردویه، و البیهقیّ فی البعث، عن ابن مسعود، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی قول اللّه: یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ قال: «أرض بیضاء کأنها فضّة، لم یسفک فیها دم حرام، و لم یعمل فیها خطیئة» «۳».

و مسلم فی صحیحه، حدیث رقم (۲۸۷۱) ۴/ ۲۲۰۱. و أبو داود فی سننه، حدیث رقم (۴۷۵۰) ۴/ ۲۳۸. و الترمذی فی سننه، حدیث رقم (۳۱۲۰) ۵/ ۲۹۵- ۲۹۶. و النسائی فی سننه المجتبی، ۴/ ۱۰۱- ۱۰۲. و فی سننه الکبری، حدیث رقم (۱۱۲۴۶) ۶/ ۳۷۲. و ابن ماجة فی سننه، حدیث رقم (۴۲۶۹). و أحمد فی المسند ۴/ ۲۸۳- ۲۹۱- ۲۹۲. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۱۲۰۴۸) ۳/ ۵۳، و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۷۴۵)، و الطبری فی التفسیر ۷/ ۴۴۷- ۴۴۹. و الآجری فی الشریعة ص ۳۷۱. و البیهقی فی عذاب القبر، حدیث رقم (۲- ۳- ۴- ۵- ۶) ص ۲۰- ۲۲. و حدیث رقم (۱۱) ص ۲۵. و البغوی فی شرح السنة، حدیث رقم (۱۵۲۰) ۵/ ۴۱۲. و فی تفسیره ۳/ ۳۳- ۳۴. (۱) رواه مسلم، حدیث رقم (۳۱۵) ۱/ ۲۵۲- ۲۵۳. و النسائی فی سننه الکبری، حدیث رقم (۹۰۷۳- ۹۰۷۴) ۵/ ۳۳۷- ۳۳۹. و الحاکم فی المستدرک ۳/ ۴۸۱- ۴۸۲. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۴۱۴) ۲/ ۹۳. و فی مسند الشامیین، حدیث رقم (۲۶۶۸) ۴/ ۱۰۹. و فی المعجم الأوسط، حدیث رقم (۴۷۰) ۱/ ۲۹۰- ۲۹۱. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۴۲۲) ۱۶/ ۴۴۰- ۴۴۱. و ابن منده فی التوحید حدیث رقم (۸۶) ۱/ ۲۲۷- ۲۲۸. و أبو نعیم فی صفة الجنة (۳۳۷). و البیهقی فی البعث (۳۱۵). (۲) رواه مسلم، حدیث رقم (۲۷۹۱) ۴/ ۲۱۵۰. و الترمذی فی سننه، حدیث رقم (۳۱۲۱) ۵/ ۲۹۶. و الدارمی فی سننه، حدیث رقم (۲۸۰۹) ۲/ ۴۲۳- ۴۲۴. و أحمد فی المسند ۶/ ۳۵- ۱۳۴. و ابن ماجة فی سننه (۴۲۷۹). و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۵۲. و الطبری فی التفسیر ۷/ ۴۸۲. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۳۳۱) ۲/ ۴۰- ۴۱. و حدیث رقم (۷۳۸۰) ۱۶/ ۳۸۷. و البغوی فی تفسیره ۳/ ۴۱. (۳) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۱۸۵۹) ۵/ ۲۴۶- ۲۴۷. و الهیثم بن کلیب فی مسنده، حدیث رقم (۶۶۹) ۲/ ۱۳۱- ۱۳۲. و الطبرانی

فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۰۳۲۳) ۱۰/ ۱۹۹. و فى الأوسط، حديث رقم (۷۱۶۳) ۸/ ۸۲. و ابن عدى فى الكامل ۲/ ۱۲۳.
الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۶

الحجر

الحجر أخرج الطّبرانىّ، و ابن مردويه، و ابن حبّان، عن أبى سعيد الخدرىّ، أنّه سئل: هل سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول فى هذه الآية: رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ (۲) [الحجر: ۲]؟. قال: نعم، سمعته يقول: «يخرج اللّه ناسا من المؤمنين من النّار بعد ما يأخذ نقمته منهم، لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون: تدّعون بأنكم أولياء اللّه فى الدنيا، فما بالكم معنا فى النار؟!. فإذا سمع اللّه ذلك منهم أذن فى الشفاعة لهم، فتشفع الملائكة و النبيون و المؤمنون حتى يخرجوا بإذن اللّه تعالى، فإذا رأى المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كنّا مثلهم، فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم؛ فذلك قول اللّه: رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ (۲)» «۱ - ________». قلت: سنده ضعيف جدا، فيه:

۱- جرير بن أيوب البجلى: قال البخارى: منكر الحديث. و قال النسائى: متروك. و قال يحيى: ليس بشىء. و قال أبو نعيم: يضع الحديث. انظر لسان الميزان ۲/ ۱۰۱- ۱۰۲. ۲- خالف جرير الثقات، فرووه موقوفا و هو الصحيح. فقد رواه أبو إسحاق و اختلف عنه: أ- فرواه جرير، عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد اللّه مرفوعا. كما سبق تخريجه. ب- و رواه شعبة، و إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد اللّه بن مسعود موقوفا: عند أبى الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۵۹۸) ۳/ ۱۰۹۹- ۱۱۰۰. و الحاكم فى المستدرك ۴/ ۵۷۰. و الطبرى فى تفسيره ۷/ ۴۷۹. فروايتهم هى الأولى. و للوقف طرق أخرى يتأيد بها: - فرواه زر، عن عبد اللّه موقوفا: الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۹۰۰۱) ۹/ ۲۳۲. و الطبرى فى تفسيره ۷/ ۴۸۰. - و رواه شعبة، عن أبى إسحاق، عن هبيرة بن رويم، عن ابن مسعود موقوفا: عند الحاكم ۴/ ۵۷۰. قال فى الفتح ۱۱/ ۳۷۵: «و رجاله رجال الصحيح و هو موقوف. و أخرجه البيهقى من وجه آخر مرفوعا. و قال: الموقوف أصح. و أخرجه الطبرى و الحاكم من طريق، عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، بلفظ: «أرض بيضاء، كأنها سبيكة فضة» و رجاله موثقون- أيضا-» ا ه. (۱) رواه ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۴۳۲) ۱۶/ ۴۵۷- ۴۵۸. و أبو نعيم فى الحلية ۷/ ۲۵۳- ۲۵۴ بجزئه الأخير. و الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۸۱۰۶) ۹/ ۵۰- ۵۱. قلت: سنده ضعيف، فيه: صالح بن أبى طريف: مجهول. انظر الثقات ۴/ ۳۷۶. و يرتقى بما فى الباب: عن أبى موسى: رواه ابن أبى عاصم فى السنة، حديث رقم (۸۴۳) ص ۳۹۱- ۳۹۲. و الحاكم فى- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۷ و له شاهد من حديث أبى موسى الأشعرى «۱»، و جابر بن عبد اللّه «۲»، و علىّ «۳». و أخرج ابن مردويه، عن أنس، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله تعالى: لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [الحجر: ۴۴]: قال: «جزء أشركوا، و جزء شكّوا فى اللّه تعالى، و جزء غفلوا عن اللّه تعالى» «۴». و أخرج البخارىّ، و الترمذىّ، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أمّ القرآن هى السبع المثانى و القرآن العظيم» «۵». و أخرج الطّبرانىّ فى الأوسط، عن ابن عباس، قال: سأل رجل رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- قال: أ رأيت قول اللّه: كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (۹۰) [الحجر: ۹۰]؟. قال: «اليهود و النصارى». قال: الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (۹۱) [الحجر: ۹۱]: ما عضين؟. قال: «آمنوا ببعض و كفروا ببعض» «۶________».

المستدرك ۲/ ۲۴۲، و ابن جرير فى تفسيره ۷/ ۴۸۹. و رواه الطبرانى و فيه خالد بن نافع الأشعرى. قال أبو داود: متروك. قال الذهبى: هذا تجاوز فى الحد. فلا يستحق الترك، فقد حدّث عنه أحمد بن حنبل و غيره، و بقية رجاله ثقات. كما فى مجمع الزوائد ۴/ ۴۵. ۲- جابر بن عبد اللّه: رواه الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۵۱۴۲) ۶/ ۶۸. و ابن مردويه كما فى الدر المنثور ۴/ ۹۲. و رجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفى و هو ثقة، كما فى المجمع ۱۰/ ۳۷۹. - و رواه أبو نعيم فى الحلية من طريق مصعب بن خارجة، عن أبيه، عن مسعر، عن عطية، عن أبى سعيد بآخره. قلت: و سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- مصعب: مجهول. انظر اللسان ۶/ ۴۳. ۲- خارجة:

متروک، و کان یـدلس عن الکذابین، و یقال: إنّ ابن معین کذّبه. انظر الکاشف ۱/ ۲۰۱، و المغنی ۱/ ۲۰۰، و التقریب ۱/ ۲۱۰– ۲۱۱. (۱) سـبق تخریجه. انظر التعلیق السابق. (۲) سبق تخریجه. (۳) سبق تخریجه. (۴) رواه الخطیب فی تـاریخه ۹/ ۲۹. و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۴/ ۱۰۰، و انظر اللسان ۳/ ۱۰۷. قلت: سـنده ضـعیف جدا، فیه: سلیمان بن مهران المدائنی: منکر جدا. انظر اللسان ۳/ ۱۰۷. (۵) سـبق تخریجه. (۶) رواه الطـبرانی فی المعجم الأوسـط، حـدیث رقم (۶۲۰۰) ۷/ ۱۱۵ من طریق حـبیب بن حسـان، عن أبی ظبیـان، عن ابن عباس مرفوعا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۸ و أخرج الترمـذیّ، و ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، عن أنس، عن النبیّ صـلّی اللّه علیه و سـلّم فی قوله: فَوَ رَبِّکَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ (۹۲) عَمَّا کانُوا یَعْمَلُونَ (۹۳) [الحجر: ۹۲– ۹۳]؟. قال: «عـن قـول: لاـ إله إلّـا اللّه» «۱ ____». قلـت:

سنده ضعیف جدا، فیه: ۱– حبیب بن حسان: قال أحمد و النسائی: متروک. و قال ابن حبان: منکر الحدیث جدا. انظر لسان المیزان ۲/ ۱۶۷– ۱۶۸. ۲– وقع خلاف فی رفعه و وقفه: فقد رواه أبو ظبیان، و اختلف عنه: أ– فرواه حبیب بن حسان، عنه، عن ابن عباس مرفوعا. و قـد سـبق تخریجه. ب– و رواه الأعمش، عن أبی ظبیان، عن ابن عباس موقوفا: عند البخاری، حدیث رقم (۴۷۰۶) ۸/ ۳۸۲. و الطبری فی تفسیره ۷/ ۵۴۳– ۵۴۶. و أشار إلیه الطبرانی فی الأوسط ۷/ ۱۱۵. و الوقف أصح. و انظر الأوسط ۷/ ۱۱۵. و للموقوف طرق أخری: رواه البخاری، حـدیث رقم (۳۹۴۵) ۷/ ۲۷۵. و حـدیث رقم (۴۷۰۵) ۸/ ۳۸۲. و الطبری فی تفسیره ۷/ ۵۴۳– ۵۴۴– ۵۴۷. (۱) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۱۲۶) ۵/ ۲۹۸. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۴۰۵۸) ۷/ ۱۱۱– ۱۱۲، و البخاری فی التاریخ الکبیر ۴/ ۲/ ۱۳۳– ۱۳۴. و تمام فی فوائـده، حـدیث رقم (۱۳۴۸) ۴/ ۱۴۹ بزیـادة فی آخره. و الطبری فی تفسیره ۷/ ۵۴۸. و الطبرانی فی الـدعاء، حدیث رقم (۱۴۹۱– ۱۴۹۲– ۱۴۹۳) ۳/ ۱۴۹۳– ۱۴۹۴. و أبو نعیم فی الحلیـة ۳/ ۹۵. قلت: سـنده ضعیف، فیه: ۱– لیث بن أبی سلیم: صـدوق، اختلط جدا، فلم یتمیّز حدیثه، فترک. انظر التقریب ۲/ ۱۳۸، و المغنی ۲/ ۵۳۶، و التهذیب ۸/ ۴۶۵– ۴۶۸، و الکاشف ۳/ ۱۳. ۲– اختلف فی رفعه و وقفه. رواه لیث و اختلف عنه: أ– رواه معتمر بن سلیمان، عن لیث، عن بشر، عن أنس مرفوعا، و سبق تخریجه. و تابع معتمر: برد عنـد تمام، و شـریک عن الطبرانی فی الـدعاء و الطبری، و جریر عند أبی یعلی، و إسـماعیل بن زکریا عند الطبرانی، و عمار بن محمـد عند الطبرانی و أبی نعیم و لکنه عن داود، عن أنس به. ب– و رواه عبد اللّه بن إدریس، فرواه عن لیث، عن بشـر، عن أنس نحوه و لم یرفعه. کمـا قال الترمـذی فی سـننه. و تابعه: حفص بن غیاث عنـد البخاری و الطبرانی، و ابن حجر فی التغلیق ۲/ ۲۹ و أغلب الظن أن هـذا الاختلاـف هو من لیث نفسه– کما سیأتی–. ج– و رواه الثوری، عن لیث، عن مجاهـد قوله: عنـد عبـد الرزاق فی تفسیره ۳/ ۳۵۱، و الطبری ۷/ ۵۴۸، و الطبرانی فی الدعاء (۱۴۹۶) ۳/ ۱۴۹۵، و ابن حجر فی التغلیق ۲/ ۲۸. و– و رواه عمار بن محمد، عن لیث، عن داود، عن أنس: رواه و أبو نعیم فی الحلیة، و ابن حجر فی التغلیق ۲/ ۲۹ ثم قال ۲/ ۳۰: «داود هذا: قیل: إنه ابن أبی هند. فإن یکن هو فما أظنه سـمع من أنس» ا ه‍– و فیه من الاضـطراب غیر ذلک. کما قال الحافظ فی التغلیق ۲/ ۳۰ و قال: «و الصواب فیه عن لیث،– الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۱۹

النحل

النحل أخرج ابن مردویه، عن البراء، أنّ النبیّ صـلّی اللّه علیه و سـلّم سـئل عن قول اللّه: زِدْناهُمْ عَـذاباً فَوْقَ الْعَذابِ [النحل: ۸۸]؟. قال: «عقارب أمثال النخل الطوال، ینهشونهم فی جهنم» «۱».

الإسراء

الإسـراء أخرج البیهقیّ فی «الـدلائل» عن سـعید المقبریّ، أنّ عبـد اللّه بن سـلام سأل النبیّ صـلّی اللّه علیه و سـلّم عن السّواد الذی فی

القمر، فقال: «كانا شمسين، فقال اللّه: وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ [الإسراء: ١٢] فالسواد الذى رأيت هو المحو» «٢». و أخرج الحاكم فى التاريخ، و الديلميّ، عن جابر بن عبد اللّه، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ [الإسراء: ٧٠] قال: «الكرامة الأكل بالأصابع» «٣». و أخرج ابن مردويه، عن عليّ، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى قول اللّه: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ [الإسراء: ٧١].

- ما قاله الثورى، لأنّ ليثا و هو ابن أبى سليم اختلط فى آخر عمره، و نسب إلى الضعف، فأما ما سمع منه قبل الاختلاط فسماعه صحيح» ا ه. ٣- بشر- غير منسوب. قيل: هو ابن دينار-: مجهول. انظر تهذيب الكمال ١/ ١٥٢، و التقريب ١/ ١٠٢، و قد اختلفوا فى تسميته، و منهم من قال: بشير. قلت: فالحديث سنده ضعيف، لضعف ليث، و لاختلافه و اضطرابه فى هذا الحديث، و الصواب فيه الوقف. و اللّه تعالى أعلم بالصواب. (١) رواه ابن مردويه، و الخطيب، كما فى الدر المنثور ۴/ ١٢٧. و فى الباب عن ابن مسعود موقوفا: رواه أسد بن موسى فى الزهد (٢۶) ص ٢٨. و ابن أبى شيبة، حديث رقم (٣۴١٣٨) ٧/ ۵١. و هناد فى الزهد (٢۶٠) ١/ ١٧٨. و عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢/ ٣۶٢. و أبو يعلى فى مسنده، (٢۶۵٩) ۵/ ۶۵- ۶۶. و الطبرى فى تفسيره ٧/ ۶٣٢. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (٩١٠٣- ٩١٠۴- ٩١٠۵) ٩/ ٢۵٨- ٢۵٩. و الحاكم ٢/ ٣۵۵- ٣۵۶ و ۴/ ۵٩٣- ۵٩۴. و البيهقى فى البعث (۵۶٠) و سنده صحيح. (٢) رواه البيهقى فى الدلائل ۶/ ٢۶٠- ٢۶٢. قلت: سنده ضعيف، فيه: ١- أبو معشر المدنى: ضعيف، أسنّ و اختلط. انظر التقريب ٢/ ٢٩٨، و التهذيب ١٠/ ۴١٩- ۴٢٢، و الكاشف ٢/ ١٧۵. ٢- و هو مرسل- بل معضل-، و أصل الحديث بدون هذه الزيادة عند البخارى و غيره. (٣) رواه الحاكم فى التاريخ، و الديلمى، كما فى الدر المنثور ۴/ ١٩٣. الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۵٢٠ قال) «يدعى كلّ بإمام لهم و كتاب ربّهم» «١». و أخرج ابن مردويه، عن عمر بن الخطاب، عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ [الإسراء: ٧٨]. قال: «لزوال الشمس» «٢». و أخرج البزّار، و ابن مردويه، بسند ضعيف، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «دلوك الشمس: زوالها» «٣». و أخرج الترمذى- و صحّحه-، و النسائيّ، عن أبى هريرة، عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً [الإسراء: ٧٨]. قال: «تشهده ملائكة الليل و ملائكة النهار» «۴». و أخرج أحمد، و غيره، عن أبى هريرة، عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً [الإسراء: ٧٩]. قال: «هو المقام الذى أشفع فيه لأمّتى». و فى لفظ: «هى الشفاعة» «۵ (

). ١) و انظر الدر المنثور ۴/ ١٩٣ و عزاه لابن مردويه. و فى الباب عن أبى هريرة: رواه الترمذى (٣١٣۶) ۵/ ٣٠٢- ٣٠٣، و ابن حبان (٧٣۴٩) ١۶/ ٣۴۶، و الحاكم ٢/ ٢۴٢- ٢۴٣. و سنده ضعيف. فيه عبد الرحمن بن أبى كريمة: مجهول. و انظر الدر المنثور ۵/ ٣١٧. (٢) انظر الدر المنثور ۴/ ١٩۵ و عزاه لابن مردويه. (٣) رواه الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (٢٨٩٣) ٢/ ٣۴١. و البزار فى مسنده، حديث رقم (٢٢٢٧) ٣/ ۵۶. و أبو الشيخ، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۴/ ١٩۵. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ١- عمر بن قيس: متروك، انظر الضعفاء للعقيلى ٣/ ١٨۶- ١٨٨، و الكاشف ٢/ ٢٧٧، و المغنى ٢/ ۴٧٢، و التهذيب ٧/ ۴٩٠- ۴٩٣، و التقريب ٢/ ۶٢. ٢- اختلف فى وقعه و رفعه، و الصواب وقفه. قال البزار: «إنما يروى موقوفا على ابن عمر، و لم يرفعه إلّا عمر بن قيس. و هو: لين الحديث» ا ه. (۴) رواه الترمذى، حديث رقم (٣١٣۵) ۵/ ٣٠٢. و النسائى فى كتاب التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (١١٢٩٣) ۶/ ٣٨١. و ابن ماجة، حديث رقم (۶٧٠). و أحمد فى المسند ٢/ ۴٧۴. و الحاكم ١/ ٢١١. و ابن جرير فى تفسيره ٨/ ١٢٧- ١٢٨. و الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (٧٣٧٨) ۵/ ١٢٣. و سنده صحيح. (۵) رواه الترمذى فى سننه، حديث رقم (٣١٣٧) ۵/ ٣٠٣. و أحمد فى المسند ٢/ ۴۴۴- ۴٧٨- ۵٢٨. و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (٣١٧۴۵) ۶/ ٣١٩. و ابن أبى عاصم فى السنة، حديث رقم (٧٨۴) ص ٣۵٠. و الدولابى فى الكنى ٢/ ١۶۴. و السهمى فى تاريخ جرجان ص ١٩۵- ١٩۶. و أبو نعيم فى الحلية ٨/ ٣٧٢. و ابن المبارك فى الزهد، حديث رقم (١٣١٢) ص ۴۶٣. و الطحاوى فى مشكل الآثار،- الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص: ۵٢١ و له طرق كثيرة مطوّلة و

مختصـرة فی الصحاح و غیرها. و أخرج الشیخان و غیرهما، عن أنس، قال: قیل: یا رسول اللّه، کیف یحشر الناس علی وجوههم؟. قال: «الذی أمشاهم علی أرجلهم قادر أن یمشیهم علی وجوههم» «۱».

الکهف

الکهف أخرج أحمد، و الترمذیّ، عن أبی سعید الخدریّ، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «لسرادق النار أربعة أجدر، کثافة کلّ جدار مثل مسافة أربعین سنة» «۲». و أخرجا عنه- أیضا- عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: بِماءٍ کَالْمُهْلِ [الکهف: ۲۹]: قال: «کعکر الزیت، فإذا قرّبه إلیه سقطت فروة وجهه فیه» «۳».

________حدیث رقم (۱۰۲۰) ۳/ ۵۰- ۵۱. و

تمام فی فوائده، حدیث رقم (۱۳۵۰) ۴/ ۱۵۲. و الخطیب فی الموضح، ۲/ ۷۷- ۷۸. و الطبری فی تفسیره ۸/ ۱۳۳. و البیهقی فی الشعب ۱/ ۲۸۱ – ۲۸۲. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- داود بن یزید الزعافری: ضعیف، انظر المغنی ۱/ ۲۲۱، و الکاشف ۱/ ۲۲۵، و تهذیب التهذیب ۳/ ۲۰۵- ۲۰۶، و التقریب ۱/ ۲۳۵. ۲- یزید بن عبد الرحمن الزعافری: مقبول. انظر التهذیب ۱۱/ ۳۴۵، و التقریب ۲/ ۳۶۸. - و رواه من طریق إدریس الأودی، عن أبیه، عن أبی هریرة: رواه الإسماعیلی فی معجمه ۲/ ۶۶۴. و البیهقی فی الشعب ۱/ ۲۸۲. و فی الدلائل ۵/ ۴۸۴. و هو غلط. کما قال الدار قطنی فی علله ۸/ ۳۲۰- ۳۲۱، و انظر الشعب ۱/ ۲۸۲. و فی الباب عن ابن عمر عند البخاری و غیره. و انظر الدر المنثور ۴/ ۱۹۷. (۱) رواه البخاری، حدیث رقم (۴۷۶۰) ۸/ ۴۹۲. و حدیث رقم (۶۵۲۳) ۱۱/ ۳۷۷. و مسلم فی صحیحه، حدیث رقم (۲۸۰۶) ۴/ ۲۱۶۱. و النسائی فی کتاب التفسیر من سننه الکبری، حدیث رقم (۱۱۳۶۷) ۶/ ۴۲۰. و أحمد فی المسند ۳/ ۲۲۹. و أبو نعیم فی الحلیة ۲/ ۳۴۳. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۳۰۴۶) ۵/ ۳۸۵- ۳۸۶. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۳۲۳) ۱۶/ ۳۱۵. و الحاکم ۲/ ۴۰۲. (۲) رواه الترمذی عقیب حدیث رقم (۲۵۸۴) ۴/ ۷۰۶. و أحمد فی المسند ۳/ ۲۹. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۳۸۹) ۲/ ۵۲۶. و الطبری فی تفسیره ۸/ ۲۱۸. و الحاکم فی المستدرک ۴/ ۶۰۰- ۶۰۱. و المقدسی فی ذکر النار، حدیث رقم (۶۸) ص ۷۹، و حدیث رقم (۱۰۰) ص ۱۰۳. قلت: سنده ضعیف، فیه: دراج: فی حدیثه عن أبی الهیثم ضعف. و هنا یروی عنه. انظر التهذیب ۳/ ۲۰۸- ۲۰۹، و التقریب ۱/ ۲۳۵. (۳) رواه الترمذی، حدیث رقم (۲۵۸۱) ۴/ ۷۰۴. و حدیث رقم (۲۵۸۴) ۴/ ۷۰۶. و حدیث رقم (۳۳۲۲) ۵/ ۴۲۶. و أحمد فی المسند ۳/ ۷۰- ۷۱. و عبد بن حمید فی المنتخب، حدیث رقم (۹۳۰) ص ۲۹۰. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۳۷۵) ۲/ ۵۲۰. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۴۷۳) ۱۶/ ۵۱۴. و الطبری فی تفسیره ۸/ ۲۱۸. و الحاکم فی المستدرک ۴/ ۶۰۲. و نعیم بن حماد فی الزهد- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲۲ و أخرج أحمد عنه- أیضا- عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «وَ الْباقِیاتُ الصَّالِحاتُ [الکهف: ۴۶]: التکبیر، و التّهلیل، و التسبیح، و الحمد للّه، و لا حول و لا قوة إلّا باللّه» «۱». و أخرج أحمد، من حدیث النعمان بن بشیر، مرفوعا: «سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أکبر، هنّ الباقیات الصالحات» «۲». و أخرج الطبرانیّ مثله من حدیث سعد بن جنادة «۳». و أخرج ابن جریر، عن أبی هریرة، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أکبر، هن الباقیات الصالحات» «۴».

- (________۳۱۶) ص ۹۰، و أسد بن موسی فی

الزهد، حدیث رقم (۲۷) ص ۲۹. و الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۳۱۶۱) ۴/ ۱۰۷- ۱۰۸، و البیهقی فی البعث (۵۵۰). و المقدسی فی ذکر النار، حدیث رقم (۱۰۰) ص ۱۰۲- ۱۰۳. قلت: و سنده ضعیف، فیه: دراج عن أبی الهیثم: ضعیف. انظر التهذیب ۳/ ۲۰۸- ۲۰۹، و التقریب ۱/ ۲۳۵. (۱) رواه أحمد فی المسند ۳/ ۷۵. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۳۸۴) ۲/ ۵۲۴. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۸۴۰) ۱/ ۱۲۱. و الطبرانی فی الدعاء، حدیث رقم (۱۶۹۶- ۱۶۹۷) ۳/ ۱۵۶۷- ۱۵۶۸. و الطبری فی تفسیره ۸/ ۲۳۱- ۲۳۲. و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۱۲. و سنده ضعیف کسابقیه، لأجل دراج فی روایته عن أبی الهیثم. و له شواهد. انظرها فی

الدر المنثور ۴/ ۲۲۴- ۲۲۵. و انظر ما سيأتى. (۲) رواه أحمد فى المسند ۴/ ۲۶۷- ۲۶۸. و الطبرانى فى الدعاء، حديث رقم (۱۶۹۹) ۳/ ۱۵۶۹. و سعيد بن منصور، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۴/ ۲۲۴- ۲۲۵. و فيه رجل مبهم. (۳) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۵۴۸۲- ۵۴۸۳) ۶/ ۵۱- ۵۲. و سنده ضعيف، فيه: الحسين بن الحسن بن عطية العوفى: ضعيف. انظر لسان الميزان ۲/ ۲۷۸، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۶۶، و تاريخ بغداد ۸/ ۲۹- ۳۲. و يونس بن نفيع: لم اهتد إليه. (۴) رواه النسائى فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۸۴۸) ص ۴۸۸ و فيه قصة. و الحاكم فى المستدرك ۱/ ۵۴۱. و ابن جرير فى تفسيره ۸/ ۲۳۱. و الطبرانى فى المعجم الصغير ۱/ ۱۴۵. و فى الدعاء، حديث رقم (۱۶۸۲) ۳/ ۱۵۶۱. و العلائى فى جزء تفسير الباقيات الصالحات ص ۳۵- ۳۶. و البيهقى فى الدعوات ۸۵- ۸۶ (۱۱۱). و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۴/ ۲۲۵. و ابن أبى حاتم فى العلل ۲/ ۱۰۰. -و رواه من طريق حكيم بن قيس، عن أبيه، عن أبى هريرة: الطبرانى فى الدعاء، حديث رقم (۱۶۸۴) ۳/ ۱۵۶۲ و فيه مجاهيل. و أعله البخارى و الدار قطنى و ابن أبى حاتم بالإرسال. قال البخارى فى التاريخ الكبير ۳/ ۲/ ۱۲۲: «رواه من طريق عبد الجليل بن حميد المصرى، عن خالد بن أبى عمران، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فذكره و قال: قاله محمد بن أبى بكر، عن عمر بن على، و عن ابن عجلان، عن عبد الجليل. و قال عبد العزيز بن سلمة، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- عن- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲۳ و أخرج أحمد، عن أبى سعيد، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «ينصب الكافر مقدار خمسين ألف سنة، كما لم يعمل فى الدنيا، و إنّ الكافر ليرى جهنم، و يظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة» «۱». و أخرج البزّار- بسند ضعيف-، عن أبى ذرّ- رفعه- قال: «إنّ الكنز الذى ذكر اللّه فى كتابه لوح من ذهب مصمّت، عجبت لمن أيقن بالقدر لم نصب؟ و عجبت لمن ذكر النار كيف ضحك؟ و عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل عن لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه!» «۲». و أخرج الشيخان، عن أبى هريرة، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إذا سألتم اللّه فاسألوه

-______ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و الأول أصح» ا ه. و قال ابن أبى حاتم فى العلل ۱/ ۱۰۰ عن الحديث الموصول: «قال أبى: كنا نرى أنّ هذا غريب كان حدثنا به أبو عمر الحوضى حتى حدثنا أحمد بن يونس، عن فضيل- يعنى: ابن عياض-، عن ابن عجلان، عن رجل من أهل الإسكندرية، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. فعلمت أنه قد أفسد على عبد العزيز بن مسلم، و بيّن عورته، و حديث فضيل أشبه» ا ه. و قال الدار قطنى فى علله ۸/ ۱۵۵- ۱۵۶: «يرويه محمد بن عجلان، و اختلف عنه: ۱- فرواه عبد العزيز بن مسلم القسملى، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة. ۲- و خالفه أبو خالد الأحمر، فرواه عن ابن عجلان، عن عبد الجليل بن حميد، عن خالد بن أبى عمران، أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال ... مرسلا. ۳- و رواه ابن عيينة، عن ابن عجلان مرسلا- لم يجاوز به ابن عجلان. و قول أبى خالد الأحمر أصحها» ا ه. (۱) رواه أحمد فى المسند ۳/ ۷۵. و الحاكم فى المستدرك ۴/ ۵۹۷. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۳۸۵) ۲/ ۵۲۴. و ابن أبى الدنيا فى الأهوال، حديث رقم (۱۳۹) ص ۱۶۹- ۱۷۰. و ابن جرير فى تفسيره ۸/ ۲۴۱. و الحافظ المقدسى فى ذكر النار، حديث رقم (۴۶) ص ۶۴- ۶۵. قلت: سنده ضعيف، فيه: دراج، عن أبى الهيثم، و قد سبق أن روايته عنه ضعيفة. و فيه اختلاف فى سنده. فقد رواه الطبرى من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد به. و قد سبق تخريجه. و رواه ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۳۵۲) ۱۶/ ۳۴۹ من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث. أن أبا السمح حدّثه، عن ابن حجيرة، عن أبى هريرة به. و لعل هذا الاختلاف من دراج نفسه، فإن روايته عن أبى الهيثم فيها ضعف و اضطراب. و اللّه أعلم الصواب. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۳۳۶. (۲) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۲۹) ۳/ ۵۶- ۵۷ (كشف الأستار). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/ ۵۳: «رواه البزار من طريق بشر بن المنذر، عن الحارث بن عبد اللّه اليحصبى، و لم أعرفهما. و بقية رجاله ثقات» ا ه. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲۴ الفردوس، فإنه أعلى الجنة و أوسط الجنّة، و منه تفجّر أنهار الجنّة» «۱».

مريم

مريم أخرج الطبرانيّ- بسند ضعيف-، عن ابن عمر، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «إنّ السّريّ الذى قال اللّه لمريم: قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا [مريم: ۲۴]: نهر أخرجه اللّه لتشرب منه» «۲». و أخرج مسلم، و غيره، عن المغيرة بن شعبة، قال: بعثنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى نجران، فقالوا: أ رأيت ما تقرءون: يا أُخْتَ هارُونَ [مريم: ۲۸]: و موسى قبل عيسى بكذا و كذا؟ فرجعت فذكرت ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فقال: «أ لا- أخبرتهم أنهم كانوا يسمّون بالأنبياء و الصالحين قبلهم» «۳». و أخرج أحمد، و الشيخان، عن أبى سعيد، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار، يجاء بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة و النار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟. قال: فيشرفون فينظرون و يقولون: نعم، هذا الموت، فيؤمر به فيذبح، و يقال: يا أهل الجنة خلود و لا موت، و يا أهل النار خلود و لا موت». ثم قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ [مريم: ۳۹]. و أشار بيده، و قال: «أهل الدنيا فى غفلة» «۴».

(______________________________ ۱) رواه البخارى حديث رقم (۲۷۹۰) ۶/ ۱۱. و حديث رقم (۷۴۲۳) ۱۳/ ۴۰۴. و الترمذى، حديث رقم (۲۵۲۹) ۴/ ۶۷۴. و أحمد فى المسند ۲/ ۳۳۵- ۳۳۹. و الحاكم فى المستدرک ۱/ ۸۰. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۴۶۱۱) ۱۰/ ۴۷۱- ۴۷۲. و حديث رقم (۷۳۹۰) ۱۶/ ۴۰۲. و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۲۶۱۰) ۱۰/ ۳۴۶. (۲) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۳۳۰۳) ۱۲/ ۳۴۶. و ابن مردويه، و ابن النجار، كما فى الدر المنثور ۴/ ۲۶۸. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- يحيى بن عبد اللّه البابلتى: ضعيف. انظر التقريب ۲/ ۳۵۱، و مجمع الزوائد ۷/ ۵۵. ۲- أيوب بن نهيك: ضعّفه أبو حاتم و غيره. انظر لسان الميزان ۱/ ۴۹۰. (۳) رواه مسلم فى صحيحه، حديث رقم (۲۱۳۵) ۳/ ۱۶۸۵. و الترمذى، حديث رقم (۳۱۵۵) ۵/ ۳۱۵. و النسائى فى كتاب التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (۱۱۳۱۵) ۶/ ۳۹۳. و أحمد فى المسند ۴/ ۲۵۲. و ابن جرير فى تفسيره ۸/ ۳۳۶. (۴) رواه البخارى، حديث رقم (۴۷۳۰) ۸/ ۴۲۸. و مسلم فى صحيحه، حديث رقم (۲۸۴۹) ۴/ ۲۱۸۸- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲۵ و أخرج ابن جرير، عن أبى أمامة، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «غيّ و أثام بئران فى أسفل جهنم، يسيل فيهما صديد أهل النار» «۱». قال ابن كثير «۲»: حديث منكر. و أخرج أحمد عن أبى سميّة، قال: اختلفنا فى الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، و قال بعضهم: يدخلونها جميعا، ثم ينجّى اللّه الذى اتّقوا، فلقيت جابر بن عبد اللّه فسألته، فقال: سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «لا يبقى برّ و لا فاجر إلّا دخلها، فتكون على المؤمن بردا و سلاما، كما كانت على إبراهيم، حتى إنّ للنار ضجيجا من بردهم، ثم ينجّى اللّه الذى اتقوا و يذر الظالمين فيها جثيا» «۳». و أخرج مسلم، و الترمذيّ، عن أبى هريرة، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إذا أحبّ اللّه عبدا نادى جبريل: إنى قد أحببت فلانا فأحبّه، فينادى فى السماء، ثم تنزل له المحبّة فى الأرض، فلذلك قوله: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا [مريم: ۹۶]» «۴».

-______________________________ ۲۱۸۹. و الترمذى، حديث رقم (۳۱۵۶) ۵/ ۳۱۵- ۳۱۶. و النسائى فى سننه الكبرى، حديث رقم (۱۱۳۱۶) ۶/ ۳۹۳. و أحمد فى المسند ۳/ ۹. و هناد فى الزهد، حديث رقم (۲۱۳) ۱/ ۱۵۸. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۱۷۵) ۲/ ۳۹۸- ۳۹۹. و الآجرى فى الشريعة ص ۴۰۱. و ابن جرير فى تفسيره ۸/ ۳۴۵. و نعيم بن حماد فى زوائد الزهد، حديث رقم (۲۸۱) ص ۷۹. و أبو نعيم فى صفة الجنة (۱۰۶). و البيهقى فى البعث (۵۸۴). و البغوى فى شرح السنة (۴۳۶۶) ۱۵/ ۱۹۸. (۱) رواه ابن جرير فى تفسيره ۹/ ۴۱۷. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۷۷۳۱) ۸/ ۲۰۶- ۲۰۷. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- لقمان بن عامر الوصابى: ضعيف. انظر التهذيب ۸/ ۴۵۵- ۴۵۶. و التقريب ۲/ ۱۳۸، و الكاشف ۲/ ۱۵۱. ۲- شرقى بن قطامى: قال أبو حاتم: ليس بالقوى. انظر اللسان ۳/ ۱۴۲- ۱۴۳. ۳- محمد بن زياد بن زبار الكلبى: ضعيف. انظر الجرح ۳/ ۲/ ۲۵۸. ۴- محمد بن زياد: لم يسمع من شرقى. قال: رأيت شرقى بن قطامى، و لم أسمع منه. كما فى

الجرح ۳/ ۲/ ۲۵۸. ۵- قال الحافظ ابن کثیر فی تفسیره ۳۵/ ۱۲۸: «هـذا حدیث غریب، و رفعه منکر» ا ه. (۲) فی تفسیره ۳/ ۱۲۸. (۳) رواه أحمد فی المسند ۳/ ۳۲۸- ۳۲۹. و الحاکم فی المستدرک ۴/ ۵۷۸. و المقدسی فی ذکر النار، حدیث رقم (۹۹) ص ۱۰۲. قلت: سنده ضـعیف، فیه: أبو سمیة: مقبول. انظر التقریب ۲/ ۴۳۱، و التهذیب ۱۲/ ۱۲۰. (۴) رواه البخاری، حـدیث رقم (۳۲۰۹) ۶/ ۳۰۳. و حـدیث رقم (۶۰۴۰) ۱۰/ ۴۶۱. و حـدیث رقـم (۷۴۸۵) ۱۳/ ۴۶۱. و مسـلم فی صـحیحه، حـدیث رقم (۲۶۳۷) ۴/ ۲۰۳۰- ۲۰۳۱. و الترمذی فی سـننه، حدیث رقم (۳۱۶۱) ۵/ ۳۱۷- ۳۱۸. و أحمد فی المسند ۲/ ۲۶۷- ۳۴۱- ۴۱۳- ۵۱۴. و مالک فی الموطأ،- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲۶

طه

طه أخرج ابن أبی حاتم، و الترمـذی، عن جنـدب بن عبـد اللّه البجلیّ، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إذا وجدتم الساحر فـاقتلوه»، ثم قرأ: وَ لا یُفْلِحُ السَّاحِرُ حَیْثُ أَتی [طه: ۶۹]. قال: «لا یؤمّن حیث وجـد» «۱». و أخرج البزار- بسـند جیّد-، عن أبی هریرة، عـن النـبی صـلّی اللّـه علیـه و سـلّم: فَـإِنَّ لَـهُ مَعِیشَـةً ضَـنْکاً [طـه: ۱۲۴]: قـال: «عـذاب القـبر» «۲».
- ____حـدیث رقـم (۱۵) ۲ / ۹۵۳. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۲۴۳۶) ص ۳۱۹. و عبد الرزاق فی المصنف، حدیث رقم (۱۹۶۷۳) ۱۰/ ۴۵۰- ۴۵۱. و أبو عوانة فی مسنده ۲/ ۵۰۹. و أبو یعلی فی مسـنده، حدیث رقم (۶۶۸۵) ۱۲/ ۳۹- ۴۰. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۳۶۴- ۳۶۵) ۲/ ۸۵- ۸۷. و أبـو نعیم فی الحلیـة ۳/ ۲۵۸ و ۷/ ۱۴۱ و ۱۰/ ۳۰۶. و البغوی فی شـرح السنة، حدیث رقم (۳۴۷۰) ۱۳/ ۵۵. (۱) رواه الترمذی، حدیث رقم (۱۴۶۰) ۴/ ۶۰ مختصرا. و فی العلل الکبیر، حدیث رقم (۴۳۰) ص ۲۳۷. ثم قال: «سألت محمدا عن هذا الحدیث؟ فقال: هذا لا شـیء، و إنما رواه إسـماعیل بن مسـلم. و ضعّف إسماعیل بن مسلم المکی جدا» ا ه. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۶۶۵- ۱۶۶۶) ۲/ ۱۶۱. و الدار قطنی فی سننه ۳/ ۱۱۴. و الحاکم ۴/ ۳۶۰. و البیهقی فی سننه ۸/ ۱۳۶. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- إسماعیل بن مسلم المکی. ساقط الحدیث، متروک، کما قال النسائی. انظر التقریب ۱/ ۷۴، و التهذیب ۱/ ۳۳۱- ۳۳۳، و الکامل ۱/ ۲۸۲- ۲۸۵، و الضعفاء للعقیلی ۱/ ۹۱- ۹۳، و الکاشف ۱/ ۷۸. و تابعه: خالـد العبد- عند الطبرانی (۱۶۶۶) ۲/ ۱۶۱: و خالد: متروک. انظر اللسان/ ۳۷۹- ۳۸ و ۲/ ۳۹۳. ۲- أعلّه الترمذی بالوقف، فقال: «و الصحیح عن جندب موقوف». و روایة الوقف عند الدار قطنی ۳/ ۱۱۴، و البیهقی ۸/ ۱۳۶. (۲) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۲۳۳) ۳/ ۵۸- ۵۹ بأتم فیه، و البیهقی فی إثبات عذاب القبر، حدیث رقم (۸۰) ص ۷۶ بأتم منه. و الطبری فی تفسیره ۸/ ۴۷۲- ۴۸۳ من طریقین عن أبی حجیرة، عن أبی هریرة مطولاـ الأولی: فیها هشام بن سعد: ضعیف. انظر الجرح و التعدیل ۴/ ۲/ ۶۱- ۶۲. و الثانیة: فیها دراج. و هنا لم یرو عن أبی الهیثم. لکن قال ابن کثیر: رفعه منکر جـدا. - و رواه ابـن حبـان فی صـحیحه، حـدیث رقم (۳۱۱۹) ۷/ ۳۸۸- ۳۸۹. و الطبری فی تفسیره ۸/ ۴۷۲ (موقوفـا). و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۳۸۰- ۳۸۱. و البیهقی فی إثبات عذاب القبر، حدیث رقم (۶۹- ۷۰) ص ۷۱. و سنده حسن، محمد بن عمرو: صدوق، له أوهـام، إلّا أنه اختلف فی رفعه و وقفه: فرواه حماد بن سـلمة، عن محمـد بن عمرو، عن أبی سـلمة، عن أبی هریرة مرفوعا.- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲۷

الأنبیاء

الأنبیاء أخرج أحمد، عن أبی هریرة، قال: قلت: یا رسول اللّه، أنبئنی عن کلّ شیء. قال: «کلّ شیء خلق من الماء» «۱».

الحج

الحج أخرج ابن أبى حاتم، عن يعلى بن أميّة، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «احتكار الطعام بمكة إلحاد» «۲». و أخرج الترمذىّ- و حسّنه-، عن ابن الزبير، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إنما سمى البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبّار» «۳».

- ____ و رواه يزيد- لعله ابن هارون- عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، موقوفا. إلّا أن مثل هذا لا يقال بالرأى: فحكمه الرفع. و فى القلب من هذا الحديث شيء. فقد ورد من حديث أبى سلمة، عن أبى سعيد مرفوعا و موقوفا و اللّه تعالى أعلم. (۱) رواه أحمد فى المسند ۲/ ۲۹۵- ۳۲۳- ۳۲۴- ۴۹۳ ضمن حديث طويل. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۵۰۸) ۲/ ۲۶۱ بالجزء الثانى. و حديث رقم (۲۵۵۹) ۶/ ۲۹۹ بطوله. و الحاكم فى المستدرك ۴/ ۱۲۹- ۱۶۰ و رجاله ثقات. (۲) رواه أبو داود، حديث رقم (۲۰۲۰) ۲/ ۲۱۲- ۲۱۳. و البخارى فى التاريخ الكبير ۴/ ۱/ ۲۵۵- ۲۵۶. و أشار إلى اختلاف فى سنده. و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۴/ ۳۵۱. و سنده ضعيف، فيه: أ- جعفر بن يحيى بن ثوبان: قال ابن المدينى: مجهول. انظر التهذيب ۳/ ۱۰۹، و التقريب ۱/ ۱۳۳. ۲- عمارة بن ثوبان: مستور. انظر التقريب ۲/ ۴۹. ۳- موسى بن باذان: مجهول. انظر التهذيب ۱۰/ ۳۲۷- ۳۲۸، و التقريب ۲/ ۲۸۱، و التاريخ الكبير ۴/ ۱/ ۲۵۵- ۲۵۶. و انظر فيض القدير ۱/ ۱۸۲ و نقل عن الذهبى: هذا حديث واهى الإسناد. ۴- و أشار البخارى إلى خلاف فيه، فقال: قال لنا الحميدى: حدثنا يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، عن عبيد اللّه بن عياض بن عمرو القارئ، عن يعلى بن منية، أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: احتكار الطعام بمكة إلحاد. فعبيد اللّه خالف موسى بن باذان. و موسى: مجهول. و عبيد اللّه: ثقة، كما فى التقريب ۱/ ۵۳۷ فروايته أولى بالصواب. و اللّه تعالى أعلم بالصواب. (۳) رواه الترمذى، حديث رقم (۳۱۷۰) ۵/ ۳۲۴. و البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۱۵) ۶/ ۱۷۲- ۱۷۳. و ابن جرير فى تفسيره، ۹/ ۱۴۲. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۲۶۲) ۱۳/ ۱۰۸- ۱۰۹ (الجزء المطبوع حديثا). و ابن أبى حاتم فى العلل ۱/ ۲۷۴- ۲۷۵. و البخارى فى التاريخ الكبير ۱/ ۱/ ۲۰۱. و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۳۸۹. و البيهقى فى الدلائل ۱/ ۱۲۵. قلت: عبد اللّه بن صالح: صدوق، كثير الخطأ، ثبت فى كتابه، و كانت فيه غفلة. انظر تهذيب الكمال- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲۸ و أخرج أحمد، عن خريم بن فاتك الأسدى، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «عدلت شهادة الزور بالإشراك باللّه، ثم تلا: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [الحج: ۳۰]» «۱».

المؤمنون

المؤمنون أخرج ابن أبى حاتم، عن مرّة البهزىّ، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول لرجل: «إنك تموت بالرّبوة» فمات بالرملة «۲ ____». ۱۵/ ۹۸- ۱۰۹، و تهذيب التهذيب ۵/ ۲۵۶- ۲۶۱. و التقريب ۱/ ۴۲۳. و قد تبيّن أنه أخطأ و خالف من هو أوثق منه: ۲- فقد رواه الزهرى، و اختلف عنه: أ- فرواه عبد الرحمن بن خالد، عن الزهرى، عن محمد بن عروة بن الزبير، عن عبد اللّه بن الزبير مرفوعا. و قد سبق تخريجه. ب- و رواه صالح بن أبى الأخضر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب و أبى سلمة، عن أبى هريرة مرفوعا: رواه ابن أبى حاتم فى العلل ۱/ ۲۷۴ ثم قال: «قال أبى: هذا خطأ» ا ه. ج- و رواه عقيل و ابن جريج، عن الزهرى، مرسلا: رواه الترمذى، عقيب حديث رقم (۳۱۷۰) ۵/ ۳۲۵. و الطبرى فى تفسيره ۹/ ۱۴۲. د- و رواه معمر، عن الزهرى، عن محمد بن عروة، عن عبد اللّه بن الزبير موقوفا. رواه عبد الرزاق فى تفسيره ۳۰/ ۳۷. و ابن أبى حاتم فى العلل ۱/ ۲۷۴ ثم قال ۱/ ۲۷۵: «قال أبى: حديث معمر عندى أشبه: لأنه لا يحتمل أن يكون عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم- مرفوع» ا ه. (۱) رواه أحمد فى المسند ۴/ ۳۲۱- ۳۲۲. و أبو داود فى سننه، حديث رقم (۳۵۹۹) ۳/ ۳۰۵- ۳۰۶. و الترمذى، حديث رقم (۲۳۰۰) ۴/ ۵۴۷. و ابن ماجة فى سننه، حديث رقم (۲۳۷۲). و الطبرى فى تفسيره ۹/ ۱۴۴- ۱۴۵. و

الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۴۱۶۲) ۴/ ۲۰۹. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- حبیب بن النعمان الأسدی: مجهول، کما فی التقریب ۱/ ۱۵۱، و الکاشف ۱/ ۱۴۶، و تهذیب التهذیب ۲/ ۱۹۲. ۲- زیاد العصفری، والد سفیان: مجهول. انظر التهذیب ۳/ ۳۹۰، و التقریب ۱/ ۲۷۱. (۲) رواه ابن جریر فی تفسیره ۹/ ۲۱۸. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- أبو وعلة: مجهول. انظر الجرح و التعدیل ۴/ ۲/ ۴۵۲، و التاریخ الکبیر ص ۷۸ (الکنی). ۲- کریب بن أبرهة: ذکره ابن أبی حاتم فی الجرح و البخاری فی التاریخ الکبیر و لم یذکراه بجرح أو تعدیل، و وثقه العجلی و ابن حبان. انظر تعجیل المنفعة ص ۳۵۱- ۳۵۳، و الجرح و التعدیل ۳/ ۲/ ۱۶۸، و التاریخ الکبیر ۴/ ۱/ ۲۳۱. قال ابن کثیر فی تفسیره ۳/ ۲۴۶: «و هذا حدیث غریب جدا» ا ه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۲۹ قال ابن کثیر «۱»: غریب جدّا. و أخرج أحمد، عن عائشة، أنها قالت: یا رسول اللّه: وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ [المؤمنون: ۶۰]: هو الذی یسرق و یزنی و یشرب الخمر و هو یخاف اللّه؟. قال: «لا یا بنت الصدّیق، و لکنه الذی یصوم و یصلّی و یتصدّق و یخاف اللّه» «۲». و أخرج أحمد، و الترمذیّ، عن أبی سعید، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، قال: وَ هُمْ فِیها کالِحُونَ [المؤمنون: ۱۰۴]: قال: «تشویه النار، فتقلص شفته العلیا حتی تبلغ وسط رأسه، و تسترخی شفته السفلی حتی تضرب سرّته» «۳».

النور

النور أخرج ابن أبی حاتم، عن أبی سورة ابن أخی أبی أیوب، عن أبی أیوب، قال: قلت: یا رسول اللّه، هذا السّلام، فما الاستئناس؟.

(____ ۱) تفسیر ابن کثیر ۳/ ۲۴۶. (۲) رواه أحمد فی المسند ۶/ ۱۵۹- ۲۰۵. و الطبری فی تفسیره ۹/ ۲۲۵. و الترمذی حدیث رقم (۳۱۷۵) ۵/ ۳۲۷- ۳۲۸. و ابن ماجة (۴۱۹۸)، و الحمیدی فی مسنده، حدیث رقم (۲۷۵) ۱/ ۱۳۲- ۱۳۳. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۹۳- ۳۹۴. و البغوی فی تفسیره ۳/ ۳۱۱- ۳۱۲. قلت: سنده ضعیف، فیه: عبد الرحمن بن سعید بن وهب: لم یدرک عائشة. انظر المراسیل ص ۱۲۷. - و قد رواه عبد الرحمن بن سعید بن وهب: و اختلف عنه: أ- فرواه مالک بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعید بن وهب، عن عائشة. و قد سبق تخریجه. ب- و رواه عمر بن قیس، عن عبد الرحمن، عن أبی حازم، عن أبی هریرة، عن عائشة. قال الدارقطنی فی علله ۱۱/ ۱۹۳: «و غیره یرویه عن عبد الرحمن مرسلا- عن عائشة، و هو المحفوظ» ا ه. - و رواه من طریق لیث، عن مغیث، عن رجل، عن عائشة: رواه الطبری فی تفسیره ۹/ ۲۲۵- ۲۲۶. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۴۹۱۷) ۳۱۵ و لم یذکر فیه: مغیثا. و سنده ضعیف، فیه لیث، و الرجل المبهم. - و رواه ابن جریر من طریق لیث و هشیم، عن العوام، عن عائشة: انظر تفسیر الطبری ۹/ ۲۲۵- ۲۲۶. و العوام لم یلق عائشة. انظر جامع التحصیل ص ۲۴۹. (۳) رواه الترمذی فی سننه، حدیث رقم (۲۵۸۷) ۴/ ۷۰۸. و حدیث رقم (۳۱۷۶) ۵/ ۳۲۸. و أحمد فی المسند ۳/ ۸۸. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۳۶۷) ۲/ ۵۱۶. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۳۹۵. و نعیم بن حماد فی زوائد الزهد، حدیث رقم (۲۹۲) ص ۸۴. و سنده ضعیف، فیه: دراج فی روایته، عن أبی الهیثم: ضعف. و هنا یروی عنه. و اللّه أعلم. انظر التقریب ۱/ ۲۳۵، و التهذیب ۳/ ۲۰۸- ۲۰۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۰ قال: «یتکلّم الرجل بتسبیحة، و تکبیرة، و تحمیدة، و یتنحنح، فیؤذن أهل البیت» «۱».

الفرقان

الفرقان أخرج ابن أبی حاتم، عن یحیی بن أبی أسید- یرفع الحدیث إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم-، سئل عن قوله تعالی: وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها مَکاناً ضَیِّقاً مُقَرَّنِینَ [الفرقان: ۱۳]؟. قال: «و الّذی نفسی بیده إنهم لیستکرهون فی النار، کما یستکره الوتد فی الحائط» «۲».

القصص

القصص أخرج البزّار، عن أبی ذرّ، أنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم سئل: أیّ الأجلین قضی موسی؟. قال: «أوفاهما و أبرّهما». قال: «و إن سئلت: أیّ المرأتین تزوّج؟ فقل: الصغری منهما». إسناده ضعیف؛ و لکن له شواهد موصولة و مرسلة «۳».

(____۱) رواه ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۲۵۶۷۴) ۵/ ۲۴۲. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۴۰۶۵) ۴/ ۱۷۸. و الحکیم الترمذی فی نوادر الأصول ص ۲۷۲. و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۵/ ۳۸. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- أبو سورة: قال البخاری: منکر الحدیث یروی عن أبی أیوب مناکیر، لا یتابع علیه. و قال الترمذی: یضعّف فی الحدیث، ضعّفه یحیی بن معین جدا. انظر التهذیب ۱۲/ ۱۲۴، و التقریب ۲/ ۴۳۲. ۲- قال البخاری: لا یعرف لأبی سورة سماع من أبی أیوب. انظر التهذیب ۱۲/ ۱۲۴. ۳- واصل بن السائب: قال البخاری و أبو حاتم: منکر الحدیث. و قال النسائی: متروک. انظر التهذیب ۱۱/ ۱۰۳- ۱۰۴، و الکامل ۷/ ۸۵- ۸۶، و التقریب ۲/ ۳۲۸. (۲) عزاه فی الدر المنثور ۵/ ۶۴ لابن أبی حاتم. و سنده ضعیف، فیه: ۱- یحیی بن أسید: مجهول. انظر الجرح ۴/ ۲/ ۱۲۹. ۲- و هو مرسل معضل. یحیی بینه و بین الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم مفاوز و اللّه أعلم، و انظر تفسیر ابن کثیر ۳/ ۳۱۱. (۳) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۲۴۴) ۳/ ۶۳ (کشف الأستار). و الطبرانی فی الأوسط، و الصغیر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۵/ ۱۲۷. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- إسحاق بن إدریس: قال أبو زرعة: واه. و قال البخاری: ترکه الناس. و قال الدارقطنی: منکر الحدیث. و قال النسائی: متروک. انظر اللسان ۱/ ۳۵۲. ۲- عوبد بن أبی عمران الجونی: قال البخاری: منکر الحدیث. و قال النسائی: متروک. و قال ابن الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۱

العنکبوت

العنکبوت أخرج أحمد، و الترمذی- و حسّنه-، و غیرهما، عن أم هانئ، قالت: سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن قوله: وَ تَأْتُونَ فِی نادِیکُمُ الْمُنْکَرَ [العنکبوت: ۲۹]؟. قال: «کانوا یحذفون أهل الطریق و یسخرون منهم، فهو المنکر الذی کانوا یأتون» «۱».

لقمان

لقمان أخرج الترمذیّ و غیره، عن أبی أمامة، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «لا تبیعوا القینات و لا تشتروهنّ و لا تعلّموهنّ، و لا خیر فی تجارة فیهنّ، و ثمنهنّ حرام. فی مثل هذا أنزلت: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ ... [لقمان: ۶]. الآیة ..». إسناده ضعیف «۲ ____». معین: لیس بشیء. انظر لسان المیزان ۴/ ۳۸۶. و لکن للحدیث شواهد من حدیث ابن عباس- و عتبة بن النّدر مرفوعا، و من حدیث مجاهد و محمد بن کعب القرظی، و یوسف بن تیرح مرسلا. یرتقی بها الحدیث قال ابن کثیر: «فهذه طرق متعاضدة» ا ه. و انظر تفسیر ابن کثیر ۳/ ۳۸۶- ۳۸۷، و مجمع الزوائد ۷/ ۸۸ و الدر المنثور ۵/ ۱۲۷، و الطبری ۱/ ۶۵. (۱) رواه الترمذی فی سننه، حدیث رقم (۳۱۹۰) ۵/ ۳۴۲. و أحمد فی المسند ۶/ ۳۴۱- ۴۲۴. و الطبری فی تفسیره ۱۰/ ۱۳۶. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۱۶۱۷) ص ۲۲۵. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۰۹. و ابن أبی الدنیا فی کتاب الصمت، حدیث رقم (۲۸۲) ص ۱۶۷- ۱۶۸. و فی کتاب الغیبة، حدیث رقم (۱۴۵) ص ۱۰۹. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۰۰۰- ۱۰۰۱- ۱۰۰۲) ۲۴/ ۴۱۱- ۴۱۲. قلت: سنده ضعیف، فیه: أبو صالح: مولی أم هانئ: ضعیف، و مدلس، انظر التقریب ۱/ ۹۳. (۲) رواه الترمذی، حدیث رقم (۱۲۸۲) ۳/ ۵۷۹. و حدیث رقم (۳۱۹۵) ۵/ ۳۴۵- ۳۴۶. و ابن ماجة، حدیث رقم (۲۱۶۸). و الحمیدی فی مسنده، حدیث رقم (۹۱۰) ۲/ ۴۰۵. و الطبری فی تفسیره ۱۰/ ۲۰۲. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۷۷۴۹) ۸/ ۲۱۲. و حدیث رقم (۷۸۰۵) ۸/ ۲۳۳. و حدیث رقم (۷۸۵۵) ۲۵۱- ۲۵۲. و

حدیث رقم (۷۸۶۱- ۷۸۶۲) ۸/ ۲۵۳- ۲۵۴. و البیهقی فی سننه ۶/ ۱۴- ۱۵. و سعید بن منصور، و ابن أبی الدنیا فی ذم الملاهی، و ابن مردویه، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، کما فی الدر المنثور ۵/ ۱۵۹. قلت: سنده ضعیف جدا، فإنه من روایة عبید اللّه بن زحر، عن علی بن یزید، عن القاسم. ۱- و عبید اللّه بن زحر: ضعیف، فإذا روی عن علی بن یزید أتی بالطامات، و إذا اجتمع فی إسناد خبر عبید اللّه بن زحر، و علی بن یزید، و القاسم أبو عبد الرحمن لم یکن متن ذلک الخبر إلّا مما عملته الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۲

السجدة

السجدة أخرج ابن أبی حاتم، عن ابن عباس، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ [السجدة: ۷]. قال: «أما إن است القردة لیست بحسنة، و لکنه أحکم خلقها» «۱». و أخرج ابن جریر، عن معاذ بن جبل، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله تعالی تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ [السجدة: ۱۶]: قال: «قیام العبد من اللیل» «۲».

___ أیدیهم، کما قال ابن حبان، انظر التهذیب ۷/ ۱۲- ۱۳. ۲- علی بن یزید الألهانی: ضعیف. انظر التقریب ۲/ ۴۶، و الکاشف ۲/ ۲۵۹، و المغنی ۲/ ۴۵۷، و التهذیب ۷/ ۳۹۶- ۳۹۷. و انظر مجمع الزوائد ۸/ ۱۲۲. (۱) رواه ابن أبی حاتم، کما فی الدر المنثور ۵/ ۱۷۲. (۲) رواه ابن جریر فی تفسیره ۱۰/ ۲۴۱. و سنده ضعیف، فیه: ۱- شهر بن حوشب: صدوق، کثیر الإرسال، و الأوهام. انظر التقریب ۱/ ۳۵۵، و المغنی ۱/ ۳۰۱، و الکاشف ۲/ ۱۴- ۱۵، و التهذیب ۴/ ۳۶۹. ۲- شهر، عن معاذ: مرسل. انظر جامع التحصیل ص ۱۹۷. ۳- و قد ذکر الدارقطنی الاختلاف فی سنده علی شهر فیه، و قال ۶/ ۷۹: «و قول حماد بن سلمة أشبه بالصواب [و هی طریقنا]، لأنّ الحدیث معروف من روایة شهر، علی اختلاف عنه فیه، و أحسنها إسنادا حدیث عبد الحمید بن بهرام و من تابعه عن شهر، عن ابن غنم، عن معاذ» اه. و للحدیث طرق أخری عن معاذ: فقد رواه من طریق شقیق عن معاذ: الترمذی، حدیث رقم (۲۶۱۶) ۵/ ۱۱- ۱۲. و النسائی فی کتاب التفسیر من سننه الکبری، حدیث رقم (۱۱۳۹۴) ۶/ ۴۲۸. و ابن ماجة، حدیث رقم (۳۹۷۳). و أحمد فی المسند ۵/ ۲۳۱. و عبد بن حمید فی المنتخب، حدیث رقم (۱۱۲) ص ۶۸- ۶۹. و عبد الرزاق فی المصنف، حدیث رقم (۲۰۳۰۳) ۱۱/ ۱۹۴. و فی تفسیره ۲/ ۲/ ۱۰۹. و الجصاص فی أحکام القرآن ۳/ ۳۵۳. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۲۶۶) ۲۰/ ۱۳۰- ۱۳۱. و البیهقی فی الشعب ۳/ ۲۱۳. و البغوی فی تفسیره ۳/ ۵۰۰- ۵۰۱. - و رواه من طرق عن عبد الرحمن بن غنم، و شهر بن حوشب، و أبی سلمة، و میمون بن أبی شبیب، و عروة النزال، و مکحول، عن معاذ به: النسائی فی سننه ۴/ ۱۶۶. و أحمد فی المسند ۵/ ۲۳۳- ۲۳۶- ۲۳۷- ۲۴۵. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۵۶۰- ۵۶۱) ص ۷۶- ۷۷. و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۳۰۳۱۴- ۳۰۳۱۵) ۶/ ۱۵۸. و فی کتاب الإیمان، حدیث رقم (۱) ص ۱۶. و المروزی فی قیام اللیل، حدیث رقم (۱۴) ص ۴۷- ۴۸ (المختصر). و هناد فی الزهد، حدیث رقم (۱۰۹۰- ۱۰۹۱- ۱۰۹۲) ۲/ ۵۲۹- ۵۳۱. و ابن أبی عاصم فی الزهد، حدیث رقم (۷) ص ۱۳- ۱۴. و ابن أبی الدنیا فی الصمت، حدیث رقم (۶) ص ۴۶- ۴۷. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۲۱۴) ۱/ ۴۴۷. و الطبری فی تفسیره، ۱۰/ ۲۴۰- ۲۴۱. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۷۶- ۴۱۲- ۴۱۳. و البیهقی فی سننه ۹/ ۲۰. و فی الشعب ۳/ ۲۱۲- ۲۱۳. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۲۹۱- ۲۹۲- ۲۹۳- ۲۹۴) ۲۰/ ۱۴۲- ۱۴۴. و حدیث رقم (۳۰۴- ۳۰۵) ۲۰/ ۱۴۷- ۱۴۸. و فی مسند الشامیین، حدیث رقم (۲۲۲) ۱/ ۱۳۹. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۳ و أخرج الطبرانیّ، عن ابن عباس، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله تعالی: وَ جَعَلْناهُ هُدیً لِبَنِی إِسْرائِیلَ [السجدة: ۲۳]: قال: «جعل موسی هدی لبنی إسرائیل». و فی قوله: فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَةٍ مِنْ لِقائِهِ [السجدة: ۲۳] قال: «من لقاء موسی ربّه» «۱».

الأحزاب

الأحزاب و أخرج الترمذىّ، عن معاوية، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «طلحة ممّن قضى نحبه» «۲». و أخرج الترمذىّ، و غيره، عن عمر بن أبى سلمة، و ابن جرير و غيره، عن أم سلمة: أنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم دعا فاطمة و عليّا و حسنا و حسينا لما نزلت: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً [الأحزاب: ۳۳] «۳».

______ و البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۷) ۱/ ۲۳- ۲۴. و الدارقطنى فى العلل ۶/ ۷۶- ۷۷. و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۱۱) ۱/ ۲۴- ۲۶ منهم من طوّله و منهم من اختصره بألفاظ مختلفة. و انظر العلل للدارقطنى ۶/ ۷۳- ۷۹. (۱) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۲۷۵۸) ۱۲/ ۱۶۰. و سنده حسن. (۲) رواه الترمذى. حديث رقم (۳۲۰۲) ۵/ ۳۵۰. و حديث رقم (۳۷۴۰) ۵/ ۶۴۴. و ابن ماجة فى سننه (۱۳۳- ۱۳۴). و ابن سعد فى الطبقات ۳/ ۱/ ۱۵۵- ۱۵۶. و ابن أبى عاصم فى السنة، حديث رقم (۱۴۰۱- ۱۴۰۲) ۲/ ۵۹۹. و الطبرى فى تفسيره ۱۰/ ۲۸۱. و الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (۳۷۶۳) ۳/ ۲۶. و إسحاق ضعيف، كما فى التقريب ۱/ ۶۲. و قد اضطرب فيه: فقد رواه إسحاق مرة هكذا، و مرة قال: عن عمه موسى بن طلحة قال: بينما عائشة بنت طلحة تقول لأمها أم كلثوم بنت أبى بكر ... و دخل طلحة على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: «أنت يا طلحة ممن قضى نحبه»: رواه الحاكم ۲/ ۱۵ و ۴/ ۴۱۶. و لكن فى الباب عن طلحة، و عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة مرسلا، و عن عيسى بن طلحة مرسلا. و انظر تخريجنا لسنن ابن ماجة. (۳) رواه الترمذى، حديث رقم (۳۲۰۵) ۵/ ۳۵۱. و حديث رقم (۳۷۸۷) ۵/ ۶۶۳. و الطبرى فى تفسيره ۲۲/ ۸ من حديث عمر بن أبى سلمة. و فى سنده: ۱- يحيى بن عبيد: قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون الذى قبله- المكى-، و إلّا فمجهول» ا ه. قلت: وقع عند الطبرى إنه المكى، فهو ثقة. و اللّه أعلم. انظر التقريب ۲/ ۳۵۳. ۲- محمد بن سليمان الأصبهانى: صدوق، يخطئ. انظر التقريب ۲/ ۱۱۶، و التهذيب ۹/ ۲۰۱. و يرتقى بشواهده لدرجة الحسن لغيره. - و رواه الترمذى، حديث رقم (۳۸۷۱) ۵/ ۶۹۹. و أحمد فى المسند ۶/ ۲۹۲- ۲۹۸- ۳۰۴- ۳۲۳. و فى الفضائل (۱۰۲۹) ۲/ ۶۰۲. و عبد اللّه فى زوائد الفضائل، حديث رقم (۱۳۹۲) ۲/ ۷۸۲- ۷۸۳. و ابن عساكر فى تاريخه (تهذيبه لابن منظور ۶/ ۱۱۹). و الدولابى فى الذرية الطاهرة، حديث رقم (۲۰۱ الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۴

سبأ

سبأ أخرج أحمد، و غيره، عن ابن عباس: أنّ رجلا سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن سبأ، أرجل هو، أم امرأة، أم أرض؟ فقال: «بل هو رجل، ولد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة، و بالشام منهم أربعة» «۱». و أخرج البخارىّ، عن أبى هريرة مرفوعا، قال: «إذا قضى اللّه الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنها سلسلة عن صفوان؛ فإذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ما ذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، و هو العلىّ الكبير» «۲».

فاطر

فاطر أخرج أحمد، و الترمذىّ، عن أبى سعيد الخدرىّ، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال فى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ [فاطر: ۳۲]. قال: «هؤلاء كلّهم بمنزلة واحدة، و كلهم فى الجنة» «۳ - ______». ۲۰۲) ص ۱۰۷- ۱۰۸. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۲۶۶۲- ۲۶۶۳- ۲۶۶۴- ۲۶۶۵- ۲۶۶۶- ۲۶۶۸) ۳/ ۴۶- ۴۹. و الحاكم ۳/ ۱۴۶. و الطبرى فى تفسيره ۲۲/ ۶- ۸. و البغوى فى تفسيره ۳/ ۵۲۹. و سنده صحيح لغيره. و اللّه أعلم. و فى الباب عن واثلة، و سعد، أنس، و أبى سعيد، و عائشة، و ابن عباس، انظر تخريجها فى تخريجنا لمسند السيدة فاطمة- رضى اللّه عنها- ص ۱۲۴- ۱۲۷. (۱) رواه أحمد ۱/ ۳۱۶. و

الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۲۹۹۲) ۱۲/ ۲۴۰. و الحاكم ۲/ ۴۲۳. و فى سنده ابن لهيعة. و انظر مجمع الزوائد ۱/ ۱۹۷ و ۷/ ۹۴. و فى الباب عن فروة بن مسيك: رواه الترمذى فى سننه، حديث رقم (۳۲۲۲) ۵/ ۳۶۱. و أبو داود، حديث رقم (۳۹۸۸) ۴/ ۳۵. و البخارى فى التاريخ الكبير ۷/ ۲۲۶. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۶۸۵۲) ۱۲/ ۲۵۰- ۲۵۱. و الطبرى فى تفسيره ۱۰/ ۳۶۰. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۸۳۴- ۸۳۵- ۸۳۶- ۸۳۸) ۱۸/ ۳۲۳- ۳۲۶. و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۴۲۴. و ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى، و حديث رقم (۱۷۰۰) ۳/ ۳۲۲. و حديث رقم (۲۴۶۹) ۴/ ۴۱۸. و فى سنده ثابت بن سعيد: مجهول. و أبوه: كذلك. (۲) رواه البخارى فى صحيحه، حديث رقم (۴۷۰۱) ۸/ ۳۸۰. و حديث رقم (۴۸۰۰) ۸/ ۵۳۷- ۵۳۸. و حديث رقم (۷۴۸۱) ۱۳/ ۴۵۳. و أبو داود، حديث رقم (۳۹۸۹) ۴/ ۳۴- ۳۵ مختصرا. و الترمذى، حديث رقم (۳۲۲۳) ۵/ ۳۶۲. و ابن ماجة، حديث رقم (۱۹۴). و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۳۶) ۱/ ۲۲۲- ۲۲۳. و ابن خزيمة فى التوحيد، ص ۱۴۷- ۱۴۸. و الحميدى فى مسنده، حديث رقم (۱۱۵۱) ۲/ ۴۸۷. و البخارى فى خلق أفعال العباد ص ۹۳. و البيهقى فى الأسماء و الصفات ص ۲۰۰. و ابن منده فى الإيمان، حديث رقم (۷۰۰) ۲/ ۷۰۲- ۷۰۳. (۳) رواه الترمذى فى سننه، حديث رقم (۳۲۲۵) ۵/ ۳۶۳. و أحمد فى المسند ۳/ ۷۸. و فيه مبهمان. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۵ و أخرج أحمد، و غيره، عن أبى الدرداء، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: «قال اللّه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ [فاطر: ۳۲]: فأمّا الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، و أما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا، و أما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون فى طول المحشر، ثم هم الذين تلافاهم اللّه برحمته، فهم الذين يقولون: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ... [فاطر: ۳۲]» «۱». و أخرج الطّبرانى، و ابن جرير، عن ابن عباس، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إذا كان يوم القيامة قيل: أين أبناء الستين؟ و هو العمر الذى قال اللّه: أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ [فاطر: ۳۷]» «۲».

و فى الباب عن عائشة: رواه الطبرانى فى الأوسط و حديث رقم (۶۰۹۰) ۷/ ۵۶. و سنده ضعيف جدا، فيه: الصلت بن دينار، أبو شعيب: متروك. انظر التقريب ۱/ ۳۶۹. (۱) رواه أحمد فى المسند ۵/ ۱۹۴- ۱۹۸ و ۶/ ۴۴۴. و عبد الرزاق فى تفسيره ۲/ ۱۳۶. من طرق عن أبى الدرداء. فى سند الإمام أحمد: ثابت أو أبو ثابت: مجهول. انظر الجرح و التعديل ۴/ ۲/ ۳۵۲، و الكنى للبخارى ص ۱۷- ۱۸. و رواه ۵/ ۱۹۸ من طريق على بن عبد اللّه الأزدى، عن أبى الدرداء. و انظر كلام الإمام البخارى فيما بعد. و فى سند عبد الرزاق: أبان بن أبى عياش: متروك. انظر التقريب ۱/ ۳۱، و تهذيب التهذيب ۱/ ۹۷- ۱۰۱. و أشار البخارى إلى الاختلاف فى سنده فقال فى الكنى ص ۱۷- ۱۸: «قال محمد بن يوسف، نا سفيان، عن الأعمش، عن رجل، عن أبى ثابت، قال لى أبو الدرداء، سمعت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: «و منهم سابق بالخيرات» قال: بغير حساب. قال وكيع: عن سفيان، عن الأعمش، عن ثابت أو أبى ثابت. و قال أبو نعيم: عن سفيان، عن الأعمش، عن أبى الدرداء، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مرسل. و قال بعضهم: عن سفيان، عن الأعمش، عن أبى زياد، عن أبى الدرداء، و لا يصح. و قال الحميدى: عن ابن عيينة، عن طعمة بن عمرو، عن رجل، عن أبى الدرداء، و لم يصح حديثه. و قال محمد بن على، نا سعيد بن عبد الحميد، قال: نا ابن أبى الزناد، عن موسى بن عقبة، عن عبد اللّه بن على الأزدى، عن أبى خالد البكرى، أن رجلا جاء المدينة. فلقى أبا الدرداء نحوه» ا ه. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۹۵- ۹۶. (۲) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۱۴۱۵) ۱۱/ ۱۷۷- ۱۷۸. و فى المعجم الأوسط، حديث رقم (۷۹۲۱) ۸/ ۴۴۸- ۴۴۹. و حديث رقم (۹۱۳۴) ۱۰/ ۶۶- ۶۷. و ابن جرير فى تفسيره ۱۰/ ۴۱۸. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۶

يس

يس أخرج الشيخان، عن أبى ذرّ، قال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن قوله: وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها [يس: ۳۸]؟. قال:

«مستقرّها تحت العرش» «۱». و أخرجا عنه، قال: كنت مع النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی المسجد عند غروب الشمس، فقال: «یا أبا ذرّ، أ تدری أین تغرب الشمس؟». قلت: اللّه و رسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب حتی تسجد تحت العرش، فذلك قوله: وَ الشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَها «۲».

الصافات

الصافات أخرج ابن جریر، عن أم سلمة، قالت: قلت: یا رسول للّه، أخبرنی عن قوله: وَ حُورٌ عِینٌ (۲۲) [الواقعة: ۲۲]؟. قال: «العین الضخام العیون، شفر الحوراء مثل جناح النسر». قلت: یا رسول اللّه، أخبرنی عن قول اللّه: كَأَنَّهُنَّ بَیْضٌ مَكْنُونٌ (۴۹) [الصافات: ۴۹]؟. - ________________ قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: إبراهیم بن الفضل المخزومی: متروك. انظر التقریب ۱/ ۴۱، و المغنی ۱/ ۲۲، و الكاشف ۱/ ۴۴، و التهذیب ۱/ ۱۵۰- ۱۵۱. (۱) رواه البخاری فی صحیحه، حدیث رقم (۳۱۹۹) ۶/ ۲۹۷. و حدیث رقم (۴۸۰۲- ۴۸۰۳) ۸/ ۵۴۱. و حدیث رقم (۷۴۲۴) ۱۳/ ۴۰۴. و حدیث رقم (۷۴۳۳) ۱۳/ ۴۱۶. و مسلم فی صحیحه، حدیث رقم (۱۵۹) ۱/ ۱۳۸. و أبو داود، حدیث رقم (۴۰۰۲) ۴/ ۳۷. و الترمذی، حدیث رقم (۲۱۸۶) ۴/ ۴۷۹. و حدیث رقم (۳۲۲۷) ۵/ ۳۶۴، و النسائی فی كتاب التفسیر من سننه الكبری، حدیث رقم (۱۱۱۷۶) ۶/ ۳۴۳. و حدیث رقم (۱۱۴۳۰) ۶/ ۴۳۹. و أحمد فی المسند ۵/ ۱۴۵- ۱۵۲- ۱۵۸- ۱۷۷. و القطیعی فی جزء الألف دینار، حدیث رقم (۱۱۶) ص ۱۸۳. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۴۶۰) ص ۶۲. و الطحاوی فی شرح مشكل الآثار، حدیث رقم (۲۸۱) ۱/ ۲۵۴. و الطبری فی تفسیره ۱۰/ ۴۴۱. و أبو الشیخ فی العظمة، حدیث رقم (۶۵۲- إلی- ۶۵۹) ۴/ ۱۱۸۸- ۱۱۹۳. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۶۱۵۲- ۶۱۵۳- ۶۱۵۴) ۱۴/ ۲۰- ۲۵. و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۲/ ۱۳۵- ۱۳۶، و البغوی فی شرح السنة، حدیث رقم (۴۲۹۳) ۱۵/ ۹۴- ۹۵. و فی تفسیره ۴/ ۱۲- ۱۳. (۲) انظر الحدیث السابق. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۷ قال: «رقّتهنّ كرقة الجلدة التی فی داخل البیضة التی تلی القشر» «۱». قوله «شفر»: هو هو بالفاء، مضاف إلی الحوراء، و هو هدب العین، و إنما ضبطته و إن كان واضحا، لأنی رأیت بعض المهملین من أهل عصرنا صحفه بالقاف، و قال: الحوراء مثل جناح النسر مبتدأ و خبر، یعنی: فی السرعة و الخفة، و هذا كذب و جهل محض، و إلحاد فی الدین، و جرأة علی اللّه و رسوله. و أخرج التّرمذیّ، و غیره، عن سمرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: وَ جَعَلْنا ذُرِّیَّتَهُ هُمُ الْباقِینَ (۷۷) [الصافات: ۷۷]: قال: «حام، و سام، و یافث» «۲». (________________ ۱) رواه الطبری فی تفسیره ۱۰/ ۴۸۸- ۴۸۹. و العقیلی فی الضعفاء ۲/ ۱۳۸ ثم قال: «و لا یتابع علیه، و لا یعرف إلّا به» ا ه. و رواه الطبرانی فی المعجم الأوسط، حدیث رقم (۳۱۶۵) ۴/ ۱۰۹- ۱۱۱ مطولا و سیأتی فی تفسیر سورة الواقعة- إن شاء اللّه تعالی-. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- سلیمان بن أبی كریمة: ضعّفه أبو حاتم. و قال العقیلی: یحدث بمناكیر، و لا یتابع علی كثیر من حدیثه. و قال ابن عدی: عامة أحادیثه مناكیر. انظر المیزان ۲/ ۲۲۱، و الضعفاء للعقیلی ۲/ ۱۳۸. ۲- خیرة- أم الحسن البصری: مقبولة. انظر التقریب ۲/ ۵۹۶، و الكاشف ۳/ ۴۲۵، و التهذیب ۱۲/ ۴۱۶. (۲) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۲۳۰) ۵/ ۳۶۵. و فی العلل الكبیر، حدیث رقم (۶۵۸) ص ۳۵۵. و الطبری فی تفسیره ۱۰/ ۴۹۷. و الطبرانی فی المعجم الكبیر، حدیث رقم (۶۸۷۲- ۶۸۷۳) ۷/ ۲۵۴. و سنده ضعیف، فیه: ۱- سعید بن بشیر: ضعیف، انظر التهذیب ۴/ ۸- ۱۰، و الكاشف ۱/ ۲۸۲، و المغنی ۱/ ۲۵۶. و التقریب ۱/ ۲۹۲. ۲- الحسن، عن سمرة: لم یسمع الحسن منه إلّا أحادیث معدودة منها حدیث العقیقة، و لیس حدیثنا منها، و اللّه أعلم. و فی الباب عن: أبی هریرة مرفوعا: «ولد لنوح ثلاثة: سام و حام و یافث» الحدیث: رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۱۸) ۱/ ۱۱۸ و أشار إلی وقفه. و ابن حبان فی المجروحین ۳/ ۱۰۷. و ابن عدی فی الكامل ۷/ ۲۷۱. و الدار قطنی فی العلل ۷/ ۲۸۳ و سنده ضعیف، فیه: ۱- یزید بن سنان: ضعیف. انظر الكامل ۷/ ۲۷۱، و المجروحین ۳/ ۱۰۷. ۲- رجّح الدار قطنی وقفه، فقال: «یرویه یحیی بن سعید الأنصاری، و اختلف عنه: أ- فرواه یزید بن سنان

الرهاوی، عن یحیی بن سعید، عن ابن المسیب، عن أبی هریرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. و قاله عنه ابنه محمد بن یزید. ب- و غیره یرویه عن یحیی بن سعید، عن ابن المسیب من قوله» ا ه. و روایة الوقف أشار إلیها البزار ۱/ ۱۱۸، و الحاکم ۴/ ۴۶۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۸ و أخرج من وجه آخر قال: «سام: أبو العرب، و حام: أبو الحبش، و یافث: أبو الروم» «۱». و أخرج عن أبیّ بن کعب، قال: سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن قول اللّه: وَ أَرْسَلْناهُ إِلی مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ یَزِیدُونَ (۱۴۷) [الصافات: ۱۴۷]؟. قال: «یزیدون عشرین ألفا» «۲». و أخرج ابن عساکر، عن العلاء بن سعد أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال یوما لجلسائه: «أطّت السماء و حقّ لها أن تئطّ، لیس منها موضع قدم إلّا علیه ملک راکع أو ساجد». ثم قرأ: وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (۱۶۵) وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (۱۶۶) [الصافات: ۱۶۵- ۱۶۶] «۳».

الزمر

الزمر أخرج أبو یعلی، و ابن أبی حاتم، عن عثمان بن عفان، أنه سأل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن تفسیر: لَهُ مَقالِیدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [الزمر: ۶۳]. فقال: «ما سألنی عنها أحد قبلک؛ تفسیرها: لا إله إلّا اللّه، و اللّه أکبر؛ و سبحان اللّه و بحمده، أستغفر اللّه، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه، هو الأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن، بیده الخیر یحیی و یمیت» «۴».

(______________________________ ۱) رواه الترمذی فی سننه، حدیث رقم (۳۲۳۱) ۵/ ۳۶۵. و حدیث رقم (۳۹۳۱) ۵/ ۷۲۵. و فی العلل الکبیر، حدیث رقم (۶۵۹) ص ۳۵۵- ۳۵۶. و أحمد فی المسند ۵/ ۹- ۱۰- ۱۱. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۴۶. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۶۸۷۱) ۷/ ۲۵۳- ۲۵۴. و حدیث رقم (۳۰۹) ۸/ ۱۴۵- ۱۴۶. و فیه: عن سمرة و عن عمران. و فیه: الحسن: عن سمرة. منقطع. (۲) رواه الترمذی فی سننه، حدیث رقم (۳۲۲۹) ۵/ ۳۶۵. و الطبری فی تفسیره ۱۰/ ۵۳۲. و سنده ضعیف، فیه رجل مبهم. و الولید بن مسلم، لکن تابعه عمرو بن أبی سلمة عند الطبری. (۳) رواه ابن نصر فی تعظیم قدر الصلاة، حدیث رقم (۲۵۵) ۱/ ۲۶۱- ۲۶۲. و ابن عساکر فی تاریخ دمشق ۲۲/ ۱۳۰ المختصر (لابن منظور). و انظر الدر المنثور ۵/ ۲۹۳، و الإصابة ۲/ ۴۹۱. و فی سنده من لم أهتد إلیه. و فی الباب: عن ابن مسعود موقوفا: رواه الطبری فی تفسیره ۱۰/ ۵۳۹. و عبد الرزاق فی تفسیره ۲/ ۲/ ۱۵۸. و رجاله ثقات. (۴) رواه أبو یعلی، و یوسف القاضی فی سننه، و أبو الحسن القطان فی المطولات، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه. کما فی الدر المنثور ۵/ ۳۳۳- ۳۳۴. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۷۳) ص ۳۰- ۳۱. و العقیلی فی الضعفاء ۴/ ۲۳۱- ۲۳۲. قلت: سنده ضعیف جدا، واه بمرة، فیه: ۱- أغلب بن تمیم: قال البخاری: منکر الحدیث. و قال ابن معین: لیس بشیء. انظر اللسان ۱/ ۴۶۴- ۴۶۵. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۳۹ الحدیث غریب، و فیه نکارة شدیدة «۱». و أخرج ابن أبی الدنیا فی صفة الجنة، عن أبی هریرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: سأل جبریل عن هذه الآیة: فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ [الزمر: ۶۸] «من الّذین لم یشأ اللّه أن یصعق؟. قال: «هم الشهداء» «۲».

غافر

غافر أخرج أحمد، و أصحاب السنن، و الحاکم، و ابن حبّان، عن النعمان بن بشیر، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنّ الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِینَ [غافر: ۶۰]» «۳».

- ______________________________ ۲- مخلد أبو الهذیل: فی إسناده نظر، کما قال العقیلی ۴/ ۲۳۱، و المیزان ۴/ ۸۴ و اللسان ۶/ ۱۰. ۳- عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عمر: متروک. انظر التقریب ۱/ ۴۸۷-

۴۸۸. قال الـذهبی: قلت: هـذا موضوع فیما أری. و قـد قال النسائی: لا یعرف هـذا من وجه یصح، و ما أشـبهه بالوضع. انظر المیزان ۴/ ۸۴، و اللسان ۶/ ۱۰. (۱) هذا قول ابن کثیر فی تفسیره ۴/ ۶۱. (۲) عزاه فی الدر المنثور ۵/ ۳۳۶ لأبی یعلی و الدار قطنی فی الأفراد و ابن المنـذر و الحاکم و صـححه و ابن مردویه، و البیهقی فی البعث، عن أبی هریرة. و انظر المطالب العالیة (۳۷۲۱)، و مختصر إتحاف المهرة ۴/ ۴۱۳- ۴۱۴. (۳) رواه أبو داود، حـدیث رقم (۱۴۷۹) ۲/ ۷۶- ۷۷. و الترمـذی، حدیث رقم (۲۹۶۹) ۵/ ۲۱۱. و حدیث رقم (۳۳۷۲) ۵/ ۴۵۶. و النسائی فی کتاب التفسیر من سـننه الکبری، حـدیث رقم (۱۱۴۶۴) ۶/ ۴۵۰. و أحمد فی المسـند ۴/ ۲۶۷- ۲۷۶- ۲۷۷. و ابن ماجة فی سـننه، حدیث رقم (۳۸۲۸). و ابن أبی شیبة فی المصنف، حدیث رقم (۲۹۱۶۷) ۶/ ۲۱- ۲۲. و ابن المبارک فی الزهـد، حدیث رقم (۱۲۹۸- ۱۲۹۹) ص ۴۵۹. و فی مسـنده حـدیث رقم (۷۴) ص ۱۳۸. و البخاری فی الأدب المفرد، حـدیث رقم (۷۱۴) ص ۲۴۹. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۸۰۱) ص ۱۰۸. و الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۷۳. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۸۹۰) ۳/ ۱۷۲. و الطبرانی فی الـدعاء، حدیث رقم (۱- ۲- ۳- ۴- ۵- ۶- ۷) ۲/ ۷۸۶- ۷۸۸. و فی المعجم الصـغیر، حدیث رقم (۱۰۴۱) ۲/ ۲۰۸. و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۴۹۱- ۴۹۲. و ابن منـده فی التوحید، حدیث رقم (۳۲۵) ۱/ ۱۸۰. و القضاعی فی مسند الشهاب، حدیث رقم (۲۹- ۳۰) ۱/ ۵۱- ۵۳. و أبو نعیم فی الحلیة ۸/ ۱۲۰. و البیهقی فی شعب الإیمان ۲/ ۳۷. و فی الدعوات (۴). و البغوی فی تفسیره ۴/ ۱۰۳. و فی شرح السـنة، حدیث رقم (۱۳۸۴) ۵/ ۱۸۴- ۱۸۵. و المزی فی تهـذیب الکمال ۳/ ۱۵۴۸. و الحافظ عبـد الغنی المقدسـی فی الترغیب فی الدعاء، حدیث رقم (۸) ص ۳۸- ۳۹ بتحقیقنا، و الضـیاء فی المنتقی (۲۲) بتحقیقنا. قلت: سنده صحیح، رجاله ثقات. الإتقان فی علوم القرآن، ج ۲، ص: ۵۴۰

فصلت

فصـلت أخرج النسائیّ، و البزّار، و أبو یعلی، و غیرهم، عن أنس، قال: قرأ علینا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم هـذه الآیـة: إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا [فصلت: ۳۰]: «قد قالها ناس من النّاس ثم کفر أکثرهم؛ فمن قالها حتی یموت فهو ممن استقام علیها» «۱».

الشوری

الشوری أخرج أحمـد، و غیره، عن علیّ، قـال: أ لا أخبرکم بأفضل آیـة فی کتاب اللّه، و حـدّثنا به رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم؟. قـال: «وَ مـا أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ (۳۰) [الشوری: ۳۰]. و سأفسّـرها لـک یـا علیّ: ما أصابکم من مرض أو عقوبة أو بلاء فی الدنیا فبما کسـبت أیدیکم، و اللّه أحلم من أن یثنّی علیه العقوبة فی الآخرة، و ما عفا اللّه عنه فی الدنیا فاللّه أکرم من أن یعود بعد عفوه» «۲».

الزخرف

الزخرف أخرج أحمـد، و الترمـذیّ، و غیرهما، عن أبی أمامة، قال: قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم: «ما ضلّ قوم بعد هدی کانوا علیـه إلّـا أوتـوا الجـدل». ثـم تلا: ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ [الزخرف: ۵۸] «۳».

(____١) رواه الترمـذی، حـدیث رقم (۳۲۵۰) ۵/ ۳۷۶. و النسائی فی کتاب التفسیر من سـننه الکبری، حـدیث رقم (۱۱۴۷۰) ۶/ ۴۵۲. و أبو یعلی فی مسنده، حـدیث رقم (۳۴۹۵) ۶/ ۲۱۳. و الطبری فی تفسیره، ۱۱/ ۱۰۶. و ابن عدی فی الکامل ۳/ ۴۵۰. قلت: سنده ضعیف، فیه: سهیل بن أبی حزم القطعی: ضعیف. انظر التهذیب ۶/ ۲۶۱، و التقریب ۱/ ۳۳۸. (۲) رواه الترمذی، حدیث رقم (۲۶۲۶) ۵/ ۱۶ ببعضه. و ابن ماجة فی سننه، حدیث

رقم (۲۶۰۴). و أحمد فی المسند ۱/ ۸۵- ۹۹- ۱۵۹. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۴۵۳) ۱/ ۳۵۱- ۳۵۲. و حدیث رقم (۶۰۸) ۱/ ۴۵۳. و عبد بن حمید فی المنتخب من المسند، حدیث رقم (۸۷) ص ۵۸. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۴۵ و ۴/ ۲۶۲. و ابن أبی الدنیا فی حسن الظن باللّه، حدیث رقم (۵۲) ص ۵۳- ۵۴. و البغوی فی شرح السنة، حدیث رقم (۴۱۸۲) ۱۴/ ۳۷۹- ۳۸۰. و فی التفسیر ۴/ ۱۲۸. و فی سنده أبو إسحاق: ثقة، إلّا أنه اختلط، و کان مدلسا. و یونس الراوی عنه روی عنه فی الاختلاط. لکن للحدیث شواهد عن عبادة بن الصامت عند البخاری و غیره. (۳) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۲۵۳) ۵/ ۳۷۸- ۳۷۹. و أحمد فی المسند ۵/ ۲۵۲- ۲۵۶. و ابن ماجة- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۱ و أخرج ابن أبی حاتم، عن أبی هریرة، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «کلّ أهل النار یری منزله من الجنّة حسرة؛ فیقول: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِی لَکُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِینَ [الزمر: ۵۷]، و کلّ أهل الجنة یری منزله من النار فیقول: وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ [الأعراف: ۴۳]، فیکون له شکر». قال: و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «ما من أحد إلّا و له منزل فی الجنة و منزل فی النار، فالکافر یرث المؤمن منزله من النار، و المؤمن یرث الکافر منزله من الجنة. فذلک قوله تعالی: وَ تِلْکَ الْجَنَّةُ الَّتِی أُورِثْتُمُوها بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۷۲) [الزخرف: ۷۲]» «۱».

الدخان

الدخان أخرج الطبرانیّ، و ابن جریر- بسند جیّد-، عن أبی مالک الأشعریّ، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنّ ربکم أنذرکم ثلاثا: الدخان یأخذ المؤمن کالزکمة، و یأخذ الکافر فینتفخ حتی یخرج من کلّ مسمع منه، و الثانیة الدابّة، و الثالثة الدجّال» «۲». له شواهد «۳». و أخرج الترمذیّ، و أبو یعلی، و ابن أبی حاتم، عن أنس، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «ما من عبد إلّا و له فی السماء بابان، باب یخرج منه رزقه، و باب یدخل منه عمله و کلامه، فإذا مات فقداه و بکیا علیه». و تلا هذه الآیة: فَما بَکَتْ عَلَیْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ [الدخان: ۲۹]. و ذکر أنّهم لم یکونوا یعملون علی وجه الأرض عملا صالحا تبکی علیهم، و لم

-____فی سننه، حدیث رقم (۴۸) و

الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۴۷- ۴۴۸. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۸۰۶۷) ۸/ ۳۳۳. و فی سنده: أبو غالب: قال أبو حاتم: لیس بالقوی .. و قال النسائی و ابن سعد: ضعیف. و قال ابن حبان: لا یجوز الاحتجاج به إلّا فیما وافق الثقات، أما ابن معین فقد قال: صالح الحدیث. و الدار قطنی: ثقة. انظر التهذیب ۱۲/ ۱۹۷- ۱۹۸، و الکاشف ۲/ ۴۴۹، و التقریب ۲/ ۴۶۰. (۱) رواه ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۲۳. و رجاله ثقات. (۲) جزء من حدیث طویل رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۳۴۴۰) ۳/ ۳۳۱- ۳۳۲ بطوله. و ابن جریر فی تفسیره ۱۱/ ۲۲۷- ۲۲۸. و رواه أبو داود بجزئه الأول فقط غیر الجزء الذی معنا. حدیث رقم (۴۲۵۳) ۴/ ۹۸. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- شریح بن عبید: عن أبی أمامة: مرسل. انظر جامع التحصیل ص ۱۹۵. ۲- محمد بن إسماعیل بن عیاش: عابوا علیه أنه حدّث عن أبیه بغیر سماع. انظر التهذیب ۹/ ۶۰- ۶۱، و التقریب ۲/ ۱۴۵. (۳) انظر شواهده فی البخاری (۱۰۰۷- ۱۰۲۰- ۴۶۹۳- ۴۸۰۹- ۴۸۲۱- ۴۸۲۴). الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۲ یصعد لهم إلی السماء من کلامهم و لا من عملهم کلام طیّب و لا عمل صالح فتفقدهم، فتبکی علیهم «۱». و أخرج ابن جریر، عن شریح بن عبید الحضرمیّ- مرسلا-، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «ما مات مؤمن فی غربة غابت عنه فیها بواکیه إلّا بکت علیه السماء و الأرض». ثم قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: فَما بَکَتْ عَلَیْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ [الدخان: ۲۹]. ثم قال: «إنهما لا یبکیان علی کافر» «۲».

الأحقاف

الأحقاف أخرج أحمد، عن ابن عباس، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ [الأحقاف: ۴]: قال: «الخط» «۳».

(____________________________________۱) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۲۵۵) ۵/ ۳۸۰. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۴۱۳۳) ۷/ ۱۶۰- ۱۶۱. و أبو نعیم فی الحلیة ۳/ ۵۳. و الخطیب فی تاریخ بغداد ۱۱/ ۲۱۲. و ابن أبی الدنیا فی ذکر الموت، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۰. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- موسی بن عبیدة: ضعیف. انظر التهذیب ۱۰/ ۳۵۶- ۳۶۰، و الکاشف ۳/ ۱۶۴، و المغنی ۲/ ۶۸۵، و التاریخ الصغیر ۲/ ۸۷، و التقریب ۲/ ۲۸۶. و تابعه صفوان بن سلیم: ثقة، عند أبی نعیم، لکن الراوی عنه: إبراهیم بن مهاجر بن مسمار: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۴۴. ۲- یزید بن أبان الرقاشی: ضعیف، انظر التهذیب ۱۱/ ۳۰۹- ۳۱۱، و الکامل ۷/ ۲۵۷- ۲۵۸، و المغنی ۲/ ۷۴۷، و الکاشف ۳/ ۲۴۰، و التقریب ۲/ ۳۶۱. (۲) رواه ابن جریر فی تفسیره ۱۱/ ۲۳۸. و ابن أبی الدنیا، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۰ و هو مرسل. (۳) رواه أحمد فی المسند ۱/ ۲۲۶، و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۱۰۷۲۵) ۱۰/ ۳۶۳. و فی الأوسط، حدیث رقم (۲۷۱) ۱/ ۱۹۳. و عبد الرزاق فی تفسیره ۲/ ۲۱۵. و القطیعی فی جزء الألف دینار، حدیث رقم (۲۷۱) ص ۴۱۲. و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۷. و رجاله ثقات. إلّا أنه ورد موقوفا علی ابن عباس: رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۵۴ من طریق محمد بن کثیر العبدی، عن سفیان، عن صفوان به. و رواه الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۲۷۲ من طریق أبی عاصم، عن سفیان، عن صفوان به. - و رواه الحاکم ۲/ ۴۵۴ من طریق أخری: رواه من طریق عمرو بن الأزهر، عن ابن عون، عن الشعبی، عن ابن عباس قوله: جودة الخط. و کذلک رواه الخطیب فی الجامع ۱/ ۳۹۸، و الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۴۷۵) ۱/ ۲۹۴. ثم قال الحاکم: «هذه زیادة عن ابن عباس فی قوله- عز و جل- غریبة فی هذا الحدیث». و عمرو بن الأزهر تفرد بها و هو و قد اتهمه أحمد بوضع الحدیث، و کذّبه البخاری و غیره، و ضعّفه ابن معین. انظر لسان المیزان ۴/ ۳۵۳- ۳۵۴. و الدر المنثور ۶/ ۳۷. - و فی الباب عن أبی سعید: رواه ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۳

الفتح

الفتح أخرج الترمذیّ، و ابن جریر، عن أبیّ بن کعب، أنه سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: «وَ أَلْزَمَهُمْ کَلِمَةَ التَّقْوی [الفتح: ۲۶]: قال: لا إله إلّا اللّه» «۱».

الحجرات

الحجرات أخرج أبو داود، و الترمذی، عن أبی هریرة، قال: قیل: یا رسول اللّه ما الغیبة؟. قال: «ذکرک أخاک بما یکره». قیل: أ فرأیت إن کان فی أخی ما أقول؟. قال: «إن کان فیه ما تقول فقد اغتبته، و إن لم یکن فیه ما تقول فقد بهتّه» «۲».

ق

ق أخرج البخاریّ، عن أنس، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم، قال: «یلقی فی النار و تقول: هَلْ مِنْ مَزِیدٍ [ق: ۳۰]. حتی یضع قدمه فیها فتقول: قط قط» «۳ (____________________________________». ۱) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۲۶۵) ۵/ ۳۸۶. و عبد اللّه فی زوائد المسند ۵/ ۱۳۸. و الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۳۶۴. و البیهقی فی الأسماء و الصفات ۱/ ۱۸۱. و الدار قطنی فی الأفراد، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۸۰. قلت: سنده ضعیف، فیه: ثویر بن أبی فاختة: ضعیف، رمی بالرفض. انظر التقریب ۱/ ۱۲۱، و التهذیب ۲/ ۳۶- ۳۷. قال الترمذی: «هذا حدیث غریب، لا نعرفه مرفوعا إلّا من حدیث

الحسن بن قزعة. قال: و سألت أبا زرعة عن هذا الحديث، فلم يعرفه مرفوعا إلّا من هذا الوجه» ا ه. و فی الباب عن أبی هريرة، و سلمة بن الأكوع، رواه ابن مردويه، كما فی الدر المنثور ۶/ ۸۰. (۲) رواه مسلم فی صحيحه، حديث رقم (۲۵۸۹) ۴/ ۲۰۰۱. و أبو داود، حديث رقم (۴۸۷۴) ۴/ ۲۶۹. و الترمذی، حديث رقم (۱۹۳۴) ۴/ ۳۲۹. و النسائی فی كتاب التفسير من سننه الكبری، حديث رقم (۱۱۵۱۸) ۶/ ۴۶۷. و الدارمی فی سننه، حديث رقم (۲۷۱۴) ۲/ ۳۸۷. و أحمد فی المسند، ۲/ ۲۳۰- ۳۸۴- ۳۸۶- ۴۵۸. و أبو يعلی فی مسنده، حديث رقم (۶۴۹۳) ۱۱/ ۳۷۸- ۳۷۹. و حديث رقم (۶۵۲۸) ۱۱/ ۴۰۵. و حديث رقم (۶۵۳۲) ۱۱/ ۴۰۶. و ابن أبی الدنيا فی الصمت، حديث رقم (۲۰۴) ص ۱۳۴. و فی الغيبة، حديث رقم (۷۱) ص ۷۱. و الطبری فی تفسيره ۱۱/ ۳۹۵. و الخطيب فی الكفاية ص ۳۷. و الخرائطی فی مساوئ الأخلاق، حديث رقم (۲۰۷- ۲۰۸) ص ۱۰۸- ۱۰۹. و ابن حبان فی صحيحه، حديث رقم (۵۷۵۸- ۵۷۵۹) ۱۳/ ۷۱- ۷۲. و فی المجروحين ۱/ ۱۶- ۱۷. و البيهقی فی سننه ۱۰/ ۲۴۷. و فی شعب الإيمان ۵/ ۳۰۰- ۳۰۱. و فی الآداب، حديث رقم (۱۵۴) ص ۱۱۰. و البغوی فی تفسيره ۴/ ۲۱۶. و فی شرح السنة، حديث رقم (۳۵۶۰- ۳۵۶۱) ۱۳/ ۱۳۸- ۱۳۹. (۳) رواه البخاری فی صحيحه، حديث رقم (۴۸۴۸) ۸/ ۵۹۴. و حديث رقم (۶۶۶۱) ۱۱/ ۵۴۵. و حديث- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۴

الذاريات

الذاريات أخرج البزار، عن عمر بن الخطاب، قال: وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً (۱): هی الرياح، فَالْجارِياتِ يُسْراً (۳): هی السفن، فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً (۴): هی الملائكة، و لو لا أنی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم يقوله ما قلته «۱».

الطور

الطور أخرج عبد اللّه بن أحمد فی زوائد المسند، عن علیّ، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم: «إنّ المؤمنين و أولادهم فی الجنة، و إنّ المشركين و أولادهم فی النّار» ثم قرأ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... [الطور: ۲۱] الآية «۲ -

____».

رقم (۷۳۸۴) ۱۳/ ۳۶۹. و مسلم فی صحيحه، حديث رقم (۲۸۴۸) ۴/ ۲۱۸۷- ۲۱۸۸. و الترمذی فی سننه، حديث رقم (۳۲۷۲) ۵/ ۳۹۰. و أحمد فی المسند ۳/ ۱۳۴- ۱۴۱- ۲۳۴. و أبو يعلی فی مسنده، حديث رقم (۳۱۴۰) ۵/ ۴۳۸- ۴۳۹. و عبد بن حميد فی المنتخب من المسند، حديث رقم (۱۱۸۲) ص ۳۵۶. و الطبری فی تفسيره ۱۱/ ۴۷۲. و اللالكائی فی أصول الاعتقاد، حديث رقم (۷۱۹) ۳/ ۴۲۵. و ابن حبان فی صحيحه، حديث رقم (۲۶۸) ۱/ ۵۰۱. و ابن خزيمة فی التوحيد، حديث رقم (۱۲۴- ۱۲۵- ۱۲۶- ۱۲۷- ۱۲۸- ۱۲۹- ۱۳۰) ۱/ ۲۱۸- ۲۲۳. و ابن أبی عاصم فی السنة، حديث رقم (۵۳۱- ۵۳۲- ۵۳۳- ۵۳۴) ص ۲۳۴- ۲۳۵. و البيهقی فی الأسماء و الصفات ۲/ ۸۴- ۸۵. و البغوی فی تفسيره ۴/ ۲۲۵. و فی شرح السنة، حديث رقم (۴۴۲۱) ۱۵/ ۲۵۵- ۲۵۶. (۱) رواه البزار فی مسنده، حديث رقم (۲۹۹) ۱/ ۴۲۳- ۴۲۴ ضمن حديث طويل. قلت: سنده ضعيف جدا، فيه: ۱- أبو بكر بن أبی سبرة المدينی: متروک. رموه بالوضع. انظر الكامل ۷/ ۲۹۵- ۲۹۷، و التقريب ۲/ ۳۹۷. ۲- سعيد بن سلام العطار: قال البخاری: يذكر بوضع الحديث. انظر التاريخ الصغير ص ۲۲۸، و الجرح ۱/ ۱/ ۳۱- ۳۲، و المجروحين ۱/ ۳۲۱- ۳۲۲، و الميزان ۲/ ۱۴۱، و اللسان ۳/ ۳۱- ۳۲. ۳- قال ابن كثير فی تفسيره ۴/ ۲۳۱- ۲۳۲: «فهذا الحديث ضعيف رفعه، و أقرب ما فيه أنه موقوف علی عمر- رضی اللّه عنه- فإنّ قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر- رضی اللّه عنه- و إنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتا و عناء و اللّه أعلم. و قد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة فی ترجمة صبيغ مطولة» ا ه. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۱۲- ۱۲۳. (۲) رواه عبد اللّه فی زوائد المسند ۱/ ۱۳۴- ۱۳۵ و فی

أوله قصة. و البغوی فی تفسیره ۴/ ۲۳۹. و ذکره فی المیزان ۶/ ۶۴۲. و سنده ضعیف، فیه: محمد بن عثمان: مجهول. قال الذهبی فی المیزان: لا یدری من هو، فتشت علیه فی أماکن، و خبره منکر. و ذکره الأزدی فی الضعفاء. و ابن حبان فی الثقات. انظر المیزان ۳/ ۶۴۲ و تعجیل المنفعة ص ۳۷۲، و لسان المیزان ۵/ ۲۷۹- ۲۸۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۵

النجم

النجم أخرج ابن جریر، و ابن أبی حاتم- بسند ضعیف-، عن أبی أمامة، قال: تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم هذه الآیة:؟ وَ إِبْراهِیمَ الَّذِی وَفَّی (۳۷) [النجم: ۳۷] ثم قال: «أ تدری ما وفّی؟». قلت: اللّه و رسوله أعلم. قال: «وفّی عمل یومه بأربع رکعات من أول النهار» «۱». و أخرجا عن معاذ بن أنس، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، قال: «أ لا أخبرکم لم سمی اللّه إبراهیم خلیله الَّذِی وَفَّی؟ إنه کان یقول کلما أصبح و أمسی: فَسُبْحانَ اللَّهِ حِینَ تُمْسُونَ وَ حِینَ تُصْبِحُونَ (۱۷) .. [الروم: ۱۷] ...» حتی ختم الآیة «۲». و أخرج البغوی، من طریق أبی العالیة، عن أبیّ بن کعب، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی (۴۲) [النجم: ۴۲]: قال: «لا فکرة فی الرب» «۳». قال البغوی «۴»: و هو مثل حدیث: «تفکّروا فی مخلوقات اللّه، و لا تفکّروا فی

(۱) رواه الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۵۳۳. و البغوی فی تفسیره ۴/ ۲۵۴. و سعید بن منصور، و عبد بن حمید، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و الشیرازی فی الألقاب، و الدیلمی، کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۲۹. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: جعفر بن الزبیر: متروک الحدیث، و کان صالحا فی نفسه. انظر التقریب ۱/ ۱۳۰، و تهذیب التهذیب ۲/ ۹۰- ۹۲، و المغنی ۱/ ۱۳۲، و الکاشف ۱/ ۱۲۹، و تهذیب الکمال ۱/ ۱۹۵. (۲) رواه الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۵۳۳. و أحمد فی المسند ۳/ ۴۳۹. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۴۲۷- ۴۲۸) ۲۰/ ۱۹۲ قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- رشیدین بن سعد: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۲۵۱، و الکاشف ۱/ ۲۴۱. و تابعه علیه ابن لهیعة: ضعیف، مختلط، عند الطبرانی. ۲- زبان بن فائد: ضعیف الحدیث مع صلاحه و عبادته. انظر التقریب ۱/ ۲۵۷، و الکاشف ۱/ ۲۴۷. ۳- سهل بن معاذ: لا بأس به، إلا فی روایات زبان عنه. و هنا یروی عنه زبان. انظر المغنی ۱/ ۲۸۸، و الکاشف ۱/ ۳۲۶، و التهذیب ۴/ ۲۵۸- ۲۵۹. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۱۱۷. (۳) رواه البغوی فی تفسیره ۴/ ۲۵۵. و الدار قطنی فی الأفراد، کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۳۰. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- أبو جعفر الرازی: صدوق، سیّئ الحفظ. انظر التهذیب ۱۲/ ۵۶- ۵۷، و التقریب ۲/ ۴۰۶. ۲- الربیع بن أنس: صدوق. و ذکره ابن حبان فی ثقاته و قال: الناس یتقون من حدیثه ما کان من روایة أبی جعفر عنه؛ لأنّ فی أحادیثه عنه اضطرابا کثیرا. انظر التهذیب ۳/ ۲۳۸- ۲۳۹، و التقریب ۱/ ۲۴۳. (۴) ذکره فی تفسیره ۴/ ۲۵۵ حیث قال: «و هذا مثل ما روی عن أبی هریرة مرفوعا: «تفکروا فی الخلق و لا تتفکروا فی الخالق» ا ه. و قد ورد هذا الحدیث عن: الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۶ ذات اللّه» «۱».

(۱) ۱- أبی ذر: رواه أبو الشیخ فی العظمة، حدیث رقم (۴) ۱/ ۲۱۴- ۲۱۵. و سنده واه، فیه: سیف ابن أخت سفیان: کذّبوه. انظر الکامل ۳/ ۴۳۱- ۴۳۵، و التقریب ۱/ ۳۴۴. ۲- ابن عباس: رواه أبو الشیخ فی العظمة، حدیث رقم (۵) ۱/ ۲۱۶ بلفظ: «تفکروا فی الخلق، و لا تفکّروا فی الخالق؛ فإنکم لا تقدرون قدره» و فیه قصة: و رواه أبو القاسم الأصفهانی فی الترغیب و الترهیب ۲/ ۱۷۳- ۱۷۴. و فیه رجل مبهم. و الصواب فیه الوقف. و روایة الوقف عند أبی الشیخ فی العظمة، برقم (۲- ۳) ۱/ ۱۲- ۲۱۴، و رقم (۲۲) ۱/ ۲۴۰- ۲۴۱. و الأصبهانی فی الترغیب و الترهیب ۲/ ۱۷۳. و البیهقی فی الأسماء و الصفات ص ۵۳۰. و عطاء مختلط. و جوّد إسناد الموقوف الحافظ فی الفتح ۱۳/ ۳۸۳ حیث قال: موقوف. و سنده جید. ۳- ابن عمر: رواه ابن عدی ۷/ ۹۵، و الطبرانی فی الأوسط، حدیث رقم (۶۳۱۵) ۷/ ۱۷۱- ۱۷۲، و اللالکائی فی أصول السنة ۲/ ۵۲۵. و البیهقی فی شعب الإیمان ۱/ ۳۵. و قال: إسناده فیه نظر. و الأصبهانی فی الترغیب و الترهیب ۲/ ۱۷۴. و أبو الشیخ فی العظمة برقم (۱) ۱/ ۲۱۰. و سنده واه. فیه: الوازع بن نافع: قال البخاری: منکر الحدیث. و قال النسائی و غیره: متروک. ۴-

أبى هريرة: رواه ابن البخارى فى ذيل تاريخ بغداد ۱۰/ ۱۹۲/ ۱. و سنده ضعيف جدا فيه أبو عبد الرحمن السلمى: متهم بالوضع. و فيه مجاهيل. ۵- عبد اللّه بن سلام: رواه أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۲۱) ۱/ ۲۳۷- ۲۳۸. و الأصبهانى فى الحجة (۱۲) ص ۱۲ (تحقيق محمد ربيع المدخلى). و فى سنده: يوسف بن يعقوب النيسابورى: كذاب. و رواه أبو نعيم فى الحلية ر ۶/ ۶۶- ۶۷. و الأصبهانى فى الترغيب و الترهيب ۲/ ۱۷۴، من طريق عبد اللّه بن أحمد، عن أبيه به. و لكن سنده ضعيف، فيه: ۱- عبد الجليل بن عطية القيسى: ضعيف. انظر التهذيب ۶/ ۱۰۶- ۱۰۷، و التقريب ۱/ ۴۶۶، و طبقات المدلسين ص ۹۱. ۲- شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال و الأوهام. انظر الكاشف ۲/ ۱۴- ۱۵، و التهذيب ۴/ ۳۶۹- ۳۷۲، و المغنى ۱/ ۳۰۱، و التقريب ۱/ ۳۵۵. ۳- و رواية شهر، عن عبد اللّه بن سلام مرسلة: فإنه لم يلقه. انظر جامع التحصيل ص ۱۹۷. ۶- يونس بن ميسرة مرسلا: رواه أبو الشيخ فى العظمة برقم (۲۰) ۱/ ۲۳۶. و فيه معاوية بن يحيى الصدفى: ضعيف. و ما حدّث بالشام أحسن مما حدّث بالرى. انظر التقريب ۲/ ۲۶۱. فأنت ترى أنه من حديث أبى ذر و ابن عمر و أبى هريرة واه ضعيف جدا. و إن الصحيح من رواية ابن عباس الوقف. و أنه من حديث عبد اللّه بن سلام فيه ثلاثة أسباب للضعف. و مع هذا يصعب القول بتحسينه مع المرسل الضعيف إلا بتساهل. و اللّه تعالى أعلى بالصواب. (۱) رواه ابن ماجة، حديث رقم (۲۰۲). و ابن أبى عاصم فى السنة حديث رقم (۳۰۱) ص ۱۲۹- ۱۳۰. و أبو نعيم فى الحلية ۵/ ۲۵۲- ۲۵۳. و أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۱۴۸) ۲/ ۴۷۹- ۴۸۰. و ابن أبى الدنيا فى الفرج بعد الشدة، حديث رقم (۵) ص ۲۵- ۲۶. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۶۸۹) ۲/ ۴۶۴. و الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۳۱۶۴) ۴/ ۱۰۹. و الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (۴۸۱۲) ۳/ ۳۱۱ و البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۶۶۷) ۳/ ۷۳. و البيهقى فى الأسماء و الصفات ۱/ ۱۳۸. و الحسن بن سفيان، و ابن مردويه، و الطبرى فى تفسيره، و البيهقى فى الشعب، كما- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۷

الرحمن

الرحمن أخرج ابن أبى حاتم، عن أبى الدرداء، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ [الرحمن: ۲۹]: قال: «من شأنه أن يغفر ذنبا و يفرّج كربا، و يرفع قوما و يضع آخرين» «۱». و أخرج ابن جرير مثله من حديث عبد اللّه بن منيب، و البزار مثله من حديث ابن عمر «۲». و أخرج الشيخان، عن أبى موسى الأشعرى، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «جنتان من فضة آنيتهما و ما فيهما، و جنتان من ذهب آنيتهما و ما فيهما» «۳».

____
- فى الدر المنثور، ۶/ ۱۴۳. و رواه البخارى معلقا ۸/ ۶۲۰ و هو موقوف عنده. و سنده ضعيف فيه: ۱- الوزير بن صبيح: مقبول. انظر التقريب ۲/ ۳۳۰. لكن له طريق أخرى فرواه عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل، عن الوليد بن مسلم، عن يحيى بن إسماعيل بن عبيد اللّه، عن أبيه. انظر العلل للدار قطنى. ۲- أعله الدار قطنى بالوقف، فقال فى علله ۶/ ۲۲۹: «يرويه يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: حدّث بن روح الوزير بن صبيح عنه. و تابعه عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد اللّه المخزومى: فرواه عن الوليد بن مسلم، عن يحيى بن إسماعيل بن عبيد اللّه، عن أبيه، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء مرفوعا- أيضا. و رواه أصحاب الوليد بن مسلم عنه بهذا الإسناد موقوفا. و كذلك رواه سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد اللّه موقوفا، و هو الصواب» ا ه. (۱) رواه ابن أبى عاصم فى السنة، حديث رقم (۳۰۱) ص ۱۳۰ معلقا. و أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۱۴۹) ۲/ ۴۸۱- ۴۸۲. و الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۶۶۱۵) ۷/ ۳۲۵. و الطبرى فى تفسيره ۱۱/ ۵۹۲. و البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۶۶) ۳/ ۷۳ (كشف الأستار). و ابن أبى عاصم فى الآحاد و المثانى، حديث رقم (۲۳۱۶) ۴/ ۲۹۵. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/ ۱۱۷: «و فيه من لم أعرفهم» ا ه. و قال البزار: «و فى الإسناد مجاهيل» ا ه. و انظر الإصابة ۲/ ۳۷۴ فى ترجمة عبد اللّه بن منيب. (۲) رواه البزار فى مسنده، حديث رقم (۲۲۶۸) ۳/ ۷۴ (كشف الأستار). و فيه: ۱- محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى: ضعيف جدا. انظر

التقریب ۲/ ۱۸۲، و الکاشف ۳/ ۵۹، و المغنی ۲/ ۶۰۳، و التهذیب ۹/ ۲۹۳- ۲۹۴. ۲- و عبد الرحمن والده: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۴۷۴، و الکاشف ۲/ ۱۴۱. (۳) رواه البخاری فی صحیحه، حدیث رقم (۴۸۷۸) ۸/ ۶۲۳- ۶۲۴. و حدیث رقم (۴۸۸۰) ۸/ ۶۲۴. و حدیث رقم (۷۴۴۴) ۱۳/ ۴۲۳. و مسلم، حدیث رقم (۱۸۰) ۱/ ۱۶۳. و الترمذی، حدیث رقم (۲۵۲۸) ۴/ ۶۷۳- ۶۷۴. و ابن ماجة فی سننه، حدیث رقم (۱۸۶). و أحمد فی المسند ۴/ ۴۱۱- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۸ و أخرج البغویّ، عن أنس بن مالک، قال: قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (۶۰) [الرحمن: ۶۰]. و قال: «هل تدرون ما قال ربکم؟». قالوا: اللّه و رسوله أعلم. قال: «یقول: هل جزاء من أنعمت علیه بالتوحید إلّا الجنة» «۱».

الواقعة

الواقعة أخرج أبو بکر النجاد، عن سلیم بن عامر، قال: أقبل أعرابیّ فقال: یا رسول اللّه، ذکر اللّه فی الجنة شجرة تؤذی صاحبها، قال: «و ما هی؟». قال: السّدر، فإنّ له شوکا مؤذیا، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «أ لیس یقول اللّه: فِی سِدْرٍ مَخْضُودٍ (۲۸) [الواقعة: ۲۸]: خضد اللّه شوکه، فجعل مکان کلّ شوکة ثمرة» «۲». و له شاهد من حدیث عتبة بن عبد السلمیّ، أخرجه ابن أبی داود فی البعث «۳ - _______________________________________». ۴۱۶. و ابن أبی عاصم فی السنة، حدیث رقم (۶۱۳) ص ۲۷۲. و الدولابی فی الکنی ۲/ ۲۷۱. و أبو بکر السجستانی فی البعث، حدیث رقم (۵۸) ص ۱۰۵. و ابن خزیمة فی التوحید، حدیث رقم (۱۲) ۱/ ۳۹. و ابن منده فی الإیمان برقم (۷۸۰). و اللالکائی فی أصول الاعتقاد، حدیث رقم (۸۳۱) ۳/ ۴۷۸- ۴۷۹. و الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۶۰۳. و أبو نعیم فی الحلیة ۲/ ۳۱۶- ۳۱۷. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۳۸۶) ۱۶/ ۳۹۴- ۳۹۵. و البیهقی فی الاعتقاد ص ۱۳۰. و فی الأسماء و الصفات ۲/ ۲۶. و البغوی فی شرح السنة، حدیث رقم (۴۸۳۰) ۱۵/ ۲۱۶- ۲۱۷. (۱) رواه البغوی فی تفسیره ۴/ ۲۷۶. و الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۷۲۱۴) ۵/ ۷۲. و ابن النجار فی ذیل التاریخ، کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۴۹. و الحکیم الترمذی فی نوادر الأصول ص ۲۱۵. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: بشر بن الحسین: قال البخاری: فیه نظر. و قال الدار قطنی: متروک. و قال أبو حاتم: یکذب علی الزبیر. انظر اللسان ۲/ ۲۱- ۲۳. قلت: و فی الباب عن: ۱- ابن عمر: رواه ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و البیهقی فی الشعب ۱/ ۳۷۱- ۳۷۲ ثم قال: «تفرد به إبراهیم بن محمد الکوفی هذا، و هو منکر، و اللّه أعلم» ا ه. ۲- جابر: رواه ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۴۹. ۳- علی بن أبی طالب: أخرجه ابن النجار فی تاریخه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۴۹. (۲) رواه نعیم بن حماد فی زوائد الزهد برقم (۲۶۳) ص ۷۴- ۷۵ و هو مرسل. و رواه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۴۷۶، و البیهقی فی البعث، کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۵۶ من طریق سلیم بن عامر، من أبی أمامة مرفوعا. و اللّه أعلم. (۳) رواه ابن أبی داود فی البعث، حدیث رقم (۶۹) ص ۱۲۳- ۱۲۴. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۳۱۸) ۱۷/ ۱۳۰. و أبو نعیم فی الحلیة ۶/ ۱۰۳. و رجاله ثقات. و انظر مجمع الزوائد ۱۰/ ۴۱۴. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۴۹ و أخرج الشیخان، عن أبی هریرة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «إنّ فی الجنة شجرة یسیر الراکب فی ظلّها مائة عام لا یقطعها، اقرءوا إن شئتم: وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ (۳۰) [الواقعة: ۳۰]» «۱». و أخرج التّرمذیّ، و النسائیّ، عن أبی سعید الخدریّ، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (۳۴) [الواقعة: ۳۴]: قال: «ارتفاعها کما بین السماء و الأرض، و مسیرة ما بینهما خمسمائة عام» «۲». و أخرج التّرمذیّ، عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً (۳۵) [الواقعة: ۳۵ - ۳۷]: عجائز کن فی الدنیا عمشا رمصا» «۳». (_______________________________________۱) رواه البخاری، حدیث رقم (۴۸۸۱) ۸/ ۶۲۷. و مسلم حدیث رقم (۲۸۲۶) ۴/ ۲۱۷۵- ۲۱۷۶. و أحمد فی المسند ۲/ ۲۵۷- ۴۰۴- ۴۱۸- ۴۳۸ و ۳/ ۱۱۰. و الترمذی، حدیث رقم (۳۲۹۲) ۵/ ۴۰۰. و ابن ماجة، حدیث رقم (۴۳۳۵). و عبد الرزاق فی المصنف، حدیث رقم (۲۰۸۷۷- ۲۰۸۷۸) ۱۱/ ۴۱۷. و فی التفسیر ۲/ ۲۷۱. و هناد فی الزهد، حدیث رقم (۱۱۴) ۱/ ۹۷- ۹۸. و أبو یعلی فی مسنده، رقم (۵۸۵۳) ۱۰/ ۲۳۵. و أبو

الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۵۷۸) ۳/ ۱۰۷۵. و الرامهرمزى فى المحدث الفاصل ص ۲۹۱. و الطيالسى فى مسنده، حديث رقم (۲۵۴۷)، ص ۳۳۲. و الدارمى، حديث رقم (۲۸۳۸) ۲/ ۴۳۵- ۴۳۶. و ابن المبارك فى الزهد، حديث رقم (۱۴۸۵) ص ۵۲۳، و فى المسند، حديث رقم (۱۲۹) ص ۶۰- ۶۱. و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (۳۳۹۷۴) ۷/ ۳۰ و (۳۳۹۸۳) ۷/ ۳۱- ۳۲. و الطبرانى فى مسند الشاميين، حديث رقم (۱۴۰) ۱/ ۹۵. و الطبرى فى تفسيره ۱۱/ ۶۳۸- ۶۳۹. و الحميدى فى مسنده، حديث رقم (۱۱۳۱) ۲/ ۴۷۹، و حديث رقم (۱۱۸۰) ۲/ ۴۹۸- ۴۹۹. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۴۱۱) ۱۶/ ۴۲۶. و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۴۳۷۲) ۱۵/ ۲۰۹- ۲۱۰. و فى تفسيره ۴/ ۲۸۲. و الخطيب فى تاريخه ۹/ ۳۴۸ من طرق عن أبى هريرة- رضى اللّه عنه- به. (۲) رواه الترمذى فى سننه، حديث رقم (۲۵۴۰) ۴/ ۶۷۹. و حديث رقم (۳۲۹۴) ۵/ ۴۰۱. و أحمد فى المسند ۳/ ۷۵. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۳۹۵) ۲/ ۵۲۸. و أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۲۷۲) ۲/ ۶۷۸- ۶۷۹. و حديث رقم (۵۹۳) ۳/ ۱۰۹۶. و الطبرى فى تفسيره ۱۱/ ۶۴۰. و أبو نعيم فى صفة الجنة حديث رقم (۳۵۷). و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۴۰۵) ۱۶/ ۴۱۸- ۴۱۹. و البيهقى فى البعث، حديث رقم (۳۱۱). و البغوى فى تفسيره ۴/ ۲۸۳. و فيه: دراج، عن أبى الهيثم. و قد مرّ معنا كثيرا أن روايته عنه ضعيفة. (۳) رواه الترمذى فى سننه، حديث رقم (۳۲۹۶) ۵/ ۴۰۲. و هناد فى الزهد، حديث رقم (۲۱) ۱/ ۵۷. و الطبرى فى تفسيره ۱۱/ ۶۴۰- ۶۴۱. و البغوى فى التفسير ۴/ ۲۸۳. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- موسى بن عبيدة: ضعيف، انظر التقريب ۲/ ۲۸۶، و الكاشف ۳/ ۱۶۴، و المغنى ۲/ ۶۸۵، و التهذيب ۱۰/ ۳۶۰. ۲- يزيد بن أبان الرقاشى: ضعيف. انظر التقريب ۲/ ۳۶۱، و الكاشف ۳/ ۲۴۰، و التهذيب ۱۱/ ۳۰۹- ۳۱۱، و الكامل ۷/ ۲۵۷- ۲۵۸، و المغنى ۲/ ۷۴۷. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۰ و أخرج فى «الشمائل»، عن الحسن، قال: أتت عجوز فقالت: يا رسول اللّه، ادع اللّه أن يدخلنى الجنة. فقال: «يا أمّ فلان، إنّ الجنة لا يدخلها عجوز». فولّت تبكى، قال: «أخبروها أنّها لا تدخلها و هى عجوز، إنّ اللّه يقول: إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً (۳۵) فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً (۳۶) عُرُباً أَتْراباً (۳۷) [الواقعة: ۳۵- ۳۷]» «۱». و أخرج ابن أبى حاتم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «عربا: كلامهنّ عربىّ» «۲». و أخرج الطّبرانىّ، عن أمّ سلمة، قالت: قلت: يا رسول اللّه، أخبرنى عن قول اللّه تعالى: وَ حُورٌ عِينٌ (۲۲) [الواقعة: ۲۲]؟. قال: «حور بيض. عين: ضخام العيون، شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر». قلت: أخبرنى عن قول اللّه تعالى: كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (۲۳) [الواقعة: ۲۲]؟. قال: «صفاؤهنّ كصفاء الدرّ الذى فى الأصداف الذى لم تمسّه الأيدى». قلت: أخبرنى عن قوله: فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ (۷۰) [الرحمن: ۷۰]؟. قال: «خيرات الأخلاق، حسان الوجوه». قلت: أخبرنى عن قوله: كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (۴۹) [الصافات: ۴۹ (______________________________]؟. ۱) رواه الترمذى فى الشمائل، حديث رقم (۲۴۰) ص ۲۹۷- ۲۹۸ بتحقيقنا. و البغوى فى تفسيره ۴/ ۲۸۳. و فى الشمائل، حديث رقم (۳۲۰) ۱/ ۲۵۸. و عبد بن حميد فى مسنده، كما فى تفسيره ابن كثير ۴/ ۲۹۱. و ابن المنذر، و البيهقى فى البعث مرسلا، كما فى الدر المنثور ۶/ ۱۵۸. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- الإرسال. ۲- المبارك بن فضالة: صدوق، مشهور بالتدليس، يدلّس، و يسوّى. انظر التقريب ۲/ ۲۲۷، و طبقات المدلسين ص ۱۰۴. و قد ورد الحديث عن عائشة- رضى اللّه عنها-: من طرق عنها: أ- سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة: رواه هناد فى الزهد، حديث رقم (۲۴) ص ۵۸. و ابن أبى عروبة مدلس. ب- ليث، عن مجاهد، عن عائشة: رواه أبو الشيخ فى أخلاق النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ص ۷۸- ۷۹. و الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (۴۰۷۵) ۳/ ۱۰۹. و ليث ضعيف. فيرتقى لدرجة الحسن لغيره. ج- رواه الطبرانى فى الأوسط- كما فى الدر المنثور ۶/ ۱۵۸-. و فيه مسعدة بن اليسع: كذّبه أحمد و أبو داود، كما فى اللسان ۶/ ۲۳. (۲) عزاه فى الدر المنثور ۶/ ۱۵۹ لابن أبى حاتم. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۱ قال: «رقتهنّ كرقة الجلد الذى رأيت فى داخل البيضة مما يلى القشر». قلت: أخبرنى عن قوله: عُرُباً أَتْراباً (۳۷) [الواقعة: ۳۷]؟. قال: «هن اللواتى قبضهنّ فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطاء، خلقهنّ اللّه بعد الكبر، فجعلهنّ عذارى عربا: متعشقات محبّبات. أترابا: على ميلاد واحد» «۱». و أخرج ابن جرير، عن ابن عباس فى قوله ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۳۹) وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۴۰) [الواقعة: ۳۹- ۴۰]: قال: قال

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «هما جمیعا من أمّتی» «۲». و أخرج أحمد، و الترمذیّ، عن علیّ، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَکُمْ یقول: شکرکم أَنَّکُمْ تُکَذِّبُونَ [الواقعة: ۸۲]: یقولون: مطرنا بنوء کذا و کذا» «۳».
(____۱) سبق تخریجه. (۲) رواه الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۶۴۶. و ابن عدی فی الکامل ۱/ ۳۸۷. و الفریابی، و عبد بن حمید، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۵۹. و فیه أبان بن أبی عیاش، متروک. انظر الکامل ۱/ ۳۸۱- ۳۸۷، و التهذیب ۱/ ۹۷- ۱۰۱، و التقریب ۱/ ۳۱. قلت: و فی الباب عن أبی بکرة: رواه أبو داود الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۸۸۶) ص ۱۲۰ موقوفا. و مسدد فی مسنده، و ابن المنذر، و الطبرانی، و ابن مردویه- کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۵۹ مرفوعا. قال البوصیری فی مختصر اتحاف المهرة ۸/ ۴۲۹: «رواه أبو داود الطیالسی موقوفا، و مسدد موقوفا و مرفوعا، و مدار إسنادیهما علی علی بن زید بن جدعان، و هو ضعیف. و له شاهد من حدیث أبی هریرة. رواه أحمد بن حنبل» ا ه. و قال الدار قطنی فی العلل ۷/ ۱۶۴: «یرویه خاقان بن عبد اللّه بن الأهتم، عن علی بن زید، عن ابن صبهان، عن أبی بکرة مرفوعا. و رواه حماد بن زید، عن علی بن زید، عمن سمع أبا بکرة موقوفا. و لم یثبت، و خاقان: لیس بالقوی. و کان یحیی القطان حدّث به عن حماد بن سلمة، عن علی بن زید، عن عقبة بن صبهان، عن أبی بکرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، ثم ترکه» ا ه. (۳) رواه الترمذی فی سننه، حدیث رقم (۳۲۹۵) ۵/ ۴۰۱- ۴۰۲. و أحمد فی المسند ۱/ ۱۰۸. و عبد اللّه فی الزوائد ۱/ ۱۳۱. و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۵۹۳) ۲/ ۲۰۸. و الخرائطی فی مساوئ الأخلاق، حدیث رقم (۷۷۷) ص ۳۱۰. و الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۶۶۲. و الدار قطنی فی العلل ۴/ ۱۶۳- ۱۶۴. و ابن أبی حاتم، و ابن المنذر، و عبد بن حمید، و ابن منیع، و ابن مردویه، و الضیاء فی المختارة، کما فی الدر المنثور ۶/ ۱۶۳. من طریق إسرائیل، و أبان بن تغلب، عن عبد الأعلی التغلبی، عن أبی عبد الرحمن السلمی، عن علی مرفوعا. قلت: خالف سفیان الثوری: إسرائیل، و أبان: فرواه عن عبد الأعلی، عن أبی عبد الرحمن، عن علی موقوفا. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۲

الممتحنة

الممتحنة أخرج الترمذی- و حسّنه-، و ابن جریر، عن أمّ سلمة، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی قوله: وَ لا یَعْصِینَکَ فِی مَعْرُوفٍ [الممتحنة: ۱۲]: قال: «النّوح» «۱».

الطلاق

الطلاق أخرج الشیخان، عن ابن عمر، أنّه طلّق امرأته و هی حائض، فذکر ذلک عمر لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فتغیّظ فیه، ثم قال: «لیراجعها، ثم یمسکها حتی تطهر، ثم تحیض فتطهر، فإنّ بدا له أن یطلقها طاهرا قبل أن یمسها فتلک العدّة التی أمر اللّه أن یطلق لها النساء. ثم قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ [الطلاق: ۱] «۲».
-____أشار إلیه الترمذی عقیب الحدیث.

و رواه الطبری فی تفسیره ۱۱/ ۶۶۲- ۶۶۳. و الدار قطنی فی العلل ۴/ ۱۶۴. و فی المسند ۱/ ۱۰۸ قال مؤمل: قلت لسفیان: إن إسرائیل رفعه؟ قال: صبیان، صبیان. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- عبد الأعلی التغلبی: ضعیف. انظر التهذیب ۶/ ۹۴- ۹۵، و الکاشف ۲/ ۱۳۰، و التقریب ۱/ ۴۶۴ و قال: «صدوق یهم» ا ه. ۲- اختلف فی رفعه و وقفه، کما سبق. و الظاهر أنّ عبد الأعلی و هم فیه. قال الدار قطنی فی علله ۴/ ۱۶۳- ۱۶۴: «یرویه عبد الأعلی التغلبی، عن أبی عبد الرحمن، و اختلف عنه: أ- فرواه إسرائیل و أبان بن تغلب، عن عبد الأعلی، و رفعه إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. ب- و خالفهما الثوری، فرواه عن عبد الأعلی، عن أبی عبد الرحمن، عن علی موقوفا.

و يشبه أن يكون الاختلاف من جهة عبد الأعلى» ا ه. (۱) رواه الترمذى، حديث رقم (۳۳۰۷) ۵/ ۴۱۱- ۴۱۲ مطولا. و ابن ماجة، حديث رقم (۱۵۷۹) مختصرا. و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (۱۲۱۰۱) ۳/ ۶۰. و الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۴۵۸) ۲۴/ ۱۸۱- ۱۸۲. و ابن جرير فى تفسيره ۱۲/ ۷۵. و عبد بن حميد، و ابن سعد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أحمد، و ابن مردويه. كما فى الدر المنثور ۶/ ۲۱۰. قلت: سنده ضعيف، فيه: شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال و الأوهام. انظر التقريب ۱/ ۳۵۵، و الكاشف ۲/ ۱۴- ۱۵، و التهذيب ۴/ ۳۶۹- ۳۷۲، و المغنى ۱/ ۳۰۱. (۲) رواه البخارى (۵۲۵۱- ۵۳۳۲) و مسلم (۱۴۷۱)، و النسائى ۶/ ۱۳۸- ۲۱۲- ۲۱۳، و أبو داود (۲۱۷۹)، و ابن ماجة (۲۰۱۹)، و مالك ۲/ ۵۷۶، و الطيالسى (۶۸- ۱۸۵۳)، و عبد الرزاق (۱۰۹۵۲- ۱۰۹۵۳- ۱۰۹۵۴)، و أحمد ۲/ ۶- ۵۴- ۶۳- ۶۴- ۱۰۲- ۱۲۴. و الطحاوى ۳/ ۵۳، و الدار قطنى ۴/ ۷- ۹، و ابن حبان (۴۲۶۷) ۱۰/ ۷۷، و البيهقى ۷/ ۳۲۳- ۳۲۴- ۴۱۴، و ابن الجارود (۷۳۴)، و البغوى (۲۳۵۱) من طرق عن ابن عمر- رضى اللّه عنهما-. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۳

ن

ن أخرج الطبرانى، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إن أوّل ما خلق اللّه القلم و الحوت، قال: اكتب. قال: ما أكتب؟. قال: كلّ شىء كائن إلى يوم القيامة، ثم قرأ: ن وَ الْقَلَمِ [ن: ۱]: و النون: الحوت، و القلم: القلم» «۱». و أخرج ابن جرير، عن معاوية بن قرّة، عن أبيه، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (۱) لوح من نور، و قلم من نور، يجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة» «۲». قال ابن كثير «۳»: مرسل غريب. و أخرج- أيضا-، عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «تبكى السماء من عبد أصحّ اللّه جسمه، و أرحب جوفه، و أعطاه من الدنيا مقضما، فكان للناس ظلوما، فذلك العتل الزّنيم» «۴». مرسل له شواهد «۵». و أخرج أبو يعلى، و ابن جرير- بسند فيه مبهم-، عن أبى موسى، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم:

(____۱) رواه أبو يعلى (۲۳۲۹) ۴/ ۲۱۷، و الطبرانى فى الأوائل (۱)، و ابن أبى عاصم فى الأوائل (۳)، و فى السنة (۱۰۸)، و الدارمى فى الرد على الجهمية (۲۵۳)، و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۱۷۶، و أبو نعيم فى الحلية ۸/ ۱۸۱، و البيهقى فى الأسماء و الصفات ۲/ ۱۱۷- ۱۱۸، و ابن بطة فى الإبانة (۱۳۶۱) ۱/ ۳۳۷ (الكتاب الثانى). و رجاله ثقات، و قد اختلف فى وقفه و رفعه، و قد سبق. و فى الباب عن أبى هريرة، و عبادة بن الصامت. و قد سبق تخريجهما. (۲) رواه الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۱۷۷. قلت: سنده ضعيف جدا، و فيه: ۱- الفرات بن أبى الفرات: ضعيف. انظر اللسان ۴/ ۴۳۲. ۲- الحسن بن شبيب: قال ابن عدى: حدّث بالبواطيل عن الثقات. انظر اللسان ۲/ ۲۱۳- ۲۱۴. قال ابن كثير: مرسل غريب. (۳) انظر تفسير ابن كثير ۴/ ۴۰۱. (۴) رواه عبد الرزاق فى تفسيره ۲/ ۳۰۸. و ابن جرير الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۱۸۵. و ابن المنذر، كما فى الدر المنثور ۶/ ۲۵۲. و رجاله ثقات، إلّا أنه مرسل. (۵) و فى الباب عن أبى الدرداء: رواه أبو الشيخ، و ابن مردويه، و الديلمى، كما فى الدر المنثور ۶/ ۲۵۲. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۴ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ [ق: ۴۲]: قال: «عن نور عظيم يخرّون له سجّدا» «۱».

سأل

سأل أخرج أحمد، عن أبى سعيد، قال: لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: ۴]: ما أطول هذا اليوم!. فقال: «و الذى نفسى بيده، إنّه ليخفّف عن المؤمن حتى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها فى الدنيا» «۲».

المزّمل

المزّمل أخرج الطّبرانى، عن ابن عباس، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ [المزمل: ۲۰]: قال: «مائة آية» «۳». قال ابن كثير «۴»: غريب جدّا (____. ۱) رواه أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۷۲۸۳) ۱۳/ ۲۶۹- ۲۷۰. و ابن جرير فى تفسيره ۱۲/ ۲۰۰. و البيهقى فى الأسماء و الصفات ۲/ ۸۳. و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن عساكر، كما فى الدر المنثور ۶/ ۲۵۴. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- روح بن جناح: ضعيف، انظر الجرح و التعديل ۳/ ۴۹۴، و التاريخ الكبير ۳/ ۳۰۸، و المجروحين ۱/ ۳۰۰. ۲- مولى لعمر بن عبد العزيز: مبهم. ۳- الوليد بن مسلم: ثقة- إلّا أنه مدلّس تدليس التسوية، و لم يصرّح بالتحديث فى سائر طبقات السند، و هنا يروى عن الضعفاء. (۲) رواه أحمد فى المسند ۳/ ۷۵. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۳۹۰) ۲/ ۵۲۷. و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۲۲۷- ۲۲۸. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۳۳۴) ۱۶/ ۳۲۹. و البغوى فى تفسيره ۴/ ۳۹۲. و البيهقى فى البعث، كما فى الدر المنثور ۶/ ۲۶۴- ۲۶۵. و فى سنده: دراج، عن أبى الهيثم، ضعيف- كما مر كثيرا. و فى الباب عن الحسن مرسلا: رواه عبد الرزاق فى تفسيره ۲/ ۳۱۶، و عبد بن حميد، كما فى الدر المنثور ۶/ ۲۶۵. و رجاله ثقات. إلّا أنه مرسل. (۳) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۱۰۹۴۰) ۱۱/ ۲۹. و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۶/ ۲۸۰. قال ابن كثير فى تفسيره ۴/ ۴۳۹: «و هذا غريب جدا، لم أره إلّا فى معجم الطبرانى- رحمه اللّه تعالى» ا ه. و قال فى مجمع الزوائد ۷/ ۱۳۰: «و فيه عبد الرحمن بن طاوس، و لم أعرفه. و بقية رجاله وثقوا» ا ه. (۴) تفسير ابن كثير ۴/ ۴۳۹ و قد سبق قريبا. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۵

المدثر

المدثر أخرج أحمد، و الترمذىّ، عن أبى سعيد، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «الصّعود: جبل من نار، يتصعد فيه سبعين خريفا، ثم يهوى به كذلك» «۱». و أخرج أحمد، و الترمذىّ- و حسّنه-، و النسائىّ، عن أنس، قال: قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ [المدثر: ۵۶]. فقال: «قال ربكم: أنا أهل أن أتّقى فلا يجعل معى إله، فمن اتّقى أن يجعل معى إلها كان أهلا أن أغفر له» «۲ (____». ۱) رواه الترمذى، حديث رقم (۲۵۷۶) ۴/ ۷۰۳. و حديث رقم (۳۳۲۶) ۵/ ۴۲۹. و أحمد فى المسند ۳/ ۷۵. و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۳۰۸. و الحاكم فى المستدرك ۴/ ۵۹۶. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۱۳۸۳) ۲/ ۵۲۳. و فى سنده دراج، عن أبى الهيثم و قد سبق ضعف روايته، عن أبى الهيثم. و للحديث طريق أخرى: فرواه من طريق عمار الدهنى، عن عطية، عن أبى سعيد نحوه: الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۳۰۸. و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۳۰۸. و الطبرانى فى الأوسط، حديث رقم (۵۵۶۹) ۶/ ۲۶۶- ۲۶۷. و البغوى فى تفسيره ۴/ ۴۱۵، و انظر العلل للدار قطنى ۱۱/ ۲۹۰- ۲۹۱. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- عطية بن سعد العوفى: صدوق، يخطئ كثيرا، كان شيعيا، مدلسا. و هو مشهور بالتدليس القبيح. انظر طبقات المدلسين ص ۱۳۰، و الكاشف ۲/ ۲۳۵، و التقريب ۲/ ۲۴. ۲- اختلف فى وقفه و رفعه: يرويه عمار الدهنى، عن عطية، و اختلف عنه: أ- فرواه شريك، عن عمار، عن عطية، عن أبى سعيد مرفوعا. و قد سبق تخريجه. ب- و رواه عبيدة بن حميد، و ابن عيينة، عن عمار موقوفا. و كذلك رواه إبراهيم بن مهاجر، عن عطية، عن أبى سعيد موقوفا. و عطية: مضطرب الحديث. انظر العلل للدار قطنى ۱۱/ ۲۹۰- ۲۹۱: رواه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد، حديث رقم (۳۳۵) ص ۹۶. و هناد فى الزهد، حديث رقم (۲۸۱) ۱/ ۱۸۴. و عبد الرزاق فى تفسيره ۲/ ۳۳۱. و الدار قطنى فى العلل ۱۱/ ۲۹۰- ۲۹۱. و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۴۴۱۰) ۱۵/ ۲۴۸. و أشار إليه الطبرانى فى الأوسط ۶/ ۲۶۷. (۲) رواه الترمذى فى سننه، حديث رقم (۳۳۲۸) ۵/ ۴۳۰. و النسائى فى كتاب التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (۱۱۶۳۰) ۶/ ۵۰۱. و ابن ماجة فى سننه، حديث رقم (۴۲۹۹)، و الدارمى، حديث رقم (۲۷۲۴) ۲/ ۳۹۲. و أحمد فى المسند ۳/ ۱۴۲- ۲۴۳. و أبو يعلى فى مسنده، حديث رقم (۳۳۱۷) ۶/ ۶۶. و الحاكم فى

المستدرک ۲/ ۵۰۸. و السنة لابن أبی عاصم، حدیث رقم (۹۶۹) ص ۴۵۴. و البغوی فی تفسیره ۴/ ۴۲۰. قلت: سنده ضعیف، فیه. سهیل بن أبی حزم: ضعیف، کما فی التقریب ۱/ ۳۳۸، و انظر التهذیب ۶/ ۲۶۱. و له طرق أخری: رواه الخطیب فی تاریخه ۵/ ۵۲- ۵۳ من طریق أبی الحسن أحمد بن محمد التمار، عن عثمان بن أبی شیبة، عن یزید بن هارون، عن حمید الطویل، عن أنس به. و سنده واه. فیه أبو الحسن أحمد بن محمد التمار: روی أحادیث باطلة. انظر تاریخ بغداد ۵/ ۵۲- ۵۳. و فی الباب عن أبی هریرة، و ابن عمر، و ابن عباس: رواه ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۲۸۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۶

عمّ

عمّ أخرج البزار، عن ابن عمر، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «و اللّه لا یخرج من النار أحد حتی یمکث فیها أحقابا، و الحقب بضع و ثمانون سنة، کلّ سنة ثلاثمائة و ستون یوما ممّا تعدّون» «۱».

التکویر

التکویر أخرج ابن أبی حاتم، عن برید بن أبی مریم، عن أبیه: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال فی قوله تعالی: إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ (۱) [التکویر: ۱]. قال: «کوّرت فی جهنم» وَ إِذَا النُّجُومُ انْکَدَرَتْ (۲) [التکویر: ۲]. قال: «فی جهنم» «۲». و أخرج عن النعمان بن بشیر، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم: وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) [التکویر: ۷]. قال: «القرناء، کلّ رجل مع کل قوم کانوا یعملون عمله» «۳».

الانفطار

الانفطار أخرج ابن جریر، و الطّبرانیّ- بسند ضعیف-، من طریق موسی بن علیّ بن رباح، عن أبیه، عن جدّه، أنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال له: «ما ولد لک؟». قال: ما عسی أن یولد لی؟ إمّا غلام أو جاریة. قال: «فمن یشبه؟». قال: من عسی أن یشبه؟ إمّا أباه و إمّا أمّه. فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: «مه، لا تقولنّ هذا، إنّ النطفة إذا استقرّت فی الرحم أحضرها اللّه تعالی کلّ نسب بینها و بین آدم، أما قرأت: فِی أَیِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۸) [الانفطار: ۸]. قال: سلکک» «۴».

(____ ۱) رواه الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۷۲۶۰) ۵/ ۸۷. و ابن عدی فی الکامل ۳/ ۲۸۶. و البزار، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۰۸. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: سلیمان بن مسلم الخشاب: قال ابن عدی: شبه المجهول. انظر الکامل ۳/ ۲۸۶- ۲۸۷ و فی اللسان ۳/ ۱۰۶: متهم بالوضع. و انظر تنزیه الشریعة ۲/ ۳۸۶. (۲) عزاه فی الدر المنثور ۶/ ۳۱۸ لابن أبی حاتم، و الدیلمی. (۳) رواه ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۱۹. (۴) رواه الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۴۷۹- ۴۸۰. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۴۶۲۴) ۵/ ۷۴. و البخاری فی تاریخه، و ابن المنذر، و ابن- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۷ و أخرج ابن عساکر فی تاریخه، عن ابن عمر، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «إنما سماهم الأبرار، لأنهم برّوا الآباء، و الأبناء».

المطففین

المطففین أخرج الشیخان، عن ابن عمر، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «یَوْمَ یَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِینَ (۶) [المطففین: ۶]: حتی یغیب أحدهم فی رشحه إلی أنصاف أذنیه» «۱». و أخرج أحمد، و الترمذیّ، و الحاکم- و صحّحه-، و النسائی، عن أبی هریرة، قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «إنّ العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه، فإن تاب منها صقل قلبه، و إن زاد زادت حتى تعلو قلبه، فذلك الرّان الذى ذكر اللّه فى القرآن: كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ (۱۴) [المطففين: ۱۴]» «۲».

– ________ شاهين، و ابن قانع، و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۶/ ۳۲۳. و سنده ضعيف جدا، فيه: مطهر بن الهيثم الطائى: متروك. انظر التقريب ۲/ ۲۵۴، و مجمع الزوائد ۷/ ۱۳۵. (۱) رواه البخارى، حديث رقم (۴۹۳۸) ۸/ ۶۹۶. و حديث رقم (۶۵۳۱) ۱۱/ ۳۹۲. و مسلم، حديث رقم (۲۸۶۲) ۴/ ۲۱۹۶ و الترمذى، حديث رقم (۲۴۴۲) ۴/ ۶۱۵. و حديث رقم (۳۳۳۵) ۵/ ۴۳۴. و النسائى فى كتاب التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (۶۷۶) ۲/ ۵۰۳– ۵۰۴. و حديث رقم (۱۱۶۵۷) ۶/ ۵۰۹. و أحمد فى المسند ۲/ ۱۳– ۱۹– ۶۴– ۷۰– ۱۰۵– ۱۱۲– ۱۲۵– ۱۲۶. و ابن ماجة فى سننه، حديث رقم (۴۲۷۸). و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۴۸۴– ۴۸۵– ۴۸۶. و ابن أبى شيبة فى المصنف، حديث رقم (۳۴۳۵۳) ۷/ ۸۱. و هناد فى الزهد، حديث رقم (۳۲۶) ۱/ ۱۹۹– ۲۰۰. و ابن المبارك فى مسنده، حديث رقم (۱۰۲– ۱۰۳) ص ۵۰. و عبد بن حميد فى المنتخب من المسند، حديث رقم (۷۶۳) ص ۲۴۶. و أبو الشيخ فى طبقات المحدثين، حديث رقم (۴۰۶) ۳/ ۱۲۰. و عبد الرزاق فى التفسير ۳/ ۳۵۵. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۷۳۳۱– ۷۳۳۲) ۱۶/ ۳۲۶– ۳۲۸. و فى الثقات ۱۰/ ۶۰. و الطرسوسى فى مسند ابن عمر، حديث رقم (۳۲) ص ۲۹. و البيهقى فى الشعب ۱/ ۲۴۳. و فى الاعتقاد ص ۲۰۸. و ابن عدى فى الكامل ۱/ ۱۷۶. و بيبى فى جزئها، حديث رقم (۵۳) ص ۵۳. و الديلمى فى الفردوس، حديث رقم (۸۴۴۳) ۵/ ۴۴۸. و البغوى فى شرح السنة، حديث رقم (۴۳۱۶) ۱۵/ ۱۲۷. و الذهبى فى تذكرة الحفاظ ۳/ ۸۳۲ (۲) رواه الترمذى فى سننه، حديث رقم (۳۳۳۴) ۵/ ۴۳۴. و النسائى فى سننه الكبرى، فى كتاب التفسير، حديث رقم (۱۱۶۵۸) ۶/ ۵۰۹. و فى عمل اليوم و الليلة، حديث رقم (۴۱۸) ص ۳۷. و ابن ماجة فى سننه، حديث رقم (۴۲۴۴)، و أحمد فى المسند ۲/ ۲۹۷. و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۴۹۰. و ابن حبان فى صحيحه، حديث رقم (۹۳۰) ۳/ ۲۱۰. و حديث رقم (۲۷۸۷) ۷/ ۲۷. و الحاكم فى المستدرك ۲/ ۵۱۷. و البيهقى فى شعب الإيمان ۵/ ۴۴۰. و البغوى فى تفسيره ۴/ ۴۵۹– ۴۶۰. و سنده حسن. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۸

الانشقاق

الانشقاق أخرج أحمد، و الشيخان، و غيرهما، عن عائشة، قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «منّ نوقش الحساب عذّب». و فى لفظ عند ابن جرير: «ليس يحاسب أحد إلّا عذّب». قلت: أ ليس يقول اللّه: فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً (۸) [الانشقاق: ۸]؟. قال: «ليس ذلك بالحساب، و لكن ذاك العرض» «۱». و أخرج أحمد، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول اللّه، ما الحساب اليسير؟. قال: «أن ينظر فى كتابه، فيتجاوز له عنه، إنّه من نوقش الحساب يومئذ هلك» «۲».

البروج

البروج أخرج ابن جرير، عن أبى مالك الأشعرى، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «اليوم الموعود: يوم القيامة، و شاهد: يوم الجمعة، و مشهود: يوم عرفة» «۳» له شواهد «۴».

(________۱) سبق تخريجه. (۲) رواه أحمد فى المسند ۶/ ۴۸– ۱۸۵ و هو جزء من الحديث السابق. و رجاله ثقات. (۳) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حديث رقم (۳۴۵۸) ۳/ ۳۳۸. و فى مسند الشاميين، حديث رقم (۱۶۸۰) ۲/ ۴۴۹. و ابن جرير فى تفسيره ۱۲/ ۵۲۰– ۵۲۱. و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۶/ ۳۳۲. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱– شريح بن عبيد: عن أبى مالك: مرسل. انظر جامع التحصيل ص ۱۹۵، و التقريب ۱/ ۳۴۹. ۲–

ضمضم بن زرعـة: قال ابن معين: ثقـة. و ذكره ابن حبان فى الثقات. و وثقه ابن نمير، و قال أحمد بن محمد بن عيسى صاحب تاريخ الحمصيين: لا بأس به. و قال أبو حاتم: ضعيف. انظر التهذيب ۴/ ۴۶۲، و الكاشف ۱/ ۵۱۰، و الجرح ۲/ ۱/ ۴۶۸، و التقريب ۱/ ۳۷۵. ۳- محمـد بن إسـماعيل بن عياش: عابوا عليه أنه حدّث عن أبيه بغير سـماع. قال أبو حاتم: لم يسـمع من أبيه شـيئا. و قال أبو داود: لم يكن بذاك. انظر التهذيب ۹/ ۶۰، و التقريب ۲/ ۱۴۵، و الكاشف ۲/ ۱۵۸. و مجمع الزوائد ۷/ ۱۳۵. (۴) ففى الباب، عن: ۱- جبير بن مطعم: رواه ابن عـدى فى الكامـل ۵/ ۷۳، و تمام فى فوائـده، حـديث رقم (۱۳۶۹) ۴/ ۱۷۴. و سـنده ضـعيف جدا، فيه: عمار بن مطر: كـذّبه أبو حاتم. و قال ابن عـدى: متروك الحديث. انظر اللسان ۴/ ۲۷۵.- الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۵۹ و أخرج الطبرانىّ، عن ابن عباس، أنّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم قال: «إنّ اللّه خلق لوحا محفوظا من درّة بيضاء، صـفحاتها من ياقوتـة حمراء، قلمه نور، و كتـابه نور، للّه تعـالى فيه فى كلّ يوم سـتون و ثلاثمائـة لحظـة، يخلق و يرزق، و يميت و يحيى، و يعزّ و يـذلّ، و يفعل ما يشاء» «۱».

سبح

سبـــح أخرجــه الــبزّار، عــن جــابر بــن عبـــد اللّــه، عــن النــبىّ صـــلّى اللّــه عليــه و ســـلّم: «قَــدْ أَفْلَـحَ مَـنْ تَزَكَّى (۱۴): قــال: -____ ۲- أبى هريرة: رواه الترمـــــذى (۳۳۳۹)، و الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۵۱۹- ۵۲۰، و ابن عـدى فى الكامل ۶/ ۳۳۶، و البيهقى فى سـننه ۳/ ۱۷۰، و فى الشـعب ۳/ ۳۵۶. قلت: سـنده ضـعيف، فيه: أ- موسى بن عبيدة: ضعيف. ب- قال ابن كثير فى تفسيره ۴/ ۴۹۱: و قـد روى موقوفا على أبى هريرة، و هو أشـبه. و كذا قال الدار قطنى فى علله. انظر العلل ۱۱/ ۱۲۰- ۱۲۱. ۳- سعيد بن المسيب مرسلا: رواه الطبرى فى تفسيره ۱۲/ ۵۲۱. و قد اختلف فى سـنده، فقد ورد عنه موقوفا. عند الطبرى ۱۲/ ۵۲۱. (۱) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، حـديث رقم (۱۲۵۱۱) ۱۲/ ۷۲. و أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۱۶۰) ۲/ ۴۹۶. و ابن مردويه، كما فى الدر المنثور ۶/ ۳۳۵ من طريق زياد البكائى، عن عبد الملك بن سـعيد، عن أبيه، عن ابن عباس. قلت: سنده ضعيف، فيه: ۱- زياد بن عبـد اللّه البكائى: صدوق، ثبت فى المغازى، و فى حديثه عن غير ابـن إسـحاق لين، انظر التقريب ۱/ ۲۶۸، و تهـذيب الكمال ۹/ ۴۸۹- ۴۹۰، و الكـاشف ۱/ ۲۶۰. ۲- ليث بن أبى سـليم: صدوق، اختلط جـدا، و لم يتميز حديثه فترك. انظر التقريب ۲/ ۱۳۸، و الكاشف ۳/ ۱۳، و المغنى ۲/ ۵۳۶، و التهذيب ۸/ ۴۶۵- ۴۶۸. - و له طريق أخرى: فقد رواه أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۶۰) ۲/ ۴۹۶. من طريق أبى حمزة، عن الضحاك، عن ابن عباس به. و سنده ضعيف، فيه: ۱- محمد بن المتوكل: صدوق، له أوهام كثيرة. انظر التهذيب ۹/ ۴۲۴، و تقريب التهذيب ۱/ ۳۱۷. ۲- الضحاك: لم يلق ابن عباس. انظر التهـذيب ۴/ ۴۵۳، و جامع التحصـيل ص ۱۹۹- ۲۰۰. ۳- أبو حمزة الثمالى: ضـعيف رافضـى. انظر التهذيب ۲/ ۷، و التقريب ۱/ ۵۰. ۴- و قد اختلف فى سـنده: رواه أبو حمزة، و اختلف عنه: أ- رواه سـفيان بن عيينة، عن أبى حمزة، عن الضحاك، عن ابن عبـاس مرفوعـا. و قـد سـبق تخريجه. ب- رواه يزيـد أبو خالـد، عن أبى حمزة، عن سـعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفا: رواه أبو الشيخ فى العظمة، حديث رقم (۱۵۸) ۲/ ۴۹۲- ۴۹۳. و الطبرى فى تفسـيره. و الحاكم فى المسـتدرك ۲/ ۴۷۴- ۵۱۹. و البيهقى فى الأسـماء و الصفات ص ۴۹۲- ۶۰۶- ۶۰۷ من طرق عن أبى حمزة به. و الموقـوف أولى. و اللّه تعـالى أعلم. الإتقـان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۰ «من شـهد أن لا إله إلّا اللّه و خلع الأنـداد، و شـهد أنّى رسول اللّه». وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَـلَّى ۱۵ [الأعلى: ۱۴- ۱۵]. قال: «هى الصـلوات الخمس و المحافظـة عليهـا و الاهتمام بها» «۱». و أخرج البزّار، عن ابن عبـاس، قـال: لمّـا نزلت: إِنَّ هـذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى ۱۸ [الأعلى: ۱۸]. قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: «كان هذا- أو كلّ هذا- فى صحف إبراهيم و موسى» «۲».

الفجر

الفجر أخرج أحمد، و النّسائیّ، عن جابر، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم قال: «إنّ العشر: عشر الأضحی، و الوتر: یوم عرفة، و الشفع: یوم النحر» «۳». قال ابن کثیر «۴»: رجاله لا بأس بهم، و فی رفعه نکارة. و أخرج ابن جریر، عن جابر مرفوعا: «الشفع: الیومان. و الوتر: الیوم الثالث» «۵ (____». ۱) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۲۸۴) ۳/ ۸۰ (کشف الأستار)، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۳۹. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- عباد بن أحمد العرزمی: قال الدار قطنی: متروک. انظر اللسان ۳/ ۲۲۸. ۲- عطاء بن السائب: مختلط. انظر الاغتباط ص ۸۲- ۸۳. ۳- عبد الرحمن بن سابط: قال ابن معین: لم یسمع من جابر. و قال أبو حاتم: سمع منه. انظر جامع التحصیل ص ۲۲۲، و التقریب ۱/ ۴۸۰. (۲) رواه البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۲۸۵) ۳/ ۸۰ (کشف الأستار). و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۳۷- ۴۲۵ و ۴۲۶- ۴۷۰. و ابن المنذر، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۴۱. قال البزار: لا نعلم الثقات، عن عطاء، عن عکرمة، عن ابن عباس، إلّا هذا الحدیث، و حدیثا آخر. قلت: فیه عطاء بن السائب: ثقة، إلّا أنه اختلط. و لم یتمیز عندی أسمع سلیمان بن بلال التیمی عنه قبل الاختلاط أم بعده. و اللّه تعالی أعلم. (۳) رواه النسائی فی سننه الکبری، حدیث رقم (۴۱۰۱) ۲/ ۴۴۵. و حدیث رقم (۱۱۶۷۱- ۱۱۶۷۲) ۶/ ۵۱۵. و أحمد فی المسند ۳/ ۳۲۷. و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۲۲۸۶) ۳/ ۸۰- ۸۱ (کشف الأستار). و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۵۶۱. و الحاکم فی المستدرک ۴/ ۲۲۰. قلت: رجاله ثقات، إلّا أن ابن کثیر قال فی تفسیره ۴/ ۵۰۵: «و هذا إسناد رجاله لا بأس بهم، و عندی أن المتن فی رفعه نکارة» ا ه. قلت: للخلاف فی متنه. و انظر الأقوال فی معنی الشفع و الوتر فی تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۰۵- ۵۰۶. (۴) تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۰۵. (۵) رواه الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۵۶۳ من طریق زید بن حباب، عن عیاش، عن خیر، عن أبی الزبیر، عن جابر. و هو نفس طریق الحدیث السابق. و هو مما یدل علی الاختلاف فی متنه. لذلک قال ابن کثیر فی تفسیره- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۱ و أخرج أحمد، و الترمذیّ، عن عمران بن حصین، أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم سئل عن الشفع و الوتر؟. قال: «الصّلاة بعضها شفع و بعضها وتر» «۱».

البلد

البلد أخرج أحمد، عن البراء، قال: جاء أعرابیّ إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فقال: علّمنی عملا یدخلنی الجنة. قال: «عتق النسمة، و فک الرقبة». قال: أو لیستا بواحدة؟. قال: «لا، إنّ عتق النّسمة أن تفرد بعتقها، و فک الرقبة أن تعین فی عتقها» «۲».

الشمس

الشمس أخرج ابن أبی حاتم، من طریق جویبر، عن الضحاک، عن ابن عباس: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول فی قول اللّه: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکَّاها ۹ [الشمس: ۹]: «أ فلحت نفس زکاها اللّه تعالی» «۳».
____۴ / ۵۰۶ عقیب روایة الطبری هذه: «هکذا ورد هذا الخبر بهذا اللفظ، و هو مخالف لما تقدم من اللفظ فی روایة أحمد و النسائی و ابن أبی حاتم و ما رواه هو أیضا- و اللّه أعلم-» ا ه. (۱) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۳۴۲) ۵/ ۴۴۰. و أحمد فی المسند ۴/ ۴۳۷- ۴۴۲. و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۵۶۳. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۲۲. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- عمران بن عصام الضبعی: وثق. انظر الکاشف ۲/ ۳۰۱، و التهذیب ۸/ ۱۳۴- ۱۳۵، و التقریب ۲/ ۸۴. ۲- اختلف فی سنده: فقد رواه ابن أبی حاتم عن طریق قتادة، عن عمران بن عصام، عن عمران بن معین مباشرة. فأسقط ذکر الشیخ المبهم. ۳- أعلّه بعض العلماء بالوقف. قال ابن کثیر فی تفسیره ۴/ ۵۰۶: «و عندی أن وقفه علی عمران بن حصین أشبه. و اللّه أعلم» اه. ۴- فیه رجل مبهم. (۲) رواه أحمد فی المسند ۴/ ۲۹۹. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۷۳۹) ص

۱۰۰. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۳۷۴) ۲/ ۹۷- ۹۸. و البیهقی فی سننه ۱۰/ ۲۷۲- ۲۷۳. و البغوی فی شرح السنة، حدیث رقم (۲۴۱۹) ۹/ ۳۵۴. و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۵۴. و رجاله ثقات. (۳) رواه ابن أبی حاتم، و أبو الشیخ، و ابن مردویه، و الدیلمی، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۵۷. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۲

أ لم نشرح

أ لم نشرح أخرج أبو یعلی، و ابن حبّان فی صحیحه، عن أبی سعید، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. قال: «أتانی جبریل فقال: إنّ ربک یقول: أ تدری کیف رفعت ذکرک؟. قلت: اللّه أعلم. قال: إذا ذکرت ذکرت معی» «۱».

الزلزلة

الزلزلة أخرج أحمد، عن أبی هریرة، قال: قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم هذه الآیة: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها ۴ [الزلزلة: ۴]. قال: «أ تدرون، ما أخبارها؟». قالوا: اللّه و رسوله أعلم. قال: «أن تشهد علی کلّ عبد أو أمة بما عمل علی ظهرها؛ أن تقول: عمل کذا و کذا فی یوم کذا و کذا» «۲ - ____». قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- جویبر: ضعیف جدا. انظر التقریب ۱/ ۱۳۶. ۲- الضحاک لم یلق ابن عباس. انظر جامع التحصیل ص ۱۹۹- ۲۰۰، و التهذیب ۴/ ۴۵۳. (۱) رواه أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۱۳۸۰) ۲/ ۵۲۲. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۳۳۸۲) ۸/ ۱۷۵. و ابن جریر فی تفسیره ۱۲/ ۶۲۷. و ابن المنذر فی تفسیره، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و أبو نعیم فی الدلائل، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۶۴. و سنده ضعیف، فیه دراج عن أبی الهیثم. و روایته عنه ضعیفة کما مر معنا کثیرا، و اللّه تعالی أعلم بالصواب. (۲) رواه الترمذی، حدیث رقم (۳۳۵۳) ۵/ ۴۴۶- ۴۴۷. و النسائی فی کتاب التفسیر من سننه الکبری، حدیث رقم (۱۱۶۹۳) ۶/ ۵۲۰. و أحمد فی المسند ۲/ ۳۷۴. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۲۶۵- ۵۳۲. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۷۳۶۰) ۱۶/ ۳۶۰. و المقدسی فی ذکر النار، حدیث رقم (۲۷) ص ۵۰- ۵۱. و البغوی فی تفسیره، ۴/ ۵۱۵. و فی شرح السنة، حدیث رقم (۴۳۰۸) ۱۵/ ۱۱۶- ۱۱۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- یحیی بن أبی سلیمان: قال البخاری: منکر الحدیث. و قال أبو حاتم: مضطرب الحدیث، لیس بالقوی، یکتب حدیثه. انظر التهذیب ۱۱/ ۲۲۸، و التقریب ۲/ ۳۴۹. ۲- سعید المقبری: اختلط قبل موته بأربع سنین. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۳

العادیات

العادیات أخرج ابن أبی حاتم- بسند ضعیف-، عن أبی أمامة، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۶ [العادیات: ۶]: قال: «الکنود: الذی یأکل وحده، و یضرب عبده، و یمنع رفده» «۱».

ألهاکم

ألهاکم أخرج ابن أبی حاتم، عن زید بن أسلم، عن أبیه،- مرسلا- قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ ۱ [التکاثر: ۱] عن الطاعة حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ ۲ [التکاثر: ۲] حتی یأتیکم الموت» «۲». أخرج أحمد، عن جابر بن عبد اللّه، قال: أکل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبو بکر و عمر رطبا و شربوا ماء، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «هذا من النعیم الذی تسألون عنه» «۳ (____». ۱) رواه الطبری فی تفسیره

۱۲/ ۶۷۲. و الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۷۷۷۸) ۸/ ۲۲۱- ۲۲۲. و حدیث رقم (۷۹۵۸) ۸/ ۲۹۲. و البیهقی، و ابن أبی حاتم فی العلل ۲/ ۷۸، و ابن مردویه، و ابن عساکر، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۸۴- ۳۸۵. و سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- جعفر بن الزبیر: متروک الحدیث، و کان صالحا فی نفسه. انظر التهذیب ۲/ ۹۰- ۹۲، و المغنی ۱/ ۱۳۲، و الکاشف ۱/ ۱۲۹، و التهذیب ۲/ ۹۲- ۹۳، و التقریب ۱/ ۱۳۰. و انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۴۲، و تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۴۲، و العلل لابن أبی حاتم ۲/ ۷۸. ۲- و قد ورد موقوفا. فقد رواه من طریق حمزة بن هانئ، عن أبی أمامة موقوفا: رواه البخاری فی الأدب المفرد، حدیث رقم (۱۶۰) ص ۶۸. و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۶۷۳. و عبد بن حمید، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۸۴. و هذا الموقوف ضعیف، فیه حمزة بن هانئ: مجهول، انظر اللسان ۲/ ۳۶۰- ۳۶۱. (۲) رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۸۷. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- سنده مرسل. ۲- زکریا بن یحیی المصری الوقاد: قال ابن عدی: یضع الحدیث. کذّبه صالح جزرة. انظر اللسان ۲/ ۴۸۵. ۳- خالد بن عبد الدائم: قال ابن عدی: فی حدیثه بعض ما فیه. و قال الحاکم و النقاش: روی أحادیث موضوعة. و قال ابن طاهر: متروک الحدیث. انظر اللسان ۲/ ۳۷۹. (۳) رواه النسائی فی سننه ۶/ ۲۴۶. و أحمد بن المسند ۳/ ۳۳۸- ۳۵۱- ۳۹۱. و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۶۸۱. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (۳۴۱۱) ۸/ ۲۰۱. و البیهقی فی الشعب ۴/ ۱۴۳ و ۵/ ۸۶- ۸۷. و ابن المنذر، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۸۸. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۴ و أخرج ابن أبی حاتم، عن ابن مسعود، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم: ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ ۸ [ألهاکم: ۸]: قال: «الأمن و الصحّة» «۱».

الهمزة

الهمزة أخرج ابن مردویه، عن أبی هریرة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم: إِنَّها عَلَیْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۸ [الهمزة: ۸]. قال: «مطبقة» «۲».

أ رأیت

أ رأیت أخرج ابن جریر، و أبو یعلی، عن سعد بن أبی وقاص، قال: سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن: الَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ ۵ [الماعون: ۵]؟. قال: «هم الذین یؤخّرون الصّلاة عن وقتها» «۳».

- قلت: سنده حسن: عمار بن أبی عمار: صدوق، ربما أخطأ. انظر التقریب ۲/ ۴۸. و فی الباب عن أبی هریرة، و أبی بکر الصدیق، و أبی عسیب، انظر تخریجنا لشمائل الترمذی ص ۴۵۶-- ۴۵۹، و تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۴۵- ۵۴۶. (۱) رواه عبد اللّه فی زوائد الزهد، حدیث رقم (۸۵۵) ص ۲۳۰. و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۸۸، و انظر تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۴۶- ۵۴۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- محمد بن سلیمان الأصبهانی: قال أبو حاتم: لا بأس به، یکتب حدیثه، لا یحتج به. و قال ابن عدی: مضطرب الحدیث، قلیل الحدیث، و مقدار ماله قد أخطأ فی غیر شیء منه. انظر التهذیب ۹/ ۲۰۱، و التقریب ۲/ ۱۶۶. ۲- محمد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی الأنصاری: صدوق، سیّئ الحفظ جدا، انظر التقریب ۲/ ۱۸۴، و التهذیب ۹/ ۳۰۱- ۳۰۳، و المغنی ۳/ ۶۰۳، و الکاشف ۳/ ۶۱. ۳- و قد اختلف فی رفعه و وقفه: فقد رواه موقوفا: هناد فی الزهد، حدیث رقم (۶۹۴) ۲/ ۳۶۴. و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۶۸۰. و البیهقی فی الشعب ۴/ ۱۴۹. و عبد بن حمید، و ابن المنذر، و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۳۸۸. (۲) قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- شریک النخعی: صدوق، یخطئ کثیرا، تغیّر حفظه منذ ولی القضاء بالکوفة. انظر التقریب ۱/ ۳۵۱. ۲- أعلّ بالوقف: فقد رواه أبو بکر بن أبی شیبة من طریق أبی صالح قوله، و لم یرفعه. انظر تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۴۸، و الدر المنثور ۶/ ۳۹۳. (۳) رواه أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۸۲۲) ۲/ ۱۴۰. و البزار فی مسنده، حدیث رقم (۱۱۴۵) ۳/ ۳۴۴- ۳۴۵. و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۷۰۸. و الطبرانی فی المعجم الأوسط، حدیث

رقم (۲۲۹۷) ۳/- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۵

الكوثر

الکوثر أخرج أحمد، و مسلم، عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «الکوثر: نهر أعطانیه ربّی فی الجنة» «۱». له طرق لا تحصی.

النصر

النصر أخرج أحمد، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ ۱ [النصر: ۱] قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «نعیت إلیّ نفسی» «۲».

الإخلاص

الإخلاص أخرج ابن جریر، عن بریدة- لا أعلمه إلّا رفعه-، قال: «الصّمد: الذی لا جوف له» «۳».

-____١٤٥. و العقیلی فی الضعفاء ۳/ ۳۷۷.

و ابن أبی حاتم فی العلل ۱/ ۱۸۷- ۱۸۸. و الدار قطنی فی العلل ۴/ ۳۲۰- ۳۲۱. و البیهقی ۲/ ۲۱۴- ۲۱۵. و ابن المنذر، و ابن مردویه، و ابن أبی حاتم، کما فی الدر المنثور ۶/ ۴۰۰. من طریق عکرمة بن إبراهیم، عن عبد الملک بن عمیر، عن مصعب بن سعد، عن سعد مرفوعا. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- عکرمة بن إبراهیم: قال یحیی و أبو داود: لیس بشیء. و قال النسائی: ضعیف. و قال العقیلی: فی حدیثه اضطراب. انظر اللسان ۴/ ۱۸۱. ۲- اختلف فی وقفه و رفعه: فقد رواه عبد الملک بن عمیر، و اختلف عنه: أ- أسنده عکرمة بن إبراهیم، عن عبد الملک بن عمیر، عن مصعب بن سعد، عن سعد مرفوعا. ب- و غیره یرویه عن عبد الملک بن عمیر، موقوفا علی سعد. و هو الصواب، کما قال الدار قطنی. انظر العلل للدار قطنی ۴/ ۳۲۱، و مسند البزار ۳/ ۳۴۴- ۳۴۵، و الأوسط للطبرانی ۳/ ۱۴۵. و للموقوف طرق أخری: فقد رواه عاصم بن أبی النجود، و طلحة بن مصرف، و الثوری، و حماد بن زید، و أبو عوانة، و قیس بن الربیع، و الأعمش، و سماک بن حرب، و موسی الجهنی: عن مصعب بن سعد، عن سعد موقوفا: رواه أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۷۰۴) ۲/ ۶۳- ۶۴. و البیهقی فی سننه ۲/ ۲۱۴، و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۷۰۶، و الدار قطنی فی العلل ۴/ ۳۲۱، و العقیلی ۳/ ۳۷۷. (۱) سبق تخریجه. (۲) رواه أحمد فی المسند ۱/ ۲۱۷. و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۷۳۱. و البیهقی فی الدلائل ۷/ ۱۶۷. و فی سنده: عطاء بن السائب و قد وهم فی رفع هذا الحدیث. و الصواب أنه موقوف علی ابن عباس: و هو فهمه من هذه السورة، کما رواه البخاری برقم (۴۹۶۹)، و النسائی فی کتاب التفسیر حدیث رقم (۷۳۱) ۲/ ۵۶۵- ۵۶۶. و حدیث رقم (۷۰۷۷). و الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۷۳۰. أفاده الحافظ ابن حجر فی الفتح ۸/ ۷۳۶، و انظر تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۶۱- ۵۶۲. (۳) رواه الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۷۴۲- ۷۴۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۶

الفلق

الفلق أخرج ابن جریر، عن أبی هریرة، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، قال: «الفلق: جبّ فی جهنم مغطی» «۱». قال ابن کثیر «۲»: غریب لا یصحّ رفعه. و أخرج أحمد، و الترمذیّ- و صححه-، و النسائیّ، عن عائشة، قالت: أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بیدی، فأرانی القمر حین طلع، و قال: «تعوّذی باللّه من شرّ هذا، الغاسق إذا وقب» «۳».

-قال ابن کثیر فی تفسیره ۴/ ۵۷۰: «و هذا غریب جدا، و الصحیح أنه موقوف علی عبد اللّه بن بریدة» ا ه. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- صالح بن حیان: ضعیف. انظر التهذیب ۴/ ۳۸۶- ۳۸۷، و التقریب ۱/ ۳۵۸. ۲- عبید اللّه بن سعید، قائد الأعمش: ضعیف، انظر المجروحین ۱/ ۲۳۹، و التاریخ الکبیر ۳/ ۱/ ۳۸۳، و التهذیب ۶/ ۱۶، و التقریب ۱/ ۵۳۳. ۳- قد سبق أن ابن کثیر أعلّه بالوقف. (۱) رواه الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۷۴۶- ۷۴۷. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- مسعود بن موسی بن مشکان: مجهول. انظر اللسان ۶/ ۲۷. ۲- نصر بن خزیمة الخراسانی: لم أهتد لمعرفته. و فی الجرح ۴/ ۱/ ۴۷۳: نصر بن خزیمة الحضرمی الحمصی و لم یذکره یجرح أو تعدیل. ۳- قال ابن کثیر فی تفسیره ۴/ ۵۷۳: «حدیث مرفوعا منکر، إسناده غریب. و لا یصح رفعه» اه. (۲) تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۷۳. (۳) رواه الترمذی فی سننه، حدیث رقم (۳۳۶۶) ۵/ ۴۵۲. و النسائی فی کتاب التفسیر من سننه الکبری، حدیث رقم (۷۶۳) ۲/ ۶۲۳. و فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۳۰۵- ۳۰۶) ص ۲۷۱- ۲۷۲، و أحمد فی المسند ۶/ ۶۱- ۲۰۶- ۲۱۵- ۲۳۷- ۲۵۲. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (۱۴۸۶) ص ۲۰۸. و عبد بن حمید فی المنتخب من المسند، حدیث رقم (۱۵۱۷) ص ۴۳۹. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۴۴۴۰) ۷/ ۴۱۷. و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة، حدیث رقم (۶۴۸) ص ۲۲۹. و الطبری فی تفسیره، ۱۲/ ۷۴۹- ۷۵۰. و الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۴۰- ۵۴۱. قلت: سنده حسن، فیه: الحارث بن عبد الرحمن، قال ابن أبی ذئب: قال ابن المدینی: مجهول. و قال أبو أحمد الحاکم: لا یعلم له راو غیره. و کذا قال غیره. و قال ابن سعد: کان قلیل الحدیث. و قال النسائی: لیس به بأس. و قال أحمد: لا أری به بأسا. انظر التهذیب ۲/ ۱۴۸- ۱۴۹، و الجرح و التعدیل ۱/ ۲/ ۸۰، و التقریب ۱/ ۱۴۲، و الکاشف ۱/ ۱۳۹. و تابعه علیه: المنذر بن أبی المنذر: مجهول. انظر التهذیب ۱۰/ ۳۰۴، و التقریب ۲/ ۲۷۵. عند النسائی فی عمل الیوم و اللیلة، و أحمد فی المسند ۶/ ۲۱۵- ۲۵۳. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۷ و أخرج ابن جریر، عن أبی هریرة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم: وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ ۳، قال: «النجم: الغاسق» «۱». قال ابن کثیر «۲»: لا یصح رفعه.

الناس

الناس أخرج أبو یعلی، عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إنّ الشیطان واضع خرطومه علی قلب ابن آدم، فإن ذکر اللّه خنس- أی: سکن-، و إن نسی التقم قلبه، فذلک الوسواس الخنّاس» «۳». فهذا ما حضرنی من التفاسیر المرفوعة المصرّح برفعها، و صحیحها و حسنها، ضعیفها و مرسلها و معضلها، و لم أعوّل علی الموضوعات و الأباطیل.

(۱) رواه الطبری فی تفسیره ۱۲/ ۷۴۹. و أبو الشیخ فی العظمة، حدیث رقم (۶۹۲- ۶۹۳) ۴/ ۱۲۱۸. و الدیلمی فی الفردوس، حدیث رقم (۷۴۱۰) ۵/ ۱۳۳. و ابن مردویه، کما فی الدر المنثور ۶/ ۴۱۸. قلت: سنده ضعیف جدا، فیه: ۱- بکاء بن عبد اللّه بن یحیی، ابن أخی همام بن یحیی: قال أبو حاتم: لیس بالقوی. و قال مرة: شیخ. انظر میزان الاعتدال ۲/ ۳۴۱. ۲- محمد بن عبد العزیز: متروک. انظر المیزان ۳/ ۶۲۸. ۳- قال ابن کثیر فی تفسیره ۴/ ۵۷۳: «و هذا الحدیث لا یصح رفعه إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم» اه. (۲) تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۷۳. (۳) رواه أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۴۳۰۱) ۷/ ۲۷۸- ۲۷۹. و أبو نعیم فی الحلیة ۶/ ۲۶۸. و البیهقی فی شعب الإیمان ۱/ ۴۰۲- ۴۰۳. و ابن عدی فی الکامل ۳/ ۱۸۶- ۱۸۷. و ابن شاهین فی الترغیب فی فضائل الأعمال، حدیث رقم (۱۵۴) ص ۱۸۹. و فی الترغیب فی الذکر، و ابن أبی الدنیا فی مکاید الشیطان، کما فی الدر المنثور ۶/ ۴۲۰. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- زیاد بن عبد اللّه النمیری: ضعیف. انظر التقریب ۱/ ۲۶۹. ۲- عدی بن أبی عمارة: ضعیف. انظر مجمع الزوائد ۷/ ۱۴۹. و اللسان ۴/ ۱۶۰- ۱۶۱. و انظر تفسیر ابن کثیر ۴/ ۵۷۵ و قال: غریب. و ضعّفه الحافظ فی الفتح ۸/ ۷۴۲. و فی الباب عن: ابن عباس قوله: رواه الطبری ۱۲/ ۷۵۲، و الحاکم. و فی إسناده حکیم بن جبیر: ضعیف جدا. انظر التهذیب ۲/ ۴۴۵- ۴۴۶. و الضعفاء للعقیلی ۱/ ۳۱۶، و الکامل ۲/ ۲۱۶- ۲۱۹، و التقریب ۱/ ۱۹۳. و

رواه الطبری ۱۲/ ۷۵۲، و ابن فارس فی الذکر، و فی إسناده: محمد بن حمید الرازی: ضعیف. انظر التقریب ۲/ ۱۵۶، و الکاشف ۳/ ۳۲. و انظر فتح الباری ۸/ ۷۴۱. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۸ و قد ورد من المرفوع فی التفسیر ثلاثة أحادیث طوال ترکتها. أحدها: الحدیث فی قصّة موسی مع الخضر، و فیه تفسیر آیات الکهف، و هو فی صحیح البخاریّ و غیره «۱». الثانی: حدیث الفتون «۲»، طویل جدا فی نصف کرّاس، یتضمّن شرح قصة موسی، و تفسیر آیات کثیرة تتعلّق به، و قد أخرجه النّسائیّ و غیره، لکن نبّه الحفاظ؛ منهم المزّیّ، و ابن کثیر، علی أنه موقوف من کلام ابن عباس، و أنّ المرفوع منه قلیل، صرّح بعزوه إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. قال ابن کثیر «۳»: و کأنّ ابن عباس تلقّاه من الإسرائیلیات. الثالث: حدیث الصور «۴»، و هو أطول من حدیث الفتون، یتضمّن شرح حال (________________________________ ۱) رواه البخاری فی صحیحه، حدیث رقم (۷۴) ۱/ ۱۶۸. و حدیث رقم (۷۸) ۱/ ۱۷۳- ۱۷۴. و حدیث رقم (۱۲۲) ۱/ ۲۱۷- ۲۱۸. و حدیث رقم (۲۲۶۷) ۴/ ۴۴۵. و حدیث رقم (۳۲۷۸) ۶/ ۳۳۶. و حدیث رقم (۳۴۰۰- ۳۴۰۱) ۶/ ۴۳۱- ۴۳۲. و حدیث رقم (۴۷۲۵- ۴۷۲۶- ۴۷۲۷) ۸/ ۴۰۹- ۴۱۲. و حدیث رقم (۴۷۳۷) ۸/ ۴۲۲- ۴۲۳. و حدیث رقم (۶۶۷۲) ۱۱/ ۵۵۰. و حدیث رقم (۷۴۷۸) ۱۳/ ۴۴۸. و مسلم فی صحیحه، حدیث رقم (۲۳۸۰) ۱۵/ ۱۳۵- ۱۴۷ (شرح النووی). و الترمذی، حدیث رقم (۳۱۴۹) ۵/ ۳۰۹- ۳۱۲. و النسائی فی الکبری، حدیث رقم (۵۸۴۴) ۳/ ۴۲۷- ۴۲۹. و حدیث رقم (۱۱۳۰۶) ۶/ ۳۸۶- ۳۸۷. و حدیث رقم (۱۱۳۰۷) ۶/ ۳۸۷- ۳۸۹. و حدیث رقم (۱۱۳۰۸) ۶/ ۳۸۹- ۳۹۰. و حدیث رقم (۱۱۳۰۹) ۶/ ۳۹۱. و الطبرانی فی الأحادیث الطوال، حدیث رقم (۴۵) ۲۵/ ۲۸۹- ۲۹۲. (۲) رواه النسائی فی سنن الکبری، حدیث رقم (۱۱۳۲۶) ۶/ ۳۹۶- ۴۰۶. و أبو یعلی فی مسنده، حدیث رقم (۲۶۱۸) ۵/ ۱۰- ۲۹. و الطبری فی تفسیره ۸/ ۴۱۵- ۴۱۷. و ذکره ابن کثیر فی تفسیره ۳/ ۱۴۸- ۱۵۳. قال ابن کثیر فی تفسیره ۳/ ۱۵۳: «و هو موقوف من کلام ابن عباس، و لیس فیه مرفوع إلّا قلیل منه، و کأنه تلقاه ابن عباس- رضی اللّه عنهما- مما أبیح نقله من الإسرائیلیات، عن کعب الأحبار، أو غیره. و اللّه أعلم. و سمعت شیخنا الحافظ أبا الحجاج المزی یقول ذلک أیضا» اه. و انظر مختصر إتحاف السادة المهرة ۸/ ۳۹۰- ۴۰۳، و مجمع الزوائد ۷/ ۵۶. (۳) تفسیر ابن کثیر ۳/ ۱۵۳. (۴) رواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، حدیث رقم (۳۶) ۲۵/ ۲۶۶- ۲۷۷. و أبو الشیخ فی العظمة، حدیث رقم (۳۸۶- ۳۸۷- ۳۸۸) ۳/ ۸۲۱- ۸۳۹. و الطبری فی تفسیره مطولا و مختصرا ۱۷/ ۱۱۰- ۱۱۱، و ۲۴/ ۳۰ و ۲۹/ ۴۱- ۴۲ و ۳۰/ ۲۶- ۳۱- ۳۲- ۱۸۶- ۱۸۸- ۳۳۰- ۳۳۱ (دار المعرفة). و البیهقی فی البعث و النشور (ق ۱۷۰/ ۱). الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۶۹ القیامة، و تفسیر آیات کثیرة من سور شتی فی ذلک، و قد أخرجه ابن جریر، و البیهقیّ فی البعث، و أبو یعلی، و مداره علی إسماعیل بن رافع قاضی المدینة، و قد تکلّم فیه بسببه، و فی بعض سیاقه نکارة، و قیل: إنه جمعه من طر أو أماکن متفرقة، و ساقه سیاقا واحدا. و قد یصرّح ابن تیمیة «۱» فیما تقدّم و غیره: بأنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بیّن لأصحابه تفسیر جمیع القرآن أو غالبه - ________________________________. قلت: سنده ضعیف، فیه: ۱- إسماعیل بن رافع: ضعیف. ۲- اضطراب فی سنده: ففی بعضه: عن محمد بن کعب، عن رجل، عن أبی هریرة. و فی بعضه عن محمد بن یزید، عن أبی هریرة بدون ذکر محمد بن کعب. و فی بعضه لا توجد الواسطة بین محمد بن أبی زیاد، و القرظی، و لا بینه و بین أبی هریرة. و فیه غیر ذلک. و انظر فتح الباری ۱۱/ ۳۶۸- ۳۶۹. ۳- قال ابن کثیر: فی بعض سیاقاته نکارة و اختلاف. انظر البدایة و النهایة ۱/ ۴۷، و تفسیر ابن کثیر ۲/ ۱۴۹، و النهایة فی الفتن و الملاحم ۱/ ۲۲۳- ۲۲۴. و قال أیضا فی النهایة ۱/ ۲۲۳- ۲۲۴: بأن للحدیث طرقا متعددة، و مدار الجمیع علی إسماعیل بن رافع، قاص أهل المدینة، و قد تکلّم فیه بسببه- فی بعض سیاقاته نکارة و اختلاف، و قد بیّنت طرقه فی جزء مفرد. قلت: و إسماعیل بن رافع المدنی لیس من الوضاعین، و کأنه جمع هذا الحدیث من طرق و أماکن متفرقة، فجمعه و ساقه سیاقة واحدة، فکان یقص به علی أهل المدینة. و قد حضره جماعة من أعیان الناس فی عصره، و رواه عنه جماعة من الکبار، کأبی عاصم النبیل، و الولید بن مسلم، و مکی بن إبراهیم، و محمد بن شعیب بن شابور، و عبدة بن سلیمان و غیرهم. و اختلف علیه فیه: أ- فتارة یقول: عن محمد بن زیاد، عن محمد بن کعب، عن رجل، عن أبی هریرة. ب- و تارة

يسقط الرجل. ج- و قد رواه إسحاق بن راهويه، عن عبدة بن سليمان، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبی زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب، عن رجل من الأنصار، عن أبی هريرة، عن النبی صلّى اللّه عليه و سلّم. د- و منهم من أسقط الرجل الأول. قال شيخنا الحافظ المزی: و هذا أقرب. قال: و قد رواه عن إسماعيل بن رافع الوليد بن مسلم، و له عليه مصنف، بيّن شواهده من الأحاديث الصحيحة. و قال الحافظ أبو موسى المدينی بعد إيراده له بتمامه: و هذا و إن كان فيه نكارة، و فی إسناده من تكلّم فيه، فعامة ما يروى مفرّقا فی أسانيد ثابتة، ثم تكلّم على غريبه» اه. و انظر الدر المنثور ۵/ ۳۳۹- ۳۴۲. (۱) مقدمة فی أصول التفسير ص ۱۸ بتحقيقنا، و انظر تفسير البغوی ۳/ ۷۰، و روح المعانی ۱۴/ ۱۵۰. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۷۰ و يؤيد هذا: ما أخرجه أحمد، و ابن ماجة، عن عمر، أنه قال: من آخر ما نزل آية الرّبا، و إن كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قبض قبل أن يفسّرها «۱». دلّ فحوى الكلام على أنه كان يفسّر لهم كلّ ما نزل، و أنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها، و إلّا لم يكن للتخصيص بها وجه. و أما ما أخرجه البزّار عن عائشة، قالت: ما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يفسّر شيئا من القرآن إلّا آيا بعد علمه إياهنّ من جبريل «۲». فهو حديث منكر، كما قاله ابن كثير؛ و أوّله ابن جرير و غيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكلن عليه، فسأل اللّه علمهنّ، فأنزله إليه على لسان جبريل. و قد منّ اللّه تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثال، المنيع المنال، الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل، الجامع لفوائد و محاسن لم تجتمع فی كتاب قبله فی العصور الخوّال. أسّست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل، و بيّنت فيه مصاعد يرتقی فيها للإشراف على مقاصده و يتوصّل، و أركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كلّ باب مقفل. فيه لباب العقول، و عباب المنقول، و صواب كلّ قول مقبول. مخّضت فيه كتب العلم على تنوّعها، و أخذت زبدها و درّها، و مررت على رياض التفاسير على كثرة عددها و اقتطفت ثمرها و زهرها، و غصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها و دررها، و بقرت عن معادن كنوز فخلّصت سبائكها، و سبكت فقرها. فلهذا تحصّل فيه من البدائع ما تبتّ عنده الأعناق بتا، و تجمّع فی كلّ نوع منه ما تفرّق فی مؤلّفات شتى، على أنی لا أبيعه بشرط البراءة من كلّ عيب، و لا أدّعی أنه جمع سلامة، كيف و البشر محلّ النقص بلا ريب، هذا و إنّی فی زمان ملأ اللّه قلوب أهليه من

(۱) رواه ابن ماجة فی سننه، حديث رقم (۲۲۷۶) و أحمد فی المسند ۱/ ۳۶- ۴۹- ۵۰. و سنده ضعيف، فيه: سعيد بن المسيب، لم يسمع من عمر بن الخطاب. انظر جامع التحصيل ص ۱۸۴- ۱۸۵. (۲) رواه البزار فی مسنده، حديث رقم (۲۱۸۵) ۳/ ۳۹ (كشف الأستار). و أبو يعلى فی مسنده، حديث رقم (۴۵۲۸) ۸/ ۲۳. قلت: فيه راو مبهم عند أبی يعلى، و سماه حفص- أظنه ابن عبد اللّه- عند البزار. قال الهيثمی فی مجمع الزوائد ۶/ ۳۰۳: «رواه أبو يعلى و البزار بنحوه، و فيه راو لم يتحرر اسمه عند واحد منهما، و بقية رجاله رجال الصحيح. أما البزار فقال: حفص- أظنه ابن عبد اللّه-، عن هشام بن عروة. و قال أبو يعلى: «عن فلان بن محمد بن خالد، عن هشام» اه. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۷۱ الحسد، و غلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد. و إذا أراد اللّه نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود لو لا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود قوم غلب عليهم الجهل و طمّهم، و أعماهم حبّ الرئاسة و أصمّهم، قد نكبوا عن علم الشريعة و نسوه، و أكبوا على علم الفلاسفة و تدارسوه؛ يريد الإنسان منهم أن يتقدّم، و يأبى اللّه إلّا أن يزيده تأخيرا، و يبغی العزّ و لا علم عنده فلا يجد له وليا و لا نصيرا. أتمشى القوافی تحت غير لوائنا و نحن على أقوالها أمراء و مع ذلك فلا ترى إلّا أنوفا مشمّرة، و قلوبا عن الحق مستكبرة، و أقوالا- تصدر عنهم مزورة، كلّما هديتهم إلى الحق كان أصمّ و أعمى لهم، كأنّ اللّه لم يوكّل بهم حافظين يضبطون أقوالهم و أعمالهم، فالعالم بينهم مرجوم يتلاعب به الجهال و الصبيان، و الكامل عندهم مذموم داخل فی كفة النقصان. و أيم اللّه، إنّ هذا لهو الزمان الذی يلزم فيه السكوت و المصير حلسا من أحلاس البيوت، و ردّ العلم إلى العمل، لو لا ما ورد فی صحيح الأخبار: «من علم علما فكتمه ألجمه اللّه بلجام من نار» «۱». و للّه در القائل: ادأب على جمع الفضائل جاهدا و أدم لها تعجب القريحة و الجسد و أقصد بها وجه الإله و نفع من بلغته ممن جدّ فيها و اجتهد و اترك كلام الحاسدين و بغيهم هملا فبعد

الموت ینقطع الحسد و أنا أضرع إلی اللّه جلّ جلاله، و عزّ سلطانه، کما منّ بإتمام هذا الکتاب أن یتمّ النعمة بقبوله، و أن یجعلنا من السابقین الأولین من أتباع رسوله، و ألّا یخیّب أملنا فهو الجواد الذی لا یخیّب من أمّله، و لا یخذل من انقطع عمّن سواه و أمّله. و صلّی اللّه علی من لا نبی بعده، سیدنا محمد و آله و صحبه و سلّم، کلّما ذکره الذاکرون، و غفل عن ذکره الغافلون.

(____١) رواه أبو داود فی سننه، حدیث رقم (٣۶۵٨) ٣/ ٣٢١. و الترمذی، حدیث رقم (٢۶۴٩) ۵/ ٢٩. و ابن ماجة فی سننه، حدیث رقم (٢۶١)، و أحمد فی المسند ٢/ ٢۶٣- ٣٠۵- ٣۴۴- ٣۵٣- ۴٩۵- ۴٩٩- ۵٠٨. و الطیالسی فی مسنده، حدیث رقم (٢۵٣۴) ص ٣٣٠. و ابن حبان فی صحیحه، حدیث رقم (٩۵) ١/ ٢٩٧. و الطبرانی فی المعجم الصغیر ١/ ۶٠- ١١۴- ١۶٢. و الحاکم فی المستدرک ١/ ١٠١. و البغوی فی شرح السنة، حدیث رقم (١۴٠) ١/ ٣٠١. و سنده صحیح. الإتقان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ۵٧٢

خاتمة التحقیق ختم لنا اللّه بالحسنی

خاتمة التحقیق ختم لنا اللّه بالحسنی یقول العبد الفقیر إلی عفو مولاه و رحمته و مغفرته و شکره: أبو عبد الرحمن، فوّاز أحمد زمرلی: انتهیت من تحقیق هذا الکتاب الماتع صباح یوم الثلاثاء الموافق فی ٢٨ شعبان المعظم لسنة ١۴١٧ هجریة. و لقد استغرق معی هذا العمل ما یزید علی السنتین، و لقد کان الأخ فاروق حسن الترک خیر معین لی علی إخراجه بهذا التحقیق فجزاه اللّه خیرا. فنسأل اللّه العلی القدیر أن یتقبّل منا أعمالنا و أن یسدّد خطانا، و یهدینا صراطه المستقیم. و أن یجعل أعمالنا خالصة لوجهه الکریم. إنه نعم المجیب. و الحمد للّه الذی بنعمته تتم الصالحات و کتب أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلی ٢٨ شعبان ١۴١٧ هجریة الإتقان فی علوم القرآن، ج٢، ص: ۵٧٣

الفهارس

١- فهرس الأحادیث الشریفة

۱۰۹- إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار ۲/ ۵۲۴- إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه ۱/ ۵۹۵- إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد ۲/ ۵۰۱- إذا زُلْزِلَتِ تعدل بنصف القرآن ۲/ ۳۶۵- ۳۸۰- إذا زنا الشيخ و الشيخة ۱/ ۶۶۲- إذا سألتم اللّه فاسألوه الفردوس ۲/ ۵۲۳- إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها ۲/ ۵۰۹- إذا قرأت السورة فأنفذها ۱/ ۳۵۸- إذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم اللّه الرحمن الرحيم ۱/ ۱۸۴- ۲۶۸- إذا قضى اللّه الأمر في السماء ۲/ ۵۳۴- إذا كان يوم القيامة قيل: أين أبناء الستين ۲/ ۵۳۵- إذا كان يوم القيامة يدفع إلى كل مسلم ۲/ ۳۸۴- إذا وجدتم الساحر فاقتلوه ۲/ ۵۲۶- إذا وضعت جنبك على القرآن ۲/ ۳۹۱- ارتفاعها كما بين السماء و الأرض ۲/ ۵۴۹- أرض بيضاء كأنها فضة ۲/ ۵۱۵- أسجع كسجع الكهان ۲/ ۱۸۸ الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۷۵ - اسق يا زبير ۱/ ۱۲۶- أسمع صلاصل، ثم أسكت عند ذلك ۱/ ۱۶۸- أشاروا على النبي صلّى اللّه عليه و سلّم ألا يخرج من المدينة ۲/ ۸۷- اشتكى النبي صلّى اللّه عليه و سلّم- فلم يقم ليلة أو ليلتين ۱/ ۱۲۸- أصدق الرؤيا بالأسحار ۱/ ۱۰۰- أصدق الرؤيا ما كان نهارا ۱/ ۱۰۰- أطت السماء و حق لها أن تئط ۲/ ۵۳۸- أعربوا القرآن ۱/ ۳۷۰- أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد ۱/ ۱۵۳- أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز ۱/ ۱۵۰- أعطيت فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة ۱/ ۱۴۹- أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ۱/ ۲۰۶- ۲۲۲- أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة ۱/ ۱۴۹- أعطي يوسف شطر الحسن ۲/ ۲۹۳- أعظم آية في كتاب اللّه ۲/ ۳۵۱- أعظم سورة في القرآن ۲/ ۳۴۸- أفرضكم زيد ۲/ ۴۵۵- أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن ۱/ ۳۳۴- أفضل القرآن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ۲/ ۳۴۷- أفضل القرآن سورة البقرة ۲/ ۳۵۹- أفلحت نفس زكاها اللّه ۲/ ۵۶۱- أقبلت يهود النبي صلّى اللّه عليه و سلّم- فقالوا: أخبرنا عن الرعد ۲/ ۵۱۰- ۵۱۱- اقتدوا باللذين من بعدي ۲/ ۲۵۹- اقرأ آية الكرسي فإنه يحفظك ۲/ ۳۹۴- اقرأ السورة على وجهها ۱/ ۳۵۸- اقرأ القرآن ۲/ ۳۹۱- ۵۰۶- اقرأ القرآن في شهر ۱/ ۳۳۶- اقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و المعوذتين ۲/ ۳۶۹- اقرأ قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ ثم نم على خاتمتها ۲/ ۳۶۵- أقرأني جبريل على حرف ۱/ ۱۷۲- أقرأني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- سورة في الثلاثين ۱/ ۲۳۳- أقرأنيها المن الصدقات للفقراء و المساكين ۱/ ۳۱۵ الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۷۶ - أقرأه فنظرت إلى ميكائيل ۱/ ۱۷۳- اقرأه في جمعة ۱/ ۳۳۶- اقرأه في سبع و لا تزد على ذلك ۱/ ۳۳۶- اقرأه في شهر ۱/ ۳۴۹- اقرأه في عشر ۱/ ۳۳۶- اقرءوا الزهراوين ۱/ ۲۲۲- اقرءوا القرآن بالحزن ۱/ ۳۵۰- اقرءوا القرآن بلحون العرب ۱/ ۲۹۹- ۳۵۱- اقرءوا القرآن فإنه يأتي ۱/ ۳۳۳- اقرءوا هاتين الآيتين ۱/ ۱۴۹- أكل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- و أبو بكر و عمر رطبا ۲/ ۵۶۳- اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا ۱/ ۵۷۴- اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ۲/ ۲۲۸- اللهم أمرت بالدعاء و تكفلت بالإجابة ۱/ ۳۴۶- اللهم بارك فيه و انشر منه ۲/ ۴۶۷- اللهم علمه التأويل ۲/ ۴۵۵- ۴۶۷- اللهم فالق الإصباح و جاعل الليل سكنا ۱/ ۳۶۶- اللهم فقه في الدين و علمه التأويل ۱/ ۶۰۱ و ۲/ ۴۴۵- ۴۶۷- أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ: عن الطاعة ۲/ ۵۶۳- الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة ۲/ ۴۹۷- أ ليس يقول اللّه: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۲/ ۵۴۸- أما إنّ است القردة ليست بحسنة ۲/ ۵۳۲- أما إنه صدقك و هو كذوب ۲/ ۳۴۹- أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف ۱/ ۱۰۱- أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف ۲/ ۴۸۹- أمان لأمتي من الغرق ۲/ ۳۹۵- أما يستطيع أحدكم أن يقرأ: أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ ۲/ ۳۶۵- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ۱/ ۶۳۷- إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ۲/ ۴۸۲- أملى عليّ رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- هذه الآية ۲/ ۱۹۷- أما من في السموات فالملائكة ۲/ ۴۸۵ الإتقان في علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۷۷ - أم القرآن هي السبع المثاني ۲/ ۵۱۷- الأمن و الصحة ۲/ ۵۶۴- الإنابة إلى دار الخلود ۲/ ۴۹۲- أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل ۲/ ۵۶۲- أن تعبد اللّه كأنك تراه ۲/ ۷۶- إن جازاه ۲/ ۴۸۹- أن جعلكم من أهله ۲/ ۵۰۵- أنزلت التوراة لست مضين من رمضان ۱/ ۱۶۰- أنزلت على آنفا سورة ۱/ ۱۷۰- ۲۶۸- أنزلت عليّ سورة الإنعام جملة واحدة ۱/ ۱۴۶- أنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ۲/ ۳۴۱- أنزلت عليّ الليلة آيات لم ير مثلهن ۱/ ۱۰۰- أنزلت هذه السورة: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ ۱/ ۹۵- أنزل على آنفا سورة ۱/ ۱۰۳- ۱۰۴- أنزل القرآن بالتفخيم ۱/ ۱۷۰- ۱۷۱- أنزل القرآن على أربعة أحرف ۱/ ۵۹۷ و ۲/ ۴۵۲- أنزل القرآن على سبعة أحرف: عليما حكيما ۱/ ۱۷۶- أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة ۱/ ۵۵- أنزل اللّه عليّ أمانين لأمتي ۲/ ۴۹۹- أنزل اللّه مائة و أربع كتب ۲/ ۲۱۱-

یوسف بسبب طلب الصحابة ۲/ ۱۱۲- نزلت علی سورة الأنعام جملة ۱/ ۱۴۵- نزلت فی تحریک النبی- صلّی اللّه علیه و سلّم- لسانه حالـة نزول الوحی ۲/ ۲۲۲- نزلت فی الخمر ثلاث آیات ۱/ ۱۱۲- نزلت فی رجل من الأنصار ۱/ ۹۳- نزلت هـذه الآیة فی حمزة و عبید ۲/ ۳۲۴- نزلت: وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ فی عشرة ۲/ ۳۳۷- نزل القرآن بالتفخیم ۱/ ۳۰۴- ۳۵۲- نزل القرآن علی سبعة أحرف ۱/ ۱۷۲ و ۲/ ۲۲۸- النصاری ۲/ ۴۷۷- نعم أ فلا نتخذه مصلی ۱/ ۸۵- نعم إن استطعت ۱/ ۳۳۶- نعم ترجمان القرآن أنت ۲/ ۴۶۷- نعم لعلها سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَی ۲/ ۳۶۴ الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۹۷ - نعیت إلی نفسی ۲/ ۵۶۵- نعیت له نفسه ۲/ ۲۱۵- نهر فی الجنة (الکوثر) ۲/ ۳۰۷- نهی عن تسمیة المدینة یثرب ۲/ ۳۰۵- النوح ۲/ ۵۵۲- نوح، و بینهما عشرون قرنا ۲/ ۲۸۹- نوروا منازلکم بالصلاة ۱/ ۳۳۴- نور یقـذف به فینشرح له و ینفسح ۲/ ۴۹۲- ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ: لوح من نور ۲/ ۵۵۳ حرف الهاء- هذا مقام الـذی أنزلت علیه سورة البقرة ۱/ ۱۹۲- هـذا من النعیم الذی تسألون عنه ۲/ ۵۶۳- هذه الآیة أمان من السرق ۲/ ۳۹۶- هکذا علمهن رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- ۱/ ۳۰۰- هکـذا فساخ الجبل ۲/ ۴۹۷- هل تـدرون ما قال ربکم ۲/ ۵۴۸- هـل لک فی بنات بنی الأصفر ۱/ ۱۰۲- همـا جمیعا من أمتی ۲/ ۵۵۱- هم أصحاب البدع و أصحاب الأهواء ۲/ ۴۹۴- هم أناس قتلوا فی سبیل اللّه بمعصیة آبائهم ۲/ ۴۹۶- هم أهل البـدع و الأهواء فی هذه الأمة ۲/ ۴۹۴- هم الجن ۲/ ۵۰۰- هم الخوارج ۲/ ۴۸۴- هم الذین یؤخرون الصلاة عن وقتها ۲/ ۵۶۴- هم الشهداء ۲/ ۵۳۹- هم علی و فاطمـة و الحسن و الحسین ۲/ ۳۲۶- هم قوم هـذا ۲/ ۴۹۰- هم فی الظلمـة دون الجسر ۲/ ۵۱۵- هو أجل رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و سلّم- أعلمه به ۲/ ۲۱۵- ۴۶۸- هؤلاء کلهم بمنزلـة واحدة ۲/ ۵۳۴- هو ذاک فعلیکموه ۲/ ۵۰۳ الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۹۸ - هو الطهور ماؤه ۲/ ۲۲۳- هو کلام الرجل فی بیته: کلا و اللّه ۲/ ۴۸۱- هو مسجدی ۲/ ۵۰۲- هو المقام الـذی أشـفع فیه لأمتی ۲/ ۵۲۰- هی أفضل الحسـنات ۲/ ۵۰۹- هی أم القرآن و هی السـبع المثانی ۱/ ۱۹۴- هی أم القرآن و هی فاتحـة الکتاب ۱/ ۱۹۳- هی الحنظل ۲/ ۵۱۳- هی الریاح (الذاریات) ۲/ ۵۴۴- هی الشفاعة ۲/ ۵۲۰- هی الصـلوات الخمس و المحافظة علیها ۲/ ۵۶۰- هی التی لاـ ینقص ورقها ۲/ ۵۱۴- هی المانعـة هی المانعة هی المنجیة ۱/ ۲۰۲- ۳۶۲- هی النخلة ۲/ ۵۱۳- هی هی ۱/ ۲۶۶ حرف الواو- و أحیانـا یتمثل لی الملک ۱/ ۱۶۸- واد فی جهنم ۲/ ۳۰۸- واد فی جهنم من فیح ۲/ ۳۰۸- وافقت ربی- أو وافقنی ربی- فی أربع ۱/ ۱۳۸- وافقت ربی فی ثلاث ۱/ ۱۳۷- ۱۳۸- وَ أَلْزَمَهُمْ کَلِمَةَ التَّقْوی: قال: لا إله إلا اللّه ۲/ ۵۴۳- و إن سئلت: أی المرأتین ۲/ ۵۳۰- و إن کان الوحی لینزل علیه و هو فی أهله ۱/ ۱۰۳- و أهلها ینصف بعضهم بعضا ۲/ ۵۰۹- و تجعلـون رزقکم: یقول: شـکرکم ۲/ ۵۵۱- وجهـت وجهی ۱/ ۳۶۶- وددت أنهـا فی قلب کـل مؤمن ۲/ ۳۶۳- و الشـر لیس إلیک ۲/ ۹۲- وفّی عمـل یومه بأربع رکعات ۲/ ۵۴۵- و اللّه لا یخرج من النار أحـد حتی یمکث فیها أحقابا ۲/ ۵۵۶ الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۵۹۹ - و الذی نفسـی بیده إنهم لیستکرهون فی النار ۲/ ۵۳۰- و الذی نفسی بیده إنه لیخفف عن المؤمن ۲/ ۵۵۴- و الذی نفسـی بیده لیهلن ابن مریم ۲/ ۲۹۹- و اللیلـة أنزلت علی سورة مریم ۱/ ۹۸- و ما کان یـدریه أنها رقیة ۲/ ۳۹۲- و ما هی ۲/ ۵۴۸- و ما وجعه ۲/ ۳۹۳- و مـا یمنعنی أن أبکی ۱/ ۹۷- و لا سکنی ۱/ ۶۵۴- ویحک ۱/ ۵۴۲- ویل لمن قرأها و لم یتفکر ۱/ ۹۷- ویل: واد فی جهنم ۲/ ۳۰۸- ۴۷۹ حرف لا- لا أخاف علی أمتی إلا ثلاث خلال ۱/ ۵۹۶- لا أخرج من المسجد حتی أخبرک بآیة ۱/ ۲۶۶- لا، إنّ عتق النسـمة أن تفرد بعتقها ۲/ ۵۶۱- لاـ تبیعوا القینات و لا تشتروهن ۲/ ۵۳۱- لا تحل الصدقة لغنی ۱/ ۶۳۸- لا تستطیع ۱/ ۶۶۷- لا تعلموا النساء سورة یوسف ۱/ ۱۱۲- لا تقرءوا القرآن فی أقل من ثلاث ۱/ ۳۳۵- لا تقولوا سورة البقرة ۱/ ۱۹۲- لا تکتبوا عنی شیئا غیر القرآن ۱/ ۲۰۷- لا تنقضی عجائبه ۲/ ۱۹۵- لا حسد إلّا فی اثنتین ۱/ ۳۳۲- لا طاعة إلّا فی المعروف ۲/ ۴۷۹- لا فکرة فی الرب ۲/ ۵۴۵- لا یا بنت الصدیق، و لکنه الذی یصوم ۲/ ۵۲۹- لا یحفظ منافق سورا ۲/ ۳۵۴- لا یخلق علی کثرة الرد ۲/ ۲۵۱- لا یضرکم من ضلّ من الکفار إذا اهتدیتم ۲/ ۴۹۱ الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰۰ - لا یفقه من قرأ القرآن فی أقل من ثلاث ۱/ ۳۳۵- لا یقولن أحدکم أم الکتاب ۱/ ۱۹۳- لا یکون الرجل فقیها کل الفقه حتی یری ۱/ ۴۴۰- لا یمسّ القرآن إلّا طاهر ۲/ ۴۲۴- لا یؤمن عبـد حتی یؤمن بأربع ۲/ ۳۸۰- لا یؤمنّ حیث وجـد ۱/ ۵۲۶ حرف الیاء- یا أبا ذر، أ تـدری أین تغرب الشـمس ۲/ ۵۳۶- یا أم

۲- فهرس المصادر و المراجع

۲- فهرس المصادر و المراجع ۱- الآحاد و المثانى، لابن أبى عاصم، تحقيق باسم الجوابرة، الطبعة الأولى ۱۴۱۱ ه دار الراية- الرياض. ۲- الآداب، للإمام البيهقى، تحقيق محمد عطا، الطبعة الأولى ۱۴۰۶ ه دار الكتب العلمية- بيروت. ۳- الأباطيل و المناكير، للجوزقانى، تحقيق عبد الرحمن الفريوائى، الطبعة الثالثة ۱۴۱۵ ه دار الصميعى- الرياض. ۴- الإبانة عن معانى القراءات، لمكى بن أبى طالب، تحقيق محيى الدين رمضان- الطبعة الأولى ۱۳۹۹ ه- دار المأمون- دمشق. ۵- الإبانة، لابن بطة، تحقيق رضا معطى، الطبعة الأولى ۱۴۰۹ ه دار الراية- الرياض. ۶- إتحاف فضلاء البشر، لأحمد البنا، تحقيق شعبان إسماعيل، الطبعة الأولى ۱۴۰۷ ه عالم الكتب- بيروت. ۷- إثبات صفة العلو، لابن قدامة، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ۱۴۰۶ ه الدار السلفية- الكويت. ۸- إثبات عذاب القبر، للبيهقى، الطبعة الأولى ۱۴۰۷ ه دار الجيل- بيروت. ۹- إثبات نبوة النبى، لأحمد بن الحسين بن هارون الزبيدى، تحقيق خليل الحاج، الطبعة الأولى ۱۳۹۹ ه دار التراث العربى- القاهرة. ۱۰- اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، تحقيق فواز أحمد زمرلى، الطبعة الأولى ۱۴۰۸ ه دار الكتاب العربى- بيروت. ۱۱- الأحاديث الطوال، للطبرانى (آخر المعجم الكبير للطبرانى). ۱۲- الأحرف السبعة، للدكتور حسن العتر، دار البشائر- بيروت. ۱۳- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناءوط، الطبعة الأولى ۱۴۰۸ ه مؤسسة الرسالة- بيروت. ۱۴- أحكام سجود السهود، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق فواز أحمد زمرلى، الطبعة الأولى ۱۴۱۶ ه دار ابن حزم- بيروت. ۱۵- الإخوان، لابن أبى الدنيا، تحقيق مصطفى عطا، الطبعة الأولى ۱۴۰۹ ه دار الكتب العلمية- بيروت. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰۳ ۱۶- أخلاق حملة القرآن، للآجرى، تحقيق فواز أحمد زمرلى، الطبعة الأولى ۱۴۰۷ ه دار الكتاب العربى- بيروت. ۱۷- أخلاق النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و آدابه، لأبى الشيخ، الطبعة الثانية ۱۴۰۶ ه دار الكتاب العربى- بيروت. ۱۸- الأدب المفرد، للإمام البخارى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، الطبعة الثالثة ۱۴۰۹ ه دار البشائر الإسلامية- بيروت. ۱۹- الأذكار، للنووى، تحقيق بشير عيون، الطبعة الثانية ۱۴۱۴ ه مكتبة دار البيان- دمشق. ۲۰- الأربعون الصغرى، للبيهقى، تحقيق أبى إسحاق الحوينى- الطبعة الأولى ۱۴۰۸ ه دار الكتاب العربى- بيروت. ۲۱- الأربعون فى الجهاد، لأبى الفرج محمد بن عبد الرحمن المقرئ، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ۱۴۱۳ ه دار ابن حزم- بيروت. ۲۲- إرشاد العقل السليم، لأبى السعود، دار إحياء التراث العربى- بيروت. ۲۳- الإرشاد، للخليلى، تحقيق محمد إدريس، الطبعة الأولى ۱۴۰۹ ه، مكتبة الرشد- الرياض. ۲۴- إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل، للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، الطبعة الثانية ۱۴۰۵ ه المكتب الإسلامى- بيروت. ۲۵- أسباب النزول، للواحدى، تحقيق

عصام الحمیدان، الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه- مؤسسة الریان- بیروت. ۲۶- استخراج الجدال من القرآن الکریم، لابن نجم، تحقیق الدکتور زاهر الألمعی، الطبعة الأولی ۱۴۰۰ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۲۷- الاستیعاب، لابن عبد البر، دار الکتاب العربی- بیروت. ۲۸- الأسرار المرفوعة، لعلی القاری، تحقیق محمد الصباغ، المکتب الإسلامی، بیروت. ۲۹- الإسرائیلیات و الموضوعات فی کتب التفسیر، تألیف محمد أبو شهبة، الطبعة الرابعة ۱۴۰۸ ه مکتبة السنة- القاهرة. ۳۰- الأسماء و الصفات، للبیهقی، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ دار الکتاب العربی- بیروت. ۳۱- الإشارة إلی المجاز، للعز ابن عبد السلام، دار المعرفة- بیروت. ۳۲- الإصابة، لابن حجر- دار الکتاب العربی- بیروت. ۳۳- أصول السنة، للإمام أحمد (ضمن عقائد أئمة السلف)، تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه، دار الکتاب العربی- بیروت. ۳۴- أصول السنة، لابن أبی زمنین، تحقیق عبد الله البخاری، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه مکتبة الغرباء الأثریة- المدینة المنورة. ۳۵- الاعتقاد، للبیهقی، تحقیق أحمد عصام الکاتب، الطبعة الأولی ۱۴۰۱ ه دار الآفاق الجدیدة- بیروت. ۳۶- إعراب ثلاثین سورة من القرآن الکریم- لابن خالویه، مؤسسة الإیمان- بیروت. ۳۷- الإعجاز اللغوی فی القصة القرآنیة، تألیف محمود مصطفی، الناشر مؤسسة شباب الجامعة- الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰۴ الاسکندریة. ۳۸- الاغتباط بمعرفة من رمی بالاختلاط، لسبط ابن العجمی- تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۳۹- الإکسیر فی علم التفسیر، للطوفی، تحقیق عبد القادر حسین، مکتبة الآداب- القاهرة. ۴۰- الإکلیل، لابن تیمیة، تحقیق فواز أحمد زمرلی (تحت الطبع). ۴۱- الإکلیل، للسیوطی، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۴۲- الإلماع إلی معرفة أصول الروایة و تغییر السماع، للقاضی عیاض، تحقیق أحمد صقر، طبعة سنة ۱۳۹۸ ه دار التراث- القاهرة. ۴۳- الأمالی، للمحاملی، تحقیق إبراهیم القیسی، الطبعة الأولی ۱۴۱۲ ه المکتبة الإسلامیة- عمان، دار ابن القیم- الدمام. ۴۴- الأمثال، لابن قیم الجوزیة، تحقیق سعید الخطیب- طبعه سنة ۱۹۸۱- دار المعرفة- بیروت. ۴۵- الأمثال، للرامهرمزی، الطبعة الأولی ۱۴۰۹ ه مؤسسة الکتب الثقافیة- بیروت. ۴۶- الأمر بالاتباع، للإمام السیوطی، تحقیق مشهور سلمان، الطبعة الأولی ۱۴۱۰ ه دار ابن القیم للنشر- الدمام. ۴۷- الإنصاف، للمرداوی، تصحیح حامد الفقی، الطبعة الثانیة- دار إحیاء التراث العربی- بیروت. ۴۹- أنموذج جلیل، للرازی، تحقیق محمد الدایة، الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه دار الفکر المعاصر- لبنان. ۵۰- الأنوار فی شمائل المختار، للبغوی، تحقیق إبراهیم الیعقوبی، الطبعة الأولی ۱۴۰۹ ه دار الضیاء- بیروت. ۵۱- الأوائل، للطبرانی، تحقیق محمد إمریر، الطبعة الأولی ۱۴۰۳ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۵۲- الأوائل، لابن أبی عاصم، تحقیق عبد الله الجبوری، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه المکتب الإسلامی- بیروت. ۵۳- الأوسط، لابن المنذر، تحقیق صغیر حنیف، الطبعة الثانیة ۱۴۱۴ ه دار طیبة- الریاض. ۵۴- أوضح المسالک، لابن هشام، تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید، طبعة سنة ۱۳۹۹ ه دار الجیل- بیروت. ۵۵- الإیضاح لناسخ القرآن و منسوخه، لمکی بن أبی طالب، تحقیق أحمد فرحات، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار المنارة- جدة. ۵۶- الإیمان، لابن تیمیة، تحقیق زکریا یوسف، دار التضامن للنشر- بیروت. ۵۷- الإیمان، لابن منده، تحقیق علی الفقیهی، المطبعة الثانیة ۱۴۰۶ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۵۸- الإیمان، للعدنی، تحقیق حمد بن حمدی الجابری، الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه الدار السلفیة- الکویت. ۵۹- الإیمان، للقاسم بن سلام، تحقیق الشیخ محمد ناصر الدین الألبانی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۳ ه المکتب الإسلامی- بیروت. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰۵ ۶۰- البحر الزخار، للبزار، تحقیق محفوظ الرحمن زین اللّه، الطبعة الأولی ۱۴۰۹ ه مؤسسة علوم القرآن، سوریا، و مکتبة العلوم و الحکم- المدینة المنورة. ۶۱- بحر العلوم، للسمرقندی، تحقیق علی معوض و عادل عبد الموجود و زکریا النوتی، الطبعة الأولی، ۱۴۱۳ ه- دار الکتب العلمیة- بیروت. ۶۲- البحر المحیط، لأبی حیان، دار الفکر- بیروت. ۶۳- البحر المحیط، للزرکشی، تحقیق جماعة بإشراف عمر الأشقر، نشر وزارة الشئون الإسلامیة- الکویت. ۶۴- بدائع الفوائد، لابن قیم الجوزیة، دار الکتاب العربی- بیروت. ۶۵- بدایة المجتهد، لابن رشد، تحقیق ماجد الحموی، الطبعة الأولی ۱۴۱۶ دار ابن حزم- بیروت. ۶۶- البدر الطالع، للشوکانی، دار المعرفة- بیروت. ۶۷- البدع، لابن وضاح، تحقیق بدر البدر، دار الصمیعی- الریاض. ۶۸- البدور الزاهرة، لعبد الفتاح القاضی، الطبعة الأولی ۱۴۰۱ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۶۹- البرهان، للزرکشی، تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم، دار المعرفة بیروت. ۷۰-

البرهـان فی توجیه متشـابه القرآن، للکرمـانی، تحقیق عبـد القادر عطا، الطبعـة الأولی ۱۳۹۸ ه دار الاعتصـام- مصـر. ۷۱- بصائر ذوی
التمییز، للفیروزآبادی، المکتبـة العلمیـة- بیروت. ۷۲- البعث، لأبی بکر عبد الله بن سـلیمان بن الأشـعث، تحقیق أبی إسـحاق الحوینی،
الطبعـة الأولی ۱۴۰۸ ه دار الکتـاب العربی- بیروت. ۷۳- البعث، للبیهقی، مؤسـسة الکتب الثقافیة- بیروت. ۷۴- بغیة الوعاة، للسیوطی،
دار الکتب العلمیـة- بیروت. ۷۵- بیان السبب الموجب لاختلاف القراءات، للإمام المهدوی. ۷۶- تاریخ بغداد، للخطیب البغدادی، دار
الکتـاب العربی- بیروت. ۷۷- تاریـخ جرجان، للسـهمی، تحقیق محمـد عبـد المعید خان، عالم الکتب- بیروت. ۷۸- التاریخ الصغیر،
للبخاری، تحقیق محمود إبراهیم زائـد، الطبعـة الأولی ۱۴۰۶ ه دار المعرفـة- بیروت. ۷۹- التاریـخ الکبیر، للإمـام البخاری، دار الکتب
العلمیـة- بیروت. ۸۰- تأویل مشـکل القرآن، لابن قتیبة، تحقیق السـید أحمد صقر، الطبعة الثالثة ۱۴۰۱ ه المکتبة العلمیة- بیروت. ۸۱-
التبصـرة فی القراءات السبع، لمکی بن أبی طالب، الطبعـة الثانیـة ۱۴۰۲ ه الدار السـلفیة- الهند. ۸۲- التبصـرة و التذکرة، للعراقی، دار
الکتب العلمیة- بیروت. ۸۳- التبیان فی آداب حملـة القرآن، لابن کثیر، دار المعرفـة- بیروت. ۸۴- التبیـان فی أقسام القرآن، لابن قیم
الجوزیـة، تحقیق فواز أحمد زمرلی- الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰۶ دار الکتاب العربی- بیروت. ۸۵-
التبیین لأسـماء المدلسـین، لسبط ابن العجمی، تحقیق فواز أحمد زمرلی (تحت الطبع). ۸۶- تحذیر المسلمین، للبشیر الأزهری، تحقیق
فواز أحمـد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار الکتـاب العربی- بیروت. ۸۷- تدریب الراوی، للسـیوطی، دار إحیاء السـنة النبویة. ۸۸-
التـذکار فی أفضـل الأذکار، للقرطبی، تحقیق فواز أحمـد زمرلی، الطبعـة الأولی ۱۴۰۸ ه دار الکتـاب العربی- بیروت. ۸۹- التذکرة،
للقرطبی، تحقیق فواز أحمـد زمرلی، الطبعـة الأولی ۱۴۰ ه دار الکتـاب العربی- بیروت. ۹۰- تـذکرة الموضوعات، للفتنی، دار إحیاء
التراث العربی- بیروت. ۹۱- الترغیب فی فضائل الأعمال، لابن شاهین، تحقیق صالـح الوعیل، الطبعة الأولی ۱۴۱۵ ه دار ابن الجوزی-
السعودیة. ۹۲- الترغیب فی الـدعاء، للحافـظ عبـد الغنی المقدسـی، تحقیق فواز أحمـد زمرلی، الطبعـة الأولی ۱۴۱۶ ه دار ابـن حزم-
بیروت. ۹۳- التسهیل لعلوم التنزیل، لابن جزی الکلبی، الطبعة الثانیة ۱۳۹۳ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۹۴- التصدیق بالنظر إلی اللّه
تعالی فی الآخرة، للآجری، تحقیق سـمیر الزهیری، الطبعـة الأولی ۱۴۰۸ ه مؤسـسة الرسالة- بیروت. ۹۵- تعجیل المنفعـة بزوائد رجال
الأئمـة الأربعـة- للحافـظ ابـن حجر، دار الکتـاب العربی- بیروت. ۹۶- تعریف أهـل التقـدیس، للحافظ ابن حجر، تحقیق عبـد الغفـار
البنـداری و محمود عبـد العزیز، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه دار الکتـب العلمیـة- بیروت. ۹۷- التعریـف و الإعلام، للسـهیلی، دار الکتب
العلمیة- بیروت. ۹۸- تعظیم قدر الصلاة، للمروزی، تحقیق عبد الرحمن الفریوائی، الطبعة الأول ۱۴۰۶ ه مکتبة الدار- المدینة المنورة.
۹۹- تغلیق التعلیق، للحافظ ابن حجر، تحقیق سعید القزقی، الطبعة الأولی ۱۴۰۵، المکتب الإسلامی- بیروت- دار عمار الأردن. ۱۰۰-
تفریـج الکروب، شـرح حـدیث: «دعوة أخی ذی النون» لشـیخ الإسـلام ابن تیمیـة، تحقیق فواز أحمـد زمرلی، الطبعـة الأولی ۱۴۱۸ ه
مؤسسة الریان- بیروت. ۱۰۱- تفسیر السراج المنیر، للخطیب الشربینی، الطبعة الثانیة، دار المعرفة- بیروت. ۱۰۲- تفسیر ابن أبی حاتم،
تحقیق أحمـد الزهرانی، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه مکتبـة الـدار و دار طیبة، و دار ابن القیم- السـعودیة. ۱۰۳- تفسـیر عبد الرزاق، تحقیق
مصـطفی مسلم، الطبعة الأولی ۱۴۱۰ ه- مکتبـة الرشـد- الریاض. ۱۰۴- تفسـیر القرآن العظیم، دار المعرفـة- بیروت. الإتقـان فی علوم
القرآن، ج۲، ص: ۶۰۷ ۱۰۵- التفسـیر الکبیر، لشـیخ الإسلام ابن تیمیة، تحقیق عبد الرحمن عمیرة- دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۰۶-
تفسـیر مجاهد، للإمام مجاهد بن جبر، تحقیق عبد الرحمن السورتی، المنشورات العلمیة- بیروت. ۱۰۷- التفسیر و المفسرون، للدکتور
محمد الذهبی، الطبعة الثانیة ۱۳۹۶ ه دار الکتب الحدیثة- القاهرة. ۱۰۸- تقریب التهـذیب، للحافظ ابن حجر، تحقیق عبد الوهاب عبد
اللطیف، الطبعـة الثانیة ۱۳۹۵ ه- دار المعرفـة- بیروت. ۱۰۹- تقییـد العلـم، للخطیب البغـدادی، دار المعرفـة- بیروت. ۱۱۰- التقیید و
الإیضاح، للعراقی، تحقیق عبـد الرحمن عثمان- دار الفکر- بیروت. ۱۱۱- تلخیص البیان فی مجازات القرآن، للشریف الرضی، الطبعة
الأولی ۱۴۰۶ ه، عـالم الکتـب بیروت. ۱۱۲- التلخیص الحـبیر، للحافـظ ابن حجر، تحقیق حسن قطب، الطبعـة الأولی ۱۴۱۶ ه مؤسسة
قرطبة- مصر. ۱۱۳- التلخیص فی علوم البلاغة، للقزوینی، شـرح عبد الرحمن البرقوقی، دار الکتاب العربی- بیروت. ۱۱۴- التمهید فی

علم التجوید، لابن الجزری، تحقیق غانم قدوری حمد، الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۱۱۵- التمهید، لابن عبد البر، تحقیق سعید أعراب و جماعة، طبعة سنة ۱۳۸۷ ه- المغرب. ۱۱۶- تنزیه الشریعة، لابن عراق، تحقیق عبد الوهاب عبد اللطیف و عبد الله الصدیق، الطبعة الثانیة ۱۴۰۱ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۱۷- تهذیب التهذیب، لابن حجر، الطبعة الأولی ۱۳۲۵ ه- دائرة المعارف- الهند. ۱۱۸- تهذیب الکمال، للمزی، تصویر دار المأمون- دمشق، و طبع مؤسسة الرسالة- بیروت. ۱۱۹- التوحید، لابن منده، تحقیق علی الفقیهی، الطبعة الثانیة ۱۳۹۸ ه نشر الجامعة الإسلامیة بالمدینة المنورة. ۱۲۰- التوحید، لابن خزیمة، تحقیق محمد هراس، سنة ۱۳۹۸ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۲۱- تیسیر العلم فی أخذ الأجرة، تألیف عصام بن مرعی، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه مکتبة ابن کثیر- مصر. ۱۲۲- التیسیر فی قواعد التفسیر، للکافیجی، تحقیق ناصر المطرودی، الطبعة الأولی ۱۴۱۰ ه دار القلم- دمشق، و دار الرفاعی- الریاض. ۱۲۳- الثقات، لابن حبان، دار الفکر- بیروت. ۱۲۴- البیان فی تأویل القرآن، للإمام الطبری، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۲۵- جامع التحصیل فی أحکام المراسیل، للعلائی، تحقیق حمدی السلفی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۷ ه الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰۸ - عالم الکتب، بیروت. ۱۲۶- الجامع لأحکام القرآن، للقرطبی، تحقیق عبد الرزاق المهدی، الطبعة الأولی ۱۴۱۸ ه دار الکتاب العربی- بیروت، و طبعة دار الکتب العلمیة. ۱۲۷- الجامع لأخلاق الراوی، للخطیب البغدادی، تحقیق محمد عجاج الخطیب، الطبعة الأولی ۱۴۱۲ ه- مؤسسة الرسالة- بیروت. ۱۲۸- الجرح و التعدیل، لابن أبی حاتم، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۲۹- جزء الألف دینار، لأحمد بن جعفر القطیعی، تحقیق بدر البدر، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه دار النفائس- الکویت. ۱۳۰- جزء بیبی، تحقیق عبد الرحمن الفریوائی، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار الخلفاء- الکویت. ۱۳۱- جزء تفسیر الباقیات الصالحات، للعلائی، تحقیق علی أبو زید، و حسن مروة، الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه دار ابن کثیر دمشق. ۱۳۲- جمال القراء، لعلم الدین السخاوی، تحقیق علی البواب، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه مکتبة التراث- مکة المکرمة. ۱۳۳- الجمان فی تشبیهات القرآن، لابن ناقیا البغدادی، تحقیق مصطفی الصاوی- منشأة المعارف بالإسکندریة. ۱۳۴- الجهاد، لابن المبارک، تحقیق نزیه حماد، طبعه سنة ۱۳۹۱ ه دار النور- بیروت. ۱۳۵- جواب أهل العلم و الإیمان، لابن تیمیة، تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۱۳۶- الجواب الصحیح لمن بدل دین المسیح، لابن تیمیة، مطابع المجد، الریاض. ۱۳۷- حاشیة الصاوی، لأحمد الصاوی، دار إحیاء التراث العربی- بیروت. ۱۳۸- الحجة فی بیان الحجة، تحقیق محمد ربیع، الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه دار الرایة- الریاض. ۱۳۹- الحجة للقراء السبعة، لأبی علی الفارسی، تحقیق بدر الدین قهوجی- و بشیر جوربجانی، الطبعة الأولی ۱۴۰۴ ه دار المأمون- دمشق. ۱۴۰- حسن الظن باللّه، لابن أبی الدنیا، تحقیق مجدی إبراهیم، مکتبة القرآن- مصر. ۱۴۱- حلیة الأولیاء، لأبی نعیم، الطبعة الرابعة ۱۴۰۵ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۱۴۲- الحوادث و البدع، للطرطوشی، تحقیق علی عبد الحمید، الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه دار ابن الجوزی- السعودیة. ۱۴۳- خلق أفعال العباد، للبخاری، تحقیق بدر البدر، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه الدار السلفیة- الکویت. ۱۴۴- درة التنزیل، للخطیب الاسکافی، الطبعة الثالثة ۱۹۷۹، دار الآفاق الجدیدة- بیروت. ۱۴۵- الدر المصون، للسمین الحلبی، تحقیق الدکتور أحمد الخراط، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار القلم- دمشق. ۱۴۶- الدر الملتقط، للصغانی، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۰۹ ۱۴۷- الدر المنثور، للسیوطی- دار المعرفة- بیروت. ۱۴۸- الدعاء، للطبرانی، تحقیق محمد البخاری، الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه دار البشائر- بیروت. ۱۴۹- دلیل الحیران علی موارد الظمآن، للخراز، مکتبة النجاح- لیبیا. ۱۵۰- دلیل مخطوطات السیوطی، لأحمد الخازندار و محمد الشیبانی- الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۵۲- دلائل النبوة، لأبی نعیم، عالم الکتب- بیروت. ۱۵۳- الدیات، لابن أبی عاصم، و معه: الومضات فی تخریج أحادیث الدیات، للدکتور خالد الجمیلی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۶ ه دار الندوة الجدیدة- بیروت. ۱۵۴- الذریة الطاهرة، للدولابی، تحقیق سعد الحسن، الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه- الدار السلفیة- الکویت. ۱۵۵- ذکر أخبار أصبهان، لأبی نعیم، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۵۶- ذکر النار، للحافظ عبد الغنی المقدسی، تحقیق أدیب الغزاوی، الطبعة الأولی ۱۴۱۵، دار البشائر، بیروت. ۱۵۷- ذم الدنیا، للحافظ ابن أبی الدنیا، تحقیق مجدی إبراهیم- مکتبة

القرآن- القاهرة. ۱۵۸- الرحلة فی طلب الحدیث، للخطیب البغدادی، تحقیق نور الدین عتر، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۵۹- رد ادعاء المجاز، للإمام الشنقیطی، ملحق بأضواء البیان. ۱۶۰- الرد علی بشر المریسی (ضمن سلسلة عقائد السلف) الطبعة الأولی ۱۹۷۱، تحقیق علی سامی النشار، و طبعة دار الکتب العلمیة. ۱۶۱- الرد علی الجهمیة، لابن منده، تحقیق علی الفقیهی- الطبعة الأولی ۱۴۰۱ ه. ۱۶۲- الرد علی الجهمیة، للدارمی، تحقیق بدر البدر، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه الدار السلفیة- الکویت. ۱۶۳- الرد علی من یقول: أ لم حرف، لابن منده، تحقیق عبد الله الجدیع، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه دار العاصمة- الریاض. ۱۶۴- الردود و التعقبات، لمشهور سلمان، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه دار الهجرة- الریاض. ۱۶۵- الرسالة التدمریة، لشیخ الإسلام ابن تیمیة، نشر جامعة للإمام محمد بن سعود الإسلامیة- الریاض. ۱۶۶- رسم المصحف، للدکتور عبد الفتاح شلبی، طبعة سنة ۱۳۸۰ ه مکتبة نهضة مصر. ۱۶۷- رصف المبانی، للإمام المالقی، تحقیق الدکتور أحمد الخراط، الطبعة الثانیة ۱۴۰۵ ه دار القلم- دمشق. ۱۶۸- الرعایة لتجوید القراءة، لمکی بن أبی طالب، تحقیق الدکتور أحمد فرحات، الطبعة الثانیة ۱۴۰۴ ه دار عمار- الأردن. ۱۶۹- روضة الطالبین، للنووی، المکتب الإسلامی- بیروت. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۰ ۱۷۰- الروض البسام بترتیب فوائد تمام، ترتیب جاسم الدوسری، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه دار البشائر- بیروت. ۱۷۱- روح المعانی، للآلوسی، طبعة سنة ۱۴۰۸ ه- دار الفکر- بیروت. ۱۷۲- زاد المسیر فی علم التفسیر، لابن الجوزی، الطبعة الرابعة ۱۴۰۷ ه المکتب الإسلامی- بیروت. ۱۷۳- الزهد، لأسد بن موسی، تحقیق أبی إسحاق الحوینی، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه مکتبة التوعیة الإسلامیة، و مکتبة الوعی الإسلامی- مصر. ۱۷۴- الزهد، لابن أبی عاصم، تحقیق عبد العلی الأعظمی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۸ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۷۵- الزهد، للإمام أحمد، تحقیق محمد بسیونی، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۱۷۶- الزهد، لأبی داود، تحقیق ضیاء الحسن السلفی، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه الدار السلفیة- الهند. ۱۷۷- الزهد، لهناد، تحقیق عبد الرحمن الفریوائی، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار الخلفاء- بیروت. ۱۷۸- الزهد، لابن المبارک، تحقیق عبد الرحمن الأعظمی، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۷۹- الزهد، لوکیع، تحقیق عبد الرحمن الفریوائی، الطبعة الأولی ۱۴۰۴ ه مکتبة الدار- المدینة الشریفة. ۱۸۰- السبعة، لابن مجاهد، تحقیق الدکتور شوقی ضیف- الطبعة الثانیة- دار المعارف- مصر. ۱۸۱- السنة، لابن أبی عاصم، تحقیق الشیخ محمد ناصر الدین الألبانی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۵ ه- المکتب الإسلامی- بیروت. ۱۸۲- السنة، لعبد اللّه ابن الإمام أحمد، تحقیق محمد القحطانی، الطبعة الثانیة ۱۴۱۴ ه رمادی للنشر و المؤتمن للتوزیع- السعودیة. ۱۸۳- سنن البیهقی الکبری، الطبعة الأولی ۱۳۴۴ ه دار المعرفة- بیروت. ۱۸۴- سنن البیهقی الصغری، دار الجیل- بیروت. ۱۸۵- سنن الترمذی، تحقیق أحمد شاکر و جماعة، دار إحیاء التراث العربی- بیروت. ۱۸۶- سنن الدار قطنی، تحقیق عبد الله الیمانی، دار المحاسن للطباعة مصر، مطبعة دار الکتب العلمیة الجدیدة. ۱۸۷- سنن الدارمی، تحقیق فواز أحمد زمرلی و خالد السبع، الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه- دار الکتاب العربی- بیروت. ۱۸۸- سنن أبی داود، تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید، دار الفکر- بیروت. ۱۸۹- سنن سعید بن منصور، تحقیق حبیب الرحمن الأعظمی، الطبعة الأولی ۱۴۰۵- دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۹۰- سنن سعید بن منصور (التکملة)، تحقیق سعد بن عبد الله آل حمید، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۱ دار الصمیعی- الریاض. ۱۹۱- سنن ابن ماجة، تحقیق فواز أحمد زمرلی، دار الکتاب العربی- بیروت. ۱۹۲- سنن النسائی (الکبری)، تحقیق عبد الغفار البنداری و سید حسن، الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه- دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۹۳- سنن النسائی (المجتبی)، دار الکتاب العربی- بیروت. ۱۹۴- سؤلات نافع بن الأزرق، تحقیق الدکتور محمد الدالی، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه الجفان و الجابی- دمشق. ۱۹۵- شذرات الذهب، لابن العماد، دار إحیاء التراث العربی- بیروت. ۱۹۶- شذور الذهب، لابن هشام، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۱۹۷- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للإمام اللالکائی، تحقیق أحمد حمدان، الطبعة الثانیة- دار طیبة- الریاض. ۱۹۸- شرح حدیث «إنما الأعمال بالنیات»، لشیخ الإسلام ابن تیمیة، تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۱۸ ه مؤسسة الریان- بیروت. ۱۹۹- شرح الزرقانی علی موطأ مالک، طبعة سنة ۱۳۹۸ ه دار المعرفة- بیروت. ۲۰۰- شرح السنة، للبغوی، تحقیق شعیب الأرناءوط و زهیر الشاویش، الطبعة الثانیة ۱۴۰۳ ه المکتب الإسلامی- بیروت. ۲۰۱- شرح صحیح

مسلم، للنووی، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۲۰۲- شرح کلا و بلی، لمکی بن أبی طالب، تحقیق الدکتور أحمد فرحات، الطبعة الأولی ۱۳۹۸ ه دار المأمون للتراث- دمشق. ۲۰۳- شرح معانی الآثار، للطحاوی، تحقیق محمد زهری النجار، الطبعة الأولی ۱۳۹۹ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۲۰۴- الشریعة، للآجری، تحقیق محمد الفقی، الطبعة الأولی ۱۴۰۳ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۲۰۵- شعب الإیمان، للبیهقی، تحقیق محمد زغلول، الطبعة الأولی ۱۴۱۰ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۲۰۶- الشمائل النبویة و الخصائل المصطفویة، للترمذی، تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۱۶ ه دار الکتب العربی- بیروت. ۲۰۷- الصاحبی فی فقه اللغة، لابن فارس، تحقیق عمر الطباع، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه- مکتبة المعارف- بیروت. ۲۰۸- صحیح الجامع، للسیوطی، للشیخ الألبانی، الطبعة الثانیة ۱۳۹۹ ه المکتب الإسلامی- بیروت. ۲۰۹- صحیح ابن خزیمة، تحقیق محمد الأعظمی، الطبعة الثانیة ۱۴۱۲ ه المکتب الإسلامی، بیروت. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۲ ۲۱۰- صحیح مسلم، تحقیق محمد فواز عبد الباقی، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمیة- الریاض. ۲۱۱- صریح السنة، للطبری، تحقیق فواز أحمد زمرلی- الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه مکتب البحوث الثقافیة- طرابلس الشام. ۲۱۲- الصفات، للدار قطنی، تحقیق علی الفقیهی، الطبعة الأولی ۱۴۰۳ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۲۱۳- الصفات، للمقدسی، تحقیق فواز أحمد زمرلی- الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه دار الکتاب العربی- بیروت (ضمن عقائد أئمة السلف). ۲۱۴- الصمت، لابن أبی الدنیا، تحقیق أبی إسحاق الحوینی، الطبعة الأولی ۱۴۱۰ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۲۱۵- الضعفاء الکبیر، للعقیلی، تحقیق عبد المعطی قلعجی، الطبعة الأولی ۱۴۰۴ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۲۱۶- ضعیف الجامع، للشیخ الألبانی، الطبعة الثانیة ۱۳۹۹ ه المکتب الإسلامی- بیروت. ۲۱۷- الضوء اللامع، للسخاوی- دار الجیل- بیروت. ۲۱۸- طبقات ابن سعد، دار صادر- بیروت- لبنان. ۲۱۹- طبقات المحدثین، لأبی الشیخ، تحقیق عبد الغفور البلوشی- الطبعة الأولی ۱۴۰۷ ه- مؤسسة الرسالة- بیروت. ۲۲۰- طبقات المفسرین، للسیوطی، تحقیق علی محمد عمر، الطبعة الأولی ۱۳۹۶ ه مکتبة وهبة- القاهرة. ۲۲۱- العدة للکرب و الشدة، للمقدسی، تحقیق یاسر إبراهیم، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه دار المشکاة القاهرة. ۲۲۲- العظمة، لأبی الشیخ، تحقیق رضاء اللّه المبارکفوری- الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه دار العاصمة- الریاض. ۲۲۳- عقائد أئمة السلف، اعتنی بها فواز أحمد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۱۵ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۲۲۴- عقیدة السلف و أصحاب الحدیث، للصابونی، تحقیق بدر البدر، الطبعة الثانیة ۱۴۱۵ ه مکتبة الغرباء الأثریة- المدینة النبویة الشریفة. ۲۲۵- العلل، لابن أبی حاتم، تحقیق محب الدین الخطیب، طبعة سنة ۱۴۰۵- دار المعرفة- بیروت. ۲۲۶- العلل الکبیر، للترمذی، تحقیق صبحی السامرائی و أبو المعاطی النووی، و محمود الصعیدی، الطبعة الأولی ۱۴۰۹ ه- عالم الکتب و مکتبة النهضة العربیة- بیروت. ۲۲۷- العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة، لابن الجوزی، تحقیق إرشاد الحق الأثری- الهند. ۲۲۸- العلل الواردة فی الأحادیث، للدار قطنی، تحقیق محفوظ السلفی، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه- دار طیبة- الریاض. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۳ ۲۲۹- علل الوقوف، للسجاوندی، تحقیق الدکتور محمد عبد اللّه العیدی، الطبعة الأولی ۱۴۱۵ ه مکتبة الرشد- الریاض. ۲۳۰- العلم، لخیثمة، تحقیق الشیخ محمد ناصر الدین الألبانی- المکتب الإسلامی- بیروت. ۲۳۱- العلو للعلی الغفار، للإمام الذهبی، تحقیق عبد الرحمن عثمان، الطبعة الثانیة ۱۳۸۸ ه المکتبة السلفیة بالمدینة المنورة. ۲۳۲- عمدة الحفاظ فی تفسیر أشرف الألفاظ، للسمین الحلبی، تحقیق محمد التونجی، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه عالم الکتب- بیروت. ۲۲۳- عمل الیوم و اللیلة، لابن السنی، تحقیق سالم أحمد السلفی، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه مؤسسة الکتب الثقافیة- بیروت. ۲۳۴- عمل الیوم و اللیلة، للنسائی، تحقیق فاروق حمادة، الطبعة الثانیة ۱۴۰۶ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۲۳۵- غریب الحدیث، للقاسم بن سلام، دار الکتاب العربی- بیروت. ۲۳۶- غوث المکدود بتخریج منتقی ابن الجارود، لأبی إسحاق الحوینی، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۲۳۷- الفاصلة القرآنیة، لمحمد الحسناوی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۶ ه المکتب الإسلامی بیروت و دار عمار- الأردن. ۲۳۸- الفتاوی الحمویة، لابن تیمیة، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۲۳۹- فتح الباری، بشرح صحیح البخاری، للحافظ ابن حجر، تحقیق محمد فؤاد عبد الباقی، المکتبة السلفیة- القاهرة. ۲۴۰- فتح الرحمن بکشف ما یلتبس فی القرآن، لزکریا الأنصاری، تحقیق محمد الصابونی، الطبعة الأولی ۱۴۰۳ ه

دار القرآن الکریم- بیروت. ۲۴۱- فتح القدیر، للإمام الشوکانی، دار المعرفۂ- بیروت. ۲۴۲- فتح المغیث، للسخاوی، تحقیق علی حسین علی، الطبعۂ الثانیۂ ۱۴۱۲ ه- دار الإمام الطبری. ۲۴۳- الفرج بعد الشدۂ، لابن أبی الدنیا، دار المشرق- القاهرۂ. ۲۴۴- فردوس الأخبار، للدیلمی، تحقیق فواز أحمد زمرلی و محمد البغدادی- الطبعۂ الأولی ۱۴۰۷ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۲۴۵- الفرقان، لشیخ الإسلام ابن تیمیۂ، تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعۂ الأولی ۱۴۱۵ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۲۴۶- الفروق، لابن القیم، جمعها من کتبه یوسف الصالح، الطبعۂ الأولی ۱۴۱۳ ه مطابع الفرزدق التجاریۂ- الریاض. ۲۴۷- الفروق، للعسکری، دار الکتب العلمیۂ- بیروت. ۲۴۸- فضائل الصحابۂ، للإمام أحمد، تحقیق وصی اللّه عباس، الطبعۂ الأولی ۱۴۰۳ ه مؤسسۂ الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۴ الرسالۂ- بیروت. ۲۴۹- فضائل القرآن، للرازی، تحقیق عامر صبری، الطبعۂ الأولی ۱۴۱۵ ه دار البشائر- بیروت. ۲۵۰- فضائل القرآن، لأبی عبید، تحقیق مروان عطیۂ، و محسن خرابۂ، و وفاء تقی الدین، الطبعۂ الأولی ۱۴۱۵ ه، دار ابن کثیر- دمشق. ۲۵۱- فضائل القرآن، للفریابی، تحقیق یوسف جبریل، الطبعۂ الأولی ۱۴۰۹ ه مکتبۂ الرشد- الریاض. ۲۵۲- فضائل، لابن کثیر، مکتبۂ الصحابۂ- مصر. ۲۵۳- فضائل القرآن، لابن الضریس، تحقیق غزوۂ بدیر، الطبعۂ الأولی ۱۴۰۸ ه، دار الفکر- سوریا. ۲۵۴- فضائل المدینۂ، للجندی، تحقیق محمد الحافظ و غزوۂ بدیر، الطبعۂ الأولی ۱۴۰۵ ه دار الفکر- دمشق. ۲۵۵- الفوائد، لتمام (انظر الروض البسام). ۲۵۶- الفوائد، لابن القیم، تحقیق أحمد عرموش، الطبعۂ السابعۂ ۱۴۰۶ ه دار النفائس- بیروت. ۲۵۷- الفوائد فی مشکل القرآن، للعز ابن عبد السلام، تحقیق سید الندوی، الطبعۂ الثانیۂ ۱۴۰۲ ه، نشر وزارۂ الأوقاف الإسلامیۂ- الکویت. ۲۵۸- الفوائد المجموعۂ، للشوکانی، تحقیق عبد الرحمن الیمانی، مطبعۂ السنۂ المحمدیۂ- مصر. ۲۵۹- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر، للمناوی، الطبعۂ الثانیۂ ۱۳۹۱ ه دار المعرفۂ- بیروت. ۲۶۰- القاموس المحیط، للفیروزآبادی، طبعۂ مؤسسۂ الرسالۂ الملونۂ. ۲۶۱- قبضۂ البیان فی ناسخ و منسوخ القرآن، للبذوری، تحقیق زهیر الشاویش و محمد کنعان، الطبعۂ الأولی ۱۴۰۴ ه- المکتب الإسلامی- بیروت. ۲۶۲- القرآن و الصورۂ البیانیۂ، للدکتور عبد القادر حسین، دار نهضۂ مصر- القاهرۂ. ۲۶۳- الکاشف، للذهبی، الطبعۂ الأولی ۱۴۰۳ ه دار الکتب العلمیۂ- بیروت و طبعۂ مؤسسۂ علوم القرآن. ۲۶۴- الکافی الشاف، للحافظ ابن حجر، مطبوع بذیل الکشاف للزمخشری، مطبعۂ البابی الحلبی- مصر. ۲۶۵- الکافی، لابن قدامۂ، الطبعۂ الخامسۂ ۱۴۰۸ ه المکتب الإسلامی- بیروت. ۲۶۶- الکامل فی ضعفاء الرجال، لابن عدی، تحقیق سهیل زکار، الطبعۂ الثالثۂ ۱۴۰۹ ه دار الفکر- بیروت. ۲۶۷- کشف الأستار عن زوائد البزار، للهیثمی، تحقیق حبیب الرحمن الأعظمی، الطبعۂ الأولی ۱۳۹۹ ه مؤسسۂ الرسالۂ- بیروت. ۲۶۸- کشف السرائر فی معنی الوجوه و الأشباه و النظائر، لابن العماد، تحقیق فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر مؤسسۂ شباب الجامعۂ- القاهرۂ. ۲۶۹- الکشف عن وجوه القراءات السبع، لمکی بن أبی طالب، تحقیق محیی الدین رمضان، الطبعۂ الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۵ الثانیۂ ۱۴۰۱ ه مؤسسۂ الرسالۂ- بیروت. ۲۷۰- الکافیۂ فی علم الروایۂ، للخطیب البغدادی، دار الکتب العلمیۂ- بیروت. ۲۷۱- الکنی، للبخاری، آخر التاریخ الکبیر، دار الفکر- بیروت. ۲۷۲- الکنی، للدولابی، دار الکتب العلمیۂ- بیروت. ۲۷۳- کیف نتدبر القرآن؟، تألیف فواز أحمد زمرلی، الطبعۂ الأولی ۱۴۱۳ ه دار البشائر- بیروت. ۲۷۴- اللآلئ المصنوعۂ، للسیوطی- دار المعرفۂ- بیروت. ۲۷۵- اللامات، للزجاجی، تحقیق مازن المبارک، الطبعۂ الثانیۂ ۱۴۰۵ ه دار الفکر- سوریا. ۲۷۶- اللباب فی تهذیب الأنساب، لابن الأثیر- دار صادر- بیروت. ۲۷۷- لباب النقول فی أسباب النزول، للسیوطی، الطبعۂ الأولی، دار ابن زیدون- بیروت. ۲۷۸- لسان المیزان، لابن حجر، الطبعۂ الأولی ۱۳۲۹ ه دائرۂ المعارف- الهند. ۲۷۹- لطائف الإشارات، للقسطلانی، تحقیق عامر السید عثمان و عبد الصبور شاهین، المجلس الأعلی للشئون الإسلامیۂ- القاهرۂ سنۂ ۱۳۹۲ ه. ۲۸۰- اللؤلؤ المرصوع، للقاوقجی، تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعۂ الأولی ۱۴۱۵ ه دار البشائر- بیروت. ۲۸۱- المتوکلی، للسیوطی، تحقیق عبد الکریم الزبیدی، طبعۂ سنۂ ۱۹۸۶، منشورات جامعۂ سبها- لیبیا. ۲۸۲- مجاز القرآن، لأبی عبیدۂ، تحقیق محمد فؤاد سزکین، مکتبۂ الخانجی- مصر. ۲۸۳- المجروحین، لابن حبان، تحقیق محمود زائد، دار المعرفۂ- بیروت. ۲۸۴- مجمع الزوائد، للهیثمی، دار الکتاب العربی- بیروت. ۲۸۵- المجموع، للنووی، دار الفکر- لبنان. ۲۸۶- محاضرۂ الأوائل

و مسامرة الأواخر، للشيخ على ددة، الطبعة الثانية ۱۳۹۸ ه دار الكتاب العربى- بيروت. ۲۸۷- المحرر الوجيز، لابن عطية، تحقيق عبد السلام شافى، الطبعة الأولى ۱۴۱۳ ه دار الكتب العلمية- بيروت. ۲۸۸- مختصر إتحاف المهرة، للبوصيرى- تحقيق سيد حسن، الطبعة الأولى ۱۴۱۷ ه دار الكتب العلمية- بيروت. ۲۸۹- مختصر الصواعق المرسلة، لابن قيم الجوزية، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية بالرياض. ۲۹۰- مختصر قيام رمضان، للمقريزى، تحقيق إبراهيم العلى و محمد أبو صعليك، الطبعة الأولى ۱۴۱۳ ه مكتبة المنار- الأردن. ۲۹۱- مختصر قيام الليل، للمقريزى، تحقيق إبراهيم العلى، و و محمد أبو صعليك، الطبعة الأولى ۱۴۱۳ ه مكتبة المنار- الأردن. ۲۹۲- المدخل، للحاكم، تحقيق الشيخ ربيع المدخلى، الطبعة الأولى ۱۴۰۴ ه مؤسسة الرسالة- بيروت. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۶ ۲۹۳- مذكرة فى أصول الفقه، للشنقيطى، الطبعة الأولى ۱۴۰۹ ه مكتبة ابن تيمية- القاهرة. ۲۹۴- المراسيل، لابن أبى حاتم، تحقيق شكر اللّه قوجانى، الطبعة الثانية ۱۴۰۲ ه مؤسسة الرسالة- بيروت. ۲۹۵- المراسيل، لأبى داود، تحقيق شعيب الأرناءوط، الطبعة الأولى ۱۴۰۸ ه مؤسسة الرسالة- بيروت. ۲۹۶- المرشد الوجيز، لأبى شامة، تحقيق طيار آلتى قولاج، طبعة سنة ۱۳۹۵ ه دار صادر- بيروت. ۲۹۷- مساوئ الأخلاق- للخرائطى، تحقيق مصطفى عطا، الطبعة الأولى ۱۴۱۳ ه مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت. ۲۹۸- المستدرك، للحاكم، دار الكتاب العربى- بيروت. ۲۹۹- المستغيثين باللّه تعالى، لابن بشكوال، تحقيق غنيم عباس، الطبعة الأولى ۱۴۱۴ ه دار المشكاة- القاهرة. ۳۰۰- مسند أحمد، دار الفكر- بيروت. ۳۰۱- مسند إسحاق، تحقيق عبد الغفار البلوشى، الطبعة الأولى ۱۴۱۲ ه مكتبة الإيمان- المدينة المنورة. ۳۰۲- مسند أبى بكر الصديق- رضى اللّه تعالى عنه- للمروزى، تحقيق شعيب الأرناءوط، الطبعة الثالثة ۱۳۱۹ ه المكتب الإسلامى- بيروت. ۳۰۳- مسند الحميدى، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، دار الكتب العلمية- بيروت. ۳۰۴- مسند الرويانى، تحقيق أيمن على، الطبعة الأولى ۱۴۱۶ ه مؤسسة قرطبة- مصر. ۳۰۵- مسند سعد، للدورقى، تحقيق عامر صبرى، الطبعة الأولى ۱۴۰۷ ه دار البشائر- بيروت. ۳۰۶- مسند الشاميين، للطبرانى، تحقيق حمدى السلفى، مؤسسة الرسالة- بيروت. ۳۰۷- مسند الشهاب، للقضاعى، تحقيق حمدى السلفى، الطبعة الأولى ۱۴۰۵ ه مؤسسة الرسالة- بيروت. ۳۰۸- مسند الطيالسى، دار المعرفة- بيروت. ۳۰۹- مسند على بن الجعد، الطبعة الثانية ۱۴۱۷ ه دار الكتب العلمية- بيروت. ۳۱۰- مسند ابن عمر، للطرطوسى، تحقيق أحمد عرموش، الطبعة الأولى ۱۳۹۳ ه دار النفائس- بيروت. ۳۱۱- المسند، للهيثم بن كليب، تحقيق محفوظ الرحمن زين اللّه، الطبعة الأولى ۱۴۱۰ ه- مكتبة العلوم و الحكم- المدينة المنورة. ۳۱۲- مسند أبى يعلى، تحقيق حسين أسد، الطبعة الأولى ۱۴۰۴ ه دار المأمون للتراث دمشق. ۳۱۳- مشكل الآثار، للطحاوى، تحقيق شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة- بيروت. ۳۱۴- المصاحف، لابن أبى داود، دار الكتب العلمية- بيروت. ۳۱۵- المصباح المنير، للفيومى، مكتبة لبنان- بيروت. الإتقان فى علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۷ ۳۱۶- المصنف، لابن أبى شيبة، الطبعة الأولى ۱۴۰۹ ه دار التاج- بيروت. ۳۱۷- المصنف، لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، الطبعة الثانية ۱۴۰۳ ه المكتب الإسلامى- بيروت. ۳۱۸- المصنوع، لعلى القارى، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية ۱۳۹۸ ه مؤسسة الرسالة- بيروت. ۳۱۹- معالم التنزيل، للبغوى، تحقيق خالد العك و مروان سوار، الطبعة الأولى ۱۴۰۶ ه- دار المعرفة- بيروت. ۳۲۰- معترك الأقران، للسيوطى، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت. ۳۲۱- المعجم الأوسط، للطبرانى، تحقيق محمود الطحان، الطبعة الأولى ۱۴۰۵ ه مكتبة المعارف- الرياض. ۳۲۲- المعجم، للإسماعيلى، تحقيق زياد منصور، الطبعة الأولى ۱۴۱۰ ه مكتبة العلوم و الحكم- المدينة المنورة. ۳۲۳- المعجم، لابن الأعرابى، تحقيق أحمد البلوشى، الطبعة الأولى ۱۴۱۲ ه مكتبة الكوثر- الرياض. ۳۲۴- معجم الشيوخ، للذهبى، تحقيق محمد الهيلة، الطبعة الأولى ۱۴۰۸ ه مكتبة الصديق- السعودية. ۳۲۵- معجم الصحابة، لابن قانع، تحقيق صلاح سالم المصراتى، الطبعة الأولى ۱۴۱۸ ه مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية. ۳۲۶- المعجم الصغير، للطبرانى، تحقيق عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية- المدينة المنورة. ۳۲۷- المعجم الكبير، للطبرانى، تحقيق حمدى السلفى، مكتبة ابن تيمية- القاهرة. ۳۲۸- معجم المؤلفين، لعمر كحالة، مكتبة المثنى ببغداد، و دار إحياء التراث العربى- بيروت. ۳۲۹- معرفة السنن و الآثار، للبيهقى، تحقيق سيد حسن، الطبعة الأولى ۱۴۱۲ ه دار الكتب العلمية- بيروت. ۳۳۰- معرفة

الصحابة، لأبی نعیم، تحقیق محمد راضی، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه مکتبة الدار و مکتبة الحرمین- السعودیة. ۳۳۱- معرفة علوم الحدیث، للحاکم، تحقیق معظم حسین، الطبعة الثالثة ۱۹۷۹، دار الآفاق الجدیدة- بیروت. ۳۳۲- المغنی فی الضعفاء، للذهبی، تحقیق نور الدین عتر، دار الوعی، حلب. ۳۳۳- مفحمات الأقران فی مبهمات القرآن، للسیوطی، تحقیق إیاد الطباع، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۳۳۴- المفردات، للراغب الأصفهانی، تحقیق محمد سید کیلانی، دار المعرفة- بیروت. ۳۳۵- المقاصد الحسنة، للسخاوی، تحقیق عبد الله الصدیق و عبد الوهاب عبد اللطیف، الطبعة الأولی ۱۳۹۹ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۸ ۳۳۶- المقاصد السنیة، لابن بلبان، تحقیق محیی الدین مستو و محمد الخطراوی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۸ ه دار ابن کثیر- دمشق. ۳۳۷- مقدمة المبانی (و معه مقدمة تفسیر ابن عطیة)، تحقیق آرثر جفری، مکتبة الخانجی- مصر. ۳۳۸- مقدمة فی أصول التفسیر، لشیخ الإسلام ابن تیمیة، تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه دار ابن حزم- بیروت. ۳۳۹- المقنع، لابن قدامة، مع حاشیة الشیخ سلیمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الثالثة- المؤسسة السعیدیة بالریاض. ۳۴۰- مکارم الأخلاق، لابن أبی الدنیا، تحقیق أحمد شمس الدین، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۴۱- المکتفی فی الوقف و الابتداء، لأبی عمرو الدانی- تحقیق یوسف مرعشلی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۷ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۳۴۲- الملتقی بتخریج أحادیث المنتقی، للضیاء المقدسی، تخریج فواز أحمد زمرلی (تحت الطبع). ۳۴۳- المنار المنیف، لابن القیم، تحقیق عبد الفتاح أبو غدة، طبعة سنة ۱۳۹۰ ه مکتب المطبوعات- حلب. ۳۴۴- مناهل العرفان، للزرقانی، تحقیق فواز أحمد زمرلی، الطبعة الأولی ۱۴۱۵ ه دار الکتاب العربی- بیروت. ۳۴۵- المناهل المسلسلة، تألیف محمد الأیوبی، الطبعة الأولی ۱۴۰۳ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۴۶- من بلاغة القرآن، تألیف أحمد بدوی، دار نهضة مصر- القاهرة. ۳۴۷- المنتخب من المسند، لعبد بن حمید، تحقیق صبحی السامرائی، و محمود الصعیدی، الطبعة الأولی ۱۴۰۸ ه مکتبة السنة- القاهرة. ۳۴۸- المنتقی من مکارم الأخلاق، للخرائطی، تحقیق مطیع الحافظ و غزوة بدیر، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار الفکر- دمشق. ۳۴۹- منتهی الآمال بشرح حدیث: إنما الأعمال، للسیوطی، تحقیق مصطفی عطا، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۵۰- منجد المقرئین، لابن الجزری، طبعة سنة ۱۴۰۰ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۵۱- المنهاج فی شعب الإیمان، للحلیمی، تحقیق حلمی فودة، الطبعة الأولی ۱۳۹۹ ه دار الفکر- بیروت. ۳۵۲- موارد الظمآن إلی زوائد ابن حبان، تحقیق محمد حمزة، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۵۳- المؤتلف و المختلف، للدار قطنی، تحقیق موفق عبد القادر، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار الغرب الإسلامی- بیروت. ۳۵۴- الموجز فی الناسخ و المنسوخ، لابن خزیمة الفارسی (ملحق بالناسخ و المنسوخ لأبی جعفر النحاس). ۳۵۵- موضح أوهام الجمع و التفریق، للخطیب البغدادی، تحقیق عبد المعطی قلعجی، الطبعة الأولی الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۱۹ ۱۴۰۷ ه- دار المعرفة- بیروت. ۳۵۶- الموضح فی وجوه القراءات، لابن أبی مریم، تحقیق عمر الکبیسی- الطبعة الأولی ۱۴۱۴ ه الجماعة الخیریة لتحفیظ القرآن- جدة. ۳۵۷- الموضوعات، لابن الجوزی، تحقیق عبد الرحمن عثمان، الطبعة الثانیة ۱۴۰۳ ه دار الفکر- بیروت. ۳۵۸- الموطأ، للإمام مالک، تحقیق محمد فؤاد عبد الباقی، مکتبة البابی الحلبی- مصر. ۳۵۹- ملاک التأویل، لابن الزبیر الغرناطی، تحقیق سعید الفلاح، الطبعة الأولی ۱۴۰۳ ه دار الغرب الإسلامی- بیروت. ۳۶۰- میزان الاعتدال، للذهبی، تحقیق علی البجاوی، دار المعرفة- بیروت. ۳۶۱- الناسخ و المنسوخ، لقتادة، تحقیق حاتم الضامن، الطبعة الأولی ۱۴۰۴ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۳۶۲- الناسخ و المنسوخ، لأبی عبید، تحقیق محمد صالح المدیفر، الطبعة الأولی ۱۴۱۱ ه مکتبة الرشد- الریاض. ۳۶۳- الناسخ و المنسوخ، للنحاس، الطبعة الأولی ۱۴۰۹ ه مؤسسة الکتب الثقافیة- بیروت. ۳۶۴- الناسخ و المنسوخ، لابن البارزی، تحقیق حاتم الضامن، الطبعة الثانیة ۱۴۰۳ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۳۶۵- الناسخ و المنسوخ، لابن حزم، تحقیق عبد الغفار بغدادی، الطبعة الأولی ۱۴۰۶ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۶۶- الناسخ و المنسوخ، لهبة اللّه المقری، تحقیق زهیر الشاویش و محمد کنعان، الطبعة الأولی ۱۴۰۴ ه المکتب الإسلامی- بیروت. ۳۶۷- النبوة و العصمة، تألیف فواز أحمد زمرلی (تحت الطبع). ۳۶۸- نزهة الأعین النواظر، لابن الجوزی، تحقیق محمد راضی، الطبعة الأولی ۱۴۰۴ ه مؤسسة الرسالة- بیروت. ۳۶۹- النسخ

فی القرآن، لمصطفی زید، الطبعة الثالثة ۱۴۰۸ ه دار الوفاء- مصر. ۳۷۰- النشر فی القراءات العشر، لابن الجزری، دار الکتاب العربی- بیروت. ۳۷۱- نظم الدرر فی تناسب الآیات و السور، للبقاعی، تصحیح محمد خان، طبعة سنة ۱۳۸۹ ه- مجلس دائرة المعارف العثمانیة- الهند. ۳۷۲- نکت الحافظ ابن حجر علی مقدمة ابن الصلاح، تحقیق الشیخ ربیع بن هادی، الطبعة الثانیة ۱۴۰۸ ه- دار الرایة- الریاض. ۳۷۳- النکت الظراف- هامش تحفة الأشراف- للحافظ ابن حجر. ۳۷۴- النکت و العیون، للماوردی، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۷۵- نهایة الإیجاز، للرازی، تحقیق بکری أمین، الطبعة الأولی ۱۹۸۵، دار العلم للملایین- بیروت. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۲۰ ۳۷۶- النهایة فی غریب الحدیث، لابن الأثیر، دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۷۷- النهایة فی الفتن و الملاحم، لابن کثیر تصحیح الشیخ حماد الانصاری. ۳۷۸- نوادر الأصول فی معرفة أحادیث الرسول، للحکیم الترمذی، دار صادر- بیروت. ۳۷۹- نواسخ القرآن، لابن الجوزی، الطبعة الأولی ۱۴۰۵ ه دار الکتب العلمیة- بیروت. ۳۸۰- النوافح العطرة فی الأحادیث المشتهرة، للصفدی، تحقیق محمد عطا، الطبعة الأولی ۱۴۱۲ ه مؤسسة الکتب الثقافیة- بیروت. ۳۸۱- هدی الساری مقدمة فتح الباری، المکتبة السلفیة- بیروت. ۳۸۲- الهم و الحزن، لابن أبی الدنیا، تحقیق مجدی السید، الطبعة الأولی ۱۴۱۳ ه- مؤسسة الکتب الثقافیة- بیروت. ۳۸۳- وضح البرهان فی مشکلات القرآن، لبیان الحق النیسابوری- تحقیق صفوان داوی، الطبعة الأولی ۱۴۱۰ ه دار القلم- دمشق. الإتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص: ۶۲۱

۳- فهرس موضوعات الجزء الثانی

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت – علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی. - من الأنشطة الواسعة للمرکز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانٍ

كتبٍ، كتيبهٔ، نشرهٔ شهريّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍٔ تحقيقيّهٔ و مكتبيهٔ، قابلهٔ للتشغيل فى الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكـهٔ و... الأماكن الدينيّهٔ، السياحيّهٔ و... د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّهٔ "www.Ghaemiyeh.com و عـدّهٔ مَواقِعَ اُخـَرَ ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـيّهٔ، الخَطابـات و... للعرض فى القنوات القمريّهٔ و) الإطلاق و الـدَّعم العلمىّ لنظام إجابـهٔ الأسـئلهٔ الشـرعيّهٔ، الاخلاقيّهٔ و الاعتقاديّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسيم النظـام التلقائىّ و اليـدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصـيرهٔ SMS ح) التعـاون الفخرىّ مع عشـراتِ مراكزَ طبيعيّهٔ و اعتباريّهٔ، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّهٔ، الجوامع، الأماكن الدينيّهٔ كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفيذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـهٔ "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِكين فى الجلسـهٔ ى) إقامـهٔ دورات تعليميّهٔ عموميّهٔ و دورات تربيهٔ المربّى (حضـوراً و افتراضـاً) طيلـهٔ السَّنَهٔ المكتـب الرّئيسـىّ: إيران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـيّد/ "مـا بيـنَ شـارع"پنـج رَمَضـان" ومُفترَق"وفائى/"بنايـهٔ"القائميّهٔ "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّهٔ الشمسيّهٔ (=۱۴۲۷ الهجريـهٔ القمريّهٔ) رقـم التسـجيل: ۲۳۷۳ الهويّهٔ الوطنيّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقـع: www.ghaemiyeh.com البريـد الالـكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانـترنتى: www.eslamshop.com الهــاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفـاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتــب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِّجاريّهٔ و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظهٔ هامّهٔ: الميزانيّهٔ الحاليّهٔ لهذا المركز، شـَعبيّهٔ، تبرّعيّهٔ، غير حكوميّهٔ، و غير ربحيّهٔ، اقتُنِيَت باهتمـام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايـد و المتّسِعَ للامور الدّينيّهٔ و العلميّهٔ الحاليّهٔ و مشاريع التوسعهٔ الثّقافيّهٔ؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّهٔ) و مع ذلـك، يرجو مِن جـانب سـماحهٔ بقيّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكـلَّ توفيقـاً متزائـداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩